٦٠ عاماً على ثورة ٢٣ يوليو

جمــا ل عـبـد الـــنــا صر

الأوراق الخاصة

الجزء الخامس: ثورة داخلية فى مصر وانطلاقة عربية وعالمية

٦٠ عاماً على ثورة ٢٣ يوليو

جمال عبد الناصر

الأوراق الخاصة

الجزء الخامس

ثورة داخلية فى مصر وانطلاقة عربية وعالمية

١٩٦١-١٩٦٧

إعداد

دكتورة/ هدى جمال عبد الناصر



الناشر

المكتبة الأكاديمية

المقدمة العامة

فى يد القارئ أوراق لم تكتب للنشر، بل كتبها جمال عبد الناصر لنفسه، فجاءت معبرة عن أفكاره ومعتقداته وسياساته فى تطوراتها المختلفة؛ وذلك مما يدعم مصداقيتها، فالمذكرات تكتب بإرادة صاحبها، يحذف منها ما يريد ويجمل منها ما يشاء، أما تلك فهى أوراق حميمة بلا تنميق ولا إضافة.

وأعترف أننى أعدت اكتشاف والدى، عندما بدأت فى التفرغ للعمل فى هذا الكتاب منذ خمسة أعوام، وأصابتنى الدهشة من كثير من المعلومات والمواقف التى اطلعت عليها.

فبالرغم من أن والدى كان كثيرا ما يحدثنا عن طفولته غير السعيدة؛ خاصة بعد رحيل والدته وهو فى الثامنة، وعن ضيق الحال لأسرته، فقد وجدتنى أتأثر جدا عندما قرأت ما يترجم ذلك من الخطابات المتبادلة بينه وبين والده وأصدقائه.

ولم أكن أعرف شيئا عن دوره الوطنى وهو طالب، إلا حادث اعتقاله وهو يسير فى مظاهرة لا يعرف عنها إلا أنها ضد الحكومة، حتى وجدت ضمن أوراقه مسودة خطاب ألقاه فى الطلبة فى عام ١٩٣٥، أثناء الانتفاضة الوطنية المطالبة بالجلاء وعودة الدستور؛ حيث كان فى ذلك الوقت رئيسا لاتحاد الطلبة فى مدارس النهضة، ولشدة دهشتى لم يختلف روح هذا الخطاب عن خطاباته فى أول الثورة.

ولقد عشت حياتى فى جو يعتز فيه والدى بعسكريته وبالتقاليد والقيم العسكرية؛ ولذلك وجدتنى أقرأ بنهم أوراقه منذ دخل الكلية الحربية فى ١٩٣٦، ثم يومياته فى حرب فلسطين، وأوامر القتال المدعمة بالخرائط. وفوجئت بمجموعة خطابات - ١٥١ خطابا - احتفظ بها جميعا، مرسلة إليه من الأهل والأقارب والأصدقاء أثناء وجوده فى حرب فلسطين؛ أى منذ خمسة وستين عاما. وعلمت لأول مرة أن والدى تمت ترقيته إلى رتبة الصاغ أثناء الحرب، وأيضا حصل على نجمة فؤاد العسكرية خلالها.

ولقد احتفظ والدى أيضا بشهادات الترقية منذ أن تخرج من الكلية الحربية كملازم ثان. ولقد أسعدنى قراءة جوابات أصدقائه وزملائه، وهم يهنئونه بالترقية بروح مرحة خفيفة الظل أثناء الحرب.

ولايمكن أن أصف فرحتى عندما جاء تحت يدى الملف العسكرى السرى لوالدى، وبه تقاريره العسكرية منذ أن أصبح ملازم أول، وكذلك تنقلاته أثناء الخدمة العسكرية. لقد شعرت بالفخر الشديد من كلام رؤسائه عنه فى السلم وأثناء الحرب، كما ساعدنى هذا التقرير فى تحقيق تواريخ هذه المرحلة الغنية من حياته.

وبحثت كثيرا علنى أجد ولو ورقة واحدة عن تنظيم الضباط الأحرار بلا جدوى، وتذكرت أنه كان تنظيم سرى، ومن الطبيعى الا يسطر حرف واحد عنه حتى لا ينكشف أمره. وبعد فترة وجدت وثيقة هامة

جدا تحوى خطة ليلة ٢٣ يوليو – ليلة الثورة – وضعها زكريا محى الدين، وأدخل جمال عبد الناصر إضافات عليها بخط يده.

وكانت أهم وثائق الثورة فى بدايتها ورقة تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه أحمد فؤاد فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢، وقرارات مجلس قياده الثورة؛ وأهمها ما تعلق بالصراع بين أعضاء المجلس ومحمد نجيب، وتحديد الملكية الزراعية بعد ستة أسابيع من قيام الثورة، وكل قرارات التغيير الاجتماعى التى جعلتها بالفعل ثورة – وليست انقلابا – منذ قيامها.

وحين وجدت الأوراق المتعلقة بالمفاوضات المصرية البريطانية حول الجلاء انتابنى الفضول حول أسباب قطع المفاوضات، وأوجه الخلاف بين الجانبين، والعمل الفدائى فى منطقة القناة ضد الانجليز؛ الذى أدى فى النهاية الى عقد اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤.

ولكن الأمر لم ينتهى عند هذا الحد، فقد كان لهذه الاتفاقية معارضين؛ منهم الاخوان المسلمين الذين اعتادوا أسلوب الاغتيالات، ففى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤، وأثناء إلقاء جمال عبد الناصر خطابا فى ميدان المنشية بالإسكندرية، دوت ثمانى رصاصات نحوه، وقد سبق أن سمعتها من التسجيل الصوتى للخطاب، وتذكرت ما قالته لى والدتى يوما تصف شعورها وهى تسمع الخطاب: "ولكنه كلمنى فورا ليطمئننى من أقرب تليفون".

ولقد احتفظ والدى ببعض خطابات التهنئة المؤثرة لنجاته من حادث المنشية، وهى منشورة فى الكتاب.

ومضت الثورة فى طريقها وسط صراعات داخلية ضد الإقطاع والتطرف، وخارجية ضد الاستعمار والصهيونية، وبدأت مصر تظهر بصورة جديدة كداعية للتنمية والعدالة الاجتماعية والتحرر، وحيث أن إسرائيل كانت دائمة التربص بها؛ فقد قامت بعدوان على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥، وقتلت جنودا مصريين.

وظهر المأزق الذى وُضعت فيه حكومة الثورة؛ فقد دأبت منذ البداية على طلب شراء السلاح من بريطانيا والولايات المتحدة، ولم تكن تعرف ما ظهر فى الوثائق البريطانية فيما بعد؛ من اتفاق الدولتين على عدم إمداد مصر بالسلاح الا بشرط الصلح والسلام مع إسرائيل!

ذهب جمال عبد الناصر الى باندونج فى إبريل ١٩٥٥ يحمل معه دعوة عدم الانحياز والحياد الايجابى بين الدول الآسيوية الإفريقية (٢٩ دولة). وقبل انعقاد المؤتمر فى إندونيسيا بدأ تحد جديد؛ وهو الإصرار على منع إسرائيل من الاشتراك فى المؤتمر؛ على أساس أنها لم تطبق قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بقضية فلسطين.

لقد كبرنا ونحن نسمع قصة تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، لكن الإحساس بتلك الأحداث يوما بيوم وساعة بساعة لا يضاهيه أى شعور.

إننى وجدت بين أوراق والدى التى جمعها فى دولاب بمكتبه بالمنزل؛ ما جعلنى أمضى الساعات فى قراءتها كلها مرة واحدة، واكتشفت أنه كان يدون بيده كل شئ؛ بيانات الحكومة المصرية، التحركات العسكرية ومعها توجيهات، المقالات الصحفية، التصريحات السياسية على لسان مسئولين مصريين .. الخ. وكنت أعرف من حكاياته أنه انتقل فور بدء العدوان من منزلنا بمنشية البكرى الى مبنى مجلس قيادة الثورة على النيل بالقاهرة.

ومن الأوراق المنشورة بهذا الكتاب يتضح أنه أراد الذهاب الى بورسعيد ولكنه لم يتمكن، فرجع الى القاهرة، بل إن تلك الأوراق تكشف عن أسرار قيادة المقاومة الشعبية فى منطقة القناة.

وكباحثة أكاديمية كانت فرحتى كبيرة عندما وجدت ملفا يحوى أكثر من ثلاثمائة صفحة، عليه بطاقة من د. محمود فوزى؛ يضم كل وثائق وزارة الخارجية المصرية منذ تأميم القناة، وحتى انسحاب إسرائيل من الأراضى المصرية فى مارس ١٩٥٧.

إن تلك الوثيقة القيمة بها كل مقابلات الجانب المصرى فى الأمم المتحدة، وهى لا تشمل فقط المقابلات مع همرشولد – السكرتير العام للأمم المتحدة – ولكن مع السياسيين من كل أنحاء العالم، كما تضم أيضا تعليمات الرئيس للوفد المصرى بالمنظمة الدولية.

لقد خرجت مصر من معركة ١٩٥٦ بانتصار سياسى ومكسب اقتصادى؛ فقد وضعت مصر يدها على القاعدة البريطانية فى قناة السويس بكل ممتلكاتها؛ التى قدرها البريطانيون بثلاثمائة مليون جنيه استرلينى، وألغت اتفاقية الجلاء بما فيها من شروط، ثم قامت بتمصير جميع المؤسسات البريطانية والفرنسية وضمتها للاقتصاد الوطنى، وأكثر من كل ما سبق أصبح لمصر مكانة خاصة فى العالم الثالث، وصارت نموذجا يحتذى لمقاومة الطغيان والاستعمار والعدوان. ولن أنسى عندما قابلت نيلسون مانديلا فى كيب تاون بجنوب إفريقيا فى مايو ٢٠٠٠، أنه قال: تأميم القناة ومقاومة مصر للعدوان الثلاثى وانتصارها عليه؛ كان حافزا له ولرفاقه فى جهادهم ضد الاستعمار العنصرى فى بلادهم.

ولم يقف العالم العربى ساكنا أمام العدوان، بل أيدت الحكومات والشعوب مصر سياسيا واقتصاديا وفى المحافل الدولية، وقد احتفظ والدى برسائل التأييد والاستعداد لتقديم المساعدة لمصر فى هذا الظرف الحرج؛ وأهمها من الرئيس شكرى القوتلى الذى كان فى موسكو وقت العدوان، ومن الرئيس الصينى ماوتسى تونج، ومن بولجانين رئيس الوزراء السوفيتى، ومن بعض إمارات الخليج التى كانت تحت الاحتلال البريطانى.

لقد برزت من خلال ظروف هذا العدوان الغاشم المشاعر القومية العربية الحميمة؛ فقد فجر الشعب السورى خط أنابيب البترول – التابلين – وحرم بذلك بريطانيا وفرنسا من إمدادات البترول، بعد أن أغرقت الطائرات البريطانية سفنا فى القناة فسدتها.

وكنت فى زيارة للبحرين منذ سبع سنوات، فإذا بهم يحكون لى كيف أن العمال البحرينيين قد رقدوا بأجسادهم على ممر هبوط الطائرات فى القاعدة البريطانية هناك؛ حتى لا تقلع الطائرات المعتدية وتضرب مصر أثناء العدوان، وأحضروا لى قصاصات الجرائد التى تسجل هذا الحدث.

إن الجزء الخاص بتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر به كل الوثائق التى تدعم حقيقة ما حدث، والدور البطولى للشعب المصرى فى المقاومة، والإقبال على التدريب على إطلاق النار؛ فقد تم توزيع نصف مليون بندقية، وكذلك التفاف المواطنين حول قائدهم فى هذا الظرف العصيب، ومقاومة المحتل فى بورسعيد.

لم يكن غريبا أن تطلب سوريا الوحدة مع مصر تدعيما للتيار القومى بها بعد أحداث ١٩٥٦، ١٩٥٧. لقد لبت مصر مطلب الوحدة فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨، وكان فى ذهن جمال عبد الناصر آمالا عريضة عزم على تحقيقها من أجل الشعب السورى؛ وكل ذلك وضعه على ورق، وهو موجود فى الكتاب.

وكعادة جمال عبد الناصر.. كل إخفاق يحوله الى نجاح، وكل هزيمة تدفعه فى الاتجاه المضاد حتى يحقق النصر.

لقد دفعته مؤامرة الانفصال فى سوريا فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، ورد فعلها لدى العناصر الرجعية فى الداخل والخارج، الى إعادة النظر والتقدير الشامل؛ فبدأ إجراء تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية بعيدة الأثر، ما زالت بعض نتائجها موجودة الى اليوم، والكتاب يوثق هذه الفترة توثيقا دقيقا، ساعد فى ذلك تكنولوجيا المعلومات؛ فحوت الاسطوانة المدمجة الملحقة به محاضر مجلس الوزراء الذى رأسه جمال عبد الناصر من أكتوبر ١٩٦١ الى يناير ١٩٦٢، ومحاضر اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى من ١٩٦٥ الى ١٩٧٠، ومحاضر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى من ١٩٦٨ الى ١٩٧٠.

ومن أجمل ما شدنى الى قراءته فى تلك الفترة؛ ما دونه والدى من خلاصة مبادئه السياسية ومعتقداته الاجتماعية، وهو ما إذا أضيف الى ما جاء فى خطبه[١]، يعتبر ثروة وتراثا هاما يلقى مزيدا من الضوء على شخصيته ودوره التاريخى.

إن دراسة الفترة السابقة على عدوان ٦٧ ومنجزاتها تفسر كثيرا مما حدث؛ فلقد شهدت مصر طفرة اقتصادية هامة بعد انتهاء الخطة الاقتصادية الأولى فى ثلاث سنوات بدلا من خمس سنوات، ثم بدأت الخطة الخمسية الثانية، مع التقدم فى البرنامج النووى المصرى، وإنتاج الصواريخ، وتمسك مصر بسياسة عدم الانحياز، وزيادة عدد الدول المنضمة إليها، ونمو ثقلها فى المجال الدولى وفى الأمم المتحدة، وفوق كل ذلك تبلور دور مصر كنموذج للتحرر والاستقلال الوطنى لدول أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

(١) صدرت خطب جمال عبد الناصر فى ١٢ جزءا من المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥، وموجودة على موقعه مع مكتبة الإسكندرية، www.nasser.org.

إن توقيت عدوان ٦٧ إذاً لم يأت مصادفة، بل إن أسلوبه استفاد من درس ١٩٥٦؛ فلقد قامت إسرائيل بالغزو ولكن هذه المرة لم تتصدر معها الدول الغربية فى الهجوم، أقصد الولايات المتحدة وبريطانيا، بل ساندتها عسكريا عن طريق الأسطول السادس الأمريكى فى البحر المتوسط، وقاعدة هويلس وقاعدة العظم فى ليبيا، وأيدتها سياسيا فى الأمم المتحدة بمحاولات التأثير على مواقف الدول لتساندها.

لقد عاصرت فترة عدوان ٦٧ وما بعدها ووعيتها جيدا، ولكن لم أكن أعرف أسرارها إلا عندما اطلعت على أوراق والدى التى خطها بنفسه؛ فوجدت توقيعه على أول قرار جمهورى بعد عودته لقيادة الجماهير استجابة لها فى ١١ يونيو، وكنت متشوقة لمعرفة كيف استطاع أن يستقطب رجال الجيش فى هذه المحنة الشديدة، وكيف أمن الجبهة الداخلية فى مواجهة أعداء الثورة، ولن أتكلم عن تدبير الميزانية وإجراءات التقشف، التى تقبلها الشعب بصلابة لا تقل عن عزمه عندما رفض الهزيمة.

لقد ظل والدى عابس الوجه – وهو البشوش دائما – منذ العدوان، وأول مرة أراه مبتسما عندما سارعنا لاستقباله لدى عودته من الخرطوم فى آخر أغسطس، وأحطنا به – وكنا نتلافاه من قبل حتى لا نزعجه واحتراما لمشاعره – فجلس يحكى لنا تأثره من استقبال السودانيين له، وكيف أن الخرطوم كلها خرجت لاستقباله؛ حتى أن مجلة النيوزويك الأمريكية ظهرت بصورته على الغلاف تحت عنوان "الخرطوم تهتف للقائد المهزوم"!

لقد كنت دائماً – منذ الصغر – تحت الانطباع بمدى المعزة التى كان والدى يكنها للسودانيين؛ فقد خدم كضابط فى الخرطوم وفى جبل الأولياء فى عام ١٩٤١، وكان يعتز كثيرا بالصداقات التى كونها مع أهل البلد فى هذه الفترة. وقد فوجئت بعد رحيله بأن أحد المصحفين اللذان كان يحملهما معه دائما، هدية من مواطن سودانى عليه اسمه.

إن مؤتمر الخرطوم كان نجاحا لجمال عبد الناصر بكل المعايير؛ فقد حصلت مصر على الدعم المادى الذى يساعدها على الصمود، والأهم كان التقدير المعنوى الذى كبح جماح التيار الرجعى العربى.

وكشفت الوثائق عن قلق جمال عبد الناصر الشديد من انهاء دورة الأمم المتحدة فى أواخر ١٩٦٧ دون الحصول على قرار؛ فمعنى ذلك أن اسرائيل ستكون حرة فى ضم المزيد من الأراضى العربية!

ثم بدأت اجتماعات مكثفة بعد ستة أشهر من العدوان؛ تناولت الموقف الاقتصادى والإدارة الاقتصادية والاتحاد الاشتراكى والممارسة الديمقراطية، وكان الرئيس يدون أفكاره وملاحظاته ويكتب توجيهاته.

ومنذ وقف إطلاق النار بدأت عملية إعادة بناء القوات المسلحة فى ١١ يونيو، وتلك لم تكن مهمة سهلة؛ فهى تتعلق بالسلاح والتدريب والروح المعنوية والتخطيط والمناورة.

وبالكتاب وثائق قيمة فى هذا الشأن بخط جمال عبد الناصر؛ ملاحظاته أثناء المباحثات مع القادة السوفييت فى موسكو فى يوليو ١٩٦٨، وفى يناير ١٩٧٠ أثناء زيارته السرية بعد غارات الإسرائيليين فى العمق، وفى أواخر يونيو وأوائل يوليو ١٩٧٠.

يضاف الى ما سبق أوراقه التى دونها فى الاجتماعات مع كبار القادة العسكريين، ومع القيادات الشابة فى الجيش، ومع الخبراء العسكريين السوفييت.

أما محاولات العمل العربى المشترك بنجاحاته وجوانب فشله فقد احتلت جزءا كبيرا من أوراقه؛ فى مؤتمر الخرطوم، ومؤتمر الرباط، ومؤتمر القاهرة فى سبتمبر ١٩٧٠، وغيرها من مؤتمرات الدفاع العربى المشترك، ومؤتمرات دول المواجهة، هذا الى جانب انطباعاته وتحركاته السياسية بناء على علاقات مصر الثنائية مع كل دولة عربية على حدة.

وتلك لم تكن كل أوراق جمال عبد الناصر، بل هى فقط التى كانت فى مكتبه بمنزله فى منشية البكرى، أما باقى أوراقه فهى حبيسة فى أرشيف رياسة الجمهورية بعابدين!

ولقد أردت فى بداية اعدادى لهذا الكتاب أن أقسمه موضوعيا لمساعدة الباحثين إلا أننى وجدت ذلك مستحيلا، فتلك أوراق خاصة تتضمن أكثر من موضوع، ولذلك خلصت الى التقسيم التاريخى الذى يتناسب أكثر مع نوعية الكتاب الذى نحن بصدده، وهو كتاب وثائق لقيادة سياسية احتلت مكانا بارزا على الساحة الدولية فى القرن العشرين، ولعبت دورا رائدا فى تاريخ وطنها وأمتها.

ومن هنا رأيت تقسيم هذه الأوراق الى ستة أجزاء على النحو التالى:

الجزء الأول : جمال عبد الناصر طالبا وضابطا.

الجزء الثانى : الثورة فى سنواتها الأولى.

الجزء الثالث : تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦.

الجزء الرابع : الوحدة المصرية السورية.

الجزء الخامس : ثورة داخلية فى مصر وانطلاقة عربية وعالمية من ١٩٦١ – ١٩٦٧.

الجزء السادس : عدوان ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الوثائق:

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الفصل الثالث: السياسة الإفريقية

الفصل الرابع: عدم الانحياز

الفصل الخامس: السياسة العالمية

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

قائمة الملاحق على: **www.nasser.org**.

١- محاضر جلسات مجلس الوزراء برئاسة جمال عبد الناصر، من ١٩ أكتوبر ١٩٦١ الى ٣٠ يناير ١٩٦٢.

- الاجتماع الأول، ١٩ أكتوبر ١٩٦١: قصة الوحدة وضرورة اعادة تنظيم البناء السياسى.
- الاجتماع الثانى، ٢٥ أكتوبر ١٩٦١: مناقشات عامة (١).
- الاجتماع الثالث، ٢٦ أكتوبر ١٩٦١: مناقشات عامة (٢).
- الاجتماع الرابع، ٢٨ أكتوبر ١٩٦١: مناقشات عامة (٣).
- الاجتماع الخامس، ٢٩ أكتوبر ١٩٦١: اعادة النظر فى النظام.
- الاجتماع السادس، أول نوفمبر ١٩٦١: العزل السياسى لأعداء الثورة وتنظيم قوى الشعب الوطنية.
- الاجتماع السابع، ٤ نوفمبر ١٩٦١: ما هو الشعب؟
- الاجتماع الثامن، ٥ نوفمبر ١٩٦١: مشاكل الزراعة ووسائل تخفيف أعباء المعيشة.
- الاجتماع التاسع، ٨ نوفمبر ١٩٦١: اختيار أعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر قوى الشعب الوطنية.
- الاجتماع العاشر، ١٥ نوفمبر ١٩٦١: أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية.
- الاجتماع الحادى عشر، ٢٠ نوفمبر ١٩٦١: التعاون الزراعى.
- الاجتماع الثانى عشر، ٢١ نوفمبر ١٩٦١: قواعد سير العمل فى اللجنة التحضيرية.
- الاجتماع الثالث عشر، ٩ ديسمبر ١٩٦١: الصناعة (١).
- الاجتماع الرابع عشر، ١١ ديسمبر ١٩٦١: الصناعة (٢).
- الاجتماع الخامس عشر، ١٧ ديسمبر ١٩٦١: التجارة الخارجية (١).
- الاجتماع الأول، ٢١ يناير ١٩٦٢: السياسة الخارجية والتجارة الخارجية (٢).
- الاجتماع الثانى، ٢٤ يناير ١٩٦٢: السياسة الزراعية (١).
- الاجتماع الثالث، ٢٨ يناير ١٩٦٢: الصحافة والسياسة الزراعية (٢).
- الاجتماع الرابع، ٣٠ يناير ١٩٦٢: الميزانية النقدية.

٢- قرارات يوليو الاشتراكية.

٣- محاضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الضباط السوريين، ١٤ و٢٩ يناير و٣ فبراير و٢٣ إبريل ١٩٦٢.

٤- استقالة المشير عبد الحكيم عامر بخطه، ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢.

٥- رسالة خالد محى الدين بخطه الى الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ نوفمبر ١٩٦٢.

٦- رسالة حسين الشافعى بخطه الى الرئيس جمال عبد الناصر، ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢.

٧- استقالة عبد الحكيم عامر بخطه، أول ديسمبر ١٩٦٢.

٨- رسالة من كمال الدين حسين بخطه الى الرئيس جمال عبد الناصر، ٥ يناير ١٩٦٣.

٩- رسالة من عبد اللطيف البغدادى بخطه الى الرئيس جمال عبد الناصر، ١٦ إبريل ١٩٦٤.

١٠- بيان الرئيس جمال عبد الناصر فى هيئة الوزارة الكاملة، ٥ نوفمبر ١٩٦١.

١١- محاضر اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ٢٧ نوفمبر الى ٣ ديسمبر ١٩٦١.

١٢- خطب الرئيس فى اجتماعات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ٣ و٤ مايو ١٩٦٢.

١٣- الميثاق الوطنى.

١٤- تأشيرات الرئيس على قانون الاتحاد الاشتراكى، ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢.
١٥- محاضر اجتماعات للأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، من ٢٤ نوفمبر ١٩٦٤ الى ١١ مايو ١٩٦٥.
١٦- محاضر مجلس الوزراء، جلستى ٨ و٩ مايو ١٩٦٢.
١٧- رسالة من خالد محى الدين بخطه للرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ يونيه ١٩٦٢.
١٨- الإعلان الدستورى، ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢.
١٩- تأشيرات الرئيس جمال عبد الناصر على مشروع دستور ١٩٦٤.
- تأشيرة الرئيس على مشروع دستور ١٩٦٤.
- تأشيرة الرئيس على مشروع الدستور المؤقت، ٩ مارس ١٩٦٤.
- تأشيرة الرئيس على ملاحظات الدكتور حسن عبد الفتاح على مشروع الدستور المؤقت، ١٦ مارس ١٩٦٤.
- تعديل مشروع الدستور المؤقت ١٩٦٤.
- الباب الثانى.. المقومات الأساسية للمجتمع من مشروع دستور ١٩٦٤، بقلم الرئيس.
- مشروع دستور ١٩٦٤ المؤقت فى صورته النهائية.
٢٠- رسالة من كمال الدين حسين بخطه للرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ أكتوبر ١٩٦٥.
٢١- رسالة من خالد محى الدين بخطه للرئيس جمال عبد الناصر، ١٠ نوفمبر ١٩٦٥.
٢٢- تقريرين عن مشروع السد العالى، يناير ١٩٦٢ وفبراير ١٩٦٣.
٢٣- مذكرة من عبد اللطيف البغدادى، حول مقارنة الخطة الأولى بالخطة الثانية، وأهم ملامح الخطة الثانية، ٢٧ ديسمبر ١٩٦١.
٢٤- محاضر الاجتماعات مع الوفد الاقتصادى السوفيتى، ١٧ سبتمبر الى ١٩ أكتوبر ١٩٦٦.
٢٥- محضر اللقاء بين الرئيس جمال عبد الناصر وشارل بلتهايم، أستاذ التخطيط فى جامعة السوربون بفرنسا بالإنجليزية، ١٩ فبراير ١٩٦٦.
٢٦- رسالة من عبد المنعم القيسونى بخطه للرئيس جمال عبد الناصر، ٢ سبتمبر ١٩٦٦.
٢٧- وثائق الملف النووى المصرى..
- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٣ بتشكيل مؤسسة الطاقة الذرية.
- مذكرة مرفوعة للسيد رئيس الجمهورية، بشأن طلب الرأى فى مدى تنفيذ الخطة الذرية للجمهورية (المجال العسكرى، التصنيع الذرى، مفاعل القوى وازالة الملوحة)، ٦ يونيه ١٩٦٥.
- مذكرة مرفوعة الى الرئيس عبد الناصر بشأن مقابلة ثروت عكاشة مع لوى جوكس – وزير الدولة الفرنسى – حول دور فرنسا فى السباق النووى بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، ٢٣ فبراير ١٩٦٦.
- مقال عن "الدول التى تستطيع أن تمتلك القنبلة النووية"، بقلم فرانسوا شلوسر، من ثروت عكاشة.
- مذكرة للعرض على السيد رئيس الجمهورية، بشأن تجريد الشرق الأوسط من الأسلحة الذرية، حسن صبرى الخولى، مارس ١٩٦٦، والعملية نصر والشروق.
- تقرير مبدئى بخصوص برنامج للتطوير الذرى، من عبد المعبود الجبيلى مدير مؤسسة الطاقة الذرية، ٥ إبريل ١٩٦٧.
- تقرير حول النشاط الذرى فى اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، واحتمالات الخطة الذرية فى الجمهورية العربية المتحدة، من عبد المعبود الجبيلى مدير مؤسسة الطاقة الذرية، ١٥ يناير ١٩٦٩

٢٨- رد الرئيس جمال عبد الناصر على برقية من عبد الله السلال، قائد الثورة اليمنية، ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢.

٢٩- الرسائل المتبادلة بين الرئيسين الأمريكيين كنيدى وجونسون وبين كل من الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل والملك حسين وبين بن جوريون وإشكول وماكميلان..

- هنرى بايرود الى كنيدى عن شخصية عبد الناصر، ٥ فبراير ١٩٦١.
- عبد الناصر الى كنيدى حول مأساة الكنغو، ٢٠ فبراير ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر يهنئه فيها بالعيد القومى للجمهورية العربية المتحدة، ٢٢ فبراير ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر بشأن مشكلة الكنغو، أول مارس ١٩٦١.
- عبد الناصر الى كنيدى ردا على برقيته للتهنئة بالعيد القومى للجمهورية العربية المتحدة، ٢ مارس ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر بشأن زيارة السفير الأمريكى السابق هنرى كابوت لودج الى القاهرة، ١٧ إبريل ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر حول أزمة كوبا، ٣ مايو ١٩٦١.
- عبد الناصر الى كنيدى للتهنئة بنجاح أول محاولة لإرسال أمريكى الى الفضاء، ٦ مايو ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر بخصوص القضية الفلسطينية، ١١ مايو ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر ردا على تهنئته بنجاح إرسال أول أمريكى للفضاء، ١٢ مايو ١٩٦١.
- عبد الناصر الى كنيدى ردا على رسالته حول الموقف فى كوبا، ١٨ مايو ١٩٦١.
- عبد الناصر الى كنيدى حول القضية الفلسطينية، ٢٢ أغسطس ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر تقديرا لرفضه استخدام القوة فى مواجهة الإنفصال فى سوريا، ٣ أكتوبر ١٩٦١.
- جاكلين كنيدى الى عبد الناصر شاكرة على هدية تمثال فرعونى لأحد نبلاء الأسرة الخامسة، ٣ نوفمبر ١٩٦١.
- كنيدى الى عبد الناصر حول رحلة الممثل الشخصى للرئيس ومستشاره الى الشرق الأوسط وإفريقيا، ٢٤ يناير ١٩٦٢.
- عبد الناصر الى كنيدى يهنئه بنجاح رحلة جون جلين حول الأرض فى الفضاء، أول مارس ١٩٦٢.
- كنيدى الى بن جوريون بشأن الدعم الأمريكى لإسرائيل، ١٣ يونيه ١٩٦٢.
- بن جوريون الى كنيدى شاكرا تأكيده لدعم إسرائيل، ٢٤ يونيه ١٩٦٢.
- عبد الناصر الى كنيدى حول تقرير عبد المنعم القيسونى عن رحلته للولايات المتحدة، ٢١ يونيه ١٩٦٢.
- كنيدى الى بن جوريون يدعوه الى استقبال مساعده الخاص، ١٥ أغسطس ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر ردا على رسالته حول مهمة القيسونى، ١٦ أغسطس ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر يشكره فيها على هدايا، ٢٩ أغسطس ١٩٦٢.
- الحكومة الأمريكية الى حكومة الجمهورية المتحدة حول عدم نية الولايات المتحدة التدخل فى شئون اليمن، ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى فيصل حول آثار التدخل السعودى فى اليمن، ١٩ أكتوبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر حول الموقف فى كوبا، ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢.
- عبد الناصر الى كنيدى ردا على خطابه حول الموقف فى كوبا، ٣١ أكتوبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى فيصل للتهنئة بتوليه مقاليد الحكم فى السعودية، ٢ نوفمبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر والملك حسين وفيصل والسلال حول مقترحات حل الصراع فى اليمن، ١٦ نوفمبر

١٩٦٢.

- فيصل الى كنيدى بشأن الموقف فى اليمن، ١٩ نوفمبر ١٩٦٢.
- فيصل الى كنيدى بخصوص سياسة الولايات المتحدة فى اليمن، ١٠ ديسمبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر حول اليمن والجزائر، ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢.
- كنيدى الى عبد الناصر حول تردى الأحداث فى اليمن، ١٨ يناير ١٩٦٣.
- كنيدى الى ماكميلان حول اعتراف بريطانيا بجمهورية اليمن، ٢٦ يناير١٩٦٣.
- كنيدى الى فيصل حول اقتراحات الولايات المتحدة لحل الصراع فى اليمن، ٢٢ فبراير ١٩٦٣.
- كنيدى الى فيصل حول حل الاختلاف بالنسبة لليمن، أول مارس ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر حول خطورة الموقف فى اليمن، ٢ مارس ١٩٦٣.
- عبد الناصر الى كنيدى ردا على رسالته حول اليمن، ٣ مارس ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن أحداث اليمن ورده عليها، ٤ مارس ١٩٦٣.
- كنيدى الى فيصل بشأن القضية اليمنية بعد انقلابى العراق وسوريا، ١٤ مارس ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر حول إنهاء الصراع فى اليمن، ١٨ مارس ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن الصراع فى اليمن واللاجئين الفلسطينيين ومحادثات الوحدة الثلاثية، ١٨ إبريل ١٩٦٣.
- بن جوريون الى كنيدى يطلب مواجهة أمريكا لإعلان الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، ٢٦ إبريل ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر حول أحداث الأردن، ٢٧ إبريل ١٩٦٣.
- كنيدى الى بن جوريون موضحا موقف أمريكا من الوحدة الثلاثية، ٤ مايو ١٩٦٣.
- المؤتمر الصحفى لكنيدى عن الأوضاع فى الشرق الأوسط، ٨ مايو ١٩٦٣.
- كنيدى الى بن جوريون بشأن ترتيبات زيارة الخبراء الأمريكان لمفاعل ديمونة، ١٨ مايو ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن اليمن وسباق التسلح فى الشرق الأوسط، ٢٧ مايو١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر بشأن أحداث اليمن والنزاع العربى – الاسرائيلى، ١١ يونيه ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن اليمن وسباق التسلح فى الشرق الأوسط، ١٥ يونيه ١٩٦٣.
- كنيدى الى بن جوريون حول متابعة نشاط مفاعل ديمونة، ١٥ يونيه ١٩٦٣.
- كنيدى الى فيصل حول تدخل الأمم المتحدة فى اليمن، أول يوليو ١٩٦٣.
- كنيدى الى إشكول لتهنئته بتولى منصب رئيس الوزراء وإثارة الزيارات الأمريكية لمفاعل ديمونة، ٤ يوليو ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن الصواريخ والتسلح النووى فى الشرق الأوسط، ٧ يوليو ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر عن أحداث اليمن، ٣٠ يوليو ١٩٦٣.
- كنيدى الى إشكول حول قلقه من مفاعل ديمونة، ٢٦ أغسطس ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر تقديرا لتوقيع مصر على معاهدة الحظر الجزئى للتجارب النووية، ١٢ سبتمبر ١٩٦٣.
- كنيدى الى إشكول للتأكيد مجددا على ضمان أمريكا لأمن وسلامة إسرائيل، ٢ أكتوبر ١٩٦٣.
- كنيدى الى عبد الناصر حول الموقف فى اليمن، ١٩ أكتوبر ١٩٦٣.

- كنيدى الى فيصل يحضه على دعم المصالحة داخل اليمن، ١٩ أكتوبر ١٩٦٣.
- من جونسون الى فيصل حول الموقف فى اليمن، ١٩ ديسمبر ١٩٦٣.
- جونسون الى عبد الناصر حول رغبته فى استمرار الحوار، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣.
- جونسون الى إشكول ورده حول نهر الأردن، ٢ يناير ١٩٦٤.
- جونسون الى عبد الناصر يطمئنه بشأن الطبيعة السلمية لمفاعل ديمونة، ١١ فبراير ١٩٦٤.
- جاكلين كنيدى الى عبد الناصر ردا على رسالة التعزية فى وفاة زوجها، ١٤ فبراير ١٩٦٤.
- جونسون الى إشكول عن سباق التسلح فى الشرق الأوسط، ٢٠ فبراير ١٩٦٤.
- جونسون الى عبد الناصر عن الرغبة فى استمرار التعاون، ٢٧ فبراير ١٩٦٤.
- جونسون الى إشكول حول ناصر ومفاعل ديمونة، ١٩ مارس ١٩٦٤.
- عبد الناصر الى جونسون حول الموقف فى الشرق الأوسط، ٢٦ إبريل ١٩٦٤.
- جونسون الى عبد الناصر بشأن حظر التجارب النووية، ٢٠ مايو ١٩٦٤.
- جونسون الى عبد الناصر عن التسلح النووى، ١٣ أغسطس ١٩٦٤.
- إشكول الى جونسون بشأن تقديره للموقف الأمريكى الداعم لاسرائيل، ١٢ مارس ١٩٦٥.
- جونسون الى عبد الناصر حول القلق بشأن سباق التسلح فى الشرق الأوسط، ١٨ مارس ١٩٦٥.
- جونسون الى إشكول مؤكدا على حسن التفاهم والصداقة، ٢٢ مارس ١٩٦٥.
- عبد الناصر الى جونسون بشأن الموقف المصرى من سباق التسلح فى الشرق الأوسط، ١٥ مايو ١٩٦٥.
- جونسون الى إشكول حول الرقابة على مفاعل ديمونة، ٢١ مايو ١٩٦٥.
- جاكلين كنيدى الى عبد الناصر تبلغه بأن التمثال الفرعونى قد وضع مؤقتا فى متحف متروبوليتان، ١٥ أكتوبر ١٩٦٥.
- جونسون الى إشكول بشأن الغارة على الأردن، ٢٢ نوفمبر ١٩٦٦.
- إشكول الى جونسون والرد حول مواجهة أعمال الفدائيين السوريين، ١٧ يناير ١٩٦٧.
- جونسون الى إشكول يناشده تجنب إتخاذ أى إجراء لتصعيد التوتر، ١٧ مايو ١٩٦٧.

٣٠- نص اتفاق تنسيق التعاون المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية، ١٣ يوليو ١٩٦٤.

٣١- نص اتفاقية جدة، ٢٤ أغسطس ١٩٦٥.

٣٢- محاضر جلسات الوحدة الثلاثية، من ٦ مارس الى ١٧ أبريل ١٩٦٣.

٣٣- نص البيان الصادر عن حزب البعث السورى، ١٤ مايو ١٩٦٣.

٣٤- محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع أحمد حسن البكر رئيس وزراء العراق، ١٤ إبريل ١٩٦٣.

٣٥- نص ميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، ١٧ إبريل ١٩٦٣.

- بيان من الاتحاد الاشتراكى العربى بقلم الرئيس، يكشف مناورات حزب البعث فى كل من سوريا والعراق، التى أدت إلى فشل الوحدة الثلاثية، ١٨ سبتمبر ١٩٦٣.

٣٦- محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس العراقى عبد السلام عارف، ٢٢ أغسطس ١٩٦٣.

٣٧- اتفاقية التنسيق السياسى الكامل بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية، ٢٦ مايو ١٩٦٤.

- إتفاق إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية، ١٦ أكتوبر ١٩٦٤.

٣٨- محاضر اجتماعات القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية:

- محضر اجتماع القيادة السياسية الموحدة، ١٩ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع خاص بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام عارف، الجلسة الأولى، ٢٠ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع خاص بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام عارف، الجلسة الثانية، ٢٠ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع القيادة السياسية الموحدة، ٢٢ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع القيادة السياسية الموحدة، ٢٣ مايو ١٩٦٥.

٣٩- برنامج العمل السياسى الذى صادقت عليه القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعاتها، القاهرة، ١٩ الى ٢٣ مايو ١٩٦٥، وبيان القيادة السياسية الموحدة، ٢٥ مايو ١٩٦٥.

٤٠- محاضر مزيد من اجتماعات القيادة السياسية الموحدة:
- محضر اجتماع القيادة السياسية الموحدة، ٢٤ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع القيادة السياسية الموحدة، ٢٥ مايو ١٩٦٥.
- محضر اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس العراقى عبد السلام عارف، ١٦ فبراير ١٩٦٦.
- بيان القيادة السياسية الموحدة، ١٩ فبراير ١٩٦٦.
- محضر اجتماع الجانبين المصرى والعراقى برئاسة زكريا محى الدين، بغداد، ٢٦ نوفمبر ١٩٦٦.
- محضر اجتماع برئاسة زكريا محى الدين، بغداد، ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦.

٤١- قرارات مجلس الجامعة العربية، ٢٩ فبراير ١٩٦٠، محاضر مجلس الدفاع المشترك، ٢ يونيو ١٩٦١، وتوصيات الهيئة الاستشارية العسكرية، ديسمبر ١٩٦٣.

٤٢- مشروعات تحويل نهر الأردن المقدمة من وفود المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العراقية والجمهورية السورية، ١٩٦٤.

٤٣- محاضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر على هامش اجتماعات مؤتمر القمة العربى بالقاهرة، يناير ١٩٦٤:
- مع الملك حسين، ١٢ يناير ١٩٦٤.
- عبد السلام عارف، ١٢ يناير ١٩٦٤.
- أمير الكويت، ١٢ يناير ١٩٦٤.
- أحمد بن بيلا، ١٢ يناير ١٩٦٤.
- الملك سعود، ١٥ يناير ١٩٦٤.

٤٤- محاضر الجلسات السرية لمؤتمر القمة العربى الأول بالقاهرة، يناير ١٩٦٤.

٤٥- تأشيرة الرئيس جمال عبد الناصر على المشروع العراقى فى مؤتمر القمة العربى الأول، وبيان المؤتمر، القاهرة، يناير ١٩٦٤.

٤٦- محاضر جلسات مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية، ٥ الى ١١ سبتمبر ١٩٦٤.

٤٧- بيان وقرارات مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية، سبتمبر ١٩٦٤.

٤٨- معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربية، ١٣ إبريل ١٩٥٠.

٤٩- البيان الصادر عن مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء، ١٧ سبتمبر ١٩٦٥.

٥٠- قرارات مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء، ١٧ سبتمبر ١٩٦٥.

٥١- نص ميثاق التضامن العربى، ١٥ ديسمبر ١٩٦٥.
٥٢- محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس اللبنانى شارل حلو، ٣ مايو ١٩٦٥.
٥٣- تقدير موقف بالنسبة لمشكلة الحدود بين ج ع م والسودان، ٨ مايو ١٩٦٧.
٥٤- محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الإمبراطور هيلاسلاسى، ١٦ أكتوبر ١٩٦٦.
٥٥- نص المحاضر والتوصيات بتأشيرات الرئيس للهيئة الاستشارية العسكرية، مجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية، الدورة السابعة بالقاهرة، ٧ الى ١٠ ديسمبر ١٩٦٣.
- جدول الأعمال.
- المعلومات المتيسرة لدى اللجنة العسكرية الدائمة عن قوات اسرائيل العسكرية.
- المشروع الاسرائيلى لتحويل مجرى نهر الأردن.
- جدول تفصيلى بحجم القوات الاسرائيلية حتى أول يونيه ١٩٦٣.
- محضر الجلسة الافتتاحية بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
- محضر الجلسة الأولى بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
- محضر اللجنة العسكرية بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
- محضر الجلسة الثانية بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٨ ديسمبر ١٩٦٣.
- محضر الجلسة الثالثة بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٩ ديسمبر ١٩٦٣.
- توصيات الهيئة الاستشارية العسكرية (مجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية)، ٩ ديسمبر ١٩٦٣.
- محضر الجلسة الرابعة – الختامية – برئاسة الفريق على على عامر، ١٠ ديسمبر ١٩٦٣.
٥٦- مذكرة من سامى شرف بملخص أعمال اللجنة العسكرية واللجنة المالية، ١٦ يناير ١٩٦٤.
٥٧- رسالة من الرئيس الباكستانى محمد أيوب خان الى الرئيس جمال عبد الناصر حول مشكلة كشمير، ٦ سبتمبر ١٩٦٥.
٥٨- رسالة من إنديرا غاندى تشرح فيها مشكلة كشمير وتزايد الخطر الصينى، ٢٢ سبتمبر ١٩٦٥.
٥٩- رسالة من الشيخ تقى الدين القمحى من إيران حول العمل على وحدة المسلمين، يناير ١٩٦٢.
٦٠- وثائق حول الكاتب الصحفى مصطفى أمين وعمالته للمخابرات الأمريكية:
- ما نشر فى الأهرام عن التحقيقات.
- شهادة بروس أوديل من المخابرات الأمريكية (CIA)، ٢٦ إبريل ٢٠١١.
- محمد حسنين هيكل، بين الصحافة والسياسة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.
٦١- محضر مقابلة الرئيس الأمريكى جونسون مع السفير المصرى مصطفى كامل، ١٢ أغسطس ١٩٦٦.
٦٢- رسالة بادجورنى الى عبد الناصر بالروسية.
٦٣- اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، برئاسة عبد الناصر:
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٤ يناير ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ١٠ يناير ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ١٧ يناير ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٢٤ يناير ١٩٦٥.

- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٧ فبراير ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ١٤ فبراير ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٤ إبريل ١٩٦٥.
- توجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ١٨ يوليه ١٩٦٥.
- محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٤ إبريل ١٩٦٥.
- محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٢٧ إبريل ١٩٦٦.
- محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، أول يونيه ١٩٦٦.
- محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، ٨ يونيه ١٩٦٦.

٦٤- اجتماعات مجلس الوزراء:

- محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، ١٠ أكتوبر ١٩٦٦.
- محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، أول نوفمبر ١٩٦٦.
- محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، ٦ ديسمبر ١٩٦٦.

٦٥- مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس إدوارد أوخاب، رئيس مجلس الدولة لجمهورية بولندا الشعبية، ٢٣ و٢٨ نوفمبر ١٩٦٥.

٦٦- محضر اللقائين بين عبد الناصر والملك فيصل، القاهرة ١٨ و ١٩٦٩/١٢/١٩.

مقدمة الجزء الخامس

يتناول الجزء الخامس من أوراق جمال عبد الناصر الخاصة الفترة من بعد انفصال الوحدة المصرية – السورية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، الى العدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧.

إن هذه فترة هامة وفارقة فى تاريخ مصر الحديث داخليا وخارجيا، وتعرض الوثائق التى يتضمنها هذا الجزء؛ سواء المصرية أو الأمريكية والبريطانية، كثيرا من الأسرار التى ظلت غير معروفة حتى الآن، بل إنها تفسر العديد من الأحداث والقرارات السياسية والاقتصادية المصرية والأجنبية التى ظلت غامضة الى حد كبير.

وقد حرصت على الاستفاضة فى نشر الوثائق – بالذات المصرية والعربية – على الاسطوانة المدمجة الملحقة بالكتاب، أما الوثائق الأمريكية فهى متاحة على الانترنت، والبريطانية على موقع nasser.org؛ وذلك لمساعدة الباحثين فى التاريخ المصرى والسياسة والاقتصاد.

وعند التأمل فى هذه الفترة القصيرة فى حياة الأمم – حوالى ست سنوات – نلاحظ أنها بدأت وانتهت بنكسة؛ الانفصال.. ثم هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧! ألا يدعو ذلك الى التفكير والحساب؟!

ففى ٢١ فبراير ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا، وسرعان ماتحالف الجميع على إسقاطها؛ البعثيين والشيوعيين فى الداخل، الرجعية العربية التى خشيت على نظمها من اتساع نفوذ عبد الناصر العربى ومبادئه الثورية، الغرب الذى كان قد خرج حديثا من هزيمة سياسية فى السويس ١٩٥٦، ولم يكن مستعدا أن يرى مزيدا من تأثير عبد الناصر ونموذج مصر فى الاستقلال والتحرر والتنمية الاقتصادية ينتقل الى باقى العالم العربى، وخاصة أن القوات الأجنبية كانت لاتزال تحتل قواعد فى الجنوب العربى وفى الخليج العربى وفى المغرب العربى.

بل وسرعان ما انقلب الاتحاد السوفيتى على مصر، الذى كان يمدها بالسلاح ويساعدها فى بناء السد العالى، كما يشرف على برنامج التصنيع الطموح الذى سارت فيه. وكان السبب الأساسى هو رفض الحزب الشيوعى السورى الامتثال الى قرار إلغاء الأحزاب، الذى اشترطه عبد الناصر قبل قبول الوحدة مع سوريا، وفرار خالد بكداش – رئيسه – الى رومانيا ثم الى موسكو!

إذاً ولأول مرة يتفق الشرق والغرب على شئ؛ وهو محاربة الوحدة المصرية – السورية! وانتهى الأمر بالانقلاب العسكرى الذى أدى الى الانفصال بين البلدين فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١.

وقد اعتبرت هذه أول هزيمة لعبد الناصر! وواضح من الوثائق الغربية أنهم توقعوا بعدها انحسار نفوذه العربى وضعف نظامه فى الداخل.

ولكن، كما هى عادة عبد الناصر لا يستسلم بسهولة، بل فى الواقع لقد فوجئت به يقود "ثورة ثانية" على حد تعبيره؛ فى الداخل، ثورة سياسية واقتصادية واجتماعية، ثم يحدث هزة فى العالم العربى؛ باقتراحه فى ١٩٦٣ عقد أول مؤتمر للقمة العربية، الذى كتل العمل العربى لمنع إسرائيل من تحويل نهر الأردن، ولتقوية الدول المحيطة بإسرائيل عسكريا.

وكذلك لم يتردد عبد الناصر لحظة فى تأييد ومساندة الثورة اليمنية الى أقصى مدى؛ عسكريا وسياسيا واقتصاديا. وهنا وجد أعداؤه الفرصة للتآمر لضربه؛ الرجعية العربية ممثلة فى الملك سعود ثم الملك فيصل والملك حسين، وبالطبع الغرب وأساسا الولايات المتحدة وبريطانيا؛ حماية لمصالحهم البترولية، وخوفا من امتداد النهج التحررى لعبد الناصر فى المملكة السعودية وجنوب الجزيرة العربية والخليج العربى حيث توجد المستعمرات البريطانية؛ وأهمها قاعدة عدن العسكرية. بل امتد قلقهم الى ليبيا التى كانت بها قاعدتان عسكريتان هامتان؛ هويلس الأمريكية، والعظم البريطانية.

وبالرغم من أن حرب اليمن امتدت لأكثر مما كان متوقعا لها – ٥ سنوات – إلا أنها فعلا غيرت وجه المنطقة وأشعلت الحركة الوطنية فيها؛ فتم تصفية القواعد فى الجنوب العربى والخليج العربى، وانتقلت اليمن من القرون الوسطى الى القرن العشرين، واستقلت اليمن الجنوبية.

ولا ننسى أن فى هذه الفترة استقلت الجزائر، ورحل الفرنسيون عنها فى ١٩٦٢، ومعروف أن عبد الناصر أعطاها كل تأييد ومساندة سياسيا وبالسلاح منذ ١٩٥٤. وقد شهدت الجزائر أعظم استقبال لعبد الناصر فى مايو ١٩٦٣ من جانب المواطنين الجزائريين الذين تدفقوا من كل مكان لتحيته؛ مما دعا بن بيلا أن يقول فى كلمته: "إن الجزائر لم تشهد يوما كيوم وصول عبد الناصر.. حتى ولا يوم الاستقلال"!

ولم يفقد عبد الناصر إيمانه أبدا بالوحدة العربية، فعندما فاتحه النظام العراقى البعثى بعد ثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ والبعث السورى بعد ثورة ٨ مارس ١٩٦٣، فى الوحدة، وافق من حيث المبدأ، برغم عدم ثقته فى حزب البعث بعد تجربة الوحدة مع سوريا، وطلب التمهل، ثم وضع شروطا لاتمامها.

وبالرغم من عدم نجاح مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا، إلا أن عبد الناصر قال: "أنا أفضل الوحدة الثلاثية؛ لأن هتبقى دولة بتمتد من الخليج العربى الى نص إفريقيا، وقربت على المحيط. دولة فيها منابع البترول، وفيها قناة السويس، وفيها أنابيب البترول فى سوريا. دولة بتأثر على الخليج اللى هو يعتبر يعنى منبع الحياة بالنسبة لأوروبا وبالنسبة لانجلترا، وتستطيع إنها تأثر. أعتبر هتبقى دولة فى العالم ليها قوة، مش بتعداد سكانها ولكن بموقعها الاستراتيجى.. بتأثيرها. وأعتبر إن ممكن يعنى فيه احتمالات بعد كده الأردن بينضم والسعودية بتنضم واليمن.

فى رأيى أن دخول العراق فى الدولة الاتحادية بيغير الأوضاع اللى كانت موجودة من نهاية الحرب العالمية الأولى الى الآن؛ تحس سوريا إنها متونسة مهياش أبدا لوحدها فى المعركة. وبعدين برضه بيحسوا إن فى الدولة الواحدة جيش العراق موجود".

ولعل ذلك هو سبب إخفاق المشروع أصلا؛ فحزب البعث تاريخه محير! ما مدى علاقته بالأمريكان أو بالغرب عموما؟! وما الذى جعل حزب البعث السورى ينقض ميثاق ١٧ إبريل بعد ٤ أيام من توقيعه، على الرغم من أن الشعب السورى كان هو الدافع لهذه الخطوة الوحدوية؟!

ولم تقتصر سياسة عبد الناصر التحررية على الدول العربية، بل لقد ساند كل حركة تنشد الاستقلال والحرية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. وكان الدور الذى لعبه فى إفريقيا متميزا؛ بالمساعدات وبالنموذج. فلقد صارت مصر قبلة لكل الحركات التحررية فى إفريقيا، وكانت علاقات عبد الناصر مع الزعماء الإفريقيين قوية، ودفعته الى الدعوة لإنشاء "منظمة الوحدة الإفريقية" التى اتخذت مقرا لها أديس أبابا.

وفى أزمة الكنغو فى ١٩٦١، حرص كنيدى على عرض الموقف الأمريكى على عبد الناصر فى عدة رسائل؛ مستطلعا رأيه فى هذه القضية الإفريقية الهامة.

وفى هذه الفترة أيضا امتدت حركة عدم الانحياز لتشمل عدد أكبر من الدول، وكانت تجديدا إزاء إنقسام العالم الى قطبين، وقادت ليس فقط الى مزيد من التعاون السياسى والاقتصادى بين دولها، وإنما بمضى الوقت وزيادة عدد أعضائها، اكتسبت حركة عدم الانحياز ثقلا كبيرا فى الأمم المتحدة، وتأثيرا فاعلا فى قراراتها.

ويعرض هذا الكتاب أيضا سياسة عبد الناصر العالمية، وخاصة مع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة. ونجد تفصيلا واسعا للسياسة الأمريكية خاصة فى عهد كنيدى، الذى اهتم بالاتصال المباشر بعبد الناصر وتبادل الرسائل معه، وقام بمجهود طويل فى هذا الصدد.

إلا أن هذه الاتصالات لم تأتى بالنتائج المرجوة، والسبب – كما قال عبد الناصر – "وجود اسرائيل بيننا". فلقد تعهد أربع رؤساء أمريكيين منذ قيام دولة اسرائيل فى ١٩٤٨؛ بحماية أمنها، وكنيدى كان الرئيس الرابع! ولا ننسى أنه وافق على صفقة صواريخ الهوك لاسرائيل فى أكتوبر ١٩٦٢.

أما جونسون فبالرغم من أنه استمر فى مراسلة عبد الناصر، إلا أنه كان منحازا الى اسرائيل بشكل مستفز، وخاصة بالنسبة للمساعدات العسكرية والاقتصادية، كما أحاط نفسه بالمستشارين اليهود، واستخدم سلاح المعونة للضغط على عبد الناصر بهدف التفتيش على الجيش المصرى والبرنامج النووى، وهو ما رفضه تماما.

وقد حافظ عبد الناصر خلال هذه الفترة الصعبة على استقلالية القرار السياسى المصرى؛ مثلا فى أزمة كوبا وقضيتى الكونغو وفيتنام، بل إن الولايات المتحدة طلبت وساطته لدى فيتنام الشمالية إلا أنها لم تنجح.

وبعد قراءة وثائق هذه الفترة يتضح جليا مدى التآمر الأمريكى – الاسرائيلى على مصر. لقد كانوا فى عجلة من الخلاص من عبد الناصر! ولما لم يجدوا وسيلة، بعد فشل الضغوط الاقتصادية والاعلامية والتآمر فى الداخل على يد المخابرات المركزية الأمريكية CIA، قامت اسرائيل بالعدوان فى ٥ يونيو ١٩٦٧؛ من منطلق أن الهزيمة العسكرية هى الوسيلة المتبقية للقضاء عليه!

ولكن هذه المرة تلافى العدوان أخطاء هجوم ١٩٥٦! فقد كانت مساندة الولايات المتحدة وبريطانيا لاسرائيل فى السر، وتصدرت الدولة الصهيونية الهجوم على مصر والأردن وسوريا؛ مستندة الى السلاح الغربى الذى كان يقدم لها إما بالمجان أو بشروط زهيدة، مستعينة بطيارين يهود أمريكان، تساندها فى المؤامرة المعرفة التكنولوجية الغربية المتقدمة، التى كشفها ضرب سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى فى المياه الإقليمية المصرية قرب بورسعيد!

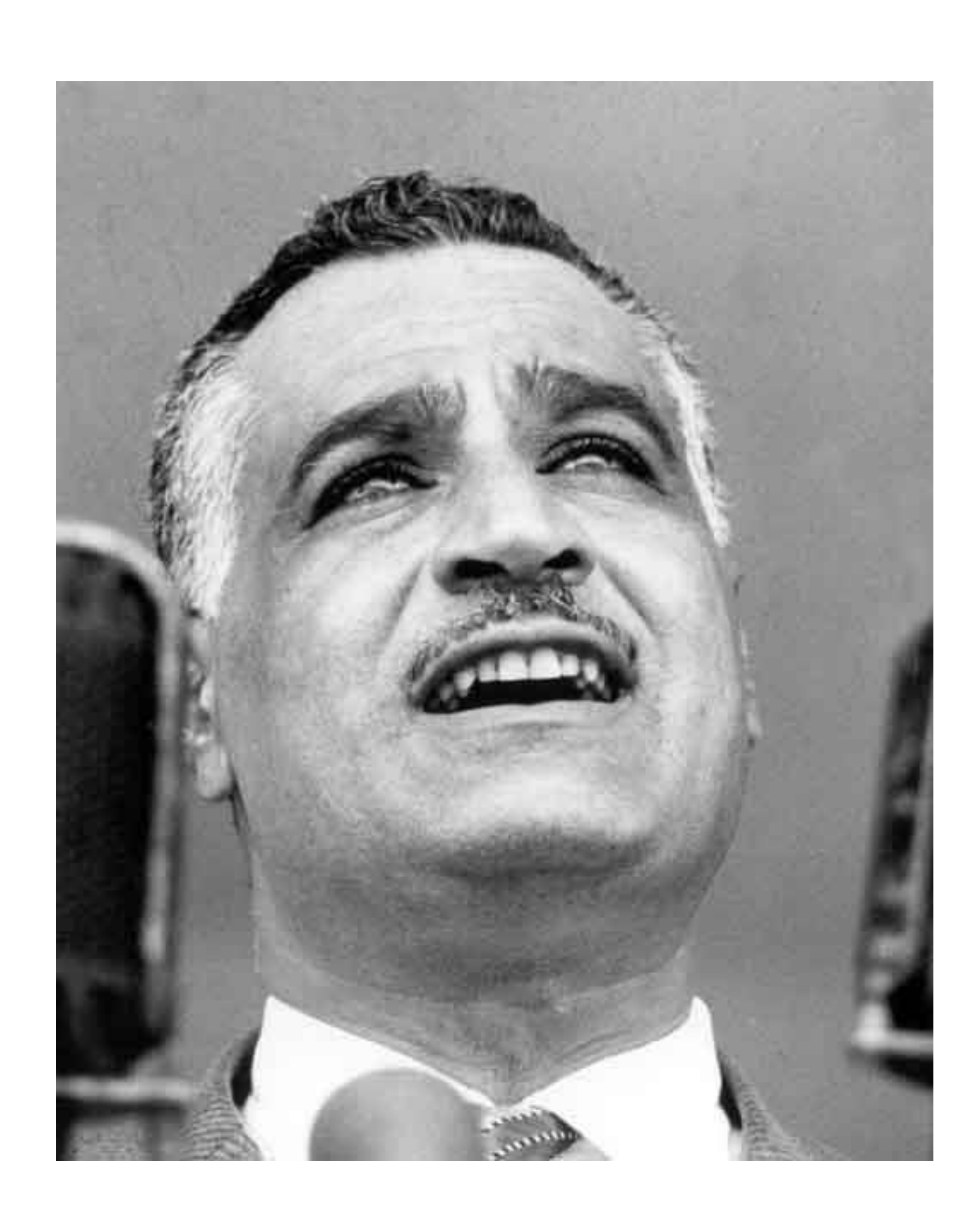
ومما لاشك فيه أنه بعد قراءة الوثائق الأمريكية والبريطانية، ومتابعة التقدم الاقتصادى والاجتماعى الذى أحرزته مصر فى هذه الأعوام الست – من ١٩٦١ الى ١٩٦٧ – بالإضافة الى التعبئة السياسية التى حققها التنظيم السياسى الجديد – الاتحاد الاشتراكى العربى – وتطلع الدول النامية لها كنموذج ناجح للتنمية؛ كل ذلك يستشعر منه القارئ مقدمات عدوان ١٩٦٧، الذى هدف بالدرجة الأولى الى الإجهاز على عبد الناصر وتجربته ومبادئه وسياساته.



الفصل الأول

العمل الداخلى





يتم فى هذا الفصل تحليل الفترة التى أعقبت مؤامرة انفصال سوريا عن الوحدة مع مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ مباشرة، وفيها اتخذ عبد الناصر إجراءات ثورية عديدة، كما أحدث تحولا فى أسلوب الحكم، وأعاد النظر فى التنظيم السياسى ومؤسسات الدولة السياسية كلها.

وبدأ عبد الناصر باتخاذ الخطوات لإنشاء تنظيم شعبى؛ هو الاتحاد الاشتراكى العربى بمفهوم جديد يختلف عن الاتحاد القومى السابق، ووضع خلاصة أفكاره وتجاربه بعد تسع سنوات من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢؛ فى ميثاق العمل الوطنى الذى حدد معالم التجربة المصرية فى الماضى والحاضر والمستقبل.

وتنازل عبد الناصر عن سلطاته كرئيس للجمهورية الى مؤسسة جديدة تجسد فكرة جماعية القيادة التى آمن بها فى ذلك الوقت؛ هى مجلس الرئاسة الذى أصبح يمثل أعلى سلطة فى الدولة.

أما بالنسبة للعلاقات العربية بعد مؤامرة الانفصال، فقد حدث صراع بين الأنظمة العربية الرجعية – خاصة السعودية والأردن – والأنظمة التقدمية تقودها الجمهورية العربية المتحدة[١]، وتلتقى معها الجزائر التى حصلت على استقلالها فى ٥ يوليو ١٩٦٢.

(١) بعد انفصال سوريا عن مصر، استمر اسم الجمهورية العربية المتحدة معبرا عنها حتى رحيل عبد الناصر.



أولا: تقييم تجربة الوحدة المصرية – السورية وآثار الانفصال



مما لاشك فيه أن نجاح مؤامرة انفصال سوريا عن مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، كان أول نكسة سياسية لعبد الناصر ولمبادئه فى القومية العربية والوحدة العربية. ولكنه استطاع بحيويته وقوة روح الثورة فيه – وكان فقط فى الثالثة والأربعين من عمره – أن يحول هذا الموقف المضاد الى دفعة للأمام، وخاصة فى المجال الداخلى.

لقد بدأ عبد الناصر بإعادة تشكيل حكومة الجمهورية العربية المتحدة، التى تضمنت أربع نواب للرئيس هم عبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وزكريا محى الدين وحسين الشافعى، وكلهم من أعضاء مجلس قيادة الثورة السابق.

وفى أول جلسة لمجلس الوزراء الذى رأسه بعد الانفصال(١) تحدث عبد الناصر عن الوحدة ومتاعبها؛ فقال: "لقد فرضت علينا الوحدة سنة ١٩٥٨، وكنا نعتقد أنها لا يمكن أن تتم بهذه السهولة، وأنها إذا بدأت ستبدأ معها المتاعب! وقد ضحت مصر بالكثير لتنقذ سوريا من الضياع والانهيار الحتمى الذى كانت معرضة له. وتمت الوحدة، ثم بدأت العناصر التى طلبتها، كل منها تريد استخدامها لتحقيق أهدافها؛ الرأسماليون والبعثيون ورجال الجيش أيضا. وقد رفضنا أن تكون الوحدة مطمعا أو مغنما لأى كان؛ لأن لنا مبادئ سياسية نسير عليها.

وكانت مصوبة الينا مدافع لا حصر لها؛ سواء من الرجعية العربية أو من الملوك أو من الذين يخافون من انتشار المد العربى بما يؤثر على مصالحهم أو حكمهم ووجودهم، ويؤثر على الصهيونية واسرائيل والاستعمار. ويضاف الى ذلك السياسيين القدامى الذين كانوا فى سوريا، وقد كانت القاهرة تضرب عن طريق دمشق"!

ثم استطرد عبد الناصر قائلا: "ونحن نمر بفترة من أدق الفترات؛ لأن جميع القوى ضدنا، وأعداؤنا يركزون جهودهم على القضاء على المكاسب الشعبية التى حصلنا عليها. وقد أضحت اليوم جميع محطات الإذاعة ووسائل إعلامهم ضدنا ومركزة الهجوم علينا، واستخدمت ضدنا فى لبنان".

١ – السلبية واللامبالاة نتيجة إهمال العمل السياسى التنظيمى:

وبشجاعته وصراحته المعهودة، بدأ عبد الناصر يعدد العقبات التى قابلها أثناء الوحدة أمام مجلس الوزراء، فقال: "من المشاكل التى قابلناها السلبية واللامبالاة التى وجدت فى بعض العناصر نتيجة خطأ أساسى كنا نمارسه؛ وهو الاهتمام بالخطة ومشروعات العمل فقط دون الاهتمام بالعمل السياسى التنظيمى، ودون الاهتمام بتطوير كل أمورنا السياسية؛ حتى نعبئ كل القوى فى جانبنا.

لقد أقمنا فى سوريا سد الرستن ومشاريع كثيرة جدا؛ مثل سد الفرات وخطوط السكك الحديدية وغيرها، ولكن هل هذا يكفى؟! إننا لم نكن ننبه الناس الى ما نعمله من أجلهم. وإذا لم ننظم أنفسنا تنظيما سياسيا يعبئ الجهود فى الناحية السياسية – كما عبأناها فى الناحية الاجتماعية والخطة – فإن ذلك يؤدى الى وجود حالة لامبالاة لدى الناس تجعلهم سلبيين.

(١) محاضر جلسات مجلس الوزراء برئاسة عبد الناصر، من ١٩ أكتوبر ١٩٦١ إلى ٣٠ يناير ١٩٦٢، www.nasser.org.

إن أعدائنا ليسوا غافلين عنا، ويحاولون تعبئة هذه القوى فى الاتجاهات المضادة لنا؛ كما حدث بالنسبة لسوريا. وأعتقد أننا إذا لم نتلافى هذا الخطأ فى مصر، سنقابل صعوبات فى المستقبل. إن كل المدافع وكل الجهود موجهة اليوم الى القاهرة وسيزيد تركيزها عليها".

ومضى عبد الناصر يحلل ما حدث.. "إن التصور الأساسى الخاطئ الذى أظهرته أحداث سوريا؛ هو الاعتقاد بأننا يمكن أن نقيم تنظيما شعبيا يجمع كل الفئات والطبقات، وكنا نقول: إننا نهدف الى القضاء على الصراع الطبقى فى إطار من الوحدة الوطنية وفى إطار سلمى!

ولكن نوايا الآخرين والحوادث أثبتت غير ذلك؛ فمن أعداء الوحدة كان أعضاء بارزين فى الاتحاد القومى ونقابة المحامين، ومنهم من أشاد بالوحدة واشتركوا فى الحركة الانفصالية! وقد أخذنا بالمظهر وكان اتجاهنا دائما الى حسن النية! لقد تجمع أعداؤنا؛ جمعتهم المصالح المشتركة وعمليات الصراع الطبقى التى كانت موجودة فى البلد، لقد كانوا يخدعوننا حتى يجدوا الفرصة للانقضاض علينا!

لقد أثبتت الأحداث أن طريقة تشكيل الاتحاد القومى كانت خطأ، وهذه الدروس يجب أن نتعظ منها فى مصر؛ لأننا سنكون عرضة لحشد كامل لكل هذه العناصر؛ الغربية والرجعية والرأسمالية، مع العناصر الشيوعية.

والسبب الأساسى بالنسبة للسياسة الدولية؛ أنهم لا يقبلون أن نسير على سياسة عدم الانحياز، ونحن لا نقبل أن ننحاز. وهذا لا يرضى عنه المعسكر الشرقى ولا الغربى؛ إن كل منهما يأمل أن نكون فى صفه، وكل منهما يعتقد أن إضعافنا والضغط علينا قد يؤدى بنا الى المساومة، وقد يصل بنا الى نوع من الحل الوسط"!

٢ – التجربة تحتم إنشاء تنظيم سياسى على أساس جديد:

وتدرج عبد الناصر من هذا التفسير الى نتيجة منطقية؛ وهى "ضرورة تجميع قوى الشعب الوطنية، فإن الذين أخذنا منهم الأرض وأممت مؤسساتهم مهما تظاهروا بالرضا، فإنهم لن ينسوا ذلك.

لابد من إعادة تكوين قوى الشعب الوطنية؛ بحيث لا نعطى الفرصة للعناصر الرجعية أو الرأسمالية أو الانتهازية لكى تحتل مركز الصدارة، وتبعد العناصر الوطنية المؤمنة بنا.

لابد أن نجمع جميع العناصر التى تمثل قوى الشعب الوطنية؛ لتكون هى التنظيم السياسى الذى نعتمد عليه. أما الجمع بالطريقة التى سرنا عليها فى هيئة التحرير[١] أو الاتحاد القومى حتى الآن؛ ففيها تناقض كبير جدا يتسبب فى عدم التناسق".

(١) هيئة التحرير، أول تنظيم سياسى فى صورة جبهة وطنية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وبعد إلغاء الأحزاب فى ١٧ يناير ١٩٥٣، ثم حل جماعة الإخوان المسلمين فى ١٤ يناير ١٩٥٤.

وبدأ عبد الناصر يشرح لمجلس الوزراء ما يتصوره لقوى الشعب الوطنية.. "إنها أساسا العمال والفلاحين والمثقفين وخريجى الجامعات والطلبة والنقابات المهنية والجمعيات النسائية؛ أى كل الشعب ماعدا الإقطاع والرأسمالية والانتهازية، الذين يتقربون حتى يصلوا الى مكاسب معينة.

وهكذا لن يكون هناك تناقضا ولكن أهداف واحدة نعمل من أجلها. إننا نجمع الذين يحسون أن الثورة قامت من أجلهم، ولا نجمع الذين يحسون أن الثورة أخذت منهم وحدّت من نفوذهم؛ فهؤلاء لا فائدة منهم!

وما أريد أن أؤكده أننا مهما عملنا خطة وضاعفنا الدخل فى عشر سنوات، وبنينا سدودا وأقمنا مصانع للحديد والصلب، فإننا إذا لم نقم البناء السياسى وندعمه، فإن كل هذا ستأخذه العناصر الرجعية أو الفئات الرأسمالية أو الدول الاستعمارية"!

٣- لمصلحة من الثورة الاشتراكية واستمرارها؟

وأكد عبد الناصر فى حديثه على أنه "لا بد أن تكون الثورة سياسية واجتماعية، فإنها كانت فى سنة ١٩٥٢ سياسية، وكان هدفنا أن يخرج الانجليز ونقضى على الاستعمار، وكانت العناصر الرأسمالية تجد فيها الطمأنينة لأنها زادت أرباحها.

أى أن ثورة ١٩٥٢ استمرت ثورة وطنية للتخلص من الاستعمار، ولكنها فى نفس الوقت ثورة برجوازية لم يتأثر منها أصحاب رؤوس الأموال. وفى سبتمبر ١٩٥٢ أصدرنا قانون تحديد الملكية؛ فأثرنا على الاقطاع ولكن العناصر البرجوازية لم تتأثر، كذلك فإن القوانين الموجودة فى الدولة هى قوانين رأسمالية.

وأعتبر أن الثورة الاشتراكية بدأت فعلا بالقرارات التى أعلنت فى يوليو ١٩٦١؛ الخاصة بالتأميم والضرائب التصاعدية وتحديد الملكيات فى المؤسسات الصناعية والملكيات الزراعية[1]. ومن الطبيعى أننا إذا بدأنا بالثورة الاجتماعية فلا بد أن نسير فيها الى مداها، ومعنى ذلك أننا فى حاجة الى عمل ثورى يدعم الاشتراكية.

وهناك عدد كبير ممن تصدر هذه القرارات الاشتراكية من أجلهم غير واع بمصلحته؛ عمال التراحيل، الفلاحون.. إلخ. هذه العناصر لا تقرأ ولا تتحرك، وهى مستعدة دائما للعمل ضد مصلحتها من حيث لا تدرى! فالطبقات التى نعمل من أجلها فى حاجة الى وعى سياسى لتعبئتها وتوجيهها. أما الطبقة المتوسطة فهى متحفظة، ومجتمعنا كله متحفظ وكل فرد فيه سلبى المسلك؛ لأنه يتوهم أنه سيحقق مكاسبا فى المستقبل، وهو يريد أن يحمى هذه المكاسب.

إذا لا بد أن نحدد ما هى عناصر الشعب العاملة الوطنية، ثم بعد ذلك نعبئها لكى نتمكن من مواجهة أى موقف".

٤- معالم الصراع الداخلى:

(١) قرارات يوليو الاشتراكية، ٢١ يوليو ١٩٦١، www.nasser.org.

وتحدث عبد الناصر فى جلسة مجلس الوزراء فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١ عن الشائعات فى البلد ضد النظام، فقال: "لقد روج لها العناصر الرجعية التى كانت منطوية تحت أجنحتنا فى هذه الفترة، والتى عاملناها بكل طيبة وانسانية! لقد ظننت أن هناك فرصة، وأن ما حدث فى سوريا من الممكن أن يحدث فى مصر! وقد وُضعت أموال ما يقرب من ٢٠٠ شخصا تحت الحراسة؛ لأن ترك أموال البلد فى أيديهم لايمكن إلا أن يستخدم ضد مصلحة البلد.

وإذا نظرنا للصورة الاجتماعية فى البلد نجد أنها لم تتغير، ونخطئ خطأ كبيرا إذا تصورنا أننا غيرنا صورة المجتمع فى ١٠ سنوات! لقد بنينا المصانع، ولكن هل تغير البناء الاجتماعى فى البلد خصوصا فى الصعيد؟! هناك بالذات لازالت الحالة كما هى!

وبالنسبة للأموال، فهى فى يد هذه الطبقة الرأسمالية، أما الطبقة التى نعمل من أجلها فهى ضعيفة، كل واحد مشغول بعمله اليومى.

وإننى أعتبر أننا فى ثورتنا الاشتراكية، إذا كنا نريد المساواة بين الناس فيجب أن يكون هناك تكافؤ كامل فى الفرص".

٥- تغيير إطار التنظيم السياسى:

استمر عبد الناصر فى الحديث فى نفس الجلسة عن الفترة الجديدة التى أعقبت انفصال سوريا، فقال: "إن مهمتنا صعبة جدا... والتنظيم السياسى الجديد له شقين.. الأول: الخاص بالجماهير، وذلك يتم بمعرفة المشاكل ثم حلها. والشق الثانى وهو غير الموجود: العناصر القيادية المؤمنة التى تستطيع أن توجه ثم تفسر ثم تقود هؤلاء الناس.

إن من أخذ القيادة فى هذا البلد هى العناصر المتشككة، فإن العمل المطلوب أساسا هو إيجاد هذه العناصر القيادية المنظمة... ثم إيجاد صلة بين القيادة والقيادات الفرعية المختلفة فى جميع النواحى".

ثم أقر عبد الناصر.. "أنه لا توجد وحدة فكرية ولا تنظيم مع ضرورة وجودها فى كل مكان، وتستطيع العناصر المضادة أن تنفذ، وهى متصلة وكان أفرادها يجتمعون فى القاهرة ويتحركون خارجها، فى الوقت الذى لم تكن عندنا هذه الحركة بالنسبة للناس المتصلين بنا"!

من هنا وصل عبد الناصر الى النتيجة الآتية؛ وهى حتمية تغيير النظام كله..

أولا: تغيير الدستور، فالعودة الى دستور ٥٦ تعتبر خطوة الى الوراء. وكان من رأيه وضع دستور يتمشى مع التطور فى الخطوات الاشتراكية، وعليه تقرر أن يُعمل بالدستور المؤقت حتى يتم وضع دستور دائم.

ثانيا: إعادة تنظيم مجلس الأمة على أساس تجميع قوى الشعب الوطنية، والبدء بوضع تعريف لها، على ألا تدخل العناصر الرجعية فى التنظيم السياسى.

وأخيرا: إعادة تنظيم جهاز الحكومة، وضرورة تغيير القوانين.

٦- الصراع الخارجى وأبعاده:

تطرق عبد الناصر فى جلسة مجلس الوزراء الأولى بعد الانفصال أيضا الى القوى الخارجية التى تحارب الجمهورية العربية المتحدة، فقال: "إن جميع محطات الإذاعة السرية من الشرق والغرب والشيوعية كلها ضدنا. ومن الطبيعى أن الصحف التى تصدر باسم الصهيونية تهاجمنا، وأيضا راديو اسرائيل، والغرب كذلك – انجلترا وفرنسا وأمريكا – ثم الملك سعود والملك حسين، والأحزاب الانفصالية فى دمشق وعمان.

إذاً هناك حلف مقدس جمع كل المتناقضات، ولا هدف لها كلها إلا التخلص منا؛ لأن وضعنا الفكرى قوى جدا، وله أثر فيما حوله.

وفى عام ١٩٥٥ طلبوا [الغرب] منا أن نبتعد عن العرب وهم يعطونا المساعدات التى نطلبها! ولكننا رفضنا لأننا كنا سنصبح دولة تابعة كتركيا أو تايلاند!

إننى أعتقد أن الدفاع عن مصر لا يكون فيها وحدها، ولكن فى الدائرة المحيطة بها. ولم نستطع القول بأنه فى إمكاننا أن نتبع سياسة انعزالية فى مصر؛ لأنهم لن يتركونا أبدا فى بلدنا.

إن بعض الناس يقولون: ما شأننا نحن بالعرب؟! لقد كانت سياستنا دفاعية ولم تكن هجومية، ولكن حلف بغداد كان الغرض منه العزل؛ فالشرق يعمل للعزل وكذلك الغرب! الشرق؛ لأنه يعتقد أنه يستطيع أن يمكن للشيوعيين هنا، والغرب يعتقد أنه يستطيع أن يمكن للموالين له تحت اسم الديمقراطية البرلمانية؛ وهى أشد أنواع الدكتاتورية البرلمانية، فإيران بها برلمان ولكن الغرب يستخدم هذه الديمقراطية البرلمانية من أجل تدعيم عناصر معينة وقتل باقى العناصر!

إننا لا نستطيع أن نقول لا شأن لنا بما حولنا؛ وذلك حتى لا يتمكن أعداؤنا من الدائرة المحيطة بنا. إنهم لن يتركونا أبدا إلا إذا وضعونا داخل مناطق النفوذ"!

٧– التخطيط لسياسة الدولة الخارجية:

وضع عبد الناصر بخط يده تخطيطا راجع فيه السياسية الخارجية بعد الانفصال، يشمل سياسة الدعاية والمؤتمر الاسلامى والبعوث الاسلامية وأعمال المخابرات، كما يشمل العناصر المضادة وطرق التغلب عليها؛ الإخوان، عملاء الاستعمار.. إلخ.

فبالنسبة للسياسة الإفريقية، فإن البلاد التى بها حركات تحررية وإسلامية يكون موقف الجمهورية العربية المتحدة منها المساعدة بكل الطرق.

أما فيما يتعلق بالسياسة الآفروآسيوية، فلابد من توثيق الروابط والتعاون فى الميادين المختلفة؛ التعاون الثقافى، فتح أسواق جديدة وعلاقات تجارية، الدعاية، البعوث الاسلامية[١]. ويعرض عبد الناصر هنا موقف الجمهورية العربية المتحدة من المشاكل المختلفة؛ مشكلة الهند الصينية، المشكلة الكورية، مشكلة كشمير.

---

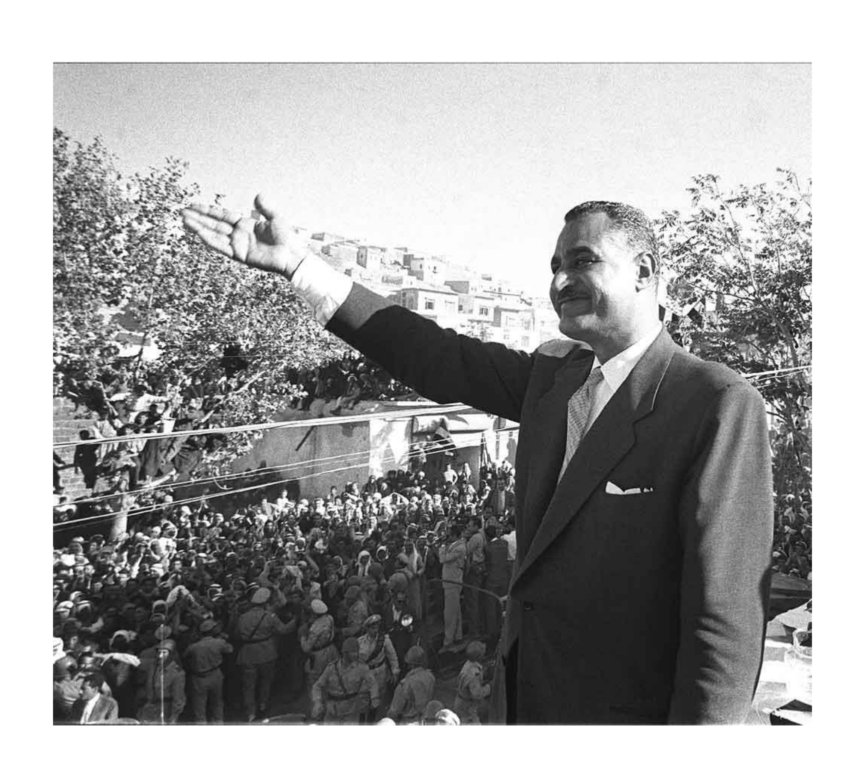
(١) مدينة البعوث الإسلامية، وهى مخصصة لإقامة وإعاشة الطلاب الوافدين للدراسة بالأزهر، أنشئت فى حى العباسية بالقاهرة، وتم افتتاحها عام ١٩٥٩.

وعن سياسة الجمهورية العربية المتحدة الاسلامية كتب عبد الناصر.. هل الإمكانيات متوفرة؟ ثم تطرق الى وسائل توثيق الروابط الإسلامية بطريقة جدية، والاستفادة بالمؤتمر الاسلامى[1]؛ خصوصا فى إفريقيا، "علما بأن البلاد الآسيوية فيها جاليات إسلامية تنظر الى الأزهر كأنه كعبة".

ثم كتب عبد الناصر رؤوس موضوعات عن موقف الجمهورية العربية المتحدة من المؤتمرات الاسلامية الاستعمارية، ومؤتمرات الإخوان المسلمين.

وبالنسبة لسياسة الجمهورية العربية المتحدة تجاه الولايات المتحدة، فرق عبد الناصر بين السياسة الرسمية الدبلوماسية والاقتصادية، ووسائل الدعاية ووسائلها؛ وهى الاتصال بالرأى العام، والاستفادة من الخطابات التى تصله من الولايات المتحدة – ٣٠ ألف شهريا – ومن العالم، ٣٢ ألف يوميا!

وأخيرا حدد عبد الناصر عناوين تضمنت سياسة الجمهورية العربية المتحدة تجاه الغرب، وتجاه المعسكر الاشتراكى، وتجاه اسرائيل.



(١) المؤتمر الإسلامى، تأسس عام ١٩٢٦ بعد قيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية التى كانت تركيا مقرا لها.

الــوثــائــق



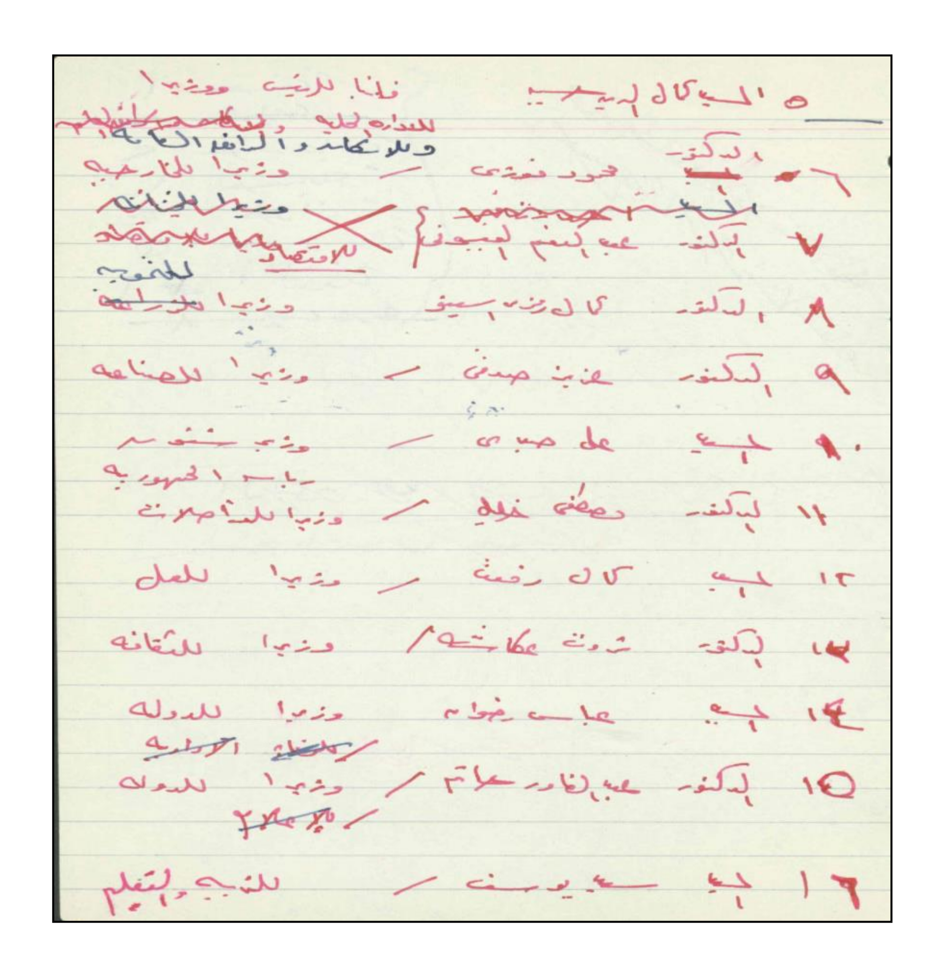
زيارة عبد الناصر إلى بورسعيد للاحتفال بعيد النصر ١٩٦٣/١٢/٢٣

١

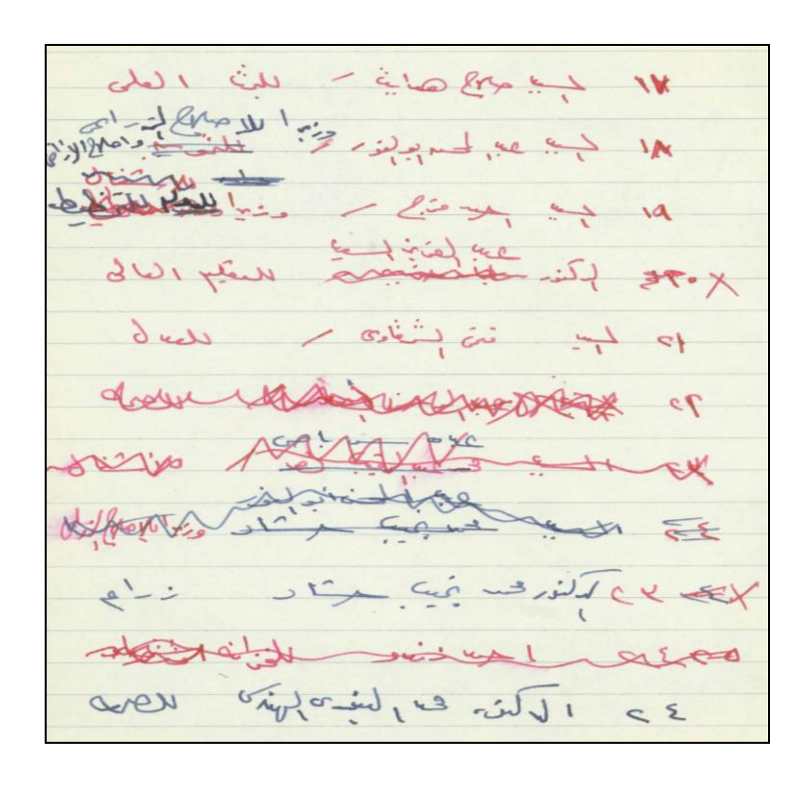
قرار جمهورى بإعادة تشكيل حكومة الجمهورية العربية المتحدة
١٨ أكتوبر ١٩٦١

أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بإعادة تشكيل حكومة الجمهورية العربية المتحدة على الوجه الآتى:

١- السيد عبد اللطيف البغدادى	نائبا لرئيس الجمهورية للانتاج، ووزيرا للخزانة والتخطيط.
٢- المشير عبد الحكيم عامر	نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للحربية.
٣- السيد زكريا محيى الدين	نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للداخلية.
٤- السيد حسين الشافعى	نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للأوقاف والشئون الاجتماعية.



٥- السيد كمال الدين حسين	نائبا للرئيس ووزيرا للادارة المحلية وللاسكان والمرافق العامة.
٦- الدكتور محمود فوزى	وزيرا للخارجية.
٧- الدكتور عبد المنعم القيسونى	للاقتصاد.
٨- الدكتور كمال رمزى استينو	وزيرا للتموين.
٩- الدكتور عزيز صدقى	وزيرا للصناعة.
١٠- السيد على صبرى	وزير شئون رياسة الجمهورية.
١١- الدكتور مصطفى خليل	وزيرا للمواصلات.
١٢- السيد كمال رفعت	وزيرا للعمل.
١٣- الدكتور ثروت عكاشة	وزيرا للثقافة.
١٤- السيد عباس رضوان	وزيرا للدولة.
١٥- الدكتور عبد القادر حاتم	وزيرا للدولة.
١٦- السيد سيد يوسف	للتربية والتعليم.



١٧- السيد صلاح هدايت　　للبحث العلمى.

١٨- السيد عبد المحسن أبو النور　　وزيرا للاصلاح الزراعى واصلاح الأراضى.

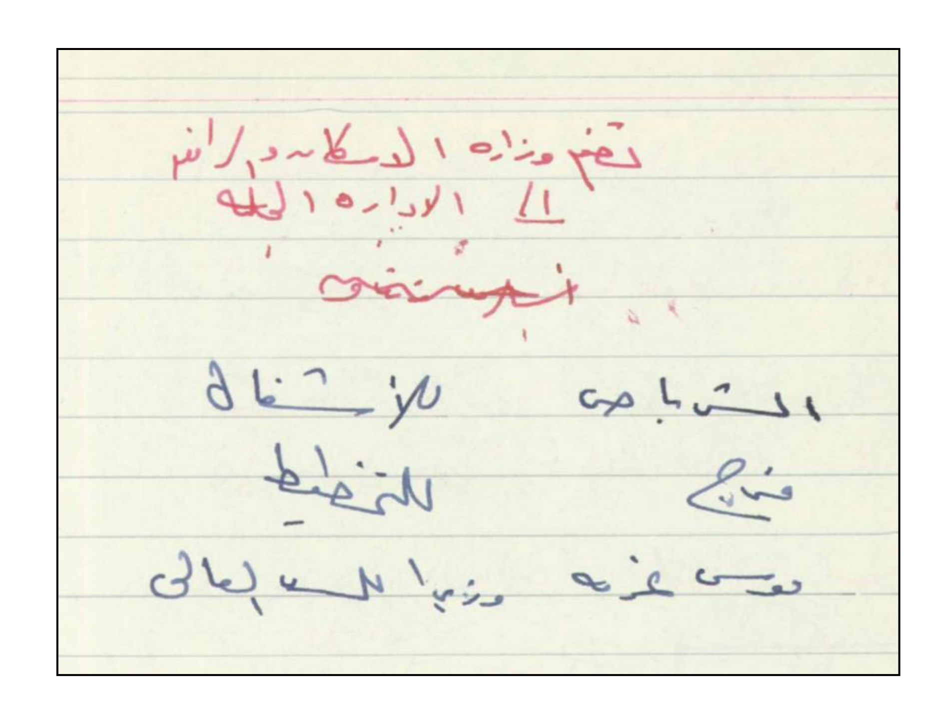
١٩- السيد أحمد فرج　　وزيرا للدولة.

٢٠- الدكتور عبد العزيز السيد　　للتعليم العالى.

٢١- السيد فتحى الشرقاوى　　للعدل.

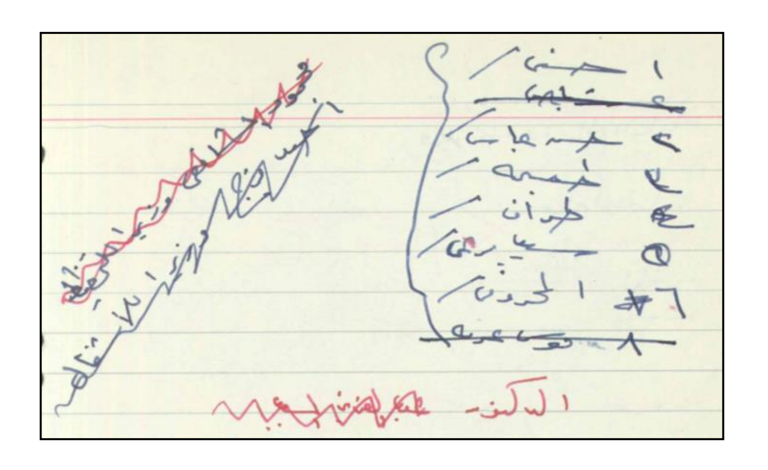
٢٢- الدكتور محمد نجيب حشاد　　زراعة.

٢٣- الدكتور محمد النبوى المهندس　　للصحة.



تضم وزارة الاسكان والمرافق الى الادارة المحلية .

الشرباصى	للأشغال.
فرج[1]	للتخطيط.
موسى عرفة	وزيرا للسد العالى.



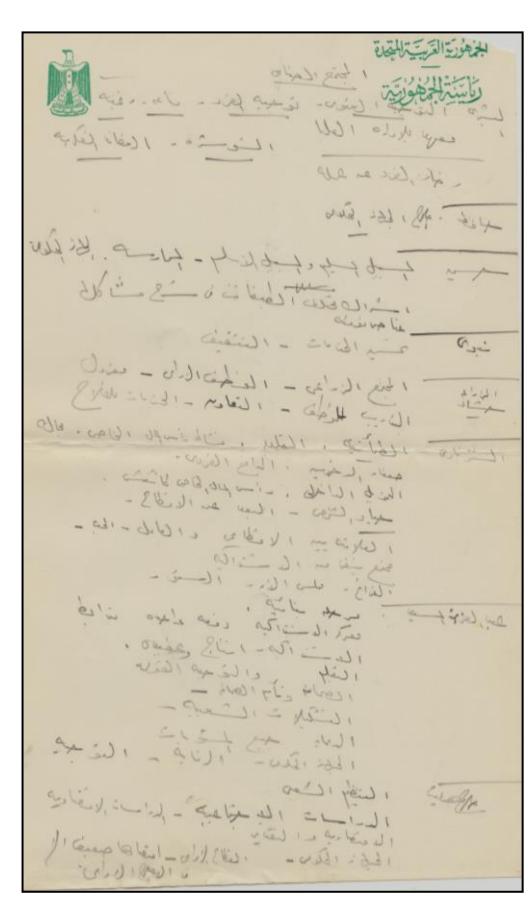
١ حسنى[2].
٢ حسن عباس[3].
٣ طعيمة[4].
٤ طراف[5].
٥ سيد مرعى.
٦ المحروقى[6].

---

(١) أحمد على فرج.
(٢) أحمد حسنى.
(٣) حسن عباس زكى.
(٤) عبد الله طعيمة.
(٥) نور الدين طراف.
(٦) أحمد محمد المحروقى.

٢

ملاحظات الرئيس عبد الناصر بقلمه فى جلسات مجلس الوزراء برئاسته بعد الانفصال
أكتوبر ونوفمبر ١٩٦١(١)



المجتمع الصناعى

البشرى(٢) التوجيه المعنوى – توجيه الفرد – قناعة – رغبة.
معهد للادارة العليا – الشوشرة – العقائد الفكرية.
رضاء الفرد عن عمله.

حافظ(٣) اصلاح الجهاز الحكومى.

حسين(٤) السبيل السليم، والسبيل الأسلم – الممارسة – الجهاز الحكومى.
إشراك مختلف الطبقات فى شرح مشاكلها.
عناصر مؤمنة.

نبوى(٥) تحسين الخدمات – التثقيف.

حشاد(٦) الزراعة.
المجتمع الزراعى – الموظف الزراعى معزول.
التدريب للموظف – التعاون – الخدمات للفلاح.

الشرقاوى(٧) الطمأنينة – القلق – نشاط رأس المال الخاص.
مجاله – صغار المدخرين – الدافع الفردى.
التمويل الداخلى – رأس المال الخاص كاشش.
حياد الشخص – البعد عن الاقطاع.
العلاقة بين الاقطاعى والعامل – الحب – مجتمع ينفر من الاشتراكية.
الفراغ – مجلس الأمة – الدستور.

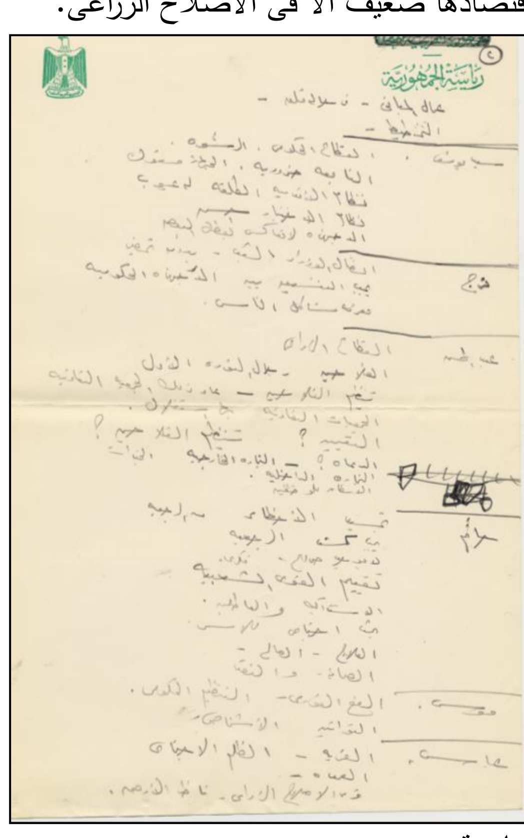
عبد العزيز مرحلة بنائية.
السيد(٨) معركة الاشتراكية دفعة واحدة مترابطة.
الاشتراكية – انتاج وعقيدة.

---

(١) جلسات مجلس الوزراء ١٩ أكتوبر ١٩٦١ الى ٣٠ يناير ١٩٦٢، www.nasser.org.
(٢) عبد الوهاب البشرى، نائب وزير الحربية.
(٣) محمد على حافظ، نائب وزير التربية والتعليم.
(٤) حسين الشافعى، نائب رئيس الجمهورية.
(٥) محمد النبوى المهندس، وزير الصحة.
(٦) محمد نجيب حشاد، وزير الزراعة.
(٧) فتحى الشرقاوى، وزير العدل.
(٨) عبد العزيز السيد، وزير التعليم العالى.

التعليم والتوجيه المعنوى.
الصحافة وتأميم الصحافة.
التشكيلات الشعبية.
الدعاية.. جميع المستويات.
الجهاز الحكومى – الرقابة – التوجيه.

صلاح هدايت[1] التنظيم الشعبى.
الدراسات الاجتماعية – الدراسات الاقتصادية.
الاقتصادية والتقدير.
الجهاز الحكومى – القطاع الزراعى – اقتصادها ضعيف الا فى الاصلاح الزراعى.
عمال المبانى – فى حالة قلق –
التخطيط.



سيد يوسف[2] القطاع الحكومى – الرشوة.
المتابعة ضرورية – الجهاز مسئول.
نظام الأقدمية المطلقة له عيوب.
نظام الاختيار أحسن.
الأجهزة لا تعاكس بعضها البعض.

فرج[3] اتصال الوزراء بالشعب – بدون
تحضير.
يجب التنسيق بين الأجهزة الحكومية.
معرفة مشاكل الناس.

عبد المحسن[4] القطاع الزراعى..
الفلاحين رجال الثورة الأول.
تنظيم الفلاحين – عماد ذلك الجمعية التعاونية.
الجمعيات التعاونية بها استغلال.
التعيين؟ تنظيم الفلاحين؟
الدعاة؟ – التجارة الخارجية – الخبرات.
التجارة الداخلية.
الاسكان للموظفين.
حاتم[1] تجسيد الأخطاء من الرجعية.

(١) صلاح هدايت، وزير البحث العلمى. (٣) أحمد على فرج، وزير الدولة للتخطيط.
(٢) السيد محمد يوسف، وزير التربية والتعليم. (٤) عبد المحسن أبو النور، وزير الاصلاح الزراعى.

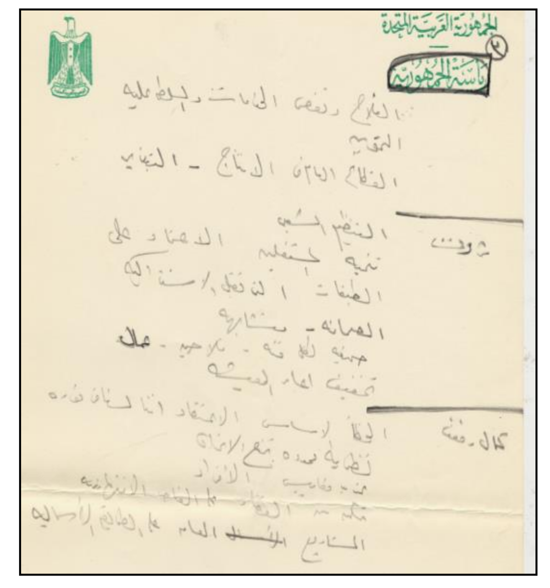


اجتماع عبد الناصر بالوزارة الجديدة
١٩٦١/١٠/٢

يجب كشف الرجعية.
لا يوجد صراع فكرى.
تقييم القوى الشعبية.
الاشتراكية والعاطلين.
بحث اجتماعى للأسر.
العلاج – المصالح –
الصحافة والنقد.

موسى[٢] الدفع القومى – التنظيم الحكومى.
القوانين – الأشخاص.

عباس[٣] القرية – الظلم الاجتماعى.
العمدة.
قرى الاصلاح الزراعى – ناظر الأرض.
الفلاح ونقص الخدمات، والسلطة عليه.
التموين.
القطاع العام فى الانتاج – التبذير.

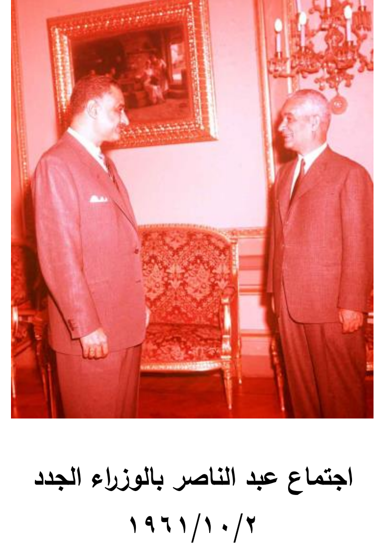

الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية
الفلاح ونقص الخدمات والسلطة عليه
التموين
القطاع العام فى الانتاج – التبذير
ثروت التنظيم الشعبى الاعتماد على
تنمية المستقلين
الطبقات التى تقبل الاشتراكية
الصحافة – متشابهة
صحيفة لكل فئة – فلاحين – عمال
تخفيف أعباء المعيشة
كمال رفعت الخطأ الأساسى الاعتقاد أننا لسنا فى ثورة
نظرية محددة تمنع الانحراف
تحديد مقاييس الأفراد
تمكن من القضاء على العناصر الانتهازية
المشاريع ~~الأساسية~~ العامة على الطريقة الرأسمالية

ثروت[٤] التنظيم الشعبى.
تنمية المستقلين.. الاعتماد على
الطبقات التى تقبل الاشتراكية.
الصحافة – متشابهة.
صحيفة لكل فئة – فلاحين – عمال.
تخفيف أعباء المعيشة.

كمال رفعت[٥] الخطأ الأساسى الاعتقاد أننا لسنا فى
ثورة.
نظرية محددة تمنع الانحراف.
تحديد مقاييس الأفراد..
تمكن من القضاء على العناصر الانتهازية.
المشاريع العامة على الطريقة الرأسمالية.

٢٦ أكتوبر ١٩٦١

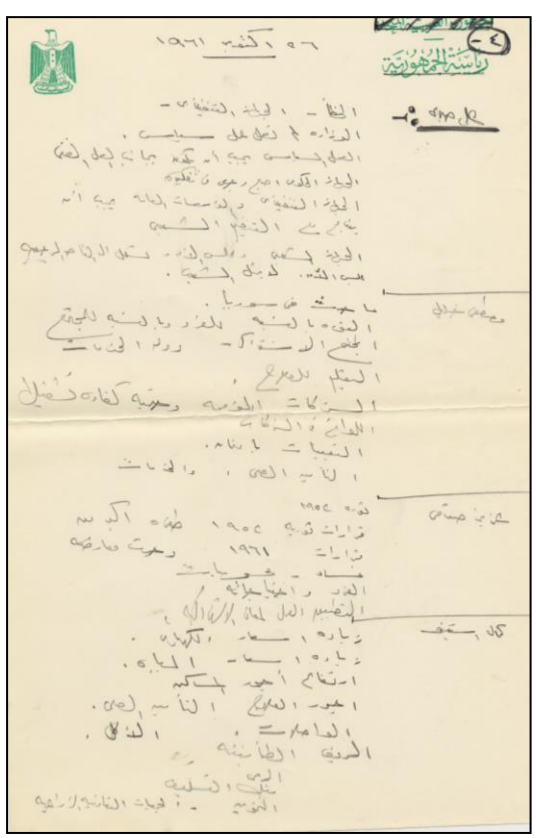
(١) عبد القادر حاتم، وزير الدولة.
(٢) موسى عرفه، وزير السد العالى.
(٣) عباس رضوان، وزير الدولة.
(٤) ثروت عكاشة، وزير الثقافة والارشاد القومى.
(٥) كمال رفعت، وزير العمل.



اجتماع عبد الناصر بالوزراء الجدد
١٩٦١/١٠/٢

على صبرى(١) الخطأ – الجهاز التنفيذى –
الوزارة لم تعمل عمل سياسى.
العمل السياسى يجب أن يكون بجانب العمل الفنى.
الجهاز الحكومى أصبح رجعى فى تفكيره.
الجهاز التنفيذى والمؤسسات العامة يجب أن تندمج مع التنظيم الشعبى.
الجهاز الشعبى ومجلس الأمة – تسلل اليه العناصر الرجعية.
مجلس الأمة لا يمثل الشعب.

مصطفى خليل(٢) ما حدث فى سوريا.
القوة بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع.
المجتمع الاشتراكى – دولة الخدمات.
التعليم للفلاح.
الشركات المؤممة، وحتمية كفاءة تشغيلها.
اللوائح والشركات.
التعيينات بامتحان.
التأمين الصحى، والخدمات.



رئاسة الجمهورية

عزيز صدقى(٣) ثورة ١٩٥٢.
قرارات ثورية، ١٩٥٢ طفرة أكبر من
قرارات ١٩٦١: وجدت معارضة.
فساد – محسوبيات.
الفرد واحتياجاته.
التطبيق العملى لمعانى الاشتراكية.

كمال استينو(٤) زيادة أسعار الكهرباء.
زيادة أسعار المياه.
ارتفاع أجور المساكن.
أجور العلاج التأمين الصحى.
المواصلات الأكل.
الريف الطمأنينة.
الرى.
بنك التسليف.
التموين – الجمعيات التعاونية الزراعية.

<u>الجهاز الحكومى:</u>

(١) على صبرى، وزير شئون رئاسة الجمهورية.
(٢) مصطفى خليل، وزير المواصلات.
(٣) عزيز صدقى، وزير الصناعة.
(٤) كمال رمزى استينو، وزير التموين.

<u>الموظفين</u>: وراحتهم النفسية.
السكن.
المرض.
المصاريف.
البيع بالتقسيط.
أجهزة الرقابة – أجهزة ارهاب.
مراجعة انتاج الموظفين.
الترقية بدون اختيار وعيبها.

شرباصى[١]
الرقعة الزراعية محدودة.
استغلال الأرض.
الاتجاه الثورى يجب أن يتجه
لاستغلال مواردنا.

فوزى[٢]
العنصر البشرى.
التعليم وتخريج المشاكل.
لا ينجح أكثر من النجاح.
نسبية الأوضاع الاجتماعية.
الغرض.. الراحة للناس.
القوة البشرية، وهل تعمل كاملا؟ لا.
الفلاح – الموظف.

كمال حسين[٣]
العيوب الموجودة الآن.
الرواسب من الماضى.
النفس البشرية هو الموضوع.
الايمان.
الصراع الدولى والعربى وتأثيره.
استمرار الثورة.
يجب أن توجد العقيدة.
التوحيد الفكرى.
الشعب وأعداء الشعب.



اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٦١/١٠/٢

(١) أحمد عبده الشرباصى، وزير الأشغال.
(٢) محمود فوزى، وزير الخارجية.
(٣) كمال الدين حسين، نائب رئيس الجمهورية للخدمات ووزير للإدارة المحلية وللإسكان والمرافق.

حسين الشافعى مبادئ الثورة.

ما قبل الثورة.

سياسة التشغيل الكامل.

سياسة الأجور.

سياسة التأمين.

استيعاب أكبر عدد من العمال –

٤٠ ٪ أجور.

٦٠ ٪ عائدات تمليك.

دافع لزيادة الانتاج.

زكريا[١] الناس مش فاهمة.

عدم وضوح الأسباب يترتب عليه

ضرر كبير.

وضوح الصورة.

الجهل والتشويش والرجعية.

الثورة مستمرة وسيلة لتحقيق الاشتراكية.

اشتراكية الكفاية والعدل.

القلة الغير راضية يجب عزلها.

الشعب مش فاهم.

القطن للفلاحين.

الـ Over time للعمال.

العاطفة وتأثيرها.

حملة من الرجعية.

أقترح خطوات عاجلة.

جمع العناصر القيادية بين العمال والفلاحين

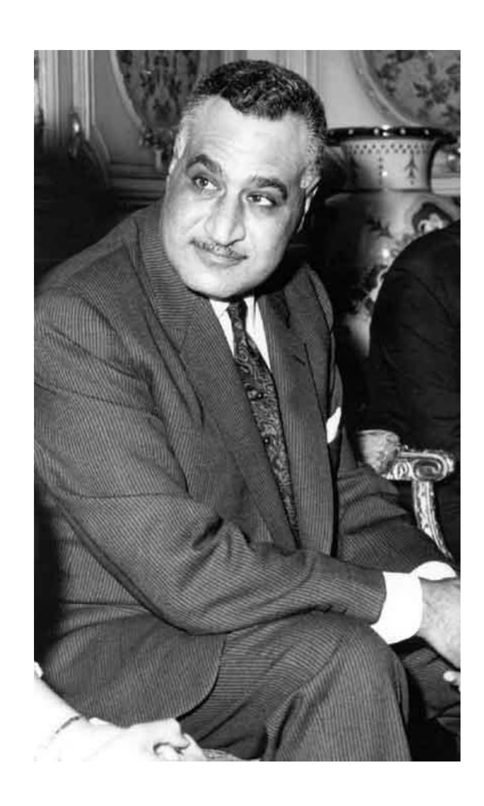
فى حلقات صغيرة . للتدريس.

القطاع العام وما أثير حوله.

الاستيراد بالحضر.

استغلال القطاع العام وفضائحه.

حملات تشكيك من القطاع الخاص.



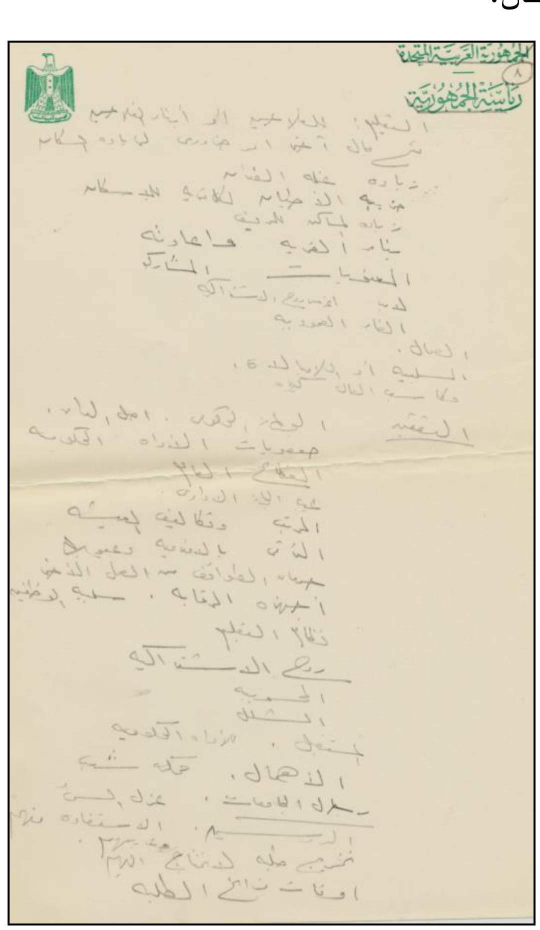
(١) زكريا محى الدين، نائب رئيس الجمهورية ووزير الداخلية.

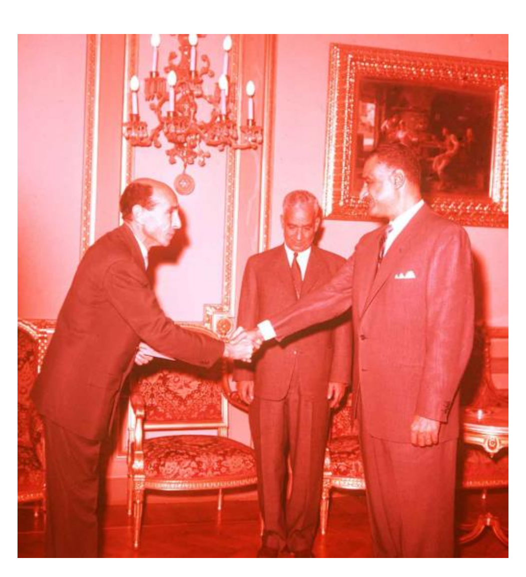
عبد الحكيم[1]: النقط التى أثيرت يجب أن تكون هدفين:
هدف عام..
الاشتراكية والديمقراطية.
ماذا كان قبل ١٩٥٢؟
الاشتراكية يجب أن تقضى على ما كان قبلها.
معالجة الرجعية بأشد قسوة.
الاشتراكية كرامة.
لأى فئة نعمل؟ لأى فئة الاشتراكية؟
بعد التحديد يجب أن يبدأ التنظيم السياسى.
التنظيم السياسى هو الأساس الأول.
ديمقراطية لأصحاب الاشتراكية.
فى داخل الاطار العام تأتى المواضيع الأخرى.

بغدادى[2] المشكلة صعبة مشكلة المجتمع.
هل هذه المشاكل أصل الداء؟
الحلول على ضوء المشكلة.
رأى: المجتمع – فلاحين – العمال
الصناعيين – المثقفين – الرجعيين – الرأسماليين..
وهما العناصر المضادة.
تحليل..
مشاكل معينة العمل على حلها.
خطة عامة بعيدة المدى على مراحل.
الموقف الحاضر يحتاج الى حل سريع.
بعض الحلول..
الفلاحين: لازالوا متأثرين بالماضى.
نظام العمد. السيد والمسود.
فلاح الاصلاح الزراعى محمل بالأثقال.
الخدمات: هل الأجهزة حققت المهام؟
نقص فى التنظيم الشعبى.

(١) عبد الحكيم عامر، نائب رئيس الجمهورية ووزير الحربية.
(٢) عبد اللطيف البغدادى، نائب رئيس الجمهورية للانتاج ووزير للخزانة والتخطيط.

الاسكان: التناقض الاجتماعى
بين الريف والمدينة.
التعليم للفلاحين أو أبناء الفلاحين.
فتح مجال آخر أمر ضرورى لزيادة السكان.
زيادة غلة الفدان.
ضريبة الأطيان لكل قرية للاسكان.
زيادة المساكن للريف.
بناء القرية واعادته.
المعنويات المشاركة.
لابد أغرس روح الاشتراكية.
الغاء العمودية.
العمال:
السلبية أو اللامبالاة.
مكاسب العمال كبيرة.
<u>المثقفين</u>: الجهاز الحكومى أصل الداء.
صعوبات الأداة الحكومية.
القطاع العام.
عيب الجهاز الادارى.
المرتب وتكاليف المعيشة.
الترقى بالأقدمية وعيوبها.
حرمان الطوائف من العمل الآخر.
أجهزة الرقابة – سلبية الموظفين.
نظام العمل.
روح الاشتراكية.
المحسوبية.
الشلل.
المستقبل للأداة الحكومية.
الاهمال – محكمة شعب.
<u>رجال الجامعات</u>: عزل السىء.
المدرسين.. الاستفادة منهم.
نخرج طلبة لا نحتاج اليهم.
أوقات فراغ الطلبة.


الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية
٨


اجتماع عبد الناصر بالوزارة الجديدة
١٩٦١/١٠/٢

<u>المهن الحرة:</u>

<u>التجار:</u>

القطاع العام للتجارة.

مستقبل التجارة جمعيات تعاونية.

تخاذل رأس المال.

<u>الرجعيين والرأسماليين:</u>

نزع سلاحهم.

التربص للفرصة – الوضوح لازم..

لأن هذا الخطر الحقيقى على الوضع الاجتماعى.

المجتمع الجديد تطور..

خصوصا الجيل الجديد. أبناؤهم.

محاسبتهم بالمجالس الشعبية.

<u>الخلاصة:</u>

تنظيم شعبى يشترك فى وضع السياسة ومناقشتها.

توفير القيادات وتدريبها.

أفراد متفرغين لا يشغلون وظائف حكومية.

الوزراء والأجهزة التنفيذية القيادية مشتركة فى التنظيم الشعبى ضمن القادة.

العناصر المضادة.. عزلها.

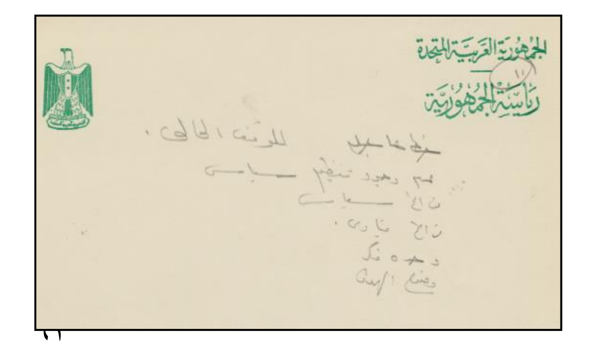
الديمقراطية للباقى.

مدارس للتثقيف.

التنمية الاقتصادية.

تدريب القطاع العام.

لابد من وضع خطة تفصيلية على مراحل.


الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

خطة عاجلة للموقف الحالى.
عدم وجود تنظيم سياسى
فراغ سياسى
فراغ قيادى
وحدة فكر

خطة عاجلة للموقف الحالى.

عدم وجود تنظيم سياسى.

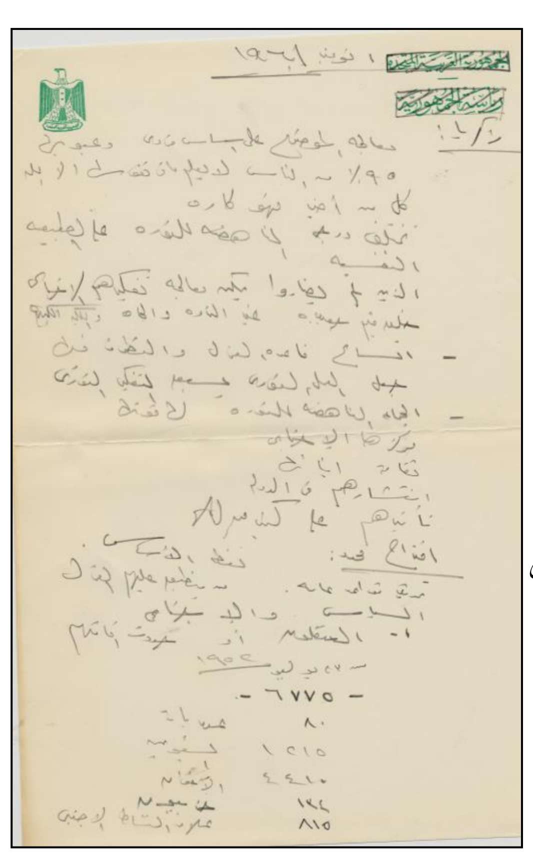
فراغ سياسى.

فراغ قيادى.

وحدة فكر.

وضوح الهدف.

<u>١ نوفمبر ١٩٦١</u>


الجمهورية العربية المتحدة ١ نوفمبر ١٩٦١
رئاسة الجمهورية

زكريا : معالجة الموضوع على أساس فردى وعيوبها.
٩٥ ٪ من الناس لا يعلم ما فى نفوسها إلا الله.
كل من أضير فهو كاره.
تختلف درجة المناهضة للثورة على الطبيعة النفسية.
الذين لم يضاروا يمكن معالجة تفكيرهم الاجتماعى..
خلق قيم جديدة غير الثروة والجاه والملكية الكبيرة.
- اتساع قاعدة العزل والتطرف فيها، جعل العمل الثورى يسبق التفكير الثورى.

- الجماعة المناهضة للثورة لها قوتها.
مركزها الاجتماعى.
ثقافة أبنائها.
انتشارهم فى الدولة.
تأثيرهم على كثير من الناس.

<u>اقتراح محدد:</u> نقطة الأساس.
تحديد قواعد عامة - من ينطبق عليهم العزل السياسى والاجتماعى..

١- المعتقلون أو حددت إقامتهم
من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢:
- ٦٧٧٥

٨٠	عهد بائد.
١٢١٥	الشيوعيين.
٤٤١٠	الاخوان.
١٣٤	حزبيون.
٨١٥	عملاء النشاط الأجنبى.



اجتماع عبد الناصر بالوزارة الجديدة
١٩٦١/١٠/٢

١ نوفمبر

٦٥ رشوة.
٦٣ رجعيون (الاعتقالات الأخيرة).
العائلة / ٨٦٥.

٢- من وضعت أموالهم تحت الحراسة
(عدا القصر) العدد (٩٦١) كاملا.
(٥٦٨).

٣- الذين خضعوا لقانون الملكية الزراعية
سنة ١٩٥٢
عدد ١٨٨١ (سيدات أسرة مالكة وفيات)
يصفى العدد على الربع.

عدد ٣٢٨٧ فردا اصلاح زراعى ٦١.
يشمل عدد من المثقفين وأولادهم والأجانب.
مثلا ٧٣١ فى القانونين
١١٥٠ لم يخضعوا لقانون ٦١.

من خضعوا للقانون ٤٤١١.

٤- المعتقلون الجنائيون من ٥٢ حتى الآن:
٣٥٣٥.

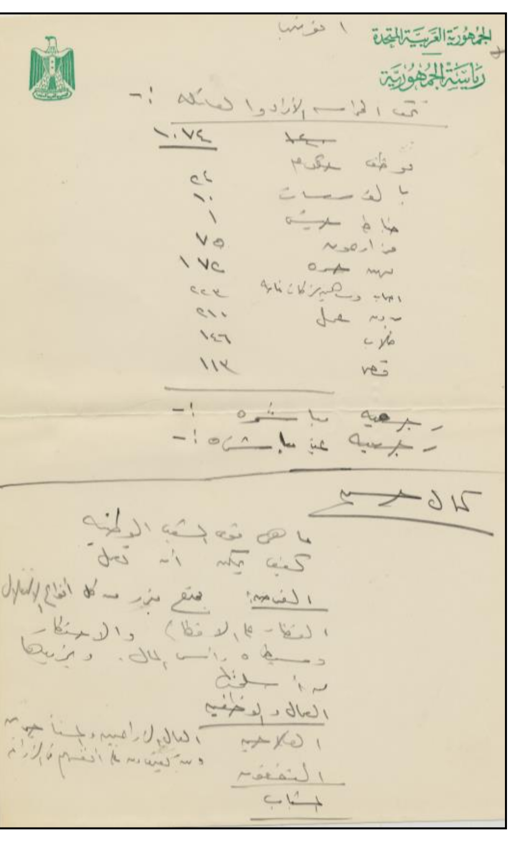
٥- من تزيد ملكيته عن ٥٠ ألف جنيه فى
القوانين ١١٧ & ١١٨ & ١١٩ & ١٢٠ / ٦١
ولم يخضعوا للحراسة: ٤٠ فرد.
١٢٨٢٩ المجموع الكلى.

عدد الناس الذين أضيروا بالقوانين الأربعة :


الاحتفال بعيد النصر من بورسعيد
١٩٦٢/١٢/٢٣

<u>٥٤٧٨</u> فردا .

<u>١ نوفمبر</u>


الجمهورية العربية المتحدة

رياسة الجمهورية

١ نوفمبر

<u>تحت الحراسة الأفراد والعائلة:</u>

	<u>١٠٧٤</u>
موظف الحكومة	٢٤
بالمؤسسات	١٠
ضباط جيش	١
مزارعون	٧٥
مهن حرة	١٧٢
أصحاب ومساهمين شركات خاصة	٢٢٣
بدون عمل	٢١٠
طلاب	١٤٦
قصر	١١٣

- رجعية مباشرة.
- رجعية غير مباشرة.

كمال حسين: ما هى قوى الشعب الوطنية؟

كيف يمكن أن نعمل؟

<u>الغرض</u>: مجتمع متحرر من كل أنواع الاستغلال.

القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة

رأس المال، وتجريدها من أسلحتها.

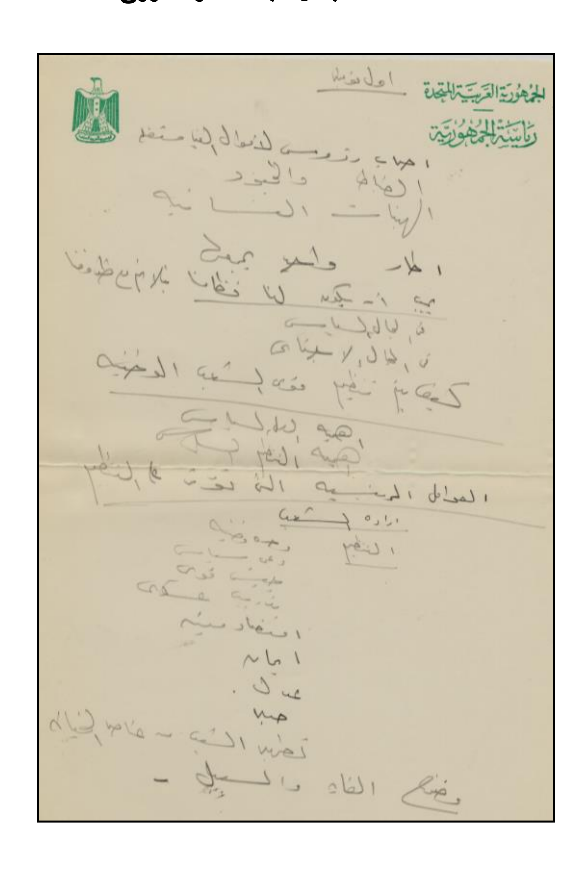
<u>العمال والموظفين</u>.

<u>الفلاحين</u> العمال الزراعيين والمستأجرين،

ومن يعتمدون على أنفسهم فى الزراعة.

<u>المثقفون</u>.

<u>الشباب</u>.


الجمهورية العربية المتحدة
رياسة الجمهورية
أول نوفمبر

أصحاب رؤوس الأموال الغير مستغلة
الضباط والجنود
الهيئات النسائية

اطار واحد يجمعها
يجب أن يكون لنا نظامنا يتلاءم مع ظروفنا
فى المجال السياسى
فى المجال الاجتماعى
كيف يتم تنظيم قوى الشعب الوطنية
أهمية العمل السياسى
أهمية التنظيم السياسى
العوامل الرئيسية التى تؤثر على التنظيم
ارادة الشعب
التنظيم وحدة وطنية
وعى سياسى
جيش قوى
تدريب عسكرى
اقتصاد متين
ايمان
عدل
صبر
تطهير الشعب من عناصر الخيانة
وضوح الغاية والسبيل

أول نوفمبر

أصحاب رؤوس الأموال الغير مستغلة.
الضباط والجنود.
الهيئات النسائية.

اطار واحد يجمعها.
يجب أن يكون لنا نظامنا، يتلاءم مع ظروفنا.
فى المجال السياسى.
فى المجال الاجتماعى.

كيف يتم تنظيم قوى الشعب الوطنية؟

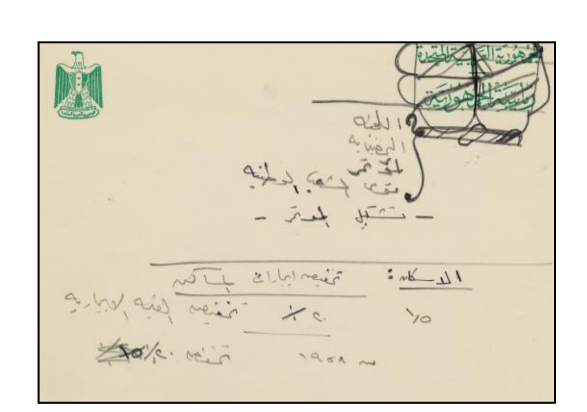
أهمية العمل السياسى.
أهمية التنظيم السياسى.

العوامل الرئيسية التى تؤثر على التنظيم:

ارادة الشعب.
التنظيم : وحدة وطنية.
وعى سياسى.
جيش قوى.
تدريب عسكرى.
اقتصاد متين.
ايمان.
عدل.
صبر.
تطهير الشعب من عناصر الخيانة.
وضوح الغاية والسبيل.



اجتماع عبد الناصر بالوزارة الجديدة
١٩٦١/١٠/٢



اللجنة
التحضيرية
لمؤتمر
قوى الشعب الوطنية.
– تشكيل المؤتمر.

الاسكان: تخفيض ايجارات المساكن.
١,٥ ٢٠٪ تخفيض القيمة الايجارية.

من ١٩٥٨ تخفيض ٢٠٪.



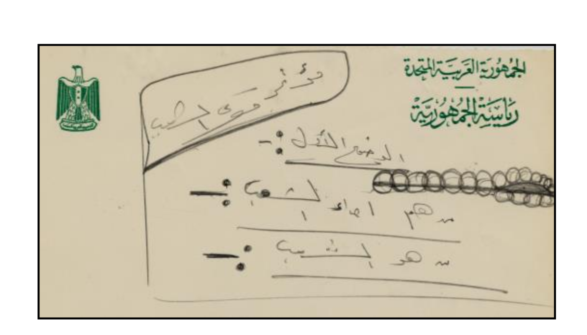
١٠ مليون أردب.

السكر.
الزيت.
الشاى.
الكيروسين.
الذرة.
الذرة الصفراء.

الحيازة:
الاستيراد:
تخفيض سعر الذرة:

زيادة سكر البطاقات:
النقل البرى: ١٠ ٪.
٢٠ ٪.

التوسع فى الجمعيات التعاونية.



مؤتمر قوى الشعب.

الموضوع الأول:
من هم أعداء الشعب؟
من هو الشعب؟

٣

تقدير موقف بقلم الرئيس عبد الناصر بعد شهرين من الانفصال عن سوريا
٢٧ أكتوبر ١٩٦١

فئة لا تفرق بيننا وبين أعدائنا

أصدقاء لهم   أعداء الشعب.

أحداث سوريا:

١- شجعت الرجعية   الأمل.

كشفت نفسها.

٢- التردد لدى بعض المثقفين.

٣- الشعب أثبت متانته وصلابته.

٤- الجيش صلب العود، لم تؤثر فيه كل الحملات.

٥- إننا لم نستأصل المناهضين للثورة فى مصر.

٦- الاتحاد القومى تسللت اليه العناصر الرجعية المناهضة للثورة.

٢٧ أكتوبر ١٩٦١

ثورة ١٩٥٢   ثورة سياسية

ضد الاستعمار.

الحال ١٩٦١

ثورة ١٩٦١   ثورة اجتماعية.

فى أى اتجاه يجب أن تسير؛ الى الرأسمالية أو الاشتراكية؟

تحقق أهداف ثورة ١٩٥٢:

الاشتراكية.

القوى المعادية ١٩٥٢ & ١٩٦١

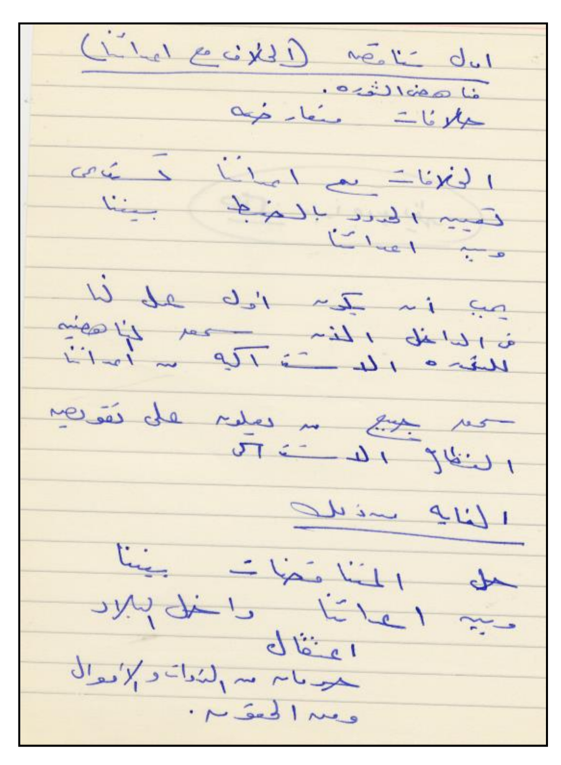
الخارجية والداخلية.

الانقلاب فى سوريا:

قسم من جماهير شعبنا خدعته القوى الخارجية والداخلية المعادية للثورة.

من هو الشعب ومن هم الأعداء؟

الأعداء جميع القوى الاجتماعية التى تناهض الثورة الاشتراكية.



أول تناقض (الخلاف مع أعدائنا):

مناهضى الثورة.

خلافات متعارضة.

الخلافات مع أعدائنا تستدعى تعيين الحدود بالضبط بيننا وبين أعدائنا.

يجب أن يكون أول عمل لنا فى الداخل الآن؛ سحق المناهضين للثورة الاشتراكية من أعدائنا.

سحق جميع من يعملون على تقويض النظام الاشتراكى.

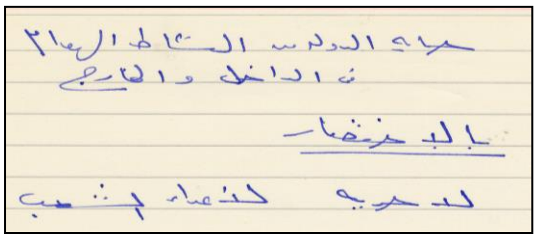
الغاية من ذلك:

حل المتناقضات بيننا وبين أعدائنا داخل البلاد:

اعتقال.

حرمان من الثروات والأموال

ومن الحقوق.

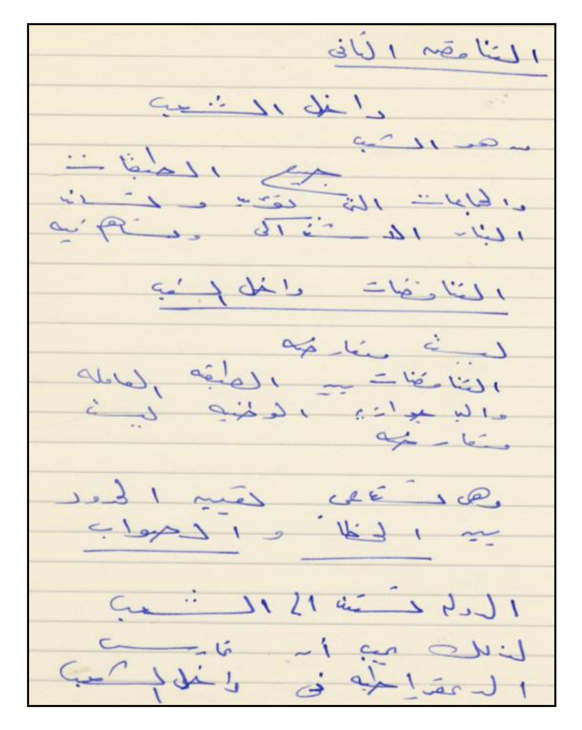


حماية الدولة من النشاط الهدام

فى الداخل والخارج.

بالاختصار..

لا حرية لأعداء الشعب.



التناقض الثانى:

داخل الشعب.

من هو الشعب؟

جميع الطبقات والجماعات التى تؤيد وتساند البناء الاشتراكى وتساهم فيه.

التناقضات داخل الشعب:

ليست متعارضة.

التناقضات بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية ليست متعارضة.

وهى تستدعى تعيين الحدود بين الخطأ والصواب.

الدولة تستند الى الشعب؛ لذلك يجب أن تمارس الديمقراطية فى داخل الشعب.

كل الحريات للشعب.
الديمقراطية وسيلة تخدم الأساس
الاقتصادى والاجتماعى.
إن جميع المسائل المختلف عليها
داخل الشعب..
لا يمكن أن تحل الا
بأساليب ديمقراطية..
بالنقاش.
والنقد.
والاقناع.
والتثقيف.
ولا يمكن حلها بأساليب الضغط.
الخطأ والصواب:
يجب تعيين حد واضح بين الصواب والخطأ.

وعن طريق النضال
وعن طريق الانتقاد
يمكن الوصول الى أساس جديد، ومعالجة الأمور.
دور الاستعمار والرجعية:
استغلال المتناقضات داخل الشعب.
زرع الخصام وتحريض الشعب
لتحقيق خططهم.
دور القياديين:
يجب على القياديين أن يعتمدوا على أسلوب الإقناع
بطريقة ديمقراطية..
أما اعتماد الأساليب الإدارية فأمر لا يقبله أى إنسان.

يجب أن يختلف الأسلوب الذى نعامل به أعداء الشعب، عن الأسلوب الذى نعامل به جماهير الشعب.

النقد الذاتي.. فهى الطريقة الأساسية للتثقيف الذاتى.

العقبات داخل المجتمع:

هناك تناقضات عديدة داخل الشعب.

يجب ألا يظهر علينا الجزع أو التردد أو السلبية..

فإن تسوية هذه المتناقضات تسوية جدية مستمرة وحلها؛ تعزيز حتمى للمجتمع الاشتراكى..

فلازلنا مجتمع رأسمالى يتحول الى الاشتراكية.

يناير ١٩٦١ مقدمة لمناقشة الخطة.

يناير ١٩٦١ نقط لمناقشة الخطة.

يونيو ١٩٦١ اشتراكيتنا

اشتراكية بدون اشتراكيين.

يونيو ١٩٦١ حلول للمتناقضات.

الأرض.

الأولاد.

الصناعة.

إدارة الصناعة.

التجارة.

العمل.

أكتوبر ١٩٦١

٤

رسالة محبة من الشيخ صقر بن سلطان القاسمى – حاكم الشارقة وملحاقاتها –
يحذر فيها الرئيس عبد الناصر من مؤامرة من بعض الضباط على الحكم فى مصر
أول ديسمبر ١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

صقر بن سلطان القاسمي
حاكم الشارقة وملحقاتها

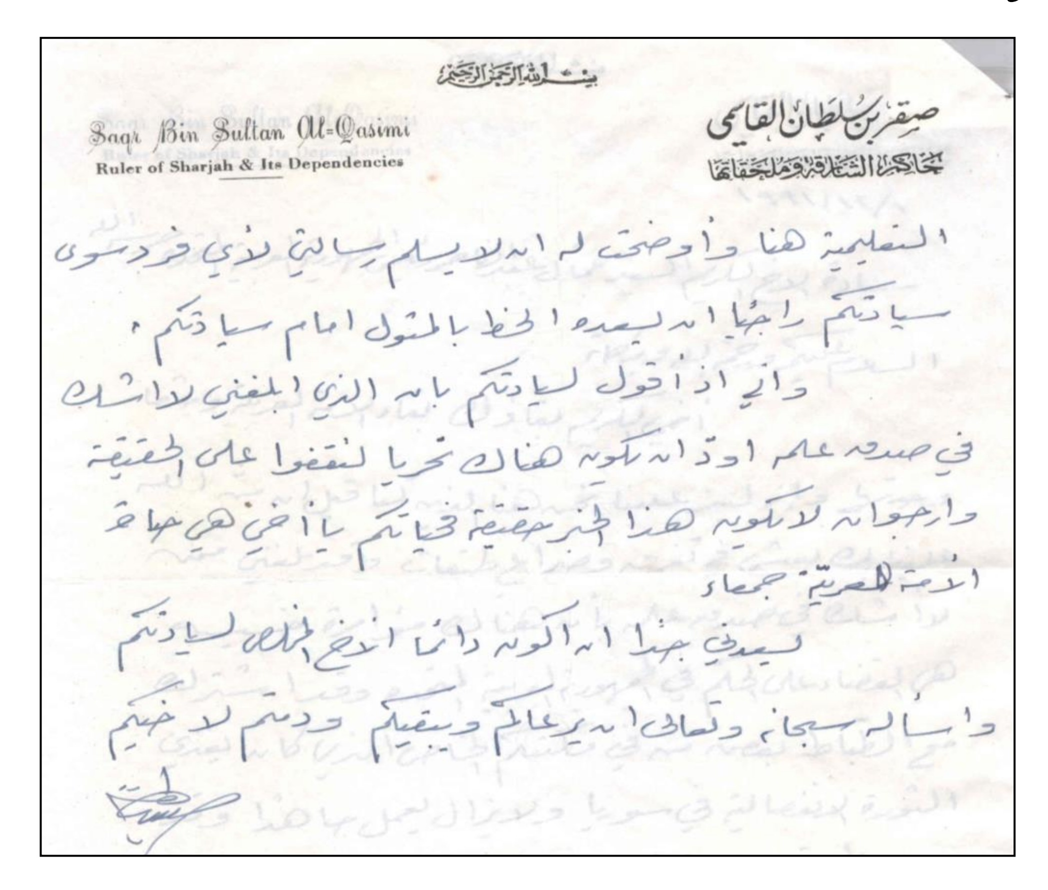
Saqr Bin Sultan Al-Qasimi
Ruler of Sharjah & Its Dependencies

١٩٦١/١٢/١

سيادة الأخ الكريم السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة حرسه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي الكريم لقاؤك لقاء الأمة العربية وشعار
وحدتي وإن ليعز علينا نحن هنا الذين كنا قبل أن منّ الله
علينا بك نعيش في تفرقة وصراع طبقات وقد بلغني ممن
لا أشك في صدقه علمه بأن هناك مؤامرة خبيثة
هي القضاء على الحكم في الجمهورية العربية المتحدة وقد اشترك
مع الضباط بعض من في مكتبكم الخاص الذي كان يغذي
الثورة الانفصالية في سوريا ولا يزال يعمل جاهدًا وقد
حدد مؤامرته الدنيئة بين ١٠×١٥ ديسمبر الحالي
لذا وجدت أن أبادر في انتداب
السيد كامل البوغالي رئيس بعثة الجمهورية العربية المتحدة



بسم الله الرحمن الرحيم

Saqr Bin Sultan Al-Qasimi
Ruler of Sharjah & Its Dependencies

صقر بن سلطان القاسمي
حاكم الشارقة وملحقاتها

التعليمية هنا وأوضحت له أن لا يسلم رسالتي لأي فرد سوى
سيادتكم راجيا أن يسعده الحظ بالمثول أمام سيادتكم.
وإني إذ أقول لسيادتكم بأن الذي أبلغني لا أشك
في صدق علمه أود أن يكون هناك تحريا لتقفوا على الحقيقة
وأرجو أن لا يكون هذا الخبر حقيقة فحياتكم يا أخي هي حياة
الأمة العربية جمعاء
يسعدني جدا أن أكون دائما الأخ المخلص لسيادتكم
وأسأله سبحانه وتعالى أن يرعاكم ويبقيكم ودمتم لأخيكم

١٩٦١/١٢/١

سيادة الأخ الكريم السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة حرسه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخى الكريم بقاؤك بقاء الأمة العربية وشعار وحدتها، وإنه ليعز علينا نحن هنا الذين كنا قبل أن مَن الله علينا بك نعيش فى تفرق وصراع طبقات. وقد بلغنى ممن لا أشك فى صدق علمه بأن هناك مؤامرة خسيسة؛ هى القضاء على الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة. وقد اشترك مع الضباط بعض من فى مكتبكم الخاص، الذى كان يغذى الثورة الانفصالية فى سوريا ولا يزال يعمل جاهدا، وقد حدد مؤامرته الدنيئة بين ١٠ ، ١٥ ديسمبر الحالى.

لذا وجدت أن أبادر فى انتداب السيد كامل أبو غالى رئيس بعثة الجمهورية العربية المتحدة التعليمية هنا، وأوضحت له أن لا يسلم رسالتى لأى فرد سوى سيادتكم راجيا أن يسعده الحظ بالمثول أمام سيادتكم.

وإنى إذ أقول لسيادتكم بأن الذى أبلغنى لا أشك فى صدق علمه، أود أن يكون هناك تحريا لتقفوا على الحقيقة. وأرجو أن لا يكون هذا الخبر حقيقة فحياتكم يا أخى هى حياة الأمة العربية جمعاء.

يسعدنى جدا أن أكون دائما الأخ المخلص لسيادتكم وأساله سبحانه وتعالى أن يرعاكم ويبقيكم ودمتم لأخيكم.

صقر بن سلطان القاسمى

٥

التخطيط للدولة.. مراجعة السياسة الخارجية والداخلية بعد الانفصال بقلم الرئيس عبد الناصر

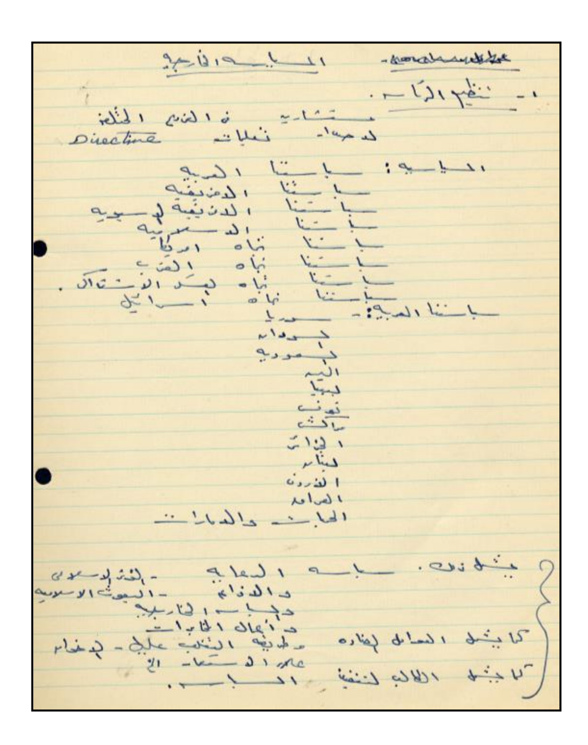
التخطيط للدولة

السياسة الخارجية

١- تنظيم الرئاسة:

مستشارين فى الفروع المختلفة

لاصدار تعليمات Directive.



السياسية: سياستنا العربية.

سياستنا الإفريقية.

سياستنا الإفريقية الآسيوية.

سياستنا الاسلامية.

سياستنا تجاه أمريكا.

سياستنا تجاه الغرب.

سياستنا تجاه المعسكر الاشتراكى.

سياستنا تجاه اسرائيل.

سياستنا العربية: سوريا.

السودان.

السعودية.

اليمن.

ليبيا.

تونس.

مراكش.

الجزائر.

لبنان.

الأردن.

العراق.

المحميات والإمارات.

يشمل ذلك. سياسة الدعاية - المؤتمر الاسلامى.

والاذاعة - البعوث الاسلامية.

والسياسة الخارجية.

وأعمال المخابرات.

كما يشمل العوامل المضادة، وطريقة التغلب عليها - الاخوان

عملاء الاستعمار.. الخ.

كما يشمل المطالب لتنفيذ السياسة.

سياستنا الإفريقية:

الحبشة – الصومال.

غانا.

البلاد التى بها حركات تحريرية.

البلاد التى بها حركات اسلامية.

يشمل موقفنا من كل المشاكل، ووسائل مساعدة حركات التحرير.

سياستنا الإفريقية الآسيوية:

الهند والباكستان ومشكلة كشمير.

إندونيسيا.

سيلان.

بورما.

الفلبين.

اليابان. الخ.

يشمل توثيق الروابط والتعاون فى الميادين المختلفة:

التعاون الثقافى.

فتح أسواق جديدة وعلاقات تجارية.

الدعاية.

البعوث الاسلامية.

يشمل موقفنا من المشاكل المختلفة:

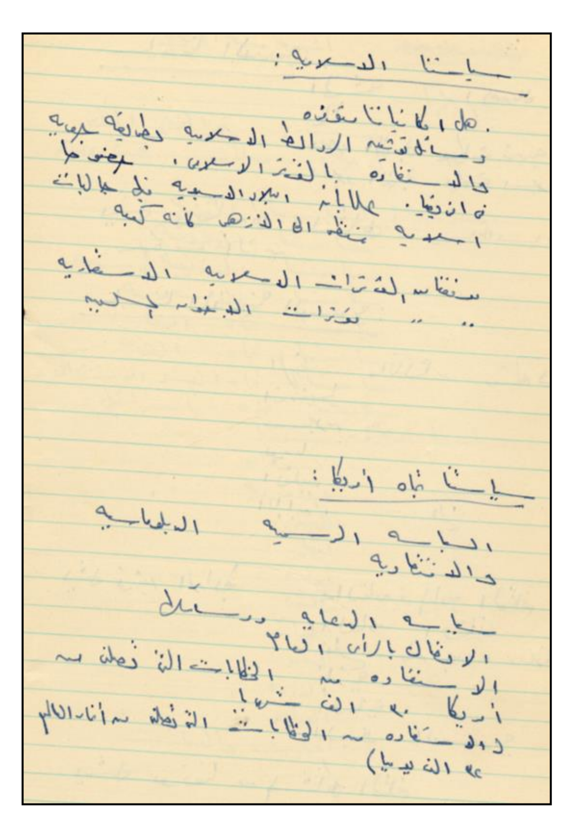
مشكلة الهند الصينية.

المشكلة الكورية.

مشكلة كشمير.



استقبال جوزيف بروز تيتو رئيس يوغوسلافيا وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند فى القاهرة ١٩٦١/١١/١٩



سياستنا الاسلامية:
هل امكانياتنا متوفرة
وسائل توثيق الروابط الاسلامية بطريقة جديدة
والاستفادة بالمؤتمر الاسلامى خصوصا فى افريقيا: علما بأن البلاد الآسيوية فيها جاليات اسلامية تنظر الى الازهر كأنه كعبة
موقفنا من المؤتمرات الاسلامية الاستعمارية
" " مؤتمرات الاخوان المسلمين

سياستنا تجاه أمريكا:
السياسة الرسمية الدبلوماسية
والاقتصادية
سياسة الدعاية ووسائلها
الاتصال بالرأى العام
الاستفادة من الخطابات التى تصلنى من أمريكا ٣٠ الف شهريا
والاستفادة من الخطابات التى تصلنى من انحاء العالم ٣٢ الف يوميا

<u>سياستنا الاسلامية:</u>

– هل امكانياتنا متوفرة؟

وسائل توثيق الروابط الاسلامية بطريقة جدية، والاستفادة بالمؤتمر الاسلامى خصوصا فى إفريقيا. علما بأن البلاد الآسيوية فيها جاليات اسلامية تنظر الى الأزهر كأنه كعبة.

موقفنا من المؤتمرات الاسلامية الاستعمارية.

„ „ مؤتمرات الاخوان المسلمين.

<u>سياستنا تجاه أمريكا:</u>

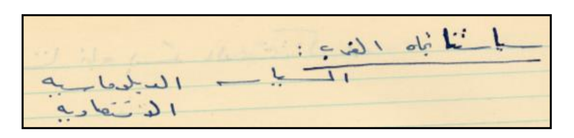
السياسة الرسمية الدبلوماسية والاقتصادية.

سياسة الدعاية ووسائلها:

الاتصال بالرأى العام.

الاستفادة من الخطابات التى تصلنى من أمريكا: ٣٠ ألف شهريا.

(الاستفادة من الخطابات التى تصلنى من أنحاء العالم: ٣٢ ألف يوميا).



سياستنا تجاه الغرب:
السياسة الدبلوماسية
الاقتصادية

<u>سياستنا تجاه الغرب:</u>

السياسة الدبلوماسية.

الاقتصادية.

<u>سياستنا تجاه المعسكر الاشتراكى.</u>

<u>سياستنا تجاه اسرائيل.</u>

السياسة الداخلية

الاتصال بين القيادة والشعب.

تنظيم الهيئة الشعبية:

الاتحاد القومى.

العمال.

الطلبة.

الفلاحين.

الهيئات المهنية.

الاتحاد القومى:

العمال.

الطلبة.

الفلاحين.

الهيئات المهنية.

الأمن الداخلى:

عام.

الشيوعيون.

الاخوان.

الحزبيين.

عملاء الاستعمار.

واجب الاتحاد القومى والهيئة الشعبية

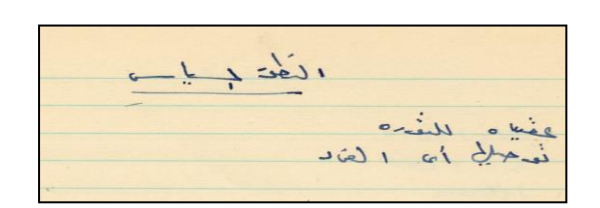
الارشاد والتوجيه.

الصحافة

صحافة الثورة.

باقى الصحف.

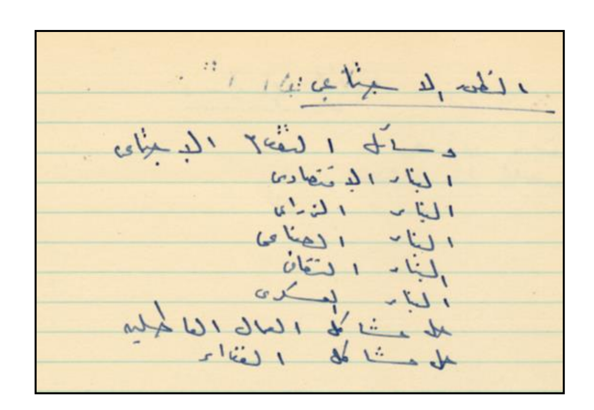
الصحفيين.



التطور السياسى

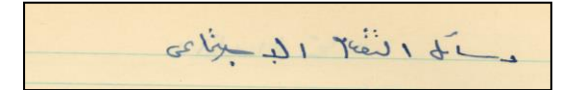
عقيدة للثورة.

توصيلها.. أى الفرد.

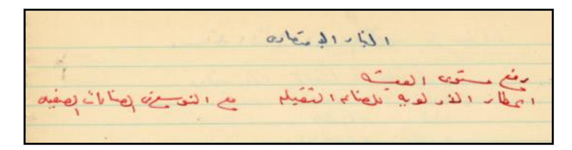


التطور الاجتماعى:

وسائل التقدم الاجتماعى.
البناء الاقتصادى.
البناء الزراعى.
البناء الصناعى.
البناء الثقافى.
البناء العسكرى.
حل مشاكل العمال العاطلين.
حل مشاكل الغذاء.



وسائل التقدم الاجتماعى.



البناء الاقتصادى:

رفع مستوى المعيشة.

اعطاء الأولوية للصناعة الثقيلة مع التوسع فى الصناعات الصغيرة.

البناء الزراعى:

انتاج الأخشاب.. غابات كثيفة.

البناء الصناعى.

البناء الثقافى.

البناء العسكرى.

العمال: حل مشاكل العمال العاطلين.

نقابات العمال وتكوينها.

حل مشاكل الغذاء:

توفير الذرة انتاج واستيراد.

" اللحم انتاج واستيراد.

" الخضروات.

حل مشاكل الكساء الشعبى.

الشركات:

الاسراف.

التفاوت فى المرتبات.

الادخار.

التعليم.

العلاج والمستشفيات الحكومية

باقى الخدمات

السكة الحديد.

البريد.

التليفونات.

الوحدات المجمعة.

النقل فى المدن.

المياه والنور.

الاسكان.

الاسكان

سياسة الاسكان.

المساكن الشعبية.

مديرية التحرير

اصلاح الأراضى والسياسة.

التعاون

التعاون الزراعى.

التعاون الصناعى.

الطلبة الأجانب فى مصر.

الحركة النسائية.



افتتاح المعرض الصناعى فى ١٩٦٢/٦/١٨

٦

عن ماوتسى تونج

ما هو الشعب؟ فى المرحلة الراهنة الطبقة المتوسطة الوطنية، والعمال والفلاحون.

يجب اتحاد هذه الطبقات؛ حتى تجابه طبقة الرأسماليين البيروقراطيين، وطبقة الاقطاعيين، والملاك العقاريين، وتتمكن من قمعهم والتزام الهدوء.

- إن الرأسمالية الوطنية لها أهمية كبرى فى المرحلة الحاضرة؛ فالاستعمار لا يزال يطمع فينا، وهو العدو الأساسى. ونحن نحتاج الى زمن طويل قبل أن نبلغ استقلالا اقتصاديا حقيقيا. ولن نتمتع باستقلال حقيقى، الا عندما تتطور صناعتنا، ونتخلص من التبعية الاقتصادية للدول الأجنبية؛ ولذلك يجب استخدام جميع العناصر الرأسمالية الوطنية فى المدينة وفى القرية، وأن تكون سياستنا مراقبة الرأسمالية لا تصفيتها.

إن عملية مراقبة الرأسمالية هى عملية اتحاد مع الرأسمالية الوطنية، وفى نفس الوقت نضال ضدها.

المبدأ الاقتصادى هو تطوير الاقتصاد، وخلق اقتصاد مزدهر يأخذ بعين الاعتبار المصالح العامة والخاصة فى آن واحد؛ مصالح العمل ورأس المال، مصالح التعاون بين المدينة والريف، وتطور المبادلات بين الدولة والعالم الخارجي.

تنسق الدولة وتنظم اقتصاد الدولة، واقتصاد التعاونيات، واقتصاد الفلاحين وذوى الحرف، واقتصاد الرأسمالية الخاصة، واقتصاد رأسمالية الدولة فى ميادين الادارة، والتموين بالمواد الأولية، وتصريف الانتاج، وشروط العمل، والتجهيز الفنى، والسياسة المالية والنقدية.. الخ؛ لكى تستطيع جميع قطاعات الاقتصاد الوطنى أن تلعب دورها الخاص، وأن تؤدى المهمة العائدة لها، وأن تتعاون فيما بينها تحت قيادة اقتصاد الدولة؛ من أجل تسهيل تطور اقتصاد البلاد بمجموعه.

- قيادة سياسية للطبقة العاملة.

- قيادة اقتصادية لاقتصاد الدولة الاشتراكى الطراز، والموضوع تحت قيادة الطبقة العاملة.

وهاتان القيادتان – السياسية والاقتصادية – هما الضمان الأساسى فى سير الجمهورية نحو الاشتراكية.

- انهاض الاقتصاد الزراعى والصناعى، واحياء النقل والتجارة. وبما أن اقتصاد الدولة يراقب الحياة الاقتصادية لمجموع الأمة، وأنه يتسم بدرجة عالية من التمركز، فإن صناعة وتجارة رأس المال الخاص مقادان بحكم وضعهما، الى اتباع قيادة اقتصاد الدولة.
- الحزب – قيادة – نظامى ضبط وربط مسلح بنظرية الاشتراكية – يمارس الانتقاد الذاتى، ويوثق روابطه بالجماهير الشعبية.
- الصفات الرئيسية للحزب:

اتحاد النظرية والممارسة. المحافظة على الروابط الوثيقة مع الجماهير الشعبية. ممارسة الانتقاد والانتقاد الذاتى.

استخدام النظرية والممارسة يمكن التغلب على الانحراف المذهبى، واكتشاف وتحديد الطريق الصحيح الواجب اتباعه لهزم الأعداء الأقوياء، وتشييد الدولة الجديدة. وبفضل الروابط الوثيقة مع الجماهير الشعبية؛ يتمكن الحزب من قيادة النضال الشعبى، والاعتماد على القوة الشعبية. وبفضل ممارسة الانتقاد الذاتى؛ يمكن استخلاص الدروس من الفشل والأخطاء السابقة، وأن يحسن عمله، ويحى ويوثق روابط مع الجماهير على الدوام.

- فى المرحلة الأولى: مرحلة طفولة الحزب، كانت خطة الحزب صحيحة، وكان الحماس على مستوى بالغ، إلا أن الحزب كان يفتقر الى الخبرة فى المسائل الأساسية.

نمت منظمات الحزب، الا أنها لم تتوطد، لم يقو أعضاء الحزب أيديولوجيا وسياسيا، وكانت تجارب العمل كثيرة، ولكن لم يستفد منها. وكان يتسلل الى الحزب عدد كبير من الوصوليين، ولا يطردون منه. وكان الحزب محاطا بحلفاء وأعداء يحيكون ضده الدسائس والمؤامرات. وكان عدد كبير من الأعضاء النشيطين يبرزون، ولكن

لم يكن هناك وقت لجعلهم الدعامة الأساسية للحزب.

خلال الكفاح غرق البعض فى أوحال الانتهازية، أو وقعوا فيها لمدة وجيزة. وكان ذلك ناجما عن عدم تقدير التجربة المنصرمة، وسوء فهم لظروف البلاد التاريخية والاجتماعية. ولمدة من الزمن تعرضت الثورة للخطر؛ بسبب الانتهازية (اليمينية)، أو بسبب الانتهازية (اليسارية).

- تنقسم الرأسمالية الى فئتين متعارضتين:
  - الرأسمالية الكبيرة البيروقراطيون التى كانت فى الحكم.
  - الرأسمالية المتوسطة الوطنية.

إن الفئة الأولى هى خصم الثورة، أما الفئة الثانية فهى قوة ضعيفة ومذبذبة. إنها فى نزاع مع الطبقة العاملة، ولكنها أيضا فى نزاع مع الرأسمالية الكبيرة والاقطاع؛ لذلك يمكن كسب هذه الفئة.

—

القيادة: هى معرفة مشاكل الجماهير على جميع المستويات، ومعرفة حلها وتنفيذه.

الشيوعية: هى رأسمالية الدولة، بالقضاء على الملكية الخاصة – ماركس هو نبى الشيوعية – لا دينية.

اعتمدت الشيوعية على التناقض الذى يسود المجتمع؛ تناقض بين الدين الذى ينادى بأن جميع الناس أخوة، وبين النظام الاقتصادى الذى يفرق بين الناس، ويجعلهم أسيادا وعبيدا. وقد سعى الناس الى القضاء على هذا التناقض؛ بالمطالبة باعادة تعديل النظام الاجتماعى.

الشيوعية – وفقا للنظرية الكلاسيكية – ترمى الى اقامة مجتمع بلا طبقات، تكون فيه جميع وسائل الانتاج والتوزيع والتبادل ملكا للجمهور، وتختفى منه الدولة، التى تعد أداة إرغام واضطهاد. ولكنها تقوم مع هذا بين الثورة التى تلغى النظام الرأسمالى، وبين هذا المجتمع الشيوعى، فترة انتقال تعرف باسم دكتاتورية الطبقة العاملة (الكادحة). وهذه هى المرحلة التى تزعم روسيا أنها تمر بها الآن.



والمعروف أن مقياس المجتمع الشيوعى هو أن يكون خاضعا لمبدأ "من كل انسان حسب قدرته، ولكل انسان حسب حاجته". ولكن إذا أخذنا ما نادى به ماركس وكرره ستالين؛ وجدنا أن مساواة كهذه مستحيلة فى الدول الاشتراكية. ولهذا يجب أن يتحكم فيها مبدأ "من كل انسان حسب قدرته، ولكل انسان بحسب عمله".

جوهر الشيوعية هو أن وسائل الانتاج يجب أن تكون ملكا للشعب، ولكن لم يتسنى لانسان الى الآن أن يكتشف كيف يمكن للشعب أن يسيطر على هذه الوسائل؛ ولهذا أسند أمر الاشراف عليها باسم الشعب الى الدولة.

وهكذا أصبحت ملكية الشعب تعنى فى الواقع رأسمالية الدولة.

الخلاف بين الشيوعية والاشتراكية على الوسيلة لا الغاية، فالاشتراكيون يرون أنهم يستطيعون ادخال نظامهم، والمحافظة عليه بوسائل ديموقراطية. ولكن الشيوعيون يعتقدون أن ذلك مستحيل.

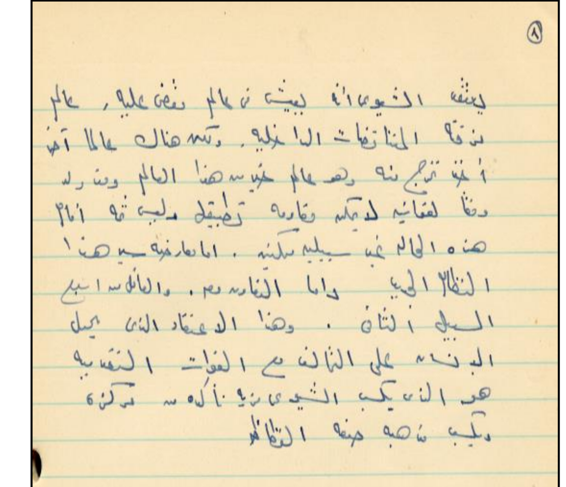
الشيوعية لم تتحقق حتى فى روسيا، بل إنها لن تتحقق أبدا؛ لأن الاشتراكية الروسية لن تتجاوز مرحلة رأسمالية الدولة. وكل ما يقال عن اختفاء الدولة، وقيام مجتمع شيوعى فى المستقبل يعمل فيه الناس لخير المجموع، وأنه لن تكون ثمة حاجة الى الارغام والقسر؛ لهو قول هراء وخيالات لا تتحقق.

يستمد المبدأ الشيوعى قوته من التأثير – سلطته فى التأثير – إن هذا المذهب هو مجموعة من الأفكار ملأت الفراغ الذى نشأ عن انهيار الدين المنظم؛ نتيجة لازدياد تحول الفكر الى الاهتمام بالأمور الدنيوية خلال القرون الثلاثة الماضية، وهو مذهب لا يمكن معارضته ومحاربته إلا بعقيدة معارضة، تقوم على مبادئ مختلفة كل الاختلاف عنه.

والشيوعية بالنسبة لمعتنقيها لها قيمة الدين، ماداموا يشعرون بأنها تزودهم بشرح كامل للواقع وللانسان كجزء من هذا الواقع، وتضفى – فى الوقت ذاته – على الحياة احساسا بالغاية – كما يفعل الدين –

وكلما امتعض الشيوعيون من هذا التأكيد يعين تأكيده ونشره.

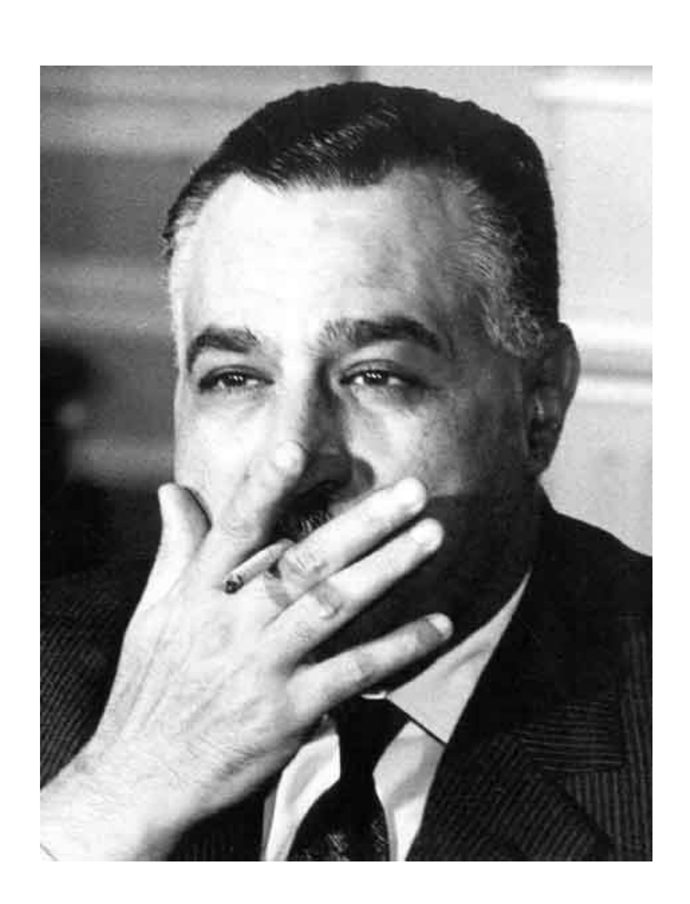
والشيوعية رأى عالمى قائم على أساس طائفة من المبادئ المعقدة، وهى مبادئ فلسفية واقتصادية وسياسية واجتماعية.



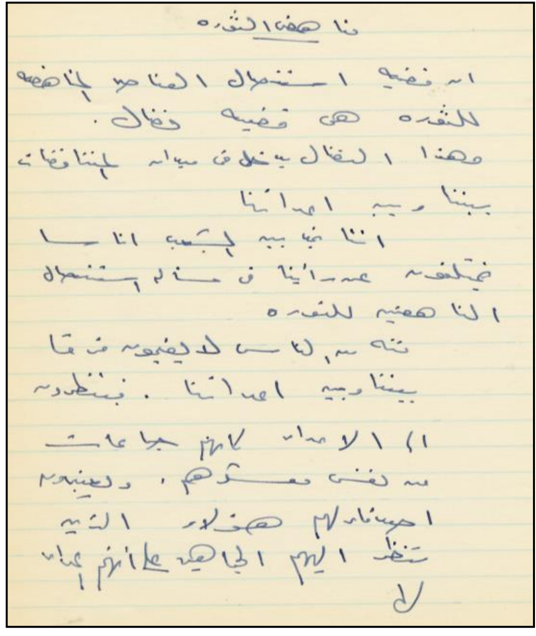
٨

يعتقد الشيوعى أنه يعيش فى عالم مقضى عليه، عالم
مزقته المتناقضات الداخلية. ولكن هناك عالما آخر
أخذ يخرج منه وهو عالم خير من هذا العالم وقد ولد
وفقا لقوانين لا يمكن مقاومة تطبيقها وليس ثمة أمام
هذه الحالة غير سبيلين ممكنين. إما معارضة سير هذا
النظام الجديد وإما التعاون معه. والعاقل من اتبع
السبيل الثانى. وهذا الاعتقاد الذى يحمل
الانسان على التحالف مع القوات التقدمية
هو الذى يكسب الشيوعى مزيه تأكده من مركزه
ويكسب مذهبه صفة الفظاظة

يعتقد الشيوعى أنه يعيش فى عالم مقضى عليه؛ عالم مزقته المتناقضات الداخلية. ولكن هناك عالما آخر أخذ يخرج منه، وهو عالم خير من هذا العالم، وقد ولد وفقا لقوانين لا يمكن مقاومة تطبيقها. وليس ثمة – أمام هذه الحالة – غير سبيلين ممكنين: إما معارضة سير هذا النظام الجديد، وإما التعاون معه. والعاقل من اتبع السبيل الثانى. وهذا الاعتقاد الذى يحمل الانسان على التحالف مع القوات التقدمية، هو الذى يكسب الشيوعى مزيه تأكده من مركزه، ويكسب مذهبه صفة الفظاظة.



٧
مناهضى الثورة وضرورة استئصالهم
درس من أحداث سوريا



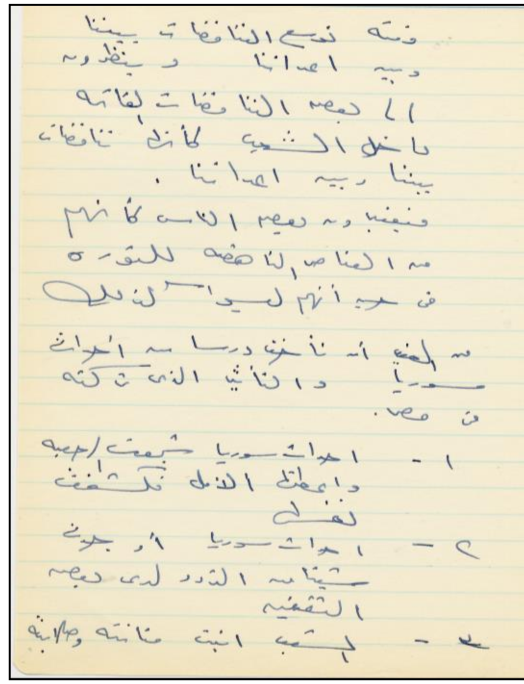
مناهضى الثورة

ان قضية استئصال العناصر المناهضة للثورة هى قضية نضال.

وهذا النضال يدخل فى ميدان المتناقضات بيننا وبين اعدائنا

اننا نجد بين الشعب اناسا يختلفون عن رأينا فى مسألة استئصال المناهضين للثورة

فئة من الناس لا يقيمون فرقا بيننا وبين اعدائنا. فينظرون الى الاعداء كأنهم جماعات من نفس معسكرهم، ويعتبرون اصدقاء لهم هؤلاء الذين تنظر اليهم الجماهير على انهم اعداء لها



فئة توسع التناقضات بيننا وبين اعدائنا وينظرون الى بعض التناقضات القائمة داخل الشعب كأنها تناقضات بيننا وبين اعدائنا.

فيعتبرون بعض الناس كأنهم من العناصر المناهضة للثورة فى حين انهم ليسوا كذلك

من المفيد ان نأخذ درسا من احداث سوريا والتأثير الذى تركته فى مصر.

١ - احداث سوريا شجعت الرجعية واعطتها الامل. تكشف نفسها

٢ - احداث سوريا اوجدت شيئا من التردد لدى بعض المثقفين

٣ - الشعب اثبت متانته وصلابته

<u>مناهضى الثورة</u>

إن قضية استئصال العناصر المناهضة للثورة هى قضية نضال.

وهذا النضال يدخل فى ميدان المتناقضات بيننا وبين أعدائنا.

إننا نجد بين الشعب أناسا يختلفون عن رأينا فى مسألة استئصال المناهضين للثورة..

فئة من الناس لا يقيمون فرقا بيننا وبين أعدائنا، فينظرون الى الأعداء كأنهم جماعات من نفس معسكرهم، ويعتبرون أصدقاء لهم هؤلاء الذين تنظر اليهم الجماهير على أنهم أعداء لها.

وفئة توسع التناقضات بيننا وبين أعدائنا، وينظرون الى بعض التناقضات القائمة داخل الشعب؛ كأنها تناقضات بيننا وبين أعدائنا.

فيعتبرون بعض الناس كأنهم من العناصر المناهضة للثورة، فى حين أنهم ليسوا كذلك.

من المفيد أن نأخذ درسا من أحداث سوريا، والتأثير الذى تركته فى مصر:

١- أحداث سوريا شجعت الرجعية، وأعطتها الأمل؛ فكشفت نفسها.

٢- أحداث سوريا أوجدت شيئا من التردد لدى بعض المثقفين.

٣- الشعب أثبت متانته وصلابته.

ومن المؤكد أنه ظهر من أحداث سوريا الأمور الآتية:

١– أننا لم نستأصل المناهضين للثورة فى مصر.

٢– أن الجيش صلب العود؛ لم تؤثر فيه كل الاشاعات والحملات.

٣– أن الاتحاد القومى تسللت اليه العناصر الرجعية المناهضة للثورة؛ متسترة بالشعارات.

٤– رغم ذلك، فالشعب كان أصلب عودا وهو بدون قيادات فرعية، وأشد وعيا. أظهر صلابته رغم

أن حياة الشعب لم تستقر من الناحية الاقتصادية – السكن – التموين .. الخ، ورغم أنه لازال يقاسى من الاستغلال.

ولن تكون دولتنا متينة، الا باستئصال المناهضين للثورة استئصالا كاملا.

القضاء على أعداء الثورة مطلب شعبى.

ثورة ١٩٥٢ كانت ثورة سياسية.

ثورة ١٩٦١ ثورة اجتماعية.

خطتنا يجب أن تتغير حسب الظروف:

أولا: يجب تحرير القوى المنتجة.

ثانيا: يجب انماء القوى المنتجة.

لابد لنا، ونحن نتجه الى القضاء على المناهضين للثورة، اصلاح الأخطاء التى نقوم بها، مهما كلف الأمر.

الآن مايزال هناك مناهضون للثورة. كنا فى بعض المراحل نشعر أن هؤلاء قد انقرضوا؛ هذا غير صحيح. القوانين الاشتراكية أظهرت جزءا منهم، أحداث سوريا أظهرت الباقين.

يجب أن ندرك أن العناصر المناهضة للثورة التى لم تستأصل بعد،

والتى تركن الى التستر؛ لن تعدل عن خططها، بل إنها ستنتهز كل فرصة مواتية لتحقيق أهدافها، متعاونة مع الاستعمار.



عبد الناصر فى طريقه للاجتماع بالوزراء حول تطورات الموقف فى الشرق الأوسط

١٩٦٢/١/٢١

٨

مذكرة من زكريا محى الدين بعد الانفصال حول الوضع الداخلى

نقط عامة للدراسة

١- استقرار التشريع – التشريعات الجديدة تمر فى مراحلها المختلفة فى الدراسة قبل الاصدار.

٢- تعزيز القضاء الادارى والنيابة الادارية.

٣- استقرار الصحافة – شعور كل صحفى ببعض الضمانات اللازمة لتكوين شخصيته وحرية الرأى.

اقتراح بتشكيل مجلس أعلى للصحافة؛ لمحاسبة كل صحفى على انحرافه القومى أو الشخصى.

٤- الدستور: العودة لدستور ٥٦، مع تغيير اسم الجمهورية.

٥- مجلس الأمة الحالى (المصريين) – مع اجراء انتخابات بعد عام.

٦- الاتحاد القومى: الاهتمام بالتنظيمات النقابية بصورة أكثر تركيزا – انشاء جهاز من الشباب المؤمن؛ واحد فى كل قسم من أقسام المدن الرئيسية (حوالى ١٠٠ شخص)، لهم صفات معينة من الناحية الاجتماعية والقيادية، يجتمعوا كل شهر فى القاهرة للتدارس وتكوين صداقات...

٧- البوليس: رفع معنوياته.

٨- الجيش.

٩- العمال: حل موضوع الأجر الاضافى ولو جزئيا بقرار من وزير الصناعة.

١٠- المثقفين: فتح المجالات للاستثمار الفردى للمدخرات (أعلى من ٥٪) – الاستقرار الاقتصادى.

الخوف من المستقبل:

التجاوز مؤقتا عن بعض الأوضاع والمصالح الخاصة، التى ربما تتعارض مع الأفكار الاشتراكية.

(لا يمكن تحقيق العدالة الكاملة لا فى الرأسمالية ولا الاشتراكية).

عدم اللجؤ الى سياسة التكليف الا فى أضيق الحدود.

١١- المتعطلون بعد القوانين الاشتراكية: أصحاب مكاتب الاستيراد (حصرهم وفحص حالتهم لتوظيفهم – تشكيل لجنة من المؤسسات).

١٢- القطاع العام: يحتاج الى عمل كبير ومتواصل ورقابة شديدة.

سرعة تعيين مجالس الادارات حتى تباشر عملها.

١٣- الرجعية: يجب عزلها بحل مشاكل الطوائف الأخرى.

١٤- قطاع الريف: أتوقع أن ينتهى عدم الرضا فى موسم القطن القادم.

تنفيذ مشروع تجميع الاستغلال الزراعى بالطريقة الحالية، برغبة الفلاحين وبدون ضغط.

١٥- رفع الحد الأعلى لمقاولات القطاع الفردى الى ١٠٠ ألف – (حركة الانشاءات متوقفة).

١٦- البلد لازالت بخير.

زكريا

٩

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر فى اجتماعاته السرية مع الضباط السوريين[١]

الجلسة الأولى - القاهرة ٣ فبراير ١٩٦٢

توقيت الوحدة وشكلها ومخاطرها

- عن توقيت الوحدة، قال الرئيس: يجب حساب الأمر بالعقل، وبعد ذلك يتدخل الحماس والعاطفة وعمليات أخرى.
- وعن اقتراح البدء بوحدة سياسية وعسكرية وتأجيل الأمور الاقتصادية، رد الرئيس.. ما هو الفرق بين السياسة والاجتماع، والسياسة والاقتصاد؟! وهل نستطيع أن نفصل بين السياسة والاقتصاد؟! السياسة والاجتماع هما شئ واحد، فالسياسة ليست البوليس والجيش والقضاء. إن الرأسمالية تشكل نفسها، واليمين فى سوريا غنى جدا ويريد أن يلغى التأميم، وهناك انقسام فى مجلس الوزراء حول هذا الموضوع.
- إننى أعتبر الوحدة فيها مخاطرة كبيرة بالنسبة لكم وكذلك من الناحية القومية والعربية، والوحدة يجب أن تكون قوية وليست مجرد صورة! وأيضا يجب أن تتوافر الثقة فكلنا مصيرنا واحد.
- سوريا فيها ظلم اجتماعى عنيف؛ فيه اقطاع، فيه رأسمالية. كل السياسيين والاقطاعيين آخذين سلفيات من البنوك؛ وذلك الحكمة فى القوانين الاشتراكية. البنوك فى سوريا ليست إلا أفرع لبيروت، وشركة التأمين فى سوريا ودائعها فى الخارج! وقد تم إطلاق حرية النقد؛ وذلك معناه أن رأس المال المستثمر يستطيع أن يأخذ من عرق الناس أموال ثم ينقلها الى الخارج!
- الاشتراكية موضوع أساسى؛ فالرأسمالى مستعد يضحى بأولاده ولا يضحى بأمواله!
- كيف ننظم العمل السياسى فى البلد؟ يجب أن يكون هناك تنظيم سياسى، يجب أن يكون هناك ثقل أمام الشيوعيين والا نترك الميدان.
- فكرت فى أن نعمل تنظيم مشابه للتنظيم الحزبى الشيوعى – وهو أحسن تنظيم فى العالم – أى أن يكون هناك لجنة مركزية أو مكتب سياسى فوق الحكومة يناقش كل شئ. ذلك هام لأن كل واحد الى زوال، ولابد أن يكون هناك أجهزة سياسية غير البرلمان والحكومة. إذاً لو نعمل لجنة مركزية تتولى التنظيم الشعبى ولها الاشراف؛ بنقدر نلم البلد، وهذا التنظيم يجمع كل الفئات السياسية.
- إذا لم تكن السلطة التنفيذية صاحبة الأغلبية فى السلطة التشريعية، لن تكون أبدا سلطة تنفيذية؛ الفصل بين السلطات هو تعبير أكاديمى. إن حزب المحافظين فى انجلترا عنده أغلبية فى البرلمان، وهم ملزمين أن يطيعوا أوامر الحزب، الذى يعمل كل سنة مؤتمرا تحدد فيه السياسة.
- إن الموضوع سيحتاج بحث، وأعتبر أن عودة الوحدة ستكون مكسبا كبيرا للقضية العربية، وإذا كان فيه أخطاء لابد أن نتلافاها، وممكن أن نحقق اتحادا بحيث يبقى لكل اقليم شخصيته. وفى رأيى أن يعتمد

(١) محاضر مباحثات عبد الناصر مع الضباط السوريين،١٤ و٢٩ يناير و٣ فبراير و٢٣ إبريل ١٩٦٢، www.nasser.org.

النظام على العناصر الوحدوية والتى تقبل الاشتراكية، ولا يعتمد على العناصر الرجعية. والعملية الأساسية فى الموضوع؛ عدم تغيير القرارات الاشتراكية، وعدم تغيير الاصلاح الزراعى.



استقبال الشعب السورى لعبد الناصر بعد إعلان الوحدة
١٩٥٨/٢/٢٨

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر فى الاجتماع السرى مع الضباط السوريين
الجلسة الثانية - القاهرة ٣ فبراير ١٩٦٢
مطلب إعادة الوحدة وتحليل الوضع السياسى

- النقطة الأساسية الأولى أن الموقف من القرارات الاشتراكية له تأثير على الوضع هنا؛ حيث القاعدة للوحدة والاشتراكية. أما النقطة الأساسية الثانية فهى خاصة بالجيش، فهو يجب أن يكون جزء فى كيان الدولة، ومراعاة الضباط الذين خرجوا من الجيش بسبب أنهم وحدويين؛ فليس من العدل أن يلاقوا هذا المصير.
- بالنسبة للمستقبل.. لا نستطيع أن نتكلم عنه بكل تفاصيله بل يجب أن نتكلم عن أمور أساسية؛ أجهزة الحكم، والتنظيم السياسى.
- نظام الحكم رئاسى لامركزى. بالنسبة للتنظيم السياسى، نكون لجنة مركزية ونعطيها سلطة كبيرة، وتجمع جميع الوحدويين وجميع العناصر الاشتراكية والوطنية. ورأيى أن تكون هذه اللجنة فوق الحكومة، على أساس أن نلم الشعب.. أى تشمل عمال وفلاحين وباقى الفئات الوطنية، وتبحث الأمور بالنسبة للمستقبل. وأعتبر أن ذلك يمثل اتجاها جديدا – حكم جماعى – للضمان والاستقرار والاستمرار. البلد ينقصها البناء السياسى لكل الفئات.
- فى رأيى أننا نقدر نجمع كل العناصر الوطنية، وكل الكلام الذى قيل بعد ٢٨ لابد أن أنساه؛ بحيث إذا استطعنا أن نجمع العناصر الوحدوية التقدمية نقدر نمشى بالبلد.
- بالنسبة للجيش، لا تنفع فيه عملية الأصوات، إن تعيين قائد الجيش هو من سلطة رئيس الجمهورية.
- رأيى أن نجمع كل العناصر الوطنية حتى يقر الدستور المؤقت، وعلى أساسه تتم الانتخابات.



السوريون يستقبلون عبد الناصر فى دمشق ١٩٥٨/٢/٢٨

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر فى الاجتماع السرى مع الضباط السوريين
الجلسة الثالثة – ٢٣ إبريل ١٩٦٢[١]
تفاصيل يوم الانفصال ومشاكل عودة الوحدة

- كان رأيى فى الأيام الأولى للوحدة – سنة ٥٨ – أن نحاول نلم الناس؛ ولذلك لم أوافق على تغيير قائد الجيش – عفيف البزرى – فى أول أسبوع، بناء على طلب أكرم الحورانى وصلاح البيطار لأنه شيوعى؛ على أساس أنه تفاوض معى، ثم وقع على وثيقة الوحدة، وبعدها تم الاستفتاء.. إننى أعتبر كل ما فات صفحة مطوية.
- عن التصرفات المسيئة داخل الجيش، فليس لدى فكرة عن كل ذلك، وبالنسبة للحراسات، "أنا رايح على الله وأقابل الملايين... فى العربية المفتوحة"، معتمدا على الثقة والإيمان.
- فى أول حركة الانفصال قيل: إنها كانت مخططة من سنة ١٩٦٠! وحول السؤال عن أن الذى كتب بيان الانفصال رقم ٢ كان حيدر الكزبرى، رد الرئيس.. فى خطابى علقت على البيان رقم ٢، ثم البيان رقم ٣، ٤، وذهبت الى الإذاعة وتكلمت بدون تحضير، وقلت: إن هذه البيانات تدل على الخيانة! وقطعا أول ما قرأت البيان رقم ٢ اعتبرت أن العملية انتهت؛ لأنه كان واضحا أن التصميم هو الانفصال، النقطة الثانية هى التوقيع على البيانات.. "القيادة الثورية العليا"[٢]!
- ماذا أيضا عن الأخطاء؟ إن ذلك موضوع مهم، وقد قلت فى خطاب بالجامعة: إن هذه النكسة ليس معناها انهيارا، وإنما يجب أن تكون دفعة للقومية العربية. إن ذلك موضوع تجربة يجب أن نستفيد منه على الصعيد العربى والقومى.
- لم تأت لى تقارير عن الجيش أبدا، حتى عبد الحميد السراج فى تقاريره لم يكن يتعرض أبدا للجيش!
- عندما اتصلت بالمشير يوم الانفصال، قلت له: إذا كنت قائد بتذيع بيان، أما اذا كنت سجين ما تذيع؛ لأنه يذيع بأى صفة؟!
- لقد جاءتنى إشارة صباحا – الساعة ستة ونصف – أن فيه قوات متحركة من قطنة، فطلبت المشير الساعة السابعة، فقال: إنها قوة بسيطة، ثم وصل البيان الأول والثانى، القائد العام كان مفاجأ بالعملية، ولديه نوع من خيبة الأمل والغضب، وقال: إنهم مطوقينه!
- ثم ذهبت الى الاذاعة بالبيانات حتى الرابع وتحدثت. والبيانات معناها أن الملك حسين هو الذى عمل الانقلاب، وعلى أساس أن هذه حركة رجعية لم أتصور أبدا أن الجيش يكون وراءها. إننى أعرف أن الجيش ليس فيه من الرجعيين إلا عدد قليل، وكلهم إما طبقة متوسطة أو فقراء؛ وعلى هذا الأساس قررت إرسال قوات.
- من البيانات كان واضح أن كاتبها عميل رجعى استعمارى؛ لذلك طلبت رجوع المراكب الحربية، وحتى كان جزء من قوات الصاعقة قد نزل؛ فأمرت أن يسلم نفسه لكاظم زتون، والجزء الآخر يرجع.

(١) من ص ١ – ٢٢ غير موجودة لدينا.
(٢) بيانات الحركة الانفصالية السورية وكلمات عبد الناصر، جـ ٤ من هذا الكتاب، ص ص ٨٣٧–٨٦٦.

- وإجابة عن السؤال.. هل هناك وحدة نستطيع أن نضع لها أسس جديدة، ونضمن المستقبل القومى؟ قال الرئيس: بالنسبة لى طول عمرى أقول المصلحة العليا هى الأساس، هل أنتم راسيين على حل؟ أنا ما فى ذهنى شئ.
- أيام الحرب العالمية الثانية كانت الخطط كلها متجهة لتفتيت سوريا، وحتى الآن سوريا هى مفتاح الموقف الأساسى فى الشرق الأوسط، الشعب السورى بطبيعته حامى؛ ولذلك كنت شاعر باستمرار بالمحاولات العنيفة والتركيز الذى على سوريا!
- الخطة الصحيحة تقوم على العمومية؛ ما هى الصورة العامة؟ وتحليلى أنه بعد فشل الوحدة، يجب أن نبدأ من البداية؛ أى نبنى فكرة القومية العربية مرة أخرى وفكرة الوحدة العربية.. وحدة على أساس جديد. فأول شئ؛ ما هو المقصود بالوحدة؟ ثم الوحدة كهدف أم كعمل؟
- لقد كان فى تفكيرى أن الوحدة كهدف تستغرق خمس سنين نحل فيها مشاكل ونضع الأسس، ثم نصل الى الهدف.
- لقد طلبت اتحادا وليس وحدة، فى ٤ فبراير [١٩٥٨]، على أساس أن يكون حاكم عام هنا وآخر فى سوريا، ولكن السوريين عارضوا؛ لذا كنت متخوف من التجربة، وعارف مصاعبها.
- النقاط الرئيسية.. مثلا بالنسبة للجيش؛ القيادة العامة تنسق ما بين الطرفين، وبالنسبة للاقليم نفسه يكون به مجلس. أما بالنسبة للمتآمرين فلا مانع أن تشكل المحاكمات. وبالنسبة للموقف السياسى؛ نترك الناس تتناقش ضمن المجلس، وتعطى المشاريع التى تريدها لمجلس آخر. بالنسبة للجمهورية؛ توضع نسبة محددة للاثنين، ثم الرئاسة التى تقوم بالسلطات، وتوجد طريقة حكم معينة فى الاقليم تعطيه صفة.
- وأعتقد أنه قبل قيام أى وحدة أو اتحاد ينبغى أن نأخذ درسا من الماضى؛ حتى لا ندخل على أوضاع خطأ. ولقد تعمدت ثانى يوم أن أقول: إنه حدثت أخطاء؛ لأن هذا موضوع تاريخى. يجب أخذ دروس مستفادة سواء فى هذا للتاريخ أو للمستقبل؛ لأن لدينا تجربة حدثت، وكانت أول تجربة؛ أى تجربة رائدة فى العملية.
- السؤال الثانى.. هل توجد امكانية لقيام هذا؟ أتصور أن الوقت يتحقق فيه هذا الهدف.
- الانتخابات هى تكتيك، كيميا، وقد قلت فى اللجنة التحضيرية: إن فى الانتخابات يستخدمون البلطجية. وفى رأيى الأوضاع الاجتماعية لها تأثير على كل شئ؛ الذى عنده أموال عنده فرصة أكثر، ومعارفه أكثر ويسنده الأغنياء؛ ولذلك قلت: إن الديمقراطية هى ديكتاتورية رأس المال، ودائما تجد نفس الوجوه، لماذا؟ لأن الطبقة الرأسمالية تستطيع بنفوذها أن تسيطر، وأن تتحكم، وأن توجه الأمور لمصلحتها! وهى لا تتورع أنها تطلق أقلية – ولو حتى شيوعية – لماذا؟ لأنه عنده أغلبية يمشوا القوانين، والباقى يتكلمون بلا نتيجة؛ وبهذا ينعدم مفهوم كلمة الحرية! لأن ما هى الحرية للمعدم، والذى عنده مليون جنيه؟ ما هى حرية المعدم؟ الحرية أنه يتعشى ما يريده لأنه معدم، والحرية للذى عنده مليون جنيه أيضا أن يتعشى ما يريده؛ ذلك هو الموضوع. ما هى الحرية أصلا؟ الحرية لفظ كل واحد يصورها حسب ما يريده؛ الرأسمالية تصورها كما تريد، وكل واحد يصورها كما يريد؛ إذاً هذه هى ديكتاتورية رأس المال. إن كلمة الديمقراطية فى رأيى هى كلمة استخدمتها البرجوازية لتستولى على الحكم.

- ما هو الحكم؟ هو جهاز يخدم المصالح، والرأسمالية تحكم، تحمى مصالحها إما بنفسها أو بواسطة آخرين؛ وذلك ما جعلنى أتبنى فكرة تذويب الفوارق بين الطبقات. ومعنى ذلك أن لكل وفق عمله وكفاءته والموهبة التى عنده؛ بهذا ينتفى الاقطاع والطبقية العنيفة التى ورثناها، وقد ورثنا أيضا النفوذ؛ وهذا يعطى امكانيات تؤدى الى أنه مهما عملت انتخابات تنجح نفس الوجوه!
- رجال الدين لهم صلات كبيرة جدا وخدمات، بالذات للتجار وبفئة الرأسمالية؛ يسندوا بعض.
- الشعب واعى، ولكنه يحتاج الى جهد. العملية مصير النضال العربى، يكون كله مصير فكرة القومية العربية، بيقولوا: إنها ماتت وانتهت! وذلك يحز فى نفسى لأننى قانع بها، لا لمكسب؛ لأنى كسبت أكثر مما يخطر على بالى بتوفيق ربنا.
- ما هى الصورة؟ كان فيه وحدة بيننا واتحاد مع اليمن، هل نصبح دولتين أو دولة واحدة؟ هذا هو أول سؤال؛ ولذلك كان فيه الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية، الأخير لم يكن جد، الجمهورية العربية التجربة لم تكن ناجحة.
- بالنسبة الى اقتراح عودة الجمهورية العربية المتحدة بكيانها بشكل جديد، بعد ذلك كيف تسير الأمور؟ ماذا عن السياسيين، الأحزاب، الحكومة والبرلمان؟ ثم يوجد سؤال أساسى بالنسبة للاشتراكية والاجراءات الاشتراكية؛ اليوم مثلا يلغوا قوانين العمال والتأميم! ثم بالنسبة للرجعيين؟ لأنهم لن يتوانوا عن محاربة النظام الجديد! كل ما سبق مواضيع تحتاج الى حل.
- إن عودة الجمهورية بالنسبة لنا لها مشاكل ولها حسنات ولها متاعب، فبالنسبة لحسناتها؛ أنها فى الوضع السارى الموجود فى العالم العربى بتعمل رجة، وقد تطيح بعروش؛ لأن اليأس حل بالناس، وقد جاءتنى آلاف الجوابات من البلاد العربية. ومن جانب آخر الصدمة التى ستحيق بكل الدول الاستعمارية قد تفسد جميع مخططاتهم. إضافة الى أن المد الثورى العربى الذى سيحدث من المحيط الى الخليج لا نهاية له؛ بحيث قد نسرع بتحقيق أهداف النضال العربى.
- عن السيئات والمشاكل، عملية الانتخابات لا أؤمن بها؛ لأنى لست سياسيا محترفا، لكن أؤيد عملية قومية واشتراكية. كان أسهل لى أن أمشى مع البرجوازية، كانوا زمانهم مريحينى وصحتى جيدة، وجالس فى سهرة! فيه فرق بين هذا والواقع. الخط الذى أمشى فيه، وهو تحقيق آمال وأمانى الناس الذين طلعت منهم، إننى أريد أن يأخذ هؤلاء الناس حقوقهم، أريد أن الذى ليس عنده دواء يأخذ دواء؛ لماذا اليوم إذا إبنى مرض آخذه للدكتور والآخر لا يقدر؟! هذه هى الاشتراكية. بتقولوا الاشتراكية تأخذ أموال الناس؛ هذا رأس المال الخاص! هذا الكلام قيل وسيقال منعا من القضاء على الظلم الاجتماعى وإقامة العدالة الاجتماعية. فى رأيى أن العدالة الاجتماعية ليست حسنة بل هى حق؛ ولهذا آخذ بالطريق الصعب.
- بالنسبة للمساوئ فهى كثيرة، لقد كان فيه محاولات لفصل الوحدة من أول يوم! وعلى ذكر الأحزاب، ماذا ستفعل؟ هل ستترك حزب الشعب؟ الحزب الوطنى؟ حزب البعث والاخوان المسلمين والشيوعيين؟! الرجعيين سيحاربوك بأموالهم!

- بالنسبة للحكم، أنتم اليوم بتحكموا حكمين؛ أى توجهوا الحكومة، وبتمشوا بالجيش! فى مبدئى لا ينفع هذا الكلام. الذى يريد أن يحكم يشترك، إننى أولا لم أحكم وحدى فى سوريا، كنت أقول: إننى مجند. وفى شكواى عن سوريا، أننى لم أكن أشارك فى ما يجرى فى سوريا، ولكن تبقى المواضيع علانية.
- فى سوريا كان فيه ازدواج فى الحكم؛ هذا لا يمشى. إننى أحاول أن أفتح مواضيع؛ الجيش تابع للحكومة أم مستقل؟ إذا قلتم مستقل أو الحكومة تابعة للجيش؛ هذا وضع غير طبيعى! طبعا ليس من المعقول أن نعمل وحدة والجيش فى مصر تابع للحكومة؛ والحكومة فى سوريا تابعة للجيش؛ ذلك معناه الدولة تنهار!
- إذا كنا نريد حكم وطنى، من يمسك الحكم؟ هل أكرم الحورانى وطنى أو غير وطنى؟ البعثيين فيهم شباب وطنى جيد جدا، بصرف النظر عن أكرم الحورانى وصفاته!
- ما هو الهدف من قيام الجمهورية؟ الوحدة فقط؟ أم الوحدة هى إقامة عدالة اجتماعية، وخلق مجتمع اشتراكى ديمقراطى، متحرر من جميع أنواع الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؟ وإذا كان هذا هو هدفنا، كيف نحققه؟ هل سنتخلى عن هذا؟ هل مثلا أقدر أتخلى عن التحرر الاقتصادى والسياسى والاجتماعى؟! لا أستطيع، ثم إن كلامى سيكون كلام شرف؛ ولهذا أثير هذه النقاط لأن الهدف كبير، والعملية شاقة، والأعداء كثيرون، على قدر المكاسب التى سنأخذها أمامنا مشاكل حلها عويص!
- يوم ما سترجع الجمهورية مرة أخرى؛ ستتكتل جميع القوى الرجعية، القوى المعادية. فى الحقيقة يجب أن نكون عمليين؛ وحدة؟ أقول لكم آه وحدة، تريد الجمهورية؟ آه أريد الجمهورية؛ لأن طبعا قوى قامت. لماذا قلت حكم وطنى أو فكرت دائما فى حكم وطنى؟ لأنى أعتبر أنه يبعدنا عن محظورات كثيرة جدا؛ يرجعنا لمرحلة ١٩٥٧ التى كانت فيها العلاقات من أحسن ما يكون؛ لا فيها أحمد زكى، ولا علوى، ولا الضابط المصرى، ولا الضابط المتعالى، ولم نكن دخلنا فى مشاكل الاقليم السورى، وكان الضباط هناك وضعهم فى الجيش عاديين، والواحد مطمئن. عملية الوحدة دخلت فى مشاكل، وحدثت أخطاء عقدت الأمور.. إننى أثير رؤوس مواضيع.
- وبالنسبة للكلام عن السلطة المدنية والسلطة العسكرية؛ فهما مشكلة كبيرة. العملية - اسألنى أنا - لقد عايشت وعشت عشر سنين فى الدوامة، ثم إن بعد ٢٣ يوليو لم أكن أتصور أن أدخل فى مشاكل بهذا الشكل أبدًا. لقد كنت مدرس فى أركانحرب - أحسن مكان فى الجيش - وأذهب الى السينما مع زوجتى مرة فى الأسبوع، ذلك لم يحدث من أيام الثورة! السلطة فى المجتمع البرجوازى جميلة، أما مع ما أقوم به من تغيير تصبح السلطة عبئا!
- سوريا صعب جدا، غير هنا فى مصر؛ يوم الثورة كان سنى ٣٤ سنة؛ واحد طالع من الظلام، وعندما كنا نبحث فى الأمور، قالوا: بتتولى، رديت.. أنا عارف أن هذه البلد بها عادات وتقاليد، سيقولوا جايبين لنا واحد عنده ٣٤ سنة؟! البلد تحترم السن؛ لهذا يجب أن نجد ضابط سنه كبير، وفكرنا فى ثلاثة.. محمد نجيب وعزيز المصرى وفؤاد صادق. يوم الثورة ذهبت لأكلم محمد نجيب، وجدت عنده محمد حسنين هيكل، الذى قال لى: ألا يوجد أحد فى الجيش يعمل شيئا؟! قلت له سنرفع قضية على الحكومة

فى مجلس الدولة، ولكن لا نجد من يرفع القضية! ثم خرجت ولم أكلم محمد نجيب لغاية بعد الثورة، ثم اضطرتنا الظروف بعد ذلك الى الابتعاد فى ٥٣، ٥٤.

- الاستفادة من الدروس الماضية بالنسبة لنا، الأخطاء كلها تنظيمية؛ لأن نتيجة التنظيم حدث الخلل فى تصرف الأفراد. النقطة الأساسية هى النقطة الاجتماعية ولها أهميتها أيضا؛ فلا يمكن أن نعمل جمهورية اشتراكية رأسمالية! وإذا اتحدنا مع دولة ثانية شيوعية نعمل عصبة أمم! لأن النظام الاجتماعى هو الأساس، وحدة النظام الاجتماعى تربط التجربة؛ مثلا أنا هنا أقول الاشتراكية، ثم أذهب الى دمشق أقول الرأسمالية، أرجع مصر أقول القضاء على الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى؛ تصبح جمهورية بروحين.. لا تنفع!
- اشتراكية أكرم الحورانى؟ ليس له برنامج مثلا، وقد سألته مرة.. فلم يجب! إن الاشتراكية كشعار شئ، وكعمل شئ آخر. يقولون: الاشتراكية السمحة! لا أعرف هذه الاشتراكية السمحة!
- إذاً الوحدة موضوع مبدئى، وكذلك الاشتراكية، والاستفادة من الدروس موضوع مبدئى، وأيضا مواجهة الأحداث العنيفة التى ستحدث؛ كل ذلك فروض، والمسئولية ستوضع على! يضاف الى ذلك المؤامرات؛ خطر من الأردن، ومن القوميين السوريين، ومن الأحزاب والتكتلات. هذا هو الوضع بالنسبة للمسئولية ويجب أن أحملها للآخر، وغير ممكن أن نساوم وإلا ضاع منا رأسمالنا. نحن ليس عندنا قنبلة ذرية ولا جيوش ولا أساطيل؛ عندنا مبادئنا التى تعطينا قوة.
- الحقيقة العملية، المهم هو الهدف والطريقة لتحقيق هدفنا. والهدف بكل وضوح صعب وتحقيقه صعب؛ هذا هو الفرق بين الرسالة والاحتراف، ونحن كلنا لا نحترف.. كل له مبادئ وله أفكاره. إذاً عندما نعمل بالسياسة يجب أن نأخذ بمبادئنا، ونتحمل الخطر فى سبيل تنفيذها، ولا نخاف أن نحققها؛ وإلا تنقلب العملية من رسالة وعملية ثورية الى احتراف سياسى! هذا هو الموضوع الأساسى، أما النواحى التنظيمية فهى سهلة. نحن لسنا سياسيين نناور؛ نحن ناس لنا مثل، وأى واحد يعمل لهدف. إننى لا أعمل تكتيك سياسى، باتكلم دوغرى، بصرف النظر عن الاذاعة ومهاجمة الرجعية، وإلا ما كنا اجتمعنا.
- إن الوضع ليس سهلا، ويجب أن تكون الأمور واضحة للمستقبل. الهدف ليس من السهل تحقيقه، والقوى المضادة التى أمامنا كثيرة جدا، وأعتقد أن هناك قوى قد تفقد عقلها بالنسبة لخطوة كهذه.. اسرائيل وغيرها. إن عودة الوحدة هزيمة لاسرائيل معنويا، والانجليز بالذات يفقدوا عقلهم، والشيوعيون لن يكونوا سعداء، وكذلك المسيحيين فى لبنان، والعراقيين الذين لم يرضوا عن وجود الجمهورية على حدودهم، والأردن، والسعودية، والإمام فى اليمن!

١٠
مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر عن الأزمة العنيفة مع سوريا
فى العيد الحادى عشر للثورة
٢٢ يوليو ١٩٦٣[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ يوليو سنة ١٩٦٣

أيها المواطنون

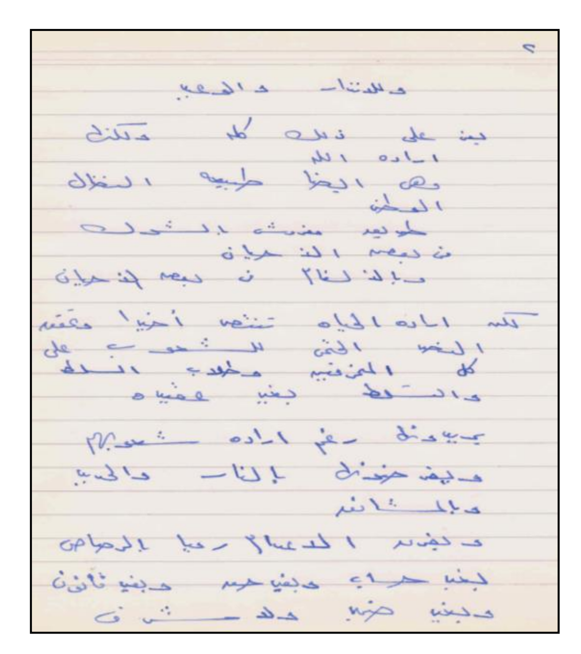
يعز على أن يكون العيد هنا، والحزن فى دمشق.

يعز على أن يكون الاحتفال هنا، وفى سوريا يسود الظلام.

يعز على أن أرى الجماهير بمئات الألوف فى الشوارع فى طريقها الى هنا، وفى سوريا كلها حظر للتجول دخل يومه الخامس؛ وحوّل هذا البلد العربى المناضل الى معسكر اعتقال كبير.

يعز على أن أرى المصانع هنا تفتتح فى احتفالات الثورة، وأن أرى الأرض الجديدة بزرعها، وأن تكون فى سوريا محاولة قتل الحياة ذاتها، وسفك الدم، وانتحال أوهى الأعذار لعمليات التصفية الدموية، وللملاحقات الإرهابية، وللإنذار والوعيد.

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب الرئيس جمال عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٦٢٧ – ٦٧٤، مرجع سابق.

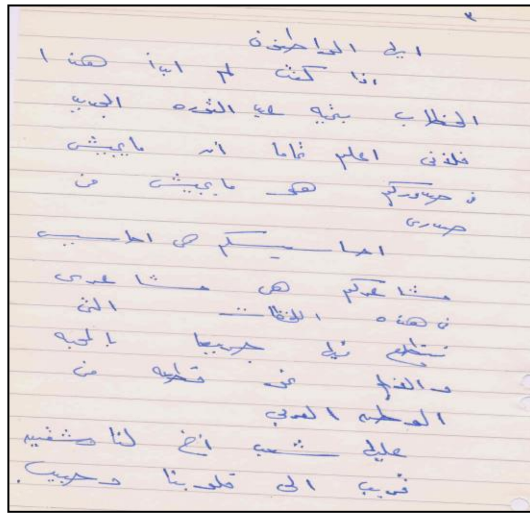


يعز على ذلك كله، ولكنها ارادة الله.

وهى أيضا طبيعة النضال الوطنى؛ طريق مفروش بالشوك فى بعض الأحيان، وبالألغام فى بعض الأحيان.

لكن إرادة الحياة تنتصر أخيرا، وتحقق النصر الحتمى للشعوب على كل المنحرفين، وطلاب السلطة والتسلط بغير عقيدة.

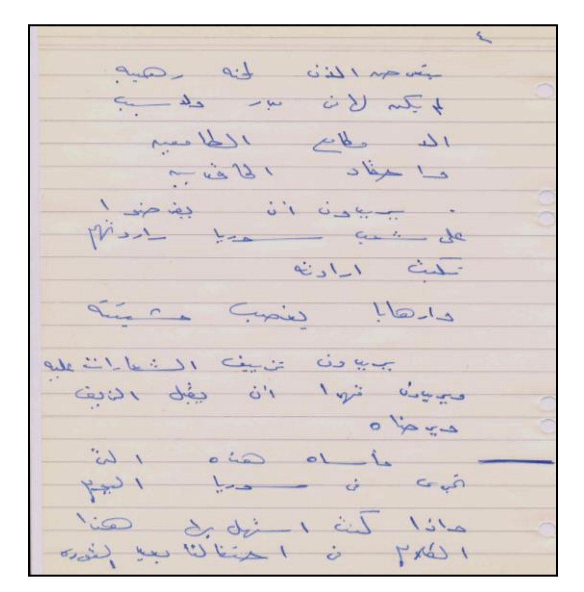
يريدونها رغم إرادة شعوبهم، ويفرضونها بالنار والحديد، وبالمشانق، وبفرق الإعدام رميا بالرصاص، بغير حساب، وبغير حق، وبغير قانون، وبغير ضمير ولا شرف.



أيها المواطنون

إذا كنت لم أبدأ هذا الخطاب بتحية عيد الثورة الجديد؛ فلأنى أعلم تماما أن ما يجيش فى صدوركم هو ما يجيش فى صدرى.

أحاسيسكم هى أحاسيسى، مشاعركم هى مشاعرى، فى هذه اللحظات التى نتطلع فيها جميعا – بالمحبة والألم – نحو قطعة من الوطن العربى عليها شعب أخ لنا وشقيق، قريب الى قلوبنا وحبيب،



يتعرض الآن لمحنة رهيبة، لم يكن لها من مبرر ولا سبب إلا مطامع الطامعين، وأحقاد الحاقدين.

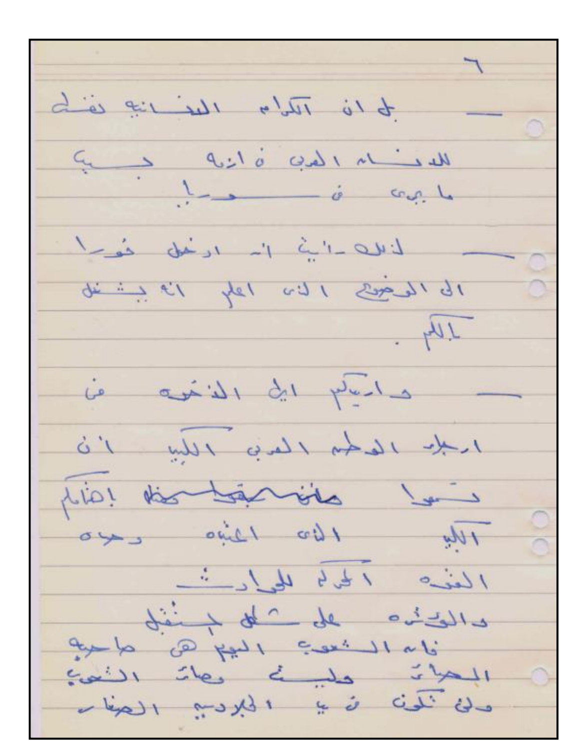
يريدون أن يفرضوا على شعب سوريا، وارادتهم تكبت ارادته، وإرهابا يغصب مشيئته.

يريدون تزييف الشعارات عليه، ويريدون قهرا، أن يقبل الزيف ويرضاه.

– مأساة هذه التى تجرى فى سوريا اليوم.

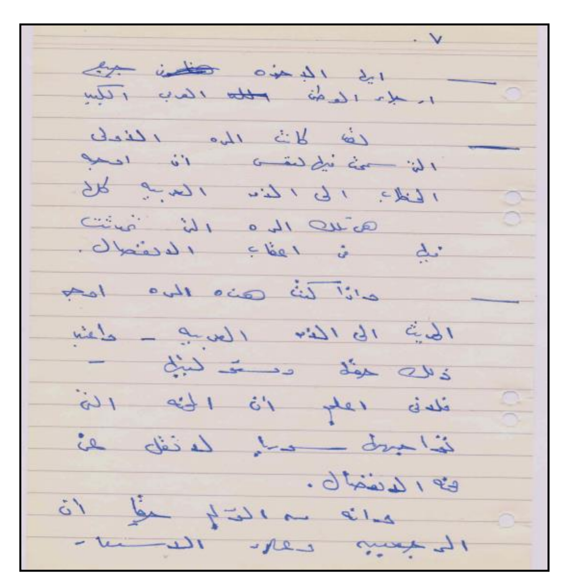
وإذا كنت استهل هذا الكلام فى احتفالنا بعيد الثورة،

- فلأنى أعلم أنها تشغل بالكم، وبال الأمة العربية؛ التى أعلم علم اليقين أنها الآن معنا، تصغى وتترقب فى لهفتها على سوريا، وعلى الأزمة العنيفة التى تواجه قضية الوحدة العربية؛ بسبب ما يجرى الآن فى سوريا.
- بل إن قضايا كثيرة عزيزة علينا وغالية تواجه نفس الأزمة العنيفة؛ بسبب ما يجرى الآن فى سوريا.
- إن الحرية العربية فى أزمة، العدل العربى فى أزمة.


٦
بل ان الكرامة الانسانية نفسها
للانسان العربى فى ازمة بسبب
ما يجرى فى سوريا
لذلك رأيت ان ادخل فورا
الى الموضوع الذى اعلم انه يشغل
بالكم.
وأريدكم ايها الأخوة فى
ارجاء الوطن العربى الكبير ان
تسمعوا باهتمام
الكبير الذى اعتبره وحده
القوة المحركة للحوادث
والمؤثرة على شكل المستقبل
فان الشعوب اليوم هى صاحبة
المصائر وليست مصائر الشعوب
ولن تكون فى يد الجلادين الصغار

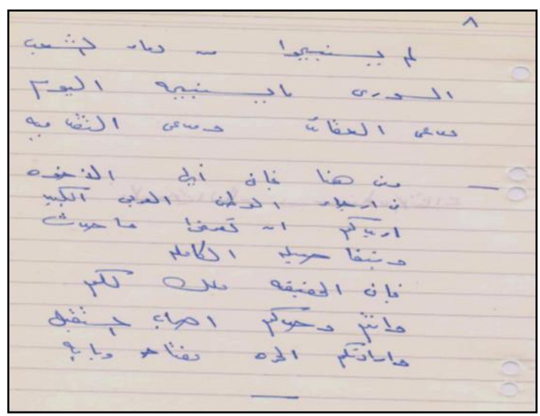
- بل إن الكرامة الانسانية نفسها للانسان العربى فى أزمة؛ بسبب ما يجرى فى سوريا.
- لذلك رأيت أن أدخل فورا الى الموضوع الذى أعلم أنه يشغل بالكم.
- وأريدكم أيها الأخوة فى أرجاء الوطن العربى الكبير.. أن تسمعوا باهتمامكم الكبير؛ الذى أعتبره وحده القوة المحركة للحوادث والمؤثرة على شكل المستقبل..

فإن الشعوب اليوم هى صاحبة المصائر، وليست مصائر الشعوب – ولن تكون – فى يد الجلادين الصغار.



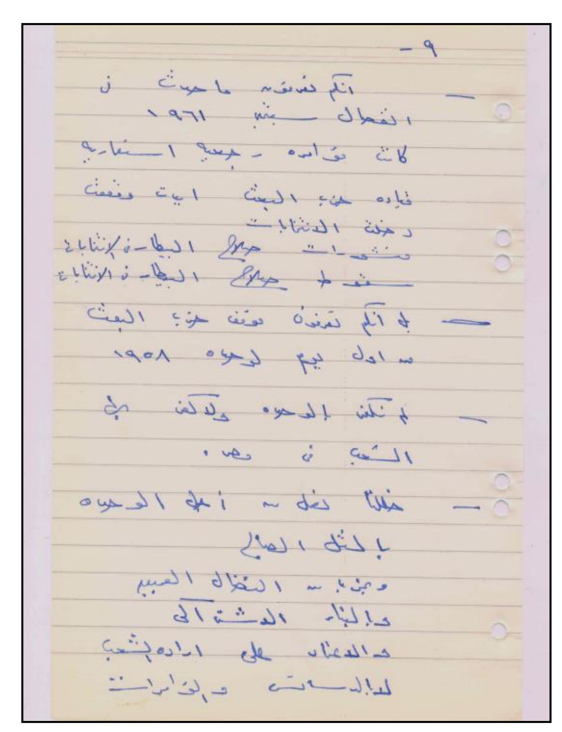
- أيها الأخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى الكبير
- لقد كانت المرة الأولى التى سمحت فيها لنفسى أن أوجه الخطاب الى الأمة العربية كلها، هى تلك المرة التى تحدثت فيها فى أعقاب الانفصال.
- واذا كنت هذه المرة أوجه الحديث الى الأمة العربية – وأعتبر ذلك حقها ومسئوليتها – فلأنى أعلم أن المحنة التى تواجهها سوريا لا تقل عن محنة الانفصال.

وانه من المؤلم حقا، أن الرجعيين وعملاء الاستعمار



لم يستبيحوا من دماء الشعب السورى ما يستبيحه اليوم مدعى العقائد ومدعى التقدمية.

- ومن هنا فإنى – أيها الأخوة فى أرجاء الوطن العربى الكبير – أريدكم أن تعرفوا ما حدث، وبتفاصيله الكاملة؛ فإن الحقيقة ملك لكم، وأنتم وحدكم أصحاب المستقبل، وارادتكم الحرة مفتاحه وبابه.



- إنكم تعرفون ما حدث فى انفصال سبتمبر ١٩٦١.

كانت مؤامرة رجعية استعمارية.

قيادة حزب البعث أيدت ووقعت، دخلت الانتخابات.

منشورات صلاح البيطار فى الانتخابات.

سقوط صلاح البيطار فى الانتخابات.

بكاء صلاح البيطار بعد سقوطه فى الانتخابات.

- بل إنكم تعرفون موقف حزب البعث من أول يوم لوحدة ١٩٥٨.
- لم نكفر بالوحدة، ولا كفر بها الشعب فى مصر.
- ظللنا نعمل من أجل الوحدة بالمثل الصالح، وبمزيد من النضال العميق، وبالبناء الاشتراكى، والاعتماد على إرادة الشعب، لا بالدسائس والمؤامرات.

- حتى فى هذه الفترة رفضت الوحدة بانقلاب.

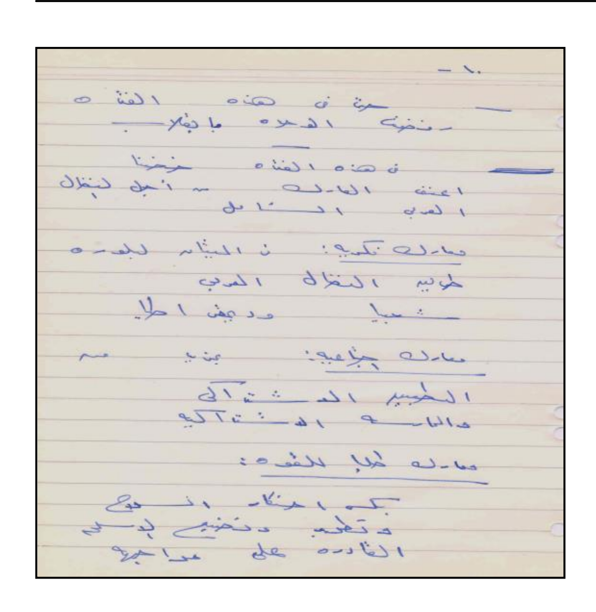
- فى هذه الفترة خضنا أعنف المعارك، من أجل النضال العربى الشامل.

معارك فكرية: فى الميثاق؛ لبلورة طريق النضال العربى شعبيا وديمقراطيا.

معارك اجتماعية: بمزيد من التطبيق الاشتراكى والممارسة الاشتراكية.

معارك طلبا للقوة:

بكسر احتكار السلاح، وتطوير وتصنيع الأسلحة القادرة على مواجهة



١٠ -

حتى فى هذه الفترة
رفضت الوحدة بانقلاب

فى هذه الفترة خضنا
أعنف المعارك من أجل النضال
العربى الشامل

معارك فكرية: فى الميثاق لبلورة
طريق النضال العربى
شعبيا وديمقراطيا

معارك اجتماعية: بمزيد من
التطبيق الاشتراكى
والممارسة الاشتراكية

معارك طلبا للقوة:

بكسر احتكار السلاح
وتطوير وتصنيع الأسلحة
القادرة على مواجهة

العدوان، وحماية الحق العربى.

معارك بالسلاح:

فى اليمن، حيث ذهبت الى هناك قوة من الجيش المصرى تصد غارات الرجعية والاستعمار المؤيد لها، والحاقدة على ثورة اليمن.

معارك من أجل البناء:

بآلاف المصانع الجديدة.

والمستشفيات الجديدة.

والمدارس الجديدة.

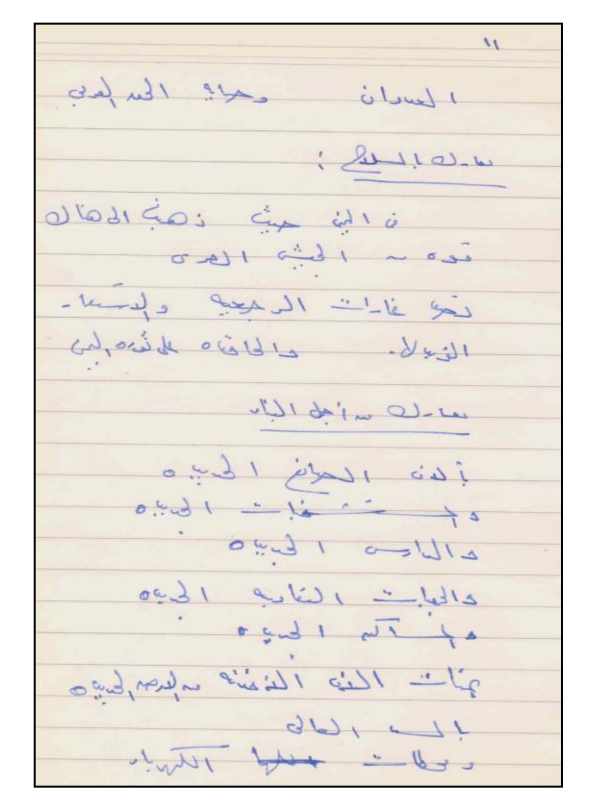
والجمعيات التعاونية الجديدة.

والمساكن الجديدة.

بمئات آلاف الأفدنة من الأرض الجديدة.

بالسد العالى.

ومحطات الكهرباء.



١١

العدوان وحماية الحق العربى

معارك بالسلاح:

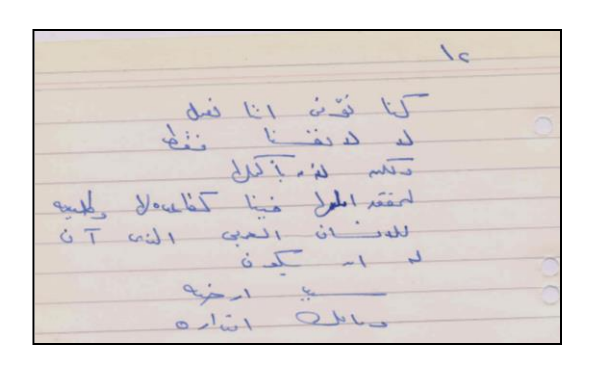
فى اليمن حيث ذهبت الى هناك
قوة من الجيش المصرى
تصد غارات الرجعية والاستعمار
المؤيد لها والحاقدة على ثورة اليمن

معارك من أجل البناء

بآلاف المصانع الجديدة
والمستشفيات الجديدة
والمدارس الجديدة
والجمعيات التعاونية الجديدة
والمساكن الجديدة
بمئات آلاف الأفدنة من الأرض الجديدة
بالسد العالى
ومحطات الكهرباء

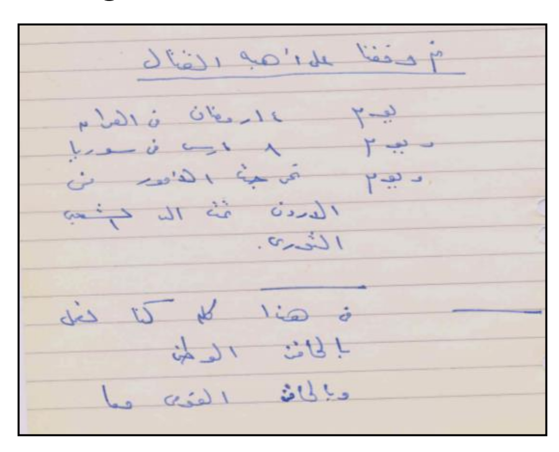
كنا نؤمن أننا نعمل لا لأنفسنا فقط، ولكن لأمة بأكملها.

لنحقق أملها فينا كقاعدة لها، وطليعة للانسان العربى، الذى آنله أن يكون سيد أرضه، ومالك أقداره.



١٢

كنا نؤمن أننا نعمل
لا لأنفسنا فقط
ولكن لأمة بأكملها
لنحقق أملها فينا كقاعدة لها وطليعة
للانسان العربى الذى آن
له أن يكون
سيد أرضه
ومالك أقداره



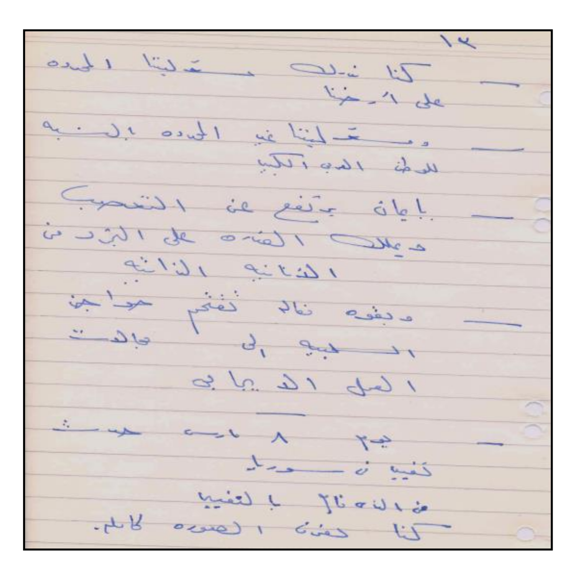
ثم وقفنا على أهبة القتال..

يوم ١٤ رمضان فى العراق.

ويوم ٨ مارس فى سوريا.

ويوم تحرجت الأمور فى الأردن، تحت المد الشعبى الثورى.

- فى هذا كله كنا نعمل بالحافز الوطنى وبالحافز القومى معا.

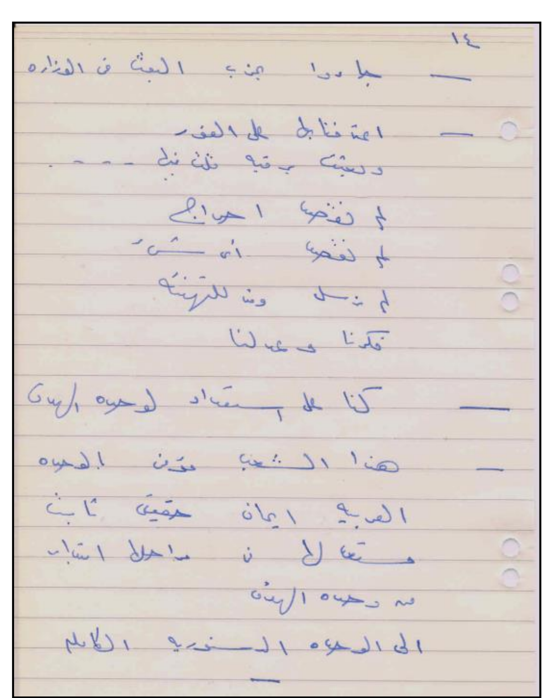


- كنا ندرك مسئوليتنا المحددة على أرضنا.
- ومسئوليتنا غير المحددة بالنسبة للوطن العربى الكبير.
- بإيمان يرتفع عن التعصب ويملك القدرة على التجرد من الأنانية الذاتية.
- وبقوة فعالة تقتحم حواجز السلبية الى مجالات العمل الايجابى.

- يوم ٨ مارس حدث تغيير فى سوريا.

من الذى قام بالتغيير؟!

كنا نعرف الصورة كاملة.



- جاءوا بحزب البعث فى الوزارة.
- اعترفنا بها على الفور، وبعثت برقية قلت فيها ...

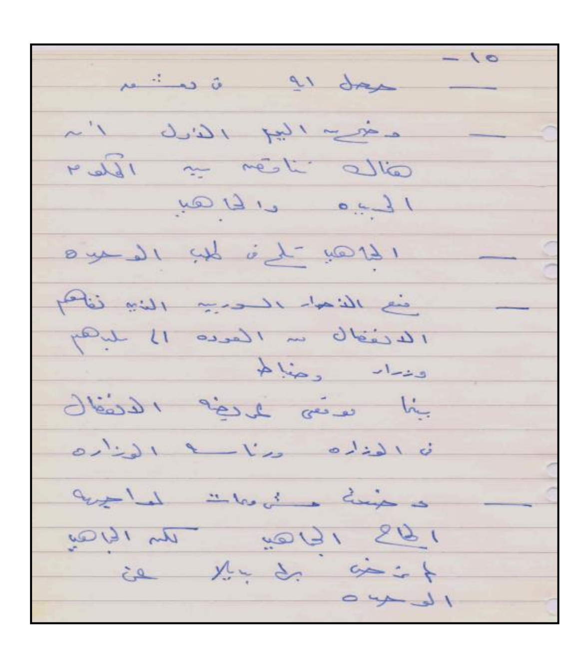
لم نقصد إحراج.

لم نقصد أى شيء.

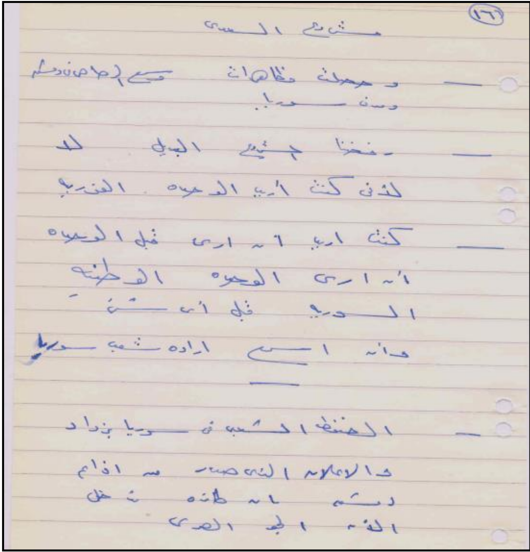
لم نرسل وفد للتهنئة؛

فكرنا وعدلنا.

- كنا على استعداد لوحدة الهدف.
- هذا الشعب مؤمن بالوحدة العربية ايمان حقيقى ثابت، مستعد لها فى مراحلها، ابتداء من وحدة الهدف الى الوحدة الدستورية الكاملة.



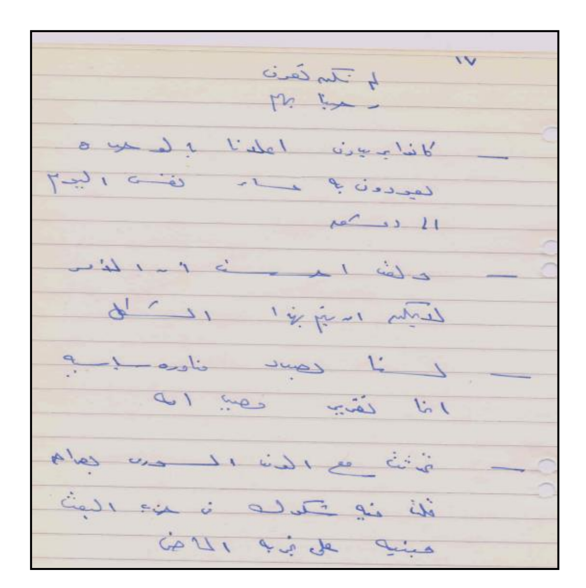
- حصل إيه فى دمشق؟
- وضح من اليوم الأول أن هناك تناقض بين الحكومة الجديدة والجماهير.
- الجماهير تلح فى طلب الوحدة.
- منع الأحرار السوريين الذين نفاهم الانفصال من العودة الى بلدهم – وزراء وضباط – بينما موقعى عريضة الانفصال فى الوزارة ورئاسة الوزارة!
- وضعت مشروعات لمواجهة إلحاح الجماهير، لكن الجماهير لم ترض بها بديلا عن الوحدة.



مشروع السعدى

- وحصلت مظاهرات، وسمع الرصاص فى دمشق ومدن سوريا.
- رفضنا المشروع البديل، لا لأنى كنت أريد الوحدة الفورية.
- كنت أريد أن أرى قبل الوحدة.. أن أرى الوحدة الوطنية السورية قبل أى شيء، وأن أسمع إرادة شعب سوريا.

- الضغط الشعبى فى سوريا يزداد، والإعلان الذى صدر من إذاعة دمشق بأن طائرة تدخل الآن الجو المصرى.



لم نكن نعرف..

رحبنا بهم.

- كانوا يريدون اعلانا بالوحدة، يعودون به مساء نفس اليوم الى دمشق!
- ولقد أحسست أن الأمر لا يمكن أن يتم بهذا الشكل.
- لسنا بصدد مناورة سياسية، إنما تقرير مصير أمة.
- تحدثت مع الوفد السورى بصراحة، قلت: فيه شكوك فى حزب البعث مبنية على تجربة الماضى..

تجربة الماضى مع حزب البعث.

من الذى يحكم سوريا؟

مراوغة.

- تجربة الماضى مع حزب البعث..

لم نتفق.

- ميشيل عفلق وصلاح البيطار

فى القاهرة.

- محنة الفكر البعثى.

- كلام كله محاولة أن تترك لهم سوريا.

جريدة حزب البعث.

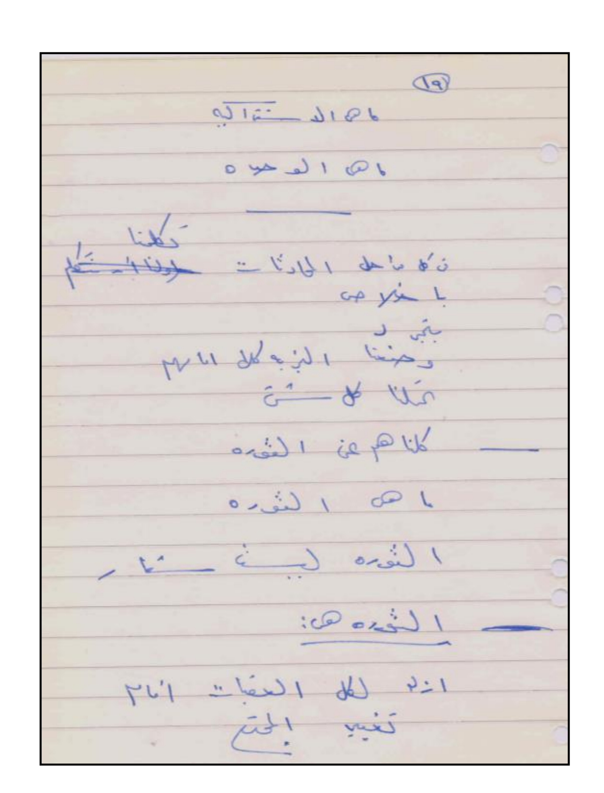
رد الأهرام.

محادثات الوحدة.

الخلافات العقائدية.

ما هى الحرية؟

ما هى الديمقراطية؟



ما هى الاشتراكية ؟

ما هى الوحدة ؟

فى كل مراحل المحادثات تكلمنا باخلاص، بتجرد، وضعنا التجربة كلها أمامهم، تحملنا كل شيء.

- كلمناهم عن الثورة.

ما هى الثورة؟

الثورة ليست شعار.

- <u>الثورة هى:</u>

إزالة لكل العقبات أمام

تغيير المجتمع.

اطلاق كل طاقات الشعب وتحريرها.

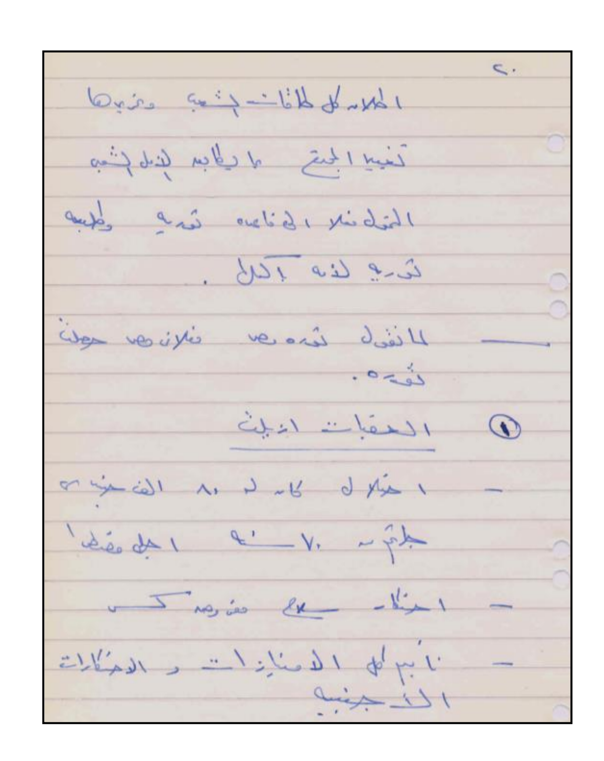
تغيير المجتمع بما يطابق الأمل الشعبى.

التحول فعلا الى قاعدة ثورية وطليعة ثورية لأمة بأكملها.

- لما نقول ثورة مصر.. فعلا فى مصر حصلت ثورة.

١- العقبات أزيلت..

- احتلال كان له ٨٠ ألف جندى جاثم من ٧٠ سنة؛ أُجلى مضطرا.
- احتكار سلاح مفروض؛ كُسر.
- تأميم كل الامتيازات والاحتكارات الأجنبية.



مقاومة كل الأحلاف العسكرية.

مواجهة الحرب المسلحة من فرنسا وبريطانيا واسرائيل

والحصار الاقتصادى

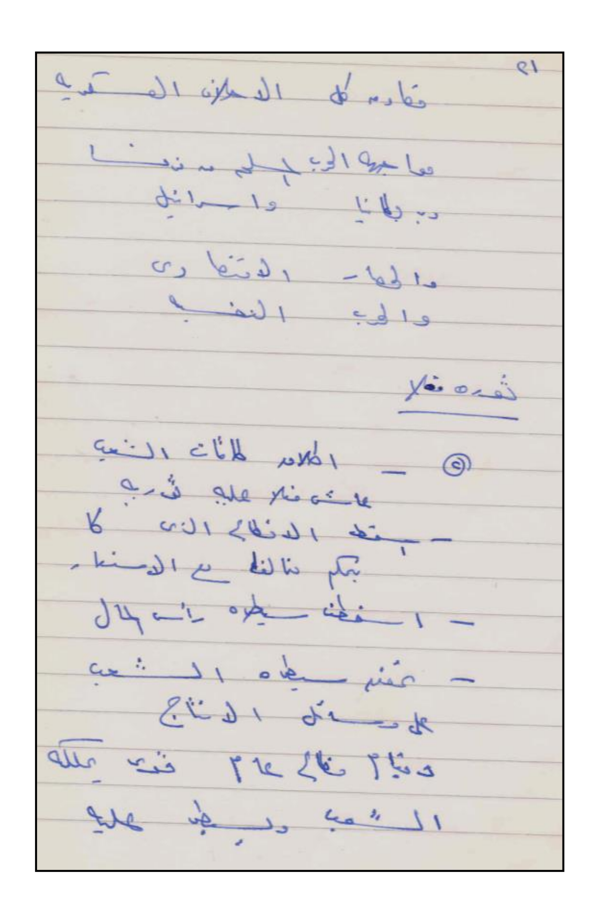
والحرب النفسية.

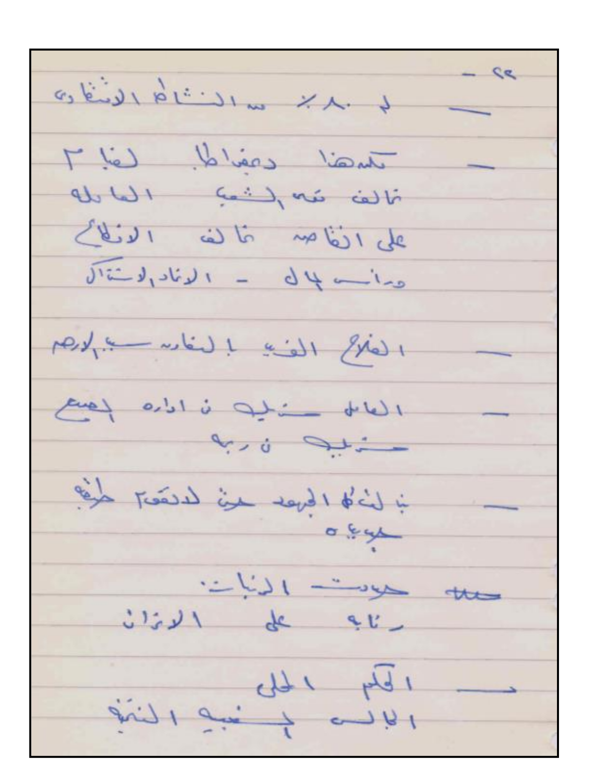
ثورة فعلا..

٢- إطلاق طاقات الشعب..

عاش فعلا عملية ثورية.

- أسقط الاقطاع الذى كان يتحكم، متحالفا مع الاستعمار.
- أسقطت سيطرة رأس المال.
- تحقق سيطرة الشعب على وسائل الانتاج، وقيام قطاع عام قوى يملكه الشعب ويسيطر عليه.





- له ٨٠ ٪ من النشاط الاقتصادى.
- مكن هذا ديمقراطيا لقيام تحالف قوى الشعب العاملة، على أنقاض تحالف الاقطاع ورأس المال – الاتحاد الاشتراكى.
- الفلاح المؤيد بالتعاون؛ سيد الأرض.
- العامل شريك فى ادارة المصنع، شريك فى ربحه.
- بذلت كل الجهود حتى لا تقوم طبقة جديدة..

حددت المرتبات.

رقابة على الانحراف.

- الحكم المحلى..

المجالس الشعبية المنتخبة.

- فتح الطريق أمام ديمقراطية سليمة.

ثورة فعلا..

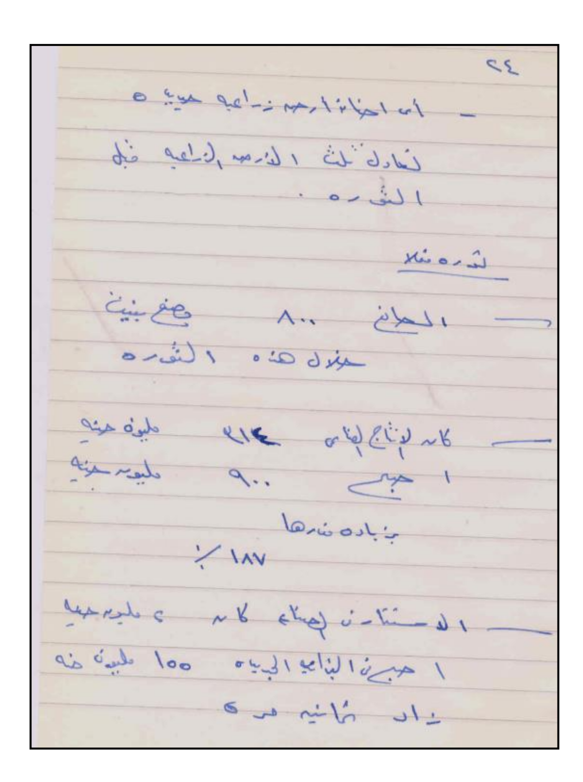
٣- تغيير المجتمع:

خريطة مصر مقبلة

على تغييرات كبيرة؛

اجتماعية وطبيعية .

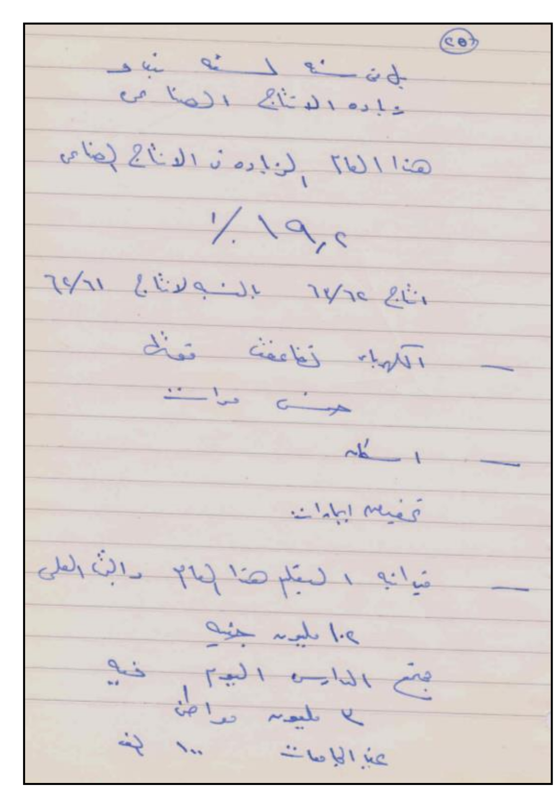
- مليون فدان أخذت من الاقطاعيين، ووزعت على الفلاحين.
- ٣٣٠ ألف فدان تم استصلاحها، على موارد المياه الحالية.
- ٢ مليون فدان يجرى الآن استصلاحها؛ استعداد لمياه السد العالى فى العام القادم.



- أى اضافة أرض زراعية جديدة؛ تعادل ثلث الأرض الزراعية قبل الثورة.

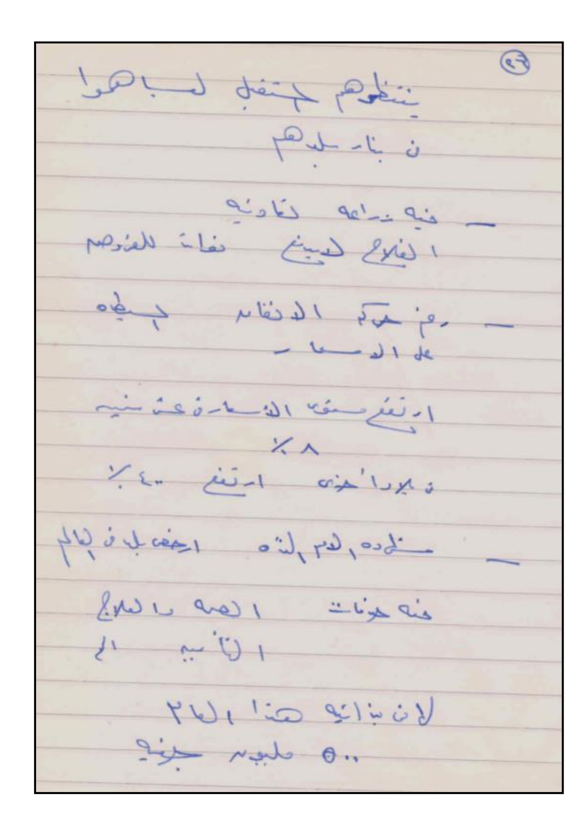
ثورة فعلا..

- المصانع ٨٠٠ مصنع بنيت خلال هذه الثورة.
- كان الانتاج الصناعى ٣١٤ مليون جنيه،
  أصبح ٩٠٠ مليون جنيه؛
  بزيادة قدرها
  ١٨٧ ٪.
- الاستثمار فى الصناعة كان ٢ مليون جنيه، أصبح فى الميزانية الجديدة ١٥٥ مليون جنيه، زاد ثمانين مرة.



بل من سنة لسنة تبدو
زيادة الانتاج الصناعى ..
هذا العام الزيادة فى الانتاج الصناعى
١٩,٢٪.
انتاج ٦٢ / ٦٣ بالنسبة لانتاج ٦١ / ٦٢.

- الكهرباء تضاعفت قوتها
  خمس مرات.
- إسكان.
  تخفيض إيجارات .
- ميزانية التعليم هذا العام والبحث العلمى
  ١٠٢ مليون جنيه.
  مجتمع المدارس اليوم فيه
  ٣ مليون مواطن،
  غير الجامعات ١٠٠ ألف



ينتظرهم المستقبل ليساهموا

فى بناء بلدهم.

- فيه زراعة تعاونية.

الفلاح لا يدفع فوائد للقروض.

- رغم حركة الإنفاق، السيطرة

على الأسعار.

ارتفع مستوى الأسعار فى عشر سنين

٨ ٪

فى بلاد أخرى ارتفع ٤٠٠ ٪!

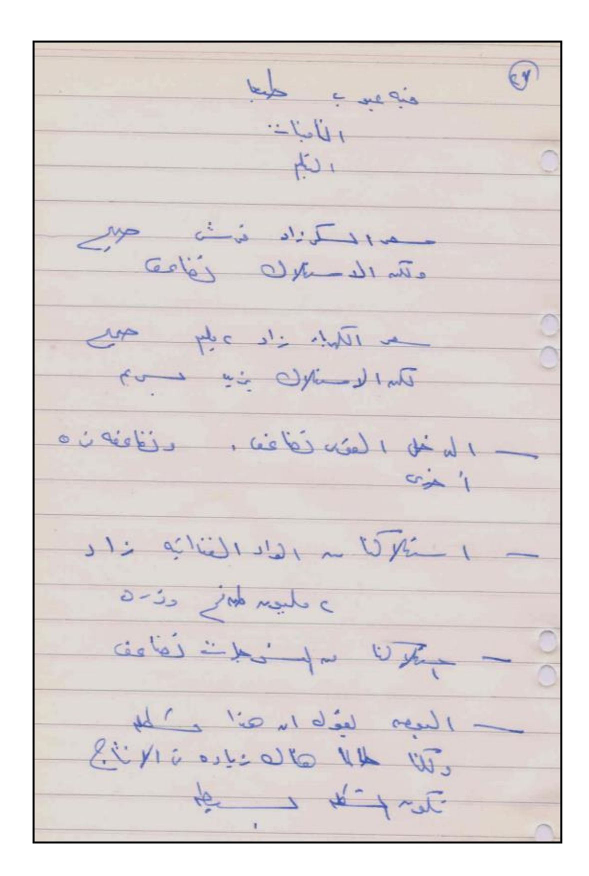
- شهادة الأمم المتحدة .. أرخص بلد فى العالم.

فيه خدمات الصحة والعلاج،

التأمين.. الخ.

لها فى ميزانية هذا العام

٥٠٠ مليون جنيه.



- فيه عيوب طبعا..

التأمينات.

التعليم.

سعر السكر زاد قرش صحيح، ولكن الاستهلاك تضاعف.

سعر الكهرباء زاد ٢ مليم صحيح، لكن الاستهلاك يزيد بسرعة.

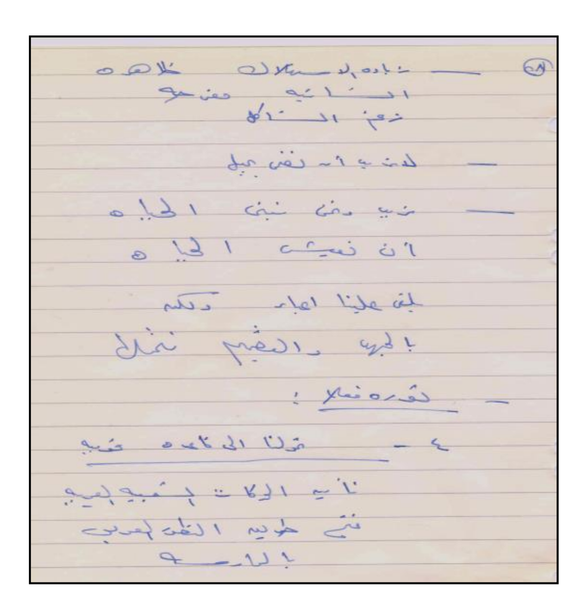
- الدخل القومى تضاعف، ونضاعفه مرة أخرى.

- استهلاكنا من المواد الغذائية زاد؛

٢ مليون طن قمح وذرة.

- استهلاكنا من المنسوجات تضاعف.

- البعض يقول إن هذا مشكلة، ولكنا طالما هناك زيادة فى الانتاج، تكون المشكلة بسيطة.



- زيادة الاستهلاك ظاهرة انسانية مفرحة رغم المشاكل.
- لا نريد أن نضحى بجيل.
- نريد ونحن نبنى الحياة أن نعيش الحياة.

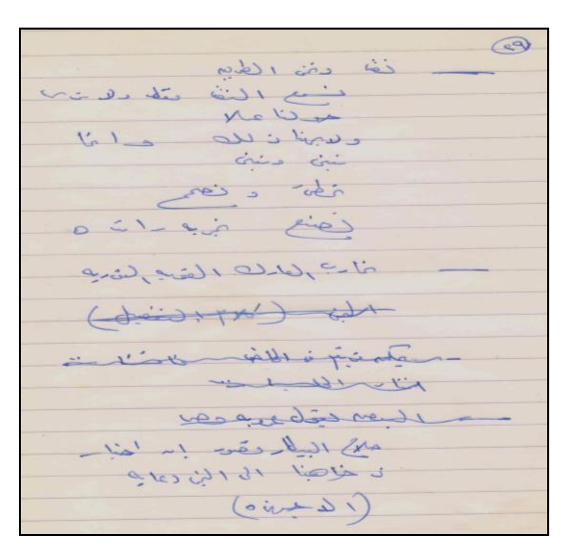
يلقى علينا أعباء، ولكن بالجهد والتصميم نتحملها.

- ثورة فعلا..

٤- تحولنا الى قاعدة قومية:

تأمين الحركات الشعبية العربية.

فتح طريق التطور العربى بالممارسة.



- نقد ونحن فى الطريق، نسمع النقد فقط، ولا نرى حولنا عملا.

ولا يهمنا ذلك وانما نبنى ونبنى.

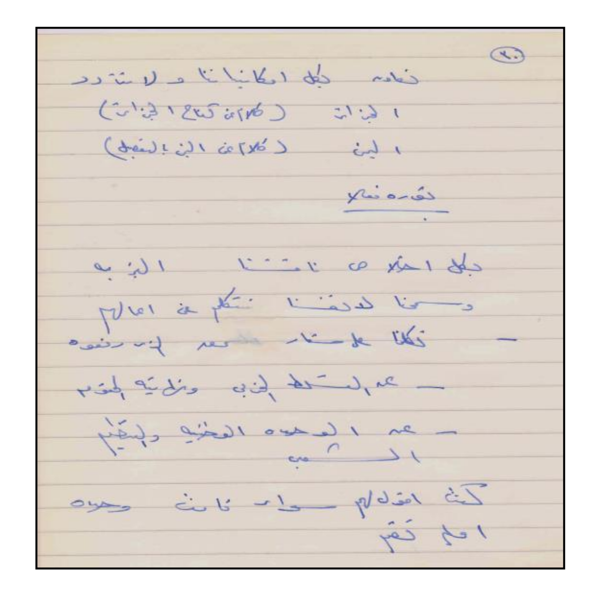
نخطئ ونصحح.

نصنع تجربة رائدة.

- نحارب المعارك القومية الثورية.

صلاح البيطار تصور أن أخبار ذهابنا الى اليمن دعاية.

(الأجهزة)



نعاون بكل امكانياتنا ولا نتردد.

الجزائر.. (كلام عن كفاح الجزائر).

اليمن.. (كلام عن اليمن بالتفصيل).

ثورة فعلا..

بكل اخلاص ناقشنا التجربة،

وسمحنا لأنفسنا نتكلم عن أعمالهم.

- تكلمنا على شعار السحق الذى رفعوه.
- عن التسلط الحزبى ونهايته المحتومة.
- عن الوحدة الوطنية والتنظيم الشعبى.

كنت أقول لهم: سواء قامت وحدة أو لم تقم،

وصلنا الى اتفاق أو لم نصل، تهمنا قوتكم، ويهمنا أن تكونوا على الطريق الصحيح، وأن تستفيدوا بالتجارب.

- شعرت أن هناك أخطاء فادحة، انحرافات.
- ماذا ظهر فى الجلسات؟
- وصلنا الى عدم التقاء..

الشعب السطحى والعفوى.

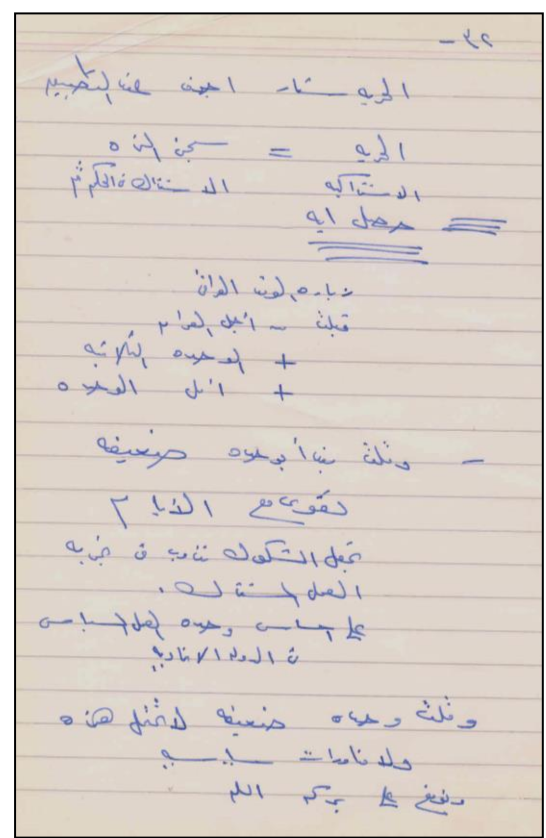
النزعة الفاشستية.

التناقض بين الشعارات والمطامع.

- عدم وجود مفهوم للثورة الاجتماعية..

أو للحرية السياسية.

أو للعلاقة بينهما.



الحرية شعار أجوف عند التطبيق.

الحرية = سجن المزة.

الاشتراكية.. الاشتراك فى الحكم، ثم

= حصل إيه؟

زيارة الوفد العراقى.

قبلت من أجل العراق.

\+ الوحدة الثلاثية

\+ أمل الوحدة.

- وقلت: نبدأ بوحدة ضعيفة

تقوى مع الأيام،

تجعل الشكوك تذوب فى تجربة

العمل المشترك؛

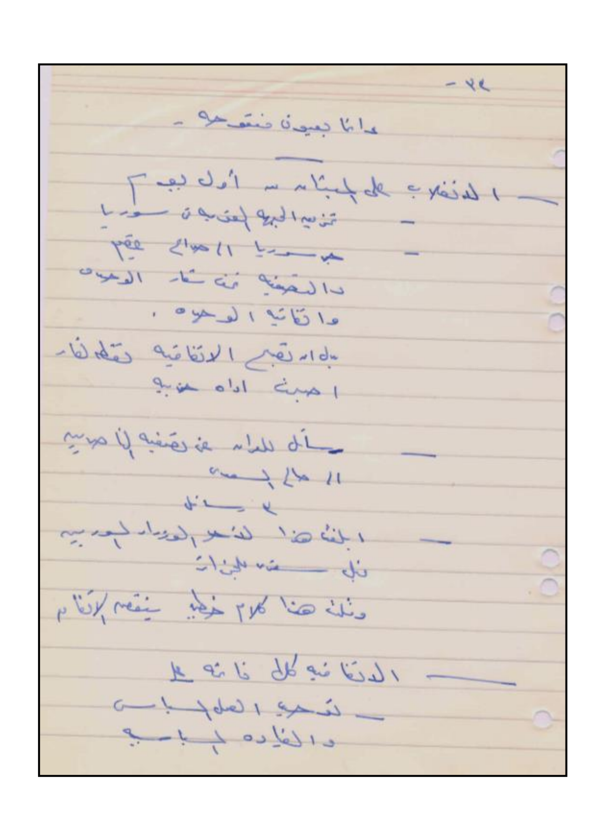
على أساس وحدة العمل السياسى

فى الدولة الاتحادية.

وقلت: وحدة ضعيفة، لا تحتمل هزة،

ولا مناورات سياسية.

ونوقع على بركة الله،



وإنما بعيون مفتوحة.

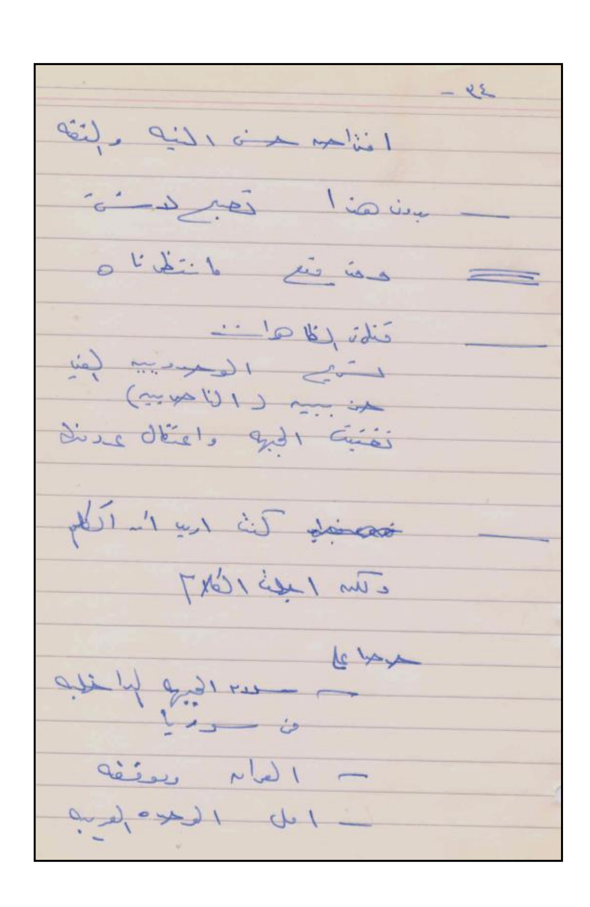
- الانقلاب على الميثاق من أول يوم.
- تمزيق الجبهة القومية فى سوريا.
- جر سوريا الى صراع عقيم، والتصفية تحت شعار الوحدة، واتفاقية الوحدة.

بدل أن تصبح الاتفاقية نقطة لقاء، أصبحت أداة حزبية.

- رسائل للعراق عن تصفية الناصريين الى صالح السعدى..

٣ رسائل.

- أبلغت هذا لأحد الوزراء السوريين قبل سفرى للجزائر، وقلت: هذا كلام خطير ينقض الاتفاق.
- الاتفاقية كلها قائمة على..
  - توحيد العمل السياسى والقيادة السياسية.



افتراض حسن النية والثقة.

- بدون هذا، تصبح لا شىء.

= وقد وقع ما انتظرناه.

- قتلى فى المظاهرات.

تسريح الوحدويين الغير حزبيين (الناصريين).

تفتيت الجبهة واعتقال عدد منها.

- كنت أريد أن أتكلم، ولكن أجلت الكلام حرصا على..
  - سلامة الجبهة الداخلية فى سوريا.
  - العراق.. وموقفه.
  - أمل الوحدة العربية.

وفكرت أن أتكلم يوم عودة أول طلائع قواتنا من اليمن.

واتصل بى عبد السلام عارف.

لم أتكلم رعاية له.

- اقترحت عليه زيارتنا فى ج ع م، لا رغبة فى الاحراج، ولكن للبحث عن مخرج من أزمة الثقة.

(رفض ذهاب وفد من مصر).

- سارت الأمور..

تحويل ٨ مارس الى انقلاب بالفعل.

ملاحقة العناصر الوحدوية.

العذر والكذب.

- قررنا نشر محاضر الجلسات؛ لكى يعرف الرأى العام العربى كل الحقيقة.

الضغط على العناصر القومية الوحدوية.

سيطرة العصابات المسلحة (المأجورة).

الضغط على إنسانية البشر.

- ليس عندنا معلومات عما حدث يوم الخميس الماضى فى دمشق.

لكن تصرفات السلطات البعثية السورية - من أول لحظة الى آخر لحظة - فيها تصرفات مشبوهة.

أول بيان..

- قلت للؤى الأتاسى عندما قابلنى يوم الخميس:

إن ما يحدث فى سوريا هو نتيجة لسياسة حزب البعث، وما يقوم به.

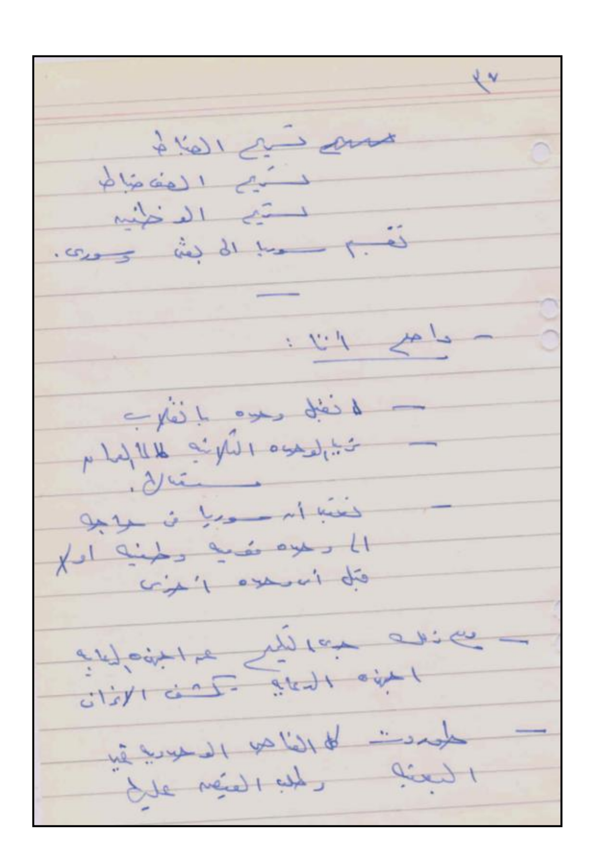
إذا كنتم تتهمون المناضلين بالجبن والخيانة؛ فكيف يسكتون؟!

عملية سرقة الثورة.

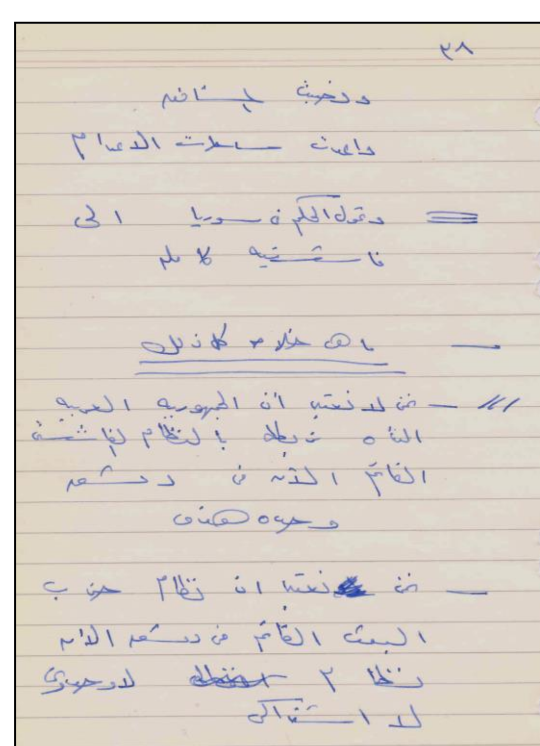
أين من قاموا بثورة ٨ مارس؟

تسريح الضباط.
تسريح الصف ضباط.
تسريح الموظفين.
تقسيم سوريا الى بعثى وسورى.

- واضح أننا..
  - لا نقبل وحدة بانقلاب.
  - نريد الوحدة الثلاثية، طالما العراق مستعد لها.
  - نعتبر أن سوريا فى حاجة الى وحدة قومية وطنية أولا قبل أى وحدة أخرى.
- ومع ذلك جرى التلميح عن أجهزة الدعاية.
أجهزة الدعاية تكشف الانحراف.
- طوردت كل العناصر الوحدوية غير البعثية، وطلب القبض عليها.


٢٧
تسريح الضباط
تسريح الصف ضباط
تسريح الموظفين
تقسيم سوريا الى بعثى وسورى.
—
- واضح أننا:
- لا نقبل وحدة بانقلاب
- نريد الوحدة الثلاثية طالما العراق مستعد.
- نعتبر أن سوريا فى حاجة الى وحدة قومية وطنية أولا قبل أى وحدة أخرى
- ومع ذلك جرى التلميح عن أجهزة الدعاية أجهزة الدعاية تكشف الانحراف
- طوردت كل العناصر الوحدوية غير البعثية وطلب القبض عليها

ونصبت المشانق.
وأعدت ساحات الإعدام.
= وتحول الحكم فى سوريا الى فاشستية كاملة.
- ما هى خلاصة كل ذلك؟
- نحن لا نعتبر أن الجمهورية العربية المتحدة تربطها بالنظام الفاشستى القائم الآن فى دمشق وحدة هدف.
- نحن نعتبر أن نظام حزب البعث القائم فى دمشق الآن نظام لا وحدوى.
لا اشتراكى.


٢٨
ونصبت المشانق
وأعدت ساحات الإعدام
= وتحول الحكم فى سوريا الى فاشستية كاملة
- ما هى خلاصة كل ذلك
- نحن لا نعتبر أن الجمهورية العربية المتحدة تربطها بالنظام الفاشستى القائم الآن فى دمشق وحدة هدف
- نحن نعتبر أن نظام حزب البعث القائم فى دمشق الآن نظام لا وحدوى لا اشتراكى

بل نعتبره مع الأسف نظام انفصالى.

لا انسانى.

لا أخلاقى.

- نحن لا نعتبر أن حكومة دمشق تمثل سوريا؛

التى وقعنا معها اتفاقية الوحدة الثلاثية.

إن هذه الاتفاقية لم تكن بين حكومات.

وإنما بين قوى عربية ثورية وقومية.

إن سوريا الاتفاقية غير سوريا الحكم الفاشى اليوم.

وبناء عليه فقد توصلنا الى قرار بأن..

- هذه الاتفاقية تلزمنا مع سوريا، لكنها لا تلزمنا بأى شيء تجاه هذه الحكومة الفاشستية، القائمة الآن فى سوريا.

- الجمهورية العربية المتحدة ليست مستعدة للوحدة مع حكومة سجن المزة الفاشستية.

حكومة ساحات الاعدام الفاشستية.

حكومة حظر التجول الفاشستية.

حكومة الارهاب والظلام الفاشستية.

حكومة الغدر بكل الوحدويين من الشعب والسياسيين والعسكريين.

حكومة التسريحات الفاشستية،

حكومة تعتبر سوريا حزب البعث

الفاشى فقط، وغير ذلك من أبناء الشعب؛ فهم العفويين السطحيين القاصرين.

- إن حكومة دمشق الفاشستية ليست هى الجهة التى وقعت اتفاقية الوحدة.

إن الذين وقعوا اتفاقية الوحدة أغلبهم الآن فى السجون والمعتقلات، أو المخابئ البعيدة عن الإرهاب والتسلط.

- إن قبول حكومة دمشق الفاشستية شريكا فى تجربة الوحدة؛ هو خيانة لقضية الوحدة.

خيانة للشعب السورى صاحب الحق فى الوحدة.

خيانة لروح الوحدة، ومنطقها الديمقراطى والشعبى والتقدمى.

ليست اتفاقية الوحدة معاهدة مع حكومة.

إنما الوحدة تقرير مصير.

تقرير المصير لا يمكن تحت ظلال المشانق.

ولا بحمامات الدم.

ولا بالمذابح الجماعية.

- هذا اتفاق مع الشعب السورى لا مع حزب البعث الفاشستى.

وشعب سوريا الآن فى معسكر اعتقال كبير.

وحزب البعث يتولى سلطة مسروقة.

- قلت من أول لحظة فى المباحثات:

لا وحدة مع حزب البعث.

أما وحدة مع الشعب

السورى، فأنا على أتم استعداد.

- وقعت الاتفاقية مع سوريا، لا مع حزب البعث.

ولا يمكن أن نتعامل مع مغتصبى ارادة الشعب السورى.

أيها الأخوة

إننا أكثر تمسكا بالوحدة العربية والعمل من أجلها.

لكننا نريد وحدة ارادة الشعوب، لا وحدة تسلط الفاشست.

نريد الوحدة الديمقراطية، لا وحدة سجن المزة.

نريد الوحدة الاشتراكية لعزة الانسان وكرامته، ولا نحقق الاشتراكية بالعنف والدم.

إن الثورات قد تستعمل العنف ضد أعداء الشعب، اذا اقتضى الأمر،

ولكن الانقلابات الفاشستية المضادة للشعب، هى التى تستعمل العنف لكبت ارادة الجماهير وتخويفها.

وليس يخالجنا شك فى حتمية الوحدة على طبيعتها الأصيلة.

- عمل جبار.
- العمل القومى الواحد.

إن رائحة الأجهزة بدأت تظهر فى محاولة ١٨ يوليو تموز.

إن دفاع إذاعات الاستعمار والصحف الاستعمارية والعميلة عن حزب البعث؛ أمر يدعو الى الشك والشبهة.

اليمن – احتفال الإسكندرية.

زيارة السيد بن بركة تنبئنا أن القاهرة تريد نقض الميثاق.
وأنها تشترط عودة الضباط المسرحين.
وأطلب تشكيل لجنة عربية رباعية للتحقيق..

من الجزائر، والاتحاد الوطنى للقوات الشعبية، والاتحاد الاشتراكى، والبعث.

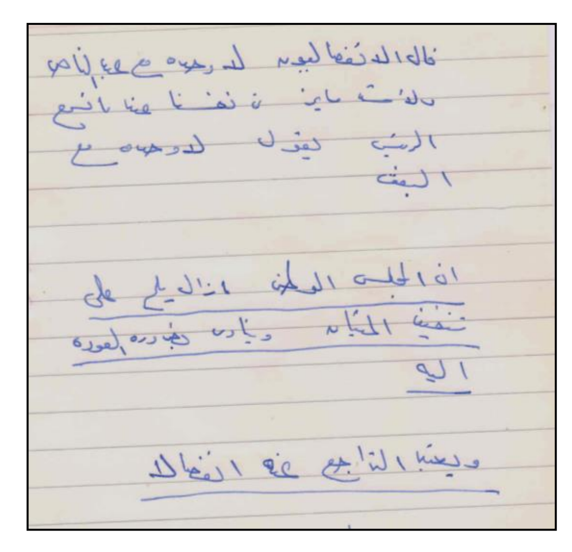
فوافقت دمشق
ورفض الرئيس.

طار وفد الى ج ع م؛ لعلها تعيد النظر بقرارها.

وأبدى الوفد كل تساهل،

واستجاب لكل الشروط.

ولكن السيد الرئيس بقى على موقفه.



قال الانفصاليون: لا وحدة مع عبد الناصر.

والأشد ما يحز فى نفسنا عندما نسمع الرئيس يقول: لا وحدة مع البعث.

إن المجلس الوطنى مازال يلح على تنفيذ الميثاق، وينادى بضرورة العودة اليه.

ويعتبر التراجع عنه انفصالا.

إن طلائع البعث العربية التى التفت حول الرئيس عبد الناصر إبان معركة القناة، وجعلت منه أسطورة بطولية..

إنها دائما الى جانبه.
ذنبها أنها قالت له: لا.
واعترضت على الكثير من التصرفات

التى رفضت كل المساومات والإغراءات التى عرضتها قيادة حزب البعث؛ للعمل على تفتيتها، وإثارة الشكوك فيما بينها.

١- كان التخلص من النحلاوى، وذلك بالتقرب من جاسم علوان.

ساهمت قيادة البعث فى دعم الانفصال؛ باشتراك كل من عبد الحليم مندور، عبد الله عبد الدايم كوزراء فى حكومة الانفصال.

٢- من هم الذين حضروا للقاهرة، وألحوا فى إتمام الوحدة سنة ١٩٥٨؟

ـ

لم يكن حزب البعث، وانما الجيش.

ولم يكن من بينهم سوى ضابطين بعثيين، وضابطين من جماعة أكرم حورانى.

٣- الذى حرض الشعب السورى
هو انحراف البعث، وسيطرة
فى طريق الفاشستية.

٤- لو كانت القوى الوحدوية فى سوريا انتهازية، وتسعى وراء كراسى

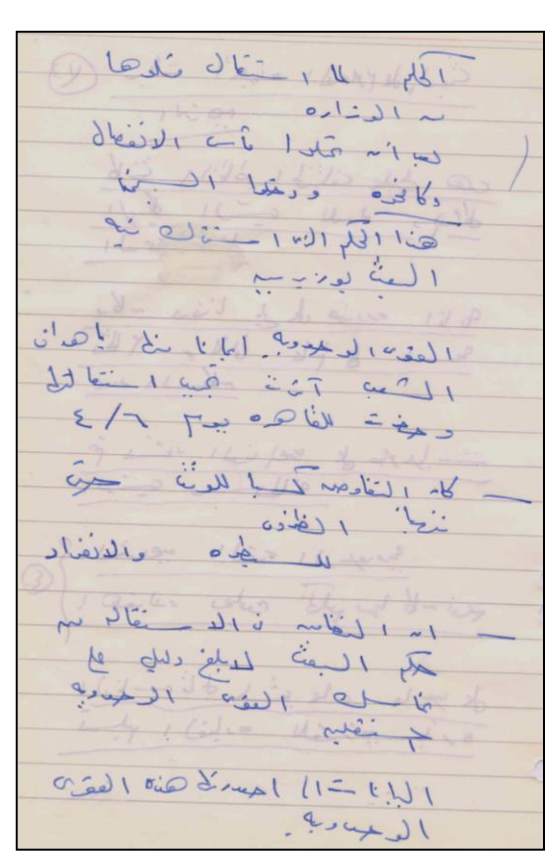
الحكم، لما استقال ممثلوها من الوزارة بعد أن تحملوا مآسى الانفصال، وكافحوه، ودخلوا السجن.

هذا الحكم الذى اشترك فيه البعث بوزيرين.

القوى الوحدوية، ايمان منها بأهداف الشعب، آثرت تجميد استقالتها، وحضرت للقاهرة يوم ٦/٤.

- كان التفاوض كسبا للوقت؛ حتى تتهيأ الظروف للسيطرة والانفراد.
- إن التضامن فى الاستقالة من حكم البعث؛ لأبلغ دليل على تماسك القوى الوحدوية، المستقلين.

البيانات التى أصدرتها هذه القوى الوحدوية.



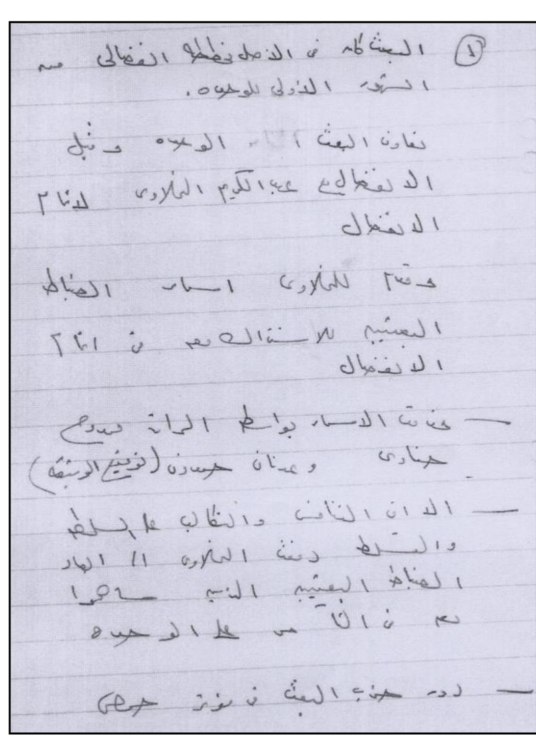
١- البعث كان فى الأصل مخططه انفصالى، من الشهور الأولى للوحدة.

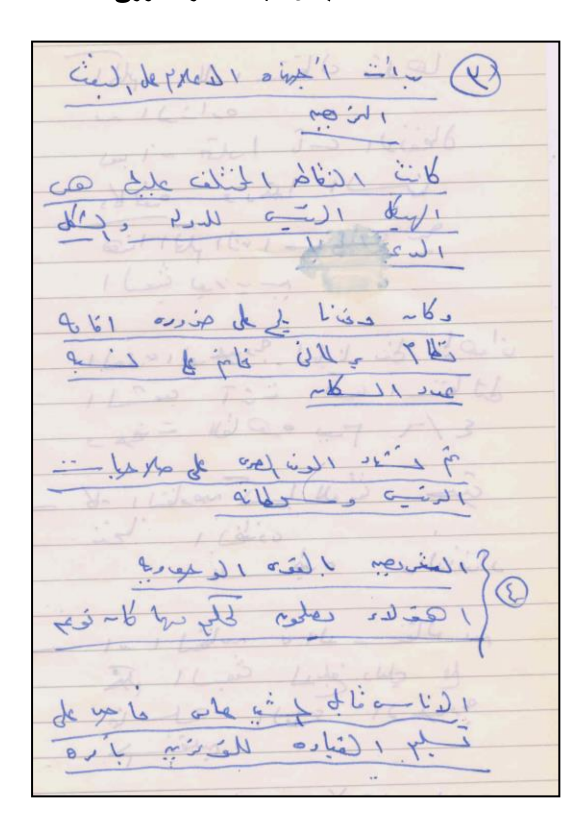
تعاون البعث أثناء الوحدة وقبل الانفصال، مع عبد الكريم النحلاوى لاتمام الانفصال.

وقدم النحلاوى أسماء الضباط البعثيين؛ للاشتراك معه فى اتمام الانفصال.

- قدمت الأسماء بواسطة الرائد ممدوح حناوى وعدنان حمدون (توقيع الوثيقة).
- إلا أن التنافس والتكالب على السلطة والتسلط؛ دفعت النحلاوى الى إبعاد الضباط البعثيين، الذين ساهموا معه فى التآمر على الوحدة.

٢- دور حزب البعث فى مؤتمر حمص.





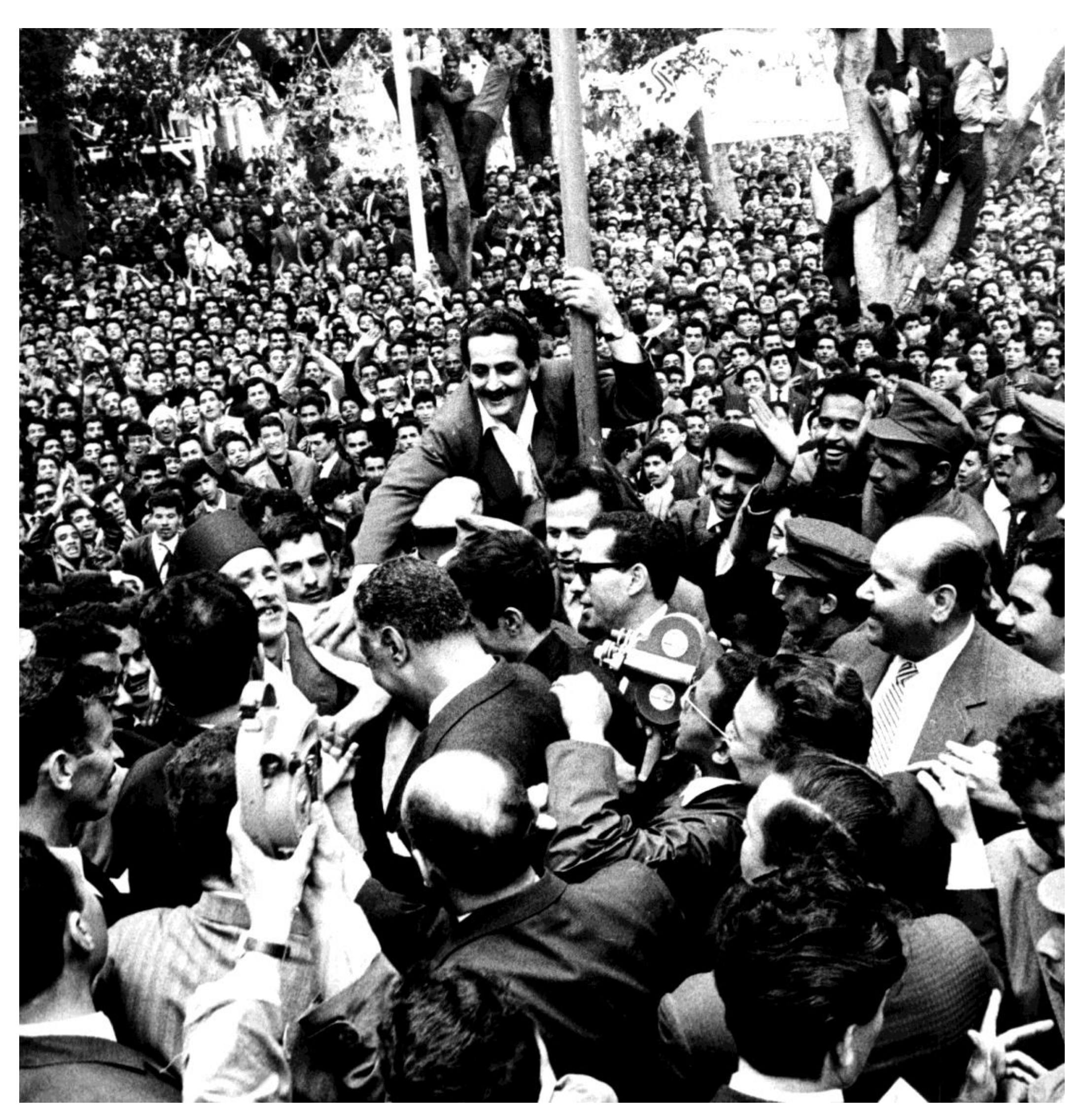
٣- بدأت أجهزة الاعلام على البعث..
التحريض.
كانت النقاط المختلف عليها هي؛ الهيكل الرئيسى للدولة، والشكل الذى سيكون عليه.
وكان وفدنا يلح على ضرورة اقامة نظام برلماني؛ قائم على نسبة عدد السكان.
ثم تشدد الوفد المصرى على صلاحيات الرئيس وسلطاته.

٤- التعريض بالقوى الوحدوية.
أهؤلاء يصلحون لحكم مهما كان نوعه؟!

الأتاسى قابل المشير عامر؛ فأصر على تسليم القيادة للمؤتمرين بأمره.



ردود أفعال الشعب السورى عقب إعلان الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٤/١٧



عبد الناصر فى دمشق ١٩٦١/٢/٢٠

ثانيا: الانطلاق من أجل التغيير السياسى والاجتماعى

المدخل لإنشاء التنظيم الشعبى الجديد



كتب عبد الناصر بخط يده تقدير موقف بعد شهرين من الانفصال؛ متناولا آثار أحداث سوريا فى مصر كما يلى: "إن هذه الأحداث شجعت الرجعية المصرية وأعطتها الأمل، فكشفت نفسها. وفى نفس الوقت حدث شئ من التردد لدى المثقفين، ولكن الشعب أثبت متانة وصلابة، وكان أشد وعيا وهو بدون قيادات فرعية، رغم أن حياته لم تستقر من الناحية الاقتصادية؛ السكن، التموين.. إلخ، ورغم أنه لازال يقاسى من الاستغلال. كما أن الجيش صلب العود لم تؤثر فيه كل الحملات التى وجهت ضد الجمهورية العربية المتحدة.

أما الاتحاد القومى فقد تسللت اليه العناصر الرجعية المناهضة للثورة متسترة بالشعارات.

ولن تكون دولتنا متينة إلا باستئصال المناهضين للثورة تماما. إن القضاء على أعداء الثورة مطلب شعبى. وهذه العناصر تركن الى التستر، ولكنها لن تعدل عن خططها، بل إنها ستنتهز كل فرصة مواتية لتحقيق أهدافها متعاونة مع الاستعمار".

وفسر عبد الناصر التناقض مع الأعداء، فكتب.. "إن الخلافات مع أعدائنا تستدعى تعيين الحدود بيننا وبينهم. ويجب أن يكون أول عمل لنا فى الداخل سحق المناهضين للثورة الاشتراكية من أعدائنا، وسحق جميع من يعملون على تقويض النظام الاشتراكى؛ أى اعتقال، حرمان من الثروات والأموال ومن الحقوق، حماية الدولة من النشاط الهدام فى الداخل والخارج؛ بالإختصار.. لا حرية لأعداء الشعب".

ثم تطرق عبد الناصر الى التناقض داخل الشعب، فتساءل.. "من هو الشعب؟ جميع الطبقات والجماعات التى تؤيد وتساند التيار الاشتراكى وتساهم فيه. إن التناقضات داخل الشعب ليست متعارضة؛ أى التناقضات بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية.

إن الدولة تستند الى الشعب؛ لذلك يجب أن تُمارس الديمقراطية داخل الشعب، كل الحرية للشعب. إن جميع المسائل المختلف عليها داخل الشعب لا يمكن أن تحل إلا بأساليب ديمقراطية؛ بالنقاش والنقد والإقناع والتثقيف، ولا يمكن حلها بأساليب الضغط... وهنا يأتى دور القياديين؛ فيجب أن يعتمدوا على أسلوب الاقناع بطريقة ديمقراطية، أما اعتماد الأساليب الإدارية فأمر لا يقبله إنسان. والنقد الذاتى هو الطريقة الأساسية للتثقيف الذاتى".

وقد دعا عبد الناصر الى "عقد مؤتمر منتخب للقوى الشعبية يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين؛ ليضع ميثاقا للعمل الوطنى، يكون أساسا للانتخابات العامة التالية لاختيار القواعد الشعبية التأسيسية للتنظيم الشعبى، الذى ينبثق منه المؤتمر العام للتنظيم السياسى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. وبهذه المهمة يضع الخطوة الأولى لقيام التنظيم الشعبى القادر على دفع الثورة الاجتماعية"(١).

(١) خطاب عبد الناصر فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ١٩٦١/١١/٢٥، خطب عبد الناصر، ج ٦، ص ص ٣٧٨ – ٤٣٣، مرجع سابق.

وحدد عبد الناصر بخط يده مفهوم الحرية الاجتماعية.. "أن يكون لكل مواطن حق فى نصيب من ثروة وطنه طبقا لجهده الخاص، لكن الفرصة يجب أن تكون متكافئة".

وفى نفس الوثيقة كتب.. "الرجعية هى قلة من أبناء الوطن تحتكر الكثرة من ثروته لها وحدها، وتحرم الأغلبية صاحبة الحق الشرعى بكونها أغلبية. إن الرجعية أقلمت نفسها ورفعت يفط الاشتراكية، واستطاعت أن تدفع كثيرين الى الانحراف، وقد سادت الطمأنينة لديهم بسبب قلب الثورة الرحيم"!

وتساءل عبد الناصر.. "المشروعات الصناعية وثروة البلد فى يد من؟ إننا فى سنة ١٩٦٠ وصلنا الى حد الخطر؛ الرجعية تسيطر وتوشك أن تجند الثورة الوطنية لحسابها؛ وذلك حتى تبعدها عن أهدافها الثورية! إن سيطرة رأس المال على الحكم ليس معناها تأليف مجلس وزراء من أصحاب الملايين، إنهم لم يدخلوا الوزارة، ولكنهم كانوا يضعون الوزارات [قبل الثورة]، وكان لا بد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها".

وكتب عبد الناصر عن "أسطورة رأس المال الأجنبى... "لم يجئ الينا إلا ٨,٧ مليون جنيه فى ١٠ سنوات!... إن اتجاهنا [الآن] الى القروض وليس الى فتح البلاد لرأس المال الأجنبى، لماذا؟ رأس المال الأجنبى سيحول أرباحه للخارج الى الأبد بالعملة الصعبة، أما القروض فسندفعها فى وقت محدد وتنتهى، وتبقى الأرباح للشعب".

وتطرق عبد الناصر للحديث عن التجربة السابقة وخرافة طمأنة رأس المال الخاص؛ "فقد كان الاستثمار فى الصناعة فى ١٩٥٢ يبلغ ٢ مليون جنيه، وفى ١٩٦٠ بلغ ٨٨ مليون جنيه.

ولست ضد رأس المال الخاص حين يعمل، ولكنى ضده حين يستغل، وحين يحجب الفرصة عن الآخرين ويسلبهم إياها...

إن العقبات فى طريق الثورة الاجتماعية هى الرجعية، الاستغلال، الإقطاع، الرأسمالية المستغلة، الاحتكار، وعندهم الفرصة فقد ورثوا المال وتركوا لغيرهم الفقر، ورثوا النفوذ وتركوا لغيرهم الجهل، ورثوا كل شئ...

ولا يمكن للديمقراطية السياسية أن تصبح حقيقة واقعة، إلا إذا توافرت الديمقراطية الاجتماعية وتكافأت الفرص وتمت المساواة".

وانتقد عبد الناصر نظام الحزبين وفق الطريقة الغربية الرأسمالية، فرأيه.. "أن مثل هذا النظام فى الوقت الحاضر ليس إلا وسيلة من وسائل المحافظة على دكتاتورية رأس المال، ولا يمكن أن يؤمن الحرية والحقوق للطبقة العاملة... من الذى يستطيع أن يمول الانتخابات والدعاية؟ الرأسمالية والإقطاع المستغل... إننا لازلنا مجتمع رأسمالى يتحول تدريجيا الى الاشتراكية"!

ورد عبد الناصر على من يقول إن الانقلاب فى سوريا هو الذى فجر الثورة الاجتماعية، قائلا: "هذا خطأ.. الثورة الاجتماعية بدأت قبل ذلك بقوانين يوليو ١٩٦١، والانقلاب السورى كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية. قالوا: لا يوجد إقطاع فى سوريا! كيف ذلك وهناك من يملك مليون دونم أى ربع مليون فدان؟! قالوا: لا توجد رأسمالية مستغلة فى سوريا، كيف ذلك والشركة الخماسية والاحتكار وسيطرة رأس المال؟! وحالة القرى فى سوريا؛ لا مياه للشرب"!

١ – ميثاق العمل الوطنى دليل عمل لسنوات عشر تالية:

قدم عبد الناصر الميثاق للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية؛ حيث تمت مناقشته والموافقة عليه. وكان مليئا بالاتجاهات الحاسمة ذات التأثير بعيد المدى.. نصف المقاعد فى جميع المجالس الشعبية – والمجلس النيابى فى مقدمتها – للفلاحين والعمال؛ باعتبارهم الأغلبية الصحيحة والتى طال حرمانها. وذلك معناه أن سلطة التشريع والرقابة قد وضعت فى يد الفلاحين والعمال، كذلك فقد تم وضع سلطة المجالس الشعبية فوق الأجهزة الإدارية والتنفيذية.

بالإضافة الى ذلك أرسى عبد الناصر دور الشعب المعلم، ومبدأ تذويب الفوارق بين الطبقات، وجماعية القيادة تأكيدا للديمقراطية.

وقد فرق الميثاق بين رأس المال المستغل المحتكر، وبين رأس المال الوطنى العامل دون استغلال أو احتكار. وهو فى الواقع خرج عن الطريقين الذين يعرفهما العالم؛ الطريق الرأسمالى والطريق الشيوعى، الى طريق ثالث يجمع الفلاحين والعمال مع المثقفين والرأسمالية الوطنية فى إطار الاتحاد الاشتراكى العربى؛ التنظيم الشعبى الجديد للجمهورية العربية المتحدة، الذى يحقق الاتصال المستمر بين القيادات والجماهير [١].

وهنا أبرز عبد الناصر الفارق بين الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى، فقال: "تم إنشاء الأول ليكون إطارا من الوحدة الوطنية يجمع جميع المتناقضات، على أن تحل بالطرق السلمية فى داخله، وتم تجميع الاقطاعيين مع الرأسمالية المستغلة، وأعطيت الفرص لكل الناس ليدخلوا الاتحاد القومى. وأخذنا فى سوريا الدرس حينما انقضّت الرجعية، وحينما تكتلت فى العالم العربى ضد مبادئ العدالة الاجتماعية التى أعلناها فى بلدنا؛ فوجدنا أن الأساس الذى بنى عليه الاتحاد القومى لم يكن سليما.

اليوم فى الاتحاد الاشتراكى نتلافى هذه العيوب؛ فيتكون من تحالف قوى الشعب العاملة، ولا مكان فيه للرجعية أو للاقطاع أو للرأسمالية المستغلة أو الفاسدة"[٢].

وفى الميثاق تناول عبد الناصر مبدأ جماعية القيادة، ثم تنازل عن سلطات رئيس الجمهورية الى مجلس الرئاسة؛ من منطلق أن الحكم الجماعى يحقق ممارسة الديمقراطية على جميع المستويات.

وفى خطاب له فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢، قال: "لقد كانت معركتنا منذ أول يوم فى سبيل الديمقراطية السليمة؛ الاجتماعية مع السياسية. وبعد ١٠ سنين مرينا بجزء كبير فى التحول الاشتراكى؛ حددنا الملكية الزراعية الى ١٠٠ فدان للعائلة، وأممنا ٨٠٪ من أدوات الانتاج. إذاً معركتنا كانت فى سبيل أن يكون لكل فرد حق فى بلده، وفى سبيل ألا تحتكر ثروات هذا البلد فئة قليلة...

(١) محمد حسنين هيكل، "الأمة.. دورها فى صنع البطل ودور البطل فى حياتها"، ٢٥ مايو ١٩٦٢، بصراحة، الأهرام.
وقد تساءل هيكل: "هل يقدر الفلاحون والعمال على تحمل مسئولياتهم؟"، ١ يونيه ١٩٦٢، المرجع السابق.

(٢) حديث عبد الناصر مع رئيسى تحرير جريدتى "إزفستيا" و"برافدا" السوفيتية، ١٩٦٢/٧/٣١، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٣٨٣ – ٣٩٤، مرجع سابق.

ويجب أن نبدأ فى تنظيم الدولة؛ فمجلس الرئاسة والمجلس التنفيذى وهو مجلس الوزراء، والسلطة به ستكون أيضا تضامنية وليست لرئيس المجلس. بهذا نتخلص من الفردية والسلبية التى اشتكينا منها... وسيصدر كذلك قرارا بتشكيل اللجنة التنفيذية العليا [للاتحاد الاشتراكى]"(١).

وكتب عبد الناصر بخطه.. "أن مجلس رئاسة الجمهورية هو الهيئة العليا لسلطة الدولة، ويمارس السلطة التشريعية، ويعين ويعزل القيادة العليا للقوات المسلحة. وينتهى عمل مجلس الرئاسة بوضع الدستور الدائم الجديد"، والذى تم فى ٢٥ مارس ١٩٦٤.

ورئيس الجمهورية فى ظل هذا النظام يصدر القوانين والقرارات، ويعين رئيس المجلس التنفيذى ونوابه والوزراء، ويعين ويعزل نواب رئيس مجلس الدفاع الوطنى وأعضائه، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس مجلس الدفاع الوطنى.

وقد أعلن عبد الناصر أن أكبر قسط من وقته سيكرسه للتنظيم الشعبى؛ فنجاحه هو الحماية الحقيقية للعمل الوطنى. وهذا يحتاج الى تعبئة الجماهير وخلق القيادات؛ خاصة من الشباب الذى لا بد أن يحمل مسئوليته.

٢ – الواقع السياسى العملى الذى تحقق:

وفى ١٩٦٣ أصبح الاتحاد الاشتراكى يضم ٥ مليون عضوا، ولكن فى داخله أنشئ جهاز سياسى كان ضروريا لتأمين الثورة ضد الاستعمار والإقطاع والرجعية ورأس المال المستغل؛ هو التنظيم الطليعى.

وقد شرح عبد الناصر لقادة حزب البعث السورى الذين جاءوا الى القاهرة للمطالبة بالوحدة فى ١٩ مارس ١٩٦٣، "لماذا لم نسمح بالأحزاب؟ إن الحزب عبارة عن انتقاء، ويصل الى آلاف. معنى هذا أن نتغاضى عن باقى الشعب، ونتحول من ديمقراطية كل الشعب الى دكتاتورية الحزب! إن وضع الأحزاب فى مصر مختلف... فكلها كانت رجعية وتعاونت مع الاستعمار، ماعدا الحزب الوطنى وكانت قواعده قليلة. وقد استمر الإخوان المسلمين بعد إلغاء الأحزاب فى ١٧ يناير ١٩٥٣، وكانت أمامنا علامة استفهام حولهم، حتى كشفوا أنفسهم وحدث الصدام بيننا وبينهم فى ١٩٥٤...

والآن أصبح لا يوجد عندنا أحزاب، ولكن تحالف قوى الشعب العاملة... ونحن لا نعتبر الاتحاد الاشتراكى حزبا... فالتحالف داخله تتصادم مصالحه مع الرأسمالية والإقطاع، ولا يمكن بأى حال أن تلتقى... ولقد منعنا فى مصر حزب الرأسمالية والاقطاع شكلا وموضوعا، كيف؟ بالقضاء على الاقطاع وبالتأميم ثم بالحراسة.

إن ما حدث عندنا هو تقريبا تصفية كبيرة لتحالف الإقطاع مع رأس المال، ثم ما هو سلاحهم؟ هو المال.

فى البداية كنا نفكر فى تحديد عدد الاتحاد الاشتراكى ٣٠٠ أو ٤٠٠ ألف، ولكن عجزنا عن ذلك؛ والسبب أن البلد كلها تقول: نحن معكم! وفعلا تقدم ٥ مليون. إنه بعد ١١ سنة فيه تأييد جماهيرى من الناس للثورة، المطلوب هو تنظيم هذا التأييد، وخلق اتصال بين القاعدة وبين هذا التأييد الجماهيرى. وطبعا

(١) المرجع السابق، ص ص ٣٩٥ – ٤٢٠.

لا يدخل ضمن عضوية الاتحاد الاشتراكى كل من طبقت عليه القرارات الاشتراكية أو وضع تحت الحراسة أو صدرت عليه أحكام...

إننا مهما عملنا برلمانات بدون القضاء على الاستغلال وعلى سيطرة رأس المال؛ فإنها ستكون مجالس تمثل الأقلية فقط، أى تمثل تحالف رأس المال مع الاقطاع، ولا يمكن أن تمثل الشعب العامل!... إننا لا نحكم لصالح البرجوازية، ولكنا نحكم لصالح تحالف العمال والفلاحين والمثقفين؛ لصالح قوى الشعب العاملة كلها.

وبالنسبة للقطاع العام، عملنا نسبة فى مجلس الإدارة للعمال لمواجهة مشكلة البيروقراطية، ثم الاشتراك فى الأرباح للعمال بنسبة ٢٥٪، ثم النقابة العمالية والاتحاد الاشتراكى فى المصنع، وكانت النتيجة أن زاد الانتاج. وقد تم تحديد الحد الأقصى للأجور بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه والباقى أرباح، وتحديد الحد الأدنى للأجور أيضا...

واليوم سنعمل مجالس شعبية فى القرى والمدن، وانتخابات عامة لتكوينها، ولها سلطات مشابهة لمجلس النواب بالنسبة للجمهورية.

إن الرجعية لا يؤتمن لها مهما كان؛ فهى تتشكل بمقتضيات الحال... والرجعية ورأس المال لن تطمئن إلا إذا اغتصبت الحكم وحكمت لصالح طبقتها تحت اسم الديمقراطية، وهى دكتاتورية رأس المال والرجعية!

ولضمان عدم طغيان الطبقة القديمة أو الجديدة التى من الممكن أن تتكون على حساب حقوق العمال الفلاحين، وضعنا فى الميثاق أن ٥٠٪ من أعضاء مجلس الأمة والمجالس والمنظمات الشعبية للعمال والفلاحين... حتى نتلافى أساليب الرجعية والإقطاع فى أى انتخابات قادمة؛ لأن لازالت الرجعية والإقطاع لهم نفوذ عصبى، عشائرى، طبقى. بهذا نضمن أن الطبقة التى حكمت لمدة طويلة والتى ورثت النفوذ والمال، مهما عملت تأخذ فقط ٥٠٪".

وفى الواقع فإن عبد الناصر قاد كل هذه التغييرات وسط ثورة مضادة "تحركت بعد الانفصال وقالوا: فرصة، ولكن قوى الثورة استطاعت أن تقضى على الثورة المضادة، إلا أن الثورة المضادة مستمرة دائما حتى نعمل التغيير الاجتماعى الكامل... طالما فيه ثورة فيه ثورة مضادة... وهذه الثورة المضادة ساعدتنا على أن تقوم لجنة تصفية الإقطاع... التى استطاعت أن تصفى الإقطاع فى البلد كلها، وتقضى على عناصر كبيرة من الثورة المضادة الموجودة فى البلد. لقد كانوا يقتلون الفلاحين ويأخذون الأرض، وتجاوزوا الحد الأعلى للملكية[١]!

٣- المطلوب ثورة على الثورة!

فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ صدر الدستور المؤقت فى الجمهورية العربية المتحدة، حتى يتم مجلس الأمة – الذى يبدأ عمله فى اليوم التالى – مهمته بوضع الدستور الدائم، وطرح مشروعه على الشعب.

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٣٧٨ – ٤٠٢.

وقرب أواخر عام ١٩٦٤ شعر عبد الناصر بحسه السياسى الوطنى أن الجو العام أصبح غير مواتى، فكتب بخط يده.. "ما سبب الجو الموجود حاليا"؟ ثم عدد الأسباب؛ زيادة الأسعار، إطلاق حرية النقد بغير موازين، عدم وجود مواجهة كافية.

ومن الناحية الاقتصادية رصد عبد الناصر أن "هناك تضخم بلا شك؛ إنفاق متزايد على الجيش والقوات المسلحة واليمن، إنفلات من جانب الحكم المحلى، اتجاه الى مشروعات لا يمكن أن تكون انتاجية فى الخدمات، تعيينات وإسراف فى بدلات ومرتبات، سوء توزيع الميزانية النقدية فى العام الماضى أدى الى نقص فى الانتاج المحلى، توقف عدد من المصانع؛ أشاع بلبلة"!

ثم كتب.. "الجهاز الحكومى كله مضاد"! فالموظفين غير واعين؛ فى القمة يريدون امتيازات، وفى القاعدة ضغط الغلاء عليهم كبير. أما القطاع العام فمعظم الناس فيه يريدون خلق طبقة جديدة ويضايقهم أى قيود. والسلك السياسى فى الخارج كله مضاد، خصوصا بعد التخفيضات الأخيرة فى الدخول"!

وعن جو الريف دوّن عبد الناصر.. "المفاتيح التقليدية ضائعة، الأعيان القدامى أو بعضهم يتزلف للمحافظين، وجود إحساس بطبقة جديدة، أين فلاحى الاصلاح الزراعى"؟! ثم سجل أخطاء التسويق التعاونى، ومصاعب التعامل مع بنك التسليف.

وعبر عبد الناصر عن شعوره فكتب فى نفس الوثيقة.. "إن فقدان الثقة مخيف"! فيوجد فساد أو محاولات، وهناك ضيق بالنقد وحساسية على القمة، وأن موضوع الحراسات وما جرى فيه أوجد "طبقة طُحنت، وهى تتكلم الآن بغير حساب على مرأى من بقايا الطبقة القديمة الزميلة لها، وعلى مشهد من طبقة أخرى تتكون"!

أما الشيوعيون، "فلم ننفذ أى خطة فيما يتعلق بتفكيكهم، والنتيجة... الآن يتجمعون"!

وفى نفس الوقت، "التنظيم السياسى كاد يموت"، ثم تساءل عبد الناصر.. "كيف يمكن بث الحياة فيه فى ظروفه الحالية"؟ ووصل الى النتيجة أنه يجب وضع برنامج للعمل يخطط لمرحلة الانطلاق.

واستمر عبد الناصر فى نقد الأوضاع فى البلد، فكتب أن "مجلس الأمة به تيارات متباينة، مع ملاحظة التربص بالحكومة، والرغبة فى الشعبية الرخيصة، وعدم وجود رابط بالاتحاد الاشتراكى، وضعف التوجيه.

وبالنسبة للوزارات، فلا وجود لوزارة البحث العلمى، وكثرة المشاكل فى وزارة الصناعة"!

وتحت عنوان "تمزق الحكم" كتب عبد الناصر ملاحظاته.. "وجود مجموعات فى مجلس الأمة وعدم الاجتماعات وعدم التناسق، السلبية والخوف، الأحاديث المتضاربة، وجود كراهيات عنيفة. يضاف الى ما سبق وجود موجة من الاضرابات (السمن – المعلمين – البوليس)".

وعن الموقف فى الجيش، "سوف يعكس الموقف الشعبى بالتأكيد، وهو غير متماسك، ولا يمكن الحياة على أساس القديم وحده".

ولاحظ عبد الناصر.. "أنه توجد مشكلة نفسية؛ أنه ليس هناك شئ قابل للتغيير، بالإضافة الى وجود إحساس بالتمرد يغذى من جانب قوى كثيرة".

وبدأ وضع خطة عمل لثلاثة شهور؛ تتضمن برنامجا لخفض الأسعار، وتسوية موضوع الحراسة، وحملة فى الريف، وتشكيل لجنة مركزية للاتحاد الاشتراكى.

ومضى عبد الناصر يفسر.. "ما هو المطلوب فى النهاية؟ ثورة على الثورة؛ إما من داخل الحكم بتغيير شامل، وهل هذا ممكن؟ وإما من الاتحاد الاشتراكى بتكوين نواة جديدة، والانتقال الى الشعب ابتداء من بيان مجلس الأمة القادم".

وحدد عبد الناصر كتابة أيضا عملية وضع الأمور فى نصابها، وعودة النقاوة الثورية الى التصرفات اليومية. وهنا أثار مسألة الحساب، "فلا بد أن تنحى رؤوس فى المحافظين، فى رؤساء المؤسسات، فى مديرى الشركات، أو حيث يوجد أن الحاجة والحساب يدعوان الى ذلك".

يضاف الى ذلك عدة إجراءات لحل بعض المشاكل المعلقة؛ مثل النظر فى أحوال الطوائف للربط الطبقى، وإعادة المرتكزات المعبرة عن الأهداف الاجتماعية لثورة ٢٣ يوليو، وحل مسألة السلك السياسى، "ووضع تنظيم محكم يجعل الحكم عملية متصلة مباشرة بالناس؛ بالمشاكل الحاضرة، بآمال المستقبل".

وحدد عبد الناصر أيضا معالم خطة بالنسبة للحكومة تضمنت؛ تغيير رئيس الوزراء – على صبرى – وتغيير نوابه الخمسة، وأن يجتمع نواب رئيس الوزراء بوصفهم مجلس وزراء مصغر Cabinet كل يوم صباحا، وممكن أن يكون هناك مدير مكتب لرئيس الوزراء فى درجة وزير للاتصالات السريعة، ويحضر اجتماع مجلس الوزراء المصغر، وكل يوم يرسل محضر الاجتماع الى رئيس الجمهورية.

وقبل وضع التنظيم لابد من تغيير فى الحكومة وفى الاتحاد الاشتراكى؛ فهذا يكفل التنسيق بوعى وتحقيق الوحدة الفكرية، وقطع الطريق على اتصالات فرعية تخلق حساسيات، ويحقق اقترابا أكثر لتذويب الشِلل.

كما يوضع نظام للحكومة فى مكاتب المحافظين؛ ليكون المحافظ كل يوم على اتصال برئيس الوزراء ومجلس الوزراء المصغر، وكذلك الاتحاد الاشتراكى ليكون على اتصال بمكاتب الوزارة.

وختم عبد الناصر.. "أنه من الواضح أن هناك جو غير عادى فى البلاد، وإذا كانت أسبابه الظاهرة هى زيادة الأسعار ومشكلة المعلمين، وإطلاق النقد بغير ضوابط الذى قاد الى المواجهات، إلا أن المسألة فى الحقيقة أكبر من هذا؛ فهناك مشاكل حقيقية تؤدى الى التضخم، كما أن جهاز الحكومة غير كفء للمسئوليات المتزايدة للدولة، وجهاز الانتاج تواجهه مشاكل كبيرة؛ البيروقراطية، وعدم صلاحية بعض العناصر. إن الدولة تحولت الى أكبر منتج، ولكنها لم تطور أساليبها ولا أجهزتها الى مستوى المسئولية المتزايدة عليها".

٤- بداية مرحلة ثورية جديدة:

وقد تمت فعلا استقالة الوزارة برئاسة على صبرى فى ٢٧ مارس ١٩٦٥، وتولى من بعده زكريا محى الدين. وكان عبد الناصر قد ترشح رئيسا للجمهورية وانتخب لمدة ٦ سنوات فى ١٦ مارس ١٩٦٥.

وفورا دعا عبد الناصر الى اجتماع فى بيته فى ٣٠ مارس ١٩٦٥؛ لتقييم المرحلة الماضية، وتكلم عن كل الظواهر السلبية فى الحكم كما رآها، وطالب بمرحلة ثورية جديدة بالمواصفات السابق ذكرها، وطلب تقريرا من كل وزير عن أسباب المشاكل فى قطاعه وعلاجها.

وفى بداية هذه الفترة تم إلغاء الأحكام العرفية من مارس ١٩٦٤، وخرج من عليهم أحكام سياسية من السجون؛ ومنهم الشيوعيين والإخوان المسلمين. وفى ٧ إبريل ١٩٦٥ أعلن الشيوعيون المصريون قرارا بإنهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعى المصرى، وأرسلوا نسخة منه الى عبد الناصر.

وفى شهر يوليو تم اكتشاف مؤامرة جديدة للإخوان المسلمين، فقد شكلوا تنظيما سريا، وجمعوا سلاحا ومفرقعات، ووصلت لهم أموال من الخارج، واستعدوا لقلب نظام الحكم!

وتعليقا على ذلك قال عبد الناصر فى خطاب له فى الطلبة العرب من النادى العربى بموسكو فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٥: "لا يمكن أن نقابل ذلك باللين، هل نعفى كما فعلنا قبل ذلك؟! لقد عفينا مرة [عن مرتكبى محاولة الاغتيال فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤] ولن نستطيع أن نعفى بعد ذلك، وكلٌ مسئول عن عمله؛ إذاً المؤامرة سنقابلها بشدة ونسحقها.. كيف كُشفت هذه المؤامرة؟ مواطن بلّغ"(١).

وظل عبد الناصر يرصد الثورة المضادة وتحركاتها؛ فكتب مرة أخرى بخط يده عن خطورة الوضع الداخلى فى ٢ فبراير ١٩٦٦.. "آخر مرة كان فيها تعبئة حقيقية وصلت الى الذروة فى مارس ١٩٦٥، الوضع اليوم فيه خطورة. بعد التعبئة جمد الموقف، التغيير لم يرتبط موضوعيا أو تنفيذيا بالبرنامج المرسوم. أين الجيل الجديد؟! سؤال للناس! الاهتمام بالمشاكل اليومية للجماهير؛ لا توجد صلة بين الوزارة والناس، والانجازات الحقيقية يساء تقديمها للناس. إن الجبهة الداخلية تعانى من حالة قلق نفسى"!

ومضى عبد الناصر فى انتقاداته "لعمليات الاستغلال بالنسبة لشقق الحراسة والتموين، وتنظيم الشباب؛ هتيفة فى الشوارع، وتحالف قوى الشعب العاملة.. لا يوجد تحالف! كما أن هناك حملة ضد ضباط الجيش وتُلاقى صدى، وهى ليست جديدة، الجديد هو الصدى!... وهناك شعور بأنه توجد طبقة مميزة؛ لها كل الميزات ولا تحس بالشعب! وهناك ضغط فى الريف.. تحصيل أموال.

الشئ الايجابى الوحيد كان موضوع السد العالى!

ما العمل؟ يجب أن نأخذ المبادأة ونعود للدق على نقطة الانجاز الذى حدث حتى الآن، ونركز على معالم النجاح لا الفشل. ويجب الاهتمام بالاتحاد الاشتراكى، والعمل على أن تفرغ الوزارة من الخطة وتعرض على المحافظات، وتحرك الناس بطريقة حاسمة ومعمقة. كما يعقد مؤتمر لمناقشة الخطة؛ يضم أعضاء مجلس الأمة مع المجالس التنفيذية، ويتم الشرح على مواقع العمل والانتاج.

إن الناس لا تهتم بالسياسة الخارجية بل بالسياسة الداخلية... فلنشرك الجماهير ايجابيا، ويُناقش موضوع إشراف الجماهير على الخدمات".

(١) المرجع السابق، جـ ٤، ص ص ٨٥٠ – ٨٦٢.

وأكد عبد الناصر.. "يجب أن تسير معى الجبهة الداخلية حين أدخل أى معركة عربية، ويجب أن يكون تأثيرى فى الخارج بنجاح التجربة فى مصر... نحن الآن لأول مرة نحارب البرجوازية العربية كلها، يجب جذب الطبقة الوسطى فى مصر وخارجها.

كل الاقطاعيين طبعا لا يقبلون تحديد الملكية وتوزيع الأرض على الفلاحين، الرأسماليين المستغلين والذين أممت مصانعهم لا يمكن أن يكونوا مع الثورة، الاستعماريون الذين أخذت مصالحهم الموجودة هنا – البنوك وشركات التأمين والمصانع – وأممت، لا يمكن أن يكونوا مع الثورة وإنما مع الثورة المضادة.

وقد حاولت القوى المضادة أن تستغل قطاعات من الناس من أول الثورة، ولم تنجح أبدا، كانت تنجح جزئيا فى تضليل بعض الناس وتخوفهم من التغيير".





الـــوثـــائـــق



١١

استقالة عبد الحكيم عامر
٢٠ سبتمبر ١٩٦٢[١]

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

بعد التحية،

تذكرون أننى طلبت من أشهر قريبة اعتزالى الحياة العامة، وقد رفضتم فى ذلك الوقت هذا الطلب لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة. ولما كان نظام الحكم مقبل على إعادة تنظيم كاملة فإننى أجد أن هذه فرصة مناسبة لذلك، وقد قررت أن أعتزل العمل العام نهائيا.

وأتمنى لكم بكل مودة وإخلاص ولإخوانى، التوفيق الكامل فى خدمة شعبنا الذى نجحتم فى خدمته وتحقيق الكثير من أماله.

مع أطيب تمنياتى

عبد الحكيم عامر

١٩٦٢/٩/٢٠



(١) الرسالة بخط يد عبد الحكيم عامر، www.nasser.org.

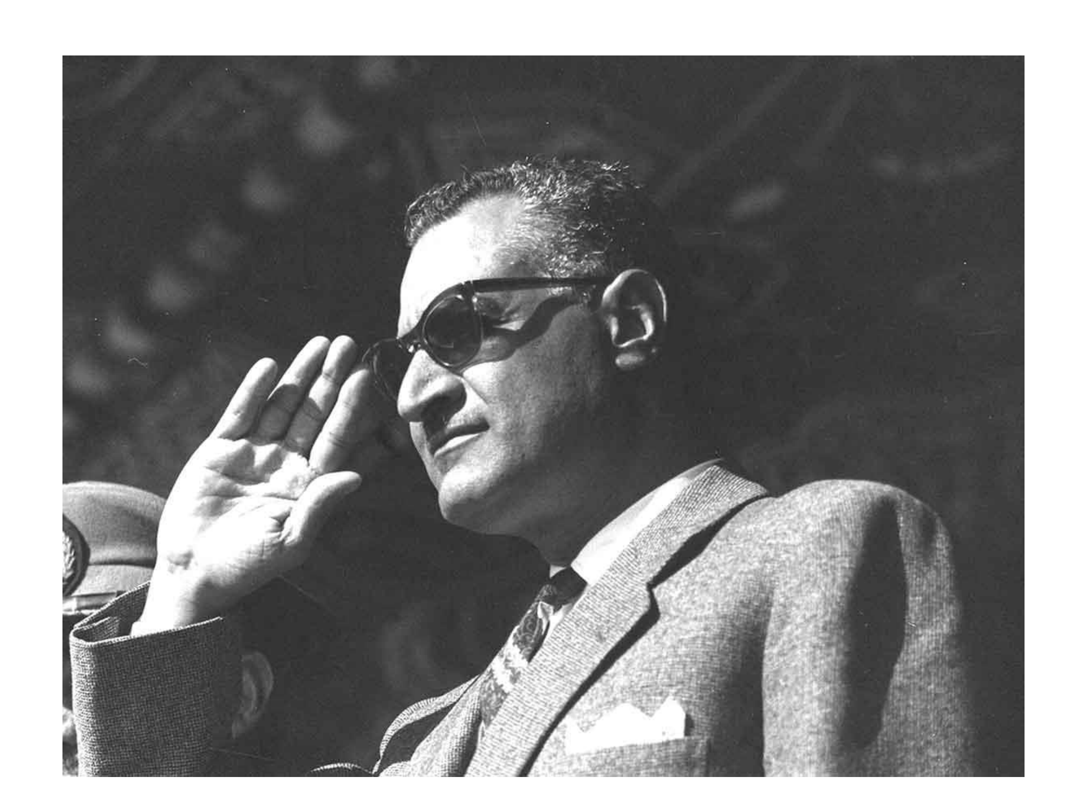
١٢
رسالة شكر من خالد محى الدين
٧ نوفمبر ١٩٦٢[١]

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

شكرى العميق على سؤالكم عنى أثناء وجودى بالمستشفى وإرسالكم لى هدية.. وأنا دائما أحمل لكم أعظم وأجمل العواطف.

ولك منى سلامى وتقديرى واحترامى.

خالد محيى الدين
١٩٦٢/١١/٧



(١) الرسالة بخط يد خالد محى الدين، www.nasser.org.

١٣

رسالة مشاركة وجدانية من حسين الشافعى خلال الأزمة بين
الرئيس عبد الناصر والمشير عامر ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢[١]

أخى جمال

أحييك من كل قلبى.. وبعد

لقد استمعت إليك بالأمس وأنت تتحدث، وشعرت أنك تمر بأزمة نفسية جعلتنى أبادر فأسمح لنفسى أن أكتب إليك؛ حرصا منى عليك ومشاركة تريح نفسى أننى أسعى لأقتسم معك الأزمة، ويا ليتنى كنت قادرا على أن أحمل عنك ما يضيق به صدرك.. يا جمال فداك نفسى وولدى.

أنت ياجمال نعمة غالية أنعم الله بها على هذا البلد الذى يستحق هذه النعمة وهى من حقه. والمحافظة على النعمة هى أضعف درجات الحمد، ولكن استماعى لك بالأمس، راعنى وأفزعنى حتى أن النوم طار من عينى، لا أخفى عنك أن بعض الدمع انفجر من عينى متحديا كبريائى وتماسكى.

تساءلت.. لماذا تعذب نفسك؟ أهى الأخوة والصداقة والمعانى الخلقية الرفيعة التى عشت بها ولها، وأنت تراها تخدش وتجرح فينزف منها الدم، ويقف الدم ولكن يظل الجرح تاركا علامته وأثره؟

وتساءلت أيضا.. أهو القرار الذى عزمت على اتخاذه؛ محافظة على ما سبق الاتفاق عليه فى سبتمبر وأصبح معلنا لينفذ اليوم؟ وقلت إن هذا القرار ليس بأخطر القرارات التى أقدمت عليها فى عزم وثقة واطمئنان وتوكل على الله.

ولكنك تشعر هذه المرة أن قرارك – وهو الحق والصدق – قرار ضد نفسك؛ فحكيم بضعة منك وما يسيئه يسيئك، ثم أنت بنفسك الذى بنيت ذلك، وأنت أيضا ترى الضرر وترى أيضا الصواب فى وضوح وجلاء، وترى أن القرار لا مفر ولا محيص من أن يصدر.

ولكن هل يقتضى منك إصدار قرار أن تبرر قرارك؟ وإذا افترضنا التبرير، فهل هو تبرير للأمة؟ أم هو تبرير للجيش؟ أم هو تبرير للزملاء؟ أم هو تبرير لحكيم؟ أم هو تبرير لنفسك؟

وإنى أقول أن لا الأمة ولا الجيش ولا الزملاء تحتاج هذا التبرير، أما أنت وحكيم فشئ واحد ولا يمكن أن ينزع الظفر من اللحم. والقيادة الجماعية مبدأ والزمن كفيل بمداواة الجروح، أما الأثر فيجب أن يبقى حتى نكون أكثر حذر وحيطة وأكثر ترابط ومحبة.

قلت ما فى نفسى.. وفقك الله وأيدك بروح من عنده وأحفظك نعمة.. الحمد لله عليها ليديمها إنه سميع مجيب.

المخلص
حسين الشافعى
١٩٦٢/١١/٢٣

(١) الرسالة بخط يد حسين الشافعى، www.nasser.org.

١٤
استقالة عبد الحكيم عامر
أول ديسمبر ١٩٦٢[١]

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر

بعد السلام عليكم ورحمة الله

أرى أن الواجب وأيضا الوفاء يقتضى أن أكتب إليك معبرا عن رأى مخلص رغم الأحداث الأخيرة. فبعد عشر سنوات من الثورة وبعد أكثر من عشرين سنة صلة بينى وبينك، لا يمكن أن أتركك وأعتزل الحياة العامة دون أن أبوح لك بما فى نفسى كعادتى دائما.

إننى أعتقد أن الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم أمر ضرورى، وأوجب من كل ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة. وقد وجدت فى الفترة الخيرة أن الأسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبى، فضلا على ما لا أعلمه من أساليب الدس السياسى، والذى قد أكون مخطئا فى تصوره، ولو أن الحوادث كلها والمنطق يدل على ذلك. والنتيجة التى وصلنا اليها خير دليل على هذا التصور؛ فقد استطاع هذا الأسلوب أن يتغلب على ما كنت أعتقده مستحيلا وهو تحطيم صداقتنا، وما نتج عن ذلك من أحداث لا داعى لسردها، وكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شئ.

المهم فى الموضوع، أننى لا أستطيع بأى حال أن أجارى هذا الأسلوب السياسى؛ لأنى لو فعلت لتنازلت عن أخلاقى، وأنا غير مستعد لذلك وبعد أن انتهى نصف عمرى.

الذى أريد أن أحدثك إليه بخصوص نظام الحكم فى المستقبل، فإننى أعتقد أن التنظيم السياسى القادم، ليكون مثمرا وناجحا يجب أن يبنى على الانتخابات من القاعدة إلى القمة، بما فى ذلك اللجنة العليا للاتحاد، وبما فى ذلك اللجنة التنفيذية العليا. وإن تمت اللجان العليا بدون انتخابات حقيقية؛ فسيكون ذلك نقطة ضعف كبرى فى التنظيم الديمقراطى للاتحاد. وإن ما يجب أن نسعى اليه الآن هو تدعيم الروح الديموقراطية، وخصوصا بعد عشر سنوات من الثورة.

وإننى لا أتصور بعد كل هذه الفترة، وبعد [أن] صفى الإقطاع ورأس المال المستغل، وبعد أن منحتك الجماهير ثقتها دون تحفظ؛ أنه هناك ما نخشاه من ممارسة الديموقراطية بالروح التى كتب بها الميثاق؛ وخصوصا وأن الملكيات الفردية الباقية والقطاع الخاص لا يشكلان أى خطر على نظام الدولة، كما أنه ليس هناك فى رأيى ما يمنع إطلاقا من أن تنسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى.

كذلك الأمر بالنسبة للصحافة، فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن الناس من كتابة آرائهم، وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحررين من الكتابة دون خوف أو تحفظ.

---

(١) الرسالة بخط يد عبد الحكيم عامر، www.nasser.org.

وقد تكون هذه الضمانات عن طريق اللجنة التنفيذية العليا مثلا أو أى نظام آخر؛ يكفل عدم الخوف من الكتابة وتوهم الكاتب أنه سيطارد أو يقطع رزقه؛ وخصوصا أن الآراء التى ستعالج لن تخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى، وفى هذا فائدة كبيرة لأنه سيعبر عن الآراء التى تدور فى خلد بعض المواطنين.

دعنى وأنا أودعك أن أحدثك أيضا عن الحكومة ورأيى فيها؛ قبل كل شئ لا يمكن أن تسير أى حكومة فى طريقها الطبيعى – وهو الحكم السليم – إذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها؛ فيجب أولا أن نستفيد بتجارب العالم وحكوماتها التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة، دون حاجة لتغييرات شاملة كل فترة قصيرة من الزمن. ففى رأيى أن النظام الطبيعى للحكم يكون كالآتى:

إما حكومة رئاسية، ويرأس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ويكون مسئولا أمام البرلمان مسئولية جماعية مع وزرائه. وبدون الدخول فى التفاصيل.. يمكن أن يكون هناك نائبا للرئيس، ويجب أن تكون أنت رئيس الدولة ورئيس الحكومة.

أو حكومة برلمانية، يرأسها رئيس للجمهورية، ويكون رئيس الاتحاد الاشتراكى هو رئيس الوزراء، أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسا للاتحاد الاشتراكى. ولا أريد أن أدخل أيضا فى التفاصيل، ولكن تكون أيضا مسئولية الوزارة جماعية أمام البرلمان.. كما ورد فى الميثاق.

على كل حال أى من هذه الحلول، وجودك فى النظام أو الأصح على رأسه ضرورة وطنية. وأنا لا أقول ذلك مجاملة؛ فهناك كثيرون مستعدين للمجاملة أو الموافقة على رأيكم بمجرد إبدائه، ولكن أعتقد أن أى تصرف غير ذلك سيكون بداية لنهاية لا يمكن معرفة مداها.

دعنى أيضا قبل أن أودعك أن أقول لك: إن اختلاطك الشخصى بالناس ضرورى؛ فإنه يعطى الثقة المتبادلة، ويعطى إحساسات متبادلة، ويعطى أفكارا أيضا متبادلة، وهذا هو الطريق الطبيعى للارتباط بأفراد شعبنا القياديين فى المستقبل. أما إنعزالك التام، فإنه سيجعل صدر البشر عندك أسطر على ورق أو أسماء مجردة لا معنى لها.

وهذا فى رأيى لا يمثل الواقع، فالعقل والعاطفة من مكونات الإنسان ولا تستطيع أن تفصل كلية بينهما، ولكن يجب الجمع بينهما فى الطريق الصحيح؛ وهذا لا يكون إلا عن الاتصال الشخصى. وهذا أيضا هو الطريق الوحيد لإظهار شخصيات قيادية تعتز برأيها وتقوله دون خوف، ولكنها فى نفس الوقت تثق فى قيادتها وتخدمها.

وهذا النوع من الناس أنت فى شدة الحاجة إليه، بل وبلدنا كلها محتاجة إليه؛ نوع جديد لم يتمكن من حب المنصب فيسكت عن الخطأ، ولم تأخذ الأضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها.

وأنا أودعك أيضا أرجو من الله ألا يحدث منى أو منك ما يجعل ضميرنا يندم على الإقدام عليه، أو يجعلنا صغارا فى أعين أنفسنا.

ويكفى فى رأيى ما حققه أهل السوء إلى الآن؛ منذ نجحوا فيما تمنوا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا. لا أريد أن أطيل عليك، ولكننى أبديت آرائى لك فيما أعتقده أنه المصلحة العامة، وليكن فراقنا بمعروف كما كانت عشرتنا بالمعروف، والله أسأل أن نختم حياتنا بشرف وكرامة كما بدأناها بشرف وكرامة.

وإننى أدعو لك من كل قلبى بالتوفيق وأتمنى لك الخير، وأدعو إلى أن يوفقك دائما فى خدمة هذه الأمة.. والسلام.

١٩٦٢/١٢/١ **عبد الحكيم عامر**



١٥

رسالة من كمال الدين حسين يطلب إعفائه من كل أعبائه السياسية
٥ يناير ١٩٦٣[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس:

فى حوالى ٨ نوفمبر ١٩٦٢ حاولت فى كتاب أرسلته لسيادتكم، أن أوضح لكم أن حالتى الصحية بلغت من الإرهاق، الحد الذى لا يمكنى من أداء واجبى بما يرضى الله والضمير.

ووجدت إعفائى من الأعمال الموكولة إلى لأنى كنت أشفق على نفسى، كما لا أرضى لكم نتائج ما قد يحدث من تصرفات قد يجانبها الصواب نظرا للإرهاق الذى أعانيه؛ مما يعرقل سير القافلة ويعطل المجهود الذى تبذله الجماعة، ويولد فى النفوس ما يلهيها عن التفرغ المطلق للعمل المثمر المفيد.

وقلت فى نهاية خطابى ما نصه "أرجو ألا يتغلب أملك النبيل فى جدوى بقائى فى العمل، على أملى فى أن أرحم نفسى، وأن أجنبك وأجنب المصلحة العامة مغبة تعبى وإرهاقى".

وإنى الآن يا سيادة الرئيس أجدنى أشد استمساكا بوجهة نظرى بعد أن أثبتت التجربة منذ ذلك التاريخ للآن؛ فشل جميع المحاولات التى حاولتها للاستمرار بشتى الوسائل.. بالصمت تارة وبغير الصمت تارة أخرى.

وإنى على يقين الآن من عدم جدوى هذه المحاولات، إلا إذا رضيت أن تتدمر بها نفسى ويتحطم بها كيانى فيما لا نفع فيه، وهذا ما لا أعتقد أنك ساع إليه، وما لا أرضاه أيضا لنفسى ولا لأى إنسان أخلص الخدمة لوطنه.

وبعد.. فالى أن يبت فى رجائى بالإعفاء من كل أعبائى؛ فإنى أجد من العسير على أن أشارك فى أى عمل من الأعمال.

والسلام عليكم ورحمة الله،

المخلص
كمال الدين حسين
١٩٦٣/١/٥

(١) الرسالة بخط يد كمال الدين حسين، www.nasser.org.

١٦

قرارات مجلس الرئاسة
حول رفع الحراسة عن أموال وممتلكات وتعويض بعض الأشخاص
١٦، ١٩ مارس ١٩٦٤

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بالقانون رقم لسنة ٦٤

بشأن رفع الحراسة عن أموال وممتلكات بعض الاشخاص

باسم الأمــــة
رئيس الجمهوريـــة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت •
وعلى الاعلان الدستورى الصادر فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسى لسلطات الدولة العليا •
وعلى القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ •
وعلى القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ بشأن الاصلاح الزراعى والقوانين المعدلة له •
وعلى ما ارتآه مجلس الدولة •
وعلى موافقة مجلس الرياسة •

قرر القانون الآتــى :

مـادة (١) : ترفع الحراسة عن أموال وممتلكات الاشخاص الطبيعيين الذين فرضت عليهم بمقتضى أوامر جمهورية طبقا لاحكام قانون الطوارئ •

مـادة (٢) : تؤول الى الدولة ملكية الأموال والممتلكات المشار اليها فى المادة السابقة ويعوض عنها صاحبها بتعويض اجمالى قدره ٣٠ ألف جنيه ، مالم تكن قيمتها أقل من ذلك فيعوض عنها بمقدار هذه القيمة •
على أنه اذا كانت الحراسة قد فرضت على الشخص وعلى عائلته بالتبعية له فيعوض جميعهم عن جميع أموالهم وممتلكاتهم المفروضة عليها الحراسة بما لا يجاوز قدر التعويض الاجمالى السابق بيانه ويوزع فيما بينهم بنسبة ما يمتلك كل منهم من هذه الأموال والممتلكات الى مجموع ما يمتلكون منها وقت العمل باحكام هذا القانون •
يؤدى التعويض بسندات اسمية على الدولة لمدة خمس عشرة سنة بفائدة ٤ ٪ سنويا وتكون هذه السندات قابلة للتداول فى البورصة ، ويجوز للحكومة بعد عشر سنوات أن تستهلك هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الاسمية بطريق الاقتراع ، فى جلسة علنية ، أو فى حالة الاستهلاك الجزئى يعلن عن ذلك فى الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد له بشهرين على الأقل •

(يتبـع)

تابـــع (٢) :

مـادة (٣) : استثناء من حكم المادة السابقة ، اذا كان ضمن الأموال والممتلكات الخاضعة للحراسة منشأة تجارية غير مباعة بواسطة الحراسة ومملوكة للشخص الخاضـــع للحراسة أو لأحد أفــراد عائلته الخاضعين للحراسة بالتبعية له ولا تزيـــد قيمتها عن ٣٠ ألف جنيه ، فتسلم اليهم هذه المنشأة .

فاذا كانت قيمة هذه المنشأة تقل عن ٣٠ الف جنيه أعطى لهم عـــن الفرق سندات اسمية على الدولة وفقا لحكم المادة السابقة .

ويحدد نصيب كل منهم في هذه المنشأة وتلك السندات طبقا لحكـــم الفقرة الثانية من المادة (٢) من هذا القانون .

مـادة (٤) : تسلم الأراضي الزراعية الـتي آلت ملكيتها الى الدولة بمقتضى احكام هذا القانون الى الهيئة العامة للاصلاح الزراعي لادارتها حتى يتم توزيعها وفقا لاحـــكام القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ المشار اليه .

مـادة (٥) : ينشر هذا القانون في الجريـــدة الرسميـــة ، ويعمل به من تاريخ نشــره .

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحـــدة

بالقانون رقـــم لسنة ١٩٦٤

باســم الأمـــة

رئيس الجمهوريـــة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،

وعلى الاعلان الدستورى الصادر فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياســى لسلطات الدولة العليـــا ،

وعلى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ بتأميم بعض الشركات والمنشآت والقوانين المعدلة له ،

وعلى القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ بتقرير مساهمة الحكومة فى بعض الشركات والقوانـــين المعدلـــة لـــه ،

وعلى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦١ بتقرير بعض الاحكام الخاصة ببعض الشركات العامة والقوانين المعدلة لـــه ،

وعلى ما ارتآه مجلس الدولـة ،

وعلى موافقة مجلس الرئاســـة ،

قرر القانون الآتــــى :

مـادة (١) : أسهم ورؤوس أموال الشركات والمنشآت التى آلت ملكيتها الى الدولة وفقا لأحكام القوانين رقم ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٦١ المشار اليها ، وأحكـــام القوانين التاليه لها حتى تاريخ العمل بأحكام هذا القوانين ، يعوض عنهـــا كل شخص طبيعى متمتع بجنسية الجمهورية العربية المتحدة بتعويض اجمالـــى قدره ١٥ ألف جنيها وذلك عن مجموع ما يمتلكه منها فى جميع هذه الشركـــات والمنشآت ، ما لم يكن مجموع ما يمتلكه أقل من مبلغ التعويض الاجمالى فيعـــوض عنه بمقدار هذا المجموع .

مـادة (٢) : يؤدى التعويض المشار اليه فى المادة السابقة بسندات على الدولة وفقا لاحكام القوانين التى آلت بمقتضاها ملكية أسهم ورؤوس أموال هذه الشركات والمنشآت الى الدولة .

مـادة (٣) : ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره .

اوافق
أدافق
أوافق
اوافق
اوافق
اوافق
اوافق
اوافق

أمر رقم   لسنة ١٩٦٤

بفرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الأشخاص

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،

وعلى الاعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٥٨ بشأن التنظيم السياسي لسلطات الدولة العليا ،

وعلى القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ ،

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٧٤ لسنة ١٩٥٨ باستمرار اعلان حالة الطوارئ ،

وعلى الأمر رقم ٢١٠ لسنة ١٩٦٢ بتشكيل لجنة الحراسات ،

وعلى موافقة مجلس الرئاسة ،

قرر :

مادة (١) : تفرض الحراسة على أموال وممتلكات السيد / ريمون شميل وعائلته .

مادة (٢) : ينشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

١٧

قرار مجلس الرئاسة بتنظيم الصحافة ١٩٦٤

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بالقانون رقم لسنة ١٩٦٤

بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٥٦ بتنظيم الصحافة

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،

وعلى الاعلان الدستورى الصادر فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، بشأن التنظيم السياسى لسلطات الدولة العليا ،

وعلى القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ بتنظيم الصحافة ،

وعلى موافقة مجلس الرئاسة ،

قرر القانون الآتى نصه

المادة الأولى

يستبدل بنص المادة ٥ من القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ المشار اليه النص التالى :

يعوض أصحاب الصحف المشار اليها فى المادة ٣ بتعويض اجمالى قدره ١٥ ألف جنيه مالم تكن قيمتها أقل من ذلك فيعوض عنها أصحابها بمقدار هذه القيمة .

ويؤدى التعويض المشار اليه بسندات اسمية على الدولة لمدة خمس عشرة سنة بفائدة ٤ ٪ سنويا وتكون هذه السندات قابلة للتداول فى البورصة ، ويجوز للحكومة بعد عشر سنوات أن تستهلك هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الأسمية بطريق الأقتراع فى جلسة علنية ، وفى حالة الاستهلاك الجزئى يعلن عن ذلك فى الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد له بشهرين على الأقل .

(يتبع)

تابـــع (٢) :

المادة الثانيـــــة

يلغى كل حكـــم يخالف أحكام هــــــــــذا القانـــــــــون .

المادة الثالثـــــة

ينشـــــر هذا القانون في الجريدة الرسميـــة ويعمل به من تاريخ نشـــــره .

١٨
رسالة من عبد اللطيف البغدادى بانسحابه من الحياة العامة
١٦ إبريل ١٩٦٤[١]
وقرار رئيس الجمهورية بخصوص استقالته وكمال الدين حسين

السيد رئيس الجمهورية:

بعد التحية

إن موعد انعقاد مجلس الأمة الجديد قد قرب، ومعنى ذلك بداية مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا؛ مما يتطلب بطبيعة الحال إعادة التنظيم للأجهزة السياسية وخاصة القيادات العليا، على ضوء تجربتنا فى الماضى.

ولما كنت غير راغب فى المشاركة فى المسئولية فى هذه المرحلة الجديدة؛ لأسباب سبق أن ذكرتها فى اجتماعنا الأخير بمنزلكم يوم ٤ مارس ١٩٦٤ على ما أظن.. وهى تتعلق أساسا بعدم قيام مجلس الرئاسة كقيادة جماعية بمسئولياته كاملة فى المرحلة الحالية من التنظيم. وكما تعلمون أن مبدأ القيادة الجماعية مبنى أساسا على المسئولية التضامنية والمشاركة فى إصدار القرارات؛ وهو أمر حتمى لنجاح مثل هذه القيادة فى مباشرة مسئولياتها.

ولكن قد ترتب على عدم وضع هذا المبدأ الأساسى موضع التنفيذ، عدم قدرة هذا المجلس على القيام بواجباته ومسئولياته؛ وبالتالى عدم تحقيق الهدف الرئيسى من الأخذ بمبدأ القيادة الجماعية، وهى فى نظرى أساسية وضرورية لضمان الأمن والاستقرار السياسى فى بلادنا فى المستقبل.

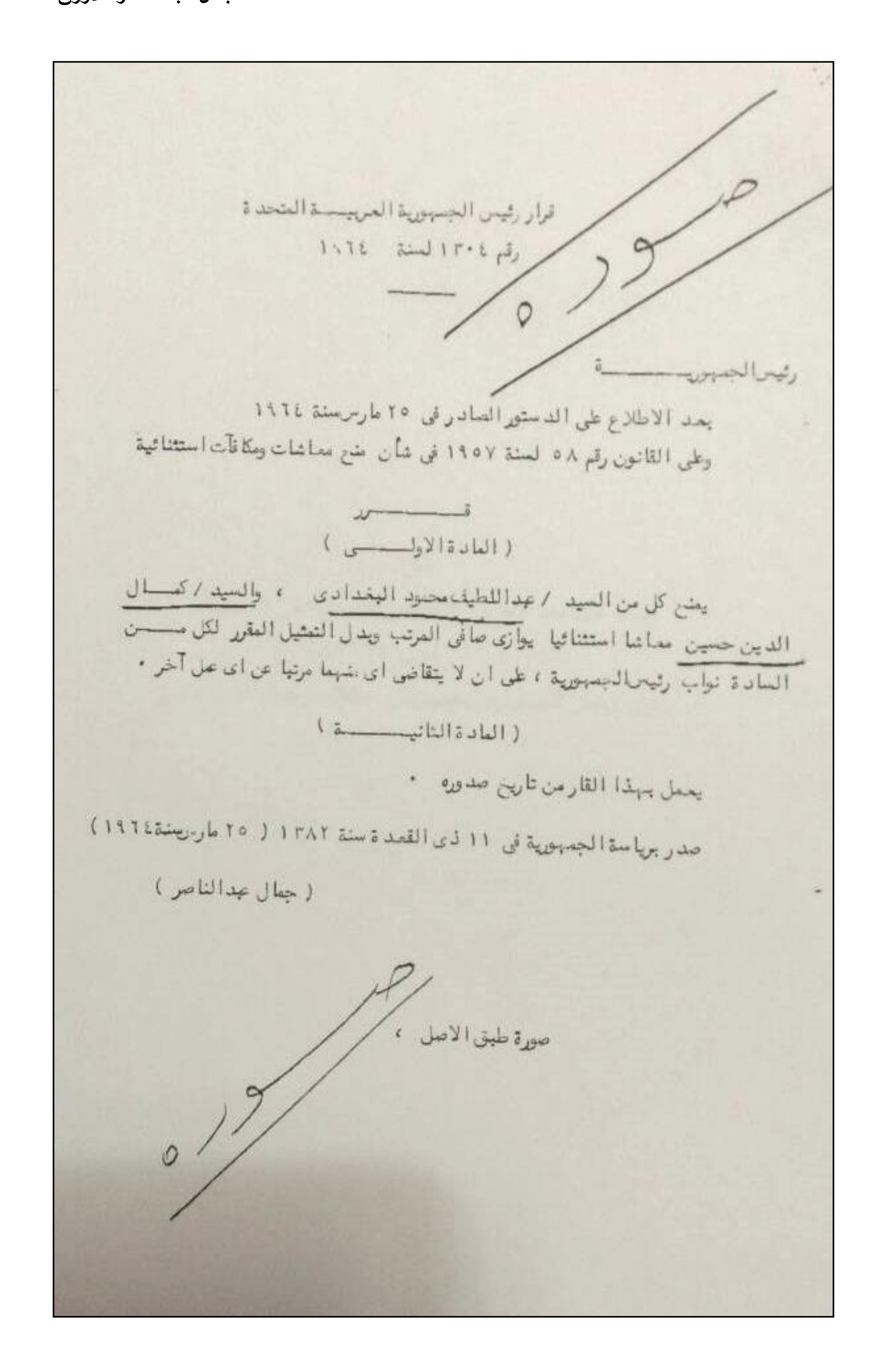
ومما لا شك فيه أن هذه النتائج لها انعكاساتها على أعضاء مثل هذه القيادة، وقد تأثرت أنا شخصيا فى خلال الفترة الماضية من هذه النتيجة؛ لاحساسى بعدم تمكنى من القيام بواجبى، وبالتالى عدم قدرتى على الاستمرار فى تحمل تلك المسئولية الضخمة.

لذا قررت من فترة الانسحاب من الحياة العامة، وعدم المشاركة فى المسئولية فى المرحلة القادمة من التنظيم، والتى تبدأ حسب تقديرى من أول يوم لانعقاد مجلس الأمة الجديد.. ٢٦ مارس ١٩٦٤، متمنيا لك وللزملاء دوام التوفيق.

بغدادى
٦٤/٤/١٦

---

(١) الرسالة بخط يد عبد اللطيف البغدادى، www.nasser.org.



قرار رئيس الجمهورية العربيــــة المتحدة
رقم ١٣٠٤ لسنة ١٩٦٤

رئيس الجمهوريــــــــة

بعد الاطلاع على الدستور الصادر في ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤
وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٥٧ في شأن منح معاشات ومكافآت استثنائية

قــــــــرر
(المادة الاولــــــى)

يمنح كل من السيد / عبد اللطيف محمود البغدادى ، والسيد / كمـــال الدين حسين معاشا استثنائيا يوازى صافى المرتب وبدل التمثيل المقرر لكل مـــن السادة نواب رئيس الجمهورية ، على ان لا يتقاضى اى منهما مرتبا عن اى عمل آخر .

(المادة الثانيـــــــة)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

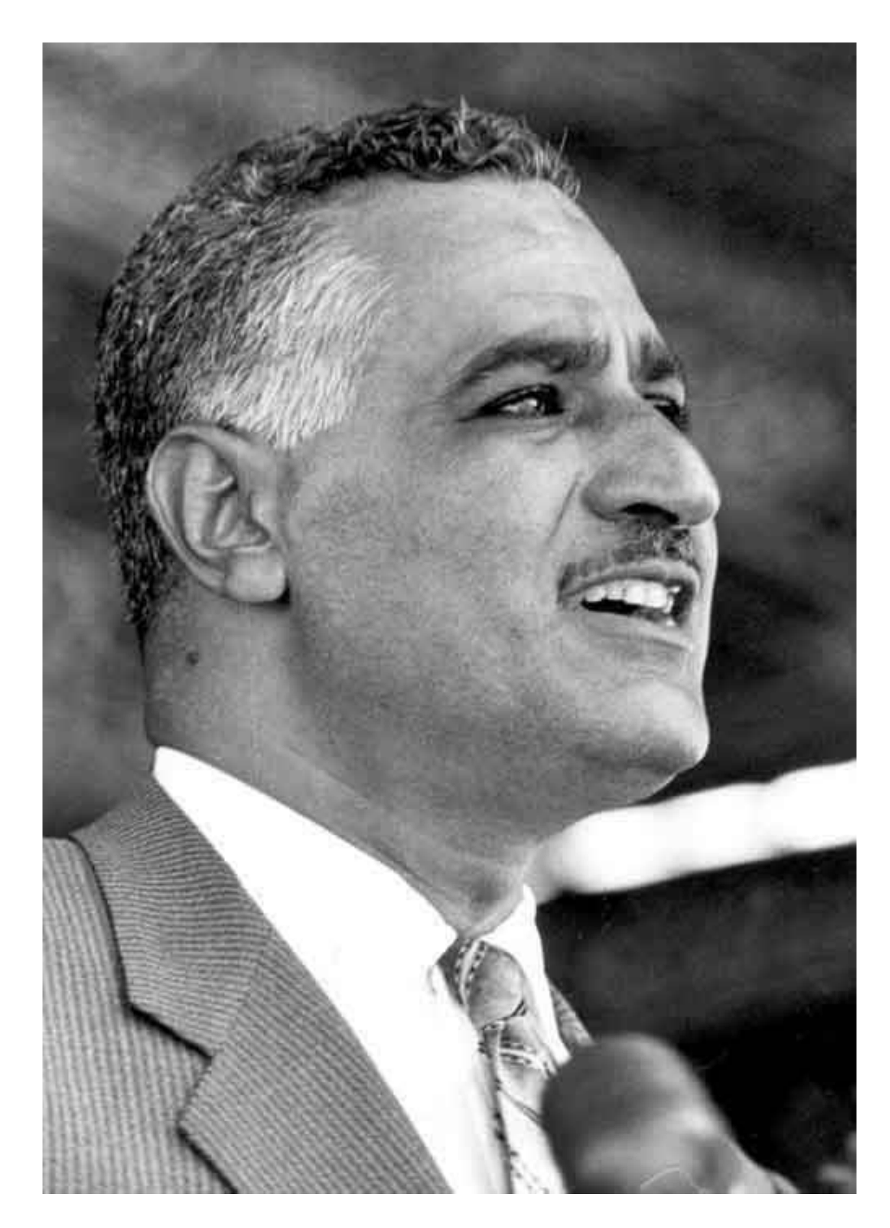
صدر برياسة الجمهورية فى ١١ ذى القعدة سنة ١٣٨٢ (٢٥ مارس سنة ١٩٦٤)

(جمال عبد الناصر)

صورة طبق الاصل ،

صورة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية





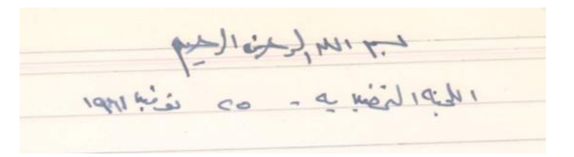
١٩

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر أمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
تجربة العمل الثورى ووضع ميثاق كأساس للتنظيم الشعبى
٢٥ نوفمبر ١٩٦١[١]



خطاب عبد الناصر فى اللجنة التحضيرية بمجلس الأمة حول التجربة الثورية والحرية والديمقراطية
١٩٦١/١١/٢٥

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، جـ ٦، ص ص ٣٧٨ – ٤٣٣، مرجع سابق.



بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة التحضيرية - ٢٥ نوفمبر ١٩٦١

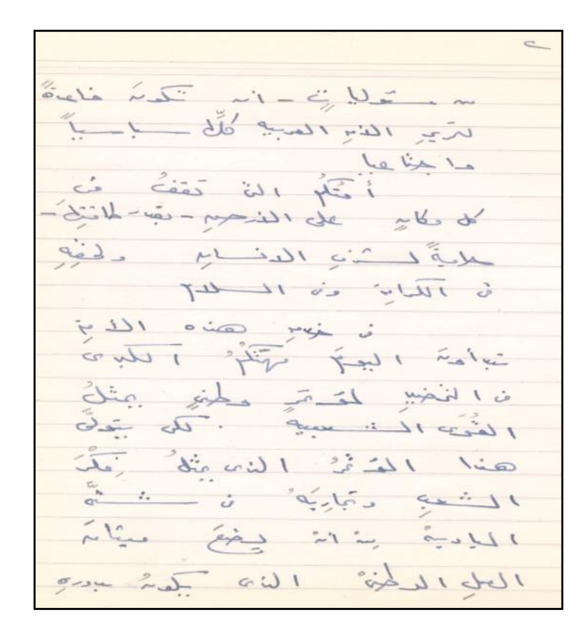
بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة التحضيرية – ٢٥ نوفمبر ١٩٦١

أيها الأخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية..

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة، وأنتم على وشك أن تبدأوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة، التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة؛ أن تطور حياتها فى جميع المجالات، وأن تزيل عن كاهلها أثقال قرون طويلة من الظلم والقهر؛ لتبنى مجتمعا سعيدا تسوده الرفاهية، على أسس من العدل والحرية.

أمتكم التى نذرت نفسها برغم ما تحمله من أثقال وما تواجهه



من مسئوليات - أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها سياسيا واجتماعيا

أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض - بقدر طاقتها - حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة وفى السلام

فى خدمة هذه الأمة تبدأون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى يمثل القوى الشعبية. لكى يتولى هذا المؤتمر الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين أن يضع ميثاق العمل الوطنى الذى يكون بدوره

من مسئوليات، أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها، سياسيا واجتماعيا.

أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض– بقدر طاقتها – حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة وفى السلام.

فى خدمة هذه الأمة، تبدأون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى يمثل القوى الشعبية؛ لكى يتولى هذا المؤتمر – الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين – من أن يضع ميثاق العمل الوطنى، الذى يكون بدوره

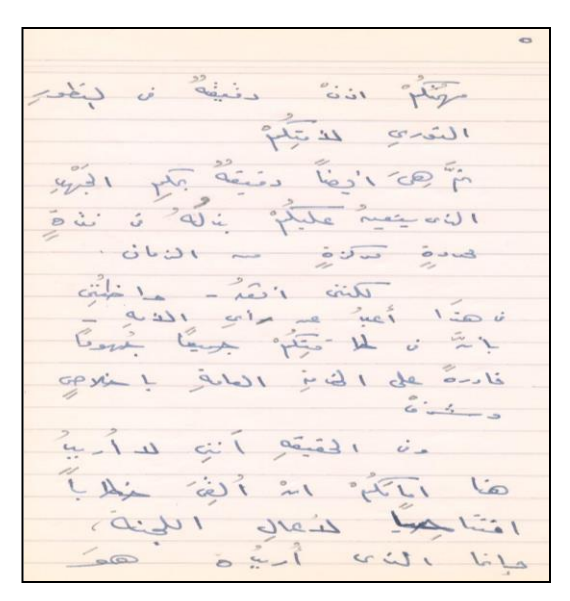
أساس الانتخابات العامة القادمة بعده؛ لانتخاب القواعد الشعبية التأسيسية للاتحاد القومى، والتى ينبثق منها – بالانتخاب الحر – المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة.

ويضاعف من خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة أمتكم، اعتباران:

أولهما: أنكم، بهذه المهمة التى أوكلت اليكم، تتحملون أمانة

الخطوة الأولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى؛ القادر على دفع الثورة الاجتماعية، التى آن أوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير طال مداه.

وثانيهما: أن الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لا يتجاوز شهرا من الزمان؛ على حد ما جاء فى البيان السياسى الذى صدر بتحديد خطوات العمل السياسى، بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر[1].


٥
مهمتكم اذن دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم
ثم هى ايضا دقيقة بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان
لكننى اثق – واظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة – بأن فى طاقتكم جميعا جهودا قادرة على الخدمة العامة باخلاص وشرف.
وفى الحقيقة اننى لا أريد هنا امامكم ان ألقى خطابا افتتاحيا لأعمال اللجنة، وانما الذى أريده هو

مهمتكم إذن دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم، ثم هى أيضا دقيقة؛ بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان.

لكننى أثق – وأظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة – بأن فى طاقتكم جميعا جهودا قادرة على الخدمة العامة باخلاص وشرف.

وفى الحقيقة إننى لا أريد هنا أمامكم أن ألقى خطابا افتتاحيا لأعمال اللجنة، وإنما الذى أريده هو

(١) نص بيان الرئيس جمال عبد الناصر فى هيئة الوزارة الكاملة، ١٩٦١/١١/٥، www.nasser.org.

أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا، كما رأيتها وكما بدت لى طوال الفترة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم، خلال سنوات حافلة مليئة بالأعمال الكبرى، مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت بغية تحقيق هذه الآمال.

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان؛ تبدأ باطلاق الأكاذيب وتنتهى باطلاق القنابل!

معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب، تبدأ بمظاهر المحبة، وتنتهى بطعنات الظهر والظلام!

معارك مع التخلف الطويل الذى أرغمنا عليه، والذى ورثنا منه ما يعانيه شعبنا من المشاكل الهائلة، التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستنيرة؛ لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى فى مجالات الانتاج، وحسن توزيع فائضه.. وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

معارك مع أنفسنا.. مع نقط الضعف فينا؛ حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصيلة، وحتى لا تخدعنا ظواهر الأمور عن حقائقها، وحتى لا ننسى أننا – فى الأصل والأساس – جيل حمل مسئولية العمل الثورى، ولابد له تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار وبتجرد الثوار.

ما هى المرحلة القادمة؟

مرحلة الثورة الاجتماعية.

مرحلة الثورة الاجتماعية

لها جذورها

ولها خط سيرها

ولها ترابطها بكل ما مررنا فيه من أحداث.

ثم لها أيضا مقتضياتها التى

أدركناها بالتجربة، وزاد وعينا بها

مع مرور الحوادث والسنين.

مبادئ الثورة (من أول يوم)

الستة.

ثورة سياسية.

ثورة اجتماعية.

ثورة ثقافية

المعرفة.

نبدأ مع البداية.. نبدأ مع

يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. ثورة

سياسية واجتماعية هدفها السياسى

واضح.

هدفها الاجتماعى نحس به ونرى

دواعيه من حولنا، ولكن الطريق اليه

لم يكن واضحا.

الهدف السياسى كان فى بعض

الأحيان يتضارب مع الهدف الاجتماعى.

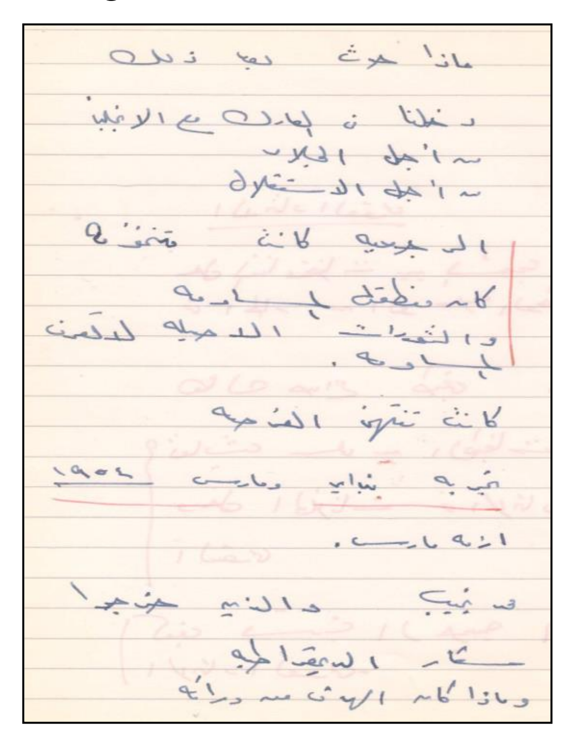
قلت ذلك فى كتاب فلسفة الثورة

سنة ٥٣.

الثورة السياسية.. نريد تجميع
كل قوى البلاد ضد الاحتلال.
الثورة الاجتماعية.. تفرض أن
نمنع الاستغلال وأن نعيد توزيع
الثروة.
تضارب عانيناه وعانت
منه بلاد كثيرة فى آسيا وإفريقيا
وفى العالم العربى.

أريد أن أشرح أمامكم التجربة..
يوم ٢٣ يوليو لم يكن فى تصورنا أن نحكم.
الأحزاب وماذا حدث معها.
فؤاد سراج الدين وماذا قلت له.
الاصلاح الزراعى والمعركة من حوله.
رفضوا حتى تحديد الملكية بـ ٥٠٠ فدان.
الضرائب التصاعدية تزيد دخل الخزانة.
لم يكن الهدف زيادة دخل الخزانة، ولكن كان
الهدف تحرير الفلاح.
صدر قانون الاصلاح الزراعى بعد عناء.

اضطررنا الى اقالة الوزارة المدنية
التى جئنا بها الى الحكم بعد الثورة.
ولم يكن الاصلاح الزراعى فى ذلك
الوقت هو الثورة الاجتماعية، لكنه كان
دليلا على الحاجة اليها، وعلى الالحاح
فى طلبها.



ماذا حدث بعد ذلك
دخلنا فى المعارك مع الانجليز
من أجل الجلاء
من أجل الاستقلال
الرجعية كانت متخوفة
كان منطقها المساومة
والثورات الاصيلة لا تعرف
المساومة.
كانت تنتهز الفرصة
تجربة فبراير ومارس ١٩٥٤
ازمة مارس.
محمد نجيب والذين خرجوا
شعار الديمقراطية
وماذا كان الهدف من ورائه

ماذا حدث بعد ذلك؟

دخلنا فى المعارك مع الانجليز

من أجل الجلاء، من أجل الاستقلال.

الرجعية كانت متخوفة، كان منطقها

المساومة.. والثورات الأصيلة لا

تعرف المساومة.

كانت تنتهز الفرصة..

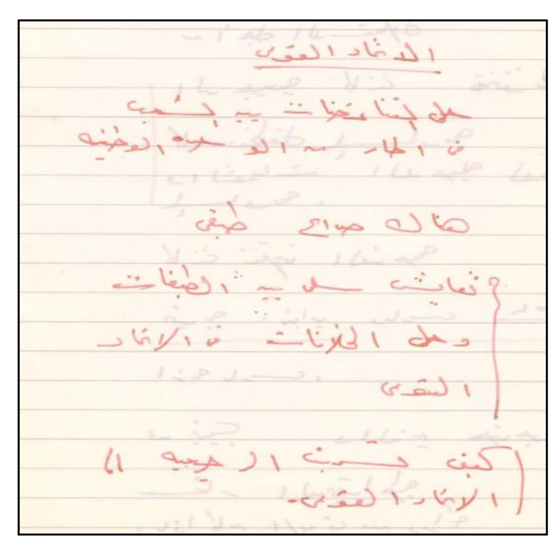
تجربة فبراير ومارس سنة ١٩٥٤..

أزمة مارس.

محمد نجيب والذين خرجوا.

شعار الديمقراطية.. وماذا كان الهدف

من ورائه.



الاتحاد القومى
حل تناقضات بين الشعب
فى اطار من الوحدة الوطنية
هناك صراع طبقى
تعايش سلمى بين الطبقات
وحل الخلافات فى الاتحاد
القومى
كيف تسربت الرجعية الى
الاتحاد القومى.

الاتحاد القومى:

حل المتناقضات بين الشعب

فى اطار من الوحدة الوطنية.

هناك صراع طبقى.

تعايش سلمى بين الطبقات،

وحل الخلافات فى الاتحاد

القومى.

كيف تسربت الرجعية الى الاتحاد

القومى؟

كانت الرجعية تكيف نفسها

مع كل الظروف.. وتسعى فى نفس

الوقت للاستفادة منها.

موقفها ضد سياسة عدم الانحياز..

لابد أن ننضم الى الغرب.

لما فتحنا الطريق الى الشرق،

كانوا أسبق من غيرهم فى التعامل

مع الشرق.. واستفادوا!

فى كسر احتكار السلاح:

موقف الرجعية.

في تأميم قناة السويس:

موقف الرجعية.

كيف تصرفوا وقت العدوان،

وانقاذ ما يمكن انقاذه؟

ولم نرض أن نحاكم.

فى الحصار الاقتصادى: عملية

تهريب الأموال والمضاربة بالنقد.

تأميم الشركات البريطانية والفرنسية

والتمصير، ومحاولتهم أخذه، وهجومهم

على القطاع العام.

محاولة الاستفادة من التوسع الصناعى..

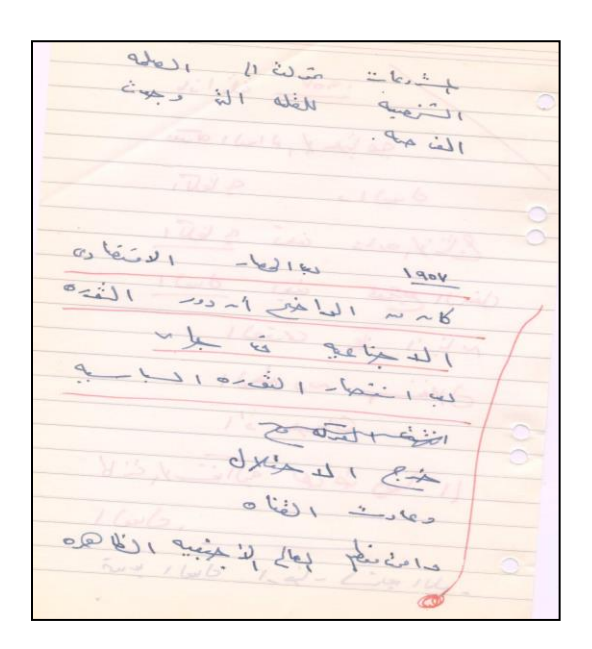
التصنيع ودورهم فيه.

نحن نعقد اتفاقات التمويل.

نوفر النقد والمواد الخام.

أين المخاطرة التى يمكن فى مقابلها أن

تكون فائدة رأس المال؟


المشروعات تحولت الى المصلحة
الشخصية للقلة التي وجدت
الفرصة
١٩٥٧ بعد الحصار الاقتصادى
كان من الواضح أن دور الثورة
الاجتماعية قد جاء
بعد انتصار الثورة السياسية
خرج الاحتلال
وعادت القناة
وأممت المصالح الأجنبية الظاهره

المشروعات تحولت الى المصلحة

الشخصية للقلة التى وجدت الفرصة.

١٩٥٧ بعد الحصار الاقتصادى

كان من الواضح أن دور الثورة

الاجتماعية قد جاء .

بعد انتصار الثورة السياسية..

خرج الاحتلال.

وعادت القناة.

وأممت معظم المصالح الأجنبية الظاهرة.

بعد تراجع الاستعمار وانتصار القوى الشعبية فى معركة السويس؛ داست شعوبنا المنتصرة عديدا من العملاء. ارتجت فى المنطقة كلها عروش لم تقمها ارادات الشعوب، وانما أقيمت غصبا عن ارادات الشعوب.

وكان الشيء الوحيد الطبيعي هو الانتقال الى معركة الحرية الثانية.. معركة الحرية الاجتماعية.

ماذا قلت سنة ١٩٥٧؟

معركة العدالة الاجتماعية..

الكفاية والعدل.

<u>الكفاية</u> تعنى زيادة الانتاج.

<u>العدل</u> يعنى توزيع الدخل القومى على أبناء الوطن، دون استغلال أو حرمان.

كانت الاشتراكية هى طريقنا الى العدل.

تحديد العدل ارضاء لشريعة الله.

معركة العدالة الاجتماعية..

تكلمت فى سنة ١٩٥٧ وقلت: لابد من تغيير جذرى.

بدأنا الكلام عن الاشتراكية والدعوة لها من سنة ٥٧.

إذا كان مفهوم الحرية السياسية..

أن يكون لكل مواطن حق

فى تقرير أمر وطنه،

فإن مفهوم الحرية الاجتماعية..

أن يكون لكل مواطن حق

فى نصيب من ثروة وطنه؛

طبقا لجهده الخاص.

لكن الفرصة يجب أن تكون متكافئة.

الحق مساواة بين الناس.

الرجعية أقلمت نفسها.

الانتهازية ظهرت.

الرجعية قلة من أبناء

الوطن تحتكر الكثرة

من ثروته لها وحدها،

وتحرم الأغلبية صاحبة

الحق الشرعى بكونها أغلبية.

الرجعية أقلمت نفسها..

رفعت يفط الاشتراكية.

استطاعت أن تدفع كثيرين

الى الانحراف.

مجدى حسنين وحكايته.

جورج فهوم وحكايته.

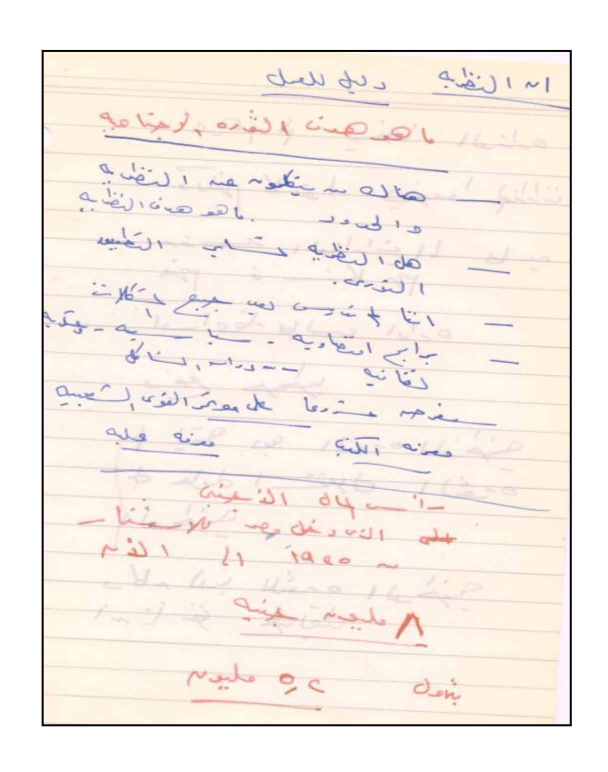
الأوضاع الاجتماعية السائدة

وأخطارها.

الطمأنينة لديهم بسبب قلب
الثورة الرحيم.
أى متآمر.. إما رئيس
جمهورية أو عفو ووظيفة.
مكاتب التصدير والاستيراد.
المقاولات.

المشروعات الصناعية.
ثروة البلاد فى يد من؟
القوائم التى ظهرت بعد
يوليو ودلالاتها.
سنة ١٩٦٠
وصلنا الى حد الخطر..
الرجعية تسيطر وتوشك
أن تجند الثورة الوطنية
لحسابها؛ وذلك حين تبعدها
عن أهدافها الثورية، وعن
منطقها الثورى.
سيطرة رأس المال على الحكم..
ليس معناها تأليف مجلس وزراء
من أصحاب الملايين..

عمرهم لم يدخلوا الوزارة،
ولكنهم كانوا يضعوا الوزارات.
رؤساء الوزارات، إما محامين
عنهم فى شركاتهم أو أعضاء
مجلس إدارة.
وضع خطير..
لم ينته بعد الثورة الوطنية،
بل حاول استغلال الثورة
الوطنية.
وكان لابد للثورة الوطنية
أن تأخذ طريقها.



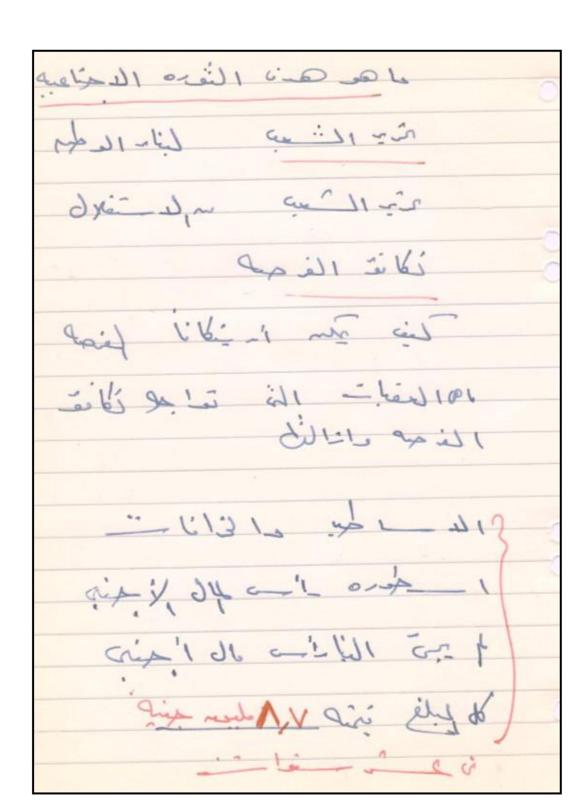
إن النظرية دليل للعمل.

ما هو هدف الثورة الاجتماعية؟

- هناك من يتكلمون عن النظرية والحدود.. ما هو هدف النظرية؟
- هل النظرية تساير التطبيق الثورى؟
- إننا لم ندرس بعد جميع المشكلات
- برامج اقتصادية – سياسية – وعسكرية ثقافية – من دراسة المشاكل.

سنعرض مشروعا على مؤتمر القوى الشعبية.

معرفة الكتب   معرفة علمية.



ما هو هدف الثورة الاجتماعية؟

تحرير الشعب لبناء الوطن.

تحرير الشعب من الاستغلال.

تكافؤ الفرصة..

كيف يمكن أن يتكافأ الفرصة؟

ما هى العقبات التى تواجه تكافؤ الفرصة؟ وازالتها.

الأساطير والخرافات..

أسطورة رأس المال الأجنبى..

لم يجئ إلينا رأس مال أجنبى،

كل المبلغ قيمته ٨,٧ مليون جنيه فى عشر سنوات!

ما هى الظروف التى يمكن أن يعمل
فيها رأس المال الأجنبى؟
الأرباح وتحويلها.

اتجاهنا الى القروض وليس الى
فتح البلاد لرأس المال الأجنبى.
لماذا؟
رأس المال الأجنبى سيحول
أرباحه للخارج الى الأبد بالعملة
الصعبة.
أما القروض فسندفعها فى وقت
محدد وننتهى، وتبقى الأرباح لنا..
للشعب.

خرافة طمأنة رأس المال الخاص..
الاستثمار فى الصناعة
سنة ٥٢ ٢ مليون جنيه.
سنة ٦٠ ٨٨ مليون جنيه.

ولست ضد رأس المال الخاص حين يعمل،
ولكنى ضد رأس المال حين يستغل، وحين
يحجب الفرصة عن الآخرين ويسلبهم اياها.

كيف يمكن أن تباشر الثورة
الاجتماعية تأثيرها؟
بالحرية الكاملة للشعب.
وبالديمقراطية الكاملة للشعب.
- العقبات فى الطريق.. الرجعية
الاستغلال - الاقطاع - الرأسمالية
المستغلة - الاحتكار.
عندهم الفرصة..
ورثوا المال وتركوا لغيرهم الفقر.
ورثوا النفوذ وتركوا لغيرهم الجهل.
ورثوا كل شىء!

من هو الشعب الذى نعمل من أجله؛
لإقامة مجتمع متحرر من الاستغلال
السياسى والاقتصادى والاجتماعى؟

لكى تكون الحرية كلها للجماهير
بلا قيد ولا شرط، لابد أن نحدد
الشعب.

من هم الشعب؟

من هو الشعب الذى يريد الثورة
الاجتماعية؟

من هم الذين لا يريدون الثورة
الاجتماعية؟

هناك تناقض واضح بين الشعب
الذى يريد الثورة الاجتماعية..

الشعب الذى يريد أن يخلق مجتمعا
متحررا من الاستغلال السياسى
والاقتصادى والاجتماعى،
وبين الأقلية التى استغلت كل شىء
لصالحها.

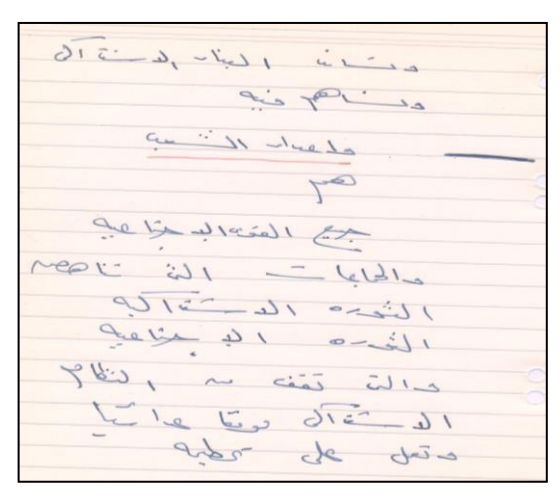
إن لكلمة الشعب مفهوما يختلف
باختلاف العهود التاريخية لكل دولة
واختلاف الثورات.

ففى بلادنا مثلا، أثناء الكفاح
ضد الغزاة والاحتلال البريطانى، كان
الشعب يتألف من جميع الطبقات والفئات

التى وقفت ضد الاستعمار.
بينما كان الاستعمار وأعوانه
من الخونة هم أعداء الشعب.

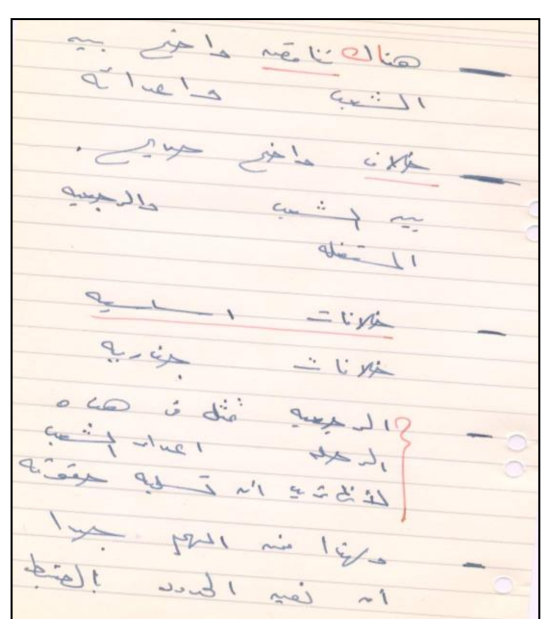
ولهذا كان المبدأ الأول لنا
القضاء على الاستعمار وأعوانه.

أما فى مرحلة الثورة الاجتماعية..
فى المرحلة الحاضرة مرحلة بناء
الاشتراكية، فإن الشعب يشمل جميع
الطبقات والجماعات التى تؤيد

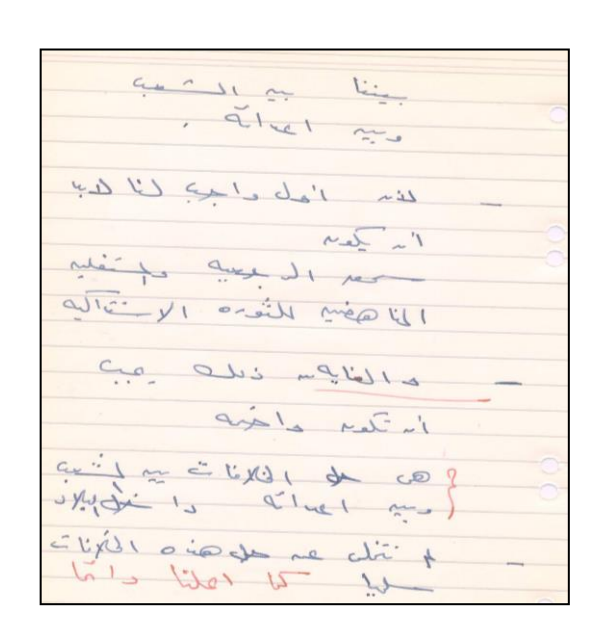


وتساند البناء الاشتراكى
وتساهم فيه.

- وأعداء الشعب هم..
جميع القوى الاجتماعية
والجماعات التى تناهض الثورة
الاشتراكية.. الثورة الاجتماعية،
والتى تقف من النظام الاشتراكى
موقفا عدائيا، وتعمل على تحطيمه.



- هناك تناقض واضح بين
الشعب وأعدائه.
- خلاف واضح صريح
بين الشعب والرجعية
المستغلة.
- خلافات أساسية
خلافات جذرية
- الرجعية تمثل فى هذه
المرحلة أعداء الشعب
لأنها تريد أن تسلبه حقوقه.
- ولهذا فمن المهم جدا
أن نعين الحدود بالضبط

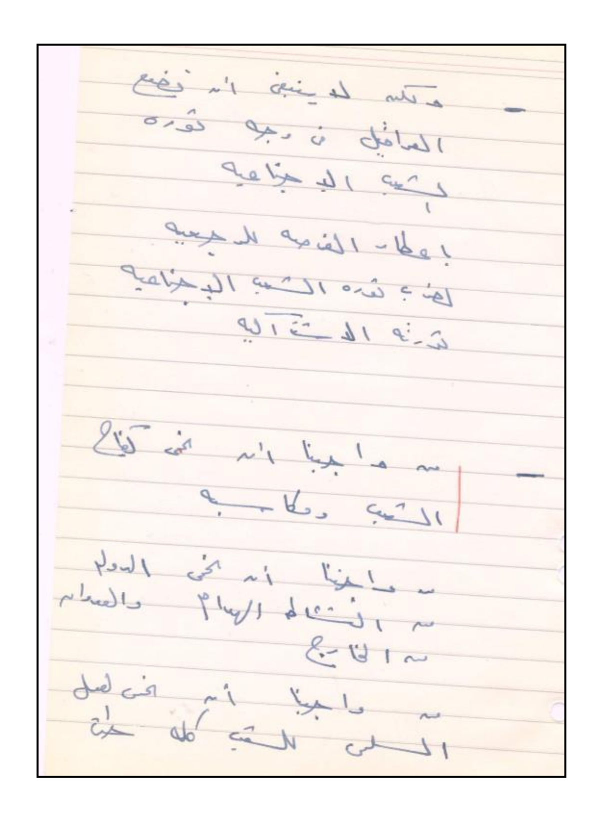


بيننا.. بين الشعب وبين أعدائه.

- لأن أول واجب لنا لابد أن يكون سحق الرجعية والمستغلين المناهضين للثورة الاشتراكية.
- والغاية من ذلك يجب أن تكون واضحة..

هى حل الخلافات بين الشعب وبين أعدائه داخل البلاد.

- لم نتخلى عن حل هذه الخلافات سلميا، كما أعلنا دائما،



- ولكن لا ينبغى أن نضع العراقيل فى وجه ثورة الشعب الاجتماعية؛ باعطاء الفرصة للرجعية لضرب ثورة الشعب الاجتماعية .. ثورته الاشتراكية.

- من واجبنا أن نحمى كفاح الشعب ومكاسبه.

من واجبنا أن نحمى الدولة من النشاط الهدام والعدوان من الخارج.

من واجبنا أن نحمى العمل السلمى للشعب كله؛ حتى

يستطيع أن يعمل فى البناء الاشتراكى.. بناء دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة.

وبالاختصار.. يجب أن تكون سياستنا
واضحة تجاه أعداء الشعب..
لا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الشعب.

- ولكن ..

يجب أن تمارس
الديمقراطية كاملة للشعب.
كل الحريات للشعب..

حرية الكلام.
حرية النقد.
حرية الاجتماع.

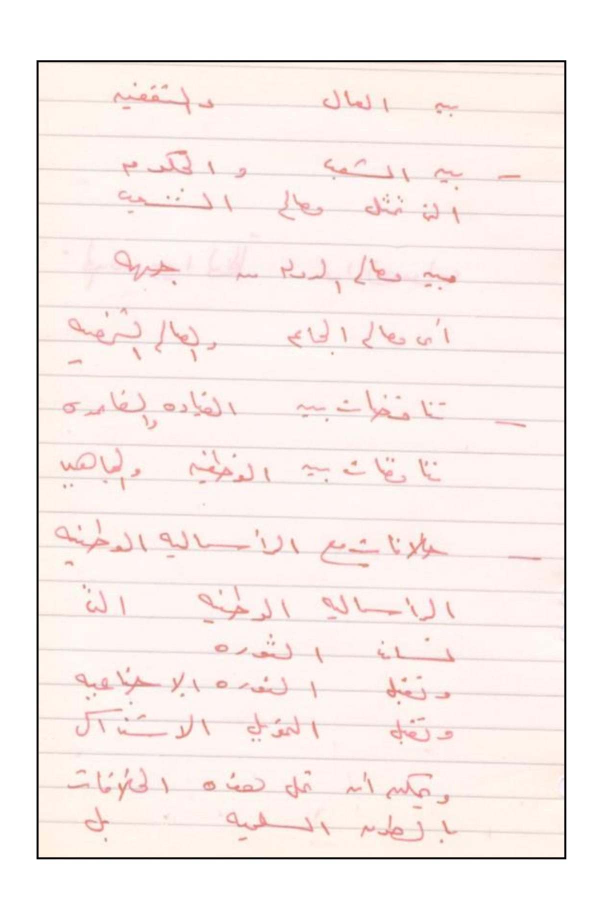
- وليس معنى هذا أن الخلافات لا توجد داخل الشعب. ستوجد دائما خلافات فى داخل الشعب..
- ولكنها ليست خلافات تصل الى مرحلة العداوة وتناقض المصالح؛ فهى خلافات يمكن حلها بالديمقراطية الكاملة

بدون تعريض الثورة الاشتراكية،
الثورة الاجتماعية للخطر.

فالخلافات فى داخل الشعب
لا تمثل معارضة للنظام
الاشتراكى..
لا تمثل معارضة للثورة الاجتماعية..

- لا تمثل محاولة طبقة أن تسيطر على طبقة.. لا تمثل محاولة الاقطاع والرأسمالية المستغلة فى السيطرة والتحكم.
- الخلافات فى داخل الشعب ليست كذلك..

فهناك خلافات داخل الطبقة العاملة.
الفلاحين.
بين المثقفين.
بين العمال والفلاحين.



بين العمال والمثقفين.

- بين الشعب والحكومة
التى تمثل مصالح الشعب.
بين مصالح الدولة من جهة..
أى مصالح الجماعة والمصالح
الشخصية.

- تناقضات بين القيادة والقاعدة.
تناقضات بين الموظفين والجماهير.

- خلافات مع الرأسمالية الوطنية..
الرأسمالية الوطنية التى تساند
الثورة..
وتقبل الثورة الاجتماعية،
وتقبل التحويل الاشتراكى.
ويمكن أن تحل هذه الخلافات
بالطرق السلمية، بل

يجب أن تحل بالطرق السلمية.

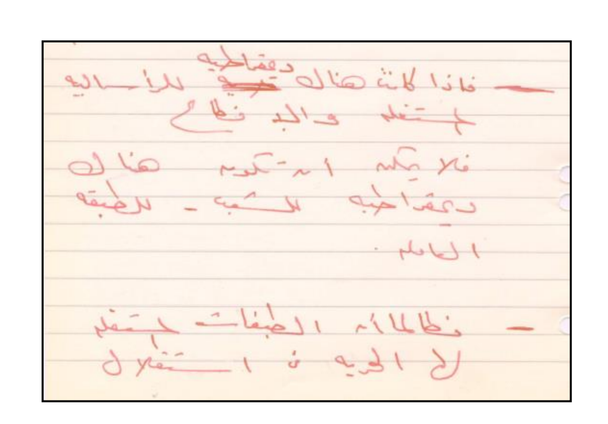
- الخلافات فى داخل الشعب
تستدعى منا..
العمل الدائم لتعيين الحدود
بين الخطأ والصواب.
- وحتى يمكن أن تحدد الحدود
بين الخطأ والصواب؛
لابد من الديمقراطية الكاملة
فى داخل الشعب.
- هذه الديمقراطية للشعب،
لا يمكن أن توجد فى دولة
ذات نظام رأسمالى؛ لأن الدولة

الرأسمالية تخضع كلية
أو الى حد كبير الى
دكتاتورية رأس المال
دكتاتورية الاقطاع
دكتاتورية الأقلية التى
تملك.
ولا يمكن للديمقراطية السياسية
أن تصبح حقيقة واقعة
الا اذا توافرت الديمقراطية
الاجتماعية
وتكافأت الفرص
وتمت المساواة.

أين الفرصة المتكافأة بين
صاحب الملايين
الرأسمالى
والعامل الأجير؟!
الاقطاعى والفلاح الأجير؟!

- إن بعض الناس يعتبرون أن هناك مقدار كبير من الحرية فى ظل النظام البرلمانى الغربى؛ حتى إن البعض تكلم عن نظام الحزبين، وفق الطريقة الغربية الرأسمالية.

- ورأيى.. أن مثل هذا النظام (فى الوقت الحاضر) ليس الا وسيلة من وسائل المحافظة على دكتاتورية رأس المال، ولا يمكن بأى حال أن يؤمن الحرية والحقوق للطبقة العاملة.



- فإذا كانت هناك ديمقراطية للرأسمالية
المستغلة والاقطاع،
فلا يمكن أن تكون هناك
ديمقراطية للشعب – للطبقة
العاملة.
- فطالما أن الطبقات المستغلة
لها الحرية فى استغلال

الطبقة العاملة،
وليس للطبقة العاملة حرية
عدم الخضوع للاستغلال؛
لأسباب منها
الحاجة والأجر اليومى،
- فإن الديمقراطية المزعومة
ليست الا شعارا من أجل
حماية الرأسمالية والاقطاع.

- من الذى يستطيع أن يمول
للانتخابات
للدعاية.. الخ؟
الرأسمالية المستغلة.
الاقطاع المستغل.

إن من يطالبون بالحرية المجردة،
أو يطالبون بالديمقراطية المجردة؛
يعتبرون الديمقراطية غاية،
ولا يسلمون بكونها وسيلة.
- فالديمقراطية اليوم وسيلة لاقامة
مجتمع ترفرف عليه الرفاهية..
مجتمع فيه تكافؤ الفرص.

- وكيف يحقق الشعب بالديمقراطية
المطلقة أهدافه

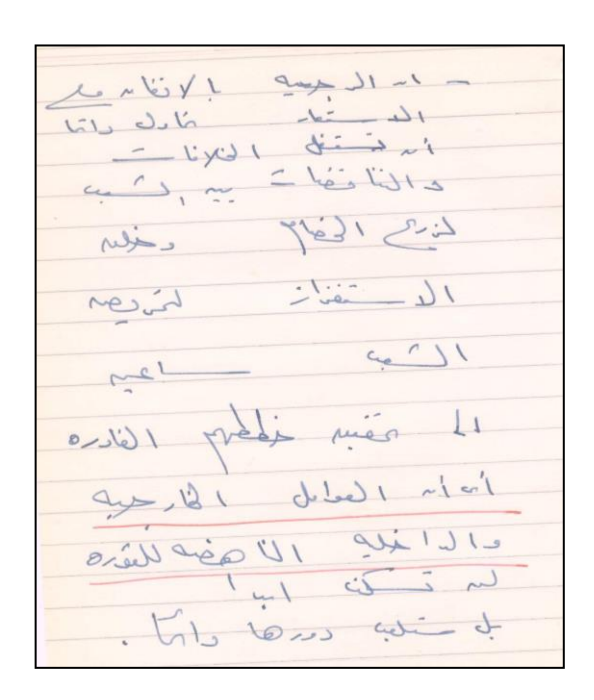
طالما أن الرأسمالية المستغلة
والاقطاع ورثت

عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين
- أما الشعب فحرم من كل عناصر القوة؟!

- نحن من أنصار الحرية والديمقراطية،
على أن تكون الحرية للشعب لا لأعدائه
من الرجعيين، وعلى أن تكون الديمقراطية
للشعب؛ أى ديمقراطية اجتماعية وسياسية،
لا لأعدائه من المستغلين الرجعيين
الذين يريدون نهب حقوقه

وحرمانه من كل شيء، إلا
ما يمكنه من أن يعيش
ليعمل لصالحهم.

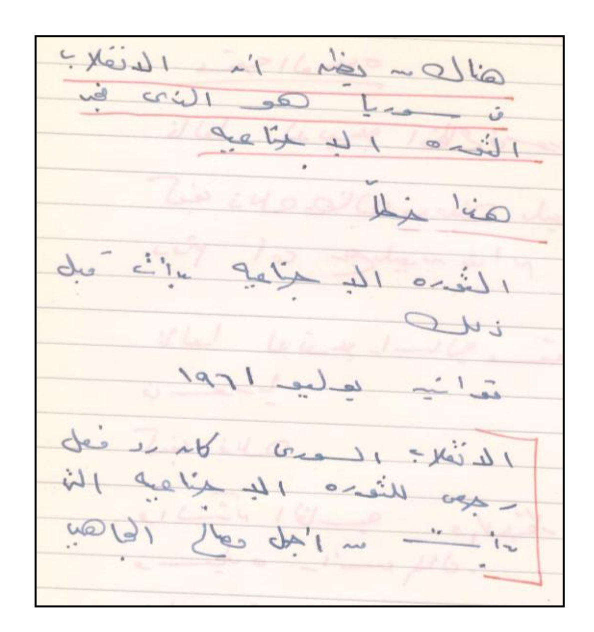
- ولهذا..
كان لابد لعملية فرز،
كان لابد من ذلك لأجل
العدالة الاجتماعية.
أما المسائل المختلف عليها
داخل الشعب، فلا يمكن
أن تحل إلا بأساليب ديمقراطية،
لا يمكن حلها بأساليب الضغط.



- إن الرجعية بالاتفاق مع الاستعمار تحاول دائما أن تستغل الخلافات والتناقضات بين الشعب لزرع الخصام وخلق الاستفزاز لتحريض الشعب ساعين الى تحقيق خططهم الغادرة
أى أن العوامل الخارجية والداخلية المناهضة للثورة لن تسكت أبدا بل ستلعب دورها دائما.

- إن الرجعية بالاتفاق مع الاستعمار تحاول دائما أن تستغل الخلافات والتناقضات بين الشعب؛ لزرع الخصام وخلق الاستفزاز لتحريض الشعب، ساعين الى تحقيق خططهم الغادرة.

<u>أى أن العوامل الخارجية والداخلية المناهضة للثورة</u> لن تسكت أبدا، بل ستلعب دورها دائما.



هناك من يظن أن الانقلاب في سوريا هو الذى فجر الثورة الاجتماعية
هذا خطأ
الثورة الاجتماعية بدأت قبل ذلك
قوانين يوليو ١٩٦١
الانقلاب السورى كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية التى بدأت من أجل مصالح الجماهير

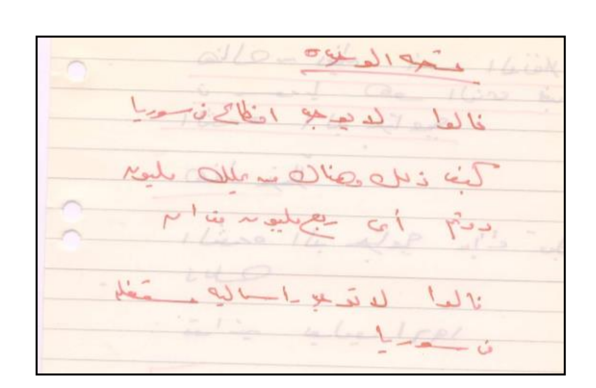
<u>هناك من يظن أن الانقلاب في سوريا هو الذى فجر الثورة الاجتماعية</u>..

<u>هذا خطأ</u>.

الثورة الاجتماعية بدأت قبل ذلك..

قوانين يوليو ١٩٦١.

الانقلاب السورى كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية، التى بدأت من أجل مصالح الجماهير.



قصة الوحدة
قالوا لا يوجد اقطاع فى سوريا
كيف ذلك وهناك من يملك مليون دونم أى ربع مليون فدان
قالوا لا توجد رأسمالية مستغلة فى سوريا

<u>قصة الوحدة</u>..

قالوا: لا يوجد إقطاع فى سوريا.

كيف ذلك؟! وهناك من يملك مليون دونم، أى ربع مليون فدان!

قالوا: لا توجد رأسمالية مستغلة فى سوريا.

كيف ذلك؟!

والشركة الخماسية، والاحتكار

وسيطرة رأس المال

الرجعية!

حالة القرى فى سوريا؛

لا مياه للشرب.. اهمال.

بعد الوحدة – عفى الله عما سلف.

قضية الدندشى – الكزبرى – صبرى العسلى.

سوريا..

- لنأخذ التجربة فى سوريا..

إن قسما من جماهير الشعب

خدعته القوى الخارجية

والداخلية المعادية

للثورة الاجتماعية

وللثورة السياسية.

- الرجعية المتعاونة مع الاستعمار

أرادت أن تسلب الشعب

مكاسبه.

ما حدث بعد الانقلاب السورى..

حرب الأعصاب علينا وسكوتنا.

الاشاعات.

اذاعة دمشق، عمان، اسرائيل.

الذين يلعبون لعبة الاستعمار،

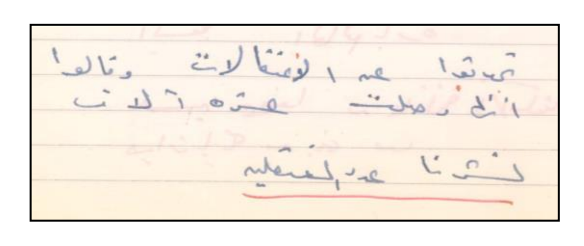
ويعرفون ما يفعلون.

وصل الأمر الى أن اذاعة

الملك حسين كانت

توجه نداءات الى الجيش

المصرى ليثور!



تحدثوا عن الاعتقالات، وقالوا:

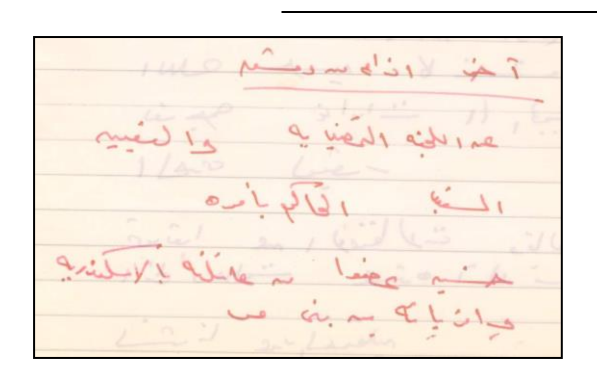
إنها وصلت عشرة آلاف!

نشرنا عدد المعتقلين.

عدد المعتقلين من الرجعيين

٦١.

عدد الحراسات		أفرادها
٦٥١	أسر وأفراد	٢٠٦٠
١٦٨	أسر تجار مخدرات	٣٦٥
٨١٩		



آخر اذاعة من دمشق..

عن اللجنة التحضيرية والتعيين..

المستبد، الحاكم بأمره.

خمسين عضوا من عائلته بالاسكندرية،

وأقربائه من بنى مر.

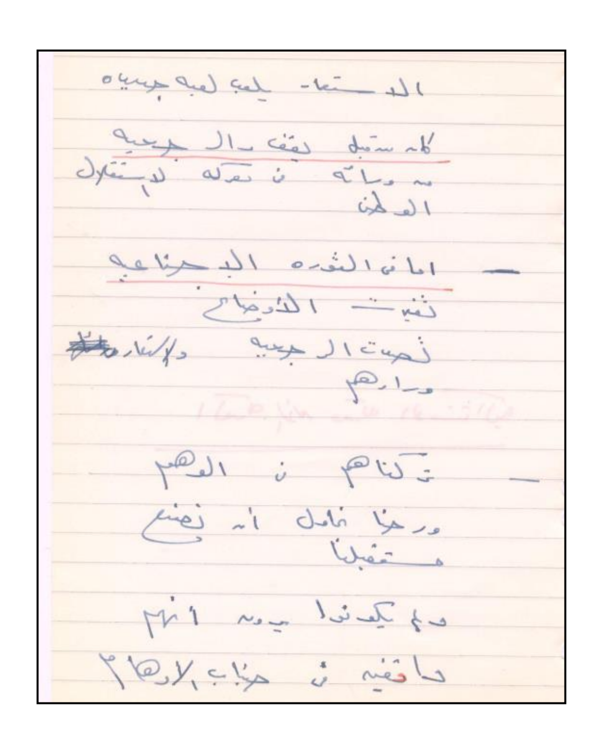
الحراسات.. جعلوا الذين
فرضت عليهم
زعماء وطنيين
ولم يستحوا.

الكلام عن الآف الضباط
الذين اعتقلوا.

الذين وجهوا انذارا.
ثورة فى الأسطول.
بلاهات وسخف!

وكنت أعترض على كل محاولة للرد
على هذا الكلام.

"يا أيها الشعب العربى فى مصر
لقد صبرتم طويلا، وإننا
لنعلم علم اليقين ماذا أعددتم
لضرب الحكم، ولن نكشف تنظيماتكم"!



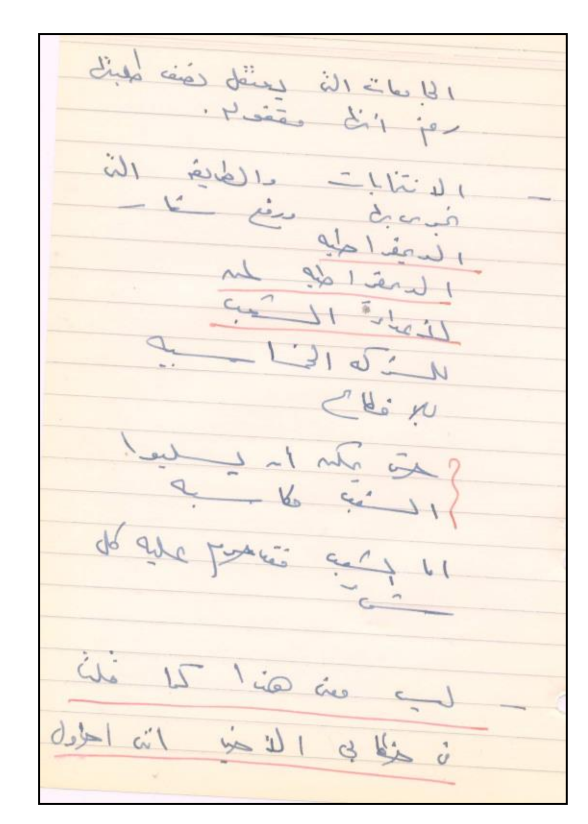
الاستعمار يلعب لعبة جديدة.
كان من قبل يقف والرجعية
من ورائه فى معركة الاستقلال
الوطنى.
- أما فى الثورة الاجتماعية
تغيرت الأوضاع..
تصدت الرجعية، والاستعمار
وراءهم!
- تركناهم فى الوهم،
ورحنا نحاول أن نصنع
مستقبلنا.
ولم يكونوا يرون أنهم
واقفين فى ضباب الأوهام.

كانوا يتصورون قدرتهم على
التأثير فى مصر.

- وأفاقوا الآن
على ردة الفعل للانقلاب
الرجعى فى سوريا.

الشعب فى سوريا يدافع عن مكاسبه
التى حققها فى الثورة الاجتماعية..
الضباط والجنود الذين خدعوا
وضللوا.

- محاولة الرجوع عن القرارات الاشتراكية،
واستبسال الشعب والجيش
فى مقاومة هذه الخطوات.



الجامعات التى يعتقل نصف طلبتها،
رغم أنها مقفولة.

- الانتخابات والطريقة التى
تجرى بها، ورفع شعار
الديمقراطية .

الديمقراطية لمن ؟
لأعداء الشعب،
للشركة الخماسية،
للاقطاع؛
حتى يمكن أن يسلبوا
الشعب مكاسبه .

أما الشعب فقد حرم عليه كل
شىء!

- ليس معنى هذا – كما قلت
فى خطابى الأخير – إننى أحاول

التأثير فى سوريا؛ لكى تعود

الى ج ع م.

ذلك أمر ليس فى فكرى إطلاقا.

- إننى حريص على مكاسب الشعب

السورى.

والجيش السورى جزء

من الشعب السورى،

ولكنه هو الذى يحميها،

وهو القادر على ايجاد الحكم

الوطنى الذى يحميها،

وأنا واثق أن أحدا لن

يستطيع أن يسلبها منه.

لنترك هذه الحكايات،

وقلوبنا مع شعب سوريا فى

معركته.

المهم أن علينا هنا

أن نبنى القاعدة..

قاعدة للتحرر العربى.

قاعدة للمستقبل العربى..

للديمقراطية العربية السليمة.

قاعدة للاشتراكية العربية..

قاعدة للعدالة الاجتماعية العربية.

يستحيل على الشعب، بدون

العمل الثورى، أن يتخلص

من أعدائه، وأن يسترد حقوقه.

مهمة اللجنة..

المضى فى الثورة.
توسيع القيادة الثورية .
توسيع القاعدة الثورية..
نقابات العمال، الاتحادات
التعاونية للفلاحين والجامعات،
المنظمات المهنية، الجمعيات
النسائية، الطلاب، التجار ،
الرأسمالية الوطنية، الصناع.

الديمقراطية الحقيقية السليمة،
مهمة اللجنة فى التجهيز لها..
تصور عام لمهمة اللجنة.

- الحرية كقاعدة أساسية
فى بناء الديمقراطية.

- الوسيلة الديمقراطية لحل الخلافات
والمتناقضات بين الشعب..
النقد يساعد على وحدة الشعب،
تصحيح الخطأ يساعد على وحدة
الشعب.
حل الخلافات والمتناقضات
باستمرار يساعد على وحدة الشعب.

- يجب الاعتماد على الأسلوب
الديمقراطى فى حل المتناقضات
داخل الشعب.
فلا يمكن للثورة أن تؤدى مهمتها
إلا بالاعتماد على جماهير الشعب.
- يجب أن يختلف الأسلوب الذى نعامل
به أعداء الشعب عن الأسلوب الذى
نعامل به جماهير الشعب.

- فالخلافات بيننا وبين أعدائنا تحل بالعمل
ضد أعدائنا بكل الطرق.
أما الخلافات والتناقضات داخل الشعب
فلا تحل إلا بالديمقراطية، أى طريق الاقناع.

حين نصطدم بالعقبات
القائمة فى المجتمع، يجب
أن لا يظهر علينا الجزع
أو التردد.
فإن تصحيح الأخطاء والحل،
تعزيز لوحدة المجتمع الاشتراكى.

- إننا لازلنا مجتمع رأسمالى،
يتحول تدريجيا الى الاشتراكية.

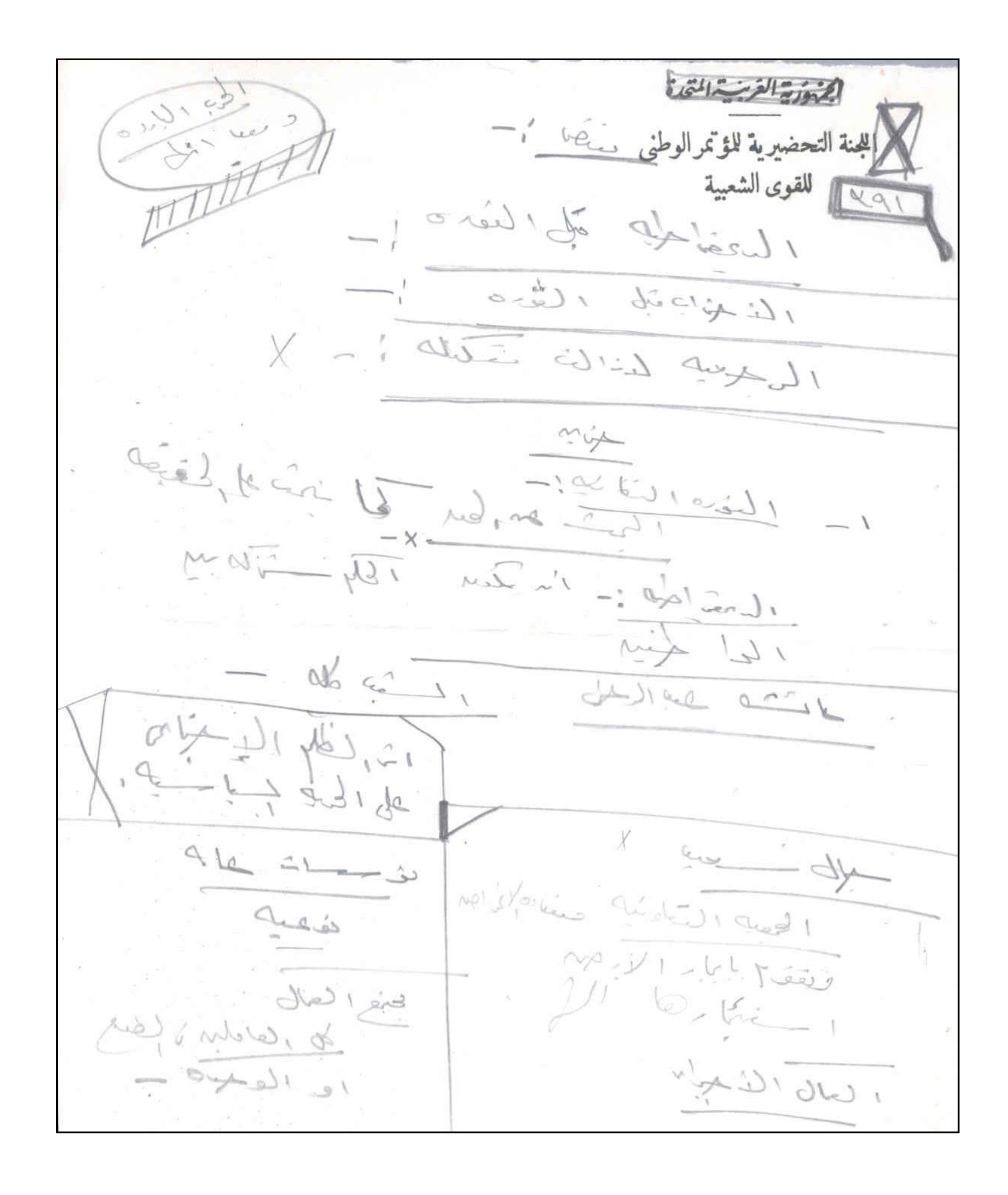
عيوب النظرة الشخصية.
عيوب التحزب.
عيوب التشيع؛ عزلة بين الأفراد..
كل ذلك يعرقل الوحدة والتضامن.
تأكيد الاستغلال فى العمل..
مصالح جزء لا مصالح الكل.

تطوير جهاز الحكم.
كيف نشأ جهاز الحكم؟
كيف يشعر؟
الحل.

الثورة مستمرة..
التطور الاشتراكى مستمر؛
حتى نقضى على الاستغلال..
استغلال الانسان للانسان.

٢٠

ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
٢٧ نوفمبر ١٩٦١[١]


الجمهورية العربية المتحدة
اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية
٢٩١

(١) محاضر اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ١١/٢٧ الى ١٩٦١/١٢/٣، www.nasser.org.

الحرب الباردة
وميدانها.

منتصر:
الديمقراطية قبل الثورة.
الأحزاب قبل الثورة.
الرجعية لازالت متكتلة.

حزين:
١- الثورة الثقافية:

البحث عن الحق كما نبحث عن الحقيقة.
الديمقراطية: أن يكون الحكم شركة بين المواطنين.



حديث عبد الناصر فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى ١٩٦١/١١/٢٥

عائشة عبد الرحمن:
الشعب كله.
أثر الظلم الاجتماعى
على الحرية السياسية.

جمال سعيد:
الجمعية التعاونية متعددة الأغراض وتقوم بإيجار الأرض، استئجارها.. الخ.
مؤسسات عامة نوعية.

العمال الأجراء .

مجتمع العمال..
كل العاملين فى المصنع
أو الوحدة.

× نقابات رجعية: ؟
يعاد النظر فى هذه النقابات
وتشكيلها.
الحرف الزراعية:
جمعية تعاونية أو اتحاد.

التجارة:
التجارة الداخلية.
الغرف التجارية
فى حاجة الى تعديل شامل..
تمثل مصالح طبقات من التجار.

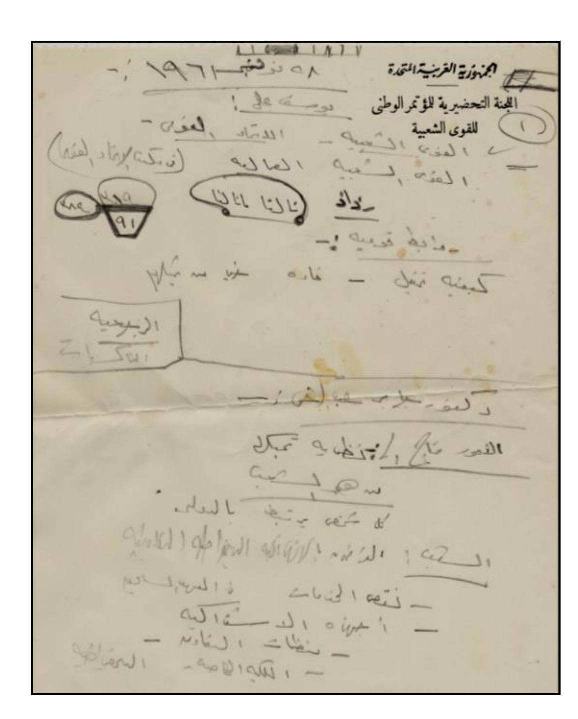
التعاون الاستهلاكي؟
حق التجار.. صغار ومتوسطي.

الخدمات على قواعد اشتراكية.. المحاسبين.
الخدمة قاصرة على قلة. المحامين.



حديث عبد الناصر لاعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى ١٩٦١/١١/٢٥

٢١
ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ٢٨ نوفمبر ١٩٦١[١]


الجمهورية العربية المتحدة
اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى
للقوى الشعبية

٢٨ نوفمبر ١٩٦١

يوسف علي:

- القوى الشعبية – الاتحاد القومي.

القوى الشعبية العمالية (فى مكتب الاتحاد القومي).

– رذاذ نالنا ما نالنا.

روابط قومية:

كيفية تمثيل – قادة خير من يمثلهم.

الرجعية

التاكسيات.

دكتور جابر عبد الرحمن:

الأمور تحتاج الي: نظرية تحبكها.

من هو الشعب؟

كل شخص يرتبط بالدولة.

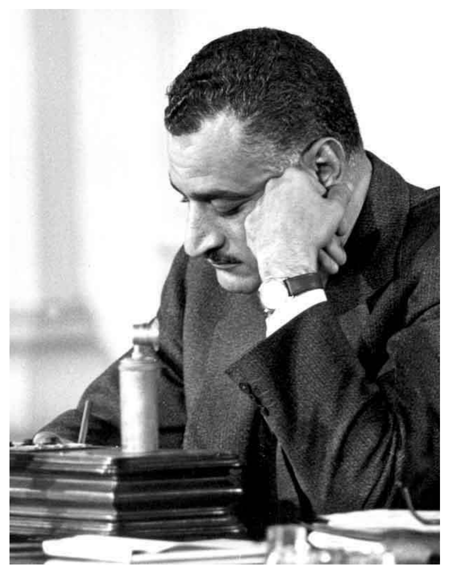
الشعب: المؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية.

– نقص الخدمات فى العهد السابق.

– أجهزة الاشتراكية.

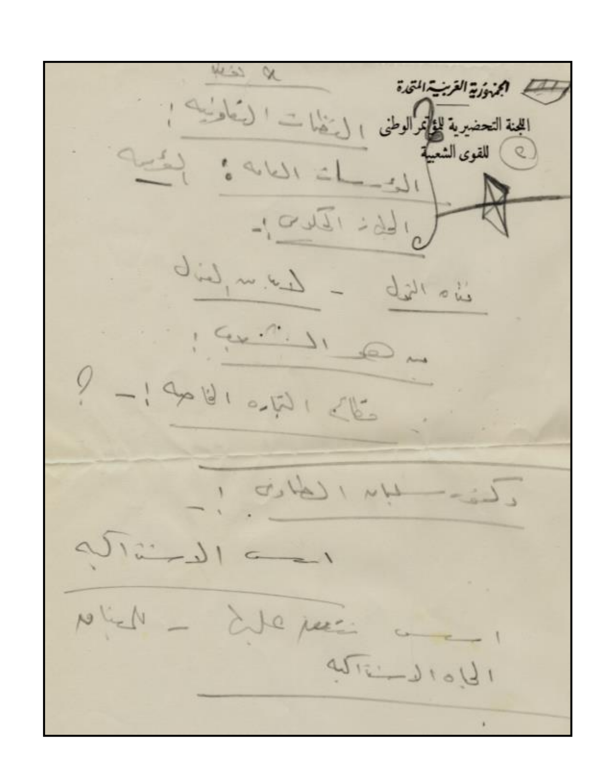
– منظمات التعاون.

– الملكية الخاصة الديمقراطية.



حديث عبد الناصر لاعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى ١٩٦١/١١/٢٥

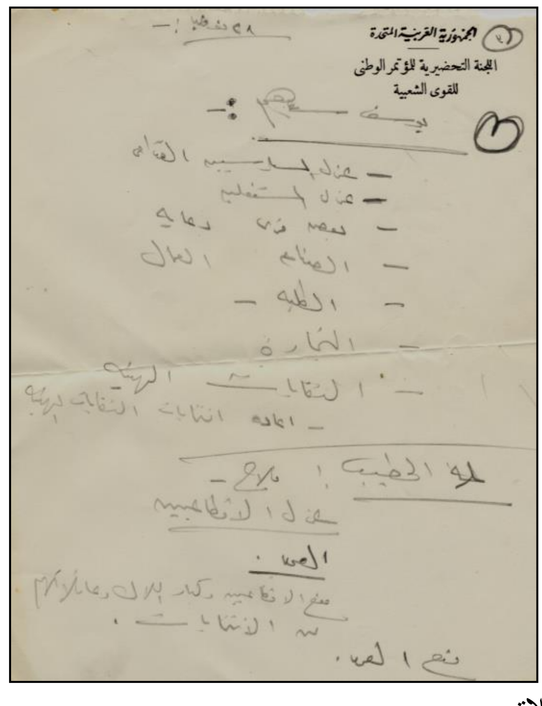
(١) المرجع السابق.


الجمهورية العربية المتحدة
اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى
للقوى الشعبية

٢٨ نوفمبر

المنظمات التعاونية.
المؤسسات العامة: المؤممة.
الجهاز الحكومى.
فترة التحول – لابد من العزل.
من هو الشعب؟
قطاع التجارة الخاصة؟

دكتور سليمان الطماوى:
أسس الاشتراكية..
أسس يتفق عليها – للميثاق.
الحياة الاشتراكية.


الجمهورية العربية المتحدة
اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى
للقوى الشعبية

٢٨ نوفمبر

يوسف سيدهم:
- عزل السياسيين القدامى.
- عزل المستغلين.
- بعض قرى.. دعاية.
- الصناعة – العمال.
- الطلبة.
- التجارة.
- النقابات المهنية.
- إعادة انتخاب النقابات المهنية.

طه الخطيب: فلاح:
عزل الاقطاعيين.
العمد.
منع الاقطاعيين وكبار الملاك وعائلاتهم
من الانتخابات.
منع العمد.

٢٢

ملاحظات الرئيس عبد الناصر أثناء مناقشات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
جلسة ٣ ديسمبر ١٩٦١[١]

٦١/١٢/٣

الدكتور طعيمة الجرف:

الديمقراطية.

الاشتراكية.

ضمانات الديمقراطية والاشتراكية.

الديمقراطية: (ويترك الاشتراكية)

- دعوات الديمقراطية.. حرية الرأى.
- ثورة يوليو..

اقامة حياة ديمقراطية سليمة.

- مارسنا باسم الديمقراطية استبداد وظلم سياسى.
- تحكم الاستعمار والاقطاع والأحزاب.
- تزوير الانتخابات.

طبعا تفشل الديمقراطية!

ثورة يوليو – ديمقراطية سليمة.

بعد المعارك – أتصور..

حبست عن الشعب عوامل الفساد.

رفعت أسباب الظلم.

ردت اليه كل مقومات حريته.

- قطعنا شوطا بعيدا فى سبيل الحياة الديمقراطية السليمة.
- الديمقراطية ليست حكرا على النظام الرأسمالى.
- تجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى أثبتت فشلها..

لأنها أخذت صورة المجتمع الرأسمالى.

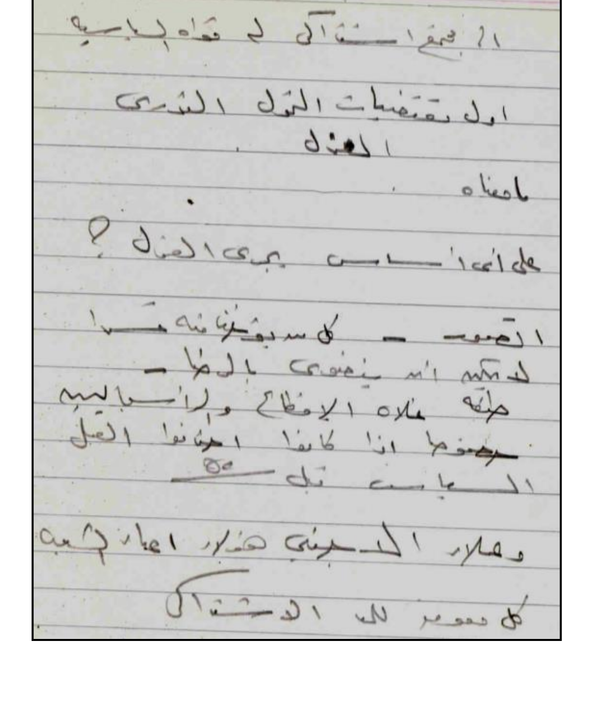
حكم فئة قليلة من أصحاب رأس المال.

- الاشتراكية لا تنكر الديمقراطية..

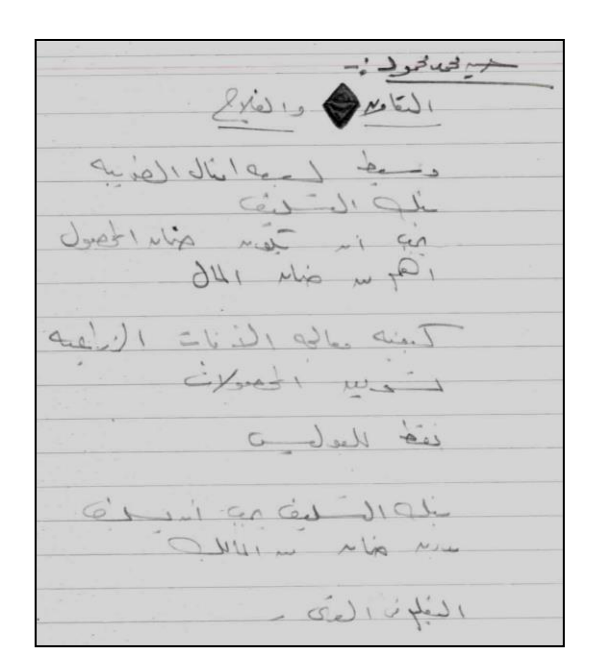
(١) المرجع السابق.

تحصين للديمقراطية.

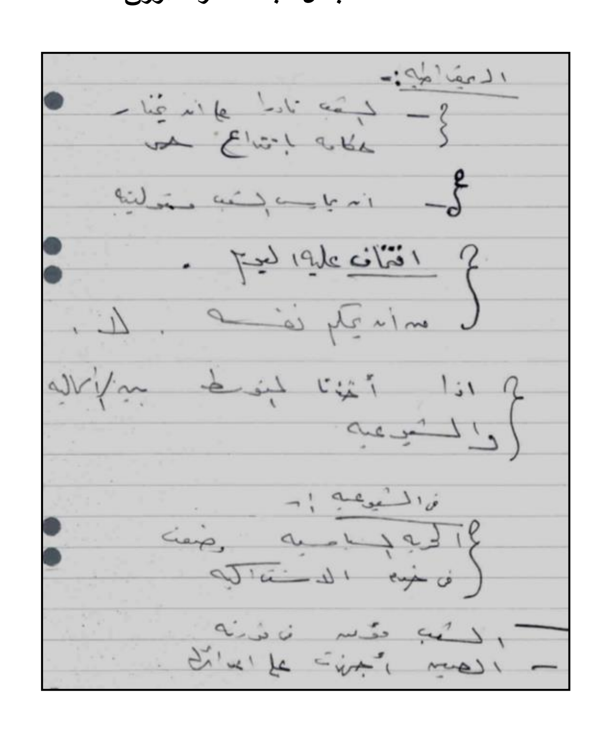
- إننا فى مرحلة التحول الثورى من مجتمع رأسمالى له قواه..



الى مجتمع اشتراكى له قواه السياسية.
أول مقتضيات التحول الثورى..
العزل.
ما معناه؟
على أى أساس يجرى العزل؟
أتصور – كل من يؤخذ منه قسرا،
لا يمكن أن ينضوى بالرضا –
طبقة غلاة الاقطاع والرأسماليين؛
خصوصا إذا كانوا احترفوا العمل
السياسى قبل سنة ٥٢،
وعملاء الأجنبى.. هؤلاء أعداء الشعب.
كل معوق للمد الاشتراكى.



<u>حسين محمد محمود:</u>
<u>التعاون</u>   <u>والفلاح.</u>
وسيط لسبعة أمثال الضريبة..
بنك التسليف.
يجب أن يكون ضمان المحصول
أهم من ضمان المال.
كيفية معالجة الآفات الزراعية.
تسويق المحصولات.
نقط للبوليس.
بنك التسليف يجب أن يسلف
بدون ضمان من المالك.
التعليم فى القرى.



الديمقراطية:

- الشعب قادر على أن يختار حكامه باقتراع حر.
- أن يمارس الشعب مسئولياته.

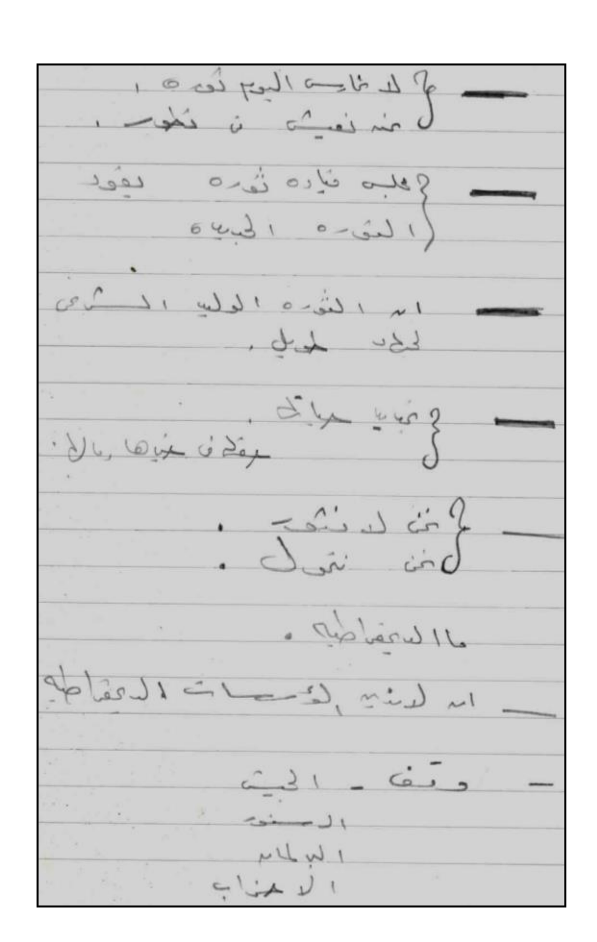
أفنخاف عليه اليوم من أن يحكم نفسه؟! لا.

إذا أخذنا المتوسط بين الرأسمالية والشيوعية..

في الشيوعية:

الحرية السياسية وضعت في خدمة الاشتراكية.

- الشعب مؤمن في ثورته.
- الصين أجهزت على أعدائها.



- لا نمارس اليوم ثورة.. نحن نعيش في تطور.
- مجلس قيادة ثورة يقود الثورة الجديدة.
- إن الثورة الوليد الشرعي لجهاد طويل.
- تجديد حياتها. حقها في خيرها ومالها.
- نحن لا نثور نحن نتحول.

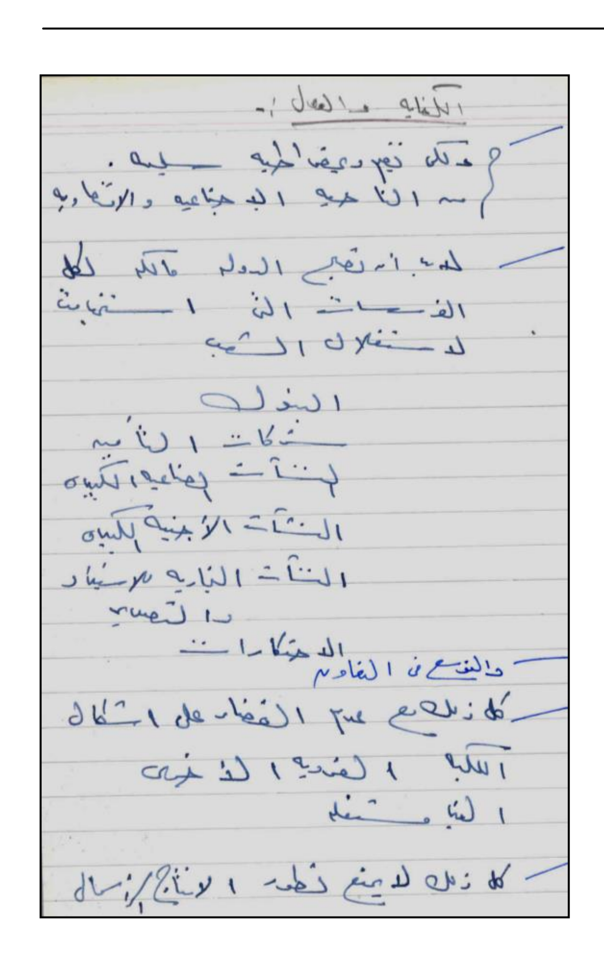
ما الديمقراطية؟

- أن لا ندين المؤسسات الديمقراطية.
- وقف.. الجيش.

الدستور.

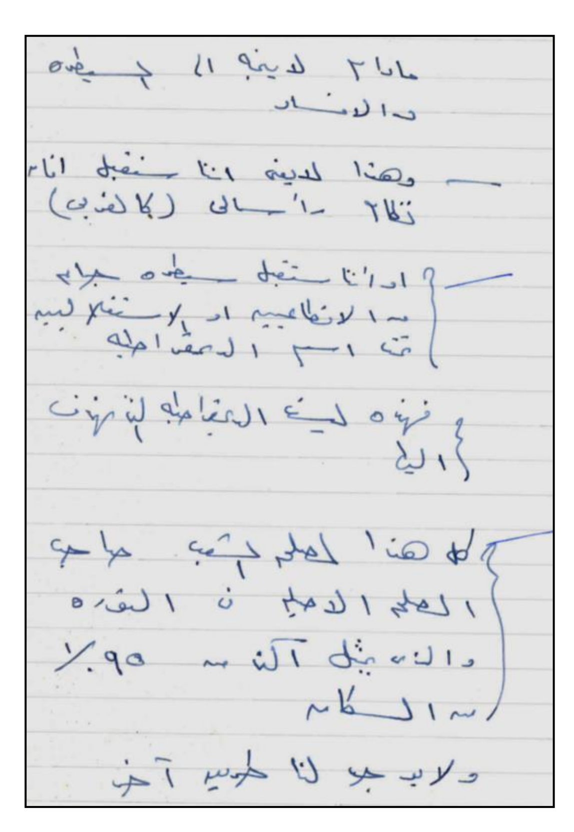
البرلمان.

الأحزاب.



الكفاية والعدل:

- ولكى نقيم ديمقراطية سليمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية..
- لابد أن تصبح الدولة مالكة لكل المؤسسات التى استخدمت لاستغلال الشعب..
  - البنوك.
  - شركات التأمين.
  - المشآت الصناعية الكبيرة.
  - المنشآت الأجنبية الكبيرة.
  - المنشآت التجارية للاستيراد والتصدير.
  - الاحتكارات.
- والتوسع فى التعاون.
- كل ذلك مع عدم القضاء على أشكال الملكية الفردية الأخرى الغير مستغلة.
- كل ذلك لا يمنع تطور الانتاج الرأسمالى،



ما دام لا يتجه الى السيطرة والافساد.

- وهذا لا يعنى أننا سنقبل اقامة نظام رأسمالى (كالغربى)،
- أو أننا سنقبل سيطرة جماعة من الاقطاعيين أو الاستغلاليين تحت اسم الديمقراطية..
  فهذه ليست الديمقراطية التى نهدف اليها.
- كل هذا لمصلحة الشعب، صاحب المصلحة الأصيلة فى الثورة، والذى يمثل أكثر من ٩٥٪ من السكان.
  ولا يوجد لنا طريق آخر.

- الثورة الاجتماعية.
  الثورة الاشتراكية.
  لا يمكن أن نسمح لدكتاتورية رأس المال والاقطاع
  أن تقيم مجتمع رأسمالى اقطاعى.

- إذا كان واجبنا ألا نسمح
  لدكتاتورية الاقطاع ورأس المال
  بأن تقيم مجتمع رأسمالى اقطاعى،
  وتحكم تحت اسم الديمقراطية،
  وتقيم ديكتاتورية الطبقة الواحدة،
- فما هو موقفنا من دكتاتورية البروليتاريا؟

إن الثورة السياسية والاجتماعية
لا تقبل دكتاتورية البروليتاريا.



حديث عبد الناصر لاعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى ١٩٦١/١١/٢٥

٢٣

تعليمات الرئيس عبد الناصر حول الصناعة وفتح حديقة قصر عابدين
والمنتزه للشعب وتقوية محطات الإذاعة فى الجنوب
٢٢ ديسمبر ١٩٦١

عبد السلام بدوى:

مشروع السنوات السبع فى ألمانيا الشرقية
وبولندا وتشيكوسلوفاكيا.

المشروعات كلها من الأول للسابع.

٢٢ ديسمبر ١٩٦١

يجب الاهتمام فى الصناعة بالصناعات الصغيرة، وتوزيعها على المديريات والمحافظات؛ وذلك بالإضافة الى مشروع السنوات الخمس فى الصناعة.

والمقصود بالصناعة الصغيرة؛ هو المشروعات الصغيرة Estate industries.

ويخصص فى كل محافظة منطقة لإقامة هذه الصناعات. ويجب العمل على التوسع فيها، بالإضافة الى المشروعات المقررة فى الصناعة الخمسية.

يقوم الدكتور عزيز صدقى بزيارة للهند؛ للاطلاع على المشاريع المشابهة.

يجب أن يخصص فى المنتزه والمعمورة، وباقى البلاجات نسب من الكبائن لأساتذة الجامعات، تقوم بتوزيعها جمعيات هيئة التدريس، وكذلك للنقابات؛ الأطباء، المهندسين، المعلمين .. الخ؛ حتى لا يقتصر فى استخدامها على العاطلين بالوراثة.

كذلك يجب عمل مصايف للعمال.

يجب أن يكون توزيع الأجور فى الصناعة ٦٠٪ للعمال، ٤٠٪ لصاحب العمل من الأرباح.

كما يجب أن يكون لكل مصنع قصر ثقافة، أو لكل منطقة صناعية نادى سينما ومسرح ومكتبه وقاعات مطالعة، يشترك فيها العمال والموظفين جميعا، تحت إشراف وزارة الثقافة.

كما يجب أن تقوم المصانع بواجبها فى خطة الإسكان؛ حيث تبنى سنويا مساكن للعمال والموظفين (عمارات). ويمكن للمصانع الحصول على قرض بفائدة بسيطة لهذا الغرض، مع ملاحظة أن تكون المساكن صالحة للسكن بعد عشر سنين، وأشكالها متنوعة.

لمشروع الإسكان يجب الاتجاه لبناء عمارات كبيرة تستخدم طريقة البناء الحديثة، تستخدم قوالب البناء الجاهزة. وهذا يساعد على بناء عمارات السكن الكبيرة من الداخل والخارج فى أسابيع قليلة..

يتبع هذا فى البلدان الاشتراكية.

ويتبع المشروع فى القرى بواسطة الجمعيات التعاونية، ولكن الأفضل استخدام قوالب البناء الجاهزة.

فتح حديقة قصر عابدين للشعب، هدم أسوارها وعمل حمام سباحة للشعب، وكازنيو رخيص للشعب. دفع رسوم قليلة فى جزء - ١ جنية للفرد - وجزء مجانى.

فتح حديقة قصر المنتزه للشعب، دفع رسوم قليلة؛ ٢ جنية للفرد.

- حد أدنى للمرتبات – ١٠ جنيه – فى الحكومة.
- عمل معاهد عالية فى عواصم المحافظات.
- مبنى للجمعية التعاونية فى كل قرية، ومعه..

مستشفى القرية.

نادى القرية، قصر الثقافة، مكتبة.

الجمعية التعاونية الاستهلاكية.

فرع لبنك التسليف وشونة.

مساكن للموظفين.

مبنى للبريد.

مبنى لنقطة البوليس.

محطة كهرباء ديزل صناعة محلية.

- تقوية محطات الإذاعة الفرعية فى أسيوط والأقصر وأسوان؛ لتكون عشرة كيلووات ثم عشرين؛ حيث أن الاستماع فى هذه البلاد ضعيف جدا؛ خصوصا فى الصباح أثناء الإذاعة على الموجات الصغيرة الـ ٥٠ و١٠٠، ويجب أن يتم هذا المشروع فى أقصر وقت.
- إقامة محطة إذاعة فى غزة، إذاعة فلسطين من غزة، محطة عشرة كيلووات.

صناعة الساعات.

صناعة آلات التصوير.

صناعة آلات التصوير السينمائى ٨، ١٦ مللى.

صناعة أفلام التصوير.

صناعة أفلام السينما ٨، ١٦، ٣٥ مللى.

صناعة الأفلام الملونة.

شركة فيلبس المؤممة (كتالوج فيلبس)..

صناعة الراديو.
„ التلفزيون.
„ الفلورسنت.
„ البيك أب.
„ الجرامافون.
„ الريكوردر.
„ المكاوى الكهربائية.
„ الأفران الكهربائية.
„ الثلاجات.
„ الغسالات.
„ المكانس الكهربائية.
„ آلات المنزل الكهربائية.
„ الخلاطات.

حلوان..

اصلاح الحديقة.
لوكاندة حلوان.
مصحة حلوان.

اصلاح المستشفى.
مواصلات حلوان.
المياه المعدنية.

كورنيش على النيل.
لوكاندات على النيل بحلوان.

صناعة الولاعات المصانع الحربية.

نسبة من الشركه العالمية – الشبراويشى..

صناعة الصابون.
صناعة الروائح.
صناعة لوازم التواليت.

صناعة أقلام الحبر.
الحبر الجاف.

قناال السويس:

صناعة السفن.

حاجاتنا من السفن.

المدارس الأجنبية:

تأميمها.

الأرض المملوكة لأجانب:

تأميمها.

الشوربجي:

تأميم.

مصنع البسكويت:

يقلد انتاج ماكينتوش..

توفى.

شيكولاته.

بسكويت.

بسكويت أبيض.

الصناعات الحرفية:

التوسع فيها..

السجاد.

الأخشاب.

الفضة.

النجف.

صناعة العربات للركوب:

صناعة العربة فيات ٦٠٠.

صناعة العربة فيات ٥٠٠.

بيك آب ١,٥ طن.

قبل يوليو ١٩٦٢..

واجن.

صناعة أوتوبيسات أكبر.

صناعة آلات الورش.
صناعة آلات النسيج.
صناعة آلات المصانع.
ندرس ما تنتجه شركة
Shibura Machine Works

صناعة Agriculture machinery.

الكهرباء:

دراسة كهربة القناطر، والبدء فيها من الآن؛ حتى نعمل فى الحال بعد بناء السد العالى.

دراسة المشاريع الصناعية التى ستستفيد من هذه الكهرباء.

الحديد:

زيادة انتاج الحديد الى مليون طن.

The Japan Steel Works Ltd.
Industrial Machines.
…
Wheel rim for turbine generator rates.
High pressure vessel.

Plate fastings.

Fuji Iron & Steel Co.
Pig Iron.
Semi- Finished Products.
Bars..
Round Bar.
Deformed Bar.
Square Bar.
Flat Bar.
Shapes..
Rails.
Plates.
Sheets.
Tin Plates.

صناعة كهربائية:

Induction motors.
Generators.
Synchronous motors & generators.
DC motors and generators.
Commutater Motors.
AC & DC Control.
Electric Tools.
Yashhawa Electric Co.

صناع كهربائية :
Induction motors
Generators
Synchronous motors & generators
D-C motors and generators
Commutator Motors
AC & DC Control.
Electric Tools
Yashhawa Electric Co.

التوسع فى تكرير البترول.

صناعة اللعب.

صناعة البلاستك، والتنويع فيها، زيادة الانتاج.

تعدد الأنواع.

التوسع في تكرير البترول.
صناعة اللعب
صناع البلاستيك والتنويع فيها زيادة الانتاج
تعدد الانواع
صناع اللعب.



إفتتاح المعرض الصناعى لعام ١٩٦٢

٢٤

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى عيد الوحدة من ميدان الجمهورية
٢٢ فبراير ١٩٦٢(١)

أيها المواطنون

لقد حرصت على أن أشترك معكم فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، ولهذا عدت من الإسكندرية بعد منتصف ليلة أمس؛ لكى أكون معكم الآن، أشارككم هذا الاحتفال، وأتحدث اليكم.

هناك من يتساءل.. لماذا نحتفل بيوم الوحدة، وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟!

سمعت هذا التساؤل، وسمعت من يقول بحسن نية: مش كفاية ما لقينا! لنترك العرب فى حالهم، ولنذهب نحن الى حالنا.

وربما كان هذا التساؤل حافزا من الحوافز التى دفعتنى على الاصرار لأكون معكم الآن.

وأنا أعلم أن هذا الشعب فى ج ع م تأثر عاطفيا من بعض التصرفات التى وجهت ضده، من بعض الحكام العرب.

لكن علينا أن ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة، وإنما عروبة مصر حقيقة ثابتة. ولقد قلت ذلك يوم الانفصال ذاته، وأنا أقوله اليوم، بعد ما يقرب من خمسة شهور على مؤامرة الانقلاب.

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ١٨ – ٢٦، مرجع سابق.

لا خيار لنا فى أن نكون عربا، ستبقى عروبة مصر؛ لأن تلك هى الطبيعة نفسها، وليست إرادة فرد أو أفراد.

كذلك علينا أن ندرك أن الوحدة العربية ستظل هدفنا.

ووحدة الأمة العربية هى أيضا طبيعة كطبيعة وجودها ذاته، ولقد كان الاستعمار هو الذى صنع الفرقة.

هو الذى قسم العالم العربى، وأعطى بعضا منه لملوك الهاشميين، وأعطى بعضا آخر لاسرائيل.

أعطى ملوك الهاشميين وعدا بالعروش؛ ثمنا لخيانة الثورة العربية.

وأعطى اسرائيل وعدا فى فلسطين؛ ليخون الأمة العربية، ويحتفظ لنفسه بقاعدة لتهديدها.

لذلك فإن سعى مصر العربية الى الوحدة العربية مسئولية تاريخية، يتحملها شعب مصر؛ بحكم الطاقات والامكانيات الكامنة فيه.

– كذلك لابد لنا دائما أن نفرق بين الشعوب العربية، وبين بعض الحكام الذين مهدت لهم الظروف أن يسيطروا على مقدراتها؛ بالتعاون مع قوى الاستعمار، ثم بالامتثال والطاعة لها.

إن هؤلاء ليسوا من الأمة العربية، ولا نستطيع مهما كانت الظروف، مهما بلغ بنا التأثر العاطفى، أن نخلط بين الحسابين..

حساب العملاء.

حساب الشعوب.

أرجع الى السؤال.. لماذا نحتفل اليوم بالذات بيوم الوحدة، وقد رأينا ما حدث لها فى سوريا؟!

الرد على ذلك طويل، ولابد أن ننظر اليه بالعقل، وأن نستوحى فيه المستقبل الواسع للأمة العربية.

لا نستطيع أن نغلب العاطفة، ولا نستطيع أن نستوحى انفعال الساعة.

- الوحدة العربية ليست ملك تجربة واحدة لها، وإنما هى ملك تاريخ طويل، وملك مستقبل ممتد.
- ولقد تقوم تجربة، ولقد تحاول الشعوب، لكن علينا دائما أن نضع فى اعتبارنا أن أعداء الوحدة كثيرون.
- أعداء الوحدة هم أعداء الأمة العربية..
  أعداء أمانيها.
  أعداء مصالحها.
  أعداء تقدمها.
- أعداء الأمة العربية خليط غريب..
  من المصالح الاستعمارية.
  من المصالح الرجعية.
  من المصالح الاقطاعية.

- كلهم يتربصون بالوحدة، وكلهم لا يتورعون عن العمل ضدها بكل الوسائل.
  وقد تساعدهم الظروف وينجحون مرة، نجاحا موضعيا مؤقتا.
- لكن ما الذى تفعله الشعوب الواعية، عندما تخسر مرحلة من النضال، بفعل تكالب أعدائها؟
  هل تسلم فى أهدافها؟!
  هل تسلم فى أمانيها؟!
  هل تتخلى عن مستقبلها؟!
- بالعكس؛ إنها تستمد من النكسة قوة لاستمرار النضال، تستمد من الهزيمة المؤقتة حافزا على إصرار النصر الحاسم.

- ومن ناحية أخرى، فلابد لنا أن نذكر أننا لم نُضرب من الأمام.

لقد كنا نتصور أن الرجعية العربية سوف تتردد قبل أن تضرب القوى الوطنية فى ظهرها وتطعنها.

- بينما هى متجهة بكل جهودها الى حرب مع الاستعمار لا هوادة فيها.
- بينما هى تبذل جهدها؛ لتجميع قوة عربية قادرة على درء الأخطار المتربصة بالأمة العربية، خارج أرضها وفى صميم أرضها.
- لكن الرجعية لم تتورع، ضربت من الخلف.
- ولابد أن نعترف – ونعترف بشجاعة – أن الخطأ خطؤنا، ولابد أن نتعلم منه؛ أن لا مهادنة مع الرجعية أبدا.

الخطأ:

ثورة سياسية واجتماعية فى مصر فى ٢٣ يوليو، فى سوريا فى ٢٢ فبراير.

- لابد لنا أن ندرك؛ أن الكفاح فى هذه المرحلة من نضال الأمة العربية، له متطلبات تختلف بعض الشئ عن مرحلة سابقة.
- كل الأمة تواجه مرحلتين..
  - مرحلة التحرر السياسى.
  - مرحلة التحرر الاجتماعى.

ومتطلبات كل مرحلة منها تختلف عن المرحلة السابقة. وربما المشكلة عندنا هى تداخل المرحلتين وتشابكهما.

- مرحلة التحرر السياسى.. الثورة السياسية، يكون العدو فيها واضحا؛ وهو القوى الاستعمارية، عملاؤها الظاهرين، أحلافها.

- مرحلة التحرر الاجتماعى.. الثورة الاجتماعية؛ يكون العدو فيها هو..

كل مستغل.

كل محتكر.

كل من لا يعمل عملا منتجا فى خدمة الأمة.

كل من يحتفظ لنفسه بالمركز الممتاز، على حساب شقاء الجماهير وحرمانها.

- بعضهم يقول: تسرعنا فى الثورة الاجتماعية، وأنا أقول: تأخرنا، ويجب أن نسرع لنعوض، لقد تخلفنا طويلا عن العالم.

إن الفارق بيننا وبين غيرنا من الأمم يتسع كل يوم، وما لم نتحرك بأقصى سرعة، فسوف نقع فرائس لأعنف استعمار عرفه التاريخ؛ وهو استعمار التخلف.

- لا يمكن أن يحكم العالم العربى من وراء أسوار الحريم، بينما الدنيا تنطلق الى الفضاء!
- إن التخلف هو الشئ الوحيد، الذى يضمن البقاء لاسرائيل على أرضنا الى الأبد.
- والخطر الاسرائيلى يتلاشى، حتى من قبل المعركة العسكرية الفاصلة، اذا تمكنت الأمة العربية أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرضة الاستعمار عليها، والذى تحاول الرجعية أن تفرضه الآن.

- طبيعة المرحلة هى الصراع.

وحدة الهدف أهم من وحدة الصف.

- وينبغى أن نتوقع كل شئ من الرجعية ..
- نتوقع تشويه الشعارات.
- الهجوم على الاشتراكية باسم الدين.
- راديو مكة..

العدل لله ولا يمكن لمخلوق أن يفرضه.

طيب.. نلغى المحاكم؟!

- الفقراء لهم الجنة (راديو مكة).

طيب.. وأنتم ألا تريدون نصيبا من الجنة؟!

الناس يريدون مثلكم نصيبا فى الدنيا!

- سرقة الشعارات.

- فى سوريا يحتلفون اليوم بعيد الوحدة.

الشعب يحتفل، وهذا طبيعى، لكن من البجاحة أن الحكومة الانفصالية الرجعية تقول: إنها تحتفل!

ضربوا الوحدة باسم الوحدة!

ضربوا الاشتراكية، وهم يتحدثون عن الاشتراكية!

الغوا الاصلاح الزراعى؛ باسم الاشتراكية وتحرير الفلاح!

الغوا قوانين التأميم، وهم يقولون عن هذا؛ الطريق السليم للاشتراكية!

توزيع الأرباح، لا قيمة له بعد أن عادت الشركات للرأسمالية، فلن تكون هناك أرباح لتوزع.

- لكن ذلك معروف.

نورى السعيد كان يتكلم عن الوحدة العربية أيضا؛ وكلنا كنا نعرف أنه يقصد وحدة فى خدمة الاستعمار!

- وحدة نورى السعيد وفاضل الجمالى من محاكمات بغداد، وثائق بغداد.
- الدواليبى فى بغداد.

-

- قضية الدندشى.
الكزبرى.

- ثم يتكلمون عن خطر اسرائيل، يثيرون اليوم تحويل الأردن، لماذا؟
- الملك حسين أيضا يثير تحويل الأردن!
الغور الشرقى (جونستون[1]).
- سنة ١٩٤٨، دروس منها..
اللد والرملة.
اجتماع عبد الله باليهود.

هل يعيد التاريخ نفسه؟
حكام الأردن جعلوا منها رأس جسر للاستعمار.

- الملك حسين يتكلم عن الوحدة!
الهلال الخصيب.
- نحن نتوقع أكثر من كده.
مسألة تجارة.
التجارة حتى فى المبادئ والشعارات.

—

ومع ذلك، الرجعية على استعداد للمتاجرة فيما هو أكثر من المبادئ.. الرجعية
تريد أن تتاجر فى بيت الله!
تريد أن تتاجر فى قبر رسول الله!

(١) مشروع جونستون، تقسيم مياه نهر الأردن بين اسرائيل وسوريا ولبنان والأردن؛ تمهيدا لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى هذه الدول، وقد طرح فى ١٩٥٣ إلا أن الدول العربية لم توافق عليه.

مسألة الحجاج قالوا فيها إيه؟

قالوا أعطيناكم!

ميزانية التصنيع وحدها، أكبر من كل دخل السعودية.

لكن أين تذهب أموالنا؟

وأين تذهب أموالهم؟!

ما الذى سيبقى من هذا المال لشعوبهم؟

شعوبهم لاتعرف الحسابات السرية فى الخارج!

أقاموا العراقيل فى وجه الحجاج؛ لازم كل حاج يدفع بالاسترلينى، مش بضائع كما كنا فى الماضى؛ لأن الملك محتاج فلوس!

أموال البترول لا تكفيه، ولا تكفى مصاريفه، إذاً يتاجروا فى كل حاجة.

لكن بسيطة .. الشعوب باقية، وبيت الله باقى، لكن جميع الذين يحاولون الاتجار بالشعوب، والذين يحاولون الاتجار ببيت الله، هم الذين سيزولون.

أما مضايقة العمال المصريين وأسرهم، أقول: لن يقدروا.

كل هذه المسائل جربها الاستعمار، وجربها على الأقل بعلم وذكاء، وليس بأساليب الجهل والغباء التى يتبعونها الآن.

سرقة الشعارات تصل الى التضامن العربى؛ تعالى نتضامن عربيا، ويمد اليك يده بقنبلة أو خنجر، أو اثنين مليون جنيه!

- يتكلمون عن الحملات، والاتفاق على الغائها.

نحن لا نشترك فى حملات..

نحن نتكلم عن مبادئ.

نحن نتكلم ضد الرجعية.

ضد أعوان الاستعمار.

ضد الاقطاع.

لا نستطيع أن نتخلى عن الدعوة لمبادئنا.

لما رفضنا حلف بغداد كنا ندعو للحياد.

المطلوب أن يوقفوا الشتائم..

ونوقف نحن الدعوة لمبادئنا.

متأسفين.. اشتموا زى ما إنتم عاوزين!

- أما نحن فلا نملك التفريط فى المبادىء؛ إنها متماسكة، كلها مرتبطة ببعضها.

الوحدة مرتبطة بالاشتراكية، مرتبطة بالحرية.

اللى ضربوا الوحدة فى دمشق كانوا عايزين يضربوا الاشتراكية..

ضربوها فى الوحدة.

وضربوها فى الحرية.

- لكن ذلك كله لا يجب أن يقلقنا.

- بيقولوا إيه اللى بيحتفلوا النهاردة فى دمشق الرسمية بعيد الوحدة؟!

بيقولوا: إنهم عاوزين وحدة من غير تحكم الفرد!

لم أفكر أبدا فى نفسى كفرد قبل ٢٣ يوليو، يمكن لو فكرت كفرد ماكنتش أقدم على تأميم قناة السويس، لكنها مسألة مبدأ، وفى سبيل المبدأ يهون كل فرد.

لو كانت مسألة فرد، ماكنتش أدخل فى المنطقة كلها ضد الأحلاف.. المعارك الطويلة المريرة.

لو كانت المسألة مسألة فرد، ماكنتش دخلت ولا معركة، كنت ريحت نفسى.

- الاشتراكية ..

أعلم أنها ستغضب كل أصحاب المصالح، ومن ناحية أخرى فلن توزع المكاسب الاشتراكية فورا.

انما سنأخذ من المحتكرين المستغلين، ونصنع قاعدة منتجة يملكها الشعب.

- لو كانت المسألة مسألة فرد، كنا سكتنا، أو رمينا أنفسنا فى أحضان الرجعية والاقطاع.
- لكنها مسألة مبدأ.

حكم الفرد؛ هو حكم القصور، حكم الاقطاع، سيطرة رأس المال.

فيه سبب لم أقلة بعد دعانى لأجىء اليوم ..

فى مثل هذه الأيام كل سنة من أربع سنوات، كنت أطوف بكل مدن سوريا؛ من اللاذقية الى حلب، الى القامشلى الى الحسكة الى دير الزور، الى حمص والى حماه، الى دمشق الى جبل العرب الى درعا.

- كنت التقى بالشعب السورى، يسمعنى وأسمعه.

ولقد أردت اليوم أن أتكلم اليكم، أتكلم وأنا أعلم أنهم يسمعون، وأنهم يعرفون أننا معهم .. نمد اليهم أيدينا.

إن صوت الجماهير لا يرتفع اليوم طليقا فى سوريا يعبر عن ارادة الشعب، لكن أحدا لا يستطيع أن يحبس الشعوب، أو يكتم صوتها الى الأبد.

وإننا نمد أيدينا الى كل الذين كنا نلتقى بهم فى مثل هذه الأيام هناك.

نمد اليهم أيدينا، ونقول لهم:

نحن معكم..

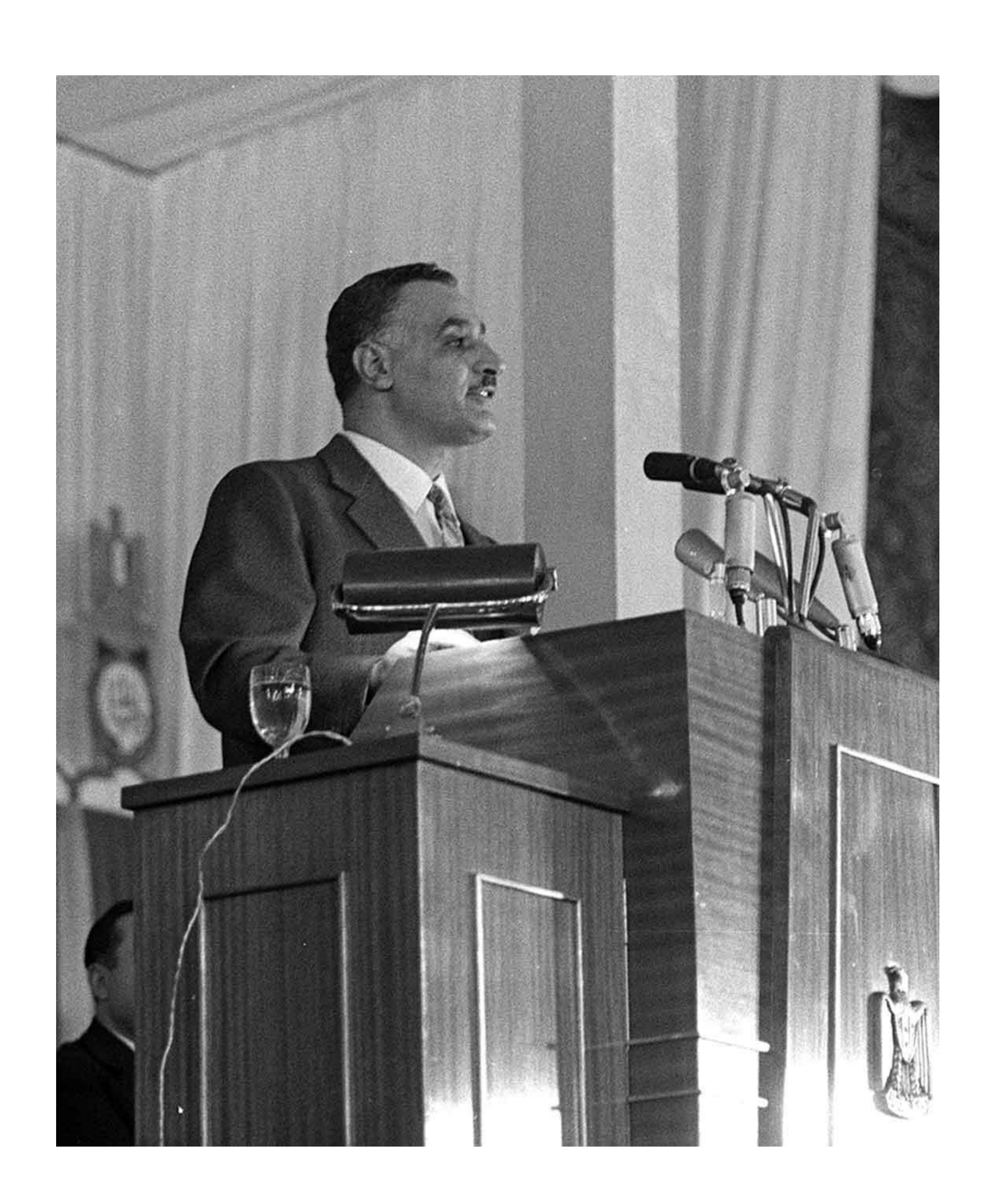
والله معنا جميعا.

والسلام.

نمد اليهم ايدينا
ان صوت الجماهير لا يرتفع اليوم
طليقا في سوريا يعبر عن اراده
الشعب
لكن احدا لا يستطيع ان يحبس
الشعوب
او يكتم صوتها الى الابد
وانا نمد ايدينا الى كل الذين
كنا نلتقى بهم في مثل هذه الايام
هناك.
نمد اليهم ايدينا ونقول لهم.
نحن معكم
والله معنا جميعا
والسلام



خطاب عبد الناصر فى ميدان الجمهورية فى الاحتفال بعيد الوحدة ١٩٦٢/٢/٢٢



المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

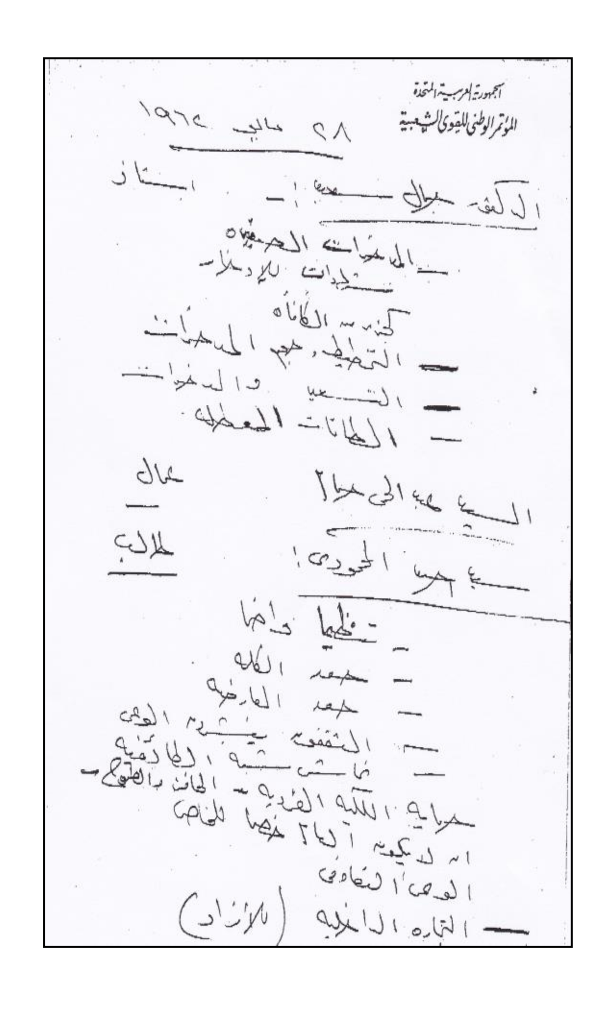




خطاب عبد الناصر فى ميدان الجمهورية فى الاحتفال بأعياد الوحدة ١٩٦٢/٢/٢٢

٢٥

ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
٢٨ - ٣٠ مايو ١٩٦٢[١]



٢٨ مايو ١٩٦٢

الدكتور جمال سعيد: أستاذ

- المدخرات الصغيرة.

شهادات للادخار ؛ كجزء من المكافأة.

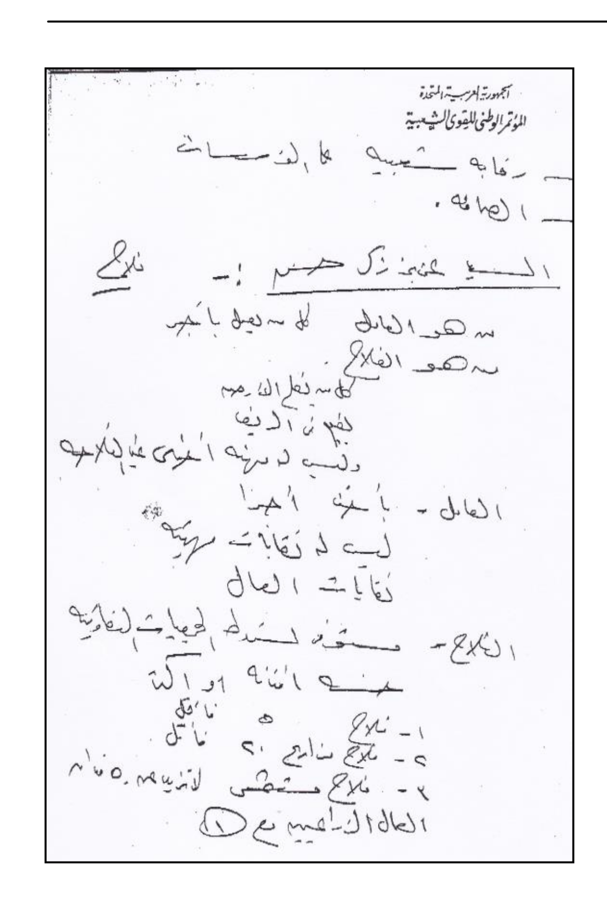
- التخطيط وحجم المدخرات.
- التسعير والمدخرات.
- الطاقات المعطلة.

السيد عبد الحى حمام: عمال

سيد أحمد المحمودى: طالب

- تنظيما واضحا.
- حق الكلمة.
- حق المعارضة.
- المثقفون ينشرون الوعى.
- تحاشى شبه الطائفية.
- حماية الملكية الفردية – الحافز والطموح – أن لا يكون العام خصما للخاص.
- الوعى التعاونى.
- التجارة الداخلية (للأفراد).

(١) حديث عبد الناصر فى اجتماعات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ٣ و ٤ مايو ١٩٦٢، www.nasser.org.

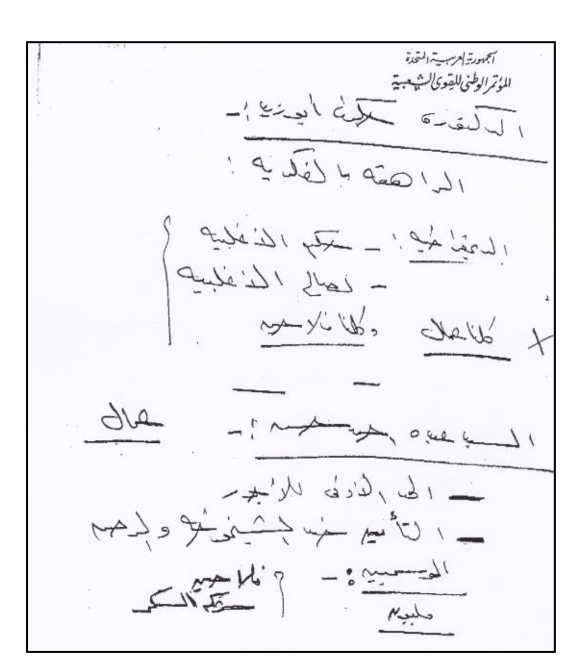


الجمهورية العربية المتحدة
المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

- رقابة شعبية على المؤسسات.
- الصحافة.

السيد عزيز زكى حسن: فلاح

من هو العامل؟ كل من يعمل بأجر.
من هو الفلاح؟ كل من يفلح الأرض.
يقيم فى الريف.
وليس له مهنة أخرى غير الفلاحة.
العامل: يأخذ أجرا.
ليس له نقابات مهنية.
نقابات العمال.
الفلاح: مستوفى لشروط الجمعيات التعاونية.
خمسة أفدنة أو أكثر.
١- فلاح ٥ فأقل.
٢- فلاح مزارع – ٢٠ فأقل.
٣- فلاح مستثمر – لا يزيد عن ٥٠ فدان.
العمال الزراعيين مع (١).



الجمهورية العربية المتحدة
المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

الدكتورة حكمت أبو زيد:

المراهقة الفكرية.

الديمقراطية: – حكم الأغلبية.
– لصالح الأغلبية.

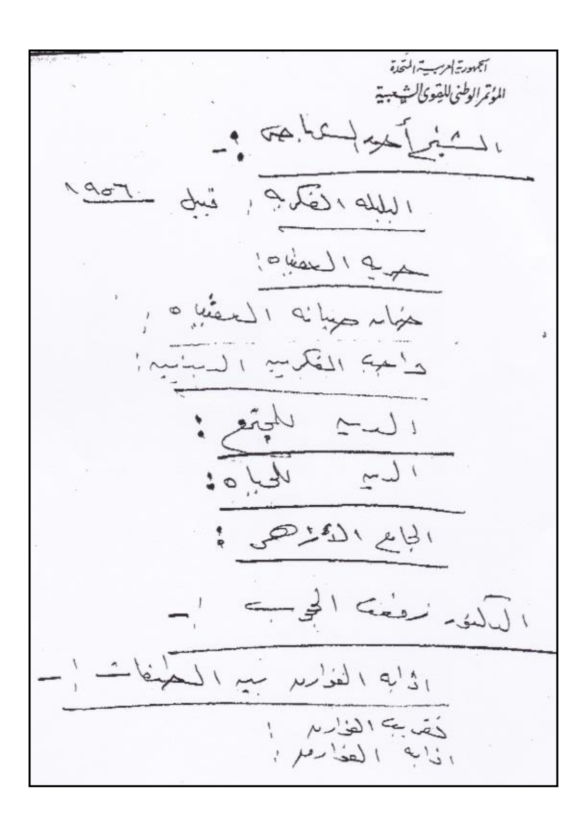
× كلنا عمال وكلنا فلاحين.

السيد عبده أحمد حسن: عمال

- الحد الأدنى للأجور.
- التأمين ضد الشيخوخة والمرض.

الموسميين: فلاحين
شركة السكر.

مليون.


الجمهورية العربية المتحدة
المؤتمر الوطني للقوى الشعبية

الشيخ أحمد الشرباصي:

البلبلة الفكرية قبيل سنة ١٩٥٦.

حرية العقيدة.

ضمان صيانة العقيدة.

واجب المفكرين الدينيين.

الدين للمجتمع.

الدين للحياة.

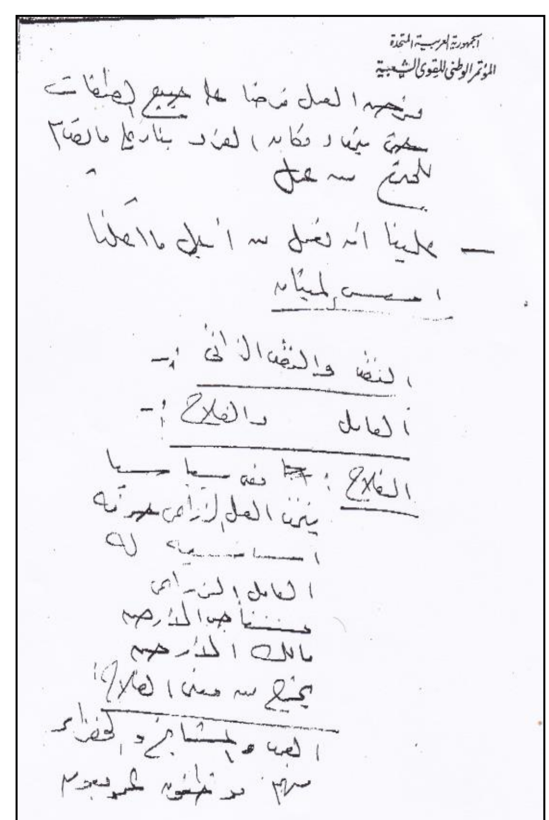
الجامع الأزهر.

الدكتور رفعت المحجوب:

اذابة الفوارق بين الطبقات:

تقريب الفوارق.

إذابة الفوارق.


الجمهورية العربية المتحدة
المؤتمر الوطني للقوى الشعبية

فرض العمل فرضا على جميع الطبقات؛ حتى يتحدد مكان الفرد بناء على ما يقدم للمجتمع من عمل.

- علينا أن نعمل من أجل ما أعلنا.

أسس الميثاق.

النقد والنقد الذاتي.

- العامل والفلاح.

الفلاح: معنى سياسيا.

يتخذ العمل الزراعى حرفة أساسية له.

العامل الزراعى.

مستأجر الأرض.

مالك الأرض يخرج من معنى الفلاح.

العمد والمشايخ والخفراء منهم موظفون عموميون.

مالك الأرض الذى يؤجرها.

مالك الأرض الذى يزرعها لحسابه دون أن يتخذ من العمل الزراعى حرفة له.

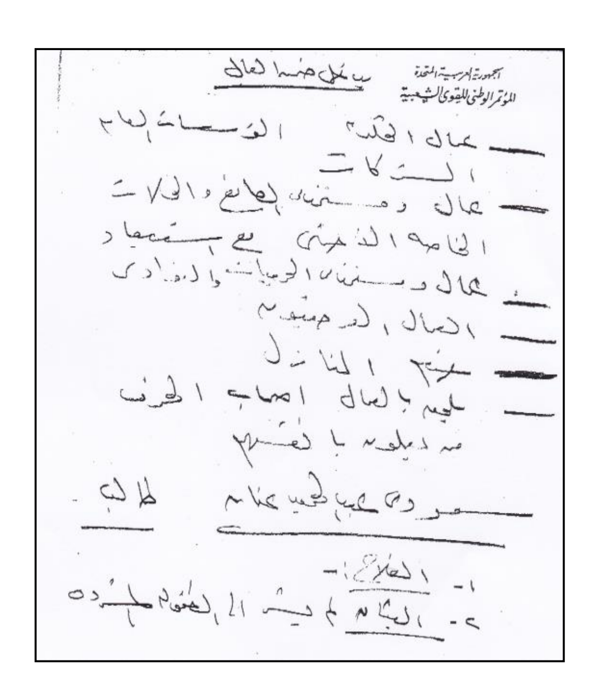
- العامل: بالمعنى الاجتماعى والاقتصادى..

هو كل من يعمل لحساب غيره، مقابل أجر، فى إنتاج سلعة

مادية أو إنتاج خدمة.

الاستبعاد:

- الزراعيين.
- موظفى الحكومة الداخلين فى الهيئة.
- موظفى المؤسسات العامة.
- أعضاء إدارة مجلس الشركات، (وموظفى الشركات).
- أعضاء النقابات المهينة لا العمالية؛ (الأطباء – البيطريين – المحامين).



يدخل ضمن العمال:

- عمال الحكومة، المؤسسات العامة، الشركات.
- عمال ومستخدمى المصانع والمحلات الخاصة الأخرى، مع استبعاد..
- العمال العرضيون.
- خدم المنازل.
- يلحق بالعمال أصحاب الحرف؛ من يعملون بأنفسهم.

سعودى عبد الحميد عنان: طالب

١- الفلاح.

٢- الميثاق لم يشر الى الطفولة المشردة.

أحمد حسين عبد الباري: موظفين.

هدى محمد عفيفي: المهن الهندسية

الفلاح:

كل من تظله القرية.

ترتبط مصالحه بها.

العامل الزراعى.

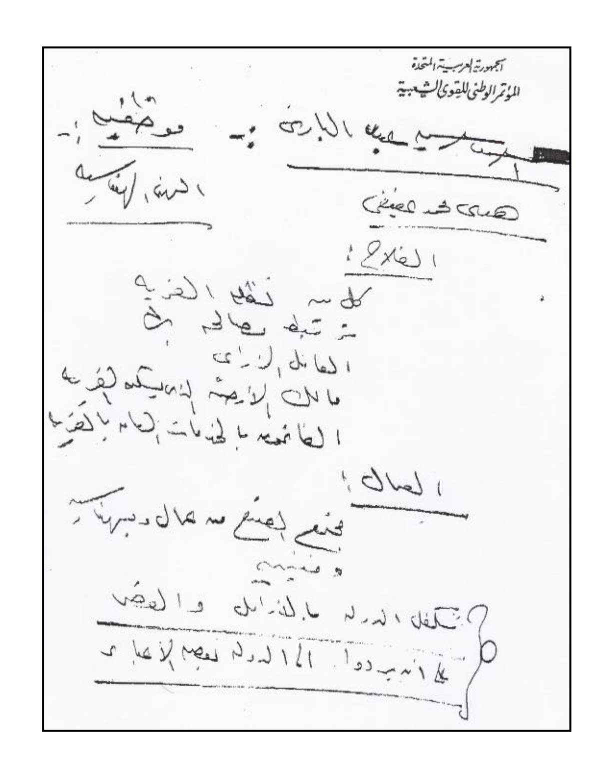
مالك الأرض الذى يسكن القرية.

القائمون بالخدمات العامة بالقرية.

العمال:

مجتمع المصنع من عمال ومهندسين وفنيين.

تتكفل الدولة بالأرامل والقصر، على أن يردوا الى الدولة بعض الأعباء.



بديع السيد الحنفى: فلاحين

الفلاح:

من يزرع الأرض مستأجرا أو مالكا الى (٢٥ فدان).

العلاقة بين المالك والمستأجر.

عبد المقصود عبد السلام: مهنية

إن شعب ج ع م ...

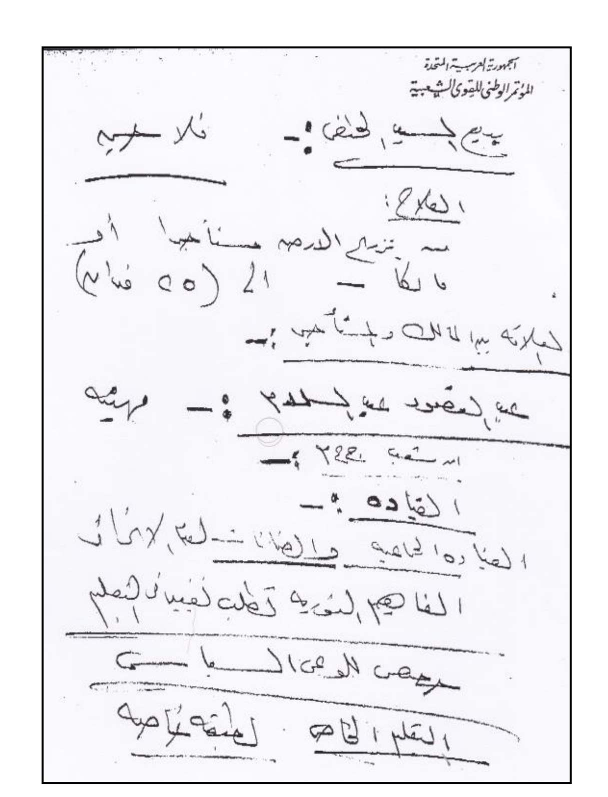
القيادة:

القيادة الجماعية، والضمانات لعدم الانحراف.

المفاهيم الثورية تطلب تغيير فى التعليم.

حصص للوعى السياسى.

التعليم الخاص لطبقة خاصة.



لجنة تقرير الميثاق تمثل جميع القطاعات والمحافظات.

الفلاح: كل من يعمل فى الأرض (التناسب العددى).

العامل: كل من يعمل بيده أو بالآلة أو يؤدى خدمة للشعب،

ولا ينتمى لاحدى النقابات المهنية.

السيد حمدى الحكيم: مهنيين

الديمقراطية.

الصحافة: تحرر الكلمة..

لتحرر المواطن.

الاستيراد: إغراق الأجانب بالسلع.

النقابات المهنية.

٢٩ مايو ١٩٦٢

الدكتور عزيز صدقى:

مجموع قبل ٢٢٩,٦٠٠ مليون قيمة الانتاج.

مجموع بعد ٢٥١,٨٠٠ مليون.

الانتاج زيادة ٢٢,٢٠٠ مليون.

الدكتور سليمان حزين:

١- فى ضرورة الميثاق.

٢- فى المغزى التاريخى لهذا الميثاق.

٣- فى سبيل التجربة لوضع الميثاق موضع التنفيذ.

العامل: المهندس وغيره والعامل فى نقابة واحده.

الفلاح: معايير دقيقة.

إقامة دائمة.
لا يملك أى عمل آخر.

خمسة أفدنة
(٢٥ فدان)

ابراهيم الجزار: عامل

العامل: كل من يتناول أجرا على عمل يدوى أو فكرى أو فنى، ويكون منضما الى نقابات العمال.

فكرى الجزار:

حضارة زراعية.

ثورة فى الصناعة.

العمدة.

للجمعيات التعاونية أو للغير.

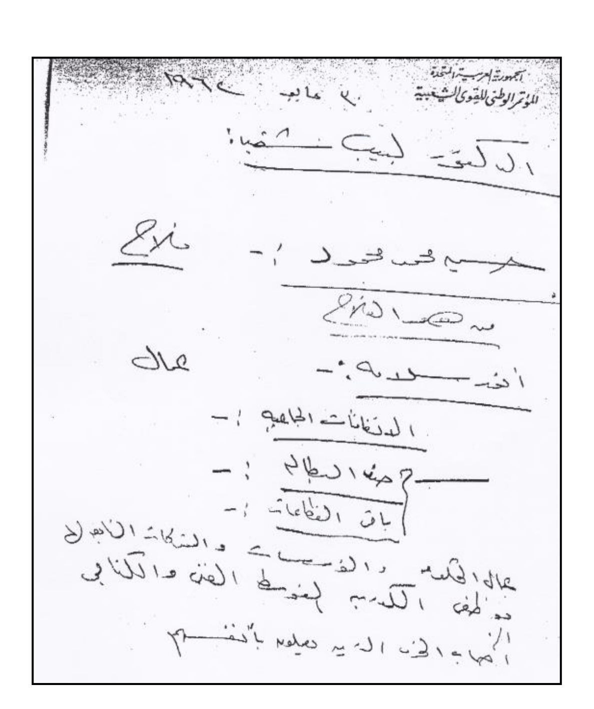
المباني.

محاسن أحمد بدر: النسائى

دين دين دين.

المرأة.

الأم.



٣٠ مايو ١٩٦٢

الدكتور لبيب شقير.

حسين محمد محمود: فلاح

من هو الفلاح؟

أنور سلامة: عمال

الاتفاقات الجماعية

ضد البطالة

باقى القطاعات.

عمال الحكومة والمؤسسات والشركات التابعة لها.

موظفى الكادرين المتوسط الفنى والكتابى.. الخ.

أصحاب الحرف الذين يعملون بأنفسهم.

<u>الدكتور بولس بولس</u>: <u>طبيب</u>

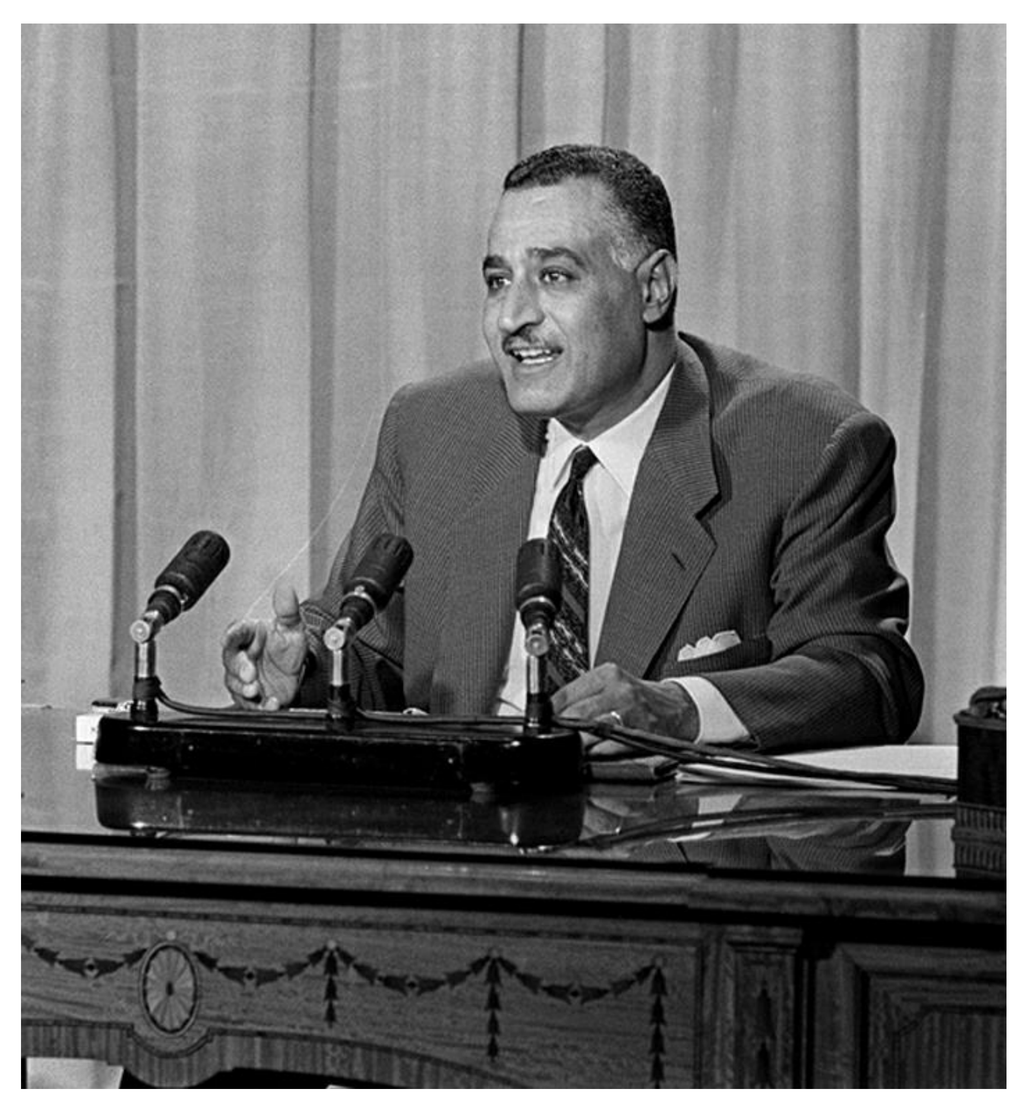
<u>الدكتورة عائشة عبد الرحمن</u>:

- <u>تحديد الملكية</u>: المرأة.
- <u>تحرير المرأة</u> <u>وتحرير الوطن</u>.
- حد أدنى للدخل.
- مسح اجتماعى شامل .
- الحقوق الأخرى بعد الصحة.



عبد الناصر أثناء مناقشة الميثاق ١٩٦٢/٧/٤

الاتحاد الاشتراكى العربى



بيان عبد الناصر بشأن التنظيم الجديد للدولة ١٩٦٢/٩/٢٤

٢٦

التفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة بقلم الرئيس عبد الناصر
٢٩ يونيو ١٩٦٢

٢٩ يونيو ١٩٦٢

لابد أن ينفسح المجال ديمقراطيا للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة؛ وهى الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية.

إن تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل؛ هو البديل الشرعى لتحالف الاقطاع مع رأس المال المستغل، وهو القادر على إحلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية.

إن الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب، هى التى تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى؛ ليكون السلطة الممثلة للشعب، والدافعة لامكانيات الثورة، والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة.

سيتخذ الاتحاد الاشتراكى العربى الميثاق دليلا للعمل؛ من أجل تطوير المجتمع، وإقامة مجتمع اشتراكى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.

إن نجاح الثورة الاشتراكية قد فتح امكانيات كبيرة لتحقيق تطوير المجتمع؛ حتى نحقق أهداف الميثاق.

إن واجب الاتحاد الاشتراكى العربى أن يعمل على تطوير المجتمع، على أساس خطة شاملة، وفقا لما جاء بالميثاق حتى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؛ وذلك بالعمل من أجل التقدم فى جميع الميادين.

والغرض الرئيسى من كل عمل الاتحاد الاشتراكى العربى؛ هو توفير احتياجات الجماهير المادية والثقافية والروحية؛ كل ذلك فى إطار من الوحدة الوطنية.

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يعمل لتدعيم الجمهورية العربية المتحدة الاشتراكية؛ لأنها دعامة تحقيق الكفاية والعدل فى المجتمع.

وعلى الاتحاد الاشتراكى أن يعمل بكل جهد لإقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ لتحل محل ديمقراطية الرجعية التى أسقطناها، وأن يعمل على التحسين الدائم للمؤسسات الديمقراطية التى تنشأ على أساس الديمقراطية السليمة.

والاتحاد الاشتراكى يجب أن يعمل بكل الوسائل؛ لتقوية التحالف الأخوى بين العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية، وتنمية روح التعاون بينهم.

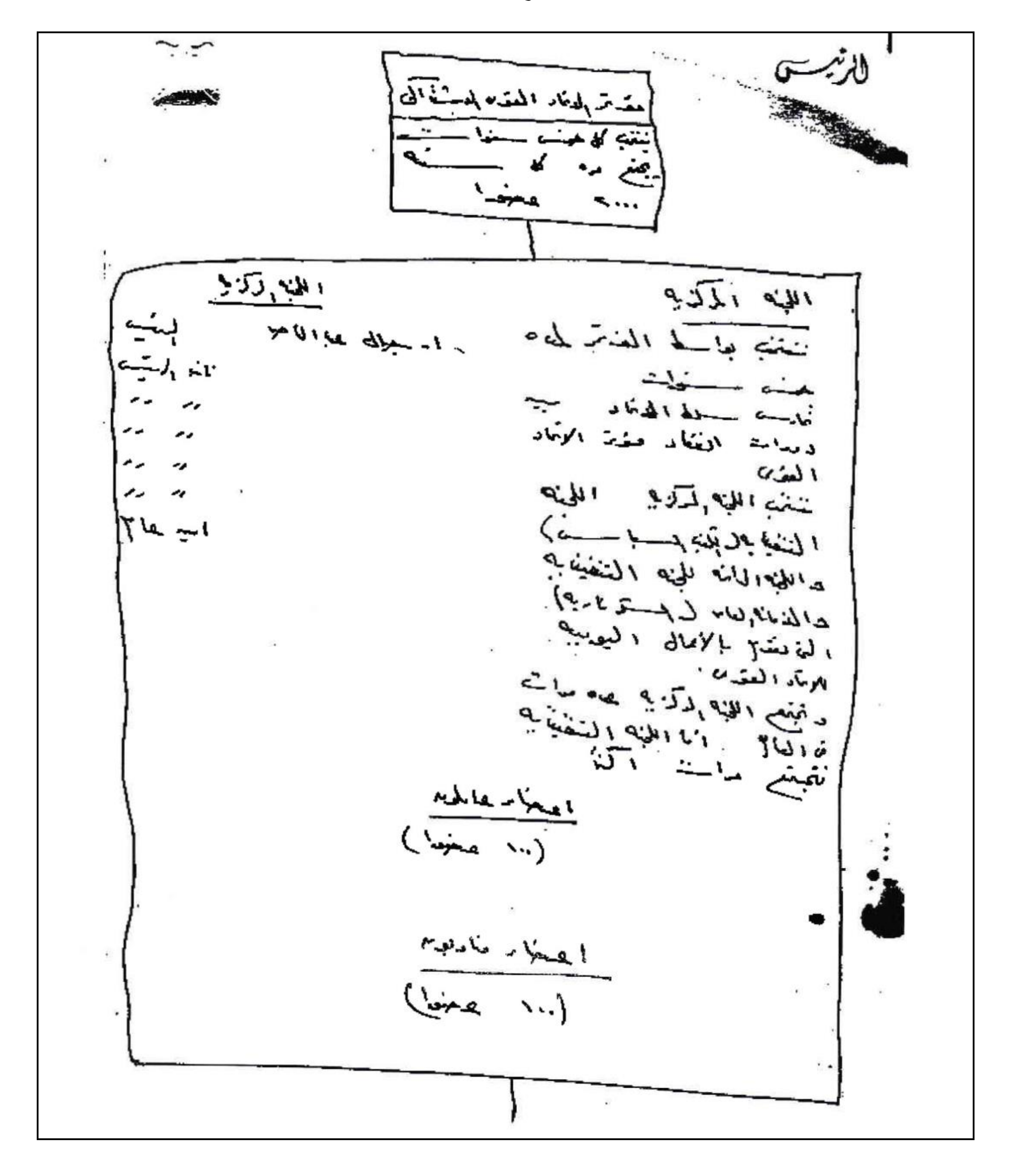
وعن طريق الاتحاد الاشتراكى العربى يتم الاتصال المستمر بين القيادات والجماهير؛ فإمكانية القيادة تتوقف على معرفة رأى الجماهير ودراستها، وتحويلها الى أفكار مرتبة تتضمنها سياسة الاتحاد..

إنه من واجب القيادات.



٢٧

مشروع تنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى بقلم الرئيس عبد الناصر
سبتمبر ١٩٦٢[١]


الرئيس

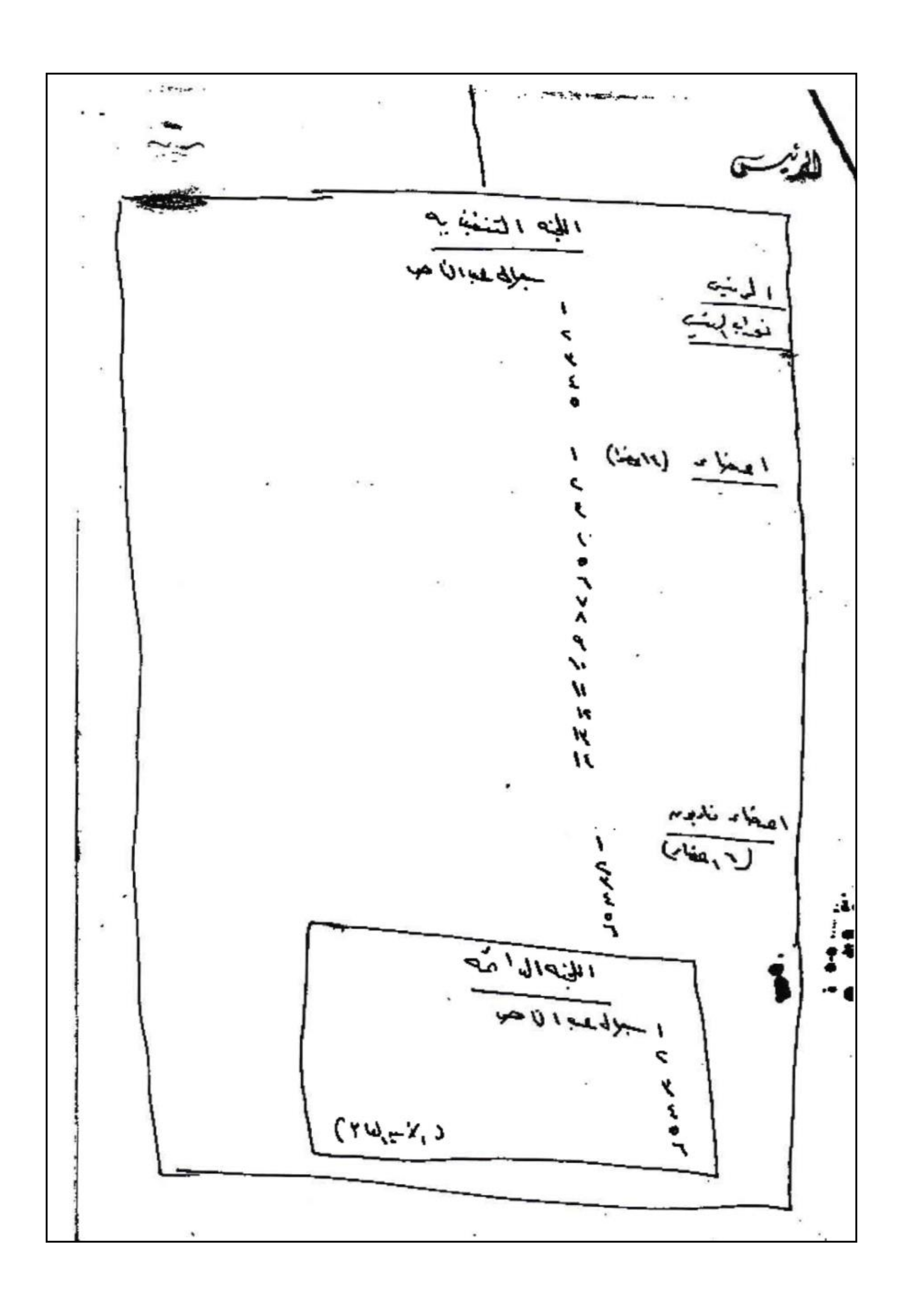
اللجنة المركزية

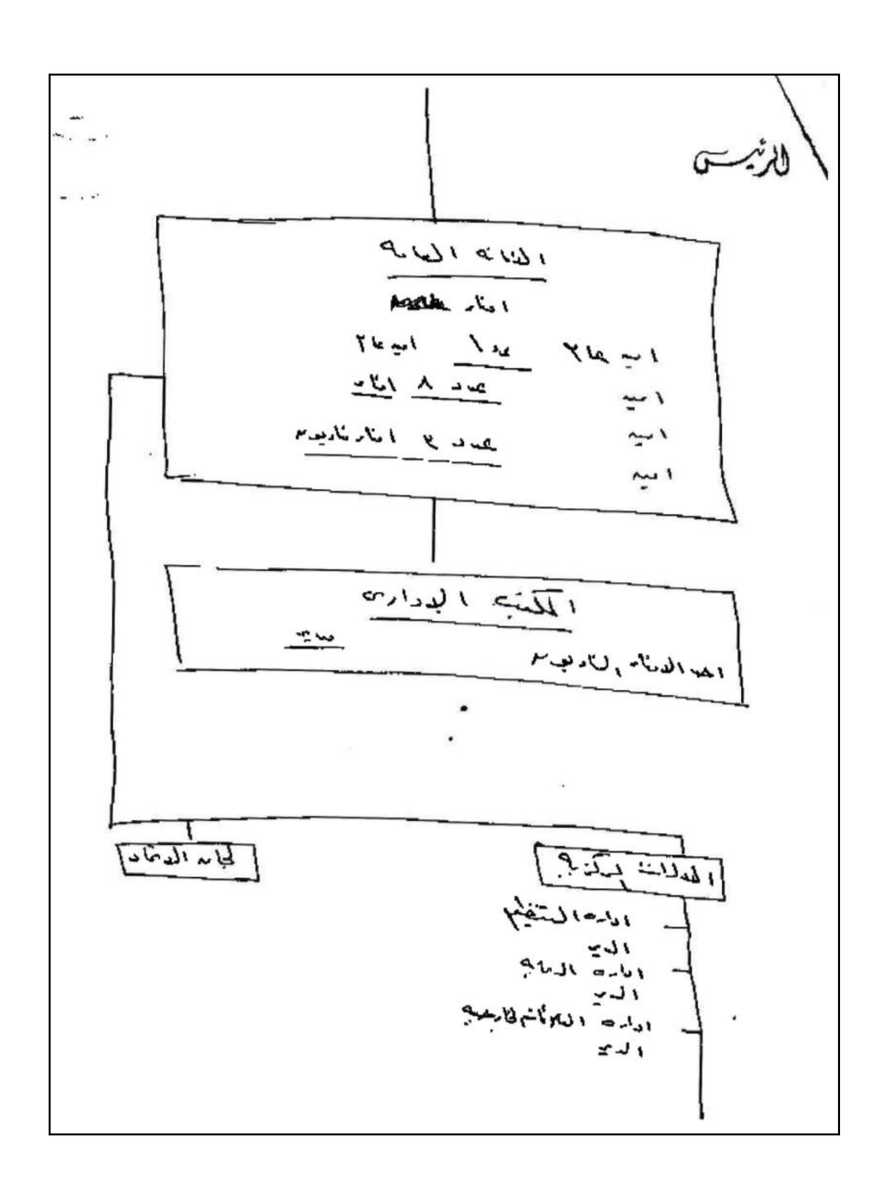
اللجنة المركزية

(١٠٠ عضوا)

(١٠٠ عضوا)

(١) تأشيرة عبد الناصر على قانون الاتحاد الاشتراكى، ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢، www.nasser.org.


الرئيس
اللجنة التنفيذية
جمال عبد الناصر
الرئيس
نواب الرئيس
١
٢
٣
٤
٥
أعضاء (١٤ عضوا)
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
أعضاء مناوبون
(٦ أعضاء)
١
٢
٣
٤
٥
٦
اللجنة الدائمة
١ جمال عبد الناصر
٢
٣
٤
٥
٦


الرئيس
الأمانة العامة
المكتب الإدارى
لجان الاتحاد
الإدارات المركزية

٢٨

الاتحاد الاشتراكى العربى.. هل هو حزب واحد؟

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

الاتحاد الاشتراكى العربى

هل هو حزب واحد؟

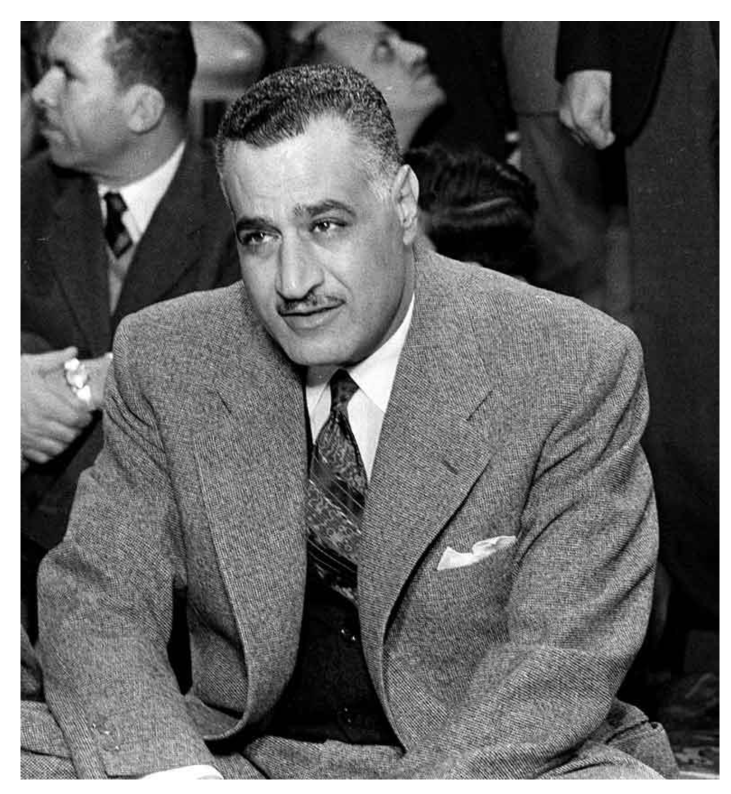
استثمار رأس المال الأجنبى.

التنظيم السياسى داخل الاتحاد.

الغرف التجارية والصناعية.

١٠٠ فدان.

العامل من هو؟



عبد الناصر يؤدى صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد الإمام الحسين ١٩٦٢/٣/٧

٢٩

تشكيل مكاتب الاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس رئاسة الجمهورية واللجنة المركزية ووظائف رئيس الجمهورية بقلم الرئيس عبد الناصر ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢

الاتحاد الاشتراكى العربى
المكتب السياسى:-
١ جمال عبد الناصر
٢ عبد اللطيف البغدادى
٣ عبد الحكيم عامر
٤ زكريا محى الدين
٥ حسين الشافعى
٦ أنور السادات
٧ كمال الدين حسين
٨ حسن ابراهيم
٩ على صبرى
١٠ كمال رفعت
١١ الدكتور نور الدين طراف
١٢ المهندس الشرباصى.

الاتحاد الاشتراكى العربى

المكتب السياسى:

١ جمال عبد الناصر.

٢ عبد اللطيف البغدادى.

٣ عبد الحكيم عامر.

٤ زكريا محى الدين.

٥ حسين الشافعى.

٦ أنور السادات.

٧ كمال الدين حسين.

٨ حسن ابراهيم.

٩ على صبرى.

١٠ كمال رفعت.

١١ الدكتور نور الدين طراف.

١٢ المهندس الشرباصى(١).

---

(١) أحمد عبده الشرباصى.

محمود فوزى.
القيسونى[١].
عزيز صدقى.
مصطفى خليل.
كمال استينو.
عباس رضوان.
ثروت عكاشة.
عبد المحسن أبو النور.
صلاح هدايت.
النبوى المهندس.
حشاد[٢].
موسى عرفة.
الشرقاوى[٣].
البشرى[٤].
حافظ[٥].
حسين ذو الفقار.
حاتم[٦].
نائب وزير الخزانة.. زندو[٧].
سيد يوسف.

عماد رشدى.
محمود يونس.
حسن عبد اللطيف ؟
محمود طلعت ؟
صلاح دسوقى.
حمدى عاشور.
وجيه أباظة.
حمدى عبيد.

(١) عبد المنعم القيسونى.
(٢) محمد نجيب حشاد.
(٣) فتحى الشرقاوى.
(٤) عبد الوهاب البشرى.
(٥) محمد على حافظ.
(٦) عبد القادر حاتم.
(٧) أحمد زندو.

زعفان[١].
متولى[٢].
خفاجه[٣].
اسماعيل فريد.
كمال أبو الفتوح.
المهداوى[٤].
البلتاجى[٥] ؟
محى أبو العز ؟
عصام حسونة.
عبد الفتاح فؤاد ؟
سعد زايد.
خيرت[٦].

١ محمود يونس.
٢ البكرى[٧].
٣ مجدى على يونس.
٤ حلمى السعيد.
٥ عبد المجيد فريد.
٦ سمير حلمى.
٧ نور الدين طراف.
٨ فتحى رضوان.
٩ حزين[٨].
١٠ جابر جاد.
١١ الطحاوى[٩].
١٢ المحجوب[١٠].
١٣ هيكل[١١].
١٤ بهاء[١٢].
١٥ احسان[١٣].
١٦ الحناوى[١٤].
١٧ مدير جامعة الإسكندرية.

---

(١) أحمد زعفان.
(٢) لطفى متولى.
(٣) محمد صقر خفاجه.
(٤) فؤاد المهداوى.
(٥) محمد أحمد البلتاجى.
(٦) عبد الحميد خيرت.
(٧) أحمد توفيق البكرى.
(٨) سليمان حزين.
(٩) إبراهيم الطحاوى.
(١٠) رفعت المحجوب.
(١١) محمد حسنين هيكل.
(١٢) أحمد بهاء الدين.
(١٣) إحسان عبد القدوس.
(١٤) كمال الحناوى.

١٨ مدير جامعة القاهرة.
١٩ حلمى عبد الرحمن.
٢٠ أبو نصير[١].
٢١ سيد مرعى.
٢٢ حسن عباس زكى.
٢٣ عبد المجيد شديد.
٢٤ وكيل التعليم العالى.

٢٥ ... أستاذ.
٢٦ أستاذ الجيلوجيا فى اللجنة التحضيرية.
٢٧ حجازى[٢]. التعدين.
٢٨ عبد السلام[٣]. مجلس الوزراء.
٢٩ فهمى السيد.
٣٠ مراد غالب ؟
٣١ أنور سلامة ؟
٣٢ فلاحين.
٣٣ نقيب المحامين الجديد.
٣٤ نقيب الأطباء الجديد.
٣٥ نقيب المهندسين.
٣٦ أحمد فؤاد ؟
٣٧ رئيس مؤسسة البنوك.
٣٨ جمال سعيد.
٣٩ الحناوى[٤] (المحامى).
٤٠ مدير الجامعة الأزهرية.

(١) محمد أبو نصير.
(٢) عبد العزيز حجازى.
(٣) عبد السلام بدوى.
(٤) كمال الحناوى.

المجلس التنفيذى

١- هو الهيئة التنفيذية للهيئة العليا لسلطة الدولة، وهو الهيئة الادارية العليا للدولة.

٢- يتكون من:

رئيس المجلس التنفيذى.

نواب رئيس المجلس التنفيذى.

الوزراء.

رؤساء اللجان.

٣- يمارس المجلس التنفيذى الوظائف والسلطات الآتية:

١- يقرر التدابير الادارية، ويصدر القرارات والأوامر وفقا للقوانين، ويراجع إجمالى تنفيذ هذه القرارات والأوامر؛ بناء على الدستور والقوانين والمراسيم.

٢- يوجه بصورة موحدة أعمال الوزارات واللجان.

٣- يعدل أو يلغى الأوامر والتعليمات غير الملائمة التى يصدرها الوزراء أو رؤساء اللجان.

٤- يعدل أو يلغى القرارات والأوامر غير الملائمة، التى تصدرها هيئات الدولة، الادارية المحلية.

٥- ينفذ مشاريع الاقتصاد الوطنى، وينفذ ميزانية الدولة.

٦- يدير التجارة الخارجية والداخلية.

٧- يدير العمل فى ميادين الثقافة والتعليم والصحة العامة.

٨- يدافع عن مصالح الدولة، ويحمى حقوق المواطنين.

٩- يعين ويعزل الموظفين الإداريين وفقا للقانون.

١٠- مجلس الدولة مسئول أمام رئيس الجمهورية.

١١- ادارة البنوك، والمؤسسات والدوائر الصناعية والزراعية، والمؤسسات التجارية التابعة للدولة.

١٢- إدارة نظام النقد والتسليف.

١٣- تنظيم التأمينات التابعة للدولة.

١٤- عقد القروض ومنحها.

مجلس رئاسة الجمهورية

١- بناء على اقتراح رئيس الجمهورية، يقرر الترشيح لمنصب رئيس المجلس التنفيذى.

٢- وبناء على اقتراح رئيس المجلس التنفيذى، يقرر الترشيحات لمناصب أعضاء المجلس التنفيذى.

٣- بناء على اقتراح رئيس الجمهورية، يقرر الترشيحات لمنصب نواب رئيس مجلس الدفاع الوطنى وأعضائه.

٤- يقرر مشاريع الاقتصاد الوطنى.

٥- يراجع ويوافق على ميزانية الدولة وتقريرها.

٦- يوافق على التقسيم الادارى.

٧- يقرر العفو العام.

٨- يقرر أمر السلم والحرب.

٩- يمارس الوظائف والسلطات الأخرى التى يرى أنه ينبغى عليه أن يمارسها.

١٠- سلطة عزل رئيس المجلس التنفيذى ونوابه، والوزراء، ورؤساء اللجان، نواب رئيس مجلس الدفاع وأعضائه.

١١- يراقب عمل المجلس التنفيذى.

١٢- يلغى أوامر وقرارات المجلس التنفيذى التى تخالف القوانين والمراسيم.

١٣- يغير أو يلغى القرارات غير الملائمة التى تتخذها هيئات الدولة.

١٤- يعين ويعزل الممثلين لدى الدول الأجنبية.

١٥- يتخذ القرارات المتعلقة بإبرام وإلغاء المعاهدات المعقودة مع الدول الأجنبية.

١٦- يقرر الألقاب والرتب العسكرية والدبلوماسية وغيرها.

١٧- يضع أوسمة الدولة وألقاب شرف الدولة، ويقرر منحها.

١٨- يقرر العفو الخاص.

١٩- يتخذ القرارات المتعلقة بالتعبئة العامة أو الجزئية فى البلاد، يقرر اعلان حالة الحرب.

٢٠- يتخذ القرارات المتعلقة باعلان الأحكام العرفية.

٢١- يضيف الى عضويته.

حتى يتم اصدار دستور دائم للجمهورية، يصير العمل بما يأتى:

١- الهيئة العليا لسلطة الدولة هى مجلس رئاسة الجمهورية العربية.

٢- يمارس مجلس رئاسة الجمهورية جميع الحقوق.

٣- يمارس السلطة التشريعية.

٤- يعين ويعزل القيادة العليا للقوات المسلحة.

٥- يعين لجانا للتحقيق والمراقبة فى أى مسألة من المسائل.

رئيس الجمهورية

أ- بناء على قرارات مجلس الرئاسة:

١- يصدر القوانين والقرارات، يعين رئيس المجلس التنفيذى ونوابه والوزراء، ويعين ويعزل نواب رئيس مجلس الدفاع الوطنى وأعضاءه.

٢- يمنح أوسمة الدولة، ومراسيم العفو الخاص والعفو العام.

٣- يعلن الأحكام العرفية.

٤- يعلن حالة الحرب.

٥- يصدر أوامر التعبئة.

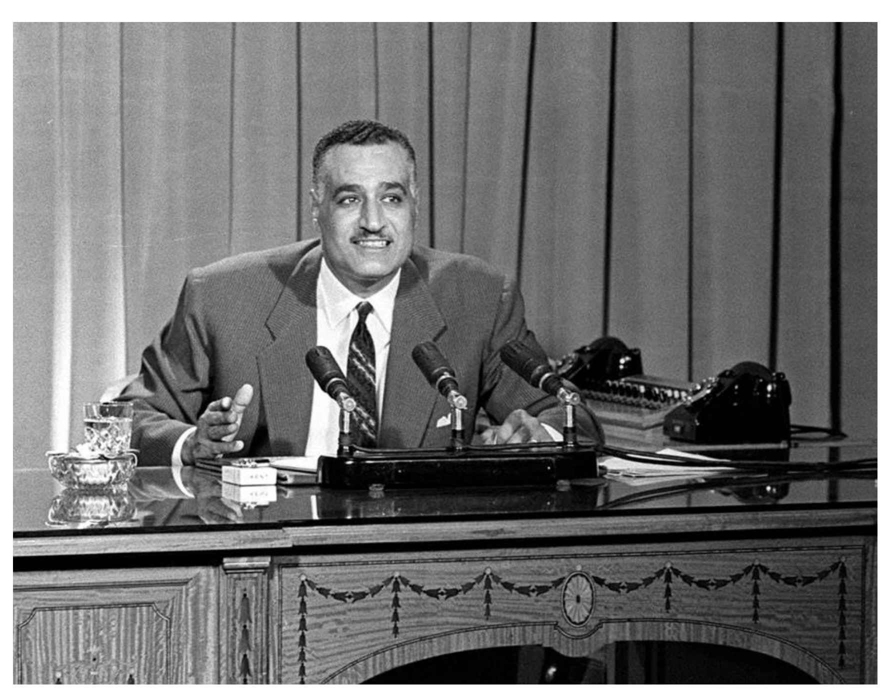
٦- يرسل الممثلين لدى الدول الأجنبية ويستدعيهم.

٧- يبرم المعاهدات مع الدول الأجنبية.

ب- هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو رئيس مجلس الدفاع الوطنى.

اللجنة المركزية:

٢٠ الوزراء ونواب الوزراء.
٢٠ المحافظين.
٢٠ رؤساء الاتحاد بالمحافظات.
١٠ رتبة الفريق الجيش البحرية الطيران.
١٥ رتبة اللواء بالجيش.
٥ خمسة من البوليس أقدم خمسة.
٣ من مجلس الدولة أقدم ثلاثة.
٥ خمسة من القضاء أقدم خمسة.
٩٨
٤ مديرى الجامعات.
١٥ عمال.
١٥ فلاحين.
١٥ مهنيين.
١٥ أساتذة الجامعة.
١٥ موظفين.
٧٥
١٧٣
٢٧ أعضاء مناوبين.
٢٠٠ ٥ صحفيين.



بيان عبد الناصر بشأن التنظيم الجديد للدولة ١٩٦٢/٩/٢٤

٣٠

تشكيل لجان الاتحاد الاشتراكى العربى بقلم الرئيس عبد الناصر

لجنة سياسية.	٣ لجان	أنور السادات
لجنة اقتصادية.	١٠ لجان	شقير [١]
الشئون الداخلية.	٥ لجان	عبد المحسن[٢]
الثقافية.	٤ لجان	كمال[٣]
التنظيم.	٧ لجان	على صبرى

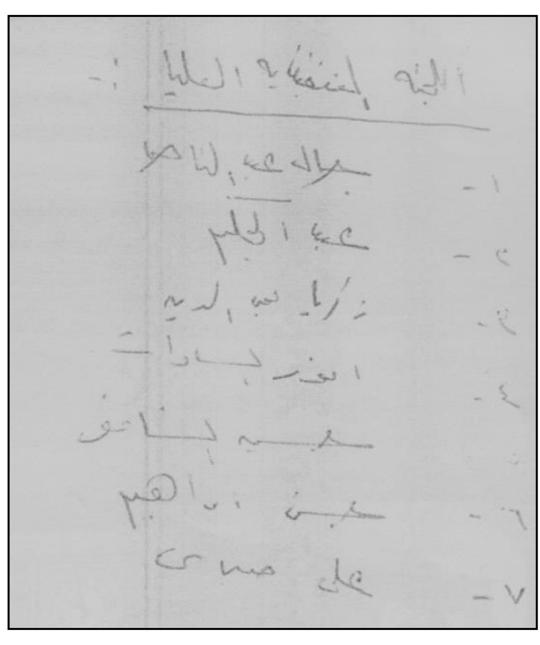
تشكيل اللجان.
أمانة اللجان. } أمانة عامة.
الدستور.



(١) لبيب شقير، نائب وزير التخطيط.
(٢) عبد المحسن أبو النور، وزير الاصلاح الزراعى واصلاح الأراضى.
(٣) كمال الدين حسين، نائب رئيس الجمهورية.

٣١

تشكيل اللجنة التنفيذية العليا
واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى
٢٨ أكتوبر ١٩٦٢



اللجنة التنفيذية العليا :

١- جمال عبد الناصر

٢- عبد الحكيم

٣- زكريا محيى الدين

٤- انور السادات

٥- حسين الشافعى

٦- حسن ابراهيم

٧- على صبرى

<u>اللجنة التنفيذية العليا:</u>

١- جمال عبد الناصر.
٢- عبد الحكيم.
٣- زكريا محيى الدين.
٤- أنور السادات.
٥- حسين الشافعى.
٦- حسن ابراهيم.
٧- على صبرى.

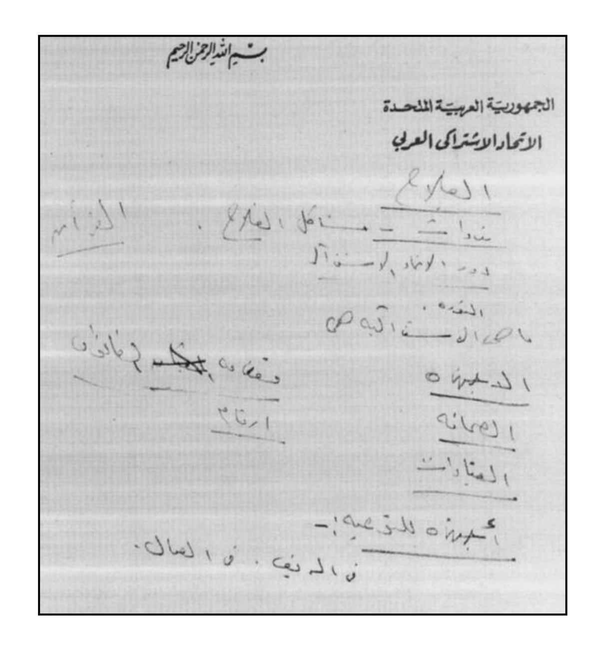
<u>اللجنة المركزية:</u>

الوزراء.
المحافظين.
سيد مرعى.
خالد محيى الدين.
هيكل[1].
بهاء[2].
حلمى سلام.

---
(١) محمد حسنين هيكل.
(٢) أحمد بهاء الدين.

٣٢

ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى اجتماع للاتحاد الاشتراكى
مشاكل الفلاح ودور الاتحاد الاشتراكى


بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العربية المتحدة
الاتحاد الاشتراكى العربى

الفلاح.

ندوات – مشاكل الفلاح. القرآن.

دور الاتحاد الاشتراكى.

الثورة.

ما هى الاشتراكية؟ هى ...

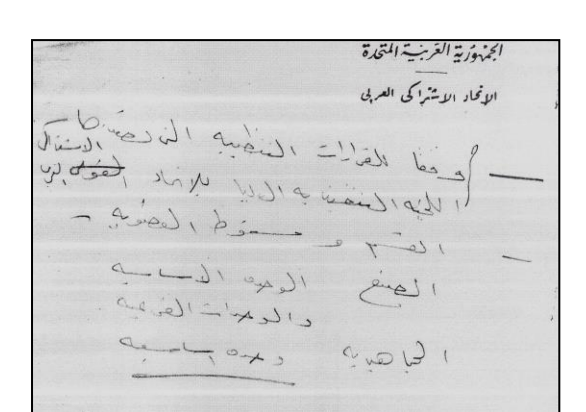
الأجهزة. مقدمة القانون.

الصحافة. أرقام.

القيادات.

أجهزة للتوعية:

فى الريف. فى العمال.


الجمهورية العربية المتحدة
الاتحاد الاشتراكى العربى

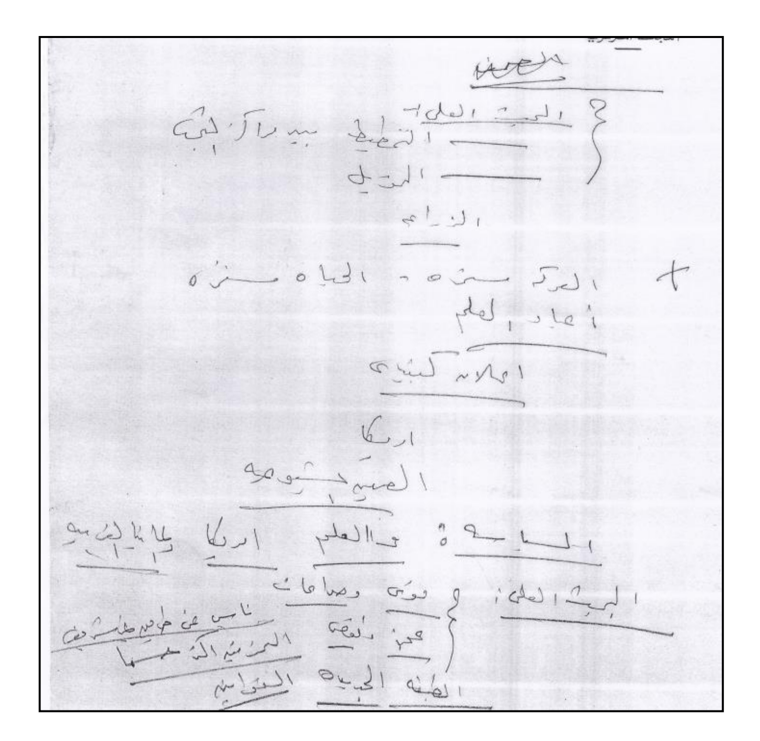
- { وفقا للقرارات التنظيمية التى تصدرها اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى.
- القسم وسقوط العضوية.

المصنع الوحدة الأساسية.
والوحدات الفرعية.

الجماهيرية وحدة أساسية.

٣٣

ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى مناقشات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى حول البحث العلمى والسياسة الخارجية



البحث العلمى:
- التخطيط بين مراكز البحث.
- التمويل.

الزراعة.

× المعركة مستمرة – الحياة مستمرة.

أعياد العلم.

إعلان كنيدى.

أمريكا.

الصين الشيوعية.

السياسة: والعلم أمريكا وألمانيا الغربية.

البحث العلمى: قوى وصراعات.
عجز ونقص.
الطبقة الجديدة.

ناس عن طريق غير شريف.
المنحرفين أكثر حسما.
القوانين.

٣٤

مشاكل الاتحاد الاشتراكى.. تطبيقية[1]

٥٢	٢٠٨	٤٨٧	
٦٣	٦٩٥	٨٤٣	١٥٣٨

٦١/٦٠	٣٩٩
٦٢/٦١	٤٧٧
٦٣/٦٢	٥٣٠
٦٤/٦٣	٦٩٥

تشكيك:

× الرقابة.

× إحالة للمعاش.

الخطة.

مشاكل النقد الأجنبى.

الربح فى المستوى الاشتراكى.

× العقيدة قانون الاتحاد الاشتراكى.

شكاوى – شكاوى من الخدمات.

ما هو مصدر المشكلة؟

قانون الاتحاد الاشتراكى:

مشاكل الاتحاد الاشتراكى تطبيقية.

المادة ١٢ & ١٣.

القوانين واللوائح:

× فؤاد محيى الدين.

التنظيم.

حسن الاختيار.

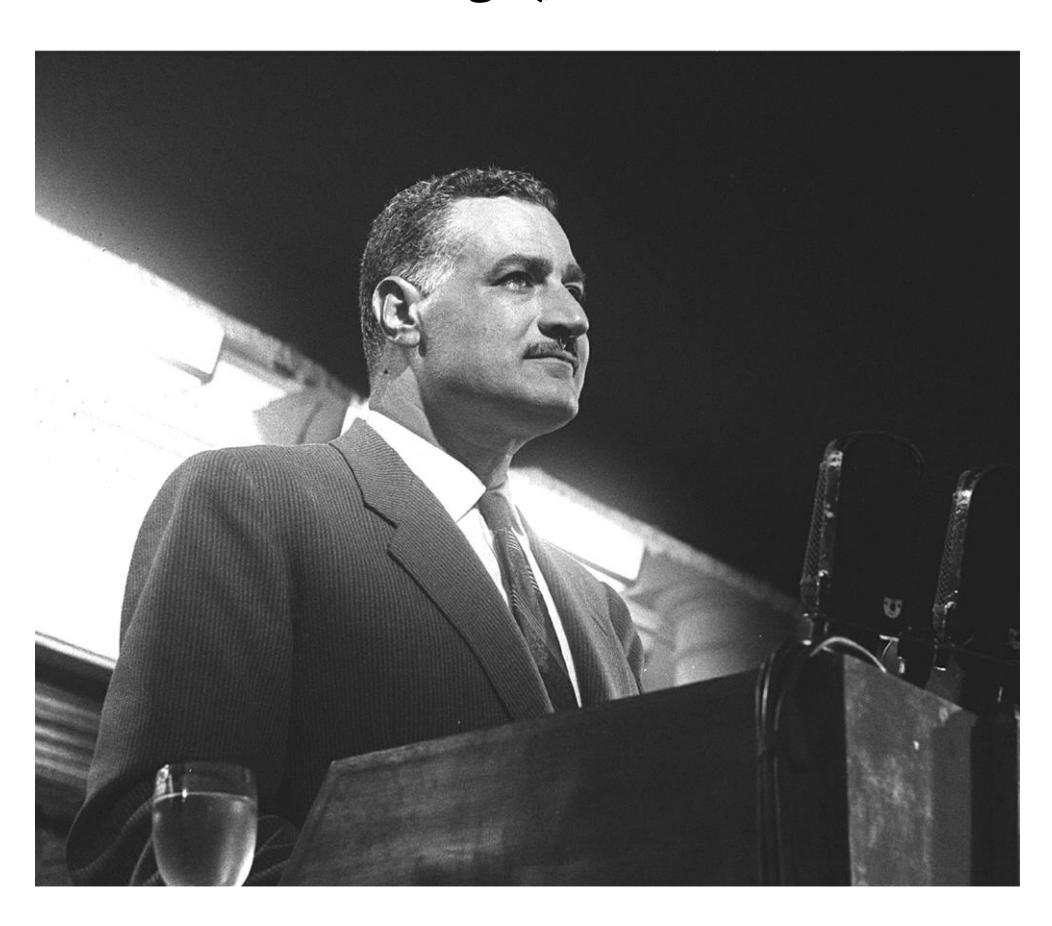
بثينة الطويل.

المنظمة النسائية.

أمانة للنشاط النسائى.

(١) محاضر اجتماعات الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى، من ٢٤ نوفمبر ١٩٦٤ الى ١١ مايو ١٩٦٥، www.nasser.org.

الميثـــاق





٣٥

موجز أقوال الرئيس عبد الناصر فى اجتماعه مع هيئة الوزارة لمناقشة مشروع الميثاق
٨ ، ٩ مايو ١٩٦٢[١]

اجتماع مجلس الوزراء فى ٨ مايو ١٩٦٢

بالنسبة للميثاق، فإن قراءته قد تستغرق خمس ساعات أو أكثر، وبعد ذلك نناقشه. وقبل أن نضع هذا الميثاق، هناك كثيرون وضعوا حوالى ٢٠ ميثاقا من الاتحاد القومى والمجموعات الأخرى.

وبوضع هذا الميثاق الاشتراكى المرحلى، نكون قد استطعنا أن نعبر عن أفكار مرحلية. وإذا كانت هناك ملاحظات على الميثاق، يمكن أن تدونوها وتجهزوها للمناقشة، بعد أن ننهى قراءة الميثاق اليوم، ستكون المناقشة فى جلسة باكر.

اجتماع مجلس الوزراء فى ٩ مايو ١٩٦٢

بعد أن تساءل الرئيس.. هل هناك شئ فى حاجة الى إيضاح مما ورد فى مشروع الميثاق؟ مضى يشرح النقاط التى أثيرت..

فى داخل إطار الاتحاد الاشتراكى نجند العناصر الصالحة للقيادة. والمقصود هو مبدأ التفرغ فى القيادة؛ بحيث يأخذ الاتحاد الاشتراكى دورا جادا فعالا. والأساس أننا نجعل السلطات الشعبية فوق المجالس التنفيذية، أما الطريقة التى كنا نسير بها قبل ذلك؛ طريقة الانتخابات، وبعدها نجد نصف الرؤساء والسكرتاريين يقيمون بالقاهرة.. كانت طريقة غير سليمة.

هل سيغطى الميثاق تنظيم الاتحاد الاشتراكى؟

يستحسن ألا يغطى الميثاق التنظيم، وقد أوردنا عمليات مبدئية أكثر منها تفصيلية. وبعد المناقشات سيوجد المجلس النيابى، وهو الذى سيضع الدستور، ولكن المؤتمر هو الذى سيضع خطوط الدستور.

وهناك شئ لم أفكر فيه.. كيف سيكون العمل داخل المؤتمر؟

لقد قيل كلام عن تشكيل لجان من المؤتمر، ولكنى أرى أن العملية ليست أقساما منفصلة، ومن الممكن تشكيل لجنة تقدم تقريرا عن المشروع.

إن عملية الاستفسار عملية وجيهة؛ لأنه توجد بعض نقاط الميثاق مكتوبة بحالة عمومية؛ خصوصا الفقرات الخاصة بالديمقراطية. وإننى أفضل الرد على الاستفسارات فورا، قبل أن يشوه حقيقة الصورة من هم خارج المؤتمر.

---

(١) محضر جلستى مجلس الوزراء، ٨، ٩ مايو ١٩٦٢، www.nasser.org.

بصدد الحديث عن مدى أصالة فكرة الثورة، وأن الثورة قامت بدون نظرية، وأن المبادئ الستة ليست نظرية ثورية، فمتى تكونت النظرية إذاً؟

لقد تكلمنا عن الشعب، وقلنا: إنه هو الذى وجه، وهو الذى عمل؛ أى أن العملية كانت نتيجة للممارسة. ونحن فى تطورنا لم نأت بنظرية معينة لنطبقها، ولكننا سرنا بطريقة الممارسة والتجربة والخطأ الى أن بدأت أمورنا تتضح، ولأول مرة نخرج اليوم بميثاق، وهو نتيجة عشر سنوات من الممارسة.

سؤال.. وردت فى الميثاق بعض عبارات قد تكون مثارا للتساؤل؛ منها عبارة تذويب الفوارق، فياحبذا لو قام الرئيس بشرحها.

لقد سبق وأن تكلمت عن إذابة الفوارق بين الطبقات، وهى شئ والعمل شئ آخر، وكل واحد يأخذ على قدر عمله، ثم ما هو المقصود بالطبقية؟

إن الطبقية شئ وقدرة الفرد شئ آخر. وبالنسبة للطبقية؛ توجد طبقة تستغل، وهذه قد أخذت الاستغلال إرثا أو بوسائل مختلفة، ثم أخذت السلطة، وقد ورثت السلطة للطبقات المستغلة، ثم توجد طبقات أخرى لم تأخذ الفرصة.

النظام الشيوعى يهدم هذه الطبقات، ويعمل على سيادة الطبقة العاملة. لكن بالنسبة لنا كانت توجد طبقة سائدة أُخذت منها السلطة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. ونحن لا نمثل الاقطاع أو الرأسمالية المستغلة، إنما أتينا بالمبادئ الستة التى تتمثل فيها أهدافنا، وتذويب الطبقية وإقامة مساواة؛ بحيث نصل الى مجتمع لا طبقية فيه ولا اقطاعية ولا رأسمالية مستغلة. وسبيلنا الى هذا أن تعطى الفرصة فى الحاضر والمستقبل للطبقات المحرومة التى فاتتها الفرصة، وسبيلنا فى هذا القضاء على الاستغلال بكل معانيه.

إن الدكتاتورية الطبقية لها جذور - وستبقى هذه الجذور - لها جذور من العلم، ومن المال، ومن النفوذ والحسب.. الخ. هذه الدكتاتورية لازالت تملك فى أيديها - الى حد كبير - مفاتيح تؤدى الى القوة. ولكن بالنسبة للطبقات الأخرى، كانت محرومة، مغلوبة على أمرها، ولم تكن تشارك فى الحكم أثناء حكم هذه الدكتاتورية أو الديمقراطية الرجعية، إلا بأن تساق أو شئ من هذا القبيل. ولم يحدث أن دخل فلاح أو عامل البرلمان، حتى أن المثقفين الذين دخلوا البرلمان، دخلوه من الناحية الطبقية. والحزبية كانت أيضا فى ذلك الوقت تمثل هذه الدكتاتورية، وكانت تمثل الاقطاع ورأس المال.

ونحن إذا أردنا أن نذيب الفوارق بين الطبقات، فماذا نفعل؟ وماذا فعل الشيوعيون؟ لقد قرروا أن يكون الحكم كله لمجالس السوفيتات؛ وهى عبارة عن تحالف بين العمال والفلاحين والجنود؛ ومعنى هذا أنهم حرموا الجميع من سلطة التشريع، ومن المشاركة فى السلطة، واقتصرت السلطة على الفئات الثلاث. وهم فى هذا كانوا صادقين مع أنفسهم؛ لأن مبدأهم كان يقضى بإقامة دكتاتورية الطبقة العاملة.

أما نحن فإننا لا نسلك هذا السبيل، ولكنا نقول: إننا ننتقل الى ديمقراطية الشعب، ونقول: إننا ضد أى ديكتاتورية طبقية جديدة؛ لأن أى طبقة تسود - حتى ولو كانت طبقة العمال - فإنها ستضع البلد فى مآسى. وإذا استولى العمال على السلطة وأقاموا ديكتاتورية البروليتاريا، فإنهم يسيئون الى العملية، وتكون هناك عمليات انتقام؛ وذلك يقضى على كل الجذور الموجودة عندنا فى المجتمع.

إذاً فلابد من عملية انتقالية حتى نذيب الفوارق بين الطبقات. هل نستطيع إذابة الفوارق بين الطبقات فى عشر سنوات؟ كلا، ولا حتى بعد عشرين سنه. فهل نستطيع أن ندخل الطبقات التى نريد أن نساوى بينها الى البرلمان؟ تلك الطبقات التى قاست وحرمت آلاف السنين؛ وهما طبقتى العمال والفلاحين. كم عاملا دخل البرلمان الماضى؟ وكم فلاحا دخل البرلمان؟

إننى لا أريد برلمانا من الطبقة المتوسطة؛ لأن هذه الطبقة لها دائما تطلعات رجعية لتنتقل الى طبقة الرأسمالية أو طبقة كبار الملاك، وهى لا تدافع عما هى عليه الآن، وإنما تدافع عن آمالها فى المستقبل.

إذاً الضمان الوحيد هو أن الطبقات المحرومة والتى لازالت تفتقد القوة، والتى لا تصدق اليوم أن الدولة أصبحت تعطيها؛ وهما طبقتى العمال والفلاحين، لابد أن يكون لها نصف التشريع على الأقل؛ حتى لا يقتصر التشريع على الرجعية أو أصحاب المال أو أصحاب الأرض أو الطبقة المتوسطة.

وقد يتصور بعض الناس أن الفلاحين والعمال قد ينحرفون، ولكنى أعتبر أن هذا هو صمام الأمان للتطور الى إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أقول ٥٠٪ أو أكثر.

إن الغرض هو إنهاء الطبقية، إذا لم نعمل هذا فسنمكث مدة توجد طبقية، كما ستوجد الطبقية فى التشريع أيضا، ولتقريب طبقة العمال والفلاحين سنحتاج الى وقت أكثر. ولأول مرة فى تاريخنا توجد سلطة شعبية كبيرة لها قيمة ولها كيان، والتشريع ٥٠٪ للعمال والفلاحين. هذا له مدلولا كبيرا؛ الطبقة المحرومة أخذت نصف التشريع، وأخذت ٥٠٪ على الأقل من السلطة. هذا هو الانقلاب الكبير من أجل العمال ومن أجل إذابة الفوارق؛ هذه الجملة تغنى عن الميثاق كله.

أعتقد بعد فترة العشر سنوات قد نلغى هذا التحديد، ونكون قد وصلنا الى مرحلة كبيرة فى إذابة الفوارق بين الطبقات، ويكون المثقفون فى هذا الوقت – وأرجو ألا يكونوا طبقة – يعبرون عن آمال العمال والفلاحين؛ لأن التطور الطبيعى نحو إذابة الفوارق، مع زيادة عدد المثقفين ومشاركة الطبقة المحرومة فى نصف التشريع مع المثقفين والرأسمالية الوطنية، سوف يتم التوازن. إنما سيخرج بعض الشواذ، ويريد بعض الناس أن يشغلوا مناصب، وما الى ذلك من انتهاز الفرص. هذا فى كل مجتمع، وما علينا إلا إيجاد السبل التى نستطيع بها أن نتغلب على هذه المشاكل.

بالنسبة لتحديد الميثاق أن يتولى القطاع العام التصدير بنسبة ثلاثة أرباع، ويتولى القطاع الخاص تصدير الربع الباقى، إنما التحديد لغرض؛ لأنه قيل: بأننا سوف نقوم بتأميم محال البقالة والجزارة، والتحديد عملية تطمين للرأسمالية الصغيرة.

وبالنسبة للأراضى الزراعية، يوجد الآن من يبيع فى أرضه؛ لأنه معتقد بأن يوم إعلان الميثاق سوف نحدد الملكية الزراعية بخمسين فدانا، ثم قيل كلام آخر عن تملك العمارات السكنية، وإيجاد نية لتأميمها.

هناك شخص يشترى مائة فدان، ثم يشترى لزوجته مائة أخرى، وهناك شخص يشترى باسم أولاده القصر، هؤلاء هم الذين أردت أن أمنعهم من الشراء. إننا لن نأخذ منهم، ولكن يجب أن يبيعوا ما يزيد عن ١٠٠ فدان؛ فهناك عائلات تملك ٦٠٠ فدانا! إننا نضع صورة المجتمع بعد ١٠ سنوات، فما الذى يمنع هذا التحديد؟ إننا نقول لهم: إننا لن نفعل شيئا آخر حتى سنة ١٩٧٠. إن الغرض من هذه الناحية تحديد

مجتمعنا حتى عام ١٩٧٠. وبالنسبة لعملية بيع الأراضى فقد نقص الثمن ٤٠٪ عما كان عليه فى العام الماضى.

بالنسبة للأجور، فهى عملية مستمرة؛ فوضع حد أدنى وحد أعلى للأجور لا يمنع من بحثها كل عام، ونجد حلولا باستمرار. إن عملية الأجور لا يمكن حلها حتى عام ١٩٧٠، كما لا يمكن تطبيق الميثاق الآن، بل نضع منهاج عمل. إن إذابة الفوارق بين الطبقات، والتحدث عن المبادئ السليمة والاشتراكية ونظام الحكم تستغرق وقتا.

بخصوص الفصل بين السلطات، يعتبر هذا الموضوع من أهم الموضوعات الموجودة فى الميثاق. فالوضع مختلف فى الأنظمة الديمقراطية البرلمانية والرئاسية، ثم فى الديمقراطية الشعبية؛ كل منها له نظام حسب التوزيع الطبقى أو السلطات الطبقية. فى المجتمع الاشتراكى يتم العمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، ويكون العمل هو الأساس، ويكبر القطاع العام.

العملية هى شكل المجتمع، ما نريده هو أن نخرج بمفاهيم جديدة. وفى تصورى أن نفس نظام الحكم بعد التنظيم الاشتراكى يجب تغييره. وإن لدى سلطات لم تعطى لأحد من قبل فى هذا البلد! وقد لا أباشرها جميعا، كما أن هذه السلطات لن تعطى لأحد فى المستقبل. وعلى هذا الأساس يجب أن نعمل من اليوم على تجهيز وضعنا على الوضع السليم؛ ببناء جهازنا السياسى ونظامنا، وهذا لن يتم بين يوم وليلة، إنما يجب أن نعد له من الآن.

نريد أن يكون النظام جماعيا؛ يتولى مجلس الأمة جميع السلطات التشريعية والتنفيذية. ومن هذا المجلس تتولى جماعة السلطة التنفيذية، وتكون مسئولة عنها، كيف نبنى هذا؟

أرى ألا ينفرد رئيس الجمهورية بالسلطة التنفيذية؛ أى يجب أن يكون معه مجلسا، ثم يوجد رئيس الحكومة، ومجلس الوزراء له سلطة تضامنية؛ أى توزيع السلطات من جديد. ونقلل من السلطة الفردية بحيث تكون جماعية، ويعطى لمجلس الأمة أكبر سلطة؛ حتى يسير النظام فى الطريق السليم. كما يجب أن يسير التنظيم السياسى فى الطريق الصحيح، وتشكل مجالس محلية؛ مجالس المحافظات والمدن والقرى، وتعطى لها السلطة على أساس جماعى.

وأرى أنه لا يمكن تغيير الجهاز الحكومى إلا إذا اتبعت اللامركزية، ووزع الجهاز الحكومى على الأقاليم، وتسير السلطة الجماعية باللجان من أعلى مستوى حتى أصغر مستوى. بدون هذا لا يستقيم الوضع ولا يوقظ الناس، وهذا أيضا يضمن من الانحرافات. كيف يمكن عمل صمامات أمان؟ الحل الوحيد هو الجماعية، وسيحتاج ذلك الى سنين؛ لأنه يوجد ميل للفردية والسيطرة على السلطات؛ يجب أن يصفى كل هذا وأن نبدأ فى عمل جماعى.

إننا لا نريد أن تكون هناك ديكتاتورية التنظيم الشعبى، إذا أوجدنا هذه الديكتاتورية نكون قد قضينا على التنظيم الشعبى؛ لأننا إذا حاولنا أن نمارس أى نوع من أنواع الديكتاتورية فى التنظيم الشعبى، فإننا ننفصل عن القاعدة. وعلى هذا الأساس يجب أن نستجيب لرغبات الناس ونبلورها، وقد ندخل فى التناقض الطبيعى الموجود فى المجتمع، ولكننا ننساق وراء المصلحة المطلوبة لغالبية هذا الشعب.

وبالنسبة للتنظيم السياسى، يجب ألا تكون العملية بيروقراطية؛ أى إعطاء تعليمات من رؤساء التنظيم الشعبى، ونفس الشئ بالنسبة للسلطة التشريعية. وإننى أعتبر أنه آن الأوان لتغيير هذا النظام؛ بحيث لا يكون هناك خداع قيادى. وهناك مثل على هذا هو الثورة التركية؛ فأثناء حياة كمال أتاتورك كانت تركيا قوية جدا، ثم بعد سنه ١٩٢٤ ذهبت الثورة التركية هباء منثورا، وذلك لسببين ..

أولا : لأنهم لم يهتموا بالناحية الاجتماعية.

ثانيا: لأنهم لم يطبقوا الناحية الجماعية فى القيادة. وقد حاول أتاتورك أن يطبق هذا ولكنه لم يطبقه؛ وبذلك ضاعت الفرصة على الثورة التركية.. الفرصة فى أن تحقق أكثر مما حققته فى مجد كمال أتاتورك.

ونحن قلبنا كيان البلد اجتماعيا واقتصاديا.. الخ، ولابد أن نرسى أساسا لمستقبل متماسك مترابط على أساس سليم يمنع من أى انحراف؛ وفى الجماعية الضمان.

بخصوص ما ورد فى الميثاق عن النقابات، نريد أن نقضى على الطبقية فى قانون النقابات؛ للموظفين والعمال نقابة واحدة بعد أن كانت لهم نقابتين. فى إحدى خطبى قلت عن العامل: كل من يأخذ أجرا اعتبارا من رئيس الجمهورية حتى أصغر عامل؛ هذا أيضا غير واضح بالنسبة للقضاء على الطبقية. تقابلنا اليوم عملية النقابات المهنية، ما هى النقابة فى المجتمع الاشتراكى؟

لا يمكن أن يوجد اتحادان؛ اتحاد عام لنقابات العمال واتحاد عام للاتحادات المهنية، يمكن أن يوجد اتحاد عام للنقابات على أساس الوضع الاشتراكى. فى المستقبل قد نلغى وزارة العمل، وتتولى النقابات عملها، يجب أن نرتب لهذا من الآن ونقضى على الطبقية.

إن تعريف العامل يحتاج الى نص مضبوط، وهذا الذى جعلنا نذكر المثقفين، قلنا: العمال والفلاحين والمثقفين.

نحن نتكلم عن الطبقية، وأعتقد بعملنا على إذابة الفوارق؛ زاد من آمال الطبقة الدنيا بعد القوانين الاشتراكية. لقد أخذنا من الشيوعيين الأرض التى تحت يدهم، إنهم يكرهون هذا النظام. نحن الآن ننتقل من ديمقراطية البرجوازية الى ديمقراطية الشعب، وسيحاولون أن يخلقوا لنا المشاكل، نريد تغيير القوانين القديمة، ونعمل قوانين جديدة.

٣٦

رسالة شكر وإعجاب بالميثاق وتقدير لقيادة الرئيس عبد الناصر الوطنية الحكيمة
من خالد محى الدين
١٦ يونيه ١٩٦٢[(١)]

القاهرة فى ١٦/٦/١٩٦٢

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

بعد تقديم وافر التحية والاحترام والتقدير لشخصكم الكريم أريد أن أقدم إليك شكرى وامتنانى على الجميل الذى طوقت به عنقى، وهذا الجميل هو صدور قرار بعلاج ابنتى فى الخارج.

وإنى كنت واثقا باستمرار أنك دائما خير الأخ والصديق فى الظروف الصعبة التى يمر بها كل منا، وسأظل دائما أذكر لك هذا العمل، وسوف أذكره لابنتى لتعرف أن جمال عبد الناصر قد شملها بعطف كبير تذكرة مدى حياتها.

وإنى أود أن أحضر إليك لأشكرك بنفسى لولا علمى بمشغولياتك الكثيرة، ولكن إذا سمح وقتك برؤيتى أكون لك شاكرا جدا.

وأريد أن أنتهز هذه الفرصة لأعبر لك عن إعجابى الكبير بالميثاق الوطنى؛ كمجهود ضخم سوف يلعب دورا ضخما فى حياة بلادنا وتطورها نحو حياة أفضل تحت قيادتكم الوطنية الحكيمة. وإنى دائما أضع جهدى المتواضع تحت تصرفك لخدمة الأهداف التى يتمناها شعبنا.

وأخيرا تقبل تحياتى وشكرى وامتنانى وتقديرى لشخصكم الكريم والسلام.

خالد محيى الدين

(١) الرسالة بخط يد خالد محى الدين، www.nasser.org.

٣٧

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الثورة
٢٣ يوليو ١٩٦٢(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ يوليو ١٩٦٢

أيها المواطنون:

من حق كل مواطن اليوم أن يحتفل بهذا العيد.

من حق كل رجل على هذه الأرض المجيدة، صانعة الحضارة والتاريخ.

من حق كل امرأة.

من حق كل شيخ.

من حق كل شاب.

- من حق هذا الجيل كله الذى واعده القدر أن يتطلع وراءه الى ما قام به من أعمال.

وأن يتطلع أمامه الى ما ينتظره من مسئوليات،

ثم يرفع رأسه بالعزة والثقة فى النفس، والايمان بالله وبالمستقبل.

ثم يمضى فى طريقه الى مثله الأعلى ثابت الخطى، صافى الفكر، راضى الضمير.

هذا يوم للفرح العميق، للذكريات الباكية، للأمل العريض، للمسئوليات الكبرى.

- لقد كنا نقول: إن هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر.

واليوم نقول: إن هذا الجيل جاء فى موعده مع القدر.. لم تمنعه عوائق،

ولم تصده عقبات.

---

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٣٠٧ – ٣٣٩، مرجع سابق.

وإنما جاء فى موعده تماما، ولاقى القدر، وسار به متخطيا كل الصعوبات، مجابها كل الأخطار؛ حتى ملك لنفسه مكانا يقدر منه ثوريا على تغيير حياتنا، وإعادة صنعها من جديد.

- إن هذا الجيل من شعب مصر العربى استطاع أن يحقق فى عمره كل ما كانت تتطلع اليه أجيال سابقة فيه.

بدا للحظات فى التاريخ أن القدر يشير اليها، لكنها برغم ما بذلته من جهود، لم تستطع أن توافى القدر حيث أشار لها.

- فى مطلع القرن التاسع عشر، كان شعبنا بتأثير أفكار عصر

النهضة، التى شارك فى صنعها قبل أن يهبط على أرضه ظلام عهد المماليك والعهد العثمانى، يفور، وكأنه بدأ حركته الكبرى.

- لكن مطامع الدول الاستعمارية ذلك الوقت، متحالفة مع عناصر الاستغلال الطفيلية فى حكم أسرة محمد على، أقعدت حركته وعرقلت خطاه.

وفى أواخر القرن التاسع عشر، بدا شعبنا، بعد فترة طويلة من التأهب الثورى، على استعداد للعمل الثورى.

لكن الخيانة ضربت الثورة من الخلف، ولم تصل ثورة عرابى الى حيث كانت تستطيع الوصول، لو لم

تضربها الخيانة المتحالفة مع الاستعمار.

- وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تحرك شعبنا يحاول أن يمسك القدر بيده، لكن الفرصة أفلتت، حين تمكنت الرجعية المصرية المتحالفة مع المصالح الرأسمالية الأجنبية والمحلية؛ من تبديد طاقات ثورية عديدة، ثم استطاعت تحويل النضال الثورى الجماهيرى الى مكاسب شخصية، ومغانم ومطامع.
- حتى جاء هذا الجيل.
- الذى لاقى القدر فى موعد معه.
- وارتفع الى مستوى مطالب أمته الحيوية.
- وفى نفس الوقت، استطاع بنجاحه أن يكلل بالنصر تاريخ النضال

الشعبى لأمته، جيلا بعد جيل.

- ولست أشك أن أجيالا من شعبنا تتطلع الآن – من عالمها اللانهائى – فخورة معتزة بهذا الجيل، الذى كان فى تاريخ أمته طليعة ثورية، غيرت المصير تغييرا حاسما وأساسيا.
- كذلك فإنى أثق أن أجيالا مقبلة من شعبنا، مازالت الآن فى الغيب البعيد، سوف تنظر فخورة معتزة أيضا بهذا الجيل، الذى مكنها بقدرته على الثورة؛ من صنع حياة جديدة على هذه الأرض الخالدة.

هذا الجيل كان طليعة ثورية فى حياة أمة.

إننا حينما نقول الطليعة الثورية، فليس ما نقصده هو مجرد الإشارة الى مجموعة الشباب الذين خرجوا من الجيش ليلة ٢٣ يوليو؛ ليردوا على نداء الشعب الملح من أجل التغيير.

هذه المجموعات من الشباب لم تكن لتستطيع شيئا، لو لم يكن جيلها كله مستعدا لاحتمالات الثورة، إذا لم يكن جيلها كله فى تاريخ أمته طليعة ثورية.

- الطلائع الثورية، هى كل الذين آمنوا بإمكانية التغيير.

كل الذين طرحوا الشعارات الانهزامية السابقة؛ بأنه لا فائدة ولا أمل.

- كل الذين آمنوا بالمستقبل، وعملوا كل فى نطاقه ايجابيا؛ لكى يتحقق.

كل هؤلاء طلائع ثورية، بعضهم حتى لم نسمع باسمه.

- بينهم ضباط وجنود، لم تتح لهم الفرصة لكى يشتركوا فى الثورة.
- بينهم شباب كان يعنيه أمر وطنه، ولا يقف منه موقفا سلبيا.
- بينهم فلاحون لم يغادروا حقولهم، ولكن ضربات فؤوسهم على الأرض السمراء، كانت تشق الطريق للتغيير الثورى.

- بينهم عمال لم يتركوا مصانعهم، لكن أيديهم كانت تحمل المطارق التى تهاوت أمامها كل المواقع.
- بينهم مجموعات من المثقفين الذين هم ثروة عظيمة هائلة لوطنهم، حافلة بالامكانيات القادرة على خدمة قضية التغيير لصالح الجماهير، وكانت الظروف تباعد بينهم وبين حقهم فى الخدمة الوطنية الحقة.
- كل هؤلاء طلائع ثورية، كل هؤلاء من الجيل الذى كان طليعة ثورية فى أمته.

- كل هؤلاء حققوا موعد شعبهم مع القدر.
- كل هؤلاء راودتهم الأحلام، شدهم الأمل، دفعتهم الإرادة الصلبة الكائنة فى أعماق شعبهم؛ لكى يقفوا فى عناد يوم ٢٣ يوليو، ثم يقولون فى يقين:
  - هذا بدء تاريخ جديد.
- ثم يحققون قولهم بعد ذلك؛ بكل الأعمال الكبيرة، بكل التضحيات الباسلة، بكل الصبر الشجاع، بكل الاصرار العنيد.
- وبعد عشر سنوات من ذلك اليوم العظيم، على ضوء التجربة والواقع، نقف هنا جميعا، وإذا ما قالوه

ذلك اليوم حقيقة ماثلة..
- لقد كان ذلك اليوم بدء تاريخ جديد.

-

- لكى ندرك أبعاد هذا التاريخ الجديد، لابد من نظرة أوسع راجعة الى الماضى، واقفة عند الحاضر، متطلعة الى المستقبل.
- نتأمل العشر سنوات قبل اليوم الحاسم سنة ١٩٥٢.
- الفترة من ٤٢ الى ٥٢.
  ثم الفترة من ٥٢ الى ٦٢.
  الآن.
  ثم نمد بصرنا الى الفترة من ٦٢ – ٧٢.

هذه الفترة تقريبا هى عمر جيل؛

الفترة الممتدة من ١٩٤٢ الى ١٩٧٢.

-

١٩٤٢ الى ١٩٥٢..

ماذا وجد جيلنا؟

العالم كله يخوض معركة طاحنة فى

الحرب العالمية الثانية.

شعوب تتقاتل مع شعوب.

مصير يتقرر فى ميادين القتال.

ونحن .. أين كنا؟

١- ٤ فبراير.

٢- الكتاب الأسود.

٣- الاستسلام والخنوع والسوق السوداء.

- بعد الحرب خرجت شعوب تقاتل، ونحن نحلم بالمفاوضات!

حركة التحرير فى آسيا، ونحن نتفرج ونصدر البيانات!

المفاوضات.

كارثة فلسطين.

التقسيم.

حرب ١٩٤٨.

ما بعد الهزيمة.

الاستسلام للقصر.

ثالوث الحكم؛ السفارة، الأحزاب، القصر.

- جيل الشباب الغاضب الثائر.

لو قلت لكم ماذا فعلت؟

كنا نشعر وغيرى يشعرون، أننا لا نستطيع البقاء سلبيين.

النشاط السرى فى البلاد.
انتقاد الملك.
البحث عن مثل أعلى دون فائدة.
- ولكن وجد جيلنا كثيرين..
عزيز المصرى مثلا.
مقاومة الانجليز فى القناة.
منشورات الضباط الأحرار، ولجانهم.
كيف السبيل الى عمل؟

-

يوم ٢٢ يوليو، مثل هذ اليوم مثل هذه الساعة منذ عشر سنوات.
القصر يحكم.
وزارة قصر فيها كريم ثابت.

تغيرت وجاءت وزارة الهلالى، الذى كان قد سبق وبيع بمليون جنيه فى سويسرا قبلها بشهر!
- القاهرة المحترقة.
الخزانة الخاوية بسبب المضاربات.
- ماذا فعلت يومها؟
ماذا كنت أشعر؟
هل كنا واثقين من النجاح؟
يكفينا أن قام هذا الجيل.
تطورات الحوادث.
روايات. }
أسرار. }
الانذار الانجليزى.
منع التجول.
الأجانب.
بقاء الملكية.

نجاح الثورة ٥٢ الى ٦٢

التطور الذى صنعته أوروبا فى ٣٠٠ سنه، علينا أن نصنعه فى ٣٠ سنة من غير مستعمرات.

تحت الحرب الباردة.

- فرصه أن لا ننظر الى الخلف فى ندم.

تجربة غنية.

لا نلتفت الى الوراء أبدا بندم.

جربنا.

وأخطأنا.

ونجحنا.

حتى الماضى أخذ كل فرصة معنا.

الأحزاب.

جربنا نعطى الفرصة كاملة للأحزاب.

جربنا الساسة القدامى. جربنا الاتحاد القومى مع الرجعية.

- اقتصاديا: جربنا الوسائل التقليدية للاصلاح.

جربنا التمصير قبل التأميم.

لم نترك بابا الا وطرقناه.

فى النهاية عندنا تجربة غنية.

- فى المنطقة: حتى أحفاد الخونة، قلنا لا نحاسبهم بذنب أجدادهم. أعطيناهم الفرصة لكى يذوقوا حلاوة العمل فى خدمة الشعب.

وجدوا العمل فى خدمة الاستعمار أسهل!

جربنا الرجعيه تمشى فى الصف الوطنى.

ساعدنا كل الحركات التقدمية.

لا يهمنا .. اتفقوا معنا، ثم شتمونا بعد ذلك!

لا نريد منهم شيئا.

- مع الغرب.

التفاوض للجلاء.. الخ.

- تغيرت خريطة وادى النيل سياسيا واقتصاديا، بل وجغرافيا.

- قبل الثورة متوسط اصلاح الأراضى ٢٥٠٠ فدان سنويا.

خلال الثورة ٢٠ ألف فدان سنويا.

استثمارات الزراعة:

قبل الثورة ٣,٣٠٠,٠٠٠.

سنة ٦٢/٦١ ٣١,٧٩٠,٠٠٠.

توزيع الأرض (الملكية) قبل الثورة:

٢٠٠٠ مالك يملكون ١,١٧٦,٨٠١ فدان.

٨٠ ألف مالك يملكون ٣,٣٣٤,٤٩٣ فدان.

ينتمون الى نفس العائلات.

بالتوزيع وبالبيع تحولت ملكية ٢,٥ مليون فدان الى الفلاحين.

قانون الإيجار.

التجميع الزراعى.

التعاون والائتمان.

الصناعة:

١- ١٩٥٢ استثمارات الصناعة ٢ مليون جنيه.

١٩٦١ وصلت ٩١ مليون جنيه.

١٩٦٢ وصلت ١١٠ مليون جنيه.

الصناعة فى الخطة خصها ٥٧٤ مليون جنيه.

٢- فى عشر سنين زاد الانتاج الصناعى

من ٦٨٠ مليون جنيه الى

١٣٠٠ مليون جنيه.

٣- مئات الألوف من العمال استوعبتهم الصناعة فى ظروف تجعل منهم قوة قائدة،

مالكة لناتج عملها.

شريكة أرباح.

شريكة إدارة.

٤- مئات السلع الجديدة من انتاجنا.

فلسفة الصناعة

من الصاروخ

الى إبرة الخياطة.

ثلاجات - بوتاجاز - سيارات.

أوتوبيسات - لوارى - سكك حديد.

دراجات - راديو - تلفزيون.

ماكينات خياطة - ورق - سماد.

خشب مضغوط - بلاستيك - أدوية.

السفن - الصنادل.

<u>نصدر</u> غزل ومنسوجات الى أمريكا.

بترول - اطارات سيارات.

أثاث معدنى.

أسمنت.

سكر.

أغذية محفوظة.

٥- رفع الكفاية الانتاجية:

الانتاج الصناعى زاد بعد قوانين يوليو ٦١ الى فبراير ٦٢ ٩,٢٪.

	١٩٥٢		٦١	
الورق	٢٠	ألف طن	٥٧	ألف طن
أسمدة	٢٠٠	ألف طن	٩٢٠	ألف طن
أسمنت	٩٥١	ألف طن	٢,٤٠٠	مليون
أدوية ثمنها	نصف	مليون	٥	مليون جنيه
صودا كاوية	٢	ألف طن	٢٤	ألف طن
كاوتش	٧٠٠	طن	١٥,٧٠٠	ألف طن
حديد وصلب	٥٠	ألف طن	٣٧٠	ألف طن
بترول	٢,٣٠٠	مليون جنيه	٤,٥٠٠	مليون طن
خامات معدنية	٣	مليون جنيه	٩,٥	مليون
كهرباء	٩٠٠	مليون كيلوات ساعة	٥,٢٥٠	مليار
ثمن الكهرباء	٥	مليون	٣١	مليون

	١٩٥٢	١٩٦١
مغازل قطن	٥٣٩ ألف طن	١,٥٠٠ مليون
إنتاج الغزل	٥٠ ألف طن	١٢٠ ألف طن
تصدير غزل	٥٢٩ طن	٢١ ألف طن
إنتاج أقمشة قطنية	٢٢٠ مليون متر	٥٤٥ مليون طن
صادرات أقمشة قطنية	٤٩٥ طن	١٣,٤٠٠ ألف طن
إنتاج جوت	١٦٠٠ طن	١٥ ألف طن

الصناعات القطنية.. نصدر حوالى ٣٥ الف طن

فى السنة قيمتها ٥٠ مليون دولار.

الذى نفذ من المشروعات، والذى لا يزال

ينتظر إكماله خلال الشهور القليلة القادمة

من الصناعة..

من ٥٢ الى ٦٢ ٧٢٠ مليون جنيه.

٣٤١ مشروع صناعى اشتغلت فعلا.

٦٣٧ ينظر الانتهاء منها.

-

المواصلات:

تجديد ٤٠٪ من السكك الحديد.

١٠٠ مليون جنيه للنقل.

خدمات السكة الحديد زادت ٥٠ ٪

التليفونات ٣٠٠٪

السفن والكراكات محليا.

الصحة:

مجموع ما صرف على الخدمات الصحية ..

من ١٨٨٢ الى ١٩٥٢

٩٥ مليون جنيه.

من ٥٢ الى ٦٢

١١٥,٥ مليون جنيه.

بعد القوانين الاشتراكية:

٦١ /٦٢ ١٤ مليون للصحة.

٦٢ /٦٣ ٢٣,٥ مليون للصحة.

زيادة فى سنة واحدة ٧٠٪.

المستشفيات المركزية والعامة، زادت بنسبة ١٣٥٪.

مستشفيات علاج ..

الرمد ١٢٨٪

الصدر ٢٧٢٪

المستوطنة ١٤٢٪

الأسنان	٢٠٥٪
الصحة المدرسية	٣٤٢٪
الأمومة والطفولة	
رعاية الأمومة	٣٣٤٪
الأطفال	٢٠٤٪
أطباء زيادة بنسبة	١٩٦٪
مساعدون فنيون	٧٢١ ٪
تمريض	١٩٠٪

التعليم:

صرف فى عشر سنوات ٤٥٣ مليون جنيه.

ضعف ما أنفق على التعليم فى كل المدة من ١٨٨٢ - ١٩٥٢.

التلاميذ:

١,٨٠٠,٠٠٠ سنة ٥٢

٣,٣٠٠,٠٠٠ سنة ٦٢

أجور رجال التعليم:

١٦ مليون جنيه سنة ٥٢

٣٣,٥ مليون جنيه سنة ٦٢

التعليم الفنى:

١٨ الف سنة ٥٢

١١٦ الف سنة ٦٢

المدارس:

تم بناء ١٦٤١ حتى سنة ١٩٦١

خلاف المستأجر.

قبل الثورة - عشر سنوات - بنى فيها ٥٥ مدرسة.

الجامعات:

من ٤ مليون جنيه.

الى ١٣,٥ مليون جنيه.

٢٣٨٪.

معارك:

الشخصية المصرية وتحديدها.

الواقع العربى.

الجلاء.

الأحلاف .

باندونج.

السلاح.

السد العالى.

حرب السويس.

الحصار.

بلورة دليل وطنى للعمل.

القوة والصواريخ.

معنى الصواريخ..

البشر.

العلماء.

العشر سنوات القادمة:

صورة المستقبل من الخطة.

مضاعفة الدخل.

كفاية وعدل.

صورة المجتمع.

نداء الى الشباب فى الأمة العربية..

لا يهم كل الخلافات،

كل هذا ينتمى الى الماضى ورواسبه.

المستقبل ملك لكم.

تقدموا.

الأوضاع القديمة سوف تسقط.

٣٨

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر الى الشعب من القصر الجمهورى بالقبة
عن وضع خطة التنظيم الديمقراطى والشعبى
٢٤ سبتمبر ١٩٦٢(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون
مساء الخير

- حرصت أن ألتقى بكم أشرح لكم فكرى، وما توصلت اليه فى المهمة التى عهد بها الى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية؛ وهى وضع خطة التنظيم الديمقراطى والشعبى.
- فكرت طويلا خلال الشهرين.

تشاورت مع أصدقاء وزملاء شاركونى مسئولية العمل الوطنى خلال سنوات الثورة.

وأظن أن لدينا الآن برنامجا للعمل، يواجه مقتضيات المرحلة الحاسمة المقبلة.

- وجدت من الضرورى أن أعود اليكم قبل أن تصدر خطوات هذا البرنامج فى شكل تنفيذى.
- المرحلة المقبلة مرحلة مسئوليات غير متناهية.

كل واحد لابد أن يتحمل نصيبيه.

- نحن الآن فى مرحلة جديدة للنضال الوطنى.

---

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، المرجع السابق، ص ص ٣٩٥ – ٤٢٠.
– الإعلان الدستورى فى شأن تنظيم سلطات الدولة العليا، ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢، www.nasser.org.

قبل الميثاق.. فترة الانتقال.

- لكن العمل الثورى فى بلادنا بعد الميثاق، أصبح له لأول مرة دليل عمل واضح.

صاغته الآمال والتجارب، بلورته الانتصارات والأخطاء.

- صدور الميثاق، وبدء العمل على أسسه ومبادئه، ينهى تماما فترة الانتقال، ويفتح الأبواب لمرحلة أخرى..

مرحلة البناء الوطنى.

السنوات العشر الماضية حتى صدور الميثاق تختلف عما بعدها.

الاستمرار موجود، لكن الاستمرار لا ينفى تباين خصائص كل مرحلة.

- فى فترة الانتقال، كان فيها عملية انتزاع أنفسنا من الماضى.

نحارب ضد أوضاع تحكمت فينا.. مادية، مفاهيم، أفكار.

ونسير فى اتجاه أملنا مهما كانت عملية الانشقاق مؤلمة.

الظروف عسيرة.

كان بلدنا تحت الملكية الرجعية.

الاقطاع.

الاحتكار.

رأس المال المستغل.

فلاح الأرض عبد لها.

العامل ملك الآلة.

الاقتصاد لا يكفى لمطالب الجماهير العادلة والمتزايدة بحق.

وكانت شعارات النضال
الوطنى قد ضيعت – فى
فوضى الصراع الحزبى
العقيم – كل مفهوم لها ومدلول.
هانت كلمات عزيزة تضحى
من أجلها الشعوب بدمائها..
كالحرية والديمقراطية.

- فى هذه الفترة كانت عملية
الانشقاق من الماضى،
والتحرر من الأغلال
المنظورة والغير منظورة،
هى طبيعة فترة الانتقال.

وكانت شعارات النضال
الوطنى قد ضيعت فى
فوضى الصراع الحزبى العقيم
كل مفهوم لها ومدلول.
هانت كلمات عزيزة تضحى
من أجلها الشعوب بدمائها
كالحرية والديمقراطية
- فى هذه الفترة كانت عملية
الانشقاق من الماضى
والتحرر من الأغلال
المنظورة والغير منظورة
هى طبيعة فترة الانتقال

المطلوب كان:

- استخلاص الآمال الوطنية
من كل الضياع الذى يدور بها
فى حلقة مفرغة.
- استخلاص الإرادة الوطنية
من كل أنواع الضغط والقسر.
- استخلاص الثروة الوطنية
من الاحتكار والاستغلال.

ثم البحث عن نقطة البداية
السليمة؛ انطلاقا للأهداف
الكبرى.

المطلوب كان
- استخلاص الآمال الوطنية
من كل الضياع الذى يدور بها
فى حلقة مفرغة
- استخلاص الإرادة الوطنية
من كل أنواع الضغط والقسر
- استخلاص الثروة الوطنية
من الاحتكار والاستغلال
ثم البحث عن نقطة
البداية السليمة انطلاقا
للأهداف الكبرى

كل هذا تحت معارك
لا تنتهى.
من جانب كل أعداء
الثورة الوطنية الاجتماعية،
الذين لا يريدون للتغيير
الحتمى أن يأخذ مداه..
الاستعمار.
المصالح الدولية التى كانت
تعتبرنا ضمن مناطق النفوذ.
الرجعيات المحلية داخل
بلدنا وفى البلاد العربية، التى

كل هذا تحت معارك
لا تنتهى
من جانب كل أعداء
الثورة الوطنية الاجتماعية
الذين لا يريدون للتغيير
الحتمى أن يأخذ مداه
الاستعمار
المصالح الدولية التى كانت تعتبرنا
ضمن مناطق النفوذ
الرجعيات المحلية داخل
بلدنا وفى البلاد العربية التى

كانت ترى الخطر على نفسها
من التغيير.

- لا تطمئن الا بوجود الاستعمار
الى جانبها.
- سرطان اسرائيل الذى يعتمد
على الاستعمار، وعلى مساندة
القوى الدولية المتحكمة فى منطقتنا،
والذى يستفيد من تصدى
الرجعيات المحلية لمسار
التاريخ.. هو أيضا لا يريد
هذا التغيير.

مع كل هذه المعارك..
الحرب – الحصار – الطغيان
الخديعة.. الخ، حتى مؤامرات
القتل..

- استطاعت هذه المرحلة أن تصل
الى النتيجة التى كنا نريدها.
- أمتنا فى نهاية هذه المرحلة
استخلصت
آمالها الوطنية من الضياع.
إرادتها الوطنية من الضغط.
ثروتها الوطنية من الاستغلال.

وبعدين..
وضعنا ميثاق إيذانا
ببدء مرحلة جديدة
هى
مرحلة البناء الوطنى.

- مرحلة البناء الوطنى
لها مقتضيات.
لابد من عمل تحويل فكرى
مع التحويل الاشتراكى.
القوة الدافعة للعمل
النهاردة نابعة من قلب
كل فرد.

العمل فى الحقول والمصانع
وفى وحدات الخدمة العامة.

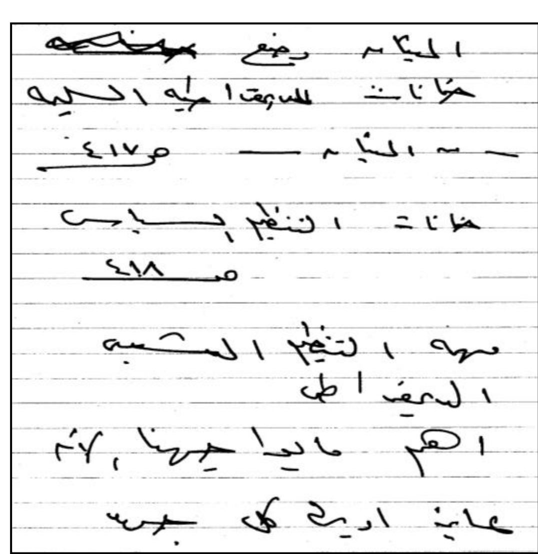
- لابد من تجنيد كفايات كل الناس.
- لابد من جهود.
- كنا فى مرحلة سابقة
ثورة للشعب.
والآن لا يمكن أن تمضى
الثورة فى طريقها الا

إذا تولى الشعب نفسه
كل المسئولية فيها.

- فأصبحت ثورة بالشعب
أيضا.
للشعب وبالشعب ولا طريق
غير هذا.
من هنا ليست الديمقراطية
مجرد كلام وحلم،
ولكن الديمقراطية ضرورة
حيوية لنجاح العمل الوطنى.

التخطيط	}	لابد تقوم بها
والتنفيذ		الجماهير.. كل
الرقابة		قوى الشعب.

كان تفكيرى فى الخطوط دى
بعد الميثاق والمناقشات.
الديمقراطية السليمة هى الباب
الوحيد للبناء.
نحن فى حاجة الى تنظيم ديمقراطى
وضمانات للديمقراطية.



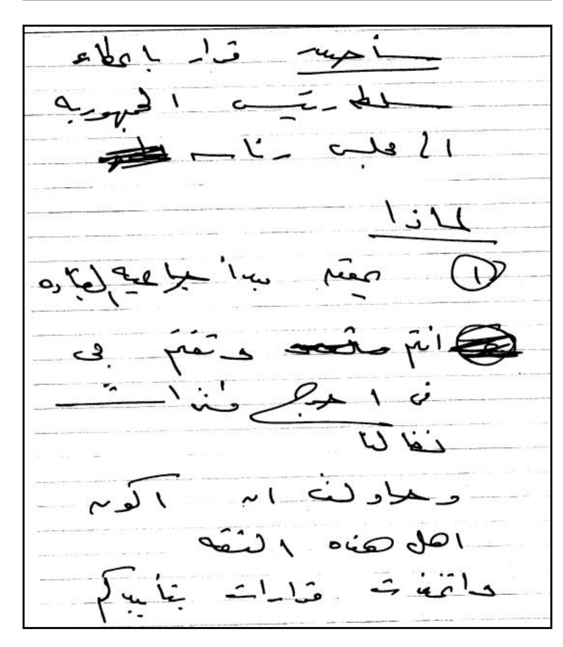
الميثاق وضع ضمانات
للديمقراطية السليمة.

- من الميثاق – ص ٤١٧.

ضمانات التنظيم السياسى
ص ٤١٨.

- مهمة التنظيم الشعبى الديمقراطى

أهم ما يواجهنا الآن، عايز أديها
كل جهد.



سأصدر قرار بإعطاء
سلطة رئيس الجمهورية
الى مجلس رئاسة.
لماذا؟

١- يحقق مبدأ جماعية القيادة.

أنتم وثقتم بى فى أحرج فترات
نضالنا.
وحاولت أن أكون أهل
لهذه الثقة.
واتخذت قرارات بتأييدكم

وعون الله.. قرارات
من أخطر القرارات
بالنسبة لمستقبل هذا
الوطن.

- جربت ضخامة المسئولية
وثقل الشعور بها.
- أؤكد لكم أننى لا أتمنى
لغيرى أن يحمل ما حملت.

٢- من ناحية أخرى، جماعية
القيادة؛ ننشئ المؤسسات
الضرورية لاستمرار العمل الوطنى.

روضت نفسى على كل
الاحتمالات.

- ولكن لا يمكن أن أقبل
أن يواجه العمل الوطنى
أى ارتباك.
- خرجت فى عربة مكشوفة.
قتله مأجورين من سعود والأردن.
- احتياط وقف الطائرات.

٣- جماعة مسئولة عن قيادة العمل
الوطنى.

تحدد المسئوليات فيه
من غير اعتماد على فرد،
يجوز فيه ما يجوز على
الأفراد.

- أنتم تعرفوا أن أعداء
الثورة الاجتماعية
ليس أمامهم إلا الاغتيال .
يحاولوا.
فى عيد الثورة الماضى
دفع سعود ٢٥ مليون
ريال.
- هذا لا يهمنى.

لم أتكلم عن مجموعة الشباب
اللى تصدت يوم ٢٣ يوليو
معى للعمل الوطنى..
حملوا مسئوليات.
عملوا.

- نريد أن نحملهم مسئوليات شاملة.
فخور بيهم، ضربنا مثلا.
لم تحصل عمليات تصفية
ولا حمامات دم.

٤- أكبر قسط من وقتى للتنظيم
الشعبى.
الحماية الحقيقية للعمل الوطنى
هو نجاح التنظيم الشعبى.
ليه؟
فوق الأجهزة الإدارية،
لازم يكون فى مستوى
القيادة والتخطيط.
- هذا يحتاج
الى تعبئة الجماهير.
اطلاق امكانيات.
معرفة المشاكل.

- خلق القيادات..
العمل الثورى يجب
أن يخلق قياداته.
مهمة من أكبر المهام.
- الفرصة المفتوحة..
أمهد لهذه القيادات،
وأحمى تقدمها خلال
التجارب؛ لتصل الى
حيث تستحق.
- هناك ذخيرة من
الشباب

لازم يحمل مسئوليته..

نحن فى حاجة الى قيادات

فى المصانع.. الخ.

- الاتحاد الاشتراكى تنبع منه كل السلطات.

التنظيم..

- موظفى الحكومة يفيدوا الخدمة العامة.

الحكومة تعنى الاستعلاء.

الشعب هو الحكومة.

<u>سلطات الدولة</u>

فى بداية التجربة

أول مجلس تنفيذى..

<u>على صبرى</u>.

ليه؟

يعاونه مجموعة من الوزراء

الذين تعاونوا معى.

مجموعة ممن أثق فى قدرتهم.

نجر قوى الشعب العاملة.

وزير من العمال.

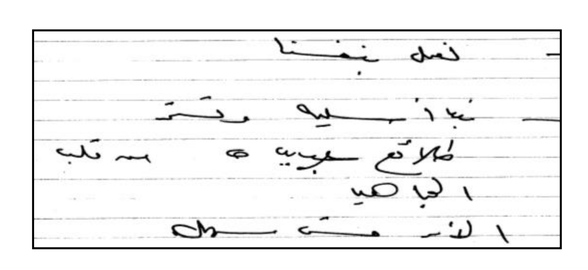
سيدة فى الوزارة.

مجلس تنفيذى قوى ومتحرك.

الاطمئنان للتنفيذ وفقا للخطة.

- نحول كل الجهود للعمل فى تكوين الاتحاد الاشتراكى.

- اللجنة التنفيذية العليا.



- نعمل بنفسنا.
- تبدأ سليمة وتستمر طلائع جديدة من قلب الجماهير.

الأمر مش سهل.

نوع من السلبية..

ننفض ذلك عن ضمائرنا.

- يمكن أن أؤدى الكثير فى هذا الصدد.
- هذه الأمة منحتنى قوة أكبر بكثير من قوة المنصب الذى شرفتنى به.

وأنا أريد أن أضع هذه القوة كلها فى حماية الطلائع الجديدة، التى تتصدى للقيادة.

- الحرية وحدها هى التى تمكن هذه الطلائع من دورها.

وليس يهمنى أن تخطئ بعض هذه الطلائع فى طريق التجربة.

النية الحسنة..

مش من الانحراف.

مادامت الطلائع تملك شجاعة النقد الذاتى.

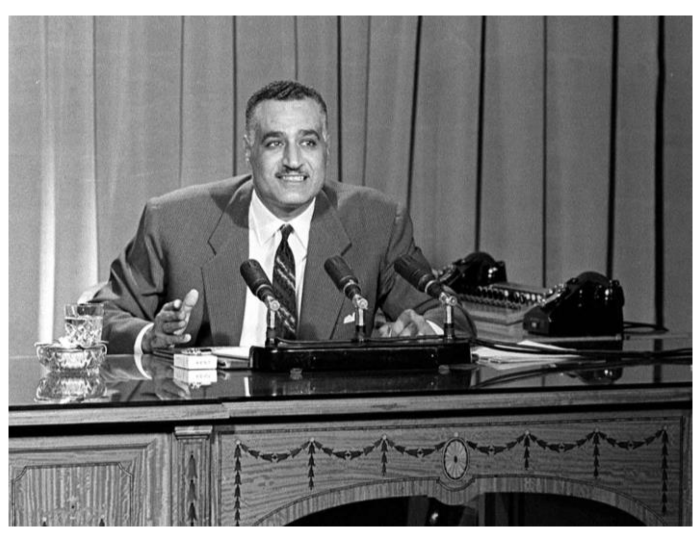
على استعداد لحمايتها حتى من أخطائها؛ حتى تجتاز التجربة وتتهيأ لمسئوليتها.

- جميعا معرضون للخطأ.

المهم أن نعترف بأخطائنا
ونتكلم عنها.
وأن نضيف حصيلة الخبرة
المكتسبة منها الى ذخيرة
التجربة الوطنية.

- هذه التجربة مهمة لنا
ولجميع شعوب الأمة العربية.
قلت لشباب الأمة العربية
أن لا يهتم بالخلافات على
السطح؛ كله زائل.

لكن ايمانى
بوحدة نضال الأمة العربية ثابت.
قوى.
وحدة مصيرها.
أريد من الشباب العربى
كله أن يشترك
ويراقب التجربة ويناقشها.

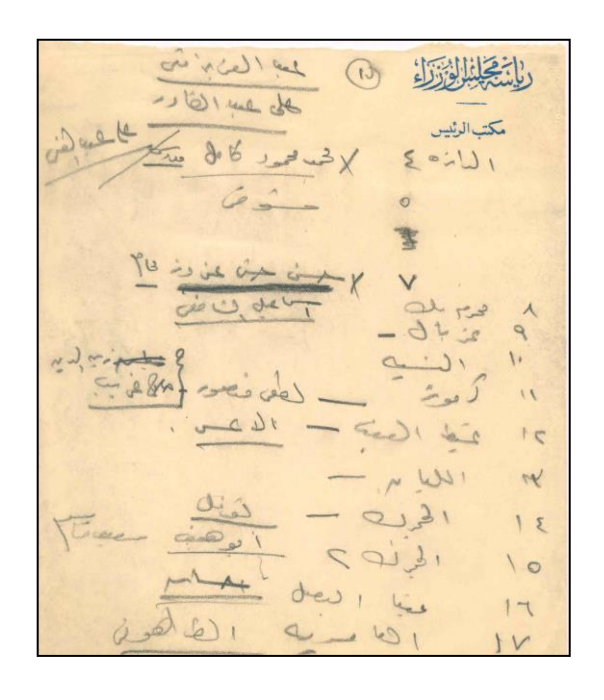


بيان عبد الناصر بشأن التنظيم الجديد للدولة ١٩٦٢/٩/٢٤

٣٩

ترشيحات للانتخابات

وتعليمات الرئيس عبد الناصر بوضع قانون المخابرات والصحافة


رئاسة مجلس الوزراء

مكتب الرئيس

عبد العزيز فتحى.

على عبد القادر.

الدائرة ٤ محمد محمود كامل مدرس / على عبد الغنى.

٥ شوقى

٧ حسن حسنى عزوز محام.

٨ محرم بك اسماعيل الشافعي.

٩ غربال.

١٠ المنشية.

١١ كرموز –لطفى منصور زين الدين.

١٢ غيط العنب – الأعسر. } صلاح غريب.

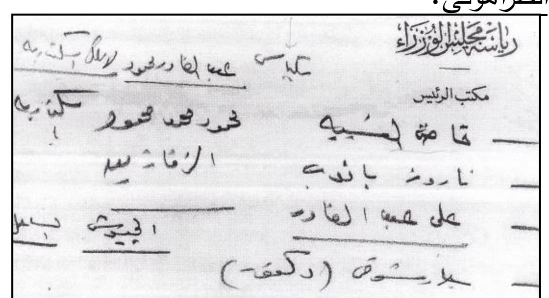
١٣ اللبان.

١٤ الجمرك نوفل.

١٥ الجمرك ٢ أبو هيف سعيد قاسم.

١٦ مينا البصل احسان.

١٧ العامرية الطراهونى.


رئاسة مجلس الوزراء

مكتب الرئيس

مكياس

عبد القادر محمود   لاسلكى إسكندرية.

- قاضى المنشية   محمود محمد محمود   إسكندرية.
- ناروز بانوب   الزقازيق.
- على عبد القادر.
- جار شوقى (دكتور).   الجيوشي   الساحل.

قانون المخابرات.

الصحافة.

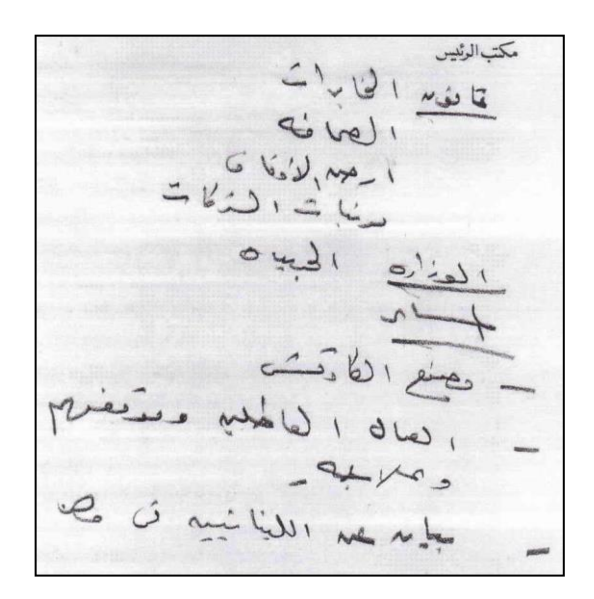
أرض الأوقاف.

مرتبات الشركات.

الوزارة الجديدة.

المساء.

- مصنع الكاوتش.
- العمال العاطلين.. وموقفهم وعلاجه.
- بيان عن اللبنانيين فى مصر.



مكتب الرئيس

قانون المخابرات

الصحافة

أرض الأوقاف

مرتبات الشركات

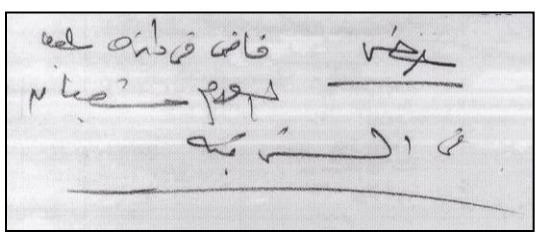
الوزارة الجديدة

المساء

- مصنع الكاوتش
- العمال العاطلين وموقفهم وعلاجه
- بيان عن اللبنانيين فى مصر

خضر   قاضى فى دائرة عبد السلام شعبان

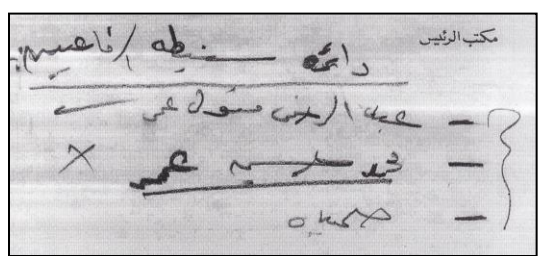
فى الشرقية.



خضر   قاضى فى دائرة عبد السلام شعبان فى الشرقية

دائرة سنيطة   الرفاعيين:

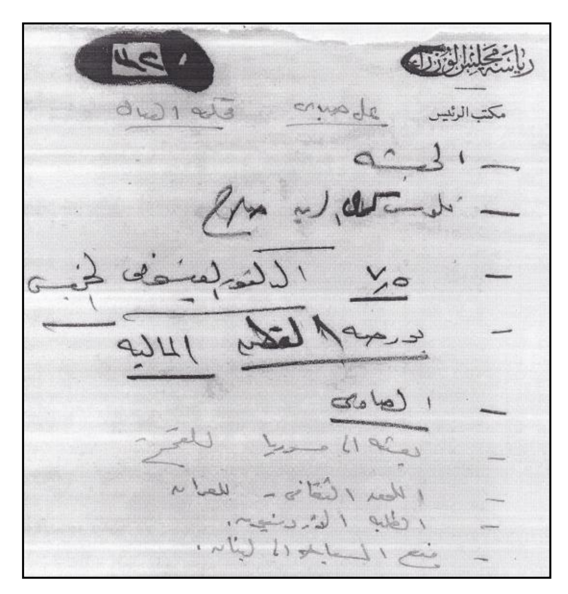
- عبد الرحمن متولى عمر.
- محمد حسين عمر.   ×
- صميده.



مكتب الرئيس

دائرة سنيطة / الرفاعيين

- عبد الرحمن متولى عمر
- محمد حسين عمر   ×
- صميده



على صبرى   محكمة العدل

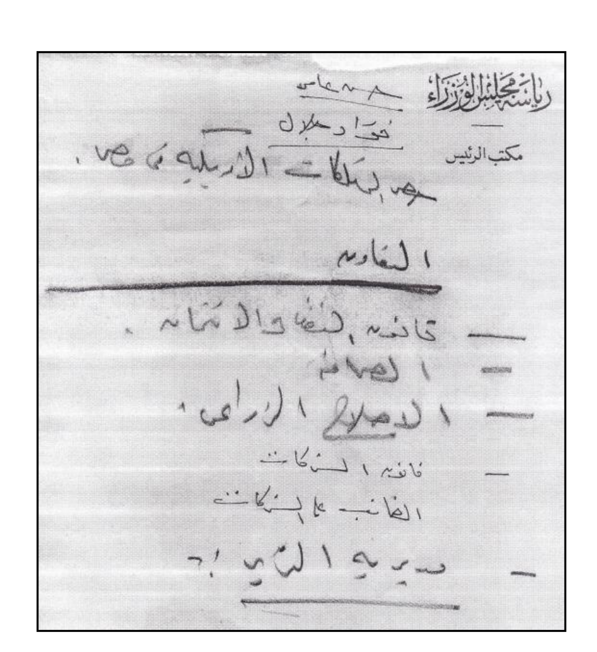
- الحبشة.
- فلوس كمال الدين صلاح.
- ٧,٥ الدكتور القيسونى الخميس.
- بورصة القطن المالية.
- الصاوى.
- بعثة الى سوريا للقمح.
- الملحق الثقافى – للعراق.
- الطلبة الأردنيون.
- منع السياحة الى لبنان.

رئيس مجلس الأمة   مرتب

وكلاء   "   "

الهيئة العامة للبترول   عزيز

النقطة الرابعة.



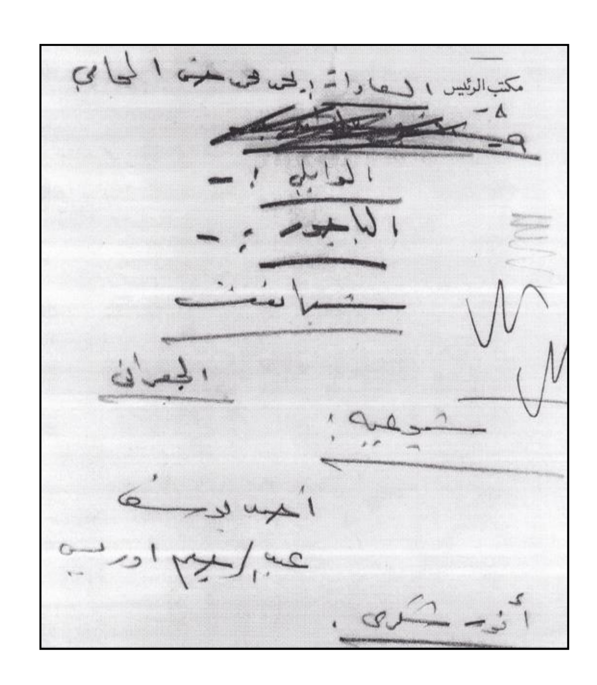
حسن عامر

فؤاد جلال

حصر الممتلكات الأمريكية فى مصر.

التعاون.

- قانون النقد والائتمان.
- الصحافة.
- الاصلاح الزراعى.
- قانون الشركات.
- الضرائب على الشركات.
- مديرية التحرير.



السعادات: محمد محمد حسنى المحامى.

الوايلى.

الباجور.

شبرامنت.

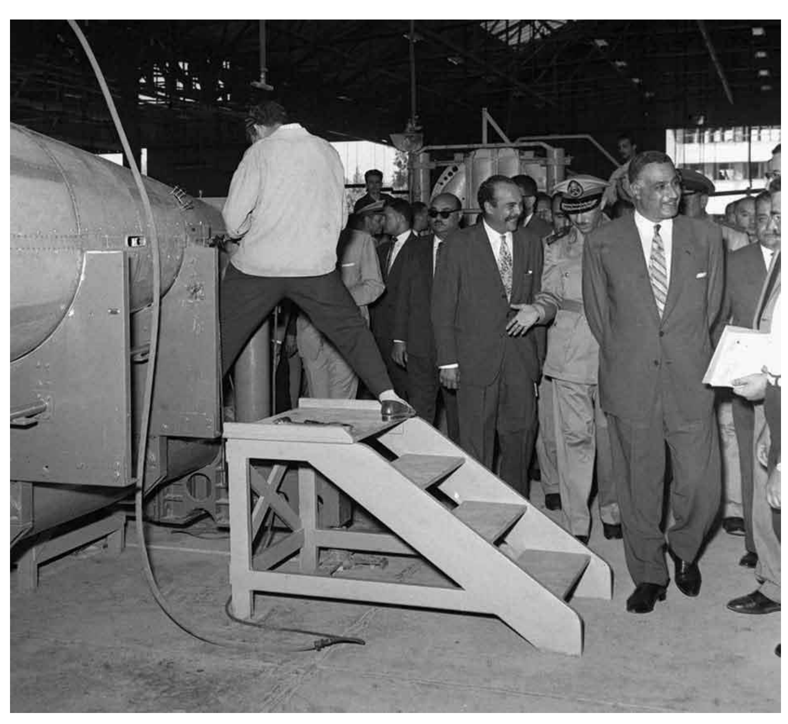
الجغرافى

شيوعية:

أحمد يوسف.

عبد الرحيم إدريس.

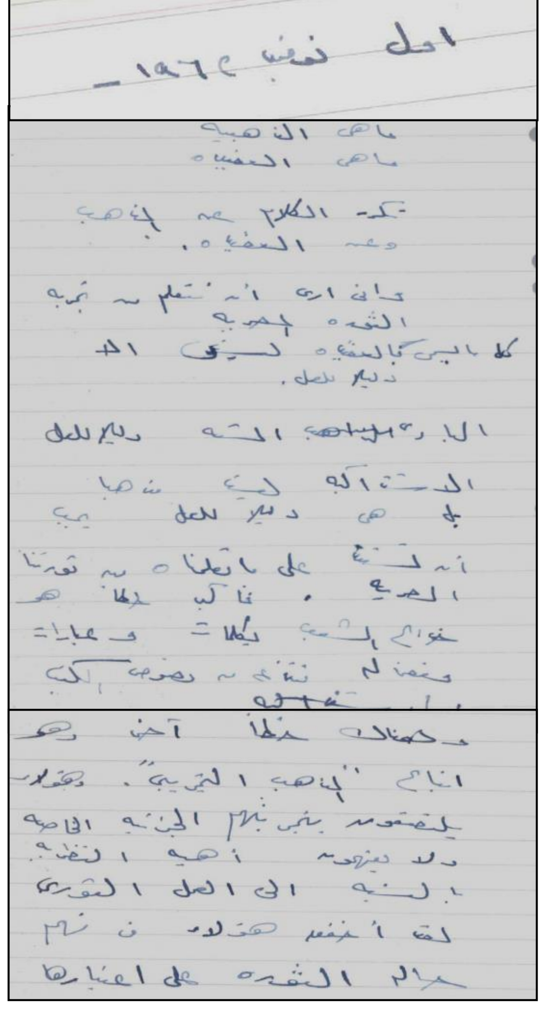
أنور شكرى.



افتتاح مصنع الطائرات ١٩٦٢/٧/٢٥

٤٠

ملاحظات الرئيس عبد الناصر عن المذهبية والعقيدة والتجريبية وطبيعة الإنسان أول نوفمبر ١٩٦٢[١]



أول نوفمبر ١٩٦٢

ما هى المذهبية؟

ما هى العقيدة؟

تكرر الكلام عن المذهب وعن العقيدة، وإنى أرى أن نتكلم من تجربة الثورة المصرية.

كل ما يسمى بالعقيدة ليس إلا دليلا للعمل.

المبادئ الستة دليل للعمل.

الاشتراكية ليست مذهبا، بل هى دليل للعمل، يجب أن تستند على ما تعلمناه من ثورتنا المصرية؛ فأكبر خطأ هو خداع الشعب بكلمات وعبارات منعزلة، تنتزع من نصوص الكتب الاشتراكية.

وهناك خطأ آخر، وهو إتباع "المذهب التجريبى". وهؤلاء يلتصقون بتجربتهم الجزئية الخاصة، ولا يفهمون أهمية النظرية بالنسبة الى العمل الثورى.

لقد أخفق هؤلاء فى فهم حالة الثورة، على اعتبارها كلا واحدا؛ فيعملون بصورة عمياء، رغم أنهم يبذلون مجهودا كبيرا.

ونتيجة كل ذلك خلق ضرر كبير..

ضرر المذهبيون.

وضرر التجريبية.

(١) قد تكون بعض هذه الملاحظات من المراجع العديدة التى كان يطلع عليها عبد الناصر، ولكن تسجيلها بخطه له دلالة.

يجب أن نعرف الأخطاء الشخصية للمذهبية
وللتجريبية.

الذاتية المذهبية تقلل من قيمة الممارسة أو العمل الثورى.

إن طبيعة الإنسان الاجتماعية والتطور التاريخى، تستدعى منا أن نوضح علاقة المعرفة بالممارسة الاجتماعية، وعلاقتها بالانتاج، وعلاقتها بالنضال الطبقى.

فى المجتمع الطبقى ينتهى أعضاء المجتمع، المنتمين الى مختلف الطبقات

بصور متنوعة، الى علاقات إنتاج معينة مع بعضهم بعضا.

كلهم يساهمون فى الانتاج كى يحلوا المشكلة عينها.

وليس الإنتاج هو الشكل الوحيد لممارسة الإنسان الاجتماعية، بل هناك أشكال أخرى..

النضال الطبقى.

الحياة السياسية.

العمل العلمى.

العمل الفنى.

وبالاختصار.. فالإنسان يشارك باعتباره كائنا اجتماعيا فى كل دائرة من دوائر المجتمع الراهنة.

وهكذا يتوصل الإنسان، الى جانب معرفته لأمور الحياة المادية، الى أن يعرف على درجات مختلفة، الأنواع المختلفة للعلاقات البشرية؛ بواسطة حياته الثقافية الشديدة الصلة بحياته المادية.

معرفة الإنسان بالمجتمع وبالانتاج تتطور خطوة خطوة؛ من المعرفة البدائية الى المعرفة الراقية، من المعرفة الوحيدة الجانب الى المتعددة الجوانب.

يجب أن تربط النظرية بالممارسة؛ على اعتبار أن الممارسة هى أساس النظرية، التى تخدم الممارسة بدورها.

يرى الإنسان، بادئ ذى بدء، فى عملية الممارسة ظواهر الأشياء فقط؛ مظاهرها الفردية وعلاقاتها الخارجية ببعضها بعضا.

وباستمرار ممارسة الانسان الاجتماعية، تتكرر احساسات الشيء وصوره؛ وعندئذ يحدث فى رأيه تغيير فجائى فى عملية المعرفة، ينتهى الى تشكيل المفاهيم التى لم تعد تمثل ظواهر الأشياء ومظاهرها الفردية أو علاقاتها الخارجية.

إن المهمة الحقيقية للمعرفة هى بلوغ الفكرة بواسطة الإدراك، بل تفهم تدريجى للتناقضات الباطنة الخاصة بالأشياء الموضوعية وقواعدها، والعلاقات الباطنة بين هذه العملية...

والمعرفة العقلية تختلف عن المعرفة الحسية.. فالمعرفة الحسية هى معرفة الشئ فى مظاهره الفردية، فى ظاهره وفى علاقاته الخارجية.

بينما المعرفة العقلية تؤلف خطوة كبيرة إلى الأمام.

هى معرفة الشئ فى جوهره وفى علاقاته الباطنة.

٤١

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى عيد النصر فى بورسعيد

٢٣ ديسمبر ١٩٦٢[١]

٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ (بورسعيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون

على باب السنة السابعة بعد النصر، نقف الآن نحتفل بيومه الخالد فى بلده الخالد.. فى بورسعيد.

هنا شهدت أيام المعركة؛ ما كانت أجيال شعبنا قرونا طويلة تتمنى لو تشهده.

وهنا على هذه الأرض؛ وجدت كل بقعة أرض فى وطننا تعرضت لهوان الاحتلال، ثأرها العادل

وقصاصها الحق بعد النضال الطويل.

هنا فى تلك الأيام العظيمة على هذه الأرض العظيمة، تحقق النصر العظيم.

أمة بدأت مسيرها على طريق جديد.

إن أهم ما تحقق فى بورسعيد ليس كسب معركة ولا اندحار عدو؛ فى كل حرب تكسب معارك ويندحر عدو، حتى فى حروب المطامع تسجل المعارك يوم نصر

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٤٣٩ – ٤٧٤، مرجع سابق.

يتقدم فيه طرف.

ويتراجع طرف.

لكن معركة بورسعيد، والنصر

الذى تحقق فيها كانت شيئا يختلف.

هنا – كما قلت – أمة بدأت مسيرها على طريق جديد.

هنا فى بورسعيد أمة اكتشفت نفسها.

اكتشفت قدراتها.

وجدت ثقتها.

رأت هدف وجودها على ضوء جديد.

كانت تلك أيام الصدق الكبرى مع الحقيقة وجها لوجه.

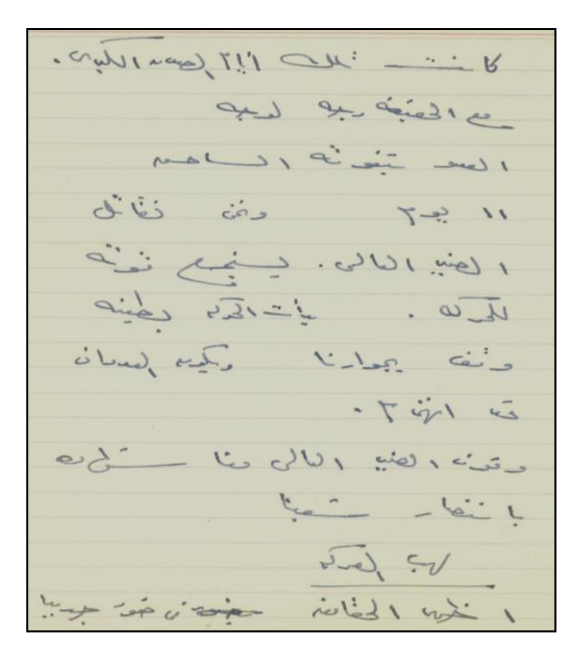
العدو بتفوقه الساحق؛ ١١ يوم ونحن نقاتل.

الضمير العالمى يستجمع قوته للحركة. بدأت الحركة بطيئة، وقف بجوارنا؛ ويكون العدوان قد انهزم.

وقوف الضمير العالمى معنا شهادة بانتصار شعبنا.

<u>لهب المعركة</u>

أظهر الحقائق فى ضوء جديد.



كانت تلك الأيام الصدق الكبرى.
مع الحقيقة وجها لوجه
العدو بتفوقه الساحق
١١ يوم ونحن نقاتل
الضمير العالمى. يستجمع قوته
للحركة. بدأت الحركة بطيئة
وقف بجوارنا ويكون العدوان
قد انهزم.
وقوف الضمير العالمى معنا شهادة
بانتصار شعبنا
<u>لهب المعركة</u>
أظهر الحقائق حقيقة فى ضوء جديد

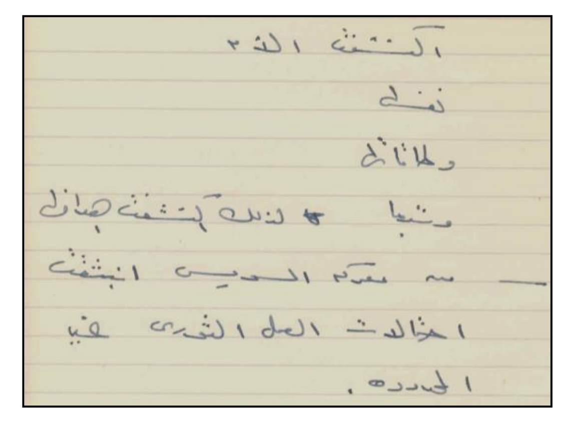
اكتشفت الأمة

نفسها

وطاقاتها؛

وتبعا لذلك اكتشفت أهدافها.

من معركة السويس انبثقت احتمالات العمل الثورى غير المحدودة.



اكتشفت الأمة
نفسها
وطاقاتها
وتبعا لذلك اكتشفت أهدافها
من معركة السويس انبثقت
احتمالات العمل الثورى غير
المحدودة.

- من معركة السويس تأكد اتجاه الثورة.

تأكد أنها ثورة كل مواطن حر.

أنها ثورة قوى الشعب العاملة.

اللى عملوا النصر هم أصحاب الثورة.

النصر كان نصر أصحاب البلد اللى خرجوا للدفاع عنها؛ صامدين لا ترهبهم قوة.

لم يكن النصر نصر العاطلين بالوراثة، ولا فلول الأحزاب، ولا بقايا المرتزقة من الساسة.

(الاستسلام).

ولا كان نصر الدخلاء المستغلين، الذين استبيحت لهم ثروات البلد، ولم يحاولوا يوما أن يحسوا شعورها، بل كانوا يتعالون حتى عن استعمال لغتها.

كان النصر بالفلاحين وبالعمال وبالجنود والمثقفين؛ بكل قوى الشعب العاملة.

ومن هنا تحتم أن تكون الثورة لهم.

بهم النصر ولهم الثورة.

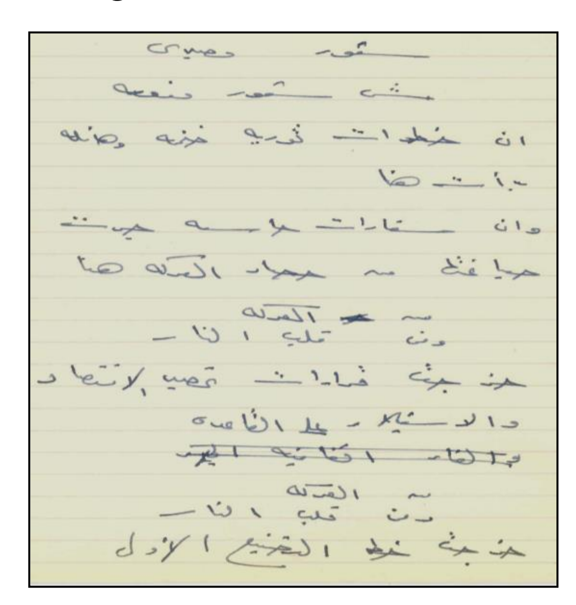
ادعاء الوطنية سهل،

- ولكن عند الخطر، من الذى خرج للدفاع عن بلده؟

الحزبيين ؟! السياسيين القدامى ؟!

- سليمان الحكيم.

صمد للتجربة من شعروا بالفعل أن الوطن وطنهم



شعور مصيرى.

مش شعور منفعة.

إن خطوات ثورية ضخمة وهائلة بدأت هنا.

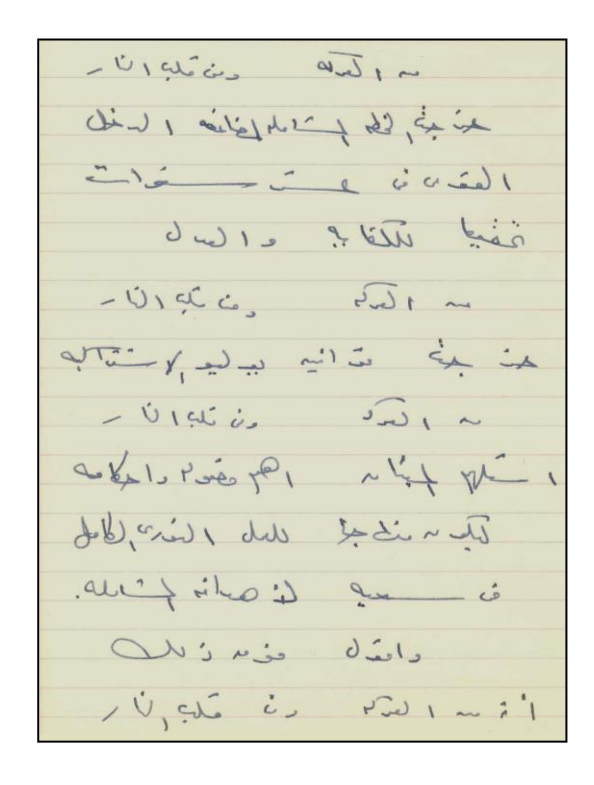
وإن شعارات حاسمة جرت صياغتها من حصاد المعركة هنا.

من المعركة وفى قلب النار

خرجت قرارات تمصير الاقتصاد والاستيلاء على القاعدة.

من المعركة وفى قلب النار

خرجت خطة التصنيع الأولى.



من المعركة وفى قلب النار

خرجت الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، تحقيقا للكفاية والعدل.

من المعركة وفى قلب النار

خرجت قوانين يوليو الاشتراكية.

من المعركة وفى قلب النار استلهم الميثاق أهم فصوله وأحكامه؛ ليكون منهاجا للعمل الثورى الكامل، فى سعيه لأهدافه الشاملة.

وأقول فوق ذلك:

إنه من المعركة وفى قلب النار

لاحت مقدمات معارك المستقبل ..

- لاحت مقدمات معارك الوحدة؛ التى لازلنا نخوضها حتى الآن.
- الوحدة لم تهزم.

الانفصال لم يهزم فكرة الوحدة.

- اللى ضربوا ماكانوش يستهدفوا شطر البلد شطرين.
- تحت الوحدة كانوا شطرين.
- العملية كانت ضرب الفكرة.

قتل فكرة الوحدة، ولم ينجح.

- والدليل على ذلك

ما يجرى فى سوريا الآن.

وما يجرى فى مصر.

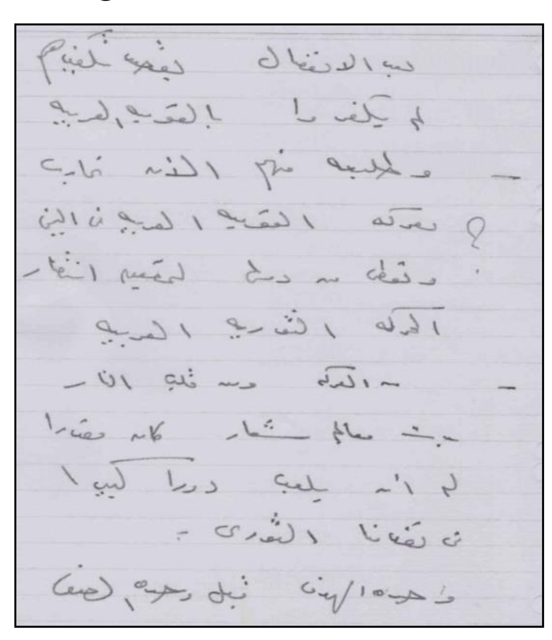
- لا شعب سوريا نسى الوحدة، ولا شعب مصر كفر بها.
- حاولوا مع شعب سوريا لينسى.

تعاقبت الوزارات والنظم، توالت حملات الإرهاب والوعيد والتضليل.

- لكن شعب سوريا لم ينسى، وأثبت فى كل وقت تمكن فيه من رفع صوته ومن إظهار إرادته، أن ذاكرته الوطنية

أقوى من كل محاولات الرجعيين والانتهازيين والمرتدين.

- وحاولوا مع شعب مصر بالسياسة والافتراء وبالتجنى؛ وصلوا لحد اتهامه بالتواطؤ مع العدو، ومع ذلك لم يكفر شعب مصر.
- حتى ضباط القوات المسلحة ومعاملتهم بطريقة مشينة



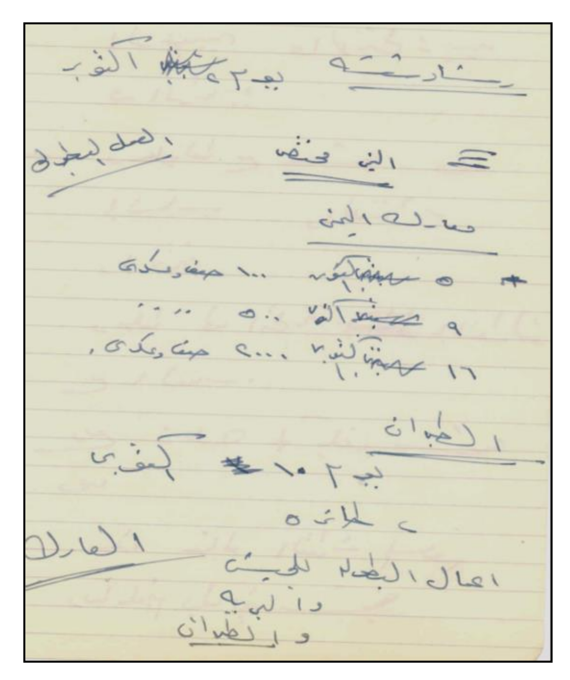
بعد الانفصال؛ بقصد تكفيرهم، لم يكفروا بالقومية العربية.

- وطليعة منهم الآن تحارب معركة

? القومية العربية فى اليمن، وتعطى من دمها لتحقيق انتصار الحركة الثورية العربية.

- من المعركة ومن قلب النار بدت معالم شعار كان مقدرا له أن يلعب دورا كبيرا فى تقدمنا الثورى..

وحدة الهدف قبل وحدة الصف.



رشاد ششه[1] يوم ٢ أكتوبر.

= اليمن مختصر   العمل البطولى.

معارك اليمن:

٥   أكتوبر   ١٠٠ صف وعسكرى.

٩   أكتوبر   ٥٠٠   "   " .

١٦   أكتوبر   ٢٠٠٠   صف وعسكرى.

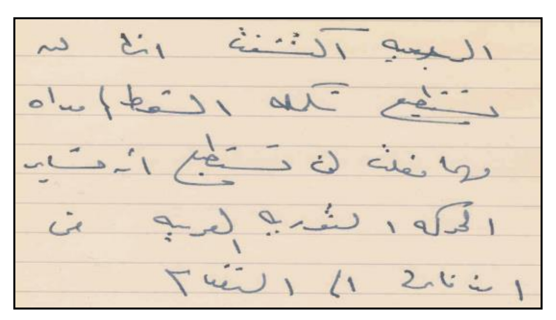
الطيران:

يوم ١٠ أكتوبر

٢ طائرة.

أعمال البطولة للجيش   المعارك

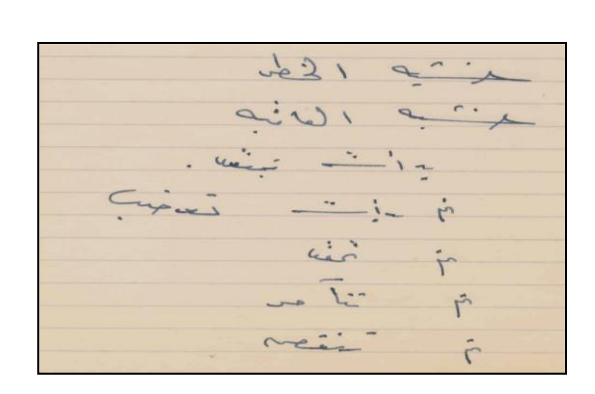
والبحرية والطيران.



الرجعية اكتشفت أنها لن تستطيع تكملة الشوط الى مداه.

مهما فعلت لن تستطيع أن تساير الحركة الثورية العربية فى اندفاعها الى التقدم.

(١) طيار سعودى رفض الاشتراك فى ضرب القوات المصرية فى اليمن، ووصل بطائرته الى القاهرة يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٢، واستقبله الرئيس عبد الناصر، وألحقه بالقوات الجوية المصرية.

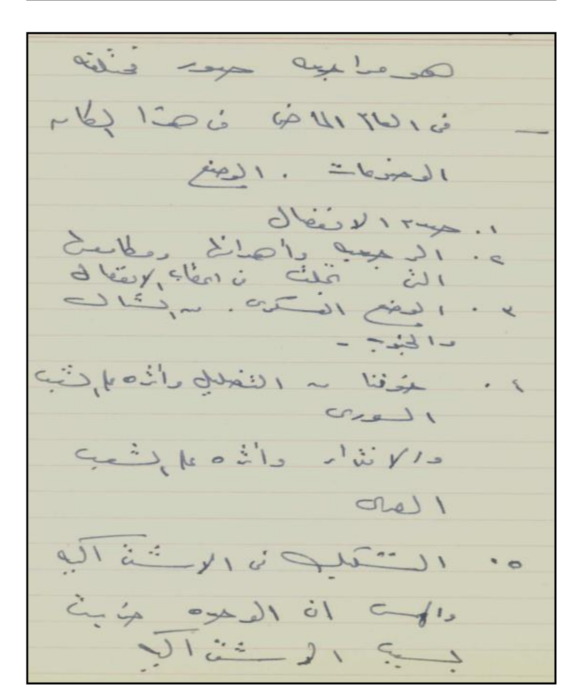


خشية الخطر
خشية العاقبة
بدأت تبتعد.
ثم بدأت تغضب.
ثم تحقد.
ثم تتآمر.
ثم تنقض.

من المعركة ومن قلب النار
انتزعنا نصرا محددا ضد العدوان، وحصلنا على آمال بانتصارات كبيرة ممتدة.

- فيه معارك النصر محدد فيها بيوم معين.
- هناك معارك مصير.

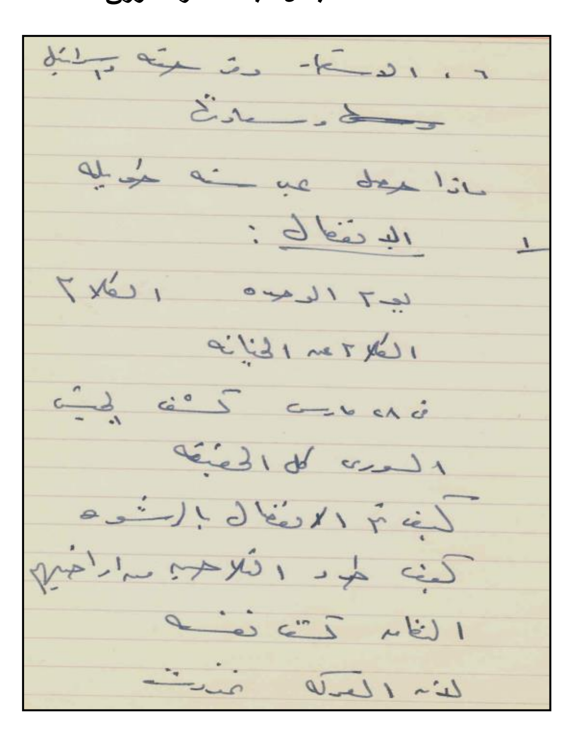
تيارات تاريخ يبدو فيها النصر متداخل مع الأيام، ومتداخل مع التطورات.
لا يمكن حسابه بيوم معين.
الطريقة الوحيدة لتقدير حسابه



هو مراجعة صور مختلفة.

- فى العام الماضى فى هذا المكان.. الموضوعات - الوضع..

١- صدمة الانفصال.
٢- الرجعية وأهدافها ومطامعها التى تجلت فى أعقاب الانفصال.
٣- الوضع العسكرى، من الشمال والجنوب.
٤- خوفنا من التضليل، وأثره على الشعب السورى.
والافتراء، وأثره على الشعب المصرى.
٥- التشكيك فى الاشتراكية، والهمس أن الوحدة ضربت بسبب الاشتراكية.



٦- الاستعمار وفرحته، واسرائيل وسعادتها.

ماذا حصل عبر سنة طويلة؟

١- <u>الانفصال</u>:

يوم الوحدة الكلام..

الكلام عن الخيانة.

فى ٢٨ مارس كشف الجيش

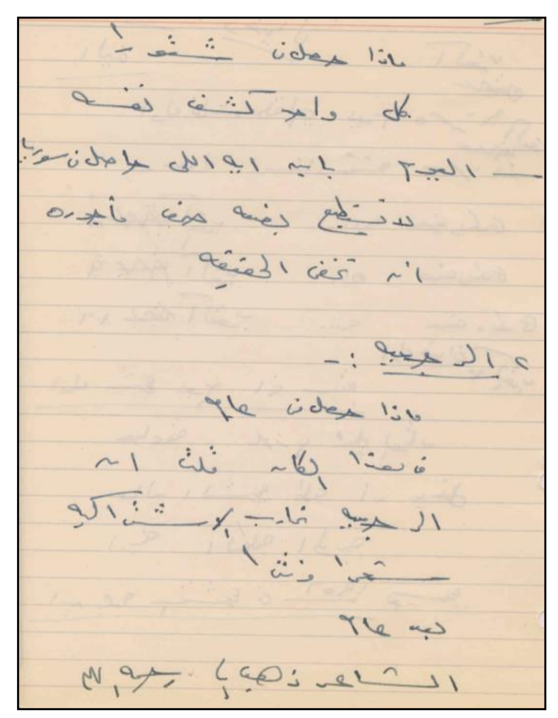
السورى كل الحقيقة.

كيف تم الانفصال بالرشوة؟

كيف طرد الفلاحين من أراضيهم؟

النفاق كشف نفسه؛

لأن المعركة تحددت.



ماذا حدث فى شتورا ؟

كل واحد كشف نفسه.

- اليوم باين إيه اللى حصل فى سوريا.

لا تستطيع بضعة صحف مأجورة

أن تخفى الحقيقة.

٢- <u>الرجعية</u>:

ماذا حصل فى عام؟

فى هذا المكان قلت: إن الرجعية

تحارب الاشتراكية شعرا ونثرا.

بعد عام

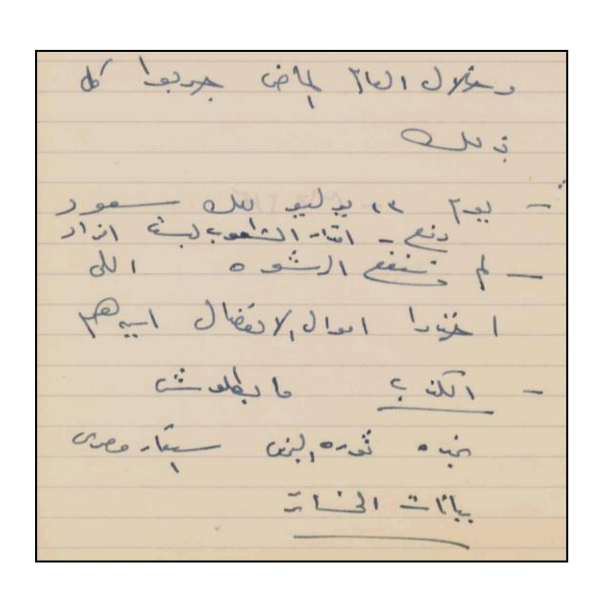
الشاعر ذهب الى رحمة الله.

الناثر ذهب الى سويسرا.

قلت فى هذا المكان: إن الرجعية

والاستعمار لم يعد أمامها إلا سلاح

الاغتيال والرشوة والكذب.



وخلال العام الماضى جربوا كل ذلك.

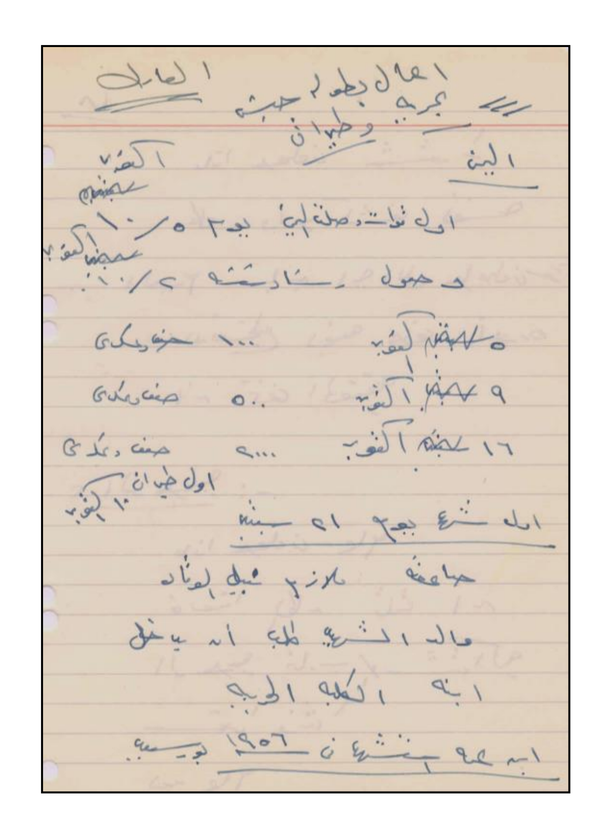
- يوم ٢٣ يوليو الملك سعود دفع؛ أقدار الشعوب ليست أفراد.

لم تنفع الرشوة، اللى أخذوا أموال الانفصال، أين هم؟

- الكذب.. مابطلوش.

نجده ثورة اليمن استعمار مصرى!

بيانات الخسائر.



المعارك

= أعمال بطولة.. جيش، بحرية، وطيران.

اليمن .. أكتوبر

أول قوات وصلت اليمن يوم ٥ / ١٠.

وصول رشاد ششه ٢ / ١٠,

٥ أكتوبر	١٠٠	صف وعسكرى
٩ أكتوبر	٥٠٠	صف وعسكرى
١٦ أكتوبر	٢٠٠٠	صف وعسكرى

أول طيران ١٠ أكتوبر

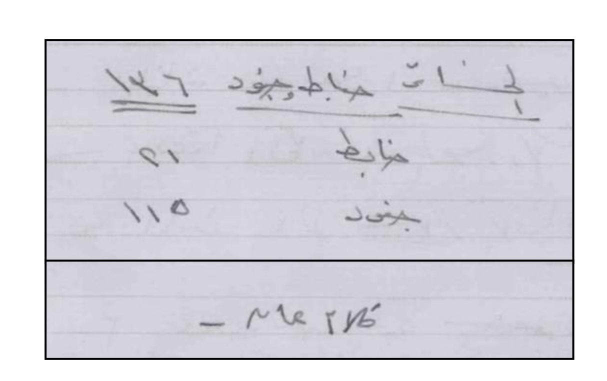
أول شهيد يوم ٢١ سبتمبر..

صاعقة ملازم نبيل الوقاد.

والد الشهيد طلب أن يدخل

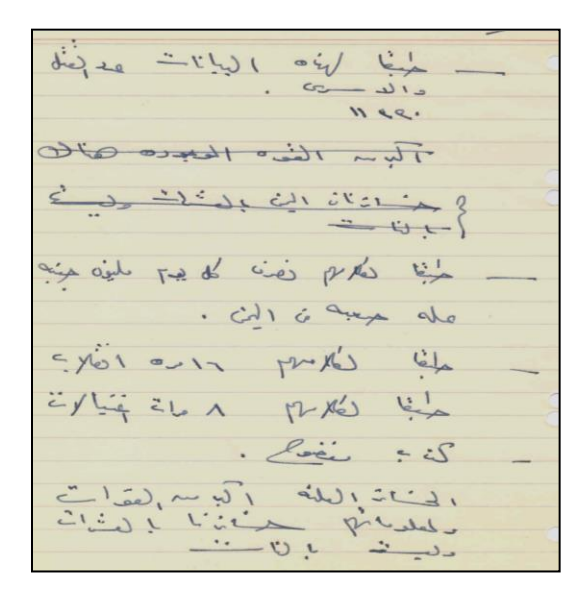
ابنه الكلية الحربية.

ابن عمه استشهد فى ١٩٥٦، بورسعيد.



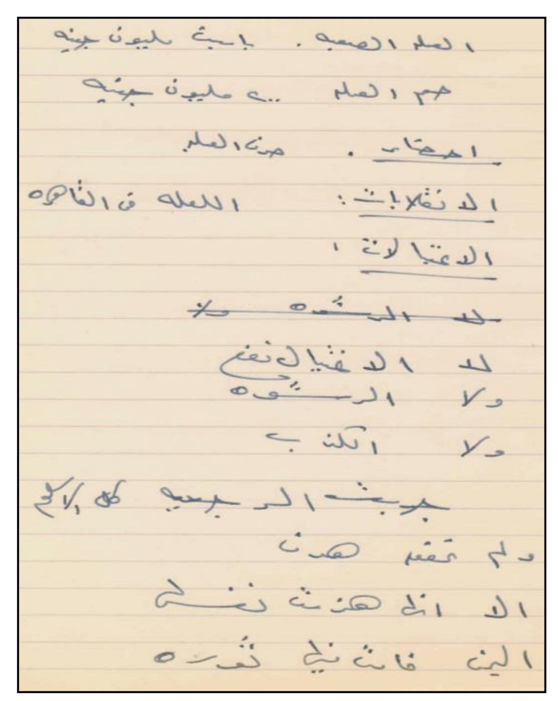
الخسائر ضباط وجنود	١٣٦
ضابط	٢١
جنود	١١٥

كلام عمان.



- طبقا لهذه البيانات عدد القتلى والأسرى ١١,٣٢٠!
- طبقا لكلامهم.. نصرف كل يوم مليون جنيه عملة صعبة فى اليمن!
- طبقا لكلامهم ١٦ مرة انقلاب!
- طبقا لكلامهم ٨ مرات اغتيالات!
- كذب مفضوح.

الخسائر المعلنة أكبر من القوات! ولمعلوماتهم خسائرنا بالعشرات وليست بالمئات.



العملة الصعبة، بالميت مليون جنيه.

حجم العملة، ٢٠٠ مليون جنيه.

احصاء . صرف العملة.

الانقلابات: اللعلعة فى القاهرة.

الاغتيالات.

لا الاغتيال نفع.

ولا الرشوة.

ولا الكذب.

جربت الرجعية كل الأسلحة ولم تحقق هدفا؛ إلا أنها هزمت نفسها! اليمن قامت فيها ثورة.

سعود هرب.

ترك فيصل يعمل محاولة من نفس النوع.

القوات العربية عندها أوامر بتحطيم قواعد العدوان، مش الشعب.

٣- القوة العسكرية المقسمة :

هنا فى بورسعيد قلت عن اضافة ٣ فرق جديدة.

اسرائيل تعرف أن هذا الهدف تحقق.

فوق هذا الصواريخ.

انتاجها.

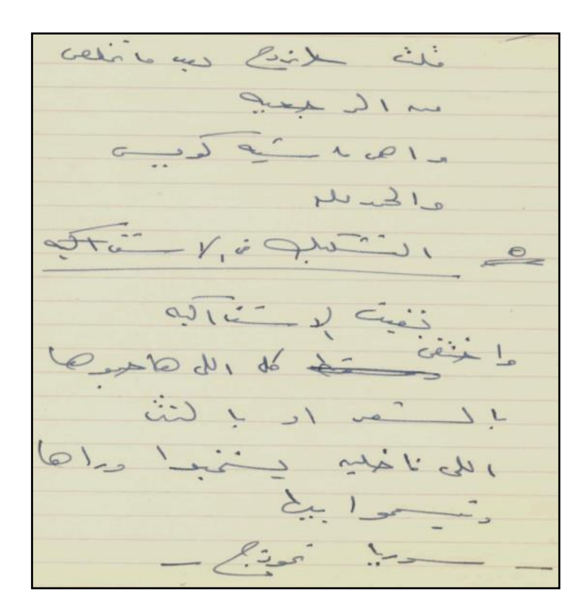
٤- خفنا من حملة التضليل وأثرها على شعب سوريا، والتكفير وأثرها على شعب مصر.

زى ما قلت: لا يمكن تضليل الشعوب ولا خداعها ولا تكفيرها بأهدافها، حتى حكومة الرجعية فى سوريا اعترفت بثورة اليمن، بعد استئذان الملك سعود.

الشعب اللى هنا حاولوا يكفروه.

كان يعرف ما هو معنى ثورة اليمن فى الطريق الى فلسطين.

السنة اللى فاتت قلت ردا على اللى بيقولوا نروح فلسطين،



قلت: حنروح بعد ما نخلص من الرجعية!

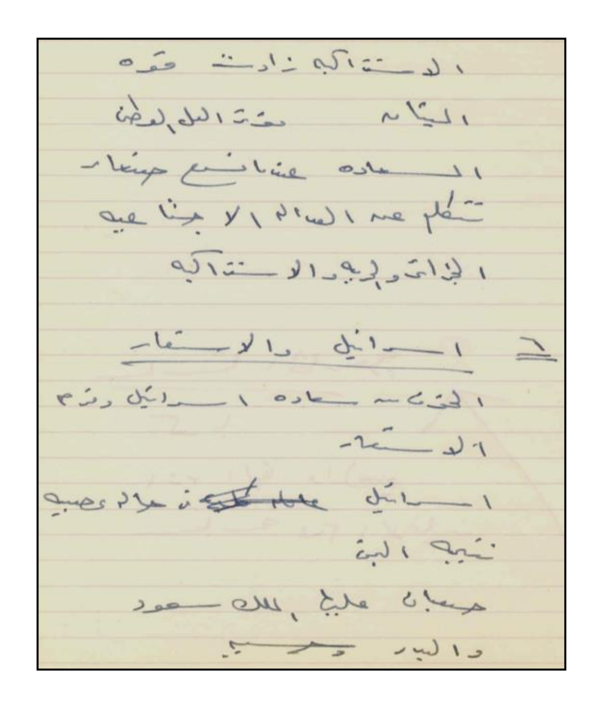
وأهى ماشية كويس والحمد لله.

٥- <u>التشكيك فى الاشتراكية</u>..

بقيت الاشتراكية، واختفى كل اللى هاجموها بالشعر أو بالنثر.

اللى فاضلين يستخبوا وراها ويتسمموا بيها.

- سوريا نموذج.



الاشتراكية زادت قوة.

الميثاق، مؤتمر العمل الوطنى.

السعادة عندما نسمع صنعاء تتكلم عن العدالة الاجتماعية.

الجزائر والحرية والاشتراكية.

٦- <u>اسرائيل والاستعمار</u>..

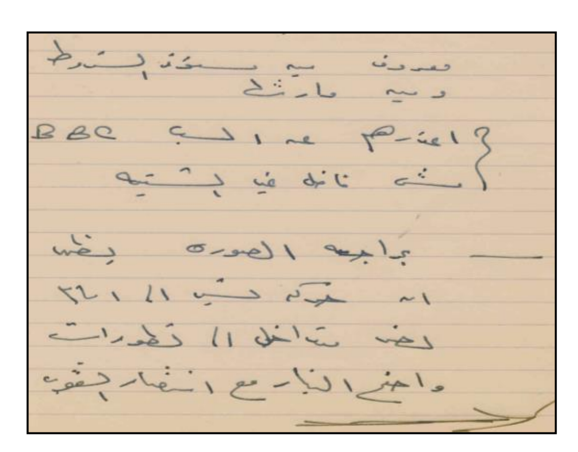
الخوف من سعادة اسرائيل وفرح الاستعمار.

اسرائيل فى حالة عصبية نتيجة اليمن.

صعبان عليها الملك سعود والبدر وحسين.

الاستعمار واضح موقفه من موقف الاستعمار البريطانى.

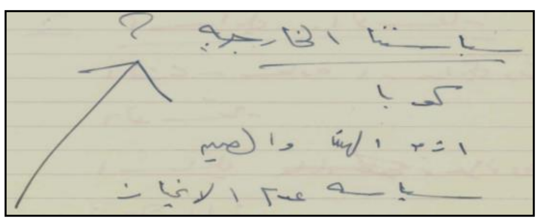
لا يعترفوا باليمن لأنها غير مستوفية الشروط!



معروف مين مستوفى الشروط، ومين وارثها.

أعذرهم عن السب فى BBC مش فاضل غير الشتيمة.

- بمراجعة الصورة يظهر أن حركة تسير الى أمام، نصر متداخل الى تطورات، واضح التيار مع انتصار الشعوب.



<u>سياستنا الخارجية؟</u>

كوبا.

أزمة الهند والصين.

سياسة عدم الانحياز.

- بعد هذه المقارنة ننظر الى أمام صورة امبارح.. الطاقة الذرية.

عيد العلم.

<u>تكوين الاتحاد</u> الاشتراكى العربى.

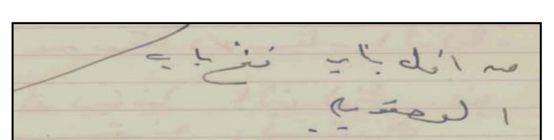
- كل هذا يؤكد انتصارات جديدة .

أمامنا مسافة طويلة.

أمامنا عمل كبير.

- استطعنا أن نصنع من إبرة الخياطة الى الصاروخ.

- اليوم.. التحدى الذى ينتظرنا هو المسافة بين البيت الطين الى المعمل الذرى؛ وهذا فى بلدنا، والآخر فى بلدنا.



من أول يناير فتح باب العضوية.

واثق من إمكان قطع المسافة بين بيت الطين والمعمل الذرى؛ بالايمان.. الخ.

٤٢

صفحات بخط الرئيس عبد الناصر من كتاب القانون والمجتمع (٢)
بقلم لطفى واكد

القانون والمجتمع (٢)
بقلم لطفى واكد

يجب أن يبدأ التفكير الاشتراكى بدراسة الرأسمالية. وهذا القول صحيح فى عرف نظرية التطور، كما هو فى عرف نظرية الثورة. وهذا التفكير ضرورى من أجل تفهم المجتمع القائم، من مجتمع رأسمالى الى مجتمع اشتراكى تعاونى.

كما يجب دراسة الرأسمالية المعاصرة، بعد خمس سنوات من الثورة، وتقرير طبيعتها. زد على ذلك أن هناك ضرورة عملية عاجلة لاعادة تقدير حقيقة المجتمع الذى نعيش فيه؛ حتى يمكن قيام التخطيط السليم من أجل خلق المجتمع الذى نحلم به. وبغير ذلك تبوء أفضل

الجهود السياسية، وأصدقها نية، وأعظمها مثالية، وأشدها بطولة؛ تبوء بالفشل.

كما يجب أن نهتم بدراسة التفاعل بين الاقتصاد والعوامل السياسية؛ لاسيما فى موضوع تفاعل الديمقراطية السياسية مع الميول الكامنة فى نظم الاقتصاد الرأسمالى، أو الميول الكامنة فى محاولة سيطرة رأس المال على الحكم مرة أخرى، كما كان الأمر قبل قيام الثورة. ومن الواضح أن النواحى الاقتصادية والسياسية فى أى مجتمع بينها اتصال دقيق، وأنها تتفاعل دائما بطريقة يمكن تفهمها. والناس فى سعيهم للحصول على أرزاقهم يتأثرون بشدة بالعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

والهيكل الاقتصادى للمجتمع ما هو الا الهيكل العظمى الذى يلتصق به اللحم والأعصاب، ولا شك أن الهيكل العظمى ليس الجزء الوحيد فى الجسم.

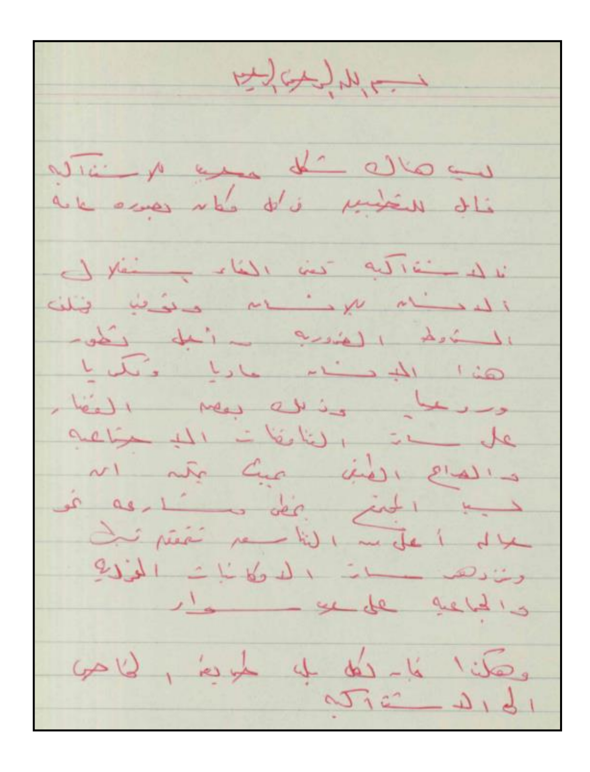
مكتب الرئيس

والهيكل الاقتصادى للمجتمع ما هو الا الهيكل العظمى الذى يلتصق به اللحم والاعصاب. ولا شك ان الهيكل العظمى ليس الجزء الوحيد فى الجسم



٤٣

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول الطريق الى الاشتراكية ومتناقضات الفترة الانتقالية فى المجتمع الاشتراكى(١)

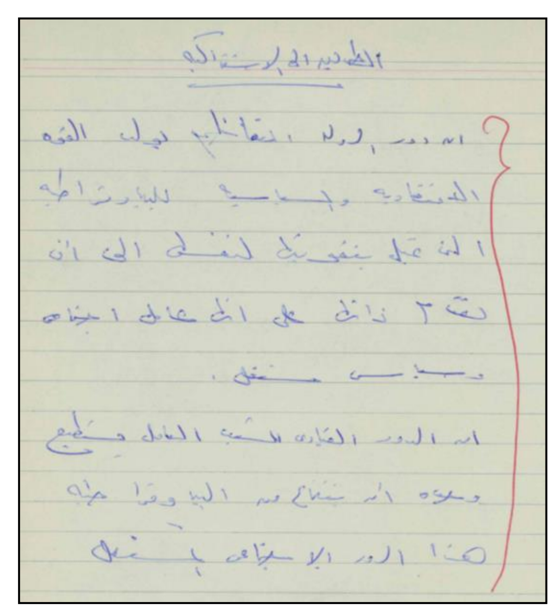


بسم الله الرحمن الرحيم

ليس هناك شكل وحيد للاشتراكية، قابل للتطبيق فى كل مكان بصورة عامة.

فالاشتراكية تعنى الغاء استغلال الإنسان للإنسان، وتوفير مختلف الشروط الضرورية من أجل تطور هذا الإنسان؛ ماديا وفكريا وروحيا، وذلك بعد القضاء على سائر التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقى؛ بحيث يمكن أن يسير المجتمع بخطى متسارعة نحو حالة أعلى من التناسق، تتحقق فيها وتزدهر سائر الامكانيات الفردية والجماعية على حد سواء.

وهكذا فإن لكل بلد طريقه الخاص الى الاشتراكية.

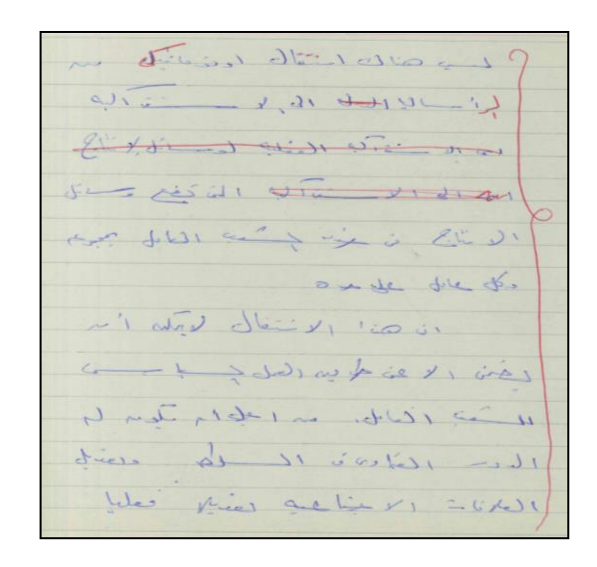


الطريق الى الاشتراكية

إن دور الدولة المتعاظم يولد القوة الاقتصادية والسياسية للبيروقراطية، التى تميل بتقويتها لنفسها؛ الى أن تقدم ذاتها على أنها عامل اجتماعى وسياسى مستقل.

إن الدور القيادى للشعب العامل يستطيع وحده أن ينتزع من البيروقراطية هذا الدور الاجتماعى المستقل.

(١) قد تكون بعض هذه الملاحظات من المراجع العديدة التى كان يطلع عليها الرئيس، ولكن تسجيلها بخطه له دلالة.


ليس هناك انتقال اوتوماتيكي من
الرأسمالية الى الاشتراكية
التي تضع وسائل
الانتاج في خدمة الشعب العامل بمجموعه
وكل عامل على حده
إن هذا الانتقال لا يمكن أن
يضمن إلا عن طريق العمل السياسي
للشعب العامل من أجل أن يكون له
الدور القيادي في السلطة وتعديل
العلاقات الاجتماعية تعديلا فعليا

ليس هناك انتقال أوتوماتيكى من الرأسمالية الى الاشتراكية؛ التى تضع وسائل الانتاج فى خدمة الشعب العامل بمجموعه، وكل عامل على حده.

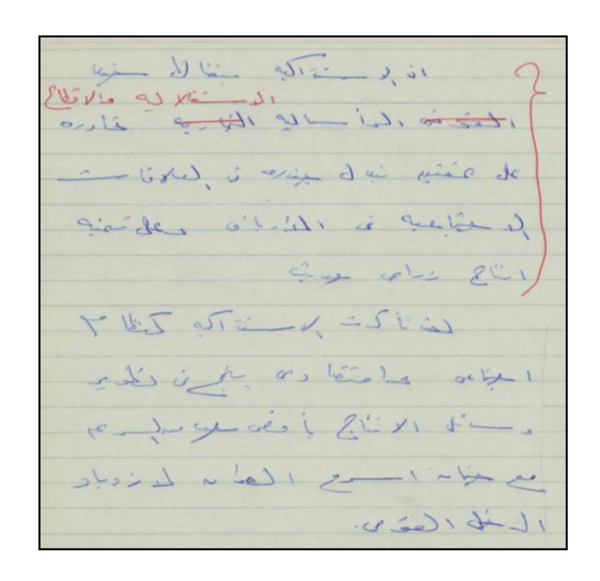
إن هذا الانتقال لا يمكن أن يضمن إلا عن طريق العمل السياسى للشعب العامل؛ من أجل أن يكون له الدور القيادى فى السلطة، وتعديل العلاقات الاجتماعية تعديلا فعليا.

إن انتصار القوى الاشتراكية فى مصر والشعب العامل، بعد نضال طويل؛ قد أدى الى انهيار حكم الاستغلال الاقطاعى الرأسمالى، والانتقال الى بناء المجتمع الاشتراكى.

إن ما يميز النظام الاشتراكى هو سيطرة الشعب على وسائل الانتاج، والقضاء على الاستغلال الرأسمالى للشعب العامل، ووضع جميع الامكانيات وجميع الوسائل الاقتصادية فى خدمة التوسع للقوى المنتجة.

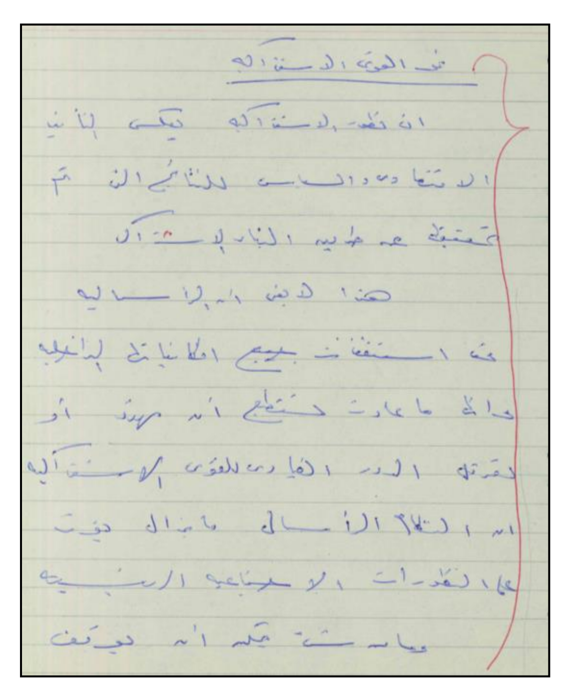
إن الوعى الاشتراكى يشكل، أثناء تحرر المجتمع من الأشكال الاجتماعية الرأسمالية؛ قوة موضوعية كبيرة، قادرة على ممارسة تأثير فعال على تحويل وتوجيه التطور الاجتماعى.

لقد بدأت الاشتراكية بتنفيذ مهام اقتصادية واجتماعية هامة، وبعيدة المدى. هذه المهام يزداد تعقيدها، وصعوبتها.



إن الاشتراكية، بنضالها ضد الرأسمالية الاستغلالية والاقطاع؛ قادرة على تحقيق تبدل جذرى فى العلاقات الاجتماعية فى الأرياف، وعلى تنمية انتاج زراعى حديث.

لقد تأكدت الاشتراكية كنظام اجتماعى واقتصادى، ينجح فى تطوير وسائل الانتاج بأقصى حد من السرعة، مع ضمان أسرع الطرق لازدياد الدخل القومى.



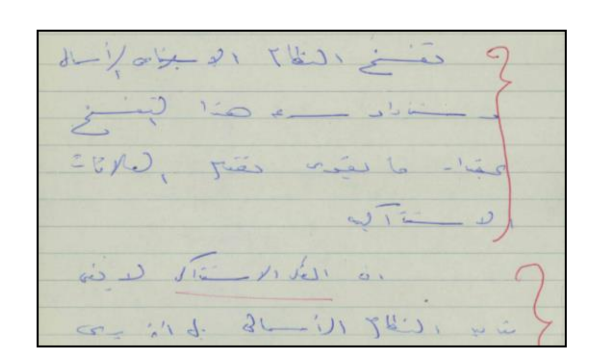
نمو القوى الاشتراكية:

إن تطور الاشتراكية يعكس التأثير الاقتصادى والسياسى للنتائج التى تم تحقيقها عن طريق البناء الاشتراكى.

هذا لا يعنى أن الرأسمالية قد استنفذت جميع امكانياتها الداخلية، وأنها ما عادت تستطيع أن تهدد أو تعرقل الدور القيادى للقوى الاشتراكية.

إن النظام الرأسمالى ما يزال يؤثر على التطورات الاجتماعية الرئيسية.

وما من شىء يمكن أن يوقف



تفسخ النظام الاجتماعى الرأسمالى، وسيزداد سرعة هذا التفسخ بمقدار ما يقوى تقدم العلاقات الاشتراكية.

إن الفكر الاشتراكي لا يعنى تدمير النظام الرأسمالى، بل إنه يرى

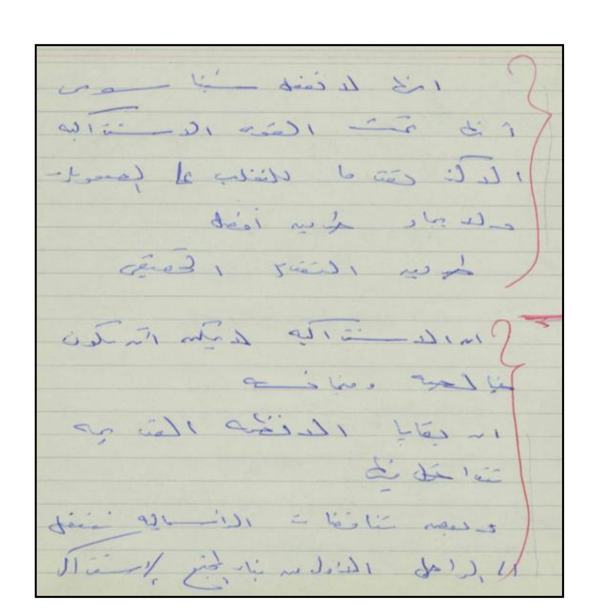
أبعد من ذلك. وعليه أن يجيب على الأسئلة التى يطرحها التطور الاشتراكى اللاحق، وبناؤه على أساس تحليل المتناقضات التى يتقدم من خلالها، وتحليل العديد

من العمليات الاجتماعية الانتقالية، التى تنمو من خلالها وتتجسد العلاقات الاشتراكية بين البشر.

إن هذه العمليات تتم فى الغالب من خلال معارك عنيفة، وأخطار واضطرابات مؤقتة.

وعبثا يتعلل أعداء الاشتراكية بالأوهام، ويفرحون لهذه الصعوبات والاضطرابات.

إن الصعوبات لا يمكن أن ترجع بعجلة التاريخ الى الوراء.


انها لا تفعل شيئا سوى
انها تحث القوى الاشتراكية
الاكثر تقدما للتغلب على الصعوبات
ولايجاد طريق افضل
طريق التقدم الحقيقى
ان الاشتراكية لا يمكن ان تكون
خالصة ومتجانسة
ان بقايا الانظمة القديمة
تتداخل فيها
وبعض تناقضات الرأسمالية تنتقل
الى المراحل الاولى من بناء المجتمع الاشتراكى

إنها لا تفعل شيئا سوى أنها تحث القوى الاشتراكية الأكثر تقدما للتغلب على الصعوبات، ولإيجاد طريق أفضل..

طريق التقدم الحقيقى.

إن الاشتراكية لا يمكن أن تكون خالصة ومتجانسة.

إن بقايا الأنظمة القديمة تتداخل فيها، وبعض تناقضات الرأسمالية تنتقل الى المراحل الأولى من بناء المجتمع الاشتراكى.

إن بناء الاشتراكية لا يتبع خطا مستقيما.

إن البشر يبنون الاشتراكية بوعى، لكنهم يصطدمون بتناقضات داخلية عديدة.

لكن هذه التناقضات تشكل فى الوقت ذاته دافعا قويا لتقدم الاشتراكية المستمر.

إن القوى الاشتراكية تصطدم أثناء بناء الاشتراكية، بمقاومة أكثر العوامل الاجتماعية تنوعا.

<u>جذور المتناقضات الداخلية فى البناء الاشتراكى</u>

إن العلاقات الاشتراكية متعلقة بأسس المجتمع.

فكل أساس اقتصادى متأخر ومتخلف، يصبح بناء الاشتراكية عملية طويلة.

إن القوى الاشتراكية تتجه قبل كل شيء نحو مشكلات بناء القاعدة الاقتصادية اللازمة.

وفى مثل هذه الظروف، ترغم القوى

الاشتراكية – فى غالب الأحيان – على القبول بتسويات مع عناصر الرأسمالية، وعلى الاعتماد مؤقتا على مختلف علاقات ووسائل رأسمالية الدولة.

إن تشابك وتداخل جميع هذه العلاقات يثير سلسلة من المتناقضات، لا يمكن تجنبها بأى تدبير إدارى.

لكن التقدم الاجتماعى يتم بأقصى سرعة ممكنة، إذا تحقق التغلب على هذه المتناقضات.

ومن جهة أخرى، فإن منبعا هاما من منابع التأثير على التطورات الاجتماعية، يكمن فى بقايا المجتمع الاقطاعى والرأسمالى القديم، وعناصره الاقتصادية والسياسية، وفى الفئة التى ربطت نفسها بالرأسمالية.

وليس لهذه الاتجاهات فى حد ذاتها قوة سياسية كبيرة؛ ذلك أن الشعب العامل لا يريد العودة الى نظام الاستغلال.

وهناك عامل آخر تصطدم به القوى الاشتراكية؛ وهو الوعى الاجتماعى المتخلف للشعب العامل، وكذلك التأثير الذى يمارسه هذا الوعى المتخلف على المنظمات السياسية والاجتماعية.

إن الثورة لا تستطيع أن تغير بين عشية وضحاها القاعدة الاقتصادية، ولا أن تلغى هموم البشر المادية والشخصية.

إن ردود الفعل التلقائية للشعب العامل تجاه الصعوبات الموضوعية، ومشكلات مرحلة الانتقال من الرأسمالية المستغلة الى الاشتراكية.. أى تجاه التناقضات المستمرة بين الحاجات والامكانيات المادية؛ كل ذلك يشكل نقاط الضعف الموضوعية والذاتية فى قوى التقدم الاشتراكى.

إنها تعكس ضغط الشعب العامل التلقائى باتجاه الإسراع بالتطورات الاجتماعية،

كما تعكس فى نفس الوقت، تخلف الوعى الاشتراكى.

إن بعض الفئات الاجتماعية، بما فيها جزء من الطبقة العاملة، تواجه صعوبات فترة الانتقال؛ بأن تسقط فى يد الرجعية والرأسمالية المستغلة، وتتهرب من النضال

من أجل الاشتراكية.

إن الرجعية والرأسمالية تعمل دائما كطليعة لسائر القوى المضادة للاشتراكية.

إن الدولة الاشتراكية تقوم بدور تقدمى خاص فى التسيير الاقتصادى والاجتماعى، أثناء مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية؛ حين لا يكون المجتمع قد بنى بعد قاعدة جديدة.

تطور الاشتراكية وتسوية المتناقضات الداخلية:

إن القوى الاجتماعية التى تتميز بها المراحل الأخيرة من الرأسمالية، تتابع التأثير على المجتمع الاشتراكى فى مرحلة الانتقال، رغم أنها تمارس عملها فى اطار علاقات تعرضت لمتغيرات نوعية أساسية، وفى خلال اتجاه عام الى تحويل واضعاف كل ارتباط بالعلاقات الاجتماعية القديمة.

إن الشعب العامل والقوى الاشتراكية تعارض بوعى وتلقائية نمو الميول

التى تعبر عن مصالح قوى النظام القديم الرجعى ومفاهيمها ومطامحها، غير أنه من الممكن أن تتعرض هى الأخرى – فى شروط معينة – الى تأثير مختلف المصالح الرجعية الغريبة عن الشعب العامل.

وقد تسبب هذه المتناقضات اضطرابات عميقة للغاية، وأزمات سياسية عابرة.

إن المتناقضات التى من هذا النوع لا يمكن أن تحل الا تدريجيا؛ عن طريق عمليات تطورية طويلة، وعن طريق

صراع الأفكار؛ بشكل يتلاءم مع تطور القاعدة الأساسية للمجتمع الاشتراكى، ومع تكوين الوعى الاشتراكى.

وعلى هذا فإن بناء الاشتراكية لا يمكن أن يتم عن طريق نشاط سلمى وحيد الشكل، وبعيد عن الصراع؛ ذلك لأنه يشكل عملية اجتماعية عضوية، تتطور وتنمو بعامل تناقضاتها الداخلية.

إن المجتمع الاشتراكى لا يقضى من خلال هذه العملية التطورية على بقايا الأنظمة الاستغلالية،

وعلى عقيدتها فحسب، بل يقضى أيضا على علاقاته وأشكاله المؤقتة.

إن القوى الاشتراكية بوجه عام وهى فى الحكم، تعتمد على سلاح الاشتراكية، وسيطرة الشعب على وسائل الانتاج؛ وبذلك تملك قوة ضخمة لتسوية هذه المتناقضات بوعى.

إن القوى الاشتراكية الحاكمة إذا تأثرت بالمتناقضات الاجتماعية الداخلية، وتأثرت بمحاولات الرجعية والرأسمالية المستغلة، تفقد دورها القيادى الفعال، وتترك الميدان للتلقائية وللتأثيرات الرجعية، وترتكب أخطاء فادحة.

إن الفشل والخلل السياسى هو النتيجة الأولى لهذه الأخطاء.

إن المتناقضات التى من هذا النوع هى الصفة المميزة الرئيسية لمرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية، ويمكن أن تسوى فى المجتمع الاشتراكى أثناء مرحلة الانتقال؛

من خلال عملية تطور تدرجى، وتقدم مستمر نحو العلاقات الاشتراكية.

إن الصعوبات الناشئة عن الشروط الموضوعية التى يبنى فيها المجتمع الاشتراكى أو التشويهات الراجعة إلى أخطاء فى الحكم، تقع فيها القوى الاشتراكية الحاكمة؛ يمكن أن تسبب فى بعض الأحوال اضطرابات اجتماعية وسياسية.

لكن هذه الأزمات العابرة هى بحد ذاتها دافع الى تقدم أقوى وأسرع للاشتراكية، وللوعى الاشتراكى.

إن الانتقال السلمى الى الاشتراكية، لا يعنى أبدا أن على الشعب العامل أن يتخلى عن الوسائل الثورية فى نضاله من أجل الاشتراكية؛ حين يقتضى تفاقم المتناقضات الداخلية اللجوء الى مثل هذه الوسائل.

إن بناء العلاقات الاشتراكية فى مصر يتم فى ظروف معقدة، ويصادف عقبات وصعوبات بالغة..

القوى المنتجة متخلفة للغاية.

الجهود المنسقة التى تبذلها الرجعية.

وكان من المستحيل العمل على تطوير العلاقات الاشتراكية؛ على الأسس الضعيفة التى ورثناها من عهد الملكية والإقطاع والرأسمالية.

وكان البناء السريع لأسس المجتمع الجديد – وبالدرجة الأولى بناء الصناعة – تطرح نفسها على أنها ضرورة ملحة.

خلقنا قاعدة صناعية تضمن التطور المتواصل للعلاقات الاشتراكية.

إن حل المتناقضات الخاصة بمرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية يعنى بصورة

رئيسية تنظيم هذه القضايا؛ بحيث يؤمن التقدم المتواصل للبناء الاشتراكى فى مختلف مظاهره.

وقد ترتكب بعض الأخطاء أحيانا، لكنه لا يصعب تصحيح هذه الأخطاء؛ إذ هى من تلك الأخطاء التى ترافق الانطلاق.

٤٤

تأملات فى البناء الاجتماعى والانتاج الاقتصادى[١]

يجب أن يكون البرنامج عمليا ونظريا فى وقت واحد. إن البناء الاجتماعى والانتاج الاقتصادى؛ يؤلفان أساس التاريخ السياسى والفكرى فى أى بلد وفى أى عهد.

النضال بين الطبقات المستثمِرة والمستثمَرة، المستغِلة والمستغَلة؛ نضال مستمر، ولا يمكن التحرر الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والفكرى، كما لا يمكن القضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، إلا إذا تحرر الى الأبد المجتمع كله من الاستثمار والاستغلال، ومن نضال الطبقات الذى يهدف الى السيطرة والاستغلال.

ووسائل الاستغلال الرئيسية معروفة؛ هى قوة رأس المال.. ديكتاتورية رأس المال، ملكية رأس المال.

وهناك من يظن بإمكان القضاء على الاستغلال والسيطرة، وإنهاء الظلم الاجتماعى، دون مس رأس المال أو الملكية أو الربح، ولكن هذا الظن ليس إلا خيال.

إن المجتمع ينقسم الى قسمين متعارضين: طبقة الملاك، وطبقة العمال.

وتهدف طبقة الملاك دائما الى أن تجعل من الحكومة أداة خاضعة لسيطرتها، تدير شئون الدولة لمصلحتها؛ لتدعم رأس المال أو الملكية، وتزيد الأرباح، وتمنع العمال من المطالبة بحقوقهم.

وكل نضال طبقى هو نضال سياسى.

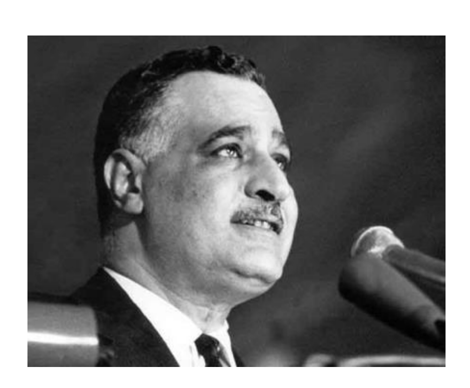
إن العامل يصبح دائما فريسة للاستثمار والاستغلال..

استغلال صاحب العمل.

استغلال التاجر.

استغلال صاحب السكن.

استغلال المرابين.



(١) قد تكون بعض هذه الملاحظات من المراجع العديدة التى كان يطلع عليها الرئيس، ولكن تسجيها بخطه له دلالة.

أما صغار الصناع والتجار وأصحاب الإيرادات وأصحاب الحرف والفلاحين، فإنهم يتدهورون الى صفوف الطبقة العاملة؛ لأن رؤوس أموالهم الضعيفة لا تسمح لهم باستخدام أساليب الصناعة الكبرى.

ويستطيع رأس المال أن يحرك الطبقة العاملة ضد أعدائه، وفى هذه الحالة لا تحارب الطبقة العاملة أعدائها الحقيقيون، بل أعداء أعدائهم؛ كالحكم الملكى المطلق، أو كبار الاقطاعيين والرأسماليين غير الصناعيين. وكل انتصار فى هذه الظروف هو انتصار لرأس المال الصناعى.

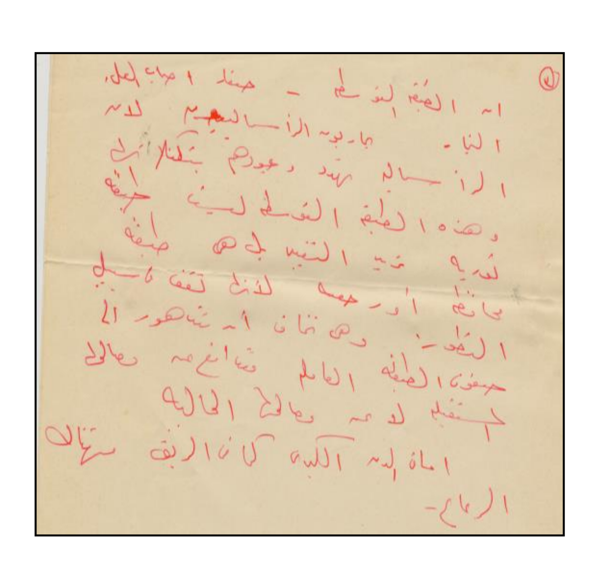
إن كل نضال طبقى هو نضال سياسى، الا أن انتظام الطبقة العاملة فى تنظيم واحد – تنظيم سياسى – يعرقله باستمرار تزاحم العمال فيما بينهم، ولكن يساعد الطبقة العاملة فى معركتها؛ الصراع القائم بين الرأسمايين أنفسهم، وكذلك انتقال قسم من طبقة الرأسماليين أو المفكرين الى جانب الطبقة العاملة.

وكلما زادت الصناعة وتطورت، فإن بعض الرأسماليين يواجهون الانهيار. أما الطبقة العاملة اللازمة للصناعة فإنها تنمو لأنها من ضرورات الصناعة.

إن العامل يصبح دائما فريسة للاستثمار والاستغلال.

إن الطبقة المتوسطة، صغار أصحاب العمل، التجار، يحاربون الرأسماليين؛ لأن الرأسمالية تهدد وجودهم بتكتلاتها. وهذه الطبقة المتوسطة ليست طبقة ثورية تريد التغيير، بل هى طبقة محافظة أو رجعية؛ لأنها تقف فى سبيل التطور. وهى تخاف أن تتدهور الى صفوف الطبقة العاملة؛ فتدافع عن مصالحها المستقبلية لا عن مصالحها الحالية.

أما المدن الكبرى كما فى الريف؛ فهناك الرعاع.



ان الطبقة المتوسطة – صغار اصحاب العمل،
التجار – يحاربون الرأسماليين لأن
الرأسمالية تهدد وجودهم بتكتلاتها
وهذه الطبقة المتوسطة ليست طبقة
ثورية تريد التغيير بل هي طبقة
محافظة أو رجعية لأنها تقف في سبيل
التطور. وهي تخاف أن تتدهور الى
صفوف الطبقة العاملة فتدافع عن مصالحها
المستقبلية لا عن مصالحها الحالية
اما المدن الكبرى كما في الريف فهناك
الرعاع.

٤٥

توجيه الرئيس عبد الناصر بأن يكون للمدنيين دورا فى العمل السياسى

زكريا.

وزير العدل.

لبيب شقير. إحسان بكر – هيكل.

توزيع الأرباح.

العلاوات.

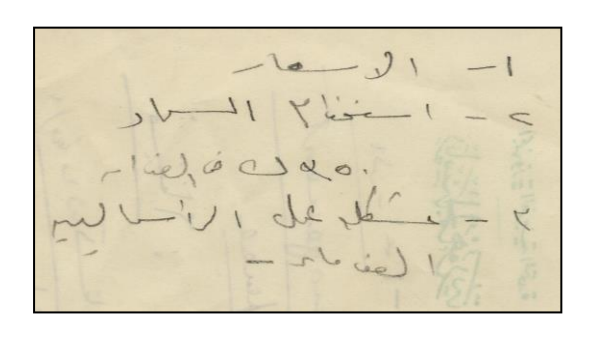
- الوزارة.
- مجلس الأمة.
- الاتحاد الاشتراكى.
- المدنيين يكون لهم دور.
- الحريات.



إفتتاح المعرض الصناعى ١٩٦٤/٧/٣

٤٦

مواضيع للبحث
مشكلة عمل الرأسماليين القدماء
والأسعار واستخدام السماد


١ـ الأسعار
٢ ـ استخدام السماد
٣٥٠ ك فى الفدان
٣ ـ مشكلة عمل الرأسماليين
القدماء ــ

الأسعار.

استخدام السماد.. ٣٥٠ ك فى الفدان.

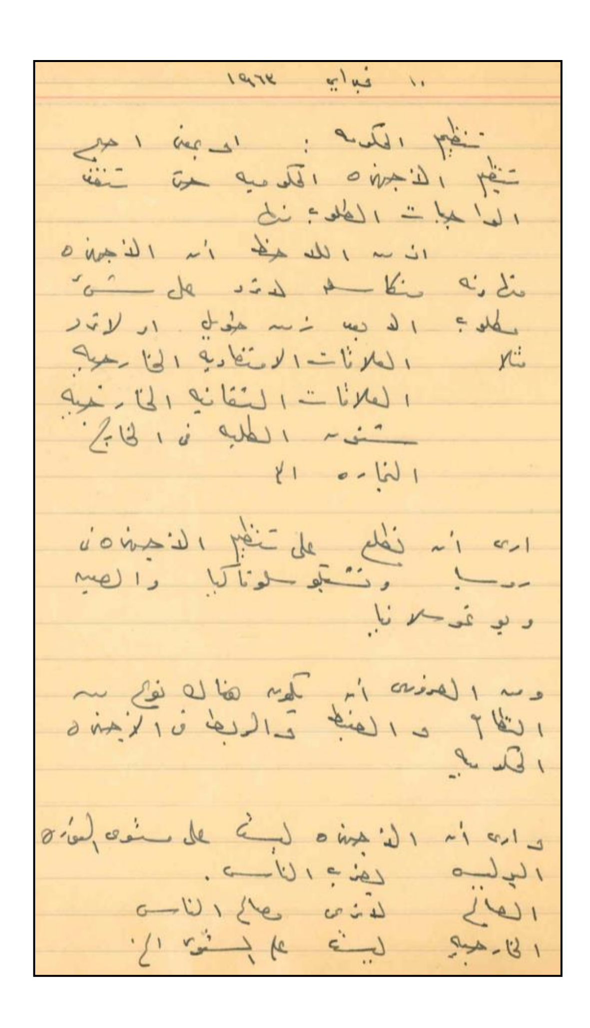
مشكلة عمل الرأسماليين القدماء.



جولة فى النيل حول منطقة السد العالى ١٩٦٣/٩/١

٤٧

توجيهات الرئيس عبد الناصر حول تنظيم الأجهزة الحكومية لتكون على مستوى الثورة
١٠ فبراير ١٩٦٣



١٠ فبراير ١٩٦٣

تنظيم الحكومة: أو بمعنى أصح تنظيم الأجهزة الحكومية؛ حتى تنفذ الواجبات المطلوبة منها.

إذ من الملاحظ أن الأجهزة متهاونة متكاسلة، لا ترد على شيء مطلوب إلا بعد زمن طويل، أو لا ترد.

مثلا.. العلاقات الاقتصادية الخارجية.
العلاقات الثقافية الخارجية.
شئون الطلبة فى الخارج.
التجارة.. الخ.

أرى أن نطلع على تنظيم الأجهزة فى روسيا وتشيكوسلوفاكيا والصين ويوغوسلافيا.

ومن الضرورى أن يكون هناك نوع من النظام والضبط والربط فى الأجهزة الحكومية.

وأرى أن الأجهزة ليست على مستوى الثورة.

البوليس	يضرب الناس.
المصالح	لا ترعى مصالح الناس.
الخارجية	ليست على المستوى.. الخ.

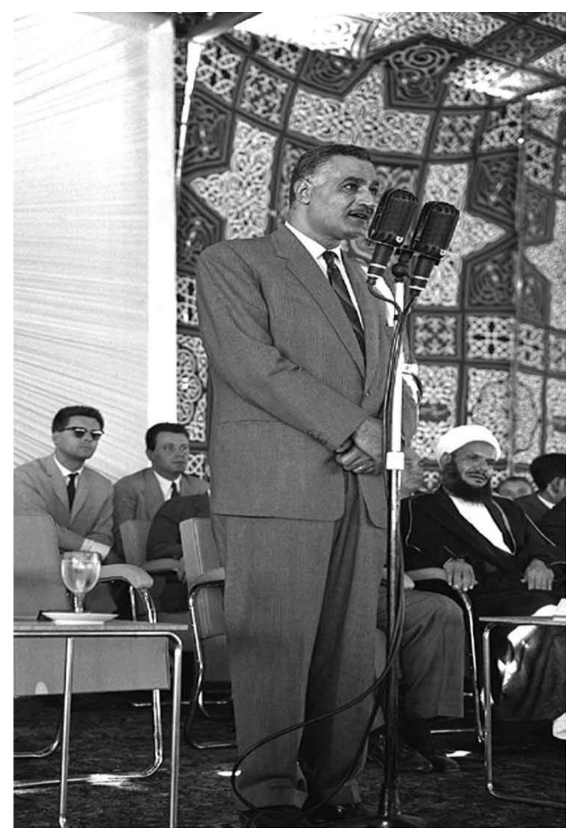
مطلوب: من حلمى السعيد..

الدخل القومى	سنة	٥٢	١٩٦٢
الانتاج الصناعى		٥٢	٦٢
الانتاج الزراعى		٥٢	٦٢
الاستثمار		٥٢	٦٢
الادخار		٥٢	٦٢
الميزانية		٥٢	٦٢

تقرير عما تم فى الاصلاح الزراعى.
عن الأراضى التى توزع والسبب.

تقرير عن حالة الاصلاح الصناعى.

تقرير عن سير الخطة فى الصناعة والكهرباء.
عن سير الخطة فى الزراعة والرى.

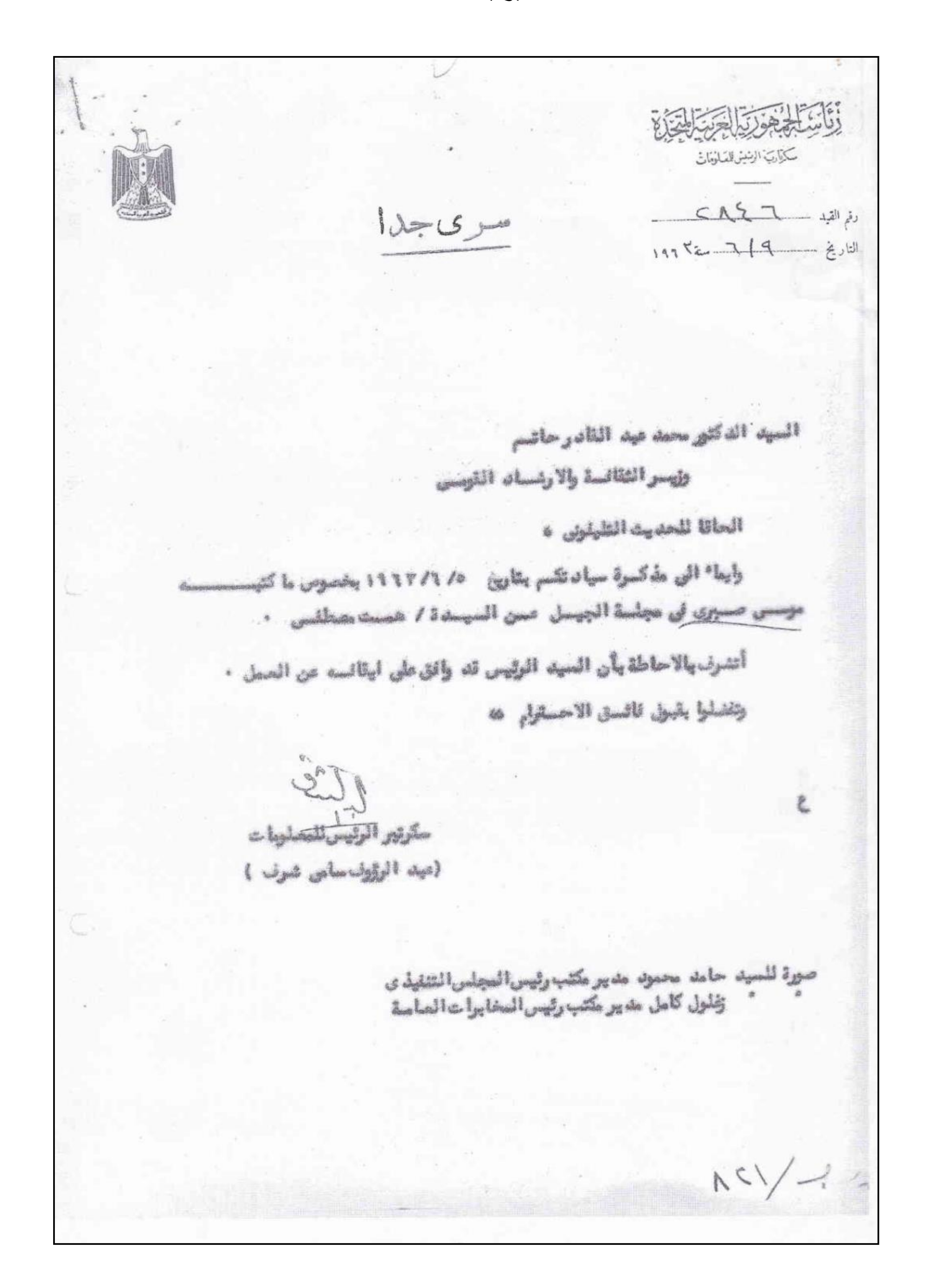


خطاب عبد الناصر بمناسبة إفتتاح مصنع المواسير المعدنية بوادى حوف بحلوان

١٩٦٣/٧/٢١

٤٨

تأشيرة الرئيس عبد الناصر بالموافقة على إيقاف موسى صبرى عن العمل
يونيه ١٩٦٣



رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

رقم القيد ٢٨٤٦
التاريخ ٩/٦ سنة ١٩٦٣

سرى جدا

السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم
وزير الثقافة والارشاد القومى

الحاقا للحديث التليفونى ،

وايماء الى مذكرة سيادتكم بتاريخ ٥/٦/١٩٦٣ بخصوص ما كتبه موسى صبرى فى مجلة الجيل عن السيدة / عصمت مصطفى .

أتشرف بالاحاطة بأن السيد الرئيس قد وافق على ايقافه عن العمل .

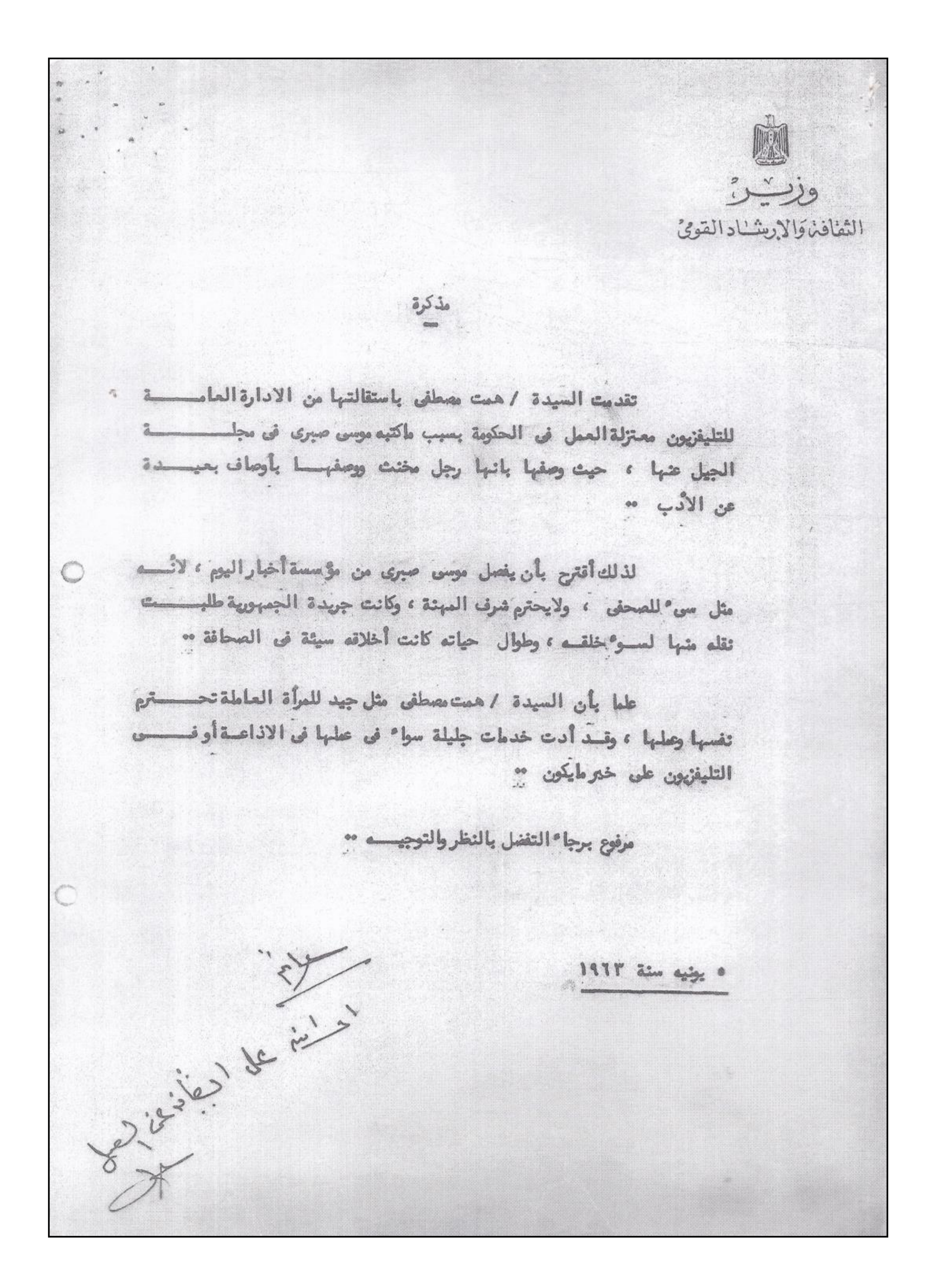
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

ع

سكرتير الرئيس للمعلومات
(عبد الرؤوف سامى شرف)

صورة للسيد حامد محمود مدير مكتب رئيس المجلس التنفيذى
" زغلول كامل مدير مكتب رئيس المخابرات العامة

ب/٨٢١



وزير
الثقافة والارشاد القومى

مذكرة

تقدمت السيدة / همت مصطفى باستقالتها من الادارة العامة للتليفزيون معتزلة العمل فى الحكومة بسبب ماكتبه موسى صبرى فى مجلة الجيل عنها ، حيث وصفها بانها رجل مخنث ووصفها بأوصاف بعيدة عن الأدب ..

لذلك أقترح بأن يفصل موسى صبرى من مؤسسة أخبار اليوم ، لأنه مثل سىء للصحفى ، ولايحترم شرف المهنة ، وكانت جريدة الجمهورية طلبت نقله منها لسوء خلقه ، وطوال حياته كانت أخلاقه سيئة فى الصحافة ..

علما بأن السيدة / همت مصطفى مثل جيد للمرأة العاملة تحترم نفسها وعلمها ، وقد أدت خدمات جليلة سواء فى عملها فى الاذاعة أو فى التليفزيون على خير مايكون ..

مرفوع برجاء التفضل بالنظر والتوجيه ..

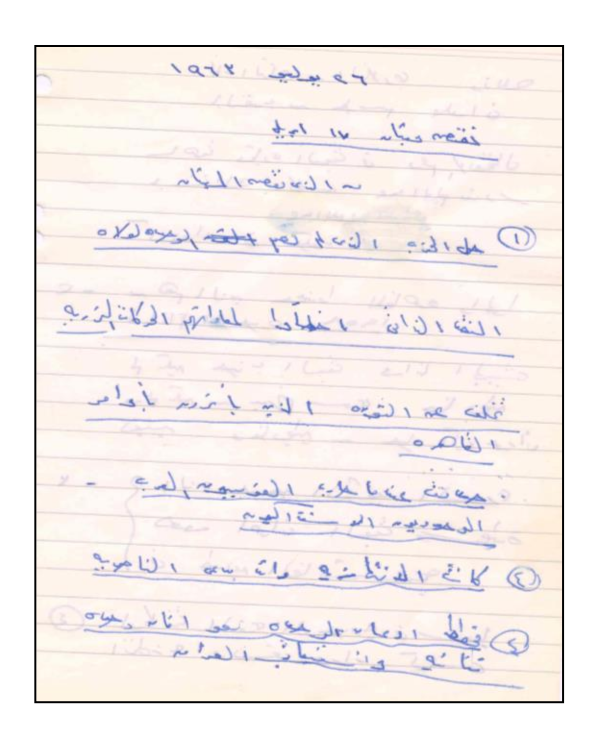
٥ يونيه سنة ١٩٦٣

ثروت عكاشة

احيلت على ابطانى عن العمل

٤٩

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر بمناسبة الاحتفال بالعيد الحادى عشر للثورة من الإسكندرية
٢٦ يوليو ١٩٦٣(١)



٢٦ يوليو ١٩٦٣

نقض ميثاق ١٧ ابريل.

من الذى نقض الميثاق ؟

١ حل الحزب الذى لم تقم الوحدة لولاه.

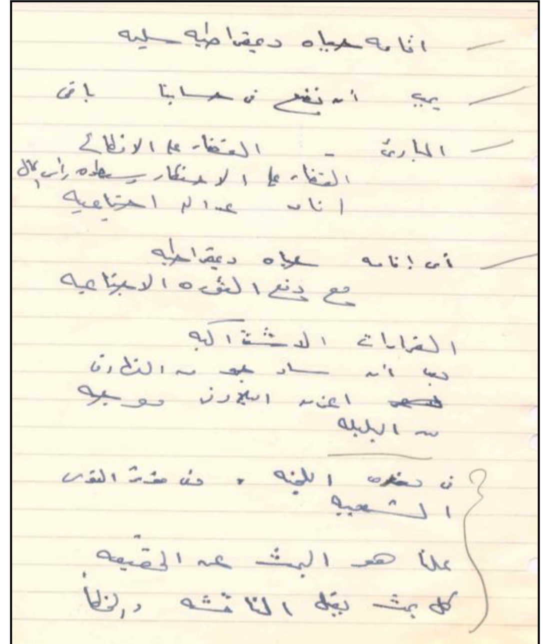
النقد الذاتي.. أخطأوا لمعاداتهم الحركات التحررية.

تخلف عن الثورة. الذين يأتمرون بأوامر القاهرة.

صدمت عندما حارب القوميون العرب الوحدويون الاشتراكيون.

٤ كانت الانتهازية رائد مدعى الناصرية.

٤ مخطط ادعاء الوحدة هو اقامة وحدة ثنائية، واستبعاد العراق.

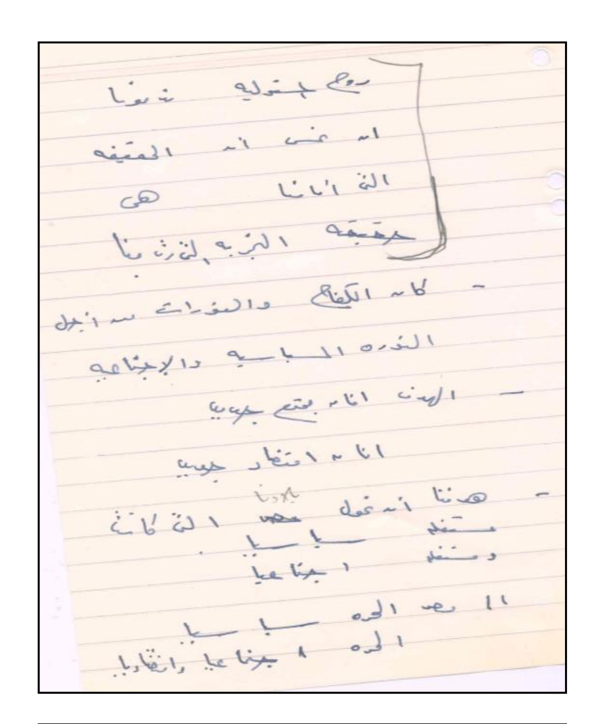


- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.
- يجب أن نضع فى حسابنا باقى المبادئ.. القضاء على الاقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، إقامة عدالة اجتماعية،
- أى اقامة حياة ديمقراطية، مع دفع الثورة الاجتماعية. القرارات الاشتراكية .. بعد أن ساد جو من التهادن أغرق البلاد فى موجة من البلبلة.

فى هذه اللجنة، وفى مؤتمر القوى الشعبية..
عملنا هو البحث عن الحقيقة.
كل بحث يقبل المناقشة والخطأ.

---

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٦٧٥ – ٧٠٣، مرجع سابق.



روح المسئولية تدعونا
أن نحس أن الحقيقة
التى أمامنا؛ هى
حقيقة التجربة التى مرت بنا.

- كان الكفاح والثورات من أجل الثورة السياسية والاجتماعية.
- الهدف إقامة مجتمع جديد.
  إقامة اقتصاد جديد.
- هدفنا أن نحول بلادنا التى كانت مستغلة سياسيا ومستغلة اجتماعيا
  الى مصر الحرة سياسيا،
  الحرة اجتماعيا واقتصاديا.

يجب أن نقر أن اقتصاديات
أى مجتمع هى الأساس.
أما النظام السياسى فهو تعبير
عن اقتصاديات المجتمع؛

فهناك علاقة كبيرة بين الاقتصاد
والسياسة.

المجتمع الاقطاعى
يكون نظامه السياسى اقطاعى.

المجتمع الرأسمالى
يكون نظامه السياسى رأسمالى.

فى ثورتنا السياسية والاجتماعية

نريد أن نقيم مجتمعا جديدا.
نبنى اقتصادنا على أساس من العدالة
الاجتماعية.

وهذا يستدعى أن نبنى
نظاما سياسيا جديدا سليما.

وهذا ما نعنيه بالمبدأ السادس؛
إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ما هو النظام السياسى السليم؟
ما هى الحياة الديمقراطية السليمة؟
ما هو النظام الاجتماعى الجديد؟
ما هى الثورة الاجتماعية؟
ما هى العدالة الاجتماعية؟
ما هى الاقتصاديات السليمة؟

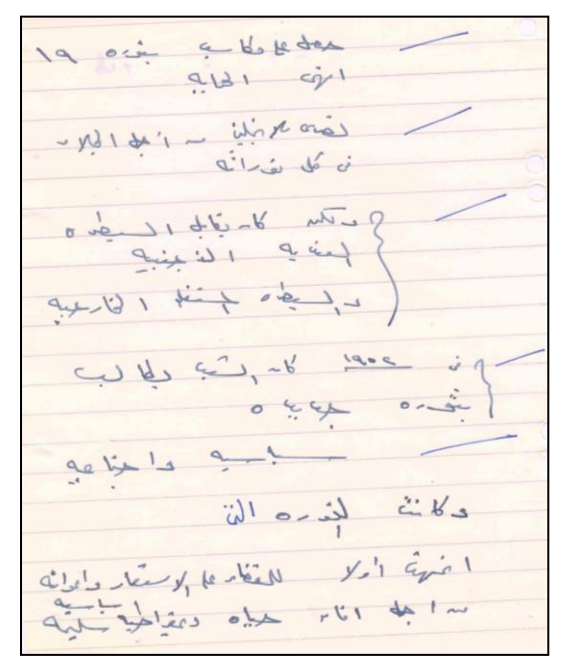
- إن الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأى حال الديمقراطية القديمة التى ثرنا عليها.

ثورتنا سياسية – ديمقراطية واجتماعية.

أما الديمقراطية المطلوبة؛ فهى الديمقراطية السليمة.

الثورة الاجتماعية معناها؛
بناء مجتمع اشتراكى.
ديمقراطية اجتماعية.

- كافح الشعب طويلا من أجل هذه الأهداف.
  - ثورة ١٩.
  - ثورة ٣٠.
  - ثورة ٣٦.
  - ثورات الفلاحين.



- حصل على مكاسب بثورة ١٩؛ أنهى الحماية.
- تصدى للانجليز من أجل الجلاء فى كل ثوراته.
- ولكن كان يقابل السيطرة المعتدية الأجنبية، والسيطرة المستغلة الخارجية.
- فى سنة ١٩٥٢ كان الشعب يطالب بثورة جديدة، سياسية واجتماعية.

وكانت الثورة التى اتجهت أولا للقضاء على الاستعمار وأعوانه؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سياسية سليمة.

- ثم اتجهت ثانية للقضاء على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى؛
من أجل اقامة ديمقراطية اجتماعية سليمة،
وعدم تمكين دكتاتورية رأس المال
من التحكم تحت اسم الديمقراطية.
- وكان من الواضح أننا نقاوم كل المحاولات التى بذلت لبناء مجتمع رأسمالى،
خاضع لدكتاتورية رأس المال والاقطاع؛
إذ أن ذلك يتنافى مع المبادئ الستة.
- كان الهدف بناء مجتمع على أساس من الديمقراطية السليمة؛
من أجل الطبقات التى قاست من دكتاتورية رأس المال.
دكتاتورية الاقطاع.
سيطرة رأس المال،

والاستغلال بكل معانيه.

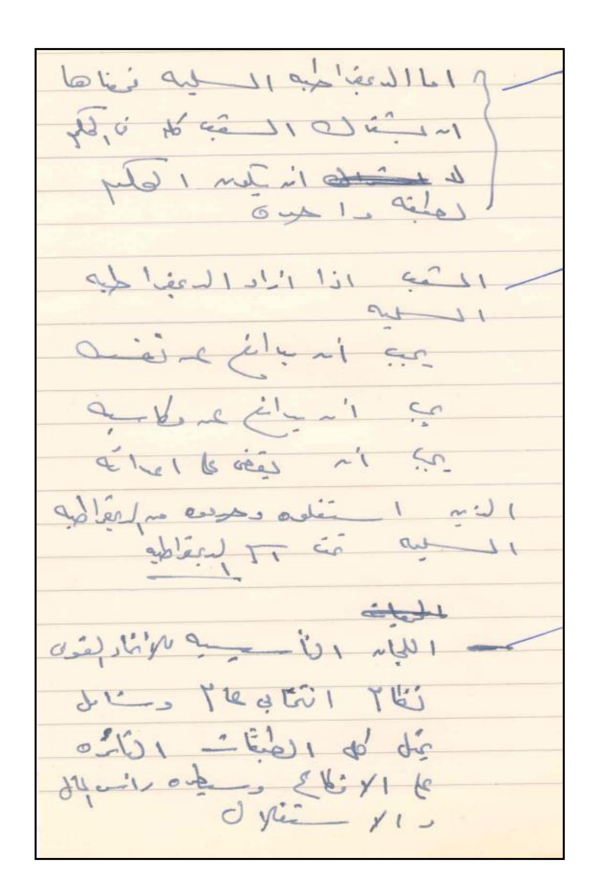
هذه الطبقات هي:
العمال.
الفلاحين.
- الطبقة المتوسطة من المثقفين، والرأسمالية الوطنية الغير مستغلة.
والتجار.
والمهنيين.

وهذه هى القوى الأساسية التى تقرر مصير الأمة.

ما هو المستقبل؟

الديمقراطية السليمة تختلف عن الديمقراطيات التى مارستها دكتاتورية رأس المال والاقطاع،
وتختلف عن الديمقراطيات الشيوعية الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا؛
سيادة طبقة واحدة.

- إذ أن ديمقراطيتنا السليمة
التى ننادى بها
أو الديمقراطية السليمة،
هى ديمقراطية طبقات
ثورية متعددة..
معادية للاستعمار.
معادية للاقطاع.
معادية لسيطرة رأس المال.
مؤيدة للثورة الاجتماعية؛
من أجل إقامة عدالة اجتماعية.
إن تعبير الشعب يجب أن لا يطلق
أبدا على المعاديين لثورة الشعب
السياسية والاجتماعية.
إن الديمقراطية التى كانت قبل الثورة،
كانت تعبر عن دكتاتورية طبقة واحدة؛
دكتاتورية رأس المال والاقطاع،
دكتاتورية الأقلية المستغلة.



- أما الديمقراطية السليمة؛ فمعناها
أن يشترك الشعب كله فى الحكم،
لا أن يكون الحكم لطبقة واحدة.
- الشعب إذا أراد الديمقراطية
السليمة..
يجب أن يدافع عن نفسه.
يجب أن يدافع عن مكاسبه.
يجب أن يقضى على أعدائه
الذين استغلوه، وحرموه من الديمقراطية
السليمة؛ تحت اسم الديمقراطية.
- اللجان التأسيسية للاتحاد القومى [الاتحاد
الاشتراكى].
نظام انتخابى عام وشامل، يمثل كل الطبقات
الثائرة على الاقطاع، وسيطرة رأس المال،
والاستغلال.

- وبذلك يصبح المؤتمر العام
للاتحاد القومى [للاتحاد الاشتراكى]..
معبرا عن إرادة الشعب.
قادرا على النضال الثورى.
قادرا على التعبير عن
الحياة الديمقراطية السليمة.
- وهذا ما يقينا من..
الخضوع للأقلية صاحبة
النفوذ – الاقطاع
رأس المال المستغل.
- وهذا ما أعنى به كل الديمقراطية
للشعب، ولا ديمقراطية
لأعداء الشعب.

دكتاتورية الطبقة الواحدة.
- إن مهمتنا هى النضال..
ضد الاستعمار وأعوانه.
ضد الاقطاع.
ضد سيطرة رأس المال.
ضد الاحتكار.
الاقطاع له العقيدة الاقطاعية.
الرأسمالية لها العقيدة الرأسمالية.
ونحن لنا الاشتراكية.
وإقامة سلطة الشعب كاملة.
ثورتنا مستمرة.

٥٠

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى عيد النصر السابع ببورسعيد
٢٣ ديسمبر ١٩٦٣(١)

بسم الله الرحمن الرحيم
٢٣ ديسمبر ١٩٦٣

أيها المواطنون..

سبع سنوات خصبة حافلة مرت، منذ تلك الأيام التى أحرزت فيها مدينتكم الباسلة انتصارها العظيم؛ لنفسها، لوطنها، لأمتها العربية، وللحرية على كل أرض وفى كل وقت.

سبع سنوات باركها الله ورعاها، وقاد خطاها الى تجربة دافعة على الحياة الرحبة وفى خضمها، وسدد لها الخطى برغم العقبات والمخاطر؛ فخرجت من التجربة بأهداف تمناها النضال الوطنى طويلا، وفوقها غنى التجربة ذاتها وعمقها.

سبع سنوات أبرز فيها هذا الشعب ملكاته الكامنة، وحرك طاقاته الايجابية، واجه بالشجاعة

ما كانت الشجاعة لازمة لمواجهته، وبالحكمة ما كان يقتضى الحكمة.

كانت له خلالها القدرة على التحليق ارتفاعا الى آفاق الأمل، والقدرة على العمل الدائب الصبور فوق أرض الواقع.

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، المرجع السابق، ص ص ٨٤٩ – ٨٧٥.

سبع سنوات بعد النصر، وحصيلتها أمامنا الآن ونحن فى نهاية العام السابع.

انتصار لا شك فيه لشعب أعطى النضال قلبه وعقله وأعصابه.

تحقق السنوات السبع الحاسمة سنوات التحول العظيم التى صنعت نموذجا جديدا للثورة، أصبح الآن تيارا عالميا؛ هو تيار الثورة الوطنية.

التيار الذى يؤمن أن التغيير المرتجى لايمكن أن يحدث فى ظلال

حكم رأس المال وسلطته؛ ولذلك فهو ينقل الثروة الى ملكية الشعب العامل وسيطرته، ولكنه فى الوقت ذاته يملى على قوانين الحركة والتغيير الاجتماعى قيمة الروحية والنضالية.

سبع سنوات أضافت الى النصر لنا ولمن حولنا من الشعوب المناضلة، نصرا إنسانيا تمثله التجربة الوطنية؛ التى هى الآن من أبرز التيارات فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

سبع سنوات نقف الآن ونتطلع اليها بالرضى، ونشعر بحمد الله ملء قلوبنا، وندير البصر حولنا الى ميدان المعركة؛ أرض الأبطال والشهداء، ثم نحنى الرؤوس اجلالا لهم، ونقول صادقين أمام الله وأمام التاريخ وأمامهم:

لقد سرنا على الطريق الذى من أجله كانت تضحياتكم، ولقد وصلنا الى كثير من الأهداف التى نادتكم اليها، ومازالت هنا أهداف أكثر تنادى، وإننا نتحرك نحوها بسرعة مضاعفة؛ سرعة تكريم تضحيات النضال، وسرعة الوفاء بآمال الحياة.

أيها المواطنون..

نريد أن نقف أمام السنوات السبع لنتأكد من حصيلة التجربة، ونراجع النتائج.

الحساب بدأ بسؤال..

لماذا وقع العدوان؟ وماذا كانت مخططاته؟

١- أول شيء واضح وظاهر كان تدمير القوات المسلحة.

لم يستطع العدوان أن يحاصر الجيش، جرب اشاعة تحطيمه للحصول على نصر معنوى بالوهم، ولكنه فشل.

بعدها استفدنا من تجربة المعركة..

الأسلحة الجديدة، الصواريخ، الطائرات.

٢- ليس الجيش كهدف، وانما وراء مخطط تدمير الجيش مخطط تدمير التجربة.

أ- التنمية الاقتصادية..

السد العالى كان مجرد أمل.

سحب تمويل السد العالى.

تأميم القناة.

خطة التصنيع الأولى ١٩٥٧.

أنفاق السد العالى وبناؤه.

هذا العام يتحول مجرى النيل.

ب- التحويل الاجتماعى الاشتراكى..

كان الاصلاح الزراعى الأول مجرد اشارة لها.

تحت ظروف المعركة حصل التمصير،

تأميم كل المصالح الأجنبية.

يوليو ١٩٦١.

أغسطس ١٩٦٣.

الميثاق – السلطة لقوى الشعب العاملة.

جـ- أثر ذلك.. الديمقراطية السليمة.

ضرب تيار الوحدة العربية الذى أكد قوة التضامن العربى وقت العدوان.. تضامن الشعوب.

بعد عام واحد من العدوان تحققت الوحدة. أهم ما فى هذه التجربة وقت الانفصال الرجعى، والانفصال الذى ينتحل التقدمية حتى الآن، من أن..

١- الوحدة ممكنة، والانفصال غير ممكن.

٢- الاشتراكية لازمة، والعودة الى براثن الرجعية والرأسمالية مستحيلة.

التحام التجربة الوحدوية بالاشتراكية؛ تحول القومية العربية الى حركة تقدمية ذات مضمون اجتماعى.

ماذا حدث للاستعمار؟ الرجعية؟

سقط حلف بغداد – سعود – إمام اليمن – عبد الكريم قاسم.

حزب البعث الانتهازى يعانى سكرات الموت.

العراق. (عبد السلام عارف) ثورة اليمن.

عدن والجنوب اليمنى المحتل.

- العبرة التى أرادوها لكل الدول المستعمرة والمستضعفة أصبحت مثلا.

ردود الفعل فى إفريقيا.

الذين أرادوا للشعوب المغلوبة على أمرها أن تتلقى درسا، جاء الدرس غير ما توقعوا؛ عكس ما أرادوا.

- الاستقلال الذى لم يتصوروا إعطاؤه.
- الاستقلال الكامل يرفض الشروط، ولا يقبل إلا إملاء ضميره الوطنى، وايمانه بالتقدم والسلام.

باندونج – الأمم المتحدة – بلجراد –
كازابلانكا – أديس أبابا..

اتصالات مباشرة مع الكل؛ لا تردد ولا عُقد.

تقدم بغير خوف الى كل ما من شأنه تخفيف التوتر.

تجنيب العالم ويلات الحرب الذرية.

التنمية.. تقليل المسافات بين التخلف والتقدم.

مقاومة التمييز العنصرى.

نتطلع الى سبع سنوات قادمة..

من هنا الى سبع سنوات نشهد إتمام السد العالى.

مشروع الخمس سنوات الجديد.

مشروع الصناعة الجديد ١٠٠٠ مليون جنيه.

استثمارات، ماذا تحقق؟

- نتجاوز به مرحلة كاملة، يصبح الاقتصاد الوطنى مستكملا لكل قواه الدافعة.

التنظيم السياسى.

مجلس الأمة.

المجالس الشعبية.

الانطلاق الى التقدم بغير حدود.



الاحتفال فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر
١٩٦٣/١٢/٢٣

٥١

تأشيرة رئيس الجمهورية على قرار بشأن التدابير الخاصة بأمن الدولة
١٩ مارس ١٩٦٤

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بالقانون رقم لسنة ١٩٦٤

بشأن بعض التدابير الخاصة بامن الدولة

باسم الامة
رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى الاعلان الدستورى الصادر فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسى لسلطات الدولة العليا ،
وعلى الميثاق الوطنى ،
وعلى القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٦٢ بوقف مباشرة الحقوق السياسية بالنسبة لبعض الأشخاص ،
وعلى القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ ،
وعلى موافقة مجلس الرئاسة ،

قرر القانون الاتى

المادة الاولى

يجوز بقرار من رئيس الجمهورية القبض على الاشخاص الاتى ذكرهم وحجزهم فى مكان أمين .

١ ــ الذين سبق اعتقالهم فى الفترة مابين ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ الى ٢٦ من مارس سنة ١٩٦٤.

٢ ــ الذين طبق فى شأنهم أحكام القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٦٢ المشار اليه والذين استثنوا من احكامه.

(يتبع)

تابع (٢) :

٣- الذين طبق في شأنهم احكام القوانين الاشتراكيــة .

٤- الذين فرضـت على اموالهم وممتلكاتهم الحراسة وفقا لاحكام القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ المشار اليه .

٥- الذين صدرت ضدهم احكام من محاكم أمن الدولة الجزئية أو العليا .

المادة الثانيــة

الجرائم التي تنطوي على اعتداء أو تآمر أو اضرار أو مساس باستقلال الدولة او سيادتها أو بنظمها الاساسية او مصالحها القومية ، تختص بالفصل فيها محكمــة عسكريــة ، يصدر بتشكيلها قرار من رئيس الجمهوريــة .

ويقوم بمباشـرة الدعوى امام المحكمـة المذكورة عضـو من أعضاء النيابـة العامــة .

ولا يجوز الطعـن بأي وجه من الوجوه في الاحكام الصادرة من هـذه المحكمـة ولا تكون هذه الاحكام نهائيـة الا بعد التصديـق عليهـا مـن رئيـس الجمهوريـة .

~~المادة الثالثـة~~

~~يجوز بقرار من رئيس الجمهوريـة فرض الحراسة على أموال وممتلكـات الاشخاص الذين يأتون اعمالا اضرارا بمركز البلاد الاقتصادي او تتعـارض والمصالح القومية للدولـة .~~

~~وتنقل ملكية اموال وممتلكات هؤلاء الاشخاص الى القطاع العام وفقا للقواعـد والشروط التي يصدر بها قرار من رئيس الجمهورية .~~

المادة الرابعـة ١ الثالثة

ولا يجوز الطعن بأي وجه من الوجوه امام اية جهة كانت في قرارات رئيس الجمهورية الصادرة وفقا لاحكام هذا القانون .

المادة الخامسة / رابعة

مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشد تنص عليها القوانين المعمول بها يعاقب كل من يخالف القرارات الصادرة من رئيس الجمهورية بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لاتجاوز الف جنيه او باحدى هاتين العقوبتين •

المادة السادسة / الخامسة

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره •

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

أوافق

٥٢

تقدير موقف للأوضاع والمشاكل الحقيقية بقلم الرئيس عبد الناصر

٣١ أكتوبر ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

اللوائح فى الوزارات والروتين.

الادخار.

٣١ أكتوبر ١٩٦٤

عرض عام للأوضاع:

جو غير عادى.

أسباب ظاهرة؛

زيادة الأسعار.. التموين.

طوائف؛ المعلمين – استثارة وتحريض.

حرية النقد بدون ضابط وبدون

مسئولية.

مجلس الأمة..

تأخر فى مواجهة العمليات.

مشاكل حقيقية:

تضخم جزئى.

الأسباب { سنة ٦١ القطن.

اليمن.

الاقتصاد سليم – تقدم – القدرة الانتاجية.

جهاز الحكومة – غير قادر.

التأمين الصحى.. شركات كانت تعالج.

جهاز الإنتاج يواجه مشاكل.

} فساد.. بسيونى جمعة.

التعيينات – السفر.

أجهزة معادية؛ أجهزة الحكومة

القديمة – السلك السياسى.

طبقة جديدة فى القطاع العام.

تفريط فى المرتكزات الشعبية.

الفلاحين.

العمال.

الطبقة المتوسطة.

عدم التزام فى الخطة.

هذه مشاكل حقيقية.

خلخلة سياسية واجتماعية.

ليس هناك تنسيق.

تضارب.

شلل.

هجوم على الوزارة بغير مبرر.

- من الداخل.. عمليات الهدم.

تفسخ من الداخل.

- حساسيات – شلل.

أى نقد بقصد التحطيم.

- هذه هى الصورة العامة..

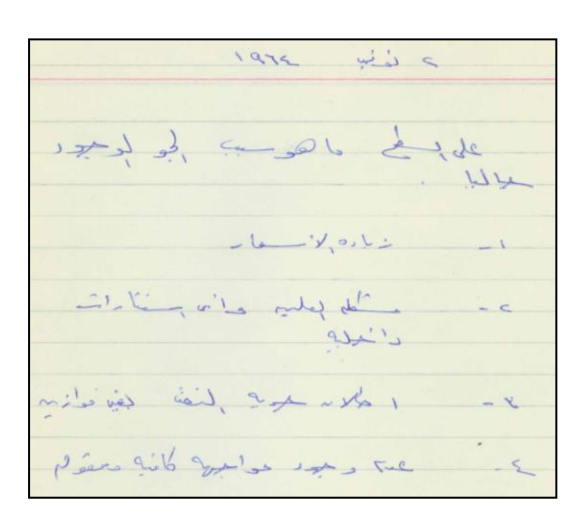
العملية أعمق من كل العلاجات السطحية.

٥٣

المطلوب "ثورة على الثورة"

تقدير موقف بقلم الرئيس عبد الناصر للأوضاع

٢ نوفمبر ١٩٦٤



٢ نوفمبر ١٩٦٤

على السطح.. ما هو سبب الجو الموجود حاليا ؟

١- زيادة الأسعار.

٢- مشكلة المعلمين وأى استثارات داخلية.

٣- اطلاق حرية النقد بغير موازين.

٤- عدم وجود مواجهة كافية ومعقولة.

<u>من الناحية الاقتصادية:</u>

١- هناك تضخم بغير شك ..

أ- إنفاق متزايد على الجيش والقوات المسلحة (اليمن).

ب- انفلات من جانب الحكم المحلى (جمصة).

جـ- اتجاه الى مشروعات لا يمكن أن تكون انتاجية فى الخدمات (مبانى وفيلات مفتشى الرى).

د- تعيينات وإسراف فى بدلات ومرتبات.

٢- سوء توزيع الميزانية النقدية فى العام الماضى

أدى الى نقص فى الانتاج المحلى من مواد كثيرة؛ بينها الصوف على سبيل المثال.

توقف عدد من المصانع أشاع جوا

واشاعات وبلبلة.

الجهاز الحكومى كله مضاد anti.

- الموظفين غير واعين.

فى القمة.. يريدون امتيازات ولا يحصلوا على ما يريدون، ويحسدون مجالس ادارة الشركات والمؤسسات.

فى القاعدة.. ضغط الغلاء عليهم كبير.

- القطاع العام..

معظم الناس فيه يريدون خلق طبقة جديدة، وتضايقهم أى قيود.

- السلك السياسى فى الخارج كله anti؛ خصوصا بعد التخفيضات الأخيرة.

– نصفهم رجعيين (كارهين).

– نصفهم منتفعين.

عبد الحميد غالب فى بيروت.

المشتروات فى بون.

جو الريف:

المفاتيح التقليدية ضائعة.

الأعيان القدامى بعيدين،

أو بعضهم يتزلف للمحافظين.

وجود إحساس بطبقة جديدة.

بيت اسماعيل فريد.

وجود سماسرة قرب المحافظين.

الخلافات بين المحافظين (اسماعيل فريد حينما قطع المياه عن رأس البر لصالح جمصة).

- أين فلاحين الاصلاح الزراعى؟

أخطاء التسويق التعاونى.

مصاعب التعامل مع بنك التسليف.

فقدان الثقة – مخيف.

وجود فساد أو محاولات..
الفنادق.
التلفزيون.
وزارة المواصلات.
ضباط البوليس والتسعيرة.
المباحث.
المخابرات.
حجز عن طريق الجمعيات التعاونية
(التفاح مثلا).
الشقق.
الفيزات، والسماح بالخروج.
حامد محمود – كمال حمادة.
على شفيق ومها صبرى.
مصطفى خليل.
الاتصال بجنرال موتورز.
الضيق بالنقد على القمة، والحساسية.
<u>موضوع الحراسات وماذا جرى فيه؟</u>
جنان الشواربى ٥ جـ فى الشهر!
طبقة طحنت.. وهى تتكلم الآن بغير
حساب،
على مرأى من بقايا الطبقة القديمة
الزميلة لها،

وعلى مشهد من طبقة أخرى تتكون.
لم يسمح لأحد منهم بالعمل حتى الآن.
<u>موضوع الشيوعيين:</u>
لم يشتغلوا فى الغالب – خصوصا العمال.
لم تنفذ أى خطة فيما يتعلق بتفكيكهم؛
والنتيجة الآن يتجمعون.
الى جانب الأخطاء التى حصلت
فى الاتصال بهم، واعتبارهم رهينه.
<u>الأوضاع فى الصحافة:</u>
أخبار اليوم.
الجمهورية.
الأهرام.
روز اليوسف.

التنظيم السياسى كاد يموت.
كيف يمكن بث الحياة فيه فى
ظروفه الحالية؟
برنامج للعمل..
لجنة إعدادية للمؤتمر.
مؤتمر تنظيمى.
وجود paper أساسية
تعالج مرحلة الانطلاق.
كلام الخفيف عن لجنة الشباب مثلا.
ضباط البوليس.. والعمل من وراء الظهر.

<u>مجلس الأمة</u>:

التيارات فيه.
الشكاوى، وماذا حدث فى المؤتمر البرلمانى
فى كوبنهاجن؟
من اشتغل؟ ومن اشترى؟
لا أحد يعرف أو يفهم.
مصطفى كامل مراد.
علوى حافظ.

التربص الآن بالحكومة.
الرغبة فى الشعبية الرخيصة.
عدم وجود رابط بالاتحاد الاشتراكى.
ضعف التوجيه.
فى عمل الدستور؛ لابد أولا من
وجود تصور لشكل الدولة،
<u>ولا</u> كيف يربط؟

<u>الوزارات</u>:

لا وجود لوزارة البحث العلمى.
المشاكل فى وزارة الصناعة.
كمال حسين.. وارساله لوزير الكهرباء
عزت سلامة.
حكاية بيع الفحم للهيطة.. فيها
٧٠,٠٠٠ جنيه!

<u>تمزق الحكم:</u>

وجود مجموعات فى المجلس.

عدم الاجتماعات.

عدم التناسق.

السلبية والخوف.

التسابق الرخيص.

موضوع التأمين الصحى.

الأحاديث المتضاربة.

طريقة المناقشات.

وجود كراهيات عنيفة.

<u>هل الإجراءات التى اتخذت تكفى؟</u>

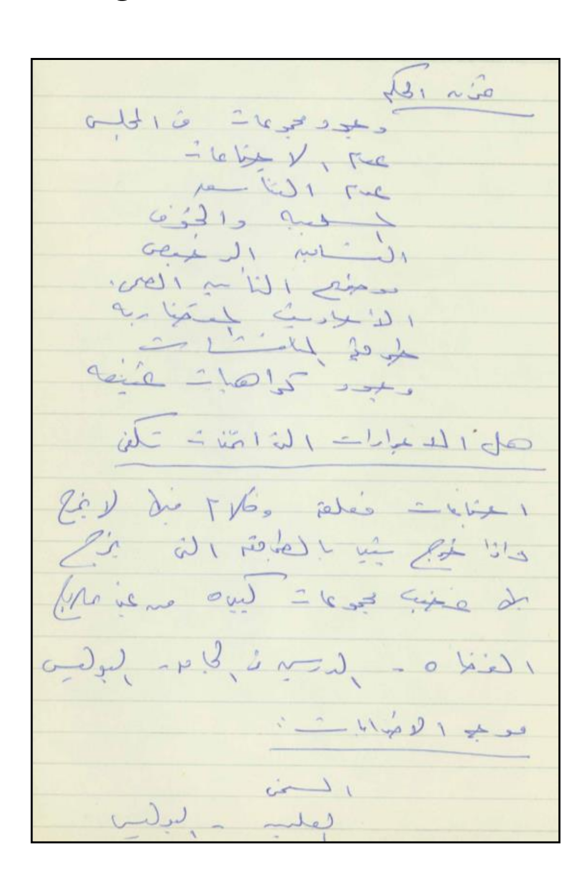
اجتماعات مغلقة وكلام فيها لا يخرج،
واذا خرج؛ يثير بالطريقة التى يخرج
بها غضب مجموعات كبيرة من غير علاج.

القضاة – المدرسين فى الجامعة – البوليس.

<u>موجة الإضرابات:</u>

السمن.

المعلمين – البوليس.



<u>ما هو الموقف فى الجيش؟</u>

سوف يردد الموقف الشعبى بالتأكيد.

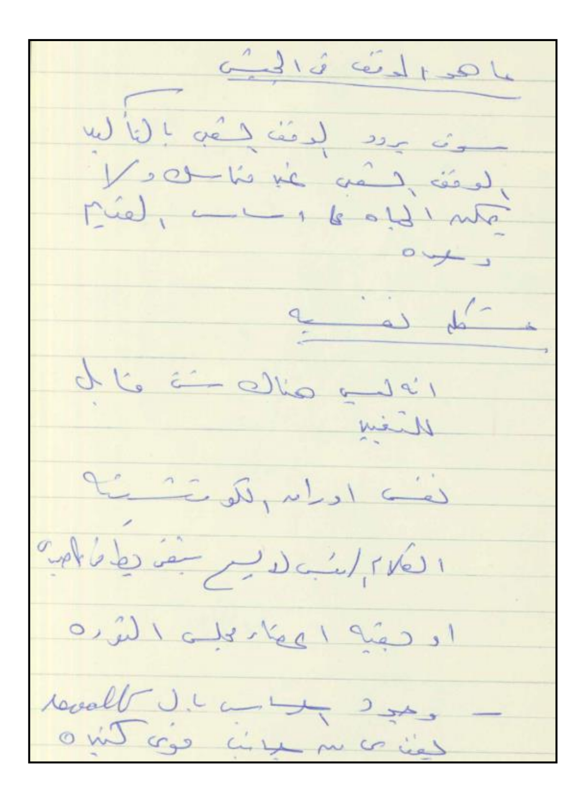
الموقف الشعبى غير متماسك، ولا
يمكن الحياة على أساس القديم
وحده.

<u>مشكلة نفسية:</u>

إنه ليس هناك شيء قابل
للتغيير ؛ نفس أوراق الكوتشينه.

الكلام.. الرئيس لا يسمح بتفريط فى على
صبرى
أو بقية أعضاء مجلس الثورة.

– وجود احساس بالـ revolt؛
يغذى من جانب قوى كثيرة.



افتراض الثبات فى موقف غير ثابت.

هل يمكن تغيير الوزارة؟

مجلس الثورة؟

وضع برنامج عمل لثلاثة شهور:

١- crash program للأسعار.

٢- تسوية موضوع الحراسة.

٣- حملة فى الريف.

قطاعات.. واحد لكل قطاع فى الاتحاد كعلاقات عامة.

تشكيل لجنة مركزية.

ما هو المطلوب فى النهاية ؟

- ثورة على الثورة..

إما من داخل الحكم؛ بتغيير شامل، وهل هذا ممكن؟

إما من الاتحاد الاشتراكى؛ بتكوين نواة جديدة، والانتقال الى الشعب

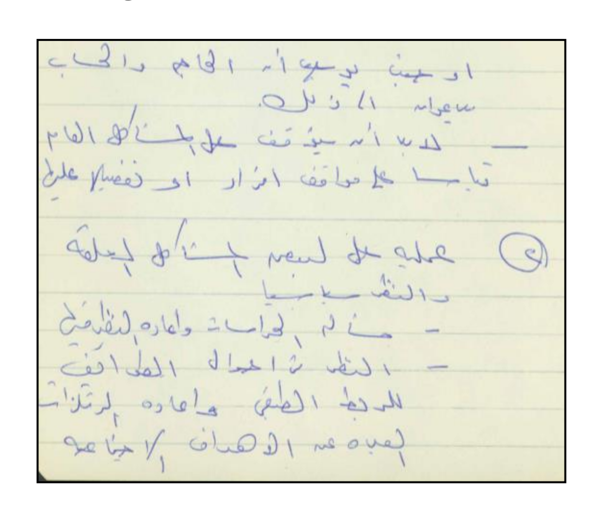
ابتداء من بيان مجلس الأمة القادم فورا.

ضرورة ابقاء مرجع.. حَكَم أعلى من كل شىء.

<u>ما يلزم هو</u>:

١- عملية وضع للأمور فى نصابها، وعودة النقاوة الثورية الى التصرفات اليومية.

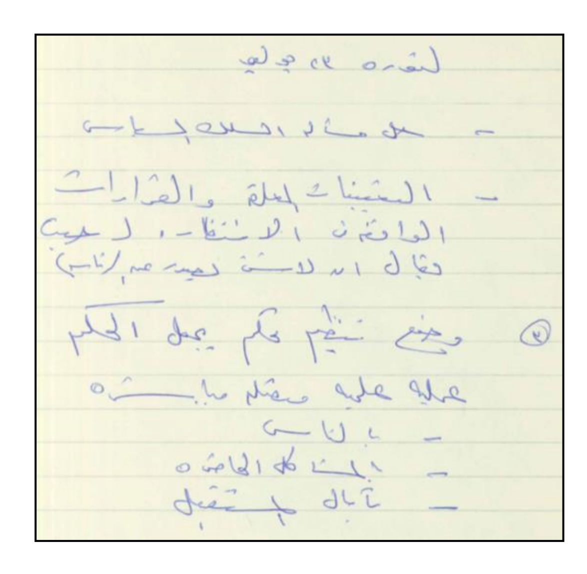
- مسألة البيوت.
- مسألة البدلات (عند السفر مثلا كم يأخذون؟)
- مسألة الحساب (بمعنى أن لابد بعد ما حدث من أن تنحى رؤوس).. فى المحافظين مثلا.
فى رؤساء المؤسسات مثلا.
فى مديرى الشركات.



أو حيث يوجد أن الحاجة والحساب يدعوان الى ذلك.

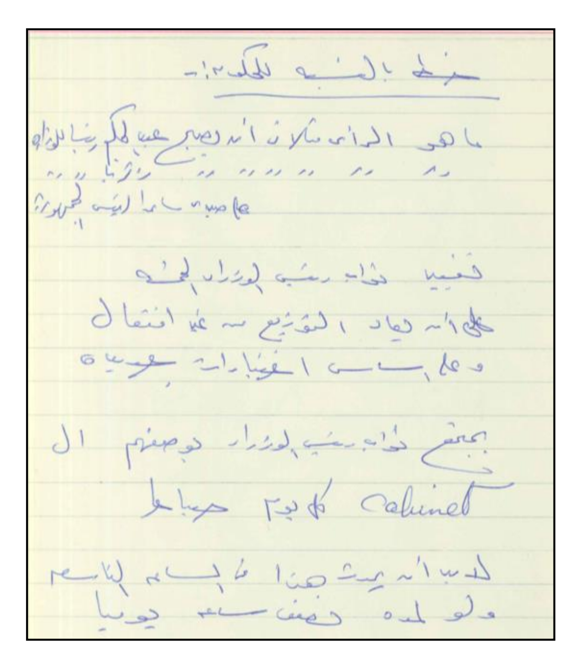
- لابد أن يتوقف حل المشاكل العامة؛ قياسا على مواقف أفراد أو تفصيلا عليها.

٢- عملية حل لبعض المشاكل المعلقة، والنظر سياسيا.
  - مسألة الحراسات، وإعادة النظر فيها.
  - النظر فى أحوال الطوائف للربط الطبقى، وإعادة المرتكزات المعبرة عن الأهداف الاجتماعية



لثورة ٢٣ يوليو.
  - حل مسألة السلك السياسى.
  - التعيينات المعلقة، والقرارات الواقفة فى الانتظار. (حيث يقال أن لا شىء يصدر عن الرئاسة).

٣- وضع تنظيم محكم يجعل الحكم عملية علمية متصلة مباشرة..
  - بالناس.
  - بالمشاكل الحاضرة.
  - بآمال المستقبل.



<u>خطة بالنسبة للحكومة:</u>

ما هو الرأى مثلا فى أن يصبح عبد الحكيم رئيسا للوزارة؟

ما هو الرأى مثلا فى أن يصبح زكريا رئيسا للوزارة؟

على صبرى مساعدا لرئيس الجمهورية؟

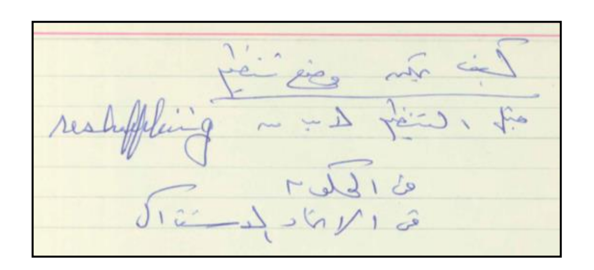
تغيير نواب رئيس الوزراء الخمسة؛

على أن يعاد التوزيع من غير افتعال، وعلى أساس اختيارات جديدة.

يجتمع نواب رئيس الوزراء بوصفهم الـ Cabinet كل يوم صباحا.

لابد أن يحدث هذا فى الساعة التاسعة، ولو لمدة نصف ساعة يوميا.

- يمكن أن يكون هناك مدير مكتب لرئيس الوزراء، فى درجة وزير؛ للاتصالات السريعة، ويحضر اجتماع الـ Cabinet.



كيف يمكن وضع تنظيم

قبل التنظيم لابد من reshuffling

فى الحكومة

فى الاتحاد الاشتراكى

<u>كيف يمكن وضع تنظيم؟</u>

قبل التنظيم لابد من reshuffling ..

فى الحكومة.

فى الاتحاد الاشتراكى.

هذا يكفل:

تنسيق بوعى.

وحدة فكرية.

قطع الطريق على اتصالات فرعية تخلق حساسيات.

اقتراب أكثر لتذويب الشلل.

كل يوم محضر للاجتماع يرسل لرئيس الجمهورية.

لابد من ايجاد نظامين للاتصال الداخلى عن طريق التيكرز.

نظام للحكومة فى مكاتب المحافظين؛ ليكون المحافظ كل يوم على اتصال برئيس الوزارة والـ Cabinet.

نظام للاتحاد الاشتراكى؛ الأمانة العامة للحزب على اتصال بمكاتبها.

الأمين العام للحزب يكون متفرغ فى كل محافظة، وله مرتب المحافظ.

ولابد من اجتماع صباحا بينهما كل يوم، وتقرير يومى عن هذا الاجتماع.

الأمين العام للحزب منتخب من التنظيم، والمحافظ معين يمثل الحكومة؛ وبذلك لا يكون هناك انفصال.

- الأمين العام للحزب فى كل محافظة هو الآخر يبعث بتقرير يومى الى الأمانة العامة للحزب، ومنه تستطيع الأمانة العامة للحزب أن يكون لديها يوميا صورة للجانب الشعبى.
- تقرير اجتماع الـ Cabinet فى الصباح.

تقرير الحزب، أمانة اللجنة المركزية؛ يعرضان على رئيس الجمهورية مباشرة عند الظهر، بواسطة مساعد رئيس الجمهورية.

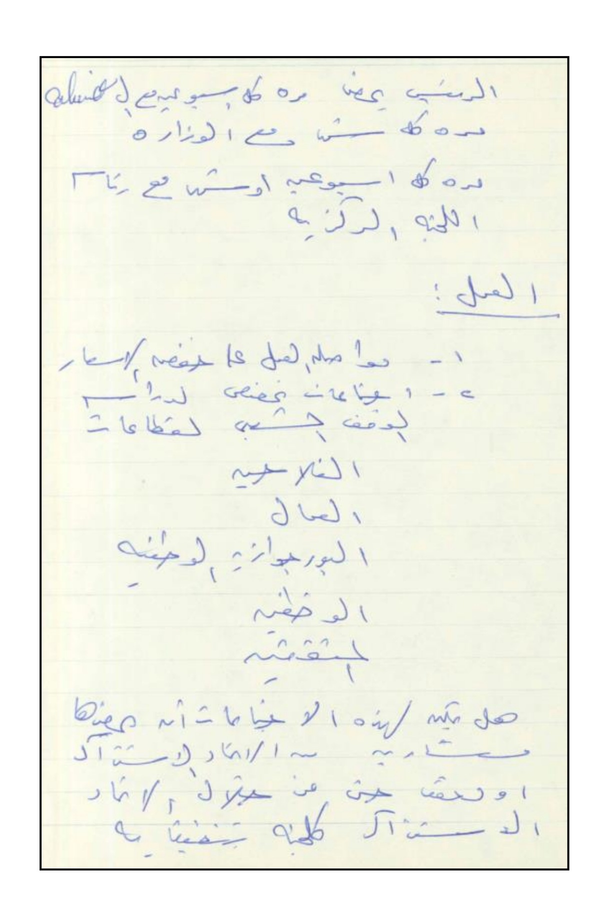
لماذا لا تستعمل طريقة المحاضر المكتوبة؟

الـ Cabinet.

الـ وزارة.

رؤساء أركانحرب فى اجتماعاتهم الدورية.

- مشكلة.. أنه ليس هناك record مكتوب للتوجيه.
- ليس هناك توجيهات محددة مكتوبة.



الرئيس يحضر مرة كل أسبوعين مع الـ Cabinet، مرة كل شهر مع الوزارة، مرة كل أسبوعين أو شهر مع رئاسة اللجنة المركزية.

العمل:

١- مواصلة العمل على خفض الأسعار.

٢- اجتماعات تخصص لدراسة الموقف الشعبى لقطاعات..

الفلاحين.

العمال.

البورجوازية الوطنية.

الموظفين.

المثقفين.

هل يمكن لهذه الاجتماعات أن يحضرها مستشارين من الاتحاد الاشتراكى، أو تعقد حتى من خلال الاتحاد الاشتراكى كلجنة تنفيذية؟

برنامج العمل للاتحاد الاشتراكي:

١- لجنة تحضيرية تعد للمؤتمر.

بعض رؤساء اللجان.

أعضاء من مجلس الأمة.

من الطوائف المهنية.

من مجموع المثقفين.

٢- المناقشات سوف تخلق وحدة فكرية.

- طريقة تكوين المؤتمر.

موضوعات.

تنظيم المناقشات.

الاتصال.

٣- المؤتمر ينتخب

لجنة مركزية.

رئاسة للجنة المركزية.

أمين عام للاتحاد.

واضح أن هناك جو غير عادى

فى البلاد، ممكن نجد أسباب ظاهرية..

١- زيادة الأسعار.

٢- مشكلة المعلمين والأساتذة.

٣- إطلاق النقد بغير ضوابط.

٤- تأخر المواجهة.

لكن الوقع أن هذا هو الشكل الظاهرى للحالة، أما فى الحقيقة فالمسألة أكبر من ذلك..

١- مشاكل حقيقية تؤدى للتضخم، ولها أسباب.

٢- جهاز الحكومة غير كفء للمسئوليات المتزايدة للدولة، وهو يتحمل كل يوم مسئوليات جديدة بغير تنسيق (مثلا التوسع فى التأمين الطبى).

٣- جهاز الانتاج تواجهه مشاكل كبيرة.. (النقد الصعب)، (البيروقراطية)، (عدم صلاحية بعض العناصر).

- لا مركزية الى أبعد الحدود.

المشاكل أكبر من حدود المجموعة التى نعرفها من الناس، وتصورهم الى حلها.

نحتاج الى أكثر منهم.

لجنة الاعداد للمؤتمر خمسين.

- التنظيم السياسى.
- عملية الانتاج.

الدولة تحولت الى أكبر منتج، ولكنها لم تطور أساليبها ولا أجهزتها الى مستوى المسئولية المتزايدة عليها، وبطريقة خيالية.

لماذا فى التجارة الداخلية أو الخارجية يستأصلون الآخرين؟

٧- عدم التزام بالخطة..

بيوت المحافظين.

المشروعات خارج الخطة.

هذه كلها مشاكل حقيقية موجودة نواجهها.

مرحلة التطور التى نحن فيها، والخلخلة الاجتماعية والسياسية فى عملية تحويل كبيرة، لكن يساعد على استفحالها عدة مسائل..

- ليس هناك تنسيق.
- هناك تضارب فادح.
- هناك شلل وتصادمات.

الحل:

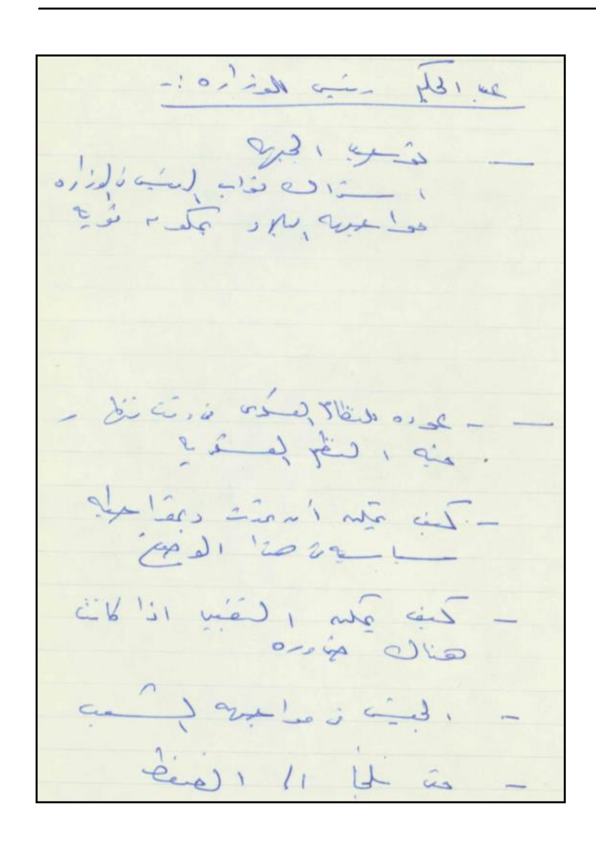
الرقابة عن طريق المال (البنوك)، والتصريح بالمشروع وفق الخطة العامة.

ولا أكتفى بأن أقول يستبعدونهم،

ولماذا لا يعملون فى منافسة؟

الميثاق خصص ٢٥٪ من التصدير للخاص.

٧٥٪ من الداخل للخاص.



عبد الحكيم رئيس للوزارة:

- توحيد الجبهة.

اشراك نواب الرئيس فى الوزارة.

مواجهة البلاد بحكومة قوية.

- عودة للنظام العسكرى؛ فى وقت تنهار فيه النظم العسكرية!
- كيف يمكن أن تحدث ديمقراطية سياسية فى هذا الوضع؟
- كيف يمكن التغيير اذا كانت هناك ضرورة؟
- الجيش فى مواجهة الشعب.
- قد نلجأ الى الضغط.

مرة أخرى حل للمشكلة الخاصة على حساب التطور العام.

- تأثير الفشل على عبد الحكيم؛ خصوصا وهناك مصاعب.
- أسهل من هذا.. العمل من خلال التنظيم أساسا، والاستعداد لتطوير كبير نحو الديمقراطية.
- ونظام تنفيذى قوى.

بغدادى رئيس وزارة: ؟

مشروع الدستور



عبد الناصر يدلى بصوته فى الانتخابات باللجنة الانتخابية فى مدرسة الطبرى بمصر الجديدة ١٩٦٤/٣/١٠

٥٤

المقومات الأساسية للمجتمع فى دستور ١٩٦٤
بقلم الرئيس عبد الناصر

الباب الثانى

المقومات الأساسية للمجتمع(١)

مادة ٣: التضامن الاجتماعى أساس المجتمع.

مادة ٤: تضمن الدولة القضاء على الاستغلال، وبناء المجتمع الاشتراكى.

مادة ٥: الشعب هو الذى يسيطر على كل أدوات الإنتاج.

مادة ٦: ملكية وسائل الإنتاج:

أ- ملكية كل الشعب؛ بخلق قطاع عام وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات، ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية.

ب- قطاع خاص يشارك فى التنمية، فى إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال.

على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعين مسيطرة عليهما معا.

مادة ٧: يعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية؛ بما لا يسمح بقيام الاقطاع.

ولا يجوز لغير المصريين تملك الأراضى الزراعية.

مادة ٨: تشجع الدولة التعاون، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها.

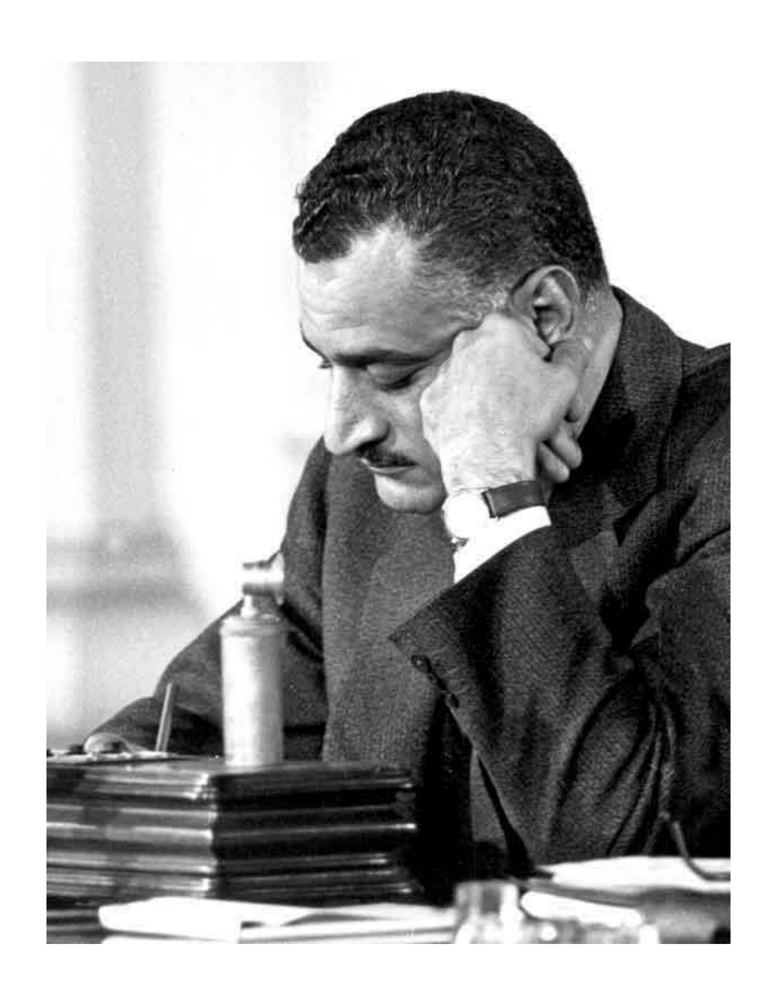
مادة ٩: الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق والوطنية.

(١) تأشيرات وملاحظات الرئيس على مشروع الدستور المؤقت، فى ١٩٦٤، www.nasser.org.

مادة ١٠: يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى، ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب.

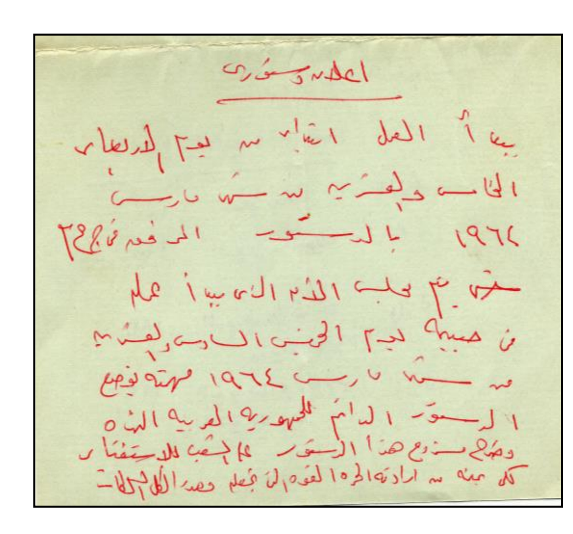
مادة ١١: للمصريين الحق فى المعونة فى حالة الشيخوخة، وفى حالة المرض أو العجز عن العمل.

مادة ١٢: الثروات الطبيعية؛ سواء فى باطن الأرض أو فى المياه الاقليمية، وجميع مواردها وقواها، ملك للدولة.



٥٥

إعلان دستورى بقلم الرئيس عبد الناصر، ٢٥ مارس ١٩٦٤



اعلان دستورى
يبدأ العمل ابتداء من يوم الاربعاء
الخامس والعشرين من شهر مارس
١٩٦٤ بالدستور المرفق فى ج ع م
حتى يتم مجلس الامة الذى يبدأ عمله
فى صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين
من شهر مارس ١٩٦٤ مهمته بوضع
الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة
وطرح مشروع هذا الدستور على الشعب للاستفتاء
لكى يمنحه من ارادته الحرة القوة التى تجعله مصدرا لكل السلطات

إعلان دستورى

يبدأ العمل، ابتداء من يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر مارس ١٩٦٤، بالدستور المرفق فى ج ع م؛ حتى يتم مجلس الامة – الذى يبدأ عمله فى صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين من شهر مارس ١٩٦٤ – مهمته؛ بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، وطرح مشروع هذا الدستور على الشعب للاستفتاء؛ لكى يمنحه من إرادته الحرة، القوة التى تجعله مصدرا لكل السلطات.



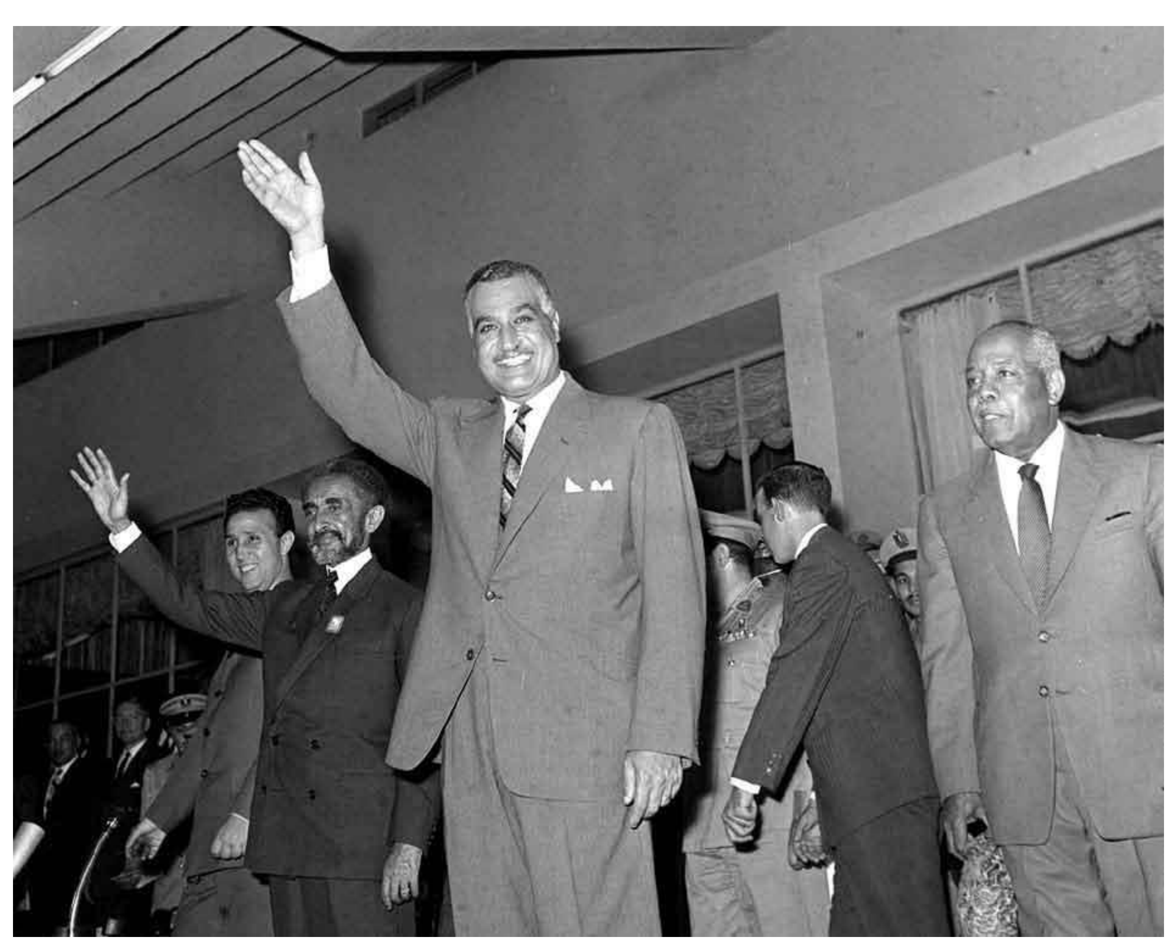
عبد الناصر يدلى بصوته فى الانتخابات باللجنة الانتخابية فى مدرسة الطبرى بمصر الجديدة

١٩٦٤/٣/١٠



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر الى المنصورة ١٩٦٥/٣/١٣

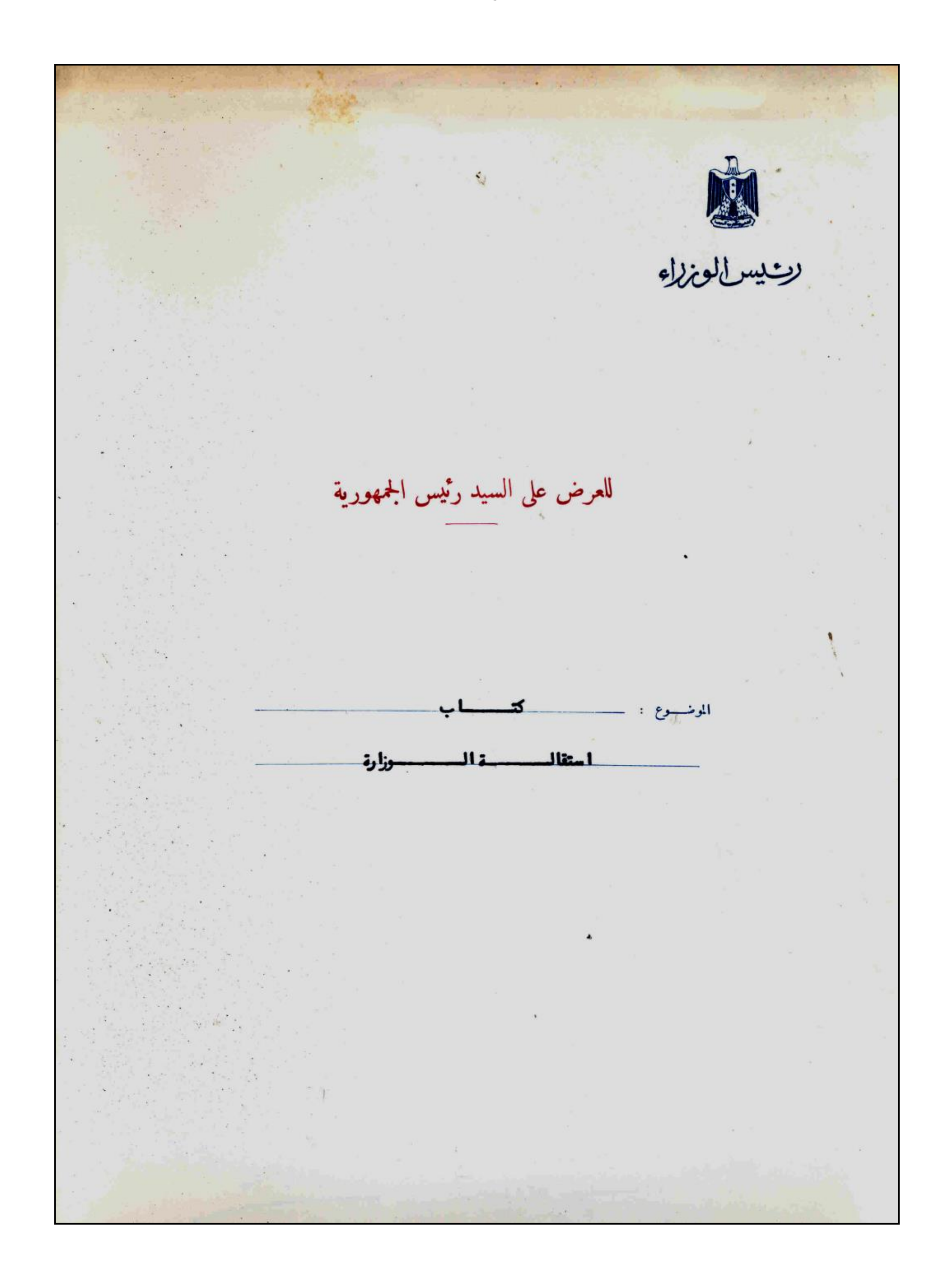
البناء الإشتراكى



الرئيس عبد الناصر والرؤساء العرب والأفارقة يحضرون عرض الشباب بإستاد القاهرة فى
إطار مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٤/٧/٢١

٥٦

كتاب استقالة الوزارة
٢٧ مارس ١٩٦٥


رئيس الوزراء

للعرض على السيد رئيس الجمهورية

الموضوع : كتاب

استقالة الوزارة





السيد الرئيس جمال عبدالناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

لقد كان شرفا لى واعتزازا ، أن تفضلتم سيادتكم ، بتكليفى بالعمل تحت قيادتكم ، خلال مرحلة هامة من مراحل التطور الثورى العظيم ، الذى عاشته وتعيشه بلادنا منذ ثورة الثالث والعشرين من يوليوعام ١٩٥٢ ، كفاحا وأملا ، لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ان الثقة الغالية التى أوليتمونى اياها ياسيادة الرئيس ، كانت دائما قوة دافعة لى فى محاولة لأداء الواجب كاملا مستلهما فى ذلك روحكم ، مترسما خطاكم ، مسترشدا بهديكم .

وأجد من واجبى ياسيادة الرئيس فى هذه المناسبة التاريخية ، التى عبر الشعب فيها عن اجماعه الكامل ، على اعادة انتخابكم رئيسا للجمهورية ، وجدد البيعة لكم استمساكا بقيادتكم فى المرحلة الثورية القادمة مع الانطلاق العظيم ، أن اقدم لكم استقالتى .

ولسوف أبقى على العهد ، مستعدا للعمل فى المجال الذى ترونه ، ليكون لى شرف المشاركة بجهدى المتواضع فى العمل التاريخى الكبير ، الذى يصنعه هذا الجيل بقيادتكم فوق أرضنا وتمتد أبعاده الى المجتمع العربى والأسرة البشرية كلها .

الله يحفظكم ويرعاكم ، والله يديم التوفيق والنصر لكل خطاكم .

القاهرة فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٨٤
٢٧ مارس ١٩٦٥

[توقيع]



الجمهورية العربية المتحدة
رياسة الجمهورية

السيد الرئيس جمال عبدالناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

لقد كان شرفا لى واعتزازا ، أن تفضلتم سيادتكم ، بتكليفى بالعمل تحت قيادتكم خلال مرحلة هامة من مراحل التطور الثورى العظيم ، الذى عاشته وتعيشه بلادنا منذ ثورة الثالث والعشرين من يوليوعام ١٩٥٢ ، كفاحا وأملا ، لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ان الثقة الغالية التى أوليتمونى اياها ياسيادة الرئيس ، كانت دائما قوة دافعة لى ، فى محاولة لأداء الواجب كاملا مستلهما فى ذلك روحكم ، مترسما خطاكم ، مسترشدا بهديكم .

وأجد من واجبى ياسيادة الرئيس فى هذه المناسبة التاريخية ، التى عبر الشعب فيها عن اجماعه الكامل ، على اعادة انتخابكم رئيسا للجمهورية ، وجدد البيعة لكم ، استمساكا بقيادتكم فى المرحلة الثورية القادمة مع الانطلاق العظيم ، أن أقدم لكم استقالتى .

ولسوف أبقى على العهد ، مستعدا للعمل فى المجال الذى ترونه ، ليكون لى شرف المشاركة بجهدى المتواضع فى العمل التاريخى الكبير ، الذى يصنعه هذا الجيل بقيادتكم فوق أرضنا ، وتمتد أبعاده الى المجتمع العربى والأسرة البشرية كلها .

الله يحفظكم ويرعاكم ، والله يديم التوفيق والنصر لكل خطاكم .

القاهرة فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٨٤
٢٧ مارس ١٩٦٥

زكريا محيى الدين



الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

السيد الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

لقد كان شرفا لى واعتزازا ، أن تفضلتم سيادتكم ، بتكليفى بالعمل تحت قيادتكم ، خلال مرحلة هامة من مراحل التطور الثورى العظيم ، الذى عاشته وتعيشه بلادنا منذ ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ ، كفاحا وأملا ، لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

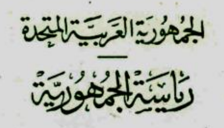
ان الثقة الغالية التى أوليتمونى اياها ياسيادة الرئيس ، كانت دائما قوة دافعة لى ، فى محاولة لأداء الواجب كاملا ، مستلهما فى ذلك روحكم ، مترسما خطاكم ، مسترشدا بهديكم .

وأجد من واجبى ياسيادة الرئيس فى هذه المناسبة التاريخية ، التى عبر الشعب فيها عن اجماعه الكامل ، على اعادة انتخابكم رئيسا للجمهورية ، وجدد البيعة لكم ، استمساكا بقيادتكم فى المرحلة الثورية القادمة مع الانطلاق العظيم ، أن أقدم لكم استقالتى .

ولسوف أبقى على العهد ، مستعدا للعمل فى المجال الذى ترونه ، ليكون لى شرف المشاركة بجهدى المتواضع فى العمل التاريخى الكبير ، الذى يصنعه هذا الجيل بقيادتكم فوق أرضنا ، وتمتد ابعاده الى المجتمع العربى والأسرة البشرية كلها .

الله يحفظكم ويرعاكم ، والله يديم التوفيق والنصر لكل خطاكم .

القاهرة فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٨٤
٢٧ مارس ١٩٦٥





السيد الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

لقد كان شرفا لى واعتزازا ، أن تفضلتم سيادتكم ، بتكليفى بالعمل تحت قيادتكم ، خلال مرحلة هامة من مراحل التطور الثورى العظيم ، الذى عاشته وتعيشه بلادنا منذ ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ ، كفاحا وأملا ، لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ان الثقة الغالية التى أوليتمونى اياها ياسيادة الرئيس ، كانت دائما قوة دافعة لى ، فى محاولة لأداء الواجب كاملا مستلهما فى ذلك روحكم ، مترسما خطاكم ، مسترشدا بهديكم .

وأجد من واجبى ياسيادة الرئيس فى هذه المناسبة التاريخية ، التى عبر الشعب فيها عن اجماعه الكامل ، على اعادة انتخابكم رئيسا للجمهورية ، وجدد البيعة لكم ، استمساكا بقيادتكم فى المرحلة الثورية القادمة مع الانطلاق العظيم ، أن أقدم لكم استقالتى .

ولسوف أبقى على العهد ، مستعدا للعمل فى المجال الذى ترونه ، ليكون لى شرف المشاركة بجهدى المتواضع فى العمل التاريخى الكبير ، الذى يصنعه هذا الجيل بقيادتكم فوق أرضنا ، وتمتد ابعاده الى المجتمع العربى والأسرة البشرية كلها .

الله يحفظكم ويرعاكم ، والله يديم التوفيق والنصر لكل خطاكم .

القاهرة فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٨٤
٢٧ مارس ١٩٦٥



السيد الرئيس جمال عبدالناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

لقد كان شرفا لى واعتزازا ، أن تفضلتم سيادتكم ، بتكليفى بالعمل تحت قيادتكم ، خلال مرحلة هامة من مراحل التطور الثورى العظيم ، الذى عاشته وتعيشه بلادنا منذ ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ ، كفاحا وأملا ، لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة ...

ان الثقة الغالية التى أوليتمونى اياها ياسيادة الرئيس ، كانت دائما قوة دافعة لى ولكل زملائى العاملين معى ، فى محاولة لأداء الواجب كاملا مستلهمين فى ذلك روحكم ، مترسمين خطاكم ، مسترشدين بهديكم ...

وأجد من واجبى ياسيادة الرئيس فى هذه المناسبة التاريخية ، التى عبر الشعب فيها عن اجماعه الكامل ، على اعادة انتخابكم رئيسا للجمهورية ، وجدد البيعة لكم ، استمساكا بقيادتكم فى المرحلة الثورية القادمة مع الانطلاق العظيم ، أن اقدم لكم استقالتى .

ولسوف أبقى على العهد ، مستعدا للعمل فى المجال الذى ترونه ، ليكون لى شرف المشاركة بجهدى المتواضع فى العمل التاريخى الكبير ، الذى يصنعه هذا الجيل بقيادتكم فوق أرضنا ، وتمتد ابعاده الى المجتمع العربى والأسرة البشرية كلها ...

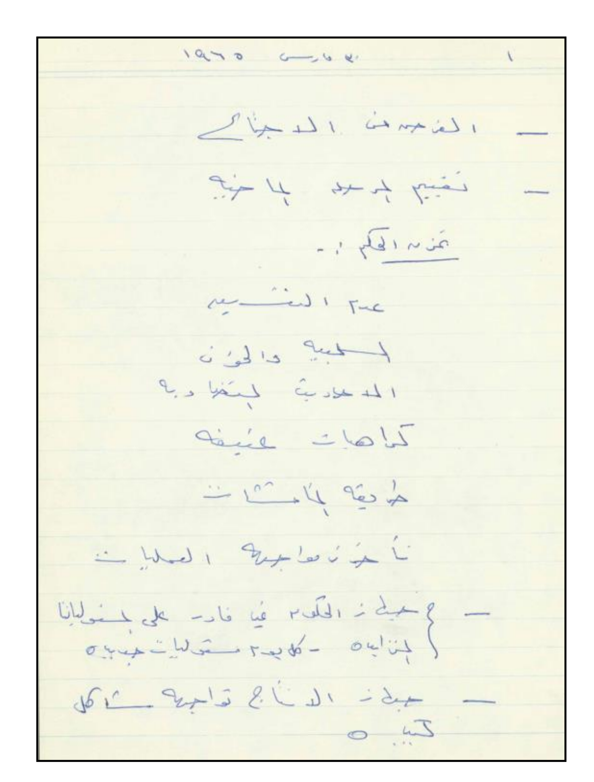
الله يحفظكم ويرعاكم ، والله يديم التوفيق والنصر لكل خطاكم .

٢٧/٣/١٩٦٥

القاهرة ٢٤ ذوالقعدة ١٣٨٤
٢٧ مارس ١٩٦٥

٥٧

الرئيس عبد الناصر يدعو لاجتماع لتقييم المرحلة الماضية ومقترحات للعلاج
٣٠ مارس ١٩٦٥



٣٠ مارس ١٩٦٥

- الغرض من الاجتماع..
- تقييم المرحلة الماضية.

تمزق الحكم:

عدم التنسيق.
السلبية والخوف.
الأحاديث المتضاربة.
كراهيات عنيفة.
طريقة المناقشات.
تأخر فى مواجهة العمليات.

- جهاز الحكومة غير قادر على المسئوليات المتزايدة – كل يوم مسئوليات جديدة.
- جهاز الانتاج تواجهه مشاكل كبيرة.

التعيينات للأبد.
طبقة جديدة فى القطاع العام.
أيضا هناك حالات فساد، ويجب أن لا نغمض عيوننا.

- هناك تفريط فى المرتكزات الشعبية..

الفلاحين.
العمال.
الطبقة الوسطى.

- هناك عدم التزام بالخطة.
- نحن فى مرحلة تطور وخلخلة اجتماعية وسياسية.. عملية تحويل كبيرة.

- يساعد على استفحال الأمور..
  ليس هناك تنسيق.
  هناك تضارب فادح.
  هناك شلل وتصادمات.

من داخل الوزارة عمليات هدم.

حساسيات.

عدم قبول للنقد.

انفلات الحكم المحلى.

إنفاق متزايد.

اتجاه الى مشروعات لا يمكن أن تكون انتاجية.

تعيينات وإسراف فى بدلات ومرتبات.

- الموظفين غير واعين وغير ملتزمين.

<u>فى القمة</u>، يريدون امتيازات ويحسدون مجالس ادارة الشركات والمؤسسات.

<u>فى القاعدة</u>، ضغط الغلاء كبير.

- <u>الفلاحين</u>:

مصاعب التعامل مع بنك التسليف.

الجمعيات التعاونية.

الثقة مطلوبة.

<u>الإنتاج</u>:

الدولة تحولت الى أكبر منتج، ولكنها لم تطور أساليبها ولا أجهزتها.

مشكلة نفسية:

أنه ليس هناك شيء قابل للتغيير.

أنه ليس هناك شئ قابل للاصلاح.

القوى المضادة موجودة.

- العلاج:

العملية أعمق من العلاجات السطحية.

وضع برنامج عمل لستة شهور.

المطلوب:

مرحلة ثورية جديدة.

وضع الأمور فى نصابها.

عودة النقاوة الثورية الى التصرفات.

الحساب للجميع.

لا تحل المشاكل العامة قياسا على موقف أفراد.

- دراسة الموقف الشعبى للقطاعات:

الفلاحين.

العمال.

الرأسمالية الوطنية.

المثقفين.

- تحديد التوجيهات.

- تقرير الى الرئيس من كل وزير

عن أسباب المشاكل

وعلاجها.

٥٨

قرار إنهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعى المصرى
الصادر من اللجنة المركزية الموسعة للحزب
٧ إبريل ١٩٦٥

قرارات
اللجنة المركزية الموسعة
للحزب الشيوعى المصرى
xxxxx

على أثر المناقشات التى دارت فى الحزب خلال الشهرين الماضيين حول قضية وحدة الاشتراكيين المصريين ، وبعد القرار الاجماعى الذى أصدرته اللجنة المركزية ، والذى أقرته أغلبية الكنفرنس المركزى الذى انعقد لمناقشة تقرير اللجنة المركزية فى هذا الموضوع - وبعد الكنفرنسات المحلية والمناقشات الجماعية والفردية التى دارت عقب قرار الكنفرس المركزى والتى أبدى فيها كل أعضاء الحزب المنظمين آراءهم ، وبعد أن اتضح أن أغلبية اعضاء الحزب تتبنى الاتجاه الذى اقرته اللجنة المركزية - دعت اللجنة المركزية الى اجتماع موسع يضم مسئولى المناطق وسكرتارية منطقة القاهرة ومسئولى العمل الجماهيرى .

وبعد أن استعرض الاجتماع الموسع نتائج العمل الفكرى فى مختلف مستويات الحزب - أصدر بالاجماع القرارين التاليين :

(١) انهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعى المصرى ، وتكليف كافة أعضائه بالتقدم - كأفراد - لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى والنضال من أجل تكوين حزب اشتراكى واحد يضم كل القوى الثورية فى بلادنا .

(٢) الموافقة على مشروع البيان المقدم من اللجنة المركزية .

وقرر الاجتماع الموسع ما يلى :

يبلغ هذان القراران الى كافة المستويات مشمولين ببيان اللجنة المركزية "

اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى

ابريل ١٩٦٥

من أجل حركة جماهيرية واسعة ومنظمة
تؤمن مسار الثورة
من أجل حزب طليعي ثوري واحد لكل القوى الاشتراكية

(مشروع قرار مقدم من السكرتارية المركزية)

تعيش بلادنا أياما مجيدة وحاسمة .

ان الشعب المصري المجيد ، الذي قادته كتيبة ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ – بعد أن أنهى السيطرة الاستعمارية – واصل مسيرته الظافرة ، ليفتح أكثر من ثغرة خطيرة في خطوط وتحصينات الامبريالية العالمية المتداعية ، وفي خطوط الاقطاع والرأسمالية الكبيرة ومن خلال هذه الثغرات انتشرت قوى ثورية طليعية على أرض المعركة ، لتدافع عن مواقعها الجديدة – ولتهجم على جبهة عريضة – على أوسع الجبهات امتدادا وأكثرها تعددا – لتخوض نضالا لم يشهد له تاريخ البلاد مثيلا من قبل ، نضالا مظفرا ضد قوى الاستعمار القديم – نضالا متعاظما وصدام مصير ضد قوى الاستعمار الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا الغربية ، هذا الاستعمار الجديد الذي يقدم كل مساعداته لقوى العدوان المتربصة في كل لحظة ، لاسرائيل : موقع الاستعمار الامامي .

ثم لتخوض – على الجبهة الداخلية – نضالا أشد قسوة – في واقع الامر – وأشد مرارة من أجل القضاء على ميراث عصور سحيقة من التخلف والفقر عاني منها الشعب طويلا . وفي معركة التقدم الاجتماعي هذه ، يحتدم الصراع وتستقطب المعسكرات وتتحدد بسرعة ، بين قوى الثورة : قوى الشعب العامل من ناحية وبين قوى أعداء الثورة من ناحية أخرى ، هؤلاء الأعداء الذين يريدون بكل ثمن – تجميد الثورة ، ويعادون الاشتراكية عداء مميتا – ويبثون الألغام في كل ركن ويقيمون العقبات فوق كل شبر – متخفين تارة – مسفرين عن وجوههم تارة أخرى ، نشطين دوما لتنظيم معداتهم وتجميع قواهم .

في غمار هذه المعركة وضح لقادة البلاد أن الاخطار التي تتهدد الثورة تتعاظم ، وأن أعباء مرحلة الانتقال جسيمة ومضنية . ولكن عدة النصر – على أية حال وفي كل الاحوال – هي الثقة في قوة الشعب وفي قدرته على الارتفاع دائما الى متطلبات الموقف . من هنا التفت الرئيس جمال عبد الناصر الى قضية الساعة . قضية تعبئة جماهير الشعب ، تحت الشعار الرئيسي الذي قدمه ، تطوير الديمقراطية وتمكين قوى الشعب العاملة من ممارستها .

وعبر هذا الطريق ، طريق تطوير الديمقراطية ، بدأ قادة البلاد يواجهون مشكلة تلك القيادة السياسية المدعوة الى تعبئة الجماهير وتنظيم صفوفها ورفع وعيها وارهاف يقظتها الثورية .

عبر هذا الطريق – طريق الديمقراطية لقوى الشعب العاملة – طرح قادة البلاد – ويطرحون – قضية انشاء حزب ثوري طليعي واحد لكل القوى المخلصة لقضية الاشتراكية .

(٢)

- ١ -

نعم .. ان الثورة فى مصر تواجه اليوم — بالدقة — قضية انشاء حزب طليعى ثورى واحد ، حزب اشتراكى يضم فى صفوفه كل الذين ينادون بالاشتراكية ويناضلون — فى الوقت ذاته — من أجل القضاء على استغلال الانسان للانسان .

ان المواقع المتقدمة التى انتقل اليها القادة الثوريون فى بلادنا ، تجعل من قيام هذا الحزب ضرورة تاريخية وموضوعية لا تحتمل التأجيل .

ذلك أن بلادنا — بعد أن كسبت استقلالها السياسى وأنهت عهد السيطرة الاستعمارية مضت تدافع عن استقلالها الاقتصادى . وأولى القادة قضية تصنيع البلاد اهتماما خاصا . ودلل قادة ثورة ٢٣ يوليو — الملتفون حول جمال عبد الناصر — على مقدرتهم على الاستجابة للمتطلبات التى طرحها تقدم الثورة . وهكذا ، عندما جلت — فى عام ١٩٦١ — ساعة الحسم ، ساعة اختيار الطريق الذى يتعين على البلاد أن تسلكه ، لم تتردد القيادة الثورية فى توجيه أشد الضربات الى الرأسمالية الكبيرة وواصلت تقليم أظافر الاقطاع ، واقتربت من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، واستجابت الى مطالبهم ، وحققت لهم عددا من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الهامة وانعطفت البلاد فى طريق التطور اللارأسمالى ، طريق التطور الاشتراكى .

لقد تحققت انجازات ثورية فى مجال الاقتصاد . فبعد تصفيته سيطرة الاحتكارات العالمية على الاقتصاد القومى ، أزيحت سيطرة الرأسمالية الكبيرة المحلية عن مراكز السيطرة الاقتصادية ، وقام قطاع عام قوى يهيمن على أكثر من ٨٠٪ من الصناعات ، وأخذت الدولة بمبادئ التخطيط المركزى — ووسعت نطاق رقابتها على حركة رأس المال الخاص ، حتى سدت أمامه مجالات التركز والنمو الاحتكارى . وتحددت أهداف الخطة الثانية على أساس بناء الصناعات الثقيلة بعيدا عن سيطرة ونفوذ الغرب الاستعمارى ، وبالتعاون الوثيق ، غير المشروط ، مع البلدان الصديقة ، وفى مقدمتها أسرة البلدان الاشتراكية .

وفى المجال السياسى ، حدثت تطورات ديمقراطية هامة ، صدر الدستور المؤقت وألغيت الأحكام العرفية ، وقام مجلس الأمة ، وأفرج عن المعتقلين والمسجونين الشيوعيين ، وصدر العفو عنهم — وأقرت الدولة مبدأ اتاحة العمل لهم . وبذل مجهود كبير لتنشيط العمل السياسى داخل بعض لجان الاتحاد الاشتراكى العربى وصدر مشروع قانون المجالس الشعبية المنتخبة ، وفتحت الصحف صفحاتها لكثير من المناقشات الحرة . وفى مواجهة الضجة المفتعلة التى تثيرها القوى الرجعية حول ما تسميه — كذبا — بزحف الشيوعية فى مصر — أكد المسئولون أن كل مواطن يستطيع — فى حدود الالتزام بالحرص على مصالح الثورة — أن يعبر عن آرائه وعن وجهة نظره وأن الشيوعيين ليسوا مستثنين من هذا ، وأنهم يستطيعون أن يعبروا عن آرائهم — كماركسيين — فى وضح النهار .

(٣)

وكان الامتداد الطبيعى لهذه السياسة التقدمية – أن تدعم بلادنا – بالضرورة –
سياستها المستقلة والسلامية ، فتزيد من تضامنها مع حركات التحرر الوطنى ومساندتها ،
وتقدم فى هذا السبيل بمبادرات طليعية – وأن توثق تعاونها مع أسرة البلدان الاشتراكية ،
ولكن هذه السياسة التقدمية فى الداخل كان امتدادها – الطبيعى والعميق أيضا – أن تدخل
بلادنا فى صدام باسل وصراع متعاظم – مع قوى الاستعمار الجديد ، الاستعمار الامريكى
والالمانى الفرنسى ،

أما فى المجال الفكرى (الايديولوجى) فان القيادات الثورية والوطنية ، فى
عدد من البلدان المستقلة حديثا – قد تبنت – من خلال النضال العملى – منهج التجربة
والخطأ ، وذلك قبل أن يواجهها تطور الحركة الثورية بضرورة تحديد مفهومات عامة ، ومبادئ
نظرية ، تحكم سير هذه الحركة ، وفى بلادنا – وبعد اجراءات يوليو عام ١٩٦١ – جاء
صدور ميثاق العمل الوطنى ايذانا بضرورة التخلى عن منهج التجربة والخطأ ، ومنذ صدور
الميثاق الوطنى ، اتجه قادة البلاد الى تحديد الأبعاد النظرية التى من شأنها أن تضئ
طريق العمل الثورى ، وفى هذا المجال ، أكد الرئيس جمال عبد الناصر على مفهومات أساسية

فالاشتراكية تعنى تأكيد سيطرة الشعب وملكيته لوسائل الانتاج وتنمية القوى المنتجة
وزيادة الثروة الوطنية بكيفية مضطردة ، وحدد أن الكفاح من أجل الاشتراكية يتطلب تعزيز الوعى
السياسى وتنظيم قوى الشعب العاملة ، وتعنى الاشتراكية بنقل السلطة – عن طريق العمل
السياسى – الى تحالف قوى الشعب العاملة ، لتمكينها من احداث التغييرات الاجتماعية التى
تريدها ، وقد وضح الرئيس عبد الناصر أن المركز القيادى فى المجتمع الاشتراكى هو للطبقة
العاملة ، كما أن الطبقة العاملة هى الركيزة الأساسية فى العمل السياسى وفى الجهد الذى
يبذل لاقامة حزب اشتراكى يقود مجموع العمل الثورى ، أما الطريق المفضى فى النهاية الى
الاشتراكية – فيمر – بالضرورة – عبر نضال الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ضد قوى الرجعية
الداخلية وعبر النضال الحازم ضد قوى الاستعمار القديم والجديد ، وعبر فتح النوافذ والتفاعل
مع التجارب والحركات الثورية والاشتراكية فى العالم ،

انطلاقا من هذه المفهومات ، أوضح الرئيس عبد الناصر أن المرحلة التى تمر بها البلاد
هى مرحلة الانتقال من النظام الاقطاعى الرأسمالى الى النظام الاشتراكى ، وحدد أن المعركة
الاجتماعية انما تدور بين معسكرين : معسكر قوى الثورة ومعسكر أعداء الثورة ، وفى المعسكر
الاول يقف العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون والجنود ، وتلك الاقسام من الرأسمالية الوطنية
التى لا تقف عقبة فى طريق التطور الاشتراكى وتأخذ مكانها فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة
اما معسكر أعداء الثورة فيضم الاقطاعيين والرأسماليين الكبار وتلك الاقسام من الرأسماليين والبيروقراطيين
التى تعزل نفسها عن مجرى الثورة ، ومن وراء هؤلاء جميعا يقف – بالطبع – الاستعماريون
القدامى والجدد ،

(٤)

وفى مواجهة تجمع قوى الرجعية واحتشادها ، دعا الرئيس عبد الناصر الى تجمع كل القوى الاشتراكيــة .

ولما كانت الاشتراكية — فى النهاية — هى ثمرة الجهد الخلاق والواعى الـــذى تبذله الطبقة العاملة والجماهير الكادحة — فان الحلقة الرئيسية فى الموقف هى تطوير الديمقراطية الاشتراكية ، بتمكين الشعب من ممارستها ممارسة فعلية ، فمن طريق هذه الممارســـة للديموقراطية الاشتراكية تحل — بالدقة — أعقد المشكلات التى تواجه الثورة ، وعن طريقهـــا يتم نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملـة .

ان ما تحقق حتى الان — على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية قد آذن ببدء مرحلة جديدة من مراحل الثورة المصرية ، هى مرحلة التحام النضال الوطـــنى التحريرى بالنضال الاجتماعى . وهذا يدل على أن شعبنا قد اختار طريق الاشتراكيــة .

وان ما تحقق بالداخل من انجازات ثورية وتغييرات عميقة ، انما يدل على أن أجنحة من الحركة الوطنية تنحاز الى طريق التقدم الاجتماعى ، وأن القادة الثوريين قد شرعوا يعملـــون على نقل مركز الثقل داخل التحالف الوطنى من الرأسمالية الى الطبقات الشعبية : الى العمـــال والفلاحين والمثقفين الثوريين . وبعبارة أخرى فان المسار الذى سلكه قادة ثورة ٢٣ يوليـــو يدل على أنهم تبنوا الطريق الذى اختاره الشعـــب .

وانه بمقتضى هذا كله ، لم يعد الشيوعيون المصريون وحدهم هم الذين يرفعـــو ن شعارات الاشتراكية والتقدم الاجتماعى ، بل توجد غيرهم قوى متزايدة الاتساع ، جادة ومخلصة لقضية التقدم الاجتماعـــى .

وهذه التطورات فى مجموعها قد باتت تشكل وضعا جديدا يواجه الحزب الشيوعـــى المصرى بمهام ثورية جديـــدة تماما ، الأمر الذى نبينــه على الوجه التالى :

ان الحزب الشيوعى المصرى قد تكون فى ٨ يناير عـــام ١٩٥٨ ، كحزب للثـــــورة الاجتماعيـــة يسترشد بالماركسية اللينينيـــة يدافع عن مصالح الكادحين ويناضل لتحقيـــــق الاشتراكية . ان تكونه واعلانه — كمنبر سياسى مستقل ومتميز عن القوى السياسية الأخرى — كان ضرورة اجتماعية وتاريخية تعبر عن حركة الطبقة العاملة المصرية واحتياجاتها وتطلعها نحو مجتمــع ينتفى فيه استغلال الانسان للانســـــان .

ان الكيان المستقل والمتميز للحزب الشيوعى المصرى قد صحبته أيضا ملابســـــات الاوضاع السياسية السائدة اذ ذاك فى بلادنا ، حين لم تكن قيادة ثورة ٢٣ يوليو قد حـــددت مواقفها من قضايا الثورة الاجتماعية وذلك على الرغم من المنجزات الكبرى والطليعية الـــــتى تحققت على صعيد الحركة الوطنية . لكن ، فى ظل التطورات الجديدة ومع وجود قيادة ثوريـــة تحقق انجازات ذات طابع اشتراكى ، فانه تطرح اليوم أمام كل الثوريين المصريين ، لا قضيـــة

(٥)

التمايز والتباعد بين الشيوعيين وبين الاشتراكيين ، بل - بالأحرى - قضية التلاحم والوحدة قضية التجمع بين كل المخلصين حقا لقضية الاشتراكية .

ولقد توجد ، ولسوف توجد بالفعل ولأمد طويل نسبيا ، خلافات فكرية عميقة بين الشيوعيين وبين القوى الاشتراكية الاخرى ، ولقد توجد بالفعل أيضا - ولسوف توجد - خلافات حول المناهج اللازمة لحل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكن تبقى بعد هذا كله حقيقة جوهرية ، هى أن ما يوحد بين كل القوى الاشتراكية هو أكبر وأهم - بما لا يقاس - مما يفرق بينهم . وعلى سبيل المثال فان النقاط الاساسية - فى مجموعها - للبرنامج السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تضمنه ميثاق العمل الوطنى ، تصلح أساسا لوحدة عمل بين كل القوى الاشتراكية خاصة اذا نظر الى هذه النقاط من زاوية نضالية وعلى أساس أن الحلقة الرئيسية فيها هى تطوير الديمقراطية السياسية لمصلحة الشعب العامل . ان وحدة العمل لتنفيذ وتطوير نقاط البرنامج التى تضمنها ميثاق العمل الوطنى لا يقلل من أهميتها ولا يضعفها أن الشيوعيين يختلفون مع بعض القضايا الفكرية فى الميثاق .

وهكذا ، وانطلاقا من وجود ثوريين يتبنّون أهداف الشعب فى البناء الاشتراكى ويحققون انجازات ذات طابع اشتراكى وانطلاقا من وجود اشتراكيين يرفعون شعارات التقدم الاجتماعى جنبا الى جنب مع الشيوعيين وانطلاقا من وجود ماركسيين غير منظمين ، يلتفّون هم أيضا حول قيادة الرئيس جمال عبد الناصر - انطلاقا من هذا كله ، يطرح الحزب الشيوعى المصرى قضية توحيد كل القوى الاشتراكية فى أبعادها السياسية والتنظيمية . ومن هنا يأتى قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى بانهاء الشكل التنظيمى المستقل للحزب ، كخطوة لا بد منها ، فى ظروف بلادنا الخاصة ، لوضع أسس الوحدة بين الاشتراكيين فى تنظيم ثورى واحد فى حزب اشتراكى واحد .

ان هذا الموقف التاريخى ، الذى يقفه الحزب الشيوعى المصرى ، هو نتيجة المجهود الواعى الذى يبذله أعضاء الحزب فى سبيل التعرف على واقعهم ودراسته ، ومحاولة اكتشاف الطريق المصرى نحو الاشتراكية ، ولكنه أيضا ، وفى الوقت ذاته ، نتيجة تمسكهم الواعى بالمنهج الماركسى اللينينى ، فى فهم روح العصر والسمة الأساسية التى تميزه .

ذلك أن ثورتنا المصرية هى - بداهة - جزء لا يتجزأ من الحركة الثورية العامة التى تشمل أركان العالم الاربعة وتصب فيها الثورة الاشتراكية العالمية وحركة الطبقة العاملة فى البلاد الرأسمالية وحركة التحرر الوطنى المعادية للامبريالية . وبينما انصرفت القيادات الاقطاعية والبورجوازية - التى حكمت بلادنا قبل عام ١٩٥٢ - الى محاولة ابقاء البلاد فى حظيرة التعاون مع الغرب الاستعمارى - تجلت براعة قادة ٢٣ يوليو واخلاصهم للشعب فى أنهم نجحوا فى قيادة البلاد - فى ظل ظروف عالمية مواتية الى أقصى حد ، أهم سماتها تحول ميزان القوى - على الصعيد العالمى - لمصلحة نظام الاشتراكية العالمى . ان انتصار

(٦)

الاشتراكية قد ألهم مئات الملايين فى مشارق الارض ومغاربها بقوة المثل الاشتراكى وتفوقه على النظام الرأسمالى . واستطاع نظام الاشتراكية العالمى - بقوته المادية والمعنوية - أن يشل يد الامبرياليين عن تصدير الثورة المضاده الى البلدان المستقلة حديثا والتى تناضل ببسالة من أجل تصفية الاستعمار . ليس هذا فحسب ، بل لقد استطاع النظام الاشتراكى أن يقدم الى البلدان المستقلة حديثا مساعدات اقتصادية وفنية ثمينة ومنزهة ، سهلت على قيادات غير بروليتارية فى تلك البلاد تحقيق انجازات ثورية وشق طريق التطور اللارأسمالى ، طريق التطور الاشتراكى .

وهكذا ، فان التطورات التى تجرى فى هذه الايام على صعيد الحركة الثورية العامة تؤكد - أكثر فأكثر - على صحة النظرية القائلة بتعدد الطرق نحو الاشتراكية . لقد قدمت الثورة العالمية نموذج الثورة الروسية ، ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، ثم قدمت فيما بعد نماذج مختلفة فى بلاد الديمقراطيات الشعبية فى أوربا وآسيا واليوم تتبلور شيئا فشيئا نماذج مختلفة أيضا فى عدد من البلدان المستقلة حديثا من هذه البلدان التى هجرت طريق التطور الرأسمالى .

من هنا يرى الحزب الشيوعى المصرى أن الطريق المصرى نحو الاشتراكية يتطلب تجميع وتوحيد كل القوى الثورية الراغبة فى تحقيق الاشتراكية فى حزب طليعى ثورى واحد . ان هذا الحزب لن يكون الحزب الشيوعى ، وبالتالى فهو لن يتكون بنمو ذاتى للحزب الشيوعى المصرى . وفى الوقت ذاته فان كل المناضلين الثوريين والمخلصين لقضية الاشتراكية لا بد أن يلتقوا داخل هذا الحزب فلا يحول دون التقائهم أن اقساما من القوى الاشتراكية لا تتبنى الاسس الفلسفية للماركسية اللينينية

ان حقائق عصرنا قد جعلت طبقات وفئات أوسع من الطبقة العاملة تتبنى أهداف البناء الاشتراكى . ومن هنا ففى عدد محدد من البلاد تطرح اليوم - بالضرورة - قضية بناء حزب ثورى طليعى جديد ، لا يتقيد بالاطار التقليدى للحزب الشيوعى .

وفى سبيل فتح الطريق أمام قيام هذا الحزب الطليعى الواحد ، يقدم الحزب الشيوعى المصرى على انهاء الشكل التنظيمى المستقل ، تقديرا من أعضائه بأن القوى الاشتراكية فى بلادنا انما تواجه - فى هذه الظروف الحاسمة - وحدة من نوع جديد وعلى مستوى جديد .

ان هذه الخطوة يخطوها الشيوعيون المصريون بدافع من حرصهم على تعزيز المواقع المتقدمة التى انتقلت اليها البلاد - وعلى المشاركة الواعية فى دفعها الى مواقع أكثر تقدما ، بل وبدافع من اخلاصهم - قبل كل شئ - لقضية الانتصار النهائى للاشتراكية فى بلادنا .

× × ×

لقد برهنت تجارب جميع الشعوب التى خاضت وتخوض معارك التقدم الاجتماعى ضد الاقطاع والرأسمالية - على أن الثورة الاجتماعية لا تستطيع أن تصون نجاحاتها ، ولا تستطيع أن تنتقل -

(٢)

على أساس ثابت ـ من موقع الى موقع اكثر تقدما مالم يكن لها قيادتها الثورية المنظمة ، الواعية بأهداف التغيير الثوري .

ان هذه القيادة هي الحزب الثوري . والى هذه الحقيقة أشار جمال عبد الناصر في اجتماعات الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي ، عندما أوضح أن ما تحتاج اليه القيادة الثورية ـ لكي ترتبط أوثق ارتباط بأوسع الجماهير الشعبية ـ هو حزب اشتراكي يتكون من كوادر مخلصة لقضية الاشتراكية ـ كوادر لا تغريها المناصب والرواتب ولا تفسدها السلطة .

ان هذا الحزب الطليعي هو الجهاز العصبي للثورة وهو القوة القادرة على أن تلهم الشعب وتقوده وتعبئه في معارك البناء والتعمير وفي معارك النضال المحتدم في هذه الايام ـ بين قوى الثورة وبين أعداء الثورة .

واذا وجدت بعد ذلك ـ أخطار حقيقية ، خارجية وداخلية ، تتربص بالشعب وبالبلاد من جانب قوى الاستعمار والرجعية فان الخطر كل الخطر كامن ـ في المحل الاول ـ في تفتت قوى الاشتراكيين وعدم تلاحم صفوفهم . ان هذا التفكك يغرى قوى الرجعية بالتجمع وبتنظيم صفوفها وبالتسلل والهجوم بهدف تجميد الثورة تحت شعارات شتى مضللة ، مثل " وقف الزحف الشيوعي المزعوم " والتباكي بدموع التماسيح على ما تدعيه الرجعية كذبا من تهديد الشيوعيين للثورة وللعقيدة الدينية .

ان بناء هذا الحزب الطليعي الذي يضم في صفوفه كل المناضلين الاشتراكيين ، يحتم على الشيوعيين الا ينعزلوا عن بقية القوى الاشتراكية . ان هذا الانعزال ـ لو تم سيكون موقفا انقساميا يضر بوحدة كل الصف الثوري . ولقد تنبه الحزب الشيوعي المصري الى هذه الحقيقة فبادر ـ عقب تصفية المعتقلات والسجون ـ الى طرح شعار توحيد كل القوى الاشتراكية . وبذل الحزب جهودا صادقة وايجابية في سبيل تذليل الصعاب التي تعترض طريق هذه الوحدة المقدسة ـ فقدم سلسلة من الحلول ـ الحل بعد الاخر ـ في سبيل فتح الطريق امام تجمع فعال لكل القوى الاشتراكية . وفي هذا الصدد طالب الحزب الشيوعي المصري بتصفية بقايا معاداة الشيوعية وبرفع العزل عن الشيوعيين وتمكينهم ـ كمواطنين ـ من أن يناضلوا في اطار الاتحاد الاشتراكي العربي جنبا الى جنب مع غيرهم من الاشتراكيين حتى ينبثق ـ من خلال النضال الجماهيري ـ الحزب الاشتراكي الثوري الواحد الذي ينفي بوجوده أي تنظيم آخر . غير أن بعض القوى الاشتراكية الاخرى أصرت على الانهاء الفوري لوجود الحزب الشيوعي المصري كشرط مسبق لاي تقدم في طريق الوحدة . ورغم اختلافنا معها في هذا الفهم ، واقتناعنا بأن القضية الاساسية هي قضية تحقيق الوحدة بين الاشتراكيين ونظرا الى أن الظروف التي تمر بها البلاد لا تحتمل المزيد من التأخير ، فاننا نقدم اليوم على ازالة أية عقبة تحول دون الاسراع بتجميع الاشتراكيين وتوحيد صفوفهم .

ان حرص الشيوعيين المصريين على وحدة الصف الاشتراكي يجب ـ لمصلحة الثورة ـ

(٨)

أن يقابله بالضرورة موقف مماثل من القوى الاشتراكية الاخرى ٠ ومن هنا فأن الحزب الطليعــــى الواحد يجب ألا يستبعد المناضلين الشيوعيين من صفوفه لان كل محاولــة لاقصائهم عنه ــ تحت تأثير رواسبه معاداة الشيوعية ــ ستؤدى بدورها الى تفتيت القوى الاشتراكية والى حرمان الثورة من مناضلين ثابتين ساهموا فى تشكيل ودعم الحركة الثورية فى البلاد خلال سنوات طويلة مـــن كفاح الطبقة العاملة والشعب ٠ والواقع أن أية دراسة موضوعية لحركة الثورة منذ ٢٣ يوليو عام ٥٢، توضح أن كل صدام بين القوى الثورية وكل مسعى لاضطهاد الشيوعيين واستبعادهم من التحالف الوطنى قد أضر بالثورة وبوحدة القوى الثوريـــة ٠

من هنا فان التعرف على ما قدمه الشيوعيون المصريون بشكل قضية هامة ينبغى أن توضع بالكيفيــة التى تزيل ميراثا من سوء الفهم الضار ومن الشكوك المتبادلة بين القوى الاشتراكيـــة وتساعد على ايجاد المزيد من الثقة والفهم المتبادل وتدعم وحدة الصف بين جميع المخلصين لقضية بناء الاشتراكيــة ٠

" ٢ "

لقد كان الشيوعيون المصريون النتاج الطبيعى للحركة الوطنية والثوريــة فى البــلاد ٠ ان ثورة عام ١٩١٩ قد أنجبت فى بلادنا الحزب الاشتراكى ٠ ثم الحزب الشيوعى المصرى القديم ٠ وهذا الحزب ــ على الرغم من ضعفه وأخطائه ــ صاغ للحركة الثورية فى بلادنا شعاراتها الاساسية لقد ربط قضية التحرر الوطنى من السيطرة الاستعمارية بقضية النضال الاجتماعى من أجل تحريـــــر العمال والفلاحين وكشف المضمون الاقتصادى للاستعمار ومن ثم رفع شعار تأميم قناة السويس ٠ وفى سبيل تحطيم العزلة الدولية التى فرضها الاستعمار العالمى على بلادنا ــ نادى بالتحالف مع كل القوى الثوريــة فى العالم مع حركة الطبقة العاملة فى البلاد الرأسمالية ومع حركات التحـــرر الوطنى فى المستعمرات ٠

واذا كانت التنظيمات الشيوعية فى مصر قد نشأت استجابة لضرورات تاريخية واجتماعية ــ فلم يكن من قبيل الصدفة أيضا أن يقترن الهجوم على هذه التنظيمات من قبل الاستعمار والرجعيــة بفترات النكسة فى تاريخ النضال الوطنى التحريرى ٠ ان تعثر ثورة سنة ١٩١٩ وتجميدها ــ قــد صاحبها ضرب الحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى وحل اتحاد العمال وضرب " اليسار " انفــرد الوفد المصرى بقيادة الجماهير وبدأ عهد طويل من المساومات حول المطالب الوطنيــة ٠ بين الاستعمار وبين الاحزاب الاقطاعيــة والبورجوازية ٠ مساومات امتدت الى مابعد الحرب العالمية الثانيــة ٠

ولقد ترتب أيضا على ضرب الشيوعيين فى مصر ٠ عدم وجود أية قيادة على يسار الوفــد الامر الذى أتاح لهذا الحزب حرية المناورة الكاملة ٠ فاذا كان ضغط الجماهير فى صفوفه خصوصا من جانب الطلبة والمثقفين ــ قد مكنه من أن يتخذ بإزاء الاستعمار والقصر ــ ولفترات قصيرة ــ

(٩)

بعض مواقف الصمود والمقاومة ، الا أن دور الرئيسى – فى مجموعه – قد انحصر فى امتصاص الهيئات الوطنية الثورية وصرفها أو تجميدها .

وبعد انتصار الشعوب على الفاشية وبقيام معسكر الاشتراكية ، شهدت حركة التحرر الوطنى فى البلاد التابعة والمستعمرة انطلاقة جبارة لم يشهد تاريخ الانسانية لها مثيلا . وفى غمرة النضال الوطنى فى مصر نشأت وتشكلت المنظمات الشيوعية . لقد طرحت الحياة اذ ذاك لا حل القضية الوطنية فحسب ، بل والتصدى أيضا لحل المشكلات الاجتماعية ، تلك المشكلات التى زادت حدتها بسبب الحرب . لقد خلفت الحرب العالمية الثانية ثراء فاحشا فى يد أقلية محدودة من ناحية وبؤسا عميقا من نصيب غالبية الشعب الساحقة من ناحية أخرى . أما القيادة الوفدية التقليدية فقد عجزت – من الناحية الموضوعية ، وفى خطها العام – عن تعبئة وتنظيم قوى الشعب فى الهجوم على الاستعمار والاقطاع ممثلا فى الحكم الملكى وفى مواجهة هذا العجز قدمت المنظمات الشيوعية المصرية فكريا ثوريا متميزا . ورغم انقسام هذه الجماعات فقد لعبت الشعارات التى قدمتها دورا بارزا فى تحديد الخط العام للنضال الوطنى التحررى وأنشأت قيادة سياسية جديدة هى لجنة الطلبة والعمال التى نظمت مظاهرات فبراير ومارس عام ١٩٤٦ ، ولجنة العمال للتحرر القومى ، احدى المنظمات السياسية للطبقة العاملة . وهكذا ساعدت التنظيمات الشيوعية الحركة العمالية المصرية على التقدم نحو مواقع هامة وطليعية فى مجال التنظيم النقابى وفى مجال جذب حركة الطبقة العاملة المصرية الى معترك النضال الوطنى والاجتماعى . ان التنظيمات الماركسية المصرية قدمت – فى مواجهة تعديل المعاهدة المصرية البريطانية – شعار الغاء المعاهدة . وفى مواجهة البحث عن أشكال ملتوية ومتخفية للتعاون مع القوى الاستعمارية قدم الشيوعيون المصريون شعارات رفض الدفاع المشترك وتصفية القواعد العسكرية . وفى مواجهة الارتباط الابدى مع الغرب الاستعمارى ، قدم الشيوعيون المصريون شعارات التحرر السياسى والاقتصادى والثقافى من الاستعمار ، وطالبوا بتأميم الاحتكارات الاجنبية والمحلية . وفى مواجهة خضوع الأحزاب التقليدية لسطوة السراى ، قدم الشيوعيون المصريون شعار الجمهورية . وفى مواجهة الاهمال المطلق لقضية الفلاحين ، طالب الشيوعيون المصريون بتصفية الاقطاع وقدموا شعارات الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية . وفى مواجهة الاعتماد الاقتصادى على الغرب الاستعمارى قدم الشيوعيون المصريون شعار تأميم الاحتكارات الاجنبية . وفى مواجهة الافكار والنظم الرجعية التى تحط من شأن المرأة وتستعبدها وتحرم نصف المجتمع من المشاركة الواعية فى بناء البلاد ، قدم الشيوعيون المصريون شعارات مساواة المرأة بالرجل . وفى مواجهة قهر الشعب وخنق حرياته السياسية والنقابية وضرب حركة الطبقة العاملة وتفتيتها قدم الشيوعيون المصريون شعارات اطلاق الحريات السياسية وحرية التنظيم النقابى ووحدة الحركة النقابية ورفع مستوى معيشة العمال بخفض ساعات العمل ورفع الأجور وتحسين الخدمات والتأمينات الاجتماعية ومجانية التعليم ، وناضلوا من أجل اتحاد عام للعمال المصريين . وكانت اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات العمال عام ١٩٤٥ احدى ثمرات هذا النضال وفى مواجهة مؤامرات القيادات الحزبية الرجعية وسعيها الى التقرب من الانجليز أحيانا ومن

(١٠)

الأمريكيين أحيانا أخرى، طالب الشيوعيون المصريون باقامة جيش وطنى متحرر من قبضة القوى الامبريالية ويرتبط بقضية الشعب وحذروا من خطر الحرب والمغامرة ورفعوا شعارات الدفاع عن السلام العالمى ولعبوا دورا بارزا فى صفوف حركة أنصار السلام . وفى مواجهة العزلة التى أراد أن يفرضها الامبرياليون والحكم الملكى الاقطاعى على بلادنا ، رفع الشيوعيون المصريون شعارات الكفاح المشترك مع الشعوب ضد الاستعمار وشعارات الصداقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية . وفى مواجهة المحاولات التى بذلتها الرجعية لتحول الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ الى حبر على ورق ، قدم الشيوعيون المصريون شعار الكفاح المسلح وانخرطوا - فى ذلك الوقت - فى كتائب الفدائيين التى قاتلت على ضفاف القنال - وفى السنوات التى اشتد فيها الصراع الوطنى التحريرى ، رفع الشيوعيون المصريون وناضلوا من أجل شعار وحدة كل القوى الوطنية وفى الفترة التى امتدت بين حرب السويس حتى يوليو عام ١٩٦١ ناضل الشيوعيون المصريون ورفعوا شعارات تأميم الاحتكارات الاجنبية والمحلية وأبرزوا باستمرار أهمية الديمقراطية من أجل القضاء على التخلف الاجتماعى . ولقد أكد الشيوعيون المصريون على وحدة المصير التى تجمع الشعوب العربية فى النضال المشترك ضد الاستعمار العالمى وطالبوا بدعم روابط الكفاح المشترك فيما بينها - وبعد حرب السويس - بصفة خاصة - بدأوا يكتشفون الحقيقة التقدمية الكامنة وراء النضال التحريرى للشعوب العربية . ومن ثم انضموا الى القوى الوطنية والتقدمية العربية التى ترفع شعارات الوحدة العربية . وعندما تبنت تضم القوى العربية حرصوا على أن يرابطوا - باستمرار - بين مضمونها الوطنى كحركة معادية للاستعمار وبين مضمونها الطبقى كحركة تقدمية لجماهير الشعب العامل ، موجهة الى القضاء على التخلف الاجتماعى . واليوم يرفع جميع الشيوعيين المصريين - بثبات - شعار وحدة كل القوى الاشتراكية واقامة حزب طليعى ثورى يضم المخلصين لقضية الاشتراكية .

وفى خلال هذا كله نادى الشيوعيون المصريون بالاشتراكية ووضحوا أن معركة شعبنا ليست مجرد تخلص من نير الغاصب الاجنبى - بل هى أيضا جهاد من أجل حياة أفضل تليق بكرامة الانسان

ولقد قدم الشيوعيون المصريون الكثير فى سبيل نشر الفكر الاشتراكى ودعم الحركة الديموقراطية العامة فى البلاد وأثروا فى أقسام هامة من الطبقة العاملة المصرية والمثقفين الثوريين - وكانوا احدى الفرق الوطنية التى ساهمت بجهوداتها ومواقفها فى تطور حركة التحرر الوطنى والنضال الاجتماعى . وقاوموا بجرأة وتصدوا لهجمات الفكر الرجعى ، وساهموا فى نشر الثقافة الحرة والتقدمية وفى تقديم التراث القومى الثورى . وفى سبيل هذا كله لقى الشيوعيون المصريون أشد أنواع الاضطهاد . ولكنهم سلكوا طريق التضحية والبذل غير المشروط ، على حساب حياتهم وصحتهم وعلى حساب مستقبل وراحة عائلاتهم وأولادهم .

واذا كان الشيوعيون المصريون قد قصروا بعد ذلك عن تحويل أفكارهم ومواقفهم السياسية الى قوة مادية فعالة تجرى التحولات الثورية المتطلبة فان هذا راجع الى سببين رئيسيين :

الأول : عدم الارتباط العميق والعضوى بالجماهير الواسعة والعزلة النسبية خصوصا عن أعرض أقسامها وهم الفلاحون .

(١١)

الثانى : الانقسامات المزمنة التى فتتت الحركة الشيوعية المصرية .

وبالاضافة الى هذين السببين الرئيسيين ، ثمة أسباب أخرى بعضها ذاتى والآخر موضوعى فى مقدمتها افتقار التنظيمات الشيوعية المصرية الى القيادات الشعبية النابعة من صفوف العمال والفلاحين وغلبة نفوذ ومناهج البورجوازية الصغيرة فى صفوفهم - ومن هذه الاسباب أيضا الجمود العقائدى الذى ساد فترة طويلة فى الحركة الشيوعية المصرية . ان هذا الجمود فى جوهره يتمثل - بالدقة - فى عدم ادراك التغييرات الجذرية التى حدثت على الصعيد الدولى بانتصار نظام الاشتراكية العالمى . ومن هنا درجت المنظمات الشيوعية المصرية على التقليل من دور القيادات الوطنية والثورية الاخرى التى بدأت توالى الظهور على المسرح السياسى ، ونخص منها بالذكر قيادة الضباط الاحرار التى نظمت وقادت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

على أنه قد وجدت - الى جانب ماتقدم من العوامل الذاتية أسباب موضوعية حالت بين الشيوعيين المصريين وبين أن يجروا التحولات الثورية المتطلبة فى معرفتها .

× تركيز قوى الاستعمار العالمى على مصر لاهميتها الاستراتيجية ونفوذها فى العالم العربى ولحرص الامبرياليين على أن تظل مصر مزرعة قطن ومصدرا للمواد الخام . ان هذا التركيز تمثل فى أن يواجه المستعمرون كل حركة اجتماعية تقدمية بأشد أنواع البطش والملاحقة . وقد لقى الشيوعيون المصريون من هذا الشئ الكثير .

× ومن هذه الاسباب وجود جهاز دولة عريق فى أيدى الاقطاعيين والبورجوازيين مدرب على اضطهاد الشعب والبطش به ،

× ومنها فقدان التقاليد الديمقراطية العريقة فى مصر ، الأمر الذى حرم البلاد من وجود أحزاب يسارية الى جانب الشيوعيين . ومن هنا فقد نجحت قوى الرجعية فى تركيز ارهابها على الشيوعيين فى المحل الاول ، هذا الارهاب الذى كان أحد العوامل التى حدّت من ارتباطاتهم ببقية القوى التقدمية والديمقراطية فى بلادنا .

ان الهدف من ذكر هذا التاريخ هو أن نستخلص الدروس النافعة لبناء الحزب الطليعى الواحد ذلك الحزب الذى يجمع فى صفوفه كل القوى الاشتراكية .

والدرس الاول هو أنه اذا كانت أزمة اليسار المصرى ككل تتمثل فى افتقاره الى الارتباطات العضوية والعميقة بالكتل العريضة من شعبنا العامل ، فان الحزب الاشتراكى الواحد مطالب بأن يركز مجهوداته على انهاض واطلاق حركة جماهيرية عارمة ، شعبية حقا ومنظمة وواعية بأهداف التغيير الاجتماعى الذى يجرى على أرض الوطن . ان الحزب الاشتراكى الواحد مطالب بالتالى بأن يتفادى كل ما من شأنه أن يعزله عن حركة الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين .

والدرس الثانى هو أن يتفادى الحزب الاشتراكى الواحد ، من خلال ممارسته للديمقر

(١٢)

ومن خلال توسيع ارتباطاته بحركة الجماهير ككل ، كل العوامل التى تغذى الحلقية والانقسامية والشللية فى صفوفه ، وذلك حتى يخدم الشعب على أفضل وجه .

والدرس الثالث هو أن الشيوعيين هم احدى القوى الاشتراكية الاصيلة فى بلادنا ، ولا يتصور ان تقوم وحدة حقيقية بين الاشتراكيين اذا سمحت بعض القوى الاشتراكية لنفسها بأن تهدر الجوانب الايجابية فى نضال الشيوعيين المصريين وأن تتجه - بالتالى - الى استبعادهم من صفوف الثوريين .

" ٣ "

وعلى ضوء ما تقدم تتحدد القسمات الرئيسية للحزب الطليعى ، للحزب الاشتراكى الواحد فيما يلى :

(١) ان هذا الحزب سوف يستلهم فكريته (أيديولوجية) الاشتراكية العلمية . وفى هذا الصدد لا بد أن نوضح :

أ - أن هناك اشتراكية علمية واحدة

ب - وأن تطبيق مبادئ الاشتراكية محكوم أيضا فى بالواقع الوطنى والقومى لبلادنا بخصائصها التاريخية وتقاليدها .

جـ - وأن هذا التطبيق محكوم أيضا فى بلادنا باحترام القيم الدينية والاسلامية الثورية .

ومن هنا فانه ليس هناك ما يمنع من أن يكون الانسان مناضلا اشتراكيا ومتدينا فى الوقت ذاتـه .

(٢) ان هذا الحزب سيكون حزبا للشعب بقدر ما يقوم على أساس ديمقراطى كامل ، من احترام مبادئ القيادة الجماعية والمركزية الديمقراطية . وفى داخله سوف تتوفر كل الضمانات لكل القوى الاشتراكية والثورية لكى تعبر عن آرائها بحرية تامة . ولا بد من التأكيد على أن الديمقراطية داخل التنظيم الحزبى تتنافى مع مبدأ اقامة شلل وتكتلات لأن أى تكتل انما يحيل وحدة التنظيم الى وحدة شكلية ويهدر حرية الرأى من الناحية العملية . على أن الضمان الاساسى للقضاء على التكتلات وتصفيتها يكمن فى الارتباط المتزايد بحركة الجماهير الشعبية . وهنا تثار - بداهة - قضية ممارسة الشعب العامل للديمقراطية السياسية . ولما كان الحزب - أى حزب - هو جزء من المجتمع الذى يعيش فيه فان بناءه على أسس ديمقراطية يرتبط بالقضية المحورية : قضية تطوير الديمقراطية الاشتراكية .

والواقع أنه لا تزال ثمة عقبات على الطريق تحول بين قوى الشعب العاملة وبين ممارسة الديمقراطية السياسية بكيفية فعالة . ومن هنا يتطلب بناء الحزب على أساس ديمقراطى ازالة العوائق التى تحول دون الممارسة الديمقراطية وذلك بالعمل فى اتجاه تطهير أجهزة الدولة من أعداء الاشتراكية وتعديل تعريف العامل والفلاح حتى تقوم المجالس الشعبية المنتخبة على أساس

(١٣)

عالى وفلاحى يمنع الرجعية من تخريبها ، وتصفية بقايا معاداة الشيوعية ، ورفع العزل السياسى عن الشيوعيين المصريين وعن غيرهم من التقدميين .

(٣) ان هذا الحزب سوف يعبر عن المصالح الجوهرية للطبقات الكادحة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود . ومن هنا فانه سوف ينمو ويتدعم من خلال الكفاح فى صفوف الشعب وعبر الصدام المشبوب ضد قوى الاستعمار والرجعية وبالاعتماد على المنظمات الشعبية المختلفة (الاتحادات ، النقابات .. الخ) .

(٤) أن هذا الحزب سوف تكون الطبقة العاملة المصرية ركيزته الأساسية . فانه ، لما كانت الاشتراكية تعنى التصنيع فانه من الطبيعى أن يزداد - على مر الأيام - الوزن الاجتماعى للطبقة العاملة المصرية من حيث العدد والخبرة السياسية . ولما كانت الطبقة العاملة هى الطبقة التى لا ترتبط أى ارتباط بالملكية الرأسمالية ، وترتبط - بالضرورة - بأكثر أشكال الانتاج تقدما فان دورها القيادى فى بناء المجتمع الاشتراكى ، لا بد أن يتعاظم فى بناء الحزب الطليعى الواحد . على أن هذا لا يعنى - بحال - أن تنفرد الطبقة العاملة المصرية بالسلطة دون الطبقات الشعبية الاخرى . ففى ظروف بلادنا ، توجد بالفعل طبقات ترتبط مصالحها الجوهرية بمصالح التقدم الاجتماعى وانتصار الاشتراكية . ومن هنا فانه لا بد من التأكيد على أهمية تحالف العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود وكل قوى الشعب العاملة . ليس هذا فحسب بل لا بد من التأكيد أيضا على ضرورة تدعيم وصيانة هذا الحلف فى اطار حل التناقضات الطبقية بين قوى الشعب العاملة حلا سلميا وبناء .

(٥) ان هذا الحزب سوف يعتمد - من ناحية تكوينه العددى - على القوى الجديدة والعناصر الشابة - أى على أغلبية ضخمة من القوى الاشتراكية الجديدة التى تولد كل يوم وتنصهر عبر التجربة المصرية وعلى الطريق المصرى نحو الاشتراكية .

(٦) أنه ، فى حدود الانجازات الثورية التى تحققت فى بلادنا ، فان كل القوى الاشتراكية والثورية فى البلاد سوف تلتف - وينبغى أن تلتف - حول جمال عبد الناصر كقائد وكزعيم لهذا الحزب .

ان بناء هذا الحزب - كما أسلفنا - ضرورة لم تعد تحتمل التأجيل ، وذلك من أجل أن تنتقل الثورة من موقع متقدم الى موقع أكثر تقدما - وحتى يمكن احداث تغيير حقيقى فى مضمون السلطة ، تغيير لمصلحة تحالف قوى الشعب العاملة ، وهو التغيير المدعو الى أن يقطع الطريق - نهائيا - على زحف قوى الثورة المضادة ومناوراتها .

ان ضرورة بناء هذا الحزب تدعونا - نحن أعضاء الحزب الشيوعى المصرى - الى انهاء الشكل المستقل للحزب - ليضع كل مناضل شيوعى نفسه فى الموضع الذى تحدده مصالح تقدم الثورة .

xx . xx . xx

(١٤)

وفى هذه المناسبة نختم هذا البيان بكلمة موجهة الى كل شيوعى ناضل فى صفوف الحزب الشيوعى المصرى ، وكلمة أخرى نوجهها الى جميع الاشتراكيين المخلصين .

ان الحزب الشيوعى المصرى – عندما ينهى شكله التنظيمى المستقل ، فهو لا يفعل ذلك لكى يركن كل من ناضل فى صفوفه الى السلبية والتقاعد وهجران النشاط السياسى فى البلاد . وعلى العكس من ذلك فان واجب كل منا أن يبدأ مرحلة جديدة من النضال الثورى والمتعاظم ، نضال شاق الى أقصى حد ، ولكنه نضال نبيل وجدير بالثوريين الحقيقيين .

وعندما يفعل الشيوعيون المصريون ذلك ، فهم لا يفعلونه لاعتبارات تاكتيكية مؤقتة أو لاعتبارات المناورة وكسب الوقت . ولكنهم يفعلونه – فى الاساس – بهدف استراتيجى هو انتصار الاشتراكية وبدافع من تغليب اعتبارات الوحدة المقدسة بين كل القوى الاشتراكية ومن أجل أن يقوم فى البلاد حزب جديد للثورة الاجتماعية .

وعندما يتخلى الشيوعيون المصريون عن التنظيم الحزبى المستقل ، فهم لا يصنعون هذا فى مقابل مكاسب أو مناصب لفرد أو أفراد . ونحن لا نمن بتضحياتنا المالية ، بالشهداء الأعزاء الذين سقطوا وسنوات الحرمان التى قضيناها فى السجون . ان تضحياتنا أكرم وأقدس من أن نفكر لحظة واحدة فى أن نضعها موضع المساومة . ونحن نهبها – بكل تواضع – لوجه شعبنا النبيل لتاريخه وتقاليده الثورية ، وللغد المشرق الذى ينتظره .

واننا لنعلم – بعد هذا كله – أنه اذا كانت المرحلة التى انقضت قد فرضت علينا عملا شاقا وتضحيات كبيرة ، فان متطلبات مرحلة الانتقال تتطلب – كما أوضح ذلك الرئيس جمال عبد الناصر – مزيدا من العمل الشاق والجهد المضنى وشعورا بالمسئولية لا يعلى عليه .

ثم نتوجه الى كل القوى المخلصة لقضية الاشتراكية ، قائلين : ان الفهم الثورى لوحدة بين كل القوى الاشتراكية يبدأ من هذه الحقيقة ، وهى أن هذه الوحدة لا تفترض التماثل التام والاتفاق المطلق بين كل القوى الاشتراكية . فالاختلافات فى الفكر ومناهج العمل أمر طبيعى . وأساس الوحدة المتين هو اعتراف كل قسم من أقسام الحركة الاشتراكية بثورية القسم الاخر وجديته فى بناء الاشتراكية . وهذا هو المنطلق الاساسى لبناء وحدة كل القوى الاشتراكية .

ولما كانت الثورة تلاقى الصعوبات والعقبات فى طريقها ، فان طريق الوحدة بين الاشتراكيين المصريين ملئ – بداهة – بالصعوبات والتعقيدات . انه ليس طريقا معبدا مفروشا بالازهار والرياحين – ومن هنا فان هذه الوحدة تتطلب فى بنائها الصبر الطويل والمثابرة والعناد فى التغلب على كل ما يضعفها .

(١٥)

وأخيرا فنحن نعتقد أن أكبر خطر يهدد وحدة كل القوى الاشتراكية هو أن يلجأ الاشتراكيون الى ممارسة ضغوط لا مبدئية على الشيوعيين ، ضغوط تحركها رواسب معاداة الشيوعية — او أن يلجأ عدد منهم الى اثارة قضايا خلافية تتعلق بالماضى ولا ينتج عن اثارتها سوى اضعاف وحدة الصف الثورى .

اننا نتوجه الى الرفاق الاشتراكيين قائلين : ان الشيوعيين المصريين الذين عركتهم التجارب لا يضعون عقبات فى طريق الوحدة فخذوا مسئولياتكم . ولكن لعل الاصح أن نقول فلنأخذ جميعا — كثوريين جادين — مسئولياتنا تجاه شعبنا وتجاه بلادنا .

- عاشت وحدة كل القوى الاشتراكية

  فى حزب اشتراكى طليعى ثورى واحد

  يشق طريق التطور الاشتراكى

- عاشت وحدة كل قوى التقدم

  من أجل انزال الهزيمة التامة بقوى الاستعمار القديم والجديد

  وبقوى الصهيونية والرجعية المحلية

- عاش العمل الخلاق للشعب

  من أجل انجاز الخطة الثانية للتنمية

  من أجل اقامة الصناعات الثقيلة

- عاش تضامن كل القوى الثورية فى الوطن العربى

  من أجل وحدة عربية ديمقراطية ومتحررة

  تمثل مصالح تحالف قوى الشعب العاملة

- عاش التضامن مع كل القوى والحركات الثورية فى العالم :

  مع البلدان الاشتراكية

  وحركات التحرر الوطنى فى آسيا وأفريقيا

  وأمريكا اللاتينية

اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى

مارس سنة ١٩٦٥

xxxxxxxx

٥٩

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى العيد الثالث عشر للثورة من الإسكندرية
٢٦ يوليو ١٩٦٥[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ يوليو ١٩٦٥

أيها المواطنون

- منذ عامين لم نلتق بكم هنا..
فى السنة الماضية لم تسمح الظروف بهذا اللقاء.. المؤتمر الأفريقى.
- عندما لم أحضر فى السنة اللى فاتت، فإن أعداءنا راحوا يعبرون عن دخائل نفوسهم، ونشرت صحفهم فى لندن وبيروت أن الاحتفال قد ألغى لأننا اكتشفنا مؤامرة، وكان هناك ترتيب لنسف المنصة! وقيل إن ضباط كثير اعتقلوا، وراحت صحف - منها الاكسبريس فى لندن - تؤكد أن ستة ضباط أعدموا!
- لا يهمنا هنا هذا الكلام.. أعداؤنا وهذه أمانيهم لنا، ومن حقهم التعبير عنها، حتى دون أى نشوة تختفى وراءها الكذبة!
هذا العام.. أنا هنا معكم، ومع ذلك أطلقوا مقدما أمنية السنة بالنسبة لهم.
- حكاية الطيران.. الخ.
قائد سرب محمد عصام نصر..
ليس هناك فى القوات الجوية ضابط بهذا الاسم!

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، جـ٤، ص ص ٨٢٣ - ٨٣٤، مرجع سابق.

- نحن لا نزعل من هذا الكلام.

نلاحظ أنهم يفتكرونا من العيد للعيد.. دائما مع عيد الثورة تتكرر هذه الأشياء، فى السنة اللى فاتت، وهذا العام، وكل سنة.

- لماذا لا يفكرون فى هذا إلا فى تلك المناسبة؟
- التحليل الوحيد أنهم فى عيد الثورة يشعرون بالغيظ..

لأنها مازالت خلاقة شابة قوية متحدية؛ هذا يضايقهم.

الأعياد دائما فرصة للذكريات والأمانى، وهم يذكرونا ويعبرون عن أمانيهم.

بالنسبة لهم هى أمانى عيد وكل واحد وأمانيه، وكل واحد وأصله.

وأصولهم نعرفها جميعا.

- أصولهم جميعا - الاستعمار والصهيونية - ونحن لا نتوقع أن تكون أمانيهم بالنسبة لنا خيرا من هذا.

بل وشرف لنا أن تكون هذه أمانيهم.

- على أى حال ينسى أعداؤنا فى كل هذه الأمانى شيئين..

<u>الأول</u>:

أن هذه ثورة وليست انقلابا.

ليه هذا النظام قعد لغاية النهارده ودخل السنة ١٤؟

ليس الأمر مسألة ناس وصلوا الحكم وأمسكوا بالسلطة..

ذلك لا يكفى للبقاء.

- الفرق بين الانقلاب والثورة..
- الانقلاب.. مغامرة وليست ثورة بالضرورة؛ فقد يقف عند السلطة بحد ذاتها.
- <u>الثورة</u>.. السلطة من أجل التغيير الواسع..

تغيير المجتمع من الواقع الذى يثور عليه، الى المستقبل الذى يطالب به.

وقد تبدأ الثورة بالقلة وإن كانت تعبر عن الكثرة.

لكنها بالعمل وبالممارسة من أجل تحقيق أهدافها، تصل الى حد التعبير عن الكثرة والاستناد اليها.

عمل يتسع ويكبر وتزداد المشاركة فيه كل يوم.

إيه اللى يحصل فى الانقلاب؟
وإيه اللى يحصل فى الثورة؟

الانقلاب.. جماعة من الناس بالمؤامرة أو بالمغامرة يصلوا الى السلطة، والسلطة هدفهم؛ ولهذا يخشوا الناس، ويتصورون أن المشاركة تأخذ السلطة من أيديهم.

نأخذ نماذج..

- حزب البعثيين مثلا..

حوالى عشرين سنة يعمل، ماذا أنجز؟

حزب اشتراكى قومى وحدوى بالشعارات، ولكن بالواقع عكس هذا.

ليست المسألة ألفاظ وإنما حساب أى قوة حققها.

أى انجاز.

أى معركة خاضها.

إلا معاركه المسلحة بين أطرافه المختلفة،
كما حدث فى بغداد وسوريا مثلا.

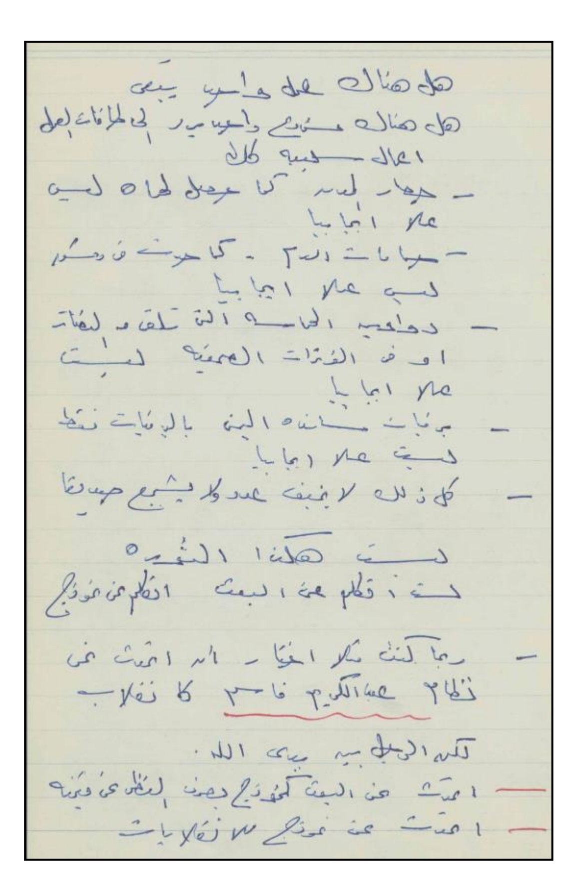
المشاركة فى الانقلابات.

والانقلابات على الانقلابات.

والانقلابات على النفس عندما لا يوجد أحد ينقلبون عليه!

غير الجعجعة والانشا فيه إيه؟!

هل هناك معركة واحدة مع الاستعمار أو مع اسرائيل؟!



هل هناك عمل واحد يبقى؟!

هل هناك مشروع يرمز الى طاقات العمل؟!

أعمال سلبية كلها.

- حصار المدن – كما حصل لحماه – ليس عملا ايجابيا.
- حمامات الدم – كما حدث فى دمشق – ليس عملا ايجابيا.
- دواوين الحماسة التى تلقى من المنصات أو فى المؤتمرات الصحفية.. ليست عملا ايجابيا.
- برقيات مساندة اليمن – بالبرقيات فقط – ليست عملا ايجابيا.
- كل ذلك لا يخيف عدو ولا يشجع صديقا.

ليست هكذا الثورة.

لست أتكلم عن البعث.. أتكلم عن نموذج.

- ربما كنت مثلا أختار أن أتحدث عن نظام عبد الكريم قاسم كانقلاب..

لكن الرجل بين يدى الله.

- أتحدث عن البعث كنموذج بصرف النظر عن قيمته.
- أتحدث عن نموذج للانقلابات.

الثورة عمل ايجابى يستهدف اقامة أوضاع جديدة. (من الميثاق)

إن الثورة بالطبيعة عمل شعبى وتقدمى، إنها حركة شعب بأسره يستجمع قواه؛ ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته، كما يتصورها وكما يريدها.

كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى؛ تعويضا لما فات، ووصولا الى الآمال الكبرى التى تبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة.

ومن هنا فإن العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يكمل بغير سمتين أساسيتين:

أولاهما: شعبيته.

ثانيهما: تقدميته.

إن الثورة ليست عمل فرد، والا كانت انفعالا شخصيا يائسا ضد مجتمع بأكمله.

والثورة ليست عمل فئة واحدة، والا كانت تصادما مع الأغلبية، وإنما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها، وبمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة.

- الثورة تختلف عن الانقلاب.. الثورة تغيير أساسى فى نظام المجتمع، تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة. ويتسع نطاقها – تعبيرا ومشاركة – بحيث يتيسر عن هذا الطريق وحده انجاز التغيير المطلوب.
- فى مصر مثلا.. ماذا حدث؟

قامت طليعة، ولكن قيمة هذه الطليعة فى تعبيرها عن أمانى وارادة المجموع.

- عمل طويل سنة بعد سنة،

شهر بعد شهر، يوم بعد يوم.

الانجازات، والعمل، والمعارك، والانتصارات، والتجارب، ملئ الدنيا.

وأنا لا أتفاخر

لكن أريد أن أعطى للشعب ما هو حق للشعب.

- أول شيء تحقق الثقة بالنفس.

القدرة على الحركة والقدرة على التغيير.

- الثورة التى كسرت القيود وحطمت الأغلال، وتخطت المحظورات .
- القضاء على الملكية – حرب مع الاستعمار – الجلاء – إعلان الجمهورية.

- القضاء على الاقطاع.. تغيير اشتراكى.
- كسر احتكار السلاح.
- تأميم القناة.
- بناء السد العالى.
- حرب السويس.. الانتصار.
- الحصار الاقتصادى.
- التصنيع تحت الحصار الاقتصادى.
- إسقاط حلف بغداد.
- تحقيق أول محاولة وحدوية مع سوريا.
- التمصير.
- تأميم المال والصناعة والتجارة الخارجية.. قوانين يوليو.
- الصمود لمؤامرة الانفصال.
- تحديد برنامج محدد للعمل فى جميع مجالاته؛ ممثلا فى الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.
- تصفية الامتيازات الطبقية.
- بناء الطائرات والصواريخ.
- بناء القوة الذاتية الاقتصادية.
- إقامة ديمقراطية سليمة.
- مواجهة كل مؤامرات اسرائيل.
- بناء القوة الرادعة الفعالة ضد عدوان اسرائيل، واحتمال عدوانها.

الكلام عن العراق

- مساندة الثورات العربية من اليمن الى العراق الى الجزائر، الى كل مكان يتحرك فيه شعب ثائر يسعى الى تحقيق أمله.
- الى مواجهة الضغوط الاقتصادية.
- الى عمل دولى نشيط؛ تجلى فى ذروته خلال العام الماضى، حين استضافت القاهرة مؤتمر القمة الإفريقى ومؤتمر دول عدم الانحياز.

- ثورة نعم ثورة..

يستطيع الشعب المصرى أن يقف فيها وسجله فى يده، لا يجد له نظيرا فيما حوله بل وفى عالمه.

قلت لكم إن أعدائنا فى أمانيهم لنا، التى يعبرون عنها فى كل عيد، ينسون شيئين:

الأول أن هذه ثورة وليست انقلاب..

تحدثت عن ذلك.

الشيء الثاني الذى أريد أن أتحدث عنه؛ هو أن المسألة ليست مسألة

شخص تتركز أمانيهم فى الخلاص منه.. ذلك تبسيط للمشكلة!

مشكلتهم الحقيقية فى مصر هى شعب وليست فرد.

- أى فرد.. ماذا يستطيع أن يفعل؟!
- فى يوم الثورة مثلا ما الذى حقق النجاح؟

هل هو جمال عبد الناصر أو مجموعة الضباط الأحرار؟!

أبدا..

حركة الطليعة كان يمكن القضاء عليها بسهولة مهما كانت بسالتها، لو لم تعززها الاستجابة الفورية للجموع.

- فى مباحثات الجلاء، أنا كنت على مائدة المفاوضات، ولكن القوة الضخمة لما وصلنا اليه تحققت بالمناضلين فى القاعدة.
- شاركت فى اتخاذ قرار تأميم قناة السويس، ولكن قرار التأميم كان لا يساوى شيئا إذا لم يستطع

شباب مصر ادارة قناة السويس بنجاح.

- فى حرب السويس رفضت الانذار لكن لم أحمل سلاحا، وانما حمل السلاح كل شباب ورجال ونساء مصر.
- السد العالى.. من الذى يبنيه؟!
- ناديت بالتصنيع، ولكن من الذى عمل؟! مئات ألوف من المهندسين والعمال والمديرين، صنعوا بعملهم الواسع الضخم أكبر قاعدة صناعية بالشرق الأوسط.
- تضحيات الشعب.. وضعنا فى التنمية والتصنيع أكثر من ٢٠٠٠ مليون ج فى السنوات الخمس،

دفعها الشعب المصرى.

الثورة ليست فرد.

وهى هنا أيضا تختلف عن الانقلاب.

الثورة شعب.

التغيير مستمر بالشعب..

وبآمال هذا الشعب.

أما الانقلاب.. عصابة!

لنفرض أن شيئا حدث لجمال عبد الناصر أو لأى فرد..

هل هذا سيمكن الأمان لأعداء هذا الوطن؟!

لن يحقق لهم الأمان.

إن المسألة فى الحقيقة أن مصدر القوة العظيمة للثورة أن الشعب قد تحرر، سوف يقدم الرجال واحدا بعد واحد.

يصنع المعجزات.. معجزة بعد معجزة فى ثبات وفى دوام.

٦٠
رسالة عتاب من كمال الدين حسين
١٢ أكتوبر ١٩٦٥[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية.

من كمال الدين حسين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

فلا خير فى إذا لم أقلها لك:

اتق الله..

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"، قرآن كريم.

"ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا"، قرآن كريم.

"ومن يتق الله يُكَفَّر عنه سيئاته ويعظم له أجرا"، قرآن كريم.

اتق الله..

قالها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم:

"يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين".

اتق الله..

ولا تكن ممن قال فيهم الله سبحانه وتعالى:

"وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم".

اتق الله..

أمر الله بها الرسول والمؤمنين..

وأمر الرسول بها أصحابه والمؤمنين..

وقالها الخلفاء والأئمة لبعضهم ولولاتهم وللمسلمين..

وقالها المسلمون للخلفاء والأئمة والولاة ولبعضهم بعضا.

قالتها تلك الأمة التى أعزها الله بقوله:

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله".

صدق الله العظيم

وسلام على من اتبع الهدى،

كمال الدين حسين

١٩٦٥/١٠/١٢

---

(١) الرسالة بخط يد كمال الدين حسين، www.nasser.org.

٦١

رسالة من خالد محى الدين
١٠ نوفمبر ١٩٦٥[١]

القاهرة فى ١٩٦٥/١١/١٠

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

أقدم أزكى تحياتى واحترامى وأهنئكم بسلامة العودة وبعد،

علمت بقرارك الخاص بصرف مكافأة لى على خدماتى لمؤسسة أخبار اليوم بمناسبة تركى العمل.

أشكرك على ذلك مع تقديرى الكبير. وأود أن أنتهز هذه الفرصة لأذكر سيادتكم بأنى حسب المحادثة الأخيرة، على استعداد لإعطاء كل خبرتى وجهودى لأعمال الجهاز السياسى، دون أى إعلان إذا كان الإعلان فيه حساسية للموقف السياسى.

وسوف أرسل لكم بأسرع وقت برأيى فى الجهاز السياسى وخير طريقة لعمله بعد الخبرة الماضية؛ لعلها تساهم مساهمة متواضعة فى الوصول لأحسن الحلول لهذه المشكلة الهامة. ولخبرتى فى النشاط السلامى المحلى والعالمى، أعرض أيضا كل خدماتى لهذا النوع من النشاط، الذى لو نظم سوف يخرج طاقات هائلة للعمل السياسى السلامى وغيره.

وإنى فى هذا المجال، أوافق تماما على رأى سيادتكم الذى قلته لى فى آخر مقابلة عن رأيك وطريقة العمل السلامى؛ حتى لا يوجد حساسية ما. وإنى على استعداد لبدئه دون إعلان أيضا؛ إذ المهم أن يكون هناك نشاط فعلى يتناسب مع مكانة جمهوريتنا تحت زعامتكم، ويخدم الغرض السامى وهو السلام.

إنى أعرض هذا الأمر كتعبير عن إيمانى الذى لا يتزعزع بطريقنا إلى الاشتراكية، والذى سأكرس له كل جهودى مهما كان مكانى، ولرغبتى فى أن تكون جهودى لصالح التنظيم الذى أنتمى إليه. عرضت عليك هذا الأمر؛ إذ أفضل أن تكون كل جهودى العملية والسياسة والفكرية تحت إشراف الاتحاد الاشتراكى وجهازه السياسى. ولهذا أرجو أن أحصل من سيادتكم على رد فى الوقت الذى ترونه مناسب، وأكون سعيدا لو سمح وقتكم بمقابلتى.. مع عميق تحياتى وشكرى.

خالد محى الدين

١١/٢٠

ملحوظة: أرجو الحصول على موافقتكم على السفر لحضور اجتماع رئاسة مجلس السلم العالمى بصوفيا.

خالد محى الدين

١١/٢٠

(١) الرسالة بخط يد خالد محى الدين، www.nasser.org.

٦٢

ملاحظات بقلم الرئيس عبد الناصر قبل اجتماعه بوزارة زكريا محى الدين ينتقد فيها الأوضاع القائمة ويقدم الحلول للمستقبل
٢ فبراير ١٩٦٦

٢ فبراير ١٩٦٦

استعراض للأوضاع :

آخر مرة كان فيها تعبئة حقيقية وصلت الى الذروة.. مارس ١٩٦٥.

كلام انتخابات رئيس الجمهورية..

ماذا نفذ منه؟

ماذا لم ينفذ؟

الوضع الموجود اليوم فيه خطورة،

ليس بالمقارنة بالذروة العالية،

ولكن إذا قورن بالخط العادى.

بعد التعبئة جمد الموقف.

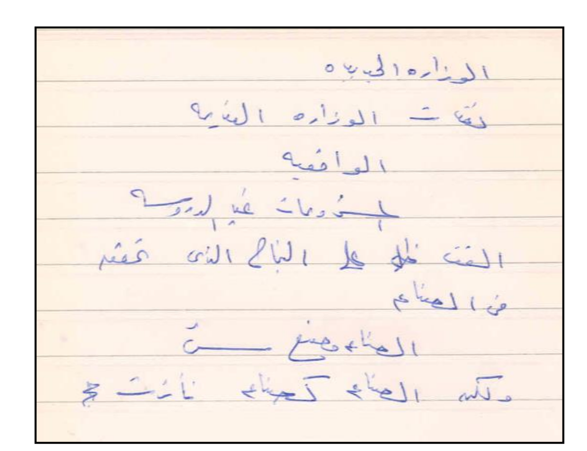
التغيير لم يرتبط موضوعيا أو تنفيذيا

بالبرنامج المرسوم.

أين الجيل الجديد؟! سؤال للناس.

المبادئ الخمسة.

الاهتمام بالمشاكل اليومية للجماهير.



الوزارة الجديدة.

نقدت الوزارة القديمة..

الواقعية.

المشروعات غير المدروسة،

ألقت ظل على النجاح الذى تحقق

فى الصناعة.

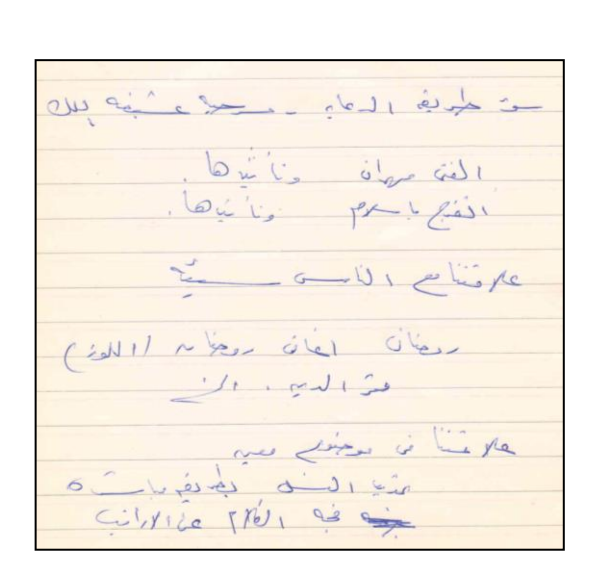
الصناعة.. مصنع سيء،
ولكن الصناعة كصناعة تأثرت.
فى الفترة الجديدة..
ألقى ظل بغير شك.
صدقت الناس.
ألقيت شكوك على عملية الانجاز.
فشلت الصناعة.
الانتاج والانجاز.. كنا نركز عليها،
النتيجة أن هناك فشل.
بعد مؤتمر الانتاج والخدمات والإدارة،
سوء الإدارة.

بعد ذلك جاء موضوع الأسعار وارتفاعها،
على عكس ما كان ينتظر الناس.
الأسعار ارتفعت أكثر من شكوى الناس،
وصورة الانتاج والانجاز اهتزت.
فى نفس الوقت
عمليات سيئة فى الدعاية..
موضوع حسين توفيق،
خففت الجريمة بواسطة الدعاية.
صلاح دسوقى عين سفير.
عزيز صدقى عين.
كان فيه كلام على حاتم.
خوف البلد من الشيوعيين.
مواضيع لها أساس حقيقى..
القوى المعادية – لأول مرة – تجد
مواضيع لها أساس حقيقى!
لا تحتاج القوى المعادية لأكثر مما قالته

الوزارة عن الصناعة.
خروج عزيز صدقى.
طبقة محمية – صلاح دسوقى.

عمليات اختناقات التموين.

سوء المواصلات.



سوء طريقة الدعاية.. مسرحية عشيقة الملك.

الفتى مهران وتأثيرها.

اتفرج ياسلام وتأثيرها.

علاقتنا مع الناس سيئة.

رمضان.. أغانى رمضان (اللوز)

قمر الدين.. الخ.

علاقتنا فى موضوع معين..

تحديد النسل بطريقة مباشرة

فجه.. الكلام عن الأرانب.

لا يوجد خط مترابط فى الدعاية.

موضوع اليمن معقد، خسائر اليمن ٢٠ ألف.

الناس تعتبر أننا نستطيع أن نحل كل

مشكلة.

هل الموضوع أفلت من يدنا؟!

موضوعات داخلية لم تسمعها الناس

من مصر .. اعتقال كمال حسين مثلا.

الناس تستمع الى اسرائيل

ولندن.. من جوابات الناس

هناك أزمة نفسية.

الوزارة بعد موضوع ارتفاع

الأسعار، بدأت الكلام فى الخطة،

ثم نامت الدنيا كلها.. صمت رهيب!

لا توجد صلة بين الوزارة

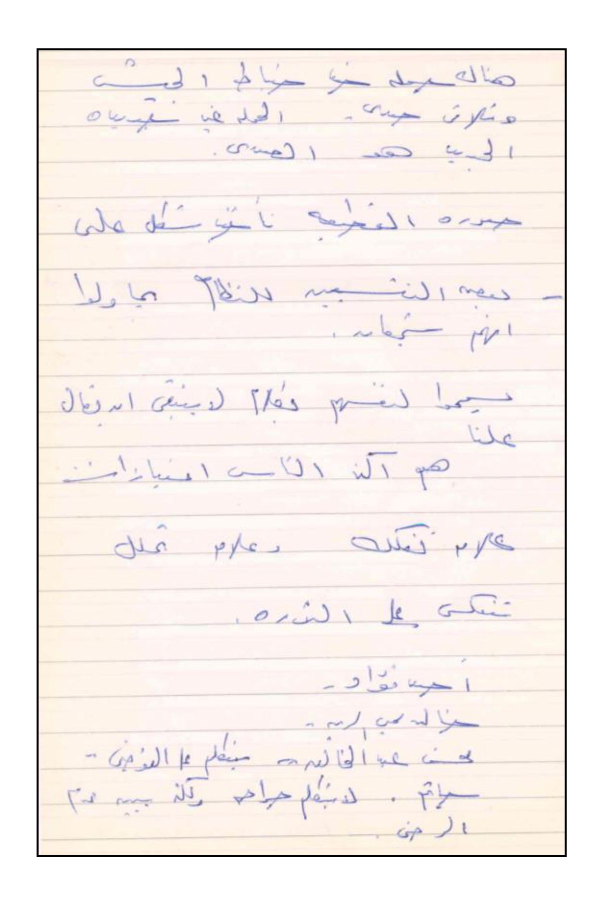
والناس.

الانجازات الحقيقية غير واضحة،

يساء تقديمها للناس.

لما نعمل عمل كويس، لا نعرف كيف نقدمه!

- الجبهة الداخلية تعانى حالة قلق نفسى.
- كلام الناس على بعضها..
  الاتحاد الاشتراكى .
  لا يبقى سر فى البلد (موضوع نصير[1]).
- عمليات الاستغلال..
  شقق الحراسة.
  شقق التموين.
- تنظيم الشباب..
  هتيفة فى الشوارع –
  هدوم – هتاف بطريقة منظمة!



هناك حملة ضد ضباط الجيش،
وتلاقى صدى. الحملة غير جديدة،
الجديد هو الصدى!
صورة القطيعة تأخذ شكل علنى.

- بعض المنتسبين للنظام يحاولوا إنهم شجعان.

يسمحوا لنفسهم بكلام لا ينبغى أن يقال علنا.

هم أكثر الناس امتيازات.
علامة تفكك وعلامة تحلل
تنعكس على الثورة.
أحمد فؤاد.
خالد محيى الدين.
محسن عبد الخالق – يتكلم عن الفوضى.
حاتم.. لا يتكلم صراحة، ولكنه يبين عدم الرضى.

(١) محمد أبو نصير، كان وزيرا للإسكان.

عبد الواحد الوكيل عن الفوضى.

وقائع دار الشعب المنسوبة لطه ربيع[١].

- كل واحد يتكلم على الآخر ويبرأ نفسه، ويتسابق فى الضرب.. الأوضاع لا تعجبه!
- الشىء الايجابى الوحيد أخيرا كان موضوع السد العالى.
- تصديق الدعايات الأجنبية.. هناك كراهية ضد العرب.
- حملة الاخوان المسلمين والتعذيب؛ موجهة ضد الجيش ومبالغ فيها!
- هناك شعور بأن هناك طبقة مميزة، لها كل الميزات ولا تحس بما يحس به الشعب.. الشراء من الخارج.
- هناك ضغط فى الريف – تحصيل الأموال.

ما العمل؟

يجب أن نأخذ المبادأة،

ونعود للدق على نقطة الانجاز

الذى حصل حتى الآن.

ويجب أن نبين ونركز الأضواء

كلها على معالم النجاح.

لا على معالم الفشل.

الاهتمام بالاتحاد الاشتراكى.

يجب أن تفرغ الوزارة من الخطة.

تناقش الخطة.

يعرض مشروع الخطة بطريقة نبيهة.

تعرض على المحافظات، وتحرك الناس بطريقة حاسمة ومعمقة.

تطرح الخطة على الوحدات.

(١) طه ربيع، مدير مكتب كمال الدين حسين عندما كان وزيرا للتربية والت

أساتذة الجامعات.

النقابات.

مؤتمر لمناقشة الخطة..

أعضاء مجلس الأمة

مع المجالس التنفيذية.

حتى يوليو، اهتمام بموضوع الخطة.

شرح على مواقع العمل والانتاج.

الوادى الجديد.

اصلاح الأراضى.

المصانع.

الروس واصلاح الأرض.

الناس لا تهتم بالسياسة الخارجية،

بل تهتم بالسياسة الداخلية.

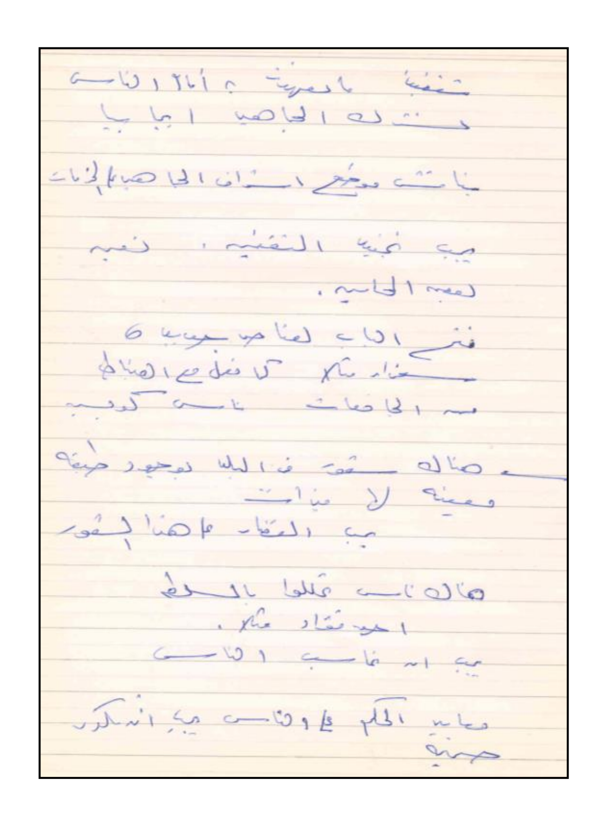
الخطة:

وسعنا اهتمام الناس بمناقشتها،

بحثنا وضع الخدمات تحت الادارة

الشعبية.

كل الناس تشتكى من الخدمات!



تنفيذ ما تعهدت به أمام الناس.

نشرك الجماهير ايجابيا.

يناقش موضوع إشراف الجماهير على الخدمات.

يجب تجنيد المثقفين، نعين

بعض المحامين.

فتح الباب لعناصر جديدة..

سفراء مثلا، كما نعمل مع الضباط.

من الجامعات ناس كويسين.

- هناك شعور فى البلد بوجود طبقة

معينة لها ميزات..

يجب القضاء على هذا الشعور.

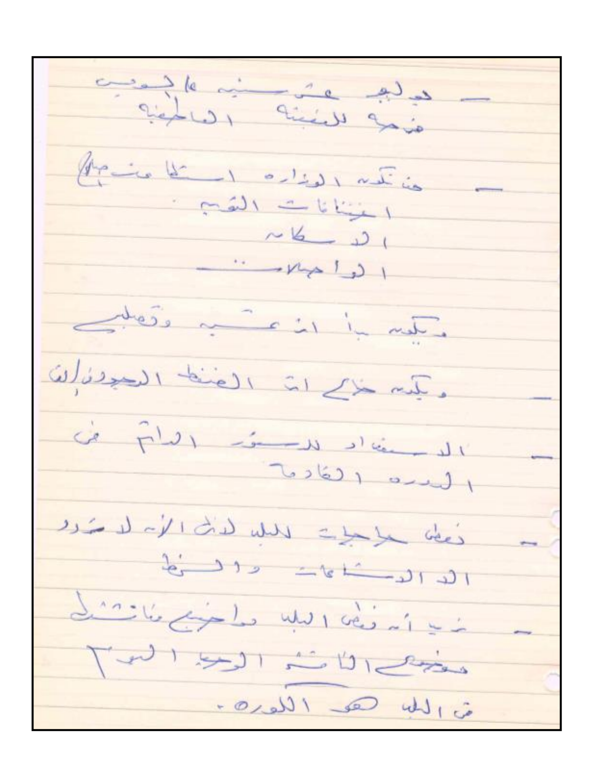
هناك ناس تحللوا بالسلطة..

أحمد فؤاد مثلا.

يجب أن نحاسب الناس.

معايير الحكم على الناس يجب أن تكون

صحيحة.
ومحاسبة كل واحد على غلطه.
والقضاء على صراع السلطة.
الناس تتغير، ونحن لا نشعر.
الناحية الذاتية هى التى
تسيطر.
لو عملنا الخطة كأمل كبير،
وشرحنا ما أنجز،
قيمنا الخطة السابقة.
الخدمات تحت إدارة الشعب.
نهتم بالجامعات.
نهتم بالإعلام – يجب أن يكون حسب
خطة وتوجيه – قواعد للكلام
بطريقة منظمة، نعطى توجيهات.
الإقلال من الفلسفة – إعطاء أفكار
جاهزة.



- يوليو.. عشر سنين على السويس..
  فرصة للتعبئة العاطفية.
- قد تكون الوزارة استطاعت اصلاح
  اختناقات التموين.
  الاسكان.
  المواصلات.
  ويكون بدأ أثر تحسين وتصليح.
- ويكون ضاع أثر الضغط الموجود فى الريف.
- الاستعداد للدستور الدائم فى
  الدورة القادمة.
- نعطى حاجات للبلد؛ لأنها الآن لا تردد
  إلا الإشاعات والسخط.
- نريد أن نعطى البلد مواضيع مناقشتها.
  موضوع المناقشة الوحيد اليوم
  فى البلد هو الكورة!

النظام يجب أن يثبت للناس
إن فيه صفه الاستمرار
والترابط.
يجب أن يكون هناك سياسيين
لا فنيين فقط.

- برنامج عمل.. (مطلوب).

الانفصال.. نصف الدولة سقط،
وواجهناه بخطة عمل.
شغلنا الناس.

- لا يمكن الدخول فى معركة عربية، والحالة الداخلية بما هى عليه!

هناك أزمة نفسية ونفور.
السعوديون يحسون بالجو.
الانجليز والأمريكان أيضا.

- هناك انعكاس على التجربة المصرية من الخارج، رغم النجاح والانجاز.

حملة دعاية عنيفة ضدنا، وضد الاشتراكية.
لماذا نحن على الدفاع رغم كل ما عمل فى هذا البلد؟!
بأى منطق؟!
هناك تغيير بشكل ما فى الأوضاع الحالية العربية..
ازدهار فى بيروت.
ليبيا.
الأردن.
السعودية.
طبقات كانت معنا سنة ١٩٥٦ اختلفت.
وتجربتنا أمامها تظهر فاشلة وغير ناجحة.
يجب أن أعدل صورة تجربتى أمامهم.

نكسات عربية ساعدت..

عارف عبد الرازق.

بن بيلا.

يجب أن تسير معى الجبهة الداخلية

حين أدخل أى معركة عربية.

يجب أن يكون تأثيرى فى الخارج بنجاح

التجربة فى مصر.

- موضوع اليمن.. نجاح الثورة اليمنية

ونكسة الثورة المصرية! ماذا نستفيد؟!

- ماذا نستفيد من ضرب السعودية

فى الجو الحالى الموجه الينا فيه كل الأسلحة

للقضاء علينا؟!

- البلد استوعبت تجربة ٢٣ يوليو،

واستوعبت كل انجازاتها.

البلد أصبحت أكبر ممن عملوا ٢٣ يوليو.

الناس خارج السلطة أقوى ممن

هم فى داخل السلطة.

هناك خلل فى التوازن (جديد).

نجند ناس من خارج السلطة، ونستوعب

دم جديد.

- أى لخبطة فى النظام وقوته وقدرته

على الحركة، يضيع كل ما عملناه!

- تحالف قوى الشعب العاملة.. لا يوجد

تحالف!

- يجب أن تكون هناك منظمات.

- يجب أن نلاحظ عملية بناء صورة فيصل.

نحن بنينا كل الأساطير..

بن بيلا عبد الكريم[1]،

عبد السلام عارف.

(١) عبد الكريم قاسم، رئيس العراق من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣.

- ولكن لم يتمكن الاستعمار من بناء أى شخصية.
- اليوم محاولة لبناء فيصل.

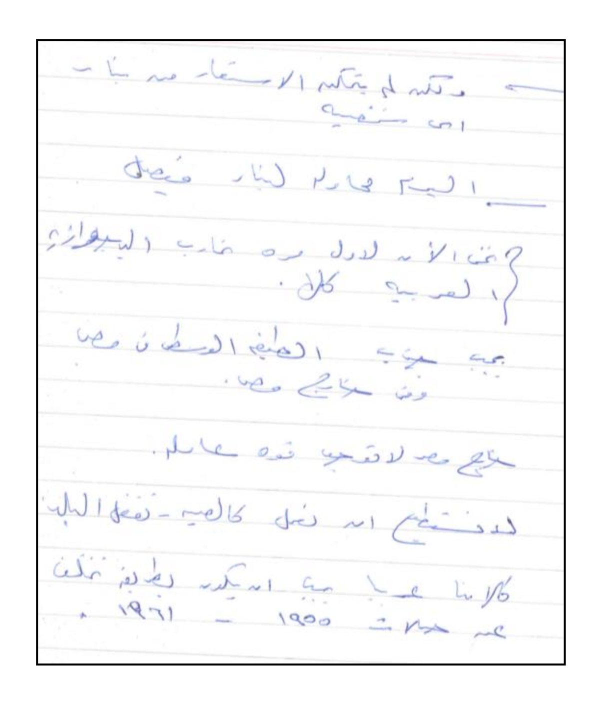
نحن الآن لأول مرة نحارب البرجوازية العربية كلها.

يجب جذب الطبقة الوسطى فى مصر وفى خارج مصر.

خارج مصر لا توجد قوة عاملة.

لا نستطيع أن نعمل كالصين.. نقفل البلد.

كلامنا عربيا يجب أن يكون بطريقة تختلف عن حملات ١٩٥٥ – ١٩٦١.



ولكن لم يتمكن الاستعمار من بناء اى شخصية

اليوم محاولة لبناء فيصل

نحن الآن لاول مرة نحارب البرجوازية العربية كلها.

يجب جذب الطبقة الوسطى فى مصر وفى خارج مصر.

خارج مصر لا توجد قوة عاملة.

لا نستطيع ان نعمل كالصين - نقفل البلد

كلامنا عربيا يجب ان يكون بطريقة تختلف عن حملات ١٩٥٥ - ١٩٦١.



زكريا محى الدين يحلف اليمين الدستورية أمام الرئيس قبل توليه رئاسة الوزارة

١٩٦٤/٣/٢٥

٦٣

رسالة من الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف
يطلب بعض الصفح عن جماعة الإخوان المسلمين
٢٣ أغسطس ١٩٦٦

الجمهورية العراقية
رئاسة الجمهورية

سيادة الاخ جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان وقع مؤامرة جماعة الاخوان المسلمين علينا اشد ايلاما من فعل العدو ذلك لانهم ينتمون الى عقيدتنا الاسلامية العادلة التى لا تعترف بالايذاء والاعتداء وكانت فعلتهم خطيئة لا تغتفر فى رأى جميع المسلمين ولكن الله سلم وانقذكم من هذه المكيدة الممقوتة . وفى محاكمتهم اتخذ العدل مجراه وفصلت المحاكم فى امرهم وادينوا امام العالم وهذه الادانة كافية لاستنكار ذوى الرأى لعملهم هذا . وقد وسد الامر اليكم فى التنفيذ او العفو او التخفيف وراجعنى جماعة من العلماء وذوى الرأى فى العراق والعالم الاسلامى فى ان اكتب الى أخي فى فى امرهم فوجدت من الخير ان اضم صوتي الى اصواتهم فى ان يتفضل اخي عليهم بما يتفضل به الاب فى بعض الصفح عن اساءة بعض ابنائه لعل فى ذلك درسا نافعا لهم ولامثالهم اقتداء بما نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبان دعوته الكبرى فى قوله تعالى : وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك اللـه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين صدق الله العظيم .

انى انتهز هذه الفرصة لاعرب لاخي عن صادق الود والتقدير

كتب ببغداد فى اليوم الخامس من شهر جمادى الاولى لعام ١٣٨٦ هـ
الموافق لليوم الثالث والعشرين من شهر آب لعام ١٩٦٦ م

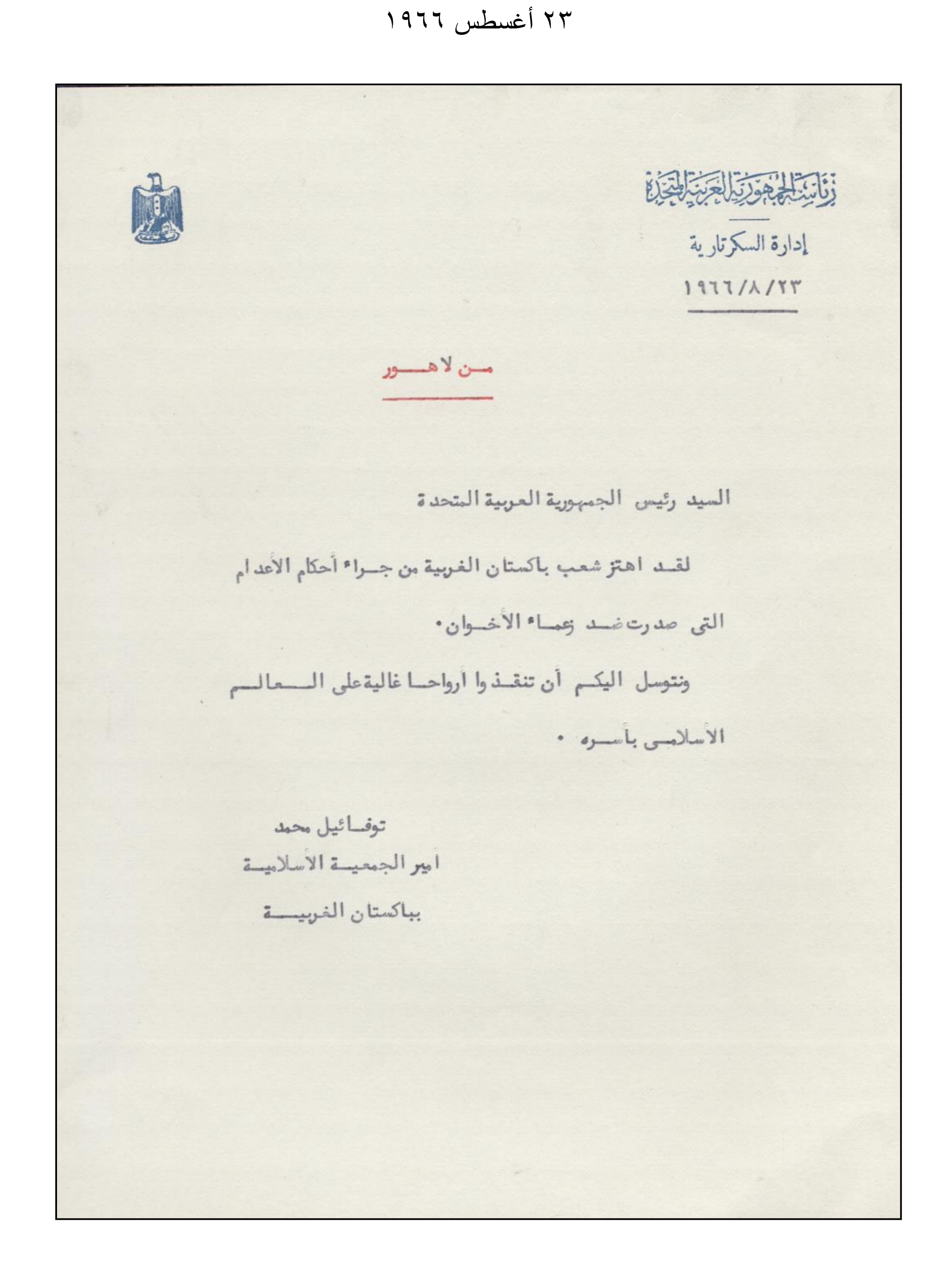
اخوكم
[توقيع]
الفريق عبد الرحمن محمد عارف

٦٤

برقية من توفائيل محمد أمير الجمعية الإسلامية بباكستان الغربية

يستنكر فيها أحكام الإعدام التى صدرت ضد زعماء الإخوان المسلمين

٢٣ أغسطس ١٩٦٦



رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

إدارة السكرتارية

١٩٦٦/٨/٢٣

من لاهـور

السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة

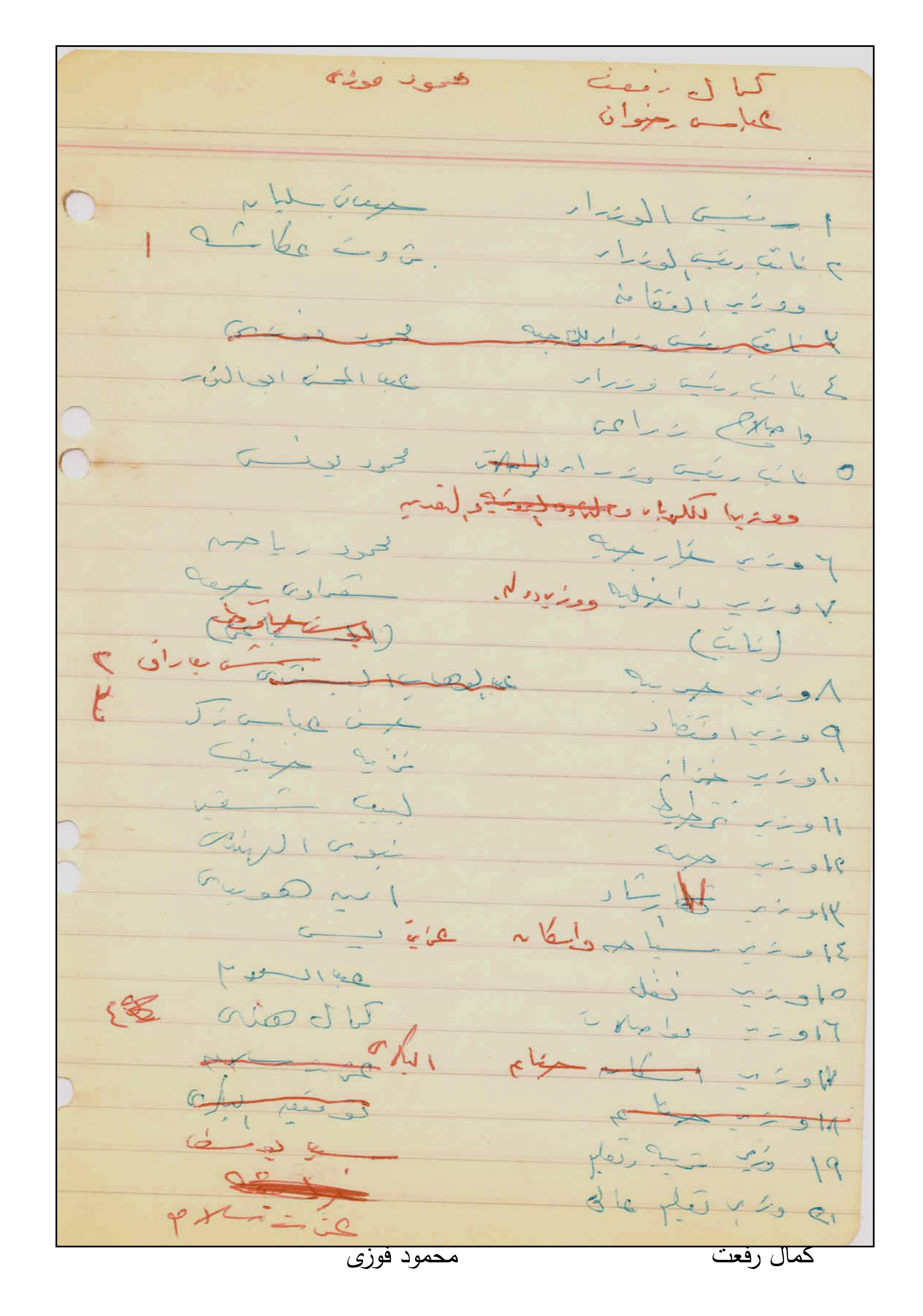
لقد اهتز شعب باكستان الغربية من جـراء أحكام الأعدام التى صدرت ضد زعماء الأخـوان.

ونتوسل اليكم أن تنقذوا أرواحا غالية على العالم الاسلامى بأسره.

توفائيل محمد
أمير الجمعية الاسلامية
بباكستان الغربية

٦٥

مشروع تشكيل وزارى برئاسة صدقى سليمان بقلم الرئيس عبد الناصر
١٠ سبتمبر ١٩٦٦



كمال رفعت — محمود فوزى
عباس رضوان

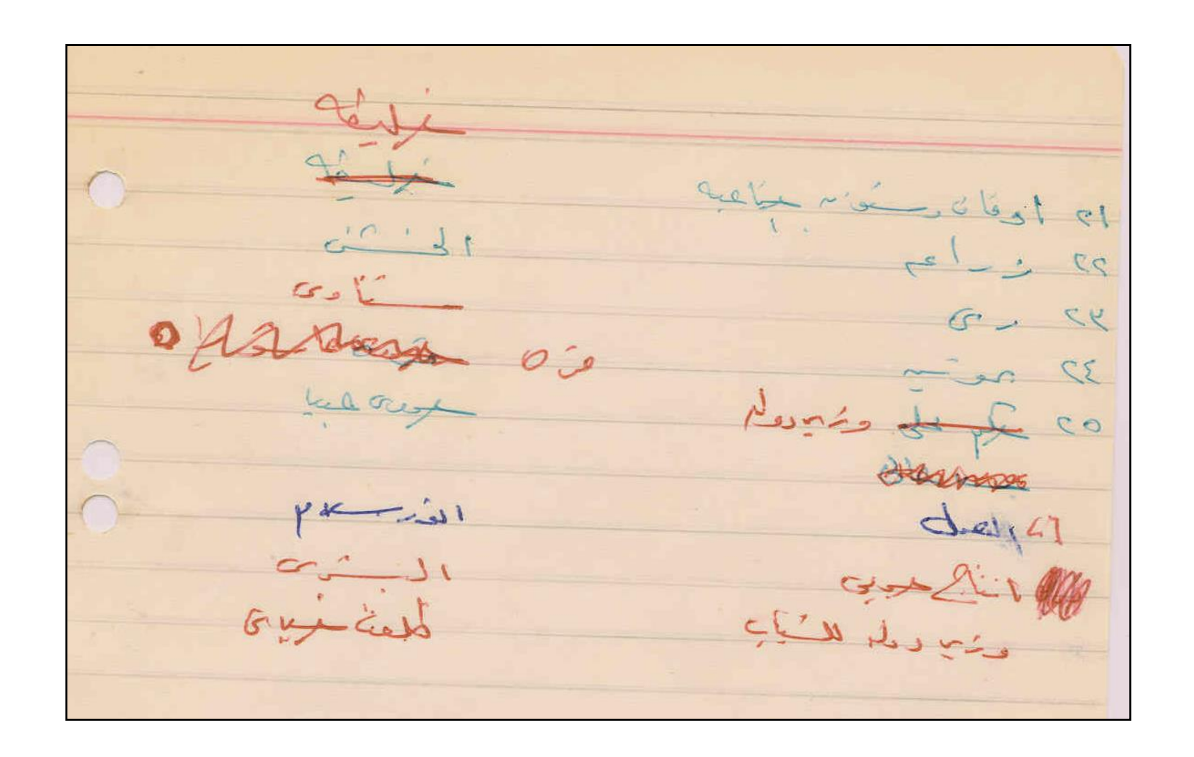
١ رئيس الوزراء — صدقى سليمان
٢ نائب رئيس الوزراء — ثروت عكاشة ١
وزير الثقافة
٣ نائب رئيس وزراء للخارجية — محمود فوزى
٤ نائب رئيس وزراء — عبد المحسن ابو النور
والاصلاح الزراعى
٥ نائب رئيس وزراء المواصلات — محمود يونس
ووزير الكهرباء [illegible]
٦ وزير خارجية — محمود رياض
٧ وزير داخلية ووزير دولة — شعراوى جمعة
(نائب) [illegible]
٨ وزير حربية — شمس بدران ٣
٩ وزير اقتصاد — حسن عباس زكى ٤
١٠ وزير خزانة — نزيه ضيف
١١ وزير تخطيط — لبيب شقير
١٢ وزير صحة — النبوى المهندس
١٣ وزير ارشاد — امين هويدى
١٤ وزير سياحة وآثار — عزيز يس
١٥ وزير نقل — [illegible]
١٦ وزير مواصلات — كمال [illegible]
١٧ وزير اسكان — [illegible]
١٨ وزير [illegible]
١٩ وزير تربية وتعليم — [illegible]
٢٠ وزير تعليم عالى — عزت سلامة

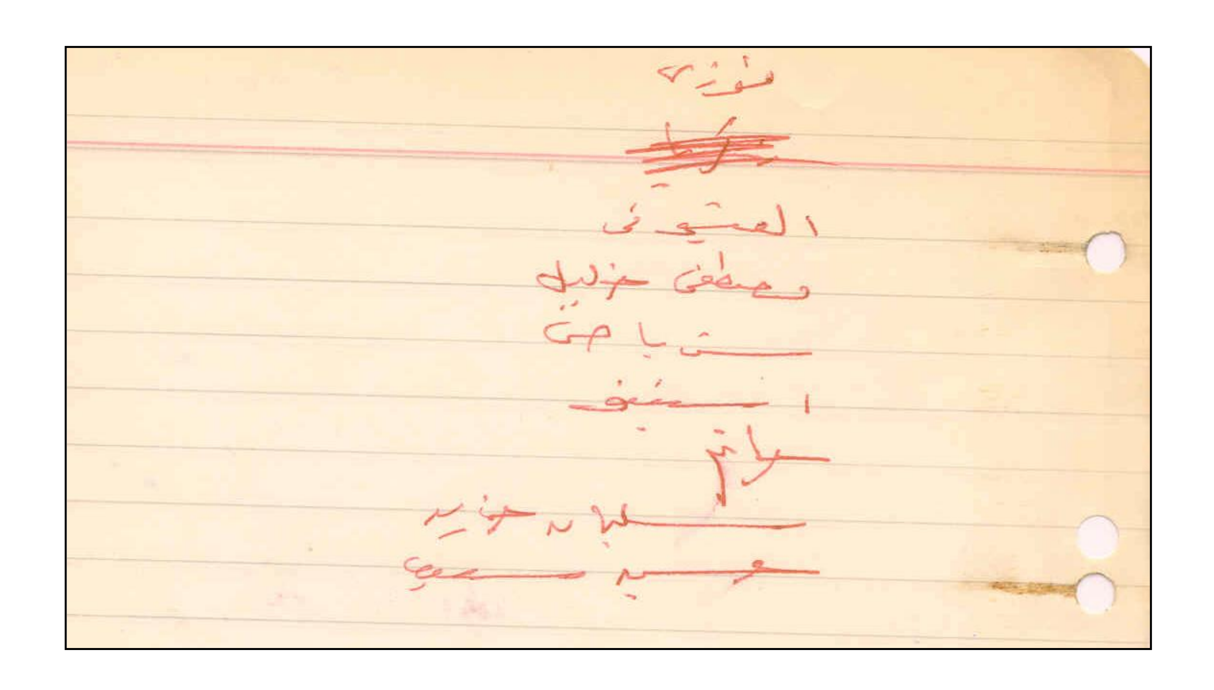
كمال رفعت — محمود فوزى

عباس رضوان

١	رئيس الوزراء	صدقى سليمان	
٢	نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة	ثروت عكاشة	١
٤	نائب رئيس وزراء واصلاح زراعى	عبد المحسن أبو النور	
٥	نائب رئيس وزراء ووزير الكهرباء والتعدين	محمود يونس	
٦	وزير خارجية	محمود رياض	
٧	وزير داخلية ووزير دولة (نائب)	شعراوى جمعة يوسف حافظ	
٨	وزير حربية	شمس بدران	٢
٩	وزير اقتصاد	حسن عباس زكى	٣
١٠	وزير خزانة	نزيه ضيف	
١١	وزير تخطيط	لبيب شقير	
١٢	وزير صحة	نبوى المهندس	
١٣	وزير ارشاد	أمين هويدى	
١٤	وزير سياحة واسكان	عزيز يس	
١٥	وزير نقل	عبد السلام[١]	
١٦	وزير مواصلات	كمال هنرى[٢]	٤
١٧	وزير صناعة	البكرى[٣]	
١٩	وزير تربية وتعليم	سيد يوسف	
٢٠	وزير تعليم عالى	عزت سلامة	

(١) محمود عبد السلام.
(٢) كمال هنرى أبادير.
(٣) أحمد توفيق البكرى.





٢١	أوقاف وشئون اجتماعية	خليفة[١]
٢٢	زراعة	الخشن[٢]
٢٣	رى	شناوى[٣]
٢٤	تموين	قره[٤]
٢٥	وزير دولة	حمدى عبيد
٢٦	العمل	أنور سلامة
٢٧	انتاج حربى	البشرى[٥]
٢٨	وزير دولة للشباب	طلعت خيرى

فوزى[٦]
القيسونى[٧]
مصطفى خليل
شرباصى[٨]
استينو[٩]
حاتم[١٠]
سليمان حزين
حسين سعيد



أداء محمود يونس اليمين القانونية ١٩٦٦/٩/١٨

(١) أحمد محمد خليفة.
(٢) شفيق على الخشن.
(٣) عبد الخالق الشناوى.
(٤) نور الدين قره.
(٥) عبد الوهاب البشرى.
(٦) محمود فوزى.
(٧) عبد المنعم القيسونى.
(٨) أحمد عبده الشرباصى.
(٩) كمال رمزى استينو.
(١٠) عبد القادر حاتم.

٦٦

الثورة مستمرة
تحليل الرئيس عبد الناصر لمرحلة التحول الى الاشتراكية
١٠ سبتمبر ١٩٦٦

١٠ سبتمبر ١٩٦٦

الثورة مستمرة:

تمر الثورة بأدق مرحلة من مراحل تطورها..

مرحلة التحول الى الاشتراكية.

مهمة الثورة الاشتراكية هى..

تنمية اقتصادية سريعة.

الصناعة.

الزراعة.

تكلمت عن الصناعة الثقيلة فى الماضى على أساس أنها عصب الخطة الثانية.

إن التصنيع الثقيل ليس مجرد مسألة فنية واقتصادية، انما هو مسألة اجتماعية.

الثورة الآن تمر فى نهاية مرحلة الانتقال من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية.

الثورة لم تبدأ ثورة اشتراكية، إنما بدأت كثورة وطنية.

الطبيعة الطبقية لجهاز الدولة..

الاعتماد على الجهاز الادارى القديم للدولة.

الاعتماد على الفنيين؛ ثقافتهم رأسمالية أو الرأسماليين الذين أممت ممتلكاتهم.

هذه الكادرات استلمت فى الغالب مسئولية القطاع العام؛ شركاته، مؤسساته.

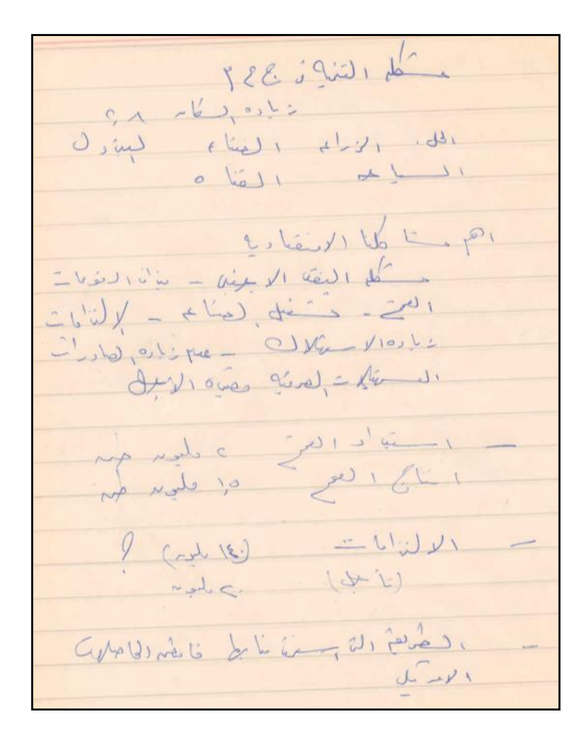
نشأت فى قسم كبير من هذه الاطارات أفكار مناقضة للتطور الاشتراكى!

يجب إقامة علاقات اجتماعية جديدة

وذلك بالثقة بجماهير الشعب العامل واحترامها.

يجب تذويب جهاز الدولة وتحويله بالتدريج الى جهاز جديد يمثل مصالح الشعب العامل.

يجب التحرر من العلاقات مع الدول الرأسمالية الاستعمارية.



مشكلة التنمية فى ج ع م
زيادة السكان ٢,٨
الحل الزراعة الصناعة البترول
السياحة القناة
أهم مشاكلنا الاقتصادية
مشكلة النقد الاجنبى - ميزان المدفوعات
القمح - تشغيل الصناعة - الالتزامات
زيادة الاستهلاك - عدم زيادة الصادرات
التسهيلات المصرفية قصيرة الاجل
- استيراد القمح ٢ مليون طن
انتاج القمح ١,٥ مليون طن
- الالتزامات (١٤٠ مليون) ؟
(تأجل) ٢٠ مليون
- الطريقة التى استخدمنا بها فائض الحاصلات الامريكى

مشكلة التنمية فى ج ع م..

زيادة السكان ٢,٨.

الحل.. الزراعة، الصناعة، البترول السياحة، القناة.

أهم مشاكلنا الاقتصادية:

مشكلة النقد الأجنبى – ميزان المدفوعات القمح – تشغيل الصناعة – الالتزامات – زيادة الاستهلاك – عدم زيادة الصادرات – التسهيلات المصرفية قصيرة الأجل.

– استيراد القمح ٢ مليون طن.

انتاج القمح ١,٥ مليون طن.

– الالتزامات (١٤٠ مليون)؟

(تأجل) ٢٠ مليون.

– الطريقة التى استخدمنا بها فائض الحاصلات الأمريكى.



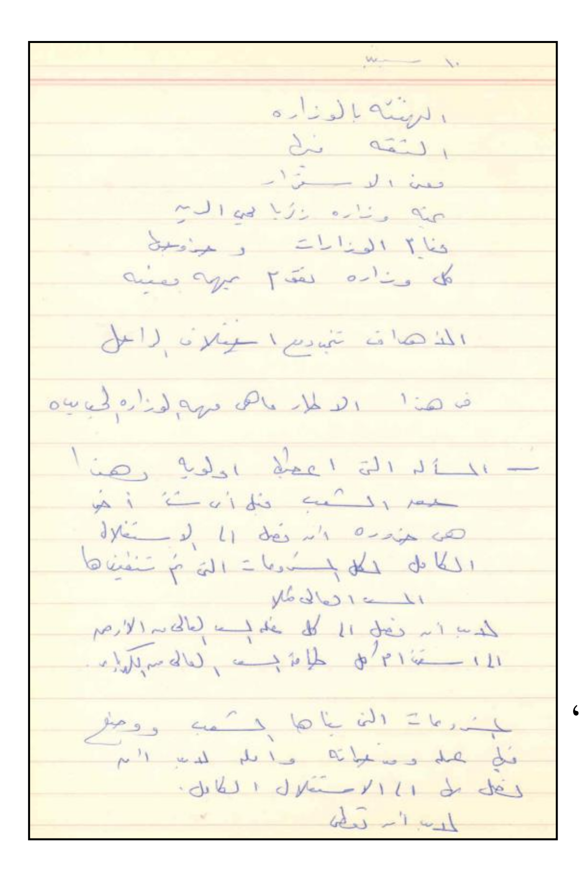
ثروت عكاشة يؤدى اليمين القانونية كوزير للثقافة ١٩٦٦/٩/١٨

٦٧

كلمة الرئيس عبد الناصر للوزارة الجديدة برئاسة صدقى سليمان يحدد فيها الأهداف والوسائل والضغوط

١٠ سبتمبر ١٩٦٦

١٠ سبتمبر [١٩٦٦]



التهنئة بالوزارة.

الثقة فيها.

معنى الاستمرار.

تحية وزارة زكريا محيى الدين.

قيام الوزارات وخروجها..

كل وزارة تقوم بمهمة معينة.

الأهداف تتجدد مع اختلاف المراحل.

فى هذا الاطار، ما هى مهمة الوزارة الجديدة؟

- المسألة التى أعطيها الأولوية - وهذا حق الشعب قبل أى شيء آخر - هى ضرورة أن نصل الى الاستغلال الكامل لكل المشروعات التى تم تنفيذها.

السد العالى مثلا..

لابد أن نصل الى كل غلة السد العالى من الأرض، الى استخدام كل طاقة السد العالى من الكهرباء.

المشروعات التى بناها الشعب، ووضع فيها عمله ومدخراته وأمله، لابد أن نصل بها الى الاستغلال الكامل..

لابد أن تعطى.

هذا هو أول هدف فى معنى الاستمرار، واستكمال ما هو مستمر والوصول به الى غايته.

<u>الهدف الثانى:</u>

تدعيم ما هو قائم وما تم استغلاله..

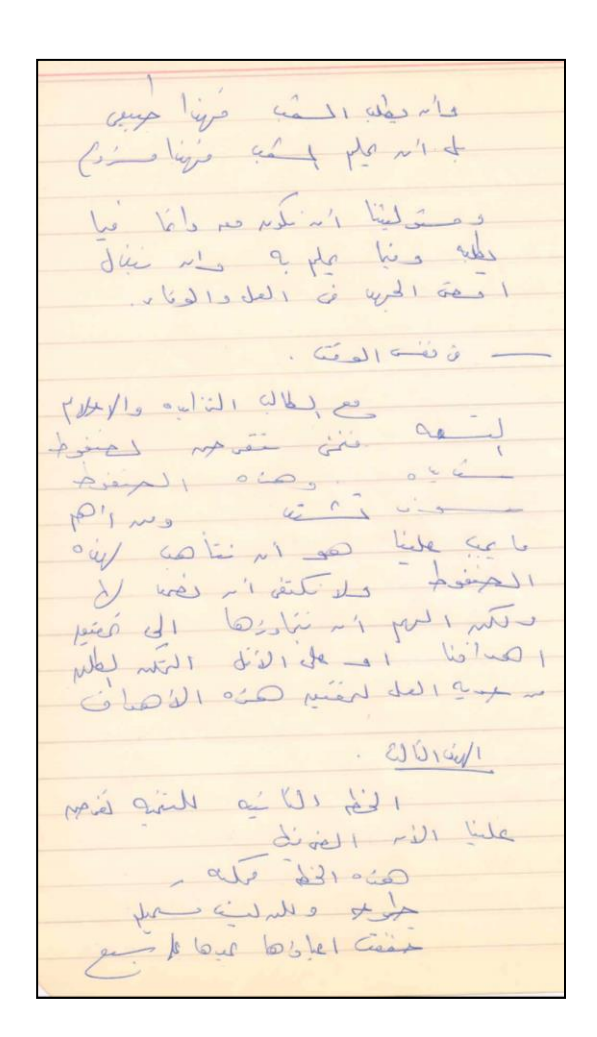
والاقتراب بخطة ثابتة من هدف الاعتماد على النفس.

هذا لا يعنى العزلة ولا الابتعاد.

أعنى امكانية أن تكون عملية الانطلاق قادرة بالدرجة الأولى على أن تستمد من الداخل عملية اندفاعها وانطلاقها.

هذا الهدف ضرورى وحيوى، ليس فقط لحماية الأموال الوطنية، ولكن أيضا لحماية الأمن الوطنى.

- شعبنا يطلب الكثير، وهذا حقه، وهو على استعداد لأن يشارك ويعمل ويتحمل، ولكن يجب أن نرسم له الطريق، وأن نجعله واضحا أمامه طول الوقت.



وأن يطلب الشعب فهذا طبيعى.

بل أن يحلم الشعب فهذا مشروع.

ومسئوليتنا أن نكون معه دائما فيما يطلبه وفيما يحلم به، وأن نبذل أقصى الجهد فى العمل والوفاء.

- فى نفس الوقت..

مع المطالب المتزايدة والأحلام المتسعة، فنحن نتعرض لضغوط شديدة، وهذه الضغوط سوف تشتد. ومن أهم ما يجب علينا هو أن نتأهب لهذه الضغوط ولا نكتفى أن نصمد لها، ولكن المهم أن نتجاوزها الى تحقيق أهدافنا، أو على الأقل التمكن المطلق من حرية العمل لتحقيق هذه الأهداف.

<u>الهدف الثالث:</u>

الخطة الثانية للتنمية تفرض علينا الآن المضى فيها.

هذه الخطة ممكنة..

طموحة ولكن ليست مستحيلة.

خففت أعباؤها بمدها على سبع

سنوات بدلا من خمسة،

قد نحتاج الى نظرة جديدة عليها.

هناك عدة أمور لابد منها فى هذا الصدد:

١- تدعيم أساس الصناعات الثقيلة.

٢- تطوير الادارة، وأريد أن أقول: ليس هناك بديل لحسن الإدارة.

٣- يرتبط بذلك ظهور جيل جديد يتولى القيادة.

- فى كل تجربتنا - وهى حافلة - وجدنا العنصر البشرى القادر على تحمل المسئوليات، فى كل ناحية من النواحى.

٤- لابد أن نفكر فى أشكال جديدة لاطلاق الحوافز، واطلاق حرية العمل.

قانون المؤسسات الجديد تقدم فى هذا السبيل تقدما كبيرا، ولكننا دائما نستطيع أن نفكر وأن نرتاد آفاق جديدة.

قيمة التجربة المصرية - فى جزء منها - هى جدتها.

تجربة جديدة..

لأول مرة مجتمع يبنى نفسه بدون دكتاتورية طبقة واحدة..

لا دكتاتورية الاقطاع ورأس المال.

ولا دكتاتورية البروليتاريا.

لأول مرة نبنى مجتمعا جديدا فى اطار ديمقراطى.

فى المجتمع الرأسمالى - وسائل تحقيق الديمقراطية تكون الأجهزة البرلمانية والصحافة، تحت سيطرة الطبقة.

فى دكتاتورية البروليتاريا نفس الشيء.

- هذا يقودنا الى تحمل النقد، والتفاعل مع جميع الآراء.

مجلس الأمة لا سلطة لأحد عليه، الصحافة لا رقابة عليها.

فوق ذلك فهذه منابر تستطيعون

منها ايصال الحقيقة للجماهير دائما، واقتناع الجماهير هو السند لأى عمل.

هذه كلها أهداف لابد منها لنجاح هذه المرحلة.

هناك ضمانات وهناك أسس.

١- سوف أكون معكم فى كل وقت وأحضر.

٢- سمعة الحكم وهيبته لا تتجزأ، والتضامن بين الوزراء أساسى لنجاح عملهم جميعا، وهذه وزارة جديدة.

وبصراحة فإنى حرصت على أن تكون تعطى فرصة جديدة، بعيدة عن بعض ظروف التحزب والخلاف.

٣- لابد أن يكون العمل منظما، وأن تعمل الوزارة كوزارة فعلا.

وفى هذه الوزارة أكبر خبرات المرحلة الماضية.

ولم يكن ممكنا فى هذه المرحلة - فى رأيى - تشكيل وزارة أحسن من هذه الوزارة.

كل واحد فيكم يمثل شيئا نحرص عليه

ونعتز به، ونريد حماسه والتزامه فى تنفيذ أهداف المرحلة القادمة.

اللجنة الدائمة:

١ جمال عبد الناصر.

٢ عبد الحكيم عامر.

٣ زكريا محيى الدين.

٤ أنور السادات.

٥ حسين الشافعى.

٦ على صبرى.

٧ صدقى سليمان.

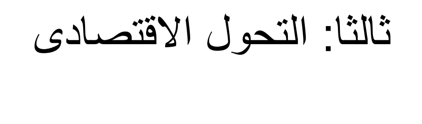
٨ ثروت عكاشة.

٩ كمال رفعت.

١٠ عباس رضوان.



استقبال رئيس قبرص الاسقف مكاريوس فى منزل عبد الناصر بمنشية البكرى ١٩٦٦/٩/١٦



ثالثا: التحول الاقتصادى



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لشركة المحلة الكبرى ١٩٦٦/٤/٣٠

المشاكل الاقتصادية والحلول



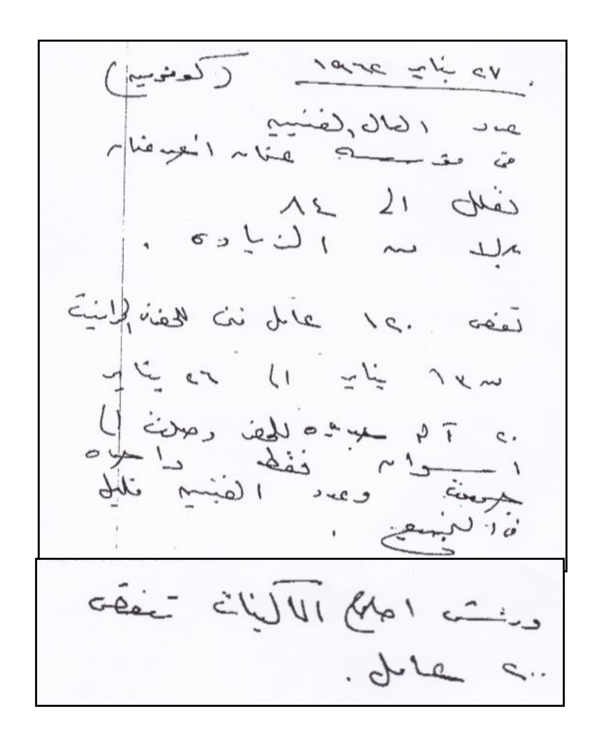
الرئيس جمال عبد الناصر يتابع الشرح عن آلات مصنع الغزل بالمحلة الكبرى ١٩٦٦/٤/٣٠



الرئيس جمال عبد الناصر يتفقد التوسعات الجديدة فى شركة المحلة الكبرى ١٩٦٦/٤/٣٠

٦٨

زيارة الرئيس عبد الناصر لموقع السد العالى(١)



٢٧ يناير ١٩٦٢ (كمعلومية)
عدد العمال الفنيين
فى مؤسسة عثمان أحمد عثمان
تقلل الى ٨٤
بدلا من الزيادة .
تنقص ١٢٠ عامل فنى للحفر فى الجرانيت
من ١٣ يناير الى ٢٦ يناير
٢٠ آلة جديدة للحفر وصلت الى
أسوان فقط واحدة
جمعت وعدد الفنيين قليل
فى التجميع .
ورش إصلاح الماكينات تنقص
٢٠٠ عامل .

٢٧ يناير ١٩٦٢ ...

عدد العمال الفنيين فى مؤسسة عثمان أحمد عثمان يقلل الى ٨٤، بدلا من الزيادة.
نقص ١٢٠ عامل فنى للحفر فى الجرانيت من ١٣ يناير الى ٢٦ يناير.
٢٠ آلة جديدة للحفر وصلت الى أسوان، فقط واحدة جمعت، وعدد الفنيين قليل فى التجميع.

ورش إصلاح الماكينات تنقص ٢٠٠ عامل.



الرئيس عبد الناصر فى جولة لتفقد أنفاق السد العالى ١٩٦٣/١/٩

(١) انظر تقريرين عن مشروع السد العالى، يناير ١٩٦٢ وفبراير ١٩٦٣، www.nasser.org.

٦٩

تقدير موقف بقلم الرئيس عبد الناصر عن المشاكل الاقتصادية [١]

مسألة العملة الصعبة.
الالتزامات.
الاحتياجات.
ما هى حاجاتنا من المواد الخام؟
يمكن طلبها من الشرق.
أو البحث مع الشرق فيما يمكن
أن يورده لنا..
روسيا.
تشيكوسلوفاكيا.
الصين.
ألمانيا الشرقية.
ما هو تأثير نقص العملة على الخطة..
الصناعة أساسا؟
ماذا يمكن أن نحصل عليه من الشرق
ضمن برنامج الصناعة؟

ماذا يمكن أن نحصل عليه من
الشرق لباقى الوزارات؟..
الأدوية.
المواصلات.
التموين.
يجب أن يكون عندنا بيانات كاملة
عن احتياجاتنا
وعن مواردنا.
ونقرر كيف تستخدم الموارد،
ومن أين نشترى الاحتياجات..
أى تكون عندنا خطة مفصلة.
الدولة لا يمكن أن تعمل كمحل بقاله
ارتجالى بدون خطة.
يمكن التفاوض مع الشرق على مستوى
عالى.

(١) انظر مذكرة من عبد اللطيف البغدادى، نائب رئيس الجمهورية ووزير الخزانة والتخطيط، حول مقارنة الخطة الأولى بالخطة الثانية، وأهم ملامح الخطة الثانية، ٢٧ ديسمبر ١٩٦١، www.nasser.org.

سبب العجز فى العملة الصعبة
هو الخلل فى الميزان التجارى،
فنحن نشترى من بلاد
لا تشترى منا!
ميزاننا التجارى مع ألمانيا .
مع انجلترا.
مع ايطاليا.
تكلمنا فى هذه المواضيع بدون نتيجة.
المعلومات غير موجودة.
لازالت الصورة غير واضحة،
ويجب أن تنفذ الخطة.
الغرب ميال الى الضغط الاقتصادى
علينا.
ونحن نعطى له الحبل.

مشاكلنا التموينية..
حاجاتنا الى القمح والذرة فى ازدياد.
هذا العام نستورد من القمح مليون
و٤٠٠ ألف طن.
العام القادم نستورد مليون
و٨٠٠ ألف طن.
معنى هذا أننا تحت سيطرة أمريكا..
فى أى وقت يمكن أن تتسبب لنا
فى مجاعة.
فى سنة ١٩٥٤ لم نستورد..
معنى هذا أن المحصول يقل..
الانتاج يقل، فما السبب؟
نستورد قمح وذرة ولحوم
وفول وعدس.

الأرز.. بيان وزارة الزراعة مليون
و ٦٠٠ ألف.
المسلم ٤٠٠ ألف.
أين الباقى؟!
وكيف يكون الفرق بهذا الحجم؟
شراء القمح من الغرب حسب
الاتفاق مع أمريكا.
استراليا مثلا تستورد قطن
ومنسوجات ٥٥ مليون جنيه..
لا شيء من مصر!
يمكن عمل اتفاق تجارى..
نستورد قمح ولحوم،
ونصدر قطن ومنسوجات.
الأرز.. الشكوى من نقص
المياه. بحث هذا الموضوع
من سنتين..

وللآن لم تدق الآبار فى الدلتا.
لماذا؟
تقرر دق ٢٠٠ بير.
من المسئول؟
السد العالى لن يعطينا تخزين
كامل قبل ٦٦ أو ٦٧.
التعاقد عن الآبار يجب أن يكون
مع الشرق بالعملة السهلة.
التعاقد للتموين ولكل القطاعات،
يجب أن يكون مع الشرق بالعملة
السهلة.
وما لا يتوفر مع الغرب بالعملة الصعبة.
ولكن يجب أن يقرر كل شيء..
ويترك مبلغ للطلبات الطارئة.
بدون سياسة زراعية سليمة، وسياسة
رى سليمة، سنقابل أزمة مستمرة.
يجب أن نطور أنفسنا، مع زيادة السكان ومستوى
المعيشة.

التجارة – التصدير
هى أساس الاقتصاد..
فبدون التصدير، سنكون
فى وضع اقتصادى سيء.
المحصولات الزراعية..
يجب الاتفاق مع شركات أجنبية
عندها خبرة للتصدير.
- من أجل زيادة التصدير يجب
أن نتبع كل الأساليب..
ألمانيا الغربية تتبع كل الأساليب
لزيادة التصدير.

إصلاح الأراضى:
ماذا تم فى برنامج الاصلاح؟ وهل
يسير مع الخطة؟
ما مساحة الأراضى التى ستستصلح
هذا العام؟
ما هو مدى التأخير عن الخطة؟
يجب أن ننفذ الخطة.
أين هى الأراضى التى ستستخدم مياه السد العالى؟
توزيع الأراضى:
يجب الاسراع فى توزيع الأراضى،
وانشاء الجمعيات التعاونية.
هل يوجد بالاصلاح الزراعى مساحات
غير مزروعة؟
حسب الإحصاءات ١٦٨ ألف فدان..
ماذا تم فيها؟

ما هى احصاءات الملكيات الزراعية؟
يجب تسهيل التسجيل.

الصناعة:

يجب الاتجاه فى الصناعة
للصناعات التى توجد
مادتها الخام فى بلادنا.

- الغزل والنسيج.
- السكر.
- الأسمنت.
- السماد.
- تكرير البترول.
- استخراج البترول.

كما يجب العمل على تصنيع أكبر جزء
من معدات النسيج فى بلادنا..
المولدات الكهربائية.
آلات الغزل.
آلات النسيج.

ولو نبدأ بصناعة جزئية..
المولدات.
٢٥ ٪ من الآلات.
ثم ٥٠ ٪ من الآلات.
مع إعطاء أهمية كبرى لاستخراج
البترول.
لماذا لم تحقق الشركة العامة ما كان
منتظرا؟
أخذت ٦١ منطقة..
البحث فى ٣ مناطق
فى ست سنوات!
معنى هذا أننا نحتاج إلى ١٢٠ سنة
للبحث فى كل المناطق !
أرى عمل شركة أخرى أو ضم
بعض المناطق للشرقية..
١٠ أو ١٥ أو ٢٠ منطقة.

روسيا ضاعفت انتاجها من البترول
فى خمس سنوات..
من ٧٠ مليون طن الى ١٦٠ مليون.
يمكن التعاقد مع رومانيا للبحث..
أطقم وآلات.
مشروع الحديد والصلب والخسائر
والإدارة.
والتكاليف الادارية.
والسرقات!

معونة " Care" تباع فى الشوارع..
معنى هذا أن هناك سرقات
من المدارس والمستشفيات!

عمل الميزانية الانتاجية:
العربات مثلا يجب أن لا
تدخل ضمن الميزانية الانتاجية.

الميزانية النقدية:
٢٦٩ مليون جنيه صرف ١٦٢ مليون جنيه!



زيارة عبد الناصر بمناسبة إفتتاح مصنع المواسير المعدنية بوادى حوف بحلوان ١٩٦٣/٧/٢١

٧٠

تقرير بقلم الرئيس عبد الناصر عن الصناعة

رؤية نقدية وتوجيهات

تقريرعن الصناعة

١- بالرغم من مشروع الخمس سنوات الأول للصناعة، فإن الصناعة الثقيلة لا تأخذ ما تستحقه من اهتمام وعناية.

فرغم قيام صناعة الحديد والصلب، وانتاج ٢١٠ ألف طن فى العام؛ فمن الصعب حتى الآن على المصنع تصريف انتاجه من الصلب.

ومن الضرورى أن تستغل صناعة الحديد والصلب فى تطوير الاقتصاد والصناعة..

ولذلك فلابد من الاتجاه الى الصناعة الثقيلة، والاكتفاء بما شمله مشروع الخمس سنوات الأول من الصناعات الخفيفة، وصناعات الأغذية.

٢- ويجب أن نتجه الآن الى تركيز الجهود فى الصناعات الهامة، والاكتفاء بما تم فى الصناعات الخفيفة:

أ- يجب التوسع فى انشاء صناعة القوة المحركة power.. الكهرباء والبترول والغاز والبحث عن الفحم.

ب- يجب التوسع فى اقامة صناعة الحديد والصلب

Non Ferrous metals and basic chemical industries .

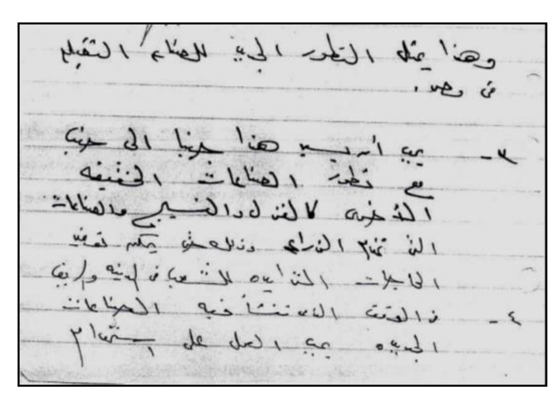
We must :

أ – Establish and expand power, coal and oil industries.

ب– Establish and expand modern iron and steel, non – ferrous metals.

جـ– Establish and expand basic chemical industries.

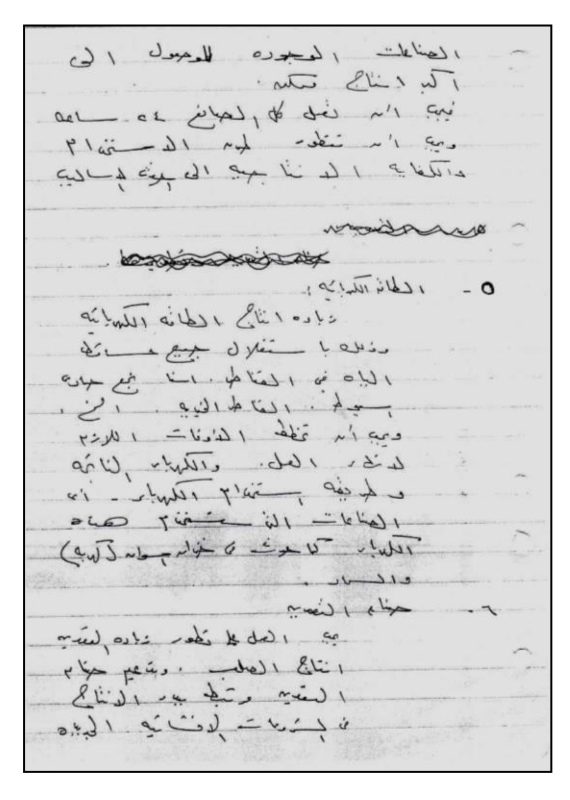
د – Establish machine – building industries for the manufacture of large metal cutting machine tools, power – generating, metallurgical and mining equipment, motor vehicles, tractors and aircraft.



وهذا يمثل التطور الجديد للصناعة الثقيلة فى مصر.

٣- يجب أن يسير هذا جنبا الى جنب مع تطور الصناعات الخفيفة الأخرى، كالغزل والنسيج، والصناعات التى تخدم الزراعة؛ وذلك حتى يمكن توفير الحاجات المتزايدة للشعب فى المدينة والريف.

٤- فى الوقت الذى تنشأ فيه الصناعات الجديدة، يجب العمل على استخدام



الصناعات الموجودة للوصول الى أكبر انتاج ممكن..

فيجب أن تعمل كل المصانع ٢٤ ساعة، ويجب أن تتطور طرق الاستخدام والكفاية الانتاجية الى أحدث الأساليب.

٥- الطاقة الكهربائية:

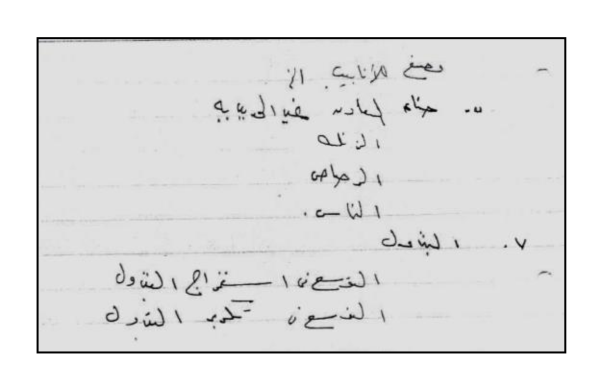
زيادة انتاج الطاقة الكهربائية؛ وذلك باستغلال جميع مساقط المياه فى القناطر - إسنا - نجع حمادى - أسيوط - القناطر الخيرية.. الخ.

ويجب أن تخطط الأوقات اللازمة لانهاء العمل، والكهرباء الناتجة وطريقة استخدام الكهرباء.. أى الصناعات التى ستستخدم هذه الكهرباء، كما حدث فى خزان أسوان (كهربة) والسماد.

٦- صناعة التعدين:

يجب العمل على تطور زيادة التعدين..

انتاج الصلب، وتدعيم صناعة التعدين مرتبط ببدء الانتاج فى المشروعات الانشائية الجديدة..



مصنع للأنابيب.. الخ.

صناعة المعادن غير الحديدية:

الزنك.

الرصاص.

النحاس.

٧- البترول:

التوسع فى استخراج البترول.

التوسع فى تكرير البترول.

٨- صناعة الآلات:
انتاج الماكينات والآلات.
العدد الميكانيكية.
الماكينات الكهربائية.
معدات السكك الحديد.
الآلات الزراعية.
صناعة السيارات: لورى – أمنيبوس
جرارات – عربات خاصة.
الموتوسيكلات.
٩- صناعة السفن:
ناقلات البضائع والبترول.
مراكب الصيد – اللنشات.

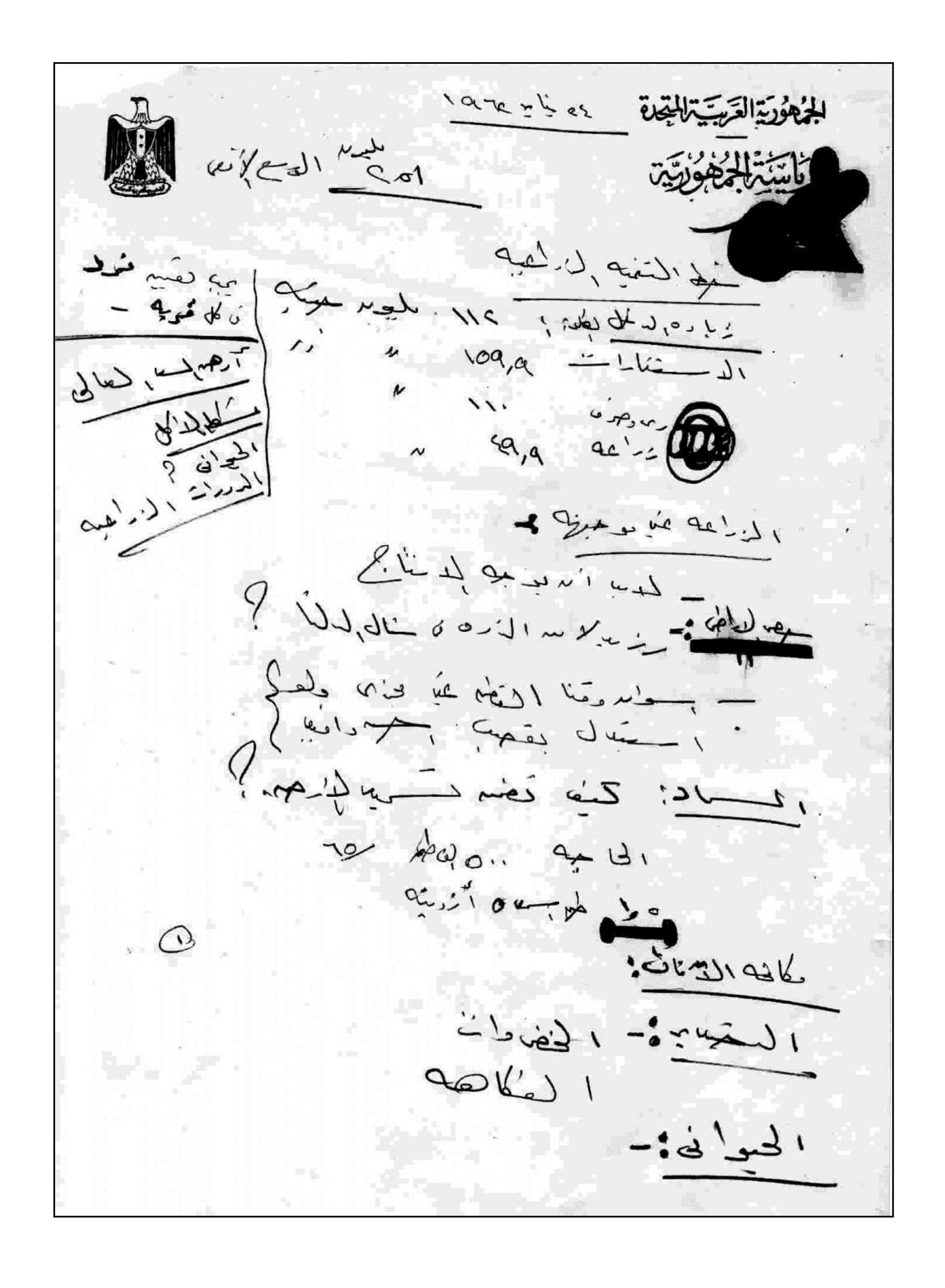
١٠- الآلات الزراعية:
انتاج الآلات الزراعية المتنوعة.
١١- صناعة السكة الحديد:
قطارات الديزل.
القطارات الكهربائية.
عربات الركاب.
عربات البضاعة.
عربات النوم.
١٢- الصناعات الكيماوية.
الأسمدة الأزوتية.
الحرير الصناعى.
النايلون.
البلاستيك.
المطاط الصناعى.
١٣- الأدوية.
الصناعات الخفيفة:
العمل على رفع الانتاج، مع تحسين المنتجات.
١٤- المنسوجات القطنية.
الحريرية.
الصوفية.. الخ.

١٥- صناعة الأطعمة:
السكر.
الأغذية المحفوظة.
السجاير.

٧١

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول خطة التنمية الزراعية

٢٤ يناير ١٩٦٢



الجمهورية العربية المتحدة
[redacted]الجمهورية

٢٤ يناير ١٩٦٢

خطة التنمية الزراعية

زيادة الدخل القومي ١١٢ مليون جنيه
الاستثمارات ١٠٩,٩ "
١١٠ "
[redacted] ٤٩,٩ "

الزراعة غير موجودة
لابد أن يتجه للإنتاج

[redacted]

السماد: كيف نضمن تسليمه للأرض؟
الحاجة ٥٠٠ ألف طن
[redacted]

مكافحة الآفات:
الحشرية:- الخضروات
القطن
الحيواني:-

(١)

٢٤ يناير ١٩٦٢

٢٥١ مليون التوسع الأفقى.

خطة التنمية الزراعية:

زيادة الدخل المطلوبة:	١١٢	مليون جنيه	يجب تعيين فرد
الاستثمارات	١٥٩,٩	„ „	فى كل قرية.
رى وصرف	١١٠	„	أرض السد العالى.
زراعة	٤٩,٩	„	مشكلة الأكل الحيوانى؟

الزراعة غير موجهة: الدورات الزراعية.

- لابد أن يوجه الانتاج.

حصر الأراضى:

رز بدلا من الذرة فى شمال الدلتا؟

- أسوان وقنا.. القطن غير مجزى، ولو استبدل بقصب أحسن وأفيد.

السماد: كيف نضمن تسميد الأرض ؟

الحاجة ٥٠٠ ألف طن / ٦٥.

١,٥ طن أسمدة أزوتية.

مكافحة الآفات:

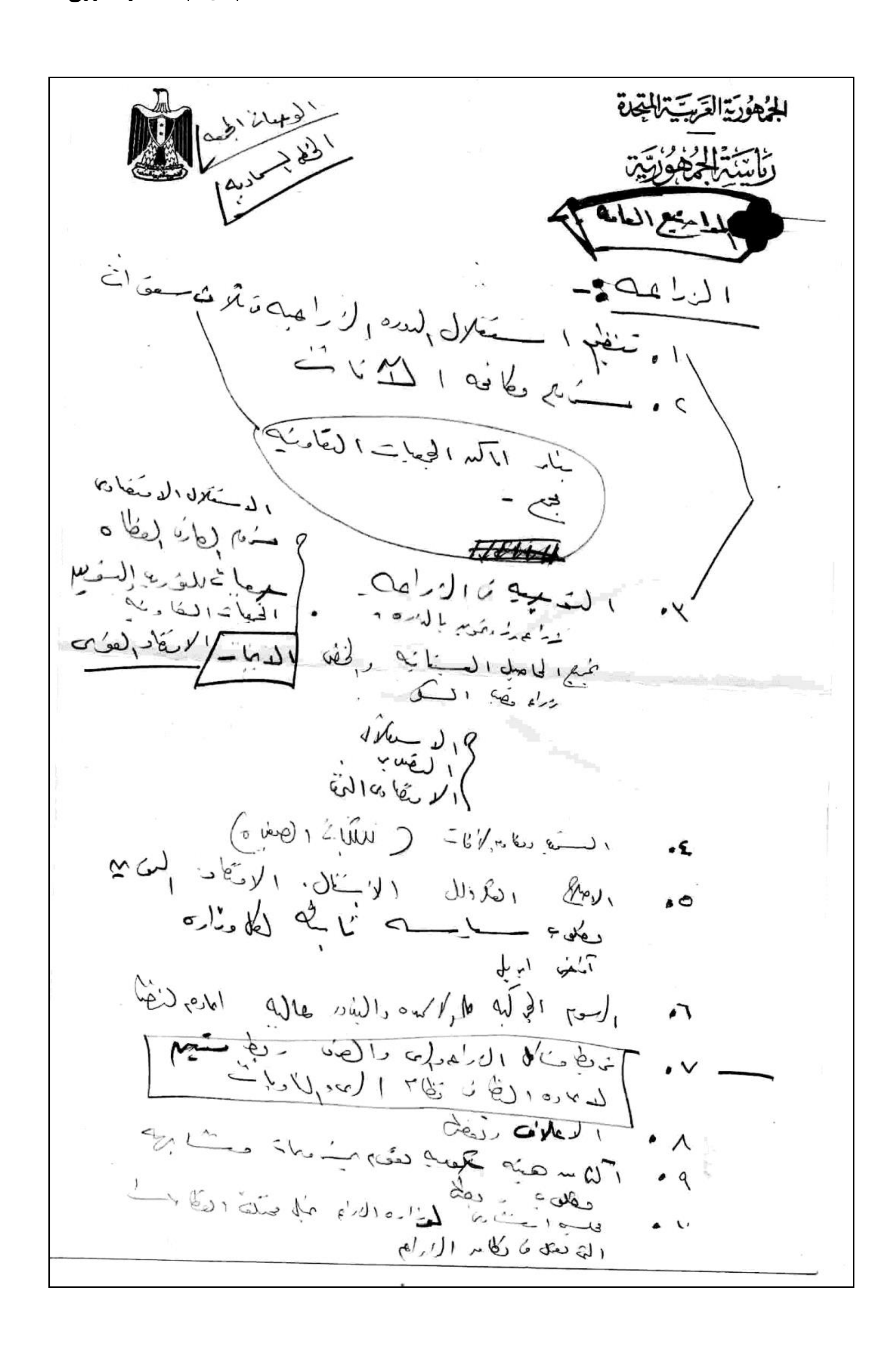
التصدير: الخضروات.

الفاكهة

الحيوانى.



جولة الرئيس جمال عبد الناصر فى النيل حول منطقة السد العالى ١٩٦٣/٩/١


الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

الوحدات المجمعة.

الخطة السمادية.

المواضيع العامة:

الزراعة:

١- تنظيم استغلال الدورة الزراعية فى ثلاث سنوات.
بناء أماكن الجمعيات التعاونية – مجمع.

٢- مشروع مكافحة الآفات.

الاستقلال الاقتصادى.

٣- التوجيه فى الزراعة. مشروع المصارف المغطاة.
زراعة رز وتموين بالذرة. جمعيات للتوريد والتسويق.
تجميع المحاصيل البستانية والخضر. الجمعيات التعاونية.
زراعة قصب السكر.. الايجار / الاقتصاد القومى.

الاستهلاكى.
التصدير.
الاقتصادى البحث.

٤- التسميد ومقاومة الآفات (للملكيات الصغيرة).

٥- الاصلاح، ...، الأشغال، الاقتصاد، التموين.
مطلوب سياسة ثابتة لكل وزارة..
أواخر ابريل.

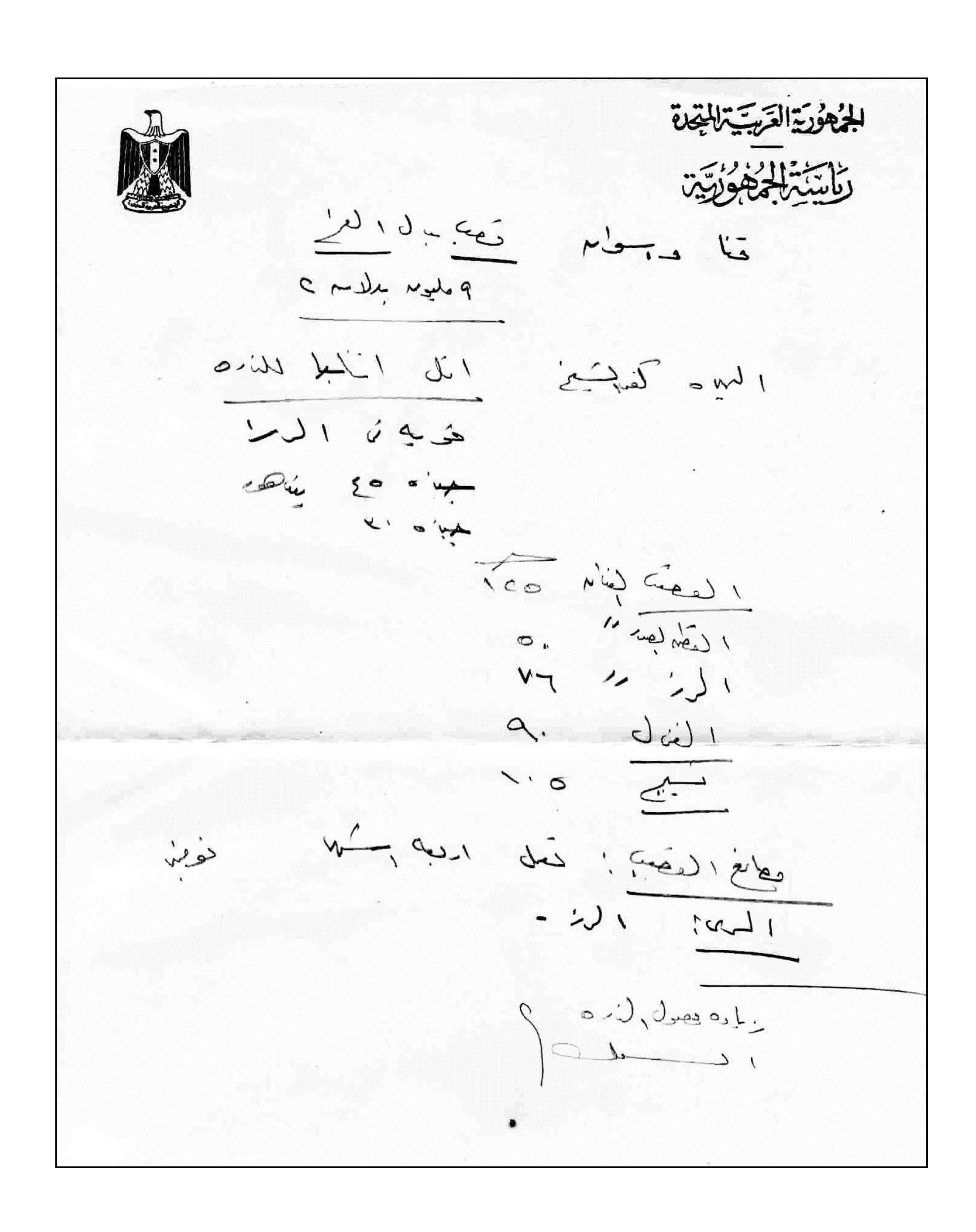
٦- الرسوم الجمركية على الأسمدة والبذور عالية – إعادة النظر.

٧- تربط مشاكل الزراعة والرى والصرف ربط متين.
لاعادة النظر فى نظام الرى والمناوبات.

٨- الأعلاف ونقصها.

٩- أكثر من هيئة حكومية تقوم بمشروعات متشابهة –
مطلوب ربطها.

١٠- مجلس استشارى لوزارة الزراعة، يمثل مختلف القطاعات
التى تعمل فى نطاق الزراعة.



الجمهورية العربية المتحدة

رئاسة الجمهورية

قنا ـ أسوان   تحويل النيل

٩ مليون بدلا من ٢

المياه كفاية   [illegible] للذرة

[illegible] الرز

[illegible] ٤٥ [illegible]

[illegible] ٢٠

القمح الفدان ٢٥٥

القطن الصعيد " ٥٠

الرز " ٧٦

الفول ٩٠

[illegible] ١٠٥

مطالع القصب: [illegible] [illegible] [illegible] نوفمبر

السكر: الرز -

زيادة محصول الذرة

[illegible]

قنا وأسوان قصب بدل القمح.
٩ مليون بدلا من ٢.

البحيرة.. كفر الشيخ أقل انتاجا للذرة.
قوية فى الرز.
جيزة ٤٥ يتدهور.
جيزة ٣٠.
جـ

القصب	الفدان	١٢٥
القطن المصدر	"	٥٠
الرز	"	٧٦
الغزل		٩٠
نسيج		١٠٥

مصانع القصب : تعمل أربعة أشهر نوفمبر.
الري : الرز.
زيادة محصول الذرة.
السمك.



جولة الرئيس جمال عبد الناصر فى منطقة السد العالى ١٩٦٣/٩/١

٥٠ ألف فدان مريوط.

٢٠ ألف فدان حتى الحمام (الاضافى).

٣٠ ألف فدان حتى العلمين (التعداد الاضافى).

---

١٠٠ ألف

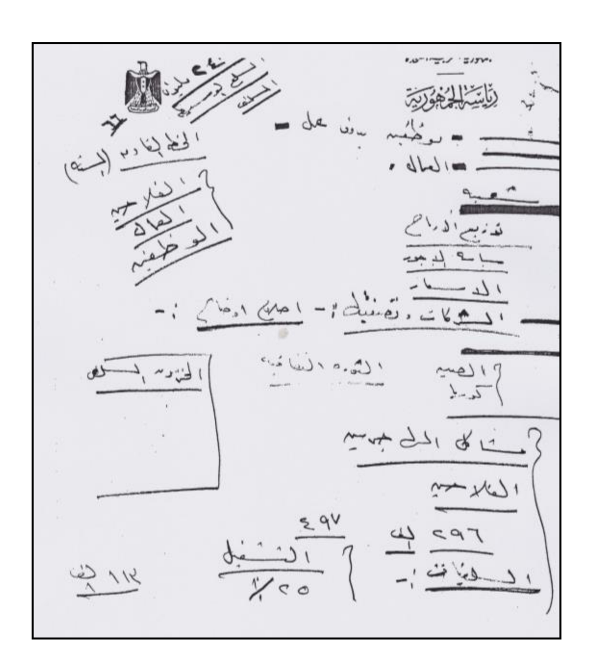
٣٥ ألف فدان شرق الصحراوى شمال التحرير.

٢٠٠ ألف فدان (دراسة) شرق طريق القاهرة الإسكندرية.

المطلوب الأسبقية.

٧٢

رؤوس موضوعات اقتصادية وحلول للمشاكل



٢٤٠ مليون.
السلع الوسيطة.
السلف.

- موظفين بدون عمل.
- العمال.

٦٦
الخطة القادمة (السنة).
الفلاحين
العمال
الموظفين

شعبة..
توزيع الأرباح.
سياسة الأجور.
الأسعار.
الشركات وتصفيتها: اصلاح أوضاع:

الصين
كوريا

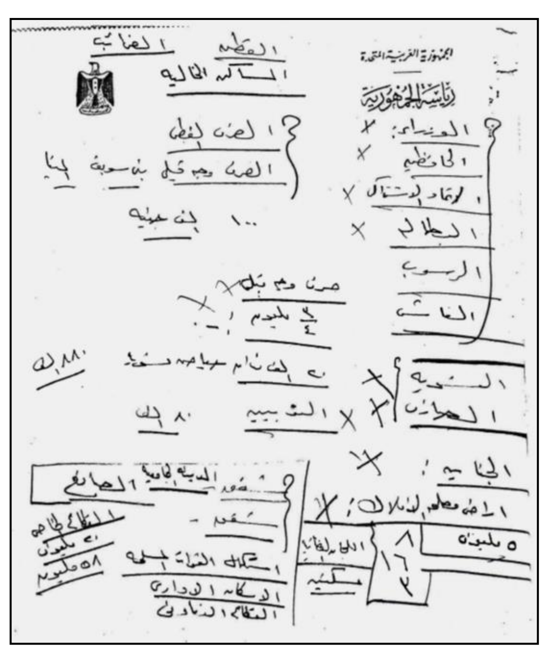
الثورة الثقافية.

المخزون السلعي.

مشاكل المهاجرين.
الفلاحين.
٢٩٦ ألف
السلفيات:

٤٩٧
التشغيل
٢٥٪

١١٣ ألف.



الضرائب.

القطن.

المساكن الخالية.

الوزراء. × الصرف المغطى.

المحافظين. × الصرف.. وجه قبلى بنى سويف المنيا

الاتحاد الاشتراكى. ×

البطالة. × ١٠٠ ألف جنية.

الرسوب. صرف وجه قبلى ×

المعاش. ٤/٣ مليون: ×

٢٠ ألف فدان حياض تسوية ٨٨٠ ألف.

التسوية. × × النوبيين ٨٠ ألف.

المصارف. ×

الجناين: ×

أراضى مصلحة الأملاك: ×

شقق المدينة الجامعية المصانع.

شقق القطاع الخاص.

٥ مليون ٨ اللجان القضائية

١٦

٣ مسكنين

استكمال القوات المسلحة. ٢٠ مليون.

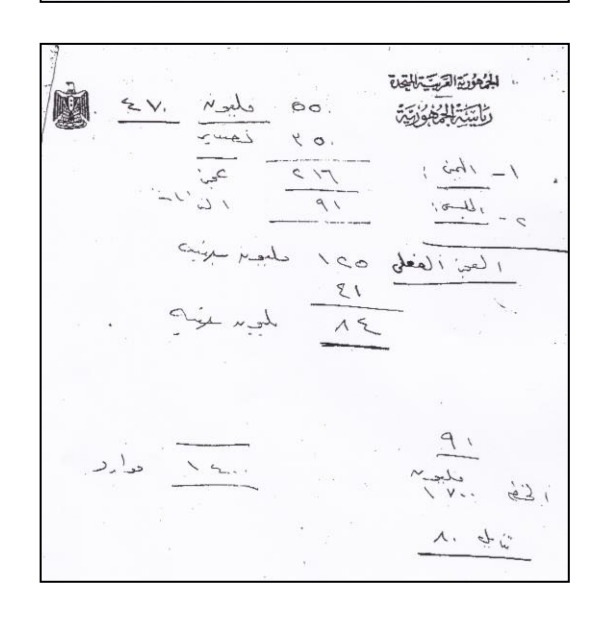
الاسكان الادارى. ٥٨ مليون.

القطاع التعاونى.

٧٣

أرقام فى الميزانية

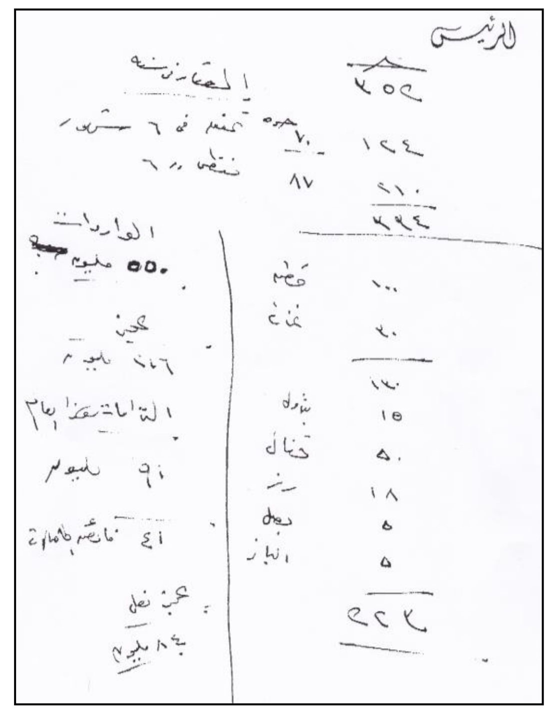
١٢٠ مليون ج واردات سلع استثمارية.
سيدفع منها ٢٥ مليون ج نقدا.
والباقى ٩٥ مليون ج تسهيلات.



٥٥٠ مليون ٤٧٠
٣٥٠ تصدير
١- اليمن: ٢١٦ عجز
٢- المجلس: ٩١ التزامات

العجز الفعلى ١٢٥ مليون جنيه
٤١
٨٤ مليون جنيه

٩١
الخطة ١٧٠٠ مليون ١٤٠٠ موارد
تنزيل ٨٠



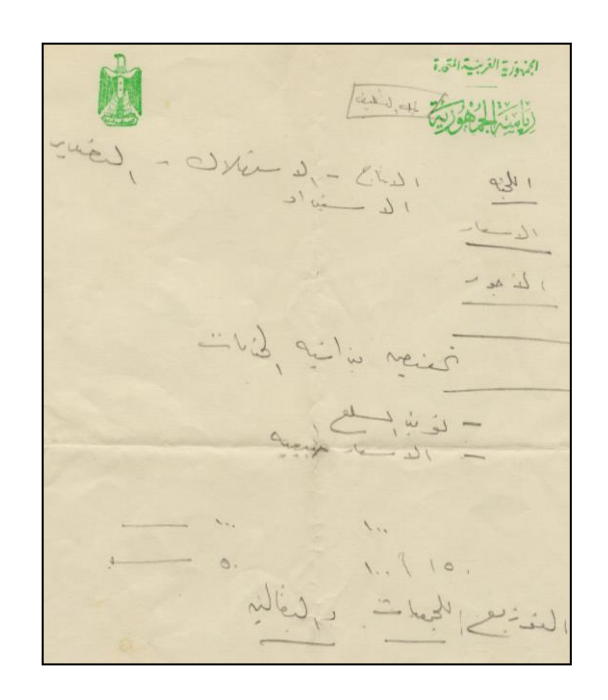
٣٥٢ جنيه		المقدر فى سنة.
١٢٤	٧٠ حرة	تحقق فى ٦ شهور.
٢١٠	٨٧	منتظر فى ٦ شهور.
٣٣٤		

١٠٠	قطن	الواردات
٣٠	غزل	٥٥٠ مليون
١٣٠		عجز
١٥	بترول	٢١٦ مليون
٥٠	قنال	التزامات هذا العام
١٨	رز	٩١ مليون
٥	بصل	٤١ فائض الحاصلات
٥	الباقى	عجز فعلى..
٢٢٣		٨٤ مليون

٧٤

فى الاصلاح الاقتصادى

تخفيض ميزانية الخدمات والوفر فى العملات الصعبة



بنك التسليف.

اللجنة — الانتاج – الاستهلاك – التصدير
الاستيراد.

الأسعار.

الأجور.

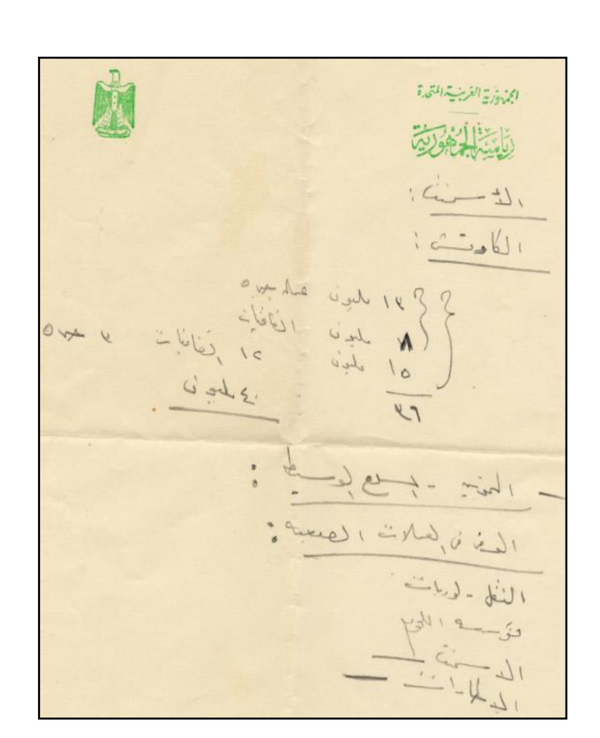
تخفيض ميزانية الخدمات.

– توفير السلع.

– الأسعار طبيعية.

	١٠٠	١٠٠ –	
١٥٠	١٠٠	٥٠ –	

التوزيع: للجمعيات والبقالين.



الأسمنت:

الكاوتش:

١٣ مليون	عملة حرة		
٨ مليون	اتفاقيات		
١٥ مليون	١٢ اتفاقيات	٣ حرة	
٣٦	٤٠ مليون		

– التموين – السلع الوسيطة.

الوفر فى العملات الصعبة.

النقل – لوريات.

مؤسسة اللحوم.

الأسمنت –

الإطارات –

١- ٤٥٩   ٣٠٨

٢- عجز ٧١ مليون   ٢٨٠   ٣٥١

٤٥

٢٥ نقص   الجيش ٧٣

١٥

- تسهيلات الموردين.
- تسهيلات مصرفية.
- قروض بأى شكل.

الاصلاح الاقتصادى:

السلع: سنة

ميزان المدفوعات.

٩٠



زيارة عبد الناصر مع خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى لمصانع مدينة الدواء بابى زعبل ١٩٦٤/٥/١٢

٧٥

القروض والخطة فى السنة الرابعة

القروض – القرض الالمانى.

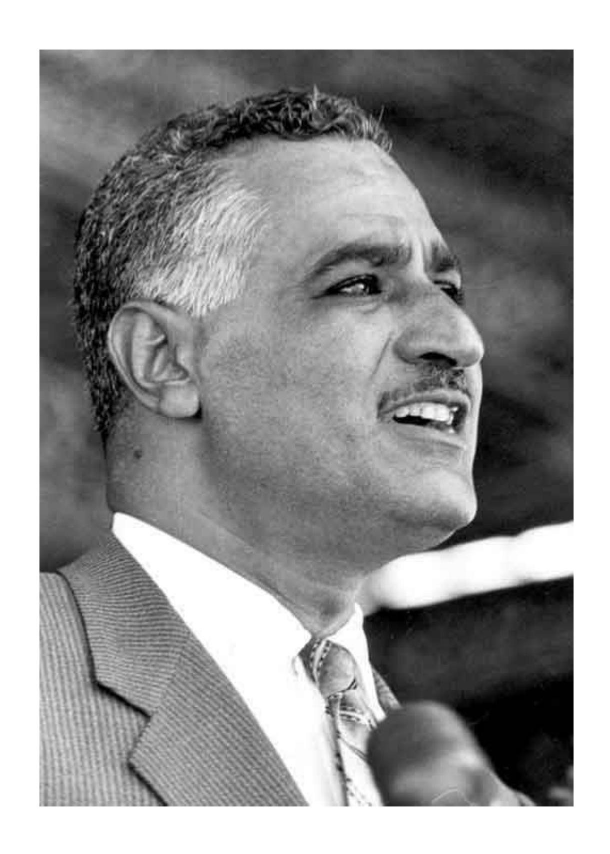
الالتزامات – سنويا.

التضخم.

الأسعار	٢٥ مليون.
الميزان الحسابى	٢٠ مليون.
ميزان المدفوعات	١٠ مليون.
السوق المشتركة	٥٥ مليون.

الخطة:

- تقرير الخطة { السنة الرابعة. / الأربع سنين.



٧٦

رؤوس موضوعات اقتصادية بقلم الرئيس عبد الناصر

أول فبراير ١٩٦٣

١ فبراير ١٩٦٣

١- هل نفقات المشروعات الصناعية الكبيرة معقولة، أو زيادة عن اللازم تستهلك العملة الصعبة؟
أليس من الأفضل الاستثمار فى مشروعات عائدها سريع؛ حتى يزيد الانتاج بسرعة والدخل؟!

٢- بعض المشروعات الكبرى تستدعى استمرار التعامل مع شركات أجنبية؛ كشركة فيات وشركة دويتز. مشكلة التجميع وعدم التصنيع الكامل أو التهاون فى البرامج؛ يسبب أعباء على العملة الصعبة.

٣- صناعة البطاريات الجافة والتوسع فيها؛ حيث أن عليها طلب كبير، وما يستورد من الخارج سيئة المصنع.

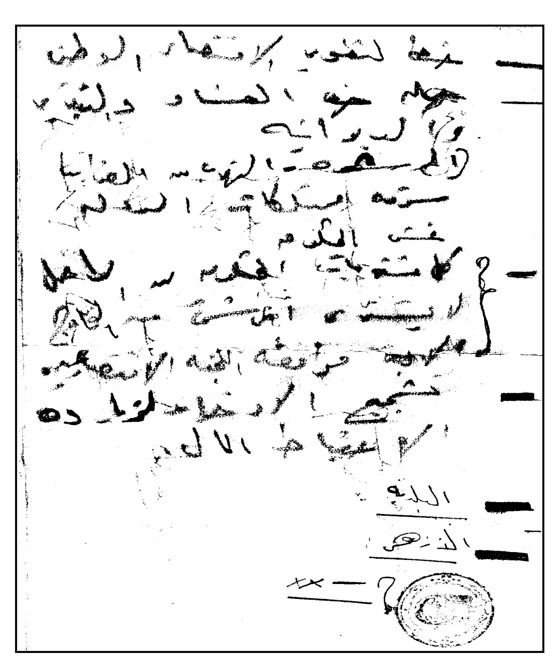
٤- فى الصناعة، يجب إعطاء الأولوية للصناعة التى توجد المواد الخام لها فى الداخل؛ حتى لا يقع عبء استيراد المواد الخام

وقطع الغيار باستمرار على البلاد.

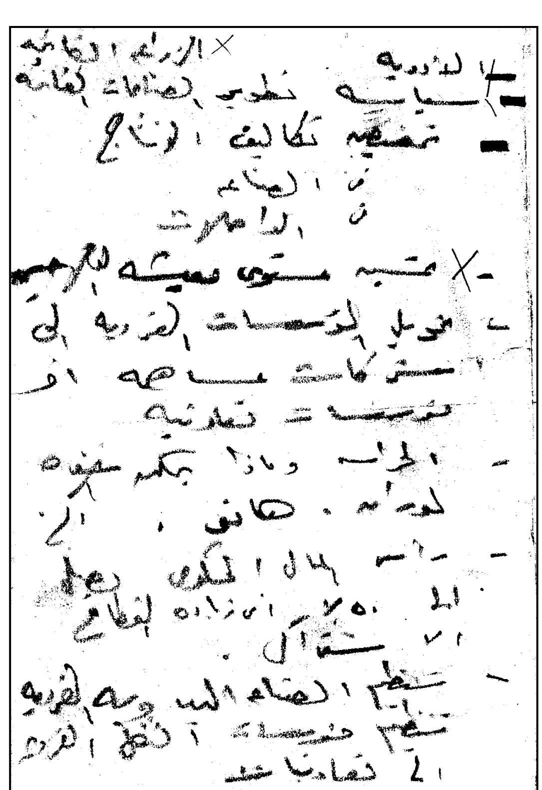
- استمرار حصول الحكومة على قروض مستمرة من البنوك لتعويض أو تحسين مرتبات العمال؛ تسبب تضخما ماليا وزيادة فى الأسعار.

٧٧

الرئيس عبد الناصر يطلب خطة لتطوير الاقتصاد الوطنى وتحسين مستوى معيشة الفلاحين



- خطة لتطوير الاقتصاد الوطنى.
- حملة ضد الفساد والتبذير والمديونية (الرشوة – التهرب من الضرائب – سرقة ممتلكات الدولة – غش الحكومة).
- كل مشتريات الحكومة من الداخل.. لا يشترى أى شئ من الخارج إلا بعد موافقة اللجنة الاقتصادية.
- تشجيع الادخار لزيادة الاحتياط المالى.
- البلدية.
- الأزهر.

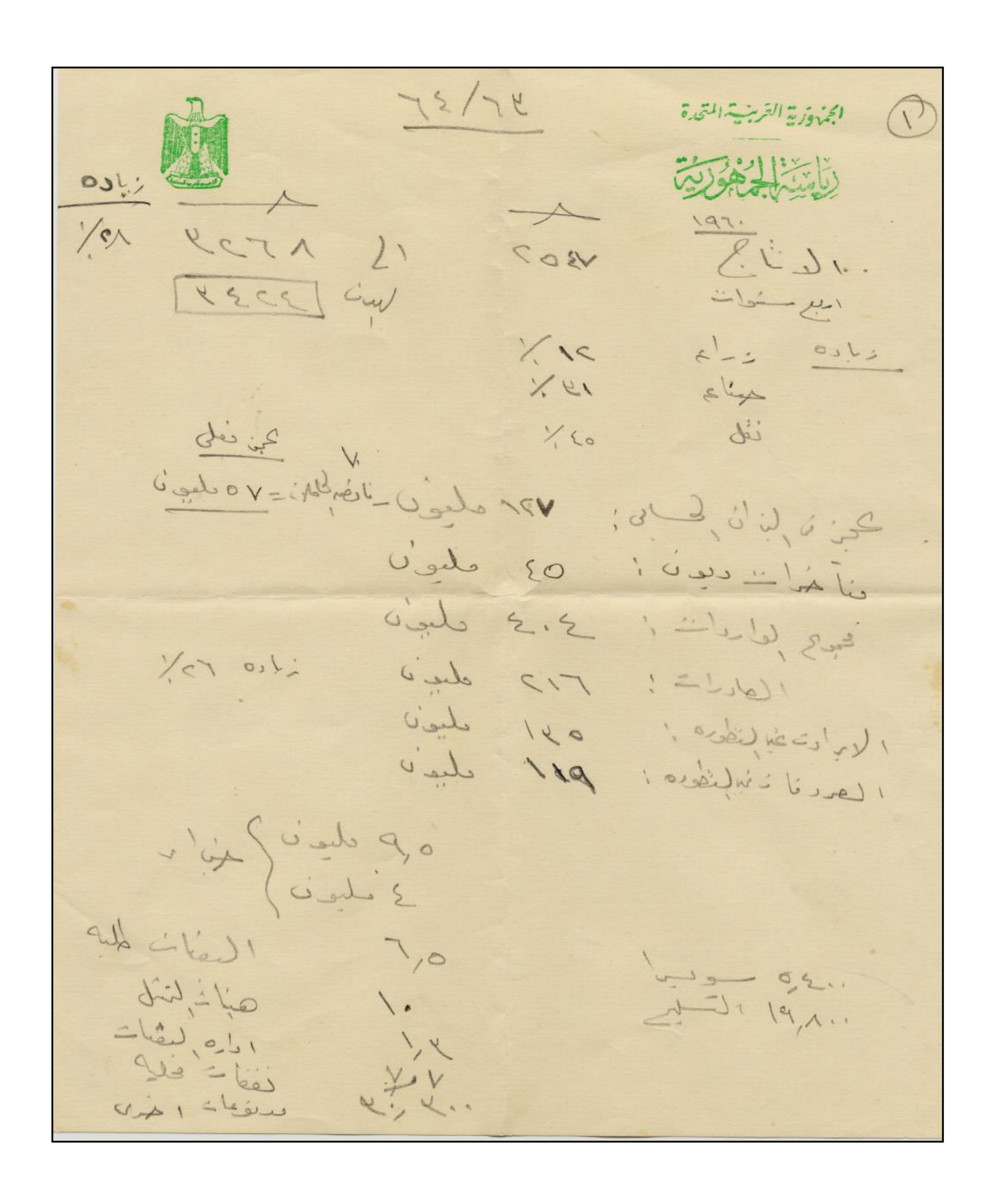


–× الأدوية × الزراعة القائمة
- سياسة تطوير الصناعات القائمة.
- تخفيض تكاليف الانتاج..
  فى الصناعة
  فى المواصلات.

–× تحسين مستوى معيشة الفلاحين.
- تحويل المؤسسات الفردية الى شركات مساهمة أو مؤسسات تعاونية.
- الحراسة، وماذا يمكن أخده..
  لوران – هانو .. الخ.
- رأس المال الحكومى يصل الى ٥٠٪، أى زيادة القطاع الاشتراكى.
- تنظيم الصناعة اليدوية الفردية.
  تنظيم مؤسسات النقل الفردية.

٧٨

ملاحظات الرئيس عبد الناصر على ميزانية ٦٣/٦٤



(١)

الجمهورية العربية المتحدة

رياسة الجمهورية

٦٣/٦٤

١٩٦٠	م		م	زيادة
الانتاج	٢٥٤٧	ل	٣٢٦٨	٢٨٪
اربع سنوات		ليس	٢٤٢٢	

زيادة

زراعة ١٢٪

صناعة ٤١٪

نقل ٤٥٪

عجز فعلى

عجز فى الميزان الحسابى : ١٢٧ مليون - ناقص [illegible] ٧٠ = ٥٧ مليون

مدفوعات ديون : ٤٥ مليون

مجموع الواردات : ٤٠٤ مليون

الصادرات : ٢١٦ مليون زيادة ٢٦٪

الايرادات غير المنظورة : ١٢٥ مليون

المصروفات غير المنظورة : ١١٩ مليون

٩,٥ مليون } [illegible]
٤ مليون

٦,٥ النفقات [illegible]

١٠ هيئات النقل

١,٢ ادارة النفقات

٧٪ نفقات [illegible]

٢,٢٠٠ مدفوعات اخرى

٥,٤٠٠ سوريا

١٩,٨٠٠ التسليح

٦٣ / ٦٤

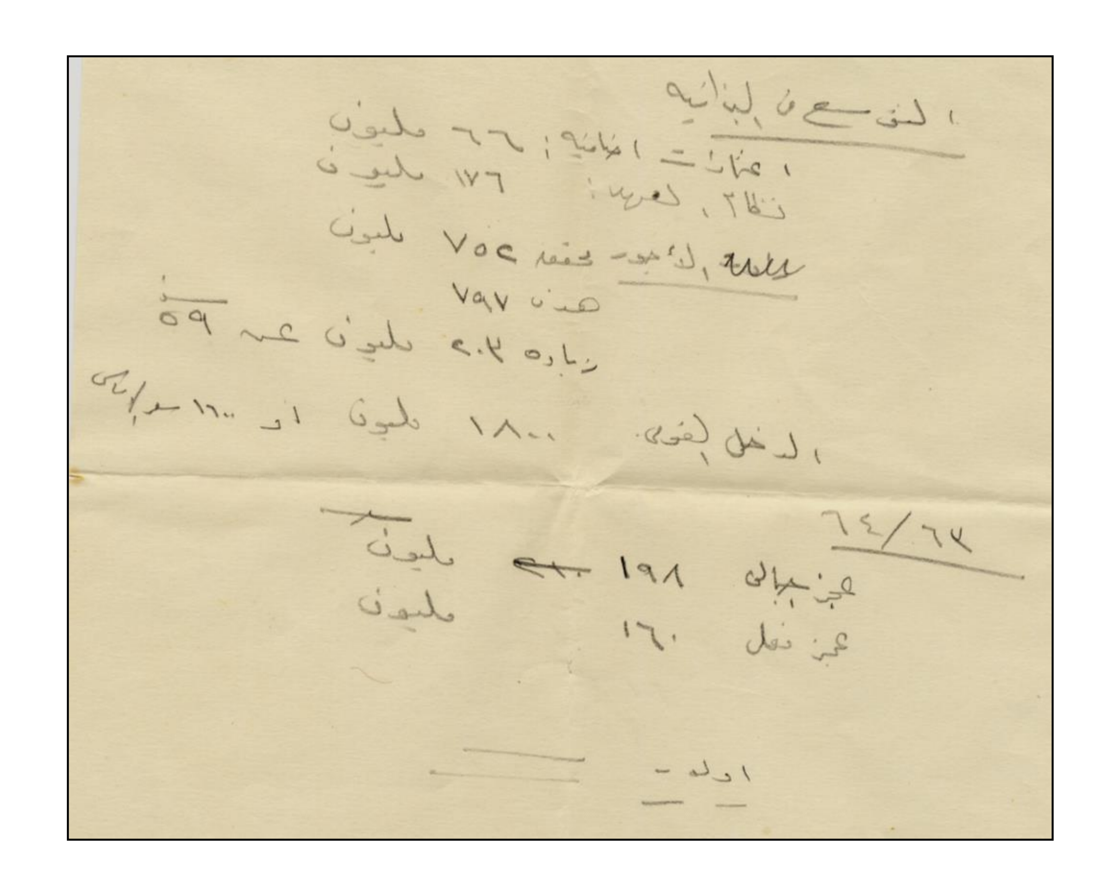
١٩٦٠	جـ	جـ	زيادة		
الانتاج	٢٥٤٧	الى	٣٢٦٨	٢٨٪	
أربع سنوات		الهدف	٣٤٢٤		
زيادة زراعة	١٢٪				
صناعة	٣١٪				
نقل	٤٥٪				

٧٠ عجز فعلى

عجز فى الميزان الحسابى: ١٢٧ مليون – فائض الحاصلات = ٥٧ مليون
متأخرات ديون: ٤٥ مليون
مجموع الواردات: ٤٠٤ مليون
الصادرات: ٢١٦ مليون زيادة ٢٦٪
الايرادات غير المنظورة: ١٣٥ مليون
المصروفات غير المنظورة: ١١٩ مليون

٩,٥ مليون }
٤ مليون } حذاء
٦,٥ البعثات طلبة
١٠ هيئات التمثيل
١,٣ ادارة البعثات
٧,٧ نفقات محلية
٣٠,٣٠٠ مدفوعات أخرى

٥,٤٠٠ سويسرا
١٩,٨٠٠ التسليح



التوسع فى الميزانية:

اعتمادات اضافية: ٦٦ مليون

نظام العهد: ١٧٦ مليون

الأجور.. محقق ٧٥٢ مليون

هدف ٧٩٧

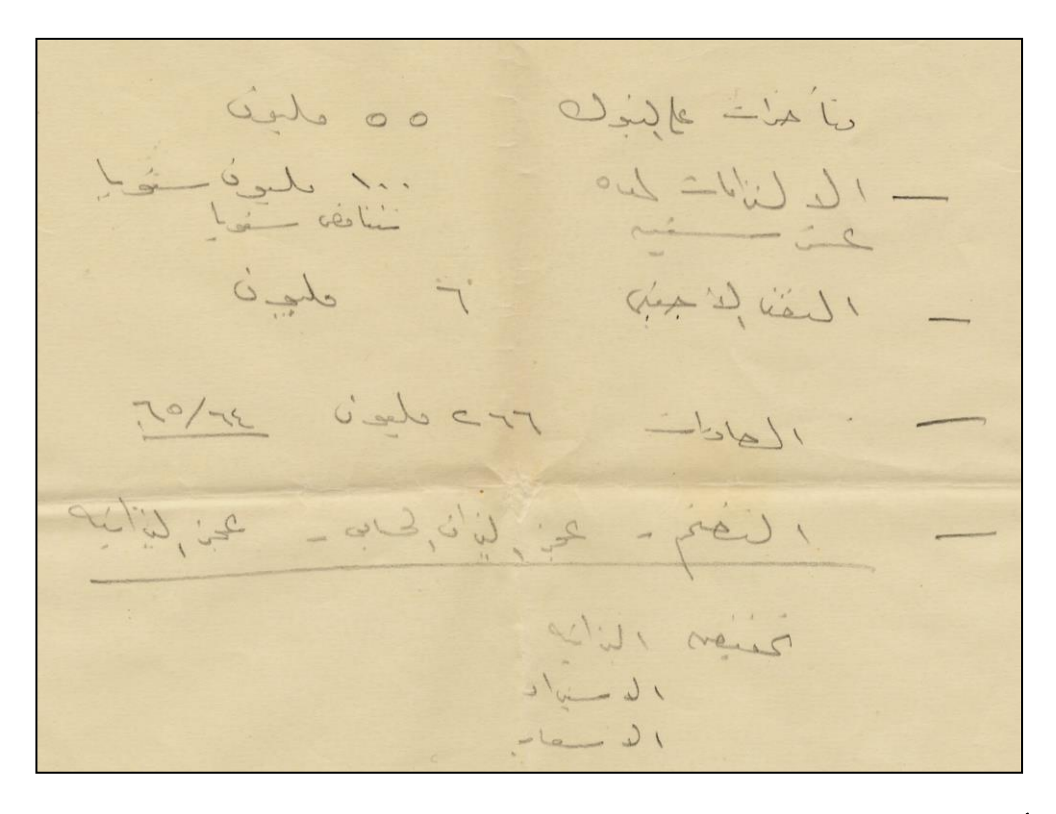
زيادة ٢٠٣ عن سنة ٥٩

الدخل القومى ١٨٠٠ مليون أو ١٦٠٠ سعر الأساس

٦٣ / ٦٤

عجز اجمالى ١٩٨ مليون جـ

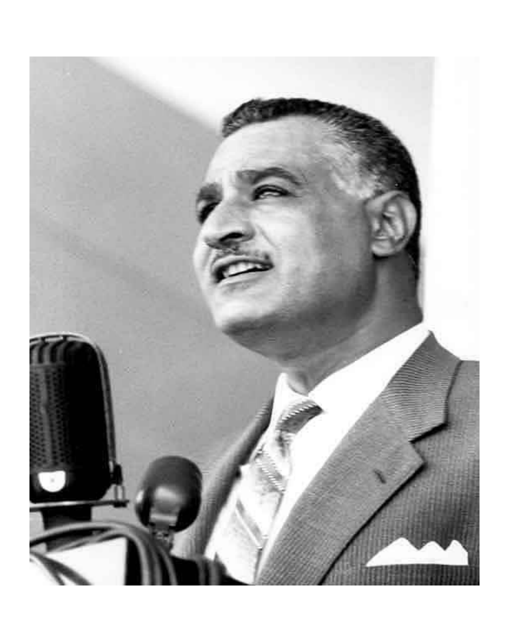
عجز فعلى ١٦٠ مليون



متأخرات على البنوك ٥٥ مليون

- الالتزامات لمدة عشر سنين ١٠٠ مليون سنويا تتناقص سنويا
- النقد الأجنبى ٦ مليون
- الصادرات ٢٦٦ مليون <u>٦٤ / ٦٥</u>
- <u>التضخم – عجز الميزان الحسابى – عجز الميزانية.</u>

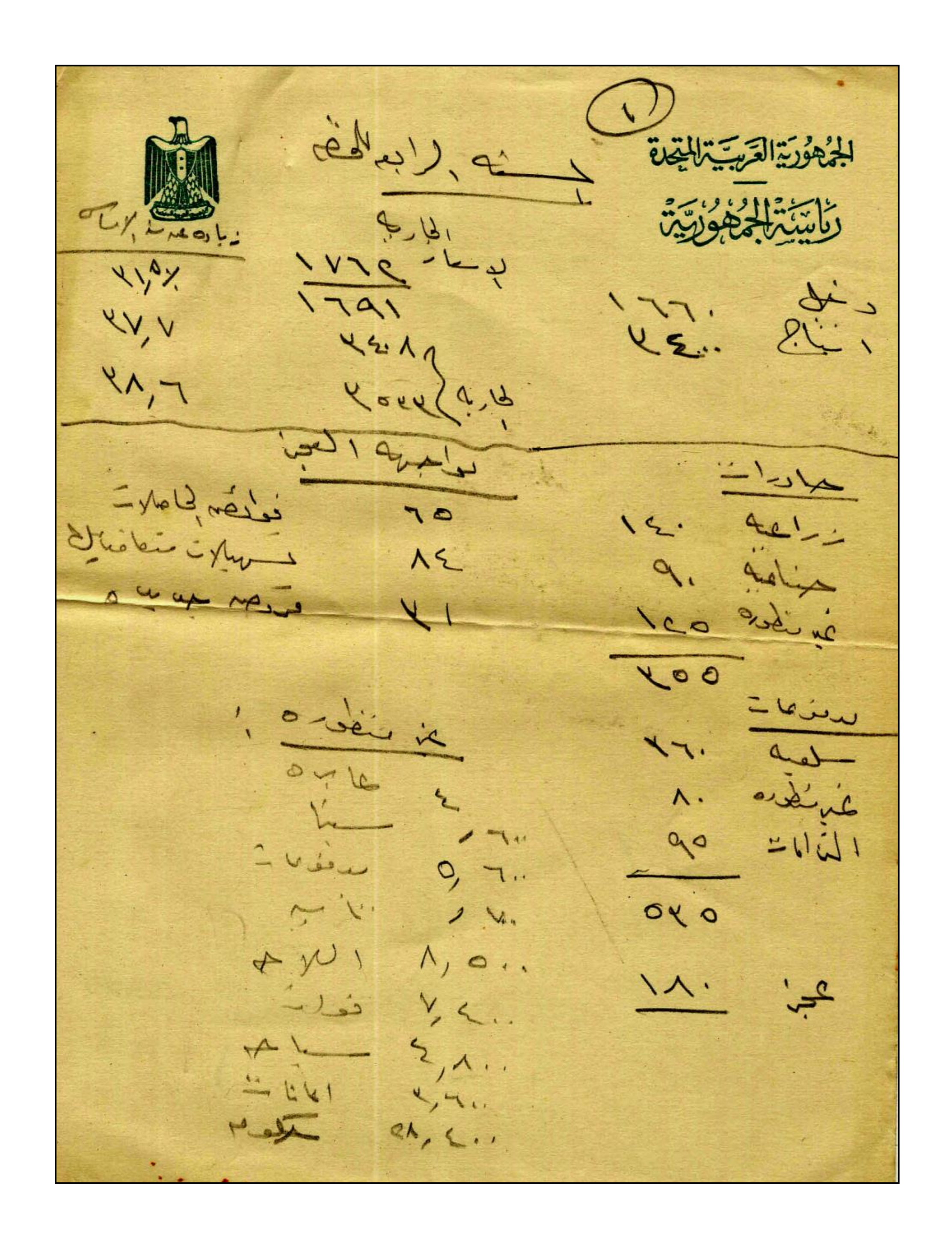
تخفيض الميزانية.
الاستيراد.
الأسعار.



٧٩

ملاحظات الرئيس عبد الناصر أثناء مناقشة السنة الرابعة للخطة

فى مجلس الوزراء ١٩٦٤



(١)

الجمهورية العربية المتحدة
رياسة الجمهورية

سنة رابعة

الجارية
بالأسعار ١٧٦٤
١٦٩١
٢٤٠٨
٢٥٢٢ الجارية

زيادة [illegible] الاستهلاك
٢١,٥٪
٢٧,٧
٢٨,٦

دخل ١٦٦٠
انتاج ٢٤٠٠

مواجهة العجز
نقص الحاصلات ٦٥
تسهيلات [illegible] ٨٤
قروض [illegible] ٧١

صادرات
زراعية ١٤٠
صناعية ٩٠
غير منظورة ١٢٥
٣٥٥

مدفوعات
سلعية ٣٦٠
غير منظورة ٨٠
التزامات ٩٥
٥٣٥

عجز ١٨٠

غير منظورة [illegible]
[illegible] ٤
[illegible] ١,٦٠٠
مدفوعات ٥,٦٠٠
[illegible] ١,٧٠٠
[illegible] ٨,٥٠٠
[illegible] ٧,٤٠٠
[illegible] ٤,٨٠٠
امانات ٢,٦٠٠
[illegible] ٥٨,٤٠٠

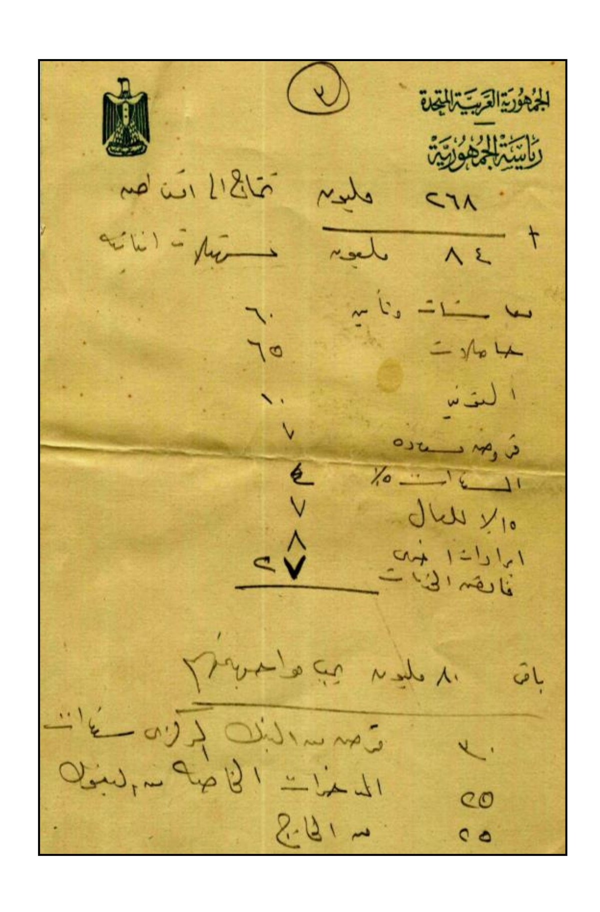
السنة الرابعة للخطة

دخل	١٦٦٠	الأسعار الجارية	١٧٦٢	زيادة عن سنة الأساس
انتاج	٣٤٠٠		١٦٩١	٣١,٥ ٪
		الجارية	٣٤٠٨	٣٧,٧
			٣٥٣٣	٣٨,٦

صادرات :		مواجهة العجز:	
زراعية	١٤٠	٦٥	فوائض الحاصلات
صناعية	٩٠	٨٤	تسهيلات متعاقد عليها
غير منظورة	١٢٥	٣١	قروض جديدة
	٣٥٥		

مدفوعات			
سلعية	٣٦٠		غير منظورة:
غير منظورة	٨٠	٤	عابرة
التزامات	٩٥	,٦٠٠	سينما
	٥٣٥	٥,٦٠٠	مدفوعات
		,٧٠٠	تأمين
عجز	١٨٠	٨,٥٠٠	الملاحة
		٧,٤٠٠	فوائد
		٤,٨٠٠	سياحة
		٣,٦٠٠	إعانات
		٢٨,٤٠٠ ٢	حكومة

	الميزانية	الماضى
الانفاق:	١٠٧٩	٩٧٠
خدمات	٥٤٠	
أعمال	٥٣٩	
صناعة :	١١٩	مليون ضرائب واتاوات
	١٢,٥	مليون



٢٦٨ مليون تحتاج الى اقتراض.

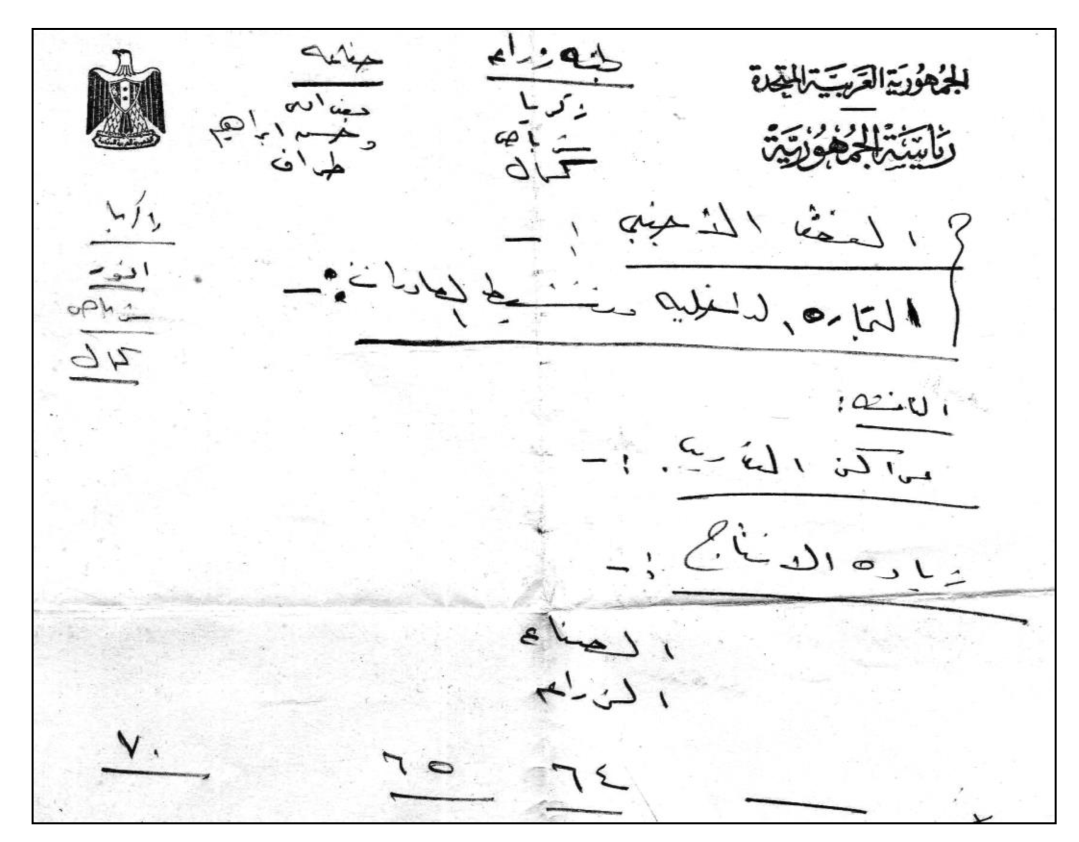
٨٤	مليون	تسهيلات ائتمانية
معاشات وتأمين	٦٠	
حاصلات	٦٥	
التوفير	١٠	
قروض مسددة	٧	
السندات ٥٪	٤	
١٥٪ للعمال	٧	
ايرادات أخرى	٨	
فائض الخدمات	٢٧	

باقى ٨٠ مليون يجب مواجهتهم.

٣٠ قرض من البنك المركزى سندات.

٢٥ المدخرات الخاصة من البنوك.

٢٥ من الخارج.



لجنة زراعة	صناعة
زكريا[١]	بغدادى[٤]
شرباصى[٢]	وحسن ابراهيم
كمال[٣]	طراف[٥]

النقد الاجنبى:

زكريا
أنور[٦]
شرباصى
كمال

التجارة الداخلية وتنشيط الصادرات:

المناقشة:

مراكز التدريب.

زيادة الانتاج:

الصناعة

الزراعة

٦٤ ٦٥ ٧٠

---

(١) زكريا محى الدين.
(٢) أحمد عبده الشرباصى.
(٣) كمال الدين حسين.
(٤) عبد اللطيف البغدادى.
(٥) نور الدين طراف.
(٦) أنور السادات.

٨٠

ملاحظات الرئيس عبد الناصر على الميزانية ومقارنتها بسنة الأساس

قبل أربع سنوات ١٩٦٥

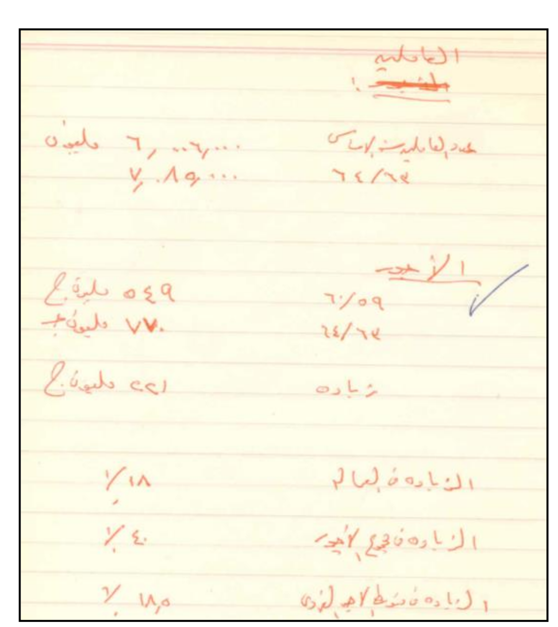
الاستثمارات

		جـ
الاستثمارات فى الأربع سنوات		١١٤٨,٧ مليون
سنة الأساس		١٧١
فى السنة الأولى "		٢٢٥,٦ مليون
الرابعة		٣٧٢,٤ مليون
الانتاج: (بالأسعار الثابتة)		
سنة الأساس ٥٩ / ٦٠		٢٥٤٨ مليون
السنة الرابعة ٦٣ / ٦٤		٣٢٩٢ مليون
الزيادة	٢٩ ٪	
الزيادة فى الزراعة	١٦,٤ ٪	
فى الصناعة	٣٨,٤ ٪	
التشييد	١٠٢ ٪	
الكهرباء	٨٨ ٪	

اجمالى القطاعات السلعية ٣٥ ٪

الدخل الأهلي:

سنة الأساس ٥٩ / ٦٠	١٢٨٥ مليون ج
٦٣ / ٦٤	١٦٤٧,٨ مليون ج بالأسعار الثابتة
	١٧١٧,٧ مليون ج بالأسعار الجارية
زيادة	٢٨ ٪
متوسط سنوى	٧ ٪ الهدف ٨ ٪

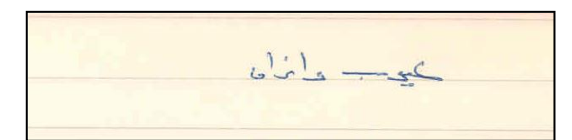


العاملين:

عدد العاملين سنة الأساس	٦,٠٠٦,٠٠٠ مليون
٦٣ / ٦٤	٧,٠٨٥,٠٠٠

الأجور:

✓ ٥٩ / ٦٠	٥٤٩ مليون ج
٦٣ / ٦٤	٧٧٠ مليون ج
زيادة	٢٢١ مليون ج
الزيادة فى العمالة	١٨ ٪
الزيادة فى مجموع الأجور	٤٠ ٪
الزيادة فى متوسط الأجر الفردى	١٨,٥ ٪

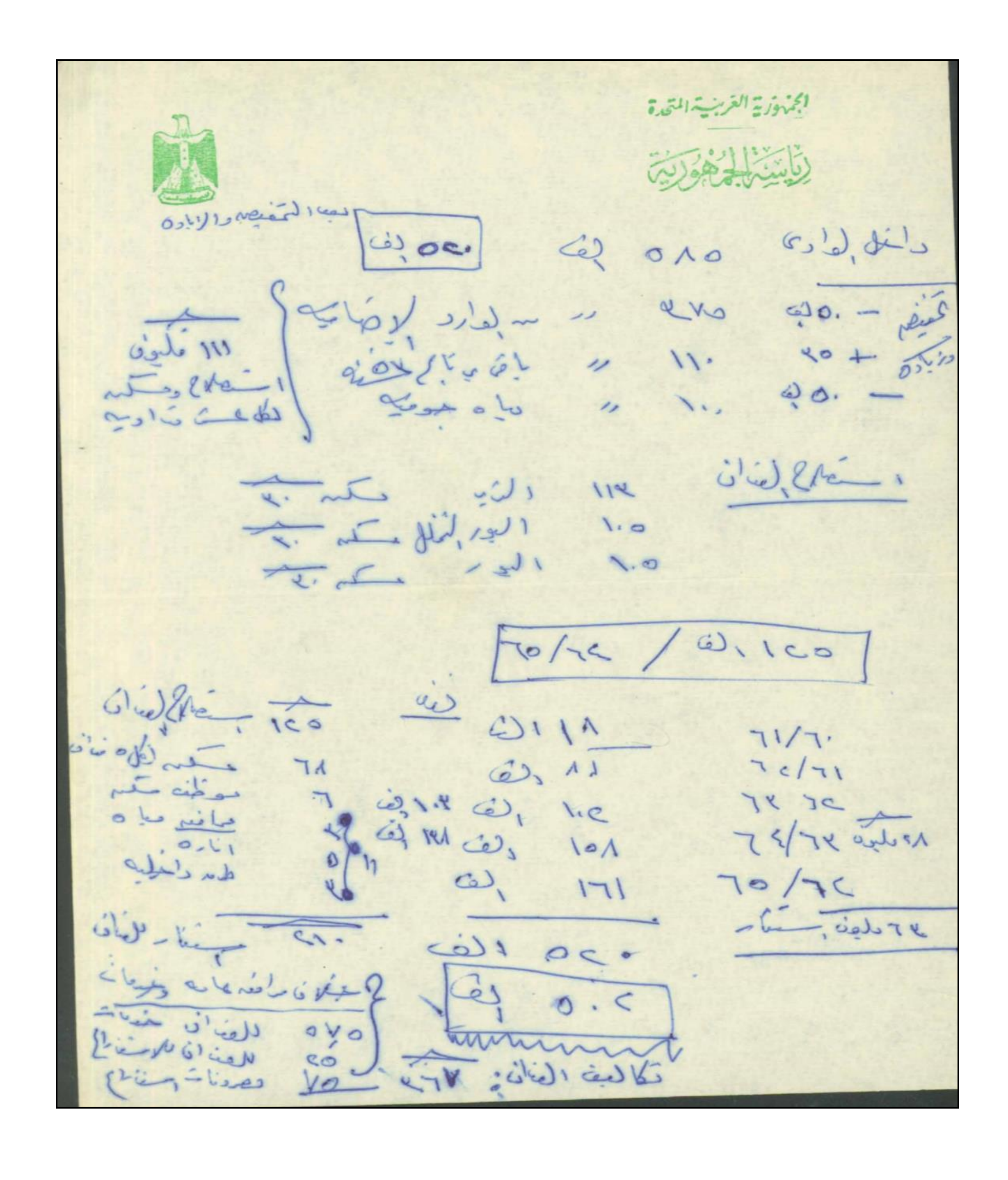


عيوب وانحراف

٨١

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول استصلاح الأراضى

١٩٦٤ - ١٩٦٥


الجمهورية العربية المتحدة
رياسة الجمهورية

داخل الوادي ٥٨٥ ألف — ٥٢٠ ألف
تخفيض - ٥٠ ألف صالحة " الموارد الإضافية
زيادة + ٢٥ ١١٠ " باقي برامج الإنشاء
- ٥٠ ألف ١٠٠ " مياه جوفية
١١١ مليون جنيه استصلاح وسكنة

استصلاح الفدان
١١٤ الشرق سكنة ٣٠٠ جنيه
١٠٥ البور الشمالي سكنة ٣٠٠ جنيه
١٠٥ البحر سكنة ٣٠٠ جنيه

١٢٥ ألف / ٦٤/٦٥

٦٠/٦١ ١٨ ألف
٦١/٦٢ ٨١ ألف
٦٢/٦٣ ١٠٢ ألف ١٠٢ ألف
٦٣/٦٤ ١٥٨ ألف ١٣١ ألف
٦٤/٦٥ ١٦١ ألف

استصلاح الفدان ١٢٥ جنيه
سكنة ٦٨
٥٢٠ ألف
٥٠٢ ألف
تكاليف الفدان: ٢٦٧ جنيه

داخل الوادى: ٥٨٥ ألف ٥٢٠ ألف بعد التخفيض والزيادة

تخفيض - ٥٠ ألف ٣٧٥ „ من الموارد الإضافية
وزيادة + ٣٥ ١١٠ „ باقى برنامج سنة ٥٣
- ٥٠ ألف ١٠٠ „ مياه جوفية

جـ
١١١ مليون
استصلاح ومسكن
لكل عشر فدادين

استصلاح الفدان ١١٣ التحرير مسكن ٣٠ جـ
١٠٥ البور التخلل مسكن ٣٠ جـ
١٠٥ البور مسكن ٣٠ جـ

١٢٥ ألف / ٦٤ / ٦٥

٦٠ / ٦١	١٨ ألف	نقد	١٢٥ جـ	استصلاح الفدان
٦١ / ٦٢	٨١ ألف		٦٨	مسكن لكل ٥ فدان
٦٢ / ٦٣	١٠٢ ألف	١٠٣ الف	٦	موظف مسكن
٢٨ مليون جـ ٦٣ / ٦٤	١٥٨ ألف	١٣٨ ألف	٣	مرافق مياه
٦٤ / ٦٥	١٦١ ألف	١١	٥	انارة
			٣	طرق داخلية

٦٣ مليون استثمار

٥٢٠ ألف ٢١٠ جـ استثمار للفدان
٥٠٢ ألف خلاف مرافق عامة وخدمات

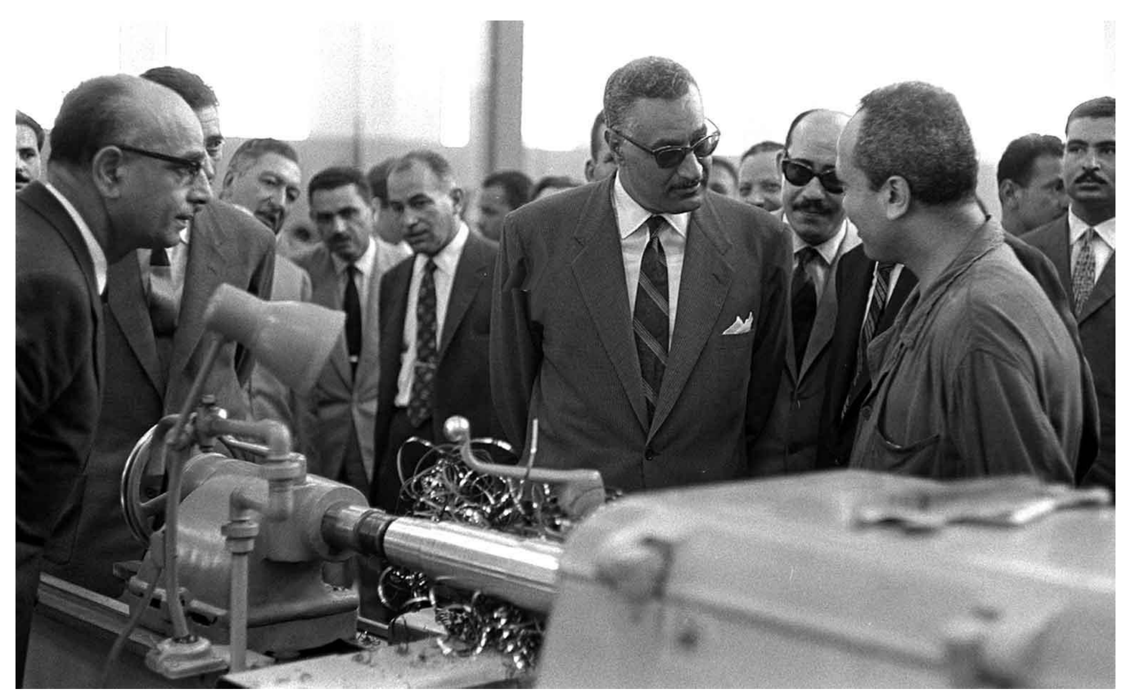
تكاليف الفدان : ٣٦٧ جـ
٥٧,٥ للفدان خدمات
٢٥ للفدان للاستزراع
٧٥ مصروفات استزراع

٨٢

مقارنة بين أعوام ٥٢ و٦٠ و٦٥

فى الانتاج والدخل والاستثمار والعمالة والأجور

	سنة ٥٢	٦٠	٦٥
الانتاج	١٨٠٠	٢٥٤٨	٣٤٧٤
		—	٪ ٣٦,٤
الدخل	٨٠٠	١٢٨٥	١٧٦٢
		—	٪ ٣٧,١
العمالة	٤,٥ مليون	٦ مليون	٧,٣٣٣ مليون
الاستثمار ١٩٪ من الدخل القومى			
الأجور	٣٥٠	٥٤٩,٥	٨٧٩



زيارة مصنع الطائرات النفاثة ١٩٦٣/٧/٢٥

٨٣

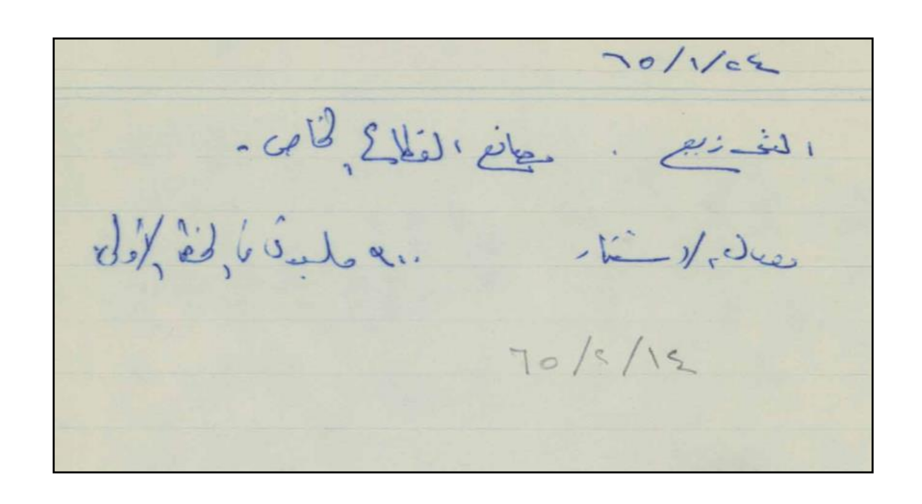
ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول التنمية الزراعية فى اجتماعات مجلس الوزراء
٧، ١٤ يناير، ٤ إبريل ١٩٦٥

١٧ / ١ / ١٩٥٦ [١٩٦٥]

<u>القطن:</u>
المحصول ٩٢٠ ألف بالة (٥٥٠ ألف بالة للشرق)
مليون حد أقصى.
٣٧٠ ألف عملات حرة (٢٧٠ ألف).

<u>الذرة:</u>
الصيفى ١٢ أردب.
النيلى ٨ أرادب.

<u>التوسع الزراعي:</u>
خارج السد العالى ٥٢٠ ألف فدان، تنتهى ٦٤/٦٥.


٦٥/١/٢٤
التوزيع . مصانع القطاع الخاص .
معدل الاستثمار ... ٣٠٠ مليون فى الخطة الأولى
٦٥/٢/١٤

٢٤ / ١ / ٦٥

التوزيع. مصانع القطاع الخاص.
معدل الاستثمار ٣٠٠ مليون فى الخطة الأولى.
١٤ / ٢ /٦٥

٤ أبريل ١٩٦٥

الروح. والنظام.

الرقابة الشعبية.

حاتم[١]: مجلس الأمة.

النقابات.

الاتحاد الاشتراكى.

المسئوليات.

مصطفى خليل: خطة التنمية..

تحقيق الهدف.

رأى الوحدات الانتاجية.

التنظيم.

قطاع الأعمال: إعادة النظر فى اللوائح (للشركات والمؤسسات).

قطاع الخدمات: تنازع المسئوليات.

القطاع الزراعى.

العمل السياسى: تحديد المسئولية.

الرقابة: التأكد من تحقيق الأهداف.

عباس[٢]:

تنظيم الجهاز التنفيذى: تعدد السلطات – عدم تحديد المسئولية.

الأفراد: عدم الارتباط بالأفراد.

الرقابة: تعدد أجهزة الرقابة.



(١) عبد القادر حاتم، وزير الثقافة والارشاد القومى.

(٢) عباس رضوان، وزير الإدارة المحلية والخدمات.

السلطة والمسئولية والمحاسبة.
اتصال الجهاز التنفيذى بالناس.
إعادة النظر فى اللوائح والقوانين.

عزيز[١]: عدم وجود ثورية ووحدة فكرية.
الاطمئنان غير موجود.
الوحدة التنظيمية غير موجودة.
الجهاز السياسى والجهاز التنفيذى.
مجلس الأمة طرف.

- تركيز الرقابة على الشركات والمؤسسات.
اللجان النقابية، ولجان الاتحاد الاشتراكى،
وأعضاء مجلس الادارة المنتخبين.

استينو[٢]: حافز للشخص لينتج (الترقية بالأقدمية).
اللوائح والقوانين.

- القوانين.
- الائتمان. بالنسبة للفلاحين الملاك الى ٥ ف.
- منع التقسيط.
- بيع السيارات – بدل انتقال.
- سند ادخار قومى.
- إعفاء الجرارات من الضريبة للنقل.
- ادماج مؤسسة الدواجن واللحوم.
- بدلات التمثيل.
- الفول – البوتجاز والكيروسين.
- تصنيع الكسب.

- فكرى الجزار ٧٥
- رشاد الشبراخومى ٥٥ عبد العزيز أحمد

(١) عزيز صدقى، وزير الصناعة.
(٢) كمال رمزى استينو، وزير التموين.

سعد أمين عز الدين	٢٠ ٪
عبد الهادى قيسون	٥٠ ٪
كريمة العروسى	٥٠ ٪
علوى حافظ	٣٥ ٪
عبد الحميد غازى	٧٠ ٪
الدكتور أحمد محمد خليفة ٩٥ ٪	
محيى الدين عبد اللطيف	٥٠ ٪
مصطفى كامل مراد	٧٠ ٪
طه رياض سيف النصر	٢٠ ٪
قاسم أحمد طعيمه	٣٥ ٪
نوال عامر	٥٠ ٪
حسن توفيق	٩٠ ٪
مفيدة عبد الرحمن	٩٠ ٪
ابراهيم العزازى	٥٠ ٪
أحمد حمد	٣٠ ٪
حلمى الغندور	٧٥ ٪



الرئيس جمال عبد الناصر فى طريقه لاستقبال القوات المصرية العائدة من اليمن فى السويس
١٩٦٣/١٠/٢٢

٨٤

بيانات عن الخطة
٢٧ إبريل ١٩٦٦(١)

٢٧ أبريل ١٩٦٦

- الالتزامات الذاتية عن الخطة الأولى وما قبلها:
  ٥٤٠ مليون جنيه (التزامات مدنية).
- التمويل المحلى:
  ٢٢٠ مليون جنيه اقتراض من الجهاز ا
- حجم العمالة والأجور:
  ٣٠٠ ألف مشتغل زيادة عن المستهدف
  من ٦ مليون الى ٧,٣ مليون

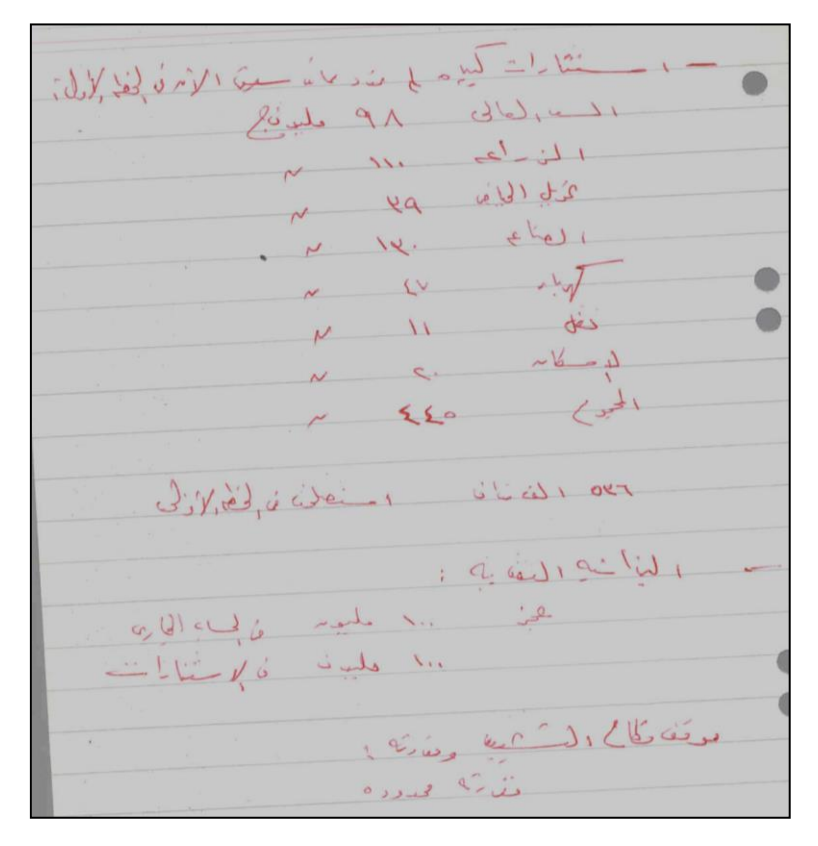
الأجور:

٣٣٠ مليون ج زيادة فى الأجور
من ٥٥٠ الى ٨٧٩ مليون ج زيادة ٦٠٪
المستهدف ٧٢٥ "
زيادة ١٥٤ "

الاستهلاك:

زيادة ٨٪ سنويا
النمو فى الانتاج ٧,٢٥٪ سنويا

(١) انظر محاضر الاجتماعات مع الوفد الاقتصادى السوفيتى من ١٧ سبتمبر الى ١٩ أكتوبر ١٩٦٦، www.nasser.org.



- استثمارات كبيرة لم تدر حتى الآن فى الخطة الأولى
السد العالى ٩٨ مليون ج
الزراعة ١١٠ "
تحويل الحياض ٣٩ "
الصناعة ١٢٠ "
كهرباء ٤٧ "
نقل ١١ "
الإسكان ٢٠ "
المجموع ٤٤٥ "

٥٣٦ ألف فدان استصلحت فى الخطة الأولى

- الميزانية النقدية:
عجز ١٠٠ مليون فى الحساب الجارى
١٠٠ مليون فى الاستثمارات

موقف قطاع التشييد وقدرته؟
قدرته محدودة

- استثمارات كبيرة لم تدر حتى الآن فى الخطة الأولى:

السد العالى	٩٨	مليون ج
الزراعة	١١٠	"
تحويل الحياض	٣٩	"
الصناعة	١٣٠	"
كهرباء	٤٧	"
نقل	١١	"
الإسكان	٢٠	"
المجموع	٤٤٥	"

٥٣٦ ألف فدان استصلحت فى الخطة الأولى.

- الميزانية النقدية:

عجز ١٠٠ مليون فى الحساب الجارى.
١٠٠ مليون فى الاستثمارات.

موقف قطاع التشييد وقدرته:

قدرته محدودة.

٨٥

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول صعوبات الميزانية

فى عامى ٦٥ & ٦٦

داخليا: الوضع المالى والنقدى:

١- تراكم عجز الميزانية فى السنوات الأخيرة،
بالرغم من الزيادة فى الضرائب،
ورفع أسعار السلع.

- قوبل جزء من هذا العجز بالتوسع فى اصدار البنكنوت.
  ٢٨٦ مليون آخر سنة ١٩٦٢.
  ٤٤٧ مليون أغسطس سنة ١٩٦٦.
- كما قوبل جزء آخر من هذا العجز بزيادة اقتراض القطاع العام من الجهاز المصرفى:
  ٢٦٠ مليون ج فى آخر أغسطس ١٩٦٦.
  عجز ٣٧ مليون ج فى شهرين من الميزانية الحالية.
- من المتوقع أن المحقق فعلا من ايرادات الميزانية سوف يكون أقل من التقديرات بنحو ٤٠ مليون ج.
  متوقع انخفاض فائض قطاع الأعمال.

- من المتوقع أن المصروفات العامة لميزانية الخدمات سوف تزيد عن التقديرات
  ٢٣ – ٣٣ مليون ج.
- فى هذه الحالة يكون جملة عجز الخزانة المتوقع هو..
  ٦٠ – ٧٠ مليون ج.
- عجز السنة الماضية كان
  ١٢٠ مليون ج.

٢– العلاج الوحيد لهذه المشكلة هو:

- اعادة التوازن الى مالية الخزانة فى السنة الجارية.
- العمل تدريجيا على تصفية مبلغ ٢٦٠ مليون ج، مديونية الخزانة.

السبيل الى ذلك:

زيادة إيرادات الميزانية.

خفض الإنفاق العام.

المعاملات الخارجية:

١– بدأت أقساط سداد القروض.

يثقل عبئها على ميزان المدفوعات.

التأخر فى سداد المستحقات علينا للخارج.

٢– أزمة النقد الأجنبى هى أخطر العقبات التى تواجهها خطة التنمية.

يجب تقدير حصيلتنا من النقد الأجنبى تقديرا واقعيا،

ثم تحديد حصص الواردات والمدفوعات.

٣– تقديرات الميزانية النقدية للسنة الحالية:

- تتضمن ثغرة فى الموارد الأجنبية، بعد استخدام كل القروض المتوقعة.. ٥٠ مليون ج.
- يدخل فى تقديرات الميزانية النقدية واردات سلع استثمارية.

١٢٠ مليون ج

سيدفع فعلا ٢٥ مليون ج

تسهيلات ٩٥ مليون ج

- التزامات هذا العام ١٤٥ مليون ج.
- القروض والتأجيلات ٧٤ مليون ج.

تقديرات استخدامنا تزيد عن تقديرات مواردنا، بما فى ذلك القروض والتسهيلات.

الموقف النقدى

بالنسبة للحصيلة النقدية التى قدرت فى

ميزانية ٦٥ / ٦٦

	ميزانية ٦٥ / ٦٦	المحقق فعلا
صادرات سلع زراعية	١٦٩,١	١٦٣,٨
سلع صناعية	٩٨,١	٥٦,٣
جملة الحصيلة المنظورة	٢٦٧,٢	٢٢٠,١
الحصيلة غير المنظورة	١٥٠	١٢٥,٨
المجموع	٤١٧,٢	٣٤٥,٩

العجز ٧١ مليون ج

بالنسبة للاستخدام قدره فى ٦٥ / ٦٦:

مصروفات غير منظورة	الميزانية	النقد
حكومية	٣٢,٧	٢٤
غير حكومية	٣٢٥	١٥,١
أخرى	٤,٢	٣,٦
المجموع	٦٩,٤	٤٢,٧
الاستيراد السلعى	٣٥١,٠	٣٧٦,٥
مجموع الاستخدامات	٤٢٠,٤	٤١٩,٢

الالتزامات ٦٥ / ٦٦:

	الميزانية ٦٥ / ٦٦	فعلا
عامة ودولية	٤١,٥	٣٠,٤
قطاعات	٧١,٥	٤٧,٤
التزامات أخرى	٢٧,٦	٢٧,٦
المجموع	١٤٠,٦	١٠٥,٦
جملة الاستخدامات العامة:		
	٥٦١,٠	٥٢٤,٦

وبذلك تكون جملة العجز فى الموارد ٦٥ / ٦٦

الميزانية	فعلا
١٤٣,٨	١٧٨,٧

منها ٩٩,٥ حرة

٧٩,٣ اتفاقيات

قروض من الجهاز المصرفى

الأمانات:

العهد:

٤٠٣ استثمار   ١٦٠ انتاج

٤٢٩ مليون استثمار		خطة ثانية	حتى ...
تعدين	٣٠ مليون	٢١	٧,٧
بترول	١٢١	٧٩	٥٢,٥
غذائية	٥٨,٣	٤٥,٤	٣٣,٤
غزل ونسيج	١٧,٥	٠,٣	١١,٦
بناء	٢٠,٥	٢٠,٥	١١,٧
كيماوية	٩١,٦	٦٩,٥	٣٧,٩
هندسة	٦,٨	٥,٥	٣,٢
مدنى	١٥,٩	٤,١	١٣,٢
معدنى	٥٠,٦	٣٨,٥	٢٤,٨

الأولوية الثانية ...



زيارة عبد الناصر الى شركة الصناعات الكيماوية بأسوان (كيما) ١٩٦٣/١/١٠

٨٦

ملاحظات الرئيس عبد الناصر عن العجز فى ميزانيتى ٦٦/٦٥ & ٦٧/٦٦

	٦٧/٦٦	(فعلى) ٦٦/٦٥	
الصادرات			
سلع زراعية	١٧٧,٨	١٦٣,٨	
سلع صناعية	٩٨	٥٦,٣	
المجموع	٢٧٥,٨	٢٢٠,١	
غير منظورة	١٦٣,٣	١٢٥,٨	
المجموع	٤٣٩,١	٣٤٥,٩	موارد
الاستيراد		٢٥	مقاصات
		٣٧٠	المجموع
استهلاكية ووسيطة	٣٣٤,٦		
استثمارية	٢٥		
مجموع	٣٥٩,٦	٣٧٦,٥	
غير منظورة	٦٠,٠	٤٢,٧	
مجموع	٤١٩,٦	٤١٩,٢	استخدام
رصيد	+ ١٩,٥		رصيد العمليات الجارية

٤٣٩,١ – ٤١٩,٦ = ١٩,٥

عجز فى ميزانية ٦٦/٦٥

عملات حرة ٩٩,٤ مليون جنية

" " ١٤,٦

حرة ١٨٤

اتفاقيات ٧٩,٣

مجموع العجز ٢٦٣,٣

قوبل العجز فى العملات الحرة بتسهيلات مصرفية وموردين.

جملة الاستيراد السلعى بالعملة الحرة :

١٧٥ مليون ج

على هذا فالجانب الأكبر من وارداتنا
من العام الماضى، واستورد من القروض
عن تمويل وارداتنا فى العام الماضى
دفع ٢٩,٧ مليون ج نقدا.

الالتزامات		٦٦/٦٥
قبل ٦٧/٦٦	٦٦	
مستحق .		
خلال ٦٧/٦٦		
دولية	١٦١,٥	
تسهيلات مصرفية	٩٥,٨	
مجموع الالتزامات	٣٢٣,٣	
العجز	٣٠٣,٨	مليون ج
بالعملات الحرة	٢٧٨,٨	
اتفاقات	٢٥	



إفتتاح مصانع الزيوت فى السويس بمناسبة عيدها القومى الأول ١٩٦٦/٣/٢٢

٨٧

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر

وشارل بتلهايم أستاذ التخطيط فى جامعة السوربون بفرنسا

١٩ فبراير ١٩٦٦(١)

بتلهايم : ...

عبد الناصر: شكرا جزيلا.

بتلهايم : أود أولا أن أقدم لسيادتكم هذين الكتابين؛ أحدهما من تأليفى والآخر بقلم أحد مساعدى، مع بعض ملاحظاتى.

عبد الناصر: هل ترجما الى العربية أم ليس بعد؟

بتلهايم : أعتقد أنهما لم يترجما بعد، وعلى حد علمى فإنهما قد صدرا باللغة الفرنسية فقط ولم يترجما حتى الآن.

عبد الناصر: يوجد كتاب ترجم هنا.

بتلهايم : ليس هذا الكتاب، ولكن ربما الكتاب الآخر يكون قد ترجم.. نعم؟

عبد الناصر: هذا الكتاب بالفرنسية؟

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: شكرا جزيلا.. كم من الوقت أمضيت هنا؟

بتلهايم : لقد جئت منذ أسبوعين.

عبد الناصر: متى كانت آخر زيارة قمت بها للقاهرة؟

بتلهايم : فى عام ١٩٦٣.

عبد الناصر: عندما التقيت بك؟

بتلهايم : نعم.. ويعنى ذلك أننى لم آت الى البلاد منذ ثلاث سنوات؛ ولذا لاحظت الكثير من التغييرات.

عبد الناصر: خلال أسبوعين فقط؟

بتلهايم : نعم.. وسافرت الى أسوان، وشاهدت السد العالى وشركة كيما.

عبد الناصر: هل حصلت على جميع المعلومات التى كنت تبغيها؟

---

(١) محضر اللقاء بين عبد الناصر وبتلهايم بالانجليزية، ١٩٦٦/٢/١٩، www.nasser.org.

– شارل بتلهايم، اقتصادى ومؤرخ فرنسى ماركسى، كان مستشارا لحكومات دول نامية متعددة أثناء فترة التحرر من الاستعمار.

بتلهايم : ليس كلها، ولكن بما أننى لم أتابع الخطة الأولى ولم أجد تحليلا كاملا لما تم إنجازه، فقد حصلت فقط على عدد قليل من الملاحظات المكتوبة، ثم بعد ذلك التجارة الخارجية، ومازلت أفتقر لبعض الإحصائيات.

أما خلاف ذلك فكل شئ على ما يرام، ولكن بالنسبة لهذين الأمرين فما زلت بحاجة الى الكثير، ولكن كما تعلمون، بعد أن أفرغ من مهمتى هذه، سوف يلحق بى زميلان من زملائى ومعاونى فى نهاية شهر مارس؛ لإجراء دراسة أكثر تعمقا لبعض المشكلات. ولكن الى أن يحين ذلك، نأمل فى إعداد تقارير من نوع ما لاطلاعكم عليها.

عبد الناصر: نعم.. ولكم جزيل الشكر على ذلك.

بتلهايم : هل تظنون أن هاتين الزيارتين كافيتين لتسهيل القيام بهذا العمل؟

عبد الناصر: حسنا، هذه فرصة جيدة بالنسبة لى؛ لكى أطلع على ملاحظاتكم عما شهدتموه خلال الأسبوعين الماضيين.

هل ستغادرون البلاد غدا؟

بتلهايم : نعم.. غدا أو ربما يوم الاثنين. لقد حاولت أن أؤجل سفرى حتى يوم الاثنين لكى أنظم بعض الاجتماعات الإضافية. وأجريت أيضا الكثير من المحادثات فى بعض المصانع والمحطات، وفى وزارة التخطيط؛ ومن ثم كونت بالفعل صورة عن الوضع. ورتبنا بعد ظهر اليوم لإجراء مناقشة فى الاتحاد الاشتراكى العربى.

عبد الناصر: هل قابلت على صبرى بالأمس؟

بتلهايم : نعم.. لا أدرى إن كان قد أخبركم عن بعض وجهات نظرى.

عبد الناصر: أعطانى فكرة عامة عن انطباعاتكم لا سيما بشأن الإدارة.

بتلهايم : نعم الإدارة والتخطيط أيضا، الذى يوجد به – كما قلت له – بعض الخلل فى التوازن بين التقدم الذى أحرز بالفعل فى بعض المجالات من ناحية، وبين التنظيم وأسلوب التخطيط اللذان لا يواكبا هذا التقدم، ويعانيان من بعض القصور من ناحية أخرى.

عبد الناصر: التخطيط المركزى؟

بتلهايم : نعم.. التخطيط المركزى، وأيضا الصلة بين التخطيط المركزى و..

عبد الناصر: الفروع المختلفة؟

بتلهايم : والفروع المختلفة. لقد امتدت رقعة التأميم على نحو كبير، ولابد من تأسيس نوع جديد من العلاقات بين المؤسسات ووزارة التخطيط المركزى.

عبد الناصر: بالطبع توجد حتى الآن علاقات بين المؤسسات والوزارة.

بتلهايم : نعم أعرف ذلك.

عبد الناصر: وتعمل كل لجنة من لجان التخطيط من خلال الوزارة وتحت إشرافها؛ هذا هو النظام الذى يتبعونه فى عملهم. فهم يحصلون أولا على خطة خمسية جديدة من الوزارة، ويطلعون على الاستثمارات المطلوبة لها، وهلم جرا من وزارة التخطيط ومن وزارات الصناعة والاتصالات

والزراعة. ثم بعد مناقشة الخطة برمتها وتحديد الاستثمارات اللازمة فى كل قطاع، تبدأ الوزارة فى وضع الخطة موضع التنفيذ بالاتفاق مع الدول الأجنبية، وتناقش إمكانية الحصول على قروض.. وهكذا.

ويجب أن نبقى نحن أيضا على علم بذلك وبكل ما يجرى. فاللجان عليها أن ترفع تقارير كل أسبوع – على ما أعتقد – لوزارة التخطيط؛ ومن ثم فنحن نعتمد أساسا على الوزارات، ووزارة التخطيط تحصل على الصورة من الوزارات فقط.

بتلهايم : ...

عبد الناصر: هل تريد لوزارة التخطيط أن تتصل بالمؤسسات مباشرة؟

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: كان هناك تضارب واختلافات فى الرأى حول هذه النقطة بين وزارة التخطيط والوزارات الأخرى؛ فهذه المسألة تخلق مشكلة دائما.

بتلهايم : ولكننى أعتقد أنه مع إحراز تقدم فى التخطيط، لا بد أن تحظى وزارة التخطيط بمرتبة أعلى بين الوزارات.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : لأنها فى واقع الأمر تقرر مستقبل البلاد. ومن أجل ذلك – وأيضا من أجل الحصول على صورة أفضل عما يجرى – يتطلب الأمر عادة وجود اتصال مباشر بين وزارة التخطيط والمؤسسات.

ومن أجل ذلك – وأيضا بغية الحصول على فكرة أفضل عما يجرى – فإن الاتصال المباشر بين وزارة التخطيط والمؤسسات هو أمر مطلوب عادة.

ويوجد أيضا قصور فى مجال الحسابات المالية على الصعيد الوطنى؛ بمعنى أن بعض الإحصائيات جيدة الى حد كبير، ولكن البعض الآخر غير متوفر أو غير مكتمل، أو هو عبارة عن تقييمات فحسب أو مجرد تقديرات وليس معالجة مباشرة فى حينها. وينبغى من وجهة نظرى – وفى المرحلة الراهنة – تغيير هذا الوضع واستبداله بمجموعة كاملة من الحسابات المالية الوطنية، وبدراسات استقصائية مقابلة لها.

على سبيل المثال، لا توجد معلومات مباشرة عما يخص الادخار؛ لأن حسابات المدخرات ينظر إليها باعتبارها أرصدة متبقية من أنشطة اقتصادية أخرى أكثر أهمية، وهذا بالطبع ليس مقياسا جيدا.

عبد الناصر: قيل إن المدخرات تمثل نحو ١٩٪ من الدخل القومى.

بتلهايم : نعم.. ولكن هذه نسبة تقديرية فقط – تقديرات غير مباشرة – وتشير تجربة العديد من البلدان الى أن هذا النوع غير المباشر من التقديرات، قد يكون مضللا للغاية.

ينبغى إجراء دراسات استقصائية متخصصة عن المدخرات وأيضا عن الاستهلاك.

عبد الناصر: ما هى وجهة نظرك حول تقديرات الاستهلاك؟

بتلهايم : أعتقد أن الاستهلاك لم يدرس جيدا حتى الآن، والأمر بحاجة الى تفاصيل أكثر لإجراء الدراسة.

عبد الناصر: لأنه حسب التقارير التى وردت مؤخرا حول الخطة الأخيرة، هناك ارتفاع فى نسبة الاستهلاك بلغ حوالى ٤٦٪

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: هل لديك هذه المعلومات؟

بتلهايم : لقد حصلت على بعض الأرقام من وزارة التخطيط، وهى أحدث أرقام موجزة عن الاستهلاك:

نعم.. وفقا لما قيل لى فإن الأرقام تشير الى ما يلى:

الارتفاع فى نسبة الاستهلاك – ينبغى التمييز بين الاستهلاك العام والخاص.

الاستهلاك العام ارتفع بنسبة ٨٩ ٪، فى حين بلغت نسبة الارتفاع فى الاستهلاك الخاص ٢٠٪.

عبد الناصر: ٢٠٪؟

بتلهايم : نعم ٢٠٪ حسب الأرقام الأخيرة، مع وجود تفاوتات أو تذبذبات سنوية.

عبد الناصر: ٢٠ ٪ خلال السنوات الخمس؟

بتلهايم : نعم.. ولكن هذا من حيث الأرقام الحقيقية، ولكن بالنسبة للاستهلاك من عام لعام فلدينا نسبة ٢,٢ فى عام ١٩٦١ ثم ١٠,٩ فى عامى ١٩٦٢/١٩٦١، و٦,٣ فى عامى ١٩٦٣/١٩٦٢، و٦,٧ فى عامى ١٩٦٤/١٩٦٣، و٦,٥ فى عامى ١٩٦٥/١٩٦٤.

إذاً فى الأعوام الثلاثة الأخيرة، بلغت نسبة الاستهلاك حوالى ٦,٥ فى المتوسط بالأسعار الحالية.

عبد الناصر: هذا أكثر من ٢٠٪.

بتلهايم : نعم أكثر من ٢٠٪ بالأسعار الحالية. المشكلة هى أنه لا يوجد أى مؤشر لتكلفة المعيشة يمكن الوثوق به الى حد كبير؛ ولذلك فمن الصعب للغاية حساب الزيادة من حيث القيمة الحقيقية. فمازال هذا القسم من الحسابات يعانى من مواطن ضعف كثيرة على الصعيد الوطنى؛ وينبغى دراسة هذا الأمر بالطبع لمعرفة التفاصيل. وينبغى إجراء دراسات استقصائية للادخار والاستهلاك وطباع السكان وسماتهم المميزة؛ لأن الاتجاه الحقيقى للاستهلاك يتطور بالطبع وفقا لشرائح السكان من عمال حرفيين وفلاحين لديهم حيازات معينة من الأراضى.. وهلم جرا، وهذه إحصاءات مهمة. ويتعين من أجل تحديد التوقعات الخاصة بالطلب أن يبقى العرض أكثر من الطلب، وعلى المرء أن يحدد بدقة متناهية الدخول المختلفة، وأنماط تغيرها المطرد. وتلك نقطة من نقاط الضعف التى لا تزال موجودة.

ويستمر التركيز أيضا فى مجال تقنية التخطيط وبدرجة أكبر على خطة الاستثمار، أكثر من التركيز الممنوح لخطة الإنتاج بشكل عام، وللعرض وما الى ذلك؛ لأنها مازالت ضعيفة من ناحية التخطيط، ويجب فى ظل الوضع الحالى تصحيحها على وجه السرعة.

عبد الناصر: هذا أمر سهل فى مجال التجارة الخارجية لأن..

بتلهايم : نعم.. هو أمر سهل.

عبد الناصر: أقصد ليس صعبا.

بتلهايم : نعم.. ليس من الصعب معرفة الحقائق والأرقام، ولكن الصعوبة تكمن فى التخطيط.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : ولابد من القيام بالأمرين. وترتبط أيضا المشكلة بالنسبة للتخطيط فى مجال التجارة الخارجية؛ بإعادة تنظيم الهيئات الوطنية بشكل ما، وربما تأسيس هيئات وطنية متخصصة فى أنماط معينة من التصدير والاستيراد؛ لأنه تنامى الى علمى أن ما يحدث هو أن الهيئات المصرية المختلفة تتنافس على السوق.

عبد الناصر: نعم.. على التصدير.

بتلهايم : وحيث أن هذه المنافسة تضر للغاية بأسعار السلع التى تصدر للخارج؛ فهناك نقطة ضعف كبرى فى التنظيم لابد من معالجتها أيضا.

عبد الناصر: إننا فى الواقع وفى هذا الصدد مازلنا نتبع النظام الرأسمالى.

بتلهايم : النظام الرأسمالى القديم.

عبد الناصر: نعم النظام الرأسمالى القديم، حيث نترك المجال مفتوحا للمصانع للتصدير مباشرة، وليس عن طريق شركات التجارة الخارجية الحكومية.

بتلهايم : نعم.. ولكن أعتقد أن هذا الإجراء يضر كثيرا بالأسعار التى يمكنكم الحصول عليها كمصدرين وربما أيضا كمستوردين.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : ويصعب فى ظل هذا الوضع أيضا التخطيط للتصدير والاستيراد.

عبد الناصر: نحن نواجه صعوبات جمة فى منح المسؤولية كاملة لدوائر التجارة الخارجية، فى تحديد الأسعار وفى الاستيراد والتصدير أيضا؛ ولهذا السبب تركنا السوق مفتوحا أمام كافة الاستثمارات لتولى عمليات التجارة الخارجية – الاستيراد والتصدير – طالما أن الاستثمارات تنتمى لقطاع الدولة. فعلى سبيل المثال فى المحلة الكبرى، أنتم تعرفون شركة غزل المحلة.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: شركة غزل المحلة تصدر مباشرة لأسواق مختلفة، بدلا من أن تلجأ لشركات التجارة الخارجية لتتولى تصدير منتجاتها نيابة عنها، وقد ثبت بالتجربة العملية أن هذا الإجراء جيد للغاية.

بتلهايم : نعم.. يمكن أن يؤتى ثماره فى بعض الحالات.

عبد الناصر: عندما حاولنا أن نلجأ الى شركات التجارة الخارجية، قالت المصانع الأخرى: إن بإمكانها الحصول على أسعار أعلى للصادرات وأسعار أقل للواردات. وقالت المصانع: إنه من الأفضل بالنسبة لها أن تستورد بنفسها. وأدركنا نحن أن شركات التجارة الخارجية تسعى لتحقيق مصلحتها؛ بأن تضع لنفسها نسبة على الواردات بحيث تسجل أرباحا مرتفعة للغاية لشركاتها.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وهذا هو أحد الأسباب؛ فتلك الشركات ترفع النسبة التى تحصل عليها الى ١٠٪.

بتلهايم : نعم.. ولكن هذا يعنى أن شركات التجارة الخارجية يتحتم عليها العمل على أسس أخرى خلاف الأرباح.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : أعتقد أننا لكى نخلق دافعا حقيقيا للتصدير، من الضرورى أن نستخدم شركات التصدير، ولكن مع تحديد قواعد معينة يجب عليها اتباعها فى العمل؛ فلا يمكنها أن تعمل على نفس الأسس التى تعمل بها الشركات المحلية.

عبد الناصر: نعم.. وهل تعتقد أنه من الأفضل تصنيف شركات التجارة الخارجية وفقا للمناطق، أم وفقا لمنتجات معينة؟

بتلهايم : بالأحرى وفقا لمنتجات معينة.

عبد الناصر: مثل السوفييت؟

بتلهايم : نعم.. هذا أفضل. وفى بعض الأحيان ينبغى منح بعض الاستثناءات لشركات معينة؛ لاسيما شركات القطاع العام المنتجة، التى لديها بالفعل علاقات جيدة مع البلدان الخارجية. لا بد أن يسمح لها بالاستمرار فى العمل، ولكن هذا الإجراء يجب أن يظل استثنائيا.

عبد الناصر: لدينا على سبيل المثال شركة النصر للاستيراد والتصدير، التى أنشأت عدة مراكز لها فى إفريقيا وعملها يسير على ما يرام. وهى تقوم بتصدير المنسوجات والثلاجات وكل شئ؛ تصدر وتستورد.

بتلهايم : وتمتلك من ثم أيضا قدرة أفضل على التفاوض والمساومة.

عبد الناصر: نعم.. لأنها تستورد وتصدر.

بتلهايم : وتمنح تلك القدرة من منظور التخطيط؛ قاعدة واضحة لوضع تقديرات وتوقعات. ثم لابد بالتأكيد فى السنوات الخمس المقبلة؛ من بذل جهود كبيرة لزيادة الصادرات وتقليل الواردات المحتملة بقدر الإمكان.

عبد الناصر: هذه هى المشكلة التى تواجهنا.

بتلهايم : هذه هى المشكلة الرئيسية.

عبد الناصر: نعم.. هل تعلمون ما هو سبب هذه المشكلة؟ فى العام الماضى – على سبيل المثال – واجهت ولأول مرة مشكلة صعبة، بل أصعب مشكلة مرت على خلال أربعة عشر عام فى مجال الاقتصاد.

كانت المشكلة واضحة، ولكن لم تبحث وتحلل بدقة فى العام قبل الماضى، ولكنها درست بعناية ودقة فى العام الماضى.

المشكلة تتلخص فى الاستهلاك المتزايد والحاجة الى استيراد بعض السلع، فضلا عن المشكلات التى نواجهها هنا فى الداخل. فنحن نواجه مشكلة رئيسية فى مدينة القاهرة وهى مشكلة المواصلات.

قمنا باستيراد العديد من الأوتوبيسات، ولكن المشكلة لاتزال قائمة وتحتاج الى حل.

والآن يقول الخبراء: إن الحل الوحيد أمامنا هو أن ننشئ مترو الأنفاق فى القاهرة، ولكن هذا المشروع مكلف للغاية.

بتلهايم : نعم مكلف للغاية.

لقد حصلت على تلك المعلومات، ولكن من وجهة نظرى الوضع فى الجمهورية العربية المتحدة لا يتطلب فى واقع الأمر تقليل الاستثمارات؛ لأن هذا ليس حلا وإنما مجرد إرجاء للمشكلة وإعاقة لحلها.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : تقليل الاستثمار يعنى تباطؤا عاما فى التنمية وانخفاضا فى مستوياتها بعد اثنى عشر عاما، ويعنى أيضا نسبا أقل من التوظيف، ومشكلات من هذا القبيل. وإن الضغط المتولد من زيادة عدد السكان التى لا تقابلها زيادة موازية فى الإنتاج، لا يمكن أن يكون التعامل معه بهذه الطريقة.

وأنا أرى أن هذه المشكلة معقدة للغاية بالطبع، ولابد من حلها بعناية كبيرة ومن خلال إحصاءات وحسابات دقيقة. ولكن من الضرورى الحفاظ على نسبة مرتفعة من الاستثمارات مع تقليل نسبة الاستثمارات غير المنتجة؛ من أجل الحفاظ على نسبة مرتفعة من الاستثمار الإنتاجى، ثم توجيه مزيد من الاستثمارات الى المشاريع التى من شأنها تقليل الواردات بصورة حقيقية وملموسة.

وأعتقد أن إحدى نقاط الضعف فى الخطة الأولى، كانت تكمن فى بدء بعض الصناعات دون أن تتوفر لها المواد الخام على المستوى المحلى. وبدلا من أن يساعد تطوير هذه الصناعات على حل مشكلة توفر النقد الأجنبى؛ أدى بالفعل الى تعقيد هذه المشكلة أكثر. وينبغى من ثم إلغاء هذه العملية فى الوقت الراهن؛ من خلال تطوير الصناعات التى تعتمد على الموارد الوطنية كأولوية قصوى.

ويمكن فى المرحلة الراهنة تطوير بعض الصناعات الكيماوية وصناعات الحديد والصلب، لا سيما مع ابتكار أفران جديدة لصهر الحديد. ويمكن أيضا إنشاء بعض الصناعات الهندسية فى هذه المرحلة؛ من أجل التحضير لمرحلة توفير التجهيزات والمعدات محليا.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : أعتقد أن الوقت قد حان فى المرحلة الحالية؛ لإنشاء الصناعات الأساسية الضرورية التى من شأنها التخفيف من حدة مشكلات الصرف الأجنبى المختلفة بعد بضع سنوات، ربما بعد ثلاث أو أربع أو خمس سنوات.

عبد الناصر: هل تعنى بالصناعات الأساسية صناعة السيارات على سبيل المثال؟ فإذا كنا نجمع الآن حوال ٦٠٪ منها، واستطعنا أن ننتج ٩٠ أو ٩٤٪، هل يعنى ذلك أن لدينا صناعة أساسية؟

بتلهايم : نعم.. فى هذه الحالة يكون لديكم صناعة أساسية.

عبد الناصر: لقد قررنا بدلا من تجميع أنواع عديدة من السيارات، أن نركز على نوع واحد.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وهذا من شأنه فيما بعد أن يزيد من نسبة الإنتاج الكامل للسيارة.

بتلهايم : وأعتقد أيضا أن الوقت قد حان الآن لإنتاج الآلات الزراعية؛ لأن زيادة العمالة فى مجال الصناعة سوف تؤدى الى نقص الأيدى العاملة الزراعية.

عبد الناصر: لقد واجهتنا هذه المشكلة منذ عامين تقريبا. ولم تكن السياسة التى انتهجناها آنذاك تعتمد على ميكنة الزراعة – وأخبرتك بذلك وقتها – ولكن الوضع مختلف الآن.

بتلهايم : نعم.. الوضع الحالى مختلف.

عبد الناصر: بدأنا فى استخدام الميكنة.

بتلهايم : ولمواجهة هذه المشكلة دون استنزاف الكثير من العملات الأجنبية لابد من تطوير إنتاج بعض الآلات الزراعية.

عبد الناصر: لقد قررنا أن ننتج الجرارات الزراعية.

بتلهايم : نعم.. أنا على علم بهذا القرار.

عبد الناصر: ثم بعد ذلك يمكننا أن ننتقل الى إنتاج آلات زراعية أخرى.

هل اطلعت على الخطة الصناعية الجديدة؟

بتلهايم : نعم.. اطلعت عليها، ولكنها باللغة العربية لذلك ينبغى أن أترجمها.

عبد الناصر: نعم.. هى لم تترجم بعد لأننا بصدد تنقيحها.

بتلهايم : كان ينبغى لكم دراستها جيدا.

أعتقد أن ما هو ضرورى بشكل عام فى الوقت الراهن؛ هو وضع خطة أكثر تكاملا من الخطة الأولى. فالخطة الأولى كانت ضرورية، ولكن لا يمكن أن تكون الخطة بشكل أو

بآخر هى عبارة عن تجميع لبرامج مختلفة. ولكن الوضع الآن يحتم وضع نوع مختلف من الخطط الاقتصادية؛ تدمج منتجات مختلفة بحيث تزود الصناعات الجديدة التى سيتم إنشاؤها بالإمدادات اللازمة لها، عن طريق صناعات التشييد والبناء.

عبد الناصر: كان هذا هو الخط الرئيسى الذى ستتبعه الخطة، أى تزويد الصناعات الأخرى بما يلزمها.

بتلهايم : نعم.. هذا هو ما أعنيه بالتنمية المتكاملة. ولاختبار نتائج مشروع معين من المشاريع فى الوقت الحالى؛ ينبغى أن يكون لديك بعض الإحصاءات المفصلة عن العلاقات المشتركة بين القطاعات. وهذا يعنى أن تكون على علم بتفاصيل تبين مسار منتجات صناعة معينة والسلع التى تستهلكها كل صناعة من الصناعات وبأى كميات؛ وهو ما يسمى بجداول المدخلات والمخرجات. وينبغى إعداد هذه الجداول عاما بعام كضرورة ملحة فى الوقت الراهن.

ويجب أن تعلم – سيادة الرئيس – أن هناك ثلاثة جداول مؤقتة من هذا النوع أعدت على نحو تجريبى، وهى موجودة بالفعل. ولكن ينبغى أن تعد الآن جداول من هذا القبيل كل عام وبصفة دورية ومستمرة، وسوف تصبح الحاجة إليها ملحة. وبعد ذلك سوف يحدد تاريخ حقيقى للخطة المتكاملة، وإلا سيكون اختبار جودة المنتج واختيار المنتج الأفضل عملية شبه مستحيلة. ولا يمكن تحديد جودة منتج معين بمعزل عن الاقتصاد ككل. وبالنسبة للاقتصاد برمته تأخذ وجهة النظر الرأسمالية معيار الربح فقط. ولكن فى الاقتصاد الاشتراكى يجب قياس مدلول هذا المعيار وآثاره على الجوانب الأخرى من الاقتصاد، ومعرفة أثر منتج معين على كافة الصناعات الأخرى، وعلى وسائل النقل، وعلى أوعية النقد الأجنبى.. وهلم جرا. ولا يمكن معرفة هذا الأثر إلا من خلال نظام جدول المدخلات والمخرجات، وخلاف ذلك لا يمكن الحكم.

عبد الناصر: ينبغى لوزارة التخطيط أن تعتمد هذا النظام.

بتلهايم : يمكن إما لوزارة التخطيط أو جهاز الإحصاء القيام بذلك؛ فكلاهما مؤهل لذلك. ويختلف الأمر من بلد لآخر، فأحيانا تتولى وزارة التخطيط إعداد هذا الجدول، وفى أحيان أخرى يكون جهاز الإحصاء هو الجهة المعنية، ولكن فى جميع الأحوال هذا الموضوع فى غاية الأهمية.

والأساس الأول لاختبار صلاحية كل منتج بمفرده؛ هو قياس تلك الصلاحية فى إطار الاقتصاد ككل.

لابد بموازاة ذلك من وضع نظام وطنى مكتمل للمحاسبات يتضمن التدفقات النقدية والمالية والادخار والاستهلاك؛ بعبارة أخرى لابد من الحصول على الصورة الكاملة للاقتصاد. وهذا على ما أعتقد ضرورة ملحة للغاية فى هذه المرحلة. ولابد أيضا من البدء فى إعداد نظام للحسابات الوطنية المتوفرة حاليا؛ لأن النظام الحالى ينطلق من المنظور الغربى، ويدرج الخدمات فى الدخل القومى، فى حين أن النهج الاشتراكى يدرج فقط الإنتاج المادى فى

الدخل الوطنى، ويدمج الخدمات فى الاستهلاك. وهذا أمر مهم للغاية من أجل قياس حجم الخدمات التى تستطيع البلاد أن تدعمها.

ولذلك لا يمكن بناء الخدمات إلا بالاستناد الى الإنتاج المادى. وإذا أدرجت الخدمات فى الإنتاج، فإن الحصيلة تكون مشوشة تماما لأن الأمور تختلط.

عبد الناصر: إذاً أنت تعنى الزراعة والصناعة والنقل؟

بتلهايم : نعم.. الزراعة والصناعة والنقل؛ بوصفها أساس الإنتاج وحجر الزاوية فى الدخل القومى. هذا هو ما يحدث فى كافة البلدان الاشتراكية.

عبد الناصر: وليس التشييد والبناء؟

بتلهايم : وقطاع التشييد والبناء أيضا، ولكن ليس الخدمات.

عبد الناصر: وليس الخدمات؟

بتلهايم : وليس الخدمات ولا التعليم والإدارة وما الى ذلك؛ لأنها تستهلك جزءا من الدخل القومى ولا تساهم فيه على نحو مباشر.

عبد الناصر: والتجارة؟

بتلهايم : تولد التجارة الداخلية دخلا قوميا، فى حين أن التجارة الخارجية التى تتضمن نقل وتبادل البضائع الوطنية مقابل السلع الأجنبية؛ لا تساهم بشكل مباشر فى الإنتاج المحلى.

وبالتالى من الضرورى أن نذكر ما يلى أيضا؛ الجانب الآخر من المشكلات الذى لمسته بنفسى – فى هذه المرحلة هو – على ما أعتقد – أن التخطيط ينبغى أن يصبح فكرا مشتركا للشعب بأكمله، ولا ينبغى النظر إليه باعتباره قضية تقنية أو إدارية بحتة.

وأعتقد أنه من الضرورى فى هذه المرحلة أن نعود الى الاشتراكية، وأن يكون لدى كل مؤسسة خطة تناقش داخل المؤسسة بأكملها الى حد كبير وليس فى مجلس الإدارة فقط، بل ينبغى مناقشتها مع جميع العمال إذا أمكن، ليس فقط من أجل الحصول على مقترحاتهم ولكن لإثارة اهتمامهم، وليس من المنظور المادى فحسب بل من الناحية المعنوية أيضا. ينبغى أن يشعر العمال أن إنجاز الخطة هو شأن من شؤونهم الخاصة. فضلا عن ذلك، فإن المبادرات التى يمكن أن تنبثق عن هذه المناقشات قد تكون لها قيمة كبرى. لقد شهدت تجارب دول عديدة خرج فيها العمال بمقترحات جيدة لم يتمخض عنها العمل فى مكاتب المهندسين، بل ولم يتفتق عنها ذهن المسؤولين عن الإدارة!

لذلك أعتقد أن هذا الجانب له أهمية حاسمة بالنسبة للمستقبل، ومن الممكن أن يكون أحد المهام التى توكل الى الاتحاد الاشتراكى العربى.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : هذا أولا لوضع خطة تفصيلية على مستوى المؤسسات، وعلى مستوى القرى أيضا إن أمكن. فإذا استطاعت كل قرية أن تساهم بشكل حقيقى وملموس فى وضع الخطة، وأن يكون لدى

كل منها خطة قائمة بذاتها وأن تبحث عن سبل لإنجازها؛ فقد يوفر ذلك جهدا على المستوى المركزى، ويدخر وسائل وموارد يمكن استخدامها بشكل جماعى على الصعيد المحلى من أجل تنفيذ الخطة؛ وهذا من شأنه أن يفتح المجال لعدة احتمالات.

عبد الناصر: يوغسلافيا تطبق نفس هذه الأفكار فى الكميونات أو الوحدات المحلية.

بتلهايم : نعم.. وطبق هذا النظام أيضا فى فيتنام الشمالية وفى الصين وفى بلدان أخرى، وأسفر عن نتائج جيدة. وهو من ناحية أخرى يعطى نتائج ملموسة لتنشيط التنظيم السياسى، وليس لمجرد الكلام وإلقاء الخطب ولكن من أجل المشاركة الفعلية فى بناء البلاد.

وهناك أيضا متابعة تنفيذ الخطة، التى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعهد الى الجهات الإدارية فقط، بل ينبغى أن تتم على مستوى المصانع والقرى إن أمكن. ويجب على الإدارة أن تصدر تقريرا كل عام أو كل ستة أشهر ويطلع عليه جميع العمال؛ عن تنفيذ الخطة والمشكلات التى طرأت أثناء تلك العملية، والصعوبات التى اعترضت سبيلها والمآزق التى صادفتها؛ بغية الحصول على مقترحات العمال، وأيضا شرح أوجه القصور أو الإخفاقات التى حدثت والصعوبات، وكيفية مواجهتها والإجراءات المتخذة للتغلب على الصعوبات والمشكلات، وبلوغ مستوى المشاركة الشعبية الكاملة.. وأعتقد أن الظروف سانحة الآن للقيام بذلك.

عبد الناصر: نعم.. نحن مستعدون الآن لذلك؛ فلدينا لامركزية على مستوى الحكومة المحلية فى الخدمات والمدارس والوحدات الصحية وما الى ذلك. والمحافظ مسؤول فى كل محافظة عن التعليم وكذلك وحدة اللجنة.

بتلهايم : وهل يأتى ذلك بنتائج جيدة؟

عبد الناصر: نعم.. لأن بإمكانهم وضع الخطط وتغيير مسارهم بالنسبة للمدارس والصحة؛ أقصد الخدمات وليس الإنتاج. فالإنتاج مركزى، ولكن بالطبع كل محافظة تكافح من أجل إقامة بعض الاستثمارات بها.

بتلهايم : نعم.. ولكننى أعتقد أن التخطيط الاقتصادى يمكن أن يكون مركزيا، ومع ذلك يمنح الفرصة لمشاركة العمال. وهذا ممكن وتطبقه الكثير من البلدان؛ بحيث يعد مشروع الخطة من الناحية الفنية والتقنية أولا، ثم يرسل هذا المشروع الى كل مؤسسة أو كل مصنع وكل وحدة إنتاج. وهناك يناقش من أجل جمع الاقتراحات والمبادرات، أو للتعرف على الصعوبات التى قد تعترض سبيل الخطة ولم تكن واضحة عند وضعها فى القاهرة، ولكن يتعرف عليها العمال على الفور، ويتقدمون باقتراحات أخرى للتغلب عليها. ولابد أن تعود الخطة مرة أخرى الى الهيئة المركزية التى تعد الحسابات المركزية؛ كى تجرى تعديلات على المشروع وفقا لذلك. ويجوز القيام بذلك كل عام. وهذا هو ما يحدث عمليا فى العديد من البلدان، ويتم فى إطاره وضع الخطط السنوية للإنتاج والاستثمار فى شهر مارس أو إبريل.

عبد الناصر: للعام التالى؟

بتلهايم : نعم.. للعام التالى، حيث تعد مسودة أولى فى شهر إبريل وترسل الى المصانع أو الى كل وحدة إنتاجية.

عبد الناصر: هذا قبل إعداد الميزانية؟

بتلهايم : نعم.. قبل إعداد الميزانية، ثم تناقش على مستوى المصانع للحصول على آراء العاملين بها ومقترحاتهم، والتعديلات التى يرغبون فى إدخالها، ثم ترسل مرة أخرى الى السلطات المركزية.

عبد الناصر: نحن نقوم بذلك بالفعل ولكن مع مجالس الإدارة.

بتلهايم : نعم.. ولكننى أعتقد أن هذا..

عبد الناصر: لا يأتى بالأثر السياسى المطلوب.

بتلهايم : نعم الأثر السياسى المطلوب، وأيضا عندما تعرض الخطة على عدد أكبر من الأشخاص المعنيين؛ فهذا من شأنه إثارة أفكار أخرى أيضا.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : ويشعر الناس من ثم، أن المشكلات التى يواجهها المصنع أو تواجهها وحدة الإنتاج هى مشكلاتهم الخاصة لا مشكلات مجلس الإدارة فحسب.

وتوجد مسألة أخرى أعتقد أيضا أنها فى غاية الأهمية؛ وهى عدم كفاءة حسابات التكلفة. فعندما زرت المصانع المختلفة، رأيت أن نظام الحسابات وحساب التكلفة.. وهلم جرا يختلف من خطة لأخرى وهو غير موحد؛ وهذا يجعل من الصعب للغاية معرفة الجهات التى تتمتع بكفاءة حقا، وتلك التى تفتقر إليها. وينبغى وضع نظام موحد للحسابات للتمكن من إجراء مقارنات، وهذا أمر ملح للغاية أيضا. ولايزال النظام القديم ساريا وكل مؤسسة لها نظام الحسابات الخاص بها، وينبغى فى الوقت الراهن توحيد هذا النظام، وتوحيده حتى مع نظام المحاسبة الوطنى.

وحتى فى فرنسا ذات الاقتصاد الرأسمالى، يوجد لدينا نظام موحد للحسابات على مستوى المؤسسات وعلى المستوى الوطنى أيضا. وفى ظل الاقتصاد الاشتراكى أو اقتصاد يتجه نحو الاشتراكية – وهذا هو الأهم – ينبغى تحديد هذا الهدف أيضا باعتباره ملحا للغاية ويجب تحقيقه الآن، وأن تكون المسؤولية عنه مزدوجة وتشمل وزارة التخطيط وجهاز الإحصاء.

عبد الناصر: لتحديد الأسس التى يقوم عليها؟

بتلهايم : نعم.. لأنها عملية معقدة للغاية وتقنية بحتة، ولكن توجد خبرة عالمية فى هذا المجال وهو ليس مجالا جديدا، ولكن لابد من مواءمة تلك العملية وفقا لظروف الجمهورية العربية المتحدة تحديدا.

لقد شعرت أيضا أن عمل معهد التخطيط القومى ليس على المستوى الأمثل الذى يجب أن يكون عليه لتولى المهمة الحالية؛ فهو أكاديمى بحت، وأشعر أنه ليس مرتبطا بدرجة كافية بالمشكلات اليومية. وسيكون من الأفضل أن تتولى التخطيط جهة تكون على اتصال أكثر بالواقع اليومى.

وأعتقد أن الجهات المنوط بها مهمة التخطيط، يجب أن تنجز مهمتين على الأقل: الأولى هى متابعة بعض التجارب المحرزة فى أجزاء مختلفة من البلاد بمزيد من التفصيل؛ لاستخلاص استنتاجات عملية فى مجال الإدارة وما الى ذلك.

وربما تتضمن المهمة الأخرى، إعداد مسودة أولى لخطة أطول؛ لأن البلاد مازالت حتى الآن تنفذ الخطة العشرية القديمة، والظروف مختلفة تماما اليوم، والظروف السياسية مختلفة، والتجارب أصبحت أكثر وأوسع بكثير.

عبد الناصر: والمجتمع أصبح مختلفا؟

بتلهايم : نعم.. المجتمع أصبح مختلفا، وهذا أدعى للتغيير، وأعتقد أنه قد آن الأوان لذلك فى الوقت الراهن.

ولكن هل تشارك وزارة التخطيط بالفعل بكثافة فى الشؤون الجارية؟ أعتقد أن أحد المهام الرئيسية التى ينبغى أن يضطلع بها معهد التخطيط القومى؛ قد تكون – بل ويجب أن تكون – هى إعداد المسودة الأولى لخطة أطول، ولنقل خلال السنوات العشر أو الاثنتى عشرة المقبلة، مع أخذ تجربة الخطة الخمسية الأولى فى الاعتبار. وينبغى تحليل هذه التجربة نفسها بعناية فائقة من وجهة نظر نقدية، وعدم التردد فى وضع اليد على نقاط الضعف التى عانت منها. وأمر طبيعى أن توجد نقاط ضعف، وعلى المرء أن يكتشفها ويدرسها؛ بحيث لا يرتكب الخطأ نفسه مرة أخرى.

عبد الناصر: كانت هذه فى الواقع وجهة نظرى عندما دعوتك للحضور هنا؛ لأنك طرف خارجى ويمكنك أن ترى نقاط الضعف.

بتلهايم : وأود أن أنفذ مع زملائى المهمة التالية: سنأخذ أولا تقرير الأشهر الخمسة عشر الأولى من الخطة وندرسه، ثم نحلله بشكل أكثر عمقا، ثم بعد ذلك نعود للمناقشة مرة أخرى مع وزارة التخطيط والوزارات المختلفة من أجل الخروج ببعض نقاط الضعف، ومحاولة الشروع فى نوع من العمل يمكن متابعته مع الوزارة، وليس داخل الوزارة، ربما من خلال معهد التخطيط القومى.

وأعتقد أنه من الأفضل إسناد مهمة التقييم الى هيئة لا تكون مسؤولة مسؤولية مباشرة عن الخطة. فليس من المحبذ أن يقوم المسؤولون عن عمل معين أو مهمة معينة بتقييم عملهم أو مهمتهم، ولكن من الأفضل أن يعهد بتلك المهمة لمؤسسة خارجية. ولكن تلك المؤسسة سوف تحتاج بطبيعة الحال الى دعم سياسى؛ لأن مهمة تحديد نقاط الضعف مرهقة للغاية ومستهجنة.

عبد الناصر: كنت ستذكر نقطة بشأن الفنيين.

بتلهايم : نعم.. أعتقد أن هذا المنظور سوف يثير جوانب كثيرة ومتعددة يجب أن تذكر..

أولا: من منظور التنمية ستكون إحدى الاحتياجات هى ضرورة وضع خطة لتدريب الفنيين؛ وذلك بغية الحصول على تصور عن احتياجات البلاد خلال السنوات العشر المقبلة أو ما الى ذلك، وهذا هو أيضا أحد أسباب وجود خطة عشرية. وقد يصبح هؤلاء الأشخاص بعد سنتين أو ثلاث أو أربع سنوات فنيين مهرة أو مهندسين جيدين؛ لأنهم سيكتسبون بالفعل عندئذ بعض المعلومات الأساسية. ولابد من تحويل الإداريين إما الى فنيين أو مهندسين كخطوة مهمة للغاية، وأعتقد أنها ممكنة أيضا من الناحية الفنية. ولابد من وضع سياسة لخلق محيط مناسب لهؤلاء الأشخاص؛ بحيث لا يشعرون أن هذه النقلة هى عقوبة ضدهم، بل إنها ترقية ووسيلة للمساهمة فى التنمية الوطنية، ولكنها بالفعل مشكلة ومن المهم إيجاد حل لها.

وكوبا لديها حاليا نفس المشكلة، فقد كان عدد العاملين فى القطاع العام والحكومى متضخما للغاية، ولكن الحكومة اتخذت فى العام الماضى قرارا بخفض عدد العاملين فى الوظائف الإدارية. ومن ناحية أخرى لم تتخذ نفس الإجراءات مع العاملين فى القطاع المؤمم، بل فى الإدارة الحكومية؛ بغرض التخفيف عن الإدارات التى كانت تعانى من العمالة الزائدة و تدريبها فى مختلف التخصصات الفنية والهندسية وما الى ذلك. وهذه الخطوة من شأنها أن تساعد العديد من المصانع والمزارع التابعة للدولة وغيرها من القطاعات.

وهناك أيضا بالطبع مشكلة تثقيف المسؤولين كى يكتسبوا النظرة الاشتراكية، وإعدادهم ليكرسوا أنفسهم للبناء الوطنى. وأعتقد أن هذه الخطوة هى الأكثر أهمية بالفعل من أجل المستقبل.

عبد الناصر: وإعدادهم للعمل أيضا.

بتلهايم : نعم.. إعدادهم للعمل أيضا.

عبد الناصر: وهذا ضرورى أيضا.

بتلهايم : والإخلاص والتفانى فى العمل، وعدم اعتبار العمل مجرد مهنة أو وظيفة فحسب تعود بالنفع عليهم هم فقط، بل باعتبارها عملا من أجل البلاد.

لقد قررت كوبا – على سبيل المثال – أن على طلاب كليتى الهندسة المعمارية والطب بعد استكمال دراستهم أن يعملوا خارج العاصمة هافانا. قبل ذلك كان الجميع يرغبون فى العمل فى العاصمة، ولكنهم بعد هذا القرار تعهدوا بالعمل لمدة عامين خارج العاصمة. وبالنسبة للأطباء، لابد لهم من العمل لمدة عامين فى القرى والبلدات الصغيرة كنوع من الخدمة الاجتماعية، ولتحويل أذهان الناس عن التفكير فقط فى العمل داخل إطار العاصمة. وبالنسبة للمهندسين المعماريين حديثى التخرج، أيضا لابد لهم من العمل فى البلدات الصغيرة فى مجالات التنمية الحضرية والتخطيط والتنمية الريفية.. وهلم جرا. وأتى هذا

المشروع بنتائج جيدة، حقا ليس على المستوى التقنى فحسب، بل وأيضا من الناحية الوظيفية. ومضمون الفكرة هو أن يتعلم الطلاب بعد تخرجهم فى الجامعات ألا يعيشوا لأنفسهم فقط، ولكن أن يعملوا فعليا مع الشعب خلال بضع سنوات.

عبد الناصر: هنا فى بلادنا نقوم بتعيين الطلاب حديثى التخرج ولا سيما المهندسون والأطباء، ولا يمكنهم الرفض. وهناك طلب كبير على المهندسين فى البلاد، ولذلك فهم يعزفون عن الالتزام بالخدمة الإجبارية. ولكن توجد لجنة هى التى تقرر تعيين الجميع، ومنهم الأطباء أيضا.

بتلهايم : نعم.. الأطباء أيضا.

وينبغى فى الوقت الراهن أن يصبح العمل المعتاد للاتحاد الاشتراكى هو وضع أسس التثقيف السياسى، أى مشاركة الشعب فى الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

عبد الناصر: لقد عقدنا اجتماعات مع لجان المحافظات، وعقدت أنا اجتماعا بشأن ثلاث محافظات فى صعيد مصر، وأثيرت خلالها عدة مشكلات حقيقية.

بتلهايم : هل أثارت المحافظات بالفعل مشكلات حقيقة؟

عبد الناصر: نعم.. وهى مشكلات من نوع مختلف عن تلك التى نواجهها هنا، ونحن لا نشعر بها فى الواقع. فلديهم صعوبات متنوعة فى ما يخص قصب السكر، وكيف أن معاصر قصب السكر تحرمهم من حقوقهم وتقلل الأسعار وما الى ذلك. وتمكنا من حل مشاكلهم، ولكن رئيس الوزراء ونائب الرئيس وأمانة الاتحاد الاشتراكى، استطاعوا جميعا إصدار قرارات على الفور.

وهناك أيضا مشكلات التجارة الداخلية. وأنت تعلم أننا نواجه صعوبات فى الوقت الراهن للتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية؛ هناك أسئلة كثيرة ومشكلات أكثر.

فمازال لدينا مؤسسات خاصة فى مجال التجارة الداخلية، ولدينا أيضا الجمعيات التعاونية التابعة للدولة، ولكنها تمثل ٢٥ ٪ أو أقل من التجارة الخارجية. ولذلك لاتزال مؤسسات القطاع الخاص هى المسيطرة، ويمكنها أن ترفع الأسعار على الفور من خلال السوق السوداء وافتعال الأزمات؛ بغية تحقيق مزيد من الأرباح.

ومن ثم فنحن نواجه فترة حرجة للغاية فى الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية. وتثار انتقادات عديدة ضد قطاع الدولة.

بتلهايم : نعم.. هذا هو الحال دائما.

عبد الناصر: معالجتنا للمشكلة ليست جيدة.

هل زرت هنا أى متجر من المتاجر التابعة للدولة؟

بتلهايم : متاجر؟ لا.

عبد الناصر: توجد فى وسط المدينة متاجر كبيرة، وهى مملوكة للدولة مثل شيكوريل وشملا.

بتلهايم : وكيف تعمل تلك المتاجر؟

عبد الناصر: هى تسير على ما يرام بالطبع، ولكننا نطبق مبدأ التنافس بين جميع الشركات فى السوق، ورغم وجود هيئة مرتبطة بكل هذه المحال التجارية، فإنها جميعا فى حالة تنافس مع بعضها البعض؛ مما يحفزها على جلب أنواع مختلفة من البضائع بألوان مختلفة. وتجرى اتفاقات مع المصانع لإنتاج أنواع من النسيج خاصة بها وحدها لكى تكون متميزة عن الآخرين؛ لأننى عندما زرت موسكو عام ١٩٥٨، وجدت أن المتاجر مملة لأن البضائع متشابهة.

بتلهايم : نعم مملة للغاية.

عبد الناصر: لذلك حاولنا هنا أن نتغلب على تلك المسألة. ولا يمكن لأحد أن يلاحظ أن تلك المتاجر تابعة لمؤسسات الدولة، لأن مازال لدينا أوروز دى باك وشيكوريل وهانو وجاتينيو وشملا وبنزايون وأوريكو. كل هذه المتاجر الكبيرة فى وسط المدينة مملوكة للدولة، ولا يصدق أحد أنها متاجر حكومية.

بتلهايم : بالفعل.. لا يمكن لأحد أن يلحظ ذلك.

عبد الناصر: لأنها تسير على نفس النظام الرأسمالى فى الإدارة، وهو نظام حقق نجاحا.

بتلهايم : ولكن مازالت المشكلة قائمة بالنسبة لتجارة الجملة.

عبد الناصر: الأمر ليس سهلا. والتجار هنا فى غاية المكر والدهاء بالطبع، ويعرفون سبلا يجهلها مسئولوا الحكومة وموظفوها.

على سبيل المثال، تأميم أى مصنع أمر سهل، وكذلك تعيين المهندسين وإدارة المؤسسات والشركات، ولكن من المستحيل تأميم التجارة الداخلية.

بتلهايم : نعم.. ما يمكن تأميمه هو جزء من تجارة الجملة.

عبد الناصر: وهذا ما ينبغى لنا تنظيمه.

بتلهايم : نعم.. هذا أمر بالغ الأهمية.

عبد الناصر: هل تعلم أن بإمكان مسؤول واحد فقط إدارة تجارة الجملة وتجارة التجزئة أيضا؟! وبالنسبة لتجارة الجملة والتجزئة لدى تفويض بخصوصهما، ويمكن تحقيق أرباح من كليهما.

بتلهايم : من الأهمية بمكان التحكم فى تجارة الجملة فى الوقت الراهن؛ لأن تجارة التجزئة التى تشمل تجارا صغارا ليست ذات أهمية كبيرة. ولكن إذا استطعت أن تتحكم فى تجارة الجملة والإنتاج، لن تكون تجارة التجزئة مشكلة على الإطلاق، لا سيما إذا كان لديك بالفعل متاجر كبيرة تتحكم أنت فيها.

أعتقد أن هناك قطاعين مازالا بحاجة الى تغيير- ربما الى تأميم - وهما تجارة الجملة وبعض المقاولات.

عبد الناصر: هذه هى أيضا وجهة نظرنا.

بتلهايم : لأنها تأخذ من القطاع المؤمم.

عبد الناصر: وهى تعمل.

بتلهايم : وأعتقد أن تنفيذ هذا الأمر خلال السنوات الخمس المقبلة أمر مهم للغاية؛ لأنه يتعين تعبئة كافة الموارد من أجل الاستثمار. ولا أعتقد أنه مع المهمة الكبرى التى ينبغى إنجازها خلال السنوات الخمس أو السبع المقبلة، يمكن طرح هذين القطاعين جانبا؛ أقصد تجارة الجملة والمقاولات.

عبد الناصر: كان هذا الأمر واضحا بما فيه الكفاية بالنسبة لنا، ولكن عندما واجهنا مشكلة ارتفاع الأسعار، حاولنا تأجيل أى تدابير أخرى؛ لأن ما أنجز خلال عامى ١٩٦١ و١٩٦٣ خلف عبئا كبيرا على كاهلنا، ونحن نشعر بوطأته، والآن مع هذا التأميم..

بتلهايم : ولكنه يسير بنجاح بوجه عام.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : من المستبعد ألا تحدث مشكلات أخرى بعد التأميم خلاف تلك المشكلة. لقد حقق التأميم نجاحا، ولكن لابد الآن من ترشيده وتبسيطه وتخفيض عدد الموظفين وتفعيل قواعد المحاسبة.

أما ما يخص العرض والطلب، أعتقد أيضا أنه ينبغى اتخاذ تدابير على جانب الدخل.

لقد اتخذت فى بداية العام الماضى خطوات بشأن الأسعار من أجل تخفيف الضغط الناجم عن عدم التوازن بين العرض والطلب، ولكننى أعتقد أن الخطوة التالية يجب أن تكون على جانب الدخل؛ لأنه من الصعب أن يستمر هذا الارتفاع فى الأسعار، وستكون له عواقب وخيمة.

عبد الناصر: كيف يمكننا أن نتصرف فى ما يخص الدخل؟

بتلهايم : أعتقد أن بالإمكان معالجته من خلال سياسة مالية أقوى بكثير؛ مازالت لديكم سياسة مالية ليبرالية للغاية.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : والدخول المرتفعة لا تفرض عليها ضرائب مرتفعة كما فى فرنسا.

عبد الناصر: هناك ضرائب مرتفعة على الدخول الآن، هل اطلعت على الموازنة الأخيرة؟

بتلهايم : نعم.. تفرضون ضرائب على الدخول المرتفعة للغاية؛ أكثر من عشرة آلاف جنيه.

عبد الناصر: هل تعلم أن دخلى أنا تسعة آلاف جنيه! ومع ذلك أحصل على حوالى خمسة آلاف وأدفع أربعة آلاف!

وهل تعلم أن الضرائب المفروضة على الدخول التى تتراوح بين ٩,٠٠٠ و١٠,٠٠٠ جنيه تبلغ ٩٥٪؟ وأن الضرائب على الدخل المتراوح بين ٨,٠٠٠ و٩,٠٠٠ جنيه تبلغ ٨٥٪. ثم الدخول من ٧,٠٠٠ الى ٨,٠٠٠ جنيه يسدد منها ٧٥٪ ضرائب. ومن ٦,٠٠٠ الى ٧,٠٠٠ جنيه يسدد منها ٦٠٪.. وهلم جرا، فكما ترى الضرائب مرتفعة للغاية.

بتلهايم : نعم.. مرتفعة للغاية على شريحة الدخل المرتفع.

عبد الناصر: وأيضا على الدخل المتراوح بين ٤,٠٠٠ و٥,٠٠٠ جنيه، ورفعنا الضرائب فى بعض القطاعات بنسبة ٥٪ الشهر الماضى.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: أنت تعلم ذلك؟

بتلهايم : نعم.. أنا على علم به.

عبد الناصر: ولكن الدخول المرتفعة قليلة للغاية، وإذا أردنا أن نحصل على عائد ضريبى يجب أن نزيد الضرائب على الدخول الصغيرة وليس على الدخول الكبيرة، وهذا مستحيل! فمع ارتفاع الأسعار لا يمكن أن نحصل على ضرائب من ذوى الدخول البسيطة.

وهناك شئ آخر أيضا: لقد قمنا بتوزيع الأراضى على الفلاحين – حوالى مليون فدان – وهذا يمثل دخلا جديدا بالنسبة لهم. ولكن لم نتخذ قرارا بعد حول سياستنا الخاصة بالأراضى الجديدة، هل نقيم مزارع تابعة للدولة أم مزارع تعاونية نعطى من خلالها الأراضى للفلاحين.. إما عن طريق الإيجار أو الحيازة؟ أم تكون الأراضى مملوكة للدولة وتؤجرها للفلاحين؟ فنحن نخشى أن يؤدى إنشاء مزارع الدولة الى الفساد، ونحن قلقون أيضا من الإدارة. ففى هذه الحالة لن يشعر أحد بأنه يمتلك الأراضى، ولكن إذا امتلك كل شخص قطعة أرض سوف يحرص الجميع على الإنتاج.

بتلهايم : هل لديكم بالفعل بعض المزارع التابعة للدولة؟

عبد الناصر: لا.

بتلهايم : إذاً ينبغى إجراء بعض التجارب.

عبد الناصر: لقد بدأنا بمديرية التحرير وكانت تكلفتها مرتفعة للغاية.

بتلهايم : فى السنوات الأولى تكون الأمور محفوفة بالمصاعب.

عبد الناصر: تعلم أنه ينبغى لنا استثمار ٣٠٠ جنيه فى كل فدان؟

بتلهايم : نعم أعلم ذلك. وبالطبع من المنظور الاشتراكى فإن مزارع الدولة هى الأفضل، ولكن لابد من وجود إدارة جيدة ومخلصة.

عبد الناصر: لقد درست تجربة يوغسلافيا، وهى لم تكلل بالنجاح فى هذا الصدد. فكما تعلم فى البداية، فى عامى ١٩٥٦ و١٩٥٧ كانت هناك مناقشات مفتوحة؛ أفضت الى إلغاء مزارع الدولة والعودة الى الملكية الفردية. ثم بدأوا بعد ذلك فى تطبيق نظام الجمعيات التعاونية وتأجير الأراضى وما الى ذلك؛ هذه مسألة دقيقة للغاية. ثم هناك مسألة الزراعة فى البلدان الاشتراكية؛ فهناك إخفاقات فى الزراعة.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: لماذا؟

بتلهايم : لم تخفق الزراعة فى كل مكان؛ فهناك الصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية؛ كلها بلدان أحرزت نتائج جيدة.

عبد الناصر: نعم الصين أحرزت نتائج جيدة من المزارع المشتركة.

بتلهايم : كانت هناك صعوبات جمة وكبيرة فى عامى ١٩٦٠/١٩٦١ ، ولكن الصين استطاعت أن تتغلب عليها، وهى الآن تحقق نتائج جيدة للغاية. لقد زرت الصين منذ عامين فى عام ١٩٦٤، ورأيت الكثير من المزارع المشتركة.

عبد الناصر: النظام فى الصين يختلف عن هنا.

بتلهايم : نعم.. ولا يمكن أن يتطابقا.

عبد الناصر: بالطبع.. نحن هنا فى قلب العالم ونعيش فى بلد مفتوح.

بتلهايم : المقارنة صعبة للغاية.

عبد الناصر: نعم.. ولكننا نسمح بها؛ فبلادنا منفتحة ونحن لسنا منغلقين وراء ستائر من البامبو أو ستار حديدى أو أى شئ من هذا القبيل، ونظامنا ليس شموليا.

بتلهايم : نعم.. ينبغى أن يكون حرا.

عبد الناصر: وتجربتنا مختلفة أيضا؛ ففى الصين يحشدون البلاد بأكملها كما لو كانت جيشا واحدا، ولكن لا يمكننا أن نفعل ذلك فى بلادنا.

بتلهايم : لا.. بالطبع لا يمكنكم.

عبد الناصر: وأيضا ستالين قام بالشئ نفسه أثناء فترة حكمه، وأعتقد أن الفضل يعود لستالين عن جميع النجاحات التى حققها الاتحاد السوفيتى.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: لقد بنى كل هذا – ولينين لم يعش إلا لفترة قصيرة – واستطاع من خلال القوة وحشد الجماهير كجيش واحد أن يبنى بلدا بأكمله.

بتلهايم : لا يمكنكم القيام بذلك ولكن الأمر مختلف. وأنا لا أوصى على الإطلاق بإنشاء جمعيات تعاونية فى المناطق التى بها زراعة بالفعل، فهذه خطوة غير صائبة على الإطلاق.

عبد الناصر: هل تعنى إنشاء مزارع تابعة للدولة؟

بتلهايم : نعم.. ولكن فى المناطق الجديدة أعتقد أن وجود خليط من مزارع الدولة والتعاونيات ممكن.

عبد الناصر: وماذا عن الأراضى؟

بتلهايم : الأراضى ينبغى أن تكون مملوكة للدولة.

عبد الناصر: هذا يمكن أن يدر علينا دخلا جديدا؟

بتلهايم : نعم.. وأعتقد أن هناك نطاق لفرض ضرائب حرة على حيازة الأراض؛ ليس على ملكية الأراضى ولكن على حيازتها.

عبد الناصر: لقد فرضنا ضريبة فى العام الحالى بلغت نسبتها حوالى ٥٠٪؛ أى رفعنا الضريبة بنسبة حوالى ٥٠٪.

بتلهايم : فى العام الحالى؟

عبد الناصر: نعم.. فى العام الحالى.

بتلهايم : وما هو الدخل الذى يعود من هذه الضريبة على الميزانية؟

عبد الناصر: نسبة قليلة للغاية؛ حوالى ١٢ مليون جنيه.

بتلهايم : ولكن إذا كان بعض الفلاحين يعيشون حياة ميسورة ويكسبون الكثير من الأموال يمكنهم أن يساهموا بنسبة أكبر.

عبد الناصر: الفلاحون لا يدفعون ضريبة على الدخل.

بتلهايم : نعم أعلم ذلك.

عبد الناصر: فى بلادنا لا يدفع الفلاحون ضريبة على الدخل، بل يدفعون فقط ضريبة على الأراضى.

بتلهايم : نعم أعلم ذلك، ولكن المشكلة قد تكمن فى استحداث ضريبة على الدخل على مساحة معينة من الأراضى.

عبد الناصر: ولاسيما الأراضى التى تنتج الفاكهة فهى تدر عائدا كبيرا جدا.

بتلهايم : نعم.. الفاكهة لأن الفلاحين يحصلون منها على دخول نقدية مرتفعة؛ والوضع تغير الآن.

عبد الناصر: ولكن مساحة الأراضى التى تزرع فيها الفاكهة ضئيلة للغاية، وتبلغ حوالى ١٨٠,٠٠٠ فدان. لقد ناقشنا هذه المشكلة، وعارضت هذه الفكرة؛ لأن الزيادة السكانية نجم عنها ارتفاع فى احتياجاتنا للغذاء والفاكهة، ونحتاج أيضا الى تصدير بعض منها. ولذا فكرت أننا لو فرضنا ضرائب على الدخل، فإن هذا لن يشجع الملاك على زيادة المساحات المزروعة بالفاكهة.

بتلهايم : يتوقف الأمر على طبيعة الأسعار؛ فإذا كانت الأسعار منخفضة الى حد أنها مازالت تمثل ميزة فسوف يستمر المزارعون فى إنتاج الغذاء.

عبد الناصر: وزراعة مساحات جديدة.

بتلهايم : نعم.. لا يزال من الممكن الحصول على دخل كبير من الريف، وعلى المرء أن يتوصل الى وسائل للحصول على مساهمة من الزراعة فى تصنيع البلاد. فلا يوجد بلد لديه عدد سكان كبير فى المناطق الزراعية، ويمكن أن يستمر فى التصنيع دون أن تدفع الزراعة نفسها حصة من ثمن التصنيع، وإلا سيصبح القطاع الصناعى أضعف من أن يتحمل وحده أعباء الاستثمار.

لقد كنتم تتحدثون فى الواقع عن الدافع وراء سياسة الملكية الجماعية التى انتهجها ستالين؛ فأحد أسباب التسريع بعملية الملكية الجماعية، هو الحصول من الزراعة على الوسائل اللازمة للتصنيع فى الواقع؛ لأن التصنيع أضر فى نواح كثيرة بالزراعة، بل وأدى الى تأخر الزراعة التى لا تزال متخلفة عن الركب.

ولكن فى رأيى إذا فرضت بعض الضرائب قد يعود ذلك بأثر إيجابى على الميزانية، دون التأثير سلبا على الإنتاج الزراعى.

لأنه بدون هذه الخطوة لا أستطيع أن أتخيل كيف يمكنكم الحصول على قدر كاف من الإيرادات من ناحية، والحد من الطلب على بعض السلع من ناحية أخرى. ونظرا لأنكم تعانون من خلل بين العرض والطلب فسوف ترتفع جميع الأسعار؛ وهذا أمر خطير جدا بالفعل، ونحن شهدنا هذه التجربة. فإذا كانت المواد الغذائية لاتزال تمثل ميزة سوف يستمر المزارعون فى إنتاجها.

نعم هذه خطوة خطيرة، وبعد فترة من الوقت يفقد الناس الثقة فى المال، ولا يحتفظون بأى نقد. فبمجرد أن يحصلوا على دخلهم، يتوجهون على الفور الى المتاجر ويشترون أى شئ.

عبد الناصر: هذا ما نواجهه الآن.

بتلهايم : نعم.. ولذلك فأنا أعتقد أن الأمر خطير للغاية. ينبغى أن يثق الناس فى قيمة النقود وإلا فسوف ندخل فى حلقة مفرغة، وأنتم لا تستطيعون تحمل ذلك. أعتقد أن الناس يجب أن يثقوا أكثر فى القوة الشرائية للنقود، ولابد أن يشعروا بأن الأسعار لن ترتفع.

ولهذا السبب أعتقد أن الضرائب وسيلة أفضل بكثير من رفع الأسعار؛ لأن زيادة الأسعار لن تؤدى سوى الى حلقة مفرغة.

عبد الناصر: لقد فكرنا فى ذلك من قبل؛ لأننا ليس لدينا فى الوقت الراهن طبقات ذات دخل مرتفع كى نفرض عليها ضرائب؛ لذلك ينبغى أن نزيد الضرائب على الأراضى، وعلى أسعار السجائر بالطبع.

بتلهايم : نعم.. يمكن زيادة الضرائب على بعض السلع التى ليس لها أهمية كبيرة، ولكن بالنسبة للسلع الاستهلاكية الأساسية الأمر يختلف.

عبد الناصر: رفعنا أسعار السكر والسجائر والمنسوجات، ولكن لم نرفع أسعار الخبز. نحن نقدم دعما للخبز وزيت الطعام تبلغ قيمته حوالى ٤٠ مليون جنيه.

بتلهايم : وبطبيعة الحال لا توجد أيضا تقاليد للإدارة المحلية فى مصر، ولكن خلاف ذلك هناك مجال أيضا لفرض الضرائب المحلية. فيمكن فى بعض الأحيان تحويل بعض الخدمات – كالمدارس وبعض المراكز الصحية وما الى ذلك – للهيئات المحلية التى ستمولها بوسائلها الخاصة؛ وذلك من أجل فرض الضرائب المحلية، وزيادة الضرائب المحلية بعد ذلك؛ بحيث لا تتحمل ميزانية الدولة مزيدا من الديون التى يتعين تسديدها.

عبد الناصر: نعم.. هذه الضرائب المحلية تجبى فقط فى القاهرة والإسكندرية. وتبلغ الضرائب المحلية فى القاهرة نحو ٢٤ مليون جنيه؛ وذلك لأن السكان لديهم دخل معقول ويمكنهم سداد الضرائب. ولكن لنأخذ المحافظات الريفية؛ الضرائب التى تجبى منها تكفى فقط لدفع رواتب وأجور موظفى وعمال البلديات، ولا تتبقى أى مبالغ إضافية للأعمال العامة؛ لذلك تمنحها الحكومة

مساعدات ودعم من أجل بنيتها التحتية؛ ولا أقصد هنا المدارس أو الصحة، بل أعنى الطرق و..

بتلهايم : نعم.. الأشغال العامة. ولكننى أعتقد أن هذا إرث من الماضى.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : لم يكن من الممكن فى الماضى فرض أى ضرائب على المناطق الريفية لأنها كانت معدمة وتفتقر الى النقد، ولكن الوضع تغير الآن الى الأفضل. فالمناطق الريفية تتمتع الآن بدخل متزايد وبمزيد من الدخول النقدية، وسيكون من المنطقى بل ومن الضرورى أن تساهم المناطق الريفية هى أيضا فى الضرائب وفقا لهذه التغيرات. والفكرة التى لدى هى أنه سيكون من الأسهل بالنسبة للمناطق الريفية أن تساهم فى زيادة الضرائب المحلية لأغراض محلية، عن أن يطلب منها المساهمة بنسبة أعلى فى الميزانية المركزية، ولكن ذلك سيكون من منطق التنمية. وبالطبع هذه مشكلة سياسية صعبة ولكنها ممكنة من منطق التنمية، والوضع فى الريف أفضل بكثير الآن عن ذى قبل.

عبد الناصر: نعم لقد واجهنا هذا الموقف فى العام الحالى؛ فقد اتخذنا قرارا بتسديد قروض الفلاحين فى العام الحالى وأن عليهم سداد تلك القروض؛ ومن ثم توجد بعض الاضطرابات لأنهم لم يكونوا ينوون سداد تلك القروض.

بتلهايم : ولكن الفلاحين استفادوا كثيرا من التنمية على ما أعتقد، فهم من أكثر الفئات استفادة.

عبد الناصر: والآن أصبح التعليم مجانيا؛ ويمكن للفلاحين أن يرسلوا أبناءهم الى الجامعات فى كل مكان فى البلاد لتلقى التعليم بالمجان.

بتلهايم : لذا يجب عليهم أيضا أن يساهموا فى التنمية، وأحد أدوار الاتحاد الاشتراكى هو أن يتولى شرح ذلك. فينبغى إعداد الفلاحين؛ لأننى أعتقد أن الإعداد الجيد مهم على مستوى القاعدة. وفى هذا الصدد، يعتبر إعداد بعض الهيئات المحلية لأخذ زمام المبادرة أحد الإجراءات التى تتخذ فى بعض الأحيان. وهل من الممكن تأسيس هيئة محلية على هذا الغرار على الصعيد المحلى؟

عبد الناصر: ليس فى الوقت الراهن، نحن بحاجة لبعض الوقت؛ فنحن بصدد إعادة تأسيس الاتحاد الاشتراكى الآن ونحتاج لبعض الوقت؛ وبعد ذلك سيكون من السهل القيام بذلك.

بتلهايم : بعض الهيئات المحلية تقول: إنها لا ترغب فى الحصول على منح إضافية من الحكومة، وإنها قوية بدرجة كافية تسمح لها بالمضى قدما بمفردها؛ وعندئذ سيكون هذا هو الحال فى البلاد بأكملها لأن المهام مازالت كبيرة للغاية. فأنتم لا تستطيعون تخفيض معدل الاستثمار، ينبغى أن يبقى معدل الاستثمار على ما هو عليه الى حد ما، وأن يحتفظ على الأقل بمستواه عند نهاية الخطة الخمسية الحالية.

عبد الناصر: بلغ الاستثمار فى هذه الخطة الخمسية نحو ١,٥٠٠ مليون جنيه. والهدف فى الخطة الجديدة هو أن يصل حجم الاستثمار الى ٣,٠٠٠ مليون، أى الضعف.

بتلهايم : الضعف؟

عبد الناصر: هذه مهمة شديدة الصعوبة.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: فكرنا فى تقليص الهدف الى ٢,٩٠٠ مليون أو ٢,٧٠٠ مليون جنيه، من خلال تخفيض الخدمات وليس المشاريع الإنتاجية. ولكن هذا يعنى أننا بحاجة الى حوالى ٢٥٪ من الدخل القومى فى صورة مدخرات. لقد وصلنا الى نسبة ١٩٪ فقط كمدخرات وفقا للإحصاءات، وأعتقد أن الوصول الى نسبة ٢٩٪ هو مهمة سهلة.

بتلهايم : نعم.. سهلة.

عبد الناصر: تستخدم بلدان أخرى أكثر من ٢٥٪ (من المدخرات فى الاستثمار).

بتلهايم : لن تكون هذه المهمة صعبة فى الوقت الحالى، بل هى ممكنة ولا ينبغى النزول عن هذه النسبة؛ لأن التنمية لا يمكن تحقيقها عندئذ بالمعدلات اللازمة لمواكبة النمو السكانى.

عبد الناصر: نعم.. هل تعلم أن الهدف الذى ننشده فى الصناعة هو زيادة انتاجيتنا بنسبة ٧٠٪ فى الخطة الخمسية؟

بتلهايم : هذه مهمة ضخمة ولكن يمكن تحقيقها.

عبد الناصر: وهذا يعنى زيادة حوالى ١٤٪ سنويا.

بتلهايم : وهذا يتطلب جهدا سياسيا كبيرا أيضا.

عبد الناصر: وقد عانينا فى السنة الثانية من نقص العملات الأجنبية، والغرب يضع لنا شروطا غير مواتية؛ لأنه يطلب منا تسديد دفعة مقدما، ثم يطالبنا بدفع نسبة مئوية فور استلام القرض. نحن لا نستطيع أن نقترض من الدول الغربية، ولا يمكننا أن نقبل هذه الشروط. ثم تأتى بعد ذلك التزاماتنا؛ فلدينا التزامات بنحو ١٠٠ مليون جنيه كان ينبغى دفعها على الفور.

ثم واجهنا بعد ذلك مشكلة الالتزامات قصيرة الأجل التى تعهدنا بها فى العام الماضى؛ وهى تخلق لنا مشكلة؛ لأننا حصلنا على قروض قصيرة الأجل والتزمنا بتسديدها على المدى القصير بفائدة مرتفعة.. وهلم جرا. والخطأ الذى ارتكبناه، هو أننا استخدمنا تلك القروض فى الاستثمار الى أن نحصل على العائدات من القطن، وبعد ذلك نقوم بتمويل الاستثمار على المدى القصير؛ ولذلك قررنا العام الماضى عدم زيادة الاستثمار على المدى القصير.

وكانت المبالغ المستحقة فى العام الماضى نحو ٨٠ مليون جنيه، بالإضافة الى المائة مليون جنيه؛ مما أدخلنا فى حلقة مفرغة. وقررنا فى هذا الصدد أن نحصل على قروض ونقوم بتسديدها على التوالى – نأخذ ونسدد – ولكن فى الوقت نفسه نقلل المبالغ المستحقة من ثمانين الى سبعين مليون، ثم الى ستين مليون.. الى أن نصل الى المبلغ المعتاد.

بتلهايم : نعم.. وإن الانطلاق نحو التصدير هدف فى غاية الأهمية.

عبد الناصر: ما الذى يمكن أن نصدره؟ ولنأخذ على سبيل المثال الأرز.. كانت خطتنا هى تصدير نصف مليون طن فى العام الحالى، ولكن ذلك سيكون ضربا من المستحيل أيضا بسبب زيادة الاستهلاك. ولكن يتعين علينا تصدير نحو ٤٠٠,٠٠٠ طن، بيد أنه ستحدث أزمة فى الأرز فى البلاد قبل موسم حصاد الأرز القادم بنحو شهرين؛ ولذا قلنا: إنه يتعين علينا قبول الأمر الواقع، وقد قبلناه بالفعل.

بتلهايم : وماذا عن الفاكهة؟

عبد الناصر: ليس لدينا أى إمكانية لتصدير الفاكهة، مع أنك تعلم أننا ننتج أفضل أنواع البرتقال.

بتلهايم : نعم لديكم أفضل الأنواع.

عبد الناصر: ولكن مستوى تصدير البرتقال يظل منخفضا بسبب الاستهلاك، ولكن يمكننا تصديره. ونحن الآن بصدد تخطيط الأراضى الجديدة لتصدير الخضر والطماطم وما الى ذلك؛ لأن موسم الحصاد لدينا يحل قبل موعد الحصاد فى أوروبا بشهرين.

بتلهايم : نعم.. بالضبط، تصدر الجمهورية العربية المتحدة الطماطم الى فرنسا، وهى من نوعية جيدة؛ وحظيت بالقبول وكان هناك طلب عليها. والخضر وما شابهها تمثل مجالات واعدة ولديها فرص كبيرة للنجاح.

عبد الناصر: ثم تأتى بعد ذلك الصناعة؛ فقد صدرنا العام الماضى منتجات بلغت قيمتها نحو ٩٠ مليون جنيه.

بتلهايم : وهذا أيضا ينبغى زيادته.

عبد الناصر: ولكن توجد مشكلة، وهى الحاجة الى إطارات السيارات على المستوى المحلى؛ ولذلك خسرنا الأسواق التى كانت مفتوحة لمنتجاتنا، وقد اضطررنا لوقف التصدير كى نستطيع أن نواجه الأزمة. وهناك أيضا الأسمنت، حيث كنا نصدره فى السابق، ولكننا الآن وبدلا من زيادة الإنتاج منه وبالتالى تصديره، بدأنا نستورده منذ العام الماضى.

بتلهايم : صناعة الأسمنت لابد وأنها مكلفة للغاية.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : هل هناك بعض الصناعات التى كان إنتاجها يحتل أولوية على قائمة الصادرات، ولم تعد تستطيع الآن أن تصدر منتجاتها، وبالتالى ينبغى التوسع فيها؟

عبد الناصر: نعم.. فخطتنا هى أن يصل الإنتاج بحلول عام ١٩٧٠ الى مليونى طن من الصادرات، وأنا أقصد هنا صناعة البتروكيماويات. ونحن نحصل الآن على عائدات من قناة السويس تبلغ حوالى ٩٠ مليون جنيه.. وهى مصدر جيد للعملة الصعبة أيضا.

بتلهايم : وماذا عن صناعة البتروكيماويات؟ كان لابد من تنميتها مع مرور الوقت.

عبد الناصر: ما هى الفكرة التى لديك عن البتروكيماويات؟ هى لم تكن مدرجة فى الخطة الخمسية الثانية، وكان هناك تفكير لإرجاء إنتاج البنزين لأننا نستورده من الخارج، ولكن الكميات المنتجة

مازالت أقل من المطلوب أو المأمول؛ ولذلك كنا نفكر فى تقليل حجم الاستثمارات فى هذه الصناعة. وقلنا: لابد من تأجيل هذا الاستثمار حتى عام ١٩٧٠، وفى الوقت نفسه زيادة الإنتاج من الأسمدة لأن معظمها يعتمد على السولار الذى نستهلكه؛ لأننا لن ننتج الأسمدة اعتمادا على الكهرباء فى كيما. فلابد ونحن بصدد إنتاج البتروكيماويات أن يكون لدينا فائض فى البنزين، وأن نزيد- بناء على ذلك - من إنتاج الأسمدة مما يساعدنا على التصدير، ولكننا سنظل نستورد احتياجاتنا من البتروكيماويات حتى عام ١٩٧٠.

بتلهايم : لابد لى من الاطلاع على الأرقام كى أتمكن من إسداء النصيحة، ولكن للوهلة الأولى يبدو ما تقولونه منطقيا، ولابد من منح الأفضلية للأسمدة على البتروكيماويات.

عبد الناصر: لا سيما وأننا نحتاج الأسمدة، ولن نتمكن من استيرادها فى العام الجارى.

بتلهايم : نعم.. وهى تعطى عائدا سريعا، بل وفوريا.

عبد الناصر: ولا تحتاج الى أى مواد خام.

بتلهايم : نعم.. فى واقع الأمر.

وينبغى من ناحية أخرى دراسة موقع إنشاء الصناعات بدقة وحرص شديدين؛ كما هو الحال بالنسبة لفرن صهر الصلب فى حلوان. فموقع هذا الفرن غير مناسب من الناحية الاقتصادية البحتة. ولكن قد يحدث أن يكون مصدر الحديد الخام على مقربة من الفرن وهذا أمر مستحسن، ولكن أن يكون مصدر الحديد الخام فى أسوان وينقل الى حلوان؛ فالمسافة بعيدة للغاية والتكلفة باهظة.

عبد الناصر: وهناك أيضا مشكلة فحم الكوك، فنحن نستورد الكوك من الخارج، وكان أمامنا خيار من اثنين؛ إما أن نرسل الكوك الى أسوان أو أن نجلب الحديد الى القاهرة. واكتشفنا الآن فحم الكوك فى منطقة مغاغة، وهو ليس مكررا ولكنه اقتصادى، ونحن الآن ننتج الكوك محليا بنفسنا.

بتلهايم : وهل هو متوفر بكميات كافية؟

عبد الناصر: ليس لدى علم بالكمية، ولكننا اتفقنا مع السوفييت على إنشاء أفران لفحم الكوك، وانتهى العمل فيها بالفعل. وكان الوزير السوفييتى سيخكوف فى زيارة للبلاد منذ فترة قصيرة، وطلبنا منه دراسة إمكانية مزج الفحم المنتج محليا بالفحم المستورد، وقال: إن هذا ممكن.

بتلهايم : إذاً هذا يعنى توفير جزء من النقد الأجنبى.

عبد الناصر: واكتشفنا أيضا وجود النفتالين فى أسوان. وكانت هناك فكرة لإنشاء صناعة الألومنيوم من البوكسيت، ولكننا غيرنا هذه الفكرة، وطلبنا من السوفييت أيضا دراسة إمكانية استغلال النفتالين الموجود فى أسوان، وأعطونا فكرة استخدام النفتالين فى صناعة الألومنيوم بنسبة ٧٠٪.

بتلهايم : هذه فكرة تستحق الاهتمام بالفعل وإمكانية هامة؛ لا سيما مع توفر الكهرباء هناك. لقد ألغينا اتفاقنا مع بولندا، وخطتنا هى أن ننتج الألومنيوم من الألومينا، ثم نستورد الألومينا ونحول البوكسيت الى ألومينيوم. والآن بعد اكتشاف النفتالين، يجب أن نغير كل ذلك وأن نعدل ما كان مستخدما فى فرنسا.

عبد الناصر: والاتحاد السوفيتى.

بتلهايم : نعم.. إذاً هذه فرص جيدة وإمكانيات جديدة.

عبد الناصر: وننوى أيضا إنتاج الفوسفات الثلاثى لاستخدامه كسماد. إن منطقة أسوان غنية بالفوسفات؛ ولذا يمكننا أن نستخدم الكهرباء بدلا من الكبريت.

بتلهايم : هى إمكانية جديدة.. نعم.

وأعتقد بصفة عامة أنكم إذا استمررتم فى الاستثمار بكفاءة فى الصناعة، قد تصلون بعد سبع سنوات أو نحو ذلك، الى مرحلة تقل فيها الضغوط على العملات الأجنبية أكثر من الآن بكثير. وستكون السنوات الخمس المقبلة هى الأصعب؛ لا سيما مع أعباء سداد الديون أيضا. وهل سيستمر السداد على نفس المستوى الحالى، أى نحو ١٠٠ مليون جنيه سنويا؟

عبد الناصر: سيكون بين ١٠٠ و ١١٠ مليون، وسنحاول أن نثبته عند هذا المستوى بحيث لا يتعدى ١١٠ مليون، ولن تتعدى التزاماتنا كلها أكثر من ذلك.

بتلهايم : إذاً سيظل عند هذا الحد؟

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : ولكن مع هذه الاكتشافات الجديدة، هناك سبب أقوى لدراسة إمكانية وضع خطة تنمية طويلة الأجل.

عبد الناصر: لدينا معلومات عن وجود نفط فى الصحراء الغربية، وقد منحنا شركتين أمريكيتين امتيازات للتنقيب عنه واستخراجه. ولدينا معلومات أن تلك الشركتين اكتشفتا وجود النفط، وبدأتا فى استخراجه من بعض المناطق. وقد بدأت بالفعل فى البحث والتنقيب، ولكنك تعلم أن هناك نفط فى ليبيا وفى الجزائر.

بتلهايم : إذاً تعرفون الآن أين تجدون النفط.

عبد الناصر: وفى خليج السويس والبحر الأحمر أيضا اكتشفوا وجود حقول جديدة للنفط؛ سوف تعطينا حوالى مليون طن سنويا وربما أكثر. لدينا فى الوقت الراهن انتاجا يبلغ حوالى ٦ ملايين طن.

بتلهايم : هذه هى بداية الإنتاج.

عبد الناصر: نعم هى البداية بالفعل.

بتلهايم : وهذا سيبرر إنشاء الصناعات البتروكيماوية؛ فالسوق المفتوح أمام هذه المنتجات يتوسع بشكل كبير. ومازالت هناك الخطة الخمسية الثانية، فهل ستتخذ قرارا نهائيا فى هذا الصدد أما مازلت تعيد النظر فيه؟

عبد الناصر: لقد درست الموضوع بمفردى ولكن دون الدخول فى التفاصيل، ودرست الخطة الصناعية التى انتهينا من صياغتها، وسوف أطلع على الخطة الزراعية مرة أخرى. وأعتقد أننا لابد وأن ننتهى من وضع الخطة بأكملها بحلول منتصف شهر مارس.

بتلهايم : المشكلة هى أن التفاصيل العامة عن التصنيع ليست بين يديك فى الوقت الراهن؛ كى يتسنى لك التحقق بدقة.

عبد الناصر: نعم يجب أن أقرر اعتمادا على ما فى ذهنى من معلومات.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: لقد ناقشت كل مشروع على حدة الواحد تلو الآخر؛ من حيث توفر المواد الخام والاحتمالات وما الى ذلك؛ لأن عيننا يجب أن تكون على كيفية الحصول على قطع الغيار والمواد الخام.

بتلهايم : وهل قررت أيضا ما يخص الصناعات الميكانيكية؟ أقصد الصناعات الهندسية الميكانيكية؟

عبد الناصر: نعم.. اتخذنا قرارا بشأن كافة المشاريع؛ خططنا للانتهاء من تصنيع عربات النقل فى ثلاثة أعوام، وصناعة السيارات فى ثلاثة أعوام، وصناعة الجرارات الزراعية فى ثلاثة أعوام.

ثم لدينا خطة لبناء مصنعين، ولكننا رأينا من الأفضل إرجاء هذا المشروع فى المرحلة الحالية؛ لأننا أردنا أن نبنى مصنعا للسكر كل عام، ولكن بعد إمعان النظر ترددنا بشأن الدخول فى هذا المجال لأننا لسنا بحاجة الى مصنع للسكر كل عام.

بتلهايم : نعم.. حقا.

عبد الناصر: وبالنسبة للتصدير، لن يكون سهلا علينا تصديره والتنافس مع ألمانيا أو تشيكوسلوفاكيا أو اليابان أو غيرها من الدول.

بتلهايم : نعم بالفعل.

عبد الناصر: لذا فكرنا فى تأجيل هذا المشروع. وأنوى أيضا بناء صناعات أخرى، ولكن ينبغى أن نركز على صناعة الصلب. فقد أبرمنا اتفاقا مع الاتحاد السوفيتى للحصول على أربعة ملايين طن، وسوف يستمر هذا الاتفاق، وسوف نقيم أيضا مصنعا للصلب فى أسوان يعتمد على الكهرباء.

بتلهايم : سوف تكون هذه الكمية كافية للخطة القادمة؟

عبد الناصر: الفكرة كانت تكمن فى تأسيس شركات مشتركة، ولكننا فضلنا البدء بشركة واحدة ثم ننشئ شركة أخرى بعد ثلاث سنوات بدعم من السوفييت؛ فنحن نواجه صعوبات حاليا فى شركات الحديد والصلب الخاصة بنا.

بتلهايم : نعم أنا على دراية بذلك، سمعت عن تلك الصعوبات.

عبد الناصر: عنق الزجاجة؟

بتلهايم : نعم.. عنق الزجاجة.

عبد الناصر: وحاولنا أن نحصل على حلول من الألمان ثم حاولنا مع الأمريكان، ولكن لا توجد حلول، ثم اتفقنا مع السوفييت الأسبوع الماضى على تولى مسؤولية المصنع الحالى والمصنع الجديد.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: من أجل تخطى عنق الزجاجة.

بتلهايم : نعم.. فقد ارتكبت أخطاء تقنية.

عبد الناصر: لا أعلم، ولكن شركة ديماج لم تتمكن من مساعدتنا ولا شركة كوبر الأمريكية، وهم يعملون معنا الآن كمستشارين ولكن دون الوصول الى نتائج.

بتلهايم : لم يصلوا الى نتائج؟

عبد الناصر: لذا طلبت من السوفييت بشكل شخصى تولى المسئولية، وقلت لهم: إن فشل هذا المشروع سيكون مثالا سيئا للاشتراكية؛ لأن المشروع لابد أن يحقق أرباحا.

بتلهايم : نعم.. وقيل لى: إن هناك عنق زجاجة على المستوى الشخصى؛ بما فى ذلك فى مجال النقل.

عبد الناصر: سوف ننشئ مؤسسة جديدة لمناجم الحديد الخام ومصنع الصلب.

بتلهايم : شركة موحدة؟

عبد الناصر: وكذلك إنشاء مصنع تشكيل رقائق الصلب، الذى يبلغ حجم الاستثمار فيه حتى الآن حوالى ٦٠ مليون جنيه بدعم من السوفييت، وسوف ننتهى من العمل به فى العام المقبل. سوف نحصل على الكهرباء فى العام القادم.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: لم أذهب الى هناك منذ عامين.

بتلهايم : ولا أنا منذ ثلاثة أعوام.

عبد الناصر: لقد تغيرت المنطقة تماما.

بتلهايم : نعم.. وأعتقد أنها مذهلة وجذابة. لقد رأيتها منذ ثلاث سنوات وكانت قد تغيرت تماما.

عبد الناصر: منذ ثلاثة أعوام لم يكن النيل قد تحول بعد.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وكان رصد تحويل النيل مثار إعجاب كبير.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: إن شعبنا مكافح ومجتهد ويعمل بجد.

بتلهايم : نعم.. أفراد الشعب يعملون بجد واجتهاد.

عبد الناصر: ولكن بصبر. هل ذهبت الى الوادى الجديد؟

بتلهايم : لا.. لم أذهب الى هناك وأنا نادم لأننى لم أذهب.. لم تتح لى الفرصة.

عبد الناصر: لقد قابلت السيد أندريه فيليب[١].

بتلهايم : نعم.. أعرف.

عبد الناصر: كان ذلك منذ شهر مضى؛ وزار الوادى الجديد وانبهر للغاية بالروح السائدة وبالعمل المنجز. أنا لم أذهب الى هناك على الإطلاق؛ فأنا مرتبط بالبقاء هنا فى مكتبى ومقابلة العديد من الزوار.

بتلهايم : أنا أعلم أن لديك الكثير من الزوار من بلدان مختلفة، وأنك سوف تقابلهم بعد غد.

عبد الناصر: رئيس وزراء السويد سوف يأتى غدا.

بتلهايم : ورغم ذلك تجد الوقت لدراسة خطط التصنيع؟

عبد الناصر: لأننى شغوف بمتابعة تلك الخطط، ولأننى لا أحاط علما بأى شئ.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: أنا شغوف بمتابعة كافة المجالات وبأدق التفاصيل؛ فهذه عادة من عاداتى. وأشعر فى بعض الأحيان أننى أعمل كضابط الأركان أكثر من كونى القائد؛ لأن ضابط الأركان يجب أن يكون ملما بكافة التفاصيل.. وهذا يساعدنى فى عملى.

بتلهايم : هذا يساعد فى كل شئ، والأمور تكون أكثر سهولة بكثير عندما يعرف المرء كل التفاصيل الدقيقة عن كل شئ.

عبد الناصر: وليس لدى عمل آخر فكل وقتى مكرس لهذا العمل.

بتلهايم : رأيت الرئيس دورتيكوس[٢] وهو يعمل مثلك تماما.

عبد الناصر: رئيس كوبا؟

بتلهايم : نعم.. هل تعرفه؟

عبد الناصر: التقيت به حوالى ثلاث مرات، وزارنا هنا فى بلادنا بصحبة قرينته.

بتلهايم : هو رجل بارع وقوى.

عبد الناصر: أريد أن أحدثك عن زياراتك الى كوبا والصين عندما تنتهى من ملاحظاتك عما شاهدته؛ لأننى أتابع الصين وما يحدث فيها، لكننى لا أتابع كوبا. وأتابع أيضا يوغسلافيا والهند، وأريد أن أعرف منك بعض الأشياء عن الهند.

بتلهايم : نعم.. ماذا تريد أن تعرف عن الهند؟

عبد الناصر: هل لديك ملاحظات أخرى؟

---

(١) أندريه فيليب، دكتور فى العلوم الاقتصادية ومحامى، كان وزير مالية فى فرنسا من ١٩٤٦ الى ١٩٤٧، وعضو فى القسم الفرنسى من الحركة العمالية الدولية (SFIO) التى أصبحت فى ١٩٦٩ الحزب الاشتراكى.

(٢) أزفالدو دورتيكوس تورادو، تولى رئاسة كوبا من ١٩٥٩ – ١٩٧٦.

بتلهايم : لا.. لقد انتهيت من ملاحظاتى.

عبد الناصر: أعتقد أن مساعديك سوف يحضرون الى هنا.

بتلهايم : نعم.. فى نهاية شهر مارس، وسوف يمكثون حوالى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، ثم سنعمل معا استنادا الى المعلومات التى جمعوها، ونطرح ملاحظاتنا ونناقشها ونبدى انطباعاتنا وما الى ذلك.

عبد الناصر: الدراسة تجرى هنا على ما يرام. مازلنا نواجه بعض المشكلات فى تنظيم النواحى الإدارية؛ ولكن ربما يرجع ذلك الى أننا نعمل بدون وجود حزب سياسى.

بتلهايم : نعم.. هذا هو سبب المشكلة، وهى مشكلة عويصة للغاية.

عبد الناصر: وقد اعتمدنا الى حد كبير على ضباط الجيش. لقد استعنا بجميع مهندسى الجيش بصفة رئيسية، ولهذا طلبنا المهندسين الذين نعرفهم، وهم يعملون بشكل جيد فى بعض القطاعات.

بتلهايم : ولكن المرحلة الجديدة تقتضى أيضا نشاطا سياسيا.

عبد الناصر: تعبئة؟

بتلهايم : نعم.. والآن بالنسبة لكوبا، لقد زرتها عدة مرات منذ عام ١٩٦٠، وأذهب الى هناك كل عام تقريبا. لقد واجهوا ظروفا صعبة فى بداية المسار؛ لأن ٨٠ ٪ من واردات البلاد كانت تأتى من الولايات المتحدة الأمريكية، ومع الحصار كان لابد أن يجدوا وسيلة للتغلب على الأزمة.. فى البداية ارتكبوا بعض الأخطاء.

عبد الناصر: فى الصناعة والزراعة؟

بتلهايم : نعم.. الصناعة والزراعة والدخل أيضا؛ كانوا فى غاية السخاء فى منح الدخول وزيادتها، وفى تخفيض الإيجارات والضرائب.

عبد الناصر: لقد ارتكبنا أخطاء مماثلة، فقد رفعنا أجور العمال وخفضنا ساعات العمل، ولكن كان لابد فى ذلك الوقت من التوصل الى حل لمشكلة البطالة.

بتلهايم : نعم.. ولكن كانت لديكم التزامات سياسية، وكانت الخطوات التى اتخذتموها ضرورية من الناحية السياسية. وقد تبدو شبيهة بما قام به الآخرون، ولكنها ربما كانت أكبر وكان من الممكن أن تكون بنسبة أقل.

ولكن الخطوات التى اتخذت كان لها نفس الأثر السياسى، وربما أستطيع أن أقول لم تكن معممة بالقدر الكافى؛ لأنها قللت الضغط على الطلب لأن تلك المطالب تصاعدت بسرعة كبيرة. وفى نهاية عام ١٩٦١ كان لابد لكوبا أن تتجه الى تصنيع سلع جديدة فى ذلك الوقت، وليس فقط زيادة الإنتاج، بل ومواجهة استهلاك مرتفع تزايد بسرعة كبيرة وجوهرية. ولكنهم لم يرغبوا فى قمع هذا الاستهلاك؛ لذلك قرروا أن يطبقوا نظاما للترشيد من خلال توزيع الحصص. ونجح هذا النظام فى التطبيق العملى، وارتفعت نسبة المدخرات فى مكاتب

البريد وفى البنوك بسرعة كبيرة، وكانت متاحة لاستخدامها فى الاستثمار. كان ذلك فى عام ١٩٦٢ وما تلاه، ولكن الخطأ الفادح، كان يكمن فى فكرة الشروع فى التصنيع على الفور، والبلاد لم يكن لديها الكوادر الفنية اللازمة؛ ومن ثم عقدوا الكثير من الاتفاقات لبناء المصانع، ولم يكونوا مستعدين لذلك فى الواقع. ولم يكن لديهم حتى مقاولون للبناء، وظلت آلات ومعدات كثيرة فى صناديقها دون أن تستخدم. وتدريجيا وضعوا خططا، ولكنها استغرقت وقتا أطول مما كان ينبغى فى المعتاد، وبتكلفة أكبر بكثير؛ مما خلق ضغوطا جديدة على الطلب لأن الأجور كانت تدفع دون زيادة فى السلع المعروضة.

عبد الناصر: يجب أن يزرعوا الأرز.

بتلهايم : نعم.. والنقطة الهامة هنا هى أنهم زرعوا الأرز بالفعل، وكان المحصول جيدا وكان لديهم خبرة لا بأس بها فى هذا المجال؛ لا سيما فى بعض أجزاء من البلاد، ولكنهم ارتكبوا خطأ آخر، وأنا كنت ضد ما قاموا به. فبالنسبة لقصب السكر قرروا استخدام الأراضى التى كانت تزرع أرزا فى زراعة قصب السكر. وكنت ضد هذا الإجراء، ولكنهم نفذوه وهم يعانون الآن من صعوبات بسبب عدم زراعة الأرز. وكانت وزارة الزراعة ووزيرها السيد رودريجاس(١) ضد هذه الفكرة، ولكن فيدل كاسترو أصر ومضى قدما. وتحمس مرة أخرى لزراعة قصب السكر، ولكنها كانت زلة كبيرة دون شك.. وهم يعانون منها الآن لأن الأرز غذاء أساسيا.

ينبغى تقنين تلك العملية إذا كانت هناك احتمالات لتنفيذها، وفى كوبا أحرزت زراعة قصب السكر نجاحا كبيرا ونمت باطراد. وخاضت البلاد معركة صعبة بسبب الإصلاح الزراعى؛ فكانت العمالة المتوفرة لحصاد قصب السكر، هى العمالة المتبقية من قوة العمل التى كانت تقوم بالحصاد من قبل، ثم أصبحت بعد ذلك مجتمع الفلاحين الصغار الذين يمتلكون الحقول القديمة.

عبد الناصر: وهل قاموا بتوزيع الأراضى؟

بتلهايم : ...

عبد الناصر: ولكن لديهم مزارع الدولة.

بتلهايم : نعم.. لديهم مزارع الدولة، وملكية الأرض الآن فى كوبا مقسمة بين مزارع الدولة التى تملك ٦٠٪ من الأراضى، و ٤٠,٠٠٠ مزارع صغير يملكون نفس قطع الأرض الصغيرة التى تبلغ مساحتها ٧٥ فدانا كحد أقصى.

عبد الناصر: ٧٥؟

بتلهايم : نعم.. ومازالت هناك فدادين كثيرة متوفرة، فنسبة الحقول الخاصة ٤٠٪ من الأراضى، وكانت أكبر من حيث المساحة؛ لأن بها جزء كبير من الأراضى شديدة الخصوبة كانت فى أيدى الملاك الأفراد، وجزء من مزارع الدولة، هو عبارة عن أراضى متوسطة المساحة تصلح لتربية

(١) جوستافو رودريجاس روليرو.

الماشية وليس للزراعة؛ ومن ثم كانوا حتما سيواجهون صعوبة فى إيجاد أفراد للعمل فى مزارع قصب السكر.

وقد واجهوا هذه الصعوبة، ولكنهم لجأوا الى عملية تعبئة كبيرة ومتطورة. لقد رأيت ذلك بنفسى، لا يوجد أى إجبار أو إكراه بل كانت خطوة شجاعة من الناحية السياسية؛ لأن الجميع ذهبوا الى حقول قصب السكر للعمل لمدة أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع.. الجميع من أول الوزراء حتى الطلاب. وكانت التعبئة تتم من خلال رفع المعنويات، ولكن بالطبع هذا الحل مؤقت ولن يدوم أكثر من عام أو عامين. ونفذت عملية الحصاد الآلى لقصب السكر بفضل مساعدة المهندسين السوفييت والتشيك، ونجحت البلاد فى حصاد محصول ما يقرب من ١٠٪ من الأراضى باستخدام الآلات. وسوف ترتفع هذه النسبة باطراد كما تعلمون؛ لأن لديهم محصولا كبيرا يبلغ حوالى خمسة ملايين طن من السكر، وهو من أعلى المحاصيل التى سجلتها كوبا على الإطلاق، وبعدد أقل بكثير من العمال عن ذى قبل.

ولذا فإن ذلك يعتبر نجاحا حقيقيا فى زيادة الإنتاجية بشكل كبير هذا العام. وقد يستمر فى الازدياد أو يبقى على نفس المستوى وربما أقل قليلا؛ لأن الأمطار شحيحة للغاية هذا العام. ووضع كوبا مختلف للغاية من هذا المنظور، فمناخها ليس استوائيا بحتا تكثر فيه الأمطار الغزيرة، بل مناخها شبه استوائى ويسقط بها بعض الأمطار؛ ولذا فإن قلة الأمطار تؤثر على كثافة انتاج قصب السكر. ولكننى أعتقد أنهم سيصلون الى مستوى ستة ملايين طن.. طبقا للتقديرات الأخيرة التى حصلت عليها.

وهم فى الوقت نفسه يعملون على تنمية نشاط تربية الماشية على نطاق ضخم؛ لأنهم يمتلكون مراعى جيدة ومساحات شاسعة من الأراضى وعدد سكان قليل، حيث تبلغ مساحة الأراضى الصالحة للزراعة ٨ ملايين فدان، فى حين أن عدد السكان ٧ ملايين نسمة.

ولكنهم لا يستطيعون زراعة كل المحاصيل، ويجب أن يتوجهوا الى رعى الماشية. وبدأ هذا النشاط فى ظل قيادة فيدل كاسترو الذى كان مهتما بتربية الماشية، وتحولت حقول عديدة الى مراعى للماشية. وقد ازداد الإنتاج بالفعل، وبدأ التصدير الى بعض دول أوروبا ولا سيما الى إيطاليا، وسوف يتوسع الإنتاج والتصدير فى السنوات المقبلة. ومن ثم فى الفترة الحالية وحتى عام ١٩٧٠، سوف تنصب الجهود بصفة رئيسية فى مجالين رئيسيين؛ هما زراعة قصب السكر شاملة الحصاد الآلى للقصب وبناء مصانع للميكنة الزراعية، ثم تربية الماشية.

وبعد عام ١٩٧٠ ستبدأ كوبا بشكل عام ومرة أخرى فى التصنيع، باستثناء صناعة واحدة هى صناعة الأسمدة التى ستبدأها كوبا إما فى العام الحالى أو العام المقبل؛ باستخدام الغاز المنبعث من محطات التكرير. وكوبا لديها محطتان للتكرير وسوف تنشئ محطة ثالثة، وسوف تدمج جميعها مع صناعة الأسمدة. أما بالنسبة لتوليد الكهرباء، فيجب أن يقيموا محطة جديدة للطاقة لأن استهلاك الكهرباء يزداد. ولكن باستثناء ذلك وبعض صناعات

حفظ الأسماك والخضروات، ليس لدى كوبا أى مشاريع صناعية خلال الأعوام الأربعة المقبلة.

ومن الآن وحتى عام ١٩٧٠ لم يعلن بعد عن أى قرارات، ولكن كوبا ستنطلق فى التصنيع بعد ذلك. وفى المجمل أعتقد أنها معجزة، فإذا كان الوضع على ما هو عليه فهى معجزة حقا؛ لأن هذا البلد كان يحصل على احتياجاته من الولايات المتحدة وكانت كافة البضائع تصل إليه من هناك، والآن قد لا توجد لديهم أى بضائع بين عشية وضحاها، وهم لا يخزنون أى بضائع لأن كافة السلع كانت تأتى من الولايات المتحدة ولا يوجد فى المصانع أى قطع غيار. وعندما كان ينقصهم أى شئ كانوا يتصلون عبر الهاتف بنيويورك، وبعدها بيومين تصلهم قطع الغيار المطلوبة. ولذلك لم يكونوا يهتمون بتخزين البضائع أو قطع الغيار أو أى شئ آخر.

وعندما فرضت أمريكا حصارها على كوبا، كان من الممكن أن تحل كارثة بالبلاد، ولكنهم استطاعوا الوقوف على أقدامهم والصمود.. وتلك معجزة. وبالطبع فإن مساعدة الاتحاد السوفيتى كانت فعالة الى حد كبير، ولكن الكوبيين لديهم قدرة كبيرة على العمل وعلى صيانة الآلات وإصلاحها، والآن هم ينتجون قطع الغيار بأنفسهم. وكانت المصانع القديمة تعانى من تكدس عدد كبير من الآلات والمعدات، ولكن المشكلة حلت الآن لأن المصانع تنتج قطع الغيار اللازمة لها.

عبد الناصر: قرأت أنهم يتلقون مليون دولار يوميا من الاتحاد السوفيتى فى شكل معونة؛ الأمريكان هم الذين نشروا تلك المعلومات.

بتلهايم : مليون دولار ليس رقما ثابتا وقد يتغير من عام لآخر، ولكنهم يحصلون على مبلغ يتراوح بين ١٠٠ مليون و ١٢٠ مليون دولار سنويا شاملا المعونة العسكرية؛ ولذلك فهذا الرقم مبالغ فيه. وفى الوقت الراهن، ٧٠٪ من تجارة كوبا هى مع البلدان الاشتراكية، ولكن مازال ٣٠ ٪ من التجارة مع الدول الرأسمالية؛ بما فيها فرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا. وهم يريدون التوسع فى تلك التجارة لأنهم يحتاجون الى بعض السلع؛ لاسيما السلع الاستهلاكية التى لا تتوفر بسهولة فى البلدان الاشتراكية.

عبد الناصر: ونحن أيضا لدينا تبادلا تجاريا مع تلك البلدان.

بتلهايم : نعم أعرف، وخصوصا فى مجال المنسوجات فهناك طلب ضخم على المنسوجات. وكوبا لديها نشاط تجارى كبير مع إسبانيا؛ يتضمن تجارة السفن والآلات والمعدات الخفيفة وأيضا المنسوجات، فضلا عن بيع السكر الخام والتبغ. وأعتقد أنهم الآن قد تخطوا أصعب المشكلات، ولكن مشكلة الأرز سوف تثار فى العام الحالى.

عبد الناصر: وماذا عن الصين؟

بتلهايم : نعم هنا المشكلة.

عبد الناصر: الهجمات ضد الصين كانت شيئا غريبا.

بتلهايم : نعم.. لا أستطيع أن أفهم ما حدث، حسب علمى كانت هناك احتكاكات أيضا العام الماضى خلال اجتماع الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى. لذلك تقرر عدم مشاركة الحزب الشيوعى الكوبى، وكان هذا هو القرار الأول. ومن وجهة النظر الصينية، كان هذا القرار مهم للغاية؛ نظرا لأن هذا الاجتماع اعتبر ذا صفة عدائية، ثم لأسباب مختلفة تقرر فى اللحظة الأخيرة إرسال وفد الى هذا الاجتماع، واعتبر الجانب الصينى هذا القرار ضربة قوية.

وأعتقد أن هذا جانب من جوانب التوتر فى العلاقات مع الصين، وبالطبع كانت هناك عوامل أخرى كما هو متوقع.. أحدها المؤتمر القارى الذى لم تكن الصين تؤيده فى حقيقة الأمر؛ لأنها كانت تشعر أن الاتحاد السوفيتى يمكنه من خلال هذا المؤتمر أن يتولى مزيدا من القيادة. وكان هذا حقيقى نوعا ما لا سيما بعد الاجتماع الذى عقد فى إبريل فى موسكو، وكان مصدرا جديدا للتوتر. والآن مشكلة جيفارا، ولدى معلومات خاصة فى هذا الشأن.

عبد الناصر: كان جيفارا هنا.

بتلهايم : نعم أعرف ذلك.

عبد الناصر: وقام بجولة بصحبتى، وكانت تلك الزيارة فى شهر مارس.

بتلهايم : نعم.. وأصابنى بصدمة!

عبد الناصر: صدمة؟

بتلهايم : نعم.. فهذه لم تكن رحلة أو زيارة عادية. وأنا لا أتحدث هنا عن أمور شخصية بالطبع، ولكنه بعد أن جاء، ثم فى طريق عودته الى كوبا لم يكن يتوقع أن يغادر سريعا؛ فقد كانت لديه مشاريع كثيرة. أنا أعرف أناسا كانوا معه على نفس الطائرة، وكان يفكر فى مشاريع كثيرة كانت فى ذهنه. وعندما عاد كان فى استقباله عدد من أعضاء الحكومة الكبار، وأجرى مناقشات مع فيدل كاسترو حول مشكلات دولية مختلفة، ثم قرر الرحيل بعد ذلك.

عبد الناصر: قرر أن يغادر كوبا؟

بتلهايم : نعم.. ولكن لم تكن تلك هى فكرته الأصلية.

عبد الناصر: غير فكره بعد النقاش؟

بتلهايم : نعم.. وأعتقد أنه كان فى وضع حرج؛ لأنه كان يؤيد الجانب السوفيتى وليس الصينى. وبعد رحيله قرر أن يؤيد الجانب السوفيتى على الملأ.

والآن بالنسبة للهند..

عبد الناصر: متى كانت آخر زيارة لك للهند؟

بتلهايم : فى شهر أغسطس عام ١٩٦٤، وكانت أمارات أزمة الغذاء المتزايدة تلوح فى الأفق بالفعل، ولكن للأسف لم تكن الحكومة الهندية مدركة ولكنها كانت آتية لا محالة، وكان واضحا أنها ستحل بالبلاد.

عبد الناصر: فى عام ١٩٦٤؟

بتلهايم : فى عام ١٩٦٤ كان الإنتاج الزراعى فى ازدياد، ولكن فى واقع الأمر وبعد الاطلاع على الإحصاءات، تيقن الجميع أن المحصول كان أقل من المعلن. واحتفظ الجميع بالمعلومات ولم يعلن عنها؛ لأن الحكومة كانت تصدق إحصاءات المحاصيل المقدمة من الإدارات الحكومية، والتى كانت تظهر نجاحا فى زيادة المحصول.

عبد الناصر: هذا ليس بالأمر الهين.

بتلهايم : مشكلة الغذاء فى الهند هى مشكلة رهيبة، ولكن لم تبذل جهود كافية فى اتجاه الحل، لا فى المجال التقنى ولا فى المجال الاجتماعى؛ لأن الإصلاح الزراعى ظل أمرا غير محبذ على الإطلاق. ومازال الوضع سيئا من الناحية العملية، ولم يجر أى تغيير أو تعديل للوضع القديم بل ظل على حاله، وكأنك تؤجل أو تكبح انفجار ديناميت. ولا يوجد حقا أى توازن فى الهند بين الإنتاج الصناعى والزراعى الذى ينمو بمعدل أقل من النمو السكانى. ولذلك لابد للهند أن تستورد أكثر فأكثر كل عام، ولا أرى كيف يمكن أن تخرج البلاد من تلك الأزمة العميقة، وهم يدركون الآن مغبة عدم وجود إصلاح زراعى.

عبد الناصر: كما تعلم فإن نهرو هو الوحيد الذى كان بإمكانه اتخاذ هذه الخطوة، وأنا ناقشته فى تلك المسألة وأخبرنى أنها متروكة للولايات لتبت فيها.

بتلهايم : نعم.. وذلك كان خطأ كبيرا.

عبد الناصر: وأنا أخبرته أن الولايات لديها قوانين مختلفة عن بعضها البعض؛ فبعض الولايات سوف تحدد مساحات أقل من ولايات أخرى، ولكنه كان يفضل عدم التدخل بنفسه فى مسائل من هذا القبيل. لقد تناقشنا فى تلك المسألة عام ١٩٥٥، وكان عمرى آنذاك أقل من أربعين عاما، كنت فى حوالى السابعة والثلاثين.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ولم أكن أتطلع آنذاك لمزيد من الوقت لاتخاذ هذه الخطوة فى بلادنا.

بتلهايم : لقد تحدث عنك.

عبد الناصر: هل فعل حقا؟

بتلهايم : نعم تحدث عن هذا النقاش الذى جرى بينك وبينه تحديدا.

عبد الناصر: ولكننى لم أستطع أن أفهم لماذا ترك هذه المسألة للولايات. وعندما تحدثنا بعد ذلك عن التصنيع كانت جميع الصحف تعارضه. وقلت له: جميع الصحف تقف ضدك وتتحدث عن الفساد وعن أسماء بعينها من مواطنيك، فقال لى: إن الصحف مملوكة لرأسماليين. وتطرقنا أيضا للصناعات الحربية، وأن الهند تستغل ١٢٪ فقط من الصناعات الحربية، ونحن نتغلب على ذلك هنا بإنتاج السلع المدنية من ماكينات للحياكة وما الى ذلك، والمصانع الحربية لا تحصل على معونة من الحكومة، بل هى الآن تحقق أرباحا تقدر بحوالى سبعة ملايين جنيه عن طريق الإنتاج المدنى. فهى تنتج محركات الديزل ومضخات الرى وغيرها.. المصانع الحربية تنتج كل شئ الآن.

وتناقشت مع نهرو فى مسألة كريشنا مينون(١)، فقد أخبرنى أن الحزب لا يمكن أن يوافق على تلك الأفكار، وكان صريحا للغاية معى، وأخبرنى عن الجناح اليمينى وكيف يعارض تلك الأفكار الى أبعد حد.

بتلهايم : نعم.. فحزب المؤتمر ليس حزبا حقيقيا بل هو حركة تضم جميع أنواع التناقضات، ويسيطر عليه عمليا البرجوازيون الكبار وملاك الأراضى. وكانوا يستغلون نهرو فعليا نظرا لهيبته ومكانته الدولية ونفوذه على الصعيد الداخلى، ولكنه كان قادرا على المناورة بحيث لا يمكن اتخاذ قرار مهم ضد مصلحته الشخصية. وكان هو يعرف ذلك حق المعرفة ولكن لم يكن لديه بديل آخر؛ إما أن يستقيل وكانت خطوة سيئة، أو أن يبقى رغم معرفته أن أشياء كثيرة مما يريد تحقيقها لن يستطيع القيام بها.

عبد الناصر: هل تعلم أننى كنت أقرأ برامج الأحزاب الاشتراكية والأحزاب الشيوعية وأنتقدها، وقرأت أيضا برنامج حزب المؤتمر، ولاحظت وجود فجوة كبيرة.

بتلهايم : نعم.. هناك فجوة كبيرة، ولكن توجد فجوة أعمق بين برنامج حزب المؤتمر وما يقوم به فى الواقع؛ لأن كل برنامج يوضع يجب أن يطبق وهذا بالفعل يعنى الكثير، ولكن حزب المؤتمر لا يطبق أيا من برامجه.

لقد كتبت كتابا كاملا عن الهند.

عبد الناصر: هل كتبته مؤخرا؟

بتلهايم : أنا بصدد تحديثه فى الوقت الراهن وهو قد نشر باللغة الفرنسية فى عام ١٩٦٢، وسوف تطرح نسخة باللغة الإنجليزية فى شهر مايو أو يونيه، وسوف تتضمن أحدث المستجدات. سوف أهدى لك نسخة من الكتاب.

عبد الناصر: شكرا لك.. أنا أسألك إن كانت توجد لديك فرصة لإعداد كتاب عن بلادنا؟

بتلهايم : كتاب كهذا يحتاج الى وقت.

عبد الناصر: لأننى أعتقد أن لدينا هنا تجربة عظيمة.

بتلهايم : نعم عظيمة جدا.

عبد الناصر: ولكنها ليست واضحة للعالم الخارجى، فهناك دعاية معادية لنا.

بتلهايم : يصعب للغاية من الخارج متابعة ما يحدث فى الداخل.

عبد الناصر: نشر منذ حوالى أسبوعين مقال فى صحيفة تريبون عن التحول الاشتراكى فى الجمهورية العربية المتحدة، أول مقال من نوعه فى تريبون التى تملكها زوجة السيد بيفن.

بتلهايم : نعم.. وما رأيك فى هذا المقال؟

(١) كريشنا مينون، شخصية بارزة فى حركة استقلال الهند، وبعد استقلالها عام ١٩٤٧ تولى منصب المندوب السامى للهند فى بريطانيا، ثم ممثلا للهند فى الأمم المتحدة، وأصبح وزيرا للدفاع عام ١٩٥٧، وأقيل من منصبه عام ١٩٦٢ وبعدها اعتزل النشاط السياسى.

عبد الناصر: كان جيدا، قالوا فيه: إن مصر تمر بمرحلة تحول اشتراكى ونحن نتجاهل ذلك ونتحدث عن السياسة، وذكر المقال أن هناك انجازات وما الى ذلك؛ مما أثار دهشتى!

بتلهايم : بالطبع يصعب متابعة الوضع الداخلى من الخارج.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : ومن ثم فإن بلادكم تتغير وتتحول.. وتمضى قدما، ولكن مازالت هناك تناقضات وصعوبات.

عبد الناصر: تلك هى طبيعة المرحلة الانتقالية. لقد تحدثت مع رئيس الوزراء البلغارى ولم أقل له شيئا. لقد قرأت كل كتب الاتحاد السوفيتى وقرأت أعمال لينين وغيرها، ولكن لا يرد بها أى شئ عن التحول الاشتراكى، فكلها تركز على الإنجازات.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ولكنها لا تتحدث عن المشكلات. لقد قرأت أيضا تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى، ولكنهم يحاولون إبراز الجوانب الجيدة فقط.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: سألت رئيس الوزراء عن المشكلات التى يواجهونها، وقلت له: إننى أعرف كل شئ عن الإنجازات وأننى أطلع على ما يجرى فى بلاده، ولكننى أريد أن أعرف المشكلات. الشخص الذى كان يفكر مثلى فى هذه المسألة هو السيد كارديلى[١]، وأنا أعرفه شخصيا، وهو يطرح المشكلات بمنتهى الصراحة، وكان فى زيارة لبلادنا منذ حوالى ١٥ يوما. وتحدثنا عن العديد من المسائل منها كيفية مواجهتهم للمشكلات. وزارنا أيضا السيد أوخاب[٢] من بولندا وتحدثنا معه فى نفس المسألة.

بتلهايم : لدى فريق يعمل معى على هذه المسألة، ونتناول الفترة من عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٢٩ فى الاتحاد السوفيتى، ونتعامل مع كم كبير من المعلومات. وكان العديد من الأمور يناقش بصراحة ووضوح فى ذلك الوقت. ولابد من دراسة تلك الحقبة؛ لأن كل يوم يمر يتضمن تجربة جديدة وخبرة أساسية لم تسجل فى التاريخ الحديث للحزب الشيوعى.

عبد الناصر: ولا يوجد كتاب عن المشكلات فى تلك الحقبة؟

بتلهايم : نعم.. لا يوجد أى كتاب.

عبد الناصر: حاولت أن أحصل على أى كتاب.

بتلهايم : هناك شئ فى كتاب كار عن تاريخ الاتحاد السوفيتى، والكاتب بريطانى الجنسية. ولكن الكتاب سطحى وليس به تحليل متعمق بما يكفى.

عبد الناصر: ويمكن الحصول على بعض الإجابات من البلدان الشيوعية أيضا. فقد أخبرونى أن لينين كان يبدى انتقادا للتحول الاشتراكى وللمرحلة الانتقالية بين الاشتراكية والشيوعية.

---

(١) إدوارد كارديلى، رئيس الجمعية الوطنية اليوغوسلافية.
(١) إدوارد أوخاب، رئيس مجلس الدولة لجمهورية بولندا الشعبية، (١٢ أغسطس ١٩٦٤ – ١٠ ابريل ١٩٦٨).

بتلهايم : نعم.. وكل عمل كتبه لينين منذ ذلك الوقت – أى فى عامى ١٩٢١ و١٩٢٢ – كان يتضمن أشياء مختلفة عن تلك المشكلات، وبوكوفان كتب هو أيضا أشياء مثيرة للاهتمام. أنا الآن بصدد جمع تلك الكتابات؛ لأنها ذات أهمية تاريخية كبيرة، وإن كنت مهتما يمكننى أن أرسل لك سيرة حياة البعض أو صور لبعض الوثائق.

عبد الناصر: سأكون ممتنا للغاية لو قمت بذلك.

بتلهايم : سوف أبعثها لك إذاً.

عبد الناصر: لأن المرء لابد أن يأخذ عبرا من تجارب الآخرين.

بتلهايم : نعم.. وأيضا لتجنب الأخطاء.

عبد الناصر: إذا حدث خطأ هنا فى القاهرة سيعرف فى اليوم التالى فى جميع أنحاء البلاد، فالكل هنا يعرف الآخر وكل العائلات مرتبطة ببعضها. أما فى الاتحاد السوفيتى فلا يعرف الناس بعضهم البعض، والسمات المميزة للبلدين مختلفة تماما، وكذلك فى الصين لا يعرف أحد ما يجرى، هنا الأمر مختلف تمام الاختلاف.

وماذا عن الهند؟ هل نفذت برنامج السنوات الخمس؟

بتلهايم : لا.. والخطة الخمسية الثالثة متأخرة للغاية فى تنفيذ الأهداف.

عبد الناصر: هل أهداف الخطة لم تنفذ لأنهم لم يتمكنوا من تحقيق الاستثمارات؟

بتلهايم : ليس الأمر كذلك، فأولا وقبل كل شئ.. تكمن المشكلة فى استخدام وتقييم الاستثمارات المطلوبة للمشاريع المدرجة فى الخطة، ثم التوقعات المرتفعة لعوائد الاستثمارات أو للاستثمار فى الخطة الخمسية الثانية، والتعامل فى الانشاءات وبناء المصانع وأعمال الرى.. وهلم جرا.

وأخيرا لم تنشر بعد الأرقام الأخيرة، ولكن فى العديد من المجالات سيتركز نحو ٨٠٪ من تلك الأرقام فى الجزء الأكبر من الإنتاج. ولكن إذا ما أخذنا الزيادة التى لم تأتى بالطبع كما كان متوقعا، فإن الحكومة لم تستطع أن تسيطر على الأسعار. وكانت هناك زيادة رهيبة فى الأسعار بلغت نحو ٢٥ أو ٣٠٪؛ مما أضر بكثافة بالطبقات الفقيرة التى أصبحت تعيش على حد الكفاف. ويصعب على ملايين الناس تحمل الزيادة الكبيرة فى الأسعار؛ والتى تعود بادئ ذى بدء لتزايد الطلب بشكل كبير، ومضاربة التجار والبائعين وتجار التجزئة. ويوجد فى قرى الهند مجموعة صغيرة من الأشخاص يعملون فى الزراعة، وفى تجارة التجزئة، وفى إقراض المال أيضا. وكان لارتفاع الأسعار تأثير سلبى أيضا على الإنفاق الحكومى؛ لأن الحكومة اضطرت الى زيادة الإنفاق الى مستويات تعدت بكثير ما جاء فى الخطة، ثم دخلت البلاد بعد ذلك فى حلقة مفرغة. ولم يتخذ الى الآن أى قرار حقيقى بشأن الخطة الخمسية الرابعة.

وفى إبريل من العام الماضى اتخذ مجلس التخطيط الوطنى قرارا بالموافقة على المسودة الثالثة للخطة الخمسية المقبلة، ثم بدأت أزمة باكستان. وربما يجرى الآن إعادة نظر فى

زيادة النفقات العسكرية وفى كل شئ. وطرحت فكرة البقاء لمدة عام واحد من دون خطة خمسية – على المدى المتوسط – ثم البدء فى الخطة الخمسية الرابعة. ولكن عليهم أن يقرروا لأنهم أعلنوا فى إبريل، وسيكون من الصعب أن يعلنوا بعد ذلك تأجيل الخطة؛ لقد اتخذت خطوة صعبة للغاية.

عبد الناصر: التقى بها[١] هيكل الأسبوع الماضى وعقد اجتماع بينهما.

بتلهايم : نعم نعم.. قرأت عنه فى الصحف، وأنا لست متأكدا أنها تملك القدرة على الانطلاق فى هذه المرحلة الجديدة.

عبد الناصر: قابلت كريشنا مينون مؤخرا، وكان ينتقد كل شئ!

بتلهايم : نعم هو رجل من هذا النوع الذى لا تشعر معه بالارتياح، لا أدرى لماذا لا أحبه.

عبد الناصر: هو يتكلم أكثر من اللازم ويصر على وجهة نظره.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ولكنك تعلم أن العلاقات بيننا تطورت خلال أزمة السويس وكان يدعمنا.

بتلهايم : نعم.. نعم.

عبد الناصر: وهذا جعلنا أصدقاء مقربين، رغم أنه كثير الكلام وحين يتكلم لا يتوقف، وعندما أبدأ أنا فى الحديث يغمض عينيه ويبدو وكأنه يغط فى النوم! فأسأله هل أنت مستيقظ؟ هل تستمع الى أم أنت نائم؟ وتلك عادة هندية.

بتلهايم : نعم.. هى عادة هندية. ولكنه لا يتمتع بالشعبية نفسها التى كان يحظى بها نهرو.

عبد الناصر: لا.

بتلهايم : ولم تكن له شعبية أبدا، لقد كان نهرو هو الذى يدعمه فى واقع الأمر.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : والآن معظم أعضاء حزب المؤتمر طاعنون فى السن، ولا توجد بين الأجيال الجديدة قيادة تحظى بشعبية.

عبد الناصر: وكانت هذه واحدة من أخطاء السيد نهرو.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وهذه مشكلة أيضا من المشكلات التى نعانى منها هنا، ونحاول أن نجد لها حلا.

بتلهايم : نعم هذا أمر مثير للاهتمام فعلا، وربما لأن نهرو كان رجلا طيب القلب.

عبد الناصر: نعم.

بتلهايم : أطيب من اللازم.

---

(١) إنديرا غاندى.

عبد الناصر: ولكنه كان يقول: لنترك الأمر يحسم من خلال الديمقراطية، والأفضل عدم إعداد أى شئ مسبقا.

بتلهايم : نعم.. ولكن هذا خطأ كبير؛ لأنه لم يوجد أحد على استعداد لتولى السلطة، السيد لال باهادور شاسترى(١) لم يكن مستعدا.

عبد الناصر: نعم.. كانت أول رحلة قام بها فى فبراير الماضى الى القاهرة بعد تنصيبه رئيسا للوزراء، هو رجل لطيف وودود.

بتلهايم : نعم رجل لطيف ليس إلا.

عبد الناصر: كان السيد نهرو كما تعلم يمتلك خبرة كبيرة فى السياسة الخارجية، وكان قادرا على التحدث فى أى موضوع، أما بالنسبة للسيد شاسترى فالأمر يختلف.

بتلهايم : نعم يختلف، فهو لم يخرج من الهند قبل ذلك على الإطلاق. لقد تعرفت عليه عندما كان وزيرا للمواصلات. وهل تعرف ناندا؟

عبد الناصر: لا.

بتلهايم : هو رجل على نفس الشاكلة.

عبد الناصر: أنا أعرف رئيس الحزب، كان رئيس الوزراء كوما..

بتلهايم : كوماراج.

عبد الناصر: نعم كوماراج.. كان رئيس الوزراء فى مادراس بالهند.

وماذا عن الصين؟ هل زرتها مؤخرا؟

بتلهايم : كنت هناك فى عام ١٩٦٤. بالطبع يصعب الحكم على تجربة البلاد؛ لا سيما بسبب حاجز اللغة أيضا. فى الهند الأمر يختلف لأن الكثيرين يتحدثون اللغة الإنجليزية؛ وبالتالى يمكن أن تتواصل مع العديد من الناس وتتحدث معهم. أما فى الصين فأنت دائما بحاجة الى مترجم فورى، ولكنك ترى وتشهد الكثير.

عبد الناصر: هل زرتها من قبل؟

بتلهايم : نعم فى عام ١٩٥٨، وقد أحرزت الصين تقدما واضحا منذ عام ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٤ فى العديد من المجالات. لقد رأيت الشوارع والمتاجر مليئة بالضائع والغذاء والمنسوجات وأشياء كثيرة ذات جودة عالية. وأستطيع أن أقول: إن المتاجر أصبحت فى حالة أفضل وتعرض بضائعها بشكل أفضل من المتاجر فى الولايات المتحدة.. لقد حافظوا على معايير الجودة العالية

عبد الناصر: وماذا عن الأسعار؟

---

(١) لال بهادور شاسترى، رئيس وزراء الهند من ١٩٦٤ الى ١٩٦٦.

بتلهايم : الأسعار منخفضة للغاية وهذا هو أحد النجاحات الكبيرة. فرغم العامين الشاقين من ١٩٦٠ وحتى ١٩٦١ لم ترتفع الأسعار، وهذه حقيقة فريدة من نوعها فى تاريخ الاقتصاد؛ حيث عانت البلاد من ظروف صعبة للغاية ولكن دون زيادة فى الأسعار.

عبد الناصر: أعتقد أن لديهم مخزونا ضخما.

بتلهايم : مخزون كبير وتقنين جيد وانضباط فى البيع ولا توجد سوق سوداء، وهذا أمر لا يمكن أن تنجزه الشرطة بمفردها؛ وهذا يعنى أن الناس مقتنعون بالنظام. أما عن الصناعة، فقد زرت العديد من المصانع ووقفت بنفسى على التقدم الذى أحرزوه، ولكن فى السلع الاستهلاكية بصفة مؤقتة، ثم بين أعوام ١٩٥٨ و١٩٦٤ لم يركزوا على نوع معين من الصناعة. وفى الواقع على ما أعتقد أنه خلال السنوات الأولى فى الفترة من ١٩٤٩ وحتى ١٩٥٨، قطعوا شوطا كبيرا فى الصناعات الثقيلة، ثم تعرضت البلاد لضغوط، وربما اضطروا لعدم زيادة إنتاج السلع الاستهلاكية. ونظرا أيضا لوقف المساعدات السوفيتية، كان لابد من البرهنة على قوتهم فى تطوير الصناعات الثقيلة، باستثناء بعض معدات النفط. لقد أحرزوا تقدما كبيرا وتخلوا عن السلع الاستهلاكية فى المقام الأول، ولكن منذ عام ١٩٦٣ بدأوا مرة أخرى فى إنتاج بعض السلع والمعدات؛ فى مجال المعدات الكهربائية والالكترونيات والتشغيل الآلى فائق التقدم بشكل رئيسى. وهم يعملون بجد فى هذا الاتجاه، وسمعنا أن لديهم أيضا شبكة من المختبرات.

عبد الناصر: هل ينجزون التشغيل الآلى بأنفسهم؟

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ولا يستوردون أى شئ؟

بتلهايم : لا يستوردون أى شئ؛ لأن ذلك قد يعنى استيراد سلع كثيرة فى المستقبل مما ينعكس على الاقتصاد برمته. ولكن بالطبع مستوى المعيشة مازال منخفضا للغاية وهذا أمر لا مفر منه، ولكن بالمقارنة مع الهند التى كانت على نفس المستوى..

عبد الناصر: نعم.. لقد أصبحوا فى الريادة وهذا واضح، ولديهم ما يكفيهم من الطعام.

عبد الناصر: وماذا عن الإسكان؟

بتلهايم : السكن مقبول الى حد ما لأن الهجرة نحو المدن توقفت فى عام ١٩٦٠، وطلبوا من السكان البقاء فى الريف؛ ولهذا السبب لا يوجد اكتظاظ حقيقى فى المدينة، وفى القرى يكون دائما حل المشكلة أسهل. وعلى كل حال فإن هذا الجانب مثير للاهتمام للغاية، وأعتقد أنه يتعلق أكثر بخصوصية بلد مثل الصين. وهناك الكثير من الصناعات داخل القرى وهى تنتج أدوات زراعية بسيطة، وهناك أيضا صناعة حفظ الطعام وتعليب المواد الغذائية ومصانع صغيرة للأسمدة، خلاف العديد من الحرف اليدوية. إذاً هم خلقوا فرص عمل داخل القرى لتجنب الهجرة من الريف الى المدن؛ وبهذه الطريقة يتجنبون اكتظاظ المدن بالسكان، ولديهم

نموذج خاص بهم للصناعة. وهم يحاولون أن يخلقوا نوعا من التوازن فى الدخل بين المدن والمناطق الريفية؛ بحيث لا ينمو الدخل فى المدن ويتناقص فى الريف.

عبد الناصر: هذا أمر طبيعى بالقطع.

بتلهايم : نعم.. ويمكنهم وضع حد لنمو الدخل فى المدن؛ بحيث لا يرتفع مستوى المعيشة أكثر مما ينبغى.

عبد الناصر: ولكن ماذا عن الاستهلاك داخل المدن؟ أعتقد أن نسبته مرتين أو ثلاث مرات أكثر من الاستهلاك فى الريف.

بتلهايم : نعم.. وبالنسبة للأجور لديهم سياسة جيدة جدا لتكافؤ الأجور. فأجر مديرى المصانع الكبيرة لا يتعدى إلا بنحو ثلاث أو أربع مرات ما يحصل عليه أى عامل آخر.. وتلك سياسة عادلة للغاية. وعموما فإن سياسة الإنتاج طموحة جدا؛ فقد ركزوا خلال العام الماضى على جودة المنتجات أكثر من تركيزهم على زيادة الإنتاج؛ لأنهم يفكرون أيضا مع مرور الوقت فى الصادرات. وأعتقد خلال السنوات الخمس أو العشر القادمة، ستكون الصين مصدرا كبيرا فى السوق الدولية، وهى تستعد لتبوؤ هذا الدور.

عبد الناصر: مصدرا للآلات والسلع الاستهلاكية؟

بتلهايم : للآلات والسلع الاستهلاكية.. نعم، ولكن فى الخطة الجديدة. أما الآن فهم يضعون الخطة الخمسية الثالثة، بيد أن الخطة الخمسية الثانية لم تتحقق، وهم لا يفصحون عن أى أرقام أو إحصاءات، ولكن تلك الخطة كانت تتضمن أيضا تنمية الصناعات الثقيلة.

عبد الناصر: لقد قرأت عن الخطة الخمسية الأولى فقط، وكانت هناك فى البدء خطة لمدة ثلاث سنوات، ثم خطة لمدة خمس سنوات.

بتلهايم : نعم.. ثم الخطة الخمسية الثانية التى توقفت فى عام ١٩٦٠. وليس لديهم الكثير من الإحصاءات، ولكننى أعتقد أنهم الآن بصدد إعداد الخطة الخمسية الثالثة. وبالطبع فإن شعورهم تجاه الاتحاد السوفيتى رهيب، وهم غاضبون بشدة لتوقف المعونة السوفيتية.

عبد الناصر: قالوا لى: إنهم يسددون ديونهم بالكامل.

بتلهايم : نعم.. يسددون ديونهم بالكامل.

عبد الناصر: والسوفييت يشعرون بغضب كبير أيضا بسبب ذلك.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: فى العام الماضى كان لى حديث طويل مع السيد شواين لاى[1] حيث أمضى هنا حوالى إثنى عشر يوما فى انتظار قرار المؤتمر الأفرو- آسيوى.

بتلهايم : نعم.

(١) شواين لاى، رئيس وزراء الصين، من ١٩٤٩ الى ١٩٧٦.

عبد الناصر: ثم ذهبت بعد ذلك الى موسكو، وقابلت السيد برجنيف والسيد كوسيجن وتحدثنا طويلا، وكانوا يشعرون بمرارة كبيرة من رد فعل الصين. وقلت لهم: إن الجفاء الحادث بين البلدين أمر سيئ للغاية، ويؤثر على حركات التحرير الوطنى فى جميع أنحاء العالم.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: والآن تقصف الولايات المتحدة الدول الشيوعية كل يوم، وليس هناك رد فعل من جانبكم. وماذا عن الدول العربية ودول عدم الانحياز التى تعتمد على التوازن بينكم وبين الولايات المتحدة الأمريكية؟ ولكن الصينيين وجهوا الاتهامات للاتحاد السوفيتى والاتحاد السوفيتى أبدى اعتراضه على الصينيين.

بتلهايم : ولا توجد أى أمارة على تحسن الأجواء.

عبد الناصر: لا لا.. أنا أعرف عما تتحدث؛ أنت تعرف أن لدينا بعض الشيوعيين هنا ومقرهم أمام المحكمة.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وكان من المفترض أن يتصلوا بالصين لأن الحزب الشيوعى فى مصر حل نفسه.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وهناك أفكار لتأسيس حزب جديد له علاقة بالصين.

بتلهايم : وهل جرى اتصال بالفعل مع الصين؟

عبد الناصر: لقد حصلوا على تمويل من الصين، ولكن فى واقع الأمر، يوجد بعض الأشخاص من ذوى السلوك السيئ اتهموا فى بعض القضايا المتعلقة بالأموال، ولكن هناك قضية مرفوعة ضدهم.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وكانت المحاكمة سرية لمنع تسريب المعلومات ولأن لهم علاقات مع دولة؛ ومن ثم ينبغى توخى الحرص لعدم إفساد العلاقات بيننا وبينها.

بتلهايم : نعم فى مثل هذا الوضع يجب الحفاظ على العلاقات الدولية.

عبد الناصر: وكانوا أيضا غاضبين منا؛ لأننا وافقنا على مشاركة الاتحاد السوفيتى فى المؤتمر الأفرو-آسيوى.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: وأنا قلت لشواين لاى: إن المسألة لا تتعلق بالجغرافيا وإنها مسألة سياسة.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: لقد حاول أن يثير مسألة الموقع الجغرافى معى، وأنا قلت له: إن علاقتنا جيدة بالاتحاد السوفيتى، وإن السوفييت يساعدوننا فى وقت الأزمات، وهم آسيويون ونحن قبلنا عضويتهم فى

مؤتمر الأمم الأفرو – آسيوية، ولكنه كان يحاول بكل الوسائل أن يفوت الفرصة على الاتحاد السوفيتى.

بتلهايم : نعم كان حريصا على ذلك.

عبد الناصر: وبالطبع نتيجة لذلك، أعتقد أن بقية الدول الإفريقية كانت فى وضع حرج، وأنا أخبرتهم أن هذا النزاع يؤثر على مكانة كلتا الدولتين.

بتلهايم : نعم كلتا الدولتين.

عبد الناصر: ويضر بحركات التحرير الوطنى وبحركة عدم الانحياز، والأمريكان أيديهم مطلوقة الآن ويستغلون سياسة القوة فى كل مكان.

بتلهايم : وماذا يقولون عن هذا؟

عبد الناصر: الصين والاتحاد السوفيتى يتراشقان الاتهامات، وأعتقد أن الشقاق أصبح أكثر عمقا فى الوقت الراهن.

بتلهايم : نعم الشقاق يزداد سوءا، أصبحت الأمور متفاقمة وفظيعة لا سيما فى فيتنام.

عبد الناصر: أنت على دراية بالصينيين، لقد قلت لهم وقلت لشواين لاى: إننا نشعر بأن وساطة بلدان عدم الانحياز ستكون فى صالحهم؛ لأن دولة شيوعية تقصف كل يوم ولا يوجد أى رد فعل. قال لى: هذا ليس فى صالحنا، هو فى صالح الأمريكان ونحن نريد أن يشارك الأمريكان فى هذه المعركة. حسنا ولكن ماذا عن رد فعل الفيتناميين؟ قال إنهم مستعدون لهذا القصف ولمزيد من القصف، وأنهم سيلقنون الأمريكان درسا، وقال: إن الأميركيين يشعرون بهذا الجانب. ثم سألته ماذا سيكون الحال إذا هاجم الأميركيون الصين؟ قال: لا تقلق، من يأتى الى الصين لن يعود أبدا! الأمريكان فى وضع حرج للغاية.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ولديهم الآن حوالى مائتى..

بتلهايم : مائتى ألف جندى.

عبد الناصر: يجب أن يزيد العدد الى ستمائة ألف.

بتلهايم : نعم.. ولا يمكنهم التوصل الى حل عسكرى، لقد كنت فى فيتنام الشمالية فى عام ١٩٦٤.

عبد الناصر: قبل القصف؟

بتلهايم : نعم قبل القصف، والتقيت بهوتشى منه وكان كل شئ معدا.

عبد الناصر: للغارات الجوية؟

بتلهايم : نعم.. وكان فى زنزانة تحت الأرض. إن البلاد فى وضع صعب للغاية منذ خمس سنوات.

عبد الناصر: كما تعلم من الصعب التأثير على بلد ليس صناعيا من خلال الغارات الجوية.

بتلهايم : نعم.

عبد الناصر: ومن الصعب الإضرار بالزراعة عن طريق الغارات.

بتلهايم : نعم نعم.. بالنسبة للأمريكان هذه مسألة سخيفة، ولكنها الآن أصبحت مسألة تتعلق بالهيبة ورد الاعتبار.

عبد الناصر: تحدى.

بتلهايم : نعم.. عندما كنت فى هانوى كان هوتشى منه يتحدث عن أنهم لا يريدون أن يفقد الأمريكان الثقة، وأنهم مستعدون للتوصل الى حل، كان ذلك قبل القصف.

عبد الناصر: لقد قلت للأمريكان عندما حضر هاريمان[1] الى هنا: إن استئناف القصف لن يساعد فى التوصل الى حل لتلك المسألة، وإننا نحتاج الى حوالى أربعة أشهر دون قصف كى نكون مستعدين للتفاوض فقط والحصول على إجابة، ولكنهم بالطبع استمروا فى القصف قبل مرور شهر أو أقل!

بتلهايم : حتى قبل ذلك.

عبد الناصر: ونحن أبلغنا رسالة.. أننا نعترض على استمرار القصف.

بتلهايم : وأيضا أثناء ذلك الوقت، لم تكن زيادة عدد الجنود والوجود العسكرى فى فيتنام مفهومة ولا واضحة.

عبد الناصر: لقد سألنا السيد هاريمان عن حالتهم، وطلبنا منهم عدم زيادة عدد القوات والاحتفاظ بالأعداد الموجودة بالفعل، ولكنه قال: إن هذا مستحيل!

بتلهايم : أعتقد فى الواقع أن القوات المسلحة الأمريكية ليست مستعدة لقبول التفاوض.

عبد الناصر: شكرا جزيلا.

بتلهايم : وأنا أشكرك شكرا جزيلا على كرمك.

عبد الناصر: أرجو أن أراك فى العام المقبل.

بتلهايم : شكرا.

عبد الناصر: سوف أرسل لك، ولكن يجب أن تضع هذه الزيارة ضمن جدول أعمالك.

بتلهايم : نعم سوف أضعها.

عبد الناصر: أرجو أن تكون قد استمتعت بزيارتك.

بتلهايم : نعم كثيرا.

١٩٦٦/٣/٢

---

(١) وليام أفريل هاريمان، سياسى أمريكى ديمقراطى، خدم فى مهمات دبلوماسية عديدة أثناء كل من إدارتى كنيدى وجونسون، وكان عضوا أساسيا هاما فى مجموعة كبراء السياسة الخارجية المسماه "الرجال الحكماء".



٨٨

محضر اجتماع عبد المنعم القيسونى مع السفير الأمريكى بالقاهرة

١٢ يوليو ١٩٦٦

الجمهورية العربية المتحدة
مكتب
نائب رئيس الوزراء
للشئون الاقتصادية والمالية

١٦٠ــ ٦٦/٧ + ٣

السيد رئيس الــــوزراء

تحية طيبة وبعد ،

أتشرف بأن أرسل مع هذا محضرا بالاجتماع الذى تم اليوم بينى وبين السيد سفــير الولايات المتحدة بالقاهــرة .

رجاء التفضل بالاحاطــة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . ،

نائب رئيس الوزراء
للشئون المالية والاقتصادية
امضاء (عبد المنعم القيسونــى)

تحريرا فى ١٩٦٦/٧/١٢

محضر اجتماع
السيد الدكتور عبد المنعم القيسونى
نائب رئيس الوزراء للشئون المالية والاقتصادية
بالسيد سفير الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة
بتاريخ ١٢ يوليه سنة ١٩٦٦ .
=====

اجتمع اليوم السيد الدكتور عبد المنعم القيسونى نائب رئيس الوزراء للشئون المالية والاقتصادية ـ بناء على طلبه ـ بالسيد سفير الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة وذلك لاستعراض بعض العلاقات الاقتصادية بين البلدين بمناسبة قرب سفر السفير للولايات المتحدة .

اشار السيد الدكتور نائب رئيس الوزراء الى اتفاق بان امريكان والى انه نموذج للعلاقات بين البلدين والى انه يرجو ان يؤتى هذا التعاون المثمر نتائجة قريبا .

كما اشار السيد الدكتور القيسونى الى الموضوعات المعلقة التى تم الاتفاق المبدئى بشأنها وهى تعويضات شوكة شل والتعويض الخاص بالمكتبة وتعويضات الرعايا الامريكيين .

وذكر السيد السفير انه بالنسبة للمكتبة فانه لاخلاف على قيمة التعويض ولكنه اقترح اخذ عقار بدلا من مبلغ نقدى تيسيرا لنا .

اشار الدكتور القيسونى بعد ذلك الى الحديث الذى بدأه مع السيد السفير فى يناير الماضى عن بيان الرئيس جونسون امام الكونجرس الذى ذكر فيه استعداد الولايات المتحدة لدعم جهود الدول التى تسعى لزيادة انتاج الاغذية وكان قد طلب الدكتور القيسونى عندئذ ان تمدنا الولايات المتحدة بالقروض اللازمة لاستصلاح الاراضى (الصالحية) وللتوسع فى مصانع السماد ، وكرر الطلب من جديد مشيرا الى تصريح ممثل الولايات المتحدة فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى هذا الاسبوع اذ اكد استعداد الولايات المتحدة لمعاونة الدول التى تتوسع فى انتاج الاغذية ، وقد وعد السفير باستئناف الموضوع فى واشنطن .

واشار السيد الدكتور نائب رئيس الوزراء الى مقابلة السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بواشنطن للمستر دافيز بشأن مشروع " الصالحية " وابدى الامل فى ان تثمر هذه الاتصالات وان نتمكن من التعاون فى مجال الاستصلاح .

الجمهورية العربية المتحدة
مكتب
نائب رئيس الوزراء
للشئون الاقتصادية والمالية

- ٢ -

ثم أشار السيد الدكتور القيسوني الى أهمية الاسراع فى عقد اتفاقية جديدة لفوائض الحاصلات الزراعية والى أن الحديث حول هذا الموضوع مستمر منذ عدة اشهر.

وقد استفسر السيد السفير عما اذا كان صحيحا ان القمح الموجود او المتعاقد عليه يكفى حتى شهر اكتوبر ، فأجاب السيد الدكتور القيسونى أنه حتى لو كان ذلك صحيحا فانه لابد من وجود احتياطى ، وقد وعد السيد السفير بأنه سيقوم ببحث الموضوع بعناية مع المسئولين الامريكيين عند وصوله الى الولايات المتحدة .

أشار السيد الدكتور القيسونى الى مشروع صوامع الغلال واهمية اقامتها فى الوقت الذى يزيد فيه استهلاك القمح والاذره .

اشار السيد الدكتور القيسونى الى الرغبة فى زيادة التعاون مع البنك الدولى وأن رئيس البنك سبق أن اعطى آمالا واسعه للتعاون قبل يونيه سنة ١٩٦٦ عند حضوره للقاهرة وأنه يعتقد أن المستر وود ز يرغب فعلا فى التعاون وربما كان التأخير من مجلس المديرين بسبب التعويضات عن الممتلكات المؤممة اولاسباب سياسية ، وقد طلب السيد الدكتور القيسونى معاونة المدير الممثل للولايات المتحدة فى هذا الشأن واشار الى الاتفاق مع شل والاتفاق مع فرنسا والى أننا عرضنا على بلجيكا اتفاقا يماثل اتفاقنا مع سويسرا والى أنه شرح كل هذه الامور للمستر وود ز على اعتبار انها دليل على استعدادنا لتوقيع الاتفاقيات ، وذكر سيادته ان القرض الوحيد الذى حصلنا عليه من البنك كان سنة ١٩٥٨ بمبلغ ٥٦ مليون دولار وقد سدد اغلبه حتى الان .

ثم أشار السيد الدكتور القيسونى الى المباحثات مع صندوق النقد الدولى والى انه قد تم الاتفاق تقريبا على جميع النقط ولم يبق الا نقط قليله لا نؤمن بجدواها ، وطلب تدخل المدير التنفيذى الامريكى لتقريب وجهات النظر .

الجمهورية العربية المتحدة
مكتب
نائب رئيس الوزراء
للشئون الاقتصادية والمالية

- ٣ -

كما أشار الى أننا قد أرسلنا بعثات مصرفية الى بعض الدول الغربية للاتفـــاق على برنامج لسداد المتأخرات ، ولكن اذا اتفقنا مع صندوق النقد الدولى أمكـــن سداد المتأخرات المستحقة علينا للبنوك الاجنبية دون الحاجة الى اتفاقات فردية .

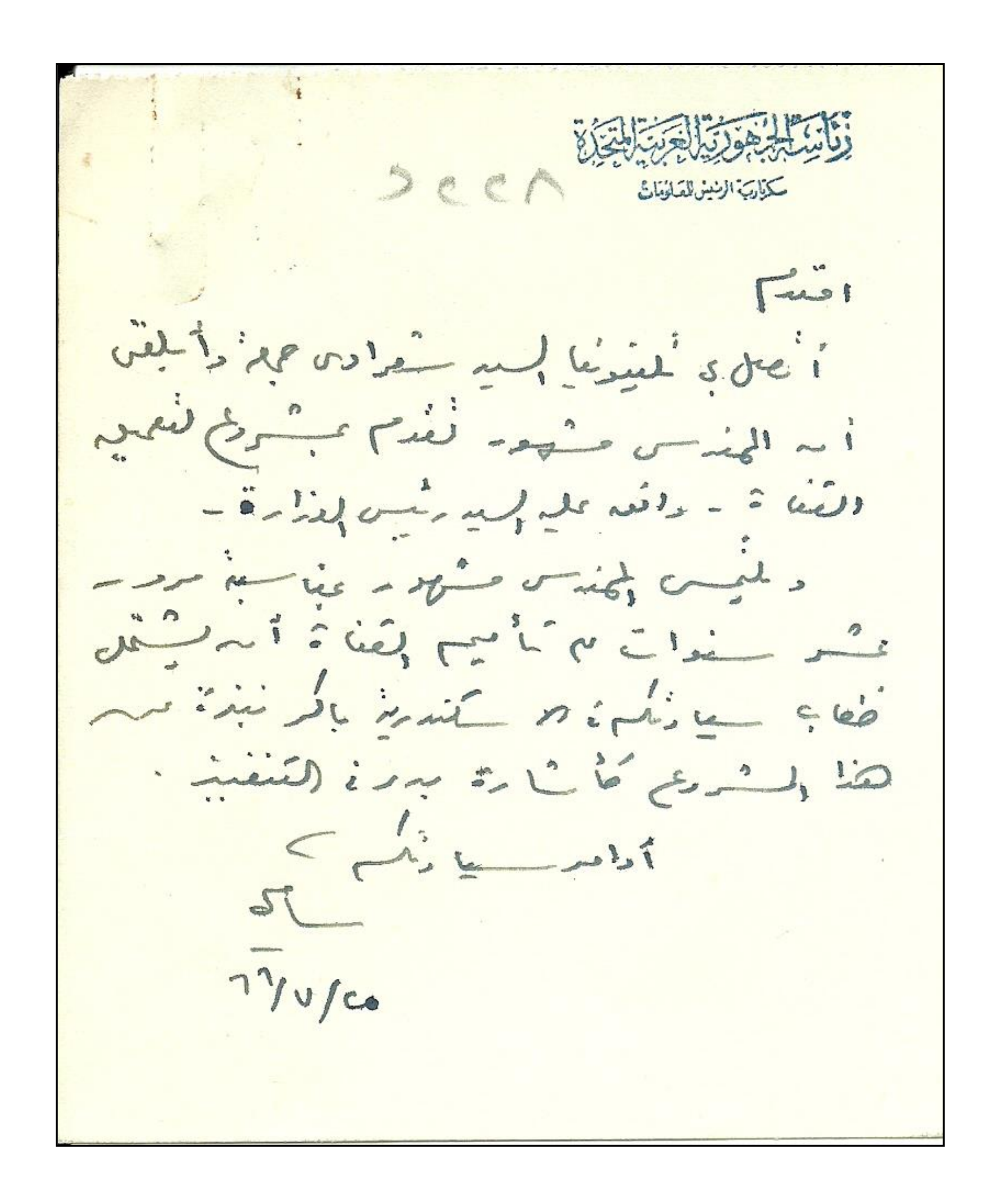
وأشار السيد الدكتور نائب رئيس الوزراء الى دعوة المستر روبرت أند رســـون والى أنه يرجو أن يتمكن من الحضور وأن تحقق زيارته تعاونا مثمـــرا فى المجـــالات الاقتصاديـــة .

تحريرا فى ١٩٦٦/٧/١٢

٨٩

مذكرة عن مشروع تطوير قناة السويس من مشهور أحمد مشهور

٢٥ يوليو ١٩٦٦



رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

سكرتارية الرئيس للمعلومات

٥٢٢٨

افندم

اتصل بي تليفونيا السيد شعراوي جمعة وأبلغني أن المهندس مشهور تقدم بمشروع لتعميق القناة - وافق عليه السيد رئيس الوزارة -

ويلتمس المهندس مشهور بمناسبة مرور عشر سنوات من تأميم القناة أن يشمل خطاب سيادتكم في الاسكندرية باكر نبذة عن هذا المشروع كإشارة ببدء التنفيذ.

أوامر سيادتكم

سامي

٦٦/٧/٢٥

مذكـــــرة
عن المشروع الجديد لتطوير قناة السويس
======

كانت الشركة المؤممة تلوح أمام العالم باستعدادها لتنفيذ مشروعات محـــدودة لتطوير القناة اذا ماضمنت مد فترة الامتياز ولكن اتضح للادارة المصرية بعد التأمـــيم أن هذه المشروعات (حتى لو نفذت) لم تكن لتتمشى مع مقتضيات التجارة العالمية الـــتى تتطور بمعدل سريع يقتضى انفاق رأسمال ضخم على القناة لم يكن ليعود بعائد سريـــع على حملة الاسهم فى الشركة المؤممة ٠

حالة القناة عند التأميم :

مساحة المقطع المائى للقنـــاة ١٢٠٠ متر مربع
أكبر غاطس للسفن مسموح بـــه ٣٥ قـــدم
معنى هذا أن أكبر سفن كانت تمر عند التأميم لم تزد حمولتها علـــــى ٣٠ ألف طـــن ٠

حالة القناة الآن بعد عشرة سنوات على التأميم :

١ـ نفذت الهيئة مشروعا ضخما لتوسيع وتعميق القناة انتهت منه فى فبرايـــــر سنة ١٩٦٤٠

وأصبح مساحة المقطع المائـــى ١٨٥٠ متر مربع بزيادة ٥٠٪ من المقطع القديـــم ٠

والغاطس المسموح به زاد الـــى ٣٨ قـــدم

ومعنى هذا أن حمولات السفن التى تعبر القناة زادت من ٣٠ ألف طن الى حوالـــى ٦٠ ألف طن الآن ٠

٢ـ كذلك بنت الهيئة قاعدة ضخمة لاصلاح السفن فى بورسعيد بها حوض عائم لخدمة السفن العابرة يستطيع أن يستوعب سفنا حمولة ٦٠ ألف طن ٠

-٢-

ولم يكن لدى الشركة عند التأميم سوى أسطول بسيط من القاطرات والكراكات القديمة (اذ كان بعضها مبنيا سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٠٧ و سنة١٩١٣ وسنة ١٩٢٧) .

والآن تملك الهيئة أقوى وأحدث أسطول من القاطرات والكراكات فى هذه المنطقة من العالم .

المشروع الحالى تحت التنفيذ :

وتقوم الهيئة حاليا بتنفيذ مشروع لزيادة عمق القناة حتى ٤٠ قدم ولكن رأت الهيئة أخيرا الاسراع فى تنفيذه بحيث ينتهى فى أوائل سنة ١٩٦٨ أى قبل الموعد الذى أعلنته من قبل بسنتين وهذا الغاطس (٤٠ قدم) يسمح بمرور سفن حمولتها حوالى ٧٠/٧٥ ألف طن بدلا من ٣٠ ألف عند التأميم .

المشروع الجديد :

وبمتابعة تطورات الملاحة العالمية وأحجام السفن والناقلات واتجاهات عمليات نقل البترول من مصادر انتاجه فى الخليج العربى الى مراكز استهلاكه فى أوروبا وأمريكا وجدت هيئة قناة السويس اتجاها ملحوظا الى استخدام الناقلات الضخمة حمولة ١٠٠ ألف طن فأكثر مما يدل على أنه من المنتظر خلال السنوات القليلة القادمة أن يكون هذا هو الحجم السائد لناقلات البترول .

وبناء عليه فقد تقرر اعداد وتنفيذ مشروع ثورى جديد لتطوير القناة تطويرا ضخما بحيث يمكنها من تمرير ناقلات البترول الجبارة التى تصل حمولتها الى حوالى ١١٠ ألف طن كاملة الحمولة .

سيتطلب ذلك زيادة مقطع القناة الى حوالى ٢٥٠٠ متر مربع أى أكثر من ضعف حجم القناة عند التأميم .

./..

١٢٢٢

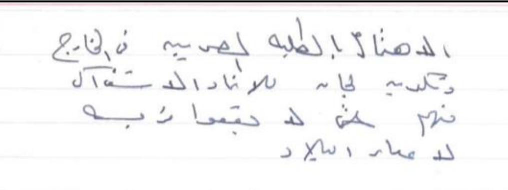
-٣-

وكميات الحفر التى يشملها هذا المشروع حوالى ١٤٥ مليون متر مكعب • وسيتكلف هذا المشروع حوالى خمسين مليون جنيه (نصفها بالنقد الاجنبى) علاوة على مصروفات تشغيل القناة — وقد اعتمد المشروع فعلا وأدرجت الحكومة المبالغ اللازمة لتنفيذه •

٩٠

توجيه من الرئيس عبد الناصر للاهتمام بالطلبة فى الخارج

الاهتمام بالطلبة المصريين فى الخارج،
وتكوين لجان للاتحاد الاشتراكى منهم؛
حتى لا يقعوا فريسة لأعداء البلاد.


الاهتمام بالطلبة المصريين فى الخارج
وتكوين لجان للاتحاد الاشتراكى
منهم حتى لا يقعوا فريسة
لأعداء البلاد



زيارة عبد الناصر الى مدرسة فى دمنهور ١٩٦٦/٦/١٥

٩١

رسالة الى الرئيس عبد الناصر من عبد المنعم القيسونى

٢ سبتمبر ١٩٦٦

القاهرة فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٦٦

سيدى الرئيس:

أقدم خالص تحياتى واحترامى وبعد..

بمناسبة ترشيح ابنى سامى القيسونى لمنحة دراسية بالولايات المتحدة، أخبرنى السيد رئيس الوزراء أنكم رأيتم عدم استخدام هذه المنحة؛ لما بلغكم من أن أحد العاملين معى قد اتصل بالسفارة الأمريكية للحصول على ميزة خاصة لإبنى؛ مما يتنافى مع المبادئ التى نسير عليها.

وقد بحثت الأمر فعلمت الآتى:

أولا: قد تم فعلا اتصال بالسفارة الأمريكية؛ لمد فترة الترشيح بالنسبة لبعض الأسماء المعروضة على لجنة وكلاء وزارة الاقتصاد. وقد سجلت الإشارة إلى هذا الاتصال كما سجلت أسماء المرشحين فى محضر اجتماع لجنة الوكلاء بتاريخ ٦٦/٥/٢٨، ولم يكن إبنى من بين هؤلاء المرشحين.

ثانيا: أنه قد تم اتصال آخر بين الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وبين السفارة الأمريكية؛ لزيادة عدد المنح المخصصة لهذه الدراسة. وكان ذلك إجراءا طبيعيا يتم فى أواخر كل سنة مالية؛ لاستخدام الوفر المتاح من بعثات لم يتيسر استخدامها خلال العام، ولم يكن الاتصال خاصا بإبنى، وقد تبقى فى آخر العام فى هذه الدراسة – ولعله تبقى فى دراسات أخرى كذلك – بعثات بدون استخدام.

ثالثا : عندما نجح إبنى فى الاختبار – وكان طبيعيا أن ينجح فى اختبار شفوى انجليزى – اتصل السفير الأمريكى بوكيل وزارة الاقتصاد، وأخبره أنه كان يحاول الاتصال بى ولكن تعذر عليه ذلك، ورجاه ابلاغى بنجاح إبنى فى الاختبار.

أما أنا فلم أذكر الموضوع إطلاقا لأحد فى السفارة الأمريكية، رغم مقابلتى للسفير أكثر من مرة لأمور عامة خلال فترة الترشيح والاختبار؛ وذلك حرصا على المبادئ التى نسير عليها.

سيدى الرئيس

هذا فيما يختص بأمر المنحة.

وأود أن أضيف أنى قد حاولت دائما فى حياتى الخاصة وحياة عائلتى أن نبعد عن كل ما قد يمس سمعة الحكم وأن نقتدى – فى حدود الإمكان – بالمثل العظيم الذى تضربونه لنا كل يوم.

فعند مرضى سنة ٦٣/٦٤، ورغم أنكم تكرمتم شخصيا فعرضتم على العلاج بالخارج، آثرت العلاج هنا؛ حتى لا يقال إنى أستغل قربى منكم للحصول على ميزة معينة. وعند إصابة زوجتى بانزلاق غضروفى شديد، ورغم نصيحة الأطباء الملحة بضرورة إجراء عملية بالخارج، رأت أن تطبق على نفسها القاعدة ذاتها وآثرت إجراء العملية بالقاهرة.

وعندما سافر ابنى الأكبر للخدمة باليمن، لم نطلب له أبدا ميزة خاصة – كالعمل فى صنعاء مثلا – بل قضى كل وقته على الحدود السعودية، وأصيب بملاريا ولم ينجح فى علاجها نهائيا حتى الآن.

وعندما رغبت العائلة فى امتلاك منزل خاص بها، حصلنا فعلا على قطعة أرض ممتازة من وزارة الأوقاف، ثم أعدناها للوزارة كما هى تفاديا لكلام الناس ولسوء التأويل.

واشتاقت العائلة طويلا إلى كابينة فى الإسكندرية، ولكن المنتزه كان ضمن إدارة الأموال المصادرة بوزارة المالية، والمعمورة كانت تحت الحراسة بوزارة المالية أيضا؛ فامتنعنا عن الاقتراب منهما. وفى العام الماضى فقط وبعد انتقال الإشراف عليها بعدة سنين

أخذت كابينة – لعلها أصغر كابينة بالمنتزة – مقامة فى ممر ضيق بين كابينتين أخريين.

وعندما رأى وزير الإسكان تصحيح الوضع هذا العام، فأقام لى كابينة "وزارية" (تبلغ مساحتها عدة أضعاف الكابينة الحالية وتؤجر بنفس الإيجار!) لم تطاوعنى نفسى على الانتقال إليها.

وفرضت العائلة على نفسها حياة أقرب إلى النسك، فابتعدنا عن الأقارب والمعارف والأصدقاء تفاديا للمجاملات والخدمات والمحسوبيات. ولا أذكر من خلال الإثنى عشرة سنة الأخيرة – إلا حالة واحدة لخدمة عائلية تذكر، وكانت خاصة بزوج أختى واستأذنت سيادتكم فيها، ولم استخدم موافقتكم إلا بعد ما يقرب من عامين.

سيدى الرئيس.. إذا كنت قد سمحت لنفسى بذكر الأمثلة السابقة، فلم يكن ذلك إلا لأؤكد لكم من جديد حرصى على سمعة الحكم واحترامى للمبادئ التى عاهدنا الله عليها.

وإذا كنتم قد قررتم فى أمر هذه المنحة عدم استخدامها، فإنى راضى بحكمكم ولا أود أن أضيع وقتكم فى استئنافه.

ولكن الله عز وجل قال فى كتابه العزيز: "ولا تزر وازرة وزر أخرى"، فإذا كان قد نُسب إلى أنا عن طريق الخطأ تصرف لا يتفق مع مبادئنا، فأرجو ألا يتحمل إبنى سامى معظم عبئه.

لقد كان يأمل أن تتاح له لبضع سنين فرصة الدراسة أو العمل بالخارج. وكنت قد تحدثت مع الأخ محمود رياض فى الموضوع منذ بضعة أشهر، فرحب به وأبدى كريم الاستعداد لعرض الأمر على سيادتكم لتعيينه بالسلك الدبلوماسى عن طريق المخابرات.

ولكنى طلبت منه عندئذ ألا يشغل وقتكم الثمين بهذا الموضوع الصغير. ولكنى جئت الآن إليكم لأعرض الأمر عليكم، راجيا أن يكون سامى – كما كان والده – موضع عطفكم ورضاكم.

وتفضلوا ياسيدى الرئيس بقبول فائق احترامى وخالص شكرى،

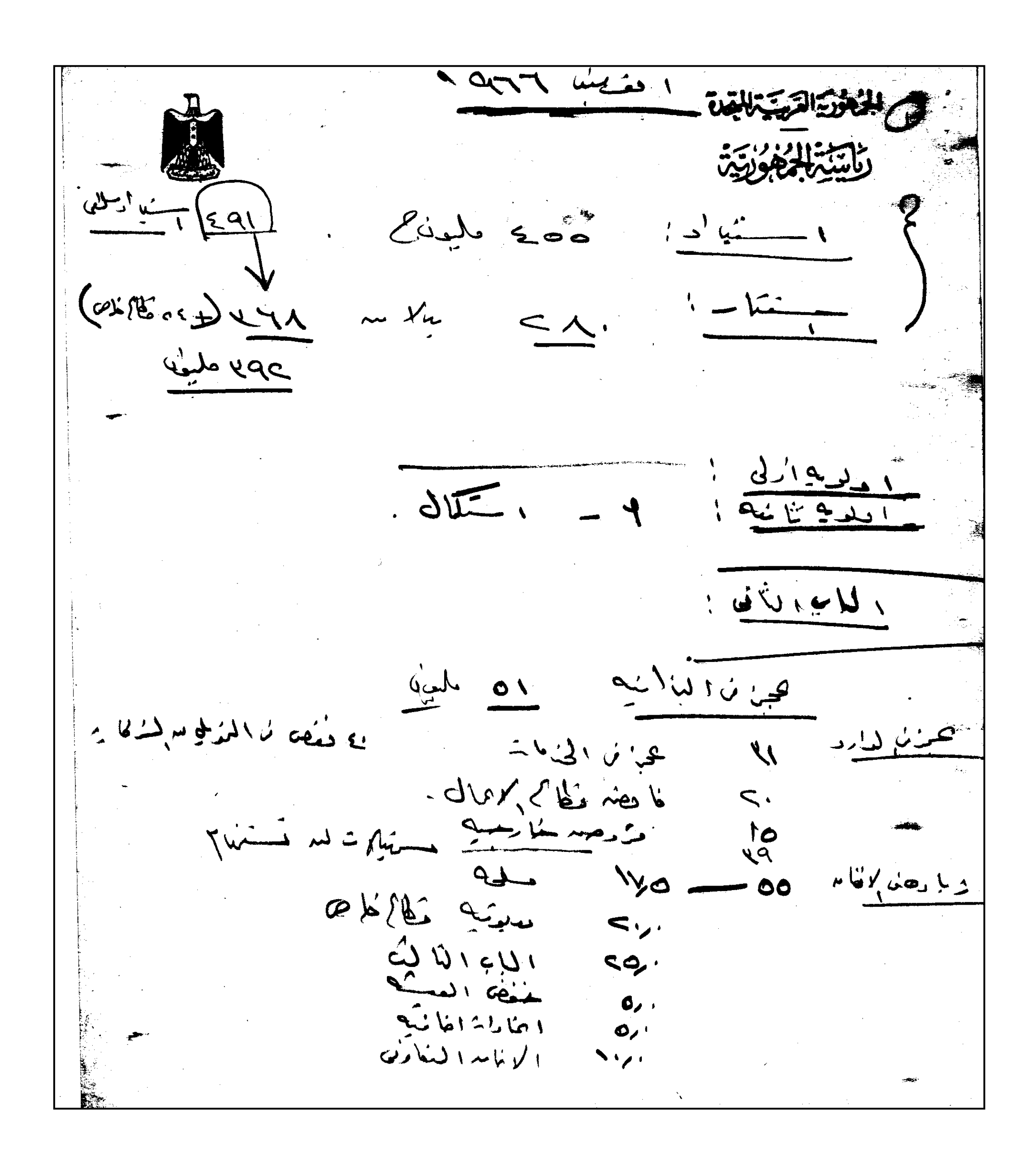
المخلص

عبدالمنعم القيسونى

٩٢

موقف الميزانية فى أول نوفمبر ١٩٦٦

وتساؤلات الرئيس عبد الناصر حولها



الجمهورية العربية المتحدة — ١ نوفمبر ١٩٦٦

رئاسة الجمهورية

الاستيراد : ٥٥٠ مليون ج . — الاستيراد الفعلى ٤٩١

التصدير : ٢٨٠ [illegible] — ٢٦٨ (+ ٢٤ قطاع خاص)

٢٩٢ مليون

الدفعة الأولى :

الدفعة الثانية : ٩ - ١ [illegible] .

الباب الثانى :

عجز الميزانية ٥١ مليون

عجز الموارد ٢١ عجز الخدمات — ٤ نقص [illegible]

٢٠ فائض قطاع الأعمال .

٢٥ قروض خارجية — مستحقات لم تستخدم

٢٩

زيادة الإنفاق ٥٥ — ١٧,٥ [illegible]

٢٠,٠ [illegible] قطاع خاص

٢٥,٠ الباب الثالث

٥,٠ [illegible]

٥,٠ اعتمادات إضافية

١٠,٠ [illegible]

١ نوفمبر ١٩٦٦

استيراد: ٤٥٥ مليون ج ٤٩١ استيراد سلعى

استثمار: ٢٨٠ بدلا من ٣٦٨ (+ ٥٤ قطاع خاص)

٣٩٢ مليون

أولوية أولى:

أولوية ثانية: أ – استكمال

الباب الثانى:

عجز فى الميزانية ٥١ مليون

عجز فى الموارد ٣١ عجز فى الخدمات ٤٠ نقص فى التحويل من الشركات

٢٠ فائض قطاع الأعمال

١٥ قروض خارجية

٣٩ تسهيلات لن تستخدم

زيادة فى الانفاق ٥٥ ـ ١٧,٥ مسلحة

٢٠,٠ مديونية قطاع خاص

٢٥,٠ الباب الثالث

٥,٠ خفض المعيشة

٥,٠ اعتمادات اضافية

١٠,٠ الائتمان التعاونى

الجمهورية العربية المتحدة

رئاسة الجمهورية

عجز ٥١ مليون

" ١٠ / ١١ ١٨٨

عجز اليوم ٣١٦

مواجهة العجز: ٢٥١ مليون

٤٢ مليون من احتياط الشركات لصندوق الاستثمار؟

٦٥ – ٢٦ = ٣٩

١١ اقتراض للشركات

} ٥٠ مليون

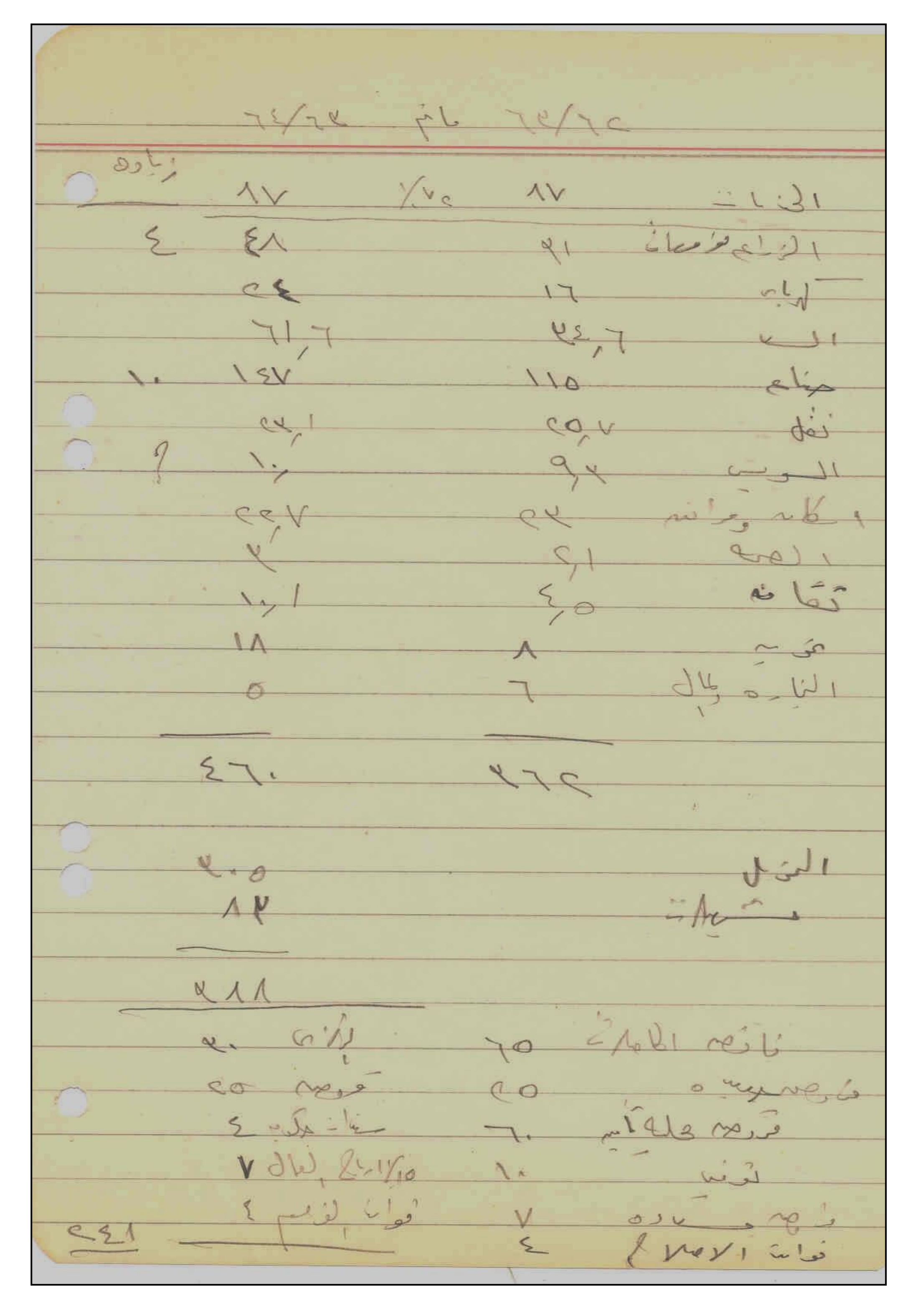
---

١٤ خدمات

٨٥ أعمال

٩٣

أرقام فى الميزانية



٦٢/٦٣ عام ٦٣/٦٤

				زيادة
الخدمات	٨٧	٪٧٠	٨٧	
الزراعة [illegible]	٢١		٤٨	٤
الري	١٦		٢٤	
السد	٢٤,٦		٦١,٦	
صناعة	١١٥		١٤٧	١٠
نقل	٢٥,٧		٢٢,١	
السويس	٩,٢		١٠	؟
[illegible]	٢٣		٢٣,٧	
الصحة	١,٢		٢	
ثقافة	٤,٥		١,١	
[illegible]	٨		١٨	
[illegible]	٦		٥	
	٢٦٢		٤٦٠	

[illegible]	٢٠٥
[illegible]	٨٢
	٢٨٨

[illegible]	٦٥	[illegible]	٢٠
[illegible]	٢٥	قروض	٢٥
قروض [illegible]	٦٠	[illegible]	٤
[illegible]	١٠	١٥/١١/٦٤ [illegible]	٧
[illegible]	٧	[illegible]	٤
[illegible]	٤		٢٤١

	٦٣/٦٢	ما تم	٦٤/٦٣	زيادة
الخدمات	٨٧	٧٢٪	٨٧	٤
الزراعة توسعات	٣١		٤٨	٤
كهرباء	١٦		٢٤	
السد	٣٤,٦		٦١,٦	
صناعة	١١٥		١٤٧	١٠
نقل	٢٥,٧		٢٣,١	
السويس	٩,٣		١٠,٠	?
اسكان ومرافق	٢٣		٢٢,٧	
الصحة	٢,١		٣	
ثقافة	٤,٥		١٠,١	
تموين	٨		١٨	
التجارة والمال	٦		٥	
	٣٦٢		٤٦٠	
التمويل			٣٠٥	
تسهيلات			٨٣	
			٣٨٨	

فائض الحاصلات	٦٥	المركزى	٣٠	
قروض جديدة	٢٥	قروض		٢٥
قروض محلية ثابتة	٦٠	سندات حكومية		٤
توفير	١٠	١٥ لأرباح العمال٧		
قروض مسددة	٧	فوائد القرض		٤
فوائد الاصلاح	٤			٢٤١

عجز ٦٤ مليون

عجز ٧٨ مليون — <u>طلبات جديدة</u>

-

عجز ١٤٢ مليون

سجاير	٧ مليون
سكر	٤ مليون
كحولية	٠,٦٠٠
كهرباء	٢,٥٠٠
	-
	١٤
١٠٪ أعمال	٣٧
٢٠٪ خدمات	٢٢
	-
	٥٩



زيارة عبد الناصر الى شركة المحلة الكبرى ١٩٦٦/٤/٣٠

٩٤

البحث العلمى وعلاقته بالتنمية الاقتصادية[١]

٣١- هل يسير البحث العلمى جبنا الى جنب مع العمل على التنمية الاقتصادية؟ وماهى العلاقة بين القائمين على البحث العملى، والقائمين على التنفيذ؟

٣٢- من الواضح أن المسئوليات غير محددة؛ وبذلك تضيع الأمور رغم الكلام فيها، وتخسر البلاد الوقت الثمين.

٣٣- من الواضح أن هناك تغاض من التكتلات وسياسة الخدمات المتبادلة بين الأفراد، بل إن من الواضح أن هناك تشجيع للتكتلات، وشعور بعض الأفراد بحماية كبار المسئولين أو الوزير؛ مما يدفعه الى التصرف بحرية، مما يؤثر على التنمية.

٣٤- من الناحية الاجتماعية، كان من الممكن أن نفعل الكثير، لو حددت الأهداف واتضحت معالمها.

٣٥- مشكلة العلاج، وكيف تحل بدون وضع أعباء جديدة على وزارة الصحة، التى لا تستطيع أن تدير المستشفيات المسئولة عنها؟

تكلمنا عن نظام التأمين الصحى، ودراسة تجربة وزارة الحربية.

٣٦- الاسكان، ومشروعاته.

٣٧- اتجاه البلديات، خدمة الشعب.

الجوهر لا المظهر.

الأحياء الشعبية، والاعتناء بها.

المواصلات، وتيسيرها.

(١) الجزء الأول من هذه الوثيقة، جـ٤ من الكتاب، ص ٨٦٠، وتوجد كاملة فى www.nasser.org.

٩٥

مشروع قانون لتخفيض فوائد الاصلاح الزراعى

- جمعيات تعاونية للمواد الاستهلاكية..
  الجملة: الجزارة – البقالة.
  التجزئة.
- مشروع قانون من المجلس؛ لتخفيض فوائد الاصلاح الزراعى الى ٠,٥٪.
- مؤتمر التضامن الإفريقى.
- تصريح أنقره؟



زيارة عبد الناصر الى المحلة الكبرى أثناء الاحتفال بعيد العمال ١٩٦٦/٥/١

٩٦

تعليمات للوزراء بشأن استخدام كل القرض الروسى والقرض الأمريكى

عبد الحكيم : للاسراع فى تنفيذ رد الروس.

القيسونى : لبحث موضوع القطن مع الروس، والتجارة والتبادل التجارى.

عزيز صدقي: ١- استخدام كل القرض الروسى.

٢- شراء المصانع من الذين يشترون منا القطن.

على صبرى : × القرض الأمريكى من مؤسسة التنمية.

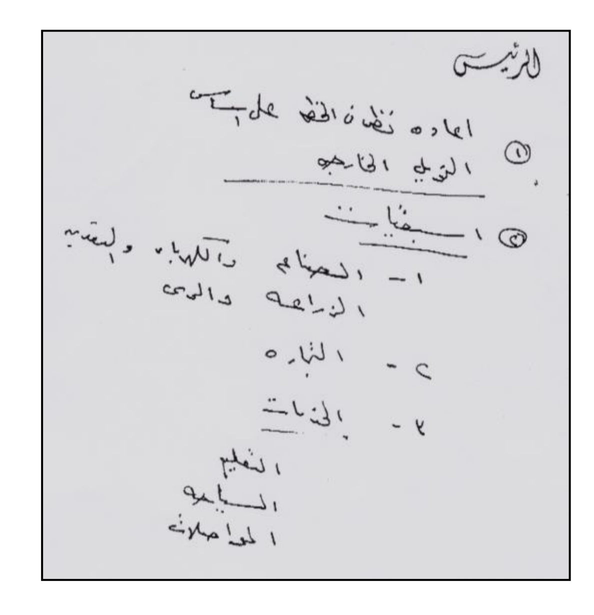
× دراسة موضوع القطن.



اجتماع عبد الناصر بلجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة فى اطار المؤتمر الشعبى بدمنهور ١٩٦٦/٦/١٤

٩٧

إعادة نظر فى الخطة على أساس التمويل الخارجى مع وضع أسبقيات


الرئيس
(١) اعادة نظر فى الخطة على أساس التمويل الخارجى
(٢) أسبقيات
١- الصناعة والكهرباء والتعدين
الزراعة والرى
٢- التجارة
٣- الخدمات
التعليم
السياحة
المواصلات

١- إعادة نظر فى الخطة على أساس التمويل الخارجى.

٢- أسبقيات..

أ- الصناعة والكهرباء والتعدين

الزراعة والرى.

ب- التجارة.

ت-الخدمات..

التعليم.

السياحة.

المواصلات.



إفتتاح مصنع الزيوت فى السويس بمناسبة عيدها القومى الأول

١٩٦٦/٣/٢٢

الالتزامات المالية للتسليح



الرئيس عبد الناصر يشهد تجربة اطلاق صاروخ موجه من الأرض نحو أهداف معينة فى الجو
١٩٦٣/٧/٢٥

٩٨

تقرير للرئيس عبد الناصر حول صناعة الطائرات

٢٥ نوفمبر ١٩٦٣

السيد / رئيس الجمهورية

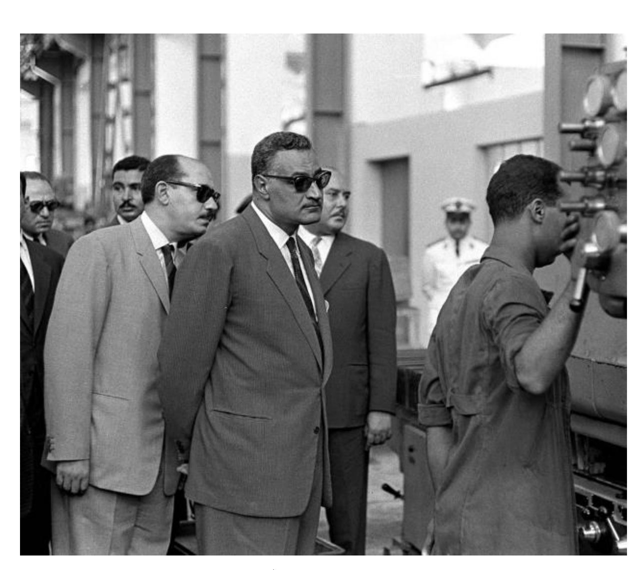
تحية طيبة مع فائق الاحترام .

وبعد فيسرني ان اقدم لسيادتكم تقرير عن صناعة الطائرات عندنا رفعه لي سيادة المشير عبد الحكيم عامر، السيد / محمد شوكت الذي كان مشرفاً على المشروع بمناسبة نقله الى ادارة المؤسسة .

ونظراً لأهمية ما جاء به وأهمية هذه الصناعة والسير بها بالسرعة اللازمة لتلاحق التطور العالمي رأيت ان اقدمه لسيادتكم للعلم .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق التحية والاحترام

٢٢/١٢/٦٢



زيارة مصنع الطائرات النفاثة ١٩٦٣/٧/٢٥

تحية طيبة ،

أتشرف بأن ارفع لسيادتكم تقريرىهذا عن صناعة الطائرات والمحركات ، واسمحوا لى يا سيدى المشير أن أدخل فى بعض التفاصيل وبصراحة حتى اتمكن من أن اعرض لكم صورة واضحة عن قيام هذه الصناعة بالجمهورية العربية المتحدة .

ان قيام صناعة الطائرات فى أية دولة يتم اما بتصنيع الطائرات والمحركات ، بناء على ترخيص من احدى الدول السابق لها انتاج هذا النوع ، واما بانشاء هذه الصناعة بالكامل بما تتطلبه من مراحل كثيرة للتصميم والتصنيع ، وما يلزمها من الأجهزة اللازمة لتتبعها وتطورها ، كذا الافراد اللازمين لها من كافة المستويات والتخصصات ، الا ان الطريقة الاولى لا تحرر الدولة من احتكار السلاح ولا الاحتفاظ بسرية مشروعاتها ، ولذلك ففى رأيى ان الطريقة الثانية هى الهدف الذى سعت اليه جمهوريتنا بتعاقدها على مشروعى صناعة الطائرات والمحركات مع الجانب الألمانى .

ونظرا الى أن هذه الصناعة جديدة علينا والدخول فيها يتطلب مستوى عال جدا فى البحث العلمى المتطور ودقة عالية فى الصناعة ، وكلاهما لا يتأتى الا بمستويات تخصصية عالية من العلماء والمهندسين والعمال الفنيين ، كما وأن الصناعة نفسها متعددة النواحى من صناعات أساسية الى صناعات تكميلية ، وكلاهما أيضا قابل للتطور السريع نظرا للسرعة الفائقة التى تتقدم بها هذه الصناعة علميا ، كما وان ارتباط هذه الصناعة بالأرواح مما يتطلب الدقة ومع التأكد التام من سلامتها ، كل ذلك يجعل الدخول فى هذه الصناعة أمر خطير يتطلب تنفيذه أن يكون له تخطيط شامل يغطى النواحى التالية :

أ - جهاز للتدريب العلمى والعملى ، التخصيص العميق لجميع المستويات من العلماء والمهندسين والعمال الفنيين ، وما يتبع ذلك من انشاء معاهد لدراسات الطيران ومراكز للتدريب ، وذلك لرفع مستوى العاملين فى هذه الصناعة الى المستوى العالمى المطلوب لها .

ب - جهاز متكامل للبحوث البحتة والتطبيقية مزودا - علاوة على العلماء والفنيين - بأحدث أنواع الاجهزة والمعدات ومعامل الاختبار والانفاق الهوائية والاجهزة الحاسبة الالكترونية ويتولى هذا الجهاز جميع أبحاث الطيران والفضاء وتطبيق نتائج هذه البحوث على مشروعات معينة .

جـ ـ جهاز للمشروعات تتبلور لديه مشروعات معينة لغرض معين بمواصفات خاصة ، فيأخذ فى تطويرها عن طريق التصميم واجراء التجارب والتعديلات وتصنيع الطراز الأول (Proto Type) ليأخذ الشكل النهائى المطابق للمواصفات . وما ان ينتهى من مشروع حتى يكون مشروعا آخر تقدميا قد بدء فيه ، وذلك لمسايرة التطور السريع العالمى .

د ـ جهاز للصناعة ، وفى تقديرى يشمل الصناعات التالية :

١ ـ صناعة هياكل الطائرات ـ (يقوم بها حاليا مصنع ٣٦ وجارى استكماله) .

٢ ـ صناعة المحركات ـ (ويقوم بها مصنع ١٣٥ وجارى انشائه) .

٣ ـ صناعة المعدات التكميلية للهياكل والمحركات (Accessories) مثل طلببات الوقود والزيوت ومنظماتها ... الخ .

٤ ـ صناعة الالكترونات ، وهذه لها اهمية كبرى بالنسبة الى أن الدول المنتجة للأجهزة الالكترونية تعتبر الأجزاء الخاصة بالطائرات الحربية من الاسرار ولا تسمح بتداولها ، وهذه الأجهزة تدخل الآن فى جميع معدات الطيران الحديث والتوجيه ، كذا فى توجيه الصواريخ المتصلة فى الطائرات .

٥ ـ صناعة المعدات الكهربائية والعدادات او تخطيط مدروس للحصول على كافة الاحتياجات واقامة مخازن لها بشروط معينة وتخزينها ، وفقا للأصول الفنية وتنظيم صيانتها والتفتيش عليها لضمان عدم تلفها .

٦ ـ صناعة الصواريخ والاسلحة اللازمة للطائرات (تقوم بها حاليا مصنع ٣٣٣ للصواريخ ويمكن تدبير قيام المصانع الحربية بانتاج باقى الاسلحة وذخيرتها بعد امدادها بالخبرة الفنية والمعدات الخاصة) .

٧ ـ صناعة الخامات المتصلة فى تصنيع الطائرات والمحركات من الصلب الخاص ومركباته وكذا الالومنيوم ومركباته .

و ـ جهاز للتفتيش الفنى (A.I.D.) وهى هيئة تشرف على تأمين سلامة صناعة الطائرات وتقسم الى ادارات تختص كل منها باحدى الصناعات السابق ذكرها ، وتتولى اعتماد المواصفات والمصممين والمفتشين الفنيين والتصنيع والتفتيش على مراحل انتاج الطراز الاول (Proto Type) حتى اعطاء شهادة الصلاحية للتصنيع ، ثم التفتيش على مراحل التصنيع مرحلة مرحلة ، حتى التجميع النهائى للمنتج واعطاء شهادة الصلاحية للاستخدام ، وهذا الجهاز يجب أن يكون محايدا ولا علاقة له بالمنتج أو المستخدم .

- ٣ -

كل ذلك يستلزم تكليف هيئة على مستوى عال متفرغة ، تضم جميع الخبرات المتوفرة بالدولة لوضع تخطيط شامل لمشروع قيام هذه الصناعة وتنظيم هذه الاجهزة ، يشمل تحديد الهدف وبرامج موقوته للتنفيذ مع دراسات مستوفاة للامكانيات المتوفرة والتكاليف اللازمة لمراحل المشروع - يعاونها جهاز ادارى جاد منطلق يتحمل مسئولية التنفيذ للنواحى الادارية والفنية ويكون له القدرة على البت والتصرف السريع فى المشاكل .

ولما لهذه الصناعة من تأثير مباشر على الأرواح ، فانه يلزم بذل العناية الفائقة بالأفراد العاملين بها ، حتى يتوفر لهم الاستقرار فى العمل ورفع كفايتهم الفنية والانتاجية مع ما يتطلبه ذلك من لوائح توظف ورعاية اجتماعية لهم ، فمن اسكان الى رعاية صحية ورياضية وثقافية وغير ذلك ، مما يوفر لهم التفرغ الكامل لعملهم .

واسمحوا لى يا سيدى المشير ، أن اسرد لسيادتكم التكاليف التى تتطلبها انشاء هذه الصناعة مبتدأ بما تم الا وهو العقدين المبرمين مع الجانب الالمانى ، الخصهما بتكاليفهما :

١ - عقد مع شركة (MECO) ويشرف على تنفيذه البروفسور مسترشميت ، لانتاج طائرة التدريب القاهرة بتصريح من أسبانيا ولتصميم وانتاج طائرة مطاردة حديثة وقد تم ابرام هذا العقد فى ديسمبر سنة ١٩٥٩ ، وتزاول الشركة عملها بمصنع ٣٦ الذى يجرى استكماله بمستلزمات هذه الصناعة من معدات وأفراد ، وسيتكلف تنفيذ هذا العقد حتى ١٩٦٦/٦/٣٠ (بعد امتداده سنتين) حوالى ٤٢ مليون جنيه اذا صادف التوفيق جميع التجارب المقررة حاليا . وقد أنفق من هذا المبلغ حتى ١٩٦٣/٦/٣٠ حوالى ١٢ مليون جنيه ، والباقى وقدره ٣٠ مليون جنيه تقريبا منتظر صرفه حتى نهاية المدة ، ويدخل ضمن هذه التكاليف تصنيع عدد ٥٠ طائرة القاهرة ، عدد ٥ طراز أول من الطائرة المطاردة .

٢ - عقد مع شركة (M.T.P.) ويمثلها مستر براندر لتصميم وتطوير وانتاج محركين احدهما صغير يركب على الطائرة القاهرة ، والثانى كبير يركب على الطائرة المطاردة وتزاول الشركة عملها بمصنع ١٣٥ وجارى استكمال انشائه . ويتكلف تنفيذ هذا العقد حتى ١٩٦٦/٦/٣٠ حوالى ٣٢ مليون جنيه على اعتبار ان جميع التجارب يصادفها التوفيق ، وقد انفق من هذا المبلغ حوالى ١٤ مليون جنيه حتى ١٩٦٣/٦/٣٠ والباقى وقدره ١٨ مليون جنيه تقريبا منتظر صرفه حتى نهاية المدة ، ويدخل ضمن هذه التكاليف تصنيع عدد ١٠٠ محرك صغير (Proto Type) و ١٠٠ محرك صغير للاستخدام ، عدد ٢١ طراز اول من المحرك الكبير - وسوف ترتفع هذه التقديرات اذا تقرر امتداد عقد الشركة لفترة أخرى .

جميع عناصر هذه التقديرات موجودة بالمصانع ، وبذا يبلغ تكاليف تنفيذ العقدين فقط حوالى ٧٥ مليون جنيه دون البدء فى انتاج الطائرة المطاردة أو المحرك الخاص بها وباضافة تكاليف الاجهزة والصناعات التكميلية السابق ذكرها وهى فى تقديرى تتكلف حوالى ٣٥ مليون جنيه - أى ان جملة التكاليف الانشائية للمشروع متكاملا تصل الى ١١٠ مليون جنيه تقريبا دون ان يدخل فى التقدير تكاليف الانتاج الفعلى الكمى وفقا للاحتياجات وكذا تكاليف الاستمرار فى البحوث والتطورات للسير فى ركاب هذه الصناعة فى العالم - وجدير بالذكر ان ما يقرب من ٥٠ ٪ من هذه التكاليف عملة صعبة .

ونظرا لضخامة المشروع وما سيحققه من مكاسب باهرة للدولة أهمها هو تخليصنا من احتكار هذا السلاح الحديث الفعال وضمان السير به لاتمامه ، وانه مازال هناك الكثير جدا من العمل الجاد والتكاليف حتى نصل الى الهدف ، فانه يجب النظر دائما الى النقاط التالية :

١ - أهمية عامل الوقت فى هذه الصناعة ، فهو عنصر فعال جدا فيها نظرا للتطور السريع جدا فى العالم وانتاج اليوم يصبح بعد فترة وجيزه فى الصف الثالث أو الرابع لأنواع ~~لأنواع~~ الطائرات الحديثة فى العالم .

٢ - ان صناعة الطائرات ليست صناعة أرباح وخسائر ، بل ان الغرض من الاستثمار فيها هو تحقيق الهدف كاملا وانه مالم نصل الى ذلك ، فان كل ما يصرف على المشروع يعتبر خسائر على الدولة .

٣ - ان مجرد تنفيذ العقدين القائمين سيتكلف ٧٥ مليون جنيه تقريبا اذا صادفه التوفيق فى جميع مراحله وانه مع ذلك لا يؤدى الى الهدف .

٤ - ان تحقيق الهدف يستوجب سرعة تكامل كافة الاجهزة السابق بيانها مع ضمان تطورها المستمر حتى يمكن السير فى هذه الصناعة جنبا الى جنب مع المستويات العالمية وأن اى نقص أو ضعف فى احد هذه الاجهزة أو التأخير فى التنفيذ ، سيكون نتيجته الحتمية التعثر بل ربما التوقف عن السير فى هذه الصناعة .

٥ - ان استكمال هذه الاجهزة يستوجب وضع تخطيط شامل يعهد به الى هيئة عليا مختصة ومتفرغة ، وذلك نظرا الى خطورة المشروع وجسامة نفقاته والتى ستصل التكاليف الانشائية لها الى ما يقدر ١١٠ مليون جنيه تقريبا .

٦ - ان المشروع بهذا الشكل يكون بمثابة السد العالى للصناعة بالجمهورية ، وانه يحتم بذلك قيام ثورة فيه تؤدى الى تركيز كافة جهود الدولة كما حدث بالنسبة لمشروع السيد العالى .

- ٥ -

ولقد كان لى شرف المساهمة فى تنفيذ هذا المشروع ، فقد كلفتمونى سيادتكم بالاشراف على مصانع الطائرات بحلوان فى اول فبراير سنة ١٩٦٢ - وقد قمت بعملى باذلا كل جهد للسير فى الاتجاه الصحيح لتحقيق الهدف ، وأعتقد ان هناك دفعة قوية للسير بالمشروع كان الفضل فيها لجميع العاملين بحلوان من عمال ومهندسين ومديرين ، وكان لى فقط شرف المشاركة والتوجيه ، الا انى صادفت الكثير من المشاكل والمصاعب ليس هناك مجال لذكرها اضطرتنى للعمل بأعصابى وعلى حساب اعصابى مما أرهقنى جسمانيا ونفسيا - وقد أدى هذا الارهاق الى وقوع مشادة كلامية آسف لها - بين السيد / الفريق محمد صدقى محمود وبينى يوم ١٩٦٣/١١/٥ قد أكون أنا الجانب المخطئ فيها - الا أنها انتهت بقرار سيادته بابعادى عن المصانع •

ان ما يمسنى شخصيا فى كل هذا ثانوى ، أترك لسيادتكم التصرف فيه بحكمتكم ، ولكن بدافع من وطنيتى وبشعور عميق بخطورة المسئولية ، وكأحد جنود هذه الثورة ، وجدت من واجبى أن أكتب تقريرى هذا لسيادتكم مراعيا المصلحة العامة الممثلة فى نجاح هذا المشروع •

وأعود فأكرر ياسيدى المشير ان هذا التقرير غير متأثر على أى وجه كان بالمشادة المؤسفة التى حدثت بين السيد الفريق وبينى ، ولا بقرار ابعادى عن المصانع ،ولا ينطوى ولو ضمنا على أى رغبة فى الطعن على أى احد ، وان كان غايته ان تصل الحقائق الى علمكم كما هى •

وهى بعد وجهة نظر ، أعرضها على سيادتكم راجيا لكم ولجميع العاملين فى هذه المشروعات كل التوفيق فى خدمة بلادنا العزيزة تحت قيادة زعيمنا ورائد نهضتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر •

والله ولى التوفيق •

وتفضلوا سيادتكم بقبول اسمى احتراماتى ،،،

القاهرة فى

تقرير عن المصنع ٧٢
دوري

(١)

ان الشعب قد عقد عزمه من غير تردد على رفض كل وضع استغلالي سواء كان طبقياً موروثاً أو كان طفيلياً انتهازياً ... ولكن من الواجب ألا نستقر في أذهاننا ان الرجعية قد تم الخلاص نهائياً إلى الأبد .. الميثاق

الموضوع: مذكرة عن بعض الملاحظات عن مصنع ٧٢ وسائر مصانع الطائرات

تقدمت إدارة مصانع الطائرات بطلب تأجيل تطبيق قانون المؤسسات على العاملين فيها مدة ستة شهور ... وطبعاً استعرضت المذكرة عدة أسباب لتبرير طلب التأجيل والحقيقة التي يعرفها الجميع أن السبب الحقيقي للتأجيل (انتهازية وتحايل على الأوضاع) وأن الغرض الحقيقي وراء هذا الطلب هو الاستفادة الكاملة لأشخاصهم ومن جميع الدرجات الموجودة في الميزانية وهي كثيرة لتوزيعها على أكبر عدد ممكن منهم واعتمدت حركة ترقيات هذا الأسبوع وسوف تتم اعداد حركتين في خلال مدة التأجيل المطلوبة

وكنت اتمنى أن يكون العاملون من المسئولين عن هذا القطاع مقدرين لحق الوطن عارفين بأن ما يمكن لهم من ترقيات لابد وأن تكون نتيجة لمضاعفة الإنتاج وكفايته ليس فيها استغلال لمشروعات الدولة الجديدة وقد نشأ فيها كثير من وظائف وأن تكون الميزانيات المقدمة والمعتمدة صورة حقيقية للعمل الرابح للإنتاج ولكن للأسف بعيدة كل البعد عن الحق والصدق مليئة بالمغالطات.

والتدليل على ذلك أقدم لحضرتكم بعض النماذج.

١- انتجت المصانع طائرة تدريب جمهورية وكان عدد العاملين بالمصنع لا يزيد عن ٥٠٠ عامل وموظف و٥ خبراء اجانب وكانت أكبر الدرجات الراتب الفنية لمدير المصنع وكان بدء الإنتاج الفعلي في آخر عام ١٩٥١*

٢- تدرج الإنتاج بعد استكمال المعدات والخامات من طائرة إلى اثنين إلى ١٠ إلى ٢٠ وهو القدر المتعارف المشترك بين مدير المصنع والعامل في عام ٥٧/٥٨ الحالي ٣٠ طائرة

٣- بمرور السنوات وعدم الحاجة إلى هذه الطائرة هبط الإنتاج إلى عشرة ثم إلى خمسة وكان المفروض أن تدخل إدارة المصنع التعديلات الفنية لجعلها طائرة تلائم التطور في هذه الصناعة وتستفيد والتحسينات للعاملين على صناعة الطائرات أو انتاج طائرة تدريب أخرى

٤- بدل ذلك استغل القائمون على الإدارة ادخال الإنتاج المدني ضمن برامج انتاج المصانع واتجهوا إلى عقد عمليات مثل صناديق الراديو والتلفزيون وعربات الأطفال والمجل وحمالات ومراكب وأرياله تلفزيون وكلها اعمال متفرقة انتجت لتغطية البعض والأخذ في طريق الاستغلال إضافة إلى ذلك لبعض المشروعات الحربية مثل صواريخ الوليد والمدافع وغيرها

٥- بانتهاء العمل في الطائرة وتخفيضها إلى درجة الانتظار والاستغناء عن ١٠٠ كثير من العمال من خبرة في صناعة الطائرة استغلت عن طريق الخبراء الذين كانوا يعملون بالورش ولم يتمكنوا

* تصحيح التاريخ، ١٩٦١.

٤

من الاستغناء عن خدمات الخبير المختص في القسم الفني بل انتقل عمله من المصنع الى العمل في الاغراض الاخرى ورغم مرور ١٤ سنة على التعاقد بالعمل (الغير منظور) لا يوجد من يحل محله من المهندسين المصريين بل تجدد عقده أكثر من مرة وبشروط أفضل

٦ - ترتب على ما قدمته الادارة من ميزانيات للاعمال المدنية المؤقتة المتعاقد عليها زيادة في الدرجات والترقيات والتعزيزات كما ترتب تعيين عدد من العمال المؤقتين جرى تثبيتهم على مراحل أكثرهم الآن بدون عمل واضح. وأصبح عدد الدرجات الأولى ٦ درجات وعشرات الدرجات الثانية والثالثة الى آخر القائمة على ١٥٠٠ عامل

٧ - ان المصنع حاليا بدون اختصاص ولا يقدم عملا واحدا يتناسب مع الخبرات التي اكتسبها العمال من صناعة الطائرات وجهازي البحث عن مشروع ينقذ المسئولين من ورطتهم حيث انهم وبعد انقضاء اربعة اشهر من ميزانية العام الحالي لا يزالوا بعيدين كل البعد عما ارتبطوا به من أرقام

٨ - هبط المستوى الفني للعمال هبوطا مفزعا لقيامهم بأعمال تحمل الطابع التجاري السريع وبدلا من صناعة الطائرة أصبح العمل في الحصالة والصناديق الفارغة وعمل الدواليب والمكاتب

٩ - ارسل المصنع عدة بعثات الى الخارج لمشروعات لم يتحقق منها مشروع واخرها بعثة الى الانجليز عادت بعد ثلاثة أشهر بمشروع المساحات من المهندسين ولكن اعضاء البعثة نقلوا الى أعمال اخرى غير دراستهم في البعثة وتكلفت الدولة المال الكثير وتكاد تكون كل البعثات التي ارسلت عادت لينتقل افرادها الى أعمال اخرى

١٠ - ارتفعت نسبة السيارات الفاخرة الخاصة لكبار الموظفين لاستعمالها في الذهاب والاياب

١١ - ليس هناك تخطيط محكم للمرتبات لصالح الوطن أو لصالح صناعة معينة بل هناك ارتجال مطلق بلا حدود

١٢ - الكثير من المهندسين العاملين في اعمال كتابية بسيطة يمكن اسنادها لصغار الموظفين وعددهم في المكاتب اضعاف عددهم في الورش بل ان بعضهم ليس له عمل على الاطلاق

١٣ - العلاقات بين رئيس المؤسسة ونائبه × تعلن للجميع صراع من السلطة وعلى السلطة نشأ عنه أسوأ انواع المركزية مما له أسوأ الأثر بين العاملين

أخيرا لعل هذه الاوراق التي اكتبها تعطى تصورا واضحا عن حال المصنع وعن المشاكل التي تعرضت لها صناعة لها المقام الأول بين الصناعات في العالم من ناحية التنظيم والتخطيط والبحث العلمي والدراسة المستمرة وكنت أحب أن أرى هذه الصناعة قائمة مع الكفاح والهام وكنت أرجو أن يتساوى العطاء مع البذل وأن يعادل جهدنا وجهد مهندسينا في المصنع وجهد ما ينبغي من جهد في مشروع السد العالي.

عاش نضال الشعب العربي   عاش الرئيس جمال عبد الناصر

محمد [illegible]

١٩٦٢/١١/١٠

× انتهى ذلك بخروج شوكت (بعد كتابة التقرير)

٩٩

تفاصيل الالتزامات المالية للتسليح وحجم القوات المسلحة

جملة الالتزامات لقطع الغيار.. من روسيا وتشيكوسلوفاكيا:

مطلوب:

من روسيا   قطع غيار   ٤٠ مليون

أسلحة   ١٢٠ مليون

-

١٦٠ مليون جنيه

تخفيض النصف   ٦٠ = ٦٠

تخفيض الثلث   ٤٠ = ٨٠

١٠٠ لقطع الغيار

١٢٠ لقطع الغيار

جملة الديون لروسيا   ١٣٥ مليون   أربع اتفاقيات ٦٠/٦٢

ما تم سداده   ٧,٥ مليون

الباقى لروسيا   ١٢٧

—

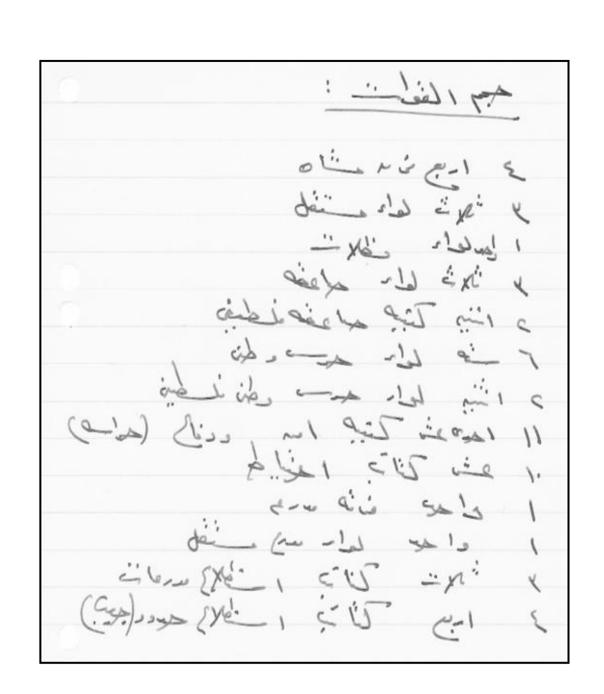
الباقى لتشيكوسلوفاكيا   ٣٧

التزامات التسليح:

عام	تشيكوسلوفاكيا	روسيا	اجمالى
٦٢	١٠ مليون	٦,٥	١٨
٦٣	١٠ م	٦,٥	١٩
٦٤	١٠ م	٥,٥	١٨
٦٥	٨ م	١٣	٢٣,٥
٦٦	٨ م	١٣	٢٣,٥
٦٧		١٣	١٤,٥
٦٨		١٣	١٤,٥
٦٩		١٣	١٤
٧٠		١٠,٥	١١
٧١		١٠,٥	١١
٧٢		١٠	١٠,٥
٧٣		١٠	١٠,٥
٧٤		١٠	١٠

عدا قطع الغيار.

الاجمالى مع الأرباح.



حجم القوات :

٤ اربع فرق مشاه

٣ ثلاث لواء مستقل

١ واحد لواء مظلات

٣ ثلاث لواء صاعقة

٢ اثنين كتيبة صاعقة فلسطينى

٦ ستة لواء حرس وطنى

٢ اثنين لواء حرس وطنى فلسطينى

١١ احدى عشر كتيبة امن ودفاع (حراسة)

١٠ عشر كتائب احتياط

١ واحد فرقة مدرعة

١ واحد لواء مدرع مستقل

٣ ثلاث كتائب استطلاع مدرعات

٤ اربع كتائب استطلاع حدود (جيب)

حجم القوات:

٤ أربع فرق مشاه.

٣ ثلاث لواء مستقل.

١ واحد لواء مظلات.

٣ ثلاث لواء صاعقة.

٢ اثنين كتيبة صاعقة فلسطينى.

٦ ستة لواء حرس وطنى.

٢ اثنين لواء حرس وطنى فلسطينى.

١١ إحدى عشر كتيبة أمن ودفاع (حراسة).

١٠ عشر كتائب احتياط.

١ واحد فرقة مدرعة.

١ واحد لواء مدرع مستقل.

٣ ثلاث كتائب استطلاع مدرعات.

٤ أربع كتائب استطلاع حدود (جيب).

ســرى للغايـــــة

الالتزامات المالية الخاصة بالتسليح (بالجنيه المصرى)

السنة	تشيكوسلوفاكيا				الاتحاد السوفيتى				اجمالى الالتزا ما
	اقساط الاتفاقيات	الارباح (تقريبية)	مطالب قطع الغيار	الجملة	اقساط الاتفاقيات	الارباح (تقريبية)	قطع غيار	الجملة	
١٩٦٣	١٠ر١٣٢ر٠٠٠	٧٤٦ر٥٦٠	١ر٢٥٠ر٠٠٠	١٢ر١٢٨ر٥٦٠	٦ر٤٣٨ر٣٤١	١ر٨٠٠ر٠٠٠	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١١ر٢٣٨ر٣٤١	٢٣ر٣٦٦ر٩٠١
١٩٦٤	١٠ر١٣٢ر٠٠٠	٥٤٣ر٣٩٢	١ر٢٥٠ر٠٠٠	١١ر٩٢٥ر٣٩٢	٥ر٦٦٤ر٤٦٧	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١٠ر٦٦٤ر٤٦٧	٢٢ر٥٨٩ر٨٥٩
١٩٦٥	٨ر٥٣٢ر٠٠٠	٣٤١ر٢٨٠	١ر٢٥٠ر٠٠٠	١٠ر١٢٣ر٢٨٠	١٢ر٨٧٨ر٩٨٤	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ر٥٠٠ر٠٠٠	١٨ر٣٧٨ر٩٨٤	٢٨ر٥٠٢ر٢٦٤
١٩٦٦	٨ر٥٣٢ر٠٠٠	١٧٠ر١٤٠	٥٠٠ر٠٠٠	٩ر٢٠٢ر٦٤٠	١٣ر٢٦٥ر٩٢١	١ر٨٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٦٥ر٩٢١	٢٩ر٢٦٨ر٥٦١
١٩٦٧			٥٠٠ر٠٠٠	٥٠٠ر٠٠٠	١٢ر٨٦٨ر٥١٠	١ر٦٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦ر٤٦٨ر٥١٠	١٩ر٩٦٨ر٥١٠
١٩٦٨					١٢ر٨٦٨ر٥١٠	١ر٤٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٩ر٢٦٨ر٥١٠	١٩ر٢٦٨ر٥١٠
١٩٦٩					١٢ر٨٦٨ر٥١٠	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦ر٠٦٨ر٥١٠	١٩ر٠٦٨ر٥١٠
١٩٧٠					١٠ر٣١٤ر٧٣٨	١ر٠٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦ر٣١٤ر٧٣٨	١٦ر٣١٤ر٧٣٨
١٩٧١					١٠ر٣١٤ر٧٣٨	٨٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦ر١١٤ر٧٣٨	١٦ر١١٤ر٧٣٨
١٩٧٢					٩ر٩٣٨ر٢٧٥	٦٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٥ر٥٣٨ر٢٧٥	١٥ر٥٣٨ر٢٧٥
١٩٧٣					٩ر٩٣٨ر٢٧٥	٤٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٥ر٣٣٨ر٢٧٥	١٥ر٣٣٨ر٢٧٥
١٩٧٤					٩ر٩٣٨ر٢٧٥	٢٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١٥ر١٣٨ر٢٧٥	١٥ر١٣٨ر٢٧٥
	٢٧,٤٢٨,[illegible]			٤٢,٨٧٩,٨٧٢					

الملف النووى



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للمدينة الذرية بأنشاص ١٩٦٢/١٢/٢٢

١٠٠

قرار رئيس الجمهورية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٣ بتشكيل مؤسسة الطاقة الذرية

الجمهورية العربية المتحدة
مؤسسة الطاقة الذرية

قرار
رقم (١٠) لسنة ١٩٦٣

رئيس مجلس ادارة مؤسسة الطاقة الذرية

بعد الاطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ٢٨٨ لسنة ١٩٥٧ بانشاء مؤسسة الطاقة الذرية ،

وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٨٠٧ لسنة ١٩٦٢ .

قرر

مادة (١) تشكل بمؤسسة الطاقة الذرية لجنة تسمى " لجنة انشاء مفاعل القوى الذرى " برئاسة وزير البحث العلمى ورئيس مجلس ادارة مؤسسة الطاقة الذرية وعضوية كل من :

١ـ السيد المهندس مصطفى فتحى المستشار الفنى لوزارة الاشغال ووكيل لجنة كهرباء الجمهورية
٢ـ السيد الدكتور محمود عبد الباقى القشيرى سكرتير عام لجنة كهرباء الجمهورية
٣ـ السيد المهندس حسين شافعى وكيل وزارة الاسكان والمرافق
٤ـ السيد الاستاذ همام محمد محمود رئيس قسم الهندسة الكهربائية بكلية الهندسة جامعة القاهرة
٥ـ السيد الاستاذ الدكتور عباس زعزوع استاذ القوى بكلية الهندسة جامعة القاهرة
٦ـ السيد المهندس السيد أمين الخشاب سكرتير عام مؤسسة الطاقة الذرية
٧ـ السيد رئيس قسم المفاعلات بمؤسسة الطاقة الذرية

مادة (٢) تختص اللجنة باتخاذ جميع الاجراءات الخاصة بانشاء مفاعل القوى الذرى على أن يشمل ذلك القيام بالبحوث والدراسات اللازمة للتأكد من سلامة المشروع ، وترفع اللجنة توصياتها الى السيد وزير البحث العلمى ورئيس مجلس ادارة المؤسسة للموافقة عليها واعتمادها .

وللجنة أن تشكل من بين أعضائها أو من غيرهم من المتخصصين فى الطاقة الذرية وشئون الكهرباء أو غير ذلك من التخصصات لجانا فرعية تعهد اليها ببعض هذه الاختصاصات ، كما يكون لها وللجان الفرعية أن تستعين فى أداء مهمتها بخبراء دوليين وأجانب من المتخصصين فى شئون الطاقة الذرية .

وتشكل اللجنة جهازا تنفيذيا يتولى الاشراف على التنفيذ والتشغيل وتدريب الفنيين .

مادة (٣) على سكرتير عام مؤسسة الطاقة الذرية تنفيذ هذا القرار وابلاغه للجهات المختصة ...

وزير البحث العلمى
ورئيس مجلس ادارة مؤسسة الطاقة الذرية
امضاء (صلاح الدين هدايت)

١٠١

مذكرة مرفوعة للسيد رئيس الجمهورية،

بشأن طلب الرأى فى مدى تنفيذ الخطة الذرية للجمهورية

(المجال العسكرى، التصنيع الذرى، مفاعل القوى وازالة الملوحة)، ٦ يونيه ١٩٦٥[(١)]

سرى للغايـــة

مذكـــرة

مرفوعة للسيد رئيـــس الجمهوريـــة

بخصـــوص

طلب الرأى فى مدى تنفيذ الخطة الذرية للجمهوريـــة

(المجال العسكرى ــ التصنيع الذرى ــ مفاعل القوى وإزالة الملوحـــة)

أتشرف بأن أرفع لسيادتكم هذه المذكرة بخلاصة مؤقتة لما وصل اليه الموقف العـــام بالنسبة لتنفيذ الخطة الذريـــة للجمهوريـــة ٠

مقدمـــة :

يمكن تلخيص مجالات الطاقة الذريـــة عموـــا فيما يلـــى :

(١) إنشاء مفاعلات القوى لتوليـــد الكهربـــاء أو البخـــار ٠

(٢) إزالـــة ملوحة مـــاء البحـــر ٠

(٣) الاستخدامات العامة للنظائر المشعة فى مجالات الصناعة والزراعة والطب وغيرهمـــا ٠

(٤) المجال العسكـــرى وإنتاج القنابـــل الذريـــة ٠

(٥) الصناعات الذرية المتعلقة بهذه المجالات السابقة ٠

الغرض من إنشاء المفاعل الذرى للقوى فى الجمهوريـــة :

لقد كان ولا زال أن الغرض الأول للجمهورية من انشاء المفاعل الذرى للقوى هـــو مواجهة اسرائيل فى الميدان الذرى العسكرى ، قبل أن تفاجئنا بسلاح ذرى ــ خاصة بعد المعلومات التى أيدت حصولها على مفاعل ذرى لانتاج البلوتونيوم قوته ١٠٠ ميجاوات حرارى واللحاق بها فى أقصر وقت لو تسنى لها تحقيق السبق فى ذلك ٠

هذا بجانب البرنامج الضخم الذى تسارع اسرائيل لتنفيذه لتوليد الطاقة الكهربائيـــة وازالة ملوحة ماء البحر ، بانشاء مفاعل ذرى آخر لهذا الغرض لتحقق نصر على عالمى ٠

ولقد وقعت اسرائيل اتفاقية تعاون فعلا مع أمريكا لتحقيق هذا الهدف ٠

(١) باقى وثائق الملف النووى، www.nasser.org.

١٠٢

مذكرة مرفوعة الى الرئيس عبد الناصر بشأن مقابلة ثروت عكاشة
مع لوى جوكس - وزير الدولة الفرنسى - حول دور فرنسا فى السباق النووى بين اسرائيل
والجمهورية العربية المتحدة ٢٣ فبراير ١٩٦٦

البنك الأهلى المصرى
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

مذكـــرة
مرفوعة الى السيد رئيس الجمهورية
بشأن مقابلتى مع المسيو لوى جوكس وزير الدولة الفرنسى
لشـــئون الاصـــلاح الادارى
يوم الاربعاء ٢٣ فبراير ١٩٦٦

بعد تبادل عبارات المجاملة التقليدية عرضت الموضوع كالآتى :

قلت انى مكلف برسالة شبه رسمية من رئيسنا أرجو ابلاغها للجنرال ديجول ، ولعلمى بوزنك الكبير لديه وحسن استماعه اليك وثقتى بصداقتك لنا التى أثبتتها الظروف فى أحلك الأوقات قصدتك لابلاغ هذه الرسالة . فبعد تبادل الأمانى الحارة فى شهر أكتوبر الماضى أتيت اليك الآن بعرض ملموس واقعى أرجو أن يصل على لسانك رأسا الى الرئيس ديجول . وأنتهز هذه الفرصة كى أتقدم بالتهنئة على النجاح العظيم الذى حققته فرنسا بالأمس فى ميدان الفضاء بنجاح صاروخها ديامان ١ . ونحن نعلم أن فرنسا تعتنق مبدأ عدم انتشار الأسلحة الذرية كما نعلم أن سياستها الخارجية سياسة مستقلة تماما وعلى ضوء هذين الاتجاهين أعرض المسألة لا المشكلة .

لقد تورطت حكومة جى موليه فى عهد الجمهورية الرابعة فى تقديم كافة أنواع المساعدات العسكرية لاسرائيل وخاصة فى الميدان النووى فكان لمساعداتها غير المحدودة أثر فى التقدم الكبير الذى أحرزته حتى الآن فى تكوين مفاعلها الذرى وفى امكانية حصولها على القنبلة الذرية فى عام ١٩٧٠ كما تشهد على ذلك هذه المقالة الرئيسية بعدد شهر فبراير لمجلة REALITES أشد المجلات الفرنسية



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

(٢)

جدية وموضوعية (وهنا عرضت عليه هذا العدد ومنه يتضح أن الجمهورية العربية ستتمكن من الحصول على القنبلة الذرية فى عام ١٩٧٥ بينما ستصل اليها اسرائيل فى عام ١٩٧٠). والشعور السائد لدى العرب عامة ومصر خاصة أن فرنسا - سواء كانت الجمهورية الرابعة التى ارتكبت هذا الجرم أم الجمهورية الخامسة التى ورثت هذه التهمة - مسئولة أمام التاريخ بلا جدال من دخول الصراع بين العرب واسرائيل فى هذا المضمار أو السباق الذى لن يقف عند حد، فبعد القنبلة الذرية ، سيتجه التفكير الى القنبلة الهيدروجينية وهكذا سيمضى السباق الى غير نهاية .

ان الرئيس عبدالناصر يدرك عدم جدوى هذا السباق ويؤمن بمبدأ عدم انتشار الأسلحة الذرية ولكنه غير مستعد لأن يقف مكتوف اليدين أمام الخطر الذى يتهددنا . فبحسب احصائياتكم تسبقنا اسرائيل بخمس سنوات على الأقل فى هذا الميدان الخطير وهى فترة - كما لا يخفى عليكم ملأى بكل أنواع التهديد والدمار والخطر.

والرئيس لا ينوى أن يحول شعبه الى شراذم من اللاجئين ، ولكنه يفضل أن ينفق دخله القومى على حل مشاكل بلاده والارتفاع بمستوى سكانه خيرا من التردى فى مثل هذا السباق العبث .

وكما تعرف فقد بدأنا منذ وقت غير قصير بتطبيق برنامج نووى للأغراض السلمية ولانتاج المواد الانشطارية . فعلى أى دولة تريد صناعة القنبلة الذرية أن تمر بمرحلتين تختلط المرحلة الأولى منهما ، فى جميع تفاصيلها بتطبيق برنامج الذرة المدنى ، وتنتهى بانتاج المادة الانشطارية ، والمرحلة الثانية هى مرحلة عسكرية بحتة تنتهى بتجربة القنبلة .



(٣)

وسوف تستطيع اسرائيل خلال خمس سنوات احراز تقدم أكبر نسبيا فى الميدان الذرى . وفى خلال العشر سنوات القادمة سوف تستطيع ثمانى دول أخرى اللحاق بها منها الجمهورية العربية المتحدة ، والمتوقع أنه فى حوالى عام ١٩٨٠ سوف تستطيع أغلب الدول الأخرى التى تمارس الآن برامج أبحاث ذرية ، النظر فى صناعة القنبلة الذرية .

ولا يخفى عليكم أنه بانتشار المعرفة والتقدم الفنى فى علوم الكيمياء والالكترونات والمعادن أصبح من السهل الوصول الى مرحلة الصناعة الذرية . فلقد أسفرت برامج استخدام المعدات الذرية فى النشاط المدنى أن عددا من الدول وجدت حلولا للعديد من مشكلاتها الفنية الخاصة التى كانت تواجهها .

كذلك أصبحت المعدات الذرية سلعة تجارية ، فتستطيع أى دولة أن تحصل بالشراء على مفاعل ذرى ،اذا لم يكن فى قدرتها من الناحية الفنية والعلمية انشاء هذا المركز. حقيقة أن الدولة البائعة قد تستطيع ممارسة اشرافها على استخدام الوقود الذرى الذى تقدمه لتغذية المركز ، ولكن ليس ثمة مايمنع الدولة المشترية من مضاعفة الجهد وتحقيق التقدم لانشاء مركزها الخاص، خاصة وأن المعدات الضرورية فى متناول الجميع فى الأسواق العالمية ، فمن السهل الحصول على الجرافيت والماء الثقيل ومعدات التوقيت وأجهزة الحساب الكهربائية .

ان أى دولة تملك اليوم المعرفة اللازمة وأقل المعدات الصناعية يمكنها أن تصنع لنفسها قنبلة ذرية بنصف مليار فرنك فقط.

كما قد فشلت فكرة سرية السياسة الذرية لأنه لا يمكن منع انتشار المعرفة ولا التقدم الفنى ولا وصول عدد متزايد من الدول الى المستوى الصناعى المتوسط،

البنك الأهلي المصري

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

(٤)

وهو المستوى اللازم للوصول الى امكان صناعة السلاح النووى ، كذلك فان سياسة الاشراف التى حلت محل سياسة السرية لم تعد فعالة أو كافية ٠

والحل الوحيد الفعال كما تعلمون جيدا هو نزع السلاح العام ، وأن تتحول ملكية القوة النووية الى ملكية سلطة دولية لها الحق المطلق فى الاشراف والتفتيش على جميع المنشآت الذرية الحالية والمستقبلة ٠ غير أن الدول الكبرى لا تبغى السير على هذا الطريق ٠

ولما كان الدور الذى تلعبه فرنسا فى الشرق الأوسط كما صرح الجنرال ديجول للمشير عبدالحكيم عامر هو المحافظة على توازن القوى فى المنطقة ، فقد آن الأوان لفرنسا أن تلعب هذا الدور ، واسمح لى أن أدعوه تكفيرا عن ذنبها الذى ارتكبته الجمهورية الرابعة ٠٠٠

فقاطعنى المسيو لوى جوكس بقوله — هل تريدون ضمانا ؟

قلت — كلا البته ؟

قال — لماذا ؟

قلت — لنفس السبب الذى آمنت به الجمهورية الفرنسية الخامسة فرفضت الحصول على ضمان الولايات الأمريكية وقررت أن تكون المبادأة بيدها فصنعت قنبلتها ٠ ما كان أيسر أن نطلب ضمان الاتحاد السوفييتى ولكننا ننهج دائما سياسة مستقلة ومن شأن من يتبع هذه السياسة الا يضع نفسه تحت رحمة قوى أخرى كى يختار الطريق الذى تحتمه المصلحة العامة ٠

ولم يستطيع المسيو جوكس التعليق على ردّى الا بابتسامة ٠

واستطردت قائلا هناك حلان :



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

(٥)

الأول أن تتدخل فرنسا تدخلا ايجابيا فى وقف اسرائيل عن مواصلة انتاج قنبلتها الذرية بطريقة تضمن بها زوال هذا التهديد عنا وتقنع أجهزتنا المسئولة عن الدفاع بالانصراف عن المضى فى هذا السباق اللامحدود ، وهذا هو الحل الأمثل حتى نركز جهودنا فى التغلب على مشكلاتنا الاجتماعية واللحاق بركب الحضارة واعطاء الفرصة للمواطن المصرى أن يحيا حياة كريمة .

أما اذا تعذر هذا فلا مفر من أن تمنحونا مساعدتكم الفنية السريعة والفعالة للحاق بالمستوى الذى بلغته اسرائيل — عن طريقكم — وأصبحت بذلك خطرا يهدد حياة أفراد شعبنا ومنجزاتنا التى حققناها . ونحن لسنا نطلب تسليمنا القنبلة بطبيعة الحال ولكننا نطالب — مؤمنين أننا نطالب بحق — بالقدر الكافى من المعلومات الذى يساعدنا على انجاز قنبلتنا فى وقت واحد مع اسرائيل .

ان نشاطنا النووى يتجه نحو الأهداف السلمية وكذلك تدعى اسرائيل ، ولكنك تعلم الا حدود بين الأهداف السلمية والعسكرية .

ان هذا الموضوع — بالنسبة لنا على جانب كبير من الأهمية العاجلة .

ونحن على استعداد لتقديم المقابل بطبيعة الحال فى الميدان أو الميادين التى تقدر فرنسا أنها مناسبة بالنسبة لها فعلى سبيل المثال — وهذا مجدا ن أقترحه بصفة شخصية — طالعت بصحيفة الموند عدد ١٥ فبراير الأزمة التى تمر بها صناعة الطائرات الفرنسية الكارافيل بعد أن قررت شركات الطيران الاسكندنافية والسويسرية والايطالية والبلجيكية والألمانية التخلص من طائراتها الكارافيل الفرنسية التى تعمل على خطوط متوسطة والتعاقد على شراء طائرات أمريكية من طراز D C 9

البنك الأهلي المصري
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

(٦)

وطراز بوينج ٧٢٧ الجديد بدأ تسليمها بالفعل مما سيصيب هذه الصناعة الفرنسية الهامة بكساد شديد فى ميدان أوروبى بحت تقتحمه الصناعة الأمريكية فتطرد الكبرياء الفرنسى الذى ظل قائما فى أوروبا تحت راية طائرات الكارافيل مدة عشرة سنوات .

أعتقد أنه من اليسير فى مثل هذه الحالة أن تتخلص الجمهورية العربية المتحدة من طائراتها الانجليزية واستبدالها بطائرات الكارافيل . هذا ميدان من الميادين أضربه على سبيل المثال لاظهار حسن النية .

كذلك هناك الكساد الذى تعانى منه ترسانات بناء السفن الفرنسية تستطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تقدم على بناء أسطولها التجارى فى الترسانات الفرنسية .

واذ تتصف سياستكم دائما بالاستقلال ، وهو الأمر الذى تنهجه سياستنا ، لماذا لا نقدم على تجربة توحيد سياستنا فى كل من الشرق الأوسط وأفريقيا على سبيل المثال بتبادل الرأى بطريقة أكثر عمقا من الطريقة التى نتبادل بها الرأى الآن .

وهنا أعدت عليه الحلين الذى سبق أن أبديتهما فأكد لى أنه سينقل هذه الرسالة من ألف الى ياء وكرر لى بالضبط ما عرضته عليه وأردف بقوله :

ــ لا أظنك تتوقع منى اجابة فى التو واللحظة على هذا الاقتراح .

قلت ــ لا بطبيعة الحال فهو أمر يحتاج الى قرار سياسى من أعلى رأس فى الدولة .

البنك الأهلى المصرى

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

(٧)

فسألنى عن موعد عودتى الى فرنسا ، ولما أخبرته انى سآتى الى دورة المجلس التنفيذى لليونسكو فى شهر مايو قال أن هذه الفترة تسمح له بدراسة الموضوع والتحدث الى الجنرال بحيث نستطيع استئناف الحديث بعد استيفائه لدى عودتى .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام ،،،

تحريرا فى ٣ مارس ١٩٦٦

ثروت عكاشة

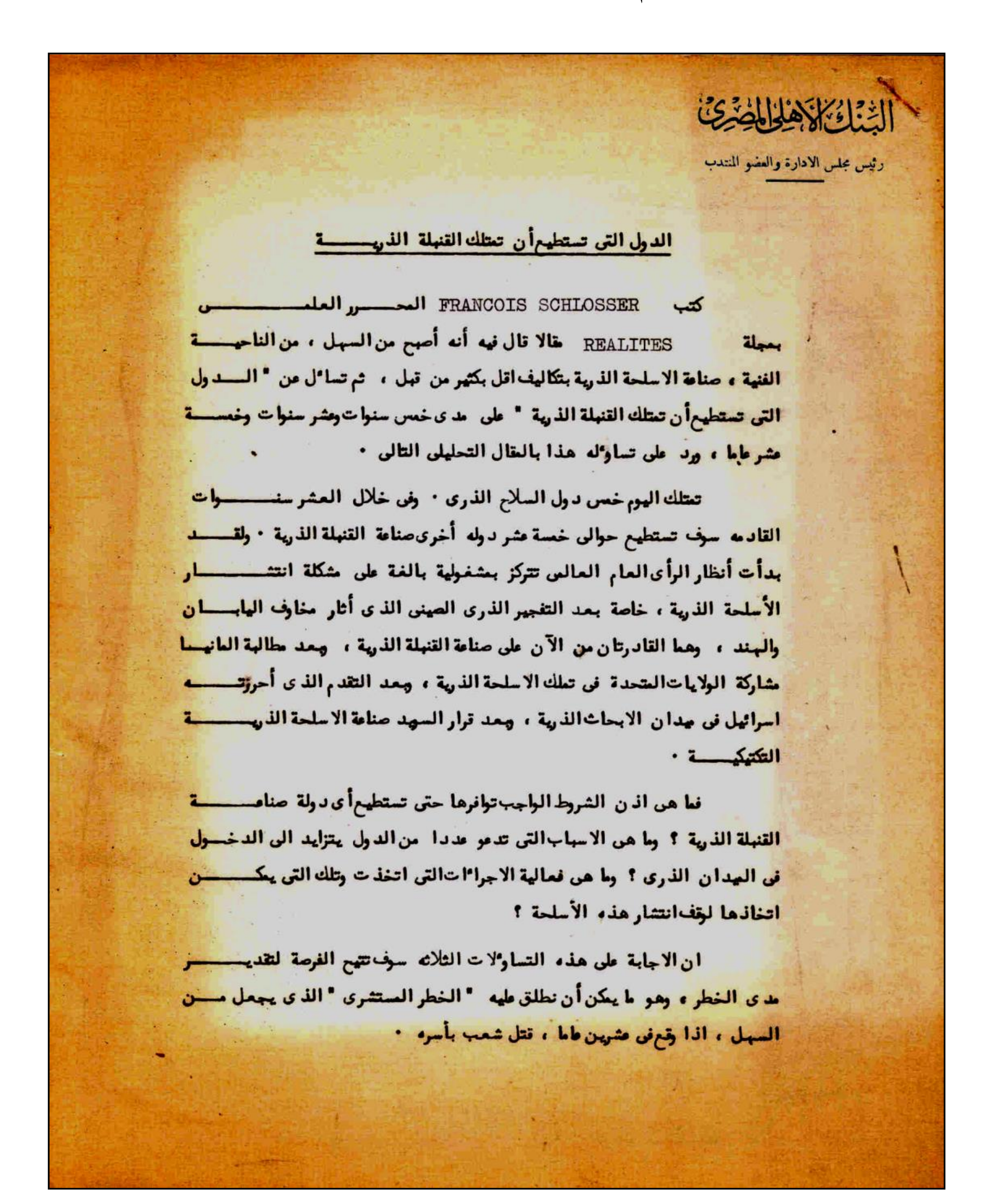
دكتور ثروت عكاشة



عبد الناصر فى المدينة الذرية بأنشاص ١٩٦٢/١٢/٢٢

١٠٣

مقال عن " الدول التى تستطيع أن تمتلك القنبلة النووية "
بقلم فرانسوا شلوسر من ثروت عكاشة



البنك الأهلى المصرى
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

الدول التى تستطيع أن تمتلك القنبلة الذرية

كتب FRANCOIS SCHLOSSER المحرر العلمى بمجلة REALITES مقالا قال فيه أنه أصبح من السهل، من الناحية الفنية، صناعة الاسلحة الذرية بتكاليف اقل بكثير من قبل، ثم تساءل من "الدول التى تستطيع أن تمتلك القنبلة الذرية" على مدى خمس سنوات وعشر سنوات وخمسة عشر عاما، ورد على تساؤله هذا بالمقال التحليلى التالى.

تمتلك اليوم خمس دول السلاح الذرى. وفى خلال العشر سنوات القادمة سوف تستطيع حوالى خمسة عشر دولة أخرى صناعة القنبلة الذرية. ولقد بدأت أنظار الرأى العام العالمى تتركز بمشغولية بالغة على مشكلة انتشار الأسلحة الذرية، خاصة بعد التفجير الذرى الصينى الذى أثار مخاوف اليابان والهند، وهما القادرتان من الآن على صناعة القنبلة الذرية، وبعد مطالبة ألمانيا مشاركة الولايات المتحدة فى تملك الاسلحة الذرية، وبعد التقدم الذى أحرزته اسرائيل فى ميدان الابحاث الذرية، وبعد قرار السويد صناعة الاسلحة الذرية التكتيكية.

فما هى اذن الشروط الواجب توافرها حتى تستطيع أى دولة صناعة القنبلة الذرية؟ وما هى الاسباب التى تدعو عددا من الدول يتزايد الى الدخول فى الميدان الذرى؟ وما هى فعالية الاجراءات التى اتخذت وتلك التى يمكن اتخاذها لوقف انتشار هذه الأسلحة؟

ان الاجابة على هذه التساؤلات الثلاثة سوف تتيح الفرصة لتقدير مدى الخطر، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "الخطر المستشرى" الذى يجعل من السهل، اذا وقع فى عشرين عاما، قتل شعب بأسره.

البنك الأهلي المصري

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

ـ ٢ ـ

ان على أى دولة تريد صناعة القنبلة الذرية أن تمر بمرحلتين كبيرتين تختلط المرحلة الاولى منهما فى جميع تفاصيلها فى تطبيق البرنامج الذرى المدنى، وتنتهى بانتاج الماده الانشطاريه • والمرحلة الثانية هى مرحلة عسكرية بحتة تنتهى الى تجربة القنبلة •

والمادة المتفجره المستعملة فى القنبلة الذرية يمكن أن تتكون من الأورانيوم الغنى أو من البلوتونيوم • واستخدام الاورانيوم ٢٣٥ هو الحل الأسهل• ولا تستطيع الحصول عليه سوى الدول التى تملك مصنعا لفصل الايزوتوب مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والصين • وسوف تمتلكه فرنسا خلال عامين لأنها تريد انتاج الاورانيوم الغنى لصناعة القنبلة الهيدروجينية • أما المادة المتفجره الاكثر استعمالا ، خاصة فى القنبلة الذرية الفرنسيه ، فهى البلوتونيوم • ويجب أن تتوفر منه كمية تدرها عشرة كيلو جرامات لصناعة قنبلة مثل قنبلة هيروشيما قوتها عشرين ألف طن • ويمكن الحصول على البلوتونيوم من الاورانيوم ٢٢٨ الموجود فى مادة الاحتراق ، وهى الاورانيوم الطبيعى أو الغنى الذى يغذى المولدات الذريه •

كما يجب أن تتوافر شروط ثلاث حتى يمكن الانتهاء من المرحلة الاولى التى تنتهى بصناعة المفجر وهو البلوتونيوم •

<u>الشرط الأول</u> : هو تملك الوقود الذرى وهو الاورانيوم • ويجب أن تقام مصانع لاستخراجه ، وأن يتوافر على المستوى الصناعى ابتداء من المعدن الذى يحتويه بنسبة واحد فى الالف فقط • كما يجب أن تقام مصانع تكرير هذا المعدن وتنقيته تماما لاستخلاص المواد النقيه التى يمكن استعمالها فى الصناعة الذريه وهى :

البنك الأهلي المصري

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

— ٣ —

L'HEXAFLUORURE لمصانع فصل الايزوتوب التى توفر الاورانيـــوم والاورانيوم الغنى ، ومعدن أو أوكسيد الاورانيوم وهى المستعملة أساسا فـــى مولدات الاورانيوم الطبيعـى .

الشرط الثانـــى : يجب التحكم فى النواحى الفنية المعقدة للمولـــدات الذريه التى ينتج منها البلوتونيوم . والمولدات التى تستخدم الاورانيوم الطبيعـــى كوقود ، والتى يعتبر الحصول عليها أسهل من الاورانيوم الغنى ، هى أيضا تلـــك التى تنتج كميات أكبر من البلوتونيوم .

الشرط الثالث : يجب تملك صنع لتوظيف المواد المشعه لعزل البلوتونيوم الـــذى يتكون فى أعمدة الاورانيوم التى تغذى المولد .

القنبلة المعمليـــة أولا :

ثم تأتى بعد ذلك الخطوه الثانيه وهى عمل القنبله نفسها ، تجميعهـــا وتجاربها وتجهيزها عسكريـا .

وتجميع قنبلة هو التصرف أولا فى البلوتونيوم ، المادة الهامه التـــى تشكل قلب القنبله . ثم حصر مداها ، واعداد الجهازين اللذين ينتج الانفجار عـــن الجمع بينهما . ويجب حساب اطلاقها بالتحديد على أساس واحد على مليار مـــن الثانيه .

وتجربة القنبلة تفترض وجود مسطح مزود بأجهزة القياس والتقدير وتوضيـــح الاهداف ، وتتم التجربة الاولى على قنبلة معمليه .



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

ـ ٤ ـ

ويأتى بعد ذلك اعدادها عسكريا الامر الذى يتطلب حل المشكلات الفنيه المعقده مثل تقليل حجمها ووزنها وجعلها سهلة الحمل وقابلة للاستعمال فى أى ظروف خاصة فى طائرة أو مقدمة صاروخ ، ثم حل المشكلة العسيره وهى مشكلة فصلها .

ولكى يمكن عبور هذه المراحل فلا بد من تخصيص رصيد كبير من المواد التى تحتويها كل الصناعات الهامه مثل الكيمياء لاستخراج الاورانيوم وانتاج الجرافيت أو الماء الثقيل الذى يستخدم كمهدئ فى الافران الذريه ، وفصل البلوتونيوم من الاورانيوم . وصناعة المعادن الدقيقه للحصول على المعادن النادرة النقيه . وصناعة المواد الالكترونيه لتشغيل المصانع أوتوماتيكيا ، وغيرها من الصناعات الضرورية من البداية حتى تجربة القنبله .

ونظرا للتجدد وتكاليف المعدات الفنية التى تتطلبها صناعة القنبلة كان السائد منذ حوالى عشرين عاما أن القوة الذريه سوف تظل محصورة فى نطاق الدول المتقدمة صناعيا . غير أنه فى خلال العشر سنوات الماضيه استطاعت فرنسا والصين واليابان والهند وكندا والمانيا الغربيه أن تدخل باب القدرة على صناعتها . ووصلت فرنسا والصين الى امكانية فصل استخدام الذره فى الاغراض السلميه من استخدامها فى الاغراض العسكريه . وتمتلك الدول الاربع الاخرى الآن جميع العناصر الضرورية لتجربة القنبلة الذريه . وسوف تستطيع اسرائيل والسويد وبلجيكا وايطاليا خلال خمس سنوات احراز تقدم اكبر فى هذا الميدان وفى خلال العشر سنوات القادمه سوف تستطيع ثمانى دول أخرى اللحاق بها وهى سويسرا وهولندا وتشكوسلوفاكيا وجنوب افريقيا وأسبانيا واستراليا والمانيا الشرقيه ومصر .
وفى حوالى عام ١٩٨٠ سوف تستطيع أغلب الدول الاخرى التى تمارس الآن برامج أبحاث ذريه النظر فى صناعة القنبله الذريه .



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

- ٥ -

فما هو السبب فى انتشار القوه الذريـــه ؟

يرجع السبب الاول الى التوسع فى الابحاث العلميه وتطبيقهـــا بهدف استخدامها فى الاغراض السلميه . ومنذ عام ١٩٥٤ قررت الولايـــات المتحدة أن تحيط بالسريه التامه كل ما يتصل بالطاقه الذريه . ولقد نـــص قانون ماكماهون ١٩٤٦ على تحريم تبادل المعلومات الذريه حتى مع الـــدول الحليفه . وتوقف التعاون الذى بدأ فى هذا الميدان خلال الحرب بيـــن كندا وبريطانيا . ولكن سرعان ما بدأ الزهو بهذه المجهودات الذريه حينمـــا فجر الاتحاد السوفيتى أول قنبلة ذريه ثم أول قنبله هيدروجينيه ، ثم تبعتـــه بريطانيا ، وبذلك انعدمت فاعلية سياسة السر الذرى .

وفى نفس الوقت بدأ أمل استخدام الطاقه الذريه فى الاغراض السلميـــه وكان السائد أن انتاج الكهرباء من الطاقه الذريه يمكن أن يساعد الدول الناميه على عبور طريق التخلف الذى يفصلها عن الدول الصناعية . وبذلك اتضحـــت أضرار فرض السريه خاصة من الناحية التجاريه ، وخشيت الولايات المتحـــدة أن ترى الاتحاد السوفيتى أو بريطانيا أن يسبقاها فى تقديم المعدات الذريـــة للدول غير الذرية . لذلك أعلن ايزنهاور فى الامم المتحده عام ١٩٥٤ البرنامـــج الامريكى تحت شعار " الذره من أجل السلام " . وكان بفضل هذا البرنامـــج أن تجدد الامل أمام الدول غير الذرية فى الاستفاده بالمساعدة الامريكيه فـــى تشكيل خبراء للبحث وتقديم معدات الأبحاث .

ثم عقد مؤتمر دولى لاستخدام الطاقه الذريه فى الاغراض السلميه فـــى جنيف عام ١٩٥٥ بمشاركة العلماء السوفييت . ولقد أعلن ممثل فرنسا بعد ذلـــك أن هذا المؤتمر الذى عقد ليلة ٤ اغسطس أماط اللثام عن سر المـــادة الذريـــه .



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

- ٦ -

وتستفيد اليوم حوالى أربعين دولة من برنامج المساعدة الامريكيه فى ميادين أبحاثها ٠ كما يوجد فى العالم اكثر من ٣٠٠ مولد وآلاف العلماء والمهندسين يعملون جميعا فى ميدان البحث الذرى ٠ وأخذت دول كثيره فى تطبيق برامج انتاج الكهرباء من الطاقه الذريه ٠

وبانتشار المعرفه والتقدم الفنى الكيماوى فى الالكترونات والمعادن أصبح من السهل الوصول الى مرحلة الصناعة الذرية ٠ ولقد أسفرت برامج استخدام المعدات الذريه فى الميدان المدنى أن وجد عدد من الدول حلولا للعديد من مشكلاتهم الفنية الخاصة التى كانت تواجههما ٠

ومن ناحية أخرى أصبحت المعدات الذرية سلعة تجارية ٠ فتستطيع دولة أن تحصل بالشراء على مركز قوة ذرى اذا لم يكن فى قدرتها من الناحية الفنية والعلمية انشاء هذا المركز ٠ وتستطيع الدولة البائعة ممارسة اشرافها على استخدام الوقود الذرى الذى تقدمه لتغذية المركز ٠ ولكن ليس ثمة ما يمنع الدولة المشتريه من ضاعفة الجهد وتحقيق التقدم لانشاء مركزها الخاص، خاصة وأن المعدات الضرورية موجوده فى الاسواق العالميه ٠ فمن السهل الحصول على الجرافيت والماء الثقيل ومعدات التحديد أو التوقيت وأجهزة الحساب الكهربائية ٠

وأما بالنسبه لمعدن الاورانيوم والشائع عنه منذ عشرين عاما أنه نادر، فلقد أصبح فى متناول اليد حتى أن الدول الرئيسية التى تنتجه مثل كندا وجنوب افريقيا وجدت نفسها فى مواجهة قدرة انتاجية هائله منذ أن اكتشفت الولايات المتحدة المعدن على اراضيها وكفت عن الشراء من الخارج ٠



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

- ٧ -

القنبله الذريه تتكلف ٥٠٠ مليون :

ولما أصبحت النواحى الفنيه ميسورة ، وأصبحت المعدات والمواد النادرة سلعا تجاريه يمكن الحصول عليها بالشراء ، أصبح بالتالى من السهل الدخول الى الميدان الذرى بتكاليف أقل . ولقد تكلفت أول قنبله ذريه أمريكيه حوالى عشرة مليارات من الفرنكات . وتكلفت القنبلة الفرنسيه مليار واحد . أما اليوم فان دولة تملك المعرفه اللازمه وأقل المعدات الصناعيه فيمكنها أن تصنع لنفسها قنبلة ذرية بنصف مليار فقط . وحتى الان فان امكانيات تكاثر هذه الاسلحه لازالت محدودة ، ويتطلب انشاء القنبلة الهيدروجينيه وجود مصنع فصل الايزوتوب لانتاج الاورانيوم الغنى (الاورانيوم ٢٣٥) الضرورى لصناعتها . لذلك فان التكاليف الباهظة لاقامة هذه المنشآء تقلل عدد الدول التى يمكنها الحصول عليها .

غير أنه يمكن التغلب على هذا العائق اذا ما أمكن بين يوم وآخر احراز تقدم فنى يسمح بفصل الايزوتوب بسعر معقول ، وعليه ، فانه باقامة مصنع يتكلف عدة عشرات من ملايين الفرنكات فسوف يمكن استخراج ٢٠ كيلو أورانيوم ٢٣٥ من عشرة أطنان من الاورانيوم الطبيعى ، وهى الكميه اللازمه لصناعة القنبلة الهيدروجينيه .

هل يمكن وقف هذا التطور ؟

لقد فشلت فكرة سرية السياسه الذريه لانه لا يمكن منع انتشار المعرفه ولا التقدم الفنى ، ولا وصول عدد متزايد من الدول الى الوصول الى المستوى الصناعى المتوسط وهو المستوى اللازم للوصول الى امكان صناعة السلاح النووى . كما أن سياسة الاشراف التى حلت محل سياسة السرية لم تعد فعاله أو كافيه .



رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

- ٨ -

فالاشراف على استخدام الوقود الذرى والمعدات والمواد الانشطاريه فى الميادين السلميه يعتبر صعبا للغايه . كما أن الدول التى تقدم هذه المواد لا يمكنها أن تمارس اشرافها الا بطريقة اختيارية ورمزية حيث تستطيع الدول الاخرى أن تخرج من تحت الاشراف الاولى فى الوقت الذى تبدأ فيه انتاج البلوتونيوم بمجرد أن تتهيأ لها الفرصة . وهذا فليس من حل فنى يمكن تطبيقه لوقف انتشار هذه الاسلحة .

والمعلوم أن قرار صناعة القنبلة هو قرار سياسى . وعليه فيحتم النظر فى حل سياسى له .

وترجو الولايات المتحدة وبريطانيا تكملة معاهدة موسكو لمنع التجارب الذريه بمعاهدة لمنع انتشارها تتعهد بمقتضاها الدول المالكه للقنابل عدم التنازل عنها لغيرها من الدول . وتتعهد بمقتضاها أيضا الدول غير المالكه للقنبلة بعدم صناعة الاسلحة النوويه وعدم محاولة الحصول عليها من دولة أخرى .

ولقد عبر الاتحاد السوفيتى عن اهتمامه بهذه المعاهدة ، ولكنه أكد من ناحية عدم استعداده لمناقشتها طالما تسير مشروعات مشاركة المانيا فى السلاح الذرى الاطلسى ، ولم تستبعد حتى الان نهائيا . ومن الناحية الثانيه فبانها تعارض مبدأ الدخول فى مناقشة هذه المعاهدة قبل انتهاء مشكلة الحرب فى فيتنام .

تزايد احتدام الخطر :

ويبدو فى جميع الاحوال أن كثيرا من الدول لا تعتزم الالتزام بهذه المعاهدة الا بعد حصولها على ضمان سواء من الولايات المتحدة أو من الاتحاد السوفيتى أو من الدولتين معا ضد أى معتد محتمل . كما يبدو أن هذا هو الشرط الذى قدمته الهند حين عدولها عن التسلح الذرى .

البنك الأهلى المصرى

رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب

- ٩ -

واذا لم توجد عقوبات رادعه فان نظام التسلح الذرى سوف يبقى تحت رحمة قرار تتخذه أية دولة منعزلة تخرق به نصوص المعاهدة ، أو تصنع القنبله سرا بما يتعارض معها . ولهذا ، وأمام الظروف الدوليه الراهنه ، واذا لم يتوافر تعاون تام بين الولايات المتحده والاتحاد السوفيتى خلال السنوات القادمه فان قائمة الدول الذريه التى أشار اليها هذا المقال يمكن أن تتزايد .

ولقد بذلت حتى الآن جميع المحاولات لمنع انتشار الاسلحة الذريه ولكنها لم تسفر الا عن نتائج مهدئه فقط . وطالما سوف يستمر انتشارها رأسيا ، وتتراكم كميات المخزون منها لدى الدولتين الكبيرتين ، فان المجهودات التى تبذل لوقف انتشارها أفقيا بين الدول الصغيرة سوف تبوء بالفشل .

والحل الوحيد الفعال هو نزع السلاح العام ، وأن تتحول ملكية القوة النوويه الى ملكية سلطة دوليه لها حق مطلق فى الاشراف والتفتيش على جميع المنشآت الذريه الحاليه والمستقبلة . غير أن الدول الكبرى التى يهمها الأمر لم تتعهد حاليا السير على هذا الطريق .

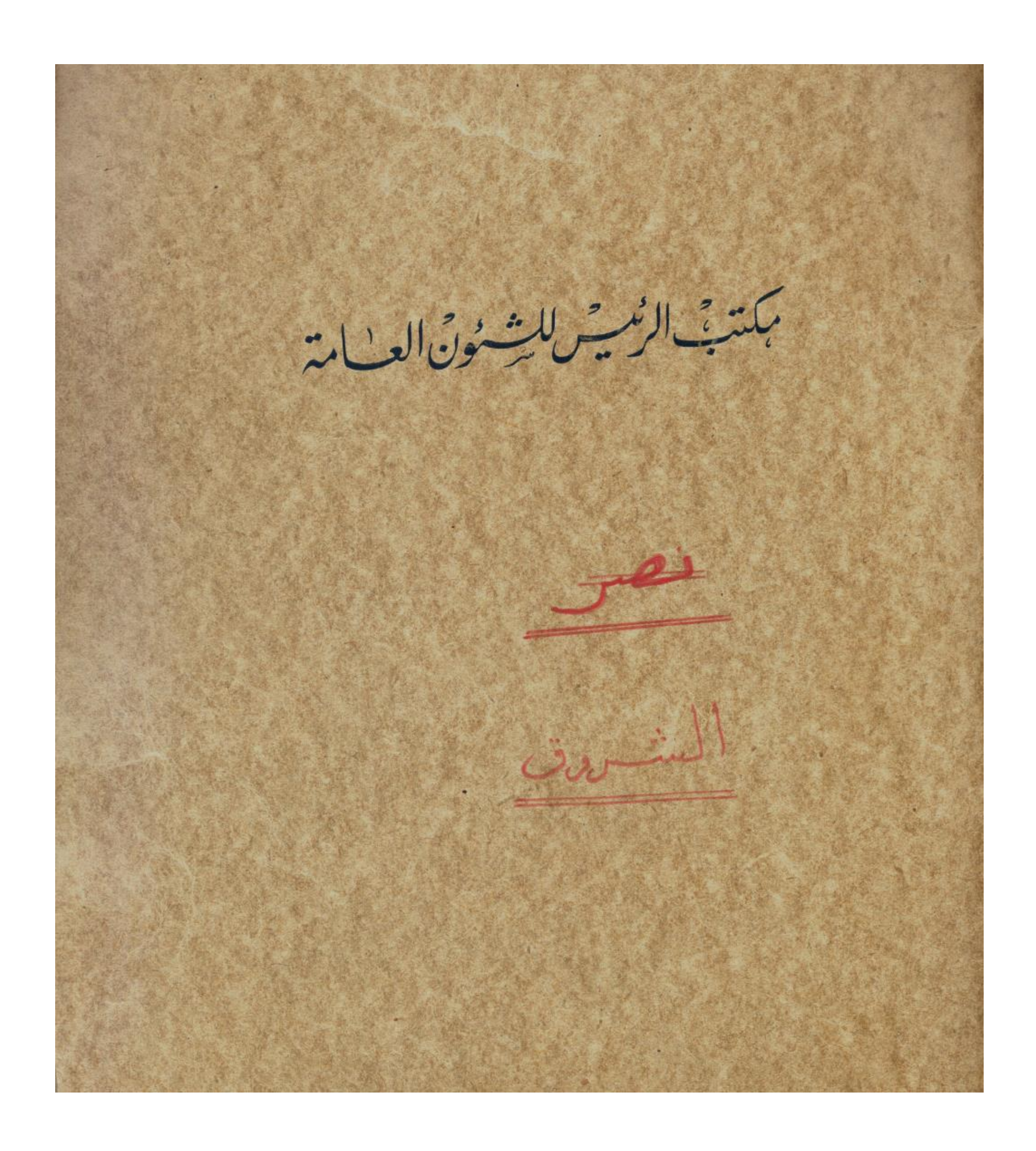
* * *

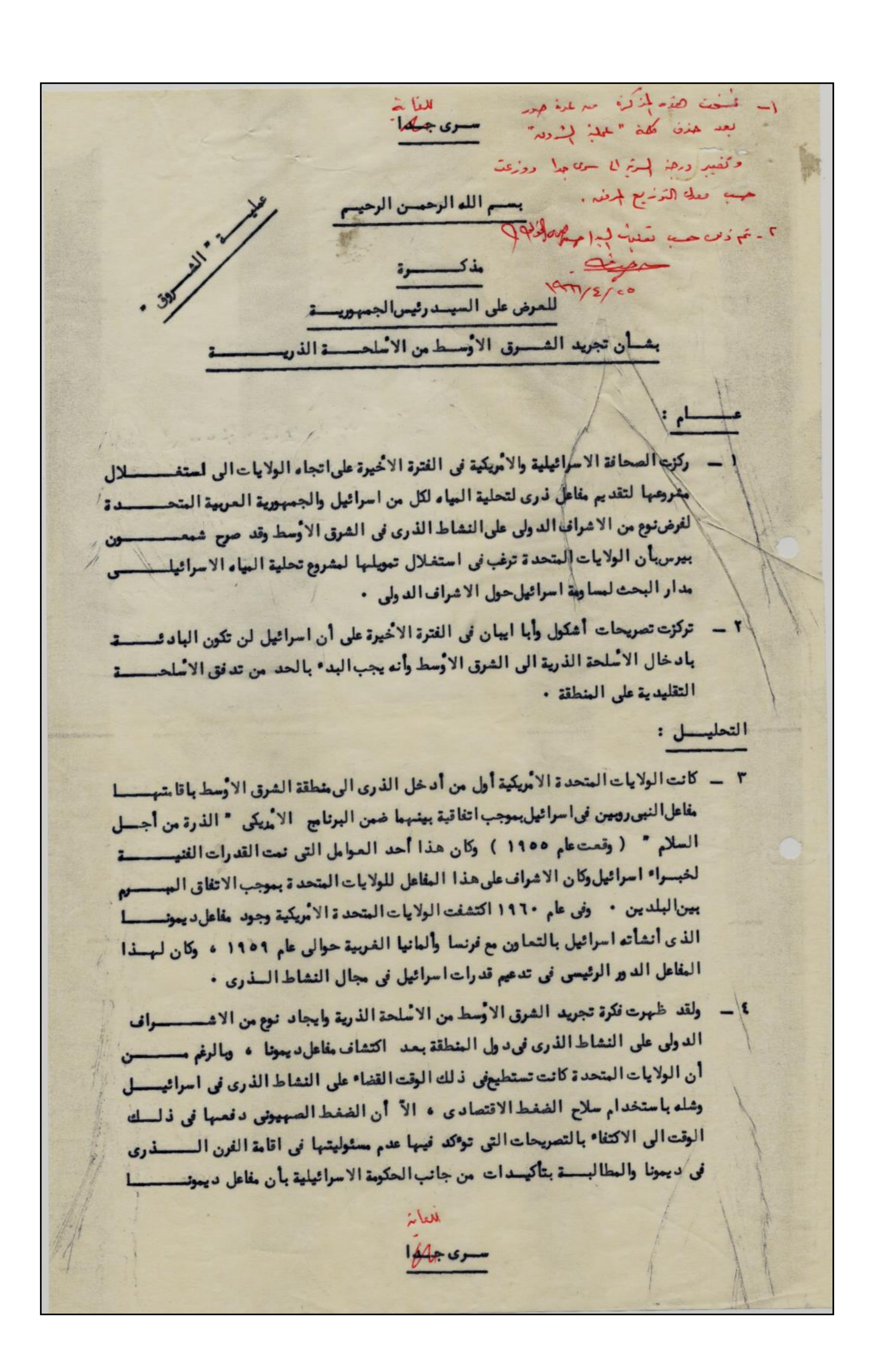


حفل تخريج الدفعة الاولى من كلية الحرب العليا باكاديمية ناصر العسكرية العليا ١٩٦٦/٧/٢٠

١٠٤

مذكرة للعرض على السيد رئيس الجمهورية، بشأن تجريد الشرق الأوسط من الأسلحة الذرية،
حسن صبرى الخولى، مارس ١٩٦٦، والعملية نصر والشروق





للغاية
سـرى جـداً

١- نسخت هذه المذكرة من عدة صور بعد حذف كلمة "عملية الشروق" وتغيير درجة السرية الى سرى جدا ووزعت حسب كشف التوزيع المرفق .
٢- تم ذلك حسب تعليمات [illegible]
١٩٦٦/٤/٢٥

عمليـة " الشروق "

بسـم الله الرحمـن الرحيـم

مذكـــرة

للعرض على السيـد رئيس الجمهوريـة

بشـأن تجريد الشـرق الأوسـط من الأسلحـة الذريـة

عـام :

١ ـ ركزت الصحافة الاسرائيلية والأمريكية فى الفترة الأخيرة على اتجاه الولايات الى استغلال مشروعها لتقديم مفاعل ذرى لتحلية المياه لكل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة لفرض نوع من الاشراف الدولى على النشاط الذرى فى الشرق الأوسط وقد صرح شمعون بيرس بأن الولايات المتحدة ترغب فى استغلال تمويلها لمشروع تحلية المياه الاسرائيلى مدار البحث لمساومة اسرائيل حول الاشراف الدولى .

٢ ـ تركزت تصريحات أشكول وأبا ايبان فى الفترة الأخيرة على أن اسرائيل لن تكون البادئة بادخال الأسلحة الذرية الى الشرق الأوسط وأنه يجب البدء بالحد من تدفق الأسلحة التقليدية على المنطقة .

التحليـل :

٣ ـ كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول من أدخل الذرى الى منطقة الشرق الأوسط باقامتها مفاعل النبى روبين فى اسرائيل بموجب اتفاقية بينهما ضمن البرنامج الأمريكى " الذرة من أجل السلام " (وقعت عام ١٩٥٥) وكان هذا أحد العوامل التى نمت القدرات الفنية لخبراء اسرائيل وكان الاشراف على هذا المفاعل للولايات المتحدة بموجب الاتفاق المبرم بين البلدين . وفى عام ١٩٦٠ اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية وجود مفاعل ديمونا الذى أنشأته اسرائيل بالتعاون مع فرنسا وألمانيا الغربية حوالى عام ١٩٥٩ ، وكان لهذا المفاعل الدور الرئيسى فى تدعيم قدرات اسرائيل فى مجال النشاط الذرى .

٤ ـ ولقد ظهرت فكرة تجريد الشرق الأوسط من الأسلحة الذرية وايجاد نوع من الاشراف الدولى على النشاط الذرى فى دول المنطقة بعد اكتشاف مفاعل ديمونا ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة كانت تستطيع فى ذلك الوقت القضاء على النشاط الذرى فى اسرائيل وشله باستخدام سلاح الضغط الاقتصادى ، الآ أن الضغط الصهيونى دفعها فى ذلك الوقت الى الاكتفاء بالتصريحات التى تؤكد فيها عدم مسئوليتها فى اقامة الفرن الذرى فى ديمونا والمطالبة بتأكيدات من جانب الحكومة الاسرائيلية بأن مفاعل ديمونا

للغاية
سـرى جـداً

للغاية
سرى جداً

- ٢ -

لن يستخدم الآ في الاغراض السلمية ، وكانت الولايات المتحدة تهدف من وراء ذلك الى :

أ - تفادى رد الفعل العربي وخطورته ، سواء على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة أو على دخول الشرق الأوسط في سباق التسلح النووي واتجاه الدول العربية الى الاتحاد السوفيتي في هذا المجال ، وهو ما يمكن أن يدعم وجوده في المنطقة خاصة أن الحكومة الأمريكية برئاسة كيندى في هذه الفترة - عام ١٩٦٠ - كانت تأمل في ضمان استقرار المنطقة ، واتخاذ موقف أقل اندفاعا تجاه اسرائيل .

ب - التأكيد للاتحاد السوفيتي بأنها ضد سياسة انتشار الأسلحة الذرية في الشرق الأوسط خشية أن يتجه الأخير الى تزويد الدول الدائرة في فلكه بالأسلحة الذرية .

٥ - واتباعا لهذه السياسة اتخذت الولايات المتحدة عدة اجراءات من أجل ضمان عدم تطور النشاط الاسرائيلي الى المجال الذرى وهو ما يتضح مما يلي :

أ - الاهتمام دائما بالتأكيد باشرافها التام على استخدام المواد التي تقدمها في مجال الأبحاث الذرية في اسرائيل .

ب - مطالبة اسرائيل بالموافقة على نقل حق الاشراف على مفاعل النبى روبين من الحكومة الأمريكية الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وكانت اسرائيل في البداية ترفض هذا الاتجاه خشية أن يكون مقدمة لضغط أمريكي متزايد من أجل وضع مفاعل ديمونا بعد ذلك تحت الاشراف الدولي ولكن اسرائيل اضطرت الى الخضوع في النهاية للضغط الأمريكي بصدد مفاعل النبى روبين .

جـ - زيارة وفدين من العلماء الأمريكيين في الذرة لمفاعل ديمونا في عام ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ (وقد تسربت المعلومات الخاصة بهذه الزيارات) ، والمرجح أن اسرائيل قد قبلت هذه الزيارات تحت الضغط الأمريكي لأنها كانت ترفض مثل هذه الزيارات في البداية فضلا على تكتمها الشديد لأنباء زيارات العلماء الأمريكيين لمفاعل ديمونا .

د - ما تردد خلال زيارة أبا ايبان للولايات المتحدة من أن الحكومة الأمريكية قد هددت بوقف معونتها لاسرائيل - التي تتضمن فائض المواد الغذائية وقروض التنمية والقروض الخاصة باقامة مفاعل تحلية المياه - ما لم تقدم اسرائيل ضمانات أكيدة بوقف مشروعاتها الخاصة بالأسلحة النووية .

سرى جداً

- ٣ -

هـ - ما تردد عن سعى الولايات المتحدة لتقديم مفاعل تحلية المياه لكل من الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل حتى تستطيع فرض الاشراف الدولى على النشاط الذرى فى الدولتين .

٦ - وقد بدأ اهتمام اسرائيل بالنشاط الذرى منذ سنة ١٩٥٤ وتكوين لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية ، وفى أعقاب العدوان الثلاثى بدأ الاهتمام بالذرة عسكريا لايجاد سلاح رادع يضمن أمن اسرائيل ويعوض أوجه النقص فى وضعها الاستراتيجى ، ولذلك فقد بدأت فى تطوير قاعدتها الذرية تطويرا جديا فى المجال العسكرى وكانت أولى الخطوات فى هذا المجال هى بناء مفاعل ديمونا حتى أصبح من المرجح أنها تقترب الآن من التوصّل لانتاج القنبلة الذرية .

٧ - ولتغطية اسرائيل لنشاطها الذرى ، أخذ المسئولون الاسرائيليون منذ اكتشاف مفاعل ديمونا يؤكدون - على المستوى الدعائى - استعدادهم لاعتبار منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة الذرية ، وكانت آخر هذه التصريحات ما أدلى به أبا ايبان فى لندن فى ١٩٦٦/٢/٢٦ ، والذى جاء به أن اسرائيل على استعداد لأن توقّع على اتفاقية حظر استخدام الأسلحة النووية فى المنطقة .

أما فى مواجهة الدول التى تحاول الضغط على اسرائيل لتوقيع اتفاق لحظر استخدام الأسلحة الذرية ، فان الحجة الاسرائيلية من هذه الضغوط هى - فى جوهرها - تهديد السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، مرجعه تدفّق شحنات الأسلحة التقليدية على دول المنطقة (خاصة من الاتحاد السوفييتى ، ولذلك يجدر - حفاظا على السلام فى الشرق الأوسط - التوصّل الى اتفاق يحظر أو يخفّض كميات السلاح التقليدى فى المنطقة قبل البحث فى تقييد استخدام السلاح النووى ، خاصة وأنه ما من دولة فى الشرق الأوسط تمتلك حاليا السلاح الذرى . وبذلك يتضح مدى التعارض بين فكرة التحييد الذرى للشرق الأوسط وبين حقيقة مصالح اسرائيل واعتبارات أمنها القومى .

٨ - ويمكننا القول أن محاولات اسرائيل من أجل اثارة مسألة تحييد منطقة الشرق الأوسط ذريا ، وهى التى ترتبط بمشكلة تدفّق السلاح التقليدى الى المنطقة والتى تثيرها أيضا اسرائيل الآن ، تهدف من ورائها الى تحقيق أحد الاحتمالات الآتية :

أ - تعزيز موقفها المناوئ باشتراك الاتحاد السوفييتى فى ضمان الأوضاع القائمة فى الشرق الأوسط ، وتقييده شحنات الأسلحة التى يوردها الى الدول العربية . وهو الموقف الذى توافقها عليه الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب عامة .

للقارئ

سري ~~جدا~~

— ٤ —

ب — تغطيـــة نشاطها الذرى فى الفترة الحالية بالذات تمهيدا لاعلان امتلاكهـــــا للسلاح الذرى ، وحا ولـــة لاثبات أن هذا السلاح هو الضمان الوحيد لهـــا فى الدفاع عن النفس نتيجة الموقف المتدهور — من وجهة نظرها — فى الشــــرق الأوسط .

٩ — ومن الواضح تزايد اهتمام الدول الكبرى فى كل من المعسكرين للحد من انتشـــار الأسلحـــة الذرية فى العالم وهو ما انعكس فى المنطقة العربية على موقف الولايات المتحدة خلال عرضهـــا اقامة المفاعلين الذريين لتحلية المياه فى كل من الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل وما تـــردد خلال زيارة أبا ايبان للولايات المتحدة من ممارسة الضغط من جانب الحكومة الأمريكية لوقـــف النشاط الذرى العسكرى لاسرائيل ، وما تردد كذلك عن رفض الاتحاد السوفييتى من مـــد الجمهورية العربية المتحدة بالسلاح الذرى وعرضـه حلا بديلا يتمثل فى ضمان حمايتهـــا من أى عدوان ذرى محتمـل .

الـــرأى :

١٠ — لما كان السلاح الذرى هو الضمان الأخير للوجود الاسرائيلى فى مواجهة التحدى العربـــى فان اسرائيل لا يمكن أن تتنازل عن حقها فى امتلاكه . ولكن بالرغم من استبعادنا لموافقتها على تحييد الشرق الأوسط ذريا فى ظل الظروف الراهنة ، الا أنه مما يخدم الدول العربيـــة اثارة مشكلة منع استخدام السلاح الذرى فى المنطقة العربية ، وضرورة توقيع اتفاقية دوليـــة بهذا المعنى ، على أن يكون ذلك من خلال أجهزة الأمم المتحدة ودون شروط مسبقـــة مثل ضمان الحدود القائمة فى الشرق الأوسط .

١١ — من المناسب تنظيم دعاية ~~قومية~~ قوية فى المجال الدولى تقوم على أساس ابراز مدى تقـــدم اسرائيل فى المجال الذرى استنادا الى المعلومات المتوافرة لدينا . ويعتبر هـــذا ردا على الحجة الاسرائيلية التى ترى عدم جدوى البحث فى المسألة الذرية فى الشـــرق الأوســط نتيجة عدم امتلاك أى من دوله للسلاح الذرى .

مع وافـر الاحتـرام .

الممثل الشخصى للسيد الرئيس

(حســن صبـــرى الخولى)

ابريـــل ١٩٦٦

خ

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

مكتب الرئيس



سرى للغاية

السيد عبد المعبود الجبيلى
مدير مؤسسة الطاقة الذرية

تحية طيبة وبعد
استكمالا للموضوع الذى سبق مناقشته معكم ، نرجو التكرم بموافاتنا بصورة من الدراسات التى سوف تقوم بها مؤسسة الطاقة الذرية حول هذا الموضوع .

كما نرجو أن تكون الموضوعات الآتية ضمن ما تشمله دراسات المؤسسة :

١ ـ السمك التقديرى لوعاء الاحتواء فى مفاعل ديمونا .
٢ ـ تحديد نقاط الضعف فى المفاعل الاسرائيل فى ديمونا .
٣ ـ الأماكن التى يحتمل أن تجرى اسرائيل فيها تجاربها الذرية ، وكيفية اكتشاف هذه التجارب .

مع وافر الاحترام ،

مارس ١٩٦٦

الممثل الشخصى للسيد الرئيس

(حسن صبرى الخولى)

١ - صورة للحفظ طرف.
٢ - حفظت طرف صورة طبق الأصل من هذه المذكرة ،
وهذه الصورة التي عرضت على السيد الرئيس .
[illegible]
٦٦/٢/١٤

سرى للغاية

عملية " الشروق "

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرة

للعرض على السيد رئيس الجمهورية

عام :

١ - تفيد المعلومات الواردة عن النشاط الذرى الاسرائيلى بأن اسرائيل سوف تتمكن من صنع القنبلة الذرية ما بين عامى ١٩٦٧ - ١٩٧٠ ، كما تتردد أخبار أخرى تفيد بأنها سوف تصل الى ذلك خلال هذا العام .

٢ - تناول السيد الرئيس فى مؤتمره الصحفى مع الصحفيين العراقيين يوم ١٩٦٦/٢/٢٠ ، وفى خطابه بمناسبة عيد الوحدة يوم ١٩٦٦/٢/٢٢ فكرة الحرب الوقائية . وذكر سيادته بأن الجمهورية العربية المتحدة سوف تلجأ الى شن حرب وقائية على اسرائيل لمواجهة احتمالات تطورها الذرى .

٣ - طلب السيد الرئيس القيام بدراسة شاملة عن هذا الموضوع تتناوله من كافة جوانبه .

٤ - تم الاتصال بالسيد المشير بخصوص عملية " الشروق " وطلب سيادته مذكرة عنها .

(الملحق " أ " المرفق)

٥ - تتناول هذه المذكرة قدرة اسرائيل على انتاج القنبلة الذرية ، والآثار المترتبة على تدمير مفاعلها الذرى فى ديمونا . وتنقسم الى قسمين رئيسيين :

أولا - تقدير امكانيات اسرائيل لانتاج القنبلة الذرية .
ثانيا - الآثار المترتبة على تدمير مفاعل ديمونا .

سرى للغاية

- ٢ -

أولا - تقدير امكانيات اسرائيل لانتاج القنبلة الذرية

٦ - تتضارب الآراء حول قوة مفاعل ديمونا ، وتفيد المعلومات المتوافرة لدى مؤسسة الطاقة الذرية بأن قوة المفاعل تتراوح بين ٢٥ - ٤٠ ميجاوات .

٧ - تتناسب كمية البلوتونيوم المحتمل انتاجها من المفاعل تناسبا طرديا مع قوته فاذا كانت القوة ٢٤ ميجاوات فانه يمكن انتاج ٥ كجم بلوتونيوم تقريبا كل عام . أما اذا كانت القوة ٥٠ ميجاوات ، فانه يمكن انتاج حوالى ١٠ كجم بلوتونيوم سنويا ، وهكذا ..... والمرجح أن لدى اسرائيل ٧ كجم من البلوتونيوم داخل الوقود .

٨ - يمر انتاج القنبلة الذرية بعدة مراحل محددة قبل التوصل اليها ويمكننا أن نقدّر مدى التقدم الذى أحرزته اسرائيل حتى الآن باستعراضنا لهذه المراحل والمعلومات المتوافرة لدينا عن كل منها :

أ - مرحلة انتاج اليورانيوم الخام :

٩ - المناجم : ان الخطوة الأولى فى سبيل انتاج اليورانيوم الخام هو اجراء البحث عنه جيولوجيا لاكتشاف المناجم التى يمكن أن تحتويه . والمعلومات المتوافرة لدى مؤسسة الطاقة الذرية لا تؤكد وجود اليورانيوم على نطاق واسع (مناجم) ولكن فقط تجرى بعض الأبحاث على نطاق معملى .

١٠- مصنع تركيز اليورانيوم : واقامة هذا المصنع هو الخطوة التالية فى سبيل انتاج اليورانيوم الخام ، حيث يركز اليورانيوم وتفصل الشوائب الطبيعية عنه قدر الامكان . ولا تتوافر أية معلومات عن وجود هذا المصنع فى اسرائيل .

١١- مصنع لتنقية وتكرير اليورانيوم : لاعداده للعمل فى الفرن الذرى . وتفيد المعلومات المتوافرة بأن فرنسا أمدت اسرائيل بهذا المصنع عند الاتفاق على اقامة المفاعل .

١٢- مصنع انتاج وحدات الوقود : وتفيد المعلومات أن فرنسا قد أعطت اسرائيل هذا المصنع أيضا .

١٣- وجود المفاعل نفسه : وهذا أمر متيقّن منه .

سـرى للغايـة

- ٣ -

١٤- مصنع استخلاص البلوتونيوم النقى من الشوائب بعد الحصـول عليـه من المفاعـل :

(أ) وتؤكد فرنسا رسميا أنها تحصل على نواتج الاحتراق أولا بأول وأنهـا لا تسمح لاسرائيل باستخلاص البلوتونيوم النقى منه .

(ب) تفيد المعلومات المتوافرة أن الولايـات المتحدة قد أمدت اسرائيـل بمعمل حار لأغراض التجارب . ولكن حجم هذا المعمل غير معروف وعلى ذلك يصعب تقييم قدرته على استخلاص البلوتونيوم بكميات كبيـرة لاستخلاص البلوتونيوم على نطاق ضيّـق (وهو ما درج عليـه الأمريكيون فى معاملهـم) . فان هـذه الوحدة الصغيـرة يمكـن أن تغطـى انتاج مفاعـل متوسط الحجم نسبيـا مثل مفاعـل ديمونـا .

١٥- والملاحظة الهامة فى هذا المجال هى أنه يمكن الاستغناء عن مرحلـة أو أكثـر من المراحل السابقـة اذا استعانت اسرائيل بدولة أجنبيـة . فمثلا يمكنهـا الاستغناء عن البحث عن اليورانيوم الطبيعى اذا حصلت عليه من الخارج ويمكـن الاستغناء عن مصنع التركيز اذا حصلت عليه مركزا . ويمكن الاستغناء عن مصنـع استخلاص البلوتونيوم النقى اذا كانت اسرائيل ترسل انتاج مفاعلها الى دولـة أخرى لاستخلاص البلوتونيوم ثم تستعيده جاهزا لاستخدامه فى الأغراض العسكريـة .

ب - مرحلـة تجارب التفجيـرات :

١٦- وتعتبر هذه المرحلة أساسيـة للوصول الى تحديد الحجم الحرج للقنبلـة (الحجم الذى يمكن أن يحدث عنده الانفجار النووى) وتتمثل أهمية التجارب فـى أن التوصل الى تحديد الحجم الحرج للقنبلة يختلف باختلاف عدة عوامل . ولذلـك يكون اجراء هذه التجارب مرحلة ضرورية قبل التوصل الى السـلاح الـذرى .

١٧- ويمكن القيام بهذه التفجيرات التجريبية فى دولة أجنبية أو فى داخل اسرائيل نفسهـا وفى الحالة الأخيرة يستلزم ذلك اختيار أكثر المواقع ملاءمة وتتحكم فى ذلك عـدة اعتبارات (مثل البعد عن المناطق السكنية - اتجاه الرياح - اتجاه الميـاه الجوفيـة . الخ ....) . وتجرى مؤسسة الطاقة الذرية حاليا دراسـات للتعرف على أنسـب المواقع من وجهة نظر اسرائيل لاجراء التفجيرات الذريـة وقد توصلت الى ثلاث مواقع محتملة فى منطقة النقب .

سرى للغاية

- ٤ -

١٨- كما يستلزم القيام بهذه التجارب اقامة المنشآت اللازمة ، وهى تختلف باختلاف نوع التجارب . كما يستلزم وجود معدات لقياس نتائج التفجير فى موقع التجربة ذاته .

١٩- ولكن من الممكن الاستغناء عن مرحلة التجارب كلية وذلك اذا حصلت اسرائيل على المعلومات اللازمة - والتى كانت سوف تحصل عليها عن طريق التجارب - من دولة أجنبية ، وخاصة فرنسا .

جـ - مرحلة انتاج السلاح الذرى عسكريا ، وانتاج وسائل نقله أو قذفه :

٢٠- وأول خطوات هذه المرحلة هى تصميم القنبلة نفسها وتجربتها وانتاجها .

٢١- ويرتبط نوع وسيلة النقل أو القذف (الطائرة أو الصاروخ) بنوع السلاح الذرى ومدى تطويره ، وتحتاج هذه المرحلة الى فترة طويلة لاعداد التصميم والتجربة والانتاج وكذلك لتصميم السلاح الحامل أو الناقل . ورغم ذلك فان اسرائيل يمكن أن تختصر هذه المرحلة لو استعانت بدولة أخرى .

٢٢- وتتوافر لدى مؤسسة الطاقة الذرية معلومات تفيد بأن أحد العاملين فى مصانع الصواريخ الفرنسية قد ذكر أن فرنسا أمدت اسرائيل بصواريخ فى عام ١٩٦٤ . كذلك فقد نشرت جريدة " النيويورك تايمز " مؤخرا - نقلا عن بعض العسكريين الأمريكيين - أن فرنسا قد عقدت مع اسرائيل صفقة لتوريد الصواريخ اليها ، وأن أول دفعات هذه الصفقة كانت ثلاثين صاروخا من نوع Diamond سلمت لاسرائيل بالفعل . ولكن فرنسا نفت ذلك رسميا ، وأوضحت أنه لا وجود لتعاون رسمى بينها وبين اسرائيل فى مجال الصواريخ ، ولكنها سمحت لبعض الشركات الخاصة بالتعاون مع اسرائيل فى هذا المجال .

ثانيا - الآثار التى يمكن أن تترتب على تدمير مفاعل ديمونا

٢٣- وتنقسم هذه الآثار الى آثار انفجارية أو تدميرية ، وآثار اشعاعية .

٢٤- فمن ناحية الآثار الانفجارية فانه رغم احتواء المفاعل على كمية من البلوتونيوم مساوية تقريبا لتلك التى تحتويها القنبلة الذرية (حوالى ٦ كجم) ، الا أن الأثر التدميرى (التحطيم الميكانيكى - الحرائق) يقل عن أثر القنبلة وذلك نتيجة اختلاف تصميم المفاعل عن تصميم القنبلة ، ونتيجة وجود البلوتونيوم متفاعلا مع مواد أخرى داخل الوقود ، ونتيجة وجود كتلة ضخمة من الخرسانة تحيط بقلب المفاعل Reactor تسمى بوعاء الاحتواء ، وتمنع أو تقلل من الآثار الانفجارية للمفاعل .

سرى للغاية

- ٥ -

٢٥- اما الاثر الاشعاعى لعملية التدمير فهو يتساوى فى خطورته مع خطورة الاشعاع الناجم عن تفجير القنبلة الذرية . والمرجح أنه قد أخذ فى الاعتبار عند تصميم المفاعل الاخطار المترتبة على الأثر الاشعاعى فى حالة حدوث انفجار فيه لأى سبب من الأسباب ولكن السؤال فى هذه الحالة يكون كالآتى : هل تمت مراعاة اعتبارات الأمن ضد المواد المشعة بالنسبة لاسرائيل فقط أم بالنسبة للدول المحيطة أيضا ؟ ولا تتوافر حاليا المعلومات التى يمكن أن تجيب على هذا التساؤل .

٢٦- ورغم ذلك فانه اذا قامت دراسات دقيقة لحالة الجو فى منطقة المفاعل واتجاهات الرياح وسرعتها عن طريق وضع محطات أرصاد صغيرة حول المنطقة ، فانه يمكن أن نحدد اليوم والساعة التى تكون مناسبة - من وجهة نظرنا - لتدمير المفاعل دون خطر من الآثار الاشعاعية لهذا التدمير .

٢٧- ومن ناحية أخرى فان سمك وعاء الاحتواء - وهو الكتلة الخرسانية التى تحيط بقلب المفاعل لتقلل من تأثير الانفجار - يتحدد على أساس تقديرى . فعند التفكير فى انشاء المفاعل يتم تقدير مصادر الخطورة المحتملة عليه . بمعنى هل هى أخطار ذاتية ناجمة من المفاعل نفسه ويحتمل أن تؤدى الى انفجاره ، أم أنها - بالاضافة الى ذلك - أخطار خارجية (تدمير - تخريب) .

وعلى أساس تحديد مصادر الخطورة المحتملة يتم تحديد سمك وعاء الاحتواء فاذا كانت الخطورة تتمثل فى حدوث خطأ فنى داخل المفاعل ، فان سمك وعاء الاحتواء يقل عنه فى حالة توقع الأخطار الخارجية . ويلاحظ أنه فى حالة زيادة سمك وعاء الاحتواء نتيجة توقع أخطار خارجية فان ذلك يتكلف مبالغ باهظة .

٢٨- وتعتبر معرفة سمك وعاء الاحتواء فى مفاعل ديمونا أمر جوهرى بالنسبة لتنفيذ عملية " الشروق " اذ أن عليه تتوقف فاعلية عملية الهجوم والتدمير . بمعنى أنه لابد من توافر معلومات - ولو تقريبية - عن سمك وعاء الاحتواء حتى نتأكد من التدمير الفعلى للمفاعل . ولا تتوافر لدى مؤسسة الطاقة الذرية أية معلومات عن وعاء الاحتواء فى مفاعل ديمونا ، وسوف تقوم المؤسسة بعمل دراسات لمحاولة التوصل الى ما يمكن أن يفيدنا فى هذا المجال .

٢٩- كذلك سوف تقوم مؤسسة الطاقة الذرية بدراسة مقارنة للمفاعلات الفرنسية للتعرف على الأماكن الحساسة فيها Control والتى يمكن بتدميرها الحاق أكبر قدر ممكن من الضرر بالمفاعل .

سرى للغاية

- ٦ -

الخلاصة :

٣٠- بالرغم من انه فى تقدير مؤسسة الطاقة الذرية أن اسرائيل ما زالت بعيدة عن امكانية انتاج القنبلة الذرية عسكريا ، الآ أن المعلومات المتوافرة ، والتقدير السياسى لأهمية انتاج القنبلة الذرية بالنسبة لاسرائيل ، وما يمكن أن تكون اسرائيل قد وصلت اليه فى سبيل انتاج الأسلحة الذرية بمساعدة الدول الغربية (وخاصة فرنسا) لا ينفى احتمال اختصار اسرائيل لأكثر من مرحلة من مراحل انتاج القنبلة . وبالتالى فانه يظل هناك احتمال مفاجأة اسرائيل للدول العربية بانتاجها للقنبلة ووضعها امام الأمر الواقع . وعلى ذلك فانه لكى نضمن تجنب عنصر المفاجأة من جانب اسرائيل والآثار التى يمكن أن تترتب عليه ، يكون من الأوفق العمل على شن الحرب الوقائية على اسرائيل فى أسرع وقت ممكن ، ولكن بعد توافر المعلومات الرئيسية التى تؤمن لنا الحصول على نتيجة ايجابية من هذه الحرب . (سمك وعاء الاحتواء - نقاط الضعف فى المفاعل - كيفية تجنب الآثار الاشعاعية . الخ ..) .

مع وافر الاحترام .

الممثل الشخصى للسيد الرئيس

مارس ١٩٦٦

(حسن صبرى الخولى)

سرى للغاية

١٠٥

تقرير مبدئى بخصوص برنامج للتطوير الذرى، من عبد المعبود الجبيلى مدير مؤسسة الطاقة الذرية، ٥ إبريل ١٩٦٧

مؤسسة الطاقة الذرية
مجلس الإدارة
م س/٢

سرى للغاية

تقرير مبدئى
بخصوص برنامج للتطوير الذرى

— هيكل التقرير —

عدد صفحات التقرير ١٦ صفحه.

سلمت إلى بصفة شخصية د. عبد المعبود الجبيلى
[توقيع]
٢٢/٥/٦٧

م ٣/٥/٢   -١-   سرى للغاية

"تقرير مبدئى"
"بخصوص برنامج للتطوير الذرى"

أولاً : مقدمة :
بناء على تكليف مجلس إدارة المؤسسة فى جلسة ١٥/٢/٦٧ بالقرار (٢/٨٤) ، تشكلت لجنة من السادة الدكتور ... الجبيلى والدكتور عثمان المفتى والدكتور الشاذلى محمد الشاذلى والدكتور كمال عفت والمهندس محمد حسن شلتوت والدكتور إبراهيم حمودة ، لدراسة توجيهات السيد رئيس مجلس الإدارة بشأن "تحديد خطة للمؤسسة تتجه نحو مشروع على موحد تتلاحم فيه جهود العاملين ويترابط نشاطهم للإنجازه ، على أن يراعى فيه الاتجاه نحو الاعتماد على النفس وتقدير الإمكانيات المتاحة فى الظروف والفترات المختلفة."
وقد قامت اللجنة بعقد سلسلة من الاجتماعات ، انتهت فيها إلى تقديم هذا التقرير .

ثانياً : حول الأبعاد العامة للمشروع :
يستهدف المشروع المقترح برنامجاً للتطوير الذرى ، يعتبر المرحلة الانتقالية بين ما حققناه فى المرحلة السابقة من إنشاء القاعدة العلمية الذرية الأساسية وبين المستقبل الذى تتقدم فيه الطاقة الذرية فى بلادنا بدور كبير ومتزايد فى إنتاج الطاقة على أساس التصنيع الذرى الواسع وإقامة مفاعلات القوى الذرية الكبيرة
فى ضوء هذه النظرة يتضمن مشروع البرنامج المقترح إقامة مفاعل ذرى تجريبى من اليورانيوم الطبيعى والماء الثقيل أو الجرافيت ، وذو قدرة صغيرة (٢٠ - ٤٠ ميجاوات حرارى) .
ويرتبط بذلك سلسلة الأعمال والصناعات الذرية ، من الكشف عن الخامات الذرية (أساساً اليورانيوم) والمراحل المختلفة لصناعات الوقود الذرى حتى منشأة معالجة الوقود المحترق واستخلاص البلوتونيوم .
وأن القيام بهذه الأعمال والصناعات الذرية كلها أو بعضها ، بالاستيراد من الخارج يعنى الاستناد بنفس الدرجة إلى البحوث الخارجية التى انتهت وإلى الصناعات الأجنبية التى أقيمت على أساسها ، فى تنفيذ المشروع .

عبد الحميد   بناء/ من ... - مت

يتبع

سري للغاية

- ٢ -

مستلزمات المشروع التنفيذ من هنا [illegible]

ولكن تحقيق هذا البرنامج للتطوير الذرى كله أو بعضه بالاعتماد أساسياً على النفس يقتضي برنامجاً مترابطاً للبحوث الذرية في اتجاهاتها المختلفة في المستويين المعملي وشبه الصناعي للوصول إلى الحلول العلمية والفنية لإقامة هذه المشروعات. كما يقتضي القدرة الكاملة على تصميم هذه المنشآت وإقامتها وتشغيلها. وهذا يستلزم دخول أقسام هامة من الصناعة المصرية بشكل فعال في المشروع ، لإنتاج كل ما تحتاجه هذه المنشآت من مواد خاصة ومعدات وقطع غيار لازمة لإقامتها واستمرار تشغيلها ، مما لا يتيسر الحصول عليه بالاستيراد من الخارج . ووضع هذه الاحتياجات على عاتق الصناعات المحلية المتخصصة يقتضي في كثير من الحالات بحوث أساسية وشبه صناعية للتمكن من إنتاج هذه المستلزمات بالمواصفات الدقيقة المطلوبة . ومن هنا أهمية مشاركة أجهزة البحث العلمي الأخرى في الدولة في هذا المشروع .

وجدير بالذكر الترابط الوثيق بين جميع أوجه هذا المشروع المتكامل من المنشآت الذرية إلى الصناعات الأساسية المساندة إلى البحوث العلمية الذرية وغير الذرية ، سواء من ناحية الترابط الفني أو من ناحية توقيت التنفيذ . فالمشروع كل لا يتجزأ . فالابتعاد مثلاً عن المواصفات في إنتاج أحد المواد الرئيسية من شأنه أن يؤثر على المشروع بأسره . وهذا يقتضي ضرورة شمول البرنامج لكل الاحتياجات ، والدقة المتناهية في وضع التصميمات والمواصفات ، والكفاءة العالية في البحوث وفي الإنتاج وفي الرقابة عليه وفقاً للمواصفات ، وفي سلامة التركيبات والاختبارات وأعمال التشغيل والصيانة المختلفة .

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أنه كل باب نفتحه للتعاون الدولي في هذا المشروع من شأنه أن يوفر قدراً كافئاً له من الجهد والوقت والمال اللازم للبحوث في مستوياتها المختلفة والتصنيع . فعلى سبيل المثال ، إذا أمكن الاتفاق مع دولة صديقة كالهند مثلاً على التعاون معنا في تصميم المفاعل وفي وضع مواصفات مواده ومعداته ومدنا بالماء الثقيل اللازم وبوحدات الوقود من إنتاجها لحين قيام إنتاج محلي ، فإن ذلك سيوفر علينا الكثير في هذه النواحي ويجعل الاختيار محدداً من

[illegible] ١/١/ [illegible]

يتبع

- ٣ -

سري للغاية

البداية في مفاعل من نوع الماء الثقيل ، كما يجعل البرنامج غير معتمد زمنيا على الانتهاء من انتاج هذه المواد محليا . ومن هنا أهمية الاستفادة من كل فرصة للتعاون الدولى من أى جانب لهذا المشروع الضخم .

ثالثا : الصناعات الذرية الرئيسية :

يلزم المشروع ، كأحد الحلقات الرئيسية فيه ، مفاعل ذرى من نوع وقدرة مناسبة . وتعتبر أفضل الأنواع بالنسبة لنا هى تلك التى تستخدم اليورانيوم الطبيعى (وخاصة المصرى) والتى تصمم أساسا للغرض المطلوب بصرف النظر عن احتياجات الكهرباء . ففى كثير من الحالات لا تنتج من هذه المفاعلات كهرباء اطلاقا كالمفاعلات الكندية والمفاعل الهندى الكندى . وفى الحالات الأخرى تنتج منها الكهرباء كناتج ثانوى ذو أسعار باهظة كالمفاعلات الفرنسية والانجليزية .

ومفاعلات اليورانيوم الطبيعى الأكثر مناسبة نوعان أساسيان . النوع الأول يستخدم الماء الثقيل كمهدئ ويستخدم كمبرد إما الماء الثقيل أو الماء العادى أو غاز ثانى أكسيد الكربون ، والنوع الثانى يستخدم الجرافيت كمهدئ والغاز كمبرد .

وتتراوح قدرات المفاعلات المستخدمة عادة بين ٢٥ ، ٢٠٠ ميجاوات حرارى وهى قدرات صغيرة جدا بالنسبة لاحتياجات انتاج الكهرباء اقتصاديا . وعلى ذلك فعلينا تحديد القدرة اللازمة لنا ونقدر مبدئيا أنها ٢٠ إلى ٤٠ ميجاوات حرارى . كما علينا الاختيار بين هذين النوعين . فاذا تم التعاون مع الهند مثلا فى مجال التصميم وعدنا بالماء الثقيل ، نستبعد نوع الجرافيت . واذا لم يتم ذلك فسيكون الاختيار بعد دراسة مبدئية لمدى التفضيلات فى التصميم وامكانيات الصناعة المحلية المواتية لكلا النوعين واحتياجاته الرئيسية .

ولا يكفى وجود المفاعل وحده ، وإنما يلزم القيام بالأعمال والصناعات الذرية الرئيسية التالية :-

١- اكتشاف مصادر محلية للخامات الذرية ، وخصوصا اليورانيوم مناسبة للأغراض الانتاجية ، وضمان وجود احتياطى كاف منه .

٢- اقامة مناجم لاستخراج اليورانيوم بمعدلات الانتاج المطلوبة (٢٠ - ٤٠ طن يورانيوم سنويا) من أفضل الأماكن التى

م . الجمال   غنت ـــــــ ل م / ر

يتبع

سري للغاية

- ٤ -

تحددها نتائج الكشف.

٣ - إقامة مصنع أو مصانع لتركيز اليورانيوم للارتفاع بنسبته من المستوى المنخفض الموجود في الخامات (حوالي واحد في الألف) إلى المستوى المطلوب في ركازات اليورانيوم، أي الكعكة الصفراء (من ٦٥ إلى ٨٠٪) وبمواصفات معينة تتطلبها الخطوة التالية.

٤ - إقامة مصنع لتنقية اليورانيوم من الركازات والوصول إلى الشكل الكيميائي (المعدن أو الأكسيد) المطلوب وإلى درجة النقاوة النووية البالغة الارتفاع (أجزاء قليلة في المليون بالنسبة للشوائب ذات المقطع النيوتروني المرتفع)، وهي النقاوة المطلوبة في المفاعلات.

٥ - إقامة مصنع لإنتاج وحدات الوقود الذري استناداً من إنتاج المصنع السابق وتشكيل اليورانيوم وتغليفه بالمواد وبالطريقة التي يستلزمها تصميم المفاعل الذي سيغذى بانتظام بهذه الوحدات.

٦ - إقامة المفاعل الذري من نوع وقدرة مناسبين كما سبق ذكره.

٧ - إقامة مصنع لإعادة معالجة الوقود المحترق في المفاعل (الجيل الثاني؟) واستخلاص البلوتونيوم منه وتنقيته بدرجة عالية وتحويله إلى الصورة المعدنية. وهذه المصانع تعتبر أخطر المنشآت الذرية إذ بها احتمالات الحرجية وبالتالي احتمالات الانفجار الذري، كما أنها مصانع تعالج مستويات إشعاعية بالغة الارتفاع وبها مخلفات مشعة مرتفعة سائلة ومواد مشعة سامة بكميات كبيرة. كل ذلك يتطلب معقدة التصميم وتقتضي احتياطات خاصة في التصميم والتشغيل.

٨ - إقامة منشأة حارة لمعالجة المخلفات المشعة بمستوياتها المختلفة ولإزالة التلوث الإشعاعي للمعدات وعربات النقل وغيرها، وذلك في ارتباط بالمصنع السابق أساساً، وهذه كذلك منشآت حارة ذات مستوى إشعاعي مرتفع وتقتضي تصميمات واحتياطات خاصة للأمن الإشعاعي.

٩ - إنتاج المادة التي تستخدم كمهدئ في المفاعل، الماء الثقيل أو الجرافيت، وفي كلا الحالتين يلزم أن تكون

عبد الحكيم

ك ١١ من ١٤ - نسخ

يتبع

٢

أ د. [illegible]

سري للغاية

- ٥ -

بدرجة النقاوة النووية العالية والمواصفات الفنية المطلوبة للمفاعل. فإذا كان المهدئ من الماء الثقيل فيلزم منه بضع عشرات من الأطنان (وفقا لقدرة المفاعل) لملء المفاعل في البداية، ثم كميات سنوية لاستعاضة الفاقد نتيجة التشغيل في حدود حوالي ٢٪ من الكمية الأصلية سنويا. (وفي حالة الحوادث التي تؤدي إلى تسرب كميات أكبر فيلزم استعاضتها). أما إذا كان المهدئ من الجرافيت فيلزم منه (لمفاعل من نفس القدرة) بضع مئات من الأطنان من الجرافيت لملء المفاعل في البداية. ولكن ليس هناك فاقد يلزم استعاضته للتشغيل بعد ذلك.

رابعا: الهيكل الصناعي المساند للصناعات الذرية:

أن إنشاء الصناعات الذرية السالفة الذكر، كلها أو بعضها، بالاعتماد أساسا على قدرتنا الذاتية يقتضي بنفس الدرجة الاستناد إلى هيكل صناعي قوي قادر على مدها باحتياجاتها من الآلات والمعدات والأجزاء والمواد والأجهزة اللازمة لإقامتها ثم بالمواد والأجزاء وقطع الغيار اللازمة لتشغيلها وصيانتها بشكل منتظم. وهناك احتياجات مشتركة لعدد من الصناعات الذرية، كما أن لكل منها احتياجاته الخاصة. وفي حالة قيام بعض الصناعات الذرية على أساس الاستيراد من الخارج، فستعتمد في احتياجاتها للإقامة والتشغيل على الهيكل الصناعي في الدولة المصدرة. ونظرا لأن هذا لن يتضح قبل الانتهاء من الاتصالات الدولية المختلفة، فسنعطي هنا عددا من الأمثلة، على سبيل المثال لا الحصر، لبعض الاحتياجات الأساسية للصناعات الذرية من الهيكل الصناعي المساند.

١- صناعة الآلات والمعدات الميكانيكية الثقيلة.

وهي آلات ومعدات مطلوبة في جميع الصناعات الذرية مثل [illegible] والمصانع وغيرها. وتختلف الاحتياجات وفقا لكل منشأة من منشآت المشروع. ولكن في كثير من الحالات فالمطلوب أن تكون هذه الآلات والمعدات على درجة عالية من الدقة وأمن التشغيل والصلابة لارتباطها بدوائر تمر فيها مواد مشعة خطرة كما هو الحال في المفاعل ومنشآت استخلاص البلوتونيوم، ومنشآت معالجة المخلفات المشعة، كما يلزم تشغيل الكثير

سري للغاية

-٦-

فيها أوتوماتيكيا . وفي هذه الحالات وحالات أخرى حيث تمر مواد غالية السعر كالماء الثقيل يلزم أن تكون على درجة عالية من الأحكام . وفي بعض الحالات تقتضي أن تكون ذات تصميم خاص أو من مواد خاصة .

٢ - الصناعات الميكانيكية الدقيقة . والمطلوب فيها كذلك يختلف وفقا للغرض كما أنها تغطي احتياجات متشعبة . ومنها مثلا معدات شحن الوقود الجديد في المفاعل وتفريغ الوقود المحترق البالغ الاشعاع من داخله ، ومنها الأيادي الميكانيكية الدقيقة المستخدمة في الغرف الحارة بمنشآت استخلاص البلوتونيوم . ومنها وسائل معاملة وتداول المواد المشعة المرتفعة الى غير ذلك .

٣ - صناعات معدات ومواد التكييف وتهوية المطلوبة على نطاق واسع في المفاعل والمنشآت الحارة [النظيفة] وعلى نطاق أقل في مصانع الوقود الذرى . وتستلزم إلى جانب الآلات الثقيلة صناعات مواسير الصلب المجلفن ومرشحات خاصة للهواء المحمل بالمواد المشعة المختلفة (مرشحات مطلقة ، مرشحات جرافيت ... الخ) إلى غير ذلك .

٤ - الصناعات الألكترونية عامة والتحكم الألكترونية والدوائر الخاصة للتشغيل . وهي لازمة لأغراض متشعبة ، مثل نظم الرقابة والتحكم في تشغيل المفاعلات ومصنع انتاج البلوتونيوم ومنشآت معالجة المخلفات المشعة ، وكذلك لاقامة نظم الرقابة والتحكم في المستويات الاشعاعية في المياه والهواء في الاماكن المختلفة للمفاعل والمنشآت الأخرى ، وكذلك أجهزة المعامل الخاصة وغير ذلك .

٥ - صناعة الفلزات والسبائك . ومن أمثلة الأمة صناعة الصلب . فهي صناعة مطلوبة لكل الصناعات الذرية ، اذ تحتاج جميع كميات مختلفة من الصلب ، وكان لكل منها احتياجات معينة من صلب ذو مواصفات خاصة . فالصناعات الكيميائية لتركيز اليورانيوم وتكريره تحتاج لصلب غير قابل للصدأ ومقاوم للأحماض ، والمفاعل يحتاج لصلب غير قابل للصدأ في بعض الأجزاء ، وحيث يدخل الصلب داخل قلب المفاعل يصير الاحتياج لصلب غير قابل للصدأ ذو درجة عالية من الثبات الطبيعي والميكانيكي

ع.الجبل

يتبع

سري للغاية   - ٧ -

تجاه التأثير التخريبي للحقل الإشعاعي الشديد في قلب المفاعل . وتحتاج بعض المفاعلات وفقا للتصميم إلى وعاء ضغط من الصلب أو إلى وعاء أو احتواء ضخم من الصلب لاحتواء النواتج الإشعاعية للحوادث . وهذه الأوعية في حاجة إلى دقة كبيرة في الإنتاج والتركيب واللحامات .

ومن ناحية أخرى تتشعب كذلك الاحتياجات بالنسبة للسبائك فإلى جانب الأنواع العادية ، فهناك احتياجات لأنواع خاصة منها سواء من ناحية درجة النقاوة النووية العالية المطلوبة أو لثبات للتأثير التخريبي للإشعاعات أو من ناحية مقاومة الصدأ عند درجات الحرارة والضغط في ظروف التشغيل . ومن أمثلة ذلك السبائك المطلوبة لتغليف الوقود والأجزاء الداخلة في تصميم وحداته ... الخ . وبالإضافة إلى ذلك فهناك المتطلبات التكنولوجية الخاصة بعمليات التصنيع والتشكيل واللحامات والسباكة وعلى الأخص بالنسبة للقطع الثقيلة أو الدقيقة . وكذلك الاختبارات الخاصة للتحقق من سلامة هذه العمليات .

٦ - الصناعات الكيماوية . فإلى جانب المواد الكيماوية العادية الكثيرة المطلوبة ، فهناك مجموعة من المواد الخاصة اللازمة للصناعات الذرية المختلفة وتتطلب نقاوة عالية ويلزم أن يكون بعضها ثابتا تجاه تأثير الإشعاعات حتى لا تتأثر التفاعلات الكيماوية بالتغيرات التي تطرأ عليها . ومن بينها مواد عضوية وأخرى غير عضوية لازمة للتشغيل المستمر للمنشآت .

٧- صناعة الزجاج . ويطلب منه كذلك أنواع خاصة من أهمها صناعة زجاج الرصاص الذي يصنع منه شبابيك الرؤية في الغرف الحارة ويلزم أن يكون شفافا تماما بالأبعاد الكبيرة المطلوبة، وأن يكون ثابتا تجاه الإشعاعات . وكذلك إنتاج زجاج نقي نوويا وخالي من شوائب معينة كالبورون ليستخدم في بعض عمليات تكرير المواد النووية حتى لا يلوثها بهذه الشوائب الضارة ، في حالة الالتجاء إلى الزجاج في هذه العمليات .

٨ - معدات الإنتاج . ومثال عليها الأفران . ويلزم منها أنواع مختلفة تتحمل وتضبط درجات الحرارة وبعضها مرتفع جدا ، وكذلك تعمل بضغوط مختلفة ، فبعضها يعمل تحت الفراغ أو في

يتبع   عبد الحميد   عنت   شوارمى

- ٨ -

سري للغاية

جو أتيد روجين. ويلزم أن تكون كثير من هذه الأفران مبطنة بمواد ذات النقاوة النووية حتى لا تتلوث ما بداخلها، وبعض الأفران يلزم أن يبطن بسبائك خاصة تقاوم حمض الايدروفلوريك الذي يأكل معظم المواد. وأمثلة لذلك الأفران اللازمة لصناعة وحدات الوقود. هذا بالإضافة إلى معدات أخرى للإنتاج والرقابة عليه والأجهزة العلمية الخاصة وهي متشعبة ومختلفة باختلاف المشروعات.

ولتقليل أعباء المشروع قدر المستطاع، ولاستبعاد الأعباء الاستثمارية غير الضرورية، يلزم عند وضع الخطة التفصيلية، حصر الأشياء التي نشتريها والتي تدخل في خططنا الجديدة للتصنيع، وكذلك الأشياء التي يمكن الحصول عليها من الأسواق العالمية دون قيود أو صعوبات. والتركيز في برامج التصنيع على المستلزمات الخاصة التي يصعب أو يستحيل الحصول عليها من الخارج إلا بقيود تحد من حرية استخدامها. ومن الناحية العامة فإن هذه الأمثلة على الصناعات المطلوبة تبين الأهمية القصوى لتنظيم التعاون والتنسيق بين مؤسسة الطاقة الذرية وسلطات التخطيط والتصنيع لإنجاح مثل هذا المشروع.

خامساً: البحث العلمي الموجه لخدمة المشروع:

في حالة تنفيذ المشروعات الذرية الرئيسية السالفة الذكر، كلها أو بعضها، بالاستيراد من الخارج، فسيكون من المهم أن تشترك كافة معامل البحوث والأجهزة الفنية المختصة بالمؤسسة مع الخبرات المستوردة في كافة مراحل البحث والتصميم والتركيب والاختبار والتشغيل، للحصول على الخبرات اللازمة، مما يمكن من إرساء الأسس العلمية والفنية للاعتماد على النفس مستقبلاً. ولكي تتغذى المشروع بالاعتماد أساسياً على النفس منذ البداية، يستلزم وضع خطة متكاملة للبحث العلمي الموجه نحو إقامة وتشغيل هذه الصناعات، سواء في الصناعات الذرية أو المتصلة بالهيكل الصناعي المساند. فالبحث العلمي الموجه في النطاق العملي وشبه الصناعي أمر أساسي وضروري لتصميم وإقامة هذه المنشآت. والأمثلة دون حصر على خطة البحث العلمي

[illegible]   [illegible]   [illegible]

يتبع

سري للغاية - ٩ -

ما يلي :ـ

١- بحوث متصلة بالصناعات الذرية :

وأمثلة لاتجاهاتها الرئيسية ما يلي :ـ

أ - التوسع في أعمال البحث الجيولوجي عن اليورانيوم بالوسائل الجوية والأرضية والبحوث العلمية على عينات من الخامات المكتشفة .

ب - القيام بعمليات الحفر وإقامة المناجم التجريبية في المناطق المختارة لتقدير صلاحيتها واحتياطيها تمهيدا لإقامة المناجم الكبيرة لاستخراج الخامات .

جـ - البحوث المعملية وشبه الصناعية للوصول إلى أفضل الطرق لتركيز الخامات وتكرير اليورانيوم تمهيدا لإقامة مصانع لهذه الأغراض .

د - البحوث عن تحضير اليورانيوم الفلزي أو الأكسيد ومواد التغليف وعينات من وحدات الوقود واختبار خصائصها في ظروف التحضير المختلفة وفي أوضاع مشابهة لأوضاع التشغيل ، تمهيدا لإقامة مصنع وحدات الوقود .

هـ - الحسابات النظرية وحسابات التصميم للمفاعل والدراسات التجريبية التطويرية الخاصة بقلب المفاعل وأنظمته المختلفة كنظام التحكم والرقابة الالكترونية والانتقال الحراري وغيرها تمهيدا للتصميم النهائي . ومن المتوقع أن تنتهي هذه السلسلة من الحسابات والتجارب إلى أهمية إقامة مفاعل صغير من نفس النوع المختار لإجراء التجربة الحرجة بالأدوات المصممة والمواد المصنعة محليا قبل تنفيذ المفاعل الكبير . كما قد يقتضي الاحتياج إلى تحسين كفاءة مفاعل الأبحاث الحالي سواء برفع قدرته أو بإدخال بعض التسهيلات التجريبية الإضافية للتمكن من إجراء بعض أعمال التشعيع واختبار المواد المصنعة محليا ، ويجدر في هذا المجال بحث إمكانية إجراء هذه الأعمال في مفاعل اختبار بدولة صديقة .

ز - الأبحاث التطويرية الخاصة بالتحكم والرقابة والقياس في المنشآت المختلفة .

ح - إقامة معمل حار للاختبارات الميتالورجية الحارة لعينات الوقود والمواد المصنعة محليا لضمان نتائج الاستعمال والبحوث

على الجمال عنت [illegible] [illegible]

[illegible]

سري للغاية

- ١٠ -

ودراسة ميتالورجيا الوقود المحترق وميتالورجيا البلوتونيوم، وللبحوث وحل المشاكل العلمية والفنية وكهيئة الخبرة فى عمليات معالجة الوقود المحترق وفصل البلوتونيوم، ولإقامة

~~ودراسات ميتالورجيا الوقود المحترق وميتالورجيا البلوتونيوم [illegible]~~

وحدة ملحقة بها لمعالجة المخلفات المشعة، تمهيداً للتمكن من تصميم وإقامة مصنع استخلاص البلوتونيوم ومنشآت معالجة المخلفات المشعة الكبيرة.

ط - البحوث المعملية وشبه الصناعية لتحضير مادة المهدئ المختارة فى المشروع تمهيداً لتصميم وإقامة المصنع الخاص.

٢ - <u>بحوث متصلة بالهيكل الصناعي المساند:</u>

وأمثلة لها ما يلي :—

أ - دراسات وبحوث لتطوير تصميم الآلات الميكانيكية الثقيلة الخاصة والمعدات الميكانيكية الدقيقة وتطوير وسائل التشغيل والتحكم الميكانيكيا لمواجهة الاحتياجات المختلفة.

ب - دراسات فى التهوية الاشعاعية واحتياجاتها من المواد، وبحوث عن المرشحات المطلقة ومواد الترشيح ودراسة خصائصها لضمان وفائها بالأغراض المطلوبة.

جـ - بحوث تطويرية للمعدات الالكترونية والأجهزة الخاصة للتشغيل التلقائي ودراسات وتصميمات لأنظمة الرقابة والتحكم الالكتروني وفقاً لطبيعة الأعباء التي ستواجهها.

د - بحوث معملية وشبه صناعية عن الفلزات والسبائك ومن أمثلتها تحضير عينات من أنواع الصلب المختلفة فى الاتجاهات السابق الاشارة إليها وعلى أساس المواصفات المحددة لها، واختبار خصائص العينات المنتجة فى ظروف مشابهة للتشغيل فى المنشآت الذرية، والتأكد من صلاحيتها قبل الانتاج.

وأمثلة أخرى تشكيل وتحضير ولحام السبائك المختلفة وفقاً للمواصفات المتعددة المطلوبة، واختبار هذه العينات والعمليات.

هـ - بحوث فى تحضير عينات من المواد الكيماوية الخاصة العضوية وغير العضوية واختبار درجة نقاوتها وثباتها الكيميائي والاشعاعي تمهيداً للانتاج.

ز - بحوث لتحضير وتطوير عينات من زجاج الرصاص الثقيل والزجاج ذو النقاوة الضوئية واجراء الاختبارات المختلفة عليها.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

سري للغاية

- ١١ -

ج - دراسات لتصميم معدات إنتاج مختلفة مثل الأفران واختبارها واختبار المواد المستخدمة في تبطينها. وكذلك دراسات واختبارات لمعدات نمطية للعمليات الإنتاجية الرئيسية وضمان صلاحيتها قبل تنفيذ وتركيب المعدات المتكاملة للإنتاج في القطاعات المختلفة للمشروع.

ويتضح من هذه الأمثلة ضرورة ترابط خطط البحوث الذرية والصناعية المساندة وتكاملها بحيث تتجه جميعها لتحقيق خطة التصنيع الذري والتصنيع الأساسي المساند لها.

كما يتضح ضرورة التعاون الوثيق بين مؤسسة الطاقة الذرية ومراكز البحوث المختلفة ووحدات البحوث الصناعية، ومن ناحية أخرى فإن الحصول على امتيازات المعرفة (تعرف باسم Know how) الصناعية في بعض هذه المجالات يوفر جهد البحوث وتكاليفها.

سادسا: القدرات القومية المطلوبة والتعاون الدولي:

إن هذا المشروع يعتبر في المقام الأول مشروعا للدولة قبل أن يكون مشروعا لمؤسسة الطاقة الذرية. ويقتضي تحقيقه بالاعتماد أساسيا على النفس أن يتوفر لوطننا القدرة العلمية والتكنولوجية للقيام بما يلي :-

١- تصميم كل المنشآت السالفة الذكر، وتصميم الآلات وأجزائها ومعداتها الخاصة ووضع المواصفات الدقيقة لها.

٢- تصنيع الآلات والمعدات والأجزاء والمواد المطلوبة لكل منشأة وفقا للمواصفات.

٣- إقامة وتركيب واختبار المنشآت المختلفة.

٤- تشغيل هذه المنشآت وفقا للأهداف المحددة لها.

٥- ضمان استمرار عمل هذه المنشآت بعدها بانتظام باحتياجاتها من المواد وقطع الغيار وغيرها من مستلزمات الإنتاج.

كل ذلك يقتضي تعبئة كل القوى القومية القادرة على القيام بدور في هذا المشروع وتركيز جهودها وتنظيمها باعتبار هذا المشروع مشروعا أساسيا للدولة. كما يستلزم من ناحية أخرى وضع خطة للتدريب في الداخل والخارج في ارتباط وثيق باحتياجات خطط البحث العلمي والتصنيع. ولا يستهدف هذا التدريب الحصول على درجات علمية عليا وإنما سد نواحي نقص محددة

سري للغاية

- ١٢ -

في خبراتنا . ويجدر قدر المستطاع أن يكون التدريب على شكل فرق متكاملة تتقدم كل منها بدراسة فرع معين من نواحيه المختلفة .

وأنه إذا كان من المهم أن نسعى لتوفير القدرة القومية لتحقيق المشروع ، فمن المهم كذلك نظرا لضخامة المشروع أن نستفيد إلى أقصى الحدود من كل فرصة للتعاون الدولي مهما كانت محدودة . فكل شيء يمكن استيراده وكل عون خارجي في التصميم أو التركيب أو الاختبار أو التشغيل لأي منشأة يحل محل جهد ووقت وتكاليف محلية يمكن توجيهها في اتجاه آخر ، وهناك بعض الاحتمالات يجدر العناية بها والعمل على الاستفادة منها . وأمثلتها ما يلي :-

١- احتمالات تعاون الهند في اتجاهات متعددة ، ويجدر في هذا المجال بحث جميع إمكانياتها في التعاون في مشروعي المفاعل والماء الثقيل والوقود الذري ومصنع معالجة الوقود المحترق وفصل البلوتونيوم ومنشأة المخلفات المشعة ،

٢- يوغوسلافيا - ويمكن معها توسيع نطاق التعاون في مجال أعمال الكشف والحفر والمناجم ، والخبراء في مجالات الخامات الذرية والوقاية والالكترونيات النووية وبعض أعمال التصميم . كما يجدر بحث وسائل الاستفادة مما حققته في مجال المعمل الحار ،

٣- الاتحاد السوفييتي - ويمكن توسيع التعاون معه في مجال الكشف عن الخامات الذرية والتدريب في عدد من النواحي ، وفي الدراسات التجريبية التطويرية للمفاعلات ، كما يمكن تحقيق المعمل الحار بالتعاون معه مع العمل على إدخال التعديلات التي طلبناها لتحقيق الخبرات المطلوبة . كما يجدر بحث إمكان التعاون في مجال المناجم الذرية وصناعات تكرير وتركيز اليورانيوم وفي رفع قدرة مفاعل الأبحاث الحالي إذا قررنا ذلك ،

٤- فرنسا - بحث ما يمكن أن نتعاون به في الاتجاهات المختلفة وفقا لتطور العلاقات السياسية معها ، ولكن في أضيق الظروف يمكن الاستفادة منها في التدريب وبعض الخبراء وبعض المعدات .

٥- أسبانيا - وهي تستطيع مدنا بركاز اليورانيوم ، كما يمكن أن نتعاون في الكشف عن اليورانيوم وخبرته ، وفي إقامة

[signatures]

يتبع

سرى للغاية

-١٣-

معمل لبحوث تحضير الماء الثقيل أو إقامة وحدة شبه صناعية لإنتاجه بطاقة إنتاجية حوالى طن واحد فى العام.

٦- تشيكوسلوفاكيا - ويمكن التعاون معها فى مجال الكشف عن الخامات الذرية ومناجم اليورانيوم ومصنع تركيز اليورانيوم. وقد أبدوا استعدادا للتعاون بالخبراء ومدنا بالمعدات اللازمة فى ذلك. كما يمكنهم مدنا ببعض الأجزاء التى يصنعونها للمفاعلات وبعض معدات ومواد المعمل الحار.

٧- النرويج - ويمكن تعاونها فى تصميم المفاعل، كما يمكنها مدنا بالماء الثقيل المطلوب ومن إقامة مصنع لإنتاجه (حوالى ١٢ طن سنويا) مع مصنع السماد بأسوان بطريقة التحليل الكهروكيميائى (وهى أقدم الطرق). كما يمكنها مدنا بمعمل حار كيميائى عبارة عن وحدة شبه صناعية تعالج طنا واحدا من اليورانيوم المحترق فى العام. ويمكن الاستفادة من النرويج كذلك فى التدريب.

٨- ألمانيا الغربية - فى حالة تحسن العلاقات السياسية معها يمكن أن تمدنا بمصانع تكرير الوقود وإنتاج وصلاته ومصنع للماء الثقيل (حوالى ٢٠ طن سنويا) كناتج ثانوى لمصنع السماد بأسوان. كما يمكنها التعاون فى إقامة المعمل الحار وقد يمكن تعاونها فى تصميم المفاعل ومدنا ببعض أجزائه أو به كاملا إذا مكنت الظروف السياسية من ذلك.

٩- بعض الدول الغربية والشرقية الأخرى، ويمكن الحصول منها على معدات ومواد مختلفة، كما يمكنها المعونة فى إقامة بعض الصناعات الأساسية.

سابعا: تقديرات أولية للتكاليف والوقت المطلوب:

إذا أقيمت المشروعات الذرية المتكاملة السابق ذكرها بالاستيراد من الخارج كاملة، فإن التكاليف المتوقعة تقدر بصفة أولية بحوالى ٤٠ مليون جنيه، وذلك على أساس الأسعار المنشورة وبعض العروض التى سبق الحصول عليها وبعض التقديرات المبدئية.

أما إذا نفذ المشروع أساسيا بالاعتماد على النفس، فإننا نقدر بصفة أولية أن التكاليف سترتفع إلى ما بين ضعفيه وثلاثة أضعاف هذا المبلغ، أى تصل إلى حوالى

[illegible] [illegible] عبد الحكيم

[illegible]

سرى للغاية

- ١٤ -

١٠٠ مليون جنيه . ويرجع هذا الارتفاع إلى أن التكاليف ستتضمن إلى جانب الأعمال والصناعات الذرية ، تكاليف أقامة الوحدات الصناعية الأساسية المساندة لها ، وتكاليف البحوث الذرية وغير الذرية وأقامة معامل ومنشآت لها ، كما أن المستوى الأنتاجى الصغير للمواد والمعدات من شأنه أن يرفع أسعارها بشكل كبير مما يزيد من التكاليف الأجمالية للمشروع .

هذا بصفة عامة التقدير المبدئى لتكاليف أقامة هذه المنشآت ولا يشمل تقديرات بتكاليف تشغيل هذه المنشآت بعد أقامتها .

وأذا نفذ المشروع ، بالأعتماد على النفس فى بعض المشروعات وبالأستيراد للبعض الآخر ، فمن المتوقع أن تقع التكاليف بين هذين الرقمين ٤٠ ، ١٠٠ مليون جنيه . ويتوقف قربها أو بعدها عن أيهما على نسبة الأستيراد للأعتماد على النفس .

أما من ناحية الوقت المطلوب فأنه أذا نفذت جميع المشروعات الذرية بالأستيراد من الخارج وبالتعاقد عليها فى وقت واحد ، فأن التنفيذ يقدر أن يستغرق مع تركيز الجهود حوالى أربعة سنوات من وقت التعاقد .

ولكن أذا نفذ المشروع أساسيا بالأعتماد على النفس ، فأن الوقت المطلوب يتوقف على عوامل متعددة من أهمها توفر الأعتمادات اللازمة من النقد الأجنبى والمحلى ، وتيسير الحصول على المواد والالآت اللازمة بالمواصفات المطلوبة فى الوقت المناسب ، وتعبئة كل الجهود القادرة وسلامة تنظيمها ومدها بالأمكانيات للأنطلاق دون عوائق . وفى حالة تحقيق هذه العوامل جميعها ، فأن الوقت المطلوب يقدر بصفة مبدئية بحوالى ١٠ سنوات . وقد يطول عن ذلك أذا تأخرت بعض أتجاهات البحث أو التصنيع عن الوصول الى النتائج المرجوه فى الوقت المقدر لها ، وقد يقصر عن ذلك بأستيراد بعض المنشآت الذرية الرئيسية .

ثامنا : من أين نبدأ ؟ :

فى ضوء ما تقدم فأن نقطة البدء فى المشروع ترتكز إلى أتجاهين ، الأول أستجلاء إمكانيات التعاون الدولى مع الأهتمام الخاص بالدول التى يمكن سياسيا أن تتعاون بشكل واسع ، والثانى البدء فى السير فى المشروع

ن/ا/ معه [illegible] - عنك ٤/الجيشل

يتبع

سرى للغاية — ١٥ —

كما لو كان سينفذ أساسياً بالاعتماد على النفس ، حرصاً على عدم التعطيل ، وتعديل الخطه وفقاً لنتائج الاتصالات الدوليه بانتظام .

وعلى ذلك فالمقترح للمرحله الأولى مايلى :—

١ - استكمال الاتصالات الدوليه وتوضيح الموقف بالنسبه لامكانيات تعاون الهند فى مشروع متكامل وتعاون يوغوسلافيا والنرويج وأسبانيا وفرنسا والأتحاد السوفيتى فى نواحى محدده ، وألمانيا الغربيه اذا تحسنت العلاقات السياسيه .

٢ - تكوين مجموعه لتصميم المفاعل تقوم بالدراسات الأوليه للتصميم بهدف تقديم مشروع مبدئى وتحديد المواد والمعدات الرئيسيه لنوعى المفاعل (الماء الثقيل والجرافيت) وسعرا صناعتها الرئيسيه .

٣ - تكوين مجموعه تصميم لصناعات المواد النوويه للقيام بدراسات مشابهه بالنسبه لسلسله مصانع الوقود واحتياجاتها والمواصفات الأساسيه للمعدات والمواد المستخدمه والناتجه .

٤ - حصر المواد والمعدات العاديه التى يمكن استيرادها من الخارج ومسح امكانيات الصناعه المصريه الحاليه وفى خطه التنميه فيما يتصل باحتياجات المشروع ، فى ارتباط بالنقطتين السابقتين ، بواسطة المجموعات السابقه وأجهزه التصنيع والتخطيط .

٥ - حصر وحدات البحث العلمى القادره على المساهمه فى المشروع .

٦ - فى ضوء كل ماتقدم تحديد نوع المفاعل ، ووضع الخطه التفصيليه ، وتقدير أكثر وضوحاً للميزانيات المطلوبه وتوقيت التنفيذ ، وتوزيع الأعمال على الجهات المختلفه كل فيما يخصه ، مع اقامه هيكل التنظيم المناسب وأساليبه بما يضمن التنسيق وسلامه التنفيذ وسرعته ومتابعته .

وفى موازاه كل ذلك وبأرتباط كامل به تدعم وتنمى الاتجاهات التاليه فى نشاط المؤسسه وترصد الاعتمادات اللازمه فى المرحله المباشره :—

١ - التوسع فى أعمال الكشف عن الخامات الذريه وأعمال الحفر والمناجم التجريبيه بهدف الى استخراج خامات تمثل حوالى اثنين طن يورانيوم سنوياً ، وتقدير احتياطاتها .

[illegible] [illegible] [illegible]

يتبع

سري للغاية

- ١٦ -

٢- تدعيم معامل بحوث تركيز وتحضير اليورانيوم بما يمكنها من القيام بالبحوث المعمليه وشبه الصناعيه على أساس نفس المستوى الانتاجى من السنه.

٣- تدعيم معمل الفلزات النوويه بما يمكنه من البحوث وتحضير كميات من وحدات الوقود على الأساس السابق.

٤- تدعيم واستكمال معامل بحوث تطوير المفاعلات فى اتجاهاتها المختلفه بما يمهد لتصنيع الأنظمة المطلوبه والتمهيد للتوصل مع الوقود والمواد المحليه فى مفاعل صغير ثم نوعى المفاعل الرئيسى.

٥- دراسه وسائل اختبار الثبات الاشعاعى للمواد بما فى ذلك احتمال رفع قوه مفاعل الأبحاث الحالى أو اقامه دورات الاختبار المطلوبه.

٦- تدعيم مجموعه المعمل الحار والسير فى تنفيذ المعمل الحار ٢ واستكمال الدراسات مع الاتحاد السوفييتى والهند والنرويج بشأنه.

٧- انشاء معمل لبحوث تحضير الماء الثقيل والاعداد لوحده شبه صناعيه طاقتها طن واحد سنويا.

تاسعا: بعض الاحتياجات العامه للمشروع:

هذا المشروع باعتباره مشروعا للدوله يتطلب ما يلى:-

١- تنظيم التعاون والتنسيق بشكل منتظم بين مؤسسه الطاقه الذريه وأجهزه الصناعه والبحث العلمى والتخطيط والجهات الأخرى المختصه.

٢- أهميه اعطاء أسبقيه للمشروع فى احتياجاته من الأموال والأفراد والنقد الأجنبى ومسانده الدوله له بكل الوسائل.

٣- تغيير جذرى فى أساليب الاداره واللوائح والسلطات وتحررها كليه من الروتينيه بحيث تتمكن المستويات المختلفه من سرعه التصرف والتنفيذ دون معوقات.

٤- استثناء المشروع من القيود التى تفرضها الاحتياجات القوميه العامه فى هذه المرحله على القطاعات المختلفه.

٥- ايجاد كل أنواع الحوافز الماديه والمعنويه الممكنه للعاملين بالمشروع وخلق أنسب الظروف التى تمكنهم من أداء رسالتهم على خير وجه.

٦- استبعاد اتجاه العاملين المتفرغين فيه من العمل للحصول على شهادات علميه وتركيزهم فى مجموعات متكامله فى تنفيذ الأعباء الملقاه عليهم فى المشروع.

هذه هى الخطوط العريضه والأبعاد والاحتياجات العامه للمشروع دون أى تفاصيل.

والأمر مرفوع لمجلس اداره المؤسسه رجاء التكرم بالنظر والتوجيه.

[illegible] مدير المؤسسة ٥/٤/١٩٦٧ [illegible] أذن بالتنفيذ

١٠٦

تقرير حول النشاط الذرى فى اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة
واحتمالات الخطة الذرية فى الجمهورية العربية المتحدة
من عبد المعبود الجبيلى مدير مؤسسة الطاقة الذرية ١٥ يناير ١٩٦٩

سرى للغاية

-١-

تقرير حول النشاط الذرى فى إسرائيل وج ع م
واحتمالات الخطة الذرية فى ج ع م
مرفوعة للسيد وزير البحث العلمى .

أولاً : فى المجال العلمى :

الوضع فى اتجاهه العام كالآتى :

١- فى إسرائيل :

قامت مؤسسة الطاقة الذرية الإسرائيلية بإنشاء مركز نحال سوريك للبحوث والتطوير النووى ، ومن المنشآت الرئيسية فى هذا المركز مفاعل للأبحاث قدرته ٥ ميجاوات حرارى من اليورانيوم المخصب تم تشغيله فى عام ١٩٦٠ ، ويستخدم فى أغراض البحوث العلمية المختلفة وفى إنتاج النظائر المشعة . كما يضم هذا المركز مجموعة من المعامل فى مجالات العلوم النووية الأساسية المختلفة كالطبيعة النووية والكيمياء النووية والمعجلات وغيرها . وقد تم فى هذا المركز إنشاء معمل حار بمساعدة الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية للبحوث وللحصول على الخبرات العلمية والفنية فى مجال فصل البلوتونيوم من الوقود المحترق . كما يوجد فى إسرائيل عدد من مراكز البحوث العلمية الأخرى تقوم ، إلى جانب أعمالها العلمية العامة ، ببحوث فى العلوم والهندسة النووية متعاونة مع مؤسسة الطاقة الذرية . ومن هذه المراكز معهد التكنيون بحيفا الذى أنشئ فى عام ١٩٢٥ كمعهد تكنولوجى جامعى والذى يشارك فى بحوث الهندسة النووية ويوجد به مفاعل أبحاث صغير قدرته ٢٥٠ كيلووات حرارى يستخدم فى أغراض البحوث والتدريب . وكذلك معهد وايزمان برحبوت وهو من أكبر المعاهد العلمية بإسرائيل ويقوم كذلك ببحوث فى الطبيعة النووية والنظائر المشعة وبحوث الماء الثقيل وغيرها . وأنشأت إسرائيل شركة إسراتوم لإنتاج النظائر المشعة والأجهزة النووية . كما أن إدارات البحوث الحربية تشمل معهد بها أقساماً للبحوث النووية وأخرى للبحوث الإلكترونيات . ويلاحظ أن المفاعلين السابق ذكرهما غير صالحين لأغراض إنتاج البلوتونيوم . ويجدر الإشارة هنا إلى أن مركز ديمونة العسكرى الذى سنفرد له فيما بعد ، يعتبر فى نفس الوقت مركزاً ضخماً للبحوث والتطوير فى المجالات التكنولوجية المتصلة بالأغراض العسكرية .

٢- فى ج ع م :

قامت مؤسسة الطاقة الذرية بإنشاء مركز للبحوث النووية فى إنشاص ، ومن بين منشآته الرئيسية مفاعل للبحوث قدرته ٢ ميجاوات حرارى تم تشغيله فى ١٩٦١ ويستخدم فى البحوث النووية المختلفة وفى إنتاج النظائر المشعة ولا يصلح لأغراض إنتاج البلوتونيوم . وأقامت المؤسسة المعامل المختلفة للبحوث فى مجالات الطبيعة

يتبع

سري للغاية

النووية والبلازما والمعجلات والكيمياء والفلزات النووية والهندسة والأجهزة العلمية النووية وغيرها. وقامت المؤسسة منذ إنشائها بأعمال الكشف عن الخامات الذرية والبحوث المختلفة الخاصة بها، كما أقامت مركزا للنظائر المشعة وعددا من الوحدات في التطبيقات المختلفة لاستخدام النظائر والمصادر المشعة في المجالات الطبية والصناعية والزراعية وغيرها، وقد تطور هذا المركز في عام ٦٢ إلى مركز إقليمي للدول العربية. وقامت المؤسسة بالبحوث والتطوير في المجالات المختلفة للعلوم والهندسة النووية، وكونت قاعدة علمية أساسية من المتخصصين والفنيين لهذا الغرض ولمواجهة احتياجات المرحلة التالية في إنتاج القوى النووية والتصنيع الذري. وتعاونت المؤسسة مع عديد من الهيئات العلمية والتطبيقية في إدخال العلوم والوسائل النووية في مجالات البحوث والتطبيق بهذه الهيئات، وبدأت المؤسسة في إنشاء مبنى لمعمل حار محلي في ٩٦٤، وحالت ظروف الميزانية دون استمرار السير فيه، وتمت اتصالات مع الاتحاد السوفيتي تقدم بعدها بمشروع للتعاون في إنشاء مجمع للمعامل الحارة تم الاتفاق على أبعاده الفنية في مايو ٦٧، وطلب إلى الاتحاد السوفيتي التقدم بعرض تفصيلي للمشروع ولم يصل هذا العرض بعد رغم استعجالات متكررة.

٢ - خلاصة الموقف:

يمكن أن نقارن مركز البحوث الذرية في إنشاص بمركز نحال زوريك على وجه العموم، إلا أن مركز نحال زوريك يتميز أساسا بوجود معمل حار، ومن ناحية أخرى فإن القاعدة العلمية في المجال النووي في إسرائيل تقوم بتكوينها مع مؤسسة الطاقة الذرية مجموعة من مراكز البحوث العلمية الأخرى العالية، كما أن مركز ديمونة العسكري، الذي سيرد ذكره فيما بعد، يشكل مجالا هاما للبحوث التكنولوجية التي تفيد القاعدة العلمية الأساسية إلى جانب الأغراض العسكرية. هذا، بالإضافة إلى الإمكانيات العلمية الواسعة المتاحة لإسرائيل من الخارج، سواء بالنسبة للخبرات الأجنبية والمعدات والتدريب وتبادل المعلومات العلمية، عن طريق العلماء اليهود المنتشرين في مراكز الطاقة الذرية في عدد من الدول المتقدمة، وهذا، بالإضافة إلى الاستثمارات الضخمة التي تخصص لأغراض الطاقة الذرية في إسرائيل.

ثانيا: في مجال القوى النووية وإزالة الملوحة.

١ - بالنسبة لإسرائيل:

أ - قامت إسرائيل بدراسة مشتركة مع الولايات المتحدة لمشروع محطة نووية قدرتها حوالي ١٤٠٠ ميجاوات حراري لاستخدامها كمحطة مزدوجة لإنتاج الكهرباء (٢٠٠ ميجاوات كهربائي) ولإزالة الملوحة (١٠٠٠٠٠ متر مكعب يوميا) وتمثل الأخيرة حوالي نصف القدرة الحرارية للمحطة، ويقدر أن يتم تنفيذ هذا المشروع في ٧١-٧٢.

يتبع

سري للغاية

- ٢ -

ب - أعد تقرير الصلاحية الهندسية والدراسات الاقتصادية لهذا المشروع ورفع للجنة الأمريكية الإسرائيلية المشتركة في يناير ١٩٦٦، وبعد ذلك أجريت دراسات مشتركة أخرى بشأن التأثيرات الفنية والاقتصادية المترتبة على رفع القدرة إلى ٢٠٠ ميجاوات كهربائي و ٦٠٠٠٠٠ متر مكعب من المياه يومياً. كما أجريت أخيراً دراسة إسرائيلية حول إمكان الاستفادة من الطاقة الكهربائية في بعض الأغراض الصناعية، ولقدر لتنفيذ مثل هذا المجمع أواسط أو أواخر السبعينيات.

جـ - لم يتم التعاقد على مشروع القوى النووي الأول في أي من هذه الصور حتى الآن.

٢ - بالنسبة إلى ج.ع.م:

أ - قامت مؤسسة الطاقة الذرية بدراسات لمشروع القوى النووية الأول في عام ١٩٦٢، وطرحت مناقصة عالمية لمحطة مزدوجة الغرض في ٦٤ لإنتاج الكهرباء بقدرة ١٥٠ ميجاوات كهربائي، ولمعمل وحدة تجريبية لإزالة الملوحة لما قدره ٢٠٠٠٠ متر مكعب يومياً لتوفير المياه العذبة لمزرعة تجريبية في حدود حوالي ١٠٠٠٠ فدان لدراسة الصلاحية الفنية والاقتصادية لاستخدام مثل هذه المياه في الزراعة. كما طلب في المناقصة إمكانيات تجريبية للبحوث والتطوير، ومن بين أربعة شركات، اثنتان منها أمريكيتان والأخريان من ألمانيا الغربية، وقع الاختيار في ١٩٦٦ على عطاء شركة وستنجهاوس للمحطة وعلى عرض بمفاعل تجريبي قدرته ٢٠ ميجاوات حراري يستخدم اليورانيوم الطبيعي والماء الثقيل وكذلك مصنع وحدات الوقود الخاص بهذا المفاعل.

ب - أعطت المؤسسة خطاب التزام للشركة في يونيو ١٩٦٦، ولم تتمكن المؤسسة من التعاقد حتى الآن بسبب عدم الحصول على التمويل المناسب لعطاء شركة وستنجهاوس أو أي من العطاءات الأخرى. ثم كان لعدوان يونيو ١٩٦٧ آثاره على تجميد الموقف.

جـ - مع الاستمرار في الاحتفاظ بالمناقصة العالمية، تمت اتصالات ودراسات أخرى بشأن مشروع القوى النووية الأول مع فرنسا بخصوص محطة من نوع EDF4 (٤٨٠ ميجاوات كهربائي) التي تستخدم اليورانيوم الطبيعي كوقود والجرافيت كمهدئ والغاز كمبرد، ومع تشيكوسلوفاكيا بشأن محطة (١٥٠ ميجاوات كهربائي) من النوع الذي يستخدم اليورانيوم الطبيعي كوقود والماء الثقيل كمهدئ والغاز كمبرد، وكذلك مع الاتحاد السوفيتي بشأن محطة (٤٠٠ - ٤٢٠ ميجاوات كهربائي) من النوع الذي يستخدم اليورانيوم المزود والماء المضغوط وهو شبيه بمفاعل وستنجهاوس للقوى، ورفعت تقارير في حينها عن هذه المشروعات إلى السلطات العليا. وقد فتحت هذه الاتصالات بعض احتمالات جديدة للتعاون في مشروع للقوى النووية.

د - تم الاتفاق أخيراً مع وفد من معمل أوك ريدج ولجنة الطاقة الذرية الأمريكية

يتبع

سري للغاية — ٤ —

للقيام بدراسة مشتركة لاحتمالات استخدام مراكز كبيرة للطاقة النووية للمجمعات الزراعية الصناعية في تنمية الساحل الشمالي الغربي للجمهورية، وكذلك دراسة إمكانية إقامة مشروع مماثل على القوى النووية الأولى مع إضافة استخدام الكهرباء لبعض الأغراض الصناعية كمشروع استعراضي لمثل هذه المجمعات الزراعية الصناعية الكبيرة، وكذلك دراسة إقامة تجربة زراعية بوحدة تقليدية لإزالة الملوحة في منطقة برج العرب.

٢- خلاصة الموقف:

تمضي أي من كلا البلدين قطع شوطاً في الدراسات والاتصالات، ولكن لم يصل أي منهما إلى مرحلة التعاقد أو التنفيذ.

ثالثاً: في المجال الاستراتيجي

يستلزم المجال الاستراتيجي النووي إنشاء قوة ضاربة نووية في أبعادها الثلاثة التالية:

أ- إنتاج المادة الانشطارية، وهي في ظروف البلدين مادة البلوتونيوم ٢٣٩. ويقتضي إنتاجها وجود مفاعل ذري من نوع مناسب وقدرة ملائمة وسلسلة المنشآت والمصانع الذرية المتصلة به (مناجم ومصادر اليورانيوم، ومصنع تركيز اليورانيوم، ومصنع لتكريره، ومصنع لإنتاج وحدات الوقود الذري، ومصنع لاستخلاص البلوتونيوم من الوقود المحترق بالمفاعل، ومنشآت لمعالجة المخلفات المشعة). وكذلك التمكن من الحصول بانتظام على المواد الخاصة وقطع الغيار المطلوبة لهذه المنشآت وللفاقد السنوي من المادة المهدئة للمفاعل إذا كانت من الماء الثقيل.

ب- التجارب الذرية وتجميع الرؤوس النووية: تجرى التجارب لمعرفة خصائص الانفجار والمواصفات الفنية المطلوبة للسلاح في ضوء مواصفات المادة الانشطارية المنتجة محلياً، ولتطوير تصميم أجهزة التفجير والأمان والرأس الذري كله بما يضمن سلامة وأمن التخزين والاستخدام بحيث يتم الانفجار في الزمان والمكان الملائمين، وكذلك التجارب لتدريب الأفراد المتخصصين في القوات المسلحة.

جـ- إنتاج أو الحصول على وسائل النقل الفعالة للرؤوس الذرية سواء كانت قاذفات قنابل أو صواريخ أو غيرها. وفي هذا المجال يلزم ملاءمة هذه الوسائل لنقل الرؤوس النووية بتصميمها المعين وضمان تحقيق الانفجار في الزمان والمكان المحددين.

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المجال هو التكاليف الضخمة لإنشاء قوة ضاربة نووية. فوفقاً للتقديرات الأمم المتحدة التي وردت في تقرير السكرتير العام (وثيقة A/6858) في ١٠ أكتوبر ٦٧ للدورة الثانية والعشرين للجمعية العامة في الملحق الرابع صفحة ٢٥، فإن تكوين قوة نووية ضاربة متواضعة

يتبع

سري للغاية

-٥-

على مدى عشر سنوات ومكونة من ٢٠-٥٠ قاذفة قنابل من نوع كامبيرا أو B-57 مشتراه من الخارج، و ٥٠ صاروخ متوسط المدى يتم تطويرها وإنتاجها محليا، و ١٠٠ سلاح نووى يتم تطويرها وإنتاجها محليا، يتطلب حدا أدنى من التكاليف الكلية تقدر بحوالى ١٧٠٠ مليون دولار أى بمتوسط ١٧٠ مليون دولار سنويا على مدى العشر سنوات. وأقل بند فى هذه التكاليف هو الخاص بالرؤوس النووية بما فيها المادة الانشطارية الذى تقدر بحوالى ٢٠٠ مليون دولار، وأكثرها تكلفة هو بند الصواريخ الذى تقدر بـ ١٠٥٠ مليون دولار. أما قيمة شراء قاذفات القنابل وتشغيلها فتقدر بـ ٤٢٠ مليون دولار.

وبمقارنة الوضع فى المنطقة يتضح ما يلى:

١- بالنسبة إلى إسرائيل:

فى ضوء البيانات المنشورة والمعلومات المختلفة المتوفرة، فالوضع كالآتى:

أ- فيما يختص بإنتاج البلوتونيوم، فقد أقامت إسرائيل بمعاونة فرنسا مفاعل ديمونة الصالح لهذا الغرض. وقدرته ٢٤ ميجاوات حرارى ويستخدم اليورانيوم الطبيعى كوقود والماء الثقيل كمهدئ والغاز كمبرد. وتم تشغيله فى منتصف ١٩٦٤. وتقدر الشحنة الأولى لوقود هذا المفاعل بحوالى ٢٤ طن من اليورانيوم الطبيعى المعدنى حصلت عليها من فرنسا مع المفاعل، وتذكر السلطات الفرنسية أنها اشترطت إعادة هذا الوقود إليها بعد احتراقه. وكمية اليورانيوم المطلوبة سنويا تتراوح بين ١٢-٢٤ طن وفقا لدرجة احتراق الوقود التى يسمحون بها لضمان جودة المادة المتفجرة. كما تشير المعلومات كذلك إلى أن إسرائيل تنتج حوالى ١٠ طن يورانيوم من مصانع الفوسفات وتستورد كميات أخرى من الخارج خاصة من جنوب أفريقيا، وأن لها مشروعات للتوسع فى الإنتاج. وكذلك تشير المعلومات إلى أنها أقامت فى مركز ديمونة مصنع لتكرير اليورانيوم وآخر لإنتاج وحدات الوقود. وليس هناك دليل قاطع بأنها أقامت مصنع استخلاص البلوتونيوم من الوقود المحترق ومشتآت المخلفات المشعة المرتبطة به، وإن كانت هناك قرائن من فحص الصور الفوتوغرافية الخارجية لمركز ديمونة تشير إلى أن هذا المصنع، إن لم يكن موجودا بالفعل، فهو فى مخطط المنطقة. ومن ناحية أخرى فهناك احتمال لجوء إسرائيل إلى دولة صديقة لها سرا لفصل البلوتونيوم بمنشآت هذه الدولة وإعادته إلى إسرائيل إذا كانت هناك دولة مستعدة لمثل هذه المعونة الخطيرة.

ويستنتج من قدرة ونوع هذا المفاعل بأنه ينتج من ٥-٦ كيلوجرام بلوتونيوم سنويا، أى أنه بفرض تشغيله المستمر ٣٠٠ يوم فى السنة منذ بدء تشغيله، يكون قد أنتج ما يزيد قليلا عن الكمية المطلوبة لثلاثة رؤوس

يتبع

سري للغاية

-٦-

ذرية ، ويمكن أن يستخلص منه أن الكمية المفروض أن إسرائيل ملتزمة بإعادتها لفرنسا وهي تعادل بين $\frac{1}{4}$ - $\frac{1}{2}$ من الكمية الكلية المنتجة وفقا لدرجة احتراق الوقود المسموح بها ،

ب - فيما يختص بالتجارب الذرية وتجميع الرؤوس النووية فليس هناك أي دليل على الإطلاق على أن إسرائيل قامت بأي تجربة لتفجير ذري حتى الآن ، فهناك شبكات لرصد التفجيرات الذرية منتشرة في بلاد عديدة من المعسكرين الشرقي والغربي وبعض البلاد المحايدة كالسويد والهند ، ولم تعلن أي منها عن انفجار ذري في المنطقة . وهناك رأي قائل بأن إسرائيل قد تصنع السلاح وتكتفي بدون تجارب ، ولكن هذا أمر لم يحدث في أي من البلاد المنتجة للأسلحة الذرية ، وإذا أمكن الحصول على كافة المعلومات الخاصة بالتجارب والتصميم من أي مصدر كان ، فإن الاعتماد على ذلك كأساس وحيد للإنتاج يكون فيه عنصر غير مقدر من المخاطرة .

ج - فيما يختص بوسائل نقل الرؤوس الذرية فليس لدينا معلومات كافية عنها ويجدر الحصول عليها من الجهات المختصة .

٢ - بالنسبة إلى ج.ع.م :

لا يوجد في ج ع م منشآت ذرية للأغراض الاستراتيجية ، والجهود الأساسية التي بذلت في الاتجاه الاستراتيجي كما يلي :

أ - تمت زيارة للصين الشعبية في يوليو ٦٥ لمناقشة إمكانيات التعاون في إقامة المنشآت اللازمة لإنتاج المواد الانشطارية في ج ع م ، ولكن الجانب الصيني اعتذر عن إمكانية تحقيق ذلك لاحتياج الصين لكل قدراتها في هذا المجال لأغراضها الوطنية ، ولكن الرئيس شوان لاي ذكر في نهاية المناقشات أنه لا يعتقد أن إسرائيل تستطيع إنتاج الأسلحة النووية ، وأن الدول الغربية ليس لها صالح لأن تساعدها في الوصول لهذا الإنتاج ، وإذا كانت ستساعدها في هذا المجال فالأفضل لها أن تمد إسرائيل بالأسلحة النووية مباشرة . وذكر أنه إذا تأكد أن إسرائيل قد حصلت على الأسلحة النووية سواء بإنتاجها أو عن طريق دول غربية ، فالحل الأفضل بالنسبة إلى ج ع م نظراً للبعد الزمني لإسرائيل أن تحصل ج ع م على مواد انشطارية أو أسلحة نووية جاهزة ، كما ذكر أنه في هذه الحالة فإن مثل هذا الأمر من المسائل التي يلزم مناقشتها على مستوى الحكومتين . وتعرض في هذه المناقشة وغيرها إلى عدد من المسائل السياسية الدولية التي كان واضحا أنه يربطها بهذا التعاون . وقد رفع تقرير عن نتائج هذه الزيارة في حينه .

ب - أعد تقرير للمشير عامر عن مساعدات فرنسا إلى إسرائيل في المجال النووي العسكري واحتمالات التعاون معها حسب سفره لباريس في عام ٩٦٦ ، ولا نعرف نتيجة هذا الاتصال . وبعد فترة وردت وثائق خاصة بشأن موضوع

يتبع

سرى للغاية

من نوع EDF4 (٤٨٠ ميجاوات كهربائى) السابق الإشارة إليها، وقد أوضحنا فى التقرير الذى رفع عن هذه المحطة بأن هذا النوع المصمم أساسا لإنتاج الكهرباء اقتصاديا وأنه إذا كانت هناك إمكانية للتعاون مع فرنسا فى المجال الاستراتيجى كما سبق أن ساعدت إسرائيل فالمقترح أن نركز على طلب مفاعل من نوع G2 (٢٠٠ ميجاوات حرارى) المستخدم فى فرنسا لأغراض إنتاج البلوتونيوم، أو مفاعل من نوع مماثل لما أعطته لإسرائيل بقدرة أكبر إن أمكن، ومعه المصانع المرتبطة به ابتداء من خام اليورانيوم حتى وحدات الوقود الذرى.

ج - أجريت مناقشات مع الوفد السوفيتى برئاسة نائب وزير الطاقة الذرية السوفيتيه فى مايو ١٩٦٧ بالقاهرة حول إمكانية تعاون السوفييت معنا فى إقامة مفاعل تجريبى (٤٠ ميجاوات حرارى مثلا) لأغراض البحوث والتطوير أو فى تصميم هذا المفاعل، فاعتذر عن ذلك لأسباب مختلفة، فاقترحنا التعاون فى تصميم مفاعل من هذا النوع لغرض إزالة الملوحة كنشاط علمى مشترك فى مجال تطوير المفاعلات فذكر أن هذا اقتراح جدير بالاهتمام وأنه سيوافينا بالرأى بعد عودته إلى موسكو، ولكن لم يصلنا رأيهم حتى الآن رغم استعجالنا لهم.

ومن ناحية أخرى تم الاتفاق مع هذا الوفد على التعاون فى إقامة شبكة لرصد التغيرات الذرية ورصد مصانع البلوتونيوم بالمنطقة، والتعرف على الأبعاد الفنية للمشروع وعلى أنه سيقدم الاتحاد السوفيتى عرضا تفصيليا فى هذا الشأن، ولكنه لم يتقدم به حتى الآن، وقد أشير إلى هذا الموضوع فى التقرير الذى رفع بعد هذه الزيارة من جهتى.

د- تمت محادثات مع الدكتور سارابهاى رئيس لجنة الطاقة الذرية الهندية أثناء زيارته للقاهرة فى ابريل ١٩٦٧، وتم التفاهم الرأى بصفة مبدئية على أبعاد التعاون شاملا لمفاعل تجريبى قدرة ٤٠ ميجاوات حرارى وسلسلة الصناعات المرتبطة به، وكان الدكتور سارابهاى يشير إلى أهمية تبادل المصلحة بين الجانبين مبينا اهتمام الهند بإنتاج جسم للصواريخ وصناعة السماد فى أسوان. وأظهر الجانب المصرى فى ضوء التوجيه السياسى استعداده للتعاون فى هذه المجالات وغيرها لأقصى الحدود. وظهر خلاف حول توقيت التعاون بالنسبة للمفاعل إذ كان الجانب الهندى يرى التأجيل ثلاث سنوات بينما كان الجانب المصرى يرى أهمية ذلك فى المرحلة الأولى. ومن ناحية أخرى أوضح الدكتور سارابهاى مقدرة الهند فنيا على مدنا بمصنع استخلاص البلوتونيوم ولكنه بين أن هذا الموضوع له جوانب سياسية مرتبطة بمباحثات منع انتشار الأسلحة الذرية وموقف الدول المعنية منها وغيرها من المسائل، وأن الهند لم تضع سياستها القومية فى شأن تصدير مثل هذه

يتبع

سري للغاية

-٨-

المنشآت بعد. واتفق على زيارة وفد مصري للهند لوضع الخطة التفصيلية لبرنامج ومراحل التعاون. ولم تتم هذه الزيارة نظراً للتوجيه الذي تلقته المؤسسة من رئاسة مجلس الوزراء بعد العدوان مباشرة بتأجيل الارتباط على أي من المشروعات الجديدة لفترة مقبلة بسبب ظروف الاستثمارات، وكان ذلك التوجيه بالإشارة إلى تقارير المؤسسة عن المشروعات التي جرت مناقشتها مع كل من الوفدين السوفيتي والهندي.

هـ - أجرت المؤسسة دراسة في إبريل ٦٧ عن أبعاد مشروع للتصنيع الذري يستهدف إنتاج المواد الانشطارية بالاعتماد على النفس، وتقليل الاستيراد من الخارج، وأوضحت الدراسة الصناعات الذرية المطلوبة والهيكل الصناعي القومي المناظر لها والأبحاث العلمية والتطويرية اللازمة لها، والتقديرات المبدئية لحجم الاستثمارات والتوقيت الزمني والاحتياجات البشرية اللازمة، وقد رفع تقرير في هذا الشأن في حينه.

و - أجريت دراسة مشتركة بين المؤسسة والمخابرات الحربية وممثل لسلاح الطيران قبل العدوان عن مركز ديمونة ومنشآته المختلفة وأبعادها الهندسية وأسبقياتها الاستراتيجية وغير ذلك من الجوانب الفنية المتصلة باستراتيجية الحرب الوقائية، ورفع عنها تقرير إلى السلطات المختصة قبل العدوان.

ز - جرى تعاون مستمر بين المؤسسة ووزارة الخارجية في المسائل الفنية المختلفة المتصلة بنزع السلاح ومعاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية، وقد وقعت ج.ع.م على هذه المعاهدة ولم تصدق عليها بعد.

٧ - خلاصة الموقف:

مما تقدم يتضح أن إسرائيل قد قطعت شوطاً كبيراً في طريق إنتاج البلوتونيوم الصالح للأغراض العسكرية، وأنها استكملت جميع المراحل الأساسية ابتداء من الخامات حتى المفاعل الذري، وأن لديها مخزون من البلوتونيوم يعادل في أفضل الظروف لها حوالي ما يكفي لثلاث رؤوس ذرية إذا لم تكن أعادت الوقود المحترق الفرنسي إلى فرنسا، وهذا المخزون موجود إما داخل وحدات الوقود المحترق بالمفاعل دون استخلاص البلوتونيوم إذا لم تكن قد أقامت وشغلت مصنع الاستخلاص، أو في شكل بلوتونيوم نقي إذا كانت قد أقامت هذا المصنع أو لجأت إلى دولة صديقة لها للقيام بهذه العملية لحسابها. ولكن من الناحية الأخرى فإنه لا يوجد أي دليل على أن إسرائيل قد أجرت حتى الآن أي تجارب ذرية، وليس لدينا معلومات بشأن حصولها على وسائل نقل الرؤوس الذرية.

وبالتالي فإن إسرائيل تسبق ج.ع.م بمرحلة كبيرة في شأن إنتاج

يتبع

سرى للغاية

-٩-

البلوتونيوم إذ لا يوجد فى ج.ع.م أى منشآت لهذا الغرض.
ومن ناحية ج.ع.م، فإن الاتصالات التى جرت حتى الآن تفتح بعض أبواب التعاون فى هذا المجال، خاصة مع الهند. وأجريت الدراسات الفنية المتصلة بالحرب الوقائية.
وفيما يختص بمعاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية، فإن ج.ع.م أيدتها فى الأمم المتحدة ووقعت عليها ولم تصدق عليها بعد. بينما إسرائيل، وافقت عليها فى الأمم المتحدة بعد ضغط دولى شديد ولم توقع عليها حتى الآن.

رابعا: حول خطة مؤسسة الطاقة الذرية فى ج.ع.م

تتوقف خطة مؤسسة الطاقة الذرية إلى درجة كبيرة على الاستثمارات المتاحة من النقد الأجنبى والمحلى. وبصفة عامة فإن جملة المنصرف منذ بدء نشاط المؤسسة كلجنة للطاقة الذرية فى ٥٥/٥٦ حتى ٦١/٦/٢٠ بلغ حوالى ٢ر١ مليون جنيه. وفى الفترة من ٦٠/٦١ حتى يونيو ١٩٦٥، كان متوسط الاعتماد السنوى للباب الثالث حوالى ٥٠ر١ مليون جنيه، وقد انخفض هذا المتوسط منذ يونيو ٦٥ حتى الآن إلى حوالى ١٠٠٠٠٠ جنيه سنويا، أى إلى حوالى ٨٪ فقط مما كان متاحا فى المتوسط فى السنوات الخمس السابقة. وفى أوائل عام ١٩٦٧ اعتمدت لجنة الخطة مبلغ ٧٨٥ ألف جنيه للمؤسسة لخطة الإنجاز على مدى ثلاث سنوات تبدأ فى ٦٧/٦٨. وفى ضوء ذلك قررت المؤسسة خطة الإنجاز الثلاثية، وتتلخص فى استكمال أعمال الكشف عن الخامات الذرية ومعامل البحوث الجيولوجية والكيميائية والفلزية بما يمكن من إنتاج كمية من الوقود الذرى الذى يكفى لمفاعل صغير، واستكمال معامل بحوث وتطوير المفاعلات بما يمكن من تصميم وإنشاء مفاعل صغير بما يتم إعداده محليا من دوائر ومواد ووحدات وقود. واستكمال معمل بحوث الماء الثقيل، والاتصال بشركة كيما للتعاون فى تحويل وحدة شبه صناعية لإنتاج ١-٢ طن من الماء الثقيل سنويا. وقد اعتذرت الشركة بالنسبة للتمويل.

وقد ترتب على عدوان يونيو ١٩٦٧ تخفيض كبير فى الاعتمادات المخصصة لهذه الخطة مما أدى إلى إعادة النظر فيها.

والخطة العلمية التى يجرى إعدادها حاليا فى نطاق الإمكانيات القائمة والاستثمارات المحدودة المتاحة، تتلخص اتجاهاتها الرئيسية فيما يلى:

١- دراسات وبحوث فى اتجاه مفاعل من اليورانيوم الطبيعى وعديد الغرض لإزالة الملوحة، وتشمل دراسات التصميم وبحوث مختلفة متصلة بالتصميم وباتجاه المشروع ككل.

٢- دراسة وإعداد الخطة الطويلة المدى لدور الطاقة النووية فى ج.ع.م،

يتبع

سرى للغاية

والاستمرار فى الدراسات المتصلة بإدخال أول مشروع للقوى النووية فى الظروف الجديدة تمهيداً للسير فى تنفيذه حين تتوفر الظروف الملائمة.

٣- تدعيم إمكانيات البحوث الجارية حالياً على مفاعل البحوث ورفع كفاءة استخدامه فى الأغراض المختلفة.

٤- الاستمرار فى الكشف عن الخامات الذرية وإجراء التجارب العلمية والنصف صناعية عليها وإعداد تقارير عن صلاحيتها الاقتصادية.

٥- تحضير وتصنيع الكميات المناسبة من مواد الوقود النووى ووحدات اللازمة لخطة تصميم وتطوير المفاعلات، وكذلك القيام بالبحوث العلمية على بعض المواد النووية المغلفة للوقود، وعلى بعض مواد التهدئة.

٦- الاستمرار فى الدراسات والبحوث المتصلة بالإعداد للعمل الحار تمهيداً لتنفيذه حين تتوفر الظروف الملائمة لذلك.

٧- تدعيم وتطوير الأعمال الإنشائية الجارية فى مجالات النظائر المشعة والمركبات المرقمة والأجهزة العلمية النووية فى حدود الاحتياج.

٨- التوسع فى تطبيقات وبحوث النظائر والمصادر المشعة فى مجالات التنمية فى ميادين الثروة البترولية والمعدنية ومصادر الثروة الطبيعية، والتطبيقات فى الصناعات الهامة وفى مجالات الطب والزراعة والثروة الحيوانية ومقاومة الآفات الزراعية وحفظ الأغذية وغيرها.

٩- تدعيم البحوث العلمية الأساسية فى مجالات الطبيعة النووية والبلازما والمعجلات، وربط قسم منها ببحوث تطوير المفاعلات.

١٠- تدعيم الخدمات والبحوث الوقائية وتطوير أساليب الوقاية للعاملين والوسائل اللازمة لقياس النشاط الذرى، والتطوير المستمر لخطة الطوارئ الإشعاعية، وتدعيم التعاون مع مصلحة الدفاع المدنى فى خطة مواجهة أى حالات للتلوث الإشعاعى.

١١- متابعة التقدم العالمى فى التطبيقات السلمية للطاقة الذرية فى المجالات المتقدمة مثل مراكز القوى الضخمة للمجمعات الصناعية الزراعية، وأنواع المفاعلات المتقدمة، والاستخدامات السلمية للتفجيرات الذرية وغيرها، وانعكاسات ذلك على مستقبل الطاقة الذرية فى ج ع م.

ثامناً: احتمالات التوسع فى الخطة الذرية فى ج ع م.

١- فى المجال العلمى:

الحد الأدنى المطلوب تحقيقه لاستكمال ودعم القاعدة العلمية ما يلى:

٢- تنفيذ مشروع المعمل الحار، وخاصة المشروع المقدم من الاتحاد السوفيتى

يتبع

سري للغاية

- ١١ -

في حالة الاتفاق معه على أسعار مناسبة والتفاصيل الفنية .

ب - تدعيم البحوث والتطوير في المجالات النووية التكنولوجية بما يمكن من تحقيق خطة الإنجاز السالف الإشارة إليها .

جـ - تدعيم البحوث العلمية الأساسية بالمؤسسة عن طريق إدخال بعض الوسائل المتقدمة .

ويقدر لذلك بصفة مبدئية اعتمادات استثمارية إضافية حوالي خمسة ملايين جنيه على مدى خمس سنوات ، ثلاثة أرباعها تقريبا بالعملات الأجنبية ، وأغلبها اتفاقات دفع مع الاتحاد السوفيتي في حالة التعاقد معه على معمل حار .

٢ - في مجال الخامات الذرية :

نظرا لضخامة الاستثمارات المطلوبة للكشف عنها واستغلالها فضلا عن عنصر المخاطرة الذي يرتبط باستثمارات الكشف الجيولوجي ، لذلك فالمقترح النظر في معالجة أمر الخامات الذرية على أسس مشابهة للأسس التي أخذ بها في مجال البترول بالتعاون في ذلك مع دولة صديقة كفرنسا أو الاتحاد السوفيتي .

٣ - في مجال القوى النووية وإزالة الملوحة :

يمكن الأخذ بأحد الاتجاهين التاليين ، مع تفضيل الثاني في رأيي :

أ - السير في المشروعات التي سبق أن استقر الرأي عليها مع شركة وستنجهاوس الأمريكية حين تسمح الظروف السياسية بذلك ، بالرغم من تحفظ لجنة البت بالنسبة للاقتصاديات ، وذلك لاكتساب الخبرة وعدم التأخر في الدخول في هذا الميدان التكنولوجي الهام . وتقدر تكاليف إنشاء مفاعل القوى (١٥٠ ميجاوات) ووحدة إزالة الملوحة التجريبية (٢٠٠٠ متر مكعب يوميا) بحوالي ٤٠ مليون جنيه منها ٧٥٪ تقريبا بعملات حرة . هذا بخلاف المفاعل التجريبي ومصنع الوقود الخاص .

ب - الاستعداد للسير في مشروع محطة نووية تتوفر فيها مقومات الصلاحية الاقتصادية من ناحية الحجم والتوقيت والأغراض . وعلى ذلك ، فإما أن تكون محطة تستهدف أساسا إنتاج الكهرباء بقدرة حوالي ٤٠٠ - ٥٠٠ ميجاوات كهربائي ، وملحق بها وحدة تجريبية صغيرة لإزالة الملوحة ، أو مشروع كبير بنفس القدرة مزدوج الغرض للكهرباء وإزالة الملوحة للتوسع الزراعي والصناعي ، ويوائم في التصميم بين احتياجات الكهرباء والماء ، وتكاليف إنشاء محطة مثل EDF4

يتبع

سري للغاية

-١٢-

الفرنسية (وهي من نوع اليورانيوم الطبيعي وفقاً لما ورد في الوثائق الفرنسية تقدر بحوالي ١١٢ مليون دولار، ثلاثة أرباعها تقريباً بالعملات الحرة. أما النوع الممكن الحصول عليه من الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة لمحطة مشابهة في القدرات للمحطة الفرنسية، فمن المتوقع أن يكون رأس المال المستثمر أقل من ذلك نظراً لأنها تستخدم اليورانيوم المزود. هذا بينما يتماثل سعر الكيلووات ساعة بينها جميعاً، وعند هذه القدرات فمن المتوقع أن تكون هذه المحطات منافسة للمحطات الحرارية التقليدية.

ومن المفهوم أن مثل هذه المشروعات يتم تنفيذها بتمويل خارجي خاصة بالنسبة لقطاع النقد الأجنبي.

وعلى وجه العموم فإننا نقدر في نطاق الاتصالات الدولية التي تمت بأن هناك احتمالات للتعاون في مجال القوى النووية مع الاتحاد السوفيتي وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا، وكذلك الولايات المتحدة بعد استكمال الدراسات مع معمل أوك ريدج وفي الظروف الملائمة للعلاقات.

٤- في المجال الاستراتيجي:

الحلول البديلة للخطة العامة للدولة في هذا المجال يمكن أن تكون أساساً في أحد أو بعض الاتجاهات التالية في ضوء ما يتم من تقدير الموقف من جميع نواحيه:

أ- حل الحصول على مواد انشطارية أو أسلحة نووية جاهزة، وهذا أمر مرتبط بالموقف الدولي وعلاقاتنا الدولية.

ب- الحل العسكري المرتبط بخطة الحرب الوقائية. وفي هذا المجال فإنه إلى جانب الدراسات العسكرية والسياسية المختلفة اللازمة، فقد أجريت كما سبق ذكره الدراسات الفنية المتصلة بالموضوع ورفع تقريرها في حينه.

ج- حل السير في إنشاء قوة ضاربة نووية. ونقطة البدء بالنسبة للرئيسية هي إنتاج المواد الانشطارية اللازمة. وفي هذا المجال، إذا تقرر، فإن الخطط تستلزم إنشاء مفاعل ذري من حجم ونوع مناسب وسلسلة الأبحاث والصناعات الذرية المختلفة متضمنة الكشف الواسع عن الخامات الذرية، وإقامة منشآت تركيزها، ومصنع لتكرير اليورانيوم، ومصنع لإنتاج وحدات الوقود الذري، ومصنع لاستخلاص البلوتونيوم، ومنشأة معالجة المخلفات المشعة، وكذلك مصنع لإنتاج الماء الثقيل في حالة استخدامه كمهدئ للمفاعل.

يتبع.

سري للغاية

-١٢-

وتقدر التكاليف الإجمالية لإنشاء هذه المشروعات، في حالة الاشتراك بالتعاون مع دولة أو دول صديقة، بصفة مبدئية بحوالي ٤٠ مليون جنيه، ثلاثة أرباعها تقريباً بالعملات الأجنبية. ولا تشمل هذه التقديرات تكاليف التشغيل السنوية لهذه المنشآت أو تكاليف التجارب الذرية وتجميع الرؤوس الذرية أو تكاليف الحصول على وسائل النقل.

ومن المفهوم أن مثل هذه المشروعات تمول عادة بالإمكانيات المحلية، ونظراً للطبيعة المصيرية فقد يجدر استكشاف إمكانيات تمويل عربي مشترك.

والباب الوحيد الذي فتح حتى الآن في هذا المجال هو احتمالات التعاون مع الهند. ولكن في الظروف الدولية الحاضرة فقد يكون هناك مجال لاحتمالات التعاون مع فرنسا لإعادة التوازن في المنطقة الذي اختل نتيجة للمساعدات الفرنسية لإسرائيل في الظروف السابقة، أو مع الاتحاد السوفيتي، على أن يوضع المشروع في كل الحالات على أساس أنه مشروع سلمي للبحوث والتطوير النووي والصناعات الذرية.

وفي اتصال بالمجال الاستراتيجي، فمن المهم إنشاء شبكة لرصد التفجيرات الذرية ومصانع البلوتونيوم بالمنطقة. وتقدر تكاليفها مبدئياً بحوالي ١٥٠٠٠٠ جنيه ثلثاها بالعملات الأجنبية. والباب مفتوح للتعاون مع الاتحاد السوفيتي في هذا الشأن.

وتقدير الموقف كله متروك للسلطات العليا.

والله ولي التوفيق.

مدير مؤسسة الطاقة الذرية

د. عبد المعبود الجبيلي

١٥/١/٦٩

- صورة مبلغة للسيد مدير مكتب رئيس الجمهورية للمعلومات

ملحوظة: لم نتعرض هنا بعد للحلول المقترحة في المجال الاستراتيجي إلى الحل السياسي أي معاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية الذي يقتضي دراسة وتقديراً مستفيضاً لهذا الحل، في ضوء موقف إسرائيل من المعاهدة.

الفصل الثانى

القضايا العربية



الاجتماع الاول لمؤتمر القمة العربى بمبنى جامعة الدول العربية ١٩٦٤/١/١٣

أولا: قضية الجزائر



استقبال الرئيس الجزائرى أحمد بن بيلا فى مطار القاهرة

١٩٦٢/٣/٣١



الرئيس جمال عبد الناصر يصافح أحمد بن بيلا فى مبنى الجامعة العربية

١٩٦٢/٣/٣١

١ – دور مصر فى ثورة الجزائر:

لعبت مصر دورا أساسيا فى مساندة الثورة الجزائرية؛ فمدتها بالسلاح، وأيدتها معنويا فى العالم. وقد قاوم الجزائريون المحتلين الفرنسيين بشراسة؛ حتى سميت ثورة المليون شهيد. وانتهت تضحيات الشعب الجزائرى بتنازل فرنسا بقيادة الجنرال ديجول، الذى وصل الى الحكم على يد الجنرالات الفرنسيين اليمينيين فى مايو ١٩٥٨، وحصول الجزائر على استقلالها بعد استفتاء الشعب الفرنسى فى ٨ إبريل ١٩٦٢.

ولقد بدأت مصر بإرسال أول شحنة من الأسلحة الى الجزائر قبل بدء الثورة فى سنة ١٩٥٤، وقابل عبد الناصر بن بيلا لأول مرة فى نفس العام، وكان لاجئا فى مصر، واستمع الى كل فرد من قادة الثورة الجزائرية؛ آمالهم فى المستقبل.. بن خده، كريم بلقاسم.. الخ. وقال لهم عبد الناصر: "إن سلاحكم الرئيسى هو الوحدة الوطنية، وإن الاستعمار... سيحاول بالدس أن يفرق بينكم"[(١)]!

وفى الواقع لقد تبنى عبد الناصر ثورة الجزائر منذ البداية، فى أول مؤتمر آسيوى – إفريقى يحضره فى باندونج فى إبريل ١٩٥٥، وكان يدعو الى الحياد بين القطبين المتصارعين فى ذلك الوقت، وكانت قضايا الاستقلال حية، وتناضل من أجلها شعوب آسيا وإفريقيا. وفى هذا المؤتمر الذى اعتبر فارقة فى العلاقات الدولية، عرض عبد الناصر قضية الجزائر معلقا على موقف الحكومة الفرنسية منها ومن دول شمال إفريقيا، فقال:

"تزعم الحكومة الفرنسية أنه ليس للأمم المتحدة حق مناقشة مشكلة تونس ومراكش؛ بحجة أن ذلك تدخلا فى شئون فرنسا التشريعية... وتتخذ الحكومة الفرنسية خطوة أبعد؛ فتزعم أن الجزائر هى جزء لا يتجزأ من الاتحاد الفرنسى، وتقيم الحكومة الفرنسية مثل هذا الزعم العجيب على أساس مواد الدستور الفرنسى!

إن مثل هذه الوثيقة الصادرة من جانب واحد هو الحكومة الفرنسية، لا تلزم شعب الجزائر، ولا تغير حقيقة أن الجزائر بلد عربى، وأن لشعب الجزائر حق طبيعى فى الحرية وتقرير المصير".

وقدم عبد الناصر الاقتراح الآتى الى مؤتمر باندونج.. "بالنظر الى الموقف غير المستقر فى شمال إفريقيا، واستمرار حرمان شعوب إفريقيا من حقها فى تقرير المصير، يعلن المؤتمر الآسيوى – الإفريقى تأييده لحق شعوب الجزائر ومراكش وتونس فى تقرير المصير والاستقلال، ويتعجل الحكومة الفرنسية فى أن تسوى تلك القضية تسوية سلمية بدون تأخير"[(٢)]. وقد تبنى المؤتمر الاقتراح المصرى.

---

(١) خطاب عبد الناصر فى أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ١٩٦٢/٧/٣، خطب عبد الناصر، جـ٥، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٨، مرجع سابق.

(٢) كلمة عبد الناصر فى اجتماع اللجنة السياسية لمؤتمر باندونج، ١٩٥٥/٤/٢٢، المرجع السابق، جـ١٠، ص ص ١٨٣ – ١٨٥.

وقد زادت عداوة فرنسا لعبد الناصر ونظامه بسبب مساندته لثورة الجزائر ولقضايا الاستقلال الإفريقى، وكان من نتائج ذلك مزيد من التعاون بين الحكومة الفرنسية واسرائيل؛ فقد أمدتها بالسلاح، بل وأعطتها الخبرة النووية التى كان من نتيجتها بناء مفاعل ديمونة.

وفى ١٤ مارس ١٩٥٦ مر بالقاهرة كريستيان بينو – وزير خارجية فرنسا – وقابل عبد الناصر وتكلم معه حول إجراء اتفاق بالنسبة للجزائر. ولكن عبد الناصر رفض قائلا: "إن ثورة الجزائر لها قيادة، وهذه القيادة هى الوحيدة التى تستطيع أن تتكلم باسم ثورة الجزائر... ولكن ليس نحن الذين نحارب فى ثورة الجزائر، الذى يحارب فى ثورة الجزائر.. هم الجزائريون".

وأنكر عبد الناصر ما يقوله الوزراء الفرنسيين المقيمين فى الجزائر: من أن هذه الثورة قادمة من مصر! وقال: "لا يمكن أن تقوم ثورة فى بلد وتندلع من بلد آخر؛ لابد أن تكون هناك أسباب ومقومات حتى تقوم الثورة، والأسباب موجودة فى الجزائر والمقومات موجودة فى الجزائر"[(١)]. وإجابة على أسئلة بينو، أخبره عبد الناصر أن مصر كانت تدرب جزائريين ولكن التدريب انتهى وأصبح الجزائريون قادرون على تدريب أنفسهم.

واقترح عبد الناصر على بينو "أن يتصل بقيادة ثورة الجزائر ويطلب منهم أن يرسلوا ممثلين لهم الى القاهرة، وفرنسا أيضا ترسل اليها ممثلين، ويتكلم الطرفان مع بعض. وقد وافق بينو على هذا الاقتراح وأرسل اثنين من فرنسا، كما حضر ممثلين عن ثورة الجزائر، وطلب بينو أن يكون الموضوع سريا.

وفى يوم نشرت جريدة فرنسية أخبار المفاوضات، فما كان من الحكومة الفرنسية إلا أنها فى الحال سحبت الاثنين اللذين كانوا يمثلونها من القاهرة بدون إبداء الأسباب! لأنها لم تستطع أن تواجه الجمعية الوطنية فى فرنسا"[(٢)].

وذكر عبد الناصر.. "وكان السياسيون الفرنسيون يقولون إن مصر وعبد الناصر هم المسئولون عن ثورة الجزائر!... وكانوا الوزراء المقيمين فى الجزائر من فرنسا يقولون: ليس لنا ذنب طالما فيه معونة من مصر! طبعا لقد كنا نساعد الجزائريين؛ كنا نساعدهم معنويا، وكنا نساعدهم بالسلاح، وكنا نساعدهم بكل شئ...

وكان الساسة فى فرنسا فى هذا الوقت يتوهمون ويخدعون أنفسهم أنهم إذا أخضعوا القاهرة يمكنهم أن يخضعوا ثورة الجزائر. وكان هذا ما تريده فرنسا بالعدوان على بورسعيد ومصر فى سنة ١٩٥٦"[(٣)]. بل إن بينو نفسه عاد من مصر مقتنعا بأن فرنسا لا تستطيع إخماد ثورة الجزائر إلا بإسقاط الثورة المصرية وعبد الناصر [(٤)]!

(١) خطاب عبد الناصر من بورسعيد بمناسبة عيد النصر، ١٩٦٦/١٢/٢٣، المرجع السابق، جـ٣، ص ص ٥٩٠ – ٦٢٦.
(٢) المرجع السابق، ص ص ٥٩٠ – ٦٢٦.
(٣) المرجع السابق، ص ص ٥٩٠ – ٦٢٦.
(٤) هيكل، عن هيرمان فاينر، "من خبايا حرب السويس"، ١٩٦٤/٦/٥، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

وتنبه عبد الناصر الى المقاصد الفرنسية عندما استمرت الاعتداءات الاسرائيلية على غزة والحدود المصرية، بهدف إلهاء مصر عن الوقوف بجوار الجزائر المكافحة[١].

بل إن بورجيس مانورى – وزير الحربية فى حكومة جى موليه – قال صراحة يوم بداية غزو مصر: "إذا نجحنا فى مصر فمعنى ذلك أننا انتصرنا فى الجزائر!... إن القاهرة هى قلب الثورة ضد مصالح فرنسا، وإذا قضى على القومية العربية فلن يكون لثوار الجزائر سند يحمى ظهورهم[٢]!

ولفت عبد الناصر النظر الى مؤامرات فرنسا فى شمال إفريقيا للقضاء على القومية العربية فى الجزائر. وبسبب موقف مصر من هذه القضية؛ فقد قامت فرنسا بحملة عليها وعلى عبد الناصر شخصيا، وقال وزير الدفاع الفرنسى: إن مصر لها أطماع فى الجزائر! وهنا رد عبد الناصر.. "ليس من المعقول أبدا أن لنا أطماع فى الجزائر! كل ما نطمع فيه أن تتحرر وأن تستقل وأن تعود الى أبنائها...

إن سياستنا مبنية على عدم التدخل... نحن مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى... إن سياستنا مستقلة، لا هى مع الشرق ولا هى الى الغرب... سياسة فقط مصرية من أجل مصر ومن أجل مصلحة مصر، ومن أجل الوطن العربى الأكبر"[٣].

وقد تناول مؤتمر بريونى الذى عقد بين عبد الناصر ونهرو وتيتو فى ١٧ – ٢٠ يوليو ١٩٥٦، مشكلة الجزائر. فقد رأى رؤساء الحكومات الثلاثة أن الموقف فى الجزائر يتطلب اهتماما عاجلا من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر، ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم. وكان موقف الزعماء الثلاثة "إن من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية. وهم يدركون أنه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين من أصل أوروبى، والذين تجب حماية مصالحهم... على أنه يجب ألا يقف هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى. وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف الى إيجاد حل عادل وسلمى، وبخاصة وقف أعمال العنف"[٤].

وبالطبع عاون الاستعمار فرنسا فى مقاومتها لثورة الجزائر والحركة الوطنية فى تونس ومراكش، وانتقلت قوات حلف الأطلنطى من أوروبا الى شمال إفريقيا لتقاتل ثوار الجزائر! وكذلك أيدت الولايات المتحدة وبريطانيا فرنسا فى هذا الموقف الذى يعادى الحرية وتقرير المصير. وبالرغم من كل ذلك، فإن المجاهدين الجزائريين بأسلحتهم البسيطة المحدودة استطاعوا أن يقفوا أمام فرنسا.

وبعد إعلان عبد الناصر تأميم قناة السويس فى الإسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦، تمادت فرنسا فى الدعاية ضد مصر وصاحبها الاحتجاج البريطانى، ولا ننسى أن شركة القناة كان يملك أغلبية أسهمها الفرنسيون، كما كان لها مكاتب فى باريس!

---

(١) كلمة عبد الناصر أثناء زيارته لغزة وتفقده لقوات الحدود المصرية، ١٩٥٦/٥/١٣، خطب عبد الناصر، جـ١٠، ص ٥٧٦، مرجع سابق.
(٢) هيكل، "همرشولد لم يلق أى متاعب أو عقبات فى مصر"، ١٩٥٧/٣/٢٧، مجلة آخر ساعة.
(٣) كلمة عبد الناصر فى المؤتمر التعاونى الثانى، ١٩٥٦/٦/١، خطب عبد الناصر، جـ١٠، ص ص ٦٠٨ – ٦٥٣، مرجع سابق.
(٤) خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الرابع من الإسكندرية، "خطاب تأميم قناة السويس"، ١٩٥٦/٧/٢٦، المرجع السابق، ص ص ٧٥٥ – ٨٠٨.

وبدأت التهديدات العسكرية البريطانية والفرنسية، وقد كان لفرنسا أكثر من نصف مليون عسكرى فى الجزائر، فتوعدت بحشد أسطولها ضد مصر.

وكانت فرنسا قد احتجزت الباخرة المصرية "أتوس" فى عرض البحر الأبيض المتوسط، وعلى متنها أسلحة موجهة للثوار الجزائريين؛ مما أدى الى تدهور العلاقات المصرية – الفرنسية.

وقد انتهزت السلطات الفرنسية فرصة سفر بن بيلا وزملائه الثوار من المغرب الى أسبانيا على متن طائرة مغربية، فقام طيران الجيش الفرنسى باختطافها فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦، وأرغمت على النزول فى مطار البيت الأبيض فى الجزائر، وأعتقل بن بيلا ومعه أربعة من زعماء الثورة الجزائرية؛ محمد بوضياف وحسين آية أحمد ومحمد خيضر ورابح بيطاط. وبذلك أفشل الجيش الفرنسى مفاوضات ثوار الجزائر مع الحكومة الفرنسية، التى كان من المفترض أن تتم بوساطة تونسية – مغربية، واعتبرهم ديجول سجناء عسكريين! وقد أثارت عملية الاختطاف الغادرة هذه العالم العربى فى كل مكان من المحيط الى الخليج، وعبر الشعب العربى عن غضبه بإعلان الإضراب العام.

بعد ذلك تم التواطؤ فى سيفر بين بريطانيا وفرنسا واسرائيل، بحضور سلوين لويد وكريستيان بينو ودافيد بن جوريون وموسى ديان، فى ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦؛ للهجوم على مصر للاستيلاء على القناة. وقد بدأ العدوان الفاشل على مصر – طبقا لهذا الاتفاق – فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦.

وبعد إنقلاب ١٣ مايو ١٩٥٨ فى فرنسا وعودة شارل ديجول الى السلطة فى ٢٩ مايو، علق عبد الناصر على الموقف السياسى بالنسبة لحرب الجزائر مع فرنسا، فقال: "لن يحدث فرق فى الموقف، سواء تولى الجنرال ديجول الحكم أم لا! إن الشعب الجزائرى يكافح ويقاتل فى سبيل حريته واستقلاله منذ أكثر من ٣ سنوات، وسيواصل كفاحه بغض النظر عمن سيتولى رئاسة الوزارة الفرنسية". وندد عبد الناصر بسياسة فرنسا القاضية "بحرق القرى الجزائرية وطرد الجزائريين من منطقة الحدود التونسية، وحرق محاصيلهم، وضربهم بالمدافع، واستخدام سلاح الجوع ضدهم بحرمانهم من الطعام"[١].

وبانتهاء زيارة عبد الناصر الى موسكو – ٢٩ إبريل الى ١٦ مايو ١٩٥٨ – صدر البيان الرسمى بتأييد الاتحاد السوفيتى لحق شعب الجزائر فى الحرية والاستقلال وفى تقرير المصير، كما تم استنكار كل من مصر والاتحاد السوفيتى "للمذابح والحرب العدوانية التى تشنها فرنسا على العرب فى الجزائر".

وفى عام ١٩٥٨ تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة الأولى فى المنفى برئاسة فرحات عباس، ثم الثانية أيضا برئاسته فى ١٩٦٠، أما الحكومة المؤقتة الثالثة فكانت برئاسة يوسف بن خده فى ١٩٦١ – ١٩٦٢، وهى التى فى ظلها تم الاستفتاء فى فرنسا على اتفاقيات إيفيان، التى أنهت الحرب فى الجزائر، وحصل بمقتضاها الشعب الجزائرى على حق تقرير المصير فى ٨ إبريل ١٩٦٢ (الموافقة ٩٠,٨٪، نسبة الحضور ٧٥,٣٪).

(١) تصريح عبد الناصر للصحفيين فى بودابست فى طريق عودته من موسكو الى القاهرة، ١٩٥٨/٥/١٦، المرجع السابق، جـ٩، ص ٥٤٤.

ولكن ظل الشعب الجزائرى يقاتل وأصبحت "فرنسا تئن من شعب الجزائر الأعزل أكثر مما يئن شعب الجزائر"[١].

وقد استنكر عبد الناصر التفجير الذرى الذى أجرته فرنسا على أرض الجزائر، وقال: "ليس لفرنسا من حق فى أن تستخدم الوطن العربى فى هذه التجارب الذرية"[٢]. وأعلن عبد الناصر "أن مصر تساعد المجاهدين الجزائريين حتى يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، ونحن نعاونهم بكل الوسائل، وهذا هو سبب النزاع بيننا وبين فرنسا... إننا نساعد الجزائر بكل السبل، وهناك مكاتب تطوع للجزائر فى القاهرة ودمشق"[٣]. وكان قد سبق أن طلبت حكومة الجزائر متطوعين لينضموا الى جيشها.

وظل عبد الناصر يثير قضية استقلال الجزائر عن فرنسا فى مصر، وفى كل دولة يزورها ومع كل رئيس دولة يلتقى به وفى المحافل الدولية. وعندما ذهب الى الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ قال فى ٢٧ سبتمبر: "إنه من الأمور البالغة الأهمية ألا تنسى الأمم المتحدة نفسها.. لا تنسى ميثاقها ولا تنسى قراراتها؛ وإلا فإننا نشجع بذلك الذين يحاولون تناسى الأم المتحدة وتجاهل وجودها. وإننا لنرى أمامنا المثال الصارخ الفاضح لهذا التجاهل فى سياسة فرنسا تجاه الجزائر! فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية فى الجزائر. وراحت هذه الحكومة تتصور أنها قادرة بالمدافع على أن تغير إرادة الله الذى جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية؛ فإذا هى تحاول أن تجعل من أرضها امتدادا جغرافيا لفرنسا، ومن شعبها شعبا مستعبدا"!

ومضى عبد الناصر موجها كلامه للأمم المتحدة.. "برغم كل المحاولات التى بذلتها الحكومة الجزائرية الحرة التى تعبر عن تصميم شعب الجزائر، وترمز لإصراره على الاستقلال، رغم كل المحاولات التى بذلتها هذه الحكومة الجزائرية من أجل الوصول الى حل سلمى؛ فإن هذه المحاولات كلها لم تصل الى نتيجة ايجابية... وقد مضت الحرب بعد ذلك أربع سنوات كاملة. وإنه من دواعى الأسف أن الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرات الاعتقال، وراحت تجرب كل ألوان التعذيب الوحشى ضد الأحرار من ثوار الجزائر، الأمر الذى ثار له الضمير العالمى حتى فى فرنسا ذاتها!...

وليس يخالجنا شك فى أن الحرب الدائرة فى الجزائر اليوم، والتى قدم لها الشعب الجزائرى طواعية أرواح مليون من أبنائه حتى الآن؛ لا يمكن أن تنتهى بغير انتصار الحرية. وإن الأمم المتحدة اليوم ليتعين عليها أن تقوم بواجبها، وما أظن أننا نغالى فى الطلب إذا تقدمنا الآن نطلب حق الشعب الجزائرى فى تقرير مصيره؛ على أساس استفتاء يتم تحت إشراف الأمم المتحدة وفى رقابتها وحماها"[٤].

---

(١) كلمة عبد الناصر فى الاحتفال بيوم رشيد فى مدينة رشيد، ١٩٥٩/٩/١٩، المرجع السابق، جـ٨، ص ص ٥٩٣ – ٦٢١.
(٢) كلمة عبد الناصر فى اللاذقية، ١٩٦٠/٢/١٤، المرجع السابق، جـ٧، ص ص ٥٥ – ٦٦.
(٣) مؤتمر صحفى لعبد الناصر بمدينة دكا بالباكستان، ١٩٦٠/٤/١٤، المرجع السابق، ص ص ٣٧٦ – ٣٧٩.
(٤) خطاب عبد الناصر فى الأمم المتحدة، ١٩٦٠/٩/٢٧، المرجع السابق، ص ص ٧٦٥ – ٧٨٧.

وقد اتجهت فرنسا الى تطبيق أسلوب طويل الأجل لخلق المتاعب ضد مصر لأن عبد الناصر يساعد الجزائر؛ فقامت بمساعدة اسرائيل لانتاج قنبلة ذرية، كما أمدتها بمزيد من الأسلحة التى استخدمتها فيما بعد فى العدوان على مصر.

٢ – خطوات استقلال الجزائر:

حاولت حكومة الجزائر المؤقتة أن تجرى اتصالات مباشرة مع فرنسا بقصد تحقيق الاستقلال، إلا أن الحكومة الفرنسية أخذت تماطل. وأخيرا بعد أن قطعت الثورة الجزائرية شوطا كبيرا من الكفاح المسلح – ٧ سنوات – وفرضت نفسها، ولم يستطع الفرنسيون أن يوقفوا سير العمليات الفدائية والحربية بالمدن والأرياف، وبعد أن اعترفت الدول المحبة للسلام بجبهة التحرير الوطنى على أنها الممثل الوحيد للشعب الجزائرى، وإزاء ضغط الرأى العام العالمى على فرنسا وتنديده بسياستها فى الجزائر؛ خاصة فى الأمم المتحدة التى اعترفت بحق الشعب الجزائرى فى تقرير مصيره فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٠، بدأت مفاوضات إيفيان فى ١٨ مايو ١٩٦١، واستمرت حتى سلم ديجول فى مؤتمر صحفى فى ٢ أكتوبر ١٩٦١؛ بضرورة التفاوض مع جبهة التحرير الوطنى على أساس استقلال الجزائر.

استؤنفت مفاوضات إيفيان فى ٦ مارس ١٩٦٢ بين يوسف بن خده رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، ولويس جوكس وزير الدولة لشئون الجزائر. وقد توصل الجانبان الى اتفاقية لوقف إطلاق النار فى ١٩ مارس ١٩٦٢، وأهم بنودها؛ الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها الكاملة على أراضيها ووحدة ترابها، وحق المستوطنين فى الاختيار بين الجنسية الجزائرية والفرنسية، وتحديد فترة انتقالية ٤ أشهر لإجراء الاستفتاء حول تقرير مصير الشعب الجزائرى.

وقد بدأ الاستفتاء فى أول يوليو ١٩٦٢، وفى ٥ يوليو تم الإعلان الرسمى عن استقلال الجزائر.

ولكن للأسف بعد أن كسب الشعب الجزائرى معركة الاستقلال، حدثت خلافات بين زعماء الثورة الجزائرية؛ مما دعا عبد الناصر أن يترك موضوع خطاب له فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.. وهو تقديم مشروع التنظيم السياسى الجديد، وتحدث عن الجزائر فى يوم انتصارها، فقال: "لابد لى فى هذه اللحظات التى كنا ننتظرها جميعا، أن أتحدث اليكم فى مسألة تشغل بالى كما تشغل بالكم جميعا دون شك. وإننى أثق أنكم جميعا تشعرون بما أشعر به من سعادة؛ لأن يوم الاستقلال فى الجزائر قد أشرق فجره. إن علم الاستقلال الجزائرى كان من أعز أحلامنا... أحلام الأمة العربية كلها...

وإذا كنت وكنتم تشعرون بالسعادة، فإنى لا أخفى عليكم قلقى للتطورات التى تقع فى الجزائر... وإن هناك على ما يبدو الآن خلافا يهدد الوحدة الوطنية للجزائر... اتضح بصورة جلية من قرار الحكومة الجزائرية بعزل قادة جيش التحرير الجزائرى، واتضح أيضا من البيان الذى أصدره أحمد بن بيلا بعد موافقته على هذا القرار. وينبغى أن أقول لكم على الفور: إنه لا ينبغى لنا ولا لغيرنا أن ندخل فى هذا الخلاف، إلا بالالحاح والرجاء الى جميع الأطراف الجزائرية، التى قاتلت معا وعاشت بالأمل معا وواجهت الخطر معا، أن يجدوا حلا للمشكلة".

ومضى عبد الناصر يقول: "بالأمس تلقيت رسائل من الرئيس بن خده، ومن نائبه أحمد بن بيلا، ومن غيرهما من زعماء الثورة الجزائرية. لقد واجهت قرارات كثيرة فى حياتى السياسية... وأمس لأول مرة واجهت أزمة الحيرة حينما علمت بهذه الخلافات!...

إن شيئا واحدا يجب الحرص عليه؛ وهو وحدة الثورة الجزائرية، إنهم جميعا موضع تقديرنا واحترامنا... إن أى خطر يهدد وحدة الثورة الجزائرية الآن، يفتح بابا جديدا للتدخل الاستعمارى، ويمكن لسلطاته أن تتلاعب بمقدرات الشعب الجزائرى، وتعصف باستقلاله الذى دفع هذا الشعب البطل ثمنه غاليا"(١).

وقال عبد الناصر فى يوم آخر بعد أن أرسل رسائل الى كل من بن خده فى تونس، وبن بيلا فى بنغازى، محاولا أن يوفق بين الطرفين: "الفرنسيون مازالوا فى الجزائر.. حوالى نصف مليون عسكرى فرنسى فى الجزائر، لازالت الإدارة فى أيدى الفرنسيين، فرنسا استمرت ١٣٢ سنة تحكم الجزائر؛ إذاً إذا نجح الاستعمار فى سياسة فرق تسد ستكون كارثة على الجميع، بعد جهاد سبع سنين ونصف استشهد فيها مليون جزائرى"!

واستطرد عبد الناصر قائلا: "أنا لى علاقات مع الجميع... فنحن حاولنا بكل الطرق أن نصل الى حل يتفق عليه الكل، ولكن لم يمكن أن نصل الى هذا الحل!... ولازال باين من البيانات ومن وكالات الأنباء أن فيه أيضا انقسامات فى داخل جيش التحرير... فرنسا تتمنى إيه أكثر من ذلك؟! على كل حال نحن لم نيأس من أن نوفق بين الجميع... وربنا يوفقهم فى المهمة الصعبة التى يقابلوها الآن؛ لأن الفرنسيين حرقوا وهدموا البلد.. حرقوا كل شئ؛ حرقوا محطات الكهرباء، حرقوا المستشفيات ودمروها، وكانوا يقولون: يجب أن نسلم لهم الجزائر مثل ما أخذناها منهم من ١٣٢ سنة"(٢)!

وبذلك لم تقف مصر أبدا موقفا سلبيا فى أى وقت من ثورة الجزائر، ولا رضيت لنفسها موقف الحياد حين لاح خلاف داخل جبهة التحرير الجزائرة ذاتها، وإنما سعت بايجابية لتبقى ثورة الجزائر.

تولى بن بيلا رئاسة جمهورية الجزائر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢، وزار عبد الناصر فى ١٩ مايو ١٩٦٣، حيث كان مثار ترحيبا كبيرا. وعندما قامت الاشتباكات بين الجزائر والمغرب حول مشكلة الحدود، قال عبد الناصر: "اليوم يعز علينا أن نرى الجزائر تتعرض للعدوان، وأن نرى دولتين من الدول العربية والدول الإفريقية – وهما المغرب والجزائر – فى أزمة عنيفة"(٣).

وفى ذلك الوقت أرسل بن بيلا يطلب طائرات من عبد الناصر، وكان قد أرسل له ٦ طائرات ميج ١٥ من قبل، وكان هناك اتفاق أن يأخذ بعد ذلك ستة آخرين، وأرسلهم عبد الناصر بالطيارين، كما طلب بن بيلا قطع بحرية فأرسل له قطعتين والأطقم البحرية الناقصة، وهو عنده قوارب طوربيد، وقد أرسل له كاسحة ألغام من قبل. "إن مصر لا تقوم بعمليات هجومية أبدا فى الجزائر، إنما تقدم مساعدات للدفاع عنها"(٤).

---

(١) كلمة عبد الناصر فى أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ١٩٦٢/٧/٣، المرجع السابق، جـ٥، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٨.
(٢) كلمة عبد الناصر فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ١٩٦٢/٧/٤، المرجع السابق، ص ص ٢٣٩ – ٣٠٢.
(٣) كلمة عبد الناصر فى السويس فى حفل استقبال القوات العائدة من اليمن، ١٩٦٣/١٠/٢٢، المرجع السابق، ص ص ٨١٢ – ٨٢٩.
(١) مجلس الرئاسة، ١٩ أكتوبر ١٩٦٣.

وكان الفرنسيون غير راضين عن سياسة بن بيلا ويشجعون الملك الحسن، وحتى ١٨ أكتوبر ١٩٦٣ دخلت القوات المغربية حوالى ١٠٠ كم من حدود الجزائر. وظل موقف عبد الناصر هو أنه لابد من الحل السياسى.

وذكر عبد الناصر أنه فى مؤتمر أديس أبابا – ٢٢ مايو ١٩٦٣ – تقرر أن هناك مشاكل كثيرة للحدود بين الدول الإفريقية، وأن استخدام القوة لحل هذه المشاكل سينتج عنه أن جميع الدول فى إفريقيا ستحارب بعضها البعض! ونادت مصر بحل هذه المشاكل بالمفاوضات. وأعلن عبد الناصر أن مصر تقف ضد أى عدوان، وأن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ[١].

وكان طبيعيا أن يحدث مزيد من التقارب بين عبد الناصر وبن بيلا، وبين التنظيمات السياسية فى كل من مصر والجزائر بعد استقلالها. وفعلا دعى عبد الناصر الى زيارة الجزائر فى ٤ مايو ١٩٦٣، وكان لقاءا شعبيا رائعا؛ فقد زحفت جماهير غفيرة من الشعب الجزائرى من كل الولايات من الجبال ومن الصحراء، سائرة على الأقدام فى اتجاه مدينة الجزائر لتكون هناك فى استقبال عبد الناصر، وكان الموقف كالآتى.. مئات الألوف وسط شارع واحد تجمعوا ليستقبلوا عبد الناصر ويمدون له أيديهم سلاما، وينادون باسمه محبة.. بحر من البشر وقف وسطه عبد الناصر ومعه بن بيلا وهوارى بومدين، ومن حولهم نطاق من جنود جيش التحرير.

وفى كلمة بحضور عبد الناصر قال بن بيلا: "إن الجزائر كانت تناضل وتنتظر شيئين.. يوم الاستقلال ويوم أن يزورها عبد الناصر... إن الجزائر لم تشهد يوما كيوم وصول عبد الناصر.. حتى ولا يوم الاستقلال!... أريد أن يسمعها الجميع لا أستثنى منهم أحدا.. فى وقت الأزمة وقبل أن تكون هناك ثورة، لم نجد شرقا ولا غربا الى جانبنا... لم نجد إلا رجلا واحدا هو جمال عبد الناصر...

ويوم كان فى الجزائر جزائريون لا يرون احتمالا للنصر، ويوم كانت الأحزاب – كعادتها – تتصارع من أجل الكسب السياسى، وجدت فى القاهرة رجلا لم يتردد لحظة فى أن يضع كل الامكانيات المادية والمعنوية لمصر تحت تصرف ثورة الجزائر ومن أجل نصرها...

لقد تعرضت مصر للحرب، وبين أسباب المعتدين عليها موقفها من الجزائر، وإن الدم الذى سال فى بورسيعد ربط مصير الجزائر بمصر والى الأبد... إننا نعلنها صراحة.. أنه لا يوجد إنسان خلصنا ونصرنا إلا جمال عبد الناصر"[٢].

وفى خطابه الى الجماهير الجزائرية المحتشدة تحت الأمطار، قال عبد الناصر: "الحمد لله الذى أعطانا هذه الفرصة لنرى الأمانى وقد تحققت.. الحمد لله فقد كنا نحلم أن نرى الجزائر العربية، وقد رأينا اليوم الجزائر العربية وشعب الجزائر الثائر... حينما التقيت بكم ظهر اليوم كنت أشكر الله من كل قلبى الذى مكننى من أن أعيش هذا اليوم... وكنت أقول لأخى أحمد بن بيلا: إننى حينما أرى هذا الشعب

---

(٢) كلمة عبد الناصر فى السويس فى حفل استقبال القوات العائدة من اليمن، ١٩٦٣/١٠/٢٢، خطب عبد الناصر، جـ٥، ص ص ٨١٢ – ٨٢٩، مرجع سابق.
(٣) هيكل، "عائد من الجزائر"، ١٠ مايو ١٩٦٣، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

الثائر أشعر أننى بين أهل بلدى.. بين أبناء العروبة... وحدتنا المعارك الطويلة، وحدتنا المشاعر المتشابكة، وحدتنا الدماء التى ارتبطت على مر السنين...

وأنا اليوم بينكم وأرى علمكم – علم الجزائر الحبيب – الذى مسكتموه بأيديكم وعرقكم ودمائكم وبأرواح شهدائكم، وقد ارتفع عاليا ليعلن للعالم أجمع أن شعب الجزائر قد استقل.. أن شعب الجزائر قد تحرر...

إننا هنا اليوم معكم – أيها الأخوة.. أيها المناضلون.. أيها الثوار – وقد انتهت ثورتكم المسلحة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وبدأت ثورتكم الكبرى من أجل الاشتراكية ومن أجل العدالة الاجتماعية... ونقول لكم: إننا نساندكم دائما كما ساندناكم فى الماضى"[١].

وبعد استقلال الجزائر فى عهد ديجول حدث تقارب بين مصر وفرنسا، فصرح عبد الناصر الى صحيفة الفيجارو فى ٣ مارس ١٩٦٤.. "إن شخصية الرئيس الفرنسى وسياسته المستقلة، وتعاون فرنسا مع الجزائر، واعترافها بالصين، قد رفعت مكانة هذه الدولة بين بقية الدول. إن صفحة جديدة قد فتحت مع فرنسا، نأمل أن تؤدى الى الاحترام والتفاهم المتبادلين"[٢].

وقال عبد الناصر فى العام التالى: "إن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا، ذلك التناقض الذى لم يكن يسمح بلقاء؛ كان هو معركة الجزائر. وفى اللحظة التى انتهت فيها الحرب بانتصار الحرية وبانتصار شعب الجزائر، اعتبرنا أن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا قد انتهى، ولم نتعجل فى شئ وإنما تركنا العلاقات العربية – الفرنسية تتطور بظروفها الطبيعية"[٣].

وقد فوجئ عبد الناصر فى ١٩ يونيو ١٩٦٥ بحدوث انقلاب عسكرى فى الجزائر، وعزل بن بيلا وتولى هوارى بومدين! وكان ذلك قبل انعقاد المؤتمر الأفرو – آسيوى بأيام.

المحير أن بومدين كان أقرب الناس الى بن بيلا، فالأول مثّل الثورة الجزائرية عسكريا، وبن بيلا كان شخصية الثورة سياسيا!

وكانت الأزمة قد تفجرت بسبب رغبة بن بيلا فى إخراج عبد العزيز بوتفليقة من وزارة الخارجية، وتمسك بومدين به لأنه من مجموعته. والغريب فى الأمر "أن بن بيلا كان فى موضع القيادة للجزائر وموضع الإعزاز العاطفى بغير مناقشة بالنسبة للسواد الأعظم من شعبها، ثم هو وجه الثورة الجزائرية فى العالم العربى كله... وأمام آسيا وإفريقيا، التى كان زعماء دولها على وشك الالتقاء فى المؤتمر الثانى على أرض الجزائر"[٤].

ولكن أصل الموضوع كان يكمن فى مشكلة الثورة والدولة، ومشكلة الدولة والجيش، فمن جانب لم تكن الدولة موجودة فى الجزائر ككيان أو كمفهوم؛ إنه ليس مجرد الاحتلال ولكنه الملكية المباشرة والإفناء الذاتى الكامل للشخصية الجزائرية. فالجزائر كانت امتدادا للأرض الفرنسية كأنها مقاطعة من مقاطعات

---

(١) كلمة عبد الناصر فى ملعب البلدية بالجزائر، ١٩٦٣/٥/٤، خطب عبد الناصر جـ٥، ص ص ٥٨١ – ٥٨٧، مرجع سابق.
(٢) تصريح عبد الناصر الى صحيفة الفيجارو الفرنسية، ١٩٦٤/٣/٣٠، المرجع السابق، جـ٤، ص ٩٧.
(٣) خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة، ١٩٦٥/٣/١٣، المرجع السابق، ص ص ٦١٩ – ٦٢٩.
(٤) هيكل، "ليلة طويلة.. طويلة فى الجزائر"، ١٩٦٥/٦/٢٥، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

فرنسا، وجزء لا يتجزأ من السيادة الفرنسية الوطنية؛ الدولة إذاً كانت فى فرنسا والحكومة فى باريس! وقد استولى المستعمرون الفرنسيون على كل مصادر الانتاج والمال!

وبالتالى فإنه فى يوم الاستقلال جاءت أول حكومة للثورة الجزائرية لتجد نفسها وسط فراغ كامل، فلم تكن هناك أجهزة تنفيذية أو كوادر فنية. إذاً كان على الثورة الجزائرية أن تخلق دولة وجهاز حكم من الفراغ! وفى نفس الوقت، فإن جبهة التحرير الجزائرية كانت تتكون من ائتلاف أحزاب قديمة وجديدة تقليدية وثورية، وأدت الظروف الى وقوع الانقسام. بل إن قادة الثورة فى سجون فرنسا – ومنهم بن بيلا – اختلفوا فيما بينهم. أما جيش التحرير الجزائرى فقد أصبح جيشين؛ فى الداخل والخارج على حدود المغرب أو تونس[١]. واختلفت قيادته مع السياسيين وبالذات مع بن بيلا.

والواقع أن الخلافات الشخصية والعقائدية بين رفاق الطريق الثورى، كانت السبب الأساسى لهذا التغير المفاجئ بعد استتباب القيادة لبن بيلا؛ والدليل على ذلك أنه قد تم اعتقاله ولم يخرج من محبسه إلا بعد وفاة بومدين فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٨.

وإزاء هذه الأحداث، بعث عبد الناصر رسالة الى بومدين فى ٢٧ يونيه ١٩٦٥، قال فيها: "إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية، وإن كل ما أرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيلا". وتابع عبد الناصر قائلا: "ولقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيلا، وبعد ذلك تبادلنا الآراء؛ فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر، كما أرسلت له عدة رسائل، وتلقيت منه ردودا"[٢].

وأوضح عبد الناصر أن أهداف مصر تجاه الجزائر هى "أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر؛ لأننا نعلم أن الوقت الحالى ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر. لقد حاربت الجزائر سبع سنوات، وإنهم يبدأون تكوين حكومتهم وبناء بلدهم، بينما الوحدة هى عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة"[٣].

وقد زار بومدين القاهرة فى ٣ نوفمبر ١٩٦٦، وأشار عبد الناصر فى كلمته اليه الى العلاقات الخاصة التى تجمع ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية تاريخيا ونضاليا وإنسانيا، وأنها تمثل خطا استراتيجيا ثابتا يتجاوز الظروف[٤].

وكان بومدين من أوائل الرؤساء العرب الذين اتصلوا بمصر بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧، عارضين المساعدة العسكرية الفورية. وفعلا أسرع الطيارون المصريون الى الجزائر، ورجعوا بأربعين طائرة حربية من طراز ميج ١٧؛ كانت ضرورية جدا للدفاع عن مصر غرب القناة، بعد أن دمر الاسرائيليون الطيران المصرى على الأرض.

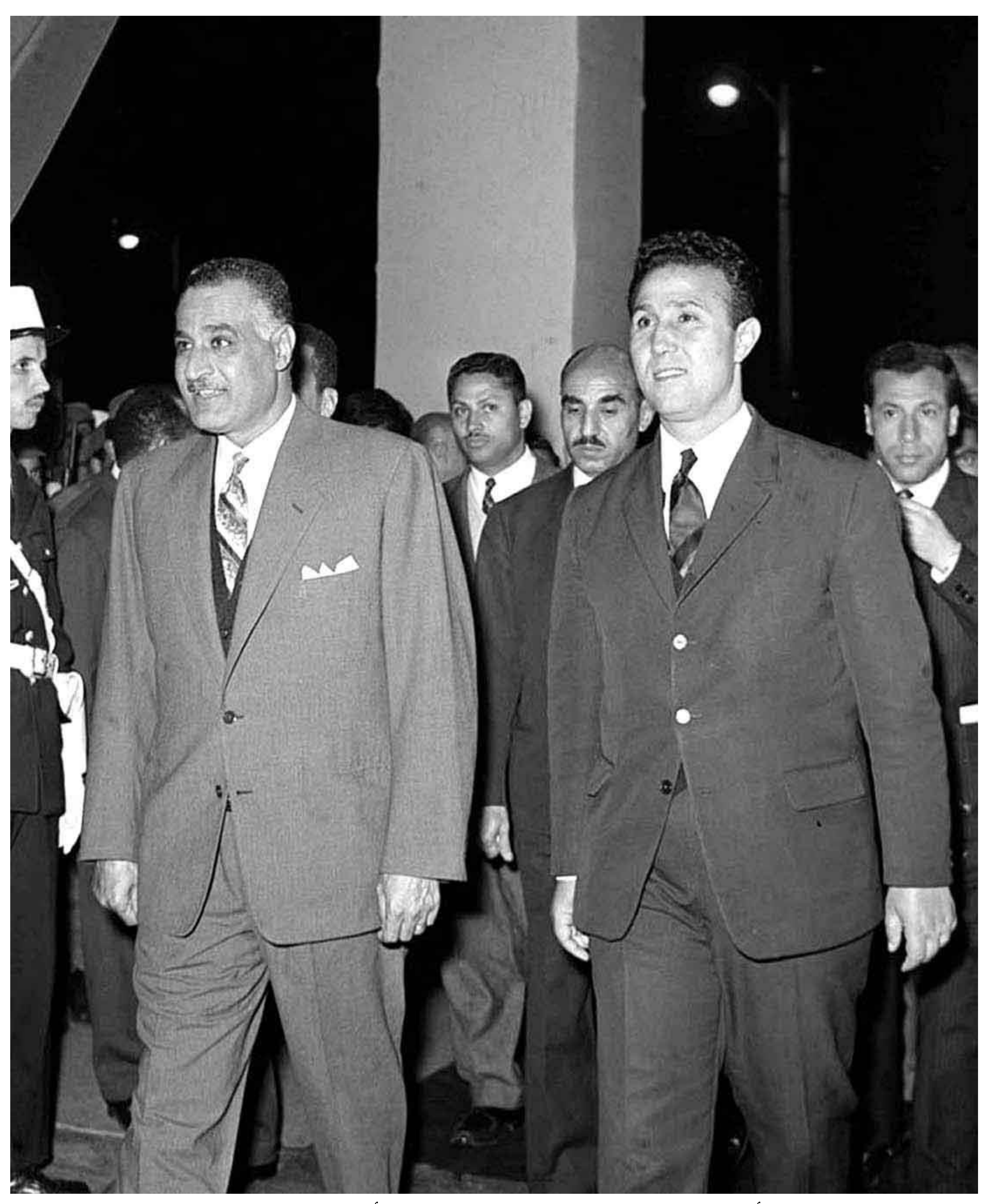
(١) "عن الجزائر وليس عن بن بيلا"، المرجع السابق، ١٩٦٥/٧/٢.
(٢) حديث عبد الناصر الى محطة تليفزيون وإذاعة كولومبيا الأمريكية، ١٩٦٥/٧/٩، خطب عبد الناصر جـ٤، ص ص ٧٦٣ – ٧٧٤، مرجع سابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) كلمة عبد الناصر فى حفل العشاء الذى أقيم تكريما لبومدين، ١٩٦٦/١١/٢٨، المرجع السابق، جـ٣، ص ص ٥٧٨ – ٥٨١.

ثم زار بومدين القاهرة فى ٩ يوليو ١٩٦٧ عارضا المساعدة لمواجهة المعتدى ولاسترداد الأرض المغتصبة، وجاءت كتيبة جزائرية عسكرية على جبهة قناة السويس لمساندة القوات المصرية.



استقبال الشعب الجزائرى لعبد الناصر أثناء زيارته للجزائر ١٩٦٣/٥/٤

الــوثــائــق

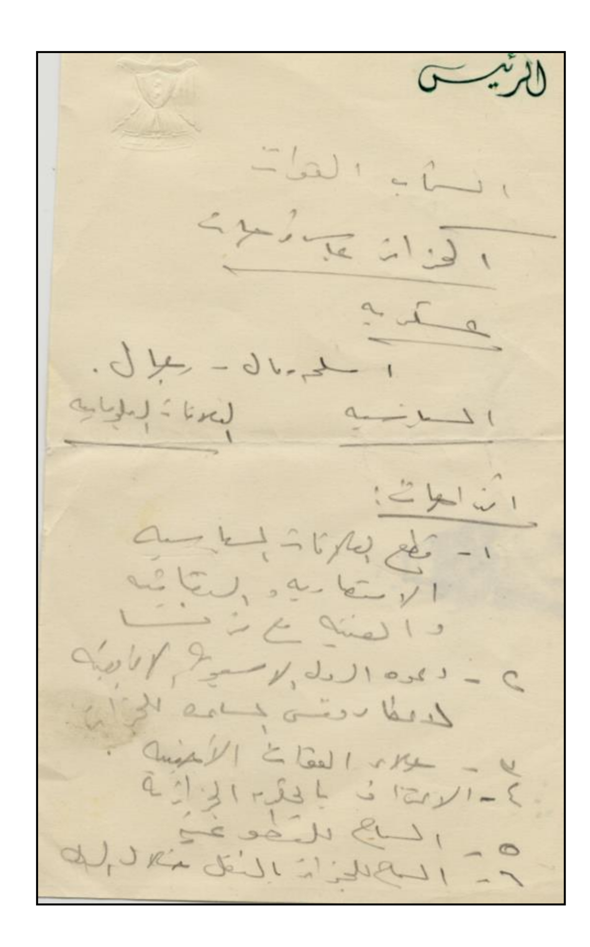


أحمد بن بيلا يستقبل الرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للجزائر

١٩٦٣/٥/٤

١٠٧

إجراءات لتأييد كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسى



انسحاب القوات

الجزائر.. عباس فرحات.

عسكرية:

أسلحة – مال – رجال.

السياسية : العلاقات الدبلوماسية.

اقتراحات:

١- قطع العلاقات السياسية، الاقتصادية، والثقافية، والفنية مع فرنسا.

٢- دعوة الدول الآسيوية والإفريقية لإعطاء نفس المساعدة للجزائر.

٣- جلاء القوت الأجنبية.

٤- الاعتراف بالحكومة الجزائرية.



زيارة الرئيس عبد الناصر الى الجزائر ١٩٦٣/٥/٤

١٠٨

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية
يناشد فيه زعماء الجزائر إنهاء الخلافات التى تهدد الوحدة الوطنية الجزائرية
٣ يوليو ١٩٦٢[(١)]

أيها المواطنون أعضاء ...

قبل أن أبدأ فى تقديم مشروع التنظيم السياسى الديمقراطى المقترح، لابد لى أن أتحدث اليكم عن الجزائر، فى يوم نصر شعب الجزائر المكافح.

لقد وقعت الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية منذ ١٨٣٠، ولكن شعب الجزائر لم يقبل السيطرة الأجنبية، فقام بثورات مستمرة، قدم فيها الضحايا من أجل رفع علم الجزائر الحرة.

واليوم.. بعد ١٣٢ سنة من الكفاح، حصل شعب الجزائر على الاستقلال.

وعيد نصر الجزائر
عيد للعرب جميعا
وللأحرار فى كل مكان.

لقد كسب الشعب الجزائرى البطل معركة الاستقلال، بعد حرب مريرة ضحى فيها بمليون شهيد.

وإنى على ثقة من أن الشعب البطل، الذى كسب المعارك المسلحة، سيكسب أيضا معارك السلام.

ومعارك السلام هى معارك الجهاد الأكبر.

ولابد لى أن أتحدث اليكم فى مسألة تشغل بالى،

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، المرجع السابق، ج ٥، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٨.

كما تشغل بالكم جميعا دون شك.

إننى أثق أنكم جميعا تشعرون بما أشعر به من سعادة ، لأن يوم استقلال الجزائر قد أشرق فجره.

إن علم الاستقلال الجزائرى الذى يرتفع اليوم فوق التراب الجزائرى، كان من أعز أحلامنا..

أحلام الأمة العربية كلها. وإنه من فخرنا أننا عشنا جميعا لنرى هذا اليوم.

وإذا كنت وكنتم تشعرون بالسعادة، فإنى لا أخفى عليكم قلقى للتطورات التى تقع فى الجزائر الآن.

إن الله يريد أن يمتحن صلابتنا.

من سوء حظنا جميعا أنه تبدو وسط مهرجانات النصر، نذر خطر داهم على المستقبل الجزائرى.

إن هناك – على ما يبدو الآن – خلافا يهدد الوحدة الوطنية للجزائر، وهى الوحدة التى يحتاجها نضال الجزائر هذه

الساعات، أكثر مما يحتاج أى شئ آخر.

إن هذا الخلاف يتضح بصورة جلية من قرار الحكومة الجزائرية بعزل قادة جيش التحرير الجزائرى، ويتضح من البيان الذى أصدره أحمد بن بيلا بعدم موافقته على هذا القرار.

وينبغى أن أقول لكم على الفور: إنه لا ينبغى لنا ولا لغيرنا أن ندخل فى هذا الخلاف، إلا بالالحاح والرجاء

الى جميع الأطراف الجزائرية، التى قاتلت معا وعاشت للأمل معا وواجهت الخطر معا، أن يجدوا حلا للمشكلة.

لا أخفى عليكم أننى ليلة أمس كانت تشوب فرحتى باستقلال الجزائر عوامل كثيرة من القلق، وكنت أتابع الموقف.

تلقيت رسائل من الرئيس بن خده، ومن نائبه أحمد بن بيلا، ومن غيرهما من زعماء الثورة الجزائرية.

لقد واجهت قرارات كثيرة فى [حياتى]

السياسية برغم أخطار كثيرة، فلقد كان من السهل على دائما أن أنزع عواطفى بعيدا، وأن أتخذ من القرارات ما أؤمن أنه الواجب.

وأمس.. لأول مرة واجهت أزمة الحيرة.

إننى أثق فى وعى الحكومة الجزائرية، وفى مقدرتها على مواجهة مسئولياتها فى هذه الظروف الخطيرة، ثم إننى أعرف الرئيس بن يوسف بن خده، وأعرف أعضاء

حكومته جميعا. ولطالما أتاحت لنا الظروف فرصا لتبادل الرأى والفكر، وكنت دائما أحتفظ لها بأعظم التقدير.

ومن ناحية أخرى، فإنى أعرف بن بيلا ورفاقه، وأعرف خدماته للمعركة التى خاضعها الشعب الجزائرى، وأعرف تضحياته، وأعرف عزمه وتصميمه.

ولست أتصور أن يجىء يوم الاستقلال الذى كافحوا جميعا من أجله وبينهم شائبة خلاف.

ومن ناحية أخرى، فلست أتصور مهرجانا للنصر، لا يتقدمه قواد جيش التحرير الوطنى الجزائرى، الذين تحملوا عبء الكفاح المسلح سنوات طويلة.

لست أريد أن أدخل، ولا أن تدخل الجمهورية العربية فى هذا الخلاف طرفا فيه.

لكن من هنا – وأظنكم معى – نكون داخل حدودنا تماما، إذا توجهنا اليهم كلهم برجاء حار وصادق وصادر

من أعماق القلب ليفعلوا شيئا، مهما كلفهم كأشخاص؛ حتى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

ليس من شأننا أن نشير عليهم بما يجب أن يفعلوه.

نحن نثق فى حكمتهم جميعا، ونتجه اليهم جميعا.

إن شيئا واحدا يجب الحرص عليه؛ وهو وحدة الثورة الجزائرية.

إنهم جميعا موضع تقديرنا واحترامنا.

لكن الثورة الجزائرية فى يوم انتصارها تواجه أكبر خطر عليها.

إن ضياع الوحدة الوطنية الآن يهدد الأمل.

يهدد المستقبل.

إننا نتوجه اليهم الآن من أجل أرواح شهدائهم

ومن أجل الدم الغالى..

ومن أجل الصبر الطويل..

ومن أجل العذاب الذى قاساه آلاف الرجال والنساء والأطفال فى معسكرات الاعتقال الوحشية، التى أقامتها سلطات الاحتلال..

نتوجه اليهم لكى يحتفظوا بوحدة الثورة الجزائرية.

إن أى خطر يهدد وحدة الثورة الجزائرية الآن، يفتح بابا جديدا للتدخل الاستعمارى ويمكن لسلطاته أن تتلاعب بمقدرات الشعب الجزائرى، وتعصف باستقلاله، الذى دفع هذا الشعب البطل ثمنه غاليا.

إننا ونحن نتوجه اليهم بهذا النداء، نحن جميعا فى هذه القاعة، لا ندخل فى الخلاف وأسبابه،

وإنما نناشدهم جميعا، بحق الدم وبحق النضال، وبحق علم الجزائر الطاهر الذى يرتفع اليوم لأول مرة على أرض الجزائر، أن يصنعوا المعجزة، وأن يواجهوا الغد صفا واحدا مهما كانت التضحيات.

نحن نعتقد أننا بهذا النداء نتصرف ضمن حقنا الطبيعى.

إن ثورة الجزائر ملك للأمة العربية كلها.

إن أيام النضال فى الجزائر، ترتبط بأغلى الذكريات وأعزها فى قلوبنا.

إنى أذكر أول شحنة من الأسلحة وصلت الى الجزائر قبل اعلان الثورة، على اليخت فخر البحار سنة ١٩٥٤.

أذكر كيف قابلت بن بيلا لأول مرة.

أذكر كيف التقيت ببن خده.

„ „ „ ببلقاسم.

أذكر كيف التقيت بكل واحد منهم.

لم يكن هناك جهد قصرنا فيه، لم تكن هناك تضحية ترددنا فى تقديمها.

حين أقول نحن، فلا أعنى نفسى، وإنما أعنى الجمهورية العربية، بل أعنى الأمة العربية كلها.

- إن النضال العربى كله من أجل الحرية خلال السنوات الأخيرة، كان يمكن تلخيصه فى كلمتين..

فلسطين.

الجزائر.

هما ليستا قضيتين بعيدتين..

هما قضية التحرير العربى الواحدة.

فرنسا بدأت تساعد اسرائيل بعد مساعدتنا للجزائر.

كنا نؤمن أن القضاء على كل قواعد الاستعمار، قضاء على أعوانه، على قواعده.

- فرنسا اشتركت ضد مصر فى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، بسبب ثورة الجزائر.

ماذا كان بيننا وبين فرنسا؟

كان الجنرالات الفرنسيون يقولون: الجزائر عن طريق القاهرة. وزير حربية فرنسا، بورجيس مانورى فى وزارة جى موليه، كان يقول هذا القول بالحرف.

فرقة المظلات الفرنسية التى نزلت فى بورفؤاد، كان يقودها الجنرال ماسو قائد معسكرات الاعتقال الرهيبة وقائد المظليين الفرنسيين فى الجزائر.

كانت معركة واحدة

ضد نفس العدو.

الجيش السرى كان يدربه أعضاء الأرجون من اسرائيل.

النصر فى الجزائر

حرية الشعب الجزائرى

بالنسبة لى لم تكن مجرد انتصار شعب الجزائر فقط.

كان نصرا عربيا.

كان النصر خطوة باهرة من أجل اسقاط قاعدة أخرى للاستعمار فى المغرب، مقدمة لاسقاط قاعدة أخرى للاستعمارفى المشرق؛ أعنى بها اسرائيل.

لقد انتصر نضال الجزائر ضد جيوش فرنسا؛ لأن الثورة الجزائرية استعدت قبل أن تبدأ، واستمر الاستعداد طوال السنين المريرة فى القتال.

ثم لأنها تمسكت بالوحدة الوطنية.

ثم لأن الله أراد أن يكفيها شر الرجعية والاستغلال والاقطاع.

ففى الجزائر لا يوجد بين الجزائريين اقطاعى أو رأسمالى مستغل؛ لأن المستوطنين سيطروا على الأرض والمال.

إن النضال العربى فى فلسطين صابه مأساة سنة ١٩٤٨؛ لأن المعركة بدأت بدون استعداد، وقال البعض: إنها نزهة!

ولأن الرجعية تواطأت مع الاستعمار.

إن النضال العربى لتحرير فلسطين، يجب أن تقع مسئوليته الأولى على شعب فلسطين؛ معززا بجميع الامكانيات المادية والعسكرية للجمهورية العربية.

نحن ندرك طبيعة الأحوال الشعبية فى المشرق العربى.

الأوضاع تحت النظم الرجعية.

والنظم الانتهازية.

النظم التى تتحرك بطريق غير مباشر أو بطريق مباشر بتأثير الاستعمار.

وندرك أن الشعوب فى حاجة الى نضال طويل، قبل أن تتمكن من المشاركة الايجابية.

نحن نعرف مسئولياتنا، ونقبلها برضى وبطيب خاطر.

لقد قلت صراحة لممثلى شعب فلسطين حين التقيت بهم من أيام:

إن المسئولية تقع عليهم أولا، كمقدمة لزحف الحرية، ولكن

لابد لهم من الاستعداد.

وعلينا أن نعزز قدرتهم؛ بحشد كل الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية لهذه الجمهورية العربية المتحدة، ووضعها موضع الاستعداد الكامل؛ حتى نضمن النصر، وحتى لاتتكرر مأساة سنة ١٩٤٨.

ذلك واجبنا كطليعة وقاعدة.

- وهذا البلد يتحمل تاريخيا أكبر قسط من المسئولية..

لأننا تحررنا قبله.

ولأننا نملك القوات الضخمة المادية والعسكرية.

الذى أريد أن أقوله: إن قضية الحرية العربية بالنسبة لنا قضية واحدة.

ونحن نعرف مسئولياتنا ونمضى اليها.

ولطالما عوت الكلاب من حولنا، لكن لم تستطع أن تعيق سير القافلة.

إن الامكانيات العربية لا حدود لها.

وإذا كنا مصممين على النصر، فلابد أن نعرف أن النصر الذى يتعين علينا إحرازه ليس رخيصا.

ولا يمكن إحرازه بالكلام والخطب،

وإنما يمكن إحرازه بمتابعة الهدف باستمرار، وبالتأهب بالاستعداد وبناء القوة الذاتية العربية، والاحتفاظ بوحدة القوى التقدمية فى العالم العربى.

- من هنا أعود الى مشكلة الجزائر.

إن وحدة الثورة الجزائرية ليست ضرورية الآن فقط لحرية شعب الجزائر، ولكنها أكثر ضرورة للنضال العربى الشامل من أجل الحرية.

ضرورية لقضية العرب الأولى وهى فلسطين.

إن البرقيات التى تلقيتها صباح اليوم من الجزائر شغلت بالى.

وقد أرسلت ظهر اليوم رسالة الى السيد بن خده، حملها اليه السيد على صبرى، وكذلك رسالة الى السيد بن بيلا.

وإنى أقترح على مؤتمركم ليعبر هذه اللحظة عن صوت ج ع م، عن ضميرها، عن إحساسها ومسئولياتها.

أن نوجه من هنا الى الجميع، الى كل واحد منهم..
الى كل الذين ناضلوا من أجل حرية الجزائر، ووحدة ترابها، ومن أجل شرف علمها..
وحدة الثورة الجزائرية قبل أى شئ آخر.

- لقد كان يمكن أن نسكت. كان يمكن أن نقف موقفا سلبيا.
كان يمكن أن ننتظر.
إن ما نقوله الآن قد يغضب علينا أحد الأطراف،

قد يثير علينا المتاعب من الذين يتربصون بالثورة الجزائرية.

كل ذلك لا يهمنا ولا يعنينا فى شئ.

المهم أن تنتصر الحرية فى الجزائر.

المهم أن تتحقق آمال أنصار الحرية فى كل بقعة من أرض الوطن العربى.

لابد أن تبقى وحدة الثورة الجزائرية.

إننى أعرف أن كثيرين من إخواننا فى الجزائر يستمعون الينا الآن.

نحن نقول لهم من هنا:

نحن معكم جميعا، وكلكم بالنسبة لنا أبطال نضال.

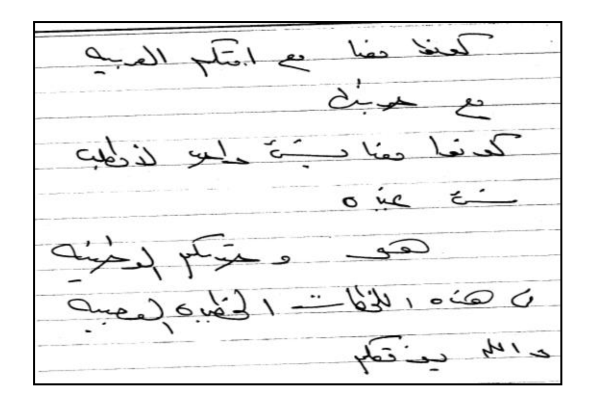
كونوا معنا.. مع أمتكم العربية..

مع حريتها.

كونوا معنا بشئ واحد لا نطلب شئ غيره..

هو وحدتكم الوطنية فى هذه اللحظات الخطيرة العصيبة.

والله يوفقكم.



كونوا معنا مع امتكم العربية
مع حريتها
كونوا معنا بشئ واحد لا نطلب
شئ غيره
هو وحدتكم الوطنية
فى هذه اللحظات الخطيرة العصيبة
والله يوفقكم



استقبال عبد الناصر فى القاهرة المجاهدتين الجزائريتين جميلة بوحريد وزهرة بوضياف

١٩٦٢/١٠/١٠

١٠٩

برقية من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين الى الرئيس عبد الناصر
يستنكر قرار غانا تأجيل مؤتمر القمة الإفريقى
٢٩ يوليو ١٩٦٥

١٩٦٥/٧/٢٩

السيد سامى شرف

سكرتير السيد الرئيس للمعلومات

أتشرف بأن ابعث رفق هذا صورة مذكرة سفارة الجزائر بالقاهرة المرفق بها برقية موجهة من السيد هوارى بومدين الى السيد رئيس الجمهورية وأخرى من السيد / عبد العزيز بوتفليقة الى السيد / وزير الخارجية بشأن المؤتمر الافريقى فى أكرا والمؤتمر الافريقى الاسيوى بالجزائر .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وزير مفوض

(محمد شكرى)

ـ صورة للسيد السفير الوكيل :

ل .ف.

سفارة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية
بالقاهـــــرة

القاهـــرة في ١٩٦٥/٧/٢٨

مذكـــــرة
=======

تهـدى سفارة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية أطيب تحياتها الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحـدة ،

وتتشـرف بأصـالـة برقيتـين الاولى موجهـة الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة من السيد / هوارى بومدين رئيس مجلس الثـــورة الجزائرى والثانيـة الى السيد / محمود رياض وزير الخارجية من السيد عبد العزيــز بوتفليقـة ·

وتنتهـز السفارة هذه المناسبة لتعرب لوزارة الخارجية الموقـرة عن فائق التقدير والاحـــترام ···

ـ سعادة الرئيس جمـال عبد الناصــر
رئيس الجمهورية العربية المتحـدة ·
ـ السيد / محمـود رياض
وزير الخارجيـــــة ·

سفارة الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية والشعبيـــة
بالقاهــرة

نص البرقيـــــة
===========

الى السيد / محمود رياض

وزير الخارجية الجمهورية العربية المتحدة

يسعـدنا أن نعلم سيادتكم بأننا علمنا باندهاش من خلال بعض الشائعات التى تهدف الى تأجيل مؤتمر القمة الافريقى من سبتمبر الى ٢١ اكتـوبـر •

اننا نعتبر هذا القرار :

اولا : مخالف لميثاق منظمـة الوحدة الافريقيـة لان التوصية AHG/22 الـتى حددت الاجتماع فى اول سبتمبر والتى تم التصديق عليها من طرف رؤساء الحكومـات فى القاهرة فى يوليو ١٩٦٤ والمطابقة للمادة (X) من الميثاق تنص علـى ضرورة توفر اغلبيـة الثلثين لاتخاذ اى قرار •

ثانيا : ان انعقاد المؤتمر الافريقـى الاسيوى لا يهم الجزائر وحدها ولكنه يهم كل البلـدان الافريقيـة الاسيويـة المتطلعـة الى الحريـة والتقدم لكل شعوب العالم الثالث•

ثالثا : لقد اردت بهذا التقرير ان الفت نظركم السامى الى القرار الذى صادقـت عليـه اللجنة التحضيريـة الدائمـة للمؤتمر الافريقى الاسيوى والذى صادقـت عليـه ٣٦ دولـة افريقية أسيويـة بعقد مؤتمر القمة الافريقى الاسيوى فـى ٥ نوفمبر ومؤتمر وزراء الخارجيـة فى ٢٨ اكتوبر •

اننا نرجو من سيادتكم ان توافونا بوجهة نظركم فى هذا الموضوع •

مع فائق الاحترام • ...

عبد العزيز بوتفليقـة
وزير الخارجية

سفارة الجمهورية الجزائريـــــة
الديمقراطية والشعبيـــــة
بالقاهـــــرة

نص البرقيـــــة
======

الى سعادة الرئيس جمال عبد الناصـــــر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

أبلغنـا الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية بالقرار الفردى الذى اتخذتـه حكومة غانا من جانبها وحدها بتأجيل مؤتمـر القمة الى ٢١ أكتوبر ١٩٦٥ على أن يسبقـه اجتماع وزراء الخارجيـة فى ١٢ اكتوبر .

أتشرف بأن احيطكـم علما عن شدة دهشتنا حول هذا الموضوع لأن هذا القرار لا يتفـق مع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية لأسباب كثيرة .

(١) أن القرار AHG/22 الذى يحدد تاريخ ومكان مؤتمر القمة الافريقى والذى أتفق عليه فـى القاهرة فى يوليو ١٩٦٤ لا يمكـن تغييره بأى شكل من الاشكال من طرف بلد واحـد عضو فى هـذه المنظمـة .

(٢) أن المدة X من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية تنص على ضرورة توفر أغلبية الثلثين فى جميع القرارات . أننا نفهم جيدا المشاكل المتعـددة المترتبـة عن التحضير لمؤتمـر القمة الافريقى لسبب بسيط وهو أننا أنفسنا قد تحملنا بصفة جدية ومضنيـــة التحضير للمؤتمر الافريقى ــ الاسيوى وفقا للتوصية CM/RCS III التى اتخـذ ت فى مؤتمر يوليو ١٩٦٤ والتى اشادت بالكفاح البطولى للشعب الجزائرى .

أننا فوجئنـا بأن القرار الذى اتخذته اللجنة التحضيرية الدائمة للمؤتمر الافريقى ــ الاسيوى بتاريخ ٢٦ يونيو لم يوضـع فى الاعتبار ذلك القرار الذى حدد تاريـخ انعقاد المؤتمر فى ٥ نوفمبر على أن يسبقه اجتماع وزراء الخارجية فى ٢٨ أكتوبر .

أن المؤتمر الافريقى الاسيوى لا يهم الجزائر وحدها فقط ولكننـا نعتقـد أن يهـم بنفس الدرجة بل وأكثر مجموعـة شعوب آسيا وأفريقيـا .

أن مناورات كثيرة قد حاولت تحطيم المؤتمر الافريقى الاسيوى ولكنها فشلت .

أما فيما يخص الجزائر فأنها لن تتخذ أى قرار من شأنه أن يقضى على الآمـال التى وضعتهـا شعوب العالم الثالث فى انعقاد ونجاح المؤتمر الافريقى الاسيوى .

- ٢ -

أن الجزائر التى ما زالت متمسكة كل التمسك بمبادىء منظمة الوحدة الافريقية سوف تدافع بدون هوادة عن المبادىء التى رفعتها فى كل المنظمات التى تنتمى اليها ، وخاصة تلك المبادىء التى تهدف الى وحدة البلدان الافريقية وسوف تعمل على تضييق حدة المؤامرات الامبريالية والاستعمارية تحت كل شكل تلك المؤامرات التى ترمى الى تحطيم الصداقة التى تربط البلدان الافريقية .

مع فائق الاحترام ،،،

هوارى بومدين

رئيس مجلس الثورة

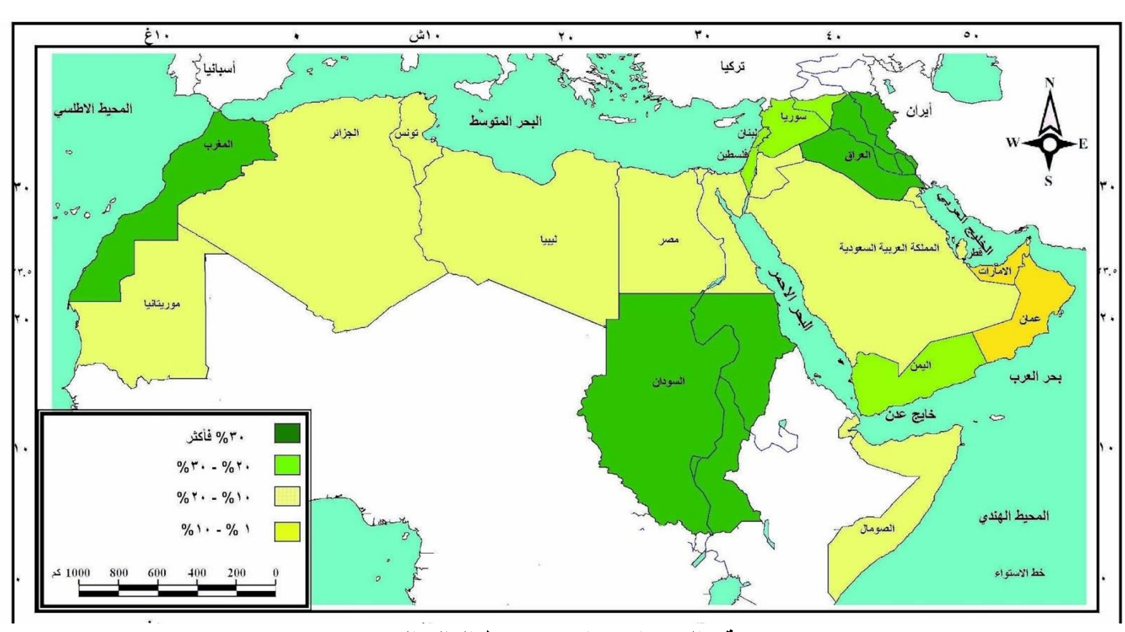
ورئيس مجلس الوزراء



استقبال هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة الجزائرية ورئيس الجزائر بمنزل عبد الناصر

١٩٦٦/١١/٢٨

ثانيا: قضية اليمن



موقع اليمن الاستراتيجى وسط العالم العربى

١- مفاجأة اندلاع الثورة اليمنية:

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أطاحت القيادة العليا للجيش اليمنى بالإمام البدر، وقتلت بعض أعضاء العائلة المالكة، وأصدرت قرارا بإلغاء الملكية وأعلنت إقامة "جمهورية حرة الجمهورية العربية اليمنية".

وفى نفس اليوم أرسل عبد الله السلال – القائد الفعلى للثورة – الى عبد الناصر يطلب تأييد ومساندة الجمهورية العربية المتحدة للنظام الجديد فى اليمن..

" لقد كلفنا ممثلو الشعب الحقيقيون تنفيذ رغبتهم فى تغيير أوضاع الحكم الرجعية البالية، والإطاحة بالطغيان الذى طالما تمناه شعبنا العربى الأبى النبيل.

ولقد اشتركنا مع الشعب ومع كل جندى وضابط على تحقيق الأمنية التى انتظرنا طويلا فرصة الحصول عليها؛ فكانت ثورتنا على العهد البائد ناجحة منذ ساعتها الأولى.

وقد تم يوم ٢٧ ربيع الثانى ١٣٨٢ هجرية، الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، تأسيس جمهورية ديمقراطية تحت إسم "الجمهورية العربية اليمنية" تعتمد على نظم الحكم العصرية، وتحافظ على كرامة الإنسان وحقوقه، وتؤمن له العدالة الاجتماعية والتطور، وتشارك فى بناء صرح الأمة العربية الموحدة، وتقف فى وجه المغتصبين والمستعمرين.

والله يوفق الجميع لخدمة شعبنا والأمة العربية وأقبلوا عواطفنا الأخوية".

رد الرئيس جمال عبد الناصر، فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢، "إن شعب الجمهورية العربية المتحدة تابع بكل إهتمام وعناية تطورات الأحداث الكبرى فى اليمن ومحاولة الشعب والجيش إقامة حياة جديدة تحقق على أرض اليمن عزة الإنسان وكرامته.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بأن هذا العصر هو عصر الشعوب وحدها، تصنع بأيديها أقدارها وتحقق بإرادتها الحرة كل أمانيها.

إن الله جلت قدرته خلق البشر أحرارا متساوين فى الفرصة متكافئين فى العدل، ولا يرضيه جل وعلا أن تقف دون قدرته حواجز الاستغلال وطغيان الرجعيين.

وليس يخالجنا شك فى أن شعب اليمن المتحرر قادر على الإسهام فى معارك العرب الكبرى من أجل حياة عربية كريمة ومن أجل أمن عربى عزيز.

وإذا كانت القوى المعادية للتقدم من العناصر الرجعية والاستعمارية لايرضيها تحرر شعب اليمن، فإننا نؤمن بأن الله يرضيه أن تعم الحرية لأنها كلمته القدسية.

ويسرنى أن أبلغكم أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة قررت الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية وحكومتها. وإننا نقف مع شعب اليمن دون تردد نسند إرادته ونناصر حقه المشروع فى الحياة. وتقبلوا تحياتنا الصادقة".

وقد تجاوب عبد الناصر فور اعلان ثورة اليمن مع قيادتها، وأمر بتغيير برامج الاذاعة وخاصة صوت العرب لتأييدها.

وفى نفس الوقت طلب الأمير الحسن – مندوب اليمن فى الأمم المتحدة وعم الإمام المخلوع البدر – من الولايات المتحدة أن تعلن أنها ضد التدخل الخارجى فى اليمن، وتعترف به على أنه الحاكم الجديد للبلاد، ثم طلب مساعدته فى العودة الى اليمن لإعادة نظام الإمامة!

وكان رد الولايات المتحدة؛ أنه من المستحيل مساعدته؛ فهى لا تتدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى! وفى نفس اليوم ليلا سافر الأمير الحسن الى لندن بحثا عن المساعدة من جانب بريطانيا(١).

وفى اليوم نفسه أيضا، وبعد أن تلقت الحكومة الأمريكية تقاريرا خاطئة؛ توضح أن الثوريين يعملون مع الجمهورية العربية المتحدة! أرسلت حكومة الولايات المتحدة برقية الى الحكومة المصرية؛ تعلمها أنها لا تعتزم التدخل فى الشئون اليمنية، وأن اعتراف الولايات المتحدة بالحكومة اليمنية الجديدة مرهون بالحصول على مزيد من المعلومات؛ لتقييم مدى القبول الشعبى لها وسيطرتها الفعالة على البلاد، وبوجود أدلة على رغبة الحكومة فى احترام الالتزامات الدولية والقدرة على القيام بذلك.

وقد حرصت الحكومة الأمريكية على التأكيد فى هذه البرقية، على أن طبيعة العلاقة بين الحكومة اليمنية الجديدة والجمهورية العربية المتحدة هى مسألة لا تخص الولايات المتحدة. وأنها تتمنى من الجمهورية العربية المتحدة مع ذلك، أن تتفهم أن حكومة الولايات المتحدة لها مصلحة حيوية فى الحفاظ على أمن منطقة الخليج العربى. وهذه مسألة تتوقف على احتفاظ بريطانيا بمكانتها ونفوذها فى منطقة عدن، وهو مع نفوذها فى الخليج الفارسى يعزز بصورة مباشرة مصلحة الجمهورية العربية المتحدة فى الحفاظ على أمن الكويت. كما عبرت الولايات المتحدة عن أملها فى أن تمارس الجمهورية العربية المتحدة نفوذها على النظام اليمنى الجديد؛ لضمان توجيه جهوده نحو توطيد الاستقرار الداخلى والتنمية، بدلا من الدخول فى مغامرات خارجية(٢).

يستنتج من هذه البرقية التى أرسلتها الولايات المتحدة الى الجمهورية العربية المتحدة ثانى يوم الثورة اليمنية؛ أن لب المشكلة فى الواقع بالنسبة لهم ليس فى صنعاء – العاصمة اليمنية – ولكن فى القاهرة! فهى التى لديها القدرة العربية الوحيدة للتأثير على الوضع هناك.

وقد اتصل الأمير فيصل أيضا ثانى يوم الثورة اليمنية بالولايات المتحدة؛ يطلب مساندتها وبريطانيا لتكوين قوة مضادة للنظام الجديد فى اليمن، بالاشتراك مع المملكة العربية السعودية! وفى نفس الوقت، بدأت الاستعدادات العسكرية السعودية على الحدود المشتركة الشمالية والشرقية بينها وبين اليمن. وكان الإمام المخلوع البدر قد لجأ الى السعودية فور قيام الثورة يطلب النجدة والمساعدة.

ولقد كانت سياسة الولايات المتحدة فى ذلك الوقت هى عدم التدخل فى اليمن كما أخطرت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنها كانت تعتبر أن نظام الإمام كان واحدا من أكثر النظم تخلفا فى العالم. إلا أنه كان

(١)
Circular tel. from the Dept. of State to Certain Posts, Washington, Sept. 27, 1962.

(٢) برقية الحكومة الأمريكية الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٢/٩/٢٧، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

من مصلحة الولايات المتحدة أن تساند عائلة سعود مثلما تؤيد الأردن. أما سياستها تجاه عبد الناصر فكانت تهدف الى أن يتحول الى الداخل، وتعمل فى نفس الوقت لزيادة الضغط عليه؛ لتشجيع سياسات أقل معارضة لمصالحها ومصالح أصدقائها، كما تستمر فى المعونة الأمريكية حتى لا يتجه أكثر الى السوفييت[١].

إذاً من أول دقيقة بعد قيام ثورة اليمن، كانت الولايات المتحدة فى الواقع طرفا فاعلا فى الأزمة اليمنية، ومعها بريطانيا. فالدولتان لهما مصالح هائلة فى المنطقة؛ البترول فى السعودية والرغبة فى إبقاء حكم عائلة سعود على أساس أنه يحقق الاستقرار المنشود. هذا بالإضافة الى المستعمرات البريطانية التى كانت لاتزال قائمة – وأهمها عدن – وبالتالى فكان حدوث ثورة فى الجوار اليمنى يهدد الأوضاع فى القواعد العسكرية البريطانية.

وفى هذا الإطار، وصل الأمير فيصل الى واشنطن فى ٤ أكتوبر ١٩٦٢ لمقابلة الرئيس كنيدى، الذى وردت اليه تقارير كثيرة؛ أبرزها أن الملك سعود أصبح ضعيفا، وفيصل يأتى بعده وهو أذكى من سعود، وقد حضر بنفسه الى واشنطن ليتأكد الى أى حد يسانده الأمريكان؛ حيث أن ثورة اليمن أظهرت الخوف السعودى من الناصرية، وعائلة سعود اعترفت أنهم التاليين بعد العائلة المالكة فى اليمن!

وكان الموقف الأمريكى إزاء هذه الزيارة؛ أنه من الصعب إرضاء فيصل بالرغم من أنهم أكدوا أنهم يساندون عائلة سعود. وقد لاحظ روبرت كومر – مساعد الرئيس كنيدى – أن فيصل يشك أن الأمريكيين قد غيروا سياستهم العربية الى سياسة تساند عبد الناصر! ولإقناع فيصل بأن الولايات المتحدة مازالت تساند النظام السعودى؛ ذكّره بما فعلته الولايات المتحدة للسعودية؛ فقد قامت بفتح إعتماد للسلاح بلغ ١٣,٥ مليون دولار، وقدمت هدية من أجهزة الإرسال للراديو، وأرسلت فريقا للبحث الاقتصادى. هذا بالإضافة الى الاحتفاظ ببعثة التدريب العسكرى فى السعودية، والموافقة على بيعهم الطائرات المقاتلة FS-A.

وكان اعتراض الأمريكيين الأساسى أن السعوديين يجب أن يسرعوا فى التحديث والتطوير؛ فالإصلاح الداخلى هو أهم نقطة ضد الناصرية[٢]!

وقد استخدم فيصل كل الطرق لإقناع الولايات المتحدة بمساندته، فبدأ بأنه واثق جدا من الموقف فى اليمن؛ وذلك على أساس الأسلوب التاريخى للثورات اليمنية، كما أن القبائل التى ستتجمع فى التلال الشمالية سوف تتحد لإعادة حكم الإمام! ثم ذكّر فليبس تالبوت – مساعد وزير الخارجية الأمريكية – الذى قابله فى نيويورك فى ١٣ أكتوبر ١٩٦٢، أن الولايات المتحدة لها ممتلكات وأصول قيمة فى اليمن، ومضطرة أن تنضم الى القوات السعودية والأردنية فى مجهودها لقلب السلال.

وهنا كان الإعتراض الأمريكى؛ أنه ليس هناك إمكانية لحدوث ذلك؛ خاصة وأن الجمهورية العربية المتحدة ملتزمة بإبقائه، وممكن أن تقبل مساعدة الاتحاد السوفيتى! وفى الواقع فقد اعتبرت الولايات المتحدة أن الموقف فى اليمن وضعها فى موقف حرج بالنسبة لعلاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة[٣].

(١) Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, Oct. 4, 1962.
(٢) Ibid.
(٣) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Oct. 13, 1962.

٢- تحرك القوات المصرية الى اليمن:

وفى ٥ أكتوبر ١٩٦٢ تحركت قوات مصرية محدودة الى البحر الأحمر، فى طريقها الى اليمن على بعد ١٠٠٠ ميل - ١٨٥٢ كم - جنوبا من الحدود المصرية لمساندة ثورتها، بعد أن عبر أفراد الجيش السعودى الحدود الى مناطق فى شمال وشمال شرق اليمن، مع بعثة فنية أردنية. وفيما عدا تلك المنطقة، كان النظام اليمنى الجديد يسيطر على البلد. وفى مواجهة هذا التدخل العسكرى السعودى، اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بالجمهورية العربية اليمنية، وأعلنت أنها لا تسمح بأن يُقضى على نظام الثورة!

وكان عبد الناصر قد ناقش فى مجلس الرئاسة فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢[(١)]، البرقية التى وصلته من قادة الثورة اليمنية فور قيامها، "... نرجو تأييداتكم المعنوية والمادية، ونحن مستعدين لتلقى توجيهاتكم وإرشاداتكم".

وقال عبد الناصر: "إننى لم أرد فورا، ولكن أرسلت لهم عن طريق القائم بالأعمال لنا هناك، وقلت لهم: إننا فى أى تدخل خارجى أو عدوان سنعاونكم، وبالذات إذا تدخل سعود يكون لنا موقف أكبر؛ نقدر نساعدهم بالجيش. ثم قلت لهم: إعملوا حكومة حتى يعترف الناس بكم، ويجب أن تسيّروا الأمور أكثر من هذا ولا تأخذوا وقتا!...

وفى الساعة ٧,٣٠ صباحا كانت إذاعة لندن تقول مانشتات [الصحف]: 'ناصر مرة أخرى'! لدرجة أنه مشارك!...

الحقيقة أنه لا توجد لنا علاقات مع اليمن؛ لأن سفارتنا هناك المفروض أنها مقفولة، ولكن فيها أمين المحفوظات مستغلينه كوزير دولة! وفى رأيى أن نعتذر... لا داعى أبدا؛ لأننا محتاجين قروض، وسنخيف سعود خصوصا أننا سنتعب!... ثم إن هؤلاء مشكلة، لأن هذه معركة، وفى المعركة على الأقل أن تكون مستعدا بـ ٢ مليون جنيه، فلا داعى! ولأنه لا توجد حكومة، ولا ضرر أن نعترف بها، وطبعا الانجليز سيتضايقون، وسعود وحسين أيضا سواء اليوم أو غدا.

النقطة الثانية.. أننا فى هذه العملية لابد أن نتحرك على جميع المسارات... لقد كنت سعيدا لما شفت أول بيان للثورة، ولكن لما بعت برقيته فى اليوم ده... إن الجيش فى يد رجال الثورة، ولكن فى نفس الوقت القبائل عند الآخر [الإمام المخلوع]. طبعا الاطمئنان على الجيش سيضع العملية كلها فى معركة حرب أهلية. وفى رأيى أن من المعقول أن تحدث حرب أهلية، لكن الجيش فى الأساس وحده هو من صنعاء...

إن الشعور بالنسبة للطبقات المتوسطة والمثقفين والأميين والقبائل، لم يتضح موقف كل منها بعد. وتشير بعض الدلائل أنهم غير مؤيدين تأييدا مطلقا؛ خوفا من عدم عودة المساعدات الأمريكية.

وكلامهم [رجال الثورة] أول أمس، أرسلوا الى إشارة يقولون فيها: إبعت لنا طائرات حربية.. إلخ، وبسرعة!

إن الانجليز لا يستطيعوا أن يدخلوا بعد ما يحدث الموقف؛ لأن لا يمكن السعودية تبعت لهذه القبائل مساعدات.. لأنها لا يمكن تبعت طائرات لأن مدى الطائرات التى عندها ٢٠٠ كم...

(١) جلسات مجلس الرئاسة، www.nasser.org، مرجع سابق.

والذى أتصوره أن الحسن سيذهب الى السعودية، وسيعلن نفسه، والملك سعود سيؤيده"!

وعلى سؤال أحد الحاضرين.. هل لا يوجد احتمال أن يتفق الانجليز مع السعودية، ويسمحون بأن طائرات سعودية تذهب الى عدن وتقوم على أنها سعودية؟

أجاب عبد الناصر: "الطائرات لا تستطيع أن تصل الى عدن... إنه محصن جزء فى الرياض، والحرس فقط هو الذى معه طيران"!

وعن إمكانية المساعدة الاقتصادية، قال عبد الناصر: "لقد أرسلت لهم أمس [٢٨ سبتمبر].. أننا فى هذا نستطيع أن نساعد مع وزير الاقتصاد ووزير الخزانة. ولكنه قال: إن كل المعاملات عملة صعبة! سنقدر نساعدهم بماذا؟! مشكلتهم ستكون صعبة!...

الحقيقة عملية اليمن تسبب انهيارا كاملا للأوضاع كلها... وإذا طلبوا منا شيئا سنعطيهم... وأيضا بالنسبة للعمليات التى تتم كلها نعطيهم كل التأييد الممكن، ولكن ليس مباشرا.. كل التأييد غير المباشر؛ أى ممكن أن نبعت لهم أسلحة. لكن لا نعمل عملية تدخلنا فى أزمة دولية، بالذات مع الانجليز أو مع سعود مباشرة، أى ممكن أن نرسل مجموعة من الصاعقة – عدد قليل – يعملون معهم...

أما من ناحية الأموال، لو احتاجوا سنعطيهم؛ لأن لا أحد سيعطيهم!... ثم إن الموقف فى عدن... الاتحاد السوفيتى اعترف بالحكومة فى اليمن".

وقد حدثت مفاجأة عسكرية يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٢، بعد أن بدأ سعود فى حشد جيشه على الحدود اليمنية؛ إذ وصلت الى القاهرة طائرة حربية سعودية يقودها الطيار رشاد ششه ومعه زملائه من السعوديين، وكانوا يحملون سلاحا لضرب الثورة اليمنية، ولكنهم رفضوا.

واستمر عبد الناصر يناقش موضوع اليمن والتدخل العسكرى المصرى فى جلسة مجلس الرئاسة، فى ١٠ أكتوبر ١٩٦٢ – أى بعد ١٤ يوما من قيام ثورة اليمن – فقال: "إن العملية فى اليمن قطعا ستتطور بدخول السعودية... إن لدينا جسر جوى يوميا [الى اليمن]، ونحن فى يدنا أن نصل الى صنعاء، ونقفل المعابر عند صعدا، وسنستطيع بمواجهة أن نكسر العدوان... والأسطول سيصل من أجل قواتنا...

ولكن السؤال.. هل لا شأن لنا [بما يحدث فى اليمن]؟ لنا شأن بمجرد ما أعلنا من أول يوم [تأييد الثورة]. إن المعركة ليست سهلة بل صعبة جدا، ولكن الحسن دخل [الأراضى اليمنية]، وهم ظروفهم صعبة جدا...

إن نجاح هذه الثورة معناه إنهيار السعودية، وأيضا إنهاء الاستعمار فى المحميات؛ وهذا ما دفعه لأن يقاوم. وفى نفس الوقت فهم يخشون أن وجود مصر هناك ينقل الموقف الاستراتيجى فى المنطقة كلها". وأضاف عبد الناصر.. "وعموما فإن الروس بعدما كان فيه نوع من الفتور، أصبح التجاوب معنا سريعا"!

وأبلغ عبد الناصر مجلس الرئاسة.. "أن قواتنا تزيد [فى اليمن]، وفى رأيى أنه توجد معركة دفاع؛ أدافع عن القاهرة فى صنعاء!

إن الموقف فى السعودية منهار ومهزوز، وأيضا فى سوريا مهزوز نتيجة اليمن، واحتاروا جدا أول ما اعترفنا باليمن!

من أول أمس [٨ أكتوبر]، أخذوا قوات صاعقة، وكان فيها قوة يمنية فى العملية، وهى قرب الحدود. إن الحشد السعودى ماشى باستمرار، والحشد الأردنى ماشى باستمرار معه... الملك سعود يتحرك، عندنا معلومات كاملة أنه يرسل عربات ويرسل أموالا للقبائل هناك، ومستمر من الجنوب مع سلاطين اتحاد الجنوب، خصوصا سلطان بيحان".

واستطرد عبد الناصر قائلا: "الموضوع الذى يقلقنى أن المعركة فاصلة، والبعض يشبهونها بمعركة واترلو بين الملكيات والجمهوريات بعد الثورة الفرنسية!...

إن لدينا ٣٠٠٠ من جنود المظلات [فى اليمن]"، وتساءل.. "الى أى مدى سنصل هناك؟ إذا قام طيران من جدة وضرب، فلا بد أن نضرب بالطيران".

وعلق عبد الناصر: "إن الثورة ستكسب المعركة رغما عن كل القوى التى ستقف ضدها. وبالفعل كون الثورة تقابل العدوان وتنتصر عليه؛ فإن هذا يشجع جميع القوى التقدمية والتحررية خصوصا فى عدن، وطبعا ممكن أن نتصرف فى أسلحة من اليمن الى عدن!...

وخطتنا.. إذا تدخل الطيران السعودى والأردنى يجب أن نضربهما، وليس أن نضرب السعودية؛ نضرب الطيران على الأرض ولا نضرب البلد... كذلك لن نعتدى على عدن...

الجيش السعودى عنده حوالى ١٢ طيارة حربية، وميزة الطائرات السعودية التى جاءت لنا، أنهم فقدوا ثقتهم فى الطيران الذى عندهم...

إن الانجليز لن يقوموا بعدوان مباشر أبدا، لكن سيدفعون السلاطين ويعطون معونة لبعض القبائل... وقد أرسلوا طائرات لحسين...

إنه عدوان غير مباشر من الانجليز، وعدوان مباشر بالنسبة للسعودية، ولكن العساكر السعوديين ملبسينهم يمنى! وتعليمات سعود؛ أن يلبسوا العساكر يمنى، ويضعوا على العربيات نمر لاتينى، وكلامه.. `أوعوا تتكشفوا أحسن عبد الناصر يعرف ويتدخل ضدنا ويضربنا′!

إن قواتنا لازالت فى صعدة، وأولا... لا يوجد جيش لليمن! إنه لا يُعتمد عليه... كما أنه من الحرج أن تكون قواتنا صغيرة ويضربونا؛ ستكون صورتنا [سيئة]!...

وقد أخبرت القادة اليمنيين أن العملية ليست ثورة فقط، يجب أن يسير العمل فى السياسة جنبا الى جنب مع القوة؛ يجب أن يُشكل مجلس رئاسة ومجلس ثورة؛ ومن الواضح أن العملية ستطول"!

وإزاء احتمال التزام عسكرى كامل تجاه اليمن من جانب الجمهورية العربية المتحدة بدلا من التدخل المحدود الذى حدث، فإن الولايات المتحدة كانت تخشى من احتمال تدخل السوفييت، الذين من مصلحتهم اتساع نفوذهم فى البحر الأحمر. هذا الى جانب التداعيات الخطيرة داخل السعودية إذا زاد تورطهم فى اليمن؛ حيث لا يوجد بديل للمجموعة الحاكمة هناك بالنسبة للأمريكان، واعتقادهم أن إنهيار الأسرة

السعودية سيؤدى الى تقسيم الدولة، وفوضى تهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة. هذا بالإضافة الى تهديد المصالح الأمريكية والبريطانية فى عدن؛ ولذلك فإن الدولتين عملا سويا فى مواجهة الأخطار فى اليمن[١].

وقد أرسل كنيدى الى فيصل رسالة، فى ٢ نوفمبر ١٩٦٢ بعد عودته الى السعودية من الولايات المتحدة، وكان قد قابله فى البيت الأبيض فى ٥ أكتوبر. وقد أكد له كنيدى فى هذه الرسالة ما ذكره من قبل.. "أن المملكة السعودية يمكنها أن تعول على صداقة الولايات المتحدة وتعاونها، فى التعامل مع المهام العديدة التى تقع على عاتقكم خلال الأيام المقبلة. فالولايات المتحدة لديها مصلحة عميقة وثابتة فى الحفاظ على استقرار المملكة العربية السعودية وتقدمها وازدهارها"[٢].

وفى نفس الوقت استطاعت الولايات المتحدة أن تأخذ من عبد الناصر تعهدا فى ٩ نوفمبر ١٩٦٢؛ أنه لن يغزو الأراضى السعودية، وأنه على استعداد أن يفكر فى فض اشتباك متبادل بين قوات الجمهورية العربية المتحدة والقوات السعودية[٣].

وقد توقعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نتائج سيئة إذا أثيرت قضية اليمن فى مجلس الأمن؛ على أساس أن النظام الجديد قد حصل على الشرعية بإعتراف الكتلة السوفيتية ومعظم الدول العربية. وأبدت بريطانيا قلقها من التهديد على منطقة عدن؛ لذلك فقد قررت ألا تساعد الحسن مباشرة[٤].

وقد بدأ التصاعد فى المعارك فى اليمن، وحدثت أول خسائر فى قوات الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٣ أكتوبر ١٩٦٢. "وإزاء وجود حشود من قوات البدر والقوات السعودية والأردنية مع بعض القبائل فى الشمال، مع وجود حاملة طائرات أمريكية، بالإضافة الى القاعدة البريطانية فى عدن؛ تأكد أن العملية ستطول". هذا ما قاله عبد الناصر فى اجتماع مجلس الرئاسة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٢، ثم أضاف.. "إن هناك عملية هيستيرية لضرب ثورة اليمن"!

وفسر عبد الناصر عدم تدخل الأمريكان بسلاح الطيران، بالرغم من أن السعودية دخّلت طيران أردنى؛ "لأنهم متخوفين على الحكم فى السعودية"!

إلا أن الموقف إزداد سوءا بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، ودعت الحاجة – بناء على مشورة المشير عبد الحكيم عامر – الى مزيد من القوات فى اليمن، وخاصة فى المنطقة الساحلية وفى المحاور الأخرى فى صرواح وصنعاء وعمران، كما تقرر أنه لابد من أن يتم التحول من الدفاع الى القيام بعمليات هجومية. والطيران هو القوة الوحيدة الممكن استخدامها، ولكن المطارات عددها محدود، وعملية إنشاء مطارات بسرعة صعبة، إنما كان لابد أن يتم إنشاء مطار[٥].

(١)

(٣) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UK, Washington, Oct. 11, 1962.

(٤) رسالة كنيدى الى فيصل، ١٩٦٢/١١/٢، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Nov. 10, 1962.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UK, Washington, Oct. 11, 1962.

(١) مجلس الرئاسة، ١٩٦٢/١١/٧، مرجع سابق.

وكان رأى عبد الناصر.. "أن هذه معركة فاصلة أى حاسمة، والحلف المقدس الرجعى فى المعركة، وقطعا الأمريكان يساعدون اسرائيل لأنهم قلقين جدا من أثر هذه الثورة عليها. والانجليز أيضا يتبنون القضاء على الثورة، وقلقين جدا لدرجة أنهم يريدون أن يعملوا `الاتحاد العربى'[١]، ويحتفظون بعدد من المستعمرات؛ بحيث أنه إذا حدثت ثورة فى المحميات يكون لديهم فى آخر الأمر عدن كمستعمرة فى هذه المنطقة".

ومضى عبد الناصر يقول: "إن الخطة العسكرية حتى الآن ليست عمليات نظامية، ولكنها هى حرب عصابات... والبدر لم يدخل اليمن... ونظرا لوضع قواتنا حتى الآن نحن لا نستطيع أن نتحرك، وسنحتاج أن نرسل قوات أخرى... حتى ننهى العملية... ثم إن القوة التى نبعثها الى اليمن نعوضها هنا؛ بحيث أن قواتنا فى الجمهورية العربية المتحدة لا تنقص، وهذا طبعا سيحتاج الى ميزانية؛ لأننا ننتظر فى أى وقت أن اسرائيل تدخل"[٢].

وفى ١٢ نوفمبر لجأ الى القاهرة أيضا سهيل حمزة – قائد الطيران الأردنى – وطائرات معه، وقد استقبلهم عبد الناصر ووافق على تعيينهم بالقوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة مع زملائهم السعوديين.

ومع الوقت أصبحت الولايات المتحدة على استعداد أن تعترف بجمهورية اليمن العربية، بعد أن اعترفت بها ألمانيا الغربية قبل ألمانيا الشرقية. وقد تم ذلك فعلا من جانب الحكومة الأمريكية فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢؛ استنادا الى أن النظام الجديد أصبح يسيطر فعليا على معظم اليمن منذ قيام الثورة فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وأن قوات الملكيين غير قادرة على التفوق. وفى نفس الوقت كان هناك خطر مزيد من التصعيد من جانب السعودية بالنسبة للصراع العسكرى، وتزايد عدم الرضاء الداخلى فى السعودية والأردن؛ المساندين الأساسيين للملكيين اليمنيين. وكانت الولايات المتحدة تخشى أيضا من بروز سلوك معادى لها ومؤيد للاتحاد السوفيتى فى الجمهورية العربية اليمنية. ويؤخذ فى الاعتبار هنا تأكيد عبد الناصر أن الجمهورية العربية المتحدة لن تستخدم اليمن لغزو السعودية، ولن تعمل على تدمير مركز بريطانيا فى عدن؛ الهام للاستقرار فى الخليج العربى من وجهة النظر الأمريكية.

أما بريطانيا فقد أخبرت الولايات المتحدة أنها ستؤخر عملية الاعتراف، ولكنها لا تعارض فى الاعتراف الأمريكى[٣].

٣– مبادرات إنـهاء الصراع فى اليمن:

وقد تلاقى ثلاث أطراف فى هذا الصراع على ضرورة إنهائه بأسرع ما يمكن؛ الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية، ولكن السعودية شذت عن هذا الاتجاه، وأصر

(٤) "اتحاد الجنوب العربى"، هو اتحاد ضم ١٢ سلطنة عام ١٩٦٢، ثم انضمت اليه ولاية عدن عام ١٩٦٣، ثم خمس سلطنات أخرى عام ١٩٦٤، ولم تنضم سلطنتى حضرموت والمهرة له. تأسس برعاية بريطانية ثم انتهى عام ١٩٦٧، عقب قيام ثورة ١٤ أكتوبر وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

(٣) مجلس الرئاسة، ١٩٦٢/١١/٧، مرجع سابق.

Memo. from Rusk to President Kennedy, Washington, Nov. 10, 1962.

فيصل على المضى فى مساندة الملكيين اليمنيين، والمشاركة مباشرة فى الاصطدام بالقوات المصرية. وفيما يلى تطور الوضع فى اليمن..

أ- المبادرة الأمريكية الأولى:

أصدرت الجمهورية العربية المتحدة بيانا قرأه عبد الناصر فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ كما يلى: "إن الجمهورية العربية المتحدة لتشعر بالفخار إزاء ما قامت به تجاه ثورة اليمن منذ الساعات الأولى من انطلاقها. وإنها قدمت على الفور تأييدها المطلق؛ تلبية لرغبات الشعب اليمنى لاستعادة وطنه من تدخلات شتى من البلاد المجاورة.

ولقد استطاعت الجمهورية العربية اليمنية اليوم تثبيت أقدامها، وأصبحت هى الحكومة الشرعية فى اليمن. وإن الجمهورية العربية المتحدة تبدى عدم رضاها عن استمرار سفك الدماء، وتبدى استعدادها لوقف الاشتباك المسلح من جانبها، وأن تبدأ فى سحب قواتها الموجودة فى اليمن بالتدريج، إذا ما انسحبت القوات السعودية والأردنية المشتركة فى تأييد الملك المخلوع من مناطق الحدود، وإذا ما توقفت المساعدات الخارجية للملكيين، أو حالما تطلب منها ذلك حكومة الجمهورية العربية اليمنية".

وقد علق عبد الناصر قائلا: "إن الانسحاب مشروط، ونحن الذين سنقرر"، ثم أضاف أن خطابا وصله من كنيدى بتاريخ ١٦ نوفمبر عن اليمن، وقال: "إنهم يريدون أن ينهوا الوضع حتى لا تتطور الأمور الى عمليات حربية كبيرة داخل السعودية، ويحدث صدام بيننا وبينهم"[(١)].

وقد أرسل كنيدى رسالة مماثلة الى كل من الملك حسين والأمير فيصل والسلال.

جاء فى رسالة كنيدى إلى عبد الناصر.. "أشعر بحزن شديد إزاء الخلافات التى نشأت بين دول ترغب الولايات المتحدة فى الحفاظ على أقصى قدر ممكن من العلاقات الودية معها، ويساورنى قلق بالغ من أن الصراع على اليمن يأذن بتهديد الاستقرار فى المنطقة. وأحث من ثم قادة الدول المعنية المنخرطين حاليا فى هذا الصراع، على التفكير مليا فى المخاطر الكبرى التى يتسبب فيها ترك العنان للتطورات الراهنة كى تمضى دون رادع. واقترح عليكم خطة العمل التالية.. للنظر فيها بشكل عاجل وسرى، ولتنفيذها فى أقرب وقت ممكن بغية تطبيع الوضع.

وتتضمن خطة العمل العناصر الرئيسية التالية:

(١) الانسحاب المرحلى والسريع للقوى الخارجية من اليمن.

(٢) وقف الدعم الخارجى لأنصار الملكية.

(٣) الانسحاب المرحلى والسريع للقوات التى استُقدمَت عقب قيام الثورة فى اليمن إلى المنطقة المتاخمة للحدود السعودية – اليمنية[(٢)].

---

(١) مجلس الرئاسة، ١٩٦٢/١٠/٢٤، مرجع سابق.

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٢/١١/١٦، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وهذا يؤكد أن الولايات المتحدة تلعب دورا أساسيا فى هذه الأزمة، وأنها تريد إنهاءها حتى لا تفلت الأمور فتهدد مصالحها الحيوية فى المنطقة. وفى نفس الوقت فإن عبد الناصر يلتقى مع هذا الهدف الأمريكى؛ فهو منذ البداية كان حذرا من التدخل العسكرى، بما يحمله للجمهورية العربية المتحدة من أعباء مادية وبشرية!

ولكن فيصل كان يرى شيئا آخر.. لقد أراد أن يستمر فى محاولة إعادة نظام الإمامة الى اليمن؛ ليضمن استمرار حكم العائلة السعودية فى بلده من جانب، ومن جانب آخر ليسبب أقصى ما يمكن من أضرار لقوات الجمهورية العربية المتحدة! لقد كان ينظر الى عبد الناصر كخصم معاد للرجعية خاصة بعد أن ساند ثورة اليمن، كما أن راديو القاهرة كان يقول: إن سعود سيكون التالى! ويلاحظ أن فيصل أثناء زيارته للولايات المتحدة بعد أسبوع من ثورة اليمن؛ أبدى قلقه من عدم مساعدتها للحسن فى الرجوع الى اليمن، واتهمها أيضا باتخاذ أسلوب سلبى تجاه عبد الناصر(١)!

فبعد أن سلم باركر هارت – سفير الولايات المتحدة فى السعودية – رسالة كنيدى الى فيصل المماثلة لرسالته الى عبد الناصر بشأن اليمن، قال فيصل بنبرة فاترة: "من النظرة الأولى أقول: إن هذا أمر مؤسف للغاية! فلم أكن أتوقع من فخامة الرئيس وحكومته وضعنا فى هذا الموقف.

لقد اعتمدنا الى حد كبير على الولايات المتحدة، ولكن هذا فى الواقع هو مايريده عبد الناصر. ويعنى هذا بالتالى أن وجهة نظر عبد الناصر هى التى حظيت بالقبول، وأنها ستُفرض علينا جميعا"!

وأما فيما يخص الاقتراح للحكومة السعودية باستقبال مبعوثى الجمهورية العربية اليمنية، وعرض السلال إرسال وفد الى الرياض، فقد قال فيصل: "إنه لن يقبل تحت أى ظرف من الظروف استقبال مبعوثى السلال. إن حكومة المملكة العربية السعودية تعترف بالبدر، ولا تنوى الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية"!

وقد ذكّر السفير الأمريكى فيصل بوعد كنيدى له خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة؛ بمنح المملكة العربية السعودية دعما معنويا وماديا. كما حذرت الولايات المتحدة بشكل واضح؛ أنها لن تقف مكتوفة اليدين وهى ترى النظام السعودى يتعرض لهجوم أو تقويض على يد الجمهورية العربية المتحدة، وأن الولايات المتحدة تعتبر استقرار المملكة العربية السعودية مسألة حيوية بالنسبة لمصالحها.

وقد أشار السفير الأمريكى الى رد عبد الناصر.. "أنه لا ينوى على الإطلاق التدخل فى شئون نظام فيصل". وقد أرسلت الولايات المتحدة الى السعودية الطائرات من طراز F-100، ومدمرة أمريكية، كما أرسلت أيضا المدمرات من طراز RB 66 الى الظهران للدعم والطمأنة.

وفيما يتعلق باليمن، فقد أكد السفير الأمريكى وجهة نظر حكومته، وهى.. "أن الثورة كانت حقيقة واقعة... وأن الجمهورية العربية المتحدة كانت على استعداد للتدخل بشكل أقوى وأعمق من أى وقت مضى للحفاظ على وجود الجمهورية اليمنية وبقائها؛ ومن ثم كان خطر تصعيد النزاع واضحا ومباشرا. وهناك اعتبار مهم... وهو إخراج قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن، وبمجرد خروجها فإن احتمالات

(٢)

Komer to Kennedy, Oct. 4, 1962 , Op. Cit.

النزاع المباشر بين المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية يمكن أن تقل، بل وقد يمكننا فى ظل وجودنا فى اليمن أن نراقب أنشطة الجمهورية العربية المتحدة فى البلاد، بل وأكثر أهمية من ذلك أن نرصد أنشطة الاتحاد السوفييتى المتنامية بشكل كبير فى المنطقة. وإن القوة الوحيدة التى يمكنها تحييد الاتحاد السوفيتى فى اليمن هى الولايات المتحدة... وإن وجودها لا يمكن أن يستمر دون اعتراف بالجمهورية اليمنية".

واستطرد السفير الأمريكى قائلا لفيصل: "إن حكومة الولايات المتحدة ترغب فى وقف القتال الدائر فى اليمن فى أقرب وقت ممكن، والسماح بأن يحل السلام بهذا البلد الذى هو فى أمس الحاجة اليه".

رد فيصل بتأكيد غاضب.. "لا توجد قوة على وجه الأرض يمكن أن توقف هذا القتال؛ يجب أن ينتصر هذا الجانب أو ذاك، ومن يظن خلاف ذلك لا دراية له بطبيعة اليمنيين".

ثم تساءل فيصل.. "وكيف يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقترح برنامجا من جانب واحد على هذا النحو؛ عن طريق تصفية الملكيين فعليا"؟!

رد السفير الأمريكى.. "إن حكومة الولايات المتحدة كان لابد لها من اتخاذ قرار حاسم وقاطع وسريع ودقيق فى الوقت نفسه، وهو الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية".

هنا أكد فيصل بقوة.. " أن حكومته لن توافق أبدا على اعتراف الولايات المتحدة بالثوار، إلا بعد انسحاب فعلى وكامل لجميع القوات الأجنبية من اليمن. وأن الحكومة السعودية سوف تستمر بطبيعة الحال فى الاعتراف بالبدر ودعمه كإمام، ولن يثنيها أى ظرف من الظروف عن موقفها هذا، ولن تحملها أى قوة أو تمارس سطوتها عليها كى تسحب هذا الاعتراف! ولا يعنى ذلك أن بإمكاننا أو أننا نفترض أننا نستطيع أن نملى على الولايات المتحدة سياستها"!

وقد أكد فيصل مرة أخرى.. "إن كل عنصر من العناصر الخارجية يجب أن يخرج من اليمن – الاتحاد السوفيتى، الجمهورية العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، الأردن، الولايات المتحدة الأمريكية" – ويقصد بذلك قوات الجيش – وقد اتفق معه السفير الأمريكى فى ذلك.

وقد اعترض فيصل بشدة على توقع الولايات المتحدة المسبق بانسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة بالكامل، ثم قال: " أناشدكم عدم الثقة بعبد الناصر، وعدم منح اعترافكم قبل أن يسحب جميع قواته".

وأشار فيصل الى أن القتال الدائر فى اليمن ليس بين اليمنيين، ولكن بين اليمنيين وقوات الجمهورية العربية المتحدة... إن الاعتراف سيكون ضربة قاصمة لمعنويات القوات الملكية؛ لأنه قد يتبعه سلسلة متلاحقة من الاعترافات". وأردف قائلا: "لماذا لا تعدونهم بالاعتراف بدولتهم بعد انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة!... إن الاعتراف السابق لأوانه يرضى عبد الناصر أكثر من أى شئ آخر؛ لأن بإمكانه عندئذ أن يفترض أنه خرج من الحرب منتصرا حتى بعد انسحاب قواته".

وقد أوضح السفير الأمريكى لفيصل.. "أن هدف الولايات المتحدة هو السعى الى انسحاب متبادل للقوات المتمركزة على كلا الجانبين".

رد فيصل.. "أنه بمجرد انسحاب القوات المصرية، لا يهمه إذا استمر وجود القوات اليمنية على الحدود اليمنية – السعودية... وإذا استمرت هجمات الجمهورية العربية المتحدة ومضايقاتها الموجهة للمملكة العربية السعودية، فلن تستطيع تحمل ذلك وغض الطرف الى مالا نهاية".

وكرر فيصل.. "أتوسل اليكم توخى الحذر من عبد الناصر والجمهورية اليمنية؛ فأنا لا أصدق ما يقولون"!

وكان آخر تعليق لفيصل هو.. "لا تقصوا أنفسكم تماما عن البدر"[١]!

وقد قامت الولايات المتحدة بمبادرة لفك الاشتباك بين قوات الجمهورية العربية المتحدة والقوات السعودية، وافق عليها عبد الناصر، ولكن السعوديين والأردنيين لم يكونوا سعداء بها، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغيروا من اتجاه الأمريكان[٢].

وقد كانت قوات الجمهورية العربية المتحدة قد وصلت الى حدود السعودية ووقفت عندها، فى الوقت الذى زادت فيه الحشود السعودية على حدود اليمن، ومنهم جنود أردنيين ومرتزقة وأسلحة ثقيلة.

ولم يكتفى فيصل بموقفه المتصلب الغاضب عند مقابلة السفير الأمريكى، بل أرسل له رسالتين.. الأولى: يرفض فيها نشر الرسائل المتبادلة بينه وبين كنيدى؛ لأن نشرها سيكون مخالفا لمصالح السعودية. أما الرسالة الثانية: يقول فيها.. "إنه إبان زيارته إلى واشنطن، اتفقت وجهات النظر المتبادلة بينه وبين مسؤولين أميركيين – وعلى رأسهم الرئيس كنيدى – على أن سياسة عبد الناصر تشكل خطرا على العرب وعلى السلام والأمن، اللذين تسعى الولايات المتحدة إلى توطيدهما وصونهما فى المنطقة. وتمحورت المناقشات [التى دارت فى الولايات المتحدة] حول ما ينبغى القيام به لمعالجة الوضع الراهن".

وأضاف فيصل.. "أن المسؤولين الأميركيين المعنيين قرروا أنهم سيعملون قدر الإمكان على تقليص المساعدات المادية والمعنوية المقدمة إلى عبد الناصر، وأنهم سيستمرون فى ممارسة الضغط عليه؛ بحيث يمكن الحيلولة دون اتساع نطاق الضرر الذى يتسبب فيه". بيد أن فيصل "لاحظ فى الأيام الحالية اتجاها جديدا فى السياسة الأميركية نحو مساعدة عبد الناصر؛ من خلال زيادة المساعدات المادية المقدمة له، والتى ستعينه بدورها على تعزيز ميوله العدوانية فى اليمن. وأكبر دليل على هذا الاتجاه هو 'المذكرة' [الخطاب الرئاسى] التى تلقيناها والشروط الواردة فيها. وهذا أمر لم يكن عبد الناصر يحلم بتحقيقه! وتسعى الولايات المتحدة فى الوقت نفسه إلى الاعتراف بالثوار، وهو أمر من شأنه أن يمنح العدوان الذى يمارسه عبد الناصر وعصيان السلال صبغة قانونية.

(١) ولذلك يرغب صاحب السمو الملكى فى الحصول على توضيحات؛ بشأن ما إذا كانت الولايات (٢) المتحدة قد غيّرت وجهتها السياسية عما استشفه فى واشنطن. ويعبر فيصل عن انزعاج حقيقى إزاء هذا الاتجاه الجديد الذى لاحظه فى سياسة الحكومة الأمريكية"[٣].

Tel. from the Embassy in Saoudi Arabia to the Dept. of State, Jidda, Nov. 19, 1962.

Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, Nov. 28, 1962.

(١) الرسالتان من فيصل إلى كنيدى بالعربية والانجليزية، ١٩٦٢/١٢/١٠، www.nasser.org، مرجع سابق.

وفى خطاب لعبد الناصر فى بورسعيد فى عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢، تحدث عن وضع قوات الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن، التى أرسلها لمساندة الشعب اليمنى ضد العدوان الخارجى؛ "فالمصير مشترك". وشرح كيف تمت زيادة هذه القوات البرية والجوية فى مواجهة الغزو من الشمال؛ من جيزان ونجران فى السعودية، ومن بيحان والمحميات حيث الانجليز فى الجنوب.

وقال عبد الناصر فى خطابه: "بعد ثورة اليمن كانت حالة الانجليز عصبية، خايفين على مصالحهم؛ على البترول، وعلى مستعمراتهم فى الجنوب العربى.

إن عدن لابد أن تتحرر، الجنوب لابد أن يتخلص من الاستعمار، كونهم يعملوا يافطة `الجنوب العربى'، لا يمكن لأى عربى أن يقبلها؛ لأنه عارف أن السلاطين تحت حماية بريطانيا، وأنهم يحبسون الأحرار ويعذبوهم! كل عربى عارف أن هناك استعمار فى جنوب الجزيرة العربية لابد أن ينتهى".

ثانى يوم أرسل كنيدى رسالة شفوية الى عبد الناصر قرأها عليه السفير الأمريكى جون بادو، يؤكد فيها على المبادرة الأمريكية.. "إننى أقيم وزنا كبيرا للجهود الدولية التى شاركنا فيها على حد سواء؛ للتوصل الى تفاهم بين الأطراف المنخرطة فى النزاع الدائر حاليا فى اليمن. وأنا واثق من أن حكومتكم سوف تتعاون بالكامل مع أى هيئات أو وكالات غير متحيزة، تكلف بالتحقق من تنفيذ فض الاشتباك وعملية الانسحاب.

وكما تعلمون فإن النزاع أضر بمصالحنا الحيوية فى عدن ومنطقة خليج فارس، وفى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية. وأرحب بالتأكيدات السابقة لحكومتكم أنها تعترف بهذه المصالح. وآمل أن نتمكن من العمل معا لتشجيع الجمهورية العربية اليمنية على إيلاء إهتمام خاص؛ لتعزيز الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أراضيها، وإقامة علاقات سلمية وودية مع جيرانها.

وقد أثلج صدرى أيضا إقرار الجمهورية العربية المتحدة بالحاجة الى إحراز تقدم منتظم، فى سياق الاستقرار السياسى فى المملكة العربية السعودية. وآمل أن يبذل كلانا كل جهد ممكن؛ لتهيئة مناخ موات يفضى الى المصالحة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وكما أوضحت الولايات المتحدة فى الماضى، فإننا نقف بالكامل وراء سلامة نظام الأمير فيصل"(١).

وكانت الولايات المتحدة قد اقتنعت بعد قيام ثورة اليمن بتغيير الملك سعود الذى وصفته بالضعف، وإحلال الأمير فيصل محله والذى تم فعلا فى ٢ نوفمبر ١٩٦٤.

وقد أرسل كنيدى رسالة شفوية ثانية الى عبد الناصر فى ٣٠ ديسمبر يؤكد على اهتمام الولايات المتحدة بفك الاشتباك؛ لأن استمرار العمليات العسكرية ممكن أن يهدد استقرار السعودية، ويسبب رد فعل أمريكى مباشر. ويشير الى أن ذلك فى مصلحة اليمن ومصر؛ فالسلال غير مستقر حتى الآن، ومصر تدفع ثمنا غاليا فى مقابل مساندتها العسكرية لليمن.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Dec. 24, 1962.
(١) – الرسالة الشفوية من كنيدى الى عبد الناصر، فى ١٩٦٢/١٢/٢٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وقد انتقد كنيدى ما ذكره عبد الناصر فى خطابه فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢[(١)]، وأطلق عليه "دعاية"! فرد عبد الناصر فى حضور بادو.. "أنه بينما وافقت الجمهورية العربية المتحدة على أن تشترك فى فك الاشتباك، وكانت تنوى أن تفعل ذلك، فإنه لم يعقد هذا الاتفاق ليظل ساكتا فى مواجهة الهجوم عليه أو على الجمهورية العربية المتحدة من جانب السعوديين أو شيخ بيحان! ولم يكن يستطيع أن يترك ذلك بدون أن يرد".

وهنا ذكر بادو.. أن هذه "الدعاية" تؤثر على الكونجرس الذى يصوت على المعونة وبرامج السياسة الأمريكية، أى أنه نوع من التلويح بسلاح المساعدات الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة إذا استمرت فى موقفها!

وفى نفس الوقت، طالب بادو بإرجاع الطائرات السعودية والأردنية التى لجأت إلى القاهرة، فإعترض عبد الناصر؛ "على أساس أنه بالرغم من عدم وجود حالة حرب معلنة بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اليمن وبين معارضيهما، ففى الواقع إن الحرب دائرة، والسعودية تحشد أسلحة لتستخدمها بعد أن تنسحب قوات الجمهورية العربية المتحدة! وتحت هذه الظروف فإنه من الصعب إرجاع الطائرات". وأضاف عبد الناصر.. "أنه قد بلغنا أن الطيارين الأمريكيين ينقلون الأسلحة السعودية الى مناطق المعركة"!

بإختصار ظهرت صعوبات جديدة لحل الصراع فى اليمن؛ أهمها تزايد استفزاز السعودية بمساعدة الملكيين لكل من الجمهورية العربية المتحدة والنظام اليمنى، ثم الموقف الأمريكى المزدوج حيث يدعو فى العلن وفى الاجتماعات الى إنهاء القتال، وفى نفس الوقت يقدم المساعدات العسكرية الى السعودية وبالتالى الى الملكيين!

وكان رد فعل عبد الناصر الحاسم على تطورات الموقف الأمريكى؛ بالمواجهة وبالمضى قدما متجاهلا مقترحاتهم لفك الاشتباك؛ لأنها تنطبق فقط على جانب واحد هو قوات الجمهورية العربية المتحدة، بينما السعودية ماضية فى طريقها العدوانى! كل ذلك أدى الى إعادة تقييم السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل تحقيق أقصى مصلحة ممكنة.

وكان التقييم الأمريكى بأن التقارب مع عبد الناصر – الذى بدأ بمراسلات كثيرة معه – يضر علاقات الولايات المتحدة مع اسرائيل وعدد من الدول العربية، وحلفائها الأوروبيين – وخاصة بريطانيا – التى رفضت الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية، ومارست ضغوطا على النظام الجديد من مستعمراتها فى جنوب الجزيرة العربية وخاصة بيحان. هذا بالإضافة الى العداء الشديد من الصحافة البريطانية لعبد الناصر، واتهامه بأن له أطماعا فى الجنوب وفى عدن! وهذا غير حقيقى باعتراف عبد الناصر نفسه[(٢)].

ولكن لقد تغير الموقف الأمريكى عند المقارنة مع مركز الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى عام ١٩٥٧، وكيف أن تحسين العلاقات مع عبد الناصر فى عهد أيزنهاور قوّى منه. وكانت النتيجة تأكيد

(١) خطاب عبد الناصر فى بورسعيد، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢، خطب عبد الناصر، جـ٥، ص ص ٤٣٩– ٤٧٤، مرجع سابق، حيث قال: "وبعدين لو نسمع مثلا راديو الملك حسين نلاقيه زعلان، بيقول: والله حتى الأمريكان! زعلان من الأمريكان، بيقول: دا الأمريكان راحوا اعترفوا باليمن علشان حفظ ماء وجه جمال عبد الناصر؛ لأنه مقابل مشاكل فى اليمن ومن قواته"!

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Dec. 24, 1962, Op. Cit.

– الرسالة الشفوية من كنيدى الى عبد الناصر، فى ١٩٦٢/١٢/٢٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

الحكومة الأمريكية على أن سياستها تسير فى الطريق الصحيح، وليس من الحكمة تغييرها بدون استفزاز كبير من ناحية الجمهورية العربية المتحدة؛ وذلك لعدة أسباب..

فمن حيث القوة والحجم، فإن الجمهورية العربية المتحدة هى أهم دولة فى الشرق الأوسط، وإذا وجهت قوتها ضد مصالح الولايات المتحدة فمن الممكن أن تدمرها بشدة.

وإذا قامت الولايات المتحدة بمنع المعونة أو استخدمت قوتها بطريقة أكثر مباشرة، فإن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع أن تتحول الى قوة فى مصلحة الاتحاد السوفيتى؛ فيزيد نفوذه فى المنطقة.

وأخيرا، فإن حاجة مصر للتقدم الاقتصادى وكره قادتها للسيطرة الأجنبية – ومنها السوفيتية – على المنطقة العربية، يساوى بذل مجهود طويل من جانب الولايات المتحدة لبناء الثقة، ولإقامة قوة دبلوماسية فى موقع هام[١].

ومن جانبه، رفض عبد الناصر الاقتراح الأمريكى؛ أن تقوم الأمم المتحدة بالإشراف على عملية فض الاشتباك؛ مؤكدا أن الحديث معهم كان على أساس أن لديهم إمكانية أن يجعلوا السعوديين ينسحبوا، وهم يعترفون أن فيصل يعاند! "ويقولون: إنهم مسئولون عن حماية السعودية! إنهم يريدون أن تهاجم السعودية اليمن وتدخّل متسللين، ولا يُعمل شئ ضدها"[٢]!

وبعد فشل المبادرة الأمريكية الأولى لفك الاشتباك؛ نتيجة لتصلب رأى فيصل واستمراره فى مساندة الملكيين بالرجال والسلاح والمرتزقة، حدث تصاعد فى العمليات العسكرية مع بداية عام ١٩٦٣، وقامت الجمهورية العربية المتحدة بقذف السعودية بالقنابل؛ بهدف الضغط عليها لإيقاف هذه المساعدات، ففى ٧ يناير ضربت طائرة مصرية نجران.

وعلى الفور أرسلت الحكومة الأمريكية تهديدا لمحمود فوزى – وزير الخارجية المصرية – أن تكرار ضرب السعودية بالقنابل سينتج عنه رد فعل من جانبها[٣].

وأعقب ذلك برقية من كنيدى الى عبد الناصر، بتاريخ ١٨ يناير ١٩٦٣، حاول فيها أن يزيل سوء الفهم بين البلدين قائلا: "إننى أستشعر ببعض الشك من جانب الجمهورية العربية المتحدة بسبب أن المملكة العربية السعودية لم تسحب دعمها للملكيين، وبالتالى فمن الجائز أن الولايات المتحدة تمارس سياسة مزدوجة فى اليمن. وأود أن أؤكد لكم بشكل قاطع أن الأمر ليس كذلك؛ فقد قمنا وسنقوم بكل ما هو ضرورى لحماية مصالحنا فى شبه الجزيرة العربية، ولكننا أجرينا حساباتنا بعناية فائقة؛ بحيث لا ندعم (١)السياسات السعودية فى اليمن.

(٢) وربما الأخطر من ذلك هو شعور الجمهورية العربية المتحدة أننا قد نكون قادرين على إجبار (٣)السعوديين على فض الاشتباك والانسحاب من اليمن. واسمحوا لى مرة أخرى أن أقول: إننا قد قمنا بحث فيصل من أجل مصلحته الشخصية على القيام بذلك تحديدا... [وهو] يرى فى اللحظة الراهنة أن سياسته

Memo. from Talbot to Rusk, Washington, Jan. 2, 1963.

(٣) مجلس الرئاسة، ١٩٦٣/١/٢، مرجع سابق.

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo , Jan. 2, 1963.

تجاه اليمن ضرورية للمحافظة على سلامة أراضى المملكة العربية السعودية. وأخشى أن أقوال وأفعال الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية، هى التى ساعدت على إقناعه وأودت به الى هذه النتيجة!

وفى الواقع أننا كل مرة نشعر فيها بإحراز بعض التقدم نحو فض الاشتباك، تأتى أحداث من قبيل تفجيرات نجران لتعود بنا الى نقطة الصفر مرة أخرى. ولابد لى أن أقول لكم بكل صراحة من وجهة نظرنا هنا: إن هذه الأفعال لن تخيف فيصل أو تخضعه بل ستزيد من غضبه.

وهذا الوضع فى تقديرى يحتاج الى صبر وحنكة سياسية نعرفها عنكم وآخرون، وأثنينا عليها فى مناسبات سابقة...

واسمحوا لى أن أؤكد لكم أننا سنواصل جهودنا من أجل فض الاشتباك فى اليمن؛ على نحو يسمح للجمهورية العربية اليمنية الجديدة بالعيش فى سلام مع جيرانها...

ونحن بحاجة الى التوصل الى صيغة تقدم لفيصل مسوغات معلنة لفض الاشتباك. ويمكن لوسيط محايد أن يجد الصيغة المناسبة على الوجه الأفضل. وأنا أحثكم على الموافقة على هذا الجهد وتعزيزه"[١].

وقد ناقش عبد الناصر موضوع اليمن وعلق على برقية كنيدى فى جلسة مجلس الرئاسة فى ٢٣ يناير ١٩٦٣، فقال: "حتى الآن إننى غير مستريح للموقف فى اليمن! هناك عمل يقومون به على ثلاث محاور؛ محور جحانة وصرواح والجوف، وأيضا على الساحل... إنهم يهاجمون أكثر منا، ثم الإمداد مستمر لهم، وأبرموا صفقة مع بلجيكا وستصل لهم أسلحة منها. إننى لا أقول إن الموقف خطير، ولكن واضح أن العملية لن تنتهى...

وقد أرسل كنيدى يقول: إنهم لا يتبعون سياسة ذات وجهين، وإنهم يريدون أن يحلوا، وإنهم لا يستطيعوا أن يضغطوا على فيصل، وإنهم لا يؤيدوا سياسته فى اليمن، وإنهم بكل الوسائل يريدون أن يقيموا علاقات جيدة معنا... ولكن الأمريكان يستطيعون أن يضغطوا على السعودية حتى توقف عمليات المساعدة للملكيين. والحل هو الضرب عند السعودية؛ لأن قواعد التسلل موجودة هناك ونراها، وضربنا مرة واثنين وثلاثة".

وإزاء اقتراح فى نفس الجلسة بالفتح عسكريا مع المشيخات فى الخليج، قال عبد الناصر: "إننا لا نريد أن ندخل مع الانجليز فى أى صدام، وهم من الممكن أن يدخلوا بطائرات الى صرواح... إننا لو وسعنا العملية، قد تخرج من أيدينا تماما! إن عملية التأليب فى مناطق البترول غير مريحة للدول، والانجليز مستعدين أن يدخلوا حرب عالمية من أجل الخليج! وقالوا هذا الكلام لخروشوف وبولجانين.

إننى أرى فى المرحلة الحالية أن نُطمئن من ناحية الخليج بقدر الإمكان، لماذا؟ الروس ليسوا ماشيين معنا كالسابق؛ اقتصاديا مثلا رافضين أى قروض. أما الأمريكان فبدأوا منذ سنتين يعطون أكثر، وهذه نقطة مهمة من ناحية الخطة الاقتصادية".

(١) برقية كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٣/١/١٨، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وقد استبعد عبد الناصر الرد على الانجليز، قائلا: "إننى أريد أن ألم أكثر ما أفتح، لماذا؟ لأنه توجد عوامل كثيرة جدا يدخل فيها الروس والانجليز والأمريكان واسرائيل"(١).

وفيما يتعلق بموقف بريطانيا من ثورة اليمن، ورفضها الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية، فقد برر كنيدى فى برقيته السابقة الى عبد الناصر؛ أن تصرف بريطانيا "ينبع بوضوح من قلقها فيما يخص عدن؛ فالتهديدات المتكررة التى رددها الرئيس السلال، لم يكن لها أثر سوى أنها زادت من وطأة تلك المخاوف، فى حين أننى مقتنع بأن كلمات الطمأنة من شأنها أن تساعد على الوصول الى اعتراف المملكة المتحدة بالجمهورية الجديدة، ولكننى لست فى موقف يسمح لى بالضغط عليها كى تعترف بالجمهورية العربية اليمنية، لاسيما إزاء التصريحات القادمة من صنعاء والتى تفتقر الى الحكمة"(٢).

وتعليقا عن قول أحد الحاضرين فى جلسة مجلس الرئاسة السابق الإشارة اليها: "العملية هى مساومة بالنسبة لليمن"! قال عبد الناصر: "نحن الذين نثير [الموقف]، مع خطورة أننى إذا هدّيت لا أستطيع أن أثير [الوضع] مرة أخرى! ومن أجل مصلحتى هنا فى مصر أهديهم؛ وبالتالى لم تصبح قضية قومية. العملية يجب أن تدرس من ناحية الاستراتيجية وليس من ناحية التكتيك، إذا أخذناها من ناحية التكتيك فقط نجد أنفسنا استراتيجيا نخطئ، وهى تحتاج الى حرص كبير جدا.

وبالنسبة للجنوب، هم القائمين بالعملية، لكن لو أنا اللى مقومهم كان الوضع يختلف، لماذا؟ عدن نفسها فيها قوة عمالية تساعد على هذا، لكن هل أقدر اليوم أن أساوم على عدن؟! لماذا تكلمت على عدن فى بورسعيد؟ لأنهم قالوا: إننا ساومنا عليهم! ما نتيجة أن يعرفوا أننا ساومنا عليهم؟ لن تكون لنا القدرة الجماهيرية أن نؤثر على العرب فى بعض المناطق! وهذا هو ما جعلنا قلنا: إن عدن والجنوب والاتحاد الانجليزى لابد أن يكون وفق إرادة الناس، وهذا هو السبب الأساسى الذى جعلنى أتكلم عن الجنوب العربى فى بورسعيد(٣).

ثم هل استراتيجيا صح أن نساوم على حركات فى بلاد عربية؟! رأيى أنه خطأ؛ لأننا حتى الآن عمرنا ما ساومنا على أى حركة فى أى بلد عربى، وإذا عُرف أننا ساومنا على حركة فى أى بلد عربى من أجل عمل نعمله؛ يُقضى على قدرتنا التأثيرية شعبيا وجماهيريا، وبعد ذلك نُعزل!

إننى اليوم أرى أن الحل الأفضل، أن نصل مع الأمريكان الى حل سياسى، ولو أننى بعد ذلك غير مطمئن الى السلال واستمرار الحكم؛ لأن لا عندهم جيش ولا قاعدة سياسية! والقيادات؛ السلال والبيضانى مختلفين، والبلد ليس فيها أموال ومفلسة؛ يمكن بعد شهرين لا يستطيعوا أن يدفعوا ماهيات، إنهم ضاعفوها وليس عندهم أموال! حتى الروس وافقوا أن يعطوهم بعض الأسلحة، ولم يوافقوا على أى معونة اقتصادية!

طبعا الثورة فى السعودية قد تكون حلا، وقد تكون مشكلة كبيرة، لا أحد يعرف"(٤)!

---

(١) جلسة مجلس الرئاسة، ١٩٦٣/١/٢٣، مرجع سابق.
(٢) برقية كنيدى الى عبد ناصر، ١٩٦٣/١/١٨، مرجع سابق.
(٣) إشارة الى خطاب عبد الناصر فى ذكرى الجلاء عن بورسعيد، ١٩٦٢/١٢/٢٣، خطب عبد الناصر ج٥، ص ص ٤٣٩ – ٤٧٤، مرجع سابق.
(١) مجلس الرئاسة، ١٩٦٣/١/٢٣، مرجع سابق.

ب- المبادرة الأمريكية الثانية لفك الاشتباك:

إزاء التصاعد فى الصراع فى اليمن، أعادت الحكومة الأمريكية تقدير الموقف؛ على ضوء أن الحكومة اليمنية غير قادرة على السيطرة على القبائل الملكية، وخشية أن يكون نتيجة ذلك نزاع دائم مثل الصراع الكردى – العربى فى العراق. وأن استمرار هذا الوضع خطير جدا لجميع الأطراف، الى جانب الخلافات الموجودة فى الحكومة اليمنية.

حيال كل هذا، فقد وجدت الولايات المتحدة أن الموقف قد حان لإتخاذ خطوة الى الأمام لإنهاء هذا الوضع فى اليمن.

وبالنسبة لاقتراح كنيدى الى عبد الناصر بتفويض وسيط محايد فى عملية فض الاشتباك، فقد عُرض هذا الموضوع رسميا على عبد الناصر فى ٢٣ يناير ١٩٦٣، على أساس أن يكون فى نفس الوقت ممثلا للأمم المتحدة. وقد أكد عبد الناصر فى هذه المقابلة على أنه لا يهدف الى قلب النظام السعودى، وأن كل الأنشطة المضادة للسعوديين هدفها فقط إيقاف مساندتهم للملكيين.

وقد كانت الجمهورية العربية المتحدة، تعتقد أن الولايات المتحدة قادرة بسهولة أن تضمن انصياع السعودية الى مقترحاتها الأولى لفك الاشتباك، ولكن هذا الانطباع كان خاطئا!

وأضاف عبد الناصر.. إن المبادرة الأمريكية الأولى لفك الاشتباك قد فشلت؛ بسبب موقف السعودية المتشدد بعد اعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية العربية اليمنية، فقد تدفقت على السعودية الأسلحة البلجيكية والباكستانية، كما وضع فيصل شروطا لفض الاشتباك؛ تهدف الى أنه أثناء انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من مواقعها، تقوى السعودية القوات الملكية الى درجة تجعلهم يحتلون المواقع المخلاه! إن هذه القبائل لا تدين إلا لنفسها، والسعودية تمدها بالذهب والذخيرة والمساعدة الفنية. وإذا توقف ذلك فإن الموقف سيهدأ، وستكون الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لتنفيذ التزامات فك الاشتباك[١].

كما رد عبد الناصر على رسالة كنيدى[٢]، برسالة فى ٣ مارس ١٩٦٣ كما يلى.. "أحب أن أؤكد لكم على الفور أننى قبلت من غير تردد اقتراحكم البناء بتفادى الاصطدامات على حدود اليمن، ولقد كان ذلك أصلا وأساسا هو الهدف الذى من أجله ذهبت قوات من الجمهورية العربية المتحدة الى اليمن...

ومن سوء الحظ، أن صاحب الجلالة الملك سعود – والأمير فيصل من بعده – أخذ الأمر على غير وجهته الصحيحة؛ فلقد تصور الثورة فى اليمن معركة بين النظامين الملكى والجمهورى، ومن ثم فإنه بهذا التصور غير الصحيح؛ اندفع بكل إمكانياته فى محاولة لغزو اليمن من الخارج...

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تريد بالتأكيد حربا مع السعودية على حدود اليمن... لكن العدوان على حدود اليمن ظل يندفع موجة بعد موجة من المتسللين، يسبقهم ويلحقهم سيل من الإمداد لا يتوقف...

---

(٢) مقابلة بادو مع عبد الناصر:

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Jan. 24, 1963.

(١) رسالة كنيدى الشفوية الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٣/٢ بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تريد أن تتدخل فى الطريقة التى قد تحاولون بها إقناع أصدقائكم بما ترونه مناسبا حتى لمصلحتهم أنفسهم[١].

وكالعادة نسق كنيدى سياسته مع هارولد ماكميلان – رئيس الوزراء البريطانى – وخاصة وأن بريطانيا طرفا أساسيا فى الصراع، فأرسل له برقية قال فيها: "ونحن بصدد المضى قدما فى توجيه مهمة فك الاشتباك فى اليمن؛ وهى مهمة أنا على يقين بأنها تصب فى صميم مصلحة بلدينا، أود أن أسألكم عما تنوون إزاء الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية. وأتساءل.. هل عدم الاعتراف بها لا يزال له قيمة؟ إذ يبدو أنه قد يفضى إلى استفحال العلاقات بينكم وبين الجمهورية العربية المتحدة / الجمهورية العربية اليمنية، دون أن يعزز فى الوقت ذاته احتمالات فوز الملكيين فى تلك المعركة.

ويبدو أن الحرب الأهلية قد تتأرجح ما بين انحسار ومد إلى أجل غير مسمى، إلا أن الملكيين لن يتمكنوا من سحق قوات الجمهورية العربية المتحدة التى تتفوق عليهم. فكل ما بوسعهم هو قطع الطرق فى بعض الأحيان، ولكنهم أظهروا قدرة متواضعة على الاستيلاء على المدن الرئيسية. وحسب تقديراتنا فإن عدد القوات المصرية المنتشرة فى صنعاء على سبيل المثال.. تصل إلى ٨٠٠٠ جندى.

وفى حين أن فيصل ألحق بلا شك أضرارا بعبد الناصر، فإن عبد الناصر ملتزم فى الوقت الراهن بمساندة اليمن، إلى حد لا يستطيع معه أن يتحمل الانسحاب دون تحقيق انتصار... ويمكن لعبد الناصر، رغم التكلفة الإضافية التى قد يتكبدها، بالتأكيد أن يزيد عدد قواته فى اليمن إذا لزم الأمر، وقد وافق السوفييت دون شك على سد أى نقص فى المعدات، واستبدال أى خسائر قد تلحق بها.

والخطر الأكبر كما نراه فى الواقع هو أن عبد الناصر وأخيه الصغير السلال، سوف يعتمدان فى خضم إحباطهما مسارات أكثر تطرفا. وقد يسعيان أيضا الى إثارة الاضطرابات فى المملكة العربية السعودية أو فى أى مكان آخر... وأنا على يقين من أن وضعا كهذا يناسب السوفييت، ولكن أنت وأنا سنكون بالتأكيد من الخاسرين!

ونحن قلقون أيضا بشأن أثر الحرب التى يخوضها فيصل فى اليمن على موقفه الداخلى، سيما وأن تلك الحرب لا تحظى بشعبية فى البلاد. فالملك فيصل والملك حسين يعتقدان أنهما يدافعان عن نفسهما ضد عبد الناصر فى اليمن، ولكننا نعتقد أنهما يعرضان نفسهما أكثر لخطر اندلاع ثورة؛ تستلهم من خطى عبد الناصر داخل بلديهما... وإذا قامت ثورة أو نشبت اضطرابات خطيرة داخل المملكة العربية السعودية؛ فهذا بالكاد يعزز موقفنا فى عدن والخليج...

وإذا أجبرنا الجمهورية العربية المتحدة على تعزيز وجودها فى اليمن بدلا من تقليصه، وإذا تركنا الفرصة سانحة أمام السوفييت للقيام بذلك أيضا؛ قد ينتهى بنا المآل إلى وضع أكثر تهديدا لمصالحنا مما هو عليه الآن...

(٢) رسالة عبد الناصر الى كنيدى، ١٩٦٣/٣/٣، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

وأعتقد أنكم أجلتم الاعتراف باليمن حتى يمكن استئناف العلاقات مع السعوديين(١)، ومن ثم الإعلان عن اتحاد عدن. ونظرا لأن هذه العلاقات قد أتت ثمارها على نحو سلس، فقد يخدم اعترافكم بالجمهورية العربية اليمنية مصالحنا المشتركة بشكل أفضل، ومن ثم يساعد على عزل فيصل"(٢).

وفى هذه الأثناء حدثت تغيرات فى المنطقة العربية لمصلحة عبد الناصر والتيار التقدمى العربى؛ فقد قامت ثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ فى العراق ضد نظام عبد الكريم قاسم الذى ناصبه العداء، كما حدث انقلابا فى سوريا فى ٨ مارس من نفس العام؛ حد من نفوذ حزب البعث، وحفز الجماهير السورية على التظاهر للمطالبة بعودة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة؛ مما نتج عنه إجراء مباحثات الوحدة الثلاثية فى القاهرة بين مصر وسوريا والعراق، فى إبريل ١٩٦٣.

ومن ناحية أخرى أرسل كنيدى رسالة الى فيصل فى ٢٢ فبراير ١٩٦٣، يحاول إقناعه بفك الاشتباك، فكتب.. "قد أذنت – كما تعلمون – للقوات الأمريكية على مدى الأشهر القليلة الماضية؛ باتخاذ بعض الإجراءات العسكرية نيابة عن المملكة العربية السعودية؛ كأمارة على دعم الولايات المتحدة لسلامة أراضى المملكة العربية السعودية، ولضرورة استتباب الهدوء النسبى اللازم لتنفيذ برنامج التحديث والإصلاح فى بلادكم.

ولكننى أشعر فى الوقت نفسه بقلق عميق إزاء المسار الذى يتخذه الصراع فى اليمن، وأخشى ما أخشاه أن تحدث اضطرابات وقلاقل أشد خطورة، لن تعود بفائدة على أى طرف من الأطراف، إن لم تبدأ عملية فك الاشتباك فى وقت قريب.

وينبع قلقى بشكل رئيسى من تأثير القوى والاتجاهات التى تعج بها المنطقة فى الوقت الراهن على المملكة العربية السعودية فى نهاية المطاف، ما لم يوضع حد للصراع فى اليمن وتقليل حدة التوترات، وتكريس كامل الطاقات والموارد لتحقيق مهمتكم الأساسية...

ولا مفر بالنسبة لى من استنتاج أن استمرار التدخل السعودى لدعم الفصيل الملكى فى اليمن، لن يؤدى مع مرور الوقت إلى تقويض الوضع الداخلى فى بلادكم فحسب، بل سيكون أيضا مدعاة لتدخل قوى خارجية فى الشؤون الداخلية للمملكة العربية السعودية...

ولم يطرأ أى تقدم فى اتجاه انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن، حسبما تعهدت على الملأ بالقيام به؛ نظرا لاستمرار المساعدات الخارجية لأنصار الملكية داخل اليمن"(٣).

وعرض كنيدى على فيصل موضوع الوسيط من جانب الأمم المتحدة سعيا لحل الموقف فى اليمن، وهو ما عرضه من قبل على عبد الناصر، الذى قبله بشرط أن توقف السعودية مساعدتها للملكيين.

---

(١) فى ١٦ يناير ١٩٦٣ أعلنت الحكومة البريطانية استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع المملكة السعودية، التى كانت قد قطعت أثناء أزمة السويس فى ١٩٥٦.

Tel. from President Kennedy to PM Macmillan, Washington, Jan. 26, 1963.

(٢) البرقية من كنيدى الى ماكميلان، ١٩٦٣/١/٢٦، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(١) رسالة كنيدى الى فيصل، ١٩٦٣/٢/٢٢، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

(١) رفض فيصل للمبادرة الأمريكية الثانية:

أرسل فيصل رسالة الى كنيدى فى ٢٣ فبراير ١٩٦٣، يرفض فيها طلبات الولايات المتحدة الأخيرة؛ بإيقاف الإمدادات للملكيين اليمنيين، وإيقاف السماح للطائرات الأجنبية بالطيران فوق الأراضى السعودية من أجل الملكيين.

وكتب فيصل.. "إن موقف الولايات المتحدة هذا يتعارض مع تأكيد كنيدى فى أكتوبر ١٩٦٢ على رغبة الولايات المتحدة غير المشروطة لمساعدة السعودية فى الحفاظ على أمنها واستقرارها وتقدمها"!

وقال فيصل: "إن موقف الولايات المتحدة هذا قد سبب صدمة شديدة له، وأنه يتعهد أن السعودية ستستمر فى إتخاذ الإجراءات لضمان سلامتها وأمنها"[١]!

وكان رد الفعل الأمريكى هو استياء من هذه الرسالة؛ وكان رأيهم أن فيصل يسير فى طريق يهدد المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، والمطلوب فى هذا الموقف السياسة وليس الحرب؛ فالمصريين موجودون بقوة فى اليمن، والروس ينتظرون ليحصدوا الميزات، "وفيصل يسير فى طريق تدمير الذات"[٢]!

وفى الواقع فإن الولايات المتحدة أعربت فى ذلك الوقت عن مصلحتها فى أن تبقى اليمن لليمنيين بدون الالتزام بعودة الإمامة، وأن تخرج قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن، وأن تظل الولايات المتحدة صديقة لكل من الجمهورية العربية المتحدة والسعودية.

وبناء على ذلك كانت الاقتراحات الأمريكية لمواجهة الموقف فى اليمن؛ أن يعين وسيط من الأمم المتحدة ليشرف على فض الاشتباك – كما سبق ذكره – فيكون ذلك "حفظا لماء الوجه بالنسبة لفيصل"، ولتجنب الانفجار بواسطة سعود، يوضع فيصل مكانه!

وقد وجدت الولايات المتحدة نفسها فى موقف متناقض؛ فإن فيصل مصمم على أن يساند الملكيين اليمنيين، طالما قوات الجمهورية العربية المتحدة موجودة فى اليمن، ويعتقد أن عبد الناصر سيستخدم اليمن كقاعدة ضد النظام الملكى السعودى؛ ولذلك فهو يرى أن إطالة الصراع فى اليمن ممكن أن "يدمى عبد الناصر"! وأن هيبته وشرفه ملزمة له فى عيون العرب.

هذا بالإضافة الى أن موارد السعودية كافية لمساندة الملكيين الى الأبد. إذاً كان من الواضح أن فيصل يحاول أن يجذب الولايات المتحدة الى جانبه ضد عبد الناصر، ويبحث عن زيادة المساندة العسكرية الأمريكية.

ومن ناحية أخرى، فإن الولايات المتحدة كانت متأكدة أن عبد الناصر ملتزم ببقاء الجمهورية العربية اليمنية، ويريد أن يخلّص الشرق الأوسط من الملكيات الرجعية التى تقف فى وجه التقدم. أما الجمهورية اليمنية فتريد بقاء القوات المصرية فى اليمن الى أن يصبح النظام آمنا.

Memo. from Brubeck to Bundy, Washington, Feb. 24, 1963, Review of Policy toward the Yemen Conflict.

– الرسالة من فيصل الى كنيدى، ١٩٦٣/٢/٢٣، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

– رد كنيدى على رسالة فيصل السابقة، ١٩٦٣/٣/١، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

Memo. from Brubeck to Bundy, Washington, Feb. 24, 1963, Op. Cit.

وهكذا أصبحت مواقف أطراف الصراع فى اليمن أكثر تصلبا، كما ظهرت عوامل جديدة فى المنطقة فى غير صالح فيصل؛ ثورة العراق، وفى نفس الوقت تصاعد العمليات العسكرية الجوية من جانب الجمهورية العربية المتحدة، وظهور علامات الخوف فى السعودية!

وكان موقف شركات البترول الأمريكية، أن رفضت أن يكسب عبد الناصر فقد كانوا ضده بشدة[١]!

وفى الواقع فإن السياسة الأمريكية كانت تأخذ فى الاعتبار أن اليمن هى فقط جزء من صورة كبيرة تشمل علاقات مع دول؛ مثل الجمهورية العربية المتحدة والعراق والجزائر، فإذا انحازت الولايات المتحدة علنا الى السعودية بينما هى تستمر فى مساندة الملكيين؛ فقد ينتهى الأمر بتدهور خطير فى العلاقات مع هذه الدول، بدون أن تكسب كثيرا بالنسبة الى تقوية النظام السعودى.

وفى نفس الوقت، إذا فشلت الولايات المتحدة فى مساندة فيصل، فهى تخاطر بإنهيار المملكة وحدوث فوضى فى الداخل وتفتيت البلد.

وقد انتهى الأمر بإصرار الولايات المتحدة على المضى فى مبادرتها لفك الاشتباك؛ من أجل إنهاء الصراع المسلح فى اليمن الذى يضر بمصالحها من كل جانب.

وقد تقرر إرسال مبعوث أمريكى على مستوى عالى – السفير إلسوورث بانكر – الى فيصل بجواب من كنيدى، وإخطار يوثانت – سكرتير عام الأمم المتحدة – سرا بذلك. وفى نفس الوقت، تقدم الولايات المتحدة مساعدة عسكرية لفيصل، مع افتراض توقف الطيران المصرى نتيجة لفك الاشتباك؛ فتضع سرب طائرات حربية اعتراضية، وأجهزة للإنذار المبكر والرادار، وأفراد لتشغيلها فى غرب السعودية! والهدف من ذلك – من وجهة النظر الأمريكية – توفير رادع لمنع العمليات الجوية من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد السعودية، وبرهانا على أن الولايات المتحدة مستمرة فى الاهتمام بها ومساندتها، وبإختصار لقد قررت أن توفر الحماية الجوية للسعودية.

كما تمت الموافقة على تدريب القوات الجوية السعودية وقوات الدفاع الجوى، وإمدادها بالأجهزة اللازمة على نفقة السعوديين، على أن تقدم الولايات المتحدة لهم أيضا معدات دفاعية بكميات كافية لاحتياجات الدفاع الجوى.

وتقرر أيضا الاستمرار فى الضغط الأمريكى على عبد الناصر بواسطة بادو، وكذلك الاستمرار فى الحوار مع الأردن وكذلك مع المملكة المتحدة التى لم ترحب بالمبادرة الأمريكية، وحدث خلاف بينهما بخصوصها[٢].

وقد تساءل كنيدى فى هذه المرحلة.. "هل نستطيع أن نوقف فيصل"؟ فكانت الإجابة من مساعديه السياسيين.. "نعم"! وكان كنيدى يريد أن يربط المساعدة العسكرية الأمريكية للسعودية؛ بإيقاف مساندة الملكيين اليمنيين، وبالسماح بعملية فض الاشتباك.

Ibid.

Ibid.

ومن الواضح أن كنيدى كان حريصا على صداقة عبد الناصر؛ فقرر إخطاره قبل إرسال سرب الطائرات المقاتلة الأمريكية الى السعودية. وتفسير الدافع الى ذلك، على أنه من أجل جعل فيصل يسحب مساندته للملكيين! والتأكيد على أن هذا السرب لن يقيم فى السعودية إقامة دائمة – شهرين مثلا – بالرغم من أنهم فى الحقيقة كانوا يعتزمون إبقائه مدة أطول[١]!

ويلاحظ هنا أن كنيدى كان دائما يهتم برد فعل عبد الناصر إزاء كل تحرك أمريكى خاص بالصراع اليمنى، لكن أصبح واضحا من الإجراءات العسكرية التى اتخذها أنه ينحاز الى فيصل، حيث توجد المصالح الأمريكية!

وقد قابل بانكر فيصل ووجده فى حالة سيئة! وأخبره أنه يريد أن يعرف رد فعل الولايات المتحدة بالنسبة للقوات الضخمة والمعدات الثقيلة التى يرسلها عبد الناصر الى اليمن.

وفى نهاية المناقشة، وافق فيصل على المقترحات الأمريكية من حيث المبدأ، ولكنه أضاف شروطا تتعلق بطريقة انسحاب الجمهورية العربية المتحدة، لا يمكن تنفيذها!

وقد أرسل كنيدى رسالة شفوية الى فيصل، فى ١٤ مارس ١٩٦٣ قال فيها: "هناك مشكلة واحدة تؤرقنى بقدر ما تؤرق سموكم أيضا؛ فلا يمكن من وجهة نظرنا التفاوض بنجاح على المقترحات التى تقدمتم بها لفك اشتباك القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، وليس بالتأكيد فى ظل ضيق الوقت المتاح لنا من أجل تجنب توسيع نطاق الصراع فى اليمن. فقد أفضت الأحداث التى جرت فى العراق وسوريا بما لا يدع مجالا للشك؛ إلى خلق مناخ جديد فى العالم العربى يمنح خصومك ثقة متجددة، ويفضى إلى ضغوط جديدة على حكومتكم. ويبدو لنا أن الهجوم العسكرى المصرى فى اليمن على وشك النجاح.

(١)(٢) وتؤكد معلوماتنا الاستخباراتية الملاحظات التى أبديتموها؛ من أن الأفكار الثورية فى بلادكم تأتى من الخارج. ويمكن تصحيح هذا الوضع إذا حدث تحرك الآن، واتخذت بعض الإجراءات على الفور... ولذلك، وبكل صراحة أعتقد أن مصلحتكم تكمن بالتأكيد فى بدء عملية فك الاشتباك...

وسأكون على أتم الاستعداد بالطبع فى هذه الحالة؛ لإرسال سرب جوى كما أبلغكم بذلك السفير بنكر.

وقد أكد لى عبد الناصر – وأنا أنوى الضغط عليه بقوة فى هذا الصدد – أن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة سوف تنسحب على مراحل وعلى وجه السرعة؛ بمجرد توقفكم عن دعم الملكيين...

وقد اتخذنا بالفعل – كما تعلمون – عددا من الإجراءات؛ تشمل حشدا بحريا، ووجهنا تحذيرات أخرى لعبد الناصر؛ بهدف تأكيد حرصنا على سلامة أراضى المملكة العربية السعودية"[٢].

وفى مباحثات رالف بانش – مندوب الأمم المتحدة – مع السلال، وافق الأخير على فك الاشتباك المتبادل، ووعد أن اليمن سوف تسمح للجمهورية العربية المتحدة أن تبدأ فى سحب قواتها؛ وذلك عندما

Memo. for the Record, Washington, Feb. 25, 1963, Presidential meeting on Yemen.

(١) رسالة كنيدى الشفوية الى فيصل، ١٩٦٣/٣/١٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

يتعهد فيصل علنا بإيقاف المساعدة للملكيين، وفور مغادرة الأمراء اليمنيين السعودية، وعند التزام المملكة المتحدة والحكومة السعودية بإقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية العربية اليمنية[١].

وفى الواقع كان كنيدى حريصا على أن يعرف عبد الناصر أنه شخصيا قام بمجهود كبير لتحسين العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة، وأنه أصر على هذه السياسة فى مواجهة كثير من المعارضة فى الولايات المتحدة. فقد اعترف بالجمهورية اليمنية الجديدة، وتقبل ما تقوم به الجمهورية العربية المتحدة هناك، وسعى لأن تتبع المملكة المتحدة سياسة مماثلة، وبذل جهودا مضنية لإقناع فيصل بفض الاشتباك، ثم أرسل بانكر كمبعوث شخصى للسعودية من أجل هذا الهدف[٢].

(٢) رد عبد الناصر على المبادرة الأمريكية الثانية:

أرسل كنيدى رسالة شفوية الى عبد الناصر فى ٢ مارس ١٩٦٣، بخصوص ما يحدث فى اليمن من التصاعد العسكرى بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية، قال فيها: "شعرت بقلق عميق إزاء الأحداث الأخيرة ذات الصلة باليمن. ونظرا لارتفاع وتيرة ومستوى الأحداث داخل اليمن وخارجه، أعتقد أن تطور الأحداث يمثل خطرا حقيقيا قد يؤدى الى صدام يضر بمصالح بلدينا. والسؤال الذى يطرح نفسه هو كيفية تجنب مثل هذا الصدام...

لقد أوفدت كما تعلمون السفير إلسوورث بنكر الى المملكة العربية السعودية للبحث عن وسيلة لإنهاء الصراع فى اليمن سلميا... لذلك أحثكم على المساهمة فى خلق الأجواء المناسبة؛ من خلال حصر العمل العسكرى داخل أراضى اليمن.

(٢)
(٣) وسوف تسهم هذه الخطوة أيضا وبشكل ملحوظ؛ فى إيجاد سبل للتعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة"[٣]. وقد أكد عبد الناصر موقفه الى بادو فى اليوم التالى مباشرة فى ٣ مارس ١٩٦٣.. "وأحب أن أؤكد لكم على الفور أننى قبلت من غير تردد اقتراحكم البناء بتفادى الاصطدامات على حدود اليمن، ولقد كان ذلك أصلاً وأساسًا هو الهدف الذى من أجله ذهبت قوات من الجمهورية العربية المتحدة إلى اليمن.

ومن سوء الحظ، أن صاحب الجلالة الملك سعود – والأمير فيصل من بعده – أخذ الأمر على غير وجهته الصحيحة؛ فلقد تصور الثورة فى اليمن معركة بين النظامين الملكى والجمهورى، ومن ثم فإنه بهذا التصور غير الصحيح؛ إندفع بكل امكانياته فى محاولة لغزو اليمن من الخارج... لم يكن القصد من قصف [السعودية بالقنابل] الاستفزاز المتعمد، ولكنه كان جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجية العسكرية للجمهورية العربية المتحدة التى ثبت نجاحها. إن كل يوم يمر والقتال مستمر فى اليمن يعنى خسائر فى أرواح المصريين، ولا يمكنه بصفته زعيما للبلاد أن يتهرب من المسئولية.

وإن الجمهورية العربية المتحدة لا يسعها الانتظار لمدة خمسة أشهر أخرى؛ من أجل تفعيل فك الاشتباك".

President Meeting on Yemen, Washington, March 11, 1963 .

Ibid.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, March2, 1963.

– رسالة كنيدى الشفوية الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٣/٢، www.nasser.org، مرجع سابق.

وعندما أكد بادو التأثير السياسى الضار لتلك الهجمات، وعد عبد الناصر بأنه سيصدر أوامره للمشير عامر؛ بوقف الأنشطة العسكرية عبر الحدود، انتظارا لنتائج جهود بعثة بانش – بانكر، التى قال بادو: إنها سوف تستغرق أسبوعين.

وأشار بادو الى أن الأمريكيين تمكنوا من تحديد موقع الإذاعة السرية للجمهورية العربية المتحدة، واقترح وقف البث منها؛ حيث أنها من وجهة النظر الأمريكية، تلحق ضررا كبيرا بالعلاقات بين الدولتين. إلا أن عبد الناصر لم يتعهد بأى التزام بشأن ذلك(١).

وشعر الأمريكيون أن ردود عبد الناصر فيها استجابة، بعد أن برر القذف العسكرى؛ بأن الهدف منه هو إيقاف المدافع السعودية وليس قلب نظام فيصل، وبعد أن وعد بإيقاف الهجوم ليعطى فرصة لمجهودات الوساطة الأمريكية(٢).

وأرسل كنيدى رسالة شفوية أخرى الى عبد الناصر فى ١٨ مارس ١٩٦٣ أبلغها السفير بانكر؛ تُظهر رغبته فى الحفاظ على حسن العلاقات مع جميع أطراف الصراع فى اليمن.. "قد كلفنى الرئيس أن أبلغكم أن اهتمامه الرئيسى ينصب فى دعم سلامة وشرف جميع الأطراف المعنية، أثناء اضطلاعه بمسئوليته إزاء شعبه فى حماية المصالح الأمريكية الحيوية. وبالتالى إذا كانت الولايات المتحدة قد أبدت قلقا إزاء سلامة أراضى المملكة العربية السعودية، فإنها قد أظهرت أيضا حرصها على سلامة أراضى الجمهورية العربية اليمنية. وإن كانت قد أعربت عن قلق نحو أمن عدن، فقد أظهرت أيضا تفهما لموقف الجمهورية العربية المتحدة واحتراما له".

(٣) ثم قال بانكر: "وقد حث الرئيس جميع الأطراف وفى كافة المناسبات، على الاعتدال وضبط النفس والحكمة. وهو يناشد فيكم مرة أخرى هذه الحنكة السياسية... ويحدو الرئيس الأمل فى أنكم سوف تستكشفون معى بكل صراحة سبل احتواء النزاع فى اليمن، وإنجاز هذه المهمة فى وقت قريب"(٣).

وفى نفس اليوم – ١٨ مارس – أرسل عبد الناصر البرقية التالية الى المشير عبد الحكيم عامر فى صنعاء.. "وصلتنى الآن رسالة من كنيدى مع السفير الأمريكى، يقول: إنه فى غاية القلق بالنسبة لاتساع الغارات داخل السعودية، وإن فيصل طالبه بتنفيذ التزاماته للدفاع عن السعودية، وإن هناك احتمالات خطيرة قد تقود الى التصادم بين مصالحنا ومصالح أمريكا؛ الملزمة بالدفاع عنها فى السعودية، وإنه أرسل هذه الرسالة؛ لتجنب هذه الاحتمالات الخطيرة. وأرسل مبعوثا خاصا الى فيصل... لبحث نهاية سلمية للنزاع. كما أن استمرار الغارات الجوية على السعودية، لن تساعد على نجاح مهمة بانش والمندوب الأمريكى.

ويختم الرسالة بمناشدتنا العمل على توفير الجو المناسب؛ بتحديد العمليات الحربية داخل اليمن.

---

(٢) رسالة عبد الناصر الى كنيدى، ١٩٦٣/٣/٣، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

A Note from Komer to Bundy, Cairo, March 5. 1963.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, March 18, 1963.

– رسالة كنيدى الشفوية الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٣/١٨، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وقد كان ردى على السفير.. أننا انتظرنا جهودهم التى تكلموا عنها لمدة خمسة شهور بلا نتيجة! وأن ضرب المطارات السعودية ضرورة عسكرية لسلامة قواتنا. وأن استمرار تدخل السعودية فى اليمن يدفعنا الى التدخل فى السعودية.

وعلق السفير على ذلك؛ بأن إرسال مندوب كنيدى يعتبر مجهودا أخيرا، وأن الرئيس الأمريكى يحاول بكل وسيلة أن لا تتطور الأمور لتصادم بين الجمهورية العربية المتحدة وأمريكا.

وقد وعدته بايقاف الغارات الجوية؛ حتى تظهر نتيجة جهود المندوب فى السعودية من أجل منع التسلل، فاذا فشلت هذه الجهود فليس أمامنا الا منع تسرب السلاح والذخيرة والأفراد من السعودية؛ بضرب قواعد العدوان"[١].

وفى ١٩ مارس أخطر عبد الناصر قادة البعث السورى الذين قدموا الى القاهرة لبحث إعادة الوحدة.. "إن الموقف فى اليمن جيد جدا".

وفى جلسة مجلس الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣، قال عبد الناصر: "إن عملية اليمن هدأت أو تم فيها الدور الرئيسى؛ وهو غلق جميع طرق التسلل وضرب العدو ضربات قاتلة. إلا أنه يظل بعد ذلك جيوبا داخل اليمن وهى لا تهم... ولكن المهم هو قطع وسائل الإمداد الى داخل اليمن بواسطة السعودية، وقد ضُربت جميع قواعد السعودية التى تشترك فى الإمداد حتى ما يقرب من ١٠٠كم داخل السعودية.

ونستطيع أن نعتبر أن العملية فى اليمن انتهت وبنجاح، وفى نفس الوقت، خسائرنا بالنسبة للقوات هناك وبالنسبة للعمليات تعتبر قليلة. لقد بلغت قواتنا هناك ٢٨,٠٠٠، وكان من الواجب أن ندفع قوة كبيرة؛ لأن المعركة كانت فاصلة، ليس فقط لصنعاء بل وبالنسبة للقاهرة"[١].

وتساءل عبد الناصر.. "كيف سنخلص من هذه العملية ونرجع"؟! ثم أضاف.. "هذه هى العقدة الأساسية فى الموضوع"!

وحدد عبد الناصر المحاولات التى بذلت لتصفية هذا الصراع، وقال: "نحن بلّغنا الانجليز والأمريكان والروس بنوايانا؛ حتى لا يغلطوا فى الحساب. قلنا لهم بصراحة: إننا ليس لنا نوايا فى الهجوم على السعودية أو غزوها، أو الاحتفاظ بقواعد عسكرية فى اليمن. إن كل عملياتنا لمساندة حق الشعب اليمنى فى الثورة، وسندافع عنها الى أقصى مدى. الى أن أُعلن جواب كنيدى [فى ١٨ يناير ١٩٦٣] ونحن فى أسوان، وأعلنوا أن الأمريكان عملوا مظاهرة [مساندة للسعودية].

فى هذا اليوم أخذنا قرارا بضرب السعودية بعدها بيومين؛ حتى نرى رد فعل هذا الكلام، وبعد تانى يوم ضربت نجران لأول مرة. طبعا رد الفعل كان واضح؛ أن العملية كلها تهويش! ثم تم الضرب لأربعة أيام...

استمر الأمريكان فى التوسط بعد جواب كنيدى وردنا عليه، وكنا معتبرين أنه يتكلم باسم فيصل. وفى الآخر قال: إنه لا يستطيع أن ينفذ ما وعد به؛ بأن يمنع فيصل من التدخل، وهو مانتج عنه بعد ذلك الغارات المستمرة على السعودية".

---

(٢) برقية عبد الناصر الى المشير عامر باليمن، ١٩٦٣/٣/١٨، وثيقة رقم ١١٠.

وذكر عبد الناصر فى نفس جلسة مجلس الرئاسة، أن السفير الأمريكى قال له: "إن فيصل مستعد أن يسوى العملية ولكنه يريد أن يعقد اجتماعا معنا، ومستعد أن نتفق على مراقبة منارة الإمداد الموجودة فى السعودية، ونضع فيها مراقبين؛ على أساس سحب الجيش المصرى من اليمن فى وقت نتفق عليه، ولكن لم ندرس الموضوع".

ثم حدث اتصال هنا بواسطة السعوديين فى أواخر الشهر الماضى – حافظ وهبة[(١)] – وقالوا: إنهم يريدون أن يتفقوا على إيقاف القتال بالنسبة لخارج حدود اليمن، وعمل اجتماع بين ممثلين لوزيرى الدفاع فى كلا البلدين.

وقد وافقنا على هذا على أساس أننا نريد أن ننهى العملية، وقد اقترحوا أن يتم الاجتماع فى روما، فقلنا: ياإما فى الغردقة أو فى يوغوسلافيا؛ على أساس أنها ليست مفتوحة بالنسبة للصحافة، ونستطيع معهم أن يلموا الموضوع.

وكان سؤالى الأساسى.. هل هذا الاقتراح من الحكومة؟ وكان الرد.. نعم، ولكن لم يأتى رد بعد ذلك!

بعد ثورة العراق اتصلوا بالسفير السعودى، وقالوا له: إنه يهمنا الموضوع فى اليمن، وإن استمرار العمليات العسكرية فى اليمن سيسئ للعلاقات بيننا؛ ما ينتج عنه على حدودنا – العراق والسعودية – مشاكل.

جاءهم رد من السعودية؛ أنهم مستعدين أن يجتمعوا مع الجمهورية العربية المتحدة لبحث الموضوع وفض الخلاف، ولكنها رافضة!

بلغونى العراقيون هذا الكلام أخيرا، فقلت لهم: نحن مستعدين أن نجتمع، وليكن مكان الاجتماع بغداد، وأبلغتهم الرسالة التى وصلت مع حافظ وهبة".

واستطرد عبد الناصر قائلا: "إذاً عملية إخراج قواتنا وفض الاشتباك هى باستمرار علامة الاستفهام الموجودة أمام كل الناس؛ انتهت العمليات ثم ماذا نفعل؟!

ولا أظن أننا نستطيع أن نسحب كل قواتنا من هناك، فلابد أن تبقى قوة تستطيع أن تواجه أى عمل عدوانى، حتى تصلها إمدادات فى حالة استئناف العدوان.

وبالنسبة للسعودية، إنهم يعتبرون أن الثورة فى اليمن ونجاحها مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم؛ أى أن نجاحها يقضى عليهم"[(٢)]!

جـ- فك الاشتباك فى الواقع العملى:

(١) موقف عبد الناصر:

(١) حافظ وهبة، ولد فى القاهرة فى ١٥ يوليو ١٨٨٩، وعمل مستشارا للملك عبد العزيز آل سعود، وسفيرا للسعودية فى لندن أثناء الحرب العالمية الثانية، وظل شخصية سياسية نالت تقديرا فى بلده.

(١) مجلس الرئاسة، ١٩٦٣/٣/٢٤، مرجع سابق.

قابل بانكر عبد الناصر ثلاث مرات فى ١ و٢ و٣ إبريل ١٩٦٣، وتقدم اليه بالعرض الآتى: إيقاف حكومة السعودية لمساندتها للملكيين فى تاريخ يحدد فيما بعد، ومنع حكومة السعودية من استمرار استخدام مؤيدى الإمام لأراضى السعودية.

ومن جانب آخر، إيقاف هجوم الجمهورية العربية المتحدة على الأراضى السعودية، وإقامة منطقة منزوعة السلاح لمسافة ٢كم على الجانبين من الحدود السعودية – اليمنية.

وبعد ١٥ يوما من إيقاف المساعدة السعودية للملكيين، تبدأ الجمهورية العربية المتحدة فى سحب قواتها من اليمن، وتستمر فى الانسحاب على مراحل من مناطق العمليات العسكرية الى قواعدها حتى تغادر اليمن.

يوضع مراقبين محايدين على جانبى الحدود فى المنطقة المنزوعة السلاح؛ حتى يتم التأكد من إيقاف الأنشطة السعودية، ومنع تحركات قوات الجمهورية العربية المتحدة من الخارج، أو ورود الأسلحة الى قواتها من المطارات والموانئ.

وطلب بانكر أيضا؛ ضرورة تعاون الجمهورية العربية المتحدة والسعودية والجمهورية العربية اليمنية مع ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة أو أى وسيط آخر مقبول من الطرفين؛ للوصول الى اتفاق حول عملية فك الاشتباك.

كما طلب موافقة الجمهورية العربية المتحدة على أن تمارس تأثيرها على السلال؛ ليتوقف عن إلقاء خطب حماسية أخرى ضد البلاد المجاورة، ولتأكيد رغبته فى أن يعيش فى سلام مع جيرانه(١).

وقد وافق عبد الناصر على البدء فى سحب قواته، فى نفس الوقت الذى توقف فيه السعودية مساندة الملكيين، على أن يكون انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة على مراحل.

وأصر عبد الناصر على إجلاء عائلة الإمام – ١٥ شخصا – من منطقة الحدود، إما الى جدة أو الرياض؛ للتأمين ضد أى أعمال تخريبية من جانبهم.

وفيما يتعلق بشروط الجمهورية العربية اليمنية؛ مثل الاعتراف المسبق بالنظام الجديد من جانب المملكة المتحدة والسعودية، علق بانكر أن الاعتراف البريطانى سوف يتم بعد حدوث فك الاشتباك، وفى المدى الطويل لا يمكن أن تظل السعودية البلد الوحيد المحجم عن الاعتراف!(٢).

وقد ناقش عبد الناصر مع زملائه فى مجلس الرئاسة فى ٢ إبريل ١٩٦٣ هذه المقترحات الأمريكية، فقال: "بالنسبة لفك الارتباط تقريبا اتفقنا"، ثم كرر.. "ولكن أصعب شئ الآن بالنسبة لنا؛ هو كيف نمشى من اليمن؟ نحن نريد ذلك وغير قادرين، هناك قوة كبيرة – ٣٠ ألف – مبعثرة على الطرق!

الأساس الذى يهمنا هو وقف الإمدادات من جانب السعودية بالسلاح والذخيرة والأموال. ويجب أن نضع فى حسابنا أنه بعد هذا الاتفاق ستحدث مؤامرات! ومنذ ١٧ نوفمبر الماضى – أول وساطة لحل موضوع اليمن وحتى الآن – لا توجد مبادرة رفضتها، ولكنهم يذهبون الى فيصل فيقول: إنه غير موافق"!

---

(١) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, April 3, 1963.
(٢) Ibid.

وبعد أن حصل بانكر على موافقة كل من عبد الناصر وفيصل على ترتيبات فك الاشتباك، بعث كنيدى رسالة شفوية الى عبد الناصر فى ١٨ إبريل ١٩٦٣.. " أبلغنى السفيران بنكر وبادو بما جرى فى محادثاتهما الأخيرة معكم، وأكدا على التعاون الجيد الذى أبديتموه. وأود أن أعرب عن تقديرى لنهجكم البناء الذى ينم عن أنكم رجل دولة محنك.

وأنا على يقين – وأكتب لولى العهد الأمير فيصل فى السياق نفسه أيضا – أن أطراف النزاع فى اليمن سوف تبدى الاستعداد نفسه للتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة وممثله الشخصى، تماما كما أبدته للسفير بنكر، وأنها سوف تنفذ فض الاشتباك بالكامل وعلى وجه السرعة، وتنسحب من النزاع الجارى فى اليمن. ونحن نعول على المشورة الودية التى ستعطونها للجمهورية العربية اليمنية لضمان تعاونها فى هذا الصدد.

وذكر لنا السفير بادو أيضا أنكم أعربتم عن بعض القلق من أن الولايات المتحدة قد تغير سياستها تجاه الجمهورية العربية المتحدة. إن سياسة الولايات المتحدة لم تتغير، ولا أرى أى سبب لتغييرها فى الوقت الراهن. وبطبيعة الحال لا يمكن أن يكون مسار التعاون بيننا سلسا طيلة الوقت، ومع ذلك فقد أثلج صدرى كثيرا أننا استطعنا معا بالصبر وبذل الجهد والنية الحسنة، أن نخفف من أثر بعض الصدمات، وأن نجد سبلا للخروج من مآزق صعبة، وأن نتوصل إلى حلول لمشكلات بدت للوهلة الأولى مستحيلة أو مستعصية الحل"(١).

(١)
(٢) وفى رسالة من كنيدى الى عبد الناصر فى ٢٧ مايو ١٩٦٣، التى سُلمت اليه بعد عودته من أديس أبابا.. "يبدو لى من المستحسن مع بدء عملية فك الاشتباك فى اليمن، التى نأمل أن تتم إجراءاتها فى القريب العاجل، أن نتواصل مجددا فى ضوء التطورات التى طرأت فى الأسابيع القليلة الماضية...

ويلعب الكونجرس دورا رئيسيا فى المسائل المتعلقة بالمساعدات بطبيعة الحال. ومع ذلك فإن السياسة التى إنتهجها؛ تركز على مواصلة برامج المساعدة الاقتصادية الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة، ويحدونى الأمل فى أن يستمر الكونجرس فى النظر إلى تلك المسألة على هذا النحو أيضا.

لقد دُهشت – سيدى الرئيس – من عدة نقاط أثرتموها فى رسالتكم الطويلة المؤرخة فى ٣ مارس(٢)، التى تعكس عمق التفكير والدراسة. لقد ذكرتم أن الجمهورية العربية المتحدة لا تعتبر أن مهمتها هى نشر الثورة عشوائيا بين الشعوب الأخرى فى العالم العربى، وأعربتم عن اعتقادكم أن أفضل ما يمكن أن تقدمه الجمهورية العربية المتحدة فيما يتعلق بمهمتها الثورية نحو الشعوب العربية؛ هو أن تكون مثالا عمليا لقدرة العرب على تطوير حياتهم والتطلع إلى مستقبل أفضل. ونحن نتعاطف مع هذا الاعتقاد؛ ولهذا سعينا لمعاونة الجمهورية العربية المتحدة على خلق هذا المثال العملى وسنستمر فى هذا المسعى.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, April 18, 1963.
– رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٤/١٨، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٢) رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٣/٣، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

ومع ذلك وفى الوقت نفسه، أنا على يقين من أنكم تشاركوننى قلقى وخشيتى أن تخلق المناورات والتمويه فى الشرق الأدنى تطورات غير مرغوب فيها خلال الفترة الحالية؛ قد تفضى الى مشكلات حادة لكل منا"[١].

وبالرغم من أن عبد الناصر كان مستعدا لتنفيذ المقترحات الأمريكية فورا، إلا أنه فى الفترة بين تقديمها وبداية عمل الأمم المتحدة اشتدت العمليات العسكرية، وواجهت الجمهورية العربية المتحدة عمليات للمحاربين المرتزقة من الجانب السعودى، أى أن تزايد مساعدة السعودية للملكيين أدى الى تعميق المشكلة. كما بدأت حرب القبائل فى المنطقة منزوعة السلاح، وتدفقت الأسلحة والأموال بكثرة من السعودية الى شمال شرق اليمن. ومما عقد الأمر أكثر، أن دعاية البدر والسعودية بين القبائل أصبحت تصور نصرا قادما للملكيين!

حدث كل ذلك على الرغم من أن الجمهورية العربية المتحدة احترمت مقترحات فك الاشتباك التى وافقت عليها، وأعادت بعض القوات المسلحة الى وطنها، على ألا يتم الإحلال محلها. ولكن فى النهاية لم تتم شروط فك الاشتباك للأسباب السابق ذكرها، كما أن البدر والأسرة المالكة اليمنية ظلوا فى منطقة جيزان بالأراضى السعودية!

وقد أكد عبد الناصر للأمريكيين فى ذلك الوقت أن هدفه هو عودة كل قواته المسلحة فى أغسطس ١٩٦٣، حيث يتوقع أن تنتهى مقاومة القبائل فى شمال اليمن. وأنه يعمل على أن يجعل طيران الجمهورية العربية المتحدة بعيدا عن الحدود مع السعودية، ويتجنب أى صدام مع القوات الجوية الأمريكية هناك[٢].

ورد كنيدى على عبد الناصر برسالة شفوية فى ١٥ يونيو ١٩٦٣، قال فيها: "اسمحوا لى ياسيادة الرئيس أولا وقبل كل شئ، أن أعبر عن سعادتى الشخصية أن مراقبى الأمم المتحدة فى طريقهم الآن الى اليمن؛ نتيجة لتحرك مجلس الأمن الدولى فى ١١ يونيو. ويمكن فى الوقت الراهن البدء فى عملية فك الاشتباك بشكل جدى. ولقد كان الدور البناء الذى قامت به بعثة بلادكم لدى الأمم المتحدة وسفارتكم فى واشنطن؛ ذا فائدة عظيمة فى المساعدة على تحقيق ذلك"[٣].

(٢) موقف السعوديين:

بذل كنيدى جهدا كبيرا للتأثير على فيصل وعبد الناصر لتحقيق فض الاشتباك؛ فأرسل الى فيصل فى أول يوليو ١٩٦٣ رسالة يقترح فيها تدخل الأمم المتحدة لحل الأزمة، وكتب.. "لقد شعرنا منذ فترة طويلة أن الكياسة فى التعامل مع الوضع الحالى؛ تتطلب أن تكون الأمم المتحدة فى الطليعة من أجل التعامل مع هذه المشكلة [اليمنية] بصفتها مراقبا وشاهدا على الأحداث؛ وذلك لتجنب توجيه الاتهامات والاتهامات المضادة بانتهاك فض الاشتباك، أو إطلاق التفسيرات الخاطئة، وما قد ينجم عن ترك المسألة فى يد الولايات

---

(١) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, May 27, 1963.
- رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٣/٥/٢٧، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٢) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo July 11, 1963.

(٣) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, June 15, 1963.
- رسالة كنيدى الشفوية الى عبد الناصر، فى ٦/١٥/ ١٩٦٣ بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

المتحدة بمفردها؛ من تقويض العلاقات السعودية الأمريكية، ولضمان منح الشعب اليمنى أفضل فرصة؛ لاتخاذ قراراته النهائية فيما يتعلق بشؤونه الخاصة دون أى تدخلات...

وقد اعتمد مجلس الأمن الأممى مؤخرا – وعلى الرغم من العرقلة السوفيتية – قرارا بتفعيل عملية إيفاد فريق من المراقبين الأمميين الى اليمن، والى المناطق الحدودية للمملكة العربية السعودية مع اليمن. وقد وصل الجنرال فون هورن مع طليعة من الخبراء إلى مسرح الأحداث، والمراقبون بصدد التحرك إلى مواقعهم.

لذا فقد أرسلنا إلى المملكة العربية السعودية وحدة من القوات الجوية الأمريكية؛ وفقا للتعهد الذى قطعته على نفسى منذ فترة، وأبلغتكم به من خلال المبعوث الأمريكى السفير بنكر؛ بإرسال تلك الوحدة إلى بلادكم بمجرد تعزيز مراقبى الأمم المتحدة عملية فض الاشتباك...

وأنا واثق تمام الثقة فى هذا الصدد من تعهد سموكم بضمان وقف مرور جميع شحنات الأسلحة عبر الحدود من المملكة العربية السعودية إلى اليمن؛ حيث أن هذا التعهد هو المفتاح لنجاح عملية فض الاشتباك، فى حين يتمثل المفتاح الآخر فى تعهد الرئيس عبد الناصر بسحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن"[١].

وأخيرا، فى النصف الأول من شهر يوليو أوقف السعوديون المساعدات العسكرية للملكيين، ووصل مراقبى الأمم المتحدة الى مكانهم فى المنطقة منزوعة السلاح – وهو عنصر رادع – كما أخطرت الولايات المتحدة السعوديين أنها ستسحب سرب الطائرات الحربية الذى أرسلته من قبل، إذا بدأوا يتحايلون ثانية![١][٢]

وكان تقدير الأمريكيين، أنه بالرغم من أن حرب اليمن قد استغرقت أكثر مما توقعوا بداية، إلا أنهم فى طريقهم الى تحقيق أهدافهم الأساسية.. وهى منع حرب اليمن من أن تنتشر وتتحول الى صراع عام بين العرب؛ يؤدى الى تورط مفتوح لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وأن تضمن فى نفس الوقت حماية عملائها السعوديين!

يضاف الى ما سبق أنه بالتقارب مع عبد الناصر، اعتقدت الولايات المتحدة أنها أبعدته عن مزيد من التقارب مع الاتحاد السوفيتى. كما تصور الأمريكيون أنهم أصبحوا على علاقة طيبة بالعرب الثوريين، بدون أن يفقدوا عملائهم القدامى برغم مواجهتهم الكثير من الصعوبات[٢]!

وفى ٢٩ يونيو ١٩٦٣ بعث عبد الناصر الى كنيدى الرسالة الآتية.. "استجابة لمناشدة الرئيس كنيدى من أجل سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن؛ تنفيذا للاتفاق المبرم مع السفير بانكر... قرر الرئيس عبد الناصر سحب عدد (كبير) من القوات من اليمن فى النصف الأول من شهر أغسطس... وأنه اتخذ هذه الخطوة على الرغم من اعتقاده أن المملكة العربية السعودية لم توقف مساعداتها لأنصار الملكية، وأنها لم تمتثل لا لنص اتفاق بانكر ولا لروحه"[٣].

(٣) رسالة كنيدى الى فيصل، ١٩٦٣/٧/١، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, July 12,1963.

Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, July 31, 1963.

– رسالة عبد الناصر الى كنيدى، ١٩٦٣/٦/٢٩، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وكتب كومر لكنيدى تعليقا على هذه الرسالة.. ""تتضمن رسالة عبد الناصر الموجهة لكم والمرفقة طيه؛ تأكيدا على أنه ينوى الانسحاب من اليمن. وتشير بعض التقارير إلى أن ١٥٠٠ جندى غادروا بالفعل أرض اليمن. وفى حين أن هذا الأمر سوف يثبط الانتقادات المتزايدة الموجهة لسياستنا إزاء اليمن، إلا أننى أعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة أمامها مدة تتراوح بين ١٢ و١٨ شهرا كى تسحب الجزء الأكبر من قواتها خارج البلاد. والى أن يحين ذلك، سوف نتلقى انتقادات بصفة متكررة من السعوديين وغيرهم؛ بشأن عدم امتثال الجمهورية العربية المتحدة لاتفاق فك الاشتباك. ولكن طالما تلتزم الجمهورية العربية المتحدة بالإجلاء التدريجى لقواتها (وينبغى أن نستمر فى الضغط عليها للوفاء بهذا الالتزام)، سنكون قادرين على التعايش مع هذا الأمر. وإن وجود قوات الأمم المتحدة بدلا من القوات الأمريكية للفصل بين القوات فى المنطقة العازلة، وتلقى القسم الأكبر من الشكاوى واحتمالات الفورة واندلاع الغضب؛ يبدو أنها تستحق الانتظار لمدة شهرين من أجل إشراك قوات الأمم المتحدة فى تلك المهمة"[١].

ولكن بعد سحب جزء من قوات الجمهورية العربية المتحدة، ظل السؤال من جانب الأمريكيين أيضا.. كيف يمكن إنهاء الحرب فى اليمن؟ فلقد خشوا أن تُترك اليمن فى حالة فوضى ينتظرها السوفييت لملئ الفراغ! إذاً كان من مصلحة الولايات المتحدة أن تستمر الحكومة اليمنية قوية حتى ينتهى الصراع. ولكن الظروف فى ذلك الوقت كانت غير مشجعة؛ فالوضع العسكرى كان متدهورا، والسلال ضعيف. لذلك أبلغ عبد الناصر الولايات المتحدة؛ أنه لا يمكن أن يترك اليمن حتى تنتهى الحرب تماما.. ومعنى ذلك أن فك الاشتباك أصبح يتوقف على إنهاء الحرب[٢].

د- الدور الأمريكى فى الدعوة لمحادثات سرية مباشرة بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية:

لجأت الولايات المتحدة الى هذا الاقتراح؛ حتى يتم الوصول الى حل وسط يساعد على عملية فك الاشتباك، ووقف الحملات الإذاعية بين فيصل وعبد الناصر. وبالرغم من أن كل من الجمهورية العربية المتحدة والسعودية قد اشتبكتا على الحدود، إلا أن الأمم المتحدة كانت تعمل فى المنطقة العازلة بين الجانبين، وفى نفس الوقت قوات الجمهورية العربية المتحدة كانت تنسحب، ويقل تدفق السلاح السعودى للملكيين[٣].

وقد تجاوب الطرفان المصرى والسعودى للدعوة الأمريكية، وأعربت الحكومة السعودية عن ترحيبها بالاهتمام المصرى بإجراء محادثات مباشرة، وأنها مستعدة لمقابلة ممثلى الجمهورية العربية المتحدة فى أى مكان، وإن اعترضت على دعاية الجمهورية العربية المتحدة ضدها لأنها تخلق لها المشاكل[٤]!

وفى ١٩ أكتوبر ١٩٦٣، شرح عبد الناصر الوضع فى اليمن فى اجتماع مجلس الرئاسة فقال: "لقد انتهت الأعمال العسكرية كلها فى اليمن... وطريقتنا فى التعامل هى أن نتساهل... وقد تحدد ميعاد اللقاء

Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, July12,1963,OP.Cit.

Memo. from Harold Sanders to Kaysen, Washington, June 26, 1963.

Memo. from Komer to President Kennedy, Washington, August 16, 1963.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, August 22, 1963.

بين المندوب من الجمهورية العربية المتحدة والسعودى فى نيويورك، على أن يحضر محمود رياض[١] ووكيل وزارة الخارجية السعودية، ولكنها طلبت تأجيل اللقاء"!

وأضاف عبد الناصر.. "إن مصلحتنا أن نحل الموضوع مع السعودية سياسيا؛ لأن علاقاتها القبلية مع اليمن ممكن أن تخلق باستمرار مشاكل.

وآخر طلب من السعودية؛ كان وقف الهجوم الإعلامى عليهم، قلنا: لن نوقف إلا بعد أن يحدث اتفاق، ويوقف تسريب الأسلحة الى داخل اليمن. آخر يوم كان أمس [١٨ أكتوبر]، فقد سربوا أسلحة – ٢٠٠٠ بندقية – الى جيزان ونجران... وبالنسبة للانسحاب مستمرين فيه"[٢].

هـ- تشدد السياسة الأمريكية ضد عبد الناصر:

لم يحقق الموقف فى اليمن تقدما كبيرا منذ أن اقترحت الولايات المتحدة اللقاء المباشر بين الطرفين، الذى لم يتم نظرا لتراجع السعودية! وبالرغم من ذلك، فقد قرر كنيدى تصعيد الموقف فى اليمن ضد الجمهورية العربية المتحدة، وإنهاء الصراع فى الشرق الأوسط فى أقرب فرصة.

(١) فقد أمر كنيدى بتقوية قدرة القوات الجوية فى الأسطول السادس الأمريكى؛ لأنه كان قلقا من عدم التوازن الواضح بين القوة الأمريكية الجوية فى مواجهة نظيرتها التابعة للجمهورية العربية المتحدة فى شرق البحر الأبيض وفى البحر الأحمر.

كما أصدر كنيدى التعليمات، باستعداد القوات الجوية الأمريكية فى أسبانيا لمساندة العمليات المحتملة فى الشرق الأوسط؛ وذلك للمساعدة فى استقرار الوضع فى السعودية، وتقليل وقت رد الفعل إذا تم الاحتياج لهذه القوات.

وفى نفس الوقت قرر كنيدى الاتصال بخروشوف على خط موسكو، وإخطاره مسبقا أن بعض عناصر قيادة الطيران الاستراتيجية الأمريكية تم نشرها فى أسبانيا؛ بسبب محاولة فرض استقرار الموقف فى السعودية. كما قرر أن يؤكد لخروشوف؛ أن هذه القوات سوف تسلح بأسلحة تقليدية فقط، وأنها لن تستخدم إلا كإجراء أخير؛ حيث أن الولايات المتحدة تتمسك بالتزاماتها تجاه السعودية تحت كل الظروف[٣].

إذاً لقد انحاز كنيدى تماما للسعودية سياسيا وعسكريا، وإن ظل يناور مع عبد الناصر؛ فأرسل له رسالة شفوية فى ١٩ أكتوبر ١٩٦٣ تضمنت ما يلى.. "أعرب لكم عن قلقى الشخصى من فشل الجمهورية العربية المتحدة حتى الآن فى تنفيذ الجزء الخاص بها من اتفاق فك الاشتباك فى اليمن.

وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن السعوديين يقومون بما يخصهم فى الصفقة... ونحن واثقون من أن حكومتى بريطانيا والسعودية تحترمان بل وتلتزمان بالتأكيدات التى قطعتاها لنا بعدم مد يد المساعدة للملكيين؛ ومن ثم فلن يكون لى نفوذ ولا سطوة مع فيصل عندما ينفذ هو الالتزامات الخاصة به فى

(٤) محمود رياض، مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة.
(٥) مجلس الرئاسة، ١٩/١٠/١٩٦٣، مرجع سابق.
Memo. of the Meeting with the President and the Secretary of Defense, Washington, Oct. 8, 1963.

الاتفاق، فى حين أنه مازال يشهد وجود القوات المصرية فى اليمن، ويسمع عبارات عدائية صادرة ضده من حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى القاهرة.

ومن ناحية أخرى، لم تقم الجمهورية العربية المتحدة بالانسحاب تدريجيا على نطاق يتسق وفهمنا لروح الاتفاق...

ونظرا للدور الشخصى الذى أضطلع به فى هذه المسألة، أعتقد أنكم سوف تفهمون لماذا أشعر بالحرج، عندما توجه انتقادات الى الولايات المتحدة فى هذا الصدد من الداخل والخارج على حد سواء...

وإذا كنا سندع مسألة اليمن تؤثر على مصالحنا الكبرى، فسوف نكون قد فقدنا قدرتنا على صياغة الأحداث، وسمحنا للأحداث أن تسيطر علينا وتسيرنا كيف تشاء"[١].

ومن ناحية أخرى، أراد فيصل أن يستعلم من الولايات المتحدة عن موقفها فى حالة الإنهاء المحتمل لمهمة الأمم المتحدة على الحدود بين اليمن والمملكة العربية السعودية، واستئنافها تقديم المساعدات لأنصار الملكية فى اليمن اذا تعرضوا لهجوم! أى أنه يستأذن ويطمئن قبل نقض اتفاق فك الاشتباك!

(١) ورد كنيدى فى رسالة شفوية الى فيصل فى ١٩ أكتوبر ١٩٦٣، فقال: "إن سياستنا الثابتة والراسخة تتمثل فى صون تنفيذ عملية فض الاشتباك، وبقاء بعثة الأمم المتحدة للمراقبة إلى أن تتحقق هذه الغاية".

واستأنف كنيدى.. "ونحن عازمون على ممارسة ضغوط قوية على الرئيس جمال عبد الناصر... وقد وافقت الجمهورية العربية المتحدة فى الوقت نفسه على تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للمراقبة فى اليمن، ونسعى... الى التأكد من الحفاظ على هذا العنصر الضرورى من عناصر فض الاشتباك...

وإذا استأنفتم تقديم المساعدات لأنصار الملكية ثم تعرضتم للهجوم، فلا يوجد ثمة شك فى حرصنا الدائم والثابت على سلامة بلادكم... ويجب لهذا السبب عدم السماح بفشل عملية فض الاشتباك... وقد اتفقنا منذ فترة أن وفاء كلا الجانبين بالالتزامات التى تعهد بها فى اتفاق فض الاشتباك؛ هو السبيل الوحيد الممكن لإقرار السلام والاستقرار فى اليمن، وهو شرط أساسى لتحقيق السلام والاستقرار فى بلادكم...

ونحن نعتبر الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية بشكل كبير؛ مسألة ضرورية للحفاظ على استقرار المملكة العربية السعودية... وبعد أن أقمنا علاقات مع الجمهورية العربية اليمنية لا يمكن أن نشارك فى أى هجمات جديدة ضدها... وبالمثل فإننا لن نغض الطرف عن أى عدوان ضد المملكة العربية السعودية... وأننا نؤمن بجدوى المصالحة بين القوى داخل اليمن؛ ولذا آمل أن تنضموا إلينا فى دعم تلك المصالحة...

إن ما يفضى إليه الاستقرار السياسى فى نهاية المطاف؛ هو مسألة متروكة لليمنيين كى يقرروها بأنفسهم.. كما اتفقنا. وتحقيقا لهذه الغاية من ثم؛ دعونا نضاعف جهودنا لتنفيذ عملية فض الاشتباك بنجاح"[٢].

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Oct. 19, 1963.

– رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٣/١٠/١٩، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(١) رسالة كنيدى الشفوية الى فيصل، ١٩٦٣/١٠/١٩، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

ولم تعدم الولايات المتحدة وسيلة ضغط على عبد الناصر من أجل تحقيق أهدافها فى منطقة الشرق الأوسط، فقد قال راسك للسفير البريطانى فى واشنطن: "إن ناصر يجب أن يفعل أكثر من ذلك، فإن أدائه أبعد ما يكون عن رضائنا"[١]!

وبالإضافة الى التحركات العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط وخارجها، استخدمت الحكومة الأمريكية المعونة كأداة ضغط مباشر على عبد الناصر؛ فقد أوضحت صراحة لعبد المنعم القيسونى – وزير الخزانة والتخطيط المصرى – أثناء زيارته الى واشنطن، "أن المعونة الأمريكية الى الجمهورية العربية المتحدة تتوقف الى حد كبير على أدائها فى اليمن"!

وأشار الأمريكان الى أهمية استمرار دور الأمم المتحدة فى اليمن، وعدم قيام طائرات الجمهورية العربية المتحدة بحماية الحدود السعودية.

وتم اقتراح توسيع تكوين النظام اليمنى العربى الجمهورى، وطلب راسك من السفير البريطانى فى واشنطن مساندة الحكومة البريطانية من حيث المبدأ فى هذا الاقتراح، وأعرب عن أمله أن يفكر الملكيون فى المشاركة فيه! وطلب أن تخبر حكومة المملكة المتحدة الحكومة اليمنية أنها ستكون مستعدة للاعتراف بهذه الحكومة الائتلافية. وأيضا لوحت الولايات المتحدة لليمن بالمعونة الاقتصادية المتوقعة فى حالة تشكيل هذه الحكومة[٢].

وقد رد أليك دوجلاس هوم – وزير الخارجية البريطانية – قائلا: إن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تنفذ ما ذكره راسك فى رسالته؛ لأنه مع توسيع الحكومة اليمنية، فإنهم لا يستطيعوا أن يخطروا الملكيين أنهم يساندون فكرة نظام جمهورى فى اليمن! كما رفض هوم الاعتراف بهذا النظام[٣].

وعموما أصبح الوضع فى اليمن كالآتى.. نظام السلال الجمهورى يسيطر على ثلثين اليمن من خلال مساندة حوالى ٣٠ ألف من قوات الجمهورية العربية المتحدة. أما القبائل الملكية الشمالية التى تمولها السعودية، فمازالت تسيطر على الجبال فى الشمال والشمال الشرقى. ولا يبدو أنه من الممكن تحقيق انتصار عسكرى حاسم لأى من الجانبين[٤].

و- أثر تغيير الإدارة الأمريكية على الصراع فى اليمن:

فى هذه الأثناء تم اغتيال كنيدى فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣، وخلفه جونسون نائب الرئيس فى ذلك الوقت. وقرر جونسون استئناف الحوارات بينه وبين عبد الناصر وفيصل، بعد أن اطلع على الرسائل بين كنيدى وبينهما. وفى ١٩ ديسمبر ١٩٦٣، أرسل جونسون رسالة الى الملك فيصل قال فيها: "إن التفاهم بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية مسألة ذات أهمية حاسمة وحيوية، وإن تبادل وجهات النظر بيننا بكل صراحة محبذ للغاية... وقد أدركت من خلال اطلاعى على المراسلات المتبادلة بينكم وبين الرئيس كنيدى، مدى قلقكم من سياستنا تجاه اليمن. وأؤكد لكم أن لدينا هدف واحد فقط بالنسبة لليمن؛ وهو

Letter from Rusk to the British Ambassador, Washington, Oct. 19, 1963.

Ibid.

British Embassy in Washington to the Dept. of State, Washington, Oct. 23, 1963.

National Intelligence Estimate, Washington, Nov. 6, 1963, The situation and Prospects in Yemen, Conclusions.

حماية سلامة المملكة العربية السعودية. ونحن نعتقد أن أمن المملكة العربية السعودية؛ يتطلب بالضرورة تجنب المواجهة المباشرة مع الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن".

وقد اتضح من هذه الرسالة أن جونسون انحاز الى موقف الأمير فيصل ضد عبد الناصر، وأنه كان معتقدا أن عبد الناصر يريد الهيمنة على اليمن، الأمر الذى نفاه بشدة.

وإزاء طلب الأمير فيصل قطع المساعدات الأمريكية عن الجمهورية العربية المتحدة، قال جونسون فى رسالته: "إن قطع المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة للجمهورية العربية المتحدة لن يعجل بانسحابها من اليمن؛ بل من المرجح أن يعزز العلاقات الوثيقة بينها وبين السوفييت، ما يُعد مخالفا لمصلحتكم ولأغراضنا الخاصة بتقليص النفوذ السوفييتى فى العالم العربى... واسمحوا لى أن أضيف أننى سأشعر بالقلق من استئناف السعودية تقديم الدعم لأنصار الملكية اليمنيين فى الوقت الحالى؛ لأن تلك الخطوة من شأنها على الأرجح أن تستفز عبد الناصر على معاودة التفجيرات، وتدفعه للاعتماد أكثر على المساعدات السوفيتية، وأن يلقى على كاهلكم المسؤولية التى يجب أن يتحمل هو مغبتها الآن.

نسعى نحن والأمم المتحدة إلى دفع الجمهورية العربية المتحدة نحو التسوية السياسية والانسحاب. وسوف نتابع تلك الجهود بكل عزم وتصميم. وآمل ألا تُتخذ أى إجراءات تحبط هذا الاتجاه، وتتسبب فى
(١)
أن(٢)يلتزم عبد الناصر بقوة أكثر بالبقاء فى اليمن.
(٣)

لقد نصحت الولايات المتحدة بضبط النفس فى السابق، وبعد أن توليت هذا المنصب فى الوقت الراهن، أود أن أؤكد مجددا النصائح نفسها، معتبرا ذلك أعظم خدمة لمصالحنا المشتركة ولمصلحة السلام العالمى"[(١)].

وفى ٢٣ ديسمبر أرسل الرئيس الأمريكى الجديد أول رسالة منه الى عبد الناصر.. " إدراكا منا لآفاق الحوار بينكم وبين الرئيس كنيدى، وللصراحة التى كان يتسم بها هذا الحوار؛ فإننى آمل أن يستمر هذا الحوار بيننا أيضا. وإننى أعتزم أيضا الاستمرار فى انتهاج السياسة الرامية الى توسيع نطاق التعاون بين بلدينا.

ولكن استمرار حالة عدم الاستقرار في اليمن، يشكل تحديا خطيرا يتعين على حكومتينا مواجهته. وأنا على علم بأنكم تعربون فى كثير من الأحيان عن مدى نفوركم ومقتكم للحرب بين الأشقاء العرب، ونحن نتطلع أيضا الى خلق ظروف يمكن أن تؤدى الى إنهاء الصراع وتنفيذ فك الاشتباك، ولكن لا يمكننا أن نؤكد دعمنا المشترك لمبدأ تقرير المصير، إلا من خلال تدابير تؤسس بموجبها مباشرة حكومة يمنية مستقلة تستطيع أن تقف على قدميها"[(٢)].

وأرسل جونسون الى عبد الناصر رسالة أخرى، فى ٢٧ فبراير ١٩٦٤؛ معلقا على قرارات مؤتمر القمة العربى الأول بالقاهرة فى يناير ١٩٦٤، فقال: "لقد أثلجت صدرى التأكيدات التى صدرت مؤخرا عن القادة العرب المجتمعين فى القاهرة؛ أن الدول يجب أن تسوى خلافاتها من خلال الوسائل السلمية... ونرحب

(١) رسالة جونسون الى فيصل، ١٩٦٣/١٢/١٩، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.
Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Dec. 23, 1963.
– رسالة جونسون الى عبد الناصر، ١٩٦٣/١٢/٢٣، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

أيضا باحتمالات تسوية الأمور وعودتها الى طبيعتها فى اليمن، وضبط النفس فى التعامل مع المشكلة بين العرب واسرائيل"(١).

ورد عبد الناصر فى ٢٦ إبريل على رسالة جونسون؛ مرحبا باستئناف الاتصالات معه، ومؤكدا أنه يلتقى معه فى كثير من المسائل؛ وخاصة فى ضرورة تعميق العلاقات العربية الأمريكية، والتعاون مع الأمم المتحدة، واستخدام الذرة لخدمة السلام.

إلا أن عبد الناصر أضاف بعض الملاحظات:

"**أولا:** أن هناك صراعا ضد الاستعمار مازال قائما... وأشير هنا على سبيل المثال الى موقف بريطانيا فى جنوب شبه الجزيرة العربية، والى موقف البرتغال فى أنجولا وموزمبيق.

ثانيا: أن هناك صراعا من أجل الوحدة؛ باعتبارها تحقيقا للذات القومية لأمم عديدة...

ثالثا: أن هناك صراعا بين التقدم والتخلف؛ بتعبير آخر بين الغنى والفقر...

رابعا: أن هناك صراعا اجتماعيا فى داخل هذه الأمم المتنبهة حديثا إلى أبعاد القرن العشرين...

(٢) **خامسا:** بالنسبة الى الشرق العربى هناك صراع بين الأمة العربية واسرائيل...

ولربما كان يمكن تلخيص هذه الملاحظات التى أوردتها فى عبارة واحدة هى؛ أن السلام لا يمكن أن يستقر أو يستمر حقيقة إلا إذا كان مدعما بالعدل"(٢).

وفى نفس الوقت أرسل جونسون رسالة الى إشكول، أكد له فيها على الآتى: "يحتل ضمان أمن اسرائيل فى المستقبل موقع الصدارة على جدول أعمالنا... ويتعين علينا أن نتدارس معا فى المستقبل القريب عدة مشكلات رئيسية أهمها إعادة توزيع مياه نهر الأردن؛ حيث أننا ندعم حقكم فى الحصول على حصتكم المقررة... ونشعر بقلق بالغ أيضا حيال التوصل إلى تسوية مرضية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين؛ باعتبارها شرطا أساسيا للسلام العربى الإسرائيلى"(٣).

وبعد أن تولى جونسون الرئاسة، أرسل له السفير بادو تقدير موقف للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط، فكتب.. "إن مصر هى أكثر دولة عربية شرقية أهمية، وهى قائدة حركة الاصلاح القومى. وبالرغم أن حافز القومية أصبح بطيئا، إلا أن عبد الناصر يظل أهم قائد عربى محترم على نطاق واسع. وهذا يعطى الجمهورية العربية المتحدة قدرة مستقلة هامة على التأثير على المصالح الأمريكية فى المنطقة.

إن مصالحنا هى؛ إضعاف الاختراق السوفيتى، والحفاظ على وصول الغرب للطرق البحرية والجوية والبترول العربى... وتأكيد حق الوصول لقناة السويس... وتشجيع السلام والتقدم فى المنطقة.

وسياستنا هى؛ التوسع فى المعونة الاقتصادية... والاستعداد لاستخدام قوتنا ونفوذنا للدفاع عن مصالحنا.

---

(٣) رسالة جونسون الى عبد الناصر، ١٩٦٤/٢/٢٧، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.
(١) رسالة عبد الناصر الى جونسون، ١٩٦٤/٤/٢٦، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.
(٢) رسالة جونسون الى إشكول، ١٩٦٤/١/٢، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

وإن نتائج هذه السياسة ظهرت فى الآتى.. زيادة النفوذ الأمريكى على حساب السوفيتى منذ ١٩٥٦، والخلافات العربية أصبحت أكثر اعتدالا"[١].

وأرى أن التحليل الأخير بعيد عن الواقع؛ والدليل هو الحرب الدائرة بين النظام الجمهورى اليمنى والجمهورية العربية المتحدة وبين المملكة العربية السعودية، والعداوة والحملات الإعلامية بين البعث السورى والعراقى وعبد الناصر!

ولقد أخذ الساسة الأمريكيون الانطباع فى عهد كنيدى – نتيجة لتبادل المراسلات بينه وبين عبد الناصر – أن سياسته أصبحت معتدلة بالنسبة لاسرائيل، "وأن الجمهورية العربية المتحدة قد حفظت مشكلة اسرائيل فى صندوق ثلج"! أى جمدتها، وأنها لن تهاجم اسرائيل إلا إذا بدأت فى انتاج أسلحة ذرية!

والواضح أن هذا الاستنتاج بعيد جدا عن الواقع، كما تكشفه الجلسات السرية لمؤتمرات القمة العربية[٢].

واستطرد بادو فى تقريره الى جونسون.. "إن المشاكل المتبقية بين القاهرة وواشنطن يمكن التعامل معها؛ فالانسحاب المصرى من اليمن كان بطيئا، ولكنهم يعترفون بمبدأ فك الاشتباك...

(٣)

إن الجمهورية العربية المتحدة لاتزال معتمدة بشدة على المساعدة العسكرية السوفيتية، إلا أن المعونة الغربية – خاصة PL 480[٣] – ساعدت على المحافظة على عدم الانحياز، ولكن الجمهورية العربية المتحدة مازالت تعادى اسرائيل"[٤].

ز– حقبة جديدة فى العلاقات بين عبد الناصر وفيصل:

(١) طلب السعودية الوساطة الأمريكية مع عبد الناصر حول اليمن:

حدث ذلك بعد زيارة فيصل للقاهرة فى يناير ١٩٦٤ لحضور مؤتمر القمة العربى، الذى دعا عبد الناصر الى عقده لبحث قضية تحويل اسرائيل لمياه نهر الأردن.

وقد رأى بادو أنه لا فائدة من هذا العرض الذى تقدم به عمر السقاف – نائب وزير الخارجية السعودى – مشيرا الى أنه حدث فى مناسبة سابقة أن حصلت الولايات المتحدة على موافقة الجمهورية العربية المتحدة لعمل محادثات ثنائية مع السعودية، ولكن فيصل لم يوافق!

وقد أوصى بادو ألا تتدخل الولايات المتحدة فى هذا الموضوع، إلا إذا تلقت طلبا مباشرا من فيصل[٥].

(٢) استئناف السعودية والجمهورية العربية المتحدة العلاقات الدبلوماسية:

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Jan. 27, 1964.

(١) محاضر الجلسات السرية لمؤتمرات القمة العربية، ١٩٦٤/١/١٧، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٢) PL 480 : برنامج المعونة الأمريكية من الغذاء.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Jan. 27, 1964.

Ibid.

وكانت هذه العلاقات قد قطعت فى ٦ نوفمبر ١٩٦٢ بعد إرسال القوات العسكرية المصرية لمساندة ثورة اليمن، وتم استئنافها فى ٣ مارس ١٩٦٤ بعد مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة.

وقد شهدت هذه الفترة تغيرا هاما فى موقف السعودية من الصراع اليمنى؛ فتوقفت العمليات العسكرية بين الطرفين المصرى والسعودى، ولكن ظلت بريطانيا تساعد حكم الإمامة فى اليمن، ونشاط المرتزقة فى عدن.

وقد أوضح فيصل استعداده ليعترف بأى حكومة فى اليمن يقبلها اليمنيون! وهذا يعد تغيرا كبيرا فى موقفه.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة كانت قد أخبرت الجمهورية العربية المتحدة أنها تساند مركز بريطانيا فى عدن، إلا أن هذا الموقف قد تغير، وتقرر أن تُظهر الولايات المتحدة أنها "لا تتعاطف مع السياسة البريطانية العربية الغبية"[١]!
(٣)
(٤) فقد قلق الأمريكيون من رد فعل خطاب عبد الناصر فى ٢٢ فبراير ١٩٦٤[٢]، "الذى أعلن فيه أنه لا يمكن أن تدعى دولة الاستقلال إلا إذا قضت على القواعد العسكرية على أرضها. بعد ذلك أعلنت الحكومة الليبية أنها لا تنوى تجديد المعاهدات التى بمقتضاها تحتفظ بريطانيا والولايات المتحدة بقواعدها فى ليبيا!...

ثم إن التشجيع البريطانى السرى للملكيين فى اليمن يؤدى الى ردود فعل خطيرة. وقد هاجمت النفاثات البريطانية قلعة فى حريب فى اليمن فى ٢٨ مارس؛ ردا على هجوم اليمن على أراضى منطقة اتحاد الجنوب العربى".

وكان رأى الأمريكان "أن هذه التصرفات المبالغ فيها ستؤدى الى ضغط أكبر على بريطانيا وعلى الولايات المتحدة، إلا إذا ابتعدت الأولى عن هذه الأعمال. ولذلك فكان من رأى الممثل الدبلوماسى الأمريكى فى اليمن، أن يتوقف عن تمثيل بريطانيا فى صنعاء"[٣]!

إذاً الولايات المتحدة كانت مستعدة لأن تتخلى عن حليفتها بريطانيا من أجل المحافظة على المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية، وما دعاها الى ذلك بالدرجة الأولى؛ هو التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية بعد مؤتمر القمة الأول فى القاهرة، وضخامة تأثير عبد الناصر القومى التحررى على الشعوب العربية، حتى فى الدول الموالية للغرب مثل ليبيا ومستعمرات الجنوب العربى.

٤ – قضية اليمن فى الأمم المتحدة:

Memo. of Conversation, Yemen, Washington, March 17, 1964.

(٢) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٤/٢/٢٢، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ١٣ – ٤٥، مرجع سابق.

Memo. from Komer to Bundy, Washington, April 21, 1964.

أدان مجلس الأمن بريطانيا فى أول إبريل ١٩٦٤؛ حيث صرح رئيس المجلس أنها قامت بأكثر من ٤٠ عملا هجوميا فى اليمن منذ ١٩٦٢، وكان أكبرها الهجوم الجوى ضد قلعة حريب فى ٢٨ مارس ١٩٦٤، السابق الإشارة اليه[١].

وقد صدر قرار الإدانة؛ مع امتناع الولايات المتحدة عن التصويت! ودفع هذا الى سعى بريطانيا الى عودة التعاون بينها وبين الولايات المتحدة؛ مؤكدة أن مصالحهما واحدة فى اليمن وعدن[٢].

وقد تبادل جونسون مع دوجلاس هوم المراسلات؛ بخصوص الموقف الأمريكى المتخاذل فى مجلس الأمن، من وجهة النظر البريطانية!

وقد برر جونسون هذا الموقف فى رسالته الى هوم.. "إن قرار الامتناع عن التصويت جاء على مضض، ولأننا لم نشأ معارضتكم مباشرة... وإنى برغم ألا أمل فى عبد الناصر، إلا أننى أشك أنه فى هذا التوقيت، أى تحدى للعرب مفيد لمصالحنا المشتركة. ولذلك فإننى أوافق على تنسيق سياساتنا بخصوص الشرق الأوسط بطريقة أوثق"[٣].

وفى الواقع كان تقدير السياسيين الأمريكان "أن غارة حريب كانت تكاليفها السياسية عالية، فقد جعلت كل العرب – وليس فقط عبد الناصر – غاضبين من البريطانيين، وأصبحوا يركزون على عدن! ولنتذكر أيضا أن المشاكل على الحدود اليمنية – السعودية هى الى حد كبير نتيجة للعمليات السرية البريطانية لمساعدة الملكيين اليمنيين"[٤]!

٥- معركة عبد الناصر مع المملكة المتحدة حول عدن وجنوب الجزيرة العربية:

لقد عارضت الولايات المتحدة الاقتراح البريطانى بإتخاذ خط أشد مع عبد الناصر؛ على أساس أن ذلك "سيكلفها أكثر مما تكسب". وهنا قفذت الى ذاكرة الأمريكيين قصة السد العالى فى أسوان، وآثار رفض المساعدة الأمريكية فى بنائه فى ١٩٥٥- ٥٦! واتخذت هذه السابقة كتدعيم للموقف الأمريكى فى مواجهة حليفتها بريطانيا؛ فقد أدى ذلك مباشرة الى دخول الاتحاد السوفيتى الى العالم العربى، وتأميم عبد الناصر لقناة السويس!

وقد أقر مستشارى البيت الأبيض الآتى.. "حقيقة أن عبد الناصر يحاول أن يخرجنا من قواعدنا فى ليبيا وعدن، ويعارضنا فيما يتعلق باسرائيل، وأن مساعدتنا له تقيده ألا يضغط بشدة... لقد كان خطابا واحدا عن القواعد الليبية كافيا!

---

(١) Tel. from the Dept. of State to the Mission to the UN, Washington, April 1, 1964.

(٢) Message from British PM to President Johnson, Washington, April 11, 1964.

(٣) Message from President Johnson to PM Douglas Home, Washington, April 12, 1964.

(٤) Memo. from Komer to Bundy, Washington, April 21 , 1964, OP. CiT.

إننا لا نستطيع أن نهزم عبد الناصر طالما أنه يرمز الى القومية العربية. إذاً أحسن طريقة أن نحافظ على مكتسباتنا بأن نقيده لا أن نسدد له ضربة. إن السياسة المرنة؛ باستخدام الجزر والعصا، هى أكثر ما يخدم المصالح الأمريكية والبريطانية"[١]!

وقد أدى الحوار بين جونسون وهوم الى مزيد من التمعن فى سياسة عبد الناصر تجاه المملكة المتحدة، ورد فعلها المتوقع إزائه. "فطالما أن عبد الناصر قد أعلن الحرب على بريطانيا، فإنهم سيحاربونه؛ وذلك بتقوية الحملة العسكرية السرية فى اليمن، كما سيطلبون من الولايات المتحدة أن توقف المساعدات له. وهم يخططون لعرض القضية ضد مصر على مجلس الأمن، ويطلبون وعدا من الولايات المتحدة بمساندتهم".

وتعتقد الولايات المتحدة "أن البريطانيين – بسبب إحباطهم وقلقهم على عدن – يتصرفون بعدوانية
(١)
(٢) مبالغ فيها... وأن البريطانيين لا يستطيعوا أن يكسبوا فى عدن".
(٣)

وتعترف الولايات المتحدة "أنه بالرغم من الضغط الخفى أو المكشوف، فإننا لا نستطيع أن نجبر عبد الناصر ليخرج من اليمن. ومنذ سبتمبر ١٩٦٢، فإنه يقول تكرارا: إنه سيرسل أى عدد من القوات حتى يستمر (الآن ٤٠,٠٠٠). وبدلا من أن ينحنى الى الضغط السرى الخارجى، فإنه سيقوم بانقلاب مضاد...

أما عنا والمملكة المتحدة؛ فإننا أيضا لا نستطيع أن نفوز فى الأمم المتحدة؛ إنها ستصبح قضية استعمارية صريحة، ودائما ما نخسر فيها...

حقيقة أننا نستطيع أن نجعل عبد الناصر ينزف الى مالا نهاية فى اليمن – كما تفعل المملكة المتحدة منذ عدة شهور – ولكن ذلك يجعل سياستنا فى فك الاشتباك تفشل...

والأسوأ من ذلك أن نفقد أكثر مما نكسب؛ فإننا بذلك لن نعلن الحرب فقط على عبد الناصر، وإنما – فيما عدا السعودية – كل دولة عربية ستسانده! إننا بذلك سنقوى العرب ضدنا؛ لأن عبد الناصر سيثير مرة أخرى موضوع مساندة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لاسرائيل، وهى القضية العربية الناجحة بالتأكيد... ولا يجب دفع العرب للتحرك ضد سياستنا مع اسرائيل...

وعندما يحاول عبد الناصر أن يهاجم، فإن التركيز المنطقى سيكون على القواعد فى عدن وليبيا؛ وبالتالى فبدلا من أن نحافظ على حقوقنا فى هذه القواعد فإننا نزيد الضغط عليها!...

وبالرغم من حديث البريطانيين عن العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن والسوفييت! فنحن نرى أن عبد الناصر يريد أن يحد من الوجود السوفيتى فى اليمن لأسبابه الخاصة، ولكن مقترحات المملكة المتحدة قد تدفع عبد الناصر الى السماح بوجود سوفيتى متزايد"!

Ibid.

وخلص الأمريكيون الى "أن البريطانيين لم يفكروا جديا فى مقترحاتهم، ولن يسببوا لنا إلا المشاكل! وذلك لمساندة حكومة ضعيفة فى آخر عمرها... إننا لا نريد معركة مع عبد الناصر بينما القضية العربية – الاسرائيلية مازالت ساخنة"(١).

٦- زيارة عبد الناصر لليمن:

بدأت هذه الزيارة فى ٢٣ وحتى ٢٧ إبريل ١٩٦٤، أى بعد حوالى عام ونصف من الثورة اليمنية. وقد قوبل عبد الناصر هناك باحتفاء كبير من الشعب اليمنى، فعلقت وكالات الأنباء الأجنبية أنه كان أعظم استقبال شهده اليمن. ولقد غادر عشرات الألوف من اليمنيين قراهم سيرا على الأقدام قبل يومين من الزيارة متوجهين الى صنعاء لرؤية عبد الناصر، وسار موكبه من المطار الى القصر الجمهورى – ٧ أميال – فى ٧٥ دقيقة! وكان اليمنيون يوقفون الموكب لينحروا أمامه الذبائح ترحيبا به حسب عاداتهم.

وقد وصف هيكل لقاءات عبد الناصر مع جماهير الشعب اليمنى من سكان المدن وأهل القبائل فى شمال(١) اليمن وجنوبها.. "لقد كان عبد الناصر يبدو وسط زحام البشر كأنه شراع وسط البحر الواسع الممتد"! حيث كان يستقل سيارة مكشوفة.

وقد كان كل الذين يراقبون الصورة الحية والرائعة لا يصدقون مايرون، وقد علق جورج ماك آرثر – مراسل وكالة الأسوشييتدبرس – قائلا بإنفعال: "رباه!.. أليس هناك مسئول واحد عن الأمن، يقول لهذا الرجل: إنه مهما بلغت ثقته بهؤلاء الناس الذين ترك نفسه وسطهم، فليس ينبغى له أن ينسى أن كل واحد منهم – بحكم تقاليد اليمن – يعلق على كتفه بندقية ويحمل فى وسطه خنجرا"(٢)؟!

وفعلا راعتنى شخصيا صور هذه الزيارة بأثر رجعى! وحمدت الله أنه عاد لنا سالما، فلم يحمه إلا حب الشعب اليمنى والإرادة الالهية.

ووصف هيكل منظر دخول عبد الناصر الى مدينة تعز بأنها "صورة لا تكاد تصدق؛ كأنها لوحة تاريخية لتلال القدس تستقبل قديسا عائدا اليها. إن تعز فيها الكثير من الشبه بالقدس، والطريق اليها مثل الطريق الى القدس يمتد على الوادى بين التلال التى تتناثر فوقها الخضرة. وحين اقترب جمال عبد الناصر من تعز، تدفق أهلها على سفوح التلال متدافعين اليه على الطريق فى قلب الوادى. وكانت طبولهم تدق، ودعاؤهم وصلواتهم تتجاوب مع دقات الطبول، وأشكال القادمين على السفوح وأزياؤهم هى من قرون طويلة مضت، وحتى سحب الغبار التى أثارتها الأقدام الزاحفة الى قلب الوادى، كانت لونا مؤثرا فى لوحة التاريخ العظيمة عند دخول تعز "(٣).

وفى خطبه وأحاديثه الى فئات الشعب اليمنى أثناء هذه الزيارة، تكلم عبد الناصر عن الهدف من دخول القوات العسكرية المصرية الى اليمن؛ وهو مساندة الثورة اليمنية بناء على طلب رجالها ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار، وضد حكم الاستعباد للأئمة الذى اتخذ من الدين شعارا.

Memo. from Komer to Bundy, Washington, April 28 , 1964,.

(١) هيكل، "أهذه الحقيقة الآن فى اليمن؟!"، ١٩٦٤/٥/١، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق.

وفى أول خطاب له فى ميدان التحرير بصنعاء، قال عبد الناصر: "إننا نذكر ونحن نلتقى فى بلد الثوار.. فى بلد الأحرار؛ الجنوب المحتل والعدوان البريطانى على أرض اليمن، ونقول: إننا حينما صممنا على الحرية فإننا نعنى ما نقول... وإننا سنقابل العدوان بالقوة، ولن نمكن الاستعمار من أن يبقى فى أى جزء من أرض الأمة العربية. ولابد للاستعمار.. لابد لبريطانيا التى تنظر الى ثورتكم بحقد وكراهية، لابد أن تحمل عصاها وتخرج من عدن ومن الجنوب؛ فإن عدن عربية والجنوب عربى... ونعاهد الله فى هذه الأرض الطاهرة.. أرض الثوار.. أرض الأحرار أن نُخرج بريطانيا من جميع أجزاء الأمة العربية"[١].

وفى اليوم التالى قال عبد الناصر: "إن هذه الثورة كانت نقطة تحول كبرى فى تاريخ الأمة العربية؛ لأن الرجعية بعد الانفصال فى سوريا شعرت – وشعر معها الاستعمار – أن الدنيا قد دانت لهم، وأن فى استطاعتهم أن يضعوا الأمة العربية داخل مناطق النفوذ، ولكن قامت ثورتكم هنا فى اليمن فقضت على أحلام الاستعمار وأعوانه، وكان لها الصدى الكبير فى كل أنحاء الأمة العربية".

ثم إنطلق عبد الناصر قائلا: "إننا نذكر إخوة لنا فى الجنوب المحتل وفى عدن، تعرضوا لأبشع صور القسوة والإرهاب والتعذيب من الاستعمار البريطانى... إننا معكم – أيها الإخوة – بدمائنا وقلوبنا وأرواحنا، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرضى بالاستعمار أو الاحتلال، فعلى بريطانيا أن تخرج من أرض العرب لأن أرض العرب للعرب، ولابد أن تتحرر أيضا وتحرر باقى أجزاء الجزيرة العربية التى يتحكم فيها الاستعمار... وهذا الشعب اليمنى عليه دين لله؛ لأن الله نصره.. عليه دين أن يساعد أخوته الذين يكافحون الاستعمار البريطانى، والذين يقاسون فى سجون الاستعمار البريطانى"[٢].

وفى الواقع فإن هجوم عبد الناصر على بريطانيا فى اليمن كان نتيجته كشف وثائق تفيد أنها تمد اليمنيين فى الحدود الجنوبية بالأسلحة والأموال والمساعدة العسكرية، وأنه بسبب ذلك يقتل الجنود المصريين، وهو مالا يقبله عبد الناصر!

هذا وقد تكرر طلب بريطانيا من الولايات المتحدة قطع المعونة الأمريكية عن الجمهورية العربية المتحدة، وعلق عبد الناصر قائلا للسفير الأمريكى: "إن بريطانيا تصدر تهديدات علنية ضد الجمهورية العربية المتحدة، إذا كانوا يهددون، فنحن نستطيع أن نهدد أيضا"[٣].

وقد اجتمع عبد الناصر فى اليمن مع شيوخ القبائل ورجال الدين، وطلب منهم أن يدعموا ويعملوا على تحرير عدن والجنوب العربى من الاستعمار.

كما أرسل له ثوار الجنوب العربى برقية.. "ننتظر اليوم الذى نراكم فيه على أرض الجنوب العربى؛ قائدا وزعيما للأمة العربية".

وفى نهاية زيارة عبد الناصر لليمن، طالب اليمنيون بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، فأعلن عبد الناصر أن الوحدة قائمة، ولكن الوحدة الدستورية لن تقوم قبل خروج القوات المصرية من اليمن.

---

(٣) خطاب عبد الناصر فى اليمن، ٢٣ إبريل ١٩٦٤، خطب عبد الناصر، جـ ٤، ص ص ١٠٣ – ١٠٧، مرجع سابق.
(١) خطاب عبد الناصر فى اليمن، ٢٤ إبريل ١٩٦٤، المرجع سابق، ص ص ١٠٨ – ١١٠.
Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, May 8, 1964.

وفى ٢٧ إبريل ١٩٦٤، تم إعلان الدستور اليمنى بعد اجتماع عبد الناصر والسلال مع قوى الشعب العاملة فى اليمن؛ فلقد كان الهدف الأساسى من رحلة عبد الناصر لليمن الى جانب لقائه بالشعب اليمنى، هو إعادة تنظيم الحكومة اليمنية الذى تحتاج اليه بصفة عاجلة.

كما تم التوقيع على اتفاق تنسيق التعاون المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن، فأنشئ مجلس للتنسيق يختص بدراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لإقامة الوحدة بين البلدين، والتعاون فى جميع المجالات[١].

وطبيعى أن يكون لهذه الزيارة رد فعل عنيف فى بريطانيا وفى الجنوب العربى المحتل وعدن، التى كانت توجد بها واحدة من أكبر القواعد العسكرية البريطانية فى العالم. فقد صرح المندوب البريطانى فى الأمم المتحدة.. أن خطب عبد الناصر التى أكد فيها على محاربة الاستعمار، تعتبر تهديدا للسلام والأمن!

(٢) ومن جانب آخر فقد اشتعلت الحركة الوطنية فى الجنوب ضد بريطانيا، وزادت إجراءات القمع الاستعمارية فى المحميات.

وبعد أن عاد عبد الناصر الى القاهرة تعرض فى عيد العمال فى ١ مايو ١٩٦٤ لموقف المملكة المتحدة فى الجنوب العربى، وهاجمها قائلا: "لقد اغتصبت بريطانيا عدن قبل الحرب العالمية الأولى، وأجزاء أخرى بعدها؛ وهى تقيم دولة مزيفة خاضعة لها تحت اسم `الاتحاد العربى'! ونحن نقول: لا يمكن لأرض عربية أن تخضع للاستعمار البريطانى، ومن أول أيام الثورة ونحن نحارب الاستعمار، ونساند كل دولة فى العالم تعمل من أجل الحرية.

لقد قامت ثورة اليمن، وكان لابد لها من أن تطالب بخروج بريطانيا من عدن ومن الجنوب المحتل، وكان لابد لنا من أن نطالب بذلك.

اليوم اليمن فيها دستور تقدمى، ورئيس جمهورية، وحكومة ومجلس شورى له كل السلطات. إنها قفزة ١٠ قرون الى الأمام! وأصبحت اليمن تحت الحكم الجمهورى بأغلبية ٩٢٪، والباقى تحتله عصابات وقوى مرتزقة بمساعدة الانجليز"[٢].

وبمناسبة توقيع اتفاق التعاون المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية فى ١٣ يوليو ١٩٦٤، قال عبد الناصر: "واجب علينا أن نساند اليمن فى جميع الميادين كما ساندناها فى الميدان العسكرى[٣].

٧- مؤتمرات القمة والاتصالات بين عبد الناصر وفيصل:

ومع قرب انسحاب بعثة الأمم المتحدة من المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود اليمنية الشمالية مع السعودية فى ٤ سبتمبر ١٩٦٤، بدأ هجوم مشترك بين قوات الجمهورية العربية المتحدة والقوات اليمنية؛

(٣) نص اتفاق التنسيق بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن، ١٩٦٤/٧/١٣، www.nasser.org.
(١) خطاب عبد الناصر فى عيد العمال، ١٩٦٥/٥/١، خطب عبد الناصر، جـ ٤، ص ص ٦٤٩– ٦٧٦، مرجع سابق.
(٢) خطاب عبد الناصر، ١٩٦٤/٧/١٣، المرجع السابق، ص ص ٢٣٧ – ٢٤٠.

لتنظيف شمال اليمن، ومواجهة فيصل بأمر واقع فى قمة الإسكندرية؛ خاصة بعد أن قام السعوديون بإرسال إمدادات لمنطقة حدودهم، وهددوا باستئناف المساعدة للملكيين!

وهنا قام فيصل بإرسال نداء الى جونسون.. "طالما أن فك الاشتباك فاشل، فقد تضطر السعودية الى بدء الحرب مرة ثانية"! ووجه فيصل نفس النداء الى باتلر، نائب رئيس الوزراء البريطانى[١]!

وفى الواقع فقد تباين موقف كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من تجدد الصراع بين عبد الناصر وفيصل، فقد كان من رأى دين راسك أن استمرار الاشتباك بين عبد الناصر وفيصل يهدد الموقف فى اليمن، وأن استئناف الأخير مساعدة الملكيين سيدمر كل المصالح الغربية!

أما باتلر فقد رفض هذا الكلام وقال: إن تجدد القتال قد يمنع عبد الناصر من الانتصار فى اليمن، وهو فى مصلحة كل من بريطانيا والولايات المتحدة؛ خوفا من أن تصبح اليمن منطقة نفوذ مصرية. وطالما أنه لا يوجد اتفاق على حكومة ائتلافية، فكيف يتم اتفاق بين عبد الناصر وفيصل[٢]؟!

(٣)

وقد كان رأى راسك أن تستمر الولايات المتحدة والمملكة المتحدة فى الاستعداد لمساندة فيصل بكل الوسائل الممكنة، واعترف أن هدف الولايات المتحدة من اتفاقية فض الاشتباك؛ كان إعطاء فرصة لفيصل للتنفس حتى يستطيع أن يواجه المشاكل الداخلية، التى تمثل خطرا على المصالح الغربية فى المنطقة.

ودعا راسك الى التعاون بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وإنهاء الخلافات بينهما حول اليمن؛ فهما يتعاونان فى العالم كله! وأضاف أن الخلاف الأساسى هو حول التكتيك فى التعامل مع عبد الناصر[٣]!

وقد أرسل جونسون رسالة الى فيصل فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٤ يدعوه لضبط النفس، فرد عليه بأن اتفاق سحب القوات ميت! وأن وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة فى شبه الجزيرة العربية يجعل السعودية فى خطر مميت! والسعودية ستفعل كل ما هو ممكن حتى تمنع الملكيين من هذا الخطر[٤]!

أ- نتائج مؤتمر القمة الثانى بالنسبة للصراع فى اليمن:

التقى عبد الناصر وفيصل فى المؤتمر بالإسكندرية فى ٥ سبتمبر ١٩٦٤، وأعلنا أن الدولتين تنويان التعاون الكامل فى حل الخلافات الموجودة بين مختلف الأطراف فى اليمن، وأن خطوات ستتخذ لإقامة الاتصالات الضرورية؛ للوصول الى حل سلمى لهذه الخلافات.

إنها كانت المرة الأولى بعد سنتين من الصراع فى اليمن، التى يتحدثان فيها سويا – عبد الناصر وفيصل – حول الموقف فى اليمن، ومعنى ذلك أن مشكلة اليمن وصلت مرحلة جديدة.

إلا أن الأمور لم تتم بسلاسة كما كان متوقعا؛ فقد اتفق عبد الناصر وفيصل على تمثيل الجمهوريين فى الحكومة اليمنية بالثلثين، والثلث للملكيين، إلا أن الجمهوريين رفضوا هذه النسب!

Memo. from Komer to Bundy, Washington, Aug. 24, 1964.
Ibid.
Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UK, Washington, Aug. 31, 1964.
Memo. from Komer to Bundy, Cairo, Aug. 31. 1964.

وقد كشف عبد الناصر لشارل حلو – رئيس جمهورية لبنان – أثناء المباحثات بينهما فى القاهرة فى ٣ مايو ١٩٦٥، أنه قال لفيصل: "لا هدف لنا فى اليمن؛ لا ننوى الاحتفاظ بقواعد فى اليمن، ولا أن نهدد السعودية من اليمن. وقد اتفقنا على عدة أشياء؛ منها ما أُعلن، ومنها لم يعلن.

ما لم يعلن.. أن توقف السعودية جميع مساعداتها للملكيين، وكذلك أى تسلل للأسلحة لليمن، وأن يوقف إطلاق النار، وأن يعقد مؤتمر بين الملكيين والجمهوريين؛ للتفاهم والصلح على أساس استتباب الأمر فى اليمن. وبعد هذه الخطوات ينسحب جيشنا من اليمن على مراحل. وقد أوضحنا التمسك بإبعاد عائلة حميد الدين، والتمسك بالجمهورية.

بعد ذلك حدث إيقاف قتال، وكان اليمنيون موجودون على حدود السعودية وفى جبل جنب السعودية،
(١)
(٢) وكل المناطق الأخرى نحن ماسكينها، ولنا ٥٠ ألف عسكرى فى اليمن.
(٣)

وقد اقترحت السعودية أن يقبلوا الجمهورية؛ على أساس أن يكون رئيس الجمهورية أحد أفراد العائلة المالكة، ونقيل السلال!

لا نستطيع ذلك".

وقال عبد الناصر فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا، فى ١ يونيو ١٩٦٦: "فيصل تراجع عن هذا الاتفاق، وقام بوضع عقبات كثيرة بالنسبة لما تم الاتفاق عليه، واتضح لنا أنهم كانوا يحاولون كسب الوقت؛ كى يتخلصوا من الملك سعود، ويثبتوا أقدامهم"!

وبالرغم من أن فك الاشتباك لم يتم، إلا أن قوات الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن امتنعت عن الهجوم على السعودية[١]، وتوقفت الحرب الاعلامية بين البلدين.

وقد ظل الموقف فى اليمن جامدا؛ الملكيون على حدود السعودية، والانجليز فى الجنوب يرسلون الأسلحة وعلى اتفاق كامل مع السعودية! ولم تقم حكومة يمنية تستطيع أن تكسب تأييدا واسعا من اليمنيين، وبالتالى لم يسحب عبد الناصر قواته.

وقد أخبر عبد الناصر شارل حلو أيضا.. أن الأمريكان "يرون أن الضغط الاقتصادى يمكن أن يساعد فى تحقيق أهدافهم. وكان كلامهم أن السنتين الماضيتين لم تؤثرا على مساعدات التموين بالقمح، وأخيرا قرروا ألا يعطونا أى مساعدات.. ضغط علينا"!

واستطرد عبد الناصر قائلا: "إن فيصل غير مطمئن لنوايانا، والأمريكان متصورين أن عملية الضغط الاقتصادى قد تؤثر علينا! ونحن مستعدين لمجابهة هذا الموضوع بالكامل، ولو نريد أن نتعب السعوديين نستطيع ذلك! وسنثبت للأمريكان العكس؛ فهم يعتقدون أنه بمنع المعونة سنتوقف.

إن اليمن عملية أساسية، ولا يمكن أن نتركها للانجليز. وقد قلنا لهم: ليس من أهدافنا خلق متاعب فى الجنوب ولا قواعد، وفى مقابل ذلك لا تتدخلوا فى اليمن، ولا تقدموا أى مساعدات.

Memo. of Conversation, NY, Dec.11, 1964, the Yemen Situation.

ولكنهم لم يلتزموا بكلامنا، فقد مسكنا وثائق؛ وقد بدأوا يعطون أسلحة ويثيرون بعض القبائل. وقررنا خلق مشاكل للانجليز، وذلك سهل جدا. وقد قلت للسفير الانجليزى: إذا كنتم تأخذون إجراءا ضدنا، نأخذ إجراء ضدكم، ونستطيع أن نعمل عمليات ضد السعودية! وحتى الآن أنا مانع هذا".

وأضاف عبد الناصر لشارل حلو.. "توجد مشاكل؛ جزء من قواتنا المسلحة المفروض وجودها على حدود اسرائيل، موجودة فى اليمن! ولكن القوات التى تذهب الى اليمن ندرب غيرها؛ لأن جبهة اسرائيل لابد أن تكون جاهزة".

ولكن هذا الجمود فى الموقف فى اليمن لم يطول، فقد أعلنت السعودية عن مساعدتها للملكيين، كما أن المساعدة الإيرانية لهم من خلال السعوديين أضافت تعقيدا للموقف!

(١) وقد أفصح عبد الناصر لعبد السلام عارف – رئيس جمهورية العراق – أثناء مباحثات القيادة الموحدة بينهما فى ١٩ مايو ١٩٦٥، عن مشاكله فى اليمن، فقال: "نحن تعبانين من الجمهوريين أكثر من الملكيين؛ عندنا ٥٠ ألف فى اليمن، وبعثنا فى الأسبوع الماضى لوائين آخرين؛ لواء مدرع وآخر مشاة، أصبح لنا هناك ٦٠ ألف، ولا توجد معارك!

إن الانجليز متحالفين مع السعودية، والخطة هى استنزاف قواتنا فى اليمن! نحن نصرف فى اليمن نقدا ٣٠ مليون جنيه، وإجمالى ٤٥ مليون جنيه؛ باستهلاكاتنا فى السلاح والمعدات والاستعواض والبنزين.. إلخ!

والملكيون أمرهم هين، ولكن الجيش السعودى كله محتشد اليوم على الحدود، وعمليات التسلل أو تسرب الأسلحة موجودة، وإيران مشتركة ترسل أموال وأسلحة! كل هذا ليس له تأثير؛ أى عملية ممكن نضربها!

نحن ذهبنا لنساعد اليمنيين والثورة كواجب قومى، وهم الآن متصورين أنهم هم الذين يساعدونا! إن الجمهوريين بينهم خلاف على السلطة والحكم لدرجة المناورات؛ كل يريد أن يقلب الثانى، وهذا يؤدى الى التعريض بالجمهورية العربية المتحدة وبالقوات العربية!

والحقيقة نحن لا نحكم اليمن؛ السلال ضعيف، والجمهوريون أصبحوا مجموعات متصارعة، ولا يهتمون بالوضع فى البلد، إنهم متصورين أننا سنترك كل شئ ونمشى؛ ذلك سيكون ضربة لنا كبيرة جدا!

والقبائل – حتى الجمهورية – يأخذون منا أموالا، وأيضا من السعودية! وبعضهم ليسكتوا ويتركونا!

وفى الواقع أننا نحارب وحدنا فى اليمن، واليمنيون لا يحاربون معنا! ونحن موجودون فى الجزء الشمالى من اليمن، وهو الذى فيه كل المشاكل فى المنطقة".

وأوضح عبد الناصر لعبد السلام عارف.. أنه "بالنسبة للمفاوضات مع فيصل، فهى لم تصل الى شئ"! وفى رأيى أن نصبر ونتحمل المسئولية ونضحى، ونحاول إقامة بناء سياسى جمهورى فى اليمن؛ وهذا يعنى مجهودا كبيرا. ولكن عملية اليمن ليست مستحبة فى مصر! أى أننا لو مشينا منها سنجد تأييدا

فى مصر، سواء أخذها البدر أو أى أحد! لكن العملية أكبر؛ لأن الناس إذا كفرت بالعمل العربى نكون قد حققنا أهداف أعدائنا.

ونحن باستمرار عندنا إنذارات من أمريكا؛ إذا تعرضنا للسعودية فهى متعهدة أن تدافع عنها، ورغم هذا ضربنا داخل السعودية عدة مرات"!

ب- عبد الناصر يمد يد السلام الى السعودية بلا تجاوب!

كتب عبد الناصر بخط يده فى ١٨ إبريل ١٩٦٥ عن حرب اليمن.. "لقد كانت ثورة يمنية يساعدها المصريون، أما الآن فهى تصبح حربا مصرية لا تجد مساعدة كافية من اليمنيين؛ فاليمنيون يجلسون على الهامش!...

ويواجهها الآن احتمالان..

الأول: هو زيادة قواتنا وإبقائها الى وقت غير محدود.

والثانى: الانسحاب وترك اليمن للملكيين"!

وكتب فى آخر الورقة.. "عندما لا يكون هناك حل عسكرى لأى أزمة، فيجب أن تكون هناك مفاوضات لإنهائها".

وفى خطابه فى الذكرى الثالثة عشرة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - فى ٢٢ يوليو ١٩٦٥ - تقدم عبد الناصر بمبادرة الى السعوديين قائلا: "نحن نمد يدنا بالسلام، وعندنا خطة أن ننسحب فى أقل من ستة أشهر من اليمن، إذا استطعنا أن نحقق السلام".

وتعرض عبد الناصر فى خطابه للخلافات بين الجمهوريين فقال: "إنهم يعتمدون على مساعدتنا، ولكن يجب أن يساعدوا أنفسهم أولا! ولذلك يجب أن يكون فيه وحدة وطنية فى اليمن؛ حتى تكون الجمهورية ثابتة وراسخة الأركان".

وبعد هذا النداء حذر عبد الناصر من خطورة الحرب إذا فشلت المفاوضات بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية، فقال: "إذا لم نصل الى سلام مع السعودية، ستتطور الأمور بيننا وبينها الى صدام؛ لأننا لابد أن نصفى قواعد العدوان التى تتجه منها القوات المعادية للجمهورية اليمنية"[١].

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يهدد فيها عبد الناصر علنا بضرب الأراضى السعودية التى تتمركز فيها القوات المعادية!

والغريب أن السعوديين استمروا يساعدون الملكيين بالرغم من أن الولايات المتحدة نصحتهم بأن يتوقفوا عن ذلك، وأن ينقلوا الموضوع الى الأمم المتحدة[٢]. وقد سبب موقفهم المتشدد هذا حرجا للولايات المتحدة؛ لالتزامها المستمر بسلامة أراضى السعودية، ولتواجد قاعدة عسكرية أمريكية فى أراضيها لتحميها، بالإضافة الى الأسطول السادس فى البحر الأبيض المتوسط الذى كان على أهبة الاستعداد.

---

(١) خطاب عبد الناصر، فى ١٩٦٥/٧/٢٢، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ٧٧٨ - ٨١٧، مرجع سابق.

Information from Hankley to Rusk, Washington, Aug. 6, 1965, Rising Tensions Between UAR and Saudi Arabia over Yemen.

وإزاء تصاعد التوتر السعودى المصرى فى اليمن، طلب فيصل من خلال وزير دفاعه الأمير سلطان بن عبد العزيز من الولايات المتحدة؛ أن ترسل سرب طائرات محاربة إضافى اليهم. كما طلبوا التعجيل فى زيارة مدمرة أمريكية للسعودية، كان قد تقرر مسبقا أن تتوجه الى جدة، هذا بالإضافة الى إرسال بعض وحدات عسكرية بالقرب من الحدود السعودية اليمنية؛ وكل ذلك بهدف إخافة المصريين، كما كانوا يتصورون!

وقد فوجئت أثناء البحث أن الأمريكيين لم يوافقوا على مطالب فيصل، فقد كان الانطباع دائما أن الولايات المتحدة ترمى بثقلها كاملا الى جانبه، ولكن الرد الأمريكى عليه كان.. أنهم مستعدين لإرسال المدمرة، ولكن لن يرسلوا طائرات حربية الى السعودية – مثلما فعلوا فى ١٩٦٣– لردع عبد الناصر، إذا كان هدفها أن تكون مظلة لتجديد المساعدات السرية للملكيين اليمنيين!

(٢)
وكان الهدف من ذلك، أن تحافظ الولايات المتحدة على الضغط على الطرفين؛ لكى يتحدثوا حول تسوية يمنية بأنفسهم. وفى نفس الوقت أن تحتفظ بحرية الحركة، فلا حشد جوى بدون موافقة الرئيس جونسون[١].

جـ- عبد الناصر فى جدة!

أعلن عبد الناصر فجأة عن توجهه الى جدة لمقابلة فيصل مباشرة؛ من أجل إنهاء الصراع فى اليمن بدلا من الوساطات. وكان الاقتراح بداية من السعودية أن يتقابل الزعيمان فى مكان محايد على ظهر مركب فى البحر الأحمر، ولكن عبد الناصر بأسلوبه الجرئ وشخصيته المعتدة بنفسها، قرر مقابلة فيصل فى عقر داره، بالرغم من معارضة مستشاريه فى مصر!

وكانت وجهة نظره؛ أنه يريد أن يريح ضميره وضمير الشعب المصرى والأمة العربية الى أقصى حد قبل أن ينفجر الموقف، كما أنه يريد أن يكون الشعب السعودى نفسه شاهدا أن مصر لم تترك بابا للسلام إلا وطرقته، وهو لا يعتبر الأمر كرامة شخصية وإنما أكبر من ذلك بكثير[٢].

وقد كان ما دفع عبد الناصر الى اتخاذ هذه الخطوة غير المتوقعة؛ هو إدراكه أن "الهدف من إرسال القوات المصرية الى اليمن قد تحقق، وأصبح البقاء فى اليمن بعده عسكريا جهد بلا جدوى؛ فقد سقطت أسوار السجن من حول الشعب اليمنى نهائيا"[٣].

ولم يكن بعيدا عن عبد الناصر أن يرى أن تطورات الموقف مع اسرائيل – بعد إعلانها عن مشروع تحويل مجرى نهر الأردن، واتفاق العرب فى مؤتمرى القمة فى ١٩٦٤ على الرد – "كل هذا يقتضى تجميع كل القوى العربية ضد العدو الصهيونى، وكانت العقبة الحقيقية الباقية هى أزمة الثقة بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية"[٤].

Memo. from Komer to President Johnson, Washington, Aug. 13, 1965.

(٢) هيكل، "شهادة الوقائع من التاريخ القريب والحى!"، بصراحة، الأهرام، ١٩٦٦/٥/٦، مرجع سابق.
(٣) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٥/١١/٢٥، خطب عبد الناصر، جـ ٤، ص ص ٩٦٠ – ٩٨٧، مرجع سابق.
(٤) المرجع السابق، ص ص ٩٦٠ – ٩٨٧.

وقال عبد الناصر فى خطاب الى الشعب: "لقد سادت النوايا الحسنة جميع الأطراف، وكان الدافع اليها أن نحافظ على روح وحدة العمل التى ظهرت فى مؤتمر القمة"[١].

(١) عبد الناصر وفيصل يوقعان اتفاقية جدة فى ٢٤ أغسطس ١٩٦٥[٢]:

نجحت زيارة عبد الناصر فى تحقيق الغرض منها، ووقع مع فيصل اتفاقية السلام بخصوص اليمن، ثم توجه معه مباشرة الى المطار وعاد الى القاهرة.

وقد نصت الاتفاقية على وقف إطلاق النار فى اليمن، وإجراء استفتاء شعبى فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦. كما دعت الى التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية لعقد مؤتمر بين الجمهوريين والملكيين اليمنيين فى حرض باليمن فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥؛ وذلك للتفاوض بشأن الترتيبات لإقامة حكومة انتقالية ثم الاستفتاء.

ونصت الاتفاقية أيضا على انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة العسكرية خلال ١٠ شهور من ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥. وفى المقابل وافقت السعودية على الإيقاف الفورى للمساعدة العسكرية للملكيين أو استخدام الأراضى السعودية للعمل ضد اليمن.

لقد نجح لقاء الزعيمين فى جدة بكل المعايير، وأرسل جونسون رسالة الى فيصل معبرا عن سروره بهذه الاتفاقية؛ فالولايات المتحدة كانت تريد إنهاء الصراع فى اليمن بأية طريقة، وضغطت على الطرفين من أجل تحقيق ذلك؛ حماية لمصالحها فى المنطقة.

وفى الواقع فقد ذكر عبد الناصر لبادو.. "فى البداية كنت متشائما، ولكن السعوديين أرادوا الاتفاقية، وهو أيضا، الذين لم يريدوها هم اليمنيين الجمهوريين! إننى أواجه متاعب معهم كالتى أواجهها مع الملكيين! وما يهمنى هو ألا تتولى أسرة حميد الدين الحكم، وأى مجموعة سواء بالنسبة لى!

واستطرد عبد الناصر قائلا لبادو: "إن قضية اليمن كانت الأصعب بالنسبة لى. لقد كان لدينا أكثر من ٧٠ ألف من القوات العسكرية هناك"! وذلك قبل سحب جزء منها.

وطلب عبد الناصر نقل رسالة منه الى الولايات المتحدة.. "أن تكون على اتصال قريب من فيصل خلال هذه الفترة الحساسة؛ حتى لا يحدث شيئا خطأ"[٣].

(٢) فيصل ينشئ الحلف الاسلامى لمواجهة التيار القومى العربى:

زاد التوتر فى المنطقة العربية مع الكلام عن إنشاء حلف إسلامى فى ديسمبر ١٩٦٥؛ بمبادرة من الملك فيصل مع شاه إيران! ومن وجهة نظر عبد الناصر، "هذا الحلف هو محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تتزعمها القاهرة، وموجة الحياد التى تجتاح الشرق الأوسط...

(٥) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٦/٢/٢٢، المرجع سابق، جـ ٣، ص ص ٥٠ – ٧٨.
(٦) نص اتفاقية جدة، ٢٤ أغسطس ١٩٦٥، www.nasser.org.
Tel. from The Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Nov. 24, 1965.

إنه تحرك رجعى استعمارى ناتج عن الخوف فى الغرب وبعض الدول الرجعية؛ مما يحمله المد العربى الثورى من خطر متزايد على احتكارات البترول، ومما يحمله تيار الاشتراكية من تهديد لكيان الرجعية...

إنه استغلال للدين كسلاح لتحقيق مآرب الرجعية والاستعمار؛ لاستعادة النفوذ الذى بدأ يتقلص أمام الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى"[١].

وقال عبد الناصر فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا، فى ١ يونيو ١٩٦٦: "لقد كان الهدف من الحلف الاسلامى أن يضم السعودية والأردن والكويت، ومحاولة ضم العراق ثم إيران وتركيا وباكستان وليبيا والسودان وتونس والمغرب. وقد أنكر الأمريكان أنهم وراء هذه العملية، لكنى فى هذا لا أصدق للحظة واحدة!

وفى نفس الوقت الذى بدأت فيه الدعوة للحلف الاسلامى، وُجهت حملة عنيفة ضد الأنظمة الاشتراكية، ولم يكن هناك رد فعل من جانبنا على هذا الكلام"!

وكتب عبد الناصر بخط يده.. "نحن نعارض الحلف الاسلامى، الذى غايته ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت أمة العرب لحساب الاستعمار. وليست معارضته أو مقاومته تعنى رفض التعاون والتضامن الاسلامى الحقيقى".

(٣) فيصل يُفشِل اتفاقية جدة:

لقد فشل مؤتمر حرض، الذى نصت عليه اتفاقية جدة بين الملكيين والجمهوريين؛ من أجل إقامة حكومة انتقالية يعقد بعدها استفتاء لإقرارها. وبالتالى فإن الجمهورية العربية المتحدة لم تستطع أن تترك اليمن قبل قيام هذه الحكومة.

وكان الخلاف الأساسى داخل مؤتمر حرض هو اسم اليمن أثناء الحكومة الانتقالية؛ فالسعوديين لم يعجبهم تعبير "الجمهورية"! فوافقت الجمهورية العربية المتحدة على اسم "الدولة". وتحت السطح كان الخلاف حول مشاركة أسرة حميد الدين فى الحياة السياسية المستقبلة لليمن. إن الجمهورية العربية المتحدة لم تقبل إعادة أسرة حميد الدين الى البلاد، وفى نفس الوقت كان ذلك رأى الأغلبية الكبرى فى اليمن[٢].

إن عدم انسحاب القوات المصرية بسبب فشل اليمنيين فى تشكيل حكومة انتقالية أقلق فيصل؛ مما جعله يستنجد بالأمريكان كالعادة، وأبلغهم عن طريق وزير دفاعه – الأمير سلطان بن عبد العزيز – أنه يعتقد أن عبد الناصر لا ينوى أن يحترم التزاماته لإكمال الانسحاب فى آخر ١٩٦٦. بل إنه ذهب الى أبعد من ذلك، حين أخبرهم أنه يعتقد أن السوفييت يمولون بقاء عبد الناصر فى اليمن؛ حتى يقيموا مركزا آمنا لهم فى منطقة البحر الأحمر، بما فيها قواعد للغواصات!

(٢) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٦/٢/٢٢، خطب عبد الناصر، جـ ٣، ص ص ٥٠ – ٧٨، مرجع سابق.
(١) المحادثات بين السادات وراسك:
Memo. of Conversation, Washington, Feb. 23, 1966, Yemen.

وفى الواقع إن صانعى السياسة فى الولايات المتحدة لم يصدقوا رسالة فيصل اليهم، وخاصة عندما أضاف الأمير سلطان أن تسليم المعونة الغذائية طبقا لبرنامج PL 480 الى الجمهورية العربية المتحدة يشجع استمرار عبد الناصر فى اليمن!

والغريب أن تحريض فيصل توافق مع كلام الاسرائيليين مع الأمريكان بنفس المنطق؛ مشجعينهم على قطع المعونة!

وقد توقع الأمريكان أن يستمر فيصل فى مساندة الملكيين، إذا لم تبدأ قوات الجمهورية العربية المتحدة فى الانسحاب، وقرروا أن يطلبوا من فيصل الصبر [١].

وقد أضاف وزير الدفاع السعودى على لسان فيصل.. أن تهديد الشيوعية فى الشرق الأوسط هو أكبر خطر يراه السعوديون، وأن مشكلة اليمن وأنشطة عبد الناصر هناك؛ هى جزء من خطة شيوعية طويلة الأجل لتقويتها فى المنطقة! وادعى أن ثلاث سفن سوفيتية أنزلت أسلحة ومعدات فى الحُديدة باليمن!

وقد اهتم راسك بتحركات الشيوعيين هذه، وقال: إنهم تحروا الأمر، ولم يجدوا تأييدا لوجود غواصة سوفيتية أو قواعد لهم فى المنطقة[٢]!

وفى مقابلة بين عبد الناصر وبادو فى ١٩ مارس ١٩٦٦، جرى بينهما الحديث التالى كما دونه السفير الأمريكى..

بادو : نعتقد أن الجانبين فى اليمن يريدان تسوية.

ناصر: قاطع، وقال بحدة: هل فعلا تعتقد أن السعوديين يريدون حلا؟!

بادو : نعتقد أنهم يريدونه، على أن تجد الأطراف المهتمة طريقة لاستكمال المناقشة، وإعادة بناء الثقة التى كانت موجودة فى الماضى.

ناصر: لقد أخبرت العاملين معى أن يجعلوكم تعلمون تماما كل جوانب مشكلة اليمن.

بادو : هل سيستأنف مؤتمر حرض؟

ناصر: نعم.. ولكنه لن يأتى بأى نتيجة! إن من أهم مشاكلى هى الروح المعنوية فى الجيش المصرى، الذى لا يستطيع أن يقبل هزيمة فى اليمن! إننى أخشى أن الصدام بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية لا يمكن تجنبه!

بادو : مندهشا.. لا أستطيع أن أقبل ذلك؛ إن خطورته كبيرة!

ناصر: إننى أفهم العلاقة بين هذه المشكلة وصلاتنا معكم ومع دولتكم، وأؤكد لك أننا نفكر بحرص على ضوء ذلك.

Memo. from Rusk to President Johnson, Washington, Feb. 20, 1966, Visit of Saudi Defense Minister.
Memo. Of Conversation, Washington, Feb. 23, 1966, Yemen, Communism in the ME.

بادو : أطلب تفسيرا لخطابك الأخير، الذى ربطت فيه بين انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن وبين الموقف البريطانى فى عدن(١).

ناصر: إننا لن نضع أى قوات فى عدن، ولا نربط بين الموقف بينها وبين التسوية فى اليمن(٢).

(١) وبعد يومين من هذا اللقاء – أى فى ٢٢ مارس ١٩٦٦ – تحدث عبد الناصر فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى السويس بمناسبة عيدها القومى، وهاجم المؤتمر الاسلامى وقال: "إن المؤتمر الاسلامى أو الحلف الاسلامى مات قبل مايقوم؛ لأن النهاردة اللى بيؤيدوا العملية اتنين.. شاه إيران... وبورقيبة!...

والرجعية فى العالم العربى لابد أن تسقط، الرجعية تدافع ضد الاشتراكية... تدافع تحت اسم الدين، والدين لا ينادى بالاستغلال، والدين لا ينادى بالاستعباد، الدين ينادى بالمساواة، والدين ينادى بأن أموال المسلمين تكون للمسلمين، مش لملوك المسلمين!... إذا كانت الرجعية عايزة فعلا تثبت للعالم أنها فعلا تمشى مع الدين كل واحد يتنازل عن أمواله المسلوبة.. الأموال المنهوبة... سيدنا محمد ماعملش نفسه ملك ليه؟! ماسفش أموال المسلمين ليه؟!... إدانا المثل؛ كان قائدا للمسلمين ورسولا للمسلمين، ولكن أما مات؛ مات ماعندوش حاجة أبدا، حتى الثوب بتاعه تصدق به"!

وتحدث عبد الناصر فى خطابه متحديا فيصل.. "لم يسر تنفيذ اتفاقية جدة بالطريقة التى كنا نتصور أنها ستنفذ بها... النهاردة.. هل نتخلى عن ثورة اليمن؟!... حتى تستطيع الثورة اليمنية أن تقف على رجليها وتدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية، إحنا سنساند الثورة اليمنية. وإحنا النهاردة نعدل فى خططنا؛ علشان نقعد فى اليمن إذا دعا الأمر خمس سنين أو أكثر. وحننزل من عدد قواتنا، وحننزل من مصاريفنا فى اليمن... وسيكون لنا استراتيجية جديدة فى اليمن؛ اللى هى استراتيجية النفس الطويل"(٣).

قابل بادو عبد الناصر بعد ذلك؛ وجرت المحادثة بينهما كما دونها السفير الأمريكى كالآتى..

بادو : ما الهدف الأساسى مما ورد فى خطاب ٢٢ مارس؟ لقد اعتبره فيصل هجوما ضده (أومأ ناصر بالإيجاب)! ومن ناحيتنا قلل ما جاء فى الخطاب من نتائج لقاء الجمهورية العربية المتحدة مع السعودية.

ناصر: لقد فقدنا الأمل.. وقد اعتقد الملك فيصل أننى عندما وافقت على اتفاق جدة، أنها حركة ناتجة عن ضعف! ولكنها ليست كذلك. إنها لتجنب الصدام بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية... إن اتفاق جدة أصبح غير موجود.. لا توجد اتفاقية!

---

(٣) قال ناصر فى هذا الخطاب فى عيد الوحدة فى ١٩٦٦/٢/٢٢: "إن المباحثات التى حصلت فى السعودية [فى ١٩٦٥/١١/٢٢]، كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية، وإعطاء الفرصة للشعب اليمنى ليقرر مصيره، وفى نفس الوقت كانت تنص على انسحاب قواتنا... كان من نتائج الثورة اليمنية أن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا إعطاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل... النهاردة كان فيه إعلان بيقول: إن انجلترا قررت إعطاء الاستقلال فى سنة ٦٨، طيب إحنا بنقعد هناك لغاية بعد ٦٨"!، خطب عبد الناصر، ج ٣، ص ص ٥٠ – ٧٨، مرجع سابق.

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, March 20, 1966.

(٢) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٦/٣/٢٢، خطب عبد الناصر، ج ٣، ص ص ٧٩ – ١١٧، مرجع سابق.

إننا نقوى قواتنا، وسنسحب أعدادا كبيرة – يمكن نصفها – ولكننا نستطيع أن نستمر فى اليمن ١٠ سنين! نحن لسنا ضعفاء، ولا تكلفنا الحرب هناك القدر الذى يفكر فيه فيصل.. لا تكلف عملة صعبة. التكلفة الحالية ٣٥ – ٤٠ مليون جنيه فى السنة، وبالخطوات التى اقترحتها ممكن أن تخفض هذه التكلفة ٢٠ – ٢٥ مليون جنيه.

إن ذلك لا يعنى استئناف الاشتباكات من جانب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ما سوف يحدث يتوقف على السعوديين.

بادو[١] : إذا كنت تنوى الانسحاب، لماذا لا تفعل ذلك كجزء من المجهود لتطبيق اتفاقية جدة؟ وهذا ممكن أن يؤدى الى تنازلات من الجانب الآخر، ويقود الى امكانيات حل.

ناصر: هذا مستحيل! لأن اتفاقية جدة هى نص متكامل one piece، فإذا أعلنت أننى أطبق هذه الاتفاقية بسحب القوات، فإننى سوف أُمنع من العودة الى اليمن إذا استؤنفت بعد ذلك الاعتداءات واحتاج اليمنيون الى مساعدات!

بادو : نحن نحتاج الى الصبر والدبلوماسية الهادئة.

ناصر: إننى لا أستطيع أن أفعل مثل السعوديين؛ يتكلمون بطريقة ويتصرفون بنهج آخر! إما يكون هناك تفاهم أساسى وصداقة بين دولتين أو لا يكون. إننى لا أستطيع أن أتظاهر علنا بما لا يوجد فى الواقع؛ ولذلك يجب أن أذكر صراحة ما أشعر أنه حقائق الموقف فيما يتعلق بالتعامل مع المشكلة. إن الشعب المصرى له اهتمام عميق باليمن، ومن حقه أن يعرف حقيقة الموقف.

بادو : إن هذه المشكلة لا يمكن التعامل معها بالدعاية، بل يجب بذل جهد ضابط للنفس وهادئ من أجل الحل.

ناصر: إننى أمارس فعلا ضبط النفس؛ فيوجد الكثير الذى من الممكن أن أقوله عن السعوديين عما قلت! إنهم ينفقون الأموال فى الكويت وبيروت وأماكن أخرى ضدنا! إننى أعرف ذلك، ولكننى امتنعت عن الحديث عنه!

بادو : إن دولتى مازالت تأمل أن حوارا بين الجمهورية العربية المتحدة والسعوديين يمكن أن يستأنف، وأنه على ضوء الموقف الحالى يعتبر السعوديون أن الخطوة التالية تتوقف على ناصر.

ناصر: (هز كتفيه بغضب).

بادو : إن لدى من الأسباب أن أعتقد أن مبادرة من جانب الجمهورية العربية المتحدة بإرسال ممثل على مستوى عالى الى جدة يقابل الملك؛ ثم تستأنف المحادثات على مستوى ممثلى البلدين، سوف تستقبل جيدا فى السعودية.

ناصر: (رد متشددا جدا).. هذا مستحيل! ثم إننا سنستقبل ممثل عن السعوديين، ولكن لن أبادر بذلك، ولا أستطيع أن أرسل أى أحد هناك فى الحاضر!

بادو : إن دولتى تريد أن تساعد فى حل هذه المشكلة، وهل للرئيس أى اقتراحات؟

ناصر: إننى أرغب أن تكونوا على علم تام وبدقة لتصرفاتى حول اليمن.

بادو : هل الرئيس لديه أفكارا فيما يتعلق بعدن، على أساس أنها مرتبطة باليمن.

ناصر: ليس لدى اقتراحات.

بادو : بما يتعلق بمشاكل انسحاب البريطانيين، فإننى أشجع الأعمال البناءة التى تؤدى الى الاستقرار، وتولى حكومة فى عدن تعكس إرادة الشعب[١].

واضح من هذه المقابلة، كما فسر عبد الناصر فى اللجنة التنفيذية العليا، فى ١ يونيو ١٩٦٦.. "أن الأمريكان يرغبون فى أن نسكت تماما؛ حتى يستطيعوا تنفيذ مخططهم بهدوء وبدون معوقات، وقد كانت المبادأة فى أيديهم بينما نحن صامتين. وهدفهم الرئيسى هو نحن فى الداخل؛ فهم يتصورون أنهم إذا ضربونا فليكن ذلك من الداخل!

وفى قضية مخابرات [التى كشفت فى القاهرة وجند فيها مصطفى أمين[٢]]، كان كلام الجانب الأمريكى عدائيا جدا، فكانوا يقولون مثلا: إنهم تخلصوا من بن بيلا، ولابد أن يتخلصوا من عبد الناصر أيضا"!

وكان عبد الناصر يرى أن "السبيل الوحيد للقضاء على هذا المخطط؛ أن نواجههم بحملة خارجية عنيفة جدا؛ بحيث تضعهم فى مشاكل. وفى نفس الوقت نرهب الدول الأخرى التى تسير فى فلكهم. وأقصد من كلامى هذا أنه لا ينبغى أن نسكت إطلاقا على الأمريكان! والخلاصة فى نظرى أنه لا يمكن التعاون مع الأمريكان إطلاقا".

ومن ناحية أخرى فقد كُتب تقدير موقف فى المخابرات الأمريكية عن الوضع فى الجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة لليمن؛ جاء فيه أن الولايات المتحدة لا ترى أى فرصة للحل فى السنتين التاليتين، فإن عبد الناصر لن يقبل إنسحابا مهينا. وفى نفس الوقت فإنه سيتجنب مخاطر التصاعد، بالرغم من تواجد خطر الاشتباكات بين قوات الجمهورية العربية المتحدة والقوات السعودية. وتوقعوا أن سياسته ستكون التمسك بالمناطق الدفاعية على أمل أن يصل الى حل مرضى[٣].

ومن جانبه، أعلن عبد الناصر فى خطابه فى عيد العمال فى أول مايو ١٩٦٦.. "نحن نصر على تطبيق اتفاقية جدة، ولكن لا نقبل المراوغة فى تنفيذها! المناطق التى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات المسلحة اليمنية، ولم تُترك للملكيين.

---

(١) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, April 8, 1966.

(٢) مصطفى أمين، رئيس تحرير أخبار اليوم.
- الوثائق الأمريكية التى أكدت عمالته لـ CIA، www.nasser.org.
- أهمها الشهادة التى أدلى بها بروس أوديل – من وكالة المخابرات المركزية الامريكية – وقال فيها: إن نظام عبد الناصر لم يكذب بشأن عمالة مصطفى أمين، ٢٠١١/٤/٢٦، بالعربية والإنجليزية، المرجع السابق.
- والشهادة الشفوية للسفير الأمريكى فى القاهرة، لوسيوس باتل.

(٣) National Intelligence Estimate, Washington, May 19, 1966. The Outlook for the UAR.

كان الملكيون يتسللون من حدود السعودية بالسلاح ليضربوا القوات المصرية، وكنا لا نعدى الحدود. اليوم سياستنا تختلف؛ إذا حدث تسلل الى الأرض اليمنية من السعودية، فلابد أن نضرب قواعد العدوان، بل نحتلها! وهذا نستطيع أن نحققه. ونحن فى هذا ندافع عن ثورتنا، ونعتبر أن ثورة اليمن ثورتنا.. ثورة العرب كلهم.

ونحن نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن؛ بأن نأخذ جيزان ونجران! وأصل منطقة جيزان يمنية، اغتصبها السعوديون سنة ١٩٣٠ بالغزو! وممكن لليمنيين أن يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران، ونحارب فى هذه المعركة؛ المصريين مع اليمنيين"(١).

وبعد هذا الخطاب أشار عبد الناصر فى اللجنة التنفيذية العليا، فى ١ يونيو ١٩٦٦، "أن فيصل قد أحس عندما تكلمت عن اليمن، لم أكن أتكلم من موقف الضعف، وقد أفاد تهديدنا كثيرا".

واستطرد عبد الناصر قائلا: "والواقع أن فيصل يعانى من مشاكل كثيرة فى داخل بلده، كل ذلك فى الوقت الذى قررنا فيه أن نخفض قواتنا فى اليمن الى النصف؛ لكى يوفر لنا ذلك ماليا وعسكريا.

إن الأمريكيين والانجليز اليوم يتبنون القوى الرجعية فى المنطقة العربية، وبهدف القضاء على كل النظم التقدمية فى العالم العربى. والمعروف أن قاعدة هذه القوى التقدمية هى مصر؛ إذاً نحن قد بدأنا نأخذ زمام المبادأة لأول مرة فى مواجهة القوى التى تعمل فى المنطقة".

لقد استمر الجمود فى أزمة اليمن حتى نهاية ١٩٦٦، "فالجيش المصرى لم يدخل معارك هناك منذ سنة ونصف، اليمنيين أخذوا المسئولية فى أكثر المناطق"(٢).

وبالنسبة للعلاقات المصرية مع الولايات المتحدة، فمن الواضح أنها تأرجحت الى حد كبير عبر السنوات، وهى فى النازل! وهذا نتيجة تأجج الصراع بين عبد الناصر من ناحية، والقادة العرب الموالين للغرب وخاصة فيصل من ناحية أخرى. ومما جعلها أسوأ؛ مشاكل عبد الناصر مع البريطانيين فى الجزيرة العربية، ورفضه لسياسات الولايات المتحدة فى تقييد المعونة تجاه الجمهورية العربية المتحدة، واعتقاده أن الولايات المتحدة تزيد من مساعدة أعدائه(٣).

د- السعودية تحبط الوساطة الكويتية:

وقد طلبت الكويت فى ٢٠ أغسطس ١٩٦٦ مساندة الولايات المتحدة؛ بتقديم اقتراحات من أجل عقد تسوية فى اليمن. وتمت اتصالات بين راسك ومحمود رياض - وزير الخارجية المصرية - فى نيويورك أثناء انعقاد الجمعية العامة. وقد أكد رياض على موقف الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لليمن؛ فأولا: عائلة حميد الدين يجب أن تنسحب من الأراضى اليمنية عندما ينسحب نصف القوات المصرية، وقد أظهرت ثورة الشعب اليمنى رأيها القاطع فى هذه الأسرة. والنقطة الثانية: أن يستفتى الشعب اليمنى حول

(١) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٦/٥/١، خطاب عبد الناصر، ج ٣، ص ص ١٢٠ -١٥٠، مرجع سابق.
(٢) خطاب عبد الناصر فى ١٩٦٦/١٢/٢٣، المرجع السابق، ص ص ٥٩٠ -٦٢٦.
(٣) National Intelligence Estimate, May 19, 1966, Op. Cit.

نظام الحكم الذى يريده. بينما كان الموقف السعودى مصرا على أن جميع هذه القوات يجب أن يتم سحبها أولا!

وشرح رياض لراسك أن الرأى العام المصرى لا يقبل هذا. وقال: إن الكويتيين أخبروه أنه من الواضح أن السعوديين قد وافقوا على الاقتراح بأن تتكون حكومة جمهورية اليمن من ٣ أخماس جمهوريين، وخُمسين ملكيين، وأن انسحاب القوات سيبدأ فى اللحظة التى تتشكل فيها الحكومة الجديدة. وعلق رياض قائلا: "إن نقاط الخلاف بسيطة، وإذا أرادت السعودية؛ فإن اتفاقية ممكن أن توقع فورا"(١).

وقد قبلت مصر أن يكون النظام اليمنى خلال الفترة السابقة على الاستفتاء الشعبى تحت إسم "الدولة اليمنية"، عند رفض فيصل تعبير "الجمهورية"، كما سبق ذكره! كما وافقت مصر على أن تسحب قواتها العسكرية من اليمن فى ٩ شهور، وأن يشرف على الاستفتاء ٣ دول عربية يتفق عليها مع السعودية، وترسل كل منها قوة رمزية من جيشها الى اليمن لا تقل عن ١٠٠٠ جندى؛ لكى تساعد فى ضمان نزاهة الاستفتاء الشعبى.

وقد كانت النقطة التى تعثرت عندها الوساطة الكويتية؛ هى إبعاد أسرة حميد الدين عن الحدود السعودية مع اليمن. فى البداية وافقت السعودية من حيث المبدأ، ثم وقع الخلاف على التوقيت! فقد رأت مصر أن يتم ذلك عندما تنسحب نصف القوات المصرية فى اليمن، إلا أن السعودية أصرت على ألا يتم ذلك إلا بعد سحب كل القوات المصرية من اليمن! وكان معنى ذلك أن كل ما تريده السعودية؛ هو انسحاب الجيش المصرى من اليمن، لكى تتاح لها بعد ذلك حرية التدخل المطلقة ضد الثورة اليمنية!

وخلال الوساطة الكويتية لم تتوقف مصر عن محاولة الاتصال المباشر بالسعودية، فقد كتب عبد الناصر خطابا الى فيصل، الذى رد عليه بعد ٤٠ يوما محتفظا بعناده! وقد قال عبد الناصر للسفير السعودى وهو يسلمه الرد: "قل للملك إذا سارت الأمور على هذا النحو، فإن الخلاف بين مصر والسعودية بسبب مشكلة اليمن، قد ينقلب الى صدام بينهما أوسع بكثير من مشكلة اليمن! قل له: إننى لست أرى داعيا لموقف العناد الذى يتخذه"(٢)!

وفى سبتمبر ١٩٦٦، انتهت الوساطة الكويتية بالفشل! وبدأت مرحلة صراع أشد فى اليمن.

٨- التصاعد بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة بعد أن أخذت زمام المبادأة فى المنطقة:

فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٦ لاحظت قوات الجمهورية العربية المتحدة باليمن أنشطة عسكرية غير عادية وتحركات؛ تشير الى نوايا عدوانية سعودية تُعرض القوات المصرية للخطر وتمس أمنها؛ ولذلك اتخذت إجراءات وقائية بالاستطلاع ليلا ونهارا. وحدث خطأ أن هاجمت طائرات حربية مصرية نجران، وهى مركز للمتسللين الذين يقتلون المصريين!

وتصاعد الموقف عندما طلبت الحكومة السعودية من الحكومة الأمريكية؛ تنفيذ تأكيداتها على مدى طويل للمساندة فى حالة هجوم بدون استفزاز. وبالرغم من أن الولايات المتحدة قد حاولت أن تنفذ هذه

---

(١) Memo. of Conversation, NY, Oct. 7, 1966, Yemen (Part III of IV).

(٢) هيكل، "هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل؟"، ١٩٦٧/٢/١٠، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

الالتزامات أساسا بالوسائل الدبلوماسية – كما سبق عرضه – ورفضت طلب السعودية وضع بطاريات صواريخ هوك تدار بواسطة الأمريكيين بجوار نجران؛ فقد حدث هذه المرة تغيير جذرى فى الموقف الأمريكى.

لقد أمرت الحكومة الأمريكية بعثتها التدريبية العسكرية فى السعودية أن ترسل ثلاث ضباط الى منطقة الحدود السعودية فى ٨ فبراير ١٩٦٧؛ لكى تقدم النصح بالنسبة لترتيبات الدفاع الجوى السعودى.

وقد وصلت الى السعودية فى ذلك الوقت بطارية صواريخ هوك لتوضع بجوار نجران، وأصبحت من ممتلكات السعودية[١].

إلا أن الولايات المتحدة قلقت من موقف عبد الناصر، الذى أوقف الطيران الأمريكى الذى يحمل السلاح للأردن من التحليق فوق أراضى الجمهورية العربية المتحدة. وشعر الأمريكيون أنهم أصبحوا فى الوسط بين عبد الناصر وفيصل! فهم لا يريدون سوء العلاقات مع مصر، ولا أن يفقدوا مصداقيتهم لدى فيصل. وتقرر بناء على ذلك بدء مبادرة جديدة من جانب الولايات المتحدة للوساطة بين الطرفين[٢].

بل إن الموقف أصبح أكثر خطورة بالنسبة للسعودية، فعندما حشد فيصل الجيش السعودى فى مواجهة المنطقة التى تجمع فيها الجيش المصرى استعدادا للردع، بدأ الملك يكتشف أنه لا يستطيع أن يصدر أمرا للجيش السعودى بالدخول فى معركة مع الجيش المصرى! لقد بدأ يظهر تعاطفا من جانب الكثيرين منهم مع التيار القومى الثورى.

إذاً بات الخوف من أنه إذا أصدر الملك أمرا الى الجيش السعودى بأن يتصدى الى الجيش المصرى، أن تنضم أقسام كبيرة منه الى المصريين! ولذلك فإن الحكومة البريطانية نبهت فيصل الى ذلك، ونصحته باستبدال قوات الجيش بالحرس المجند من قبائل البدو، والذى يشرف البريطانيون على تدريبه، وتتولى قيادته بعثة عسكرية بريطانية. فاستجاب فيصل، وبدأ الحرس يحل محل الجيش.

وبدأت الانفجارات تسمع فى نواح متفرقة من السعودية؛ فى جيزان ونجران القريبة من اليمن، ثم امتدت الى الرياض، على بعد ١٥٠٠كم من حدود اليمن! وحدثت انفجارات فى الفندق الذى تقيم فيه البعثة العسكرية الأمريكية "زهرة الشرق"، وفى سرب الطيران الأمريكى فى مطار الرياض العسكرى! وكذلك انفجارات فى مكاتب وزارة الداخلية السعودية التى يتولاها الأمير فهد، وفى وزارة الدفاع التى يتولاها الأمير سلطان!

إذاً ظهر أن هناك عناصر سعودية تشترك فى هذه العمليات، ثم هى عناصر عسكرية مما يدعو الى القلق! قلق فيصل، وقلق الولايات المتحدة وبريطانيا على مصالحهما.

وعندما ضربت قوات الجمهورية العربية المتحدة نجران، بعد أن بان فى المنطقة آثار نشاط معاد متزايد لم يقترب بعد من حدود اليمن، كان المقصود أن يسمع فى الرياض تحذيرا لفصيل ونذيرا؛ بأن

---

(١) Information Memo. from Davis to Rusk, Washington, Feb. 6, 1967, US Military Involvement in Saudi – Yemen Border Area.

(٢) Memo. from Wriggins to Rostow, Washington, Feb. 17, 1967, Yemen Mediation.

الجمهورية العربية المتحدة جادة فى عزمها على ضرب قواعد العدوان فى السعودية، إذا ما عاد التحرش بثورة اليمن[١].

وفى ذلك الوقت اشتدت الحركة الوطنية فى جنوب الجزيرة العربية، وأعلنت بريطانيا أنها ستنسحب منها ومن عدن بسبب ضربات الثورة الوطنية، فى ٩ يناير ١٩٦٨. إلا أن الحكومة البريطانية طردت حكومة عدن الوطنية برئاسة عبد القوى مكاوى التى كانت على صلة بالحركة الثورية، ثم أقامت حكومة من سلاطين المحميات الموالين لها! وذهبت بريطانيا الى الأمم المتحدة، وادعت حاجتها الى المساعدة على توفير انتقال سلمى من الاحتلال الى الاستقلال!

فى ذلك الوقت أيضا بدأت الثورة تمتد من الجنوب العربى المحتل الى الخليج العربى المحتل؛ كل ذلك مع تفجر البترول بغزارة. كما برزت مراكز قومية فى هذه المنطقة؛ فحدثت تغييرات فى حكامها الذين تعاونوا مع العرش السعودى[٢].

وقد اتخذت الولايات المتحدة خطوات من أجل الوساطة بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية فى هذه الفترة الحرجة من الصراع اليمنى. وفعلا قابل لوسيوس باتل – السفير الأمريكى الجديد فى القاهرة – عبد الناصر، وعرض عليه الوساطة الأمريكية.

كان رد عبد الناصر.. أنه ذهب الى جدة ووقع اتفاقية ضد نصيحة زملائه، ولكنه الآن لا يأمل فى حل؛ على ضوء إصرار الطرف الآخر أن يرى ذلك على أنه علامة ضعف!

إنه يرغب أن تعرف الولايات المتحدة أنه يقبل من حيث المبدأ أن يقوم السفير ريموند هير بدور الوساطة[٣]. وقد قبل فيصل أيضا توسط هير، وقررت الحكومة الأمريكية البدء فى هذه العملية[٤].

تأخرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى التجاوب مع الوساطة الأمريكية؛ مما أقلق المسئولين هناك. وقد زاد القلق عندما ظهر الملك سعود فى اليمن، وهلل له السلال على أنه "الملك الشرعى للشعب السعودى"! وقد أغضب الأمريكيين أن سعود ذهب الى اليمن فى طائرة رسمية تابعة لحكومة الجمهورية العربية المتحدة، وبصحبة رسميين مصريين على أعلى مستوى. وأعربت الولايات المتحدة عن انزعاجها من تأثير هذا التصرف على عملية الوساطة التى تقوم بها؛ من عدم التجاوب من الطرفين[٥].

ومما زاد فى تعقيد الموقف بالنسبة للحكومة الأمريكية، أنه فى ٢٦ إبريل حدث شغب ضد فرع السفارة الأمريكية والمعونة فى مدينة تعز باليمن. كما قامت مظاهرات بها وهتف المتظاهرون فى شوارعها.. "لا أمريكيين بعد اليوم"! وكان الذين ساروا فى المظاهرة حوالى ٧٠٠٠ مواطن يحملون كفن، ثم تجمعوا أمام المجمع السكنى الأمريكى ودخلوه، وقلبوا السيارات، وأحدثوا تدميرا بالمبنى، وتم القبض على اثنين من الأمريكيين!

---

(٣) هيكل، "هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل؟"، مرجع سابق.
(١) هيكل، "اللغز والصورة"، ١٩٦٧/٢/١٧، المرجع السابق.

Tel. from the Embassy in the UAR to The Dept. of State, Cairo, March 28. 1967.

Memo. from Sanders to Rostow, Washington, April 6, 1967.

(٢) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, April 25, 1967.

(٣)

(٤)

إزاء كل ذلك، ألغت الحكومة الأمريكية اتفاقية المساعدة الخاصة باليمن، وسحبت بعثة المعونة الأمريكية[١].

وقد أرسل المشير عبد الحكيم عامر رسالة الى راسك ردا على رسالته الى محمود رياض فى ٢٩ إبريل، مشيرا الى أن ما حدث فى تعز هو أمر يخص العلاقات الأمريكية - اليمنية، وأن الحكومة المصرية قامت فقط بمراقبة تطور الأحداث، بل حاولت أن تمنع مزيدا من التدهور فى الموقف.

ومن ناحيته فقد أصدر المشير عامر تعليماته لقائد قوات الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن؛ أن يقدموا مساعداتهم فى ضمان أمن مواطنى الولايات المتحدة، وأن يتعاونوا مع الأمريكيين الذين يرغبون فى مغادرة اليمن[٢].

وبدأ التصاعد من جديد، هذه المرة من جانب الولايات المتحدة، التى أبلغت الأمم المتحدة أن الجمهورية العربية المتحدة تستخدم قنابل الغاز فى اليمن منذ أول يناير ١٩٦٧[٣]!

وقد أصدرت الجمهورية العربية المتحدة بيانا رسميا فى ١ فبراير ١٩٦٧، أكدت فيه بطريقة قاطعة أنها لم تستعمل الغازات السامة فى أى وقت، ولم تلجأ الى استعمالها حتى وقت أن كانت هناك معارك حربية فى اليمن.

وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة رسميا، أنها على استعداد لقبول بعثة لتقصى الحقائق من الأمم المتحدة، وأنها على استعداد لترتيب إجراءات سفرها فورا الى اليمن. وقد وافقت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على أن تقدم لهذه البعثة كل التسهيلات فى أراضيها؛ لكى يتضح كذب الدعاية ضد الجمهورية العربية المتحدة.

٩- خاتمة الصراع فى اليمن:

تضاءل الصراع فى اليمن أمام عدوان اسرائيل على مصر وسوريا والأردن فى ٥ يونيو ١٩٦٧، ويرى البعض أن حل المشكلة بين القاهرة والرياض كان بين ما تحقق فى مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم، فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧. ولكن فى الواقع كان النزاع فى اليمن أمرا منتهيا منذ اليوم التى أعلنت فيه بريطانيا - أمام الضربات المتلاحقة لثوار الجنوب العربى - أنها قررت الجلاء عن الجنوب سنة ١٩٦٨. ثم حددت يوم ٩ يناير موعدا لإتمام هذا الجلاء، وتم إنسحاب القوات البريطانية فعلا من عدن فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧؛ تحت ضغط الحركة الوطنية هناك، وذلك قبل الموعد المقرر من قبل رئيس الوزراء البريطانى هارولد ويلسون، وقامت جمهورية اليمن الشعبية.

وهذا الانتصار القومى سوف يبقى دائما أثرا تاريخيا هائلا للدور الذى أداه الجيش المصرى فى اليمن؛ فقد قاد الى قيام دولة عربية جديدة فى الجنوب متحررة وتقدمية.

---

(١) Circular tel. from the Dept. of State to Certain Posts, Washington, April 28, 1967.

(٢) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, April 30, 1967.

(٣) Tel. from the Dept. of State to the Mission to the European Office of the UN, Washington, May 25, 1967.

إن رحيل القوات البريطانية عن الجنوب العربى يبعد عن الثورة اليمنية أكثر أعدائها شراسة وضراوة، وانتهت أسرة حميد الدين وتمزقت، كما أن أسوار العزلة التى كانت مضروبة حول اليمن قد تحطمت.

وفى الاتفاق الذى عقده عبد الناصر وفيصل فى الخرطوم، فى ١٥ أكتوبر ١٩٦٧؛ كان الأساس هو أن توقف السعودية كل مساعداتها للأطراف اليمنية التى كانت تؤيدها. وفى المقابل تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب جيشها من اليمن. وبعبارة أخرى، تأخر تنفيذ اتفاقية جدة الى ما بعد عدوان اسرائيل فى ١٩٦٧، مع اعتقاد فيصل أنه فى موقف قوة. إلا أنه فى الواقع كان مجبرا أمام الجماهير العربية على التخلى عن عناده، كما أجبر على تقديم الدعم لدول المواجهة مع اسرائيل. وتلك قصة أخرى أتناولها فى الجزء السادس.

وعموما فإن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن تسعى بتدخلها فى اليمن الى سيطرة، بل إنها كانت تقاوم التحكم من جانب المرتزقة الذين كانوا يقاتلون فى اليمن ضد شعبها، وكذلك من جانب قوات الاحتلال البريطانية فى الجنوب.

وقد غادرت قوات الجيش المصرى صنعاء تنفيذا لاتفاقية الخرطوم فى ١٥ أكتوبر ١٩٦٧.

وعندما نحلل ما حدث فى اليمن لمدة أكثر من ٥ سنوات، يجب أن نأخذ فى حسابنا الظروف السياسية التى كانت تسود العالم العربى وقتها. لقد كان ذلك فى أعقاب مؤامرة انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة فى سبتمبر ١٩٦١، وفى أعقاب مؤتمر شتورة فى أغسطس ١٩٦٢، الذى اتخذه النظام الانفصالى فى سوريا منبرا للهجوم على الحركة الوطنية العربية، وكان يبدو أن القوى المعادية للتقدم العربى تريد أن تخنق كل صوت ينادى بالتحرر العربى(١).

وفى ذلك الوقت جاءت ثورة اليمن، ووجدت نفسها مهددة من أعداء التقدم فى العالم العربى والاستعماريين أصحاب المصالح فى المنطقة. وفورا طلب قادة الثورة نجدة مصر، قائدة التيار العربى الثورى التقدمى.

وأجرى عبد الناصر مشاورات حول هذا الطلب، وقال: "هل نترك الثورة اليمنية وحيدة يسهل ضربها؟ وماذا يحدث للحركة العربية العامة إذاً"؟!

وكان الرأى أن الوقت لا يحتمل التردد وإلا ضاعت الثورة اليمنية، وأن تدخل بعض قوات الصاعقة وسرب واحد من الطيران يكفى!

وبهذا المنطق تدخلت مصر لنجدة الثورة فى اليمن؛ فالزاوية القومية هى التى يجب أن ننظر منها الى هذا الموضوع.

واستفز التدخل العسكرى المصرى الرجعية العربية، فناصبه الملك سعود ومن بعده فيصل العداء، وحشدت القوات والعتاد مساندة للملكيين؛ مما أدى الى زيادة القوات المصرية على مراحل حتى وصلت الى

---

(١) هيكل، "الحديث الرابع: حكايات المذابح.. اليمن – القضاء – حرية الصحافة"، ١٩٧٦/٣/١١، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

٧٠ ألف فى نهاية ١٩٦٥. وكانت وجهة نظر عبد الناصر أنه والشعب المصرى لا يقبلون الهزيمة فى اليمن.

ومن جانب آخر استعدى التواجد العسكرى المصرى فى اليمن الاستعمار البريطانى الذى خشى على قاعدته العسكرية الكبيرة فى عدن، وعلى ممتلكاته ومصالحه فى الجنوب العربى والخليج العربى.

وبذلك تشعبت المواجهة مع الجيش المصرى فى الشمال والشمال الشرقى والجنوب، إلا أن هذا التواجد العسكرى المصرى لحماية الثورة اليمنية أحدث آثارا واسعة المدى فى المنطقة؛ فقد خرج الاستعمار البريطانى من شبه الجزيرة العربية، واستقل الجنوب العربى والخليج العربى.

كما كان من النتائج المباشرة لتطورات المعارك فى اليمن؛ أن اضطر فيصل الى إجراء عملية تحديث فى المملكة العربية السعودية بناء على نصيحة الولايات المتحدة؛ وذلك حفاظا على مصالحها هناك – وخاصة البترولية – التى ارتبطت ببقاء الأسرة السعودية فى الحكم، معتقدة أن ذلك هو الذى سيحقق الاستقرار والأمان!

وبالرغم من أن مصر فقدت ٥٠٠٠ شهيدا على تراب اليمن، إلا أن ذلك كان فداءا تطلبه الدور الريادى القومى والتحررى للجمهورية العربية المتحدة. كما أن التغييرات الجذرية التى حدثت فى هذه المنطقة ساعدت فى وضع استراتيجية عربية تكفل سيادة كاملة على البحر الأحمر، بأهميته الاستراتيجية الكبيرة كطريق يصل ما بين البحر الأبيض والمحيط الهندى، وكانت سلامة البحر الأحمر خطا استراتيجيا ثابتا فى كل عصور القوة المصرية منذ تحتمس الثالث الى عبد الناصر[١].

وقد تحقق هذا الهدف فعلا أثناء حرب التحرير ضد جيش الاحتلال الاسرائيلى فى ١٩٧٣، عندما عبر الجيش المصرى قناة السويس ليحرر سيناء؛ فقد قفل اليمنيون مضيق باب المندب فى جنوب البحر الأحمر؛ لمنع السفن المعادية من العبور الى خط القتال فى القناة.

وفى الخاتمة.. لم يكن الصراع ضد الثورة فى اليمن إقليميا، ولكنه كان دوليا بمعنى الكلمة؛ فقد تعددت الأطراف؛ الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى وإيران وتركيا، وبالتالى حلف الأطلنطى، والدول العربية كافة، ثم أخيرا اسرائيل التى كانت تراقب استنزاف فيصل للقوات والأموال المصرية!

ويرجع كل ذلك الى الموقع الاستراتيجى الذى تحتله اليمن عند مدخل البحر الأحمر، وبالتالى قناة السويس المعبر البحرى الهام، وعلى الحدود مع السعودية فى الشمال حيث مصالح البترول الأمريكية، ومع الجنوب العربى الذى تحتله بريطانيا، والذى كان يكافح من أجل الاستقلال وتحقيق الجلاء عن القواعد العسكرية البريطانية.

يضاف الى ما سبق، أن معركة اليمن كانت فى نفس الوقت صراعا بين الرجعية والاشتراكية، بين التقدم والتخلف، بين الحرية واستعباد الشعوب وامتصاص ثرواتها.

(١) هيكل، ".. الخطر فوق البحر الأحمر"، ١٩٧٢/١٠/٢٧، المرجع السابق.

والتاريخ سوف يقيّم أكثر الدور المصرى فى اليمن، وفى نصرة شعبها ومساندته ضد حكم الإمامة الجاهلى، وضد تسلط حكام السعودية الرافضين للتغيير، وضد سيطرة الاستعمار.

ولكن ما أثق فيه – ولمسته بنفسى – هو شعور أفراد الشعب اليمنى بالعرفان للشعب المصرى، وتقديرهم للتضحيات التى قدموها من دم أبنائهم. وقد تجلى ذلك فى النصب التذكارى الذى أقاموه رمزا لعلاقة المحبة الخاصة بين اليمن ومصر، وكذلك خصهم للشهداء المصريين مكانا بارزا فى العاصمة صنعاء، وقد كتبوا أسماءهم جميعا على لوحة الشرف.

ولقد أثبتت حرب اليمن أن الصراع بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها، لا يمكن أن يدوم؛ فمصالح الشعوب العربية مرتبطة برابط أقوى من كل رئيس أو ملك؛ هو القومية العربية، ومهما حدث فإن القادة السياسيين مضطرين الى اتباع نبض شعوبهم، وإلا انتهت عهودهم.

وبالرغم من الآثار البعيدة للعدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧، وفقدان الأرض فى كل من الجمهورية العربية المتحدة والأردن وسوريا، إلا أن تجسيد الأطماع الصهيونية أسفر عن توحد العرب وتكاتفهم من أجل تحرير الأرض العربية؛ وهو ما تجلى فى مؤتمر الخرطوم فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧.

والأهم من ذلك كله القضاء على الخلافات والصراعات العربية – العربية؛ وأهمها الصراع فى اليمن بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

ولعل أكبر دليل على عودة علاقات الإخوة بين البلدين، هو ذلك اللقاء الذى تم بين عبد الناصر والملك فيصل فى القاهرة فى ١٨، ١٩ ديسمبر ١٩٦٩ بناء على دعوة من الرئيس المصرى؛ بهدف التنسيق بينهما قبل الذهاب الى مؤتمر القمة العربى فى الرباط بالمغرب فى ٢٠ ديسمبر.

وفى بداية هذه المباحثات أثير موضوع اليمن كالتالى..

عبد الناصر: الأخ صاحب الجلالة.. باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى أرحب بكم فى بلدكم. والحقيقة نحن نعتقد أن هذا اللقاء مناسبة قوية لاستعراض عدة أمور تهمنا وتهمكم. تكلمنا فى هذه الأمور، ولكن أحب أن أؤكد أننا هنا فى مصر نسعى دائما، منذ أن التقينا فى سنة ٦٧، الى أن تكون العلاقات بيننا علاقات قوية وعلاقات طبيعية.

فى الحقيقة نحن رحبنا بهذه الزيارة وقمنا بهذه الدعوة، ورحب الشعب هنا فى بلدنا بهذه الزيارة؛ لأننا جميعا نشعر أن هناك علاقات لازالت غير طبيعية بين البلدين. ونحن نعتقد أن مصلحتكم ومصلحتنا ومصلحة الأمة العربية كلها؛ تحتم أن تكون العلاقات بين بلدكم وبلدنا العلاقات الطبيعية القوية.

فى الحقيقة فى السنين الماضية وعلى مر السنين، كانت دائما هناك علاقات قوية وطيبة بين السعودية ومصر، وكان لهذا تأثير كبير فعلا فى السياسة العربية، وأيضا فى السياسة الدولية.

ونعتقد أيضا أن من فوائد هذه الزيارة وهذا اللقاء؛ قطع الطريق على من يحاولون تسوئ الأمور عن العلاقات بين البلدين. نحن نعتقد أن اللقاء بين السعودية ومصر سيكون له أثر فى السعودية وفى مصر وفى الأمة العربية كلها، وبل أيضا بالنسبة للسياسة الدولية.

زى ما اتكلمنا فى لقائنا، الحقيقة الموضوع الأساسى الذى أثر على العلاقات هو موضوع اليمن، ونحن أنهينا هذا الموضوع فعلا فى سنة ٦٧، والحقيقة نريد أن نستعرض كل الأمور التى تمكن من عودة هذه العلاقات الى الوضع الطبيعى؛ لأن الكل يشعر أن هذه العلاقات ليست علاقات طبيعية كما يجب أن تكون.

نحن نرحب بهذا، والشعب أيضا فى الجمهورية العربية نعتقد أنه يؤمن بهذا، وأنا أعتقد أن الأمة العربية كلها ترحب بهذا لتحقيق هذا الأمر.

ومرة أخرى نرحب بالأخ جلالة الملك فيصل وبالإخوان، وأرجو أن لقائنا ده يكون لقاء له نتائج مفيدة لبلدينا وللأمة العربية؛ وهو ما يساعد على نجاح مؤتمر القمة الذى سينعقد بعد غد فى الرباط إن شاء الله.

الملك فيصل: مع كل حال فخامة الأخ الرئيس.. قبل كل شئ أحب أن أعبر عن عظيم شكرى وامتنانى والإخوان هنا وشعب المملكة العربية السعودية؛ لما تفضلتم فيه فخامتكم من مشاعر نبيلة، وكل ما تفضلتم فيه هو عين الصواب.

فى الحقيقة إن الخلاف بين البلدين أو بين الحكومتين هو النشاز، الشئ الطبيعى هو أن يكون الجميع على وفاق ومتآخين ومتعاونين فى كل ما هو مطلوب منهم؛ سواء تجاه دينهم، أمتهم، ومصلحتهم، وقضاياهم، كل هذا.. هذا هو الشئ الطبيعى.

يعنى ومثل ما تفضلتم فخامتكم، فى أيام السنين اللى كانت.. يعنى أيام المرحوم.. الله يرحمه الملك عبد العزيز، والأشياء التى كانت من علاقات، والحمد لله ما كان الواحد يفرق بين هنا فى مصر أو بين هناك فى المملكة، بل كل واحد – وأعتقد أن الإخوان كلهم يشاركونى فى هذا – الإنسان لما ييجى هنا يمكن أحيانا يعتبر إنه فى وطن أحسن من وطنه.. طبعا ما فى شك فى هذا، والإخوان اللى هنا كذلك فى البلاد هنا أعتقد إن عندهم نفس الإحساس ونفس الشعور.

مع الأسف الأحداث اللى حدثت، وأظن فى مرة من المرات – كما فخامتكم تفضلتم وقلتم – إن أى خلاف بيحدث بينا ليس منشأه من البلدين نفسه وإنما من طرف ثالث، كما تتذكرون فخامتكم فى الإسكندرية أظن؛ بيحدث بسبب طرف ثالث.

وإن الحمد لله رب العالمين، إن البلدين والشعبين فى اتجاهم وأهدافهم وأخوتهم وتعاونهم كلها مفهومة؛ يعنى من بين حتى لو كنا نرتبط بإخوانا مثلا فى البلاد العربية والبلاد الإسلامية بروابط إخوة وروابط تعاون، لكن بالنسبة لمصر دول لهم حال خاص، لهم علاقات خاصة وارتباطات خاصة، ما هو شى من اليوم يعنى.

أملنا بالله إن شاء الله إن تكون كل الأمور التى تسبب سوء التفاهم أو التباعد أو شئ من الفتور أو الحساسيات، تكون انتهت ونكون نبنى إن شاء الله.. مش نبنى، يعنى نرجع لحالتنا يعنى اللى كنا فيها يعنى مثل ما كانت الأول؛ من الإخوة والتعاون والتعاضد فى كل الأمور.

وهذا ما فى شك إنه واجب مفروض على كل منا إنه يسعى اليه ويجتهد فيه، إن شاء الله بجهود فخامتكم ومساعدة الإخوان هنا وهناك كلهم نصل الى الغاية السامية، ما دام ولله الحمد النية الخالصة والاتجاه موجود والرغبة موجودة.. ليش لأ؟! ما فى شئ أبدا يمنع.

مافى شك إن أعدائنا نحن جميعا دائما يسعوا الى أن نكون مفترقين وأن نكون ضد بعض، ولكن أملنا بالله إن شاء الله إننا نفشلهم فى أهدافهم وفى غاياتهم التى يرموا اليها، وأن نكون عند حسن الظن بنا؛ لأن مثل ما تفضلتم فخامتكم إن مصلحة البلدين سواء من الناحية الدينية والوطنية والقومية وكل النواحى، يعنى ده الطبيعى.. كلها تقتضى أن نكون يدا واحدة ونكون قلبا واحد ونكون جسما واحد ونكون فى كل الميادين، وهذا أملنا بالله إن شاء الله.

مافى شك أن المسؤولين عليهم مسؤولية أكبر يعنى من بقية الأفراد فى الشعوب، هم اللى بيكونوا بيهيأوا ها الجو هذا يعنى.. ضرورى هذا، لكن كذلك حتى الأفراد نفسهم عليهم مسئولية فى هذا وإن كانت لا تصل الى درجة مسئولية المسؤولين، لكن على كل واحد.. فرد فى البلدين أن يسعى الى هذه الغاية بكل ما أوتى من قوة.

وإن شاء الله نصل الى ما نصبوا اليه.. إن شاء الله، وكما ذكرت بجهود فخامتكم والعمل المشترك إن شاء الله وجميع المسئولين؛ وإن شاء الله نصل الى كل ما نصبوا إليه. هذا أملنا بالله.. عسى أن ربنا يوفقنا جميعا لخدمة ديننا ووطننا وأمتنا بما فيه الصلاح إن شاء الله فى كل المجالات والميادين.

هذا كل ما نرجوه من ربنا سبحانه وتعالى، والذى ضمن هذا إذا كنا عملنا له بإيمان فإنه ناصرنا إن شاء الله، مثل ما ورد ذكره "وكان حقا علينا نصر المؤمنين"، أمرنا بالسعى لما فيه الخير فى كل الاتجاهات، وأنه سبحانه وتعالى هو اللى يوفق ويؤيد كل الأشياء هذه.

أما إذا تنكرنا عن الأشياء هذه وعن خدمة مصالح وطننا وأمتنا والأشياء هذه؛ فطبعا الله مابيوفقناش يعنى، الله لا يقبل إلا العمل الصالح، فإحنا إن شاء الله كل أملنا ليس لنا أى غرض ولا لنا أى هدف ولا أى شئ، إلا ما فيه صلاح ديننا وأمتنا ووطنا.

إن شاء الله هذا كل ونحن واصلين اليه إن شاء الله.. إن شاء الله بمجهوداتكم وبمجهودات كل المسئولين الإخوان سواء هنا أو هناك، نتعاون ونتساعد على كل ما فيه خير أمتنا ووطننا إن شاء الله، وربنا إن شاء الله يتقبل أعمالنا إن شاء الله.

عبد الناصر: هو الحقيقة اللى دفعنى الى البدء بهذا الموضوع الحقيقة؛ هو أهميته كمقدمة للكلام فى أى موضوع آخر.

الحقيقة إحنا مرت بنا ظروف وتركت أثر، وهذه الظروف هى حرب اليمن اللى كانت من سنة ٦٢ الى ٦٧؛ وقعدت مدة طويلة وتركت آثار. وكما يقال: "كل شئ مباح فى الحرب".. الحقوق وكل حاجة مباحة فيها؛ وعلى هذا الأساس فقطعا العملية تركت أثر.. أثر يعنى على العلاقة بين البلدين.

فى الحقيقة إن عملية اليمن سارت فى طريق يمكن إحنا ماكناش مخططين له، وأنتم أيضا ماكنتوش مخططين له؛ ولهذا وصلنا الى الحالة التى وصلنا اليها!

لما اجتمعنا فى الخرطوم فى سنة ٦٧، إحنا بنعتبر إن هذا الاجتماع هو تاريخ فاصل بين مرحلتين.. المرحلة اللى هى سابقة لهذا التاريخ.. وهى مرحلة حرب اليمن، ولا يمكن لحد فينا أن يشتكى الآخر عما جرى فى هذه المرحلة؛ لأنها كانت وصلت الى أقصى ما يمكن أن تصل اليه العلاقة بين بلدين من السوء! لأنها وصلت الى حالة حرب وحاولنا عدة مرات إن احنا فى كلامنا نحل الموضوع ماقدرناش.

بعد ٦٧ انسحبت قواتنا من اليمن وأنتم سحبتم مساعدتكم للملكيين، وليس لنا علاقة الحقيقة بهذا الموضوع من سنة ٦٧.

الحقيقة التعليمات بالنسبة لجميع الفروع - وأنا الحقيقة النهاردة تعمدت إنى أجيب كل الإخوان فى اللجنة التنفيذية العليا والمسئولين - إن بالنسبة لجميع الدول أساسا لا تدخل فى الأمور الداخلية، مابنردش على حد بيشتمنا.. يعنى أى حد بيشتمنا.. بورقيبة كل يوم بيشتمنا وإحنا ما بنرد عليه!

النهاردة موضوعنا الأساسى هو موضوع اسرائيل، وهدفنا هو لم شمل العرب من أجل النصر. ييجى هنا حاجتين الحقيقة.. طبعا العلاقات الفاترة بينا بتترك آثارها على وسائل الإعلام؛ لأنهم قد يتصوروا جميعا إن احنا متخانقين، كما تصورت الصحف الأجنبية وقالت: إن احنا فى الرباط هنقف وتبقى حرب بينا!

فى الوقت اللى أنا قلت لإخوانى فى الخرطوم: الحقيقة أول واحد اتكلم بعد كلامى الملك فيصل بالنسبة للدعم، بالعكس لم نتناقش أبدا فى أى موضوع، وفى بيت محجوب - الله يمسيه بالخير - ما أخد الحديث بينا يمكن دقائق واتفقنا على كل شئ.

بالنسبة للسعودية بالذات، الحقيقة كنا نهدف إن المظاهر تكون تحسين العلاقات، ولكن المظاهر ما أدتش هذا الوضع أو هذا الشعور.

لما جه الأخ حسن [صبرى الخولى] بعد ما راح، واتكلم معايا، أنا وجدت من اللازم إنه يرجع تانى للملك فيصل، ويقول له إيه موقفنا.. إيه سياستنا بالنسبة لكل المواضيع ويرد على جميع الأمور. والحقيقة كنت أجد أيضا من المفيد للبلدين وللقضية العربية كلها أن يتم هذا اللقاء.

إحنا بعتنا دعوة بواسطة وزير الخارجية، ثم أيضا كلفت الأخ حسن واتكلم معايا فى بعض موضوعات عن اتصالات حصلت بعد ٦٧. وأنا قلت له يقول للملك فيصل: أى حد

اتصل بعد ٦٧ مستعد أبقى أوديه لكم فى السعودية – مهما كان كبير أو صغير – بتحاكموه مع الناس بتوعكم؛ لأنه بيكون مخالف كلية للتعليمات، لا نستطيع أن نحاسب حد عما حصل قبل ٦٧.

ولكن هنا باسمنا كلنا، أى واحد عمل حاجة بعد ٦٧ – مهما كان وضعه – إحنا نؤاخذه قبل أن تؤاخذوه.

الحقيقة إحنا بنعتبر هذا الموضوع مهم جدا؛ لأنه طبعا بعد ٦٧.. بعد هذه الحرب هناك فتور وأيضا هناك شكوك؛ قد تكون عندنا شكوك وقد يكون عندكم أيضا شكوك، وفيه المستفيدين من هذا الموضوع كتير جدا يستطيعوا إنهم بتكبير هذه الشكوك وتعظيمها وتعميقها؛ إنهم يكسبوا أو يستفيدوا على هذا.

ده موضوع أساسى، وأنا قلت وفضّلت برضه وبقوله فى هذا الاجتماع العلنى اللى بيجمع الوفدين، مانتركوش بس للاجتماع الخاص اللى حصل مع الملك فيصل.

الملك فيصل: والله على كل حال كما تفضلتم بأشياء، قبل كل شئ اللى فات يجب أن نعتبره مات من سوء تفاهم أو أشياء صارت، أو كنا إحنا فى وقت من الأوقات، كنا قصاد بعض ولا شئ ومجابهة والأشياء هذا؛ لأنه مثل ما تفضلتم فخامتكم وكما قلتم الآن: إن النشاز أن نكون مختلفين، والصح أن نكون على وفاق ومتعاونين لأبعد التعاون.

هذا الوضع الطبيعى للبلدين؛ لأن كل البلاد العربية – كلها – مهما ربطتها، حتى اللى عندنا فى الجزيرة مثلا يعنى – مثل اليمن مثل جنوب اليمن مثل الجهات الأخرى – مهما كانت قريبة لنا، لكن ما تكون العلاقات مثل ما بينا وبين الجمهورية العربية المتحدة.. مصر هنا يعنى.

وده على مر التاريخ، فالحقيقة إن المفروض إن بعد اجتماع الخرطوم – كما تفضلتم فخامتكم – إن كل شئ ينتهى وكل شئ يذوب. لكن بقى هناك بعض الأشياء.. رواسب الماضى، بعض الأمور اللى الناس كانت بتستغلها بتوسيع بعضها؛ يمكن يروى لكم شئ هنا ويمكن يروى لنا شئ هناك.

يمكن بعض الناس اللى صار لهم بعض صلات والاتصلات والأشياء – مثل ما تفضلتم – يعنى هذه يجب أن يبقى عليها للمصلحة.. لمصلحة البلدين والشعبين والحكومتين.

عبد الناصر: الحقيقة إحنا وضعنا يمكن بيختلف عن أوضاع موجودة فى العالم العربى – الحقيقة ده برضه موضوع مهم – إحنا ليس لنا فروع حزبية فى العالم العربى، ولم نوافق على قيام فروع حزبية فى العالم العربى، كما يجرى مثلا مع حزب البعث أو مع..

الملك فيصل: الله يخرب بيت حزب البعث اللى خرب الدنيا!

عبد الناصر: ولم نقبل أبدا أن تكون لنا فروع، حتى لما بدأت المنظمات الفلسطينية، حزب البعث السورى عمل منظمة سماها "الصاعقة"، حزب البعث العراقى عمل منظمة سماها "التحرير العربى"،

وإحنا رفضنا أبدا أن نأخذ بهذا النوع وإحنا بنساعد فتح. أيضا الحقيقة إحنا موقفنا من الشيوعية عندنا معروف.. ماعندناش.

الملك فيصل: إحنا نفس الشئ، نحن نساعد فتح وإحنا مو معترفين بالباقيين كلهم، حتى منظمة التحرير لما أدخلوا فيها الأحزاب التانية إحنا ما اعترفناش بيها.

عبد الناصر: فليس لنا الحقيقة مخطط للدول العربية كما يوجد مخططات للى ليها قيادة قومية أو فروع الى آخره. بالنسبة للقوميين العرب أو بالنسبة للبعثيين، القوميين العرب دلوقتى إنقلبوا الى شيوعيين لأنهم أعلنوا اللينينية الماركسية، وهم بيعتبروا إن اليمن الجنوبى هو المعقل الأول بتاعهم، إن الناس اللى هناك تابعين للقوميين العرب.

الحقيقة هذا الموقف يجب إن احنا نقوله بوضوح، وبعدين الحقيقة إحنا فى أيام الحرب اشتغلنا ضدكم – ده موضوع قلته فى الخرطوم برضه – وإنتوا اشتغلتوا ضدنا يعنى، وإحنا دفعنا فلوس وانتوا دفعتوا فلوس!

الملك فيصل: ما فيها شركة!

عبد الناصر: (ضحك).. واحنا الاتنين خسرنا كذا مليون يعنى!

الملك فيصل: حد يقدر ينكر الواقع يعنى؟!

عبد الناصر: من مدة طويلة يعنى، لكن المظهر العام وقدام الناس كلها إن فيه فتور كبير فى العلاقات بين البلدين، يجب أن نعالج هذا الموضوع.

الملك فيصل: إن شاء الله.

عبد الناصر: بعتبر ده الموضوع الأساسى(١)...

---

(١) محضر اللقائين بين عبد الناصر والملك فيصل، القاهرة ١٨ و ١٩٦٩/١٢/١٩، www.nasser.org، مرجع سابق.

الــوثــائــق



الرئيس عبد الله السلال قائد الثورة اليمنية مع الرئيس جمال عبد الناصر فى صنعاء أثناء زيارته لليمن

١٩٦٤/٤/٢٤

١١٠

برقية من الحكومة الأمريكية الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة
حول عدم نية الولايات المتحدة التدخل فى شئون اليمن
٢٧ سبتمبر ١٩٦٢[١]

برقية من وزارة الخارجية الأمريكية

التصنيف: سرى

بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢

للتعميم المحدود

تكرارا بشكل منفصل للبرقية رقم ٥١٠ من سفارة القاهرة، والتى تتضمن نصيحة إلى حكومة الولايات المتحدة بتجنب دعم الأمير الحسن أو قبول المشورة السعودية بالتدخل فى اليمن؛ فإن وزارة الخارجية غير متأكدة من مدى تأثير الجمهورية العربية المتحدة على النظام الجديد، أو مما إذا كان النظام لديه القدرة على ممارسة سيطرة فعالة على مقاليد الأمور فى البلاد، والحفاظ على تلك السيطرة. ولكن يجب الرد على المنوال ذاته على على صبرى أو على مستوى أعلى منه:

بداية الرسالة المقترحة إلى القاهرة:

"إن حكومة الولايات المتحدة لا تعتزم التدخل فى الشئون اليمنية نيابة عن الأمير الحسن أو أى فصيل يمنى آخر. وإن اعتراف الولايات المتحدة بالحكومة اليمنية الجديدة مرهون بالحصول على مزيد من المعلومات، التى تسمح بتقييم مدى القبول الشعبى للحكومة الجديدة وسيطرتها الفعالة على البلاد، وبوجود أدلة على رغبة الحكومة فى احترام الالتزامات الدولية، وإبدائها الاستعداد والقدرة على القيام بذلك.

وإن طبيعة العلاقة بين الحكومة اليمنية الجديدة والجمهورية العربية المتحدة هى مسألة لا تخص الولايات المتحدة. ونتمنى من الجمهورية العربية المتحدة مع ذلك، أن تتفهم أن حكومة الولايات المتحدة لديها مصلحة حيوية فى الحفاظ على أمن منطقة خليج فارس – الخليج العربى – وهذه مسألة تتوقف على احتفاظ المملكة المتحدة بمكانتها – نفوذها – فى منطقة عدن. وحكومة الولايات المتحدة لا يمكنها قبول الحملة التى تشنها حكومة اليمن. وفى الواقع فإن احتفاظ المملكة المتحدة بمكانة ونفوذ فى عدن وخليج فارس، يعزز بصورة مباشرة مصلحة الجمهورية العربية المتحدة فى الحفاظ على أمن الكويت.

وتأمل الولايات المتحدة من ثم أن تمارس الجمهورية العربية المتحدة نفوذها على النظام اليمنى الجديد؛ لضمان توجيه جهوده نحو توطيد الاستقرار الداخلى والتنمية بدلا من الدخول فى مغامرات خارجية."

نهاية الرسالة المقترحة.

(١) الرسائل المتبادلة بين الرئيسين الأمريكيين كنيدى وجونسون وبين كل من الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل والملك حسين وبين بن جوريون وإشكول وماكميلان من ٥ فبراير ١٩٦١ الى ١٧ مايو ١٩٦٧، المرجع السابق.

ونحن نعتقد أننا يجب أن نتخلى عن الاتجاه الأجدى نفعا والأكثر مكسبا؛ ألا وهو محاولة التدخل فى اليمن والتلاعب بالوضع الداخلى اليمنى، فهو نهج ربما يفشل، أو على أقل تقدير يستتبع الانجرار بشكل أعمق من اللازم فى الشأن اليمنى على نحو لا يمكن التنبؤ بعقباه. ومن وجهة نظرنا، فإن لب المشكلة ليس فى صنعاء ولكن فى القاهرة، ونحن القوة الغربية الوحيدة التى لديها القدرة على التأثير على الوضع هناك. إن التخلى عن هذا النهج، مع النزوع نحو مساندة جناح المملكة المتحدة فى دعم نفوذها فى المنطقة؛ سوف يترك للمملكة المتحدة حرية التعامل مع الوضع اليمنى كما تراه الأنسب لمصالحها. ويُقترح التشاور مع اللورد هوم فى هذا الصدد.

ويُرجى طلب تعليقات لندن والقاهرة وجدة على هذه المسألة[١].



لقاء الرئيس جمال عبد الناصر مع القوات المصرية فى صنعاء أثناء زيارته لليمن ١٩٦٤/٤/٢٤

(١) البرقية من وزارة الخارجية الأمريكية بالإنجليزية، ١٩٦٢/٩/٢٧، المرجع السابق.

١١١
رسالة شفوية من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر حول اليمن والجزائر
٢٤ ديسمبر ١٩٦٢

برقية إلى السفير بالقاهرة

تكلف بنقل نص الرسالة التالية شفويا من الرئيس كنيدى إلى الرئيس ناصر(١):

نص الرسالة:

١- "أود أن أبادلكم التحيات الودية التى نقلها لى السفير بادو خلال لقائى الأخير معه فى واشنطن، وأن أعرب عن سرورى ورضائى عن نموذج التبادل الصريح لوجهات النظر الذى يميز العلاقات بيننا على نحو متزايد. وأنا أعتبر المساعدات الجوهرية للغاية التى نقدمها للجمهورية العربية المتحدة؛ رمزا يدل على نيتنا الجدية لإقامة علاقة جديدة وبناءة أكثر بين بلدينا.

٢- وإننى أشعر من ثم أننى أتكلم بصراحة عندما أقول: إننى أقيم وزنا كبيرا للجهود الدولية التى شاركنا فيها على حد سواء؛ للتوصل إلى تفاهم بين الأطراف المنخرطة فى النزاع الدائر حاليا فى اليمن. وأنا واثق من أن حكومتكم سوف تتعاون بالكامل مع أى هيئات أو وكالات غير متحيزة، تكلف بالتحقق من تنفيذ فض الاشتباك وعملية الانسحاب. وكما تعلمون فإن النزاع أضر بمصالحنا الحيوية فى عدن ومنطقة خليج فارس، وفى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وأرحب بالتأكيدات السابقة لحكومتكم أنها تعترف بهذه المصالح. وآمل أن نتمكن من العمل معا لتشجيع الجمهورية العربية اليمنية الجديدة على إيلاء اهتمام خاص؛ لتعزيز الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أراضيها، وإقامة علاقات سلمية وودية مع جيرانها.

٣- وقد أثلج صدرى أيضا إقرار الجمهورية العربية المتحدة بالحاجة إلى إحراز تقدم منتظم فى سياق الاستقرار السياسى فى المملكة العربية السعودية. وآمل أن يبذل كلانا كل جهد ممكن؛ لتهيئة مناخ موات يفضى إلى المصالحة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وكما أوضحت الولايات المتحدة فى الماضى، فإننا نقف بالكامل وراء سلامة نظام الأمير فيصل.

٤- نقل لى السفير بادو اهتمام حكومتكم باستعادة الهدوء والسكينة فى الجزائر، ودعم اقتصادها. وأنا كما تعلمون مهتم بشكل خاص ومنذ فترة طويلة بالجزائر، وأشارككم الرأى فى أن نجاح الحكومة الجزائرية فى جهودها لتحقيق الاستقرار فى هذا البلد الهام؛ يصب إلى حد كبير فى مصلحة دولتينا. ونحن نقدم بالفعل عشرات الملايين من الدولارات فى صورة مساعدات إغاثة للجزائر، ونعتزم تقديم مساعدات أخرى مناسبة. وآمل بدورى أن تستخدموا نفوذكم مع الجزائريين؛ لتشجيعهم على إتباع سياسات من شأنها تعزيز قدرتنا على تقديم مثل هذه المساعدات.

(١) رسالة جون كنيدى الى عبد الناصر بالانجليزية، ١٩٦٢/١٢/٢٤، المرجع السابق.

٥- نحن نقف معكم فى موقفكم المبدئى الذى تبنته الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر كولومبو؛ لمعارضة الاستيلاء على الأراضى بالقوة المسلحة. وأعتقد أن التشابه فى وجهات النظر حول هذا الموضوع وقضايا أخرى كثيرة، قد خلق منظومة من المصالح تدافع جيدا من أجل نجاح مساعينا للتعاون."



عبد الناصر يستقبل تشستر بولز المبعوث الخاص للرئيس الأمريكى جون كنيدى ١٩٦٢/٢/١٤

١١٢
برقية من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول تردى الأحداث فى اليمن ١٨ يناير ١٩٦٣

برقية من وزارة الخارجية الأمريكية

١٨ يناير ١٩٦٣

رسالة الرئيس كنيدى إلى ناصر(١)

النص الحرفى للرسالة

١٨ يناير ١٩٦٣

عزيزى السيد الرئيس

عندما شرعنا فى ما اعتبرناه نحن الاثنان علاقات واعدة لكلا الطرفين، اتفقنا على ضرورة أن تكون تلك العلاقات مبنية على أساس من الصراحة المطلقة المتبادلة بين الجانبين. وبعد متابعتى عن كثب للمسار المضطرب الذى آلت إليه الأحداث فى اليمن والآراء المتبادلة بين حكومتينا، أخشى أن تكون هذه القضية قد أثارت سوء فهم، إن لم نناقشه فى ما بيننا بصراحة فقد يخل بعلاقتنا التى هى فى طور النمو.

عندما اتفقت الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية علنا على التعهد بالتزامات معينة؛ استبشرت خيرا بأن تقدما كبيرا قد أحرز. ولكننى استشعر بعض الشك من جانب الجمهورية العربية المتحدة بسبب أن المملكة العربية السعودية لم تسحب دعمها للملكيين؛ وبالتالى فمن الجائز أن الولايات المتحدة تمارس سياسة مزدوجة فى اليمن. وأود أن أؤكد لكم بشكل قاطع أن الأمر ليس كذلك؛ فقد قمنا وسنقوم بكل ما هو ضرورى لحماية مصالحنا فى شبه الجزيرة العربية، ولكننا أجرينا حساباتنا بعناية فائقة بحيث لا ندعم السياسات السعودية فى اليمن.

وربما الأخطر من ذلك، هو شعور الجمهورية العربية المتحدة أننا قد نكون قادرين على إجبار السعوديين على فض الاشتباك والانسحاب من اليمن. واسمحوا لى مرة أخرى أن أقول: إننا قد قمنا بحث فيصل من أجل مصلحته الشخصية على القيام بذلك تحديدا. وأنتم تعلمون جيدا مع ذلك أن الولايات المتحدة لا تنتهج أسلوب الضغط القسرى على أى زعيم عربى صديق لنا. وحتى إن فعلنا ذلك لن يستجيب فيصل، فهو يرى فى اللحظة الراهنة أن سياسته تجاه اليمن ضرورية للمحافظة على سلامة أراضى المملكة العربية السعودية. وأخشى أن أقوال وأفعال الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية؛ هى التى ساعدت على إقناعه وأودت به إلى هذه النتيجة. وفى الواقع أننا كل مرة نشعر فيها بإحراز بعض التقدم نحو فض الاشتباك، تأتى أحداث من قبيل تفجيرات نجران لتعود بنا إلى نقطة الصفر مرة أخرى. ولا بد لى أن أقول لكم بكل صراحة من وجهة نظرنا هنا: أن هذه الأفعال لن تخيف فيصل أو تخضعه بل ستزيد من غضبه.

وهذا الوضع فى تقديرى يحتاج إلى صبر وحنكة سياسية، نعرفها عنكم نحن وآخرون وأثنينا عليها فى مناسبات سابقة.

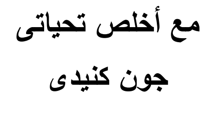
(١) رسالة جون كنيدى الى عبد الناصر بالإنجليزية، ١٩٦٣/١/١٨، المرجع السابق.

وبالمثل، فإن تردد المملكة المتحدة فى الاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية، ينبع بوضوح من قلقها فى ما يخص عدن. فالتهديدات المتكررة التى رددها الرئيس السلال، لم يكن لها أثر سوى أنها زادت من وطأة تلك المخاوف، فى حين أننى مقتنع بأن كلمات الطمأنة من شأنها أن تساعد على الوصول إلى اعتراف المملكة المتحدة بالجمهورية الجديدة. وأنا أرغب جديا فى ضمان اعتراف المملكة المتحدة، ولكننى لست فى موقف يسمح لى بالضغط عليها كى تعترف بالجمهورية العربية اليمنية؛ لا سيما إزاء التصريحات القادمة من صنعاء والتى تفتقر إلى الحكمة.

وأعتقد أننا قدمنا أدلة وافرة على صدق رغبتنا واهتمامنا المخلص؛ بوجود علاقات جيدة مع الجمهورية العربية المتحدة، ولا ينبغى لأى من كان التشكيك فى حسن نية الولايات المتحدة. وقد بذلنا بالمثل كل جهد ممكن للتأكد من أنكم تتفهمون مصالحنا فى عدن وشبه الجزيرة العربية. واذا توصلنا إلى تفاهم كامل بين الجانبين فأنا لا أرى أن هذه المصالح تحول دون التوصل إلى علاقات مرضية للطرفين على حد سواء.

واسمحوا لى أن أؤكد لكم أننا سنواصل جهودنا من أجل فض الاشتباك فى اليمن؛ على نحو يسمح للجمهورية العربية اليمنية الجديدة بالعيش فى سلام مع جيرانها. وآمل أن يكون بإمكان الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة تحقيق هذا الهدف؛ من خلال الثقة والتفاهم المتبادلين. ونحن بحاجة إلى التوصل إلى صيغة تقدم لفيصل مسوغات معلنة لفض الاشتباك. ويمكن لوسيط محايد أن يجد الصيغة المناسبة على الوجه الأفضل، وأنا أحثكم على الموافقة على هذا الجهد وتعزيزه. وسيشرح لكم السفير بادو ما يدور فى ذهنى بهذا الصدد.

وآمل أن تساعد هذه الرسالة على تنقية الأجواء بيننا. وقد يثير الكثيرون الشكوك فى كل من بلدينا حول إمكانية إقامة علاقات جيدة بيننا بالفعل، وأنا أعتقد أنهم مخطئون، ولكن الأمر متروك لنا لإثبات خطأهم.


مع أخلص تحياتى

جون كنيدى



استقبال إلسورث بانكر المبعوث الخاص للرئيس الامريكى جون كنيدى ١٩٦٣/١/٤

١١٣

رسالة شفوية من الرئيس كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول خطورة الموقف فى اليمن
٢ مارس ١٩٦٣

رسالة من الرئيس كنيدى الى الرئيس عبد الناصر[١]

بتاريخ ٢ مارس ١٩٦٣

يجب عليك أن تسعى لترتيب موعد مع ناصر فى أقرب وقت ممكن لتسليمه رسالة شفوية من الرئيس، واستكشاف عمق المشاكل التى تهدد العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة. لا تسلم الرسالة الى أى شخص آخر.

نص الرسالة الشفوية هو كالتالى:

"طلبت منكم استقبال السفير بادو؛ لأننى شعرت بقلق عميق إزاء الأحداث الأخيرة ذات الصلة باليمن. ونظرا لارتفاع وتيرة ومستوى الأحداث داخل اليمن وخارجه". أعتقد أن تطور الأحداث يمثل خطر حقيقى قد يؤدى الى صدام يضر بمصالح بلدينا. والسؤال الذى يطرح نفسه هو كيفية تجنب مثل هذا الصدام، وأملى أن يتمكن السفير بادو من التوصل معكم وبمساعدتكم الى سبل للحد من هذه المخاطر.

لقد أوفدت كما تعلمون السفير إلسورث بنكر الى المملكة العربية السعودية؛ للبحث عن وسيلة لإنهاء الصراع فى اليمن سلميا. وسوف يبذل قصارى جهده لدعم جهود الدكتور بانش. وإذا التزمت الأطراف ضبط النفس، فلا يسعنى إلا أن أؤكد إيمانى بأن هؤلاء الرجال البارعين الأكفاء، سوف يتوصلون بطريقة أو بأخرى ومع مرور الوقت الى الجواب الشافى. لذلك أحثكم على المساهمة فى خلق الأجواء المناسبة من خلال حصر العمل العسكرى داخل أراضى اليمن.

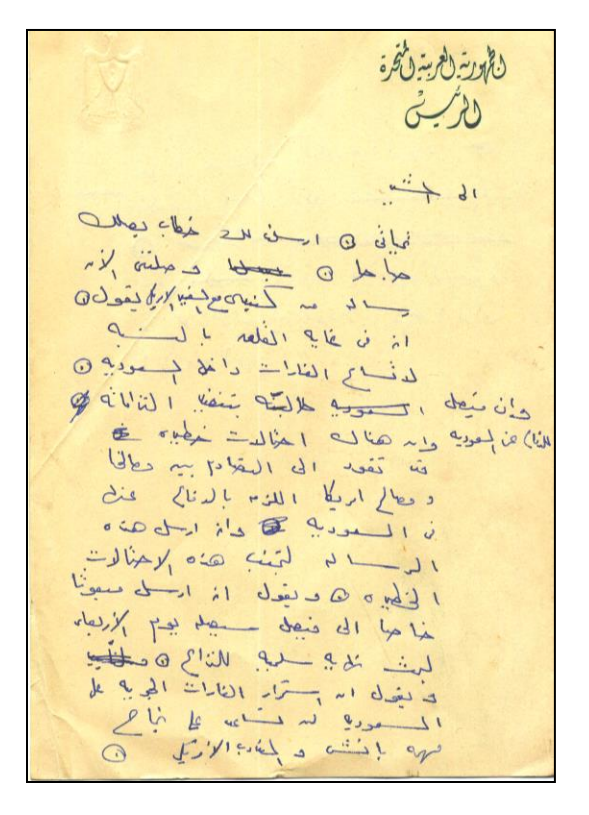
وسوف تسهم هذه الخطوة أيضا وبشكل ملحوظ؛ فى إيجاد سبل للتعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة.

آمل مخلصا سيادة الرئيس.. أن تتمكن الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة من التوصل الى وسيلة لتفادى أى صدام بيننا."

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر بالإنجليزية، ١٩٦٣/٣/٢، المرجع السابق.

١١٤

برقية من الرئيس الى عبد الحكيم عامر فى صنعاء حول رسالة من جون كنيدى بخصوص اليمن



الى المشير

تحياتى.. أرسلت لك خطابا يصلك صباحا. وصلتنى الآن رسالة من كنيدى مع السفير الامريكى، يقول: إنه فى غاية القلق بالنسبة لاتساع الغارات داخل السعودية.

وإن فيصل طالبه بتنفيذ التزاماته للدفاع عن السعودية. وإن هناك احتمالات خطيرة قد تقود الى التصادم بين مصالحنا ومصالح أمريكا؛ الملزمة بالدفاع عنها فى السعودية.

وأنه أرسل هذه الرسالة؛ لتجنب هذه الاحتمالات الخطيرة. ويقول: إنه أرسل مبعوثا خاصا الى فيصل سيصله يوم الأربعاء؛ لبحث نهاية سلمية للنزاع.

ويقول: إن استمرار الغارات الجوية على السعودية، لن تساعد على نجاح مهمة بانش والمندوب الأمريكى.

ويختم الرسالة، بمناشدتنا العمل على توفير الجو المناسب؛ بتحديد العمليات الحربية داخل اليمن.

وقد كان ردى على السفير.. أننا انتظرنا جهودهم التى تكلموا عنها لمدة خمسة شهور بلا نتيجة.

وأن ضرب المطارات السعودية ضرورة عسكرية لسلامة قواتنا. وأن استمرار تدخل السعودية فى اليمن، يدفعنا الى التدخل فى السعودية.

وعلق السفير على ذلك؛ بأن ارسال مندوب لكنيدى يعتبر مجهود أخير، وأن الرئيس الأمريكى يحاول بكل وسيلة أن لا تتطور الأمور لتصادم بين ج ع م وأمريكا.

وقد وعدته بايقاف الغارات الجوية؛ حتى تظهر نتيجة جهود المندوب فى السعودية من أجل منع التسلل،

وعلق السفير على ذلك بأن ارسال
مندوب لكنيدى يعتبر مجهود أخير وان
الرئيس الامريكى يحاول بكل
وسيلة أن لا تتطور الامور لتصادم
بين ج ع م وامريكا ٥
وقد وعدته بايقاف الغارات
الجوية حتى تظهر نتيجة جهود
المندوب فى السعودية من أجل منع التسلل

فاذا فشلت هذه الجهود فليس أمامنا الا منع تسرب السلاح والذخيرة والأفراد من السعودية؛ بضرب قواعد العدوان.

فاذا فشلت هذه الجهود
فليس امامنا الا
٥
منع تسرب السلاح والذخيرة
والافراد من السعودية بضرب قواعد
العدوان



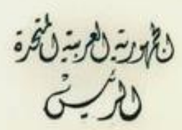
زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لليمن

١٩٦٤/٤/٢٤

١١٥

رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس جون كنيدى ردا على رسالته حول اليمن[١]

٣ مارس ١٩٦٣



عزيـزى الرئيـس

شكرا لكم على رسالتكم الأخيرة بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٣ ، والتى حـوت ايضاحـات قيمـة ، تتعلق بالجهود التى تبذلونها لايجاد حل للمشاكل التى أعقبت ثورة اليمن .

والحقيقة اننى اعتبرت هذه الرسالة جهدا ، صادف توقيته الصحيح ، ولقـد أحسست أن هذه الرسالة فى حد ذاتها دليل على متابعة سليمة للموقف فى الشرق العربى ومضاعفاته السياسية ، بل وحتى عقده النفسيـة .

والواقع ، كما لاحظتم فى رسالتكم ، أنه كانت هناك شكوك حول مسعى الولايـات المتحدة فى مشكلـة اليمن ، وكانت هذه الشكوك تشغل بال عناصر وطنية عربية عديـدة فى المنطقـة ، وكانت حجة هذه العناصر فى شكوكها ، أن الولايـات المتحـدة لهـا ارتباطات مع قوى معادية للقومية العربية وللثورة العربية ، تؤثـر فـى سياستها تأثـيرا لا سبيل الى تجاهلـه .

ومع أنى شخصيا ـ أتفق مع هذه العناصر الوطنية العربية فى بعض ما تذهـب اليه نتيجة لتجارب طويلـة سبقـت ، فانى أريد أن أقول لكم أننى بالنسبة لمساعيكم فـى مشكلة اليمن ، كنت مطمئنا الى سلامة مقاصدكم ، وكان منطقى فى ذلك ـ ولقد شرحتـه بنفسى لكثيرين من رفاقى ـ يستند على احساسى بأن صدور المسعى الأمريكـى عنكـم شخصيا ، يستبعد تمامـا من فكرنا كل شـك فى أن تكون المحاولـة كلها مجرد منـاورة سياسية ، وكان رأيى وما يزال أن الولايات المتحدة ، حتى وان أرادت المناورة السياسية ليست فى حاجة الى الزج برئيس الولايات المتحدة نفسه فى مثل هذه المحاولة .

ومن هنا ، ومع اطمئنانى الشخصى الكامل ، فاننى أرحب بتأكيدكـم الجديـد الذى حملته الىّ رسالتكـم الأخيرة .

(يتبـع)

(١) رسالة عبد الناصر الى كنيدى بالإنجليزية، ١٩٦٣/٣/٣، المرجع السابق.

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

- ٢ -

وأنتقل الآن بعد هذه المقدمة الى الحديث فى ظروف المشكلة اليمنية ذاتها ومضاعفاتها .

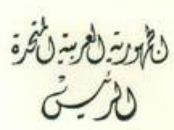
على أنى فى المشاكل التى طرأت بعد الثورة اليمنية ، وما نتج عنها من آثار على الحدود بين الجمهورية العربية اليمنية ، والمملكة العربية السعودية ، وجدت أنه لا بد لى من الاستجابة لاهتمامكم الكبير ، نظرا لما أعرفه ، وما أكده لى السفير الأمريكى فى القاهرة الدكتور جون بادو ، من ارتباطاتكم الوثيقة بالمملكة العربية السعودية .

وأحب أن أؤكد لكم - على الفور - اننى قبلت من غير ما تردد اقتراحكم البنّاء بتفادى الاصطدامات على حدود اليمن ، ولقد كان ذلك أصلا وأساسا هو الهدف الذى من أجله ذهبت قوات من الجمهورية العربية المتحدة الى اليمن .

ولقد حاولنا ذلك سلما بمختلف البيانات التى صدرت عن الجمهورية العربية المتحدة ، وعبرت عن سياستها تجاه الثورة الوطنية فى اليمن ، وأبرزها البيان الذى أذيع من القاهرة فى الساعات الاولى من يوم ٢٧ سبتمبر ، بضرورة عدم التدخل الخارجى فى شئون اليمن ، وترك الشعب العربى اليمنى حرا فى إعمال ارادته ، وصياغتها نهائيا على النحو الذى يريده .

ومن سوء الحظ ، أن صاحب الجلالة الملك سعود - والأمير فيصل من بعده - أخذ الأمر على غير وجهته الصحيحة ، فلقد تصور الثورة فى اليمن ، معركة بين النظامين الملكى والجمهورى ، ومن ثم فانه - بهذا التصور غير الصحيح - اندفع بكل امكانياته فى محاولة لغزو اليمن من الخارج . ولعلكم علمتم أن عددا من الطيارين السعوديين الأحرار الذين كلفوا بأعمال عدوانية ضد ثورة اليمن ، قد قادوا طائراتهم الى القاهرة ، بدافع من ضميرهم القومى ، وكانت هذه الطائرات أمريكية الصنع ، كما أن حمولتها من

(يتبع)



- ٣ -

الأسلحة كانت وما زالت فى صناديق المعونة الأمريكية ٠

ولقد كان ذلك بالنسبة الينا ــ فضلا عما ينطوى عليه من نوايا عدوانية ــ دليلا على أن نداءنا الى الجميع بالابتعاد عن حدود اليمن ، وعدم التدخل فى شئونه الداخلية ، وتجنب فرض الحرب عليه من وراء الحدود لتحقيق ارادته وضربها ــ لم يجد آذانا صافية فى الرياض ، ومن ثم كانت الاستجابة الضرورية لطلب حكومة الجمهورية العربية اليمنية ، بوضع بعض قواتنا تحت تصرفها ، لتشترك معها فى الدفاع ضد الهجمات العنيفة التى تتعرض لها حدودها الشمالية فى منطقة صاعده فى ذلك الوقت ، والتى اتخذت من منطقة نجران قاعدة لها ٠

وأؤكد لك أن الجمهورية العربية المتحدة ، تملك الوثائق التى تثبت أن بعض الطيارين الأمريكيين اشتركوا فى عمليات نقل العتاد والجنود ما بين الأردن والسعودية الى حدود اليمن ٠ على أننا نعرف أن هؤلاء الطيارين ، وقد كانوا فى خدمة الخطوط الجويةالسعودية ، كانوا يعملون تحت عقود ملزمة ، وفى اطار ظروف فرضت عليهم ما قاموا به ، وربما لم تكن ابعاد المسئولية فيه واضحة أمامهم ٠

ومرة أخرى ، فلقد كان نفس الهدف أمام الجمهورية العربية ٠ لقد حاولت بالوسائل الدبلوماسية تحقيق ابتعاد خارجى عن حدود اليمن ، ولما فشلت الوسائل الدبلوماسية ، وتصور الذين اتجهوا الى العدوان ، ان أهدافهم قريبة المنال كان تدخل الجمهورية العربية المتحدة ــ بناء على طلب حكومة اليمن ــ ببعض القوات العسكرية يستهدف نفس الغاية ٠

ان الجمهورية العربية ، لا تريد بالتأكيد حربا مع السعودية على حدود اليمن ، فان الخلاف التاريخى بين حكومة المملكة العربية السعودية ، وبين الجمهورية

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

— ٤ —

العربية المتحدة ، ليس خلافا من نوع يحسمه الصدام المسلح ، وانما الخلاف أعمق من ذلك ، فان جذوره ضاربة في أعماق الأوضاع الاجتماعية السائدة في العالم العربي ، ومحاولة آمال المستقبل أن تنزع نفسها من بقايا الماضي ورواسبه ، لتصنع مستقبلا كريما ، للانسان العربي ، صاحب أرضه وسيدها .

ولقد كنا في استجابتنا لمقترحاتكم — كذلك في استجابة الحكومة اليمنية — نشعر بواجب الشكر أن تمكنتم من اقناع حكومة المملكة العربية السعودية ، والمملكة الهاشمية الأردنية ، بما حاولنا بمختلف الأساليب ، أن نضعه أمامهم ، وهو عدم التدخل في اليمن ، وترك شعبه حرا ، ينسج بيده آمال غده .

لقد حاولنا ذلك بالنداءات الدبلوماسية ، لكنها لم تصل الى هدفها .

وحاولنا بعد ذلك تدعيم هذه النداءات بالقوة ، وكنا — يعلم الله — حريصين على كل نقطة دم عربية ، على أننا وجدنا من الضروري أن يكون موقفنا كامل الوضوح على أساس أن الذين يفكرون في العدوان سوف يترددون ، ويحسبون مقدما حساب ما يقدمون عليه ، اذا ما عرفوا أن عدوانهم لا يمكن أن يمضي بغير عقاب . لكن العدوان على حدود اليمن ، ظل يندفع ، موجة بعد موجة ، من المتسللين يسبقهم ويلحقهم سيل من الامداد لا يتوقف ، شغل جميع مطارات المملكة العربية السعودية على حدودها مع اليمن .

ومن ناحية أخرى ، فنحن نعتقد أن القوات المسلحة في السعودية والأردن بذلت من جانبها ، وتحت الايمان بوحدة النضال العربي والمصير العربي ، جهدها لتحذير الذين يدبرون للعدوان ، وتجلى ذلك في مجئ طلائع من الطيارين الأردنيين الى القاهرة ، حيث لحقوا بزملائهم السعوديين ، وكان يتقدمهم القائد العام لسلاح الطيران الملكي الأردني .

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

- ٥ -

ومن سوء الحظ أن ذلك التحذير الخطير ، لم ينتج أثره ، ولم يعقبه الا مزيد من اجراءات الكبت والقهر ، أدى الى تخلخل الجبهات الداخلية لدى اصحاب العدوان أنفسهم .

سيادة الرئيس

انى أحب أن أؤكد لكم عدة حقائق خاصة بسياسة الجمهورية العربية المتحدة :

أولا : ان الجمهورية العربية المتحدة ، فى ايمانها بالثورة طريقا الى تحقيق أهداف شعبها ، وأمتها العربية ، لا تعتبر أن رسالتها هى توزيع الثورة كيفما اتفق على بقية شعوب الأمة العربية .

انه يمكن أن نفرض على شعب آخر انقلابا من الخارج ، لكننا من الخارج لا نستطيع أن نفرض عليه الثورة ، فان الثورة طاقة داخلية تفجرها الشعوب من أعماقها ، لتصحح بها خلل التوازن بين الآمال التى تريدها وبين العقبات التى تحول بينها وبين آمالها .

وفى رأينا أن خير ما تستطيعه الجمهورية العربية المتحدة ، حتى لرسالتها الثورية تجاه الأمة العربية ، هو أن تكون نموذجا عمليا لقدرة الانسان العربى على تطوير حياته الى المستقبل الأفضل .

ثانيا : ان الجمهورية العربية المتحدة ، تؤمن أن الصدام الدموى ليس مظهرا ملازما للثورة باعتبارها تغييرا أساسيا فى ظروف الحياة ، بل ان الصدام الدموى فى ظروف الحرب الباردة ، قد يعرض الشعوب الثائرة من أجل أهدافها ، الى مناورات لا حدود لها تبعد بها عن أهدافها . ومن هنا فان الجمهورية

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

- ٦ -

العربية المتحدة حرصت دائما على فتح الطريق أمام التطور الطبيعي من غير عوائق أو عقبات ، حرصا على سلامة النضال العربي ، بل لقد وصلت في ذلك الى قبولها في بعض الأحيان بهدنة مع عناصر تعتبرهم في أي مقياس عناصر معادية للتقدم بحكم مصالحها ! .

ثالثا : ان الجمهورية العربية المتحدة ، في جهودها لاعادة بناء نفسها اقتصاديا واجتماعيا ، من أجل القوة الذاتية لشعبها ، ومن أجل النموذج الصالح أمام أمتها ، لا تملك الوقت أو الجهد الذى تضيعه في مغامرات عقيمة أو في خلافات لا جدوى منها . ولو تفضلتم بمراجعة تعاقب التطورات ، لتبين لكم أن الجمهورية العربية المتحدة ، كانت دائما في جانب الدفاع ضد هجمات ضارية عليها من جانب الذين لا يؤمنون بحتمية شروق الشمس بعد ظلام الليل الطويل ! .

ثم لا يبقى لى بعد ذلك الا تحديد بعض النقط العملية لتكون أمامكم ، وتحت نظركم :

أولا : ان الجمهورية العربية المتحدة ، ما زالت مفتوحة الفكر لكل مسعى يحرز السلام القائم على العدل .

ثانيا : ان الجمهورية العربية المتحدة لا تريد أن تتدخل في الطريقة التي قد تحاولون بها اقناع أصدقائكم بما ترونه مناسبا حتى لمصلحتهم أنفسهم ، ولا تملك الجمهورية العربية المتحدة أن تفرض — ولا حتى أن تشير — بشئ في هذا الصدد ، بغية اقناع الأسرة المالكة السعودية مثلا بعدم جدوى العدوان أو باقناع المملكة المتحدة بعدم جدوى تجاهل الحقائق ، ونحن نؤمن أن حركة التاريخ سوف تتولى ، نيابة عنكم وعنا ، اقناعهم بحتمية التطور .

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

— ٧ —

ثالثا : ان الجمهورية العربية المتحدة فى ايمانها بحتمية التطور لا تجد نفسها بحكم مسئولياتها العربية ، قادرة على الوقوف مكتوفة اليدين أمام محاولات متعمدة وعدوانية للتصدى لحق شعوب الأمة العربية فى صنع مستقبلها بالكرامة والحرية .

وفى الختام — يا عزيزى الرئيس — فاننا نسجل لكم بالشكر والتقدير العميق كل مشاعركم ومساعيكم الحميدة ، ونتمنى من قلوبنا ان يكتب لها النجاح الذى تستحقه باعتبارها جهدا بناءا وصادقا من أجل السلام القائم على العدل .

القاهرة فى ٣ مارس سنة ١٩٦٣



استقبال رجال الدين وشيوخ القبائل اليمنية لعبد الناصر فى صنعاء ١٩٦٤/٤/٢٦

١١٦

رسالة شفوية من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول إنهاء الصراع فى اليمن
١٨ مارس ١٩٦٣

برقية من وزارة الخارجية الأمريكية

الى: السفارة الأمريكية فى القاهرة[١]

١٨ مارس ١٩٦٣

للاطلاع فقط من قبل السفراء بنكر وبادو وهارت

فى ما يلى نص الرسالة الشفوية من الرئيس الأمريكى إلى الرئيس ناصر، يسلمها السفير بنكر..

"طلب منى الرئيس أن أقدم لكم تحياته الشخصية وأن أعرب لكم بالنيابة عنه عن تقديره لإبدائكم الاستعداد لمقابلتى. وقد طلب منى أن أقدم لكم كشف حساب كامل عن المهمة التى قمت بها إلى المملكة العربية السعودية، وأن أتحدث معكم بكل صراحة عن أفضل وسيلة للتعامل مع الوضع الراهن فى اليمن.

وقد كلفنى الرئيس أن أبلغكم أن اهتمامه الرئيسى فى هذا الشأن؛ ينصب فى دعم سلامة وشرف جميع الأطراف المعنية، أثناء اضطلاعه بمسؤوليته إزاء شعبه فى حماية المصالح الأمريكية الحيوية. وبالتالى فإن كانت الولايات المتحدة قد أبدت قلقا إزاء سلامة أراضى المملكة العربية السعودية، فإنها قد أظهرت أيضا حرصها على سلامة أراضى الجمهورية العربية اليمنية. وإن كانت قد أعربت عن قلق نحو أمن عدن، فقد أظهرت أيضا تفهما لموقف الجمهورية العربية المتحدة واحتراما له.

وقد حث الرئيس الأمريكى جميع الأطراف وفى كافة المناسبات على الاعتدال وضبط النفس والحنكة، وهو يناشد فيكم مرة أخرى هذه الحنكة السياسية. إن كافة الشعوب مترابطة ويعتمد بعضها على البعض الآخر فى عالمنا الحديث، والقليل من الإجراءات أو ردود الأفعال بين الدول يمكن أن تجرى بمعزل عن التداعيات الدولية.

ويحدو الرئيس الأمل فى أنكم سوف تستكشفون معى بكل صراحة سبل احتواء النزاع فى اليمن، وإنجاز هذه المهمة فى وقت قريب".

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر بالإنجليزية، ١٩٦٣/٣/١٨، المرجع السابق.

١١٧

رسالة من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
يشكره لتعاونه حول الصراع فى اليمن
١٨ إبريل ١٩٦٣

١٨ إبريل ١٩٦٣

مطلوب تسليم الخطاب التالى من الرئيس كنيدى الى ناصر(١):

"أبلغنى السفيران بنكر وبادو بما جرى فى محادثاتهما الأخيرة معكم والسيد على صبرى، وأكدا على التعاون الجيد الذى أبديتموه. وأود أن أعرب عن تقديرى لنهجكم البناء الذى ينم عن أنكم رجل دولة محنك.

وأنا على يقين – وأكتب لولى العهد الأمير فيصل فى السياق نفسه أيضا – أن أطراف النزاع فى اليمن سوف تبدى الاستعداد نفسه للتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة وممثله الشخصى تماما كما أبدته للسفير بنكر، وأنها سوف تنفذ فض الاشتباك بالكامل وعلى وجه السرعة وتنسحب من النزاع الجارى فى اليمن. ونحن نعوّل على المشورة الودية التى ستعطونها للجمهورية العربية اليمنية لضمان تعاونها فى هذا الصدد.

وذكر لنا السفير بادو أيضا، أنكم أعربتم عن بعض القلق من أن الولايات المتحدة قد تغير سياستها تجاه الجمهورية العربية المتحدة. إن سياسة الولايات المتحدة لم تتغير، ولا أرى أى سبب لتغييرها فى الوقت الراهن. وبطبيعة الحال لا يمكن أن يكون مسار التعاون بيننا سلسا طيلة الوقت، ومع ذلك فقد أثلج صدرى كثيرا أننا استطعنا معا بالصبر وبذل الجهد والنية الحسنة، أن نخفف من أثر بعض الصدمات، وأن نجد سبلا للخروج من مآزق صعبة، وأن نتوصل إلى حلول لمشكلات بدت للوهلة الأولى مستحيلة أو مستعصية الحل.

وكما ذكر لكم السيد كومر، فإننى قلق للغاية إزاء المخاطر والتكلفة التى تنطوى عليها دوامة التسلح فى الشرق الأوسط. وأستطيع فى الوقت نفسه أن أتفهم شواغلكم الأمنية وشواغل إسرائيل كذلك. ويمكننى أن أؤكد لكم عزمنا على الحفاظ على منظور متوازن إزاء هذه المشكلة، والتعامل معها بعقلية منصفة وبطريقة عادلة وغير متحيزة.

وكما تعلمون، نحن نعتبر إجراء الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ديسمبر الماضى؛ تفويضا واضحا ومتجددا لمواصلة المحاولات الرامية إلى مساعدة اللاجئين العرب على الخروج من حالة الجمود، التى تمنعهم من تبوؤ مكانتهم كأعضاء مفيدين لمجتمعهم، والتى أدت فى بلادنا إلى مشكلة تتفاقم كل عام من أجل الحفاظ على دعمنا للاجئين عند نفس المستوى الحالى.

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر بالإنجليزية، ١٩٦٣/٤/١٨، المرجع السابق.

وبناء على القرار الجديد للجمعية العامة وعلى الاستكشافات المفيدة التى حدثت فى العام ونصف الماضيين، فنحن نجرى مزيدا من المحادثات الثنائية مع الحكومات المعنية فى المقام الأول، بصفتنا عضوا فى اللجنة. ونحن ننتهج فى هذا الصدد نفس روح الموضوعية والاهتمام الإنسانى اللذين وجها جهودنا حتى الآن. وإننى أتطلع إلى الاستماع إلى وجهة نظركم بخصوص المحادثات التى جرت بينكم وبين السفير بادو حول هذه المسألة، عندما تسمح لكم الأمور الأخرى بالتركيز عليها.

ولا ينبغى أن أدع هذه الفرصة تمر دون أن أوجه لكم كلمة تهنئة، سيدى الرئيس، أنتم وزملائكم العراقيين والسوريين، على الاتفاق المعلن من حيث المبدأ فى القاهرة على تشكيل الجمهورية العربية المتحدة بصيغة جديدة وموسعة. ويبدو أنه يجرى الآن من خلال عملية تفاوض حر، إنشاء هيكل دستورى سليم يرنو إلى تلبية تطلعات الشعوب العربية المعنية ويعبر عن وجهات نظرها."

مع أخلص تحياتى،

جون كنيدى



استقبال شعب اليمن لعبد الناصر عند وصوله صنعاء ١٩٦٤/٤/٢٤

١١٨

رسالة من الرئيس كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر حول الموقف فى اليمن
١٩ أكتوبر ١٩٦٣

رسالة من الرئيس كنيدى الى الرئيس ناصر[(١)]

بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٦٣

فى ما يلى نص الرسالة الشفوية من الرئيس كنيدى ليسلمها السفير الى الرئيس ناصر عند مقابلته:

"فى إطار روح الصراحة المتبادلة التى أعتقد أن كلينا يقدرها على حد سواء، لا بد لى أن أعرب لكم عن قلقى الشخصى من فشل الجمهورية العربية المتحدة حتى الآن فى تنفيذ الجزء الخاص بها من اتفاق فك الاشتباك فى اليمن. وأعتقد أنه من الإنصاف القول أن السعوديين يقومون بما يخصهم فى الصفقة. وأعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة تشارك جهاز المخابرات الأمريكية بالفعل وجهة النظر القائلة: إن إمدادات الأسلحة عبر الحدود قد انقطعت تقريباً إن لم يكن تماما. ونحن واثقون من أن حكومتى بريطانيا والسعودية تحترمان بل وتلتزمان بالتأكيدات التى قطعتاها لنا بعدم مد يد المساعدة للملكيين؛ ومن ثم فلن يكون لى نفوذ ولا سطوة مع فيصل عندما ينفذ هو الالتزامات الخاصة به فى الاتفاق، فى حين أنه مازال يشهد وجود القوات المصرية فى اليمن، ويسمع عبارات عدائية صادرة ضده من حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى القاهرة.

ومن ناحية أخرى، لم تقم الجمهورية العربية المتحدة بالانسحاب تدريجيا على نطاق يتسق وفهمنا لروح الاتفاق. ففى حين أننا قد نفهم بعض الأسباب وراء ذلك، لا يمكننا أن نغض الطرف عن حقيقة أصبحت من قبيل المعرفة العامة؛ وهى أن الجمهورية العربية المتحدة لا تنفذ العهد المبرم مع الأمم المتحدة، والذى تعهدت به وضمنته الولايات المتحدة فى واقع الأمر بصفتها صديقا لكلا الطرفين.

ونظرا للدور الشخصى الذى أضطلع به فى هذه المسألة، أعتقد أنكم سوف تفهمون لماذا أشعر بالحرج عندما تُوجّه انتقادات الى الولايات المتحدة فى هذا الصدد من الداخل والخارج على حد سواء. إن هذه المسألة بالغة الدقة، وهى تزيد من تعقيد الموقف ليس فى داخل الكونغرس فحسب، بل وأيضا على مستوى الجهد الذى أبذله شخصيا لتنفيذ سياسة التعاون الودى فى ما بيننا فى المجالات ذات الاهتمام المشترك.

وإننى ما زلت أؤمن بهذه السياسة، وما زلت أؤمن أيضا بأن تنفيذ فك الاشتباك تحت مظلة بعثة الأمم المتحدة للمراقبة فى اليمن، يصب فى مصلحة الجمهورية العربية المتحدة على المدى الطويل. ولذلك فأنا أشعر أنكم لن تسيئوا فهم وتأويل نيتى الودية، عندما أطلب منكم اتخاذ تلك التدابير التى طلبت من السفير "بادو" أن يشير إليكم ببعض منها، والتى سوف تبرهن على أن فك الاشتباك يسير على ما يرام بشكل مرض وكاف؛ بحيث يمكن تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للمراقبة فى اليمن، والعمل على إيجاد حل سياسى للخروج من الأزمة.

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر بالإنجليزية، ١٩٦٣/١٠/١٩، المرجع السابق.

أما البديل – وهو انهيار فك الاشتباك، وانسحاب بعثة الأمم المتحدة للمراقبة فى اليمن، والمواجهة المباشرة المحتملة بين السعودية والجمهورية العربية المتحدة؛ فلا يمكن إلا أن يؤدى بالعلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة الى منحى تتجرف فيه الى مزيد من التباعد بدلا من التقارب. وإذا كنا سندع مسألة اليمن تؤثر على مصالحنا الكبرى، فسوف نكون قد فقدنا قدرتنا على صياغة الأحداث، وسمحنا للأحداث أن تسيطر علينا وتسيرنا كيف تشاء".



استقبال عبد الناصر فى القاهرة وفد أعضاء مجلس الرئاسة اليمنى وكبار المشايخ ١٩٦٣/٦/١٠

١١٩

بيان عبد الناصر الى رجال القوات المسلحة المصرية فى اليمن بمناسبة وصوله الى صنعاء
٢٣ إبريل ١٩٦٤

من الرئيس جمال عبد الناصر

الي / جميع المناطق والقطاعات

يا رجال القوات المسلحه المصريه في اليمن (٠) اليوم تحققت لي بحمد الله امنية غالية طالما تطلعت اليها وانتظرتها وسط زحام الحوادث والتطورات (٠) اليوم تحقق لي ان اصل الي ارض الجمهورية العربية اليمنية التي سبقتم اليها وسبق نضالكم في نصرتها مع دعوة الحق ومع أمل التقدم (٠) اليوم يتاح لي ان أري بعيني ما كنت اتابعه بقلبي وفكري (٠) يتاح لي ان التقي بكتائبكم طلائع المستقبل العربي ويتاح لي ان اري مواقع معارككم مواقع الحرية ويتاح لي ان اري حيث تقدم الابطال وحيث سقط الشهداء من اشرف الرجال تحت اشرف الاعلام علي طريق اشرف الغايات ويتاح لي ان اري الدور الحضاري الذي تقوم به طلائعكم بالتعاون مع الطلائع المجيده للثوره اليمنية لكي يزاح الظلم والظلام عن آفاق هذا الوطن العربي الثائر الحر (٠) يا رجال القوات المسلحة المصرية في اليمن لقد اسعدني واتيح لي ذلك كله في هذا اليوم الثاني من ايام عيد الاضحي الذي كرمه الله بالرمز الي التضحية والفداء في سبيل الله وفي سبيل العقيده (٠)

ان جبال اليمن ايها الرجال البواسل تحمل قبسا من نفس الشعلة المقدسة التي يحج اليها المسلمون في عرفات (٠) علي جبال اليمن ايها الرجال البواسل نفس الروح العظيمة التي اجرت به العناية الالهية قدرة البشر علي التضحية من اجل العقيدة (٠) هنا علي جبال اليمن ايها الرجال البواسل نجح الانسان في ان يتحمل امانة ربه وان يضحي وفاءا للرسالة الانسانية والتقدم والسلام .

يا رجال الجيش المصري في اليمن لسوف يثبت التاريخ أن دوركم في اليمن كان بداية للمرحلة الحاسمة في معركة الحرية ضد الاستعمار وفي معركة التقدم ضد الرجعية . بهذا الدور تأكد فوق كل تأكيد ان الامل العربي يملك الاراده العربية التي تستطيع ان تناضل وان تقاتل .

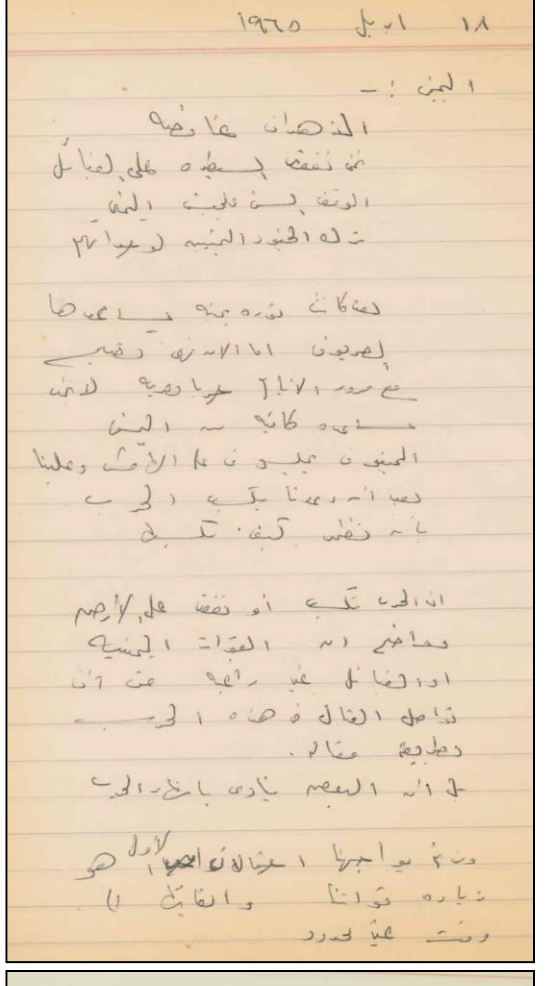
يا رجال القوات المسلحة المصرية باليمن لقد كان عيدي الكبير ان اكون اليوم معكم وبينكم وتحت اعلامكم.

جمال عبد الناصر

صنعاء في ٢٣ ابريل ١٩٦٤.

١٢٠

تقدير موقف للحرب فى اليمن بقلم الرئيس عبد الناصر
١٨ إبريل ١٩٦٥


١٨ ابريل ١٩٦٥
اليمن :-
الأهداف غامضة
نحن نفتقد السيطرة على القبائل
الموقف سيئ للجيش اليمني
ترك الجنود اليمنيين لوحداتهم
لقد كانت ثورة يمنية يساعدها
المصريون اما الآن فهي تصبح
مع مرور الأيام حربا مصرية لا تجد
مساعدة كافية من اليمن
اليمنيون يجلسون على الهامش وعلينا
بعد أن وعدنا بكسب الحرب
بأن نظهر كيف نكسبها
ان الحرب تكسب أو تفقد على الأرض
وواضح أن القوات اليمنية
أو القبائل غير راغبة في أن
تواصل القتال في هذه الحرب
وطريقة القتال .
[illegible]
ومن ثم يواجهنا احتمالان الأول هو
زيادة قواتنا وإبقائها الى
وقت غير محدود
أما الاحتمال الثاني فهو الانسحاب
وترك اليمن للملكيين
عندما لا يكون هناك حل عسكري لأي أزمة
يجب أن يكون هناك مفاوضات
لإنهائها

١٨ أبريل ١٩٦٥

اليمن:

الأهداف غامضة..

نحن نفتقد السيطرة على القبائل.

الموقف السئ للجيش اليمنى؛ ترك الجنود اليمنيين لوحداتهم. لقد كانت ثورة يمنية يساعدها المصريون، أما الآن فهى تصبح مع مرور الأيام حربا مصرية، لا تجد مساعدة كافية من اليمن!

اليمنيون يجلسون على الهامش، وعلينا بعد أن وعدنا بكسب الحرب، بأن نظهر كيف نكسبها.

إن الحرب تكسب أو تفقد على الأرض، وواضح أن القوات اليمنية أو القبائل غير راغبة فى أن تواصل القتال فى هذه الحرب..

ومن ثم يواجهنا احتمالان: الأول هو زيادة قواتنا وإبقائها الى وقت غير محدود.

أما الاحتمال الثانى: فهو الانسحاب وترك اليمن للملكيين.

عندما لا يكون هناك حل عسكرى لأى أزمة، فيجب أن تكون هناك مفاوضات لإنهائها.

١٢١

خبر بقلم الرئيس عن عدم استعداده للتراجع لتحسين العلاقات مع بريطانيا

الجمهورية

أسرار اجتماع الرئيس بالسفير البريطانى

عبد الناصر غير مستعد للتراجع لتحسين العلاقات بين البلدين

لندن: لمراسل الجمهورية.. تضاربت الأنباء عن مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٦ مايو. وقد اهتمت صحف لندن بهذه المقابلة؛ لأن الرئيس لم يقابل السفير البريطانى منذ ١٥ مارس، حينما كان مستر هيد – وزير الحربية البريطانى – فى مصر.

وقد توترت العلاقات بشدة بين مصر وبريطانيا عقب خروج الجنرال جلوب[(١)] من جيش الأردن، وتبخرت الآمال التى علقت على زيارة سلوين لويد للقاهرة.

وقد اشتدت الحملة على الرئيس المصرى فى كل الصحف تقريبا، وقال بعضها عن الرئيس جمال عبد الناصر: إنه عدو بريطانيا رقم واحد. وقال البعض الآخر: إن عبد الناصر يعمل ليحرم بريطانيا من بترول الخليج الفارسى؛ وبذلك نحرم بريطانيا من الخبز والزبد. وقال البعض: إن عبد الناصر يتجه الى روسيا لطرد بريطانيا من الشرق الأوسط. وقال البعض الآخر: إن نشاط عبد الناصر لم يكتف باليمن وعدن والمحميات، ولكنه اتجه الى أواسط إفريقيا، والصومال وموزمبيق.

وكنت لا أفتح صحيفة بريطانية إلا وأجد فيها حملة ضد عبد الناصر. وقد تعرض عبد الناصر لحملة فى صحف بريطانيا لم يتعرض لها أحد من قبل. ولهذا فقد اهتمت جميع الأوساط بنتيجة الاجتماع الأخير بين عبد الناصر والسفير، وعلقت عليه جميع الصحف تعليقات متباينة.. فقال البعض: إن عبد الناصر اتجه الى تحسين علاقاته مع

(١) السير جون باجوت جلوب، ضابط بريطانى تولى قيادة الجيش الأردنى من ١٩٣٩ – ١٩٥٦.

بريطانيا. وقال البعض: لقد أعرضت روسيا عن عبد الناصر؛ ولهذا فهو يحاول أن ينقى جو العلاقات البريطانية المصرية.

وأخيرا قالت فليت استريت: إن اجتماع عبد الناصر بالسفير البريطانى لم يكن مرضيا، بل كان مخيبا للآمال البريطانية، وقالت: إن التقارير الصحفية الأولى القائلة بأن الاجتماع كان بداية عهد جديد فى العلاقات المصرية البريطانية، لم تؤيدها دراسة هوايتهول لتقرير السفير. ثم استطردت الصحيفة تقول: فى الاجتماع بين الرئيس والسفير، عبر كل جانب عن وجهة نظره حول المسائل التى تفصل بريطانيا ومصر؛ وخاصة مثياق بغداد، ودعاية

مصر ومؤامراتها المناهضة لبريطانيا. وعند نهاية الاجتماع كان كل جانب لايزال عند مركزه، بعيدا عن أن يتلاقى مع الجانب الآخر.

وترى هوايتهول أنه لم يتم تسوية شئ ما، وأنه على الرغم من البحث الدقيق للمسائل المتنازع عليها، فإن ثغرة الخلاف بين بريطانيا ومصر هى الآن أوسع مما لو لم تبذل محاولة لسد هذه الثغرة.

وقالت الصحيفة: إن عبد الناصر غير مستعد للتراجع؛ كى تتحسن العلاقات بين البلدين، وهو يرى أن بريطانيا هى التى يجب عليها أن تتراجع.

وأخيرا قالت (فليت استريت) إن اجتماع عبد الناصر بالسفير
البريطانى لم يكن مرضيا بل كان مخيبا للآمال البريطانية
وقالت إن التقارير الصحفية الأولى القائلة
بأن الاجتماع كان بداية عهد جديد فى العلاقات المصرية
البريطانية لم تؤيدها دراسة هوايتهول لتقرير السفير
ثم استطردت الصحيفة تقول. فى الاجتماع بين الرئيس
والسفير عبر كل جانب عن وجهة نظره حول المسائل
التى تفصل بريطانيا ومصر وخاصة ميثاق بغداد ودعاية

رئاسة مجلس الوزراء

مكتب الرئيس

مصر ومؤامراتها المناهضة لبريطانيا وعند نهاية الاجتماع كان
كل جانب لايزال عند مركزه بعيدا عن أن يتلاقى مع الجانب
الآخر. وترى هوايتهول أنه لم يتم تسوية
شئ ما وأنه على الرغم من البحث الدقيق للمسائل
المتنازع عليها فإن ثغرة الخلاف بين بريطانيا ومصر هى
الآن أوسع مما لو لم تبذل محاولة لسد الثغرة.
وقالت الصحيفة. إن عبد الناصر غير مستعد
للتراجع كى تتحسن العلاقات بين البلدين وهو يرى
أن بريطانيا هى التى يجب عليها أن تتراجع.



احتفال ابناء تعز بقدوم عبد الناصر لليمن ١٩٦٤/٤/٢٨

ثالثا:الجهود الوحدوية العربية

مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق فى ١٩٦٣



الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل فى منزله أعضاء الوفدين السورى والعراقى أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية

١٩٦٣/٣/٢٠

فى الفترة التى أعقبت الانفصال بين سوريا ومصر، جرت عدة محاولات فردية ورسمية لإعادة الوحدة بين البلدين. وكان أولها قدوم مجموعة من الضباط السوريين الى مصر فى ١٤، ٢٩ يناير، ٣ فبراير، ٢٣ إبريل ١٩٦٢؛ محاولين اقناع عبد الناصر باستئناف الوحدة. ولكنهم عجزوا أمام إصراره على البدء بإصلاح الأوضاع داخل سوريا نفسها، وخاصة سيطرة حزب البعث الذى يناوئ مصر على السلطة.

وبعد نجاح ثورة العراق فى ٨ فبراير ١٩٦٣؛ بادرت سوريا والعراق بطلب الوحدة الثلاثية مع مصر، وجرت مباحثات بين قيادات الدول الثلاث فى القاهرة. ولكن هذا الهدف لم يتحقق بسبب تزعم حزب البعث الحكم فى البلدين. فبعد توقيع ميثاق ١٧ إبريل، نقضه البعثيون السوريون والعراقيون، وعادوا الى مناصبة مصر العداء واستأنفوا سياستهم الهجومية. وبعد أن تولى عبد السلام عارف الحكم فى العراق، استأنفوا العمل على إنشاء القيادة السياسية الموحدة بينهم وبين مصر. وقد عقدت اجتماعات عدة لتحقيق هذا الهدف، من ١٤ سبتمبر ١٩٦٤ – ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦.

١ – مبادرات تمهيدية:

أ- اجتماعات عبد الناصر مع الضباط السوريين:

فى ١٤ يناير ١٩٦٢ فوجئ عبد الناصر بحضور مجموعة من الضباط السوريين سرا الى القاهرة؛ يطلبون الوحدة مع مصر! قابلهم عبد الناصر، وتحدث معهم عن الوضع فى سوريا فى ذلك الوقت، وسيطرة الرجعية واتجاهها الى تصفية العناصر الوطنية فى السلطة وفى الجيش.

وتطرق الحديث الى تجربة الوحدة السابقة مع سوريا، فقال عبد الناصر: "إنها كانت فريدة من نوعها، فلم تحدث وحدة بين العرب أبدا؛ ولذلك إعادتها عملية ليست سهلة أبدا.. من أصعب الصعاب، فعملية الوحدة كشعار شئ لطيف، ولكن التطبيق أصعب!

ثم إن الوحدة لها مدلول اجتماعى؛ لأن اليوم فيه ثورة اجتماعية ودور اجتماعى فى العالم العربى؛ لذلك ستجد لها باستمرار أعداءا من السياسيين المحترفين ومن الرأسماليين والاقطاعيين، ومن الاستعمار وأعوانه؛ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والغرب كله.

لكن يمكن القومية العربية كوحدة بين الشعوب هى التى تمهد للوحدة العربية... وحتى نضمن تحقيق الوحدة لابد أن يكون فيه حكم وطنى، ثم إن وحدة فى خدمة الاستعمار مصيبة! فالاستعمار وحسين ونورى السعيد ينادون بالوحدة، ولكن هل نقبل وحدة فى خدمة الاستعمار"؟!

وقال عبد الناصر: "إن فى مصر اليوم ردة إقليمية عنيفة! ويجب أن نأخذ دروسا من الوحدة السابقة"، وتساءل.. "من هى العناصر الوطنية فى العالم العربى؟ قليلون، ولكن الرجعيون منظمون أبا عن جد وموجودون، الوطنيون موجودون ولكن غير منظمين! إن قوة السياسى أو الاقطاعى أو الرأسمالى هى المال؛ إنه أقوى من الدبابة، وهو يستطيع أن يستخدمه كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة، إنه سلاح مستمر، والعناصر الوطنية سلاحها الدعوة والكلام!

وحتى تستأصل الرجعية لابد أن تغير المجتمع؛ وذلك صعب لأن معناه انقسامات ومعارك وطريقة توزيع الثروة، وهذا ما نعمله فى مصر".

وتطرق عبد الناصر كاشفا الوضع فى سوريا.. "مجلس النواب رجعى ٨٠ - ٩٠٪؛ إذاً العناصر الوطنية تقوى العناصر الرجعية، تساعدها على أن تصل لمصلحتها. وقرار إلغاء التأميم فى سوريا معناه أن الرجعية وصلت الى الذروة وبدها تمسح كل شئ، من الذى يسندهم؟ أين العناصر الوطنية؟! وكل ما تقوى الرجعية، كل ما تحفر فى قبر العناصر الوطنية! إن سلاح الرأسمالية دائما أن تعمل انتخابات، العناصر الوطنية لا تقدر أن تنجح، العناصر البرجوازية والاقطاعية تستطيع أن تنجح بمساعدة رأس المال".

وشرح عبد الناصر وجهة نظره فى هذه الظروف، فقال للضباط السوريين: "كعناصر وطنية يهمنى أن الخط الوطنى فى سوريا يقوى؛ لأن ذلك لا يؤثر على سوريا فقط، بل هنا. ولذلك كان رأيى أن الشعار أولا يكون حكم وطنى لأنه يجمع عليه ناس، أما شعار الوحدة فهو قابل للنقاش بسبب الأخطاء الماضية".

واستطرد عبد الناصر.. "هناك ظلم اجتماعى فى سوريا. القوتلى قال لى: سوريا ليس فيها إقطاع! إن سوريا فيها أكبر إقطاع ورأسمالية! إن هذا التناقض الاجتماعى يؤدى الى سيطرة طبقة، ورأيى أن بحكم وطنى فى سوريا نصل الى الوحدة.

إن طبيعة سوريا صعبة جدا، والاتفاق على رأى صعب، والانفصال ضرب الفكرة العربية. مشاكل سوريا كانت تضايقنى - مشاكل اقتصادية، علاقات بين الناس.. إلخ - أكثر من مشاكل مصر عشرات المرات. إن سوريا مفتاح لكل الشقاء؛ لأنها تجمع تركيا، لبنان، اسرائيل، الأردن، العراق. لذلك الصراع فى سوريا عنيفا؛ خصوصا أن شعب سوريا صعب. التاريخ يبين أن سوريا باستمرار كان فيه خطة للقضاء عليها وتقسيمها - ولازالت هذه الخطة - ليدخلوها ضمن كيان آخر موالى"!

وعندما طلب الضباط السوريون التنسيق مع مصر، قال عبد الناصر مُصرا: "وحدة الهدف أولا هو الذى يوصلنا لهذا الغرض، لن نستطيع أن نصل الى الوحدة إلا بحكم وطنى، الوحدة مع حكم رجعى مستحيل! ثم لابد أن نستفيد من الأخطاء الماضية قبل أن نأخذ العملية عاطفيا، ولابد أن نتعقل"[(١)].

واجتمع الضباط السوريين مرة ثانية مع عبد الناصر فى ٢٩ يناير ١٩٦٢، وطرحوا عليه سؤالا مباشرا.. "هل فى الإمكان قيام اتحاد؟ وما الوقت الذى تتصوروه لكى يتحقق هذا الاتفاق"؟

وكان رد عبد الناصر.. "لكى أتكلم معكم فى الموضوع لابد أن يكون فيه وضوح، إنها عملية مصير.. مصير الوطن العربى كله ومصير فكرة القومية العربية. ففى رأيى أن ضياع فكرة القومية العربية؛ يحدث تفتتا للعرب والقضاء الكامل عليهم من الناحية المبدأية".

واستطرد عبد الناصر متسائلا.. "ما هى الصورة التى نتخيلها للوحدة؟ الوحدة دولتين أو دولة؟ مع اليمن كانت الوحدة دولتين، مع الجمهورية العربية المتحدة كانت الوحدة دولة واحدة؛ لذلك كان فيه

(١) محضر اجتماع عبد الناصر الأول مع الضباط السوريين، ١٩٦٢/١/١٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية. فى الجمهورية العربية المتحدة لم تكن التجربة ناجحة، وإلا ما كنا وصلنا الى هذه النتيجة، ولو كانت نجحت ما كنا انفصلنا"!

وتساءل عبد الناصر أيضا.. "ما هو الوضع بالنسبة للاشتراكية؟ اليوم مثلا يلغون القرارات الاشتراكية! الشركة الخماسية الحكومة كانت تماشيها، ثم إن الرجعيين لن يتوانوا عن الحرب على النظام! إن عودة الجمهورية [كما اقترح أحد الضباط] لما مشاكل، لها حسابات، ولها متاعب فى الوضع السائد اليوم فى العالم العربى.

هل الجيش [فى سوريا] تبع الحكومة أم مستقل؟ هل سيكون فيه حكم وطنى أم لا؟ ما هو الهدف الذى نرغب فى تحقيقه؟ وما هو الهدف من جانبكم؟ هل هو فقط الوحدة؟ أم الوحدة والعدالة الاجتماعية؟ أم إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى متحرر من جميع أنواع الاستغلال السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟

إننى أثير هذه النقط لأن الهدف ثقيل والعملية شاقة، ويوم ماترجع هذه الجمهورية ستتكتل جميع الكتل والقوى المعادية".

وأمام إصرار الضباط السوريين على أن الهدف هو إقامة الوحدة على أسس متينة، مع الاستفادة من الأخطاء السابقة، رد عبد الناصر.. "هذه نقطة تنظيمية وهى أسهل شئ. ولكن النقطة الثانية هى النقطة الاجتماعية فلها أهمية؛ فلا نقدر أن نعمل جمهورية اشتراكية رأسمالية، وإذا اتحدنا مع دولة أخرى شيوعية!

إذا لم يكن فيه وحدة بنظام اجتماعى تربط الكل، يكون باستمرار فيه قلقلة. إن مبادئنا هى التى تعطينا قوة، لا الجيش ولا الأساطيل؛ هذا هو الفرق بين الرسالة والاحتراف"[(١)].

وعن هاذين الاجتماعين السريين بين عبد الناصر والضباط السوريين، علق عبد الناصر بخط يده على الاجتماع الأول..

"التوقيت: يجب حساب الأمر بالعقل، وبعد ذلك يتدخل الحماس والعاطفة.

شكلها: وعن اقتراح البدء بوحدة سياسية وعسكرية وتأجيل الأمور الاقتصادية، ما هو الفرق بين السياسة والاجتماع، وبينها وبين الاقتصاد؟ وهل نستطيع أن نفصل بين السياسة والاقتصاد؟! السياسة والاجتماع شئ واحد، فالسياسة ليست البوليس والجيش والقضاء...

المخاطرة: إن الوحدة فيها مخاطر كبيرة بالنسبة لكم، وكذلك من الناحية القومية والعربية. والوحدة يجب أن تكون قوية وليست مجرد صورة، وأيضا يجب أن تتوافر الثقة فكلنا مصيرنا واحد.

الحكمة من القوانين الاشتراكية: سوريا فيها ظلم اجتماعى عنيف؛ فيه إقطاع، رأسمالية. وكل السياسيين والاقطاعيين آخذين سلفيات من البنوك! إن البنوك فى سوريا ليست إلا أفرع لبيروت، وشركة التأمين فى سوريا ودائعها فى الخارج! وقد تم إطلاق حرية النقد؛ وذلك معناه أن رأس المال المستثمر يستطيع أن يأخذ من عرق الناس أموالا، ثم ينقلها الى الخارج!

الاشتراكية: موضوع أساسى.

---

(١) محضر اجتماع عبد الناصر الثانى مع الضباط السوريين، ١٩٦٢/١/٢٩، المرجع السابق.

كيف ننظم العمل السياسى فى البلد؟ يجب أن يكون هناك تنظيم سياسى، يجب أن تكون هناك ثقل أمام الشيوعيين. فكرت فى أن نعمل تنظيم مشابه للتنظيم الحزبى الشيوعى؛ لجنة مركزية أو مكتب سياسى فوق الحكومة يناقش كل شئ؛ ذلك هام لأن كل واحد الى زوال، ولابد أن يكون هناك أجهزة سياسية غير البرلمان والحكومة، وهذا التنظيم يجمع كل الفئات السياسية...

وأعتبر أن عودة الوحدة ستكون مكسبا كبيرا للقضية العربية، وإذا كان فيه أخطاء لابد أن نتلافاها. وممكن أن نحقق اتحادا بحيث يبقى لكل إقليم شخصيته.

فى رأيى أن يعتمد النظام على العناصر الوحدوية والتى تقبل الاشتراكية، ولا يعتمد على العناصر الرجعية. والعملية الأساسية فى الموضوع؛ عدم تغيير القرارات الاشتراكية، وعدم تغيير الاصلاح الزراعى".

وكتب عبد الناصر بعد الاجتماع الثانى مع الضباط السوريين..

إن الموقف من القرارات الاشتراكية له تأثير على الوضع هنا؛ حيث القاعدة للوحدة والاشتراكية!

والنقطة الأساسية الثانية فهى خاصة بالجيش.. فيجب أن يكون جزء فى كيان الدولة، ومراعاة الضباط الذين خرجوا من الجيش بسبب أنهم وحدويون، وأن يكون تعيين قائد الجيش من سلطة رئيس الجمهورية.

نظام الحكم: رئاسى لامركزى. تنظيم سياسى.. لجنة مركزية لها سلطة كبيرة...

بالنسبة للمستقبل: حكم جماعى للضمان والاستقرار والاستمرار. البلد ينقصها البناء السياسى لكل الفئات".

لم يتمخض اجتماعى الضباط مع عبد الناصر الى نتيجة واقعية، ولكن تتابعت أحداث فى العالم العربى؛ كان من شأنها تقوية التيار القومى العربى فى مواجهة الرجعية والانفصال، اللذان كانا يتصوران أن الانفصال بين سوريا ومصر قد دمر كل أمل عربى فى الوحدة.

ماذا حدث إذاً؟ فى عام ١٩٦٢ حدث انقلاب فى دمشق فى ٢٨ مارس، وفى ٢٦ سبتمبر قامت ثورة اليمن.

وفى الاجتماع السرى الثالث بين عبد الناصر والضباط السوريين فى ٢٣ إبريل ١٩٦٢، تحدث عبد الناصر عن تجربة الوحدة السابقة، فقال: "قلت فى الجامعة: إن هذه النكسة ليست معناها انهيارا، وإنما يجب أن تكون دفعة للقومية العربية. إن ذلك موضوع تجربة يجب أن نستفيد منه على الصعيد العربى والقومى.

أيام الحرب العالمية كانت الخطط كلها متجهة لتفتيت سوريا، وحتى الآن سوريا هى مفتاح الموقف الأساسى فى الشرق الأوسط.

بعد فشل الوحدة يجب أن نبدأ من البداية؛ أى نبنى فكرة القومية العربية مرة أخرى، وكذلك فكرة الوحدة العربية على أساس جديد. لقد كان فى تفكيرى أن الوحدة كهدف تستغرق ٥ سنين؛ نحل فيها مشاكل ونضع الأسس ثم نصل الى الهدف. لذلك طلبت اتحادا وليس وحدة فى ٤ فبراير ١٩٥٨؛ على أساس أن

يكون حاكم عام فى كل من البلدين، ولكن السوريون عارضوا؛ لذا كنت متخوفا من التجربة وعارف مصاعبها.

وأعتقد أنه قبل قيام أى وحدة أو اتحاد ينبغى أن نأخذ دروسا من الماضى، ولقد تعمدت أن أقول إنه حدثت أخطاء؛ لأن هذا موضوع تاريخى.

إن الشعب واعى، ولكنه يحتاج الى جهد. يقولون: إن فكرة القومية العربية ماتت وانتهت! وذلك يحز فى نفسى"!

ووضع عبد الناصر تساؤلات حول عودة الجمهورية العربية المتحدة بشكل جديد... "كيف تسير الأمور؟ ماذا عن السياسيين والأحزاب والحكومة والبرلمان؟ ثم سؤال أساسى بالنسبة للاشتراكية والإجراءات الاشتراكية؟ اليوم يلغون قوانين العمال والتأميم! ثم بالنسبة للرجعيين؟ لأنهم لن يتوانوا عن محاربة النظام الجديد"!

وعن عودة الجمهورية، والمشاكل والمتاعب والحسنات، قال عبد الناصر عن المزايا: "بالنسبة للوضع الموجود فى العالم العربى تعمل رجة، وقد تطيح بعروش! بالاضافة الى الصدمة التى ستحيق بكل الدول الاستعمارية، وفساد مخططاتهم. كما أن المد الثورى العربى من الخليج الى المحيط قد يسرع بتحقيق أهداف النضال العربى".

أما عن المتاعب، فقد قال عبد الناصر: "إن عملية الانتخابات لا أومن بها لأنى لست سياسيا محترفا، لكن أؤيد عملية قومية واشتراكية. والقول أن الاشتراكية تأخذ أموال الناس! هذا الكلام قيل وسيقال؛ منعا من القضاء على الظلم الاجتماعى، وإقامة العدالة الاجتماعية التى أعتبرها ليست حسنة بل هى حق.

بالنسبة للأحزاب، الرجعيون سيحاربوننا بأموالهم.

ثم إن فى سوريا كان هناك إزدواج فى الحكم – الحكومة والجيش – وهذا لا ينفع! الجيش تابع للحكومة أم مستقل؟ أم الحكومة تابعة للجيش؟! هذا وضع غير طبيعى، وليس من المعقول أن نعمل وحدة والجيش فى مصر تابع للحكومة، والحكومة فى سوريا تابعة للجيش! ذلك معناه الدولة تنهار"!

وأعاد عبد الناصر السؤال.. "ما هو الهدف من قيام الجمهورية؟ الوحدة فقط؟ أم الوحدة هى إقامة عدالة اجتماعية وخلق مجتمع اشتراكى ديمقراطى متحرر من جميع أنواع الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؟ وكيف نحقق هذا"؟

وحذر عبد الناصر مرة أخرى.. "يوم ما ترجع الجمهورية ستتكتل جميع القوى الرجعية والمعادية ضدها".

واستطرد عبد الناصر مكررا.. "النقطة الأساسية هى النقطة الاجتماعية، فلا يمكن أن نعمل جمهورية اشتراكية رسمالية! لأن النظام الاجتماعى هو الأساس؛ وحدة النظام الاجتماعى تربط التجربة...

إننا لا يمكن أن نساوم وإلا ضياع رأسمالنا! نحن عندنا مبادئنا التى تعطينا قوة.

إن الوضع ليس سهلا، ويجب أن تكون الأمور واضحة للمستقبل، والقوى المضادة أمامنا كثيرة جدا. إن عودة الوحدة هى هزيمة لاسرائيل معنويا، وكذلك الانجليز، والشيوعيين والمسيحيين فى لبنان، والعراق والأردن والسعودية والإمام فى اليمن"!

ب- ثورة العراق ورد فعل عبد الناصر عليها:

قامت ثورة دموية فى العراق ضد حكم عبد الكريم قاسم فى ٨ فبراير ١٩٦٣، وذلك بقيادة عبد السلام عارف. وقد ضمت عناصر من حزب البعث العراقى، وأعدمت زعماء الحزب الشيوعى هناك.

وبعد أقل من ربع ساعة من إعلان نبأ قيام الثورة العراقية، طلب عبد الناصر أن توجه كل طاقات الجمهورية العربية المتحدة لدعمها وتأييدها(١).

كيف حدثت الثورة فى العراق يوم ٨ فبراير ١٩٦٣؟ ناقش عبد الناصر هذا الحدث فى اجتماع مجلس الرئاسة فى ١٩٦٣/٣/٢٤، فقال: "نزل الحرس القومى – عدد ١٠٠٠ – والذين اشتركوا فيها؛ فيهم ضباط بعثيين، ولكن فى نفس الوقت كان فيهم ضباط قوميين. وقد بدأت العملية صغيرة، وأحضروا الفئات القومية الأخرى ليلا لأنهم كانوا سيبدأون صباحا؛ فكلها أيدت، والجيش كله أيد واشتركوا فى العملية...

وقد أُسس حزب البعث فى العراق سنة ١٩٥٢، وفى ١٩٥٥ كان أعضاؤه ١٥٠ فقط. وفى سنة ١٩٥٨ لما قامت ثورة ١٤ يوليو كان أعضاؤه ٤٠٠ مكونين فى خلايا سرية. بعد ذلك قابل البعث اضطهادا، وهرب منه أعضاء كثيرون...(٢)

وعندما قامت ثورة سوريا بعد العراق بشهر – فى ٨ مارس ١٩٦٣ – وعين صلاح البيطار رئيسا للوزارة، أذيع أن عبد الناصر يريد أن تعرف جميع القوى؛ أن الجمهورية العربية المتحدة سوف تتدخل عسكريا لحماية الثورة السورية إذا ما تعرضت لعدوان من الخارج، وذلك بعد أخبار عن نشاط سياسى وعسكرى فى تركيا واسرائيل، كما سارعت الجمهورية العربية المتحدة بالاعتراف بالثورة السورية"(٣).

وقد أوضح عبد الناصر فى مجلس الرئاسة فى ١٩٦٣/٣/٢٤.. أن السوريين قالوا: سيذهب صلاح البيطار وميشيل عفلق ويتكلمان مع العراقيين. وأضاف عبد الناصر.. "أتصور أن تكون هناك جبهة أيضا فى العراق؛ على أساس دولة واحدة ولها سيادة إقليمية واحدة.

وأنه قد مثلت العناصر المشتركة فى ثورة العراق جميع أطياف الشعب العراقى، وكان الملاحظ على تشكيل حكومة الثورة هو عدم التجانس بين أفرادها! وبما أن مشاكل العراق الداخلية عديدة ومعظمها طائفية، فقد عين نائب رئيس الوزراء من الأكراد.

وفى ذلك الوقت كان البعث السورى مسيطرا على العراق، وكان الجيش السورى دولة داخل الدولة، وكانوا يسعون لعمل وحدة مع العراق تحت مسمى قيادة جماعية".

---

(١) هيكل، "نار تحت الرماد فى المشرق العربى"، ١٩٦٣/١/١٨، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.
(٢) مجلس الرئاسة، ١٩٦٣/٣/٢٤، مرجع سابق.
(٣) هيكل، "سلاما يادار السلام.. وأهلا"، ١٩٦٣/٢/١٥، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

وفى اجتماع مجلس الرئاسة فى ١٣ فبراير ١٩٦٣، تساءل عبد الناصر.. "ماهى الاحتمالات"؟ واستطرد.. "فى رأيى ستحدث صراعات بين القيادات الموجودة، وفى هذا سيحاول كل جانب أن يعتمد علينا. ويقال: إن تأييدنا للثورة من أول دقيقة وصوت العرب؛ ساعد على نجاحها...

الهجوم الشديد اليوم من الجرائد الشيوعية [العراقية] على حزب البعث، وفى رأيى أن الشعب فى العراق لن يقبل ما يعرف بالتسلط البعثى، والناحية الشعبية مهمة فى هذه الفترة.

إن البعثيين عندهم عقدة كبيرة منا، وعندهم مركب نقص، وميشيل عفلق ليس له شعبية!...

وحدة؟ نحن لانريد وحدة مع العراق؛ لأننا سنتعب، ورأينا.. لابد من الحرية ثم الاشتراكية ثم تأتى الوحدة، وهذا هو الخلاف مع البعث؛ لأنهم يقولون وحدة حرية اشتراكية"!

ثم قال عبد الناصر: "إن موقفنا يجب ألا يكون معاديا للبعث حتى لو غلطوا، ونحن تصرفنا هكذا مع الكل.. سعود استمر يهاجمنا ٣ شهور وبعد ذلك ردينا عليه! وكذلك عبد الكريم قاسم، وهو لو كان مشى معنا لم يكن حصل فيه ما حدث؛ لأن عقدته أن تكون شخصيته مستقلة جعله ينفصل عن الدنيا كلها! وقد حاولت أن أقابله، وأرسلت له ٤ جوابات بهذا، وهو رفض"!

وذكر عبد الناصر فى مجلس الرئاسة أيضا.. "نحن ليس لنا تنظيمات فى البلاد العربية، ولكن لنا اتصالات مع ناس عدة لهم اتصالات وتنظيمات، وقد نقوم بالاتصالات بعيدا عن السفارة.

ولقد أيدنا ثورة العراق بدون أن نعلم من قام بها؛ نحن أيدنا مبادئ البيان الأول والثانى. لقد بدأت الثورة سعت ٩,٣٠، ونحن من ١٠,٣٠ كانت صوت العرب معهم؛ غيرنا البرامج كلها ومشينا معهم! وسياستنا أن نؤيد مبادئ وليس أشخاصا، أما بالنسبة لموقفنا من الوحدة فهو الحرية ثم الاشتراكية ثم الوحدة.

لو تمت وحدة بين سوريا والعراق ستقاوم من اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل.. الغرب. وستقاوم أيضا من الشيوعيين، لماذا؟ لأن وجود دولة قوية تطل على البحر المتوسط والمحيط الهندى فى نفس الوقت، لها أهمية استراتيجية كبيرة.

إن المشاكل كبيرة جدا داخل سوريا والعراق، وفى رأيى يجب أن نؤيد هذا الاتحاد بينهما ونشجع على قيامه...

وإذا حاولوا أن يعملوا من عبد السلام `طرطورا'، نحن كنا واضعين محمد نجيب فوق رأسنا ومستخبيين.. محمد نجيب الذى تكلمنا باسمه، لم يكن يعلم شيئا عن الثورة. كلمته فى التليفون، قال: مين؟ وذهبنا اليه، وقررنا ألا نقول له شيئا! جلست عنده ساعة وكان معى عبد الحكيم، وكان معه ناس، فمشينا. بعد ذلك جلسنا مدة فى مجلس القيادة بدون محمد نجيب. وأنا الذى طلبت أن يأتى.. وأتى، وقلت أنا متنازل، قال: لا.. هذا حقكم... بعد ذلك بشهر... ركبته العفاريت! وبعد فترة أصبح يمسك الجرائد والصور.. وأصيب بالجنون!

اليوم عبد السلام عارف ليس من الممكن أن يصبح [مثله]، وهو ليس بعثى، ممكن يسايرهم لكن لا يمكن أن يأخذ أوامر من نائب رئيس الوزراء... ثم إن الجيش ممكن أن يذهب لعبد السلام أو طاهر[١] أو البكر[٢]...

إنهم فى حاجة لنا، ويكفى أن العالم يتحدث عن ثورة العراق بأنها نصر لنا، الصور التى علقت.. لم يقل أحد لهم علقوا صورة جمال عبد الناصر! اليوم الصور التى وصلت [من العراق]، معلقين صور جمال عبد الناصر على الدبابات!

نحن نتفق فى أهدافنا مع حزب البعث، لكن توجد عقدة؛ هذه العقدة هى جمال عبد الناصر! صلاح البيطار قال لعبد الحكيم [عامر]: نحن مستعدين أن نتعاون معك وغير مستعدين أن نتعاون مع عبد الناصر! عبد الحكيم قال له: أنا لا يمكن اشتغل إلا مع عبد الناصر"!

وتكلم عبد الناصر عن سوريا فى ذلك الوقت، فقال: "هناك حالة غليان وممكن أن يحدث أى شئ؛ الحكم واقع، ولا توجد اليوم حكومة فى سوريا"!

ولإدراك قيمة ثورة العراق بالنسبة للعالم العربى فى السياق التاريخى الذى حدثت فيه بعد انفصال سوريا عن مصر قبل عام ونصف، أو كما كتب عبد الناصر بخط يده.. "فى أصعب الأيام أمل عريض.. ثورة العراق؛ يضيف – بعد العزلة التى فرضت عليه – قوته الى الأمة العربية.. ثورة تقدمية".

ثم عدد عبد الناصر فى نفس الوثيقة ما يلى: "السد العالى – ثورة اليمن التى جاءت كالمعجزات.. نضال من أجل التقدم – انتصار ثورة الجزائر.. تجربة ثورية اشتراكية كاملة – نجاح فى إطلاق الصواريخ – ميثاق العمل الوطنى.. أطلقنا الشعارات التقدمية – الشعب السورى تمكن من أن يرفع صوته".

وكتب عبد الناصر أيضا عن.. "الصراع بين قوى التقدم وعروش الرجعية؛ أصدقاء الاستعمار وأعداء الاشتراكية.. لقد ظنوا أنه بعد نكسة الانفصال القومية العربية الثورية – بمضمونها الوحدوى التقدمى – تتراجع الى انحسار"!

٢ – مراحل الوحدة الثلاثية:

أ – المرحلة الأولى فى المباحثات: تقارب بين الجمهورية العربية المتحدة والنظام الثورى العراقى:

شرح عبد الناصر فى جلسة مجلسة الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣ ما حدث.. "بعد ثورة العراق، جاء وفد الى القاهرة وعقدنا مباحثات طويلة؛ كان الغرض منها تحديد العلاقة بيننا بحيث لا تستطيع أى قوة فى المستقبل أن توقع بين القاهرة وبغداد، وتخلق منها قوتين متصادمتين مما يؤثر فى العالم العربى. وباعتبار أن الحكومة فى العراق كانت بعثية، أيضا كان موضوع المباحثات يشمل علاقاتنا بحزب البعث فى سوريا،

(١) طاهر يحيى، رئيس أركان الجيش العراقى.
(٢) أحمد حسن البكر، رئيس وزراء العراق.

وعدم الثقة الموجودة عندنا بالنسبة له، والشك بالنسبة للحوادث والظروف التى حدثت، ومحاولة ترك هذا الموضوع جانبا وفتح صفحة جديدة مع البعثيين الموجودين فى العراق، ونعتبر أن هذا الموضوع قد نجح.

أثير موضوع الوحدة فى هذا الوقت، فقالوا: إن لديهم مشاكل بالنسبة للوحدة، وإنهم متفقين معنا فى وحدة الهدف. ونحن قلنا: حسب الميثاق.. الوحدة بالنسبة لنا تبدأ من وحدة الهدف، وإننا نرحب بهذا... ورجعوا، وسارت العلاقات جيدة جدا".

ثم قال عبد الناصر: "حصلت الثورة فى سوريا – [٨ مارس] – وكانت قوى كبيرة تعمل فى داخل الجيش وداخل البلد؛ بحيث أصبحت الحكومة السورية فى النهاية لا تستطيع أن تسيطر على شئ، أى فقدت كل قدرة وكل هيبة وكل احترام، والوضع إنهار!

وقد بحثت القوة الموجودة فى الجيش تغيير الوضع، ولم يتفقوا على يوم! وعرف أن الجيش كله مشترك فى هذه العملية، ووجد أن العملية سهلة جدا... وانتهت فى دمشق بدون أى خطة، وبدون أى تقدير لما سيتم بعد ذلك!

كل ما عملوه هو البيان الأول، واتخذوا مجموعة قرارات؛ تشكيل الحكومة.. صلاح البيطار رئيس وزارة، ونهاد القاسم نائب رئيس. وقد تجمع ناس من البعث ومن هنا ومن هنا، ولم يكن فيه أى تركيبة، وسارت العملية فى الثلاث أربع أيام الأولى بدون خطة، ثم قالوا: نعمل مجلس ثورة من الموجودين؛ من ٥٠ واحد"!

واستطرد عبد الناصر.. "والعملية.. من قاموا بها؟ كلهم كانوا ضباط وحدويين، ضابط واحد اخترق العملية كان بعثيا!

فى الأيام الأولى كانت العملية مفاجأة للناس؛ لا يفهمون ما اللغز أو من الذى قام بالعملية! وأُعلن أن وفدا عراقيا سافر الى سوريا.

وصل الوفد العراقى الى سوريا، وكانت هذه أول فرصة للبلد لتخرج فى استقبال الوفد العراقى من المطار حتى قصر الضيافة. وكانت أول مرة يظهر فيها أن الإجماع كله على الوحدة الفورية وعودة الجمهورية [العربية المتحدة]، وبدأت المظاهرات من هذا اليوم.

الوفد العراقى لم يكمل الى قصر الضيافة، حول على وزارة الدفاع الموجودة فى الطريق من المطار. خطب رئيس الوفد العراقى – على صالح السعدى نائب رئيس وزراء العراق – وقدم ثلاثة مقترحات..

١- عمل اتفاقيات بين الدول الخمس؛ الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق والجزائر واليمن؛ وهو اتفاق بالنسبة للأمن المتبادل بين القوات، فإذا حدثت مؤامرة رجعية أو استعمارية، فلجيوش الدول الأخرى حق التدخل لحماية الأوضاع الداخلية.

٢- عمل اتفاق عسكرى بين جيوش هذه الدول؛ دفاع مشترك.

٣- عمل مجلس أعلى للتنسيق السياسى بين هذه الدول".

وعلق عبد الناصر.. "وقد فوجئنا بهذا الكلام، فلأول مرة كنا نسمعه من الراديو! وما لفت النظر أن صلاح البيطار رد عليه فى نفس اللحظة وقال: إن هذا الكلام فعلا يجول فى خاطر مجلس قيادة الثورة، الذى نعرف أنه لا يجتمع لأنه مكون من ٥٠ واحد، ولا أحد يقدر يلمه! وبهذا كان واضحا أن هناك عجز عن اتخاذ أى قرارات؛ لأن يجب أن يوافق ٥٠ عليها! ولم يكن هناك إمكانية؛ فوقفت الدنيا وقتها!

بعد ذلك خرجت البلد فى مظاهرات ثلاثة أيام مستمرة، وكلها تنادى بعودة الجمهورية، وحتى فى العراق لم تحدث عمليات كهذه"!

ب- المرحلة الثانية: كيف بدأت فكرة الوحدة الثلاثية؟

قال عبد الناصر فى نفس اجتماع مجلس الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣: "جاء وفد من دمشق؛ مكون من وزير خارجية العراق وضباط عراقيين. وبدأ الكلام معنا فى هذه الأسس التى أعلنت [فى دمشق]، وطلبوا رأينا فيها أو تعديلها؛ بحيث يخرج ببيان بيننا وبين وفد العراق يعلن تبنينا هذه القرارات، وبيان آخر – الذى نشر فى سوريا – أننا سندرس الخطوات التى تؤدى الى الوحدة بين مصر وسوريا والعراق".

ماذا حدث؟

يكمل عبد الناصر.. "عملنا معهم اجتماعين.. فى الأول سألنا واستوضحنا، وقلنا: إننا لم نكن نحب أن نسمع هذه الاقتراحات من الإذاعة؛ لأن ذلك يعطى انطباعات – حتى بالنسبة للجزائر– أن فيه تفاهم بيننا وبينكم على هذه الأمور، ودخّلناهم فى العملية ولم نأخذ رأيهم!

وسمعنا الحكمة فى هذا الإعلان، فقالوا: إن العملية لم تكن مرتبة، ولكن هذا كلام جهزوه فى الطائرة، وحتى مجلس الثورة فى العراق لم يكن عنده خبر به! ثم وجدوا أن الظروف تستدعى ذلك لحماية الثورة. وقالوا: إن البلد فلتانة، والرجعيين متروكين فى البلد، والضباط الانفصاليين موجودين فى الجيش، ولا أحد هناك يأخذ قرارات، والحكومة عاجزة، ومجلس الثورة لا يستطيع أن يجتمع، والوضع خطير جدا فى سوريا؛ وهذا هو ما دفعهم أن يتخذوا قرارات بهذا الشكل"!

واستطرد عبد الناصر قائلا: "كان ردنا.. أن معالجة هذه المواضيع التى فى سوريا لا تكون بقرارات بهذا الشكل! ولكن تكون باتخاذ قرارات فى داخل سوريا بالنسبة لتطهير الجيش من الانفصاليين، بالنسبة للاعتقالات – العناصر الرجعية والشيوعية – وبالنسبة لمحاسبة المسئولين على ما حدث فى مرحلة الانفصال، وبالنسبة لتطبيق قواعد وقوانين العزل تجاه هؤلاء الناس، الذين مثلوا فعلا شراسة الرجعية وتحالفها مع الشيوعية".

واستأنف عبد الناصر الحديث.. "سافر الوفد، وثانى يوم عرفنا من الراديو عن المظاهرات التى قامت هناك [فى سوريا]. والوضع أن البلد كانت فلتانة؛ فهى لا تعرف ما هو خط الحكم الواضح! ثم عرفنا من الراديو عن البيان من قائد الجيش أن فيه وفد سيقوم للقاهرة لبحث الوحدة! ثم بيان آخر.. أن الطائرة التى أقلت الوفد دخلت المجال الجوى المصرى! وعلى هذا رتبنا استقبال الوفد؛ فلم يعطنا أحد أى خبر عن الوفد! وكان الوفد العراقى والسورى اللذين حضروا وعقدنا عدة اجتماعات".

وبدأ عبد الناصر يشرح ما حدث.. "ففى أول اجتماع [فى ١٤ مارس ١٩٦٣] طلب من السوريين أن يقولوا الأخطاء التى حدثت أثناء الوحدة. ذكروا أشياء تختص بالموظفين المصريين والضباط المصريين؛ اختصارها.. عدم الشعور بالمساواة من جانب المصريين"! علق عبد الناصر.. "فى المستقبل يجب أخذ ذلك موضع الاعتبار".

ثم سأل عبد الناصر.. "من الذى يحكم سوريا أو من هم مجلس الثورة؟ كان كلامهم أن مجلس الثورة هو مجموعة من الضباط المؤمنين الوحدويين الذين كافحوا طوال عهد الانفصال، ووصل العدد الى ٥٠. وأنهم قبل حضورهم عملوا انتخابات فأخذوا ١٠ وسينضم اليهم ١٠ من المدنيين".

رد عبد الناصر.. "إذا كان البعث هو الذى يحكم سوريا، نحن لانثق فيه ونشك فيه! لأننا نعتبره مسئولا عن جريمة الانفصال. وأن الوزراء يوم ما استقالوا انسحبوا من الوحدة، وحاولوا أن يتصلوا ببعض الوزراء المصريين حتى يستقيلوا معهم[١]!

وقلنا بالنسبة لهذه المواضيع عن سوريا: إننا لانستطيع أن نتكلم مع العراق عن سوريا، نستطيع أن نتكلم عن العراق مع العراق، وإن علاقتنا مع سوريا تختلف عن العراق لأن لنا معهم ٥ سنوات، وهذا الحساب لابد أن يصفى قبل ما نتفق على أى شئ مع سوريا، ولن نستطيع أن نبحث هذه الأمور مع وفد العراق، الذى لا يعرف عنها أبدا أى شئ، بل إن الأمر الطبيعى أن نبحث هذه الأمور مع سوريا.

وعلى هذا نرفض أن نبحث أمور سوريا مع العراق؛ وهذا لا يعنى تقليلا من قيمة العراق بل معناه تقدير لقيمة الموضوع الذى نتكلم فيه، والذى لا يقدرون هم أن يتكلموا فيه.

وبالنسبة للاقترحات كان ردنا..

(١) لا نوافق على الاقتراح الأول الخاص بتدخل الجيوش، وهذا بالنسبة لمصر الجيش لا يقبله؛ وإلا معناه أننا لا نثق فيه ونريد أن نحضر جيش من الخارج يحمينا منه! وفى رأيى أيضا بالنسبة للعراق وسوريا هذا الكلام يعطى تفسيرات كأنها اتفاقيات ضد الجيوش [الوطنية]! ولقد كان لنا حق استخدام الجيوش مع سوريا يوم ٢٨ سبتمبر – يوم الانفصال – وقررنا ألا نستخدم الجيش؛ بعلم أنه كان لنا حقا، وجيش دولة واحدة وليس دولتين واتفاقية! ونحن نرى أن هذا الكلام ضرره أكثر من فائدته ولا نتفق عليه.

(٢) بالنسبة للاتفاقيات، نحن مستعدين مع العراق أن نعمل أى اتفاقيات عسكرية، أما مع سوريا فلابد أولا أن نتكلم معها بالنسبة لعمل شئ للتنسيق والتنظيم.

(٣) وبالنسبة لعمل بيان، مستعدين لعمل بيان فى أى شئ بالنسبة لعلاقاتنا مع العراق، ولكن لسنا مستعدين نعمل معهم بيانا بالنسبة لعلاقاتنا مع العراق وسوريا"!

واستأنف عبد الناصر الحديث.. "وفى الاجتماع الثانى [فى ١٥ مارس ١٩٦٣] قلنا: إننا بعد الانفصال عملنا الميثاق، وفيه نؤمن بالقيادة الجماعية، ونؤمن بالمساواة والتكافؤ بالنسبة للوحدة. ولكن حتى نضع الأمور على طريقها السليم لابد أن نتكلم فى الأخطاء، ولابد أن يوضع الموضوع بصراحة"[١].

(١) محضر الاجتماع الأول بين عبد الناصر والوفدين العراقى والسورى، ١٩٦٣/٣/١٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

وأعاد عبد الناصر السؤال الذى وجهه فى الاجتماع الأول.. "نريد أن نعرف من الذى يحكم سوريا"؟ ثم قال: "نحن نؤيد الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، ونعتبرها أهم من الوحدة بين مصر وسوريا؛ لأن لأول مرة من أكثر من ألف سنة يمكن مصر وسوريا والعراق ينضموا مع بعض، ولأن هذه الوحدة أقوى من الوحدة الماضية، وسوقها من الناحية الاقتصادية كبير.

قال العراقيون: إنهم يؤيدون الوحدة الثلاثية وسيشتركون فيها، إلا أن الدراسة يمكن تحتاج سنة أو سنتين! هاج السوريون، فسحبوا هذا الكلام!

وأثير موضوع حزب البعث مرة ثانية، فقلنا: إذا كان الحكم فى سوريا بعثى ستكون الوحدة فيها محاور؛ محور بين بغداد ودمشق، ونحن لا نستطيع أن ندخل فى هذه العملية بين المطرقة والسندان! وعلى هذا فُضت الجلسة حتى يرجعوا لحكوماتهم...

بعد الجلسة ألح الضباط [السوريون] على إصدار بيان.. أننا موافقون على الوحدة الثلاثية. وقالوا: إن الأوضاع فى سوريا غير مستقرة، ولابد من إصدار هذا البيان!

قلنا: لا نستطيع أن نصدر بيان على المجهول!

قالوا: إن هذه العملية يمكن تسويتها كلها؛ بحيث لا يكون هناك بأى حال أغلبية بعثية!

لم أقبل، وقلنا لهم: العملية مصير ومستقبل، ولا نستطيع أن يكون قرارنا على أساس كلام بهذا الشكل؛ لأن ما نتصوره أن فى دولة اتحادية يكون الثلث والثلث والثلث؛ فمعنى هذا أن البعث ثلثين ونحن الثلث! خصوصا إذا اتعمل برلمان اقليمى، أى ممكن أن يعمل برلمان اتحادى على أساس عدد السكان، لكن بعد ذلك يعمل برلمان اقليمى فى الاتحاد. وبهذه العملية يكون البعث له الثلثين؛ لأنه حزب واحد فى كل البلاد العربية.. حزب واحد فى العراق وسوريا.

لقد استمرينا يومين نحاول أن نعرف النسب بين الضباط والبعثيين والمدنيين [فى مجلس الثورة السورى]، ويقولون: إنها لم تقرر! وهذه بداية سيئة"!

وقال عبد الناصر مستنكرا: "طلبت من الضباط أن يسافروا ليبحثوا هذه الأمور. إننا لا نتكلم على أعداد وإنما على شكل الحكم، ونريد أسامى مجلس الثورة قبل مانتكلم ونجتمع غدا؛ ياتتصلوا ياتسافروا، ومستعدين نعطيكم طائرة"!

واستطرد عبد الناصر.. "وفى الاجتماع الثالث، [فى ١٦ مارس ١٩٦٣][٢]، بدأنا الحديث بأن البداية غير سليمة والأمور لا تدعوا الى الاطمئنان... وتجعلنا أكثر شكا! وعلى هذا الأساس فإن كلامنا الذى قلناه فى البداية؛ بأننا مستعدين أن نقيم اتحاد بين مصر وسوريا والعراق نسحبه! ونتقدم باقتراح آخر؛ هو الموافقة على المبدأ من الاتحاد [الثلاثى]، ولكن يكون على مراحل؛ تبدأ إما بإقامة اتحاد بين مصر وسوريا، وبعد ستة أشهر تنضم له العراق. وإذا نجح نستطيع أن نختبر حزب البعث فى هذه المدة ونرى

(١) الحديث بالتفصيل فى محضر الاجتماع الثانى بين عبد الناصر والوفدين العراقى والسورى، ١٩٦٣/٣/١٥، المرجع السابق.
(١) محضر الاجتماع الثالث بين عبد الناصر والوفدين العراقى والسورى، ١٩٦٣/٣/١٦، المرجع السابق.

كيف سيسير، ونستطيع أن نواجه سوريا مواجهة كاملة، ويكون معنا بعث واحد، أى تكون الأمور على قدم المساواة.

أو يبدأ اتحاد بين العراق وسوريا، على أن تنضم مصر اليه بعد سنة بعد ما نرى النتيجة.

رد العراقيون.. أنهم لا يوافقون بأى حال على إقامة اتحاد بينهم وبين سوريا، ولكنهم يشتركون فى اتحاد ثلاثى!

ورد السوريون.. لا نوافق أيضا على اتحاد بين سوريا والعراق، ولكن نريد اتحادا ثلاثيا!

قلنا لهم: هذا رأينا النهائى، ولو كنتم دوغرى من البداية كانت الأمور فيها ثقة، ولكن ما حدث أمس زعزع الثقة، ولا نستطيع أبدا أن نقبل اتحادا بالطريقة هذه (الثلث والثلثين). وقد شعرنا بعدها أن عدم قيام الاتحاد يؤثر على أوضاع حزب البعث عندهم"!

جـ- المرحلة الثالثة اجتماع عبد الناصر مع الوفدين الرسميين العراقى والسورى:

رجع الوفدان الى بلديهما ثم أبلغوا سفير الجمهورية العربية المتحدة فى بيروت أن الوفد السورى سيتضمن صلاح البيطار ولؤى الأتاسى - قائد الجيش - وميشيل عفلق، وأحد أعضاء مجلس الثورة العسكرية.

وبدأ عبد الناصر يقص ما حدث لأعضاء مجلس الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣.. "تكلمنا فى الجلسات معهم بصراحة، وبدأنا بأن سردنا أخطاء حزب البعث معنا منذ بداية الوحدة، وكذلك ماقالوه: استعمار مصرى! وكانوا يهاجمون فيه المصريين حتى الانفصال، وكيف وقع صلاح البيطار على وثيقة الانفصال، والاستقالات ومحاولتهم لتشجيع انفصال بعض ضباط الجيش!

قالوا: إنهم قادمين ليصفوا الأمور، وبدء صفحة جديدة وعمل جديد مبنى على الثقة وعلى الاتفاق!

قلنا: إن الوضع فى مصر يختلف عنه فى سوريا والعراق. نحن استمرينا ١١ سنة، والأحزاب التى كانت عندنا تختلف عن الأحزاب التى كانت فى سوريا والعراق. ونحن فى تفكيرنا بعد الانفصال، وجدنا أنه كان من الواجب علينا أن نجمع الأحزاب القومية كلها فى جبهة، ووضعنا هذا الكلام فى الميثاق.

ولهذا.. فنحن لا نعتبر حزب البعث هو سوريا! ونحن لا نتحد مع حزب البعث ولكن نتحد مع سوريا. وهى بالنسبة لنا تمثلها الفئات القومية التى ناضلت طوال عهد الوحدة، وناضلت أكثر مابعد الوحدة، ودخل ناس منها السجون. فنحن مستعدين أن نتفاهم على ضرورة قيام جبهة قومية تجمع فى سوريا البعث والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين والجبهة العربية المتحدة، وهى الأربع فئات التى ناضلت وتتبنى شعارات قومية، والتى فى عهد الانفصال قاومته".

أضاف عبد الناصر.. "كان كلام ممثلى الجيش قاطع.. أنهم يقرون ذلك، وأن الجيش مسئول عن إقامة هذه الجبهة.

وقلنا: إنه يجب أن يُعمل ميثاق لهذه الجبهة، ويجب أن يبحثوا الموضوع مع العراق؛ لأن الفئات القومية هناك مضطهدة وبعضها فى السجون ومحرم عليها أى عمل سياسى، علما أن المعركة فى العراق مع الشيوعية والرجعية أشد ضراوة"!

ومضى عبد الناصر يشرح مفهومه فى العمل السياسى فى الجمهورية الاتحادية لأعضاء المجلس الرئاسى كما ذكره فى الاجتماع.. "كله لابد أن تجمعه جبهة واحدة بقيادة سياسية واحدة، وإلا إذا كان العمل السياسى فى كل بلد منفصل معنى هذا أن الوحدة لابد أن تنفصل، حينما يحدث أى تناقض بين المنظمات السياسية المستقلة. وفى المرة القادمة التى ستنفصل هى مصر! لأنها فى أول عملية تجدها بعدما تأثرت بعملية ٢٨ سبتمبر، لن تستمر فى الوحدة!

قالوا: إن أى وحدة عربية بدون مصر لايمكن أن تعيش، واتفقوا على هذا...

قلنا لهم: إذا كانت وحدة شكلية لن نقبلها، أما أى وحدة حقيقية فنحن نؤمن بها ونعتبر أنها عمل ضرورى. وفى الميثاق، نحن مستعدين فى الوحدة أن نسير مع أى بلد عربى من وحدة الهدف الى الوحدة الدستورية، ونحن لا نمارس المناورات الحزبية!

نحن مستعدين أن نقبل اتحاد ضعيف واتحاد متوسط واتحاد قوى، ولكن لا نقبل اتحادا شكليا! ونحن غير مستعدين أن نقبل وحدة اندماجية؛ لأنه ثبت أننا عندما نتكلم عن الوحدة لابد باستمرار أن نقول إن فيه إقليمية، وكذلك فى سوريا والعراق.

قالوا: إن تصورهم للوحدة أو الاتحاد أنه يمثل دولة واحدة. وقد كنت أثرت اتحاد الجمهوريات فى الجلسات مع العراق، وقالوا: نحن نفكر فى دولة واحدة وفيها أقاليم.

وبالنسبة للجيش، قالوا: رياسة واحدة أو رئيس واحد، وحكومة اتحادية لها سلطة وتجمع الوزارات الأساسية وبرلمان اتحادى.. إلخ.

قلت لهم [للسوريين]: لقد رفعتم شعارا بعد ٢٨ سبتمبر.. `وحدة بلا عبد الناصر'! وإننا مستعدون أن ننفذ هذا على أساس أن تكون وحدة سليمة؛ لأننى مؤمن بقضية الوحدة، وأعتبر أنها إذا لم تحدث فى الأوقات التى فيها التيار الوحدوى جارف، سننتظر ٥٠٠ سنة حتى تتم! أنكروا هذا الكلام تماما!

فقلت: مع الاخلاص والثقة، يجب أن تكون الوحدة مبنية على نسب متساوية، ولا نقبل أن يكون للبعث الثلثين.

قال قائد الجيش: إنهم حلوا هذه العملية على مستوى القيادة السياسية؛ ففى مجلس الرئاسة [الاتحادى] يمثل ٢ من مصر وواحد من سوريا وواحد من العراق، خلاف رئيس الدولة...

وبالنسبة للقيادة السياسية فى سوريا، قال ممثل الجيش: إنهم سيعملون قيادة سياسية تمثل فيها جميع القوى الوحدوية.

وبالنسبة للعراق، لن يكون هناك مجلس ثورة بعد ٣ أشهر؛ مدة تحقيق الوحدة.

قاطع عبد الناصر قائلا: إننا لا نتفق مع حزب البعث؛ لأنه ليس هو سوريا، بل إن قوته ضعيفة جدا"!

وأضاف عبد الناصر.. "نحن مستعدين أن نسمح لحزب البعث أن يعمل فى مصر.. يعمل فرع فيها ونتفق، ونحن نعمل اتحاد اشتراكى فى سوريا وآخر فى العراق، ونسير على هذا الأساس.

قاوموا هذه العملية، فقلت لهم: إننا إذا اتفقنا معكم؛ معنى هذا أننا نسحق الوحدويين (الناصريين) الموجودين فى سوريا، ونكون قد تخلينا عنهم؛ وعلى هذا الأساس نحن نصمم على الجبهة القومية".

وتساءل عبد الناصر.. "وبالنسبة للقيادة السياسية، هل ستمثل جميع القوى الوحدوية فى سوريا والعراق، خصوصا إذا كان العدد محدودا ١٢"؟

واستطرد عبد الناصر متحدثا فى مجلس الرئاسة.. "فى آخر يوم [١٧ مارس] جهزوا بيانا.. اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وحزب البعث. وقد رفضنا هذا الكلام كلية، وقلنا لهم: إذا جاء ذكر حزب البعث فى البيان، معناه أننا فقدنا صفتنا القومية وأعطينا لأنفسنا لونا حزبيا! وهذا لا يتمشى مع سياستنا؛ فهى مبنية على عدم إقامة أحزاب فى البلاد العربية، وعلى أن نكون على علاقة طيبة بالجميع".

وعقب عبد الناصر قائلا: "إن معنى هذا أنهم أخذوا منا صكا لإطلاق يدهم كلية فى سوريا!... كما أننا فى الجمهورية العربية المتحدة لا نضع أنفسنا فى مستوى واحد مع سوريا. وهم رفضوا هذا الكلام، وصدر البيان الذى صممنا فيه على إشراك جميع العناصر القومية والثورية(١)".

وعن انطباعه عن الوضع فى سوريا، قال عبد الناصر لأعضاء مجلس الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣: "الجيش، الوحدويون فيه أغلبية والبعثيين أقلية، ونفس الشئ بالنسبة للشعب... إن الجيش قوى وهو القوة الأولى، والبعثيون شاعرين بضعفهم"!

٣- رأى عبد الناصر فى الوحدة الثلاثية:

أ- أهميتها بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة:

عرض عبد الناصر رؤيته للوحدة فى هذا التوقيت بالذات أمام مجلس الرئاسة فى نفس الجلسة السابقة، فقال: "لقد آمنا منذ بداية ثورة ٢٣ يوليو أن المحيط الأول لنا هو البلاد العربية، وانعزالنا يتعبنا جدا اقتصاديا وسياسيا. أيضا عندما نتكلم على الوحدة يجب أن نضع أمامنا أن فيه وحدة وفيه إقليمية!

ومن الناحية العسكرية، انعزال مصر يجعلها باستمرار معرضة للضغط السياسى وحتى للعمل العسكرى، فإن اتساع الرقعة يجعل مسرح العمليات يمس مصالح أكثر؛ فيحدث تردد بالنسبة للضغط السياسى وبالنسبة للعمل العسكرى.

(١) نص البيان الصادر عن حزب البعث السورى، فى ١٩٦٣/٥/١٤، المرجع السابق.

ومن الناحية الاقتصادية، البلاد العربية كلها تستورد؛ لا أحد عنده صناعة إلا بعض الحرير وأشياء بهذا الشكل. العراق يستورد بـ ١٢٠ مليون جنيه ويصدر بـ ١٢ مليون جنيه فقط أو أقل! وكله بضائع استهلاكية ننتجها هنا أو فى سبيل انتاجها.

وبعد ثورة العراق وسوريا رجعت أسواقنا؛ أقصد لابد من إيجاد سوق مشترك... ونحن كنا نشجع التجار السوريين أن يحضروا الى مصر...

ثم إن التصدير لأى بلاد أخرى عملية صعبة؛ فلا يمكن أن نصدر لأوروبا، وفى إفريقيا هناك منافسات. ونحن نتكلم مع إفريقيا على السوق المشتركة أيضا؛ بحيث نستطيع أن نقفز بالتصنيع أكثر وأكثر، كما أن هناك اقتراح فى أديس أبابا على أساس نعمل جامعة إفريقية تتم فيها اتفاقيات اقتصادية".

واستطرد عبد الناصر.. "معنى هذا أن الوحدة العربية ستقاوم بكل قوة؛ فالمفروض أننا سنسترد أسواقنا فى هذه العملية. وأيضا لها فائدة؛ لأن ممكن يتم سوق مشترك وتبادل تجارى، ثم بعد ذلك توحيد عملة وسوق استهلاكى كبير.

أيضا نحن نزيد مليونا كل سنة ولابد أن يكون لنا مجال، وقد أثار العراقيون موضوع التهجير؛ فعندهم أرض ولا أحد يزرع فيها! قلت لهم: نحن ليس عندنا أحدا يمشى من مصر!

من ناحية القوى السياسية عالميا، إذا لم يكن لنا قوة عالمية لم تكن أمريكا تعطينا هذا العام ١٥٠ مليون دولار، وروسيا تعطينا قروضا.. إلخ؛ لأننا قوتنا السياسية مبنية على شيئين.. إما المنافع التى يعطيها، وإما اتقوا شره! ونحن لا نعطى منافع، وهم يتقوا شرنا فى التعامل السياسى؛ ولهذا يكون موقفنا دوليا وسياسيا أقوى".

وقال عبد الناصر: "كنت أفضل وحدة ثنائية بين مصر وسوريا، ونحن نقبل الوحدة الثلاثية غصبا، ولكنها ستكون دولة تمتد من الخليج العربى الى نصف إفريقيا وقربا على المحيط.. دولة فيها منابع البترول وقناة السويس وأنابيب البترول فى سوريا.. دولة تؤثر على الخليج الذى يعتبر منبع الحياة السياسية لأوروبا وانجلترا. إنها ستكون دولة فى العالم لها قوة، ليس بعدد سكانها ولكن بموقعها الاستراتيجى وبتأثيرها. وممكن بعد ذلك فيه احتمالات أن تنضم الأردن والسعودية واليمن. وفى رأيى أن تيار القومية العربية والوحدة العربية يستمر تيارا جارفا. وعندما أقول دول تنضم فذلك على أساس أنها غير رجعية، فلا توجد دولة رجعية ستنضم!

وتوجد عوامل مضادة؛ كأن نخوض مشاكل، كما توجد إقليمية، وممكن انقلاب فى سوريا فقد كانت باستمرار تشكل قلقا؛ لأنها محاطة بأعداء.. تركيا، العراق إبان قاسم، لبنان مركز للعمل ضد سوريا، اسرائيل معادية، الأردن معادية.

إن دخول العراق فى الدولة الاتحادية يغير الأوضاع التى كانت موجودة من نهاية الحرب العالمية الأولى الى الآن. تشعر سوريا أنها ليست وحدها فى المعركة، ثم يشعرون فى الدولة الواحدة أن جيش العراق موجود.. أى سيكون هناك توحيدا فى الجيش. ولن يكون من السهل الانقلابات.. أى يكون هناك استقرارا أكثر فى الدولة التى فيها العراق من الدولة التى فيها سوريا وحدها".

وأثار عبد الناصر قضية أن "هناك من يخشى أن يحدث محور بين سوريا والعراق ضد القاهرة!

بالنسبة للسوريين، الناس هناك صعب، لا يستطيع أحد أن يفرض عليهم سياسة بهذا الشكل.. سيقاوموها، ثم إن السوريين اتجاههم للقاهرة أكثر من العراق. لقد كان هناك دائما منافسات بين سوريا والعراق، وعمر ما كان فيه منافسات بين سوريا ومصر؛ لأن المحاور التى كانت موجودة هى سوريا ومصر والسعودية أمام العراق والأردن. ومهما حدثت محاولات من السياسيين لخلق محاور بهذا الشكل، فالرأى العام فى سوريا والتيار الشعبى قوى وسيظل متجها لمصر. والسوريون اختلاطهم بالمصريين أكبر من اللبنانيين والعراقيين؛ لأنه حدث فى وقت الوحدة".

وأثار عبد الناصر موضوع اليمن، فقال: "من أول يوم أرسل السلال أنه يريد أن يدخل فى الوحدة، وأنه مفوض بالوحدة. وقد فوجئنا بهذا، وفضلنا ألا ندخل موضوع اليمن أبدا فى هذه العملية؛ على أساس ألا يكون هناك مساومة – سوريا والعراق، ومصر واليمن – لأن الأساس فى هذا يكون غير سليم. وكان رأينا بالنسبة لليمن أن الوقت غير مناسب لها لأن تدخل فى الوحدة اليوم؛ لأن المعركة لم تنتهى بعد، ثم إنه من الواضح أن هناك عداوات كبيرة بالنسبة للوحدة أو الاتحاد، ومن المصلحة ألا تدخل اليمن اليوم فى هذه المشاكل.

إن الانجليز فى حالة مفاجأة كاملة وقلق على الخليج وعلى عدن! أما الأمريكان، فيرون أن العملية قربت من السعودية ومن الخليج! الروس، فى حالة هستيريا بعد ما حدث فى العراق! لأن المعركة أصلا ليست مع العراق أو سوريا إنما معنا من سنة ١٩٥٩ – معركة الشيوعية المحلية – وهم ينظرون للعملية على أنهم دخلوا المعركة وخسروا! إن حالتهم صعبة، ويقولون: إنها وحدة عاملاها المخابرات الأمريكية، إمبراطورية البترول!

بالنسبة للجزائر، أرسلنا المحادثات لبن بيلا، ورأيه أنهم حكومة مؤقتة وبرلمان مؤقت؛ لأن ظروفهم لا تمكنهم أن يدخلوا فى وحدة أو اتحاد، ولكن يبدأون معنا فى وحدة هدف؛ على أساس أنهم جزء من الأمة العربية، وسوف تجرى انتخابات قريبا وبعد ذلك يفكرون فى الموضوع.

ورأينا أنه لاتزال عندهم قوة فرنسية وقواعد.. إلخ، ودخولهم فى دولة اتحادية يكون معناه أنه توجد قواعد فرنسية فى الدولة الاتحادية!

إن بن بيلا يؤيد موقفنا باستمرار كل التأييد، ويقدر الجهد المصرى معهم من سنة ١٩٥٤ حتى اليوم، وقد قرر أن يرسل وفد سيصل اليوم ليبحث معنا هذه الأمور. ونحن قلنا: إنه ممكن أن نعمل حسب ما جاء فى الميثاق(١)؛ لأن التنظيم يجمع القوى الثورية كلها فى العالم العربى بصرف النظر عن الوحدة".

ب– موقف عبد الناصر من نتائج مباحثات الوحدة الثلاثية:

(١) جاء فى ميثاق العمل الوطنى، ١٩٦٢ مايلى: ليست الوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها، ولكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولا إلى هدف أخير. إن أى حكومة وطنية فى العالم العربى تمثل إرادة شعبها ونضاله فى إطار من الاستقلال الوطنى هى خطوة نحو الوحدة؛ من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة. إن أى وحدة جزئية فى العالم العربى – تمثل إرادة شعبين أو أكثر من شعوب الأمة العربية – هى خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة، وتمهد لها وتمد جذورها فى أعماق الأرض العربية.

قال عبد الناصر فى مجلس الرئاسة فى ٢٤ مارس ١٩٦٣: "رأيى فى العملية الجديدة أن نسير ببطء فى كل خطوة بعكس ما عملناه فى المرحلة الماضية، لماذا؟ لأن فى رأيى أنها عملية تقوية للوحدة باستمرار.

طبعا بالنسبة للجيوش سيكون هناك قيادة عامة واحدة وقيادة مشتركة واحدة، وعملية دمج الجيوش أعتبرها مستحيلة فى الوقت الحاضر، ولا لمدة ١٠ سنين ممكن أن تنفذ!

الآن ونحن نتكلم عن الوحدة، يجب أن نضع فى الاعتبار أن فيه إقليمية، وأما نحل إقليمية ظلت ١٠٠٠ سنة بوحدة، ونريد أن تقضى عليها فى شهر؛ أعتبر هذا صعب جدا!...

نحن تاركينهم من يوم الثورة يطلبون دكاترة وطيارين وفنيين. ونحن من مصلحتنا أن نعاونهم، ولكن هم لابد أن يشعروا بحاجتهم الى هذا، وتسير الأمور بهذا الشكل لو يكون هناك السوق المشترك والناحية الاقتصادية.

إن الغلطة الكبيرة أننا كنا نتكلم على وحدة وننسى الإقليمية باستمرار؛ يجب أن نتذكر إن فيه إقليمية"!

وفى اجتماع ٦ إبريل ١٩٦٣ فى محادثات الوحدة الثلاثية قال عبد الناصر: "لابد من تكتيل الاتجاه القومى كله فى كل بلد، ثم الكل مع بعض نكون حركة عربية قومية واحدة فى البلاد الثلاثة. إنه لا يمكن لحكم ائتلافى فى الوحدة – كل بلد يمثله حزب – أن يضع وحدة حقيقية؛ ذلك ما سينتج عنه الصراع السياسى، وتتأثر الوحدة بالتالى"[١].

وفى اجتماع ٧ إبريل ١٩٦٣ فى محادثات الوحدة الثلاثية، قال عبد الناصر: "قبل وحدة القيادات توجد نقطة ضرورية هى وحدة الهدف. وإذا كان هناك خلاف مذهبى، كيف تلتقى هذه القوى السياسية؟! إنها لن تلتقى إلا على أساس محاولة حل هذا الخلاف المذهبى، الذى قد يتولد عنه تصادم مذهبى.. أى فهم الشعارات الثلاثة فهما مختلفا.. للوحدة والاشتراكية والحرية...

هذه هى النقطة الأولى التى يجب أن تكون كأساس للعمل الوحدوى. بعد هذا نبدأ فى ناحية العمل التنظيمى والشعبى، والعلاقات التى تجمع الجمهورية الاتحادية كلها فى هذا التنظيم.

ورأيى أنه لا توجد خلافات مذهبية، بل توجد عقد نفسية وخلافات شخصية.

إننى أعتبر أن تحديد مفاهيم الحرية والاشتراكية والوحدة أهم جدا من الدستور؛ فهو ينبغى أن يكون مسنودا بأسس كبرى من التفاهم والوحدة الفكرية، وبدون ذلك ممكن أن يحدث بيننا تصادمات فى المستقبل.

ويجب أن يكون هناك لغة واحدة فى الاجتماعات وخارجها. ونحن يهمنا تدعيم الموقف الثورى فى كل من سوريا والعراق، وتوضيح أهداف الثورة، وتجريد أعدائها من كل سلاح (الرجعية). ذلك هو العامل الأول لضمان استمرارها، والعامل الثانى هو تجميع قوى الشعب العامل".

(٢) محادثات الوحدة الثلاثية، اجتماع ١٩٦٣/٤/٦، www.nasser.org، مرجع سابق.

ومضى عبد الناصر يكتب: "من الضرورى توحيد النظم السياسية، فالوحدة لابد أن تسير على قدمين؛ الحكم أو الناحية الدستورية، والعمل الشعبى الذى لا يمكن أن يتوحد إلا بتوحيد المفهوم السياسى.

فى العمل السياسى لابد أن تقوم المنظمات الشعبية بجانب الأحزاب أو الجبهة؛ باعتبارها طليعة ثورية وأنها ستتولى القيادة والتوجيه. وإذا كان هناك كيانين – الحزب والمنظمات الشعبية – فيجب أن يقوما سويا. وإذا فهمنا أن الحزب هو المنظمات الشعبية، سنجد أنفسنا واقعين فى خطأ كبير، والنتيجة الوحيدة لهذا أن ينعزل الحزب عن الشعب، ويضطر أن يمارس دكتاتورية الحزب!

كيف توجد المنظمات الشعبية؟ من النقابات ومن الجماهير الشعبية، من الجمعيات التعاونية والهيئات، وهذه المنظمات ليس من الضرورى أن تكون كلها أعضاء فى الحزب".

وفى ٨ إبريل ١٩٦٣ قال عبد الناصر.. "إن الدولة المقترحة أمس[١]، فيها جميع أنواع الفراغ؛ دولة لا سلطة لها، بلا إرادة، كلها ضعف، ونقول عليها دولة اتحادية! ونحن لا نستطيع أن نساهم فى ذلك مطلقا بهذا الشكل؛ إننا بذلك نقضى على فكرة الوحدة العربية عند الناس!

الأجدى أن نضع ميثاق العمل من أجل الوحدة، ثم العناصر المطلوب تفاعلها، ونحدد ٥ سنين، ونعمل مجلس للتوحيد الاقتصادى وآخر للتوحيد العسكرى، ثم التوحيد الثقافى والتوحيد السياسى.. إلخ.

إن أى دولة بدون تعريف العمل السياسى لا يمكن أن تقوم، من الذى سيسندها؟! إننا نريد أن نتلافى أخطاء ١٩٥٨؛ بأن نقيم دولة على أساس شعبى، وعلى منظمات شعبية وسياسية، وعلى جذور عميقة".

واستطرد عبد الناصر "إن ما فهمته أمس؛ أننا سنكون دولتين فى داخل الاتحاد؛ البعث يحكم سوريا والعراق، والاتحاد الاشتراكى يحكم مصر! أمس لم يكن الكلام أبدا عن اتحاد، كان كلام عن تحالف بين دول منفصلة!

إن توحيد العمل السياسى له الأولوية على قيام الدولة الاتحادية؛ حتى لا يقع تصادم يؤدى الى نكسة. وهذا لأن فى داخل بلدين – سوريا والعراق – يوجد توحيد للعمل السياسى عن طريق القيادة القومية لحزب البعث. معنى هذا أن الأمر فى داخل الدولة الاتحادية لن يستقيم أبدا، بل سيكون عبارة عن استمرار للتصادمات وتكرارها؛ بما يضعف الدولة الاتحادية وقد يفسخها!

إذاً الحل أن تكون هناك قيادة قومية للكل يمثل فيها جميع الأطراف، وتكون هى الوحيدة؛ بما فيها قيادة البعث وكل من القوميين العرب والوحدويين والجبهة العربية والاتحاد الاشتراكى. وبدون توحيد القيادة القومية للعمل السياسى فى الجمهورية، سنقابل مشاكل؛ لأنه سيكون فيه محور فى داخل الدولة المتحدة، ولن يكون هناك انسجاما"!

ووضح عبد الناصر.. "وفى تصورى أن القيادة الاتحادية بالشكل الذى قيل، ستكون هى القيادة القومية لحزب البعث من وراء ستار! فإذا كان هناك ثلاث أطراف منهم اثنين تجمعهم قيادة موحدة، مهما عملت قيادة اتحادية فإنها ستكون شكلية. وماأقصده أن القرار فى أى موضوع سيكون فى قيادة حزب البعث"!

(١) التى ذكرت فى الاجتماع الثانى من المرحلة الثالثة لمحادثات الوحدة الثلاثية، ٧ إبريل ١٩٦٣، المرجع السابق.

وأصبح الموقف فى سوريا – كما شرحه عبد الناصر – فى اجتماع مجلس الرئاسة، فى ٢ إبريل ١٩٦٣، "أن هناك ضغوط عليهم من الشعب، وكانت هناك مظاهرات أمس. وأحسن تعبير عن هذه المحادثات من لبنانى قال: حوار 'الطرشان'!

إن حزب البعث يتصل بالأمريكان والروس والشيوعية، ويقولون لهم: نحن الذين نقدر نقف ضد عبد الناصر؛ فساعدونا، وإذا أكَلَنا عبد الناصر سيلتهم العالم العربى كله!

لقد اشترطنا جبهة وطنية، ونحن عارفين أنهم لن يقدروا على ذلك!

إن الوضع فى العراق صعب، وعلى الرغم من سوء حزب البعث، إلا أن سقوطه وعدم وجود البديل قد يؤدى الى دكتاتورية عسكرية؛ فيأتى شخص مثل عبد الكريم قاسم.. إنعزالى!...

وأخيرا قال عبد الناصر: "السؤال الهام.. هل لو اتحدت سوريا مع العراق ستكون هناك معركة معنا؟ هم اليوم عارفين أنه لو حدثت وحدة ووصل عبد الناصر الى دمشق، يستطيع أن يفعل أى شئ"!

قابل عبد الناصر أحمد حسن البكر – رئيس وزراء العراق – فى القاهرة فى ١٤ إبريل ١٩٦٣[١]، ودار الحديث حول تصفية مشاكل العراق قبل الدخول فى الوحدة. وكان رأى عبد الناصر فى مشكلة الأكراد.. أن "حلها بالحرب ليست حلا، وسنؤيدكم فى موضوع الأكراد ونعتبر ذلك واجبا".

وعبر عبد الناصر عن شعوره فقال: "إن هذه الثورة [فى العراق] كنا ننتظرها بفارغ الصبر ونحمل لكم كل تقدير. ومنذ الآن يقولون: 'تمصير العراق'.. مانشيت فى لبنان! اليوم فى عملية الوحدة الدعاية المضادة من الـ Jewish Observer الى راديو اسرئيل الى الجرائد العميلة فى لبنان؛ خالقين معركة مع عبد الناصر والقاهرة!

والشيوعيون، من يوم ما بدأ الكلام عن الوحدة يقولون: الناصرية تريد أن تتوسع!

إن التركيز كله على القاهرة؛ فهى التى تؤيد أية حركة تحررية جديدة، واليوم الوحدة الجديدة أصعب".

وأضاف عبد الناصر.. "البعثيون فى سوريا يقولون: تكبيل الطغيان المصرى! وحدة بلا طغيان ناصرى"!

ووجه عبد الناصر كلامه الى البكر قائلا: "إننى أعتبركم متحيزين للبعث فى سوريا؛ ولذلك لابد أن أتخوف! الصورة التى أمامى سيئة! من ناحية الشكل، فيه طرفين فى جانب – البعث العراقى والسورى – وطرف فى جانب آخر وهو الجمهورية العربية المتحدة! هل يمكن أن نتجاهل هذا الوضع؟! لا يمكن طبعا.

إن مشاكلنا مع السوريين وليست معكم، وأكثر كلامى نتيجة تجربتى معهم... إن فى سوريا حاليا مجتمع صعب جدا، ولن تستطيع قوة أن تسيره! صلات قرابة متشابكة، وعائلتان ثلاثة هم المسيطرين فى الجيش وغيره من المؤسسات! فى دمشق الرجعية لها قوة وكذلك رأس المال وسيضرب الوحدة... إن من يحكم سوريا هم عتاولة المال – الرأسماليون والاقطاعيون – وهى تحكم من بيروت وليس من دمشق!

(١) محضر مقابلة عبد الناصر مع أحمد حسن البكر، ١٩٦٣/٤/١٤، المرجع السابق.

نحن نعتبر الوحدة الاندماجية أمرا مستحيلا، ولا نقبل وحدة فورية. فإذا لم تكن هذه الوحدة سليمة ومفهومة ونفكر بها بكل ثقة، فإننا نجد أنفسنا نغرق"!

واستطرد عبد الناصر قائلا: "لى رأى.. ولو نبدأ بوحدة ضعيفة، لكن إذا ضيعنا فرصة الوحدة اليوم، يمكن ألا تجئ مرة أخرى أبدا. وعلى هذا الأساس يجب أن نكون مرنين الى أقصى حد، ومهما كانت الوحدة ضعيفة تظل وحدة؛ على شرط أن تكون هناك إمكانيات تقويها.. فى ٥ سنين، ١٠، ١٥، يقودها من يأتون بعدنا، ولكن لا نضيع الفرصة".

والمهم هنا.. هل ما توقعه عبد الناصر حدث؟!

٤– توقيع اتفاقية الوحدة[١]:

وكتب عبد الناصر معلقا على توقيع ميثاق الوحدة..

– "هل كان حزب البعث يريد الوحدة أو يريد الحكم؟!
– كانت مفاوضات الوحدة بناء على الضغط الشعبى.
– ميثاق ١٧ إبريل ١٩٦٣ منبثق من ميثاق العمل الوطنى الذى صدر فى القاهرة [فى٢١ مايو ١٩٦٢].
– لا تعريف للوحدة والحرية والاشتراكية"!

وفى اجتماع مجلس الرئاسة فى ٢٤ إبريل ١٩٦٣ – بعد أسبوع من توقيع ميثاق الوحدة – قال عبد الناصر: "فى رأيى هى ليست وحدة، ولكن عمل من أجل الوحدة، وسنظل سنتين ثلاثة الى أن تتضح الأمور! فى فترة قصيرة ستظهر النوايا بالنسبة لحزب البعث – وهو أقلية فى العراق وسوريا – وواضح من اتجاهاتهم أنهم يريدون السيطرة فى البلدين. وإذا حدث ذلك ستكون الأوضاع غير مستقرة؛ لأنهم سيضربون عناصر كثيرة.

إنهم سيتعبون جدا فى سوريا؛ ففيه كلام أنهم سيقومون بالتخلص من العناصر التى يسمونها الناصرية فى الجيش. وإذا حدث ذلك سنقع فى مشاكل معهم، وهم متفقين فى ذلك مع العراق!

والحقيقة أن العناصر الوحدوية فى الجيش أكثرية، ولكنهم عناصر ضعيفة بدون قيادة، العناصر التى مع البعث أقلية جدا ولكنهم منظمين.

إن أى أحد عمل معنا يتخلصون منه، إذا كانوا حسنى النية كانوا لا يفعلون ذلك! وقد تكلمت فى هذا مع لؤى الأتاسى – قائد الجيش – فقال: إنهم خائفين منا!

بالنسبة للوحدة، كان من المهم عدم فشلها، لأن ذلك كان سيؤدى الى رد فعل عكسى، ويكون نجاحا لاسرائيل والرجعية والشيوعية، ونجد أنفسنا فى مواجهة مفتوحة مع البعث! ولذلك كان رأيى أن ندخل فى وحدة حتى ولو ضعيفة، ثم نعمل على تقويتها".

(١) نص ميثاق الوحدة الثلاثية، ١٩٦٣/٤/١٧، مرجع سابق.

٥- الوحدة الثلاثية واسرائيل:

وقد أثار عبد الناصر أيضا فى نفس اجتماع مجلس الرئاسة، أنه فى اليومين السابقين بدأ يقلق من اسرائيل لأول مرة! وقال: "موضوع الأردن لا أحد يعرف نهايته؛ لأنه ليس مفتعلا وإنما عفويا".

فقد قامت مظاهرات فى المدن الأردنية الكبرى فى ٢٠ إبريل ١٩٦٣ تجاوبا مع إعلان الوحدة، وأمر الملك حسين بإطلاق النار على الجماهير! ونشبت معارك بين المتظاهرين وقوات الحكومة. وسقطت وزارة سمير الرفاعى، وحل الملك حسين البرلمان وعين زوج عمته – حسين بن ناصر – رئيسا للوزارة!

وقد شرح عبد الناصر الوضع قائلا: "بربط الحوادث ببعضها، فإن صدى إعلان الجمهورية العربية المتحدة الجديدة يخوف! فلم يكن أحدا منتظرا أن تتم العملية، بل كانت مفاجئة. والمرارة بانت بعد ذلك من الصحافة الانجليزية والأمريكية، وبالذات الحملة اليهودية – جريدة دافار والهستدروت – وفيه كلام عن تدمير قواعد الصواريخ، وعملية حمى!

حتى أول أمس كان مدى العملية أنها سياسية؛ الغرض منها كسب الأموال ومنع المعونة الأمريكية عن مصر، ولكنى أرى الموضوع زيادة عن ذلك! فبالأمس كان هناك اجتماع للوزارة الاسرائيلية، وكان المفروض أن يحضر رئيس الأركان فى الجيش الاسرائيلى، إلا أنه أجل الاجتماع لليوم!

الحوادث اليوم فى الأردن؛ عدد القتلى ١٠٠، وفى رأيى أن الملك حسين يقدر أن يسيطر على الوضع، ولكن سيكون لها رد فعل"!

ومضى عبد الناصر يتساءل.. "هل لو حدث شيئا فى الأردن اسرائيل ستتدخل كما يقولون؟! الكلام أمس أن بن جوريون كان طالب أن المجلس يعطيه سلطات للتصرف حسب الظرف. ولكن حتى إذا لم يأخذ سلطات، فإنه يستطيع أن يتصرف، ففى ١٩٥٦ ولا حتى مجلس الوزراء كان عنده خبر! وفى عملية لافون(١) زوروا الإمضاءات وتمت العملية! وهو ماشى بحسب علاقته بالجيش.

فى رأيى أن اليهود فى حالة خوف اليوم؛ لأنه لو حصلت وحدة عربية ومشيت، الوضع الطبيعى أن اسرائيل تُضرب وتنتهى!

وأمس كلمت عبد الحكيم [عامر] فى الوضع، وبالذات كنت خائف على الطيران، وبالذات أننا كنا مركزينه فى مطارين أو ثلاثة. وقلنا نتخذ حد حالة الطوارئ، ونرجع القوات من اليمن بأسرع ما يمكن!

إن اليهود بدأوا يضغطون على أمريكا، ونحن ما صدقنا أن الروس غيروا سياستهم فى الفترة الأخيرة بعد سفر على صبرى الى موسكو. لقد كانوا يهاجمون الوحدة، ثم لما تكلم على صبرى مع خروشوف – الذى اهتم به وقطع إجازته – فطلب إرسال دعوة لعبد الحكيم؛ وهذا يدل على أنهم يريدون سياسة تقارب".

---

(١) قضية لافون: هى عملية سرية اسرائيلية فاشلة فى صيف عام ١٩٥٤، كانت تعرف بعملية سوزانا، وكان من المفترض أن تتم فى مصر عن طريق تفجير أهداف مصرية وأمريكية وبريطانية؛ هدفها بالدرجة الأولى إساءة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة. ولكن هذه العملية اكتشفتها السلطات المصرية، وسميت باسم "فضيحة لافون" نسبة إلى وزير الدفاع الاسرائيلى آنذاك بنحاس لافون، الذى أشرف بنفسه على التخطيط للعملية. وقد صدرت أحكام فى مصر على منفذى العملية في ديسمبر عام ١٩٥٤.

واستطرد عبد الناصر فى جلسة مجلس الرئاسة.. "نحن عندنا خطط بالنسبة لاسرائيل، لكن موقفنا اليوم بالنسبة لأية حملة هجومية؛ أننا نستطيع أن نذهب لبير سبع بالنسبة للقوات والأوضاع الموجودة اليوم.

وبالنسبة لعملية دفاعية، عندنا امكانية كاملة للدفاع، وقد بحثت ذلك أمس بالنسبة لليمن، وقلت لعبد الحكيم: يجب أن نخلّص موضوع اليمن بأسرع ما يمكن!

بالنسبة للدفاع وضعنا سليم، بالنسبة للهجوم وضعنا صعب! إن عملية ضرب اسرائيل ليست فى حسابنا، وكل ما نعمل فيه اليوم على أساس دفاعى.

وفى رأيى أن الحرب الوقائية التى يتكلمون عليها هى ضرب المطارات، والحديث عن الصواريخ هو حرب وقائية ليدمر قواعد الصواريخ.

هل العملية ستكون خاطفة فى أول ضوء صباحا؟ إن رادارنا الروسى لا يسجل الطيران الواطى؛ وهم بهذا يستطيعون أن يدخلوا! ونظام الصواريخ على الدلتا وأسوان والقناة والصواريخ أرض – جو دفع فيه ١٢ مليون جنيه، والانجليز والسويسريون مستعدون أن يعطونا رادارات.

إن عملية الهجوم صعبة جدا، سنجد أنفسنا غارزين فى النقب ولا نستطيع أن نفعل شيئا! وبالتالى فسياسة الدفاع مبنية على مقابلة الضربة بضربة أشد.

وعلى هذا الأساس تكلمنا على تسع مطارات جديدة، وجهزناهم... وقد واجهتنا مشاكل؛ وهى التزويد بالوقود، وألحينا فى الحصول على طائرات TU16، وعندنا طائرتان. كما قررنا تزويد فرقتان مشاه وفرقة مدرعة، وحصلنا على ٢٠٠ دبابة لها، واتفقنا على ٢٠٠ دبابة أخرى، وطلبنا الأسراب من طائرات ميج ٢١.

كل ذلك من سنة ١٩٦٠؛ على أساس أن استراتيجيتنا لو اسرائيل ضربت نكون جاهزين. نحن عاملين خط دفاعى فى سيناء، ومطارين جداد (سرى)؛ على أساس أنه من هذه المطارات نقدر ندخل داخل اسرائيل، فمن القناة لا نستطيع أن ندخل شمال اسرائيل.

قد يكون هدف اسرائيل الأكبر أن يشل القوات المسلحة، فإذا ضرب الطيران شلك لفترة"!

وعن موقف الولايات المتحدة، قال عبد الناصر: "إنها تضغط حتى لا يعمل العلماء الألمان [فى مشروع الصواريخ]، ولتمنع المعونة وصناعة الصواريخ، ولتوجد توازن فى القوى [بين العرب واسرائيل]، وهذا هو الجديد؛ لقد تكلم الأمريكان معى عنها، وقبل ذلك كانوا يتجنبون الكلام عن اسرائيل!

قالوا: إن أمريكا تتدخل ويحدث نوع من توازن التسليح بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.. وهذا يمنع العبء عنكم!

قلت: فى ١٩٤٨ قلتم هذا الكلام، ثم أعطيتم اسرائيل [سلاح] وفرنسا أعطتها! إن هذا الكلام لا يؤخذ به!

قالوا: ما الحل؟

قلت: ما يهدى الموضوع هو رجوع اللاجئين الى فلسطين؛ فإذا عاد مليون لاجئ الى اسرائيل.. ولكن اسرائيل ترفض! إن الاقتراح الذى تم فى الأمم المتحدة العام الماضى على عودة اللاجئين لم يحددوا رقما، ونحن رفضنا لأننا علمنا أن الرقم كان ٢٠ ألف"!

واستطرد عبد الناصر مخاطبا أعضاء مجلس الرئاسة.. "وبالنسبة لاحتمال عملية احتلال الضفة الغربية، فإن من يريد ذلك لا يعلنه! إذا أخذوها بالعرب تكون أكبر مشكلة! معناها أنهم أخذوا المليون عربى الموجودين فى الضفة الغربية الى داخل اسرائيل! ثم إن المنطقة جبلية وليست سهلة.

عملية اسرائيل الغرض منها منع المساعدة الأمريكية عنا، وهذا هدف لاسرائيل. لقد أخذنا هذا العام ٧٧ مليون دولار، وهم يعرفون أن هذه الأموال نصرف منها على اليمن والسلاح، ولو وقفت سنقف فترة.

الاتحاد السوفيتى انكشف من سنة ١٩٥٦ حتى الآن ومع كوبا! لذلك هو سيعمل سياسة"!

وتساءل عبد الناصر.. هل اسرائيل ستضرب؟ بعد سنتين سيكون هناك جيش موحد، اليوم الجيش السورى ضائع، والعراقى مشغول فى الأكراد! والعام القادم – بعد قيام الدولة بعدة شهور– ستكون هناك قيادة موحدة وخطط موحدة. وبالنسبة للعراقيين، بعد ٣ شهور سنكون قد دربنا طياريهم.

إن بن جوريون واليهود إذا كانوا يريدون أن يضربوا فليس أمامهم إلا مصر! لقد كتب ماكين فى الاكسبريس أمس [٢٣ إبريل ١٩٦٣].. أول من يظهر بعد الفراعنة هو عبد الناصر!

وهنا فيه جواسيس كثيرين وحتى فى السفارات.. الأرجنتين، اليونان، فرنسا؛ كلهم يتشغلون لليهود! إن الأمريكان يعلنون عن دخول أسلحة قبل ماأعرف! وقد مسكنا طلاينة ويونانيين يعملون مع اليهود، وكذلك مصريين!

نحن فى المرحلة الحالية سياستنا هى الدفاع، والنقطة.. ماذا لو هجموا على الأردن؟ إن امكانياتنا اليوم لا توصلنا لبير سبع، وقد بحثت الأمر أمس.

إن القوة الأساسية فى اسرائيل هى الطيران والصواريخ، والعملية فى المستقبل غير متكافئة؛ لأنهم بعد ما يحصلون على [صواريخ] الهوك – ٢٥٠ كم ويقابل الطائرة قبل ما تصل– الطيران يكون صعبا، الحل الوحيد هو الصواريخ".

واستطرد عبد الناصر، "إن أول شئ هو سلامة الجمهورية والدفاع الجوى ومعه الدفاع الأرضى، لماذا؟ إذا كنت ستضرب الطيران، ستضرب منشآت البترول، الموانى.. إلخ؛ لقد أخذنا الدرس من ١٩٥٦، وعندنا مدافع كثيرة مضادة للطيران ١٠٠ مللى، لكن إذا ضرب مدن سنضرب مدن!

السؤال.. إذا ضرب الأردن بدون أن يضربنا، لا نستطيع أن نظل ساكتين.

بالنسبة للصواريخ الخاصة بالميج ١٥، ١٧، ٢١ فإننا لا نشغلها، إنها لليمن ونشتريها من سويسرا وليست روسى. ونحن عندنا طيارين زيادة عن الطائرات، وأمس طلبت أن الطيارين يرجعوا من اليمن".

وتساءل عبد الناصر مرة أخرى.. "إذا احتلت اسرائيل الضفة الغربية أو جزء منها بدون العدوان، فما هو موقفنا؟ علما بأنى قلت أمس: لابد أن نعمل خطة بحيث إذا دخلوا الأردن سندخل! وعبد الحكيم قال: إن الخطة جاهزة.

الأساس.. أنهم حتى يحلوا موضوع فلسطين لابد أن يضربونا! والآن نوزع الطائرات ولا نركزها فى ٣ مطارات".

وأجاب عبد الناصر ردا على طلب الهجوم على اسرائيل فى نفس اجتماع مجلس الرئاسة.. "رأيى من الناحية السياسية، أننا إذا ورطنا أنفسنا فى قتال هجومى نكون بعد ذلك صيدة لكل القوة الدولية، وسنكون عرضة للمساومات؛ يعطون لاسرائيل قطع بحرية وطائرات، ثم يعطوك هزيمة مضبوطة من اسرائيل فى الوقت الذى الكل فيه ضد اسرائيل! هذا هو الموقف الذى دائما يقلقنى من موضوع اسرائيل!

وإذا بدأنا بالحرب لا نستطيع أن ننهيها، وإذا هاجمت اسرائيل الغرب كله والصهيونية تنظر لنا كقوة كبيرة طالعة ومرسلة قوات لليمن!

وليست اسرائيل هى المشكلة، ولكن من هم وراء اسرائيل! الحقيقة أننى لا أحسب أبدا قوات اسرائيل فقط الموجودة لديهم.. ٦٠ مستير، ١٦ فيتورى، ٣٠ ميراج؛ لأن هذا العدد ممكن يتغير فى ٢٤ ساعة! ففى عملية بهذا الشكل، الفرصة الأساسية أنهم يخلصوا علينا فيها!

بالنسبة للوحدة وموقف مصر، نحن اليوم أخطر عليهم من سنة ١٨٤٠ أيام محمد على، وواصلين لحدود إيران وتركيا والخليج؛ إذا وجدوا الفرصة يخلصوا منا".

وعاد عبد الناصر الى السؤال الآتى للمرة الرابعة.. "ماذا لو احتل اليهود الضفة الغربية أو جزء منها بدون أن يهاجم مصر، فما هو موقفنا؟

وهنا يجب أن ينظر للموضوع من جميع النواحى. إن الروس أقوى منا مائة مرة، ولماذا تراجعوا ضد أمريكا؟! لسلامة الاتحاد السوفيتى!

إن كلام اليهود.. أنهم سيفرضون علينا ميعاد ومكان المعركة"!

وفى ٢٦ إبريل ١٩٦٣ أرسل بن جوريون رسالة استغاثة شخصية الى كنيدى، وذلك بعد توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق، وذلك بالرغم من نقض سوريا لهذا الاتفاق بعد أربعة أيام من صدوره.

لقد انتهز بن جوريون الفرصة ليعبر للرئيس الأمريكى عن قلقه مما يحدث فى مصر؛ ويقول إن إعلان الوحدة الثلاثية حقق وعد بالوحدة العسكرية لتحرير فلسطين، وأن هذا يهدد الاستقرار فى المنطقة وأمن اسرائيل.

ويحرض بن جوريون كنيدى قائلا: "إن اسرائيل تجد أنه من الصعب أن تصدق أن الولايات المتحدة والعالم المتحضر سوف يذعن لهذه المحاولات للتحرير". ومضى يقول: "إن مصر تتلقى مساعدات مالية كبيرة من الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى".

واقترح بن جوريون لاحباط مجهود "التحرير الكارثى" – [من وجهة نظر اسرائيل] – فكرة غريبة جدا؛ أن يصدر إعلان مشترك من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى؛ يضمن أمن ووحدة أراضى كل الدول فى الشرق الأوسط! ويوعد بإنهاء كل مساعدة لأى دولة تهدد جيرانها أو ترفض الاعتراف بهم!

واقترح بن جوريون فى نهاية رسالته أن يطير الى واشنطن ليتناقش مع كنيدى بدون إعلان.

وانتهز بن جورون الفرصة فشكر كنيدى على صفقة الهوك، إلا أنه أعرب أنها لا تكفى وحدها فى مواجهة تسليح جيرانها![١]

رد كنيدى على رسالة بن جوريون فى ٤ مايو ١٩٦٣[٢] يطمئنه – بعد مبالغته فى كلامه عن تهديد العرب لأمن اسرائيل بعد تحقيق الوحدة الثلاثية – قائلا: "دعونى أؤكد لكم مجددا حرصنا العميق على أمن وسلامة اسرائيل. ونحن نراقب عن كثب التطورات الجارية فى العالم العربى، ونسعى للتأكد من أنها لا تأخذ منحى يشكل خطرا على أمن أى دولة من دول المنطقة...

وينبغى لبلدينا على حد سواء، الاستمرار فى توخى الحذر والتأهب لجميع الآثار التى قد تترتب على حركة الوحدة العربية الحالية؛ وليس من الواضح على الإطلاق فى الوقت الحالى ما سيؤول إليه مستقبل هذه الحركة وما هى سرعة تطورها.

وأنا متفق مع وجهة نظركم أن الاستخفاف بالتهديدات العربية المستمرة بتحرير فلسطين هو من قبيل الاستهتار غير المبرر، وأتفهم تماما القلق الذى تشعرون به أنتم وحكومتكم إزاء بعض العبارات الواردة فى وثيقة ١٧ أبريل التى وقعتها مصر مع سوريا والعراق. وسوف تلقى أية سياسات وأغراض تنم عنها تلك العبارات معارضة مستمرة من الولايات المتحدة".

وفيما يتعلق بطلب اسرائيل وقف المساعدات الاقتصادية الأمريكية عن الجمهورية العربية المتحدة، قال كنيدى فى رسالته لبن جوريون: "ومازلت أؤمن إيمانا عميقا، أن الجهود التى تبذلها الولايات المتحدة... من أجل إقامة علاقات فعالة مع الدول العربية؛ تصب فى واقع الأمر فى صميم المصالح طويلة الأمد لاسرائيل على الأقل بقدر ما تفيد الولايات المتحدة أو البلدان العربية نفسها.

هذا النفوذ الذى نمارسه دائما لصالح السلام فى المنطقة، وفى ظل مراعاة كاملة لأمن إسرائيل. وبالتالى فإننى لا يمكن أن أتفق مع الإشارة إلى أن المساعدات الاقتصادية المحدودة التى نقدمها للجمهورية العربية المتحدة، يمكن اعتبارها مصدر قوة من شأنه توجيه الأسلحة الروسية ضد إسرائيل عندما تسنح الفرصة...

ولكننا نعتقد فى واقع الأمر أن العلاقات الاقتصادية بيننا وبين الجمهورية العربية المتحدة تحجّم النفوذ الخطير للاتحاد السوفيتى، وتعتبر بمثابة رادع لأى عمل عربى قد يدمر السلام فى المنطقة، ويضر بمصالح الولايات المتحدة. وبطبيعة الحال – كما تعلمون – نحن لم نسمح على الإطلاق للاعتراضات العربية بأن تؤثر على سياسة الدعم القوى والمساعدة التى نقدمها لإسرائيل؛ كما برهنا على ذلك مؤخرا من

(١) رسالة بن جوريون الى كنيدى، ١٩٦٣/٤/٢٦، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٢) رسالة كنيدى الى بن جوريون، ١٩٦٣/٥/٤، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

خلال اتفاقنا على منح إسرائيل صواريخ هوك، وقبل ذلك على المساعدة فى تسوية مسألة مياه بحيرة طبرية".

كما أن كنيدى رفض عرض بن جوريون للذهاب سرا وعلى وجه السرعة الى واشنطن، وقال: "إن التجربة السابقة تشير الى أنه فى وقت كهذا؛ عندما يكون الاهتمام العام متركزا على هذا الجزء من العالم، وعلى دور الولايات المتحدة فيه؛ لا توجد احتمالات معقولة لامكانية عقد لقاء بينى وبينكم دون إعلان. وأخشى أن أى اجتماع معلن بيننا سيكون له أثر على زيادة مستوى التوتر فى المنطقة، وسيعزز التكهنات التى تشكل خطرا على هدفنا المشترك فى الحفاظ على الاستقرار والسلام".

٦- نقض اتفاقية الوحدة الثلاثية من جانب البعث السورى والعراقى:

لقد حدث ما توقعه عبد الناصر، ونكث البعث باتفاقية الوحدة الثلاثية التى تم توقيعها مع مصر والعراق فى ١٧ إبريل ١٩٦٣، ولم يكن حبرها قد جف بعد!

وقد حكى عبد الناصر لعبد السلام عارف أثناء زيارته لمصر فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٣ ماحدث[١].. "إنه فى المحادثات السابقة لم تسر الأمور فى الطريق المرجو! لقد كان فيها أزمة ثقة متبادلة، وهى اليوم أشد وأكبر! لقد غُدر بنا بعد توقيع الميثاق، وقد وقعنا بناء على طلب الوفد العراقى، ولم نكن لنوقع!

فقبل التوقيع بيومين وصلنا لنقاط خلاف، وكان المفروض ألا اتفاق! [ولكن] حضر العراقيون وتكلموا عن مصلحة العراق وظروفه، وقلت: من أجل المصلحة العربية سنوقع الاتفاق، ونعتبر الميثاق عملا من أعمال الوحدة، ومن الخسارة أن نضيع الفرصة.

رغم هذا، بعد توقيع الميثاق بأربعة أيام، حدثت عملية غدر وتحطيم لكل شئ! ومن المؤسف فى الموضوع أنه كان بالاتفاق مع العراق.. سوريا مع العراق! لقد كنا نوقع الميثاق فى ١٧ إبريل، ويوم ٢٠ يحدث هذا؟!

إن بيننا وبين سوريا لا توجد ثقة، وكنت دائما ألح على العراقيين أن يبعدوا عن مشاكلنا مع سوريا؛ لأن لها ذيول وتاريخ ولن تنتهى بسرعة.. خمس سنين طوال!

إن المعركة أصبحت بين القوميين وبعضهم فى سوريا، ومن أول مقابلة قلنا: لابد للقوميين أن يكونوا جبهة واحدة فى مواجهة العناصر اللاقومية.

الكلام.. أن قرر الرفاق تصفية الناصرية! وهذا جعلنا نسحب ثقتنا ونشعر أن المستقبل غير آمن.. طعن وغدر!

وهل طلبت وحدة؟! إننى لم أطلب وحدة. وعندما قامت ثورة العراق أيدتكم، وعندما حضرتم فى فبراير قلت لكم: وحدة هدف ولابد من لقاءات ويجب أن نعرف بعض.

إن بغداد انحازت نحو سوريا، ولا يوجد أسباب خلاف مباشرة مع العراق!

(١) محضر محادثات عبد الناصر مع عبد السلام عارف، ١٩٦٣/٨/٢٢، المرجع السابق.

لماذا لم نطالب بالوحدة؟ لأن إذا كان هناك من يتهم أن الوحدة تسلط أو فرعونية! إذاً لا نتكلم حتى تضيع كل الرواسب ونعالجها، ثم نتبنى الوحدة على أساس سليم".

وقال عبد الناصر لعبد السلام عارف: "إننى أعتبر أن ميثاق ١٧ إبريل انتهى! وعندما يقال إنه تقرر تسريح الناصريين، فما معنى هذا؟! كيف يكون فيه ثقة وأمان؟!

وإذا كان السوريون البعثيون يعتبرون أن عبد الناصر يريد أن يتحكم، إذاً لماذا يتحدون معه إذا كانت العملية تسلط وتحكم؟! إنها عملية لف! والذين سيشتغلون فى الدولة الاتحادية نواياهم غير سليمة بالنسبة لبعض!

لقد قلت: إذا انحاز العراق الى سوريا فى أى مشاكل سنكون داخلين بين المطرقة والسندان، ومصر ستنسحب، ونكون بهذا نهد كل شئ!

إن هناك تواطؤ بين بعث سوريا وبعث العراق! إن البعث لديه عقدة التسلط والتحكم! كيف ندخل وكلٌ معقد من الآخر؟! سيكون الوضع الطبيعى فيه تصادم، وقد قلت: فيه مشاكل مع بعث سوريا يجب أن نصفيها".

ثم تحدث عبد الناصر عن الوحدة.. "فيه قيادتان متربصتان ببعضهما؛ إذاً قيام الوحدة فيه تخريب لمصيرنا ولقضية الوحدة. إننا لابد أن نتكلم فى وحدة العمل السياسى، وإلا سيحدث تصادم عنيف يقضى على احتمالات أن تعيش الدولة!

ومن أول يوم فى الجلسة قلت: ليس لى ثقة بالبعث فى سوريا، وإذا كان يحكم وحده لا يمكن أبدا أن نقيم وحدة لأن مصيرها الانفصال!

إن البعث هو الذى يحكم سوريا، والغرض هو التوقيع! إنهم هم الانفصاليون، وهم مسئولون عن جريمة الانفصال، وعملوا على الانفصال بعد ثلاث شهور من وحدة ١٩٥٨"!

وفى اجتماع مجلس الرئاسة فى ١٩ أكتوبر ١٩٦٣، تحدث عبد الناصر عن الأحوال فى سوريا والعراق، فقال: "فى سوريا العملية عدائية جدا، وانكشفت الصورة جدا. الآن هم يعملون بوجهين؛ جاؤا الى هنا وطلبوا معدات، وكنا غير موافقين فليس عندهم قطع غيار، ولكن توسط عبد السلام عارف وأعطيناهم بعض أشياء.

عندنا معلومات مؤكدة عن اتصالاتهم مع إيران وتركيا، وهم سايرين مع مخطط الغرب.

داخليا هناك انشقاق كامل بين أعضاء حزب البعث، والجناح المتطرف فى سوريا هو الذى يقود، وكذلك الحال بالنسبة للعراق.

والأوضاع فى العراق منهارة جدا (عملية الأكراد)، ولا يوجد لديهم قوات وطالبين من سوريا، ويريدون أن ينهوا عملية الأكراد قبل الشتاء (فى نوفمبر). وإن الجيش كله فى الشمال، ماعدا ٢ كتيبة مدرعة وكتيبة مشاه فى بغداد، ٢ كتيبة مشاه فى البصرة! فى المنطقة الجنوبية أيضا هناك عمليات لقطع الطريق والمواصلات، ثم إن كل القوى ضدهم!

الفارق بين سوريا والعراق، أن الجيش العراقى فيه عدد كبير من القوميين، ولكن فى سوريا صفُوه من القوميين!

بالنسبة للحالة الاقتصادية فى سوريا، فهى سيئة.

وأعتبر أن الوضع فى سوريا والعراق يحتاج الى إعادة تنظيم".

وكان رأى عبد الناصر – كما عبر عنه فى اجتماع مجلس الرئاسة المشترك[١] بالإسكندرية فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٤ – "أن الفكرة من اتفاقية إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق، هى الوصول الى وحدة على مراحل، وأن القفز مرة واحدة يدخلنا فى مشاكل! فإن السير فى الوحدة الدستورية يخلق المشاكل. وإذا عملنا وحدة ستتصدر جميع القوى فى العالم لمحاربتها؛ من جانب إيران وتركيا والاستعمار والشيوعية وبريطانيا والولايات المتحدة والرجعية والبعث! فإذا لم تكن الوحدة قادرة على أن تصمد نكون قد أخطأنا.

وأمثلة من المشاكل.. أنه لدينا طبقة من المثقفين لا تميل الى الوحدة! بالاضافة الى الحساسية وعدم توفر الصلابة لمواجهة الهجمات.

إن العاملين اللذين يعتمد عليهما [فى الوحدة].. جيش قوى، وتنظيم شعبى متماسك مؤمن.

إن المسافة بين البلدين ١٠٠٠ كم، وإنكم ستكونون مسئولون عن الوحدة وحمايتها، والجيش لا يمكن إدارته من بعيد"!

وقد اجتمع عبد الناصر مرة ثانية مع عبد السلام عارف فى القاهرة فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٤، وبدأ عبد الناصر قائلا: "ينبغى التروى قبل إتخاذ أى قرار، حتى نستكمل التنظيم السياسى، والتركيز على العمل الداخلى فى العراق ومصر... ومطلوب من العراق تقدير موقف فى جميع النواحى؛ العسكرية.. بتوحيد الجيش توحيدا كاملا، وحل مشاكل الطائفية، وعمل اصلاحات فى المناطق المحرومة، وحل مشكلة الأكراد، وإيجاد الفرصة لتهيئة الجو فى العراق للعمل الداخلى".

واستطرد عبد الناصر.. "ولقد قبلنا الميثاق بضعفه لأن العراق داخلة؛ لأنها فرصة قد لا تتكرر.. دولة من الخليج الى نصف إفريقيا! إننا ننظر للوحدة كقضية قومية وليس كعمل سياسى! إنها لا تتحمل المناورات لأن أعداؤها كثيرون؛ لا أحد يقبل أن تقوم دولة بهذا الشكل! وإذا كان العداء للوحدة من داخلها فالموضوع يحتاج الى إعادة نظر!

لقد قال على صالح السعدى[٢] للطلبة البعثيين: العقبة فى الوحدة عبد الناصر! كلام لا يدل على إمكان التلاقى.

(١) محاضر اجتماعات مجلس الرئاسة المشترك بين قيادتى الجمهورية العربية المتحدة والعراق، فى ٢٧ مايو ١٩٦٤، المرجع السابق.
(١) على صالح السعدى، نائب رئيس وزراء العراق ووزير الداخلية أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية.

وتجنبنا كل شئ يسئ للعلاقة معه، لكن نقطة التحول كانت أن العراق أخذ جانب سوريا فى الدعاية والإذاعة.. أى مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة؛ الرجعيين، العملاء، الانفصاليين! لقد قامت بغداد بحملة بهذا الشكل دون أن نتعرض لها بكلمة!

لقد كانت بداية سيئة، والدعاية.. أن مصر تؤيد الأكراد وتحرضهم، هذه لا يمكن أن تكون سياسة الجمهورية العربية المتحدة"!

كان هذا موقف عبد الناصر بعد نقض الوحدة الثلاثية من جانب البعث السورى والعراقى، وفى خطابه فى عيد الثورة فى ٢٢ يوليو ١٩٦٣[١]، توجه بالحديث الى العرب فى جميع أرجاء الوطن العربى؛ شارحا الأزمة العنيفة التى واجهت قضية الوحدة العربية، وشرح مؤامرة الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، التى أيدها قادة حزب البعث كما وقعوا على وثيقة الانفصال!

واستعرض عبد الناصر الأساليب العدائية التى استخدمها قادة حزب البعث ضد الجمهورية العربية المتحدة بعد الانفصال، والتى عادوا اليها بعد نقض وثيقة الوحدة الثلاثية التى وقعت فى ١٧ إبريل ١٩٦٣[٢].

وكرر عبد الناصر: "قلت: نبدأ بوحدة ضعيفة، ولكن يكون شعارنا أن هذه الوحدة لابد أن تقوى مع الأيام، ولابد أن تجعل الشكوك تذوب فى تجربة العمل المشترك؛ على أساس وحدة العمل السياسى فى الدولة، ووحدة التنظيم السياسى. وقلت لهم: إن بعد ما وصلنا الى هذه الوحدة الضعيفة التى ليس فيها أى شئ، أحب أن أقول لكم: إن هذه الوحدة لا تحتمل مناورة ولا خديعة ولا هزل! ووقعنا اتفاقية الوحدة الثلاثية واتكلنا على الله، ولكن كانت عيوننا مفتوحة، لم نكن سذج بعد هذه العملية!...

يوم ٢٠ إبريل كنت فى اسكندرية، والمخابرات أحضرت لى رسالة مرسلة من دمشق الى بغداد – من الملحق العسكرى العراقى فى دمشق الى على صالح السعدى فى بغداد – ماذا تقول هذه الرسالة؟ تقول له: إن الرفاق البعثيين قرروا تصفية الناصريين... ويطلبون منكم أن تجهزوا الطيران وأى مساعدة يطلبوها!...

وأول ماشفت هذا الكلام حسيت بالغدر، وحسيت أن البعث عاد الى أساليبه القديمة فى الطعن بالأساليب اللاأخلاقية!...

وقلت [للوزير سامى الدروبى الذى كان عندى]: هذا الكلام خطير ينقض الاتفاق؛ لأن الاتفاقية كلها قائمة على توحيد العمل السياسى وتوحيد القيادة السياسية، وافتراض حسن النية والثقة!... وفى بغداد سرحوا ٥٠ ضابط وحدوى مناضل.. من يقولوا عليهم ناصريين!...

فى رأيى أن ما حدث كان انقلابا على الميثاق من أول أسبوع بعد توقيعه، وأن البعث غدر بالوحدة العربية وبالقومية العربية بهذا التصرف...

(٢) خطاب عبد الناصر، ١٩٦٣/٧/٢٢، خطب عبد الناصر، جـ ٥، ص ص ٦٢٧ – ٦٧٤، مرجع سابق.
(٣) أشار عبد الناصر الى مقال هيكل، "إنى أعترض"، الذى كشف فيه نوايا ومناورات حزب البعث السورى، الأهرام، بصراحة، ١٩٦٣/٣/٣١، مرجع سابق.

وبعد ذلك استقال الوزراء الوحدويون [السوريون]، وقامت المظاهرات وبدأت الاعتقالات وبدأ الرصاص"!

وأعلن عبد الناصر فى خطابه السابق الإشارة اليه.. "نحن لا نعتبر أن الجمهورية العربية المتحدة تربطها بالنظام الفاشستى القائم الآن فى دمشق وحدة هدف... لا يمكن أن تكون هناك وحدة هدف مع نظام مبنى على الغدر والطعن فى الظهر، ثم نحن نعتبر أن نظام حزب البعث القائم فى دمشق الآن؛ نظام لا وحدوى لاشتراكى، بل نعتبره مع الأسف نظام انفصالى لا إنسانى لا أخلاقى! ثم نحن لا نعتبر أن حكومة دمشق تمثل سوريا التى وقعنا معها اتفاقية الوحدة الثلاثية! إن هذه الاتفاقية لم تكن بين حكومات، وإنما كانت بين قوى عربية ثورية وقومية...

إن حكومة دمشق الفاشستية ليست هى الجهة التى وقعت اتفاقية الوحدة، إن الذين وقعوا اتفاقية الوحدة أغلبهم الآن فى السجون والمعتقلات أو المخابئ البعيدة عن الإرهاب والتسلط!...

لا وحدة مع حزب البعث الفاشستى، أما الوحدة فهى مع الشعب السورى المناضل... ولابد لتحقيق الوحدة العربية من قيام الحركة العربية القومية الواحدة، التى تجمع كل من يؤمن بالوحدة العربية وبالقومية العربية".

وقد صدر بيان من الاتحاد الاشتراكى كتبه عبد الناصر بخطه فى ١٨ سبتمبر ١٩٦٣[١]، يكشف مناورات حزب البعث فى سوريا والعراق التى أدت الى فشل الوحدة. وقد أوضح فيه قصة غدر حزب البعث.. "بالأمس مضى ١٧ سبتمبر ١٩٦٣؛ اليوم الذى حدد للاستفتاء لقيام الجمهورية العربية المتحدة وتحقيق أهداف الأمة العربية.. مضى ١٧ سبتمبر ولم يتم الاستفتاء!... وحزب البعث... بعد أيام قليلة من توقيع ميثاق ١٧ إبريل... نقض ميثاق الوحدة!

إن مفاوضات الوحدة لم تكن إلا مناورة من مناورات حزب البعث اللاأخلاقية؛ لمجابهة الضغط الشعبى الجماهيرى، إذ خرج الشعب فى شوارع سوريا يطالب بالوحدة...

وبعد أن سارت محادثات الوحدة شوطا طويلا، ظهر أن البعث يضع العقبات حتى تكون الوحدة شكلية! فأوقفت القاهرة المفاوضات، وتدخل وفد العراق فاستجابت له القاهرة، وتم الاتفاق على ميثاق ١٧ إبريل...

لقد لعب حزب البعث بقضية الوحدة؛ فاستخدمها فى مناوراته الحزبية من أجل الانفراد والتسلط. إن الوحدة قضية مصير.. قضية الحفاظ على القومية العربية.. قضية التصدى للصهيونية والاستعمار.. وقضية تحرير فلسطين".

وقد انفجر حكم البعث فى العراق من الداخل فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٣، فقد صحا سكان بغداد على صوت طائرات عراقية تضرب القصر الجمهورى ووزارة الدفاع ومبنى الإذاعة، وسمعت طلقات رصاص

(١) ص ص ٧٦٣-٧٦٧ من الكتاب.

وانفجارات قنابل. لقد حدث صراع بين البعثيين العراقيين، وتولت القيادة القومية لحزب البعث كل السلطات فى العراق[١].

٧- إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق:

فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣، قام انقلاب عسكرى فى العراق، وأسقط الجيش حكم البعث فى بغداد، وتم إعفاء أحمد حسن البكر من منصب رئيس الوزراء، وإخراج الكثيرين من الحكم من حزب البعث، وتولى عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية، وطاهر يحيى أصبح رئيسا للوزراء – وكان بعثيا – وكذلك حردان التكريتى الذى أصبح وزيرا للدفاع[٢].

وقد تم توقيع اتفاقية إنشاء القيادة السياسية الموحدة مع العراق فى ٢٦ مايو ١٩٦٤؛ وذلك كخطوة أولى فى سبيل الوحدة الشاملة[٣]. وأثناء توقيعها اعتبر عبد الناصر "أن الوحدة بين العراق ومصر قائمة منذ ثورة ١٨ نوفمبر [١٩٦٣]، ونحن نعتقد أن وحدة الهدف هى الوحدة الحقيقية... فكلنا نعمل من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة... إننا نريد أن تقوم الوحدة على أسس راسخة قوية متينة.. أن تقوم الوحدة على مراحل؛ حتى تستطيع أن تقابل وتلاقى أعداء الوحدة"[٤].

وقد نص اتفاق إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤، على "أن الأساس السليم لإقامة الوحدة بين البلدين هو توحيد العمل السياسى، وإنشاء قيادة سياسية موحدة تعمل على قيام الوحدة الدستورية فى أقصر وقت ممكن"[٥].

وقد اتفق الطرفان على أن تقوم القيادة السياسية الموحدة – وهى أعلى سلطة سياسية فى البلدين – بإتخاذ كافة الخطوات العملية لتحقيق الوحدة السياسية بين الاتحاد الاشتراكى فى كل من البلدين. ومن أجل ذلك تم إنشاء مجلس الرئاسة المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق، فى ٢٧ مايو ١٩٦٤.

وقد صادقت القيادة السياسية الموحدة على برنامج سياسى سرى فى اجتماعها بالقاهرة من ١٩ – ٢٥ مايو ١٩٦٥، الذى تضمن التركيز على أهمية تحقيق الوحدة الوطنية فى العراق. وهذا يتطلب؛ وحدة القيادة السياسية، دعم الاتحاد الاشتراكى، فعالية القيادة السياسية الموحدة.

وقد تم الاتفاق على البرنامج السياسى، وتحديد فترة انتقال وموعد الانتخابات لقيام برلمان، والاتفاق كذلك على برنامج اقتصادى واجتماعى[٦].

وكرر عبد الناصر على عبد السلام عارف رأيه فى الوحدة.. "وحدة بدون تنظيم العمل السياسى وتوحيد القيادة السياسية؛ أخاف أن ندخل فى مشكلة لا نعرف كيف نخرج منها! أول شئ ممكن أن نخسر بعض! نمشى خطوة خطوة.. العمل السياسى الداخلى، ثم وحدة التنظيم السياسى، ثم الوحدة.

---

(١) هيكل، الأهرام، بصراحة، "مجموعة ملاحظات تجرى وراء التطورات"، ١٩٦٣/١١/٢٢، مرجع سابق.
(٢) هيكل، "مجموعة ملاحظات تجرى وراء التطورات"، ١٩٦٣/١١/٢٢، بصراحة، الأهرام، المرجع السابق.
(٣) نص اتفاق إنشاء القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق، ١٩٦٤/٥/٢٦، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٤) خطاب عبد الناصر أثناء توقيع اتفاقية الوحدة مع العراق، ٢٦ مايو ١٩٦٤، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ٢٠٢– ٢٠٤، مرجع سابق.
(٥) نص اتفاق إنشاء القيادة السياسية الموحدة، ١٩٦٤/١٠/١٦، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٦) بيان القيادة السياسية الموحدة، ٢٥ مايو ١٩٦٥، وبيان القيادة السياسية الموحدة، ١٩ فبراير ١٩٦٦، المرجع السابق.

نبدأ بتوحيد العمل السياسى، نعمل قيادة تجمع العراق ومصر؛ لابد أن الناس تعرف بعضها. إن العلاقة بيننا اليوم أكثر من علاقة وحدة، ومستعدين أن ننميها فى كل النواحى ماعدا الناحية الدستورية. ولو لم تكن هناك مضاعفات لقيام الوحدة على العالم العربى كله، ما كنا نتأخر!...

اتحاد اشتراكى موحد للبلدين، وتكون هناك لجنة فيها أنا وأنت ومجموعة من البلدين نعمل، وأعتقد أن تطور الحكم يجب أن يسير الى اللامركزية. وحتى نحل موضوع الأكراد فى العراق مثلا؛ نعمل حكم محلى، ويأخذ سلطات طالما أنها ليست جيش ولا سياسة خارجية...

وبالنسبة للسنة والشيعة، لا يجب أن نفرق بينهم أبدا. وفى حالة الاستفتاء على الوحدة اليوم؛ لا الأكراد ولا السنة سيوافقون عليها! إنهم فى حاجة الى تطمين، وإن البلد بلد واحد وليس بلدين...

وإذا لم نحل هذه المشاكل قبل الوحدة وحاولنا حلها بعدها، ستحدث خلافات... نحتاج الى سنتين حتى نحكم على وحدة العمل السياسى هل نجحت أم لا؟... بعد سنتين ممكن نقرر متى سنقيم الوحدة، ويكون عرفنا بعض أكثر"[١].

وقد استمرت القيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق تعمل للتقارب بين البلدين، وفى ٤ يونيو ١٩٦٧ وقع عبد الناصر مع طاهر يحيى – رئيس وزراء العراق – اتفاقية الدفاع المشترك، وانتهى الأمر عند هذا الحد.

---

(٢) محاضر اجتماعات القيادة السياسية الموحدة، القاهرة، مايو ١٩٦٥، المرجع السابق.

الــوثـــائــق



استقبال عبد الناصر للبكر فى منزله بمنشية البكرى بالقاهرة ١٩٦٣/٤/٦

١٢٢

القواعد العامة للاتحاد الثلاثى بين مصر وسوريا والعراق بقلم عبد الناصر

- جمعية لرؤساء الدول.
- رئيس منتخب.

الجهاز التنفيذى:

مجلس وزراء.

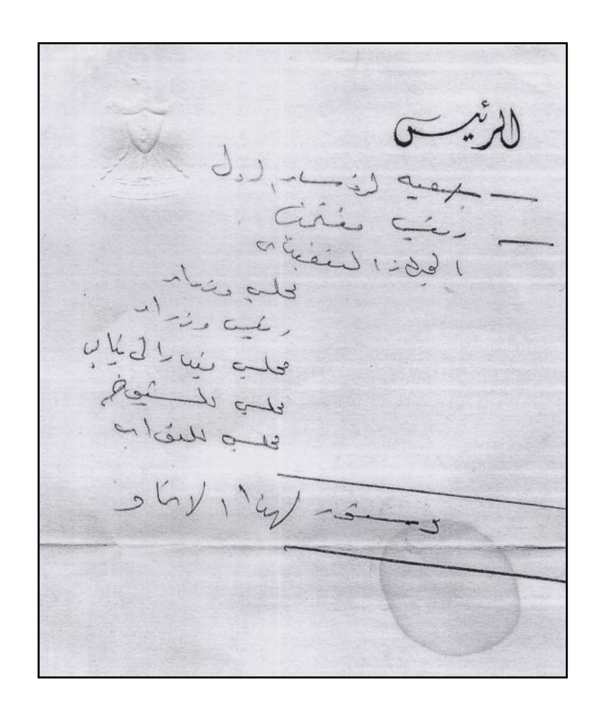
رئيس وزراء.

مجلس فيدرالى نيابى.

مجلس للشيوخ.

مجلس للنواب.

دستور لهذا الاتحاد.





استقبال الوفد الرسمى العراقى برئاسة رئيس الوزراء العراقى أحمد حسن البكر فى مباحثات الوحدة

١٩٦٣/٤/٦

١٢٣

مسودة خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ذكرى الوحدة المصرية السورية

٢١ فبراير ١٩٦٣(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ فبراير ١٩٦٣

أيها المواطنون

مرة أخرى أقف أمامكم لأتكلم، فلا أجد ما أبدأ به غير أن أقول فى قلبى الحمد لله.

لقد كررتها خلال العام الماضى منذ وقفت معكم هنا فى احتفال العام الماضى بعيد الوحدة.

إن الله – جلت قدرته – أراد أن يكرم كفاح الأمة العربية ونضالها، ويكافئ صبرها وايمانها؛ فأعطاها

فى نفس العام، الذى تصوره أعداؤها عام النكسة، أعطاها من الانتصارات المحققة؛ ما يجعلها تحمده وتشكره وتذكره فضلا وعرفانا فى كل يوم من أيامها؛ أن أعانها على التجربة، ومكن تصميمها أن ينتزع أهدافه الغالية، فى مواجهة تحديات كان يبدو من المستحيل التغلب عليها.

الحمد لله الذى أعطانا ما نحمده عليه كل يوم من أيامنا، فى عام تصوره لأمتنا أصعب الأيام.

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٥، ص ص ٥٣٦ – ٥٦٥، مرجع سابق.

أراده أعداء هذه الأمة العربية عام تراجع الى الوراء البعيد، وأرادته الأمة العربية، وساندتها ارادة الله، عام تقدم متواصل، وعام أمل عريض.

الحمد لله.. أقولها أمامكم اليوم، وفكرى يتجه الى النصر العظيم الذى حققه النضال العربى لشعب العراق وثورته الباسلة؛ ليضيف، بعد العزلة التى فرضت عليه، قوته الى أمته العربية الكبيرة، التى هى أحوج ما تكون الى جهده والى عمله،

والى مشاركته فى صنع آمال مستقبلها الكبير.

ثورة العراق..

بسالتها.. ضربت المثل فى التضحية.

الترحيب برجال ثورة العراق.

الإشادة بعبد السلام عارف ورجال الثورة.

- قبل شهر واحد..

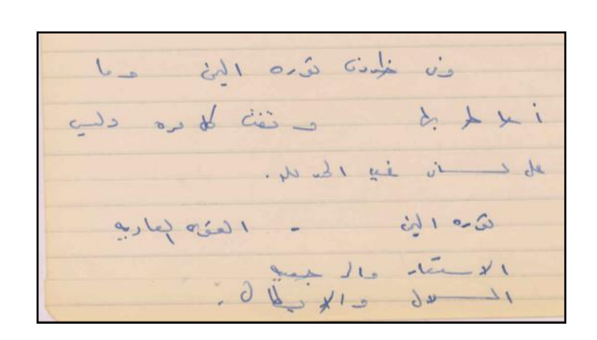
الحمد لله فى السد العالى.

- وقبل شهرين فى عيد النصر ببورسعيد قلت الحمد لله..

وكان فكرى يتجه الى ثورة اليمن؛ التى جاءت كما تجىء المعجزات،

وفجرت فى جزء من الوطن العربى طاقات للنور، حيث كان الظلام كثيفا ودامسا.

وفتحت أمام شعب من شعوب الأمة العربية منفذا الى الحياة، والمشاركة مع أمته فى مواجهة غد حافل بالمسئوليات.


وفى ظروف ثورة اليمن وما
أحاط بها وقفت كل مرة وليس
على لسانى غير الحمد لله.
ثورة اليمن - القوى المعادية
الاستعمار والرجعية
السلال والأبطال.

وفى ظروف ثورة اليمن وما أحاط بها، وقفت كل مرة وليس على لسانى غير الحمد لله.

ثورة اليمن – القوى المعادية..

الاستعمار والرجعية.

السلال والأبطال.

أيها المواطنون

الحمد لله الذى ثبت أقدام شعوبنا فى وجه الرجعية وتحالفها مع الاستعمار؛ حتى حيث كان يبدو للمتشككين أنه لا أمل.

كيف حمل شباب من طيارين السعودية الأحرار طائراتهم المحملة بالسلاح المعد لضرب ثورة اليمن؛ ليكشفوا به مؤامرة الرجعية والاستعمار ضد حق شعوب أمتنا العربية فى الثورة.

كيف جاء قائد سلاح الجو الأردنى

سهيل حمزة؟ ضميره الحى..

ضمير كل شباب أمتنا العربية، ثم يجىء معه من رفاقه اثنين، رمزا لتصميم شعب بأسره أن لا يسكت ولا ينام على الغدر وعلى الظلم.

لقد انتقل مئات من الجنود والضباط من جيش السعودية، من الصف المعادى لثورة اليمن الى صف الثورة نفسها، وضد أعدائها، وهم يؤكدون للدنيا أن جيوش الأمة العربية ليست

جيوش الحكام وإنما لأمتهم، وأنهم جنود نضالها وليسوا حربا عليها مهما كانت المغريات.

إن الذين أرادوا توجيه جيوشهم ضد شعوبهم، أصبحوا هم وحدهم الخائفين؛ الى درجة تدفعهم الى الهرب من بلادهم وراء أسوار المستشفيات، التى حولوها من دور للعلاج الى مراقص للملاهى.

من الذى كان يتصور أن حكم أسرة حميد الدين سوف

ينتهى؟! وأن حكم سعود سوف يجد نفسه، برغم القوة الأجنبية التى تسنده وتحميه، ذليلا؟! وأن العرش الذى أقامه تشرشل فى الأردن، سوف يجد شعبا فى الأردن يدفع الأبطال من أبنائه الى تحديه علنا، برغم اعتماده المطلق على مساندة الاستعمار له وتدعيم اسرائيل؟!

الحمد لله فى انتصار ثورة الجزائر تجربة ثورية اشتراكية كاملة.

الحمد لله نجحنا فى اطلاق صواريخ عربية.

الحمد لله أننا تحت انقضاض الرجعية، وتحت ضغط الاستعمار، وفى مواجهة عناصر الانتهازيين والمرتدين؛ تمكنا من أن نبلور نضالنا الوطنى فى ميثاق للعمل الوطنى، أقره مؤتمر منتخب يمثل قوى الشعب العاملة.

أمام المد الرجعى الاستعمارى أطلقنا الشعارات التقدمية.

- وأعطينا بعملنا مدلولا حقيقيا فى مجالات العمل والفكر، وجدت فى مصر أوسع وأعمق مناقشة حرة جرت فى تاريخنا؛ من أجل تحديد معالم الطريق..

الانتاج الزراعى.
الانتاج الصناعى.
العمالة.
الخدمات.
التحويل الاشتراكى.
مكاسب الاشتراكية.

الحمد لله.. أن الشعب السورى تمكن أن يرفع صوته..

لقد رفع صوته يوم الانفصال.

رفع صوته يوم ٢٨ مارس.

رفع صوته بعد ٢٨ مارس.

لم ترهبه السجون ولا الرصاص.

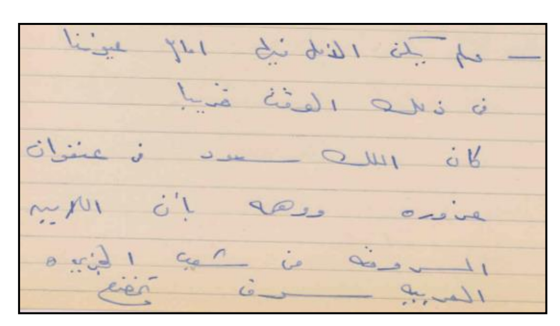
إن الشعب السورى كشف الخديعة.

إن الجيش السورى كشف الخديعة التى أرادت أن تضلله.

- وارتفعت من سوريا أعلى الأصوات وأقواها، تقول ما كنا نقول به بعد مؤامرة الانفصال.

بيان الجيش السورى.

الذين مازالوا يناضلون حتى الآن ويعذبون قبل ٢٨ مارس. فى مثل هذا اليوم من العام الماضى، وقفت هنا بينكم فى أول عيد للوحدة بعد الانفصال، تحدثنا عن وحدة الهدف.



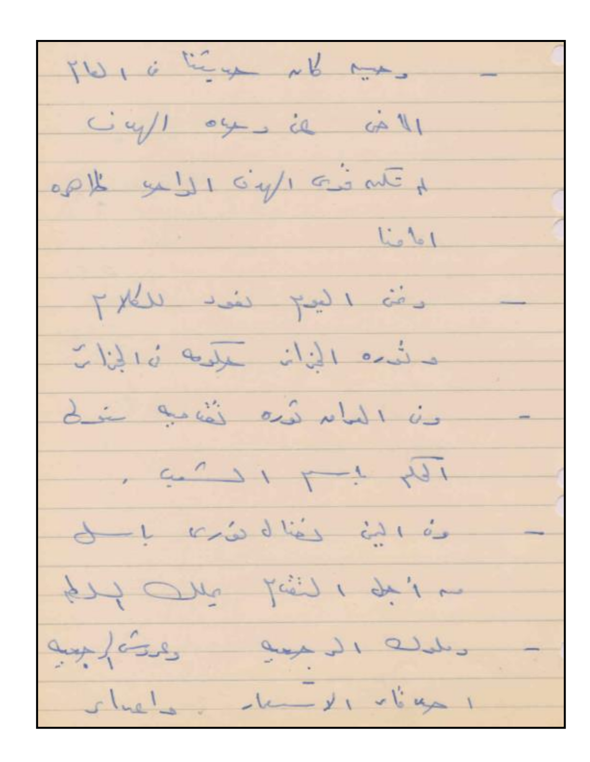
- ولم يكن الأمل فيها أمام عيوننا فى ذلك الوقت قريبا.

كان الملك سعود فى عنفوان غروره ووهمه؛ بأن الملايين المسروقة من شعب الجزيرة العربية سوف تخضع

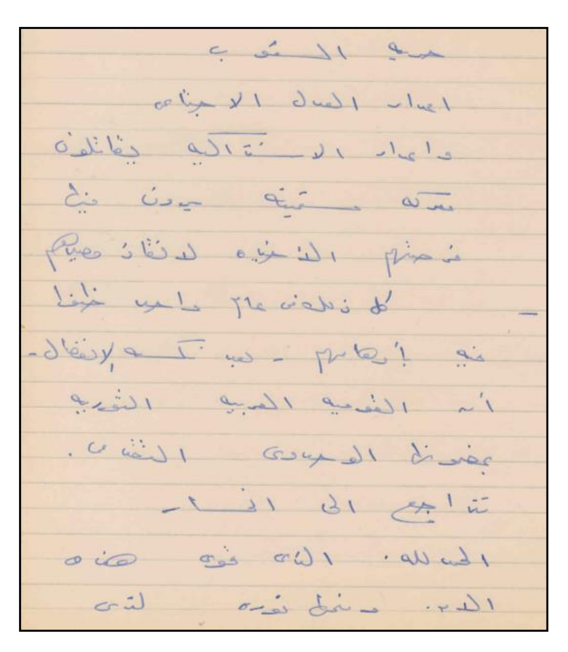
أمامه كل مقاومة..

وتشترى كل ضمير.

- وكان حكم الامام فى اليمن.
- وكانت بغداد فى عزلة الحكم الفردى.
- وكانت الثورة الجزائرية وراء قضبان السجون فى فرنسا وعلى الجبال فى الجزائر، تقاتل.
- وكانت الرجعية فى سوريا تظن أن الأمر استتب لها.
- وكان عرش الاستعمار فى الأردن يتصور أنه فى أمان.



- وحين كان حديثنا فى العام الماضى عن وحدة الهدف، لم تكن قوى الهدف الواحد ظاهرة أمامنا.
- ونحن اليوم نعود للكلام وثورة الجزائر حكومة فى الجزائر.
- وفى العراق، ثورة تقدمية تتولى الحكم باسم الشعب.
- وفى اليمن، نضال ثورى باسل من أجل التقدم، يملك السلطة.
- وملوك الرجعية وعروش الرجعية، أصدقاء الاستعمار وأعداء



حرية الشعوب..

أعداء العدل الاجتماعى، وأعداء الاشتراكية، يقاتلون معركة مستميتة يرون فيها فرصتهم الأخيرة لانقاذ مصيرهم.

- كل ذلك فى عام واحد ظنوا فيه، بأوهامهم بعد نكسة الانفصال، أن القومية العربية الثورية بمضمونها الوحدوى التقدمى، تتراجع الى انحسار.

الحمد لله الذى قوى هذه الأمة، ومنحها نوره؛ لترى

سبيلها، برغم الظلام والصعاب.

- لقد كانت الأمة على حق فى يقينها بانتصار ارادتها.
- وأقول لكم: إننى كنت واثقا من انتصار ارادة الأمة؛ تلك حتمية تاريخية.
- هل كان يمكن أن لا يحدث ما حدث؟

هل كان يمكن للاستعمار أن يتمكن؟

هل كان يمكن للرجعية أن تعيد عقارب الزمن الى الوراء؟

مهما ضللوا جميعا..

مهما كابروا..

مهما زيفوا..

ماذا أجدى ذلك كله؟!

- سعود واستغلال الاسلام ضد الاشتراكية..

هل أجدى بشئ؟!

....

- الانتهازية فى سوريا..

حملات الشتم والاتهام..

هل أجدت بشئ؟!

- والمؤامرات الاستعمارية..

هل أجدت بشىء ؟!

....

- الحرب العسكرية التى شنتها الرجعية والاستعمار

هل أجدت بشئ؟!

تفاصيل عن الموقف باليمن.

- حرب الدعاية الاستعمارية..

كل شىء حاولوا تشويهه..

أسلحة للجزائر أنفق عليها فى نبل، قالوا نحرض على الحرب الأهلية.. سكتنا!

إشتوره.. تكلم العملاء، المرتدين، اتهمونا حتى بالتواطؤ مع اسرائيل!

انسحبنا.

قالوا: يريدون هدم الجامعة العربية..

كيف ترضون بالجلوس؟

- اشترينا قمح من أمريكا، أصبحنا عملاء أمريكا!

من هم عملاء أمريكا؟

قضية الدندشى تكلمت فيها العام الماضى..

النظام الانفصالى شريك.

- حتى بعد ثورة العراق، وبعد ما بدا أن جميع محاولاتهم لا تنجح، من الدقيقة الأولى بدأوا الدس والتشكيك..

الثورة ناصرية

بعثية معادية.

الثورة ثورة الشعب العراقى، ملك شعب العراق.

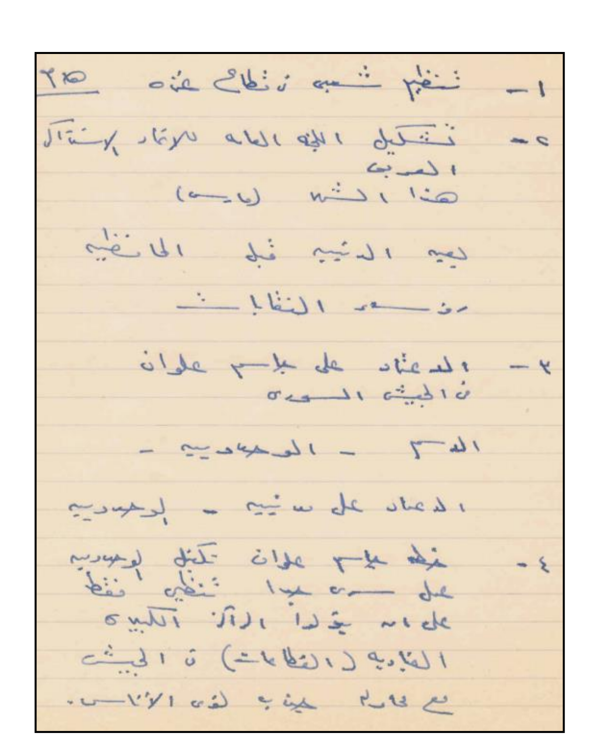
لا نريدهم لعبد الناصر، نريدهم للعراق لأمتهم.. ذلك وحده يكفينا.

- الميثاق.
- وحدة الهدف.
- تضامن القوى التقدمية العربية.

١٢٤
الرئيس عبد الناصر يحدد بخطه معالم الدولة الاتحادية الجديدة بين مصر وسوريا والعراق
١٨ مارس ١٩٦٣

١٨ مارس ١٩٦٣

١- تنظيم الجهاز السياسى فى الآتى:
٢- تنظيم الشباب من الآن.
٣- إعادة برنامج أخى المواطن لمدة عشرين دقيقة، مرة أسبوعيا، يذاع فى كل من صوت العرب والبرنامج العام، فى كل مرة صباحا ومرة مساء، من الميثاق والشعارات.
٤- الصحافة.
٥- الإذاعة.
٦- الاستعلامات.
٧- سكرتير صحفى.



١- تنظيم شعبى فى قطاع غزة. هام
٢-تشكيل اللجنة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى.
هذا الشهر (مارس).
يعين المدنيين قبل المحافظين.
رؤساء النقابات.
٣- الاعتماد على جاسم علوان
فى الجيش السورى.
الاسم - الوحدويين - الاعتماد على مدنيين - الوحدويين.
٤- خطة جاسم علوان تكتيل الوحدويين.
عمل سرى جدا تنظيمى فقط؛ على أن يتولوا المراكز الكبيرة القيادية (القطاعات) فى الجيش، مع محاولة جذب لؤى الاتاسى.

٥- الاستمرار فى الاشتراكية..
التأميم قبل مايو.
حد أدنى للأجور فى الشركات الخاصة.
٦- تصفية الحراسة قبل مايو.
٧- جبهة تشمل كل من..
مزاحم.
الجراح.
عبد الله جسومه.
حكمت دايه.
يس فرجانى.
أديب نحوى.
مصطفى الزرقا.
الاتصال بالبعض.
٨- الاتصال بنقابات العمال.
المحامين الوحدويين.

١- الدولة الاتحادية لا تعنى وجود ثلاث
دول، ترتبط فيما بينها بروابط كونفدرالية،
بل إن الدولة الاتحادية..
دولة واحدة ذات سيادة
ورئاسة واحدة.
٢- الشئون الاتحادية..
الخارجية.
الدفاع.
السياسة الاقتصادية والمالية.
مبادئ التعليم والثقافة.
التحويل الاشتراكى.
٣- الهيئات التشريعية..
التمثيل الديمقراطى العادل للشعب
فى دولة الوحدة.
التعبير عن الظروف الإقليمية.
مجلس تشريعى اتحادى. } هيئة مشتركة
عدد متساو من الأقاليم ضمن المجلس }
مجلس الأقاليم.. هيئة تشريعية مستقلة.

رئاسة واحدة.

حكومة اتحادية.. قراراتها واجبة التنفيذ.

حكومة إقليمية.

مجلس الرئاسة

١ عن كل إقليم.

١ عن كل ١٠ مليون }

مصر	سوريا	العراق	
١	١	١	
٢	١	١	
٣	٢	٢	} ٧

\+ الرئيس ٨

الجانب الذى فيه الرئيس.. إذا تساوت الأصوات.

أو

١ عن كل إقليم.

١ عن كل عشرة مليون أو أقل.

إعادة النظر فى مجالس المحافظات.

إعادة النظر فى مجالس المدن.

إعادة النظر فى المجالس القروية.

الانتهاء من التقييم.

تنظيم الجامعة (الطلبة).

جمع الأسلحة من البلاد، وخصوصا الصعيد.

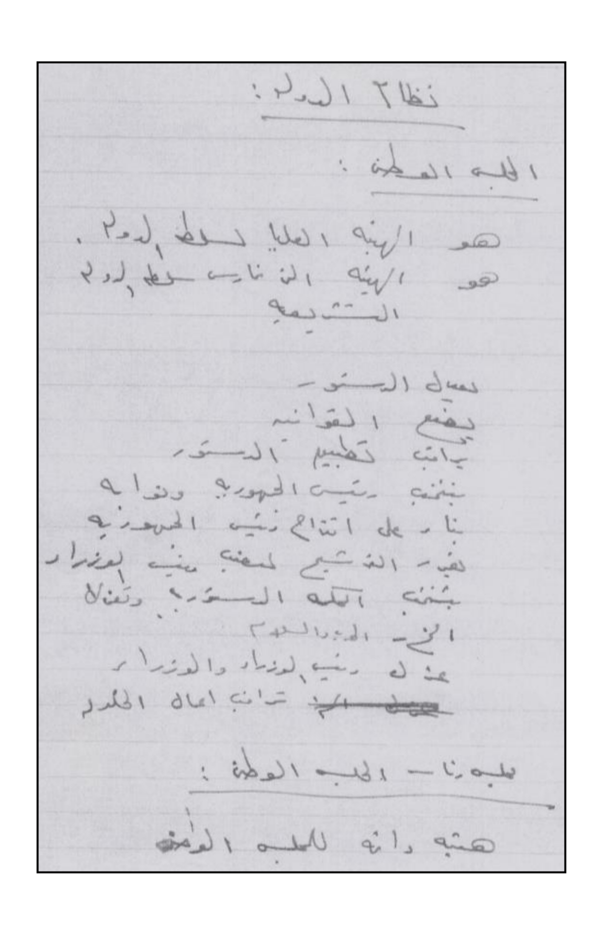
اختصار عدد شركات التجارة.

الاتحاد الاشتراكى فى الأزهر ومعاهده.

الاستفادة تجاريا من أسبانيا.

١٢٥

مشروع نظام الدولة الاتحادية بقلم الرئيس عبد الناصر



نظام الدولة:

المجلس الوطني:

هو الهيئة العليا لسلطة الدولة.

هو الهيئة التى تمارس سلطة الدولة التشريعية.

يعدل الدستور.

يضع القوانين.

يراقب تطبيق الدستور.

ينتخب رئيس الجمهورية ونوابه،

بناء على اقتراح رئيس الجمهورية.

يقرر الترشيح لمنصب رئيس الوزراء.

ينتخب المحكمة الدستورية، ويعزلها..

الخ، الحرب والسلام.

عزل رئيس الوزراء والوزراء.

يراقب أعمال الحكومة.

مجلس رئاسة المجلس الوطني:

هيئة دائمة للمجلس الوطنى.

تتكون من..

الرئيس.

نواب الرئيس.

الأعضاء.

تمارس سلطة المجلس الوطنى فى حالة عدم انعقاده، فى الفترة الواقعة بين دورتين من دورات المجلس الوطنى.

اللجنة الدائمة مسئولة أمام المجلس الوطنى.

المجلس الوطنى له سلطة عزل أعضاء مجلس رئاسته.

المجلس الاتحادى:

المجلس الاتحادى هو الجهاز الأعلى للدولة.

يقوم المجلس الاتحادى بحقوقه وواجباته فى حدود الدستور.

١- تعديل الدستور.

إصدار القوانين.

الخطط الاشتراكية والاجتماعية.

الميزانية.

ينتخب رئيس الجمهورية.

ينتخب رئيس الوزراء ويعزله.

يعزل الوزراء.

ينتخب ويعزل رئيس وقضاة المحكمة الدستورية.

يمارس الإشراف السياسى على سلطات الاتحاد.

الحرب والسلم.

الجمهورية العربية المتحدة

١- دولة اتحادية مبنية على أساس الاتحاد الحر.

٢- تمارس ج ع م[1] بواسطة الهيئات العليا لسلطة الدولة الصلاحيات الآتية:

٣- الهيئة العليا لسلطة الدولة فى ج ع م هى مجلس الأمة.

٤- يمارس المجلس الاتحادى جميع الحقوق الآتية:

السلطة التشريعية.

٥- يتألف من مجلسين:

أ - مجلس الاتحاد.

ب- مجلس الإقليم.

(١) الجمهورية العربية المتحدة.

٦- ينتخب مجلس الاتحاد من قبل مواطنى الجمهورية العربية؛ على أساس الدوائر الانتخابية، بنسبة نائب واحد لكل ... نسمة.

٧- ينتخب مجلس الأقاليم من قبل مواطنى ج ع م؛ على أساس الأقاليم بنسبة ... نائبا لكل إقليم.

٨- ينتخب مجلس الأمة لمدة أربع سنوات.

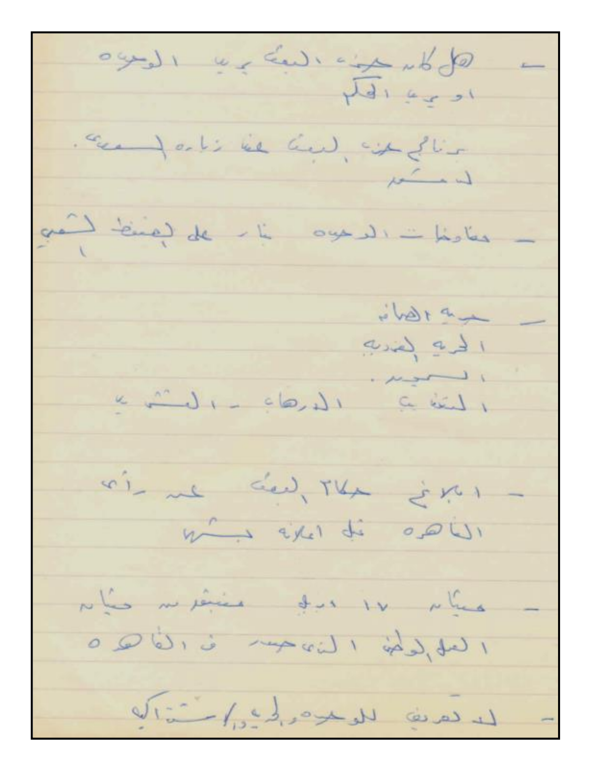
٩- يعود حق اقتراح القوانين الى مجلس الاتحاد ومجلس الأقاليم بالتساوى.



استقبال عبد الناصر للوفد العراقى الذى يمثل ثورة ١٤ رمضان فى العراق ١٩٦٣/٢/٢٢

١٢٦

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول حزب البعث وميثاق ١٧ إبريل ١٩٦٣



- هل كان حزب البعث يريد الوحدة أو يريد الحكم؟
  برنامج حزب البعث عند زيارة السعدى لدمشق.
- مفاوضات الوحدة بناء على الضغط الشعبى.
- حرية الصحافة.
  الحرية الفردية.
  السجون.
  التعذيب – الإرهاب – التشريد.
- إبلاغ حكام البعث عن رأى القاهرة قبل إعلانه بشهر.
- ميثاق ١٧ أبريل منبثق من ميثاق العمل الوطنى الذى صدر فى القاهرة.
- لا تعريف للوحدة والحرية والاشتراكية.



عبد الناصر يستقبل بمنزله فى منشية البكرى القادة السوريين والعراقيين فى إطار محادثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣/٣/٢٠

١٢٧

بيان من الاتحاد الاشتراكى العربى بقلم الرئيس عبد الناصر يكشف مناورات
حزب البعث فى كل من سوريا والعراق التى أدت الى فشل الوحدة الثلاثية
١٨ سبتمبر ١٩٦٣

بيان من الاتحاد الاشتراكى العربى(١)

أيها المواطنون

بالأمس مضى ١٧ من سبتمبر / أيلول ١٩٦٣ .. اليوم الذى حدد للاستفتاء لقيام الجمهورية العربية المتحدة، وتحقيق أهداف الأمة العربية فى الوحدة.. مضى ١٧ من سبتمبر ولم يتم الاستفتاء.

لقد أيدت الأمة العربية كلها قيام الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، ولكن حزب البعث الفاشستى الذى بعد أيام قليلة من توقيع ميثاق ١٧ إبريل / نيسان، حطم أعز أهداف الجماهير العربية، ونقض ميثاق الوحدة ولم تمض عليه فى الحكم سوى شهور قليلة.

كان السؤال هو.. هل يريد حزب البعث الوحدة مخلصا، أو يريد اقامة حكم فاشستى متسلط؟ وسرعان ما عرفت الجماهير بوعيها حقيقة حزب البعث، وساعد حزب البعث بتصرفاته على كشف أهدافه.

عرفت الجماهير العربية أن حزب البعث بعد أن تولى الحكم، كان يهدف الى السلطة ويتهرب من الوحدة. فحينما وصل السيد على صالح السعدى الى دمشق، بعد عدة أيام من قيام حكم البعث فى سوريا، قال فى خطابه: إن هدف البعث اقامة اتفاق عسكرى بين الدول العربية المتحررة؛ وهى مصر والجزائر وسوريا واليمن والعراق، وعمل اتفاق سياسى وعمل اتفاق ينص على تدخل جيوش هذه الدول فى حالة تعرض أى منها لحدث داخلى.

وقد رد السيد صلاح البيطار على خطاب السيد على صالح السعدى قائلا: إن هذه الأهداف تتفق مع أهداف مجلس الثورة فى سوريا. تم الاتفاق فى دمشق على هذه النقاط، ووصل الى القاهرة السيد طالب شبيب وزير خارجية العراق، طالبا أن توافق القاهرة على الانضمام الى هذا الاتفاق، ولكن القاهرة رفضت الانضمام الى هذا الاتفاق.

أيها المواطنون

هذا هو تفسير الوحدة عند حزب البعث، والحقيقة أن حزب البعث كان يهدف أول ما يهدف الى اقامة حكم فاشستى متسلط ينفرد فيه بالحكم. ولم يكن حزب البعث الفاشستى يفكر فى اقامة الوحدة؛ لأن الوحدة لن تمكنه من ممارسته أساليبه الفاشستية، وتحقيق أهدافه فى تصفية كل العناصر القومية.

---

(١) بيان الاتحاد الاشتراكى بخط عبد الناصر، ١٩٦٣/٩/١٨، www.nasser.org، مرجع سابق.

أما مفاوضات الوحدة، فلم تكن الا مناورة من مناورات حزب البعث اللاأخلاقية لمجابهة الضغط الشعبى الجماهيرى؛ اذ خرج الشعب فى شوارع سوريا يطالب بالوحدة، بعد أن كشفت له كلمات على صالح السعدى وصلاح البيطار عن نوايا حزب البعث الفاشستى.

وفجأة أعلن من راديو دمشق، والمظاهرات تعم الشوارع تطالب بالوحدة، أعلن أن طائرة سورية دخلت الآن سماء القاهرة، تمثل وفدا سوريا ووفدا عراقيا لمفاوضة القاهرة من أجل تحقيق الوحدة. وقد قدم راديو دمشق لهذا النبأ بأن قال: بشرى الى الشعب العربى فى سوريا!

لقد اتخذ حزب البعث المنحرف هذه الخطوة، تحت ضغط جماهير الشعب العربى فى سوريا، ولكن هل كان حزب البعث الفاشستى يريد الوحدة حقا؟

لقد أراد البعث المنحرف بهذه الخطوة أن يخدع الجماهير، ويمتص نقمتها ويضللها، بعد أن كشفت انحرافه وأهدافه، التى عبر عنها على صالح السعدى وصلاح البيطار فى كلمتهما.

ويتضح من محاضر محادثات الوحدة[١] ..

أن كل ما كان يريده حزب البعث المنحرف، أن يخرج ببيان فقط يقول: إن الدول الثلاث اتفقت على إقامة وحدة اتحادية. ولكن القاهرة رفضت أن تنساق فى هذه المناورة، وكان رأى القاهرة، كما ظهر فى محاضر محادثات الوحدة، صريحا. وكان السؤال .. من الذى يحكم سوريا؟

إن القاهرة على استعداد لأن تقيم وحدة مع سوريا كلها، بما فيها حزب البعث، ولكنها ليست على استعداد لأن تقيم وحدة مع حزب البعث وحده؛ لأن القاهرة لها تجربة طويلة مع البعث، عمل البعث فيها من أجل الانفصال، بل وقع حزب البعث وثيقة الانفصال، ثم تعاون حزب البعث مع حكم الانفصال بوزراء منه! وإن القاهرة لا تأمن للتعامل مع حزب البعث، فحزب البعث له أساليب لا أخلاقية، يعتمد على سياسة الهدم.. هدم كل ما ليس بعثى. وإن حزب البعث تخلى عن الشعارات التى أعلنها؛ من أجل الحكم والتسلط.

وبعد ذلك تعهد حزب البعث، بوجود الفريق لؤى الأتاسى والمقدم فهد الشاعر، بأن الحكم فى سوريا سيجمع كل العناصر القومية فى شكل جبهة؛ تتكون من حزب البعث والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين والجبهة العربية، كما تعهد أن يكون ذلك مقدمة للعمل السياسى الواحد. وأقر حزب البعث رأى القاهرة الذى يقول: إن حزب البعث أقلية لا يزيد عدد أعضائه عن خمسة آلاف عضو.. وأن أى محاولة للانفراد بالحكم؛ سينتج عنها تصادمات عنيفة، ولن تستقر الأمور بأى حال فى سوريا.

واستمرت محادثات الوحدة، وعجز حزب البعث أن يفسر الشعارات التي أطلقها، عجز أن يفسر شعار (الحرية)، وقال مرة: إنها حرية الأحزاب القومية فى العمل، وقال مرة أخرى: إنها الحزب الواحد الذى يجمع كل الفئات القومية!

(١) محاضر مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق من ٦ مارس– ١٧ إبريل ١٩٦٣، المرجع السابق.

وقال مرة: إن تفسير الحرية وحزب البعث خارج الحكم.. هى الحرية البرلمانية الحزبية الغربية، أما وهو فى الحكم.. فإن الحرية هى الحزب الواحد.

وقد اتضح بعد ذلك أن حزب البعث المنحرف كان يحاول أن يخفى نواياه؛ فإن حزب البعث كان يخطط ليقيم حكما منحرفا فاشستيا ارهابيا، لا يعترف بالحرية الفردية، ولا بحق المتهم فى توكيل محام للدفاع عنه. نادى حزب البعث دائما بحرية الصحافة، وكان أول ما عمله – بعد توقيع الميثاق – الغاء الصحف كلها، الا صحف حزب البعث الفاشستى!

وكم نادى بالحرية، وكان أول ما عمله بعد توقيع الميثاق، أن حرم الشعب كله من الحرية، وأصبحت الحرية وقفا على أعضاء حزب البعث والحرس البعثى فقط. وكم نادى حزب البعث بالحرية، وكان أول ما عمله بعد توقيع الميثاق، أن وضع قادة المنظمات السياسية القومية فى السجون، وأصبحت الحرية لحزب البعث الفاشستى فقط.

كما عجز حزب البعث المنحرف أن يعطى أى تفسيرا للاشتراكية.. والواقع أن حزب البعث المنحرف الآن وضع أمامه طريقا مسدودا يمنعه من تطبيق الاشتراكية؛ فضرب قضية الوحدة التى أعلنها كشعار طول وجوده. فقالوا مرة: إن الاشتراكية هى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج، ثم عادوا وقالوا: إنهم يفضلون طريق الاشتراكية الاصلاحية.. كما تبين ذلك محاضر محادثات الوحدة.

وبعد أن سارت محادثات الوحدة شوطا طويلا، ظهر أن البعث المنحرف يضع العقبات حتى تكون الوحدة وحدة شكلية!

صمم حزب البعث المنحرف على أن يتبع الجيش فى كل قطر الحكومة القطرية؛ بالنسبة لتعيين قائد الجيش القطرى والتنقلات والتسريحات والتعيينات. وعندما اقترحت القاهرة اقامة انتخابات نيابية لتكوين برلمان اتحادى وبرلمانات قطرية، صمم حزب البعث المنحرف على رفض الانتخابات، واستعاض عن ذلك بفترة انتقال مدتها خمس سنوات؛ تكون فيها كل السلطة التشريعية والتنفيذية فى سوريا لمجلس الثورة السورى، وفى العراق لمجلس الثورة العراقى! واستمر فى الرفض، حتى بعد أن حدد الميثاق من هو الشعب الذى سيكون له حق الانتخاب، ومن هم أعداء الشعب الذين لن يكون لهم حق الترشيح ولا حق الانتخاب.

وقد رفضت القاهرة هذه الشروط وأوقفت المفاوضات، وتدخل وفد العراق – كما ظهر فى محاضر محادثات الوحدة – واستجابت القاهرة لوفد العراق برئاسة السيد أحمد حسن البكر.

وتم الاتفاق على ميثاق ١٧ إبريل / نيسان، وكان هذا الميثاق أبعد ما يكون عن الوحدة أو الاتحاد؛ لأن حزب البعث المنحرف صمم على أن تكون الجيوش تابعة للحكومات القطرية، ولا تتبع الحكومة الاتحادية؛ ومن المعروف أن تبعية الجيوش للحكومة الاتحادية هو الأساس الأول لقيام الدول الاتحادية.

وإن حزب البعث المنحرف صمم على عدم اقامة برلمانات قطرية فى سوريا والعراق أو برلمان اتحادى للجمهورية، وتركت السلطة التشريعية والتنفيذية لمجالس الثورة القطرية فى سوريا والعراق، رغم أن مصر أبلغت أنها ستقيم برلمان قطرى قبل نهاية هذا العام.

وقد وافق وفد الجمهورية العربية على قيام نظام برلمانى، لا يكون لرئيس الجمهورية فيه أى سلطة أكثر من رئيس جمهورية الهند؛ علما بأن رئيس جمهورية الهند والحكومة الاتحادية لها كل السلطة على الجيوش فى كل الولايات، وليس لأى ولاية أى سلطة على جيشها.

رغم كل هذه النواقص فى اتفاق ١٧ إبريل نتيجة لتصميم حزب البعث المنحرف، وقعت القاهرة الاتفاق.

وقد عبر الرئيس عبد الناصر عن ذلك بقوله: إننا ننظر الى هذه الاتفاقية كعمل من أجل الوحدة، يشترط لأن تعيش حسن النية والاخلاص، والعمل السياسى الواحد الذى تم الاتفاق عليه.

ولقد فوجئت القاهرة بعد توقيع ميثاق ١٧ إبريل بأسبوعين، أن حزب البعث المنحرف نقض الميثاق، بأن سرح العناصر القومية الغير بعثية من الجيش؛ الأمر الذى أدى الى التصادم مع الفئات السياسية الأخرى، وأصبح قيام الجبهة القومية متعذرا لأن حزب البعث المنحرف انفرد بالتصرف فى الجيش، وانفرد حزب البعث بعد ذلك بالحكم – ناقضا ميثاق ١٧ إبريل.

وسجن حزب البعث العناصر القومية ولاحقها ناقضا بذلك ميثاق ١٧ نيسان، وأغلق صحفها ناقضا بذلك ميثاق ١٧ نيسان. وقد أبلغت القاهرة حزب البعث المنحرف فى أول شهر يونيو، أن هذه التصرفات تعتبر نقضا لميثاق الوحدة، وإذا لم تصحح الأوضاع قبل ٢٢ يوليو فإن الرئيس جمال عبد الناصر سيعلن أن حزب البعث كسر كل ما اتفق عليه فى القاهرة. ولكن حزب البعث سار فى سياسته الفاشستية، ونفذ ما بيت عليه النية من أول يوم، حين خطب فى دمشق على صالح السعدى وصلاح البيطار، وقالا: إن هدفهم هو إقامة اتفاقات عسكرية وسياسية فقط!

ولم تكن الوحدة هدفا لحزب البعث، لأنه كان يهدف الى اقامة حكم فاشستى دكتاتورى متسلط. ولم تكن الاشتراكية هدفا لحزب البعث.. فإن اشتراكية البعث المنحرف اشتراكية كاذبة، فقد وضع حزب البعث المنحرف نفسه فى طريق مسدود يمنعه من تطبيق الاشتراكية.. فضرب قضية الوحدة، وإعلانه الحرب على القوى القومية الشعبية، وسياسته الارهابية الفاشستية؛ انتهى كل ذلك بحزب البعث المنحرف الى الارتماء فى أحضان القوى السياسية الرجعية، التى تعارض التطبيق الاشتراكى الثورى. وحزب البعث الآن يعتمد على العناصر اليمينية التى تعاونت مع الاستعمار؛ لوضع البلاد داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

أيها المواطنون

لقد اتبع حزب البعث المنحرف سياسة فاشسية متسلطة؛ فملأ السجون بعشرات الآلاف، واتبع سياسة الإرهاب والتعذيب الفاشية ووضع البلاد فى حمامات من الدم، ونفذ أحكام الإعدام بلا محاكمة ولا مرافعة ولا دفاع. ولعب حزب البعث المنحرف بقضية الوحدة؛ فاستخدمها فى مناوراته الحزبية من أجل الانفراد والتسلط. ولكن الوحدة للشعب العربى ليست مناورة حزبية أو سياسية، وليست وسيلة للدعاية.

إن الوحدة للشعب العربى قضية مصير.. قضية الحفاظ على القومية العربية.. قضية التصدى للصهيونية والاستعمار.. وقضية تحرير فلسطين. إن خيانة حزب البعث المنحرف الفاشستى لقضية الوحدة، وسير حزب البعث المنحرف لتنفيذ مخططات الاستعمار عن قصد أو غير قصد؛ كل ذلك لن يفت فى

عضد الشعب العربى، بل على العكس إن الجماهير العربية المناضلة التى هزمت الاستعمار، تجد فى انحراف حزب البعث وخيانته لقضاياها، دافعا للإصرار على تحطيم حكم البعث الفاشستى المنحرف، وإقامة حكم الشعب القومى الوطنى، وإقامة الوحدة العربية التى ضحت جماهير الشعب من أجلها بالأرواح والدماء.

عاش نضال الجماهير العربية من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة.

الاتحاد الاشتراكى العربى

١٨ سبتمبر / أيلول ١٩٦٣



رد فعل شعب سوريا عقب نقض حزب البعث السورى ميثاق الوحدة الثلاثية

١٢٨

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر
فى مباحثاته مع الوفد العراقى برئاسة أحمد حسن البكر
القاهرة، قصر القبة ١٤ إبريل ١٩٦٣[(١)]

أ- الاتحاد الاشتراكى:

لقد دخلنا تجارب كثيرة؛ المعانى والشعارات شئ والتطبيق شئ، ثم إن الشعارات شئ ومعناها الحقيقى شئ آخر! وبالنسبة لعملية الاتحاد الاشتراكى فهى منتقدة أو أنها تؤخذ على أنها عملية شكلية، أبدا.. لا نستطيع أن نعمل غير ذلك.

التجربة، فى بلد كلها معنا.. ذهبنا الى بورسعيد مثلا فى ٢٣ ديسمبر، ومعنا بوليس يمكن عشر أضعاف بوليس بورسعيد؛ فقط حتى يمنع الناس عنا لنستطيع أن نمشى. إن هؤلاء يقولون: نحن معك، هل نقول لهم: لا.. أنتم لستم معى؟!

فى ظرفنا هذا لا ينفع – وخصوصا بعد ١١ سنة – لما نقول نأخذ ١٠٪ منهم، وكلهم يقولون: نحن يجب أن نكون أعضاء.. كأننى أهينهم! وغيرنا خطتنا؛ كنا سنضم ١٠٪، رجعنا مرة أخرى وقلنا: كيف نختار؟! وبورسعيد كمثل، كيف أختار فى بورسعيد؟ إذا رفضنا ٩٠٪ لن يقبلوها بقلب طيب، فأخذنا الفكرتين؛ العدد الكبير يدخل فى الاتحاد الاشتراكى، والجهاز والكادر موجود فى داخل الاتحاد الاشتراكى.. بهذا دخل ٥ مليون عضوا.

وإذا لم أضم الخمسة مليون وإذا لم أوجههم، فإن آخرين سوف يوجهونهم؛ شيوعى، إخوانى عميل.

الناخبون لدينا حوالى ستة مليون – من لهم حق الانتخاب – أما ننقص منهم الجيش والشرطة والقضاء.. يكون الباقى حوالى ٥ مليون ونصف. معنى ذلك أن من لم يدخل الاتحاد الاشتراكى نصف مليون؛ وهم الذين طبقت عليهم القرارات الاشتراكية وكبار السن والذين لا يرغبون فى الاشتراك فى شئ.

وبهذا نلم البلد كلها، وتوجيهها عن طريق القيادات، ولدينا ٧ آلاف وحدة أساسية، تطلع قيادات ثم قيادات أعلى الى أن تتكون قيادة.

الطريقة فيها اللجنة الأساسية للاتحاد الاشتراكى، فيها لجنة الجمعية التعاونية، وممكن إذا كان فيها مصنع أو صناعة ريفية تكون ممثلة.. بهذا بنلم.

---

(١) **الحاضرون:**

الجانب العراقى: أحمد حسن البكر رئيس الوزراء، على صالح السعدى.. نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية، الفريق صالح مهدى عماش.. وزير الدفاع، طالب شبيب.. وزير الخارجية، العقيد عبد الستار عبد اللطيف.. وزير المواصلات، محمد شيت خطاب.. وزير البلديات، عبد الرحمن البزاز.. سفير العراق فى القاهرة.

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محى الدين، على صبرى، كمال رفعت، محمود فوزى، أمين هويدى.

– محضر اجتماع عبد الناصر مع البكر، www.nasser.org، مرجع سابق.

أمس ظهر مثل عكسى.. ضابط طيار اسمه حامد وقعت به طيارة اليوشن فى اليمن. فى أثناء الميتم وقف أخوه يخطب ويتكلم عن اليمن والعروبة وأنهم لم يفقدوه! المحاذير تقول عليه معزول سياسيا، لماذا؟ لأنه كان فى الإخوان المسلمين، واعتقل فى سنة ١٩٥٤! إن الشعب يتغير باستمرار.. الناس طباعهم تتغير.

ب- المشكلة الكردية:

حول تصفية مشاكل العراق قبل الدخول فى الوحدة.. هل الأكراد جاوزوا مطالبهم؟ هل طالبين مثلا نائب رئيس جمهورية كردى؟ أحمد حسن البكر: لا. هل الأكراد طالبين جيش كردى، وجزء من عوائد البترول؟ على السعدى: إن كركوك لهم، وشئ من اللامركزية.

إن مشكلة الأكراد ليست سهلة، وحلها بالحرب – كما ذكرتم – ليس حلا! بالنسبة لأى حل فى موضوع الأكراد سنؤيدكم فيه، ونعتبر أن ذلك واجبا. وقبل الوحدة فى فترة الانتقال، يجب أن تكونوا متأكدين ١٠٠٪ أننا لا نشكل أبدا مشكلة فى هذه القضية.

جـ- مقدمة الحديث فى الوحدة:

كمقدمة، إننا لن نسبب مشكلة لكم فى العراق أبدا؛ سواء قبل الوحدة أو بعد الوحدة. وقد يكون فيه نوع من الخوف أو التهيب من التعامل معنا؛ نظرا للخلفية المعروفة والكلام الذى قيل!

يجب أن نتكلم بصراحة ووضوح فى كل الأمور، ونحن طبيعتنا ليست طبيعة غدر، لماذا؟ نحن لسنا سياسيين، أى أن العملية ليست عملية مناورات.. إننا نأخذها دوغرى. يجب أن يكون التفكير مبنى على أساس أن هنا يكون سند أكيد، ولا يكون سبب مشاكل تحتاج لضمانات. فإن كان هذا الغرض ليس موجودا، يصبح الكلام فى الوحدة الحقيقية فيه شائبة كبيرة جدا؛ أى أن يكون هناك تهيبا ونوعا من النفور، ونتكلم عن وحدة علما بأن كل واحد بينه وبين نفسه عنده تحفظات! إذاً يصبح الوضع خطأ جدا، ونضر أنفسنا. لا.. تأكدوا كل التأكد أن هذه الثورة كنا ننتظرها بفارغ الصبر، ونحمل كل التقدير أنكم قمتم بها.

لا نحاول أبدا – قبل الوحدة أو بعدها – أن يكون موقفنا إلا موقف الشرف والواجب، وأن أى كلام آخر غير ذلك يجب أن تعتبروه غير طيب النية أو حسن القصد. سيحاول ناس أن يبثوا شكوكا؛ كل ذلك يجب أن نستبعده ونحن نتكلم فى هذا العمل المصيرى.

قبل الوحدة سنؤيدكم كل التأييد بلا تحفظات.. هذا هو موقفنا، وبعد الوحدة سنقوى الوضع؛ لأن ذلك هو تقوية للجمهورية.

ونحن فى العراق لا نعرف أحدا إلا أنتم، وكلامى عن المنظمات الشعبية أقصد به النصيحة وأن تأخذوا منا درسا، لكن المهم – حسب التجربة – كيف تنجح الثورة؟ أن الناس كلها تتلم.

لقد دخلنا فى مشاكل لا حد لها؛ مثلا فى ٥٦ كان من الممكن أن تنهار هذه الثورة فى يوم واحد، والانجليز – فى السفارة – كانوا يسألون.. هل قامت مظاهرات؟! ماذا حدث؟ البلد كلها وقفت.

عندما نضع فى أذهاننا هذا الغرض – الذى عندنا أساسى – حتى لو لم نصل الى وحدة.. بعبارة أخرى أقصى شئ كغرض ممكن أن نقول: نؤجل الوحدة.. لا تنفع! أبدا.. وكما تعتبرونا فى كل هذه الحالات أقرب الناس اليكم ونؤيدكم لأن تلك هى مصلحتنا؛ فإن أى كلام تسمعوه غير ذلك يكون مغرضا، وأنصحكم ألا تصدقوه؛ والمثل على ذلك صلاح البيطار الذى عمل معنا!

إن السياسة عندما تدخل بين الناس تفسدهم وتفسد علاقاتهم! ذلك أردت أن أقوله حتى تكونوا على ثقة منا.. كل الثقة، فنحن نتقابل لأول مرة، وقد يقال كلام، ويكون له رد فعل!

لقد جربت فى سوريا تجربة ما أحد فيكم – مهما سمع – يحس بها! لقد سمعتم طرفا واحدا، ولأول مرة عندكم فرصة تسمعوا الطرف الآخر وتروه. إن التجربة التى مرينا بها فى سوريا؛ والله.. إننى كنت أنظر للسماء وأقول : أين المفر؟! وجدتنى ألف فى حلقة لا أول لها ولا آخر، وكل واحد – الذى أعتمد عليه أو لا أعتمد عليه – ماسك سكينة ويتحرك من أول شهر!

منذ الآن يقولون: "تمصير العراق"! مانشيت فى لبنان. اليوم فى عملية الوحدة الدعاية المضادة – من الـ Jewish Observer الى راديو اسرائيل الى الجرائد العميلة فى لبنان – خالقين معركة مع عبد الناصر ومع القاهرة!

مشكلة الشيوعيين، من يوم ما بدأ الكلام على الوحدة: الناصرية تريد أن تتوسع! التركيز كله موجود على القاهرة؛ فهى التى تؤيد أى حركة تحررية جديدة، واليوم الوحدة الجديدة أصعب!

البعثيين فى سوريا رافعين شعاراتهم؛ "تكبيل الطغيان الناصرى"، "وحدة بلا طغيان ناصرى"! ولقد قلت بالأمس: إننى مستعد أن أقبل كل شئ؛ ماعدا أن يعتقل رئيس الجمهورية منذ انتخابه الى حين انتهاء مدته! لن اقبلها.

إننى أفهم المناخ السياسى الآن، وهو يختلف عن الوضع الذى بدأنا به فى ١٩٥٨؛ لقد كان صافيا وسليما. إن أكرم الحورانى فاهم أنه يستطيع أن يحكم سوريا عن طريق الوحدة!

إن السبيل الوحيد اليوم لتأمين هذه العمليات كلها أن يكون هناك صمام أمان، الى أن يعرف الناس ويصبح هناك عامل ثقة. وبعد.. فإننى أعتبركم متحيزين للبعث فى سوريا، لماذا لا تعتبروننا نحن البعث فى مصر؟!

إن فى موقفى هذا عندما أراك تتحيز للبعث فى سوريا وتعتبرنى الشخص الغريب؛ لا بد أن أتخوف! إن المظهر الذى أراه يجعلنى أتخوف! أقول لك بصراحة. ثم نحن معكم ليس لنا ماضى، أما صلاح البيطار وبعث سوريا له ماضى. وأنت طرف فى الموضوع، وباستمرار متحيز له؛ الصورة التى أمامى سيئة جدا! إنكم تقولون: إن العراقيين سهلين وليسوا مثل السوريين ولن تحدث مشكلة، ولكن ما قولكم فى تأثير الطرف الآخر؟! إنه سيكون باستمرار عاملا مؤثرا! إنه عندما وصلنى أمين هويدى من بغداد لا تتصوروا كم حزنت! موضوع بسيط، لقد كنا نحب أن تكونوا حَكَما وليس طرفا!

من ناحية الشكل؛ فيه طرفين فى جانب – البعث العراقى والسورى – وطرف فى جانب آخر وهو الجمهورية العربية المتحدة! هذا هو وضع موجود، هل يمكن أن نتجاهله؟! لا يمكن طبعا فى المفاوضات

والمباحثات. يجب أن تقدروا ما هو شعورى وشعور إخوانى! مثلا عندما أرى أنكم وصلاح البيطار متفقون على رأى، ماذا سيكون تأثير ذلك؟!

بالنسبة للبعث السورى، لم أر شخصين لهما رأى واحد! ولكنى لا أعرف البعث العراقى، تجربتى به مازالت حديثة؛ إن وضع الوحدة هذه المرة ليس سهل أبدا.

د- نوعية الوحدة ومنهجها:

نحن نعتبر الوحدة الاندماجية أمرا مستحيلا، ولا نقبل وحدة فورية، لماذا؟ عندما نفكر فى أول يوم بعد الوحدة؛ إعلان الوحدة يستغرق يوما، نقيم أفراحا لأسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وبعد ذلك تبدأ المشاكل التى لا أول لها ولا آخر!

فإذا لم تكن هذه الوحدة سليمة ومفهومة ونفكر بها بكل ثقة، فإننا نجد أنفسنا نغرق ولا أحد يستطيع أن ينقذ الثانى، والدنيا واقفة!

وبالنسبة لسوريا، عندما جاء هنا ضباط النحلاوى – الرفاعى ومنصور.. – وقالوا: إنهم سيقومون بانقلاب، وفى الصباح سيقولون فى الراديو: هنا الجمهورية العربية المتحدة! قلت لهم : لا.. دوختونا، ولا يمكن أن ندوخ بعض وندوخ العالم العربى معنا! وحدة بانقلاب وانفصال بانقلاب! انقلاب يعمل وحدة وانقلاب يعمل انفصال! ثم انقلاب يعمل وحدة! نحن ندوُخ معلش.. أى كتبت علينا الدوخة! ولكن الناس.. لماذا ندوخها معنا؟!

لقد قلت للضباط السوريين: عملية الوحدة ليست إعلانا فى الراديو ولا بيانا يذاع؛ إنها أصبحت معقدة وموضوع كبير!

بالنسبة للوحدة الاندماجية مع سوريا، لقد كنا منذ البداية نطالب بالاتحاد – دولة اتحادية – من سنة ٥٨، وصلاح البيطار هو الذى رفض. وأعلنا وقتها وكتب فى الصحف؛ موضوع "الحاكم"، أى أن يكون فى كل اقليم حاكم، وتبنينا نظاما مثل الهند.

وكان رأينا أن العملية يجب أن تكون مدروسة وليست عاطفية أو متسرعة أو معمولة تحت ضغط؛ حتى لا نجد أنفسنا فى مواقف لا نستطيع أن نحلها. والناحية العاطفية هذه ستنتهى بسرعة، ويبدأ كل واحد يفكر فى الوحدة من ناحية مصلحته؛ هذا هو الوضع الطبيعى، وهذا هو الذى حدث!

إن منطق السحق لا يساهم فى بناء الدولة، بل لا بد من اللم. السحق أسهل شئ، ممكن أن ينفذه شاويش بثلاث شرايط! أما بالنسبة للشعب فلا يمكن أن تصدر اليه أوامر ومن لا يتبعك تسحقه، وتقول: أعداء الثورة يجب أن يسحقوا! ذلك يسبب فوضى. أليس هذا هو الذى عمله عبد الكريم قاسم؟! ما الذى فعله؟ ظل يقول: إسحق!

لقد كنت أقرأ خطبه وأقول: القائد يجب أن يكون عنده الجرأة والشجاعة لأن يحقق شيئا، يحدد من هم أصدقاؤه ومن هم أعداؤه. وإذا حاول أن يعتمد على نفسه فقط، واعتبر نفسه قادرا على كل شئ؛ فإنه يحول الناس كلهم الى أعداء!

وعبد الكريم قاسم وقع فى الخطأين؛ لم يحدد من هم أصدقاؤه ومن هم أعداؤه، وكان يثق فى نفسه جدا ولا يعطى اعتبارا لأى أحد، ويقول: نحن قادرين أن نسحقهم!

رجل الدولة يجب أن يفهم أن السحق قد يكون عملية سهلة فى وقتها، لكن فى المدى البعيد المطلوب هو اللم.

وحول ضرورة معرفة الماضى السياسى للشخص، والتساؤل عن محاولة الاستعانة بفؤاد سراج الدين والنحاس وغير هؤلاء من العناصر التى كانت سياسية قبل الثورة، وكيف أن التجربة أثبتت أنهم مع الظروف ينسجمون مع النظام لكن دوافعهم واحدة! قال الرئيس:

بعد نكسة سوريا والانفصال، الذين قاموا ضد النظام واعتقلناهم؛ فؤاد سراج الدين وكل عيلته، وعيلة البدراوى.. الخ، ووضعوا كلهم تحت الحراسة! وقد كانوا يعيشون كالملوك لأن عندهم ثروات لا نهاية لها، وذلك فى وقت الثورة.

هـ- مشروع الوحدة السورى:

وبالنسبة للسوريين، إننى لا أفهم ماذا يريدون؟! لقد قدموا مشروعا للوحدة، وكان الهدف الذى رفعوه فى سوريا هو "تقويم الانحراف الناصرى" أو "تقويم الحكم الناصرى"!

إن مشاكلنا مع السوريين وليست معكم، وأكثر كلامى نتيجة تجربتى معهم، وأنتم مزنوقين فى هذا الموضوع بدون داع! إننى عندى جواب من ميشيل عفلق عن قيادة قطرية فى الأردن! مكتوب هذا الكلام قبل الثورة العراقية، وعندى التعميمات والمؤتمرات، وقارئ هذا الكلام، فكيف أتجاهل ذلك؟ إن الأجهزة أحيانا تكون متعبة؛ لا يوجد شئ لا يحضروه!

عندما وصل مشروع الوحدة السورى وافقت عليه كله، ما عدا البند الذى يقول: 'يوضع رئيس الجمهورية فى الاعتقال منذ انتخابه الى انتهاء مدة ولايته'! هذا لن نوافق عليه، ولكن على أساس وجود برلمان.

صلاح البيطار أصدر بيانا وزاريا، وقال: "الوحدة الديمقراطية"، ثم يقول: إنه رفض الوحدة "والنظام الناصرى الديكتاتورى"! لقد شربنا من هذا الكأس ألف وخمسمائة مرة! إن البعث السورى قاوم للاحراج؛ لأنه توجد آلام كبيرة، فيه عقد نفسية من ناحيتهم.

لقد قال البعثيون السوريون بعد أن جاءوا الى القاهرة: إنه توجد خلافات مذهبية. ولكنى قلت: إنه يوجد فقط عقد نفسية ومسائل شخصية! فقال صلاح البيطار: لا.. توجد خلافات مذهبية!

إن قضيتنا كانت مع البعث السورى، أكرم الحورانى لم يشتكى طوال فترة الوحدة إلا مرة واحدة بالنسبة للاتحاد القومى؛ لقد كان يشتكى لصلاح البيطار وليس لى!

وقد اشتكى صلاح البيطار، وقال فى الجلسة الماضية: إنهم صمموا على الاستقالة بعد سبعة أشهر من الوحدة، من آخر ٥٨! قلت لهم: كنتم تتآمرون! واتصلوا بكل الوزراء حتى يستقيلوا، وعملوا خطة أن

يتصلوا بالمصريين ليستقيلوا، والغرض وضعنا فى زاوية! لقد اتبعوا أسلوب الانسحاب، ومحاولة التأثير حتى يستقيل الوزراء!

أد إيه كنت مقبل على الوحدة بكل قواى، وفى نفس الوقت خائف جدا! إن الوحدة مع البعث السورى ليست عملية نضال – كما تقولون – طبقا لتجربتنا الماضية معهم. إن مسألة النضال سهلة جدا، أما شغل السياسة بطريقة السياسيين هو الذى يخيفنى، ثم نجد أنفسنا غارقانين بدون أن ندرى! هذا هو الوضع.

لقد دخلنا فى ٥٨ نضاليين؛ فجرجرونا السياسيين وضيعونا! وحتى الأسلوب الذى اتبعناه كان خطأ! وقد حاولت أن أنبهكم منذ البداية، وقلت: لنتكلم فى الموضوع، وهناك مشروع جاهز من طرف السوريين.. مناقشة؛ لأن العملية ليست مواد فى مشروع، فذلك أبسط شئ!

هل الطريقة التى تصرف بها السوريين هى طريقة ناس يريدون وحدة؟! الموضوع الأساسى أن نعمل معا باخلاص وصفاء؛ لدعم بعضنا البعض.

إننى أتكلم عن العراق وأفكر فى سوريا! وأرغب أن نكون فاهمين العملية. إن سوريا عامل مخالف، وستغرقكم من حيث لا تدروا! وغدا فى الوحدة إن شاء الله سترون تأثير سوريا عليكم؛ إنها تدوخ الذى لا يدوخ!

إن فى سوريا حاليا مجتمع صعب جدا، ولن تستطيع قوة أن تسيّره! إنه مجتمع غريب جدا؛ فى دمشق توجد صلات قرابة متشابكة، وعيلتين ثلاثة هم المسيطرين فى الجيش وغيره من المؤسسات! بينما فى القاهرة – وفيها ٤ مليون – ولكن لا أحد دارى بالثانى! كل واحد فى حاله.

فى دمشق ستظل الرجعية لها قوة وكذلك رأس المال، وسيضرب الوحدة، وكل واحد سيحاول أن يفصل نفسه ويحملنا كل شئ! هل دمشق فيها ثورة؟!

لقد كنت أقول سنة ٥٨: مصيبتنا الآتى.. القاهرة فيها ثورة، وبغداد فيها ثورة، ودمشق ليس فيها ثورة! واليوم يقال: إنه فيه ثورة! ولكن لنتكلم بصراحة؛ اليوم من يحكم سوريا؟ صلاح البيطار؟ إننى أقول إنه لا يحكم ١٪ من سوريا! الجيش؟ لا يدرى شيئا!

إن من يحكم سوريا هم عتاولة المال، وعندما تحقق فى البنوك تعرف من الذى يحكم هذا البلد؛ إن سوريا تُحكم من بيروت وليس من دمشق!

مرة ذهبت الى سوريا وطلبت معرفة النقد والائتمان، وذعرت! ثم قلت لهم: سوريا ليست لى، إنها منطقة نفوذ تدار من الخارج؛ عشرة مجالس إدارة للبنوك عبارة عن..

١- البنوك فروع من الخارج!

٢- الائتمان معطى سلفيات واخدها من البنك المركزى، ثم يعطيها لمن؟! مستشار صبرى العسلى، خالد العظم، شكرى القوتلى. والأصل أن الحكومة هى التى تعطى الائتمان؛ لأنه إذا كان البنك المركزى معطى البنوك ١٦٠ مليون ليرة فهو يعمل على الحكومة! وكل البلد تسير بهذا الشكل، وهكذا تُحكم سوريا!

وبالنسبة للسلفيات، الاقطاعيون كلهم مستلفين! الصناعيون.. كل واحد مستلف بقدر رأسماله وأكثر، ومطلعه للخارج، ورأس ماله حتى لو أممته ستجده مديون!

ولقد عملنا فى الجمهورية العربية المتحدة قانون تعريب البنوك ثم قانون التأميم، ولكن فى سوريا صلاح البيطار مخنوق اقتصاديا، لن يستطيع أن يفعل شيئا إلا إذا وافق عليه ناظم القدسى؛ لأن بنك العالم العربى ملكه، والا وافق عليه بنك سوريا / لبنان.. الخ. هؤلاء هم الذين يحكمون سوريا اليوم! أما هؤلاء الجالسين هنا للتفاوض فهم لا يحكموا سوريا. إنهم يتكلمون ويعطون تصريحات، "ووحدة ديمقراطية".. الخ، ولكن من يحكم سوريا؟!

الرأسماليون والاقطاعيون حاكمين سوريا، لماذا؟ لأن هؤلاء هم الذين يستطيعون أن يجعلوا البلد كلها تنقلب على الحكومة؛ فهو فقط يمسك يده عن السلفيات!

إذا تولى أحد مثل صلاح البيطار أو أكرم الحورانى، اللذان يتكلمان عن الاشتراكية كلاما اشتراكيا لا يوثق به، كلام عزت الطرابلسى هو الذى يوثق به.. عتاولة الرأسمالية موجودون. إن جرائد البعث تتكلم اشتراكيا، ولكن عند التطبيق التفاهم مع عزت الطرابلسى، من هو؟ عميل بنك إنترا! وعندما حدث الانفصال مسّكوه الاقتصاد! هذه هى سوريا.

وبالنسبة للرقابة على النقد، حاولت لأكثر من سنتين، الاشتراكيون لم يتجاوبوا!

و- الوحدة تبدأ ولو ضعيفة:

لى رأى.. ولو نبدأ بوحدة ضعيفة، لكن إذا ضيعنا فرصة الوحدة اليوم يمكن ألا تجئ مرة أخرى أبدا! وعلى هذا الأساس يجب أن نكون مرنين الى أقصى حد، ومهما كانت الوحدة ضعيفة تظل وحدة؛ على شرط أن تكون هناك امكانيات تقويتها. وفى رأيى.. إذا بدأنا بوحدة ضعيفة ثم تستكين؛ ستكون خيط عنكبوت لا يصلح!

إن أى وحدة ممكن نعملها على أن نوجد الضمانات لإمكان تقويتها؛ لأننا نتكلم فى موضوع كبير يحتاج أن الناس تعرف بعضها عشرة.. خمس عشرة سنة. ويجب أن نقدر هذه الظروف، ثم يجب أن نقدر الغايات التى دفعت كل واحد منا أن يقدم على الوحدة؛ إنها غايات كبيرة ونبيلة وليست أنانية أبدا.

إذاً سنقبل بالوحدة الضعيفة، ولكن لا بد أن تكون هناك امكانيات لتقويتها فى المستقبل؛ بتقوى فى ٥ سنين، فى ١٠ سنين، فى ١٥ سنة، بيقووها من يأتوا بعدنا.. الخ، ولكن لا نضيّع هذه الفرصة، هذا هو المنطلق الذى وصلنا اليه بعد نقاشنا الكثير.

ز- معالم الوحدة:

لا يوجد جيش واحد، وعن البرلمان، ممكن أن يكون رجعى أو اشتراكى، وقد أنشأنا برلمانا وقت الوحدة بالتعيين. ونحن عندنا قانون اصلاح زراعى ينص على أن الايجار سبعة أمثال الضريبة، وتزيد الضريبة كل ١٠ سنوات. إذاً صاحب الملك عندما تأخذ الدولة منه جنيه زيادة على الفدان يأخذ هو من المستأجر سبعة جنيه! وليس من المعقول أن تكون هذه نظرية اشتراكية! بعد ذلك عملنا مشروع قانون

ينص على أن الضريبة يدفعها الحائز ولا تحسب فى الايجار، وقد أرسلناه الى البرلمان، ولكن لم يوافق عليه حتى الآن! لماذا؟

لأن البرلمان من ملاك، ولا يوجد أى فلاح! وهذا هو الذى دفعنا الى وضع نص ٥٠٪ عمال وفلاحين بعد ذلك. وفى أثناء إجازة البرلمان قررنا القانون! فلا يمكن لصاحب الملك أن يوافق على قانون بهذا الشكل أبدا؛ كل واحد اشتراكى حتى تقترب الاشتراكية من جيبه.. فيصبح غير اشتراكى!

لماذا تفرضون أن الحكومة الاتحادية هى نحن؟! ولماذا قلت إن وزير الدفاع عراقى؟ لأنى شعرت أن الحكومة الاتحادية لأحد غريب! وإذا كان هذا هو الفكر؟ فهو خطأ؛ لأ.. يجب أن نفترض وكلنا نعمل على أن الحكومة الاتحادية لنا وليست حكومة تتنازع معنا، بل هى حكومة تقوينا وتدعمنا.

إن مناقشة الدستور تسير كلها على أن الحكومة الاتحادية هى كيان غريب يتنازع معنا السلطات والعمل! المنطق ليس بهذا الشكل؛ ولهذا أنا كنت مستغرب! علما بأنى لا أعرف مم تتكون الحكومة الاتحادية، وقد قبلت أن تكون برلمانية.

ويهمنى أيضا فى مصر الحكومة القطرية؛ لأن هنا قاعدة راسخة متينة لا أريد أن تتخلخل، وألا تنشأ مشكلة. ولكننى أشعر فى كل الوقت أن الحكومة القطرية لنا والحكومة الاتحادية أيضا لنا.

ولكن فى المناقشات أصبحت أشعر أن الحكومة الاتحادية غريبة، مفروض فيها أنها تتنازع وتفرض نفسها، وذلك لا يطمئن! لماذا؟ لأننا سندخل فى الدولة الاتحادية، ونقيم العمل السياسى الموحد، هل ستظل منفصلة أم تبقى عملية واحدة؟ وإذا بدأنا بهذه الروح، سنبقى باستمرار ضد الدولة الاتحادية!

إذا بنيت العملية على نوع من التنازع؛ مال الدولة الاتحادية ومالنا، مالها ومال البرلمان.. الخ، المفروض أن هذه الحكومة لك. وهذا هو الذى جعلنى قلت: أتكونوا تنوون أن تبعثوا فى الحكومة الاتحادية المنفيين؟! لماذا قلت هذا الكلام؟

إذا كان سوف ينظر للحكومة الاتحادية على أساس أن يبعث فيها الناس المنفيين والمبعدين الذين يريد أن يخلص منهم؛ تكون هذه مصيبة على القاهرة! إن فى رأيى أن الحكومة الاتحادية يجب أن تضم أعضاء من الأقوياء فى الحكومات المحلية.. قياديين، وإلا لا تكون هناك حكومة! إن سير المناقشة أعطى هذا الانطباع وهذا الشعور.

١٢٩

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر
فى مباحثاته مع الوفد العراقى برئاسة عبد السلام عارف
٢٢ أغسطس ١٩٦٣(١)

أ- محادثات الوحدة وأزمة الثقة مع البعث السورى:

قال عبد الناصر: إننا سوف نؤازر ونساند الوحدة بكل قلوبنا - كما طلب الرئيس عارف - ونتمنى أن تنجح. وفى المحادثات الماضية عملت بكل قلبى وإيمانى؛ على أساس جمع شمل القيادات وتوحيد العرب، لكن شاءت الظروف ألا تسير الأمور فى الطريق المرجو.

ولا أريد أن أبدأ الكلام بالشكوى.. فهى معروفة وأسبابها معروفة، وأملنا أن ننهى هذه الأزمة، ولو أن الوقت متأخر؛ إن حل الأزمة مرجو، لكن يحتاج جهدا كبيرا جدا.

إن المحادثات الماضية كان فيها أزمة ثقة متبادلة، واليوم هى أشد وأكبر!

كيف تحل أزمة الثقة! لقد غُدر بنا بعد توقيع الميثاق. وقد وقعنا بناء على طلب الوفد العراقى، ولم نكن لنوقع! فقبل التوقيع بيومين ثلاثة وصلنا لنقاط خلاف، وكان المفروض ألا اتفاق. حضر إخواننا العراقيين الى وتكلموا عن مصلحة العراق وظروفه. وقلت: إنه رغم عدم إيماننا بهذا الكلام، لكن من أجل المصلحة العربية سنوقع الاتفاق، ونعتبر الميثاق عملا من أعمال الوحدة، ومن الخسارة أن نضيّع الفرصة!

رغم هذا، فإنه بعد توقيع الميثاق بأربعة أيام، حدثت عملية غدر وتحطيم لكل شئ! والمؤسف فى الموضوع أنه كان بالاتفاق مع العراق.. سوريا مع العراق!

إننى أعتبر فى هذا اليوم انتهى الميثاق، وعندى الرسائل التى أرسلت لعلى صالح ومهدى عماش! كيف تكون وحدة بهذا الشكل؟! لا يهم الكلام الذى على الورق، ممكن أحسن ورق بدون نية خالصة يكون أسوأ شئ ممكن، وأبسط نقط بنية خالصة تعطى أحسن نتيجة. لقد كنا نمضى الميثاق يوم ١٧ [إبريل]، ويوم ٢١ أو ٢٠ يحدث هذا!

بيننا وبين سوريا لا توجد ثقة، وعملنا على حل الموضوع بيننا وبين العراق بلا مشاكل. وكنت دائما ألح على الإخوان العراقيين أن يبعدوا عن مشاكلنا مع سوريا؛ لأن لها ذيول وتاريخ ولن تنتهى بسرعة..

---

(١) **الحاضرون:**

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محى الدين، على صبرى، كمال رفعت، محمود فوزى، أمين هويدى.

الجانب العراقى: الرئيس عبد السلام عارف، طالب شبيب.. وزير الخارجية، حازم جواد.. وزير شئون رئاسة الجمهورية، مسارع الراوى.. وزير شئون الوحدة، محمود شيت خطاب.. وزير البلديات، رجب عبد المجيد.. وزير الاسكان، عبد الكريم العلى.. وزير التخطيط، طاهر يحيى.. رئيس أركان حرب الجيش، أنور عبد القادر.. سكرتير مجلس الثورة.

- محضر اجتماع عبد الناصر مع الوفد العراقى برئاسة عبد السلام عارف، ١٩٦٣/٨/٢٢، www.nasser.org، مرجع سابق.

خمس سنين طوال! ولما كنا نقول: البعث السورى، كنا نرى تجنب العراق، وهذا زعلكم، وردت به بغداد وصممت ندخل فى العملية!

وبأعتقد أن ما حدث فى ٧/١٨[1] هو نتيجة لما حدث قبل هذا، وقلت للؤى: يجب أن تلموا الناس كلها؛ فهم لن يقبلوا النفى. لكن كانت هناك نية مبيتة للتخلص من عناصر كثيرة. عندى هنا ٦٠ ضابط سورى منفى لن يقبلوا هذا الوضع، وفيه مدنيين هربانين، وفى لبنان قوميين، والنتيجة.. المعركة أساسا أصبحت بين قوميين وبعضهم!

من أول مقابلة قلنا: إن المعركة.. لابد القوميين أن يكونوا جبهة واحدة فى مواجهة العناصر اللاقومية. لكن هناك طريق آخر لا نوافق عليه؛ وهو أن يقال ألا نتدخل فى أمور داخلية! إننا لا نعتبره شئ داخلى إذا اصطدمت مع شركة البترول فى العراق، ودخلت فى مشكلة مع الانجليز! الحرب وتأميم القناة.. لا نستطيع أن نقول إنه أمر داخلى؛ إن دولة واحدة كل حدث فيها يؤثر على باقى الأجزاء.

الكلام أن قرر الرفاق تصفية الناصرية! جعلنا نسحب ثقتنا مهما كانت ضئيلة، ونحس أن المستقبل غير آمن.. طعن وغدر!

وهل أنا طلبت وحدة؟! إننى لم أطلب وحدة! وعندما قامت ثورة العراق أيدتكم كل التأييد. وعندما حضرتم فى فبراير، وقلتم: ظروفكم! قلت لكم: وحدة هدف، وإننى أؤيدكم ولا أختلف معكم، ولابد من لقاءات، ويجب أن نعرف بعض؛ فيمكن أن نلتقى فى الأهداف أو المبادئ لكن فيه قيادات لابد أن تلتقى. هذا فى الوقت الذى كنتم متصورين أننا ندفع صحف بغداد للوحدة، وقلت لكم: نحن لا ندفع للوحدة؛ لأن دفعها قبل وقتها أو لإحراج يؤدى الى دولة ضعيفة.

لقد كنا نجد بغداد – إذا اختلفنا مع سوريا – تقف أخ مع أخيه، ما حدث هو العكس؛ انحازت نحو سوريا! وقد قلت هذا الكلام فى المباحثات: لا يوجد أسباب خلاف مباشرة مع العراق.

وبالنسبة للوحدة، فإنك بعد قيام الثورة فى سوريا قابلتنى وسألتنى.. ستعترفون؟ قلت لك: نعم. واعترفنا، وقلنا: ننهى أوضاع معلقة، ولم نقل وحدة ثنائية، كنا مستعدين بوحدة هدف.

لماذا لم نطالب بالوحدة؟ لأن إذا كان هناك من يتهم أن الوحدة تسلط أو فرعونية! إذاً لا نتكلم حتى نضيع كل الرواسب ونعالجها، ثم تبنى الوحدة على أساس سليم.

قلنا: وحدة الهدف.. وحدة فى الميثاق، لكن جاء الوفد الأول وتكلم عن الوحدة. يقال: إننا نريد وحدة نتسلط فيها.. وحدة دكتاتورية، ولا نريد أشخاص! من الذى تكلم فى هذا الموضوع؟! لقد قلت: إنكم ستخرجون من هنا وتقولون: لا برلمان، لا ديمقراطية؛ لأن عبد الناصر عريق فى الدكتاتورية ويريد هذا! إننى أعتبر ميثاق ١٧ إبريل انتهى.

وردا على قول عارف: "ما يصير إنك تقول وحدك إنه انتهى.. نحن ثلاثة"، قال عبد الناصر: "أنا المعتدى عليه"!

---

(١) اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر بالفريق لؤى الأتاس وأعضاء الوفد السورى فى الاسكندرية، ١٩٦٣/٧/١٨.

إن النقطة الأساسية أن الرفاق قرروا تسريح الناصريين. إننى ليس لدى حزب ولا أعرفهم، ويحسبوا على أنهم ناصريين! إننى ليس لدى تنظيم، لكن عندما يقال: إنه تقرر تسريح الناصريين، فما معنى هذا؟! أنا لست منظم الناس، لكن الأطراف الأخرى هى التى تسميهم! وعندما يقال: إننا سنسرح الناصريين، كيف يكون فيه ثقة وأمان؟!

إن الوضع فى العراق يختلف عنه فى سوريا. لقد حصل علينا تآمر يوم ٢٥ يوليو، والمؤامرات لم تنتهى. وإذا بدأ الجيش يدخل فى العمل السياسى؛ فيه ناس [فى مصر] لم يكن يخطر فى بالنا أنهم يجرؤون على عمل شئ، وبعد ٢٣ يوليو فكروا فى ذلك، حتى منهم من أصدقائنا!

لكن الوضع فى سوريا يختلف؛ من عملوا معى فى الحرس الجمهورى أو مرافقين، فى الانفصال سرحوا نصفهم، وفى العهد القائم سرحوا النصف الباقى! ماذا يعنى هذا؟!

وردا على قول عارف: أن يكون الكلام ليس على الأشخاص بل عن الشعب، قال عبد الناصر: بأعتبر أن المبادئ مرتبطة بالأشخاص؛ فالشخص هو الذى يطبق المبدأ أو يهمله. وعندما سجنك عبد الكريم قاسم، كنت أسمع المحاكمة وأجن وحاسس بالظلم؛ والإدعاء الأساسى أننا متفقين معك، وأعلم أنه لم يحدث. لقد حاكمك على أنك متآمر وناصرى؛ ولا يمكن أن أتجاهل الموضوع. لقد كان يهدف الى ازاحتك، والأخر والثالث؛ حتى يحكم هو، ويعتقد أنه بهذا سيكون مخلدا! هذا تعليق على الأشخاص والتآمر.

إن الموضوع ليس أشخاصا وإنما ثقة.. الثقة اهتزت، كيف نقيم دولة ولا توجد ثقة؟! سنصفى بعض؟! إننى فى الإسكندرية حتى ٢٥ سبتمبر، فات ١١ سنة محملة بالمشاكل!

لماذا ندخل فى هذه العمليات؟! إننى مستعد أن أدخل فى وحدة وأجازف؛ على أساس سليم وثقة وعمل حسن. لكن مادام لا توجد ثقة؛ الوضع الطبيعى أن كل واحد لا يتفق مع الآخر، وستحدث حرب داخلية تتعب الدولة وتتأثر.

وإذا كان السوريون البعثيون يعتبرون أن عبد الناصر يريد أن يتحكم، إذاً لماذا يتحدون معه إذا كانت العملية تسلط وتحكم؟! إنها عملية لف! والذين سيشتغلوا فى الدولة الاتحادية نواياهم غير سليمة بالنسبة لبعض. ما هو مصير الدولة؟! لا أستطيع أن أتناسى الأفراد؛ هذا هو موضوع الثقة.

وردا على الرواى بأن الأخطاء من أفراد قليلين، قال عبد الناصر: إن الأخطاء المبدئية قاتلة. وقد قلت: إذا لم تسر الأمور على أساس سليم مبنى على الثقة والتفاهم، فإن الوحدة ستفك. وقلت على موضوع المطرقة والسندان؛ فإذا انحاز العراق الى سوريا فى أى مشاكل، سنكون داخلين بين المطرقة والسندان، ومصر ستنسحب.. ونكون بهذا نهد كل شئ!

أما عن قول شبيب: إن العراق لم ينحاز، رد عبد الناصر، بلى.. لقد انحاز! إن هناك تواطؤ بين بعث سوريا وبعث العراق؛ لا يوجد تفاهم ولا تعايش ولا النية الحسنة؛ توجد عمليات تصفية إذا كان البعث واحدا!

إن البعث لديه عقدة التسلط والتحكم، كيف ندخل وكلٌ معقد من الآخر؟! سيكون الوضع الطبيعى فيه تصادم، وقد قلت: فيه مشاكل مع بعث سوريا يجب أن نصفيها.

ما هى الوحدة؟ إن قوة قيام الوحدة ليست برقعة الأرض، وإنما بتماسك قيادتها وأفرادها. لكن إذا كانت القيادة مقسمة وفيه تربص وكل له رأى فى الآخر، فإن الوحدة ستقوم لكن الدولة ستكون أضعف!

فيه قيادتان متربصتان ببعضهما؛ إذاً قيام الوحدة يكون فيه تخريب لمصيرنا ولقضية الوحدة. لا توجد دولة فى العالم جزء منها حكمه ناس وجزء حكمه آخرون! بكل أسف هذا هو المنطق الذى ستقوم عليه وحدة بالشكل الحالى!

إن الدولة التى بها حزبين؛ واحد معارض والثانى فى الحكم، لكن أما يكون فيه حزبين يحكموا؛ فإن هذا يؤدى الى حرب! لهذا وحدة القيادة والعمل السياسى ألزم للدولة من الدستور. من الذى سيقرر؟ القيادة السياسية. إذا قامت الوحدة اليوم؛ ستكون شكلية، أمراض، تصادمات فى داخل قيادتها.

ولقد قلت لسامى الدروبى: إنه لا بد أن نتكلم فى وحدة العمل السياسى، وإلا سيحدث تصادم عنيف يقضى على احتمالات أن تعيش الدولة.

ولقد أرسل لى الوحدويون الاشتراكيون وقالوا: إن فيه عملية للدمج مع البعث بعد الميثاق. قلت لهم: والله خير.. لابد أن نتجه الى عمل سياسى واحد، وأعتبر أى عملية دمج فى الاتجاه القومى عملية سليمة. فى هذا الوقت لم يكن فيه إلا النية السليمة، ولكن حدث العكس من الجانب الآخر! ولذلك بعدما وقعنا غدر بنا!

إن الغرض من القيادة السياسية أن تقرر، وغير متصور بعد الوحدة أن تحدث تسريحات.. الدولة لا تستمر؛ العملية انقلاب!

ومن أول يوم فى الجلسة قلت: ليس لدى ثقة بالبعث فى سوريا، وقلت: إذا كان البعث فى سوريا يحكم وحده لا يمكن أبدا أن نقيم وحدة؛ لأن مصيرها الانفصال! وعلى هذا الأساس تحدثنا عن الجبهة والوحدة الوطنية فى سوريا، وبعد توقيع الميثاق ألغى!

إن البعث هو الذى يحكم سوريا، والغرض هو التوقيع! العملية لست أنا الانفصالى أو هم، العملية مصير هذه الدولة. وقلت لكم: لا توجد بيننا وبينكم مشاكل، أما سوريا فلا أثق، وقلت: هم مسئولون عن جريمة الانفصال!

ونحن لم نتكلم أبدا عن التجربة التى حدثت، لقد انتقدنا أنفسنا، والبعثيون انتقدونا وتعاونوا مع الانفصال، بل عملوا على الانفصال بعد ٣ شهور من وحدة ١٩٥٨، وقد ذكر ذلك صلاح البيطار! مع البعث السورى لا توجد ثقة!

وبالنسبة لقيام الوحدة الوطنية، فقد اقترح ميشيل عفلق ولؤى الأتاسى وصلاح البيطار عمل جبهة، وهنا قلت: البعث السورى يحكم إذاً هذا انفصال!

لقد كانت الأساليب والمناورات والتجريح والدس والهمس منذ بداية ١٩٥٨، ولقد قبلنا وحدة ١٩٥٨ كأمر! وقلت لهم: ننتظر ٥ سنوات. فى أول فبراير دخلنا فى ظلمات، ولكن قبلنا على أساس النوايا وأن القضايا القومية أعلى.

من أول ٣ شهور قيل: استعمار وتسلط، وحورينا. كان الطلب أن نقيم وحدة ثم نترك سوريا! وقيل لجنة سرية من ثلاثة؛ أكرم وصلاح وميشيل، وثلاثة من هنا ليحكموا، ولم أوافق على هذا. واعتبروا أن وجودهم من هذا الوقت أصبح مستحيلا، وصلاح قال هذا الكلام!

واتصلوا بالجيش بعد ذلك، وذهبوا لعبد الحكيم، وقالوا له: نتعامل معك وعبد الناصر صعب التعامل معه! واتصلوا بضباط حتى يجعلوا وزراء يستقيلوا؛ عمايل هدم! هذه هى تجربتى معهم، ولن يمكن أن يتغيروا!

وبالنسبة لدخول العراق، قيل إننا نريد وحدة ثنائية! وقد قلت هنا أمام الكل: إن العراق من أيام العباسيين، وقد قبلنا الميثاق بضعفه لأن العراق داخله؛ لأنها فرصة قد لا تتكرر. فى سبيل هذا نضحى بأشياء كثيرة؛ دولة من الخليج الى نصف إفريقيا! إن شعار وحدة ثنائية فيه تضليل، ونحن ننظر للوحدة كقضية قومية وليس كعمل سياسى. إنها فوق كل شئ ولا تحتمل مناورات لأن أعدائها كثيرون؛ لا أحد يقبل أن تقوم دولة بهذا الشكل! وإذا كان العداء للوحدة من داخلها فالموضوع يحتاج إعادة نظر!

نفس الأساليب التى قام بها البعث فى سوريا تكررت بعد التوقيع. وقلت للعراقيين: نحن شهر عسل، أما هؤلاء فبيننا وبينهم عشرة طويلة.. ٥ سنوات! مع العراق نلتقى على صفحة بيضاء، سوريا.. اللقاء على مجلدات من أول يوم! وقلنا: إذا كان البعث وحده يحكم سوريا لن تقوم وحدة.. لن ننسجم معهم، فيه تصادم وعدم ثقة وشكوك.

حتى الطلبة البعثيين الذين مشيناهم؛ عاملين حلقات! قال لهم على صالح السعدى كلام كله شتيمة وسب، وإن العقبة فى الوحدة عبد الناصر! كلام لا يدل أبدا على إمكان التلاقى. المشكلة مع سوريا من أول يوم؛ نحن وأنتم لا توجد مشاكل.. اليوم فيه مشاكل صغيرة. كيف أتحد مع ناس لا أثق فيهم؟!

لقد قلنا: نبدأ صفحة جديدة.. الوحدة عمل كبير، ولكن جابهنا نفس المشاكل! العملية ليست شخصية بل مصلحة الدولة، إذا قامت الوحدة وفيه تصادم تضيع الدولة الجديدة.. وليس انفصال! نحن هنا بعد الانفصال قابلنا قوى رجعية والاستعمار.

حدث اجتماع فى بيروت بين صلاح البيطار وكيرميت روزفلت من الـ CIA!

ب- الانفصال:

وإننى عندما تكلمت على الانفصال أثناء المباحثات السابقة، قلت: إن هذه المرة مصر هى التى سوف تنفصل وليست سوريا! لماذا؟ الحل الوحيد للتصادم فى داخل الدولة الانفصال! ووفقا لكلام ميشيل عفلق.. أنتم عندكم مصر، ونحن عندنا سوريا والعراق، أى دولتين فى داخل دولة!

وقد قلت له: هذا الكلام ليس معقولا؛ إنها ستكون دولة واحدة، ولا يعقل دولتين ونضع لهما فقط علم واحد ورئيس واحد! لا بد أن يحدث باستمرار صراع وعراك، واليوم كلام ميشيل هو الظاهر!

وإننى أتكلم عن تجربة، من سنة ١٩٥٨ لم يحدث تفاعل أبدا! هل البلاد ستتحمل تجارب أخرى؟! إن فشل التجربة لابد أن تعقبه نكسة عنيفة! لماذا أقول تصادم؟! لأنه حدث تصادم من ١٩٥٨، ورأيت أساليب ومناورات وألاعيب سياسية، تشهير ودس وكلام وسب من أول أشهر الوحدة.. وتحملنا!

وقد ذهبوا لعبد الحكيم محاولين التفاهم معه! وذلك قبل استقالاتهم، على أساس أنه توجد جماعة اسمها "جماعة المشير"! وبعد الاستقالة لم يقابل أحدا منهم!

وما حدث مع البعث قبل ثورة سوريا؛ إننا كانت سياستنا بعد الانفصال ألا نهاجم البعث؛ على أساس أنه لازال هناك أمل، وأيضا على أساس عدم تفتيت القوى القومية، وكنا نهاجم الانفصال. بعد الانفصال بحوالى أسبوع - ٥ أكتوبر - حضر شخص - عاطف دانيال- وقال: إن معه رسالة من ميشيل عفلق، وقال: إن غرضه هو أن نتفاهم وننسق!

اتصل بى عبد الحكيم، فقلت له: إنه بعد ما أن وقع صلاح البيطار على وثيقة الانفصال أمام الناس، فلابد من تصحيح لهذا الوضع، وأن يصدر بيان! وثانى يوم نشر بيان كله سب وشتيمة فينا! وانتهى الموضوع.

بعد ذلك حضر شخص من لبنان - جبران مجدلانى - وقال: نريد تنسيق العمل. قابلته وقلت له: يوجد أمل كبير جدا للتنسيق، ولكن لا تكلمنى فى حجرة كلام، ثم أرى تصريحاتكم كلها شتيمة وسب فينا! ومن أجل التعاون يجب أن يصدر بيان. ولكن بعد ذلك شعرنا أن العملية كلها تمييع! وقال: سيصدر بيان فى ٢٢ فبراير يعلنوا فيه تلاحم القوى القومية مع الجمهورية العربية المتحدة.

يوم ٨ فبراير قامت ثورة العراق، وعندما حضروا الى القاهرة سئلوا عن البيان، فقالوا: ثورة العراق نفت هذا الموضوع، وإن الأوضاع تغيرت ولا داعى أبدا لإصدار هذا البيان!

من وقت الانفصال حتى ثورة العراق التصريحات من جانب البعث السورى كلها كانت سب وشتيمة.. الحكم المنحرف، والدكتاتورية، وحكم عبد الناصر ونظام عبد الناصر! وقد تكلمت عن هذه التصريحات كثيرا فى جلسات المفاوضات.

وإزاء دفاع العراقيين عن البعث السورى، قال عبد الناصر موجها حديثه لعارف: إنه لا توجد مشكلة بينى وبين بغداد، ألا تقرأ إذاعة سوريا وجريدة "البعث"؟! دكتاتور!

جـ- الموقف مع الاتحاد السوفيتى:

إن الطريق الذى تسيرون فيه اليوم.. الى أين ستذهبون؟! الوقوف فى الوضع السياسى الدولى بما يقطع الحبال كلية مع موسكو؛ نتيجته الوحيدة هى الوقوع فى جيب الغرب والاستعمار! ونحن اختلفنا مع الروس خلافا كبيرا جدا.

وقد قلت لطالب[1]: ممكن أبعث لزوج إبنة خروشوف ليحضر الى القاهرة، ويقابله أحد منكم. وإن على صبرى سيذهب الى موسكو، وسيتكلم بالذات على موضوع العراق.. وهو ما حدث فعلا فى حديثه مع خروشوف.

(١) طالب شبيب، وزير خارجية العراق.

وردا على قول جواد[١]: إن تجربة مصر مع الاتحاد السوفيتى تختلف عن العراق؛ حيث يوجد حزب شيوعى واسع مستعد بأوامر من موسكو أن ينقض على الحكم! قال عبد الناصر: إننى لا أتكلم على ضرب الشيوعية المحلية؛ لقد ضربناها هنا فى الجمهورية العربية.

وإزاء قول أحد الحاضرين العراقيين: إن الشعب آمن بك كزعيم لمدة ١٢ سنة، ويجب أن تبقى كذلك، رد عبد الناصر.. إن الموضوع ليس زعامة أو إيمان بها؛ إنه موضوع مصير.

د- الاتحاد القومى والمشاكل الطبقية:

إننى أريد أن أوضح نقطة بخصوص الاتحاد القومى، لقد دخلنا فى تجربة كانت فريدة فى بابها؛ وهى حل المشاكل الطبقية بالوسائل السلمية.

قطعا توجد مشاكل طبقية وصراع طبقى فى كل بلد، ولا يمكن أن نتجاهله؛ وعلى هذا الأساس فتحنا الاتحاد القومى لكل الناس، وبذلنا جهدا فى هذه العملية. ولكن ثبت أن الطبقة الرأسمالية والاقطاعية لا تقبل هذا التعايش؛ لابد أن تسيطر وعندها الامكانيات لأجل هذا!

وهذا هو ما جعلنا ننتقد التجربة، وقلنا: لابد من أن نقوم بالعمل السياسى على أساس تحالف القوى العاملة. وكنا نعرف أنها تجربة ليست سهلة؛ فتحالف الاقطاع ورأس المال لا يمكن أن يتخلى بسهولة عن دوره القيادى؛ وذلك هو التصادم الذى حدث فى داخل الاتحاد القومى. أما العمال والفلاحين وحتى المثقفين، ليس لديهم القوة مثل الآخرين الذين يملكون القوة والتجمع؛ لأن الرجعية موجودة.

وردا على قول الراوى[٢]: من كان يتجاسر وينقد الاتحاد القومى؟! قال عبد الناصر: إن السبيل الوحيد للانفتاح هو البرلمان. وليس عندنا رقابة على الصحف، يوجد توجيه فقط، وهى ليست مؤممة كما يقول عارف. وكان فيه نقد للاتحاد القومى، ونحن بعد الانفصال مارسنا النقد الذاتى، والبعث انتقدنا ولم ينتقد نفسه!

وبعد ذلك لما انعقد المؤتمر القومى فى مايو الماضى واستمر ثلاثة أسابيع، كان فيه كلام من الحاضرين بدون تردد، وفى اللجنة التحضيرية حدث تطرف من بعض الناس.. فيه نقد! وما أعنيه أنه طالما لا يوجد برلمان، فالانفتاح يكون صعبا والناس تخاف!

وردا على جواد أن نقد تجربة الاتحاد القومى لم يتم إلا بعد الانفصال، قال عبد الناصر: لقد انتقدت الاتحاد القومى فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ - قبل الانفصال بثلاثة أشهر - وقلت: لا بد أن نعيد التنظيم، ولابد أن يتخلص الاتحاد القومى من العناصر الاقطاعية والرأسمالية، وذلك بعد صدور القوانين الاشتراكية.

هـ- انتقادات الاتحاد الاشتراكى:

وبالنسبة للاتحاد الاشتراكى، فإن الانتقاد الذى وُجه اليه؛ هو ما قيل: إنها عملية لملمة عمال وفلاحين! الذى كُتب فى جريدة "البعث" فى سوريا، وهو الموضوع الذى فتحناه هنا أثناء المباحثات. إن هذا الانتقاد ليس حتى انتقادا بناءا، وإنما واضح فيه عملية استهزاء ونوع من الحقد والعداوة!

(١) حازم جواد، وزير شئون رياسة الجمهورية فى العراق.
(٢) سارع الراوى، وزير شئون الوحدة العراقى.

إن الرجعية فى مصر ظلت موجودة، الى أن وضعناها كلها تحت الحراسة ونعطيهم مرتبات شهرية؛ وبذلك أصبح ليس لديها أسلحة. وحتى هذا الإجراء كانت الرجعية موجودة ومنظمة ومستعدة أن تنقض!

هذه التجربة حدثت فى الاتحاد القومى، وأبعدنا كل هذه العناصر، وأقمنا النظام الجديد على أساس أنه أساس طبقى.

و- علاقة الجمهورية العربية المتحدة مع العراق:

وعن علاقتنا مع العراق، لقد تجنبنا كل شئ يسئ للعلاقة معه. لكن نقطة التحول كانت أن العراق أخذ جانب سوريا فى الدعاية والإذاعة.. أى مهاجمة الجمهورية العربية؛ الرجعيين العملاء، الانفصاليين! لقد قامت بغداد بحملة بهذا الشكل، وحدثت تصريحات مثلا من على صالح السعدى.. دون أن نتعرض لبغداد بكلمة!

ز- مشكلة الأكراد:

إن موضوع الأكراد بدأ بداية سيئة بخصوص الدعاية أن مصر تؤيد الأكراد! ولنفرض أن هذا حدث، ماذا يكون التصرف السليم من ناس حريصين على بعض؟! أولا.. لا يمكن أن تكون هذه سياسة الجمهورية العربية. ثانيا.. أنه إذا حدث هذا، فالحل الوحيد هو لفت النظر لهذا الموضوع إذا كنت باقى على العلاقة، وليس أن تخرج جرائد العراق بعناوين.. القاهرة تؤيد الأكراد.. وتحرض!

وعندما طلب منى السفير العراقى إصدار بيان، بعد أن قيل فى جريدة "البعث" فى سوريا: إننا متفقين مع الطلبانى! قلت له: لن أصدر بيانا أبدا، ونرفض أن نصدره تحت السياط! وإلا يكون نتيجة للحملة التى تمت علينا.. وبهذا تكون نجحت! لقد قامت حملة، وفيه موقف عدائى أخذ!

إن العملية مبدأ وليس اكتساب رأى عام واكتساب جماهير واكتساب زعامة، أو نخسر أو نكسب! لايمكن أن نمشى فى هذا الموضوع تحت السياط! تريدنى آخذ موقف – ياأخ جواد – كلمنى!

وبالنسبة لنا، تأكدوا لن يكون موضوع الأكراد مناورة سياسية! ومن ناحيتنا اطمئنوا جدا، ولاتتوقعوا أننا سنأخذ موقفا يضايقكم، وأى حل ستأخذوه سنؤيدكم.

وحول المقالات التى نشرت فى العراق ضد مصر، قال عبد الناصر: الموضوع – ياأخ شبيب – ليس مقالة، إنه أسلوب أكثر منه مقالة! وفى تقديرنا أن هناك نية من أجل تأليب الرأى العام فى العراق وفى الجيش العراقى.

وبالنسبة للقاهرة، فإننا لا نعمل على أن تكون لنا زعامة وشعبية، ونظرتنا للموضوع أن هناك فبركة للخبر الخاص بالأكراد. وعندما طلب أمين هويدى أن نصدر بيانا.. رفضنا، لماذا؟ لأن هذا الأسلوب فيه تهمة أو شبهة، وهذه ليست طريقتنا. وأقول: إنه إذا كان هذا الكلام حدث، كان يجب أن يبلغ الى أمين هويدى، ثم نعلن موقفنا ونصدر بيانا على ألا يكون نتيجة حملة تشهير!

لقد بحثنا فعلا فى الموقف فى هذا الوقت، وكان من الممكن أن نتشاور فى هذا الموضوع، ولم يحدث! لماذا نتشاور؟ لأن من الناحية الاستراتيجية عندى ٤٠ ألف عسكرى فى اليمن، وأنت مشتبك بجيشك كله فى الشمال، وفيه عملية اليوم خاصة بسوريا!

والنقطة الثانية.. كان رأينا مثلا فى هذا، أنه لابد أن تنفصل عملية الاتحاد السوفيتى عن عملية الأكراد. أى أن تسووا أوضاعكم معه قبل ما تفتحوا موضوع الأكراد، ولا أقصد مساومة كما يقول طالب شبيب! وقد قلت لك مثلا: إن ممكن أحد منكم يقابل إدجوبى، فهو أقوى من كلام السفير، ولكن لم تحدث استجابة أو قابلية!



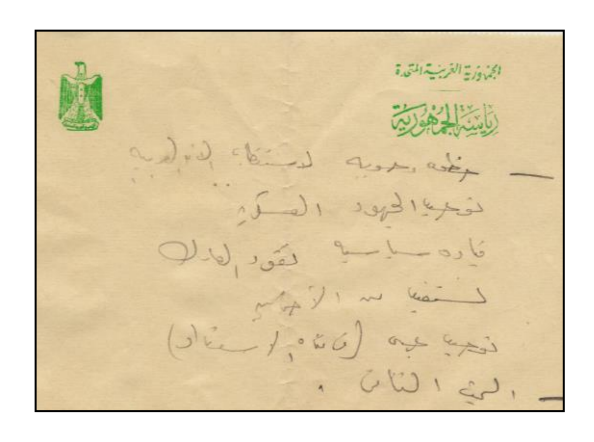
اجتماع عبد الناصر وعبد السلام عارف فى قصر القبة ١٩٦٣/٨/٢٢

رابعا: محاولة لتوحيد الجهود العسكرية العربية فى ١٩٦٣

١٣٠

عبد الناصر يكتب.. خطوة وحدوية لاستقطاب الأمة العربية

١٩٦٣


الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

- خطوة وحدوية لاستقطاب الأمة العربية.
  توحيد الجهود العسكرية.
  قيادة سياسية تقود المعارك.
  نستفيد من الآخرين.
  توحيد جدى (فى فترة الاستعداد).
  البحث الثنائى.



الاحتفال بعيد الوحدة من ميدان الجمهورية بالقاهرة ١٩٦٣/٢/٢٢

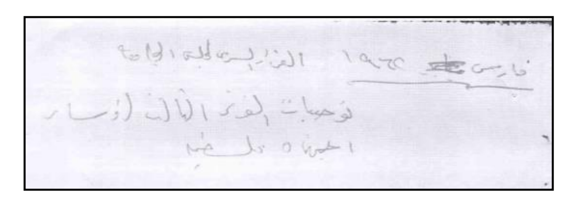
١٣١

رؤوس موضوعات بقلم الرئيس عبد الناصر

حول أسلوب العمل العربى فى حالة حرب مع اسرائيل

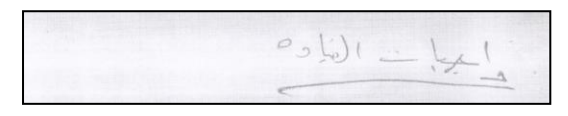
سبتمبر ١٩٦٣

سبتمبر ٦٣: عن قرارات مجلس الجامعة العربية[١].



مارس ١٩٦٢: القرار السرى لمجلس الجامعة.
توصيات المؤتمر الثالث لرؤساء
أجهزة فلسطين.

أسلوب العمل فى حالة حرب مع اسرائيل.



واجبات القيادة.

قرار مجلس الدفاع المشترك (القيادة).

توصيات مجلس رؤساء أركانحرب جيوش الدول العربية[٢].

قرارات مجلس الدفاع المشترك يونيو ١٩٦١[٣].

قرارات مجلس الجامعة العربية بخصوص تحويل نهر الاردن[٤].

سير الإجراءات العربية من ١٩٦٠.
تسلسل الحوادث.

---

(١) قرارات الجامعة العربية فى سبتمبر ١٩٦٣، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٢) محاضر اجتماعات مجلس رؤساء أركانحرب جيوش الدول العربية، وثيقة رقم ١٣٣ بالكتاب.
(٣) قرارات مجلس الدفاع المشترك، يونيو ١٩٦١، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٤) قرارات مجلس الجامعة العربية بخصوص تحويل نهر الاردن، سبتمبر ١٩٦٤، المرجع السابق.

١٣٢

بقلم الرئيس عبد الناصر: استراتيجيتنا فى مواجهة اسرائيل

استراتيجيتنا

العدو .. اسرائيل.

يجب أن نبنى الاستراتيجية على سياسة تمنع اسرائيل من العدوان علينا.

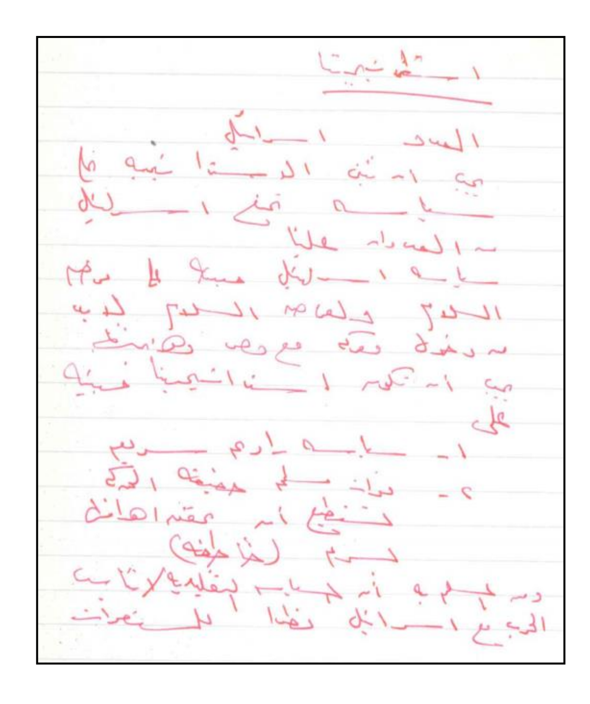
سياسة اسرائيل مبنية على فرض السلام؛ ولفرض السلام لابد من دخول معركة مع مصر وهزيمتها.

يجب أن تكون استراتيجيتنا مبنية على..

١- سياسة رادعة سريعة.

٢- قوات مسلحة خفيفة الحركة؛ تستطيع أن تحقق أهدافها بسرعة (خاطفة).

ومن المسلم به أن السياسة التقليدية لا تناسب الحرب مع اسرائيل؛ نظرا للمستعمرات.



استراتيجيتنا

العدو اسرائيل

يجب أن نبنى الاستراتيجية على
سياسة تمنع اسرائيل
من العدوان علينا
سياسة اسرائيل مبنية على فرض
السلام ولفرض السلام لابد
من دخول معركة مع مصر وهزيمتها
يجب أن تكون استراتيجيتنا مبنية
على
١- سياسة رادعة سريعة
٢- قوات مسلحة خفيفة الحركة
تستطيع أن تحقق اهدافها
بسرعة (خاطفة)
ومن المسلم به أن السياسة التقليدية لا تناسب
الحرب مع اسرائيل نظرا للمستعمرات

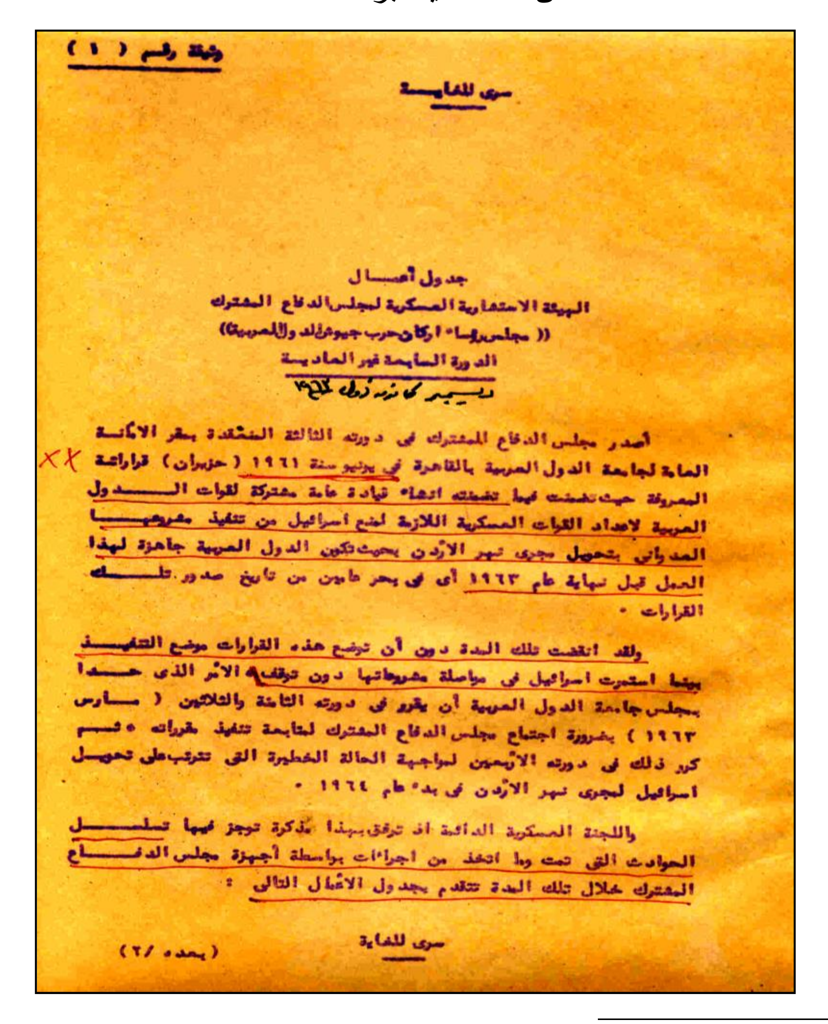


عبد الناصر يشهد تجربة اطلاق صاروخ موجه من الارض نحو اهداف معينة فى الجو

١٩٦٣/٧/١٥

١٣٣

تأشيرة الرئيس عبد الناصر على جدول أعمال وتوصيات الهيئة الاستشارية العسكرية "مجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية" الدورة السابعة – غير العادية بالقاهرة من ٧-١٠ ديسمبر ١٩٦٣(١)



وثيقة رقم (١)

سرى للغاية

جدول أعمال
الهيئة الاستشارية العسكرية لمجلس الدفاع المشترك
((مجلس رؤساء اركان حرب جيوش الدول العربية))
الدورة السابعة غير العادية
ديسمبر كما تقرر ذلك ١٩٦٣

أصدر مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثالثة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة فى يونيو سنة ١٩٦١ (حزيران) قراراته المعروفة حيث تضمنت فيما تضمنته انشاء قيادة عامة مشتركة لقوات الدول العربية لاعداد القوات العسكرية اللازمة لمنع اسرائيل من تنفيذ مشروعها العدوانى بتحويل مجرى نهر الأردن بحيث تكون الدول العربية جاهزة لهذا العمل قبل نهاية عام ١٩٦٣ أى فى بحر عامين من تاريخ صدور تلك القرارات .

ولقد انقضت تلك المدة دون أن توضع هذه القرارات موضع التنفيذ بينما استمرت اسرائيل فى مواصلة مشروعاتها دون توقف الأمر الذى حدا بمجلس جامعة الدول العربية أن يقرر فى دورته الثامنة والثلاثين (مارس ١٩٦٣) بضرورة اجتماع مجلس الدفاع المشترك لمتابعة تنفيذ مقرراته . ثم كرر ذلك فى دورته الأربعين لمواجهة الحالة الخطيرة التى تترتب على تحويل اسرائيل لمجرى نهر الأردن فى بدء عام ١٩٦٤ .

واللجنة العسكرية الدائمة اذ ترفق بهذا مذكرة توجز فيها تسلسل الحوادث التى تمت وما اتخذ من اجراءات بواسطة أجهزة مجلس الدفاع المشترك خلال تلك المدة تتقدم بجدول الأعمال التالى :

سرى للغاية

(يتبع /٢)

---

(١) تأشيرة عبد الناصر على مذكرة من اللجنة العسكرية الدائمة، ديسمبر ١٩٦٣. وقرارات مجلس الدفاع المشترك، يونيو ١٩٦١، المرجع السابق.
– نص المحاضر والتوصيات بتأشيرات الرئيس للهيئة الاستشارية العسكرية، مجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية"، الدورة السابعة بالقاهرة من ٧–١٠ ديسمبر ١٩٦٣، المرجع السابق.
ويوجد أيضا بالمرجع السابق:
– جدول أعمال الهيئة الاستشارية العسكرية.
– المعلومات المتيسرة لدى اللجنة العسكرية الدائمة عن قوات اسرائيل العسكرية.
– المشروع الاسرائيلى لتحويل مجرى نهر الأردن.
– جدول تفصيلى بحجم القوات الاسرائيلية حتى ١ يونيه١٩٦٣.
– محضر الجلسة الافتتاحية للمجلس، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
– محضر الجلسة الأولى، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
– محضر اللجنة العسكرية، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٧ ديسمبر ١٩٦٣.
– محضر الجلسة الثانية، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٨ ديسمبر ١٩٦٣.
– محضر الجلسة الثالثة ، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، ٩ ديسمبر ١٩٦٣.
– توصيات الهيئة الاستشارية العسكرية (مجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية)، ٩ ديسمبر ١٩٦٣.
– محضر الجلسة الرابعة – الختامية – برئاسة الفريق على على عامر، ١٠ ديسمبر ١٩٦٣.

سرى للغاية

- ٢ -

أولا : اتخاذ الاجراءات اللازمة لانشاء وتشكيل القيادة العامة المشتركة لقوات الدول العربية طبقا للتنظيم الذى صدق عليه مجلس الدفاع المشترك (قرار رقم ٤ ، ١٥ ، ١٦) والمرتب (الملاك) لتلك القيادة الذى وضعته اللجنة العسكرية الدائمة فى ١٩٦١/٨/١٦ .

وقد أرسل هذا المرتب الى السادة رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية بالمذكرة رقم ٥٠٥/٢٠٩ بتاريخ ١٩٦١/٨/١٦ .

ثانيا : تقدير حجم القوات التى توضع تحت قيادة القيادة العامة المشتركة لقوات الدول العربية التى تلزم لتنفيذ المخطط العسكرى ، ومدى مساهمة كل دولة عربية فى هذه القوات وكذا فى الامكانيات والتسهيلات التى تلزم لانجاح هذا المخطط .

ثالثا : استعراض وبحث ما يكون قد تم من اجراءات فنية تتعلق بتحويل روافد نهر الأردن لصالح الدول العربية (قرار رقم ٥) .

رابعا : ما يستجد من موضوعات . .

خامسا : توقيتات الاجتماعات :

١ - مكان الاجتماع : مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

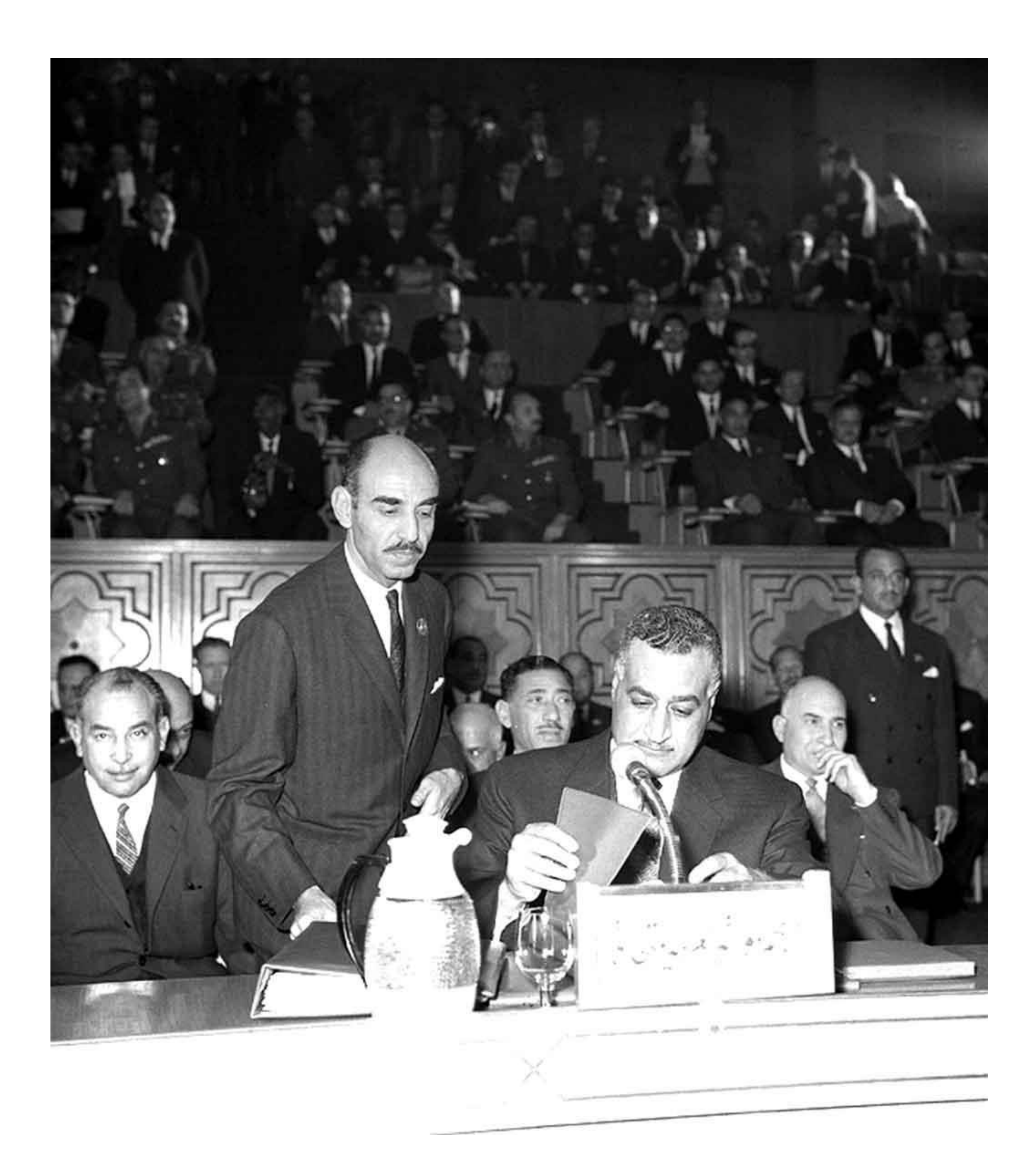
٢ - التوقيتات : من الساعة ١٠٠٠ الى الساعة ١٤٠٠ يوميا فى الفترة من ٧ الى ٩ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٦٣ الموافق ٢١ الى ٢٣ رجب سنة ١٣٨٣ هـ .

فريق أحمد حلمى إمام
رئيس اللجنة العسكرية الدائمة

(بعده ملحق/١)

سرى للغاية

خامسا: مؤتمرات القمة العربية



الرئيس عبد الناصر فى الجلسة الإفتتاحية لمؤتمر القمة العربى الأول بالقاهرة ١٩٦٤/١/١٣

١- مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة (من ١٣ الى ١٧ يناير ١٩٦٤):

دعا عبد الناصر الى اجتماع الملوك والرؤساء العرب فى خطابه فى بورسعيد فى مناسبة عيد النصر، فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣؛ وذلك لمواجهة التحدى الاسرائيلى للعرب بمشروع تحويل مجرى نهر الأردن.

وكانت القاهرة قد شهدت قبل ذلك – من ٧ الى ١٠ ديسمبر ١٩٦٣ – مؤتمرا لرؤساء أركان حرب الجيوش العربية الذى بحث نفس المشكلة، ولكن اتضح أن "موضوعا بهذا الشكل لا يمكن أن يقرر فيه رؤساء أركان حرب أى شئ؛ هذا موضوع سياسى قبل ما يكون موضوع عسكرى؛ العسكرية تابعة للسياسة فى هذه الأمور". هذا ما قاله عبد الناصر، ثم أضاف.. "إن موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة... وحتى نجابه اسرائيل التى تحدتنا الجمعة الماضية، والتى وقف رئيس أركان حربها وقال: 'سنحول المياه غصبا عن العرب'!... أقول: لابد من أن يتم اجتماع الملوك والرؤساء العرب فى أسرع وقت ممكن بصرف النظر عن الخصام والشجار؛ من نخاصمهم نحن مستعدين أن نجلس معهم، ومن نخانقهم؛ من أجل قضية فلسطين مستعدين أن نجلس معهم"!

وأضاف عبد الناصر: "أقترح اجتماعا للملوك والرؤساء العرب، وسأرسل للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ممكن... يجب أن يعالج موضوع نهر الأردن باجتماع يضم أكبر مسئولين فى كل بلد من البلاد العربية؛ لأن القضية ليست قضية صغيرة، القضية قضية مصير"(١).

ولقد تجاوبت الدول العربية مع نداء عبد الناصر، وبرغم الجو العاصف وحرب اليمن، فإنه لم تتخلف عنه دولة عربية واحدة، وانعقد المؤتمر فى القاهرة فى مبنى جامعة الدول العربية، فى ١٣- ١٧ يناير ١٩٦٤.

ودائما ما تجرى فى مثل هذه المؤتمرات مباحثات جانبية بين الحاضرين، وفعلا لقد قابل عبد الناصر فى ١٢ يناير؛ كل من الملك حسين وبن بيلا وعبد السلام عارف وأمير الكويت، وفى ١٥ يناير التقى مع الملك سعود(٢).

ففى اجتماعه بالملك حسين، قال عبد الناصر: "نحن نفتح صفحة جديدة، ومافات مات"، وعندما أثار الملك حسين قضية الوحدة العربية قائلا: "هى هدفنا جميعا"، علق عبد الناصر.. "إن الوحدة أوسع من الوحدة الدستورية... هناك تناقضات قد تكون اجتماعية أو سياسية، ولكنها موجودة ولا نعتبرها تصادمات، ونستطيع ألا نثير هذه التناقضات ونجتمع على هدف واحد.

وبالنسبة لفلسطين، تُحل بتقوية القوى العربية كلها، وإن شاء الله يكون هذا المؤتمر فاتحة خير، ولابد من تضامن عربى كامل، إنه ضرورة لمواجهة الدول الاستعمارية واسرائيل".

ومضى الحوار كالآتى:

---

(١) خطاب عبد الناصر، ١٩٦٣/١٢/٢٣، خطب عبد الناصر، جـ٥، ص ص ٨٤٩ – ٨٧٥، مرجع سابق.
(٢) محاضر اجتماعات عبد الناصر مع الملك حسين وبن بيلا وعبد السلام عارف وأمير الكويت فى ١٢ يناير ٦٤، ومع الملك سعود فى ١٥ يناير ١٩٦٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

حسين : هناك مخاطر كبيرة، وأولها.. إذا تمكنت اسرائيل من تحويل نهر الأردن. وإذا قامت اسرائيل بذلك وقمنا بإعلان الحرب؛ فستكون القوات الأردنية فى الطليعة!

عبد الناصر: لانقدر أن نعلن الحرب؛ لأننا فى الحرب لا نستطيع أن نصل إلا الى نقطة معينة ونقف، لابد أن تكون الحرب الى النهاية. بعد اجتماع رؤساء الأركان شعرت أن الموضوع صعب.. الموضوع ليس كرامة شخصية، ولكن هناك بعض الدول العربية لديها امكانيات حرب وليس لديها امكانيات مادية، وبلد عندها ناس وليس لديها امكانيات.

لقد قرأت المحاضر، فيه امكانيات حرب ولكن فيه استهانة بالوضع! وكان رأيى أن الدعوة [الى المؤتمر] لن تنجح، ولكن فكرت أنه آن الآوان بعد كل هذه الفترة أن نجتمع وننحى الخلافات. إن سياستنا واحدة فى الاجتماعات وفى العلن أمام الناس.

التنسيق العسكرى، لابد أن تكون هناك قيادة موحدة. إن اسرائيل عندها قوة جوية ومساعدات من الغرب، ورأيى أننا لابد أن نستعد. هل يمكن أن نعلن حربا بدون حساب كل هذا، وبدون عمل قيادة موحدة؟! هل يمكن حساب القوات العسكرية للدول العربية؟!

حسين : هل هناك طريقة لمساعدتنا عسكريا ودفاعيا، ويكون هناك اتفاق عربى بين الجميع؟!

عبد الناصر: سأكلم عبد السلام عارف.. الجيش العراقى تعب من موضوع الأكراد، وليس عندهم القوة الكافية.

فيه ناس تقول إننى دعيت لهذا الاجتماع لإعلان الحرب! إن تحرير فلسطين هدف لنا، ولكن المشكلة ليست فى اسرائيل ولكن من هم وراءها! نحن لا نريد أن نقترح حربا، ولكنا نريد أن نقترح خطة بالنسبة لفلسطين وما نستطيع أن نعمله.

حسين : أى قرار نحن معكم.

عبد الناصر: لابد أن نستعد.

وفى نفس اليوم اجتمع عبد الناصر مع عبد السلام عارف وجرى الحديث كالآتى:

عبد الناصر: بالنسبة للمؤتمر، فى رأيى أنه فرصة لحل المشكلات. ومن سماعى لإذاعة اسرائيل، هى تمشى فى خططها والعرب لا فائدة!... الوضع أصبح يهدد الأمن العربى، وكل تكتيكات اليهود مبنية على الوضع العربى!

عارف : نحن مستعدين لأى نوع من الاتفاق تشير اليه، وهذا حديث أخوى من القلب. بالنسبة لخلافاتنا مع الجزائر؟

عبد الناصر: أحمد بن بيلا قلبه مفتوح وجيد. وبالنسبة للمؤتمر الغرض ليس الحرب، للأسف الدول العربية تتعامل على أن فلسطين ضاعت! عملية مياه الأردن هى توسع اسرائيلى فى داخل حدود اسرائيل...

نحن مقدمين اقتراحا؛ وهو عمل قيادة مشتركة، الاستعداد، بحث امكانيات الدول العربية؛ نحن فى ١٩٥٦ قوتنا كانت من إن العرب كانوا إيد واحدة.

ودار الحوار بن عبد الناصر وبن بيلا فى نفس الإطار وكذلك مع أمير الكويت..

عبد الناصر: اليهود إذا استفردوا بالأردن سيقضون عليها، وكذلك سوريا. هل هناك قيادة موحدة أو تخطيط؟!...

الصباح : نحن مستعدين لأى شئ...

عبد الناصر: نحن عندنا ١٠٠ مليون عربى، ممكن أن يكون هناك شئ مشترك بيننا.

أما الحوار مع الملك سعود فقد جرى فى ١٥ يناير وحضره بن بيلا بناء على طلب عبد الناصر، ولكنه لم يتكلم.

سعود : بالنسبة لفترة الوحدة، ياريت نطوى هذه الصفحة[١]، نحن مع المصلحة القومية. القرار الذى سوف يتخذ سيكون من جامعة الدول العربية، وبالتالى نحن مع ذلك. نحن حضرناها ايجابيين لصالح القومية العربية، وهناك جهد مشكور للجمهورية العربية المتحدة.

عبد الناصر: أساس هذه الدعوة هو تصفية الخلافات والمشاكل التى تؤثر على العالم العربى كله. لقد اتضح لنا أن هذا الجو يساعد اسرائيل، وكلامهم.. أن العرب لايفعلون شيئا إلا الكلام، والسبب فينا!

نجلس ونبحث إمكانياتنا، القوات التى نحتاجها، والتمويل الذى نريده، وطوينا هذه الصفحة من الكلام والإذاعات. نبدأ صفحة جديدة.. موضوع الأردن صفى، وموضوع السعودية كذلك بالنسبة لليمن، نريد أن ترجع علاقاتنا كما كانت وأحسن.

وبدأ المؤتمر، فى حين أن أصوات المزايدات راحت تطالب بهجوم شامل على مشروعات اسرائيل لتحويل مياه الأردن وتدميرها. وقف عبد الناصر قائلا: "إذا كنا نقول: إننا لا نملك المقدرة على عمل دفاعى يحمى مشروعاتنا على أراضينا، فكيف نفكر فى عمل هجومى يدمر مشروعات اسرائيل على الأرض التى تحتلها من سنة ١٩٤٨"؟!

واقترح عبد الناصر أن يبدأ العرب بدراسة ما لديهم من مشروعات لاستغلال مياه نهر الأردن على الأرض العربية، ثم ليباشروا بعد ذلك تنفيذ هذه المشروعات ويحولوا المياه الى أراضيهم. وفى نفس الوقت ليبدأ العرب ببناء قدرة دفاعية تستطيع أن تمارس الحق المشروع فى الدفاع عن كل ما يبنوه فوق أراضيهم.

وتقدمت مصر بثلاثة اقتراحات محددة:

١- إنشاء هيئة عربية لدراسة ومباشرة تنفيذ مشروعات نهر الأردن فى سوريا ولبنان والأردن، وتكون تحت تصرفها اعتمادات مالية للدراسة والتنفيذ تتحمل الدول العربية كل مسئوليتها.

٢- إنشاء "قيادة عربية موحدة" ترسم خطة لحماية المشروعات العربية، وتكون بها قوات تعمل تحت قيادتها.

٣- إسهام الدول العربية كلها فى تسليح الدول الأكثر تعرضا لعدوان اسرائيل على مشروعاتها لتحويل مياه نهر الأردن.

(١) يشير الملك سعود الى سوء التفاهم الماضى، الناتج عن كشف مؤامرته على حياة عبد الناصر فى بداية الوحدة المصرية السورية وما تلاها.

وبعد ثلاثة أيام من المناقشات، تم الاتفاق بين الملوك والرؤساء العرب على إنهاء الخلافات وتنقية الجو العربى من جميع الشوائب، وإيقاف جميع الحملات الدعائية.

ومن الناحية العسكرية، تقرر إنشاء "قيادة عربية موحدة" لجيوش الدول العربية، على أن يكون القائد العام لمجلس القيادة من الجمهورية العربية المتحدة، وتقوم حكومتها بتعيينه، وعليه أن يختار رئيس الأركان الذى يعاونه فى عمله. وفى الاجتماع السرى للملوك والرؤساء العرب فى ١٧ يناير ١٩٦٤، قال عبد الناصر: "إن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعين الفريق على عامر قائدا عاما. وقد تقرر أيضا أن يكون مقر القيادة فى المكان الذى يختاره القائد العام"، وكان فى القاهرة.

كما تم فى نفس الجلسة السرية الموافقة على قرار اللجنة الخاصة بنهر الأردن المجتمعة فى ١٣ يناير، وتنفيذ توصياتها بالعمل على استغلال نهر الأردن وروافده، وإنشاء هيئة خاصة لها الشخصية الاعتبارية فى إطار الجامعة العربية؛ يكون لها مجلس إدارة برئاسة أمين عام جامعة الدول العربية.

وتقرر أيضا إقامة كيان فلسطينى، واعتماد أحمد الشقيرى كممثل لدولة فلسطين فى الجامعة العربية. وكذلك تشكيل لجنة خاصة برئاسة الأمين العام للجامعة؛ تقوم بمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر. وفى الختام تمت الموافقة على قرار بأن يجتمع الملوك والرؤساء العرب مرة على الأقل كل سنة.

وتداعت بعد مؤتمر القاهرة عدة مؤتمرات؛ قمة الإسكندرية فى سبتمبر ١٩٦٤، والدار البيضاء فى سبتمبر ١٩٦٥، ثم تعثرت الاجتماعات وتوقفت، الى أن عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ بعد العدوان الاسرائيلى على الدول العربية فى ٥ يونيو.

ولكن قبل أن ننتقل الى تحليل ما حدث فى المؤتمرات التالية ينبغى أن نجاوب على السؤال.. ماذا تحقق من المؤتمر الأول؟

بالنسبة لتنقية الجو العربى، نجح فى بعض المواقع؛ مثل إنهاء الصدام بين المغرب والجزائر، ووضع حد للخلاف مع تونس؛ فقد دعا بورقيبة عبد الناصر الى بنزرت، وقام بخطوة اشتراكية ضخمة بتأميم أراضى المستوطنين الفرنسيين.

ولكن من جانب آخر لم يحدث أى تقدم فى علاقات المملكة العربية السعودية باليمن، ولم يشترك الأمير فيصل فى اجتماع القاهرة الأول وإنما حضر الملك سعود فقط! ولم يهدأ العمل السعودى ضد الثورة اليمنية، ولكن برغم كل هذا فالحصيلة ايجابية[(١)].

وقد كتب عبد الناصر بخط يده ملاحظات عن مؤتمر القمة العربى وقراراته.. "كان اجتماع مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية فى دورته الأولى، نقطة تحول فى ميدان العمل الجماعى العربى.

تعزيز الدفاع العربى: نهوض الدول العربية بمسئولياتها فى الدفاع عن المنطقة، تعزيز الجيوش العربية المحيطة باسرائيل وسائر الجيوش العربية.

---

(١) قرارات مؤتمر القمة العربى الأول، محضر الاجتماع السرى للملوك والرؤساء العرب، ١٩٦٤/١/١٧، المرجع السابق.
- بيان من مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية، المرجع السابق.

'هيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده': مهمتها تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشروعات العربية فى هذا الشأن (٦,٢٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى)، مشاريع الاستثمار الآجلة (٦٥ مليون جنيه استرلينى). الدراسات التفصيلية لبعض أجزاء المشروع أصبحت جاهزة للبدء فى التنفيذ (فى سوريا ولبنان والأردن)".

٢- مؤتمر القمة العربى الثانى فى الإسكندرية (من ٥ – ١١ سبتمبر ١٩٦٤):

قبل عقد المؤتمر أرسلت الولايات المتحدة الى عبد الناصر، أنها ترغب فى أن تعرب عن قلقها أن التطورات الناتجة عن مؤتمر القمة العربى الأول؛ ممكن أن تؤثر بعمق على التوازن السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط، إذا استمروا فى نفس الخط. وإذا كان فى مؤتمر يناير الأول قرر القادة العرب بحكمة ضد الحرب تحت قيادة الجمهورية العربية المتحدة، فإن بعض الإجراءات التى اتفق عليها تقود الى خطر الحرب وعدم الاستقرار فى الشرق الأوسط. وهذا يتضح خاصة فيما يتعلق "بالقيادة العربية الموحدة"، وبرنامج التسليح الذى تبناه المؤتمر.

وانتقدت الولايات المتحدة التصريحات العربية بخصوص تحويل مياه الأردن، وكذلك إنشاء الكيان الفلسطينى؛ فقد ارتفعت توقعات اللاجئين الفلسطينيين الذين تساعدهم الحكومة الأمريكية، التى ادعت أن هذه الأموال تذهب الى شراء الأسلحة للقيادة العربية الموحدة بدلا من برنامج التنمية الاقتصادية! وكانت الولايات المتحدة تخشى أن إجراءات الدفاع عن النفس تكون كبيرة؛ بحيث تؤدى الى المخاطرة بالعدوان أو زيادة سباق التسلح فى الشرق الأوسط(١).

وقد عقد مؤتمر القمة العربى الثانى ثمانى جلسات سرية(٢)، ناقش فيها الملوك والرؤساء العرب قضية فلسطين والكيان الفلسطينى، والمشروعات العربية لاستغلال نهر الأردن وروافده، والدفاع العربى والقيادة العربية الموحدة، وانضمام باقى الدول العربية الى معاهدة الدفاع المشترك(٣)، والاستعمار البريطانى فى العالم العربى، وقضية تحرر الجنوب المحتل وعُمان.

وقد بدأت الجلسة السرية الأولى فى ٥ سبتمبر ١٩٦٤، بتقديم كشف حساب عن ماتم تنفيذه من قرارات مؤتمر القمة العربى الأول. فمن الناحية السياسية، أنهى الخلافات وتمت تصفية الجو العربى وتم إيقاف جميع حملات أجهزة الإعلام، كما جرى التوقيع على اتفاق فى ١٩ فبراير بحل النزاع الجزائرى – المغربى على الحدود(٤)، وتبعه استئناف العلاقات الطبيعية بين البلدين.

(١) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Aug. 24, 1964.

(٢) محاضر الجلسات السرية لمؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية، ٥-١١ سبتمبر ١٩٦٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٣) معاهدة الدفاع المشترك بين الدول العربية عقدت فى ١٩٥٠، وانضمت اليها مصر، الأردن، سوريا، العراق، السعودية، فلسطين، لبنان، اليمن، الكويت، ليبيا، تونس، السودان، الجزائر، البحرين، قطر، الصومال، الإمارات، المرجع السابق.

(٤) حرب الرمال: هو صراع مسلح وحرب اندلعت بين المغرب والجزائر فى أكتوبر من عام ١٩٦٣ بسبب مشاكل حدودية، استمرت لأيام معدودة. توقفت المعارك فى ٥ نوفمبر؛ حيث انتهت بوساطة الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، التى قامت بإرساء اتفاقية لوقف نهائى لإطلاق النار فى ٢٠ فبراير ١٩٦٤ فى مدينة باماكو عاصمة مالى، ولكن هذا النزاع خلق توترا مزمنا فى العلاقات المغربية الجزائرية!

وفى ٢٨ فبراير تمت عودة العلاقات الأخوية بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المغربية[١]. وفى ٤ مارس عادت العلاقات السياسية بين السعودية والجمهورية العربية المتحدة، وكانت قد قطعتها السعودية فى ٦ نوفمبر ١٩٦٢؛ بسبب مساندة الجمهورية العربية المتحدة للثورة اليمنية، وفى ٢٨ يوليو ١٩٦٤ تم اعتراف الأردن بالجمهورية العربية اليمنية. وفى ٢٦ مايو ١٩٦٤ وقعت اتفاقية التنسيق الوحدوى بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وفى ١٣ يوليو ١٩٦٤ وقعت اتفاقية مماثلة بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن.

ومن الجانب العسكرى، تم إنشاء "القيادة العربية الموحدة"، وحددت المبالغ اللازمة للتعزيزات العسكرية فى سوريا والأردن والعراق والسعودية.

أما المسائل الأساسية المعروضة فى المؤتمر الثانى فكانت؛ تعزيز الدفاع العربى، وانضمام سائر الدول العربية الى معاهدة الدفاع العربى المشترك.

وقد قامت "هيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده" بتجهيز المشاريع التنفيذية فى الأردن وسوريا ولبنان، وكان من المتوقع إنجاز الأعمال النهائية فى نهاية عام ١٩٦٦.

وبالنسبة للكيان الفلسطينى، مثل أحمد الشقيرى فلسطين فى الجامعة العربية، وكان قد عُقد المؤتمر الفلسطينى فى ٢٨ مايو ١٩٦٤ فى القدس وافتتحه الملك حسين، وأُعلن فيه قيام "منظمة التحرير الفلسطينية"، وانتخب الشقيرى رئيسا لها.

كما تم فى نفس المؤتمر توقيع اتفاقية الوحدة الاقتصادية، وإنشاء "المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة".

ومن ناحية أخرى قدم على عامر، القائد العام "للقيادة العربية الموحدة" تقريرا أوضح فيه أن احتمال قيام اسرائيل بعمل عدوانى على أى دولة عربية مجاورة لها هو احتمال قوى يجب الإعداد لمقابلته. وطالب بزيادة القوات البرية والقوات الجوية، وحشد القوات فى الدول العربية المجاورة لاسرائيل، واستعدادها قبل بدء عمليات تحويل نهر الأردن.

وبدأت المزايدات فى الجلسة السرية الثانية فى ٦ سبتمبر، من جانب وفد النظام السورى، وجرت على النحو التالى:

الحافظ[٢] : فى المؤتمر السابق كلفت "القيادة العربية الموحدة" أن تضع خطة تعرض على الملوك والرؤساء؛ غرضها الرئيسى إزالة اسرائيل من الوجود!

عبد الناصر: بينا فى المؤتمر الأول ما هى الدوافع التى أعلنت بسببها الدعوة... فحينما إطلعت على محاضر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، شعرت أن قضية فلسطين تضيع! وأن العمل

---

(١) كانت مصر قد قررت مساندة الجزائر فى حرب الرمال ووقفت معها، وفى يوليو ١٩٦٣ استقبلت القاهرة المعارض السياسى المغربى المهدى بن بركة، وفى أكتوبر من نفس العام أغلقت السلطات المغربية مركزى البعثة الثقافية المصرية فى الرباط وفاس.

(٢) رئيس سوريا وهو من حزب البعث.

العربى الجماعى أصبح لا حول له ولا قوة، الى أن ثبت من المناقشات التى دارت فى هذه الاجتماعات أن العرب غير قادرين على العمل فى داخل حدودهم خوفا من اسرائيل!

وعللت الأسباب فى هذه الاجتماعات الى جو الخلافات العربية، وفعلا شعرت أن لابد أن نعمل بسرعة حتى نعيد إمكانية العمل الجماعى العربى؛ حتى نستطيع أن ندافع كلنا عن أى بلد عربى يتعرض للعدوان.

وكان الهدف من هذه الدعوة الأولى، هو تعزيز الدفاع العربى ضد أى عمل عدوانى من اسرائيل؛ إذاً هذه المرحلة هى مرحلة تعزيز الدفاع العربى. وليس هناك ما يمنع أبدا فى أن نبحث فى القضاء على اسرائيل، ولكن هذا له تقدير آخر.

إننى لم أعلن أننا سنجتمع لمنع تحويل نهر الأردن؛ فالعملية ليست هجوما ومنع، ولكن هى عملية نقص فى الدفاع عن حدودنا؛ بحيث أننا لا نستطيع أن نعمل فى داخلها!

قبل أن نتكلم على الهجوم لابد أن نكون على ثقة كاملة من أننا سنستطيع الدفاع! وفى رأيى أن هذه هى الخطوة الأولى التى يجب أن يتجه فيها بحثنا لمواجهة اسرائيل، ثم بعد هذا نستطيع أن نبحث ونخطط وأن نحسب المطلوب للقضاء على اسرائيل.

الحافظ : ما أذكره أن هناك خطة توضع فى مدة زمنية محددة لإزالة اسرائيل من الوجود، وكنا ننتظر أن تكون موجودة وتدرس فى سنة أو سنتين! نحن لم نأت لتعزيز الدفاع، بل لوضع خطة بالتعاون مع إخواننا العرب لمنع اسرائيل من التحويل بالوسائل السياسية والاعلامية والعسكرية.

عبد الناصر: الجامعة العربية من سنة ٦٠ تطالب بتحويل الروافد، وتشكيل "القيادة العربية الموحدة". حدثت عدة اجتماعات للمجالس العسكرية والسياسية ولم يتم شيئا، ولم يكن هناك شيئا لمنع اسرائيل من التحويل! ولكن كان الكلام عن تحويل الروافد، ثم "القيادة العربية الموحدة"، هذا فى ١٩٦٠ – ٦٣.

ولما اجتمع رؤساء أركان الحرب العرب، قال الوفد السورى واللبنانى: إنهما لا يستطيعان تحويل نهر بانياس؛ لأن ذلك قد يدفع اسرائيل لأن تحتلهما! إذاً الموضوع لم يصبح منع اسرائيل من أن تحول نهر الأردن، ولكنه أصبح قدرتنا على الحركة داخل حدودنا!

وكان من الواضح بعد قراءة هذه المحاضر [اجتماعات رؤساء أركان حرب الدول العربية]؛ أننا لن نكون قادرين على الحركة فى داخل حدودنا، إلا إذا تم شئ يمكّن من العمل العربى الجماعى؛ أن تكون الجيوش العربية المتاخمة لاسرائيل – العراق وسوريا والأردن ولبنان والجمهورية العربية المتحدة – لها قيادة واحدة.

على هذا الأساس بدأ البحث ووجهنا الدعوة، ولم نقل فى كتاب الدعوة منع تحويل نهر الأردن؛ لأن منع تحويل نهر الأردن يحتاج الى عمل هجومى. كيف نستطيع ذلك، ونحن فى نفس الوقت نحذر من أننا إذا قمنا بعمل مشروع فى داخل أراضينا قد تواجهنا اسرائيل وتحتل هذه الأراضى؟!

إذاً فى عملنا العسكرى واجبنا الأول أن نكون قادرين على حرية العمل فى داخل حدودنا، وأن نكون قادرين على أن نوقف أى عدوان اسرائيلى، ونوجه له الضربة المضادة.

نحن الآن نبحث فى – بعد أن تكونت القيادة – هل سنحول الروافد؟ هل سنعزز الدفاع العربى؟ هل المبالغ كافية أم غير كافية؟ هذا قُرر فى المؤتمر الماضى، وهو لا يمنع أبدا من أن يُبحث تقدير موقف كامل عن كيف يمكن للدول العربية أن تقضى على اسرائيل.

الحافظ : نحن رضينا بتحويل الحصبانى فى الماضى؛ على أساس أن هناك خطة توضع خلال زمن محدد تزول فيها اسرائيل! أما إذا كانت القصة هى تحويل البانياس والحصبانى وهدر الأموال؛ فرأينا غير ذلك! الجيش السورى لا يخاف أبدا من اسرائيل!

عبد الناصر: لازالت هناك أزمة عدم ثقة فى العالم العربى يجب أن نقضى عليها! إن اسرائيل لو شعرت بأننا سنقوم بعمل جماعى عربى إذا اعتدت على لبنان وسوريا أو الأردن أو الجمهورية العربية المتحدة، ستفكر مرات قبل الهجوم. ما هو الرادع لاسرائيل؟ لن يكون هناك رادعا لاسرائيل إلا بالعمل الجماعى العربى. إذاً نحن فى حاجة الى أن نحدد هدفنا وطريقنا، والقضاء على أزمة الثقة الموجودة بالمناقشات.

وفى الجلسة السرية الرابعة لمؤتمر القمة العربى فى ٧ سبتمبر، تحدث عبد الناصر كالآتى: "أرى قبل الاستطراد فى المناقشات أن نحدد ما هو الهدف، فالواضح من المناقشات أن هناك وجهات نظر وتفسيرات متباينة بالنسبة لقرارات مجلس الملوك والرؤساء فى الدورة الأولى. ونحن نعتقد أننا قررنا فى الدورة الأولى تعزيز قوات الدول العربية المتاخمة لاسرائيل؛ حتى تكون قادرة لأن تتصدى لأى عدوان اسرائيلى، وفى نفس الوقت قادرة على أن تصد هذا العدوان بعمليات تعرضية على اسرائيل.

وفى القرار الأول من مجلس الملوك والرؤساء فقرتين؛ اعتبار أن قيام اسرائيل هو الخطر الأساسى الذى أجمعت عليه الأمة العربية.. وهذا أمر متفق عليه جميعا. والى أن وجود اسرائيل خطر يهدد الأمة العربية؛ لذلك فإن على الدول العربية أن تضع الخطوات اللازمة لمعالجة الجوانب الاقتصادية والسياسية والإعلامية، ولم يذكر العسكرية".

واستطرد عبد الناصر قائلا: "وأذكر أنه عندما ناقشنا هذه الفقرة، وناقشنا فى هذا الاجتماع النواحى العسكرية، واستبعدنا أن يشتمل البيان عليها حتى إذا لم تتحقق النتائج المطلوبة من العمل السياسى والاقتصادى والإعلامى؛ كان الاستعداد العسكرى العربى الجماعى القائم بعد استكماله هو الوسيلة الأخيرة العملية للقضاء على اسرائيل نهائيا.

وفى فهمى أن هدفنا الأول هو استكمال الدفاع.. هو حماية مشاريع تحويل الروافد، وأن الغرض من ذلك هو حرمان اسرائيل من استخدام مياه الأردن التى تحولها الآن، ومنع اسرائيل من التوسع. أما الهدف البعيد الذى نفكر فيه جميعا منذ عام ١٩٤٨ هو القضاء على اسرائيل وعودة فلسطين.

إن الواجب علينا أن نحدد ما هو هدفنا، وإذا كانت هناك أهداف متعددة أن نحدد ما هو الهدف الأول والثانى والثالث، ثم بعد ذلك مناقشة الأهداف؛ وذلك حتى يأتى هذا الاجتماع بنتائج إيجابية".

وفى الجلسة السرية الخامسة فى نفس اليوم، جرت المناقشة كالآتى ردا على مقترحات الوفد السورى؛ أن تعتبر التعزيزات العسكرية كمنطلق لوضع خطة نهائية من أجل القضاء على اسرائيل فى المستقبل القريب..

عبد الناصر: عندما اجتمعنا فى المؤتمر الأول لم يكن هناك عمل عربى جماعى أو عسكرى موحد، نحن بدأنا ذلك فى يناير ١٩٦٤، قبل هذا كانت الاجتماعات حبرا على ورق! وقد بدأ العمل العربى الجماعى بتشكيل "القيادة العربية الموحدة" وتعيين قائد عام لها، وكلف بتحويل الروافد وتعزيز الدفاع العربى. هذا هو الهدف الأول، كيف يمكن أن نهاجم قبل أن نستكمل قدرتنا على الدفاع؟! وهذا ما قدر له مبلغ ١٥٠ مليون حنيه استرلينى.

المرحلة الثانية نقدر مستلزماتها، ثم نبحث هذا التعزيز بعد أن يضعه القائد العام للقوات العربية الموحدة، قد يكون بعد سنة أو ١٠٠ سنة"!

صوت : بعد ١٠٠ سنة تكون فلسطين ضاعت!

عبد الناصر: بعد ٣ أو ٤ سنوات طبعا الكل يتمنى أن نكون قادرين على الدخول فى هذه المعركة، ولكن هناك عقبات كلنا يعلمها، إنما إذا كان العمل العربى الموحد يسير فى الشكل الصحيح سيكون هناك تفوقا.

صوت : نحن نريد وضع إبادة اسرائيل كهدف واضح، ونريد الاتفاق على الهدف!

الحافظ : نحن لا تهمنا حرب الأعصاب وخلافه.

عبد الناصر: إن الجمهورية العربية المتحدة ليست طرفا فى حرب الأعصاب ولا المناورات؛ بدليل أننا لا نريد أن تنتهى هذه الاجتماعات إلا إذا كانت هناك وحدة فكر. وكنا نستطيع أن نتجاهل كل ما قيل من الوفد السورى ونسير فى طريقنا، ولكن كنا نشعر أن هذا هو الخطر؛ لأننا كنا نشعر أننا سوف نحضر فى الاجتماع القادم بنفس عدم الاتفاق. إذا كان الأخ أمين يقصدنا بحرب الأعصاب! فنحن خالصى النية، ونريد أن نكون على وفاق كامل حتى نسير فى طريقنا.

وفى الجلسة السرية الثامنة فى ٨ سبتمبر، وافق أمين الحافظ على الاتفاق على الغرض والهدف الذى قدمته الجمهورية العربية المتحدة.

وقد اقترحت الجمهورية العربية المتحدة، أن تنفذ جميع مقررات الدورة الأولى لمجلس الملوك والرؤساء العرب فى جميع الميادين الفنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية، وفى مقدمتها المشروعات العربية لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده.

كما يستلزم تحقيق الهدف القومى النهائى لتحرير فلسطين؛ استكمال القوة العربية وحشد جميع الطاقات العربية العسكرية والاقتصادية والسياسية، وأن تضع القيادة العامة الموحدة خطة تفصيلية لتنفيذ هذا الهدف وما يتطلبه من معدات وأموال ووقت، وأن تبين كل دولة مقدرتها على تقديم العون البشرى والمالى؛ لاستكمال قوات الدول العربية المحيطة باسرائيل والتى تحتاج الى هذا العون.

صوت : تعديل على اقتراح وفد الجمهورية العربية المتحدة.. هدف قومى نهائى وهو القضاء على اسرائيل، يعدل الى؛ وضع خطة تقدم الى مجلس الدفاع المشترك أو مجلس الملوك والرؤساء؛ تحدد فيها المدة التى يجب أن يتم فيها القضاء على اسرائيل كمدة قصوى.

عبد الناصر: هذا الكلام مبين فى اقتراح الجمهورية العربية المتحدة.

صوت : المدة؟

عبد الناصر: أيضا المدة تتوقف على الامكانيات وعلى القدرة. رأيى أن تقدير الموقف الذى سيعده القائد العام سيشمل حلولا تبادلية.

صوت : نكلف القائد العسكرى بتقدير موقف فى حالة هجوم وليس دفاع.

عبد الناصر: ملاحظة من حيث الشكل.. نحن عرضنا اقتراحا وتمت الموافقة عليه، بعد ذلك يقدم الوفد السورى اقتراحا بالنسبة للقوات أو الخطة، ثم يقدم الوفد التونسى اقتراحا خاصا بهيئة سياسية تضطلع ببلورة الخطر الاسرائيلى، وتكون منبثقة من مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، وتقوم مقام المؤتمر مابين اجتماع دوراته. وبالتالى نكون قد غطينا خلافا طويلا منذ المؤتمر الأول حتى هذا المؤتمر.

وقد نص بيان مؤتمر القمة العربى على الإجماع على تحديد الهدف القومى فى تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى، كما رحب بقيام "منظمة التحرير الفلسطينية" واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطينى، وإنشائها جيش التحرير الفلسطينى. كما حيا المؤتمر كفاح الشعب العربى فى الجنوب العربى المحتل وعُمان ضد الاستعمار البريطانى، وقرر تقديم معونات للتخلص منه. وأخيرا أقر المؤتمر التعاون العربى فى البحوث الذرية لخدمة الأغراض السلمية[١].

وفى الواقع فإن هذا المؤتمر قد نجح كما نجح المؤتمر الأول، وذلك بالرغم من موقف لبنان بعدم قبول دخول قوات عربية أخرى الى أراضيه؛ لاستكمال قدرته للدفاع عن نفسه ضد أى تعرض اسرائيلى له، عندما تبدأ الأعمال التنفيذية للمشروعات العربية لاستغلال مياه نهر الأردن.

وكان عبد الناصر يرى بقبول وجهة النظر اللبنانية، رغم ضيق بعض من حضروا المؤتمر بتحفظات لبنان. لقد كانت المسألة فى نظره – أولا وقبل كل أى شئ – عروبة لبنان وضرورة المحافظة عليها، وتمكينها من النمو الطبيعى بغير ضغط أو إكراه.

وبينما أن كثيرين كانوا يتوقعون أن يتحول المؤتمر الى صدام بين الذين يملكون البترول وبين الذين لا يملكونه، إلا أن البترول العربى إذا لم يكن فى هذه المرحلة مستعدا لممارسة دوره كاملا، فإنه على الأقل قد بدأ يعى بأن له فى المعركة دورا[٢].

٣- مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء ١٣ – ١٧ سبتمبر ١٩٦٥:

---

(١) بيان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دورة انعقاده الثانى بالإسكندرية، ٥ – ١١ سبتمبر ١٩٦٤، www.nasser.org، مرجع سابق.
– قرارات مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية، فى الجلسة السرية الثالثة عشر، ١٩٦٤/٩/١١، المرجع السابق.
(٢) هيكل، "عن المؤتمر.. وبعد المؤتمر"، ١٩٦٤/٩/١٨، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

عقد هذا المؤتمر أيضا فى جو عربى مشحون بسبب قضية فلسطين؛ فالسوريون يذهبون الى حد طلب إزالة اسرائيل فى المستقبل القريب، وبورقيبه يدعو الى الصلح معها والتنازل عن حقوق العرب فى فلسطين[(١)]!

وكان هذا هو ما دفع عبد الناصر أن يقول أثناء زيارته فى موسكو فى أغسطس ١٩٦٥، قبل بداية مؤتمر القمة العربى: "مالم تتوقف عمليات المتاجرة بالمزايدة وبالمناقصة فى قضية فلسطين، فإن الجمهورية العربية المتحدة تجد نفسها مرغمة على الانسحاب من سياسة مؤتمرات القمة! متحملة وحدها إذا اقتضى الأمر مسئولياتها التاريخية حيال النضال العربى، وقضية فلسطين فى المقدمة منه"[(٢)].

وبرغم المعوقات، نجح مؤتمر الدار البيضاء – وكان يرأسه عبد الناصر – الذى مارس دوره بلا مجاملة ولا تحرج[(٣)]! وقد تمكن فى إحدى جلسات المؤتمر أن يجمع أكثر من مائة مليون جنيه استرلينى إضافية، تكفلت بمعظمها دول البترول العربية؛ وذلك استجابة لمطالب على عامر– القائد العام "للقيادة العربية الموحدة" – فى تعزيز الدفاع العربى عن الأردن وسوريا ولبنان.

وقد حدثت مفاجأة فى العراق قبل المؤتمر بعشرة أيام، حيث قام عارف عبد الرزاق[(٤)] بمحاولة انقلاب ضد عبد السلام عارف أثناء وجوده فى الرباط، وأدى ذلك الى مزيد من المشكلات التى واجهت المؤتمر.

ولكن قد خرج من المؤتمر ميثاق التضامن العربى، الذى ركز على سلوكيات الإعلام العربى، ونص على وقف حملات التشكيك بين البلاد العربية[(٥)]. وكانت باقى قرارات المؤتمر استمرارا لتنفيذ ماوافق عليه الملوك والرؤساء فى المؤتمرين السابقين؛ وخاصة ما يتعلق بدعم القضية الفلسطينية بكل جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية، بالإضافة الى مساندة الحركة الوطنية فى الجنوب العربى المحتل[(٦)].

وكان عبد الناصر يعلم يوم دعا الى مؤتمر القمة العربى الأول أنه لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية فى العالم العربى، ولن يوقف الصراع بينهما. وفى نفس الوقت من المعروف أن اسرائيل والغرب لم يرحبوا "بمنظمة التحرير الفلسطينية"، وهى من ثمار مؤتمر القمة، كما لم يستريحوا لقيام "القيادة العربية الموحدة"، ولا مخططات التسليح العربى.

ووصل عبد الناصر الى قناعة أن "الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضا قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين"[(٧)].

---

(١) فى ٣ مارس ١٩٦٥، دعا الحبيب بورقيبة اللاجئين الفلسطينيين الى عدم التمسك بالعاطفة، والى الاعتراف بقرار التقسيم لسنة ١٩٤٧مع اسرائيل. وفى ٢٨ إبريل ١٩٦٥، أعلنت الحكومة التونسية سحب كل أعضاء سفارتها فى القاهرة.

(٢) هيكل، "من على شاطئ المحيط عند الغرب"، ١٩٦٥/٩/١٧، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

(٣) خطاب عبد الناصر فى افتتاح مؤتمر الرباط، ١٩٦٥/٩/١٣، خطب عبد الناصر، ج٤، ص ص ٨٨٠ – ٨٨٤، مرجع سابق.
– قرارات المؤتمر، جريدة الاهرام، ١٩٦٥/٩/١٨.

(٤) عارف عبد الرزاق، رئيس وزراء العراق فى عام ١٩٦٥.

(٥) نص ميثاق التضامن العربى، ١٥ ديسمبر ١٩٦٥، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٦) بيان وقرار مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دور انعقاده الثالث بالدار البيضاء، ١٣–١٩٦٥/٩/١٧، المرجع السابق.

(١) المؤتمر الصحفى لعبد الناصر مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة، ١٩٦٦/٢/١٨، خطب عبد الناصر، ج٣، ص ص ٣٢ – ٤٩، مرجع سابق.

ومع عام ١٩٦٦ بدأت تظهر من جديد بوادر الصدام، حيث فشل التعايش السلمى بين القوى التقدمية وقوى الرجعية فى العالم العربى. وشعر عبد الناصر أنه لا يطمئن الى وحدة الصف مع الرجعية التى تتاجر بالدين الاسلامى تحت اسم المؤتمر الاسلامى. وكان رأيه أنها عملية سياسية الغرض منها وضع العالم العربى داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، وأنها موجهة بالدرجة الأولى ضد الجمهورية العربية المتحدة[١].

وفى نفس الوقت استمر تآمر الرجعية العربية بقيادة الملك فيصل – رغم مؤتمرات القمة – على ثورة اليمن؛ مما دفع عبد الناصر الى أن ينذر أنه سيضرب قواعد العدوان، كما تآمرت أيضا على ثورة الجنوب العربى، وتواطأت مع الانجليز!

وقال عبد الناصر: "إذاً لقد انتهزت الرجعية فرصة مؤتمرات القمة لتتآمر ضد القوى الوطنية العربية... إذاً يحق لنا أن نبحث هل فعلا مؤتمرات القمة حققت الهدف منها؟... وسألنا أنفسنا ما الجدوى أن نذهب ونحضر المؤتمر فى هذا الجو؟...

نحن لا نستطيع أن نجلس مع هذه القوى الرجعية فى مؤتمرات قمة قادمة، وإلا معنى هذا أننا نعطيهم رد اعتبار رغم التهم المسلطة والملقاة فوق رؤوسهم! معنى هذا أن الجمهورية العربية المتحدة لن تذهب الى مؤتمر القمة القادم، ولكن ليس معنى هذا أننا انسحبنا من مؤتمرات القمة. لقد طلبنا من الدول العربية... أن يؤجل مؤتمر القمة الى أجل غير مسمى... ونحن بعد هذا سوف نتعاون فى إطار الجامعة العربية وخارجها مع الذين نشعر أننا على صلة بهم من وحدة الهدف"[٢].

لقد كان من المقرر أن يعقد مؤتمر القمة العربى الرابع فى الجزائر فى سبتمبر ١٩٦٦، ولكن تم تأجيله الى أجل غير مسمى.

---

(٢) خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بدمنهور، ١٩٦٦/٦/١٥، المرجع السابق، ص ص ٢١١ – ٢٣٥.
(٣) خطاب عبد الناصر فى العيد الرابع عشر للثورة من استاد الإسكندرية، ١٩٦٦/٧/٢٦، المرجع السابق، ص ص ٢٧٤ – ٢٩٠.

الــوثــائــق



استقبال الملك حسين بمطار القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى الأول ١٩٦٤/١/١٢

مؤتمر القمة العربى الأول بالقاهرة ١٣ الى ١٧ يناير ١٩٦٤



استقبال عبد الله سالم الصباح أمير الكويت بمطار القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى الأول

١٩٦٤/١/١٢



اجتماع الملوك والرؤساء العرب فى القاهرة ١٣/١/١٩٦٤

١٣٤

رسالة الى الرئيس عبد الناصر من المواطن السعودى ناصر السعيد
يحذره فيها من الملوك السعوديين بعد دعوته لعقد مؤتمر القمة العربى فى القاهرة
٢٤ ديسمبر ١٩٦٣

املى ان تصل هذه الرسالة الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر

سيدى الرئيس جمال عبد الناصر

خطابكم فى يوم النصر ١٩٦٣/١٢/٢٣ كان تعبيرا صادقا عن ارادة امتنا العربية وكيف لا يكون كذلك وانت ابنها البار المعز لرايتها الرافع لها يوم ان اذلها ونكسها الملوك والامراء ؟ . واصبح اسمك رمزا لهذه الامة لا داخل حدودها فقط وانما خارج الحدود فى كل ارجاء الدنيا بعد ان كان اسم سعود ووالد سعود وما ولد وآله وصحبه اجمعين هو رمز العرب والعروبة الذى لا نُعرف خارج بلاد العرب الا به ، حتى ان اى عربى فى الخارج يخجل قبل عهدك ان يقول لسائله انه من العرب ليتحاشى ما يتبادر الى فكر ولسان السائل من كلمات ازدراء واحتقار للعرب على انه سعودى الملة ودابة من دواب الخمارات والدعارات ، هذه هى النظرة الوحيدة التى ينظرها لنا الاجانب قبل يومك يا جمال . اما اليوم ... فلا ينظر لنا الاجانب الا اننا عرب من ملة ناصر وكفانا بذلك فخرا . وانا كأى عربى مؤمن بملتك ، اؤيد كل ما جاء فى خطابك فى يوم النصر الا ان لى بعض الملاحظات على ما جاء فى آخر الخطاب الرائع حول طلب الاجتماع بالملوك . واود ابداء رأيى فيها بما يلى :-

١- سيدى : هل هذه هى اول مرة تجتمع فيها بالملوك - ولا يهمنا من الرؤساء فهم يتغيرون باستمرار وشرورهم مهما كثرت فهى اقل من شرور الملوك وعلى رأسهم آل سعود ؟ وماذا يا سيدى نتج عن عشرات الاجتماعات بالملوك وكبيرهم سواء فى جدة او فى القاهرة او فى الرياض او فى الدمام - غير الهدنة واضاعة الوقت والفرص على العرب وعلى شعبنا فى الجزيرة خاصة - والقاء اللوم الكبير على القاهرة من قبل شعبنا فى الجزيرة العربية خاصة وفى اليمن وفى الاردن - وعندما كانت الصحف فى القاهرة تجعل من سعود قطب عربى " من الاقطاب الاربعة الكبار كما تسميهم " والقطب الكبير الثانى هو " حسين بن سعود " ثم الامام احمد فيما بعد - كان كبير الاقطاب يقودنا زبانيته الى سجونه الوحشية فى الظهران والاحساء والدمام ويحققوا معنا بالكي بالنار ابشع تحقيق عن " علاقتنا بمصر " ثم ينهال علينا العذاب اذا قلنا ان مصر عربية ونحن نكن لها الاجلال .. وكان وقتها يحضر سعود معك وهو يتأبط خنجره السعودية الغادرة تحت العباءة العربية متحينا الفرص ليطعنك ويطعن العروبة غدرا ...

٢- سبق ان عين تلك الايام وربما لا زال حسب تلك الاتفاقات السيد المشير عبد الحكيم عامر قائدا " للجيوش العربية الاربعة " والتى اصبح لها قيادة " موحدة مشتركة " فماذا نتج عن تلك القيادة الموهومة الا التخدير ؟ وماذا سيكون اكثر مما كان عندما ستجتمعون بالسلامة بالملك سعود او نائب سعود او حسين بن سعود ؟ . اعتقد انه سوف لن يكون بالامكان اكثر مما كان - قيادة عربية مشتركة - توحيد جيوش عربية من جديد - وعدين ؟ لا شيء الا ان نعود الى عصر ماكو اوامر ...

- ٢ -

٣- سعود وفيصل ومشتقاتهما من العائلة الفاسدة الآن يختصمان على غنيمتهما التى هى الشعب ، وسيعتبر سعود او فيصل ان هذه هى الفرصة السانحة لاحدهما او كلاهما لابداء الرأى والاستعداد للاجتماع بسيادتكم لما فى هذا الاجتماع من انتصار سعودى ليثب به على الشعب من جديد ويسد ابواب الرياح ...

٤- ان بقاء اسرائيل او زوالها مرتبط كليا ببقاء او زوال العرش السعودى والاردنى ، فهذين العرشين قد قاما لتبقى اسرائيل وليس من صالحهما ان تزول اسرائيل حتى ولو بدأ منهما التأييد العلنى "للقضايا العربية" من جديد كما كان سابقا هذا التأييد الذى ما هو الا وسيلة لتخدير الشعور الشعبى واعاقة ساعات النهاية ، والتاريخ يثبت ان عبد العزيز ابن سعود ووالده عبد الرحمن كانا اكثر خيانة من الملك عبد الله ووالده ، لكن معظم العرب ويا للاسف لم يقرأوا التاريخ ولم يعرفوا عن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود شيئا ولا عن عائلته وسلالته ولا يعرفوا عن نسله عبد العزيز الا انه " المرحوم عبد العزيز الذى لا زال شارع من اكبر شوارع القاهرة يحمل اسمه بجوار النيل العظيم حتى فى عهد الثورة العربية الاشتراكية وايام النصر " ولا يعرف العرب عن هذا العبد العزيز الا انه " بطل الوحدة والتوحيد والرجل الاسطورى الذى احتل الجزيرة العربية باربعين رجلا وفى رواية اخرى ٢٠ رجلا " والله والانجليز اعلم . اعلم بالطائرات الحربية التى اعطاها الانجليز له . اعلم بالخبراء الانجليز ومنهم جون فيلبى وشكسبير الكابتن الذى قتله شعبنا بيد صالح السعد الله فى معركة جُراب قرب بلدة الزُلفى بمنطقة نجد واعلم بتلك السيارات المصفحة الانجليزية والبواخر الانجليزية والذخيرة والسلاح والمدافع والرشاشات والذهب وريالات مارى تريزة التى اعطيت له ولتجار الدين واقاموه عندما وقّع هو ووالده عبد الرحمن عام ١٩٠١ باعطاء فلسطين وطنا لليهود عندما كان ضائعا لا يعرف فى الكويت يتقاضى هو ووالده وعائلته (٧٠ ليرة تركية) من الاتراك ولا يحمل اي لقب ولكنه بعد ذلك توّج بلقب الامير عبد العزيز وسلطان نجد وملحقاتها وسلطان نجد والحجاز وملك المملكة السعودية بعد ان اتبع ذلك التوقيع بتواقيع اخرى فى مؤتمر القطيف ومؤتمر العقير عام ١٩١٥ وعام ١٩٢٢ بحضور جون فيلبى وحضور السير برسى كوكس بعد ان وقع باعطاء فلسطين وطنا لليهود ورفض حسين بن على ان يوقع للانجليز بذلك ورغم عمالة حسين للانجليز فقد ازاحوه ووضعوا مكانه ابن السعود بينما نفوا الحسين الى قبرص ثم تصدقوا بعد ذلك بشئ اسمه المملكة الاردنية الهاشمية على عبد الله الذى اتبع ملة عبد العزيز آل سعود وعصى اوامر والده حسين وهذا ما يثبته التاريخ الذى لدي وثائقه ولم يقرأه احد من العرب ويا للاسف او ربما قرأه القليل ومع ذلك حتى التحدث عن هذا التاريخ السعودى وعبد العزيز لا يسمح لنا به .

٥- من الافضل يا سيدى ان تطلب الاجتماع بنا نحن ابناء الجزيرة العربية بدلا من طلب

ـ ٣ ـ

الاجتماع بالملوك الد اعدائك واعداء الارض التى تسير عليها واعداء العرب واعداء فلسطين اولا واخيرا • وقد كنت احاول واطلب وارجو واتوسل باستمرار الاجتماع بسيادتك لدقائق من وقتك الثمين وقد جرى ذلك برقيا وبريديا وشفهيا سرا وعلانية وبكل وسيلة ومن كل مسئول اقابله منذ عام ١٩٥٣ حتى هذه اللحظة • وانت تعلم يا سيدى والكل يعلم اننا انصارك واننا سندك ولسنا اعداءك ونحن الذين عذبنا الملوك والامراء فى الظهران من اجل تأييدك ومن اجل اننا هتفنا باسمك عندما زرت الدمام رغم انف الملك وطاغيته وهتفنا باسمك بعد ابعاد اللواء محمد نجيب وظهورك من بعده • فى الوقت الذى قابلت فيه يا سيدى سعود مرارا وفيصل تكرارا وآخرون من الامراء الذين هم ليسوا افضل منا ومنهم دفعة فروخ الملك سعود الخمسين الذين اجتمعت بهم دفعة واحدة وآخرهم طلال بن عبد العزيز الذى قابلته فى اليوم الاول لوصوله ولم تجد منهم نفعا بل ضررا • وكان الذين شرد هم الطغيان السعودى يعيشون فى مصر قبل الثورة وعندما قامت الثورة هم اول من ايدها باسم اتحاد شعب الجزيرة العربية بالقصائد والبرقيات والعرائض • وحتى الآن لم اجد سببا يبرر الرفض لتشرفى بمقابلتك وليس المهم ان احمل لقبا وزاريا او ملكيا او اميريا • ولكن المهم اننا جميعا من انصارك وربما هذا هو سبب التحامل وقد كنا ولا زلنا نطلب العون للتخلص من هذا العرش السعودى دعامة اسرائيل والطريق نحو تحويل مجرى نهر الاردن ولكننا لم نجد من المسئولين فى القاهرة غير كلمة " لكن ••• لكن •••• لكن •••• مشغولين ••• حاندرس •• " وهذه الكلمات لا تختلف بحال من الاحوال عن كلمات :ـ (يعنى ••• يعنى •••• يعنى ••• يعنى •• لفيلسوف الاموات المبعوثين ميشيل بن عفلق رضى الله عنه •••

٦ـ ستعود مأساة الجيوش السبعة بل واخزى منها لان الجيوش العربية الآن اكثر من سبعة بل اكثر من اربعة عشر جيشا لا بارك الله بتزايد اعدادها •••

٧ـ عندما تجتمعون مع الملوك ستجدون ان كل ما اتفقتم عليه من خطط واسرار ـ ان اتفقتم ـ برسم قادة اسرائيل وعلمها ـ خطة بخطة واتفاق باتفاق وسيصلها كل شئ فى حينه بواسطة قادة هذه الجيوش المتفرقة وخاصة السعوديين والاردنيين والملوك الذين يحكمون بواسطة الامريكان والانجليز وبواسطة اسرائيل نفسها وجيش اليهود الموجود فى الجزيرة العربية ـ عندنا فى الرياض والظهران ـ لا فى اسرائيل •

٨ ـ سيكون اول مطلب للسعوديين بالطبع هو ايقاف برنامج " اعداء الله اعداء الشعب " من صوت العرب " وتحسين العلاقات " بالقاهرة وايقاف اى دعاية " لمصلحة توحيد الصفوف " واعادة " المياه الى مجاريها " وفى هذا ضربة كبيرة لشعبنا وانتصار للسعوديين من جديد وخسارة للجمهورية العربية المتحدة وعدم رضاء من شعبنا على القاهرة لما سيحدث من جراء هذا الاجتماع الذى سنعود فيه الى القول : وكأننا ياسعود لا رحنا ولا جينا •

ـ ٤ ـ

٩ ـ فلتحول اسرائيل مجرى الارد ن ونهره وامرنا الى اللـه ما دامت اسرائيل تحكم فلسطين الآن بصفة غير مباشرة تحكم الجزيرة العربية والارد ن ، يوم القضاء على العرش السعودى والهاشمى سيحول العرب اسرائيل بعينها عن مجراها ومرساها ٠٠٠

١٠ ـ ان العرش السعودى والارد نى ليس من صالحهما ان تزول اسرائيل ، واسرائيل لن تزول الا بالوحدة العربية ، والوحدة العربية لن تتم الا بالتصفية النهائية لهذين العرشين وبالد رجة الاولى عرش آل سعود فهو عرش الخونة والخيانات والمؤامرات والد سائس والمفاسد ود فع الرشوات والغدر وهو الذى يستأجر حسين وغير حسين من الانفصاليين ويجر عرش الارد ن من خلفه فى كثير من مؤامراته وهو الذى يد فع الاموال لحسين وللانفصال ولكل خائن وزند يق منذ عهد محمد بن سعود الاول الى عهد سعود الاول الى عهد عبد العزيز الى عهد سعود الاخير وفيصل الآخر وسيبقى هكذا د عامة لاسرائيل حتى آخر واحد فى عائلة الخيانة والابالسة ال سعود ٠

١١ ـ ان السعوديين سيستفيد ون من الهدنة الجد يد ة المقبلة كثيرا لان فيها د عما لهم ولعرشهم وبالطبع لن يقفوا عن تآمرهم وخياناتهم التى لا زالوا ولن يزالوا يمارسونها فى اليمن لقلب نظام الحكم من الد اخل بد لا من التسلل من بعيد ، وسوف لن يحد ث هذا فى الوقت الحاضر لوجود جيش ج ع م فى اليمن وانما سيحد ث عشرات الانقلابات بعد انسحاب جيش ج ع م واستطيع ان اقسم على هذا نتيجة لمعرفتى الاكيد ة فى نفوس الكثير من اليمنيين الذين عود هم الحكم الامامى الفاسد على التنافر والتنازع والقبلية والمذ هبية فأخذ وا يحارب بعضهم بعضا قبل الثورة وبعد الثورة وخاصة ما دام العرش السعودى فى الوجود ، وما الجيش اليمنى الا من هذه القبائل المتنافرة والتى يغد ر بعضها ببعض ، والتى يدعم اكثرها العرش السعودى حتى ولو وعد السعوديون بابعاد البد ر وعد م مساند ته ـ فما البد ر الا خدعة سعودية وليس هناك من بد ر ـ وانما هناك آل سعود فقط يعملون باسم البد ر الذى لو لم يوجد لأوجد وا سواه ـ وقد قال لى عبد الرحمن الاريانى عند ما زرته فى فند ق شبرد : انه عند ما اجتمع بفيصل قبل الثورة قال له فيصل اننا سنساند كم على تبد يل حكم الامام احمد ولكننا سنحارب مهما كلف الامر اى حكم لا يتمشى مع سياستنا وخاصة فى اليمن ٠ ولهذا فآل سعود اوقفوا جنود التسلل وبدأوا يسللون الريالات ويطبعونها ويد فعون الاسلحة باسم البد ر ٠٠٠ ولو ان ج ع م امد تنا ولم تقف ضد نا فى اليمن لتخلصنا من عرش الخيانة السعود ية الآن ٠

هذه يا سيدى هى افكار كل عربى حر فى الجزيرة العربية واجزم انها افكار الاغلبية من شعبنا فى الجزيرة الذى لا يرحب بلقاء بطل العروبة جمال بخائن العروبة سعود او نائب سعود او واحد من آل سعود ولا يؤيد اسكات الصوت الموجه لاعداء الله من القاهرة ولا يبارك عد م مناصرتنا للتخلص من هذا العرش السعودى الاثم واعادة المياه الاولى السعودية الى مجاريها

- ٥ -

واخيرا : ان كنا لا نؤيد اجتماعكم بالملوك وتقاربكم من جديد فثق يا سيدى اننا نؤيدك ونباركك ونؤيد مبادئك العربية • اعزك الله يا جمال وازادك قوة الى قوتك وثورة الى ثورتك وايجابية الى ايجابيتك لنرى يوم الوحدة العربية العظيم فى عهدك العظيم • اليوم الذى والله لن يتم بعد يومك اطال الله فى حياتك مزيدا مزيدا ""

المخلص
ناصر السعيد
مواطن من الجزيرة العربية

١٩٦٣/١٢/٢٤



استقبال الملك سعود بمطار القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى الأول ١٩٦٤/١/١٢

١٣٥
مسودة كلمة الرئيس عبد الناصر فى افتتاح مؤتمر القمة العربى الأول
١٣ يناير ١٩٦٤[(١)]

قبل أن نبدأ أعمال هذا المؤتمر، الذى تتطلع اليه الأمة العربية بالاهتمام والأمل، أرجوكم أن تأذنوا لى فى توجيه شكرى، وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة اليكم جميعا.

إن الاستجابة الكريمة والفورية التى لقيتها الدعوة لهذا المؤتمر، تملؤنا بالتقدير والعرفان.

ولقد شرفنا أن تعبروا أرض ج ع م، وأنتم على طريقكم الى هذا المؤتمر فى حرم الجامعة العربية.

وإن الشعب التى تقيم الجامعة العربية فى وسط أرضه يضم الآن أغلى مشاعره وأعز أمانيه

على هذه القاعة، ويدعو الله من أجلكم جميعا؛ توفيقا ونصرا.

—

(١) كلمة عبد الناصر كما ألقاها، خطب عبد الناصر، المرجع السابق، ج ٤، ص ص ١ – ٣.

١٣٦

مذكرة من الإمام غالب بن على - رئيس مجلس قيادة الثورة لدولة عمان – مرفوعة الى ملوك ورؤساء الدول العربية ١٣ يناير ١٩٦٤

مـــذكرة

مرفوعة إلى

السادة ملوك ورؤساء الدول العربية

من

مجلس قيادة الثورة لدولة عمان

القاهرة

فى يوم الاثنين ٢٨ من شعبان ١٣٨٣

الموافق ١٣ من يناير ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يغتنم مجلس قيادة الثورة لدولة عمان — هذه الفرصة التاريخية التى يتيحها انعقاد مؤتمر القمة العربى الكبير فى القاهرة — ليعبر عن أصدق تمنياته وأخلصها، داعياً الله أن يوفق المؤتمر فى هذه المهمة العظيمة التى اجتمع من أجلها .

ويؤمن مجلس قيادة الثورة لدولة عمان بأن انعقاد هذا المؤتمر يمثل مرحلة هامة وحاسمة فى تاريخ الأمة العربية ونضالها ، كما يؤمن بأن هذا المؤتمر* — وإن كان قد انعقد لمناقشة قضية فلسطين باعتبارها قضية العرب الكبرى — إلا أن باقى قضايا التحرر العربى الأخرى سيكون لها ولاشك حظها من اهتمام الملوك والرؤساء العرب باعتبار وحدة النضال العربى . ومساندة الاستعمار والصهيونية كل منهما للآخر فى العدوان على أرضنا العربية .

ومن القضايا العربية التى لها أهميتها وخطورتها قضية التحرر العربى فى عمان ، ويكفى إثباتاً لخطورة هذه القضية أن يظل الشعب العربى العمانى — رغم بساطة إمكانياته وتفوق القوات الاستعمارية عليه عسكرياً ومادياً — يناضل ببسالة ويقدم كل يوم مزيداً من الشهداء ، حتى يلحق بركب الأمة العربية المتحررة .

إن الشعب العربى المناضل فى عمان ؛ يتطلع الآن وفى هذه اللحظات الحاسمة إلى مؤتمركم التاريخى العظيم : ويتشرف مجلس قيادة الثورة العمانية باسم الشعب العمانى أن يعرض فى إيجاز لآخر تطورات الثورة العمانية فى النقط التالية : —

أولا : استمرار الكفاح المسلح فى عمان واشتداد حركة المقاومة التى نتج عنها ازدياد أعمال الإرهاب :

— وفرض ستار حديدى حول عمان — فلا يسمح لأحد من أبنائها بمغادرتها لأى سبب من الأسباب . ولا يسمح لأحد بدخول عمان . حتى لا تتسرب أخبار خارج عمان .

— واشتداد حملة الإرهاب والقمع والتنكيل التى لجأت إليها السلطات الاستعمارية وانتهاكها لحقوق الإنسان وخرقها لميثاق الأمم المتحدة .

— ونشاط الدوائر الاستعمارية الملحوظ فى عمان فى الفترة الأخيرة وتدفق الإمدادات العسكرية هناك ومحاولة هذه الدوائر الربط بين مراكزها الاستراتيجية فى عدن بمراكزها فى عمان لتكون هذه المراكز فى خدمة بعضها البعض .

— إزدياد نشاط بريطانيا فى إعداد جزيرة مصيرة العمانية الواقعة إلى الجنوب الشرقى من عمان لتكون مستودعا للقنابل والأسلحة الذرية بعد أن قررت الاستغناء عن قاعدتها فى الشارقة باعتبارها منطقة مكشوفة وقريبة من العراق .

ثانيا : استجابة الأمم المتحدة — لنداء الشعب العربى العمانى — بعد الجهود المضنية التى بذلها ممثلو الدول العربية فى الأمم المتحدة — وإصدار القرار الأخير الذى قضى بتشكيل لجنة استقصاء خماسية من الدول الأعضاء للبحث فى القضية العمانية وزيارة المنطقة مع دعوة الأطراف لتسهيل مهمة اللجنة على أن تقدم تقريرها بعد الإنتهاء من مهمتها إلى الأمم المتحدة فى الدورة المقبلة .

ثالثا : تأسيس مجلس القيادة الثورة العمانية الذى انبثقت منه لجان للشئون العسكرية والمالية والسياسة الخارجية والتربية والتعليم وذلك لدعم الكفاح الثورى وبذل كل الإمكانيات لتحقيق هذه المهمة .

ويعاهد الشعب العربى العمانى الرؤساء والملوك العرب فى مؤتمرهم التاريخى العظيم كما يعاهد الأمة العربية كلها المتطلعة إلى نتائج هذا المؤتمر على السير فى طريق

الحرية والفداء رغم بساطة عدته وسلاحه حتى يتم له النصر . وينتهز مجلس قيادة ثورة الشعب العمانى هذه الفرصة ليعرض على المؤتمر العظيم احتياجات النضال العمانى حتى يصل إلى النصر الأكيد بإذن الله .

أولا : أن تصر الدول العربية فى الأمم المتحدة على أن تشمل اللجنة الخماسية أعضاء من الدول العربية وأن يرافق هذه اللجنة ممثلون من دولة عمان .

ثانياً : أن يندد مؤتمر القمة العربى بالعدوان البريطانى على شعب عمان واعتبار هذا العدوان خرقاً لميثاق الأمم المتحدة ومبدأ حقوق الإنسان وتأكيد عزم الدول العربية على مواصلة تأييدها للنضال العمانى فى كل المجالات السياسية والعسكرية حتى يزول الاعتداء البريطانى عن عمان .

ثالثاً : بذل المزيد من الجهود لدعم كفاح الشعب العمانى وتقديم كل معونة إليه على ضوء متطلبات الوضع فى عمان ومسئوليته فى المرحلة الراهنة من المعركة

رابعاً : تقديم متطوعين وخبراء عسكريين لدعم النضال الشعبى هناك .

خامساً: تنفيذ قرارات مجلس الجامعة العربية السابقة بشأن مساندة شعب عمان .

سادساً : إعلان الدول العربية تأييدها لاستقلال دولة عمان .

سابعاً : قبول عمان عضو مراقب فى مجلس جامعة الدول العربية بصفة دائمة أسوة بالشقيقة الجزائر المناضلة أثناء كفاحها .

وختاماً ينتهز مجلس قيادة الثورة لدولة عمان هذه الفرصة ليحيى مؤتمر القمة العربى . راجياً له التوفيق والنجاح فى مهمته التاريخية العظيمة ؟

الامام غالب بن على

رئيس مجلس قيادة الثورة ودولة عُمان

١٣٧

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول الاستعداد عسكريا لمنع تحويل اسرائيل لنهر الأردن

يناير ١٩٦٤

أمريكا. أمريكا.
السعودية. أمريكا اللاتينية[١].
سوريا لبنان الأردن.

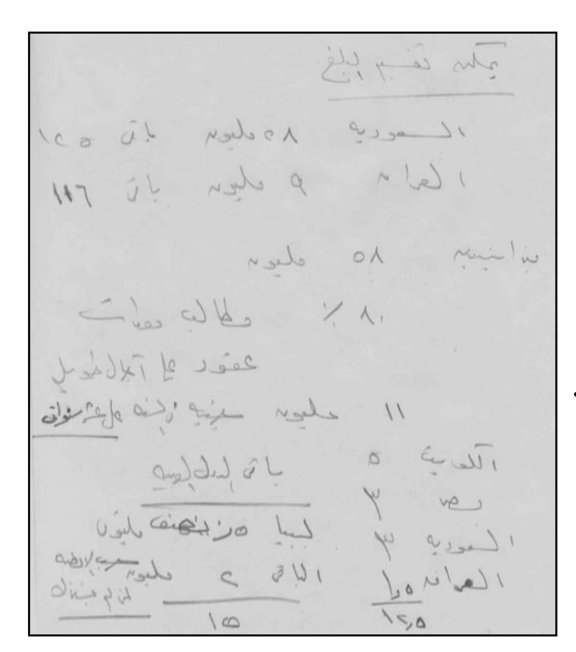
الاتصالات بالدول: ليبيا. الدول الاشتراكية:
مصر – الجزائر.

إفريقيا الفرنسية + فرنسا.
ايطاليا + الدول الاسكندنافية.
أسبانيا + المانيا + بريطانيا.
المغرب.

السودان: السعودية السودان.
ج ع م الدول
الإفريقية الانجليزية.
الحبشة.

تركيا ايران.

العراق الخليج: ليبيا ج ع م سوريا الكويت.
السعودية.



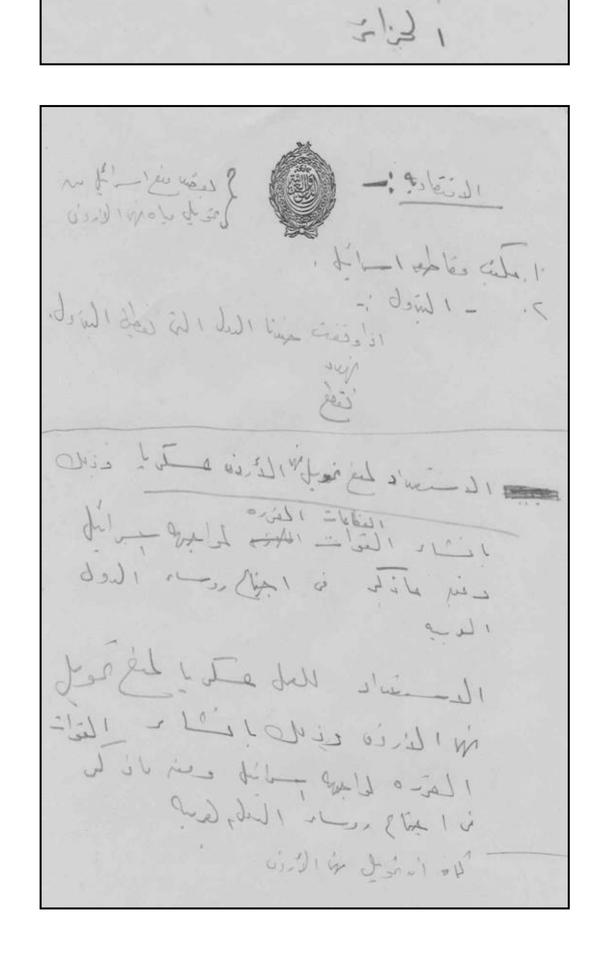
يمكن تقسيم المبلغ:
السعودية ٢٨ مليون باقى ١٢٥.
العراق ٩ مليون باقى ١١٦.
ميزانيتين ٥٨ مليون.
٨٠٪ مطالب معدات.
عقود على آجال طويلة.
١١ مليون جنيه فى السنة على عشر سنوات.
الكويت ٥
مصر ٣ باقى الدول العربية:
السعودية ٣ ليبيا ٠,٥ نصف مليون.
العراق ١,٥ الباقى ٢ مليون حسب الأنظمة
١٢,٥ ١٥ لمن لم يشترك.

---

(١) مذكرة الى عبد الناصر من مكتب أمريكا اللاتينية لجامعة الدول العربية فى بوينس أيرس، عن الخطر الصهيونى الذى يتخذ من الأرجنتين قاعدة ضد الوطن العربى، ١٩٦٤/١/٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

النسب:

ح	الكويت	١٣
	الأردن	١,٩٣
	اليمن	١,٩٣
	ج ع م	٢٥,٧٣
	سودان	٤,١١
	عراق	١٠,٩٣
	سوريا	٨,٦٩
	سعودية	٩,٩٧
	لبنان	٣,٨٥
	تونس	٤,٨٨
	ليبيا	١,٢٩
	المغرب	١٣,٦٨
	الجزائر	



بقصد منع اسرائيل من
تحويل مياه نهر الأردن.

الاقتصادية:

١- مكتب مقاطعة اسرائيل.

٢- البترول:

إذا وقفت ضدنا الدول التى نعطيها البترول..

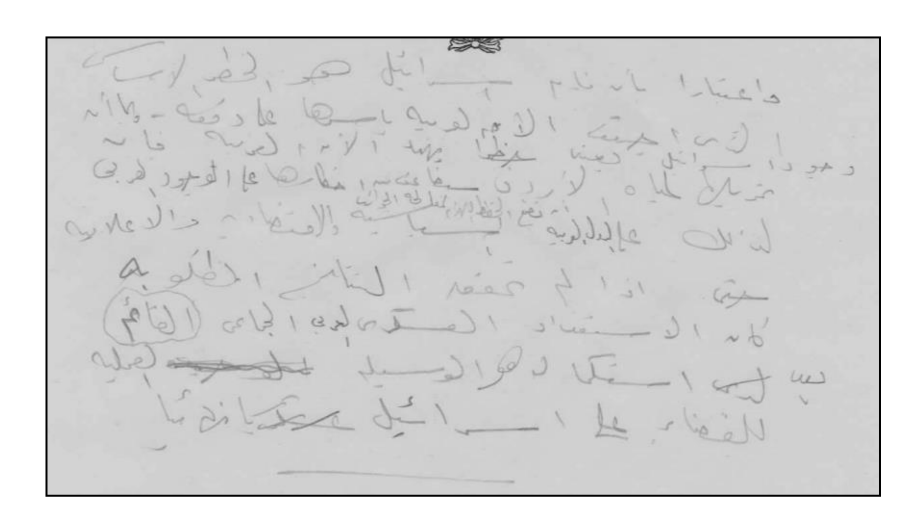
نهدد.

نقطع.

- الاستعداد لمنع تحويل نهر الأردن عسكريا؛ وذلك بإنشاء القوات (القطاعات) المقررة لمواجهة اسرائيل؛ وفق ما ذكر فى اجتماع رؤساء الدول العربية.

الاستعداد للعمل عسكريا لمنع تحويل نهر الأردن؛ وذلك بإنشاء القوات المقررة لمواجهة اسرائيل، وفق ما ذكر فى اجتماع رؤساء الدول العربية.

كما أن تحويل نهر الأردن ...



واعتبارا بأن قيام اسرائيل هو الخطر الأساسى
الذى أجمعت الأمة العربية بأسرها على دمغه، وبما أن
وجود اسرائيل يعتبر خطرا يهدد الأمة العربية؛ فإن
تحويلها لمياه الأردن سيضاعف من أخطارها على الوجود العربى.
لذلك على الدول العربية أن تضع الخطط اللازمة لمعالجة الجوانب
السياسية والاقتصادية والاعلامية؛ حتى إذا لم تحقق
النتائج المطلوبة. كان الاستعداد العسكرى العربى الجماعى القائم
بعد استكماله؛ هو الوسيلة العملية للقضاء على
اسرائيل نهائيا.



استقبال الملك حسين بمطار القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى ١٩٦٤/١/١٢

١٣٨

اقتراحات الملك الحسن بخصوص فلسطين فى مؤتمر القمة العربى الأول
بقلم الرئيس عبد الناصر[١]

اقتراحات الملك الحسن:

١- هيئة من ثلاثة من رؤساء الدول (وصاية) على فلسطين.

٢- إقامة هيئة تنفيذية من وزراء الخارجية، يجتمعون ٣ مرات فى السنة؛ لاتخاذ التدابير لتعزيز هيئة الوصاية.

منسق المعاملات الاقتصادية.

منسق الدبلوماسية.

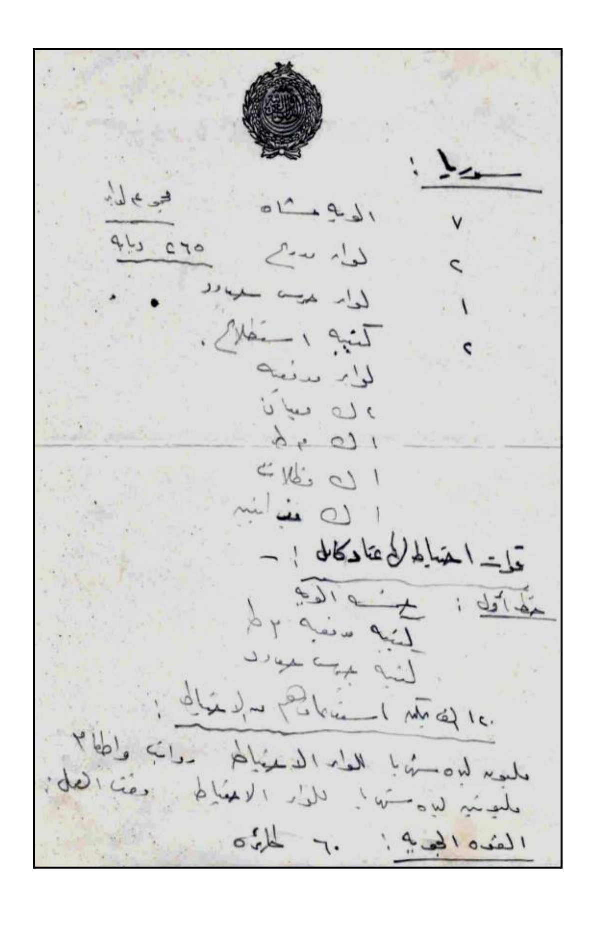


الاجتماع الأول لمؤتمر القمة العربى بمبنى جامعة الدول العربية ١٩٦٤/١/١٣

(١) تأشيرة عبد الناصر على مقترحات الوفد العراقى والمشروع العراقى فى مؤتمر القمة العربى الأول، المرجع السابق.

١٣٩

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول حجم الجيوش العربية مقارنة بالجيش الاسرائيلى فى مؤتمر القمة العربى الأول يناير ١٩٦٤[(١)]



سوريا:

٧ ألوية مشاه مجموعة لواء

٢ لواء مدرع ٢٦٥ دبابة

١ لواء حرس حدود

٢ كتيبة استطلاع

لواء مدفعية

٤ ك ميدان

١ ك م ط

١ ك مظلات

١ ك فدائيين

قوات احتياط لها عتاد كامل:

خط أول: خمسة ألوية

كتيبة مدفعية م ط

كتيبة حرس حدود

١٢٠ ألف يمكن استدعاؤهم من الاحتياط:

مليون ليرة شهريا للواء الاحتياط؛ رواتب وإطعام.

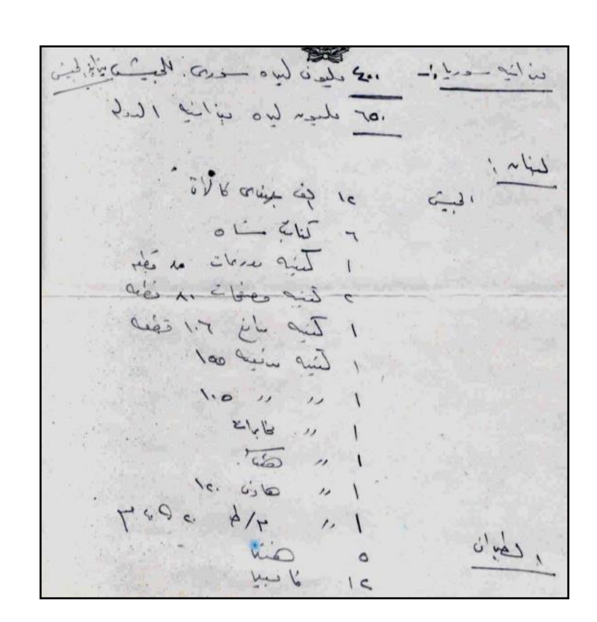
مليونين ليرة شهريا للواء الاحتياط وقت العمل.

القوة الجوية: ٦٠ طائرة.

ميزانية سوريا: ٤٠٠ مليون ليرة سورى للجيش. ميزانية الجيش.

٦٥٠ مليون ليرة ميزانية الدولة.

(١) تأشيرة عبد الناصر على مشروعى بيان وقرارات مؤتمر القمة العربى الأول، المرجع السابق.



لبنان:

الجيش ١٢ ألف جندى كالآتى:

٦ كتائب مشاه.

١ كتيبة مدرعات ٨٠ قطعة

٢ كتيبة مصفحات ٨٠ قطعة

١ كتيبة مدافع ١٠٦ قطعة

١ كتيبة مدفعية ١٥٥

١ „ „ ١٠٥

١ „ مخابرات

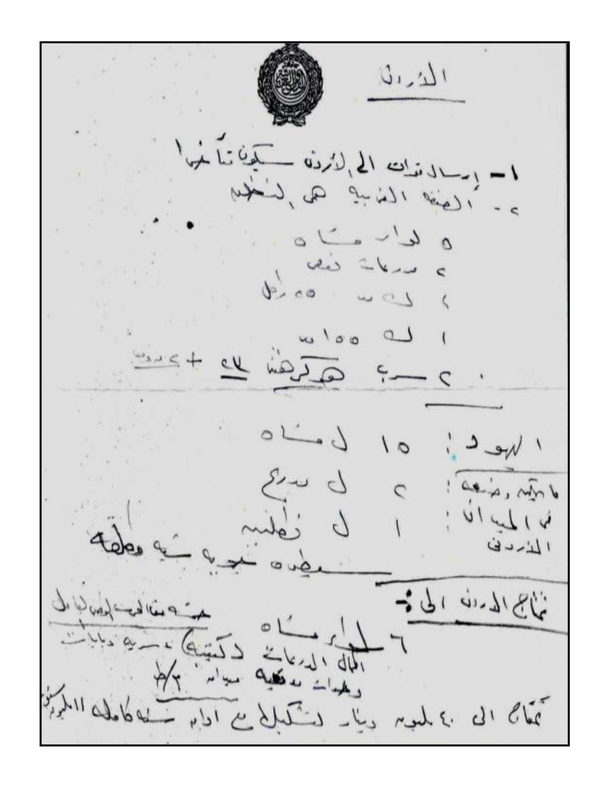
١ „ هندسة

١ „ هاون ١٢٠

١ „ م / ط ٢٠ & ٤٠ مم

الطيران ٥ هنتر

١٢ كامبرا



الأردن:

١- إرسال قوات إلى الأردن سيكون متأخرا.

٢- الضفة الغربية هى المنطلق.

٥ لواء مشاه

٢ مدرعات نقص

٢ ك مد ٥٥ رطل

١ ك ١٥٥ مد

٢ سرب هوكرهنتر ٢٣ + ٢ مروحية

اليهود: ١٥ ل مشاه

ما يمكن وضعه ٢ ل مدرع

فى الميدان الأردنى ١ ل مظليين

سيطرة جوية شبه مطلقة.

تحتاج الأردن الى:

٦ لواء مشاه خمسة من الحرس الوطنى العامل.

إكمال المدرعات (كتيبة) + سرية دبابات.

وحدات مدفعية ميدان م / ط.

تحتاج إلى ٤٠ مليون دينار لتشكيلها، مع إدامة سنة كاملة ١١ مليون سنويا.

الموازنة المطلوبة : ٢٥ مليون دينار.

أمكن الحصول على : ١٨,٥ مليون دينار.

عجز : ٦,٥ مليون دينار.



القادة العرب فى الاجتماع الأول لمؤتمر القمة العربى بمبنى جامعة الدول العربية ١٩٦٤/١/١٣

مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية من ٥ ـ ١١ سبتمبر ١٩٦٤



عبد الناصر مع الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية ١٩٦٤/٩/٧



عبد الناصر مع الملوك والرؤساء العرب يؤدون صلاة الجمعة بمسجد سيدى بشر بالإسكندرية فى إطار مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية ١٩٦٤/٩/١١

١٤٠

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة

٢٢ فبراير ١٩٦٤[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ فبراير ١٩٦٤

أيها المواطنون

سئلت.. هل سيقام احتفال هذا العام لعيد الوحدة بعد مؤتمر الملوك والرؤساء؟

كان ردى بالايجاب.

وجدت من يشعر بالاستغراب!

سألت.. ما الذى يمنع ؟ ماذا فى المؤتمر يعوق الاحتفال بعيد الوحدة؟

قالوا: ربما كان الجو الجديد السائد فى العالم العربى؛ يضع بعض التحرج فى الكلام عن الأوضاع فى سوريا.

ذكرتنى هذه الواقعة بما حدث من سنتين، حين جاء عيد الوحدة

لأول مرة بعد جريمة الانفصال، وكان هناك من يرون تناقضا بين الاحتفال بعيد الوحدة فى فبراير، وبين الانفصال الذى تم بالتآمر قبلها فى سبتمبر ١٩٦١.

التقدير فى المرتين خطأ.

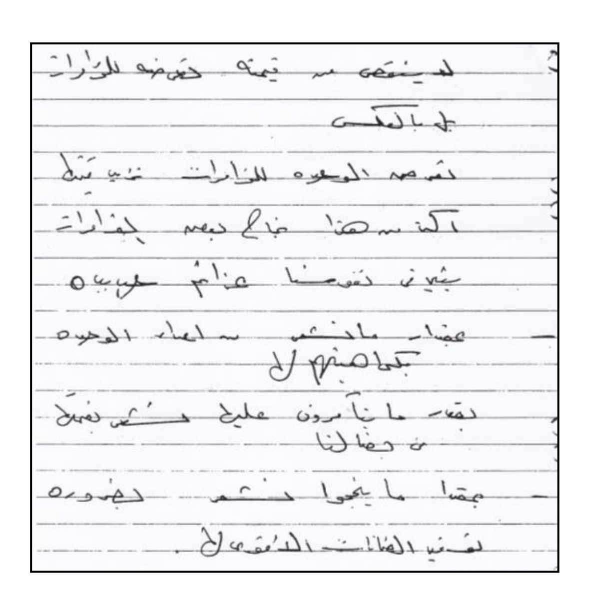
احتفال الوحدة أكبر من الانفصال.

الوحدة عمل ايجابى بناء حاسم تاريخى شعبى.

الوحدة أبقى من المؤامرات، وما قد تحققه من نجاح وقتى وجزئى.

الوحدة حدث فى تاريخ العرب؛

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ١٣ – ٤٥، مرجع سابق.


لا ينقص من قيمته تعرضه للمؤامرات
بل بالعكس
تعرض الوحدة للمؤامرات تزيد قيمتها
اكثر من هذا نجاح بعض المؤامرات
يثير فى نفوسنا عزائم جديده
بمقدار ما نشعر من اعداء الوحده بكراهيتهم لها
بقدر ما يتآمرون عليها نشعر بقيمتها فى نضالنا
بمقدار ما ينجحوا نشعر بضروره
توفير الضمانات الاقوى لها

لا ينقص من قيمته تعرضه للمؤامرات، بل بالعكس..

تعرض الوحدة للمؤامرات، تزيد قيمتها.

أكثر من هذا.. نجاح بعض المؤامرات، يثير فى نفوسنا عزائم جديدة.

- بمقدار ما نشعر من أعداء الوحدة بكراهيتهم لها، بقدر ما يتآمرون عليها؛ نشعر بقيمتها فى نضالنا.
- بمقدار ما ينجحوا، نشعر بضرورة توفير الضمانات الأقوى لها.

نحن نهتم بسوريا اهتماما خاصا؛ كانت شريكة وحدة، وواجهت انفصالا بغير ارادة الشعب، بل كان هذا الانفصال مقدمة لكى تتحرك كل العناصر المتآمرة والانتهازية والرجعية والمتعاونة مع الاستعمار، وتنقض على الشعب السورى.

حينما نتطلع الى ما حدث بسوريا منذ يوم الانفصال، وما عاناه الشعب السورى؛ لابد أن نهتم بسوريا اهتماما خاصا.

نحن نثق بالشعب السورى ثقة مطلقة، نؤمن أن إرادته الحرة هى التى فرضت الوحدة سنة ١٩٥٨.

بكل أعصابنا نعيش معه أيامه ولياليه منذ يوم الانفصال؛ بكل ما فيها.

- لا شىء سيتغير فى حقائق موقفنا بعد المؤتمر؛ سياستنا ليست نزوات، ولا هى اعتبارات ظروف عاطفية أو شخصية، وإنما هى على أساس واحد؛ هو المبدأ.
- إن الاحتفال بعيد الوحدة لا يقتضى منا أن نقوم

بأى شىء يختلف مع الروح التى تركها المؤتمر فى العالم العربى، والتى نريد بذل أقصى الجهود للاحتفاظ بها، وتقويتها، وتمكينها من أن تضع تأثيرها على الواقع العربى.

- مصر لم تبدأ أبدا بالهجوم على أحد، وإنما كانت ترد على الهجوم.

مثلا.. نورى السعيد وحلف بغداد؛ حينما رفضنا حلف بغداد رفضنا لأنفسنا، من غير رغبة فى احراج أحد.



بأى شىء يختلف مع الروح التى
تركها المؤتمر فى العالم العربى
والتى نريد بذل أقصى الجهود للاحتفاظ
بها وتقويتها وتمكينها من أن تضع
تأثيرها على الواقع العربى
- مصر لم تبدأ أبدا بالهجوم على
أحد وإنما كانت ترد على الهجوم
مثلا.
نورى السعيد وحلف بغداد
حينما رفضنا حلف بغداد رفضنا لأنفسنا
من غير رغبة فى احراج أحد

وكنا نشعر أن ما نقرره يؤثر فى الأمة العربية كلها خارج حدودنا؛ بحكم وحدة هذه الأمة.

- وكنا ندرك أن موقفنا الثورى الجديد فى العالم العربى، سوف يصنع تمزقا فى داخله، ولكن لم يكن أمامنا مفر من اتخاذ الموقف الثورى؛ وإلا أسلمنا المصير العربى كله للرجعية.

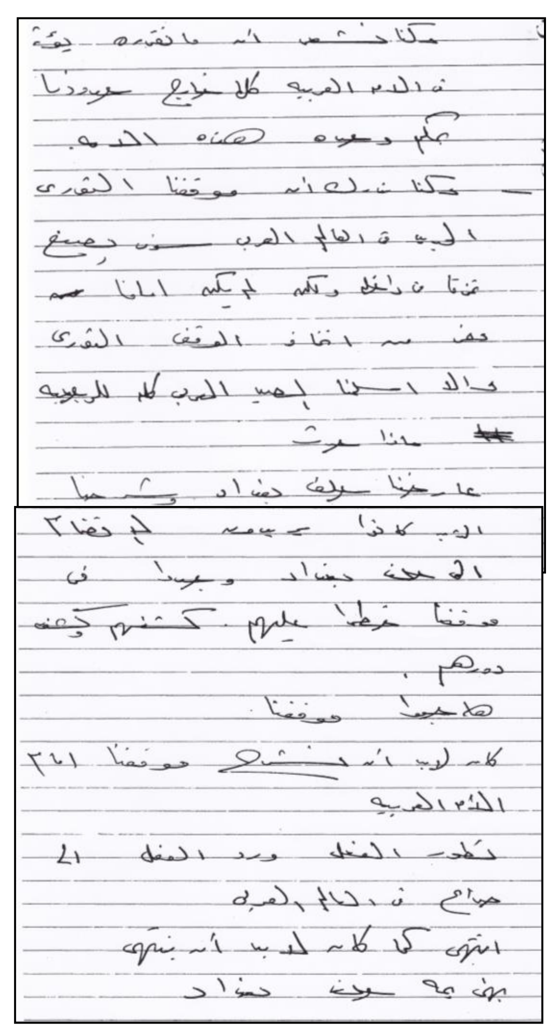
ماذا حدث؟ عارضنا حلف بغداد، وشرحنا رأينا فى كونه استعمارا جديدا.

الذين كانوا يريدون الانضمام الى حلف بغداد؛ وجدوا فى موقفنا خطرا عليهم.. كشفهم، وكشف دورهم.

هاجموا موقفنا، كان لابد أن نشرح موقفنا أمام الأمة العربية.

تطور الفعل ورد الفعل الى صراع فى العالم العربى.

انتهى كما كان لابد أن ينتهى؛ بهزيمة حلف بغداد.



وكنا نشعر أن ما نقرره يؤثر
فى الأمة العربية كلها خارج حدودنا
بحكم وحدة هذه الأمة.
- وكنا ندرك أن موقفنا الثورى
الجديد فى العالم العربى سوف يصنع
تمزقا فى داخله ولكن لم يكن أمامنا
مفر من اتخاذ الموقف الثورى
وإلا أسلمنا المصير العربى كله للرجعية
ماذا حدث
عارضنا حلف بغداد وشرحنا
رأينا فى كونه استعمارا جديدا
الذين كانوا يريدون الانضمام
الى حلف بغداد وجدوا فى
موقفنا خطرا عليهم كشفهم وكشف
دورهم.
هاجموا موقفنا
كان لابد أن نشرح موقفنا أمام
الأمة العربية
تطور الفعل ورد الفعل الى
صراع فى العالم العربى
انتهى كما كان لابد أن ينتهى
بهزيمة حلف بغداد

- نفس هذا الذى حدث فى معركة الثورة السياسية، تكرر فى معركة الثورة الاجتماعية.
- حين دعونا للاشتراكية بالكفاية والعدل، بتذويب الفوارق بين الطبقات، بالتنمية الاقتصادية والتحويل الاشتراكى..
- وجد المستفيدين من الأوضاع الاستغلالية القديمة فى العالم العربى، أن هذه الدعوة خطر على امتيازاتهم؛ فخرجوا للتصدى لها.

كنا لا نبدأ الهجوم أبدا؛ يمكن كان صوتنا فى الرد عالى.

- الثورة لا تحتاج عنف المعارك الكلامية؛ الثورة فكر وتطبيق عن إيمان، يصدر من ضمير كل إنسان ومن وجدانه.
- المعارك الجانبية تضيع وقتها، ولا تحتاج اليها لأنها..
- ايجابية الثورة تسعى للتغيير، والذين يفرضون معارك الكلام هم الذين يريدون التصدى للتغيير.

- الثورة تكلمت ايجابيا، وطبقت ثوريا، حيث واتتها الظروف.
- بحكم وحدة الأمة العربية، خافت الرجعية من التأثير.

من ذلك الخوف، كانت مواقف الرجعية.

- وبدأ صراع جديد فى العالم العربى.
- الحركة الثورية فى حد ذاتها، تستند على أقوى القواعد وأجلها فى أعماق العالم العربى.
- سياستنا واضحة، لنا مبادئ محددة نحن نلتزم بها.

نحن لا نبدأ بالهجوم على أحد، ولكن نتمسك بالمبادئ، وندافع عنها فى شرف.

إن واجهة الديمقراطية المزيفة قبل الثورة، لم تكن تمثل الا ديمقراطية الرجعية، والرجعية ليست على استعداد لأن تقطع صلتها بالاستعمار، أو توقف تعاونها معه.

القوة الاقتصادية قبل الثورة كانت فى يد تحالف الاقطاع ورأس المال المستغل، وكان محتما أن تكون الأشكال السياسية والأحزاب تعبيرا عن هذه القوة، وواجهة لهذا التحالف.

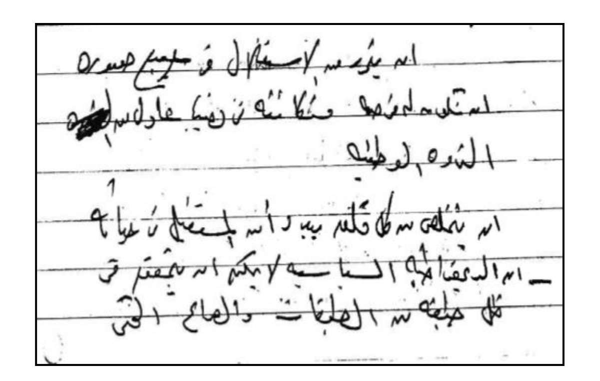
سيادة الاقطاع ورأس المال المستغل على اقتصاديات الوطن؛ كان لابد أن تمكن لهما – طبيعيا وحتميا – من السيطرة على العمل السياسى فيه، وعلى أشكاله، وعلى ضمان أن يكون العمل السياسى لخدمة تحالف الاقطاع ورأس المال، على حساب الجماهير.

إن الديمقراطية على هذا الأساس، لم تمكن الادكتاتورية الرجعية. إن فقدان الحرية الاجتماعية

لجماهير الشعب، يسلب كل قيمة لشكل الحرية السياسية، التى تتفضل بها على الشعب الرجعية المتمكنة من الاقتصاد الوطنى.

الحل: الديمقراطية السليمة:

إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية. إن المواطن لا تكون له حرية التصويت فى الانتخابات، الا إذا توفرت له ضمانات محددة..



أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره.

أن تكون له فرصة متكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية.

أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته.

– إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل طبقة من الطبقات. والصراع الحتمى

والطبيعى بين الطبقات لا يمكن انكاره أو تجاهله، وانما يكون حله سلميا فى إطار الوحدة الوطنية، وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات.

تصفية الرجعية، وتجريدها من أسلحتها، ومنعها من أى محاولة للعودة الى السيطرة على الحكم، وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها.

سقط تحالف الاقطاع ورأس المال.

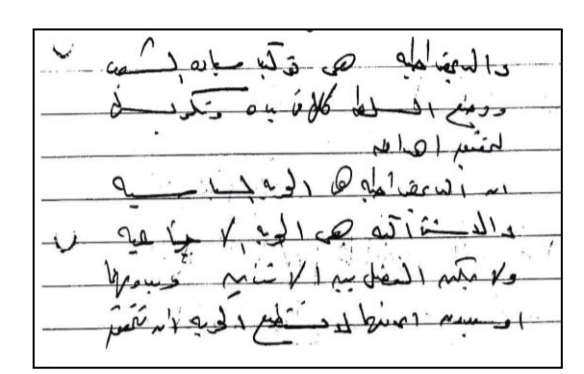
انفتح المجال للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة؛ الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية.

هذا هو البديل الشرعى لتحالف الاقطاع مع رأس المال، وهو القادر على احلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية.

- نحن لا نصدر الثورات.
- حتى الحركة العربية الواحدة، موقفنا منها واضح.
- موقفنا بالنسبة لمشكلة الأكراد فى العراق؛ لا نقبل أن تتحول الى مشكلة عنصرية.
- عملنا الثورى له طريقان:
- <u>النموذج</u>؛ تطبيق المجتمع الثورى النموذجى.
- مساندة كل حركة ثورية، تثبت أصالتها على الواقع الوطنى، وتقف بثبات لتمارس مسئوليات قومية.

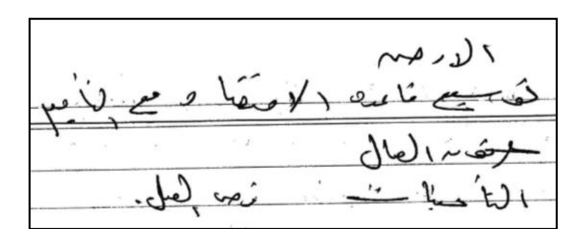
<u>النموذج</u>: تطبيق المجتمع الثورى النموذجى.
الحرية فى الاشتراكية؛ حياة أفضل.
الاتحاد الاشتراكى – انتخابات مجلس الأمة – الدستور الجديد.
<u>الديمقراطية السليمة</u> ٥٠ ٪ عمال وفلاحين.

إن الاشتراكية هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملا تقدميا. فإن الاشتراكية هى إقامة مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع العمل وتكافؤ الفرص، مجتمع الانتاج ومجتمع الخدمات.



والديمقراطية هى توكيد سيادة الشعب، ووضع السلطة كلها فى يده، وتكريسها لتحقيق أهدافه.

إن الديمقراطية هى الحرية السياسية، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، ولا يمكن الفصل بين الاثنين، وبدونهما أو بدون أى منهما لا تستطيع الحرية أن تتحقق.

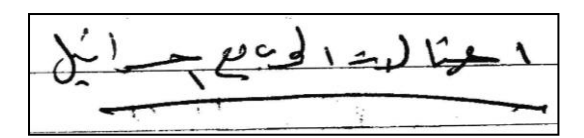


الأرض.

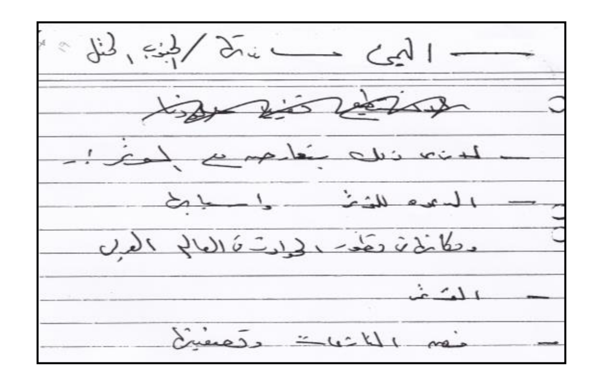
توسيع قاعدة الاقتصاد مع التأميم.

حقوق العمال.

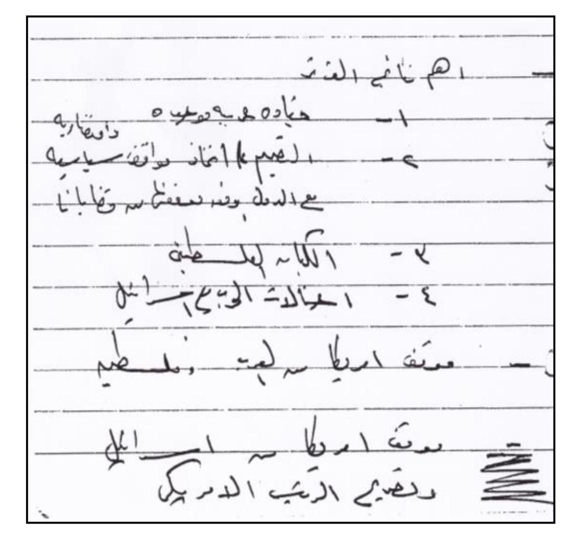
التأمينات، فرص العمل.



<u>احتمالات الحرب مع اسرائيل.</u>



- اليمن.. مساندتها / الجنوب المحتل.
- لا نرى ذلك يتعارض مع المؤتمر.
- الدعوة للمؤتمر وأسبابها، ومكانها فى تطور الحوادث فى العالم العربى.
- المؤتمر.
- فض المنازعات وتصفيتها.



- أهم نتائج المؤتمر:
  ١- قيادة عربية موحدة.
  ٢- التصميم على اتخاذ مواقف سياسية واقتصادية مع الدول؛ وفق موقفها من قضايانا.
  ٣- الكيان الفلسطينى.
  ٤- احتمالات الحرب مع اسرائيل.
- موقف أمريكا من العرب وفلسطين.
- موقف أمريكا من اسرائيل، وتصريح الرئيس الأمريكى.

- موقف بريطانيا من اسرائيل، ومن حقوق شعب فلسطين.
- موقف رئيس وزراء بريطانيا من مصر؛ تصريحه عن أنه كان يتمنى أن تتركه أمريكا ليتم غزو مصر سنة ١٩٥٦!

عدم فهم للنضال الشعبى؛ هذا يدل على أن الاستعمار يتربص بنا.

- قبرص.. القواعد البريطانية فى قبرص فيها تهديد للعرب.

نحن لا نقبل أن تفرض الدول الغربية على قبرص المستقلة، عضو الأمم المتحدة،

قبول قوات عسكرية أجنبية.

هذا هو الاستعمار الجديد، وسابقة خطيرة ضد الأمم المتحدة وميثاقها.

- نحن نؤيد؛ أن تتولى الأمم المتحدة حل المشكلة.
- إن القواعد الأجنبية فى ليبيا تهديد لنا وللعرب جميعا.

وقد رحبنا فى كل أنحاء الأمة العربية بالجلاء الكامل عن تونس، وقد اشتركت مع الرئيس بورقيبة فى الاحتفال.

إننا ننتظر اليوم الذى تحتفل فيه الأمة العربية بالجلاء الكامل

عن ليبيا.

إن بريطانيا تحاول الآن تجديد اتفاقية الاحتفاظ بالقواعد مع ليبيا، وإننا نشعر أن تجديد الاتفاق خطر علينا.

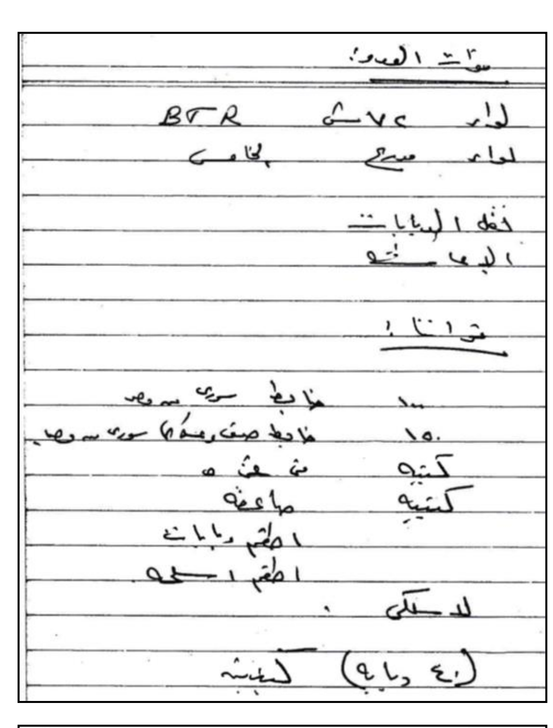
تصريح رئيس وزراء بريطانيا يعبر عن نواياه.

- احتمالات المستقبل..

نحن نبنى المجتمع العربى.

الاشتراكية.

حتمية الحرب مع اسرائيل.



قوات العدو:

لواء ٧٢ مش BTR

لواء مدرع الخامس

نقل الدبابات.

الإعاشة.

قواتنا:

١٠٠ ضابط سورى من مصر

١٥٠ ضابط صف وعسكرى سورى من مصر

كتيبة فى غزة

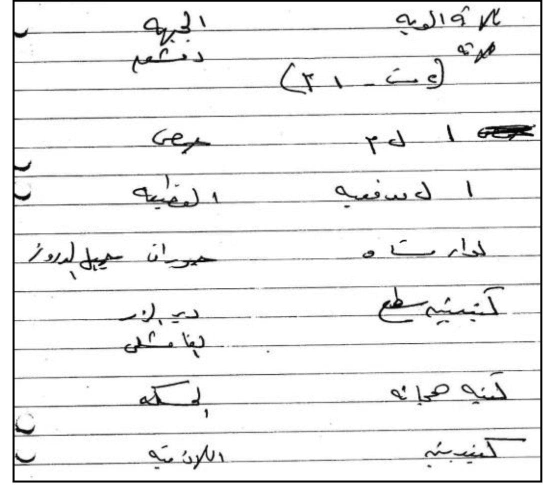
كتيبة صاعقة

أطقم دبابات

أطقم أسلحة

لاسلكى

(٤٠ دبابة) كتيبتين



ثلاثة ألوية الجبهة

ثلاثة دمشق

(٢ مش – ام)

١ ك م حمص

١ ك مدفعية القطينة

لواء مشاة حوران جبل الدروز

كتيبتين سطع دير الزور

القامشلى

كتيبة هجانة الحسكة

كتيبتين اللاذقية



اجتماع عبد الناصر مع الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية ١٩٦٤/٩/٧

١٤١

ملاحظات الرئيس عبد الناصر فى مؤتمر القمة العربى الثانى حول تعزيز الدفاع العربى ٥ سبتمبر ١٩٦٤[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر القمة العربى

٥ سبتمبر ١٩٦٤

- كان اجتماع مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية فى دورته الأولى، نقطة تحول فى ميدان العمل الجماعى العربى.
- العدو الأول للعرب هو الاستعمار البريطانى – تأييد بريطانيا لاسرائيل.
- بعد ذلك الولايات المتحدة دعمت اسرائيل دائما – موقفها من عرب فلسطين – حدود اسرائيل وحمايتها.

ثم فرنسا.. الأسلحة.. الخ.

تعزيز الدفاع العربى:

نهوض الدول العربية بمسئوليتها فى الدفاع عن المنطقة.

تعزيز الجيوش العربية المحيطة باسرائيل.

تعزيز سائر الجيوش العربية.

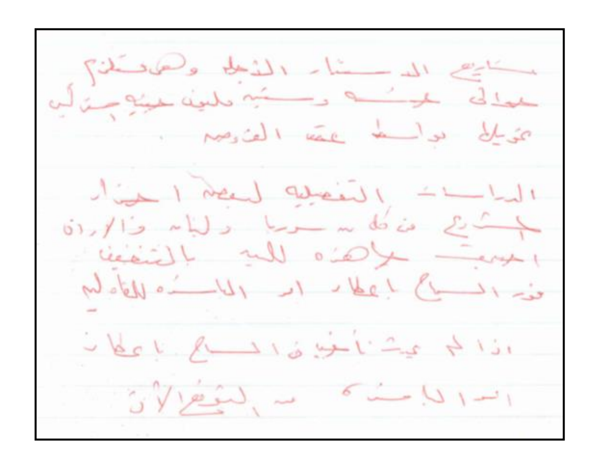
"هيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده":

مهمتها تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشروعات العربية؛ الخاصة باستغلال مياه نهر الأردن وروافده، التى تقوم بتنفيذها الدول المعنية.

إن المشاريع العاجلة لاستثمار المياه العربية، تستلزم نفقات قدرها ستة ملايين ومائتان وخمسون ألف جنيه استرلينى.

(١) بيان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دور اجتماعه الثانى بالإسكندرية، ٥–١١ سبتمبر ١٩٦٤، www.nasser.org، مرجع سابق.

– قرارات مؤتمر القمة العربى الثانى، ٥–١٩٦٤/٩/١١، المرجع السابق.



مشاريع الاستثمار الآجلة، وهى تستلزم حوالى خمسة وستين مليون جنيه استرلينى؛ تمويلها بواسطة عقد القروض.

الدراسات التفصيلية لبعض أجزاء المشروع فى كل من سوريا ولبنان والأردن، أصبحت جاهزة للبدء فى التنفيذ فور السماح باعطاء أمر المباشرة للمقاولين.

إذا لم يحدث تأخير فى السماح باعطاء أمر المباشرة، من المتوقع الآتى:

يمكن انجاز مشروع تحويل مياه حوض الحصبانى الأوسط الى حوض الليطانى؛ بحيث يمكن تحقيق أهداف الأول (٦٠ مليون متر مكعب)، اعتبارا من آخر عام ١٩٦٥.

أما الأجزاء الأخرى من المشروع، فيؤجل انجازها بكاملها حتى نهاية عام ١٩٦٦.

<u>كل تأخير بعد سبتمبر ١٩٦٤ فى إعطاء أمر المباشرة للعاملين للبدء فى أعمال التنفيذ؛ سوف يعرض المشروع لخسارة عام كامل.</u>

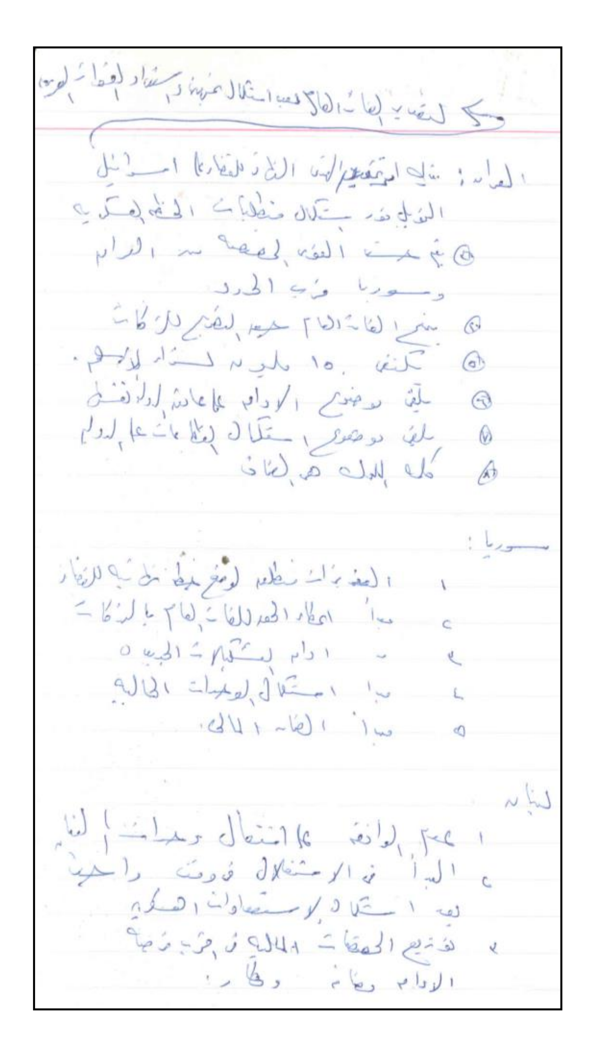
<u>الموقف العسكرى:</u>

حماية التحويل فى لبنان العمل الرادع.

هل سعر الأسلحة بالكامل أو النصف؟

<u>إعانة للإدامة لمدة خمس سنوات:</u>

الجزائر	٠,٨٠٠	مليون
ج ع م	١,١٠٠	مليون
السعودية	١	مليون
الكويت	١,٦٠٠	مليون
ليبيا	٠,٢٥٠	نصف مليون
المغرب	٠,٢٠٠	ربع مليون
اليمن	٠,٥٠	ألف



العراق :

١- يترك أمر تحقيق الهدف النهائى للقضاء على اسرائيل لتقدير القائد العام، بعد استكمال تجهيز واستعداد القوات العربية.

٢- التحويل فور استكمال متطلبات الخطة العسكرية.

٣- يتم حشد القوى المخصصة من العراق وسوريا قرب الحدود.

٤- يمنح القائد العام حق التصريح للشركات.

٥- يكتفى ١٥٠ مليون لشراء الأسلحة.

٦- يلقى موضوع الإدامة على عاتق الدولة نفسها.

٧- يلقى موضوع استكمال القطاعات على الدولة.

٨- كلمة الملوك هى الضمان.

سوريا :

١- التعزيزات منطلق لوضع خطة نهائية للنفاذ.

٢- مبدأ إعطاء الحق للقائد العام بالتحركات.

٣- مبدأ إدامة التشكيلات الجديدة.

٤- مبدأ استكمال الوحدات الحالية.

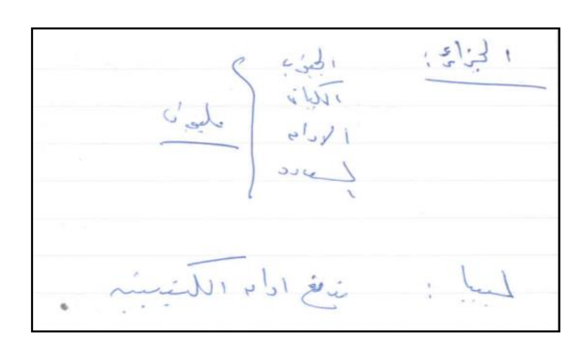
٥- مبدأ الضمان المالى.

لبنان :

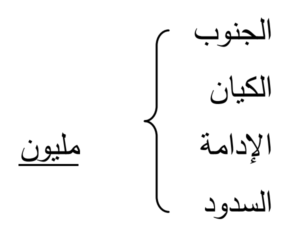
١- عدم الموافقة على انتقال وحدات الى لبنان.

٢- البدء فى الاستغلال فى وقت واحد، بعد استكمال الاستعدادات العسكرية.

٣- توزيع المخصصات المالية فى أقرب فرصة؛ الإدامة مضافة، ومطار.



الجزائر:



الجنوب
الكيان
الإدامة
السدود

مليون

ليبيا: تدفع إدامة الكتيبتين.

١٤٢

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى المؤتمر الوطنى الفلسطينى بالقاهرة
٣١ مايو ١٩٦٥[١]

منظمة التحرير:

مدى قدرة الشعب الفلسطينى على مواجهة مسئولياته النضالية، والارتفاع فوق مستوى الأحداث والتحديات.

تكتيل قواه.



استقبال أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٧/١/٣١

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، ١٩٦٥/٥/٣١، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ٧٢٢ – ٧٤٩، مرجع سابق.

١٤٣

مسودة خطاب الرئيس عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة
٢٢ فبراير ١٩٦٦[١]

٢٢ فبراير ١٩٦٦

أيها المواطنون

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أشكر السيد رئيس الوفد العراقى، الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب ج ع م الى شعب العراق المناضل، والرئيس عبد السلام عارف.

× × نحتفل اليوم بعيد الوحدة.. بذكرى هذا اليوم العظيم من سنة ١٩٥٨.

- ففى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية – بإرادتها الحرة – أن ترسم مستقبلها.

هذا اليوم يتطلع اليه الكفاح القومى بالاعتزاز.

الجماهير.. صانعة الاستقلال والحرية.

الجماهير.. صانعة الوحدة.

- القومية العربية وقوتها.
- الجماهير.. حامية القومية العربية.

×× إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية؛ هو قوة للنضال العربى.

ونحن نسير فى طريق الوحدة، التى تستدعى تضامن كل القوى الوطنية؛ لمجابهة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على العراق.

(١) الخطاب كما ألقاه عبد الناصر، المرجع السابق، ج ٣، ص ص ٥٠ – ٧٨.

الاستعمار والوحدة والقومية العربية

الاستعمار يركز التجزئة – يعمل على التفرقة.

الاستعمار مش ضد الوحدة بس؛ ضد توحيد الكلمة.

اسرائيل والوحدة والقومية العربية

اسرائيل عدوه الوحدة ووحدة الكلمة.

- تسليح أمريكا لاسرائيل.

تحالف الرجعية مع الاستعمار

القوى المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة، لأن الوحدة تلتقى مع العدالة الاجتماعية.

وحدة النضال العربى

كانت وحدة النضال العربى قوة هزمت الاستعمار والرجعية.

- حينما ذهبنا الى اليمن كان

×× هذا واجب علينا.

×× من أجل وحدة النضال العربى، قاتلت قواتنا بشرف مؤامرات الرجعية والاستعمار.

××– ذهبت الى جدة للمحافظة على روح القمة؛ أعرض السلام، ولم أذهب أطلب السلام.

×× اتفاقية جدة.. نحن نلتزم بها.

تنص على أن يشكل اليمنيون حكومة انتقالية، وعلى سحب قواتنا.

فى حديث للملك فيصل أمس: أن على القاهرة أن تسحب قواتها.

ولن نسحب قواتنا قبل قيام الحكومة التى نص عليها اتفاق جدة.

يقول الملك فيصل أيضا: إن القاهرة لم ترد بشأن ما طلب؛ حول تفسير المادة التى حصل الخلاف عليها، وأقول: إن الرد أرسل يوم ١١ يناير.

ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره لعدم سحب القوات المصرية.

– ويقول فيصل: لا أعرف تفسيرا، ولكننا نعرف أن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل؛ ناتجة عن ظروف خاصة.

ثم عاد الملك فيصل يقول: إن الرئيس لديه مشاغل فى الداخل.

– ما هى هذه المشاغل؟ طبعا عندنا مشاغل.. التنمية والبناء.

سنة ٥٦ الانجليز افتكروا إن عندنا مشاغل، وكانت السفارة الانجليزية تسأل عن المظاهرات؛ ظهر أنه وهم!

عندنا مشاغل تغيير المجتمع، أما موضوع الاخوان العملاء.. فهذا موضوع آخر.

قلت للملك فيصل عندما ذهبت الى جدة: إذا كان الاخوان قالوا لكم إنهم يفيدوا، فكلهم

– فى السجن! ٥٥٠ ألف جنيه لسعيد رمضان.

الميزانية	من	٢٠٠ مليون	الى	١١٠٠ مليون
الدخل	من	٨٠٠ مليون	الى	١٨٠٠ مليون
الانتاج	من	١٨٠٠ مليون	الى	٣٥٠٠ مليون

ما هو الانجاز؟

رفع الانتاج.

زيادة الدخل القومى.

نوفر لكل فرد العمل الشريف.

الانجاز أن تكون موارد الأمة لكل أبنائها.

الانجاز ألا تكون هناك قلة تأخذ كل شيء لنفسها، وكثرة تتسول الفتات.

الإنجاز أن يكون لكل فرد نصيب عادل فى ثروة بلاده.

العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعا.

الفرص لأبناء الوطن جميعا.

الاشتراكية يعنى إيه؟ تحرير الإنسان
من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى.
سقوط تحالف رأس المال مع الاقطاع.

نحن بلد مفتوح فيه حرية نقد.. فيه نقد وفيه نقد ذاتى، مش بلد مقفول يعدم فيه المواطن بدون أن يشعر انسان!

حلف بغداد

كيف بدأ حلف بغداد؟

فى يناير ١٩٥٥ زار رئيس الوزارة التركية العراق، وتباحث مع نورى السعيد، وانتهت هذه المباحثات الى اصدار بيان مشترك جاء فيه..

- جرت مباحثات بين الطرفين، حول وجوب ايجاد تعاون؛ لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط وسلامتها. وقد قررت الحكومتان – التركية والعراقية – عقد اتفاق؛ يرمى الى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع. وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون؛ لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها.

ثم شرح البيان أهداف هذا الاتفاق..

خدمة ميثاق الأمم المتحدة.

تحقيق الاستقرار فى المنطقة.

حماية السلام فى المنطقة.

وانتهى بدعوة غيرهما من الدول الى الانضمام.

الموضوع واضح لنا كل الوضوح.

لقد حاولت الدول الغربية فى سنة ١٩٥١ حلف الدفاع عن الشرق الأوسط؛ فتقدمت أمريكا، بريطانيا، فرنسا، وتركيا بمقترحات للدول العربية

واسرائيل.

ولكن أجمعت الدول العربية على رفضه، وأسقطت الجماهير العربية الحلف قبل أن يولد!

وحدة النضال العربى أسقطت حلف بغداد.

وحدة النضال العربى أسقطت
حلف بغداد.

وفى سنة ١٩٥٣ قال دالاس
بعد زيارته للشرق الأوسط:

هناك موافقة على قيام نظام للأمن الجماعى فى الشرق الأوسط، ولكن نظرا لوعى الجماهير، فإن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضا من الخارج، بل يجب أن يرسم وينمو من الداخل.

وكان من الواضح أن البيان التركى العراقى هو تنفيذ لفكرة دالاس؛ أى أن يبدأ الحلف من الداخل، وبالتدريج.

وفى سنة ١٩٥٣ قال دالاس
بعد زيارته للشرق الاوسط
هناك موافقة على قيام
نظام الأمن الجماعى فى الشرق
الأوسط ولكن نظرا لوعى
الجماهير فإن هذا النظام لا يمكن
أن يفرض فرضا من الخارج
بل يجب أن يرسم وينمو
من الداخل.
وكان من الواضح أن
البيان التركى العراقى هو
تنفيذ لفكرة دالاس
أى أن يبدأ الحلف من الداخل
وبالتدريج

وقد أوفدت مصر، بمجرد أن عرفت بالنية العراقية قبل اعلان هذا البيان بعدة أشهر، المرحوم صلاح سالم الى البلاد العربية ونورى السعيد؛ للتفاهم محافظة على وحدة العرب.

وقلنا: إن مصلحة الأمة العربية لا تتحقق إلا باتباع..

- رفض الأحلاف والتكتلات.
- توحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها.
- تحويل الضمان الجماعى العربى الى حقيقة واقعة.
- تدعيم الجامعة العربية.

٦

وقد أوفدت مصر بمجرد أن عرفت بالنية العراقية قبل اعلان هذا البيان بعدة أشهر المرحوم صلاح
سالم الى البلاد العربية ونورى
السعيد للتفاهم محافظة على وحدة
العرب
وقلنا
ان مصلحة الأمة العربية لا تتحقق
الا باتباع
— رفض الاحلاف والتكتلات
— توحيد السياسة العربية الخارجية
فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية
ومستقبلها
— تحويل الضمان الجماعى العربى
الى حقيقة واقعة
— تدعيم الجامعة العربية

ووعد نورى السعيد بالحضور الى القاهرة لبحث الأمر.
وحضر الى القاهرة فى أغسطس ٥٤.
وبدأنا المباحثات..
وتكلمنا معه فى تقوية ميثاق الضمان الجماعى العربى.
وسألناه..
كيف يقوى ميثاق الضمان الجماعى العربى؟
فقال أرى أن نستدعى سفيرى بريطانيا وأمريكا، ونقول لهما:
إننا نريد تقوية ميثاق الضمان الجماعى، فما هى الوسائل؟
وما هى اقتراحاتكم؟

واعترضت على هذا الاقتراح، فاقترح نورى السعيد أن نضم باكستان، فرفضت على أساس أنها متحالفة مع بريطانيا والغرب، فاقترح ضم تركيا، فرفضنا على أساس أنها ضمن حلف الأطلنطى.

فما كان من نورى السعيد الا أن قال:
نحن نتحالف مع من ينجدونا حقا.. نتحالف مع أمريكا وإنجلترا، ولا داعى لفرنسا.
نعمل تحالف مع أمريكا وانجلترا وإيران وباكستان – معاهم جميعا –

ونوسع ميثاق الضمان الجماعى؛ وبهذا نضمن التسليح، ونكون عمليين.
إن القومية العربية التى تتكلم عنها غير عملية، ما هى الأردن!
وما هى سوريا!
ومن هم العرب!
هذا الكلام لا أومن به.

- وهكذا.. كشف نورى السعيد فى أغسطس ١٩٥٤، عن الترتيبات التى تقرر أن يتخذها الحلف الجديد، وحدد الدول التى ستشترك بالفعل. ولم يكتف بذلك،

بل نصحنى من أجل مستقبلى، أن أنضم الى الحلف.

كان الرد أننا نقبل التحالف فقط على أساس الضمان الجماعى العربى.

بعد ذلك فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥، تم توقيع الحلف التركى – العراقى؛ وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربى بحلف الأطلنطى.

وعلشان يأخذ الحلف الطابع العربى – طابع الرسم والنمو

من الداخل – كما قال دالاس – سموه اسم عربى.. (حلف بغداد)

باركت أمريكا الحلف فى بيان رسمى، وعقدت بريطانيا اتفاقية خاصة مع العراق، حلت محل معاهدة سنة ١٩٣٠ وانضمت بريطانيا للحلف.

وبدأ الضغط على الدول العربية للدخول فى الحلف؛ خصوصا سوريا والأردن ولبنان.

وبدأت المؤامرات ضد سوريا، ولكن الشعب السورى صمد.

وفى ديسمبر ١٩٥٥..

ذهب جنرال تمبلر الى الأردن، ليضغط عليها لتنضم للحلف، ولكن شعب الأردن أخرج تمبلر مهزوما.

وأصبحت أمريكا عضوا مراقبا فى الحلف!

حقيقة حلف بغداد:

إن نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه الحقيقية، إنما توحى بأنه حلف اقليمى دفاعى، غير ضار بأحد.

والحقيقة.. أن حلف بغداد ينفذ مآرب أمريكا وبريطانيا فى الشرق الأوسط.

كُشفت المؤامرات العديدة فى الأردن وسوريا ولبنان؛ ظهرت هذه المؤامرات فى المحاكمات التى حدثت فى بغداد

بعد الثورة.

ونشر أيزنهاور فى مذكراته.. أنه تقرر سنة ٥٧ العدوان على سوريا من تركيا، ثم غير الوضع وفضلوا أن يكون العدوان بواسطة العراق.

وفى ٣٠ مارس ١٩٥٥ ألقى إيدن – رئيس وزراء بريطانيا – بيانا فى مجلس العموم قال فيه:

" لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق الى مرحلة؛ استطعنا أن نضع فيها نظاما يصح أن يكون

أساسا لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؛ وبهذا عززنا نفوذنا، ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط.

وإنى أوافق على أى تكتل يؤدى الى زيادة نفوذ بلادى".

إذاً.. الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ؛ لأن تركيا داخل مناطق النفوذ.

„ إيران داخل مناطق النفوذ.

„ باكستان داخل مناطق النفوذ.

أما أنتونى ناتنج – وزير الدولة للشئون الخارجية – فقد قال فى مجلس العموم البريطانى فى ١٤ إبريل ١٩٥٥:

"إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى، من قبل أحد شركائنا من حلف الأطلنطى (يقصد تركيا)، ومن قبل أحد حلفائنا القدماء فى العالم العربى".

وقال ناتنج أيضا:

"كانت السياسة البريطانية ترمى منذ أمد طويل الى تأسيس

وسائل دفاعية فعالة للشرق الأوسط، وقد أضاف استثمار البترول عاملا مهما الى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة فى هذه المنطقة. وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق، وانضمامنا الى الميثاق التركى – العراقى" (الذى سمى بعد ذلك حلف بغداد).

<u>مشروع أيزنهاور:</u>

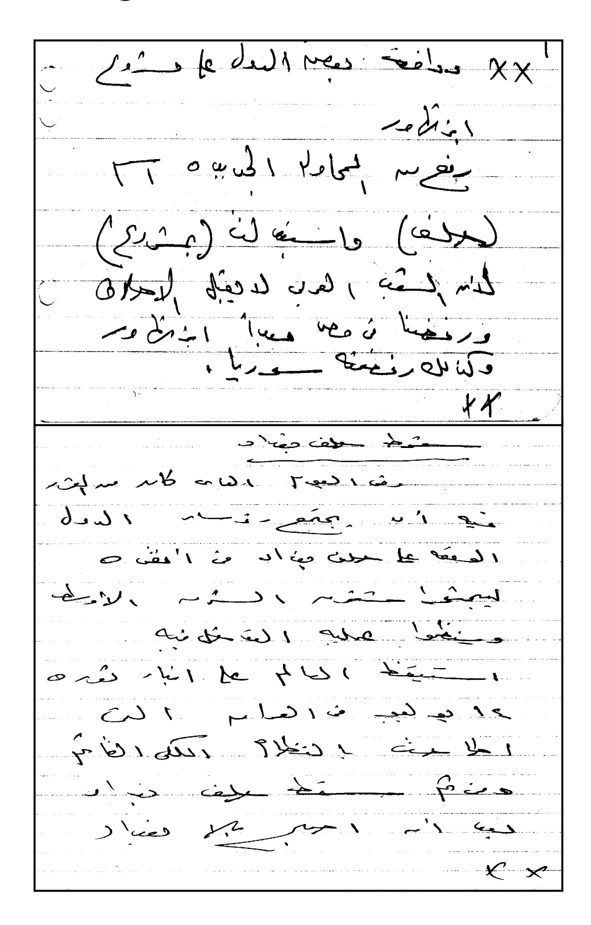
بعد حرب السويس والعدوان على مصر، وأصبح واضحا أن الدول العربية لن تنضم الى حلف بغداد؛ ظهر مشروع أيزنهاور.

××

××٢ وفى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٧ قلت فى حديث لى بالأهرام:

"وما مشروع أيزنهاور فى صميمه الا حلف عسكرى جديد؛ فهو إذاً بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى رفض عام ١٩٥١، وهو أيضا تكملة لحلف بغداد؛ يقصد منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد اليه النبض".

وانهار مشروع أيزنهاور لأن الجماهير العربية رفضته.



١×× ووافقت بعض الدول على مشروع أيزنهاور.
رفع من المحاولة الجديدة اسم (حلف)، واستبدلت (بمشروع)؛ لأن الشعب العربى لا يقبل الأحلاف.
ورفضنا فى مصر مبدأ أيزنهاور، وكذلك رفضته سوريا.
××

سقوط حلف بغداد:

وفى اليوم الذى كان من المقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة؛ ليبحثوا شئون الشرق الأوسط وينظموا عملية التدخل فيه، استيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق، التى أطاحت بالنظام الملكى القائم، ومن ثم سقط حلف بغداد، بعد أن أصبح بلا بغداد!
××

×× أين ذهب نورى السعيد الذى قال:
إن القومية العربية غير عملية، والذى قال: من هم العرب؟!

عندما سقط حلف بغداد، بقيام ثورة ١٤ يوليو العراقية..
سارعت أمريكا وبريطانيا تنقل نشاطه الى طهران، والى تسميته باسم الحلف المركزى.
واستمر الحلف المركزى فى تنفيذ سياسته التى رسمها له الاستعمار؛ فى الوقوف ضد التقدم فى العالم العربى..
- ضد القومية العربية.
- ضد الحرية العربية.
- ضد القاهرة.. بحملات الكراهية والكذب.

عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى اجتماعه فى شهر إبريل سنة ١٩٦٥، طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة ج ع م فى المنطقة.

وظهر مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط؛ أن الاجتماعات تحولت الى حملة ضد ج ع م، فقد قال عباس آرام – وزير خارجية الشاه – فى اجتماع المجلس:

"إن دولا عربية على اتصال بالحكومة الايرانية، شكت الينا من

أنها تتعرض لضغط من جمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب فى المنطقة"!

واستمر الوزير الايرانى يقول:

إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز، ولا تعترف بجدواها.

إن مصر باتباعها هذه السياسة، التى اتسع نطاقها؛ إنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر.

- ثم تقدم وزير خارجية إيران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه؛ وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد ج ع م وسياستها فى المنطقة العربية!

وقالت وكاله اليونيتدبرس: إن وزير خارجية إيران قال: "إن موقف ج ع م يعتبر تهديدا لإيران، يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر فى العالم"!

- بعد هذا الادعاء؛ الاستنجاد بالحلف من الخطر المصرى الذى يهدد عرشه، بعد أيام ثبت هذيان الشاه!
- دوت فى قاعة المرمر فى طهران طلقات مدفع رشاش، يحمله جندى ايرانى.
- الخطر الذى يهدد عرش الشاه ليس من ج ع م، بل من شعب إيران المظلوم.

الحلف المركزى يوجه نشاط الاخوان المسلمين ويموله..

ثبت أن سعيد رمضان على اتصال بالحلف المركزى.

يحصل عل مبالغ من لجنة مقاومة النشاط المعادى فى الحلف المركزى، والقوى المعادية للتقدم.

اعترف زغلول عبد الرحمن بأن جماعة أبو الفتح وسعيد رمضان، حصلوا على إحدى الدفعات من السعودية - ٢٥٠ ألف جنيه - واختلفوا على تقسيم المبلغ.

عندما اجتمع الحلف المركزى - إبريل ٦٥ - كشفت التفاصيل التى عرفت عن المحادثات مع وزيرى خارجية أمريكا وبريطانيا، عن طموح المد الاستعمارى

والرجعى الجديد؛ فى العودة الى المناطق التى فقدها بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة؛ وخاصة فى العراق.

- التآمر الرجعى الاستعمارى ضد العراق.
- إبعاد بغداد عن القاهرة.
- نشر فكرة الوحدة الاسلامية فى مواجهة الوحدة العربية.

وكان الملك سعود، حينما زار مصر بعد زيارته لأمريكا سنة ٥٧، قد تكلم فى مشروع الحلف الاسلامى، وقال: إن ايزنهاور نصحه بذلك.

وقد نشر أيزنهاور فى مذكراته أخيرا.. أن السياسة الأمريكية خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية، والوقوف فى وجه دعوة القومية العربية.

فى ١٩٦٠/٧/٢٣، عندما أعلن شاه إيران أن إيران تعترف باسرائيل، أعلنا قطع العلاقة مع ايران.

لماذا لم نقطع مع الدول الأخرى؟

لأن إيران تضلل باسم الإسلام!

وكانت إيران قد اعترفت باسرائيل سنة ١٩٥٠، ثم جاءت حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها باسرائيل، وإغلاق القنصلية الاسرائيلية فى طهران.

ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعى سنة ٥٣، عادت العلاقات التجارية

والثقافية، وفتحت الوكالة اليهودية فرع لها فى طهران.

وأعلن الشاه فى مؤتمر صحفى فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٠..

أن بلاده اعترفت باسرائيل!

اسرائيل تسيطر على ايران، إيران تساعد اسرائيل للعمل ضد الوطن العربى؛ بتشجيع من الشاه نفسه.

أصبحت إيران قاعدة اسرائيلية تهدد الدول العربية.

التعاون بين اسرائيل وايران فى المجال العسكرى

تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران واسرائيل سنة ١٩٦١ فى مطار طهران، وكان بن جوريون وهو فى طريقه الى بورما قد مر على طهران.

هذا الخبر نشر بجريدة كول هعام الاسرائيلية ٦١/١٢/٦.

أمكن معرفة السر فى زيارة بن جوريون لطهران يوم ٦ نوفمبر ٦١.

وعلى الرغم من أن الصحف الايرانية

قد فسرتها بتعطل المحركات وهو فى طريقه الى بورما؛ مما اضطره الى التوقف فى مطار طهران، إلا أنه كان فى استقباله فى المطار على أمينى، رئيس الوزارة الايرانية!

وإن توقف بن جوريون فى طهران كان مرتبا من قبل، وجرت محادثات بين بن جوريون ورئيس وزراء الشاه، اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الايرانى؛ والذى يمثل ايران فى الحلف المركزى.
وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور اسرائيل

فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى، كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين.
وذكر على أمينى فى هذه المحادثات.. أن الخروج من مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق، يلحق ضررا بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزى، والبلدان العربية.
(كول هعام ٦١/١٢/٦)

من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى

وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥ بدأ الكلام عن الحلف الاسلامى.
فى ٦٥/١٢/٣ نشر فى الصحافة البريطانية؛ أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكنانى فى مهمة سرية الى دول الغرب، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف اسلامى مقدس؛ يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة، ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى، وأن الفكرة هى محاولة ايجاد صيغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف.

يوم ٦٥/١٢/٤

- فى تعليق لصحيفة لاتريبون دى... قالت الصحيفة: إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه ايران؛ للقيام بمهمة تشكيل الحلف الاسلامى، وأن هذا الحلف الملكى المقدس هو بطبيعة الحال محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تتزعمها القاهرة.

واختتمت الصحيفة المقال بقولها: إنه إذا دعيت اسرائيل

للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة، فإنها ستختار بالتأكيد معسكر الملوك!

وفى ٦٥/١٢/٧

قالت وكالة رويتر: إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه شئون الشرق الأوسط، والوحدة الإسلامية.

وفى ١٢/٢٨

قالت صحيفة كومبا:

إن فيصل انتهز الهدنة الحالية فى اليمن؛ لوضع أسس لتحالف إيرانى سعودى فى جميع المجالات، وإنشاء جبهة إسلامية متحدة!

٦٥/١٢/٣٠.. جين أفريك:

بمناسبة صفقة السلاح مع بريطانيا..

إن هذه الصفقة لها صلة بزيارة فيصل الى إيران، ودعوته فيها الى إنشاء جبهة إسلامية. وقالت الصحيفة: إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما فى الأساس بعث لمشروع أيزنهاور لملئ الفراغ فى الشرق الأوسط، وتحقيق لحلم بريطانى أمريكى قديم؛ بانشاء جبهة تخلف حلف بغداد والحلف المركزى، للوقوف فى وجه موجة القومية العربية والحياد التى تجتاح الشرق الأوسط!

وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة، لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد اسرائيل، وإنما فى إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس تحت اسم الجبهة الاسلامية، وأن واشنطن لا يهمها سوى أن يبقى البترول بعيدا عن كل مفاجأة.

..٦٦/١/١٣

قالت صحيفة لاكروا الفرنسية:

إن التفاهم الايرانى – السعودى؛ المؤيد من الانجليز والأمريكان، يدعم النظرية القائلة بأن

واشنطن ولندن تساعدان فيصل والشاه فى مشروع حلف اسلامى ضد توسع الاشتراكية فى الشرق الأوسط.

- وقالت صحيفة لاتريبيون الفرنسية:

إن أمريكا بدأت تعتمد على السعودية فى تعبئة العالم العربى.

ويبدو أن هناك نوايا لاستراتيجية واسعة؛ قد يفسرها تزويد إيران والسعودية بالأسلحة، وتغيير تكتيك حلف بغداد الأرضى بتكتيك جوى وبرى. وقالت الصحيفة: إن الغرض مساندة التيارات الرجعية، وخنق المطالب القومية والاقتصادية، وربط رفاهية هذه

البلاد بالمصالح الخارجية!

وفى ٦٦/١/١٨.. تقول الديلى تلجراف البريطانية:

إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الاسلامى. وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية؛ فإن القاهرة تظل بلا جدال عاصمته السياسية، ولكن وجود حلف اسلامى، تشترك فيه دولا مثل تركيا وإيران، يغير الوضع.

وتضيف الصحيفة.. أن كثيرا من الزعماء المسلمين يرون أنه

للحلف الاسلامى أن يكون أقوى نفوذا من القومية العربية فى الشئون العالمية.

- أقوى نفوذا فى الموالاة للغرب طبعا.

وقالت التايمز فى ٦٦/٢/١٥:

إن فكرة عقد مؤتمر اسلامى ليست جديدة، وعلى الرغم مما يقال من أن المؤتمر الجديد سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية، فالمسلم به أن هدف المؤتمر سياسى أساسا؛ إذ ستحضره دول غير عربية، مما يساعد على تخفيف ثقل الدول المتحررة.

٦٦/٢/١٦.. الموند دبلوماتيك:

الآن.. هل سيتمكن شعار الاسلام من القضاء على القوى التقدمية؟!

مثال.. مما يدل على سياسة الغرب فى الشرق الأوسط، أن أنتونى ناتنج – وزير الدولة البريطانى السابق – قام بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس، ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة نيويورك هيرالد سنة ٥٧؛ قال:

إن الوسيلة الفعالة للتفاهم مع القومية العربية، يجب أن تكون عن طريق تأسيس جامعة إسلامية بين الممالك الإسلامية بالمنطقة؛ وحينئذ..

تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق؛ الذى لا يمكن التفاهم فيه، الى حيز العقيدة الإسلامية الواسع، الذى يجمع العربى والتركى والايرانى والباكستانى فى مجال واسع؛ حيث ينسون جنسياتهم، ولا يفكرون إلا فى الإسلام! وحينئذ.. يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب، وحتى اسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريق هذا أيضا؛ حيث أن العرب لا يقبلون وجود اسرائيل بينهم، ولكن الدول المسلمة ستقبل وجودها.

- هذا ما قيل عن الحلف الاسلامى.. بعض ما قيل!
- أصابع الاستعمار القديم والجديد يهيأ للوطن حلفا جديدا، يتخذ من الدين اسما وستارا.
- حلف بغداد وجدوا له اسم عربى، مين؟ أمريكا وبريطانيا؛ لبسوه عقال وعباية!
- الحلف الجديد لبسوه عمة، وسموه الحلف الاسلامى أو التجمع الاسلامى أو المؤتمر الاسلامى!

ولكن الأهداف واحدة..

- القضاء على القومية العربية، التى سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية؛ باعتبارها الوسيلة الايجابية لانقاذهم من الاستعمار ومناطق النفوذ.
- فى بداية سنة ١٩٦٥ قلت: إننا نعيش أخطر أعوام النضال العربى.
- تحالف الاستعمار والرجعية العربية.
- ثم استطاع الاستعمار أن يحرك الرجعية.. بعد أن كان بورقيبة قد تبنى فى مؤتمر القمة الأول قضية فلسطين، عاد – فى العام الماضى – ونادى بتصفية

قضية فلسطين، وإجراء تفاوض مع اسرائيل! والهدف هو تفتيت الجبهة العربية.

- تحرك رجعى واستعمارى.
- الخوف فى الغرب وبعض الدول الرجعية، مما يحمله المد العربى الثورى من خطر متزايد على احتكارات البترول، ومما يحمله تيار الاشتراكية من تهديد لكيان الرجعية.

والآن..

- استغلال الدين كسلاح لتحقيق مآرب الرجعية والاستعمار؛ لاستعادة النفوذ الذى بدأ يتقلص أمام الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى.

- فى كتاب فلسفة الثورة سنة ٥٣ قلت:
- تبقى الدائرة الثالثة.. الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات.

والتى قلت: إن دوائر اخوان العقيدة، الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس، الى قبلة واحدة، وتهمس شفاهم الخاشعة بنفس الصلوات.

وقلت: يجب أن نغير نظرتنا الى الحج. يجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة؛ مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل قادة الدول الاسلامية؛ يجتمعون خاشعين ولكن أقوياء، متجردين من المطامع لكن عاملين.

××

×× مستضعفين لله لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم.

حالمين بحياة أخرى، ولكن مؤمنين أن لهم مكانا تحت الشمس يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة.

وسرنا فى هذا الطريق.

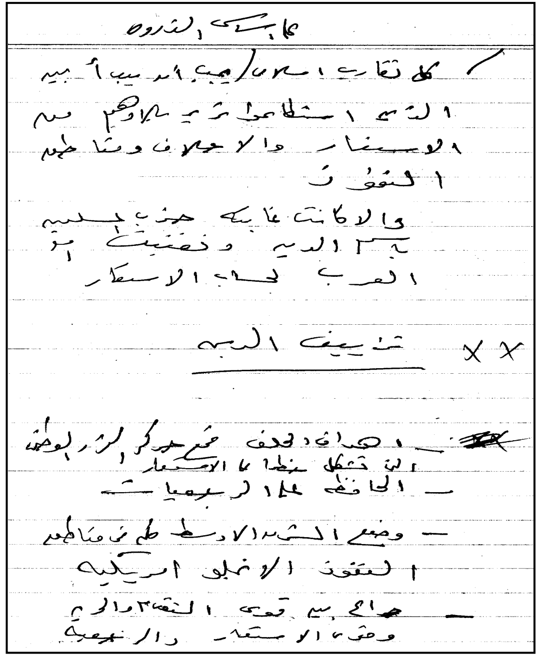
لماذا عدلنا؟

بعد حلف بغداد وقيامه، أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الاسلامى على أساس سياسى؛ ولذلك سرنا فى الفكرة على أساس شعبى.

- نحن نعارض الحلف الاسلامى أو التكتل الاسلامى أو المؤتمر الاسلامى.

×× شاه إيران وعلاقته بالإسلام؛ عميل للاستعمار والصهيونية.

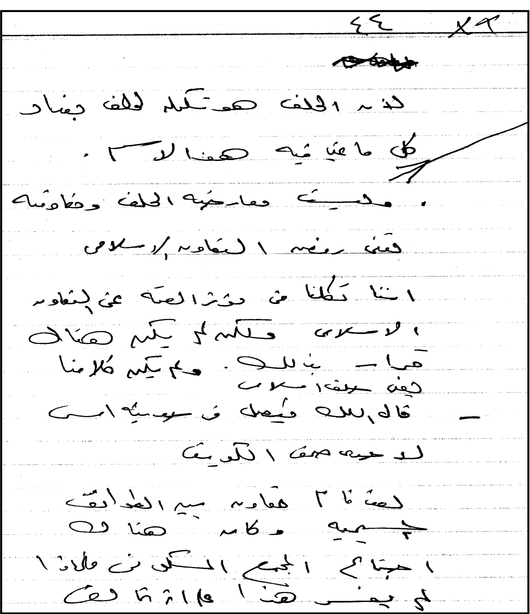
- إيران – باكستان – تركيا؛ دول منحازة للغرب.



- كل تقارب اسلامى على أساس الذروة، يجب أن يبدأ بين الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ؛ والا كانت غايته ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت أمة العرب لحساب الاستعمار.

×× تزييف الدين..

- أهداف الحلف.. قمع حركة التحرر الوطنى التى تشكل خطرا على الاستعمار.
- المحافظة على الرجعيات.
- وضع الشرق الأوسط كله فى مناطق النفوذ الأنجلو – أمريكية.
- صراع بين قوى التقدم والحرية وقوى الاستعمار والرجعية.



×× لأن الحلف هو تكملة حلف بغداد؛ كل ما غُير فيه هو الاسم.

وليست معارضة الحلف ومقاومته تعنى رفض التعاون الاسلامى.

إننا تكلمنا فى مؤتمر القمة عن التعاون الاسلامى، ولكن لم يكن هناك قرار بذلك، ولم يكن كلامنا يعنى حلف اسلامى.

- قال الملك فيصل فى حديثه أمس لإحدى صحف الكويت:

لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية، وكان هناك اجتماع المجمع المسكونى؛ فلماذا لم يفسر هذا على أنه تحالف؟!

أصحاب الحلف [الاسلامى] سيعادون القومية العربية والحركة الوطنية & ج ع م..

- لأن ج ع م تبنى قوتها الذاتية بالاشتراكية.
- الاشتراكية.. قضاء على الظلم الاجتماعى.
- الاشتراكية.. لا تعطى القصور للرجعية، ولا تجعلهم قيمين على الدولة، يفرقون أموال الشعب.
- لذلك فهى فى رأى أصحاب الحلف الاسلامى عدوه؛ يجب التآمر عليها!

وفى هذا القول مغالطة واضحة.. إذ أن اجتماع المجمع المسكونى ليس سياسيا أو عسكريا. إن الاجتماع ضم رجال الدين المسيحيين، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية.

- من يساند الحلف الاسلامى الآن؟

هم من ساندوا حلف بغداد.. نفس الصحافة العميلة.

نفس العملاء.

لقد انكشف الحلف الاسلامى؛ فهو حلف استعمارى يقاتل حركات التحرر، ويقاتل التقدم الاجتماعى.

إن الحلف الاسلامى وكر للتآمر ضد الشعوب العربية، ووضعها فى مناطق النفوذ الأنجلو - أمريكية.

وتآمر على البلدان الاسلامية الأخرى التى تتبع سياسة عدم الانحياز.

- إن الحلف الاسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، فى خط دفاع أخير أمام المد الثورى التقدمى.

- ما هو مبرر اتهام الحلف الاسلامى بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة وفلسطين والمسلمين؟

الدلائل..

قالت الصحف فى لبنان: إن الهدف سياسى.

- الفكرة نفسها قالها أيزنهاور لسعود سنة ٥٧.
- من هى الدول الداعية للمؤتمر أو الحلف؟

جدة - طهران.

من أيده؟

صحف بورقيبة فى تونس.

أعداء العروبة والإسلام.

من الذى خطط لهذا الحلف؟

واشنطن ولندن.

- ما يقال من أن الغرض هو مقاومة الإلحاد، وكسب التأييد لفلسطين..
- ماذا يعرف شاه إيران عن الإسلام؟
- منذ متى يدافع بورقيبة عن الإسلام؟
- ما هى المكاسب التى تجنيها فلسطين من الحلف الذى تشرف عليه أمريكا

وبريطانيا، ويشترك فيه حكام إيران وحكام تونس، الذين دعوا للصلح مع اسرائيل؟!

- نفس الكلام قاله نورى السعيد سنة ١٩٥٤ & ١٩٥٥.
- التضامن الاسلامى الحقيقى.. هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار، لا تضامن الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار، المستغلة للإسلام، المزيفة للإسلام.

إن الجماهير العربية ليست من السذاجة، بحيث تؤخذ بهذه الأساليب!

تسمية الأشياء بغير أسمائها تكشف التزييف.

- لها من التجربة ما يكفى لتصنيف الناس.
- تعرف الجماهير أن الرجعية التى استغلت الشعوب وأبقتها فى إطار من التخلف، لا تجد أمامها اليوم للدفاع عن كيانها تجاه الاشتراكية والثورية سوى تزييف الدين!

سادسا: العلاقات مع لبنان



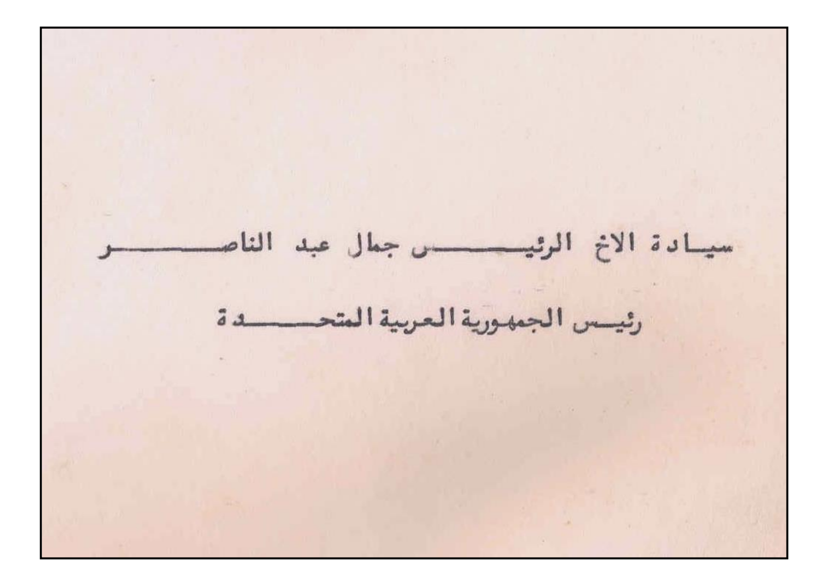
استقبال الرئيس اللبنانى شارل حلو لدى وصوله إلى القاهرة
١٩٦٥/٥/١



الاحتفال بعيد العمال من ميدان الجمهورية بحضور الرئيس اللبنانى شارل حلو ١٩٦٥/٥/١

١٤٤

رسالة محبة واعتذار من الرئيس فؤاد شهاب
عن حضوره لمؤتمر القمة العربى الأول بسبب المرض
١٢ يناير ١٩٦٤



سيادة الاخ الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة



استقبال فؤاد شهاب رئيس لبنان لعبد الناصر على الحدود اللبنانية – السورية ١٩٥٩/٣/٢٥

سيادة الاخ الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

اهدى سيادتكم اخلص التحيات الاخوية واسأله تعالى ان تكونوا موفورى الصحة والسعادة .

وبعد ، يعزّ علي ان يقعدني المرض عن السعي الى لقاء سيادتكم وتلبية دعوتكم الكريمة الى الاجتماع العربي الكبير في كنف جامعة الدول العربية ومن اجل قضية عربية تحتل المقام الاول من مشاغلنا وتهمّ العرب كافة في جميع ديارهم .

ولقد كنت امني النفس بهذا اللقاء لاعرب لسيادتكم بالذات عما اكنّه لشخصكم من محبة وتقدير ولابذل ما في استطاعتي الى جانب اخواني اصحاب الجلالة والسيادة ملوك ورؤساء الدول العربية من اجل درس وتقرير ما يحفظ كرامة العرب ويمهّد لحفظ حقوق الشعب الفلسطيني الشقيق في بلاده .

ولقد كلفت دولة رئيس الحكومة السيد رشيد كرامي والوفد المصاحب له ان يعبّروا لسيادتكم وللمؤتمرين عمّا سبق بيانه وان يفعلوا ما يمليه الحق والضمير ، مبتهلا الى البارى تعالى ان يبارك اجتماعكم ، ويختمه بخاتم النجاح والتوفيق ، ويلهمنا جميعا الى ما فيه وحدة القلوب والسواعد ،

كما ارجو منه سبحانه ان يأخذ بيد سيادتكم ويديم عليكم نعمه ويحفظ شعب الجمهورية العربية المتحدة في اطراد العزّة والازدهار .

اخوكم الوفي

فؤاد شهاب

بيروت في ١٢ من كانون الثاني ١٩٦٤

١٤٥

موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر فى مباحثاته مع الرئيس اللبنانى شارل حلو
قصر القبة - القاهرة
٣ مايو ١٩٦٥[(١)]

نؤكد تضامننا مع لبنان الشقيقة وتقديرنا لها، ونؤكد أنه لا توجد مشاكل بيننا ولا أسباب للتصادم أو التناقض. ونحن نقدر موقف لبنان وظروفها وسياستها التقليدية، ونعرف أسبابه ودوافعه، ولا يمكن أن نطلب أكثر مما تتحمله. وفى نفس الوقت نقدر موقف لبنان العربى الواضح الصريح، رغم المشاكل ورغم الضغط الأجنبى الذى تتعرضون إليه، ونتعرض له كلنا.

علاقاتنا أخوه، ونتمنى لكم التوفيق ومعكم قلبا وقالبا؛ كدولة عربية لها تأثير على الأوضاع العربية والسير العربى كله.

أولا: سياسة مصر تجاه لبنان:

يحاول البعض أن يدخلونا كطرف، ونحاول أن نخرج من هذا؛ لا يمكن أن نكون طرف فى مواضيع شخصية، إننا نكون طرفا فى مواضيع مبدئية. إذا وجد رأى عربى سليم نؤيده، لو فيه رأى يتناقض مع المصالح العربية نقول: لا. ومع تقديرنا لظرف لبنان وما يمكن أن يتعرض له من مشاكل؛ لا يمكن بأى حال أن نشجع أى مشاكل طائفية. والدليل على هذا؛ لما حضر إلى هنا الرئيس شمعون سنة ٥٤ وكنا فى أول عهدنا بالاتصالات العربية؛ استقبلناه كرئيس لبنان الذى له سياسة عربية واضحة.

نحن لم نبدأ المشاكل مع شمعون.. مشاكلنا بدأت مع حلف بغداد. ولم تبدأ مع نورى السعيد، وقد دعوناه وتكلمنا معه على أساس أن العرب يقفون سويا دون تدخل دولة أجنبية. وقلنا: إن أى تحالف غربى أو مع أى دولة كبرى نكون ذيولا، وقد أيد ايدن هذا فى مجلس العموم بالنسبة لحلف بغداد!

وقد بدأ الصراع بيننا وبين كميل شمعون ليس على أساس شخصى، ولكن كان على مبادئ. وفى سنة ١٩٥٨ قيل بواسطة شارل مالك[(٢)]: إننا نحن الذين أثرنا عملية ٥٨! لقد كنت فى موسكو، والعملية قامت عفوية بعد مقتل المتنى[(٣)]. ولما تكلم شارك مالك، اتصلت بعبد الحكيم وقلت له: نرد على هذا الكلام؛ لأن فيه محاولة لإدخالنا فى العملية!

---

(١) **الحاضرون:**
الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محى الدين، على صبرى، محمود فوزى، كمال رمزى استينو، محمود رياض، عبد الحميد غالب، عبد المجيد فريد.
الجانب اللبنانى: الرئيس شارل حلو، حسين العوينى.. رئيس الوزراء، فيليب تقلا.. وزير الخارجية، جوزيف أبو خاطر.. سفير لبنان فى القاهرة، إلياس سركيس.. مدير عام رئاسة الجمهورية اللبنانية، فؤاد البزرى.. مستشار برئاسة الجمهورية.
– محضر مباحثات عبد الناصر وشارل حلو بالقاهرة، ١٩٦٥/٥/٣، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٢) شارك مالك، وزير خارجية لبنان، نوفمبر ١٩٥٦ – سبتمبر ١٩٥٨.

(٣) نسيب المتنى، الناشر بصحيفة المعارضة "تلغراف"، اغتيل فى بيروت فى ٨ مايو ١٩٥٨؛ وقد أدى ذلك الى دعوة قادة المعارضة السياسية فى لبنان الى اضراب عام.

إننا لا نبغى فى علاقتنا مع لبنان إلا الصداقة القوية، وألا يكون لبنان قاعدة لأعداء الأمة العربية.. هكذا ببساطة وبوضوح.

طبعا وصل التوتر أكثر أيام الوحدة؛ لأنكم والسوريون جيران، لكن بينكم مشاكل باستمرار، جرجرتنا كطرف فى الموضوع بدون أن نكون طرفا فيه!

الحقيقة الوحدة قامت.. بدى أقول: إنى لم أحكم سوريا طول الوحدة؛ يستحيل عملية الحكم المباشر. كان فيه مجلس تنفيذى، ولم نكن فى وضع نتعرف على ناصية الأمور؛ ومن جملة الأشياء مشاكل سوريا مع لبنان. وحينما اجتمعت مع الرئيس فؤاد شهاب كان فيه أكرم الحورانى وكان فيه تعارض؛ كان أكرم الحورانى يعارض كل شئ لحل المشاكل! رغم هذا ضغطت لحلها؛ لأن فيه فرصة للبلدين لتزيل أسباب التوتر.

اليوم أسباب الخلاف.. سوريا نستبعدها؛ هذا موضوع بينكم وبينهم وممكن التفاهم فيه. أما بيننا وبينكم فلا خلافات، بل المصلحة تحتم أن يكون فيه تعامل قوى، ولا نطلب من لبنان أن يأخذ مواقف متطرفة لوضعه الذى نعرفه.

ونقدر كل التقدير موقف لبنان من ألمانيا[١].. وهذا ليس سهلا. وسيحاول البعض أن يقول: إننا نريد قاعدة فى لبنان! وهذا غير صحيح.

ثانيا: أهمية "القيادة العربية الموحدة":

إن "القيادة العربية الموحدة" لها تأثير معنوى كبير جدا. وكلام اسحق رابين.. إن العرب أكفأ لأن فيه قيادة عربية موحدة.. جيوش العرب جيش واحد! هذا لن يحدث اليوم أو غدا لكن بمضى الزمن؛ نبدأ من الصفر ثم تتكون.

وبالنسبة لاسرائيل، فإن من أول أهدافها حتى فى مشروعاتهم القديمة؛ مدخلهم فى مشاريعهم نهر الحاصبانى وجزء كبير من جنوب لبنان. هذه المشاريع لن يتكلموا فيها، لكن لما تقصرون لابد أن تتوسع اسرائيل! إنها تمثل خطرا عليكم وعلينا.

سنة ١٩٥٦ لم يستطع جيش اسرائيل أن يخترق الجبهة حتى يوم ٢ نوفمبر الذى قررناه للانسحاب من سيناء، إنهم لم يستطيعوا أن يأخذوا العوجة، ونحن الذين تركنا سيناء. وقال بن جوريون: إن سيناء جزء تاريخى منا! وقد رفضنا أن نفتح قناة السويس إلا بعد الانسحاب الاسرائيلى الكامل.. وهذا هو الذى حل المشكلة.

اسرائيل لها أطماع فى سيناء، وفى الأردن ولبنان وسوريا، وهى إذا أحضرت ٥ مليونا واستوطنوا؛ معنى هذا أنها لا تستطيع أن تؤكلهم ولا أن تستوعبهم؛ لا بد أن تتوسع!

من هنا تظهر قيمة العمل العربى الواحد، ليس معنى هذا استعادة فلسطين مباشرة، لكن حماية جميع الدول العربية ضد أى عدوان اسرائيلى. قد يقول البعض: لكن أمريكا وانجلترا سيعطونا حماية؛ البيان الثلاثى لم يمنع العدوان، والسياسة الأمريكية متقلبة لا يمكن أن نثق فيها.. أعطونا تأكيدات سنة ٥٣ و ٥٤

(١) قطع لبنان العلاقات مع المانيا الغربية، ردا على إقامتها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، فى ١٩٦٥/٣/٧.

لكن حصلت سنة ٥٥ عملية غزة، وسنة ٥٦ العدوان! إننا لا نستطيع أن نثق فيما يقوله الأمريكان؛ بسبب أن الضغط الاسرائيلى فى أمريكا موجود، ويزيد.

إن القيادة العربية الموحدة عامل أساسى فى سلامة الدول العربية؛ حتى لا تنفرد إسرائيل بدولة عربية وحدها، هى رادع ليمنع اسرائيل من الدخول فى جبهة واحدة، وباقى الجبهات لا تشترك.

ثالثا: رد الرئيس على رسالة جونسون الشفوية بخصوص اسرائيل:

فى رسالة جونسون الأخيرة لى، أثار ثلاث نقاط..

١- خوف اسرائيل من "القيادة الموحدة".

٢- انزعاج اسرائيل من تحويل روافد نهر الأردن.

٣- أنه بعث هاريمان(١) لتهدئتهم، ووجد أن الحل الوحيد هو الخروج من سياسة أمريكا التقليدية؛ بإعطائهم كميات محدودة من الأسلحة.

طبعا رديت على هذا الكلام فى مقابلتى لتالبوت(٢).. أن "القيادة الموحدة"؛ لو أن اسرائيل هجمت، كل الدول العربية ستشترك. اسرائيل تريد أن تكرر ما حدث سنة ٤٨؛ تهاجم، وتواجه خمس دول متفرقة.. وسبب هزيمتنا التفرق!

وبالنسبة لمشروع نهر الأردن والتحويل، كان رأيى أن كلام اسرائيل واه. إن النهر الذى ينبع من اسرائيل يعطيها كمية كبيرة؛ إنها تريد أن تسرق مياه العرب! وقلت لتالبوت: لما إسرائيل حولت المياه لم تتكلموا بل أعطيتوهم معونات! المشكل أنكم تتحازون لإسرائيل، وهى تبالغ فى هذا الموضوع.

وبالنسبة للأسلحة، إسرائيل تقول يوميا: إنها قادرة على تحدى العرب، وإنكم [الأمريكان] تشجعوها على العدوان؛ النتيجة الحتمية أننا سنحصل على السلاح. لا يمكن أن نقبل تقديركم عن التوازن؛ أن إسرائيل يكون لديها سلاح بقدر العرب كلهم! ستعطوا إسرائيل أسلحة، هذا ليس شيئا جديدا (ألمانيا).. ستعطوهم أسلحة، نحن أيضا سنشترى أسلحة!

النقطة الثانية فى رسالة جونسون، مقاومة أى عدوان سواء منا أو من إسرائيل.

إن "القيادة العربية" عملية مزعجة لإسرائيل، وأمريكا أيضا تقول هذا الكلام. وسياستنا مبنية على وحدة العمل العربى لمواجهة إسرائيل؛ وهذا هو الذى دعانا لمؤتمر القمة؛ فقبله كان فيه انطلاق كامل لإسرائيل!

رابعا: ضرورة المحافظة على روح مؤتمرات القمة العربية:

قضية الدفاع، مؤتمر القمة الأول والثانى أعطى خطة عمل بالنسبة لإسرائيل؛ وهى تعتبر شيئا عمليا لأول مرة العرب يواجهون به إسرائيل. وفى رأيى أنه لابد أن نحافظ على روح مؤتمرات القمة؛ هى التى ستحرك "القيادة الموحدة"، وتحقق مواجهة إسرائيل كمجموعة واحدة بدلا من مجموعات متفرقة.

(١) أفريل هاريمان، المبعوث الخاص للرئيس الأمريكى ليندون جونسون الى اسرائيل، فبراير ١٩٦٥.
(٢) فيليبس تالبوت، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية، ومبعوث جونسون الى عبد الناصر، ١٩٦٥/٤/١٨.

إن الكلام الذى أعلنه بورقيبه[1] يؤثر؛ مثلا فى مؤتمر القمة أخذنا حد أدنى للعمل، فلما نبدأ الآن نختلف بالنسبة لقضية فلسطين التى اتفقنا عليها.. إن هذا يضعف الموقف العربى!

إسرائيل كانت قلقة جدا؛ العرب لأول مرة يضعون خطة.. قيادة، قوة رادعة، اعتمادات. إن تشتيت عملية مؤتمرات القمة يضيع كل هذا، ونرجع مرة ثانية لأن كل دولة تعود لحالها، وإسرائيل تقوى! وسيأتى اليوم الذى ستهاجم فيه إسرائيل دولا عربية، والعرب غير قادرين أن يحققوا مكاسب؛ هذه حقيقة خطورة كلام بورقيبة!

إن كلامه عن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وأن إسرائيل سترفض، وأن أمريكا ستقف إلى جانبنا؛ هذا لا يمكن.. إن إسرائيل ترفض قرارات الأمم المتحدة من سنة ٤٨، ٤٩. والحقيقة أقول: الموضوع ليس فقط فلسطين، لكن سلامة الأمة العربية.

إن وحدة العمل العربى ليس معناها استعادة فلسطين اليوم؛ لأن إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراءها! نقوى دفاعنا بقوة رادعة لمواجهة إسرائيل، ونتكلم من مركز قوة بشرية، ثم المطالبة بحقوق شعب فلسطين.

لا أعرف تأثير كلام بورقيبه على مؤتمر القمة القادم، والمعركة التى افتعلها افتعالا! عملية الزعامة.. والعملية ليست زعامة أبدا، العملية هى توحيد العالم العربى بالنسبة للخطر الصهيونى، ولنستطيع أن نواجه قضية فلسطين.

إن سياستنا – رغم كلام بورقيبة – المحافظة على روح مؤتمر القمة، وعدم المساعدة على هدمها؛ إن الذى سينضر هم عرب المشرق. لقد حققنا فى مؤتمر القمة نجاحا كبيرا جدا؛ لأول مرة ينضم المغرب لقضية أساسية فلسطينية. إن بن بيلا عنده جيش قوى، تونس ليس عندها ؛ إن كسب المغرب للمشرق فى قضية إسرائيل عملية مفيدة، والمشاكل هى نتيجة محاولات فصل المشرق عن المغرب؛ إنه لا يشعر بالخطر!

لماذا نصرف مبالغ كبيرة على الجيش والمصانع؟ لأن إسرائيل تمثل خط عدوانى، وليس فقط توسع!

فيه محاولات؛ أرسل بورقيبه رسالة لملك المغرب على أساس أن تقف معه، وسيزور المغرب. الملك الحسن لن ينقاد فى هذا الموضوع؛ لأن فيه تناقض كبير بين تونس والمغرب، فضلا عن الملك والمسئولية.

ليبيا ممكن تدخل فى نفس الكلام؛ الوضع غير مستقر وفيه نفوذ أمريكى وانجليزى قوى، لكن ليبيا ماذا سترى بالنسبة لفلسطين؟! عندها قضية أساسية هى قضية الجيش والجلاء؛ إن وضعها يختلف.

لابد أن نحافظ على وحدة العمل فى فلسطين، لو أراد بورقيبه ألا يسير معنا، فنحن المعرضين للخطر؛ مصر وسوريا ولبنان والأردن والسعودية والعراق. و"القيادة العربية الموحدة" لو تجمع بين لبنان وسوريا والأردن ومصر، يكون حد أدنى للعمل العربى فى مواجهة إسرائيل. وفى رأيى أن مشاكل الأكراد

(١) طرح الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة، مشروع تسوية الصراع العربى – الاسرائيلى فى ٢١ إبريل ١٩٦٥؛ على أساس قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة، فى ٢٢ نوفمبر ١٩٤٧.
والمقترح عبارة عن اتباع سياسة المراحل بالنسبة الى تحقيق آمال العرب فى فلسطين، وأخذ على العرب تمسكهم بما أسماه "الكل أو لا شئ"، وقال: كان على العرب أن يقبلوا التقسيم؛ لأنهم لو فعلوا لكانوا فى حال أفضل مما هم عليه الآن!

مفتعلة بواسطة حلف الـ CENTO، والغرض منها شغل الجيش العراقى وإبعاده عن الالتزامات بالنسبة لفلسطين.

خامسا: سياسة مصر العربية وانعكاسها على إسرائيل:

إننا سنجد رد فعل لقرارات مؤتمرات القمة؛ سياستنا أننا نبعد، وبقدر الإمكان نحاول جمع أكبر ما يمكن لمواجهة إسرائيل.

حزب البعث لا يوافق على هذا؛ "الأحرار"، لو نتتبع المقالات فيها نجد أن حزب البعث يقول: يجب أن نشق الصف العربى؛ كتلة ثورية ضد الكتلة غير الثورية!

نحن لدينا اشتراكية لا يمكن أن نفرضها على السعودية؛ أوضاعها لابد أن تتطور من داخلها، بأعتبر أن هذا عمل غير سليم لو فرضت حلا!

إن التاريخ سيجرف الواقفين أمامه، عملية الكتل والمعارك لا تخدمنا ولا تخدم قضية فلسطين؛ واخدين من بورقيبة مثال، وفيه فى المشرق ناس كثيرين مثله، لكن غطاهم المؤتمر!

إذا أخذنا بالمنطق البعثى، هذا خيال غير واقعى فى مواجهة إسرائيل؛ لابد أن نوحد العمل بصرف النظر عن الخلافات السياسية والاجتماعية.. وهذا يزعج إسرائيل إزعاجا كبيرا جدا.

ونتيجة لهذا سننتظر من سوريا موقفا فى المؤتمر القادم. يقولون: سوريا قبلت مرغمه، وكلامهم.. أن نحارب من اليوم! لكى نحارب لابد أن نكسب؛ لازم نستعد، ونصرف ونكون قادرين على الصرف. أمام وضعنا العربى الذى لازال غير متماسك، يقولون: "ماذا ننتظر؟! لابد أن نأخذ قرارات بالحرب"!

تضحيات أخرى مثل سنة ٤٨! وقد قلت للفلسطينيين علنا: ليس لدى خطة، وفى رأيى أن الخطة أن نجمع أنفسنا أولا، وإذا كنا غير قادرين على ذلك.. فكيف نأخذ قرارا بالهجوم؟! ليس هذا معناه موافقة على كلام بورقيبة، لكن نتجمع.

فى المؤتمر القادم سوريا ستتبنى هذا الموقف، وبورقيبة سيأخذ موقفه الذى لم يتراجع عنه حتى أمس! سياستنا هى المحافظة وتنفيذ قرارات مؤتمرات القمة.

إن علينا مسئوليات؛ الميزانية القادمة علينا ٧,٥ مليون جنيه التزامات لدول عربية، منها ٥ مليون للسلاح، ١,٧٠٠,٠٠٠ لسد المخيبة، والباقى لمنظمة فلسطين.

لا أحد سيعطينا قرشا واحدا! إننى سأدفع، وعلى واجبات لتسليح وتقوية وزيادة الجيش. وأيضا لتنفيذ قرارات القمة علينا التزامات لكن لصالحنا.. تسليح سوريا والأردن؛ قوة لنا. كما وأن مساعدات الأردن فى سد المخيبة تمنع لاجئين لإسرائيل.

نحن راضين، وعمل عربى موحد على أقصى قوة هو خير من العمل العربى المشتت؛ وسنضغط لمواجهة هذا فى المؤتمر القادم. وإذا لم يحدث مؤتمر قمة، فنحن ملتزمين للتنفيذ لآخر مدى؛ خصوصا مع دول المشرق العربى التى تواجه خطر إسرائيل مباشرة.

سادسا: موقف مصر مع السعودية بالنسبة لليمن:

فى مؤتمر قمة سبتمبر، حدث كلام مع فيصل لحل موضوع اليمن؛ إنه واجب وطنى. لقد قلنا: لا هدف لنا فى اليمن؛ لا ننوى الاحتفاظ بقواعد فى اليمن، ولا نهدد السعودية من اليمن لأنه شئ غير واقعى.

وقد اتفقت على عدة أشياء؛ جزء منها أعلن وجزء لم يعلن، لكن وقعناه.

ما لم يعلن مبنى على النقاط الآتية:

- أن توقف السعودية جميع المساعدات للملكيين.
- „ „ „ أى تسلل للأسلحة لليمن.
- „ „ إطلاق النار.
- أن يعقد مؤتمر بين الملكيين والجمهوريين؛ للتفاهم والصلح على أساس استتباب الأمر فى اليمن.

بعد هذه الخطوات ينسحب جيشنا من اليمن على مراحل وقد وضحنا..

١- التمسك بإبعاد عائلة حميد الدين، وكان فيه قبول لهذا؛ جميع الملكيين مثل الجمهوريين، أى أحد يدخل.. يصطلحوا، ونحن نرحب بهذا.

٢- التمسك بالجمهورية.

بعد ذلك حدث إيقاف قتال، اليمنيين موجودون على حدود السعودية وفى جبل جنب السعودية، كل المناطق الأخرى نحن ماسكينها، لنا ٥٠ ألف عسكرى فى اليمن. وفى منطقة رازح وشده فيه يمنيين يتصلون بقبائل يعطوهم أموال وسلاح!

بعد إيقاف القتال كنا فى رازح اليمنية – وليست المصرية – وفرض حصار عليها وقطع عنها التموين. قلنا: نعمل عملية ونفتح الطريق، ولفتنا نظر السعودية إذا أخذوا ميزة واستغلوا الاتفاق؛ نوايا غير سليمة.

العملية الثانية.. فيه مناطق اتصلوا ببعض قبائل الجمهورية، وأحدهم قبض فعلا ١٥ ألف ريال؛ على أساس أن يستكشف. بلغناهم هذا، ورغم هذا عمل المؤتمر الأول فى بورسودان!

وقد بدأت السعودية بمطالب فى المؤتمر الثانى، قالوا: نريد للملكيين الثلث.. وافقت، طالما فيه حسن نية ورغبة فى الحل. ثم قالوا: تأتى قوات سعودية فى حرض فى داخل اليمن.. وافقت. وقالوا: نريد لإيقاف القتال سعوديين ومصريين مع بعض.. قلنا: مستعدين.

وبدأت المشاكل فى الاقتراحات.. يقبلون الجمهورية على أساس واحد؛ أن يكون رئيس الجمهورية أحد أفراد العائلة المالكة، ونقيل السلال! طبعا بدأ الموضوع يختلف؛ لا نستطيع أن نساوم على رأس السلال، بهذا لا نساعد الناس بل نغدر بهم!

قالوا: لا يقبلون اسم الجمهورية، ويجعلوها دولة مثل الكويت! هو موضوع شكلى لكنه معنوى. رفضنا هذا؛ لأن فى أثناء هذا الكلام بذلت محاولات للاتصال بالقبائل لدفع أموال.. عائلة حميد الدين راجعة!

إيقاف القتال، اضطررنا للتصدى لعملية التسلل والطائرات والعربات والجمال التى ينقلون بها، ضربناها وبدأت العمليات مرة أخرى، وطبعا لم يجتمع المؤتمر الثانى.

نتج عن هذا ركود، وأصبح الوضع أن الملكيين موجودون على حدود السعودية، والانجليز فى الجنوب يرسلون أيضا أسلحة، وعلى اتفاق كامل مع السعودية، وأخذوا منطقة حريب، وليس لنا قوات هناك.

سابعا: موقف الولايات المتحدة وبريطانيا من اليمن:

الوضع اليوم فى ركود! الأمريكان يضغطون؛ إنهم يرون أن الضغط الاقتصادى يمكن أن يساعد فى تحقيق أهدافهم. والموضوع الأساسى فى كلامهم؛ أن السنتين الماضيتين لم تؤثرا على مساعدات التموين بالقمح، وأخيرا قرروا ألا يعطونا أى مساعدات.. ضغط علينا!

موقفنا فى اليمن.. عندنا ٥٠ ألف، استمرينا سنتين ونصف، مستعدين نظل عشر سنين!

فيصل غير مطمئن لنوايانا، وفعلا الأمريكان متصورين أن عملية الضغط الاقتصادى قد تؤثر علينا. ونحن مستعدين لمجابهة هذا الموضوع بالكامل، نحن لو نريد أن نتعب السعوديين نستطيع ذلك. وقد قلنا للانجليز: ليس من أهدافنا خلق متاعب فى الجنوب ولا قواعد، فى مقابل ذلك لا تتدخلوا فى اليمن، ولا تقدموا أى مساعدات بواسطتكم أو بواسطة شريف بيحان؛ وقد قلنا لهم سياستنا منعا لسوء التفاهم.

إنهم لم يلتزموا بكلامنا؛ مسكنا وثائق، وقد بدأوا يعطون أسلحة ويثيرون بعض القبائل. وفى يوم عملوا غارة على حريب؛ وأعلنوا بقرار من مجلس الوزراء أنها عملية علينا! وقررنا خلق مشاكل للانجليز؛ وذلك سهل جدا!

يوجد كثيرون مستعدون أن يحاربوا إذا أخذوا سلاح. وقد سألنى السفير الإنجليزى.. هل تساعدون؟ قلت له: نعم.. إذا كنتم تأخذون إجراء ضدنا نأخذ إجراء ضدكم! ونستطيع أن نعمل عمليات ضد السعودية، وحتى الآن أنا مانع هذا، والمشير يريد! إذا لم يحل الموضوع بالتفاوض مع السعودية، الخمسين ألف سنجعلهم مائة ألف!

الأمريكان سنثبت لهم العكس؛ إنهم يعتقدون أنه بمنع المعونة سنتوقف! اليمن عملية أساسية، ولا يمكن أن نتركها للانجليز أو الملكيين أو السعوديين!

توجد طبعا مشاكل، جزء من قواتنا المسلحة المفروض وجودها على حدود إسرائيل، موجودة فى اليمن. إن القوات التى تذهب إلى اليمن ندرب غيرها؛ لأن جبهة إسرائيل لابد أن تكون جاهزة.

الموقف العربى على ما هو عليه.. علاقاتنا مع الأردن والعراق والسودان جيدة، مع تونس وليبيا نتجنب المشاكل.

ثامنا: آفاق التعاون الاقتصادى مع لبنان:

أى مشاكل اقتصادية نحلها؛ عندنا مشاكل العملة الصعبة وستزيد العام القادم، وطبعا أنتم مقدرين. نستطيع التعاون، وبالنسبة للتعويضات، إذا كان فيه مشاكل مستعدين نحلها، والاتفاق ملزمين به.

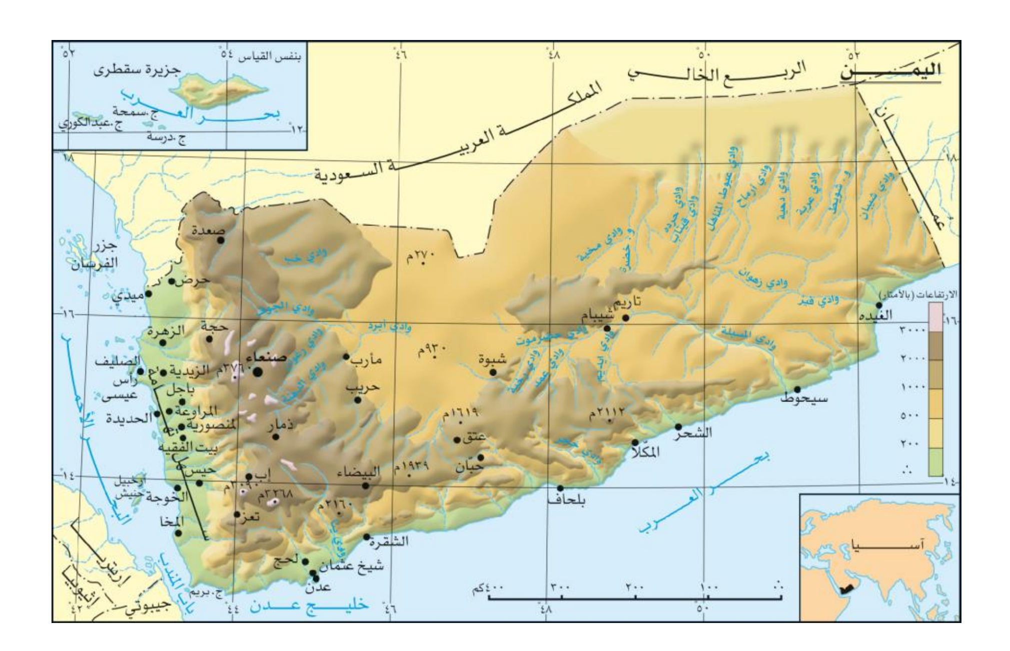
يوجد مجال كبير للتعاون السياحى وعاملين جهد كبير جدا؛ لو السائح يحضر من أوروبا لمصر وبيروت وبالعكس، وتقديرنا أن العدد سيتضاعف، ونقلل التكاليف لأن التعاون حكومى.

ثانيا.. لابد أن نتكاتف أن جميع شركات الطيران تجعل ثمن التذكرة من نيويورك للقاهرة أو بيروت مساوى للتذكرة من نيويورك لتل أبيب، هذا موضوع لابد أن نستخدم فيه جميع الأساليب؛ من التفاوض إلى التفاهم إلى التهديد!

تاسعا: أوضاع مصر الاقتصادية:

نحصل على ٦٠٠ مليون جنيه قروضا ودخل قناة السويس، وممكن أن أشغل هذه الأموال بدون احتياطى؛ النتيجة بطالة. العمل العكسى أن نبنى مصانع ونستصلح أرض، ونعتقد أنه لسنة ١٩٧٠ سنبنى نفسنا.

الأوضاع الاقتصادية ليست هى العملة الصعبة؛ إنما هى الاقتصاد والناتج؛ بدون استثمار يكون عندى كل سنة مليون عاطل وتكون الأوضاع الاقتصادية صعبة! ونحن نُهاجَم لكن الغرض ألا نصنع! والاستيراد من لبنان محدود، لكن هذا لا يمنع من استيراد كمية من التفاح.



الفصل الثالث

السياسة الإفريقية



الرئيس عبد الناصر يرأس اجتماع مؤتمر القمة الإفريقى بالقاهرة ١٩٦٤/٧/٢١

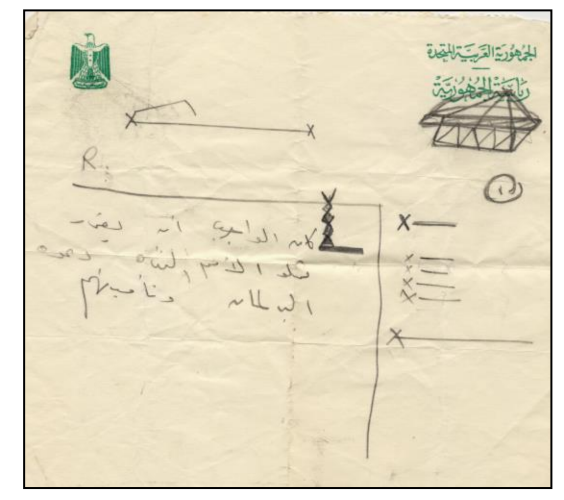
أولا: الصراع فى الكونغو



الرئيس عبد الناصر يلقى كلمة أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٤/٧/٢١

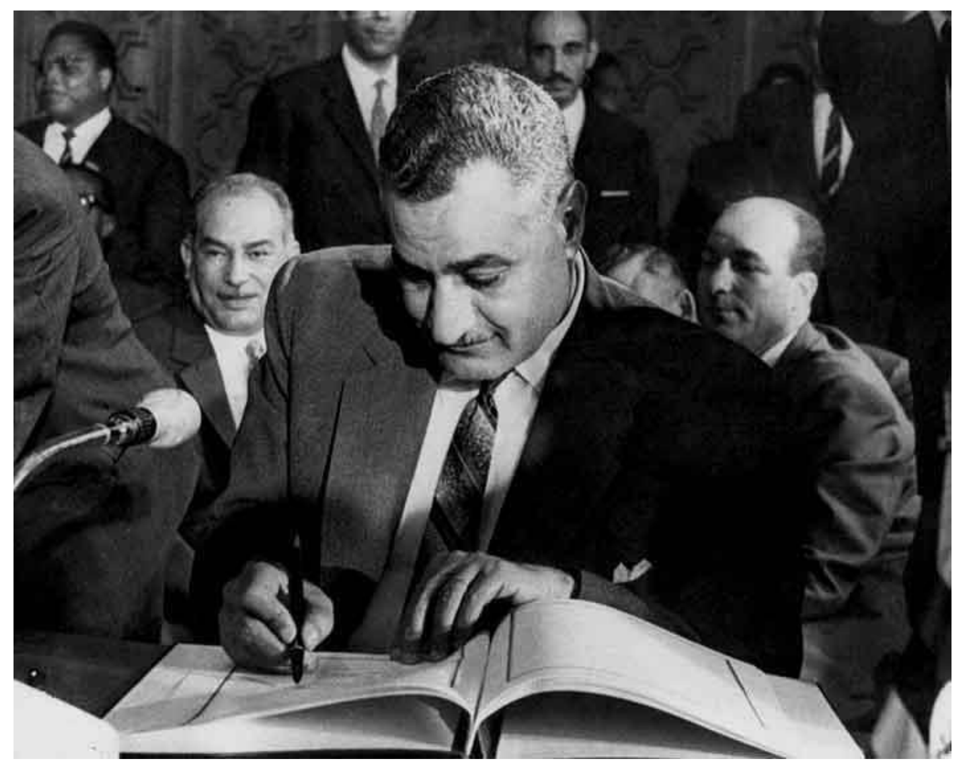
١٤٦

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول دور ممثلى الأمم المتحدة فى الكنغو[١]


الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

كان من الواجب أن يقرر
ممثلوا الأمم المتحدة دعوة
البرلمان وتأمينهم

كان من الواجب أن يقرر
ممثلوا الأمم المتحدة دعوة
البرلمان، وتأمينهم.

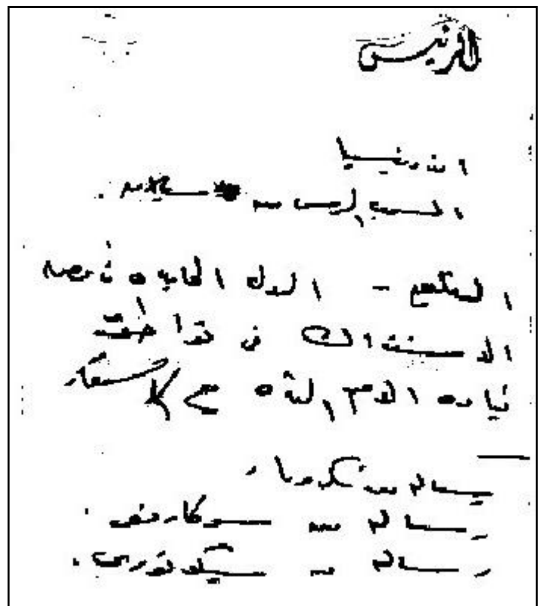


عبد الناصر فى مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٤/٧/٢١

(١) موقف عبد الناصر من أزمة الكنغو، جمال عبد الناصر.. الأوراق الخاصة، جـ٤، ص ص ٧٦٣-٧٦٧، مرجع سابق.

١٤٧

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول السياسة الأفروآسيوية تجاه الكنغو



الرئيس

١ - اندونيسيا

١ - السحب الرسمى من سيلان.

١ - التعليق - الدول المحايدة ترفض الاشتراك فى تواطؤ قيادة الأمم المتحدة مع الاستعمار

رسالة من نكروما.

رسالة من سوكارنو.

رسالة من سيكوتورى.

إندونيسيا:

السحب الرسمى من [جانب] سيلان.

التعليق: الدول المحايدة ترفض الاشتراك فى تواطؤ قيادة الأمم المتحدة مع الاستعمار.

-

رسالة من نكروما.

رسالة من سوكارنو.

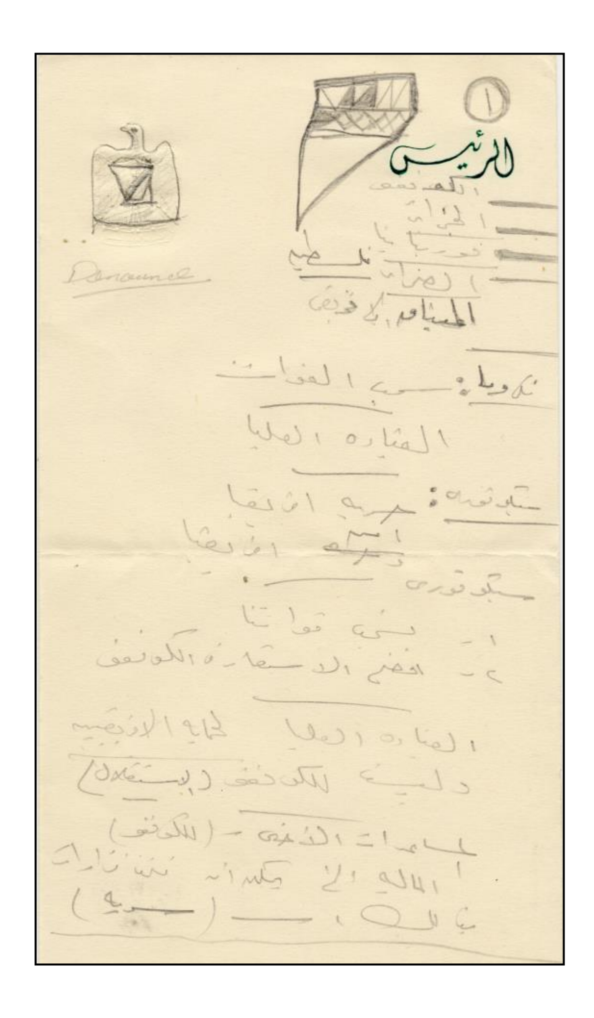
رسالة من سيكوتورى.



لقاء عبد الناصر مع سوكارنو رئيس إندونيسيا وشواين لاى رئيس وزراء الصين فى القاهرة ١٩٦٥/٦/٢٧

١٤٨

تطورات الموقف فى الكنغو ووجهة نظر الرؤساء نكروما وسيكتورى وموديبوكيتا
فى مؤتمر القمة الإفريقى بأديس أبابا
٢٣ مايو ١٩٦٣



- الكونغو.
- الجزائر.
- موريتانيا.

فلسطين.

- الصحراء.

الميثاق الإفريقى.

نكروما: سحب القوات.
القيادة العليا.

سيكوتورى: حرية إفريقيا.
أمن إفريقيا.

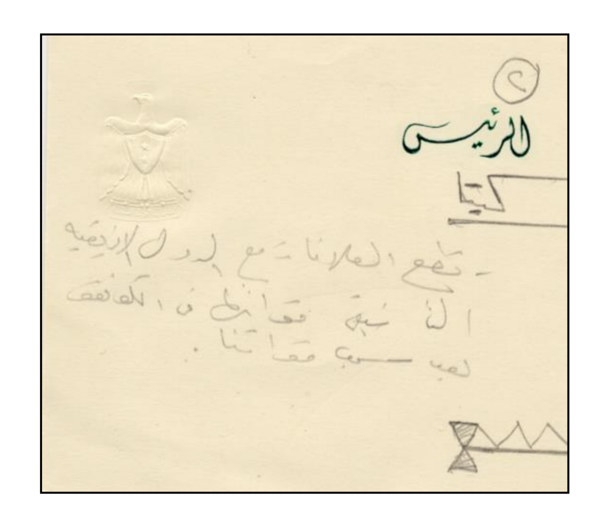
سيكوتورى:

١- نسحب قواتنا.
٢- أفضح الاستعمار فى الكونغو.

—

القيادة العليا لحماية الإفريقيين
وليست للكونغو (الاستقلال).

المساعدات الأخرى - (للكونغو)..
المالية.. الخ، يمكن أن نتخذ قرارات
بذلك. (سرية)



٢

الرئيس

كيتا

- قطع العلاقات مع الدول الإفريقية التى تبقى قواتها فى الكونغو بعد سحب قواتنا.

كيتا:

- قطع العلاقات مع الدول الإفريقية التى تبقى قواتها فى الكونغو بعد سحب قواتنا.



عبد الناصر مع الرئيس موديبو كيتا فى قناطر مركالا وهى احدى المشروعات الصناعية على النيل فى مالى ١٩٦٥/١٠/٣٠

ثانيا: العلاقات الإفريقية



اجتماع مع رؤساء الدول الإفريقية فى مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٤/٧/٢١



مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٤/٧/٢١

١٤٩

مشروع قرار ضد وجود قوات أجنبية وقواعد تهدد تحرير إفريقيا
فى مؤتمر القمة الإفريقى بأديس أبابا
مايو ١٩٦٣

لما فيها من تهديد.

× Forces .

To discourage the establishment of foreign troops and bases which endangers the liberation of Africa .

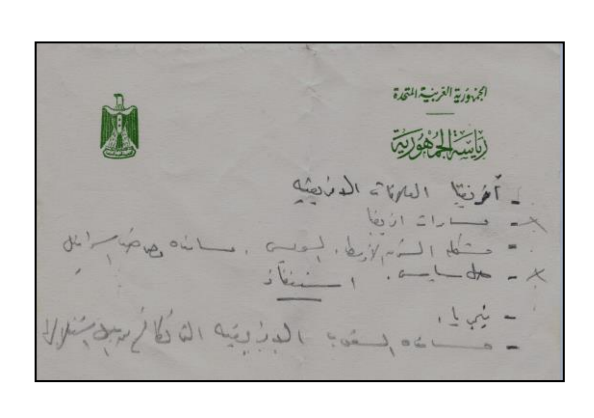
To work for the . . .



استقبال الامبراطور هيلاسيلاسى لعبد الناصر فى أديس أبابا لحضور اجتماعات مؤتمر القمة الإفريقى ١٩٦٣/٥/٢٣

١٥٠

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول مساندة الدول الإفريقية لمصر ضد اسرائيل فى مشكلة الشرق الأوسط
ومساندة مصر للشعوب الإفريقية التى تكافح من أجل الاستقلال



الجمهورية العربية المتحدة
رئاسة الجمهورية

- أفريقيا العلاقات الافريقيه
- مساعدات افريقيا
- مشكلة الشرق الأوسط. السويس. مساندة مصر ضد اسرائيل
- حل سياسى. استنفاذ
- نيجيريا
- مساندة الشعوب الافريقيه التى تكافح من أجل الاستقلال

- إفريقيا.. العلاقات الإفريقية.
- مساعدات إفريقيا.
- مشكلة الشرق الأوسط. السويس. مساندة مصر ضد اسرائيل.
- حل سياسى.. استنفاذ.
- نيجيريا.
- مساندة الشعوب الإفريقية التى تكافح من أجل الاستقلال.



عبد الناصر فى مؤتمر القمة الإفريقى بأديس أبابا ١٩٦٣/٥/٢٣

١٥١

رسالة من أحمد سيكتورى
١٠ يوليو ١٩٦٤

Ahmed Sekou TOURÉ

Conakry le 10-7-64

Mon très cher frère

Je profite du départ de mon ami Dr Béavogui Lansana qui me devance au Caire pour vous envoyer mon amical bonjour.

J'ai été heureux de pouvoir recevoir la visite d'amitié que vous avez faite au peuple Guinéen par l'intermédiaire de notre frère Kamal EL DIN Riffat. Ce messager de votre grand peuple a laissé ici une forte impression. Je suis pressé de vous recevoir et de pouvoir, avec vous, contribuer au succès du mouvement d'unité et de progrès en Afrique.

Très amicalement à vous

كوناكرى فى العاشر من يوليو ١٩٦٤

صديقى العزيز:

انتهز فرصة سفر صديقى Dr Béavogui Lansana الذى يسبقنى الى القاهرة كى أبعث اليكم تحياتى. فقد أسعدتنى وأسعدت الشعب الغينى كثيرا الزيارة التى قام بها عنكم كمال الدين رفعت. إن مبعوث شعبكم العظيم قد ترك أثرا كبيرا لدينا.

إن لدى رغبة للقاؤكم من أجل توحيد جهودنا لإنجاح حركة الوحدة والتقدم الإفريقية.

مع تحياتى

Ahmed Sekoutoure



عبد الناصر وأحمد سيكوتورى بالاستاد الكبير بغينيا ١٩٦٥/١١/١

١٥٢

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الإمبراطور هيلاسلاسى
قصر القبة - القاهرة
١٦ أكتوبر ١٩٦٦[١]

عبد الناصر : ترحيب.

هيلاسلاسى : شرح زيارته للبلاد العربية وأسبابها، محاولات الاستعمار للتفرقة.

الوضع بين الصومال وإثيوبيا، ومحاولات التفرقة والدس تحت شعار الدين، الأرض. علاقة الصومال مع روسيا؛ سلاح لتقويتها لمحاربة إثيوبيا وكينيا، وسأتحدث مع الروس عند زيارتى لهم.

العلاقات الوثيقة بين إثيوبيا وج ع م. اجتماع القمة الإفريقى، علاقة المنظمة وقوتها بقوة العرب.

إبلاغ الجامعة العربية – عن طريق سيادة الرئيس – بأن علاقة إثيوبيا بالعرب هى علاقة إخاء ومحبة.

إثيوبيا وإسرائيل.. العلاقة الاقتصادية مع إسرائيل لا يمكن أن تذكر أبدا. وأنا شخصيا كنت أعرف ما هو اللجوء، وكم هو محزن، قضية فلسطين فى الأمم المتحدة لم ... عن العرب.

إثيوبيا وج ع م.. أعمالكم العظيمة لشعبكم وبلدكم، نؤيدكم تماما.. التعاون الفنى – مهندسين، أطباء – بيننا مطلوب، يمكنكم مساعدتنا فى هذا الميدان.

شكر.

عبد الناصر : شكر.

النقطة الأولى: المسلمين فى إثيوبيا، لم نثر أبدا هذا الموضوع، لكن فى كل زيارة للإمبراطور تصلنا برقيات.

الموضوع سياسى لكنا على ثقة من حكمة الإمبراطور، وأن الوطن للجميع. هم العامل الذى يساعد على الوحدة ضد جميع المؤامرات الأجنبية التى نراها فى كل مكان الآن.

---

(١) الحاضرون:

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محيى الدين، صدقى سليمان، محمود فوزى، محمد فائق، كمال هنرى أبادير، السفير عبد العزيز جميل.

الجانب الإثيوبى: الامبراطور هيلاسلاسى، الأمير رأس إيمرو.. رئيس مجلس الشيوخ، وزير الخارجية، وزير دولة بوزارة الداخلية، سفير إثيوبيا فى ج ع م.. وزير دولة للبرق والبريد والتليفون، نائب وزير بوزارة المراسم الإمبراطورية، نائب وزير التجارة والصناعة.

العلاقة بين إثيوبيا والمسلمين، هى علاقة قديمة منذ بدء الإسلام، وحينما اضطهد المسلمون فى الجزيرة العربية هاجروا لإثيوبيا، ووجدوا هناك كل رعاية حتى عادوا مرة أخرى لبلادهم، وهذه وقائع تاريخية لا يمكن محوها أبدا.

النقطة الثانية: الصومال، نحن ساعدنا الصومال بكل قوة، وكان هدفنا تخليصه من الاستعمار الإيطالى والبريطانى، وقد تحقق هذا الهدف. أما بعد الاستقلال فالعلاقات صداقة، وعملنا على تدعيم الاستقلال، وقد تكلمنا فى المشكلة بين إثيوبيا والصومال مرات عديدة منذ زيارة الإمبراطور الأولى لنا.

موقفنا هو موقف الصديق للطرفين، وسياستنا هى العمل على حل هذه المشكلة والاتفاق بالطرق السلمية.

الحقيقة مشاكل الحدود موجودة فى كل العالم، فى رأينا أن حلها من الأمر العسير جدا.

نحن نستمر فى هذه السياسة، وأيضا بالنسبة لمشكلة الصومال نحن نتبع هذه السياسة، ونرى العمل بكل الوسائل على ألا تقوم اشتباكات مسلحة على الحدود؛ لأنها تخدم عدم الاتفاق.

ونحن لا نشجع بأى حال من الأحوال الصومال على السير بطريق العنف. فى كلامنا معهم دائما، كنت ألح إلى أن العنف لن يجدى ولن يساعد فى حل هذه المشكلة، بل سيزيد الأمر تأزما، والعنف يقابل باستمرار بالعنف؛ وهذا ليس فى المصلحة.

لكن من الواضح لنا أن هذا الموضوع أيضا يمس السياسة الداخلية فى الصومال؛ لأن الجماهير عُبئت تعبئة كبيرة فأصبح من العسير على السياسيين أن يتجاهلوا آثاره.

النقطة الثالثة: إريتريا.. من المعروف أن كل وحدة أو اتحاد لابد وأن يقابلها صعوبات ومشاكل سياسية، وما يحصل اليوم من بعض الإريتريين هو نتيجة الوحدة.. وهذا أمر طبيعى.

بعد الاتحاد فى أمريكا حصلت حرب أهلية، وكذلك لاتحادات أخرى. حتى لما كنا فى تنزانيا، تكلم الرئيس نيريرى عن المشاكل الكبيرة التى تواجه اتحاد زانزبار وتنجانيقا.

وهذا وما قاله الإمبراطور عن وصول أسلحة من سوريا والعراق، نحن لا نعلم تفاصيل هذا الموضوع، لكن سياستنا بالنسبة لهذه الأمور أننا لا نتدخل فيها؛ على أساس أنها من الأمور الداخلية؛ أقصد بهذا أن بعض الإرتريين اتصلوا بنا، ولكنا لم نستجب لهذا الاتصال.

وكما قلت الآن كل وحدة أو اتحاد يقابلها مشاكل؛ وهذا يحتاج لعمل سياسى داخلى قوى، ودائما الوحدة مهما كانت قوتها لابد أن يحدث فيها مشاكل.

بالنسبة للنقطة التالية: إسرائيل، نحن قدرنا موقف الإمبراطور فى عدم الاعتراف بإسرائيل حتى سنة ٦١، ولكنا تأثرنا فعلا من ظروف الاعتراف؛ لأنه تم فى الوقت الذى حدث فيه انفصال بين سوريا ومصر.

وسبق أن تكلمت مع الإمبراطور بالتفصيل فى مرة سابقة، لكن كنا نعتقد ونحس أن الاعتراف بإسرائيل لن يؤثر فى موقف إثيوبيا بخصوص حقوق عرب شعب فلسطين.

والإمبراطور فى كلامه الآن قال: إنه كان لاجئ، ولما قابلته أول مرة كان لاجئ فى الخرطوم.

هذه الزيارة أثارت هذا الموضوع على أوسع المجالات؛ خصوصا بعد البيان المشترك الذى صدر فى لبنان، وذكر فيه أن لبنان تؤيد حقوق فلسطين؛ ومعنى هذا أن إثيوبيا لا تؤيد حقوق شعب فلسطين! لبنان فقط، وليس لبنان وإثيوبيا.

هيلاسلاسى : هل يمكنه تفسير ذلك؟

وزير خارجية إثيوبيا : شرح بالإنجليزى [ليست مدونة].

هيلاسلاسى : أرجو أن يفهم قصدى؛ أننا ما نقف مع إسرائيل ضد العرب، كما قلت: لا يمكن. اللجوء وتأثيره عليه.

عبد الناصر : يبدو أنه حصل سوء فهم فى لبنان.

هيلاسلاسى : التوضيح.. باتكلم عن قضية فلسطين، وبأعبر عن مشاعرى كلاجئ؛ معنى هذا أننى متضايق.

عبد الناصر : أنا فعلا استغربت لما قرأت هذا الكلام فى صحف لبنان؛ مفروض الزيارة توثق العلاقات ولا تقيم عقبات!

هيلاسلاسى : لما قام من إثيوبيا لزيارة الدول العربية، كان قصده تقوية العلاقات، وعارف أن كل التصريحات اللى قالها.. عارف أنها تزعل إسرائيل، لكن هو عارف هو بيعمل إيه؛ لأنه عايز يعيش فى سلام.

عبد الناصر : أعتقد أن هناك سوء فهم عند سوريا والعراق، من الضرورى أن يوضح هذا الموقف، ونحن على استعداد أن نوضح لهم هذا الموقف، أعتقد أنه ممكن أن نوضح هذا الموقف أثناء زيارة الإمبراطور لمصر.

منظمة الوحدة الأفريقية: نعتقد أن المنظمة قابلت مشاكل كبيرة وكثيرة، وأن علينا أن نخلص هذه المنظمة من عدد كبير من هذه المشاكل.

هناك كلام عن الوحدة الإفريقية، وآمال عن الوحدة، هذه الآمال فى الوقت الحالى ليست واقعية. نحن لمسنا صعوبة قيام وحدة بين تنزانيا وكينيا وأوغندا، وأعتقد أن كلما مرت الأيام كلما زادت الصعوبات لقيام هذه الوحدة!

وهناك مثل آخر، الاتحاد الذى أعلن بين غانا وغينيا ومالى، لكن هذا الاتحاد بعد إعلانه لم يرى الحياة!

وهناك المثل الأخير، وهو المشاكل الموجودة الآن فى نيجيريا بين المناطق المكونة للاتحاد، ومما نسمع ونقرأ نرى هذه المشاكل قائمة على أسس قبلية.

وأيضا المشاكل القبلية التى قامت فى الكونجو.

فيجب ألا نتجاهل واقع إفريقيا؛ سواء من الناحية القبلية أو من ناحية التقسيم لدول مختلفة أو الثقافات المختلفة.

أعتقد أن الإمبراطور يذكر ما حدث فى الاجتماع الماضى، عندما قدم الرئيس نكروما مشروعه عن الاتحاد.

هناك شكوك كبيرة؛ ولهذا فنحن نعتقد أنه حتى نحافظ على المنظمة، يجب أن نتلافى تحميلها هذه الأمور الكبيرة التى قد تسبب فيها انقسامات، من الواجب ألا نثير فيها فكرة الاتحاد على مستوى سياسى.

ولا يمكن أن تتحد إفريقيا مرة واحدة، لكن التطور الطبيعى أن تتحد الدول فى الشرق أو الغرب. ونحن لا نعارض بأى شكل من الأشكال أى نوع من هذه الاتحادات؛ ولهذا يجب أن نركز فى المرحلة الحالية على التضامن الإفريقى. وفى هذا الموضوع لبس، ويتوقف على نوع المشاكل السياسية التى تعرض؛ فمثلا حينما عرض موضوع الكونجو حصلت انقسامات عنيفة فى المنظمة، وأيضا حينما عرض موضوع روديسيا انقسمت المنظمة .

وطبعا المنظمة لا تستطيع أن تقوم بأى أعمال إيجابية لتفرض وجهة نظرها لأى مشكلة من المشاكل. إذاً فليكن هدفنا هو المحافظة على المنظمة؛ وذلك بعدم تحميلها مسائل تتعدى قدراتها، وتحميلها المسائل التى نتوسم منها أن... ونركز على المشاكل الثقافية والفنية والاقتصادية، ونتجنب أى مسائل قد تثير الشقاق، وحينما تنضج المنظمة ستجذب بالطبيعة هذه المسائل إليها. ويجب أن نعتبر هذا هدف أساسى فى المرحلة الحالية، وإلا إذا أثيرت مسائل باستمرار مما يولد الانقسام، فسنجد فى المستقبل أن عدد كبير من الرؤساء لا يحضروا الاجتماعات.. هذا عن المنظمة.

عن العلاقة بين البلدين: نحن على استعداد للتعاون الفنى فى جميع المجالات؛ المهندسين، الأطباء، التجارة، الاقتصاد.. الخ. ونحن نعتقد أن هذه الأمور فعلا هى التى ترسى العلاقات بين البلدان على أسس سليمة. ونرى أن التجارة بيننا لم تتقدم التقدم المرجو؛ حجمها أعتقد ربع مليون دولار!

وشكرا.

هيلاسلاسى : الوحدة الإفريقية يوجد لها أعداء كثيرين، الاستعمار سياسته هى فرق تسد؛ لذلك خلق مشكلة القبائل.

فى بلدنا خلق لنا الإيطاليين مشكلة الدين ومشكلة القبائل، ونحن الآن والحمد لله لا مشاكل عندنا؛ البلد إذا اتحد، يمكن أن يقف أمام الاستعمار دفعة واحدة.

يجب أن يعرف الإفريقيين ضرر الانقسام؛ ولذا يجب أن نحاول ألا يدخل الانقسام من أى باب.

نعرف عن مساعداتكم للصومال، وهذا واجب عليكم، ولا نقول لكم لماذا فعلتم ذلك. روسيا تساعد الصومال ونحن لا نقف أمام هذه المساعدة، لكن عندما نجد أن روسيا تعطيهم السلاح أكثر من متطلباتهم... العلاقات بيننا، الحدود سويت حسب المنظمة.

فى آخر حديثى أريد أن أشكركم، وأوضح أن ما تعملونه لوطنكم فى ج ع م هو فخر لكم وللعرب. وأريد أن أوضح أن محبتكم لإثيوبيا ولإفريقيا قوية بالأساس، وأن القصد منها هو خلق وحدة قوية لخير هذه الشعوب وللإنسانية.

أما عن باقى التوضيحات عن العلاقات، يوجد معى مسئولين يعملون جدول أعمال. إن سمح الوقت الآن، سفير ج ع م يمكنه والمسئولين معى يتقابلوا.

عبد الناصر : أشكر الإمبراطور، نحن نعمل على تقوية العلاقة بين إثيوبيا ومصر، ونعتقد أن هذا واجب أساسى من أجل السلام فى هذه المنطقة.

إحنا صرحاء جدا فى كلامنا، حينما نتكلم نعنى كل كلمة نقولها، ويعلم الإمبراطور أن الاستعمار حاول دائما أن يوقع بيننا.

وسيحاول أيضا فى المستقبل أن يسير فى الوقيعة بيننا، ولكنا فى سياستنا نتبع سياسة الخط المستقيم. نحن هنا نقدر إثيوبيا، ونقدر بشكل خاص الإمبراطور، ونحن نقدر له العمل من أجل إثيوبيا من أن تأخذ مكانتها فى العالم، والعمل من أجل الوحدة الإفريقية.

هيلاسلاسى : نشكركم من القلب على هذه الكلمات الطيبة.

أود أن أقول هنا: إنكم تعملون الكثير لوطنكم، وقد صرتم المثل يقتدى به الآخرين.

أرجو أن تساعدونى بأفكاركم النيرة، على أن نتفق سويا فى العمل لإنجاح المنظمة.. إفريقيا.

عبد الناصر : إنشاء الله سيكون التعاون مثمر ومستمر.

الالتقاء بين الاقتصاديين.. ممكن أن يرتب هذا الموضوع السيد محمد فائق.

البيان المشترك.. وزير الخارجية والسيد محمد فائق.

شكرا.



الامبراطور هيلاسيلاسى فى قصر القبة بالقاهرة ١٩٦٦/١٠/١٥

١٥٣

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس الموريتانى مختار ولد داده
الاجتماع الأول قصر القبة، القاهرة
٢٨ مارس ١٩٦٧[١]

عبد الناصر: ترحيب..

العلاقات بين بلدينا هى علاقات بين الأشقاء وعلاقات قوية ومتينة، ونرجو لها مزيدا من القوة على مر الزمن.

نرجو لكم إقامة طيبة فى ج ع م، ونعتقد أن هذه الإقامة ستعزز الروابط بيننا؛ كما أننا نعتقد أن المؤتمر الذى سيعقد فى أوائل إبريل سيكون لصالح بلدينا والدول الإفريقية والسلام العالمى.

أرحب بكم مرة أخرى.. وأترك الكلمة للسيد الرئيس.

ولد داده : نحن أيضا سعداء للغاية لأن نجد أنفسنا مرة أخرى بينكم، لا نعرف كيف نشكركم لهذا الاستقبال الحار والأخوى والودى الذى خصص لنا منذ وصلنا لـ ج ع م.

ج ع م تتمتع بسمعة حفاوة تقليدية ونعرف أن الأشقاء لن يخيب أملهم، ولكن مافعلته يتعدى كل ما توقعناه.

فما يتعلق للمعنى الذى يجب أن أعطيه لهذه الزيارة؛ لن أضيف أى شئ على ما ذكرتموه؛ سواء ما يتعلق بعلاقاتنا الثنائية أو بإفريقيا ومشكلاتها أو السلام العالمى.

مرة أخرى أشكركم.

عبد الناصر: بالنسبة لعملنا اليوم.. أنا أترك للسيد الرئيس.

ولد داده : بعد إذنكم أترك هذه المبادأة لسيادتكم. (ضحك)

عبد الناصر: على كل حال نستطيع أن نتكلم عن الأوضاع فى إفريقيا عامة والأوضاع الدولية، ثم نتكلم عن العلاقات بين بلدينا.

أوضاعنا الإفريقية أو الوضع الإفريقى عامة.. أعتقد أن السيد الرئيس والأخوة على علم كامل به، وسأتكلم من وجهة نظرنا، وأعطى قيمة كبرى بالنسبة لوجهة نظركم لهذا الموضوع؛ خصوصا وأن الرئيس له علاقات قوية مع عدد من الدول الإفريقية.. وعلى هذا فهو قد يكون فى صورة أحسن منا.

---

(١) **الحاضرون:**
الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محيى الدين، حسين الشافعى، أنور السادات، على صبرى، صدقى سليمان، محمود فوزى، محمود رياض، طلعت خيرى، محمود التهامى.
الجانب الموريتانى: الرئيس مختار ولد داده، سعد بوه كان.. رئيس مجلس الأمة، بيران مامادو وان.. وزير الخارجية، أحمد بن محمد صالح ومحمد عبد الله بن الحسن.. عضوى المكتب السياسى الوطنى، محمد سالم بن أمخيطرات.. وزير المالية، عبد الله بن آربيه.. سفير موريتانيا فى القاهرة. عبد الله بن سنبا.. المفوض السامى للإعلام والصناعة التقليدية والسياحة.

فى اعتقادى أن إفريقيا تحتاج لفترة هدوء حتى تتطور تطور طبيعى، ولازالت مسرح لصراع الدول الكبرى؛ وعلى الأخص الدول الاستعمارية. والملاحظ حتى الآن أن الكثير من الدول الإفريقية حصل على الاستقلال، قد لا يكون استقلالا كاملا أو هذا الاستقلال مقيد، ولكن فى نفس الوقت أكثر ما تحتاج إليه إفريقيا التقدم، والتقدم يحتاج لعمل كثير جدا. ومع المشاكل السياسية الموجودة فى إفريقيا فى نفس الوقت مع الاستقلال؛ فإن مشاكل التقدم تظهر أنها كبيرة جدا.

فى نفس الوقت العلاقات بين الدول الإفريقية ليست علاقات قوية؛ لأن العلاقات لكى تقوم إنما تقوم على المصالح المتبادلة، والمصالح المتبادلة فى هذا الخصوص هى العلاقات الاقتصادية والعلاقات التجارية. وإذا أردنا فعلا أن نحقق هدف منظمة الوحدة الإفريقية، فعلينا أن نركز اهتمامنا على هذه المصالح المشتركة؛ لأنه لا يمكن أن تتحقق أى أهداف فى الوحدة الإفريقية أو التقارب بالكلام الحماسى أو الخطب أو بالمناقشات داخل المنظمة. وكما يعلم السيد الرئيس، أن المناقشات التى حصلت فى جميع اجتماعات المنظمة عن الوحدة الإفريقية لم تكن بأى حال من الأحوال مناقشات واقعية؛ سواء عن إقامة وحدة إفريقية دستورية لها حكومة واحدة، أو الكلام عن الوحدة الإفريقية على أساس أنه يجب توحيد إفريقيا. فى الحقيقة هذه المناقشات كانت خيالية، ومن العسير بل من المستحيل أن تصل إلى وحدة إفريقيا.

إفريقيا مقسمة إلى دول كثيرة، على مر السنين انفصلت كل دولة عن الأخرى. إفريقيا لا يوجد بين دولها تبادل تجارى، لا يوجد بين بلادها تعاون اقتصادى، أيضا ينقصها الكادر من الفنيين، وفى نفس الوقت ينقصها رؤوس الأموال والمواصلات التى تربطها، وينقصها التبادل الثقافى، وينقصها لحد كبير تعارف شرقها بغربها وشمالها بوسطها.

على هذا الأساس فإن الدول الإفريقية التى حصلت على الاستقلال؛ سواء كان كامل أو لا؛ تحتاج لمراحل من الهدوء لتطور نفسها..

أولا: يجب أن تستطيع أن تعتمد على نفسها، فإذا لم نكن قادرين على الاتحاد فلا يمكن أن نطالب بالاستقلال الكامل.

ثانيا: يجب على كل دولة أن تبنى الكادر المطلوب من الفنيين؛ وهذا يستدعى التعاون مع دول العالم، ثم بعد هذا يجب أن ترتبط الدول الإفريقية بعضها ببعض بمواصلات وزيارات، ثم بعد هذا يجب أن تصمم الدول الإفريقية على التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى، بهذا نقول: إننا فعلا نحقق عامل كبير من عوامل الوحدة الإفريقية.

بعد هذا يأتى عامل الاستقلال الاقتصادى.. هو يحتاج إلى معركة أعنف وأكبر من معركة الاستقلال السياسى؛ لأنه يحتاج إلى وحدة وطنية كاملة، وقدر من الاعتماد على النفس؛ لأن معركة الاستقلال الاقتصادى تشمل نواحى متعددة من الضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى.. إلى آخر كل هذه الأمور التى نعرفها.

وأرى حينما نتكلم عن إفريقيا، يجب أن نكون واقعيين ولا نكون خياليين؛ لأنه ينتج عن هذا الخيال صراعات بين الدول، نحن فى غنى عنها.

ولا أقصد بهذا أن نعطى الاستعمار فرصة فى إفريقيا، بل الواجب أن نعمل بكل الوسائل على مقاومة الاستعمار، ولكن فى نفس الوقت كل دولة إفريقية لها ظروفها، والتطور فى الدول الإفريقية معروفا لنا جميعا... هذا التطور.

فى إفريقيا النهاردة حصل فى الفترة الأخيرة ١٠ انقلابات عسكرية! ما هى فلسفة هذه الانقلابات العسكرية؟! الحقيقية أى انقلاب يجرى بدون فلسفة يعتبر عمل مضاد للتقدم، ويمكن للاستعمار أن يستغله استغلالا كبيرا جدا. قد تستمد الدول هذا الكلام منا؛ باعتبارنا ثورة قامت من الجيش.

لكن قامت هذه الثورة من الجيش ولها فلسفة معينة..

١- القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار.

٢- القضاء على الإقطاع.

٣- القضاء على سيطرة رأس المال والاحتكار.

٤- إقامة عدالة اجتماعية.

٥- إقامة جيش وطنى قوى.

٦- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

كان عندنا الإنجليز - ٨٠ ألف عسكرى - كان عندنا أحزاب خاضعة للإنجليز أو للقصر، وكان عندنا ملكية متعاونة مع الاستعمار، وكان عندنا إقطاع ضارى جدا، وكان عندنا رؤوس أموال أجنبية تسيطر على كل شئ...

[الانقلابات فى إفريقيا]، رغم أن سياستها كانت معتدلة جدا، يمكن إحنا ماكناش على اتفاق كامل معاهم، لكن فى رأيى أن الوضع الأول أفضل من الأوضاع التى تلت.

فيه أحزاب وتنظيمات شعبية، الآن الجيش بيحكم على غير قاعدة وعلى غير فلسفة؛ فستكون الفلسفة الوحيدة هى القبلية، ونتيجتها التقسيم والحرب الأهلية. نحن نعتقد أن الاستعمار يعتقد أو يشعر أنه من صالحه الحكومات العسكرية؛ لأنها ستمنع الأحزاب والتكتلات الشعبية، فى نفس الوقت أحكام عرفية، ويستطيعوا أن يسيروا فى الاستعمار الجديد.. هذا هو حال إفريقيا اليوم.

توجد طبعا كتلة "الأوكام"، وفى هذا نحب أن نسمع عنها من السيد الرئيس، وهى ليست كتلة اقتصادية فقط، لكن هناك تفاهم أيضا بين أعضائها، وهى تمثل الدول التى كانت تحت السيطرة الفرنسية.

وتوجد دول لها مشاكل ولها متاعب؛ كينيا مثلا، أوغندا، زامبيا، وتوجد دول مثل مالاوى.. د. باندا. وتوجد دول تريد أن تسير فى خط ثورى عنيف، وتريد من جيرانها أن يسيروا على نفس الخط؛ زى غينيا والرئيس سيكوتورى.

هذا يمنع الجيران كلهم أن يتفقوا مع بعض، والدول الاستعمارية ممكن تشجعهم، فى نفس الوقت تكون الأحوال الاقتصادية ضعيفة. ولا يمكن فى الحقيقة أن تسير دولة فى خط ثورى إلا إذا توفر حاجتين: وحدة وطنية، ثم وضع اقتصادى سليم.

بهاذين العاملين لن يستطيع أو لن تستطيع دولة أن تؤثر فى الداخل.

ويوجد أيضا الفرق بين الشمال وجنوب الصحراء؛ هذا يحتاج لجهد كبير أيضا، ونعتقد أن الرئيس ولد داده يقوم بدور كبير فى هذا الخصوص من أجل مصلحة إفريقيا.

من هذا الأساس نحن نرى فى المنظمة أنها ليست منظمة لحل الخلافات السياسية؛ لأنها لن تستطيع حل الخلافات السياسية، لكن من الواجب أن تكون منظمة للالتقاء الإفريقى.. للتقارب الإفريقى، وللتبادل الاقتصادى والتجارى والثقافى، وللتعارف أيضا؛ وبهذا تستطيع المنظمة أن تعيش وتبقى.

الواجب أن تقوم المنظمة بمساعدة الإفريقيين الذين يئنون من وطأة الاستعمار؛ سواء المساعدات المادية أو المعنوية، نحن نرى أن إبقاء هذه المنظمة ضرورة من أجل إفريقيا.

هذا هو رأيى إجمالا بالنسبة للأوضاع الإفريقية، وأترك الكلام للسيد الرئيس، وبعد هذا ننتقل للنواحى الدولية.

ولد داده : سيادة الرئيس إن التحليل الممتاز الذى قدمتوه عن الوضع الإفريقى لا يفسح أى نقطة أتكلم فيها ، حللتم هذا الوضع تحليلا عظيما، وقد يكون من طموحى أن أقول: إننى أرى هذا الوضع بالضبط كما ترونه سيادتكم؛ سواء للدول إذا أخذناها فرادى كل على حدة، وفى ما يتعلق بالتكتلات، أو فيما يتعلق بضرورة الإبقاء على منظمة الوحدة.

سأتكلم عن موضوعين: الوضع فى بلادى، وكما طلبتم سيادتكم عن "الأوكام"..

إذا قمت بعرض مطول – لأنها يوجد فيها رمز لحد ما لإفريقيا – بلدى واسعة جدا، أهاليها قبائل جدا وأغلبيتها بدو، ثم دولة يسكنها عرب وإفريقيين سود. والمستعمر الفرنسى لم يحتلها... للبلد نفسه، ولكن لضمان الاطمئنان بين ممتلكاته فى إفريقيا... من إفريقيا الشمالية. إن الموريتانيين العرب – بصفة خاصة – شعب حماسى، وهاجموا الممتلكات الفرنسية.

إذاً استعمر الفرنسيون موريتانيا، لكن لا شئ على المستوى الاقتصادى؛ لم يخلفوا أى رأسمال فى موريتانيا، لم يكن هناك عاصمة فى موريتانيا. حكموها اعتبارا من السنغال، وشددوا ضغطهم على كل من يوقع الفرقة بين الموريتانيين، واستخدموا الأمراء من الموريتانيين العرب، وأفسدوهم بالمال والحاجات الفخرية.

أما المنتمين للسود، فوضعوهم تحت حكم آخر عسكرى إدارى، وفى نفس الوقت كانوا يقولون للعرب: إنكم أكبر من العسكر، أنتم حياتكم حياة الأسياد الكبار!

المدارس فى جنوب موريتانيا بصفة خاصة، ولكن على أن أقول الشمال.. لم يكن فيه مدارس؛ بسبب الوضع البدوى لسكان المنطقة، لكن الفرنسيين لم يدفعوا بشئ للرد على هذا العائق الطبيعى.

فيما يتعلق بالعرب، كانت موريتانيا تستخدم العربية والدين الإسلامى، بالطبع استغل الفرنسيين هذه الناحية وخلقوا ... واستخدموا ضد إفريقيا السوداء؛ على أساس أنهم ينقلون الإسلام، لكن فى الواقع ذهبوا ليقولوا تحيا فرنسا!

كان فيه فى هذا المجال ناحية إيجابية؛ لأن الفرنسيين كانوا يريدون إثبات وجودهم، سمح ذلك أن يدخل الإسلام والعرب إفريقيا السوداء.

وأما ما يتعلق بالتدريس العربى، فقد شجع الفرنسيون ذلك فى وقتنا، ثم شجعوا تدريس اللغتين؛ وهذا من أجل تمكين العرب. بمجرد أن قبل الموريتانيون العرب الذهاب للمدارس اللى الفرنسيين... اللغة العربية من التعليم؛ ونتيجة لذلك فالعرب فى موريتانيا يفهمون اللغة العربية، بل هناك علماء ... لكن العربية ليس لغة عمل.

ثم الفرنسيين كانوا يدعمون كل ما يفرق بين الموريتانيين فى الشمال والجنوب؛ يخاطبون العرب بقولهم: السود لا ينفعوا فى شئ! وعندما يتحدثون للسود يقولون: إن العرب من أصحاب مذهب الرق! فى حين أن قبل وصول الفرنسيين لموريتانيا كانت العلاقات طيبة جدا، وتزاوج بين العرب والسود فى موريتانيا، وكان فيه تحالف بينهم، ولم يكن هناك أى تفرقة عنصرية، كان هناك عامل التوحيد هام جدا.. هو عامل الدين.

جميع الموريتانيون يعتنقون الدين الإسلامى، وقبل وصول الفرنسيين لجنوب موريتانيا، كان اختيار الرؤساء السود يقوم على أساس معرفة الدين الإسلامى، واللغة الوحيدة المكتوبة هى العربية، وهذا لا ينطبق فقط على المنطقة بل على الضفة الأخرى لنهر السنغال.

بمجرد أن شعر الفرنسيون أن اللغة العربية ستكون عنصر ثورة – خاصة بعد لحظة استيقظ فيها العالم العربى – فعل الفرنسيون قصارى جهدهم لإعاقة تدريس اللغة العربية! وحدث فى وقت ما أن الاستماع لراديو القاهرة سنة ٥٥ / ٥٦ كان يعتبر صيحة، وجميع من يستمعون لراديو القاهرة كانوا يسجلون. لم تكن أفعال انتقائية منظمة فى موريتانيا؛ بسبب تشتيت أهله، ولأن جزء منهم كانوا يفضلون أن يخاطبوا رئيس أو شيخ ويرفضون فلان أو علان، وبالطبع كان الزعيم يقبل حتى لو كان ابنه هو اللى غير مرغوب فيه!

بعد الحصول على الاستقلال، كانت هناك حرب الجزائر، وأرادت فرنسا أن يقوم تنظيم بالدول المحيطة بالصحراء كى تنتزع الصحراء من الجزائر، وكانت فرنسا تمنح رؤوس أموال عظيمة. موريتانيا لم تكن مستقلة بل تتمتع بحكم ذاتى فقط؛ رفضت الدخول فى هذا التنظيم.

كانت فى هذا الوقت مشكلة إسرائيل والعالم العربى، موريتانيا أخذت منذ البداية الموقف الذى ينبغى أن تتخذه؛ وهو لصالح الدول العربية. هذا لم يعجب الفرنسيين، ثم كان موقفا غريبا لشقيقتنا فى الشمال فى المغرب، الذى قال: موريتانيا جزء من مملكتى وليست مستقلة؛ أخذ جانب المستعمر ضد دولة شقيقة مجاورة!

استقلالنا أخذناه فى ظروف صعبة جدا، ومنذ حصلنا عليه – رغم أننا دولة صغيرة وليس لدينا خبرة فنية أو رأسمال أو كوادر – كتبنا لأنفسنا مع ذلك مهمة هى؛ التقريب بين طرفى إفريقيا، وبلادنا تشكل باختصار أقصر الطرق للتقارب بينها؛ لأن عندنا سود وعندنا عرب. وصلنا الى الاستقلال بدون إراقة دماء، وهذا شئ طيب وسئ فى نفس الوقت؛ شئ طيب لأنه كلما استطعنا تجنب ذلك. فى ذلك أعطتنا ثورة مصر مثلا طيبا، فى حين أنها تعنى ثورة بكل ما تعنيه الكلمة من نبل، نعرف أن هذه الثورة لم يراق فيها الدماء، حتى فاروق أيضا لم يضايق.

إذاً من الطيب أن يتم الاستقلال بدون إراقة دماء، لكن قلت: إنها شئ سئ؛ إن الحصول على الاستقلال بدون نضال هو الحصول على الاستقلال السهل، وهذا يثير بين الكوادر بعض اضطراب فى ضميرها.

هذه الكوادر لم تخرج عن نطاق الاستعمار، وبما أنه لم يكن هناك قطيعة فاصلة بين الماضى فى عهد الاستعمار، والحاضر فى عهد الاستقلال؛ هكذا حصلنا على الاستقلال، ودخلنا مضطرين ومجبرين لمنظمة OKAM والتى صارت بعد ذلك "الأوكام".

نتصرف بكل صدق، ولا نسئ لزملائنا، وقد تركنا المنظمة من ثلاث سنوات؛ إنها منظمة فرنسية، الفرنسيون يرون فيها إمكانية الإبقاء على سيطرتهم الثقافية والاقتصادية والفنية؛ إذن السيطرة السياسية!

وإذا أخذنا دول "الأوكام" كل على حدة، معظم رؤساء دول "الأوكام" على يقين أن الإخلاص لبلادهم إلا فى نطاق هذه المنظمة، وبالطبع الفرنسيون يعتمدون على ذلك ويوجهون مواقف "الأوكام"؛ وبخاصة ما يتعلق بالوحدة الإفريقية.

الفرنسيون – زى الإنجليز – لم يفعلوا ليحولوا دون خلق منظمة الوحدة، بل إنهم كانوا على يقين أن أديس أبابا لم يكن فى وسعها فعل شئ، وبمجرد أن أبصروا أن المنظمة أصبحت حقيقة حاولوا ضرب هذه المنظمة.

هذا يفسر من الناحية الفرنسية – ولا أعرف ما حدث من الإنجليز – لكن آخر سياق فى اعتقادى؛ أن بعد سنة لم تسر فيها المنظمة سيرا حسنا، وأن الفرنسيين لا تهمهم أبدا، بل وبعد ذلك – كما يقولون باللغة الدارجة – وضعوا حملهم، وفعلوا كل شئ من أجل إحياء "الأوكام" من جديد، وإعطائه فاعلية ونشاط.

معظم رؤساء دول "الأوكام" يعتقدون أن هذا هو أكثر ما يأملون فيه؛ إذاً "الأوكام" منظمة لخدمة الإمبريالية لبقائها فى إفريقيا. وقد كنت من بينهم، وكان وجودى يضايق

الفرنسيين، الذين كانوا يقولون لهم: إن العرب من المستعبدين، وإن ج ع م والرئيس جمال عبد الناصر توسعيين وإمبرياليين.. الخ. الماضى الاستعمارى الموحد خدمنا، الكوادر الحالية فى موريتانيا فعلت نفس الشئ، وكذلك بدأ الموريتانيون... عن طريق الزيارات؛ زيارات الرئيس فى إفريقيا السوداء وزيارات لرؤساء دول إفريقيا فى ج ع م.

لدى مثل بصفة خاصة عن ما أود أن أقوله – قلت عنه شئ بالأمس لسيادتكم – زيارة سنجور هنا.. الرئيس سنجور رجل أمين ومخلص، له تكوين علمى فى فرنسا لدرجة كبيرة. إذاً هو عقليا وثقافة فرنسى، بالطبع ملأه الفرنسيين بكل ما قلته لسيادتكم منذ قليل: قابلته قبل زيارته وبعد زيارته لكم؛ وجدت تغييرا كاملا تماما فيه. قال لى: فعلا إن ما كنت تقوله حقيقة، ولا بد من الاتصال والتفاهم. وقال لى: إنه تحدث مع سيادتكم، واستقبل خير استقبال، وتبين أنه ذهب فى بداية الأمر على أسس خاطئة، والآن أعتقد فى إمكانية التعاون فى كافة المجالات. وما قد يقوله الرئيس سنجور قد يقوله باقى الرؤساء الإفريقيين.

إفريقيا الغربية، الخلافات فى الطباع.. فقد ذكر السيد الرئيس المثل النموذجى؛ مثل عن غينيا والرئيس سيكوتورى، فهو ثورى أصيل لكن فى بعض الأحيان ينقصه الواقعية أو الدبلوماسية؛ وعلى هذا الأساس هو فى مشكلات ضخمة مع ساحل العاج والسنغال، وبل حتى مع مالى – وهى دولة ثورية مثله – وهذا يعتبر عائق للوحدة.

نحن مع مالى والسنغال وغينيا نمثل مجموعة، منظمتنا بدأت بداية طيبة، لكن الآن يجب أن نقول أنها تعانى صعوبات كبيرة؛ فمن جهة غينيا غير متفاهم مع السنغال، ولا كذلك مع مالى. السنغال بالطبع لا يتفاهم مع غينيا، ونحن الدولة الوحيدة بين الأربع التى فى وسعنا أن نذهب للدول الأخرى، وسنحاول أن نستخدم الميزة هذه فى التقريب بين هذه الدول؛ لأن هذه الوحدة الإقليمية الصغيرة قد تكون وحدة أكبر فيما بعد.

آسف طولت فى الكلام.. وألخص الكلام بأنى على يقين بأن الرئيس ناصر قدم تحليلا عظيما للوضع فى إفريقيا، هناك قدرات اقتصادية قد تكلم عنها، لدينا إمكانيات لكن نحن بلد متواضع؛ وهذا يسهل من مهمتنا لأن لا أحد يخشى أن نسيطر نحن عليه!

التقريب بين الإفريقيين البيض والسود يخدم مصلحة إفريقيا ومصلحة العالم العربى؛ إنه يشتمل على جزء كبير فى إفريقيا.

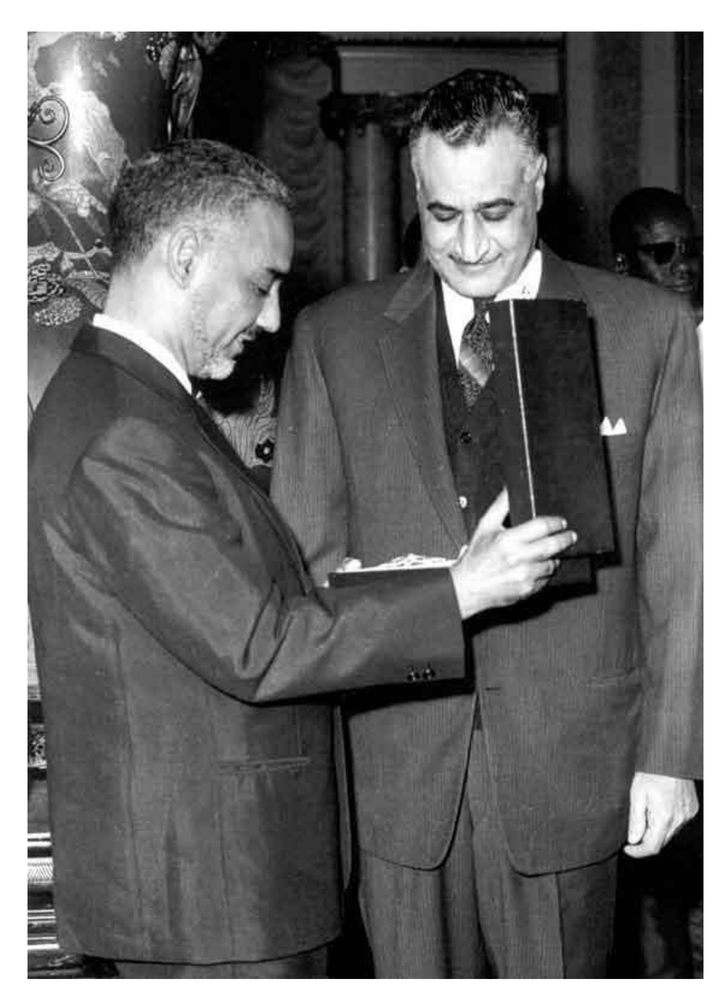
سأتحدث بنفسى فى مؤتمر القاهرة للرئيس سيكوتورى؛ هو ثورى أصيل، إفريقى خالص، لكن فى بعض الأحيان لديه مواقف صارمة للغاية، وأتمنى أن أستطيع هنا...

من زعماء إفريقيا المنطقة الفرنسية، هناك مسائل شخصية بل خصومات فردية؛ الكل يحاول أن ينتزع الزعامة، ومع الأسف ما ينطبق على سيكوتورى ينطبق على سنجور رغم الاختلافات، وكذلك ينطبق على موديبوكيتا وسيكوتورى رغم تطابق سياستهما.

كما قلت لسيادتكم: أنا اتصلت بكيتا – فنحن أربع – أردت الاتصال والتقرب بين الأخير فى الوقت الحاضر عن طريق الدولتين الأخرتين. موديبو يكبرنى سنا، ولهذا أهمية فى

إفريقيا خصوصا فى جنوب الصحراء. أردت أن أشركه فى المبادأة، والآن وقد حصلت على موافقته، فأنا فى انتظار سيكوتورى، هو - كما قلت فى بداية كلامى - أن أستطيع أن أقنعه.

عبد الناصر : نشكر السيد الرئيس، إذا وافقتم نؤجل اجتماعنا للجلسة القادمة يوم الخميس، حيث نستأنف أعمالنا.



عبد الناصر يهدى قلادة النيل للرئيس الموريتانى مختار ولد دادة ١٩٦٧/٣/٢٧

١٥٤

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس الموريتانى مختار ولد داده
الاجتماع الثانى قصر القبة، القاهرة
٣٠ مارس ١٩٦٧[١]

عبد الناصر : شرح كامل عن سياستنا، يهمنا قضية السلام فى كل مؤتمرات عدم الانحياز، أعتقد أنه لازالت هى مهمتنا الأساسية.

بالنسبة لألمانيا الغربية والتطورات الأخيرة، لا تريد أن تقيد نفسها بموضوع الأسلحة الذرية، تسعى لأن تكون طرفا فى القيادة الذرية، وتوحيد بيتهم عملية صعبة، لأن الأنظمة الاجتماعية مختلفة.

فى علاقاتنا مع الدول الأساسية، علاقتنا مع أمريكا متوترة ومع بريطانيا كذلك، ومع الاتحاد السوفيتى جيدة، وفرنسا جيدة، مع الصين جيدة. هذا يقودنا لأسباب التصادم مع أمريكا وإنجلترا..

السبب الأول: هو وضع منطقة الشرق الأوسط تحت الأنجلو أمريكا، وهم يؤيدون القوى الرجعية. حاولنا التفاهم مع الدول الرجعية – السعودية والأردن – كان التفاهم ظاهرى من جانبهم، ولكن كان هناك مخطط لتنفيذ تعليمات بريطانيا وأمريكا؛ الحلف الإسلامى. وهو ليس قضية جديدة، ولكن حلف دفاع عن الشرق الأوسط ثم حلف بغداد، وهو يتخذ نفس الاسم. ولما هاجمنا، قالوا: تضامن إسلامى، ووقفنا ضد هذا الحلف ولو أن الوجهة هو الملك فيصل.

من الملاحظ أن القوى الرجعية فى هذه المنطقة تخاف من التطور، والاستعمارية تحافظ على مصالحها، وفى نفس الوقت الاستعمار يسلح إسرائيل.

بعد أن تصدينا للحلف الإسلامى كان رد فعل من أمريكا، ولم تقبل أمريكا موقفنا من الحلف وتوترت العلاقات بيننا؛ كان هناك تآمر أمريكى – سعودى – أردنى ضد سوريا؛ هذا دعانا إلى أن نبرم اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا.

وهناك موضوع اليمن، ذهبنا لليمن من أربع سنين ونصف، كان هدفنا هو تدعيم النظام الجمهورى بعد أن تعرض لعدوان سعودى وعدوان بريطانى. حاولنا نتفاهم مع السعودية لنصل لحل ولم يمكن، ليس أمامنا من سبيل إلا البقاء هناك حتى يتدعم النظام.

---

(١) **الحاضرون:**

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محيى الدين، حسين الشافعى، أنور السادات، على صبرى، صدقى سليمان، محمود فوزى، محمود رياض، طلعت خيرى، محمود التهامى.

الجانب الموريتانى: الرئيس ولد داده، سعد بوه كان.. رئيس مجلس الأمة، بيران مامادو وان.. وزير الخارجية، أحمد بن محمد صالح ومحمد عبد الله بن الحسن.. عضوى المكتب السياسى الوطنى، محمد سالم بن أمخيطرات.. وزير المالية، عبد الله بن آربيه.. سفير موريتانيا فى القاهرة. عبد الله بن سنبا.. المفوض السامى للإعلام والصناعة التقليدية والسياحة.

الجنوب العربى، بريطانيا أبعدت الوطنيين، بعد ذلك أقامت حكومة موالية لها، وتتعاون مع السعودية فى تدعيم الفيدراليين ونحن نساعد الوطنيين، وتطورت الأمور هناك للكفاح المسلح. الإنجليز يريدون منا أن نوقف الوطنيين؛ نحن نساعد ولا نتدخل فى شئونهم؛ على هذا الأساس تتأزم الأمور جدا فى الجنوب. إيران تقوى نفسها فى الخليج، وإنجلترا تعمل على أن تحل إيران والسعودية محلها.

إسرائيل، لازال موضوع عسير لأن ليس إسرائيل فقط ولكن اللى وراها؛ وبالذات أمريكا بالمال والسلاح. ونحن نعتقد أن من حق الفلسطينيين أن يعودوا لبلادهم، والعرب وج ع م على الخصوص عليها واجب فى هذا الأمر.

علاقاتنا مع تونس، أعتقد إن احنا تكلمنا فى هذا الموضوع فى المرة السابقة.. وخرج بورقيبة ونادى بالصلح مع إسرائيل، ثم هاجمنا نحن بدون مبرر حتى وصلت الأمور لقطع العلاقات.

الآن بالنسبة للعالم العربى، هناك اتفاق.. الجزائر و ج ع م وسوريا واليمن والعراق إلى حد كبير فى جانب، تونس والسعودية والأردن فى جانب، والباقى على الحياد؛ هناك معركة بين القوى التقدمية والرجعية فى العالم العربى.

ولد داده : أشكر السيد الرئيس على هذا العرض الكامل، بعض نقط منها بشكل سريع فيما يتعلق بالوضع الدولى.. هناك نفس الموقف زيكم بالنسبة للدول الكبرى؛ هناك علاقات قوية – زى فرنسا – يحاولون يخلقون بعض المشاكل الداخلية ولكن ليست بشكل مباشر. علاقاتنا مع فرنسا طيبة، الولايات المتحدة لم تمشى بشكل كويس معنا إلا عندما أقمنا علاقات مع الصين وكوريا؛ هنا حاول الأمريكان الضغط علينا، وقدمنا نفس الرد المقدم لفرنسا، وكنا أقوياء بالنسبة لهم، ولكن فرنسا تساعدنا.

علاقاتنا مع الروس كانت طيبة الى أن سافر وزير خارجيتنا لموسكو، قدم سفيرهم إشارة لم تعجبنى، واضطررت أننا نقول لهم: إننا دولة صغيرة ولكن لنا حرية، ولكن لا نقبل أى تدخل فى شئوننا.

علاقاتنا مع الصين الشعبية ممتازة، ومع ألمانيا الفيدرالية شكلين من العلاقات؛ ثنائية ليست متطورة، ولكن بواسطة السوق الأوروبية المشتركة تساعدنا فى الاستثمار، وألمانيا أهم دولة تدفع فى هذا الصندوق أهمية مباشرة.

المجموع.. علاقاتنا مع الدول الكبرى طيبة، مشكلة المنطقة الشرق الأوسط وخاصة الحلف الإسلامى؛ موقفنا مطابق لموقفكم، وأسباب تخصنا نعطى لهذا الموقف تفسير وفروق بسيطة.

جالية موريتانيا كبيرة فى العربية السعودية، أعضاء علماء منهم مما يجعل الجالية تعامل معاملة مرضية. أفهمونا بكثرة أنهم يتخذوا بدل ما نقول إننا ضد الحلف الإسلامى

بشكل واضح، ضد ما لا يجمع بالإجماع للدول العربية. والسعودية تفسر الموضوع بحقيقته، ولكن لا تقول الأمور بشكل تلعب على الكلام، ولكن فى الجوهر إحنا على اتفاق معكم. وكذلك الموقف فى الجنوب العربى وأيضا فى اليمن، مع الفرق الذى أشرت اليه. مع الدول التقدمية العربية لدينا علاقات طيبة، والجزائر تتوثق وقد وطدناها فى الزيارة الأخيرة، وسوريا اعترفت بنا. العراق.. لم نقم باتصالات، ولكن هم ليسوا أعداء لنا، واليمن.. اعترفنا ببعض، والسعودية.. لدينا الآلاف مع الوطنيين، ولكن لا نتفاهم مع نفس الأثير.

مسألة تهمنا كان فى إمكان إثارتها مع سيادتكم فى المؤتمر الأخير، ولكن تعالج الآن على مستوى منظمة الأمم المتحدة؛ الأمر يعنى الصحراء الأسبانية. هذه الصحراء ضمن جزء من بلادنا من ناحية الجغرافيا، والقبائل.. طريقة المعيشة، اللغة.

أصررنا المطالبة بضم هذه المنطقة لأنها جزء من بلادنا، والمغرب يطالب بها. إذا كان المغرب موجود فى هذه المنطقة يكون على أبوابنا، ويحدث هذا مشكلات خطيرة، وهذا موقفنا عند البداية.

تطورت الأمور، ورفع الأمر للأمم المتحدة، قابلنا هذا القرار وصوتنا من أجله؛ تقرير المصير، وننتظر بقية الأحداث. نحن فى تعاون وثيق مع الجزائر؛ لأنها لا تطالب بهذه المنطقة، ولكن المغرب نخشى ما تخشى نحن وبالنسبة لهذا الموضوع.

عبد الناصر: ما هو موقف أسبانيا؟

ولد داده : أسبانيا لم تصوت فى هذا القرار، أعتقد أنها تلعب مع الدول الإفريقية ومن جهة أخرى بسكان المنطقة ماتشاء. هناك نحو ٢٠ ألف ساكن ليس لهم وعى سياسى، يرشدهم رؤساء قبائل. هؤلاء يقولون: فى جيب الضباط والإداريين الأسبان، صوتوا من أجل أن تكون أسبانية.. يصوتون. والتجربة الفرنسية نفس الشئ؛ اعتمادا مع جيبوتى وأثيوبيا والصومال، جعل السكان يصوتون لصالح فرنسا.

مع المغرب، ليس هناك موقف جديد ولم يتغير مع تونس؛ علاقات طابع خاص لكنهم اعترفوا بنا، من البداية يعرفون إننا على مستوى السياسة الخارجية لسنا على وفاق...

١٥٥

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس جوليوس نيريرى رئيس تنزانيا
قصر القبة ٩ إبريل ١٩٦٧[١]

عبد الناصر: ترحيب.. العلاقات بين البلدين كويسة.

أترك لكم الكلمة، حاولت أحدد نقط للتكلم فيها ولكن قلت كل شئ فى دار السلام.. كل شئ كما هو ما عدا أن علاقاتنا مع أمريكا تسير إلى السئ.

نيريرى : شكر.

التقاء للتفاهم أكثر.

نحتاج لشغل أكثر فى بلدنا من عدة أوجه.

عندنا أفكار.. أنتم كافحتم لقرون طويلة للمعيشة، ولكن شعبنا لم يكافح ليأكل.

عندنا دائما ما يكفينا للأكل.

الآن احتياجاتنا كبرت عايزين نتمدن.

الزراعة، عندهم شكوى من كثرة صلاحية الأرض للزراعة، ممكن تساعدونا لأن الزراعة هى الزراعة ولا تختلف باختلاف الرى؛ سواء رى منظم أو على المطر. (قمح – ذرة – أرز).

ليس من الضرورى أن نخرج عن عائلاتنا لنطلب مساعدات من دول متقدمة، بل نساعد إحنا بعضنا البعض.

عندنا أرض واسعة.

زملائى يمكن يريدوا أن يستفيدوا منكم فى هذه الزيارة.

عبد الناصر: بخصوص التنمية، إنها موضوع كبير جدا. نحن نتكلم عن التخطيط وهى ليست عملية سهلة. نحن طموحين جدا، ثم نواجه بعض مصاعب لعدم تمكننا من تنفيذ طموحنا. نحن نصنع لكنها مسألة تجارة ومكسب ليست مسألة كرم.

---

(١) **الحاضرون..**

الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محيى الدين، أنور السادات، حسين الشافعى، على صبرى، محمد صدقى سليمان، محمود فوزى، أنور سلامة، محمود رياض، محمد فائق، مصطفى فهمى العيسوى.

الجانب التنزانى: الرئيس جوليوس نيريرى، Sheikk A.A.Karume.. النائب الأول لرئيس الجمهورية، Sheikk Thabit Kombs.. السكرتير العام للحزب الأفروشيرازى، A. H. Jamal.. وزير الاقتصاد، H. Mabame.. وزير دولة للشئون الخارجية، A. Jumbe.. وزير دولة بمكتب النائب الأول لرئيس الجمهورية، 1. M. Bhoke Mumanka.. وزير دولة للإسكان، Sheilk A.R.Sembe.. عضو اللجنة التنفيذية لحزب تانو، Hamid Amiri.. عضو مجلس الثورة، M.B.Mkapa.. من مؤسسى حزب التانو، Ahmed Diria Hassan.. سفير تنزانيا فى القاهرة، Capt. Ramadhani Hagi.. كبير الياوران.

– جاءت المباحثات أثناء زيارة الرئيس نيريرى للقاهرة عقب مؤتمر القمة الإفريقى المحدود، الذى ضم كل من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين، والرئيس الموريتانى المختار ولد داده، والرئيس التنزانى جوليوس نيريرى، والسيد ليون ماكا رئيس الجمعية الوطنية فى غينيا ممثلاً للرئيس سيكوتورى، من ٤ – ٦ إبريل ١٩٦٧.

يجب أن نعتمد على أنفسنا، وهذا هو شعار المرحلة الآن. من ٥٦ لم نكن نأخذ مساعدات من أمريكا، ثم بدأنا بـ ٢ مليون ثم ١٠ مليون سنويا، وكنا نستخدم عملاتنا الصعبة أساسا فى الصناعة والمواد الخام وسلع نصف مصنعة؛ فجأة بدأوا يضعوا شروطا ولما رفضنا هددوا.

ثم أصبحنا فى أزمة؛ من أين نحصل على ١٠ مليون للأكل؟! اضطررنا لغلق بعض المصانع لشراء الأكل!

هذه السنة قررنا أن نقول للأمريكان بعد أن لم يردوا علينا بنعم أو لا، قلت لهم: متشكرين مش عايزين منكم حاجة!

هذا لا يعنى أننا نواجه فترة سهلة، بل إنها فترة صعبة من أجل العملات الصعبة.

صندوق النقد الدولى كذلك طلب مطالب.

ضغوط من كل مكان والغرب بصفة خاصة؛ فقررنا عدم دفع الديون.

بالنسبة لخبرائنا الاقتصاديين كانت صدمة، فقلنا لهم دى سياسة وليس اقتصاد!

عندنا بعض مشاكل، أحيانا اختلف مع رئيس الوزارة.. فيه زيادة عمالة. بالنسبة لى صعب على الفصل بالنسبة لوزير الاقتصاد ولازم نتصل، ليست مسائل جامدة بل هى مسألة اجتماعية.

أصدرنا قانون لإعطاء الموظفين علاوة.. المبلغ كبير، اتجاه رئيس الوزارة ألا يدفع! إحنا قلنا للناس: إننا سندفع لهم سنويا فلابد من الدفع. ومن ناحية أخرى نأخذ ضرائب على بعض السلع؛ الكيروسين ٨ مليون جنيه + ما مجموعه ٥٣ مليون من مجالات أخرى.

زيادة السكان مشكلة، لكن ٥٠٪ من الزيادة تحت ١٥ سنة، نواجه نقص قوة عاملة.. الميكنة.

تعيين خريجوا الجامعات واجب (٢٠ ألف سنويا).

ماذا يريد الناس؟ يريدون العمل أساسا.

الناس تتكلم طبعا يوميا عن الإسكان؛ هذا لا يعنى أنهم... لكن احتياجاتهم لا تنتهى، لكن ما يهمهم هو العمالة.

هذه الأنواع من المشاكل جديدة علينا؛ لأننا توسعنا فى الصناعة.

هل نحن مستعدين الآن لـ freeze & squeeze اللى قالها مستر ويلسون؟ لا!

نحن نطبق الاشتراكية وهما عايزين يثبتوا فشل الاشتراكية وأننا ارتكبنا خطأ كبيرا، لماذا؟ لأنه مهما نجحنا سيقولوا فى كل مكان إننا فاشلين!

فى لبنان وفى السعودية، كل الصحف تقول: إننا جوعانين والناس مش لاقية حاجة، ولأننا لا نتبع الأسلوب الدينى فاللعنة تصيبنا!

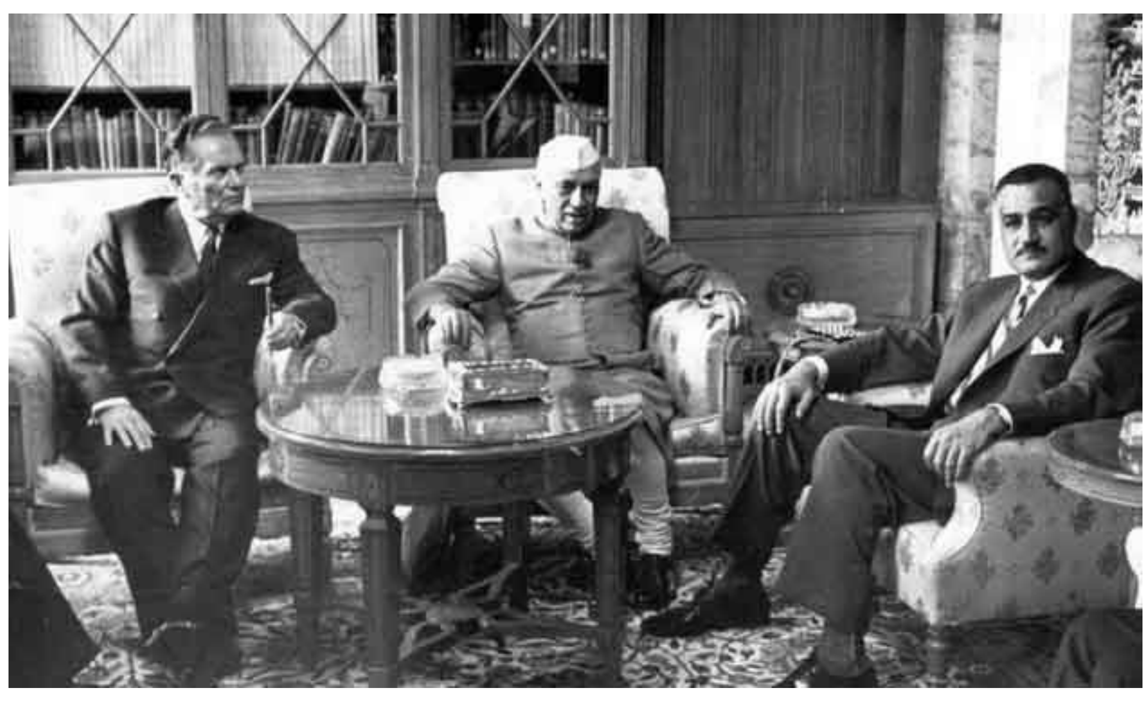
عمرنا ماهاجمناهم؛ الهجوم جاء من جانبهم!



استقبال الرئيس جمال عبد الناصر للرئيس التنزانى جوليوس نيريرى ١٩٦٧/٤/٩

الفصل الرابع

عدم الانحياز



عبد الناصر يستقبل نهرو وتيتو فى قصر القبة بالقاهرة ١٩٦١/١١/١٩



عبد الناصر ونهرو وتيتو ١٩٦١/١١/١٩

أولا: الهند وباكستان



مباحثات عبد الناصر مع الرئيس الباكستانى محمد أيوب خان بقصر القبة ١٩٦٥/٦/١٥



استقبال عبد الناصر لإنديرا غاندى بمنزله بالقاهرة ١٩٦٦/٧/٨

١٥٦

رسالة شكر وتمنيات طيبة بالسنة الجديدة من جواهرلال نهرو
٣٠ ديسمبر ١٩٦٢

प्रधान मंत्री भवन
PRIME MINISTER'S HOUSE
NEW DELHI

December 30, 1962

Thank you for your greetings.

Our country is going through a difficult time, but it is heartening to know that we have the goodwill of many friends.

With good wishes for the season and the New Year,

Jawaharlal Nehru

His Excellency Gamal Abdel Nasser,
President of the United Arab Republic,
CAIRO

ديوان رئيس الوزراء
نيودلهى
٣٠ ديسمبر ١٩٦٢

سيدى الرئيس،

نشكركم على التهانى.

إن بلادنا تمر بمرحلة صعبة، ولكن ما يدخل السرور على القلب هو أن نعرف أننا يمكن أن نعول على النوايا الحسنة للعديد من الأصدقاء.

مع أطيب تمنياتنا لسيادتكم بحلول موسم الأعياد والعام الجديد.

جواهر لال نهرو
إلى فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة



١٥٧

رسالة من الرئيس الباكستانى محمد أيوب خان الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول مشكلة كشمير بين الهند وباكستان
٦ سبتمبر ١٩٦٥[١]

سفارة باكستان بالقاهرة

صاحب المعالى،

أرسل إلى معاليكم طيه نسخة من الرسالة التى بعث بها فخامة الرئيس محمد أيوب خان إلى فخامة الرئيس جمال عبد الناصر.

وتقبلوا معاليكم أسمى آيات الاحترام والتقدير.

نجم الثاقب خان
القائم بأعمال سفير باكستان
إلى معالى السيد محمود رياض
وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة



مباحثات عبد الناصر مع رئيس باكستان محمد أيوب خان بقصر القبة بالقاهرة ١٩٦٥/٦/١٥

(١) رسالة أيوب خان الى عبد الناصر بالانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

عزيزى الرئيس ناصر

تحتم على الثقة والصداقة القائمة بين بلدينا والتى أسعد بها والود الذى أحمله لكم شخصيا، أن أوجه هذه الرسالة لفخامتكم..

٢- لقد اتخذت الأحداث التى وقعت فى ولاية جامو وكشمير منعطفا خطيرا فى الأسابيع الأخيرة، ولاسيما مع التطورات التى جرت فى الأيام القليلة الماضية؛ والتى تشكل تهديدا ليس فقط للوضع غير المستقر على طول خط وقف إطلاق النار، ولكن لاستمرار وصون العلاقات السلمية بين بلادى وجمهورية الهند.

٣- لقد قصفت القوات الهندية يوم ٢٣ أغسطس أوان شريف وهى قرية تقع إلى الغرب من باكستان؛ مما أسفر عن وقوع ٢٥ قتيلا وإصابة آخرين، وحدوث أضرار جسيمة فى الممتلكات. وفى ٢٥ أغسطس، هاجمت القوات الهندية واحتلت موقعين فى قطاع تيتوال على الجانب الباكستانى من خط وقف إطلاق النار. وقبل بضعة أيام دخلت القوات الهندية النقاط الثلاث غير المحتلة قرب كارغيل، والتى سبق وأُجبرت على إخلائها بعد تدخل الأمين العام للأمم المتحدة. وتشير التقارير الواردة من خطوط المواجهة فى الوقت الذى أكتب إليكم فيه هذه الرسالة؛ أن الهند شنت هجوما كبيرا ضد مواقعنا فى قطاع بونش – أورى.

٤- وقد شن رئيس وزراء الهند، عقب هذه الاعتداءات والانتهاكات الخطيرة لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم عام ١٩٤٩، تهديدات بالحرب ضد باكستان فى لوك سابها. ويمثل الوضع الحالى تهديدا لحقوق شعب كشمير، فضلا عن سلامة أراضى باكستان. ويتحتم على باكستان اتخاذ أى خطوات قد تعتبر ضرورية للاضطلاع بمسؤولياتها وواجباتها فى الدفاع عن مصالحها المشروعة وسلامة أراضيها.

٥- يتمثل الوضع فى إقليم كشمير الذى تحتله الهند اليوم، فى أن شعب كشمير هب لينتزع بيده وبقوة السلاح حقه الخاص فى تقرير مصيره، بعد أن أضاع سبعة عشر عاما فى الأمل والترقب والرجاء والصبر دون جدوى، وبعد أن أبت الهند أن تعترف بهذا الحق بل وانتزعته من الشعب، وبعد أن فشلت الأمم المتحدة فى ضمان هذا الحق.

٦- وبالطبع ألقت الهند باللوم على الوضع الحالى فى إقليم كشمير المحتل على أطراف خارجية؛ لأنها نجحت فى إقناع العالم بأن شعب كشمير سعيد بمقدراته فى ظل الاحتلال الهندى. وأن الأفراد الذين تحدوا جبروت جيش الاحتلال الهندى ليسوا "مغيرين" ولكنهم أبناء أرض كشمير الذين يقاتلون من أجل حريتهم، وهم على استعداد لتقديم تضحيات كبرى من أجل قضية وطنهم.

ومن قبيل البهتان بل والقدح أيضا، أن يشار إلى المقاتلين من أجل الحرية على أنهم "دخلاء" و"مغيرون". وأنتم فخامتكم ولا شك على دراية بهذه اللغة التى كانت القوى الإمبريالية تستخدمها فى كثير من الأحيان؛ للتشهير بأفراد الشعب الذين يكافحون من أجل حريتهم والتنديد بهم وإخضاعهم. والآن وقد حمل شعب جامو وكشمير السلاح ضد طغيان الهند كملاذ أخير يائس، من الذى يمكنه

أن يلوم الشعب؟! هذا حقه الطبيعى، وهو مفهوم ضمنا من إعلان الجمعية العامة المؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩٦٠؛ بشأن منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، وكذلك من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى أصدرته الجمعية العامة. وحرى بجميع شعوب العالم المحبة للسلام أن تتعاطف مع هؤلاء المقاتلين من أجل الحرية، وأن تقدم لهم كل الدعم فى نضالهم اليائس للإطاحة بنير الاحتلال الهندى وضمان حقهم فى تقرير المصير.

٧- لقد دعمت باكستان دائما قضية شعب كشمير، وسنواصل دعمنا لها، ولن نتخلى عن شعب كشمير أبدا وقت احتياجه لنا.

٨- لقد وضعت الهند العراقيل أمام كل سبل التسوية السلمية للنزاع فى كشمير؛ فقد استبعدت فكرة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، ورفضت الوساطة أو المصالحة أو المساعى الحميدة لطرف ثالث، بما فى ذلك الأمين العام للأمم المتحدة. وإن كانت الهند قد أبدت فى الماضى استعدادها للدخول فى مفاوضات ثنائية مع باكستان، إلا أن الأحداث برهنت على أن دافعها وراء ذلك لم يكن التوصل إلى تسوية؛ ولكن لإحباط أى تحرك دولى فعال، أو للتغلب على بعض الأزمات فى علاقاتها الخارجية. وقد أوضح وزير داخلية الهند موقف حكومته الحقيقى من المفاوضات الثنائية، عندما صرح فى أول يوليو ١٩٦٥ أن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند، وأن هذه حقيقة واقعة وراسخة لا يمكن أن تكون محل نقاش أو تفاوض؛ ومن ثم فإن الحديث عن تقرير المصير يخلو من أى معنى أو أهمية.

٩- أوضحت الهند بما لا يدع مجالا للشك، أنها لن تسمح بتحقيق رغبات شعب جامو وكشمير، وأن هدفها هو تكريس الوضع الراهن واستدامته؛ من خلال تقسيم دائم لولاية جامو وكشمير بين الهند وباكستان على طول خط وقف إطلاق النار.

١٠- وسعيا لتحقيق هذا الهدف، شرعت حكومة الهند فى مسار غير مشروع واستفزازى؛ ضمت من خلاله الأجزاء المحتلة من الولاية إلى دولتها.

وأطلقت الهند فى إطار تلك العملية هيمنتها وتسلطها؛ من خلال ترهيب الشعب وقهره على نحو غاشم. ووُجهت اتهامات لآلاف من سكان كشمير دون محاكمات؛ بارتكاب جريمة مطالبة الهند باحترام تعهدها بإجراء استفتاء فى البلاد. وأودع الشيخ عبد الله ومعه الملازم أفضال ميرزا بيك – وللمرة الثالثة – فى السجن؛ حيث قضيا بالفعل أحد عشر عاما من حياتهما من قبل، ويبدو فى الوقت الراهن أنه قد حُكم عليهما بقضاء بقية أيامهم فى السجن.

١١- لقد بلغ القمع الهندى لسكان كشمير المسلمين الآن حد الإبادة الجماعية؛ فقد أضرمت النيران يوم ١٤ أغسطس فى ضاحية باتامالو التى يقطنها المسلمون فى سريناغار بالكامل، وقوضت تماما وحُرق سكانها أحياء؛ لمعاقبتهم على منح الدعم والمساعدة للمقاتلين من أجل الحرية. وقد تكررت أحداث مماثلة فى عدة مواقع من إقليم كشمير المحتل، وأصبحت نمطا للانتقام. وقد شهدت الأخصائية الاجتماعى الهندية الشهيرة السيدة ميردولاباى أنه تحت ستار اتخاذ إجراءات ضد من أُطلق عليهم "المتسللون"، انقلب الجيش الهندى على جميع السكان المسلمين فى الأراضى المحتلة،

وارتكبوا فظائع بحقهم. ونتيجة لذلك أصبح شعب ولاية جامو وكشمير على جانبى خط وقف إطلاق النار؛ فى حالة فوران شديد من جراء تصاعد حدة التوتر بين الهند وباكستان بشكل خطير. وأعملت حكومة الهند يدها الباطشة على الشعب؛ فى إطار حكمها المتسم بالترهيب والقمع. وأصبح آلاف السكان الكشميريون هدفا للاتهام – دون محاكمة – بجريمة مطالبة الهند بضرورة احترام تعهدها بإجراء استفتاء فى الولاية.

١٢- وإن كان يُراد استعادة الهدوء فى ولاية جامو وكشمير والحفاظ على السلم فى هذا الإقليم؛ فإن المسار الصحيح الذى ينبغى اتباعه هو أن تفى جميع الأطراف – وهى الأمم المتحدة والهند وباكستان – على الفور بالتعهد التى قطعته لشعب كشمير قبل ثمانية عشر عاما. وينبغى السماح لشعب كشمير أن يختار بحرية فى مسألة انضمام ولاية جامو وكشمير إما إلى الهند أو باكستان – كما ورد فى هذا التعهد – ولن يحقق أى مسار آخر السلام أو يعيد الهدوء إلى هذه المنطقة.

١٣- لقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تحت قيادتكم فى طليعة النضال من أجل الحرية وتقرير المصير، وكانت الجمهورية العربية المتحدة حكومة وشعبا تبدى تعاطفها ودعمها لأفراد الشعب، الذين يُحرمون من ممارسة حقهم الأساسى فى تقرير مصيرهم ومستقبلهم؛ ليس فى العالم العربى فحسب بل فى كل مكان فى أفريقيا وآسيا، كما أن بلادكم تستنكر استخدام القوة وكافة أشكال التخويف والترهيب والتدخل، التى ترمى إلى الحيلولة دون ممارسة هذا الحق.

١٤- وفى هذه اللحظة الخطيرة والفاصلة، آمل فخامتكم.. أن يحظى نضال الشعب المضطهد والمقهور فى ولاية جامو وكشمير بتفهم وتعاطف ودعم الجمهورية العربية المتحدة.

وتفضلوا فخامتكم بقبول أسمى آيات التقدير والاحترام.

محمد أيوب خان

٩/٦ ٥

السيد سامى شـــرف

سكرتير السيد الرئيس للمعلومات

اتشرف بأن ابعث مع هذا مشروعا للرد على رسالــــة الرئيس ايوب خان الى السيد الرئيس .

ومرفق بها مذكرة تتضمن أهم النقاط الواردة فـــى رسالة السيد الرئيس ايوب خان .

مع وافر الاحترام ...

وزير مفوض

(محمد شكـــرى)

ل .ف.

عزيزى السيد الرئيس أيوب خان

تلقيت ببالغ الشكر والتقدير رسالتكم التى تفضلتم فيها باطلاعى على وجهة نظركم من حوادث الاشتباكات الجارية حاليا بين القوات المسلحة الباكستانية والقوات المسلحة الهندية ، وإنى لأشكركم على وجه الخصوص لمبادرتكم بالكتابة الىّ فى هذا الشأن .

وأعلم أنكم تقدرون مدى حرص الجمهورية العربية المتحدة وحرصى على أن تكون العلاقات بين الهند وباكستان على خير ما يمكن أن تكون عليه علاقات الجوار بين شعبين عريقين تربط بينهما أوثق روابط التاريخ والكفاح المشترك . كما أثق أنكم تقدرون حرص حكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها على بذل غاية جهودها للمساهمة فى الوصول بالعلاقات بين البلدين الصديقين الى مستواها الأفضل .

ومن أجل هذا ، كانت الاشتباكات الاخيرة بين القوات المسلحة للبلدين والتى بلغتنى انباؤها اثناء زيارتى ليوغوسلافيا — مدعاة لبالغ الأسف والقلق من جانب الرئيس تيتو ومن جانبى .

وكان يحدونا — خلال المشاورات التى دارت فى بلجراد بين الرئيس تيتو وبينى فى هذا الخصوص — حرصنا الشديد على ضرورة العمل على وقف تدهور الموقف وما قد يؤدى اليه من مضاعفات واحتمالات خطيرة بالنسبة للعلاقات بين البلدين .

واتفقت وجهة نظرنا على اصدار نداء مشترك الى الجانبين من أجل وقف العمليات العسكرية ، ووقف اطلاق النار فورا ، وعودة القوات المسلحة لكل من الجانبين خلف خط وقف النار فى كشمير ، كما أيدنا نداء يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الذى تضمن النقاط ذاتها .

ـ ٢ ـ

ولحرص الرئيس تيتو وحرصى على تحقيق ذلك وجدنا أنه من المناسب أن نعرض على الجانبين استعدادنا لتقديم مساعينا الحميدة ، وأن الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا على أتم استعداد لبذل كافة الجهود فى هذا الصدد .

ومن ناحية أخرى فاننى أرى فى القرار الأخير لمجلس الأمن الصادر فى ٥ سبتمبر أساسا معقولا فى سبيل مواجهة التدهور الحالى فى الموقف ولتجنب أية مضاعفات أو احتمالات يصعب تحديد مداها .

وفى الختام فاننى أود أن أؤكد لكم من جديد حرص شعب الجمهورية العربية وحرصى على بذل غاية الجهد من أجل تحقيق السلام الذى لاغنى عنه لشعبى باكستان والهند ، فى مواجهة التحديات الضخمة من أجل مواصلة البناء والتقدم .

وأرجو ياسيادة الرئيس أن تتقبلوا وافر تحياتى وعظيم تقديرى ."

١٥٨
رسالة من إنديرا غاندى تشرح فيها مشكلة كشمير بين الهند وباكستان وتزايد الخطر الصينى
٢٢ سبتمبر ١٩٦٥[١]

مكتب وزير الإعلام والبث
جمهورية الهند
نيودلهى
٢٢ سبتمبر ١٩٦٥

عزيزى الرئيس ناصر:

لقد انتظرت بعض الوقت كى أكتب إليكم ليس بصفتى وزيرة فى الحكومة الهندية، ولكن كإبنة والدى. لقد كنت دائما طيب القلب وعطوفا معى، ولا يسعنى سوى أن أكن مشاعر خاصة لأى شخص كان مقربا من والدى. وبصرف النظر عن إعجاب والدى بكم كقائد، فإنه كان يحمل لكم إجلالا واحتراما عظيمين على المستوى الشخصى، وكان يعتز كثيرا بصداقتكم. ويوجد حاليا عدد قليل من الناس من أمثالكم لديهم خبرة بالمشكلات الراهنة وقدرة على رؤيتها بعقلية متوازنة. وهذا هو السبب فى أننى كنت حريصة على البقاء على اتصال معكم.

تمر الهند حاليا بظروف عصيبة، وقد وضع والدى البلاد على أساس متين مكننا من تجاوز العديد من اللحظات العاصفة. وقد أظهر الشعب الهندى بأكمله أثناء الأزمة الحالية شخصيته الرائعة ووحدته وشجاعته. وربما أخبركم سفير بلادكم السيد سراج الدين، أن الحياة مستمرة بشكل طبيعى حتى فى المدن التى يوجد بها تفجير أو قصف، وأن المطلب الوحيد للشعب هو أن يُسمح له بالمشاركة بفعالية أكبر فى جهود الدفاع.

وربما تعرفون سيادتكم أن والدى كان شديد الاهتمام بالتوصل إلى اتفاق من نوع ما مع باكستان؛ لأنه كان يشعر دائما أن التعاون بين الهند وباكستان ضرورى لتقوية البلدين، ومساعدتهما على تحقيق الاستقرار الاقتصادى وإحراز التقدم.

وإذا كان الوضع مختلفا عما هو عليه، وكانت تربط بين الهند وباكستان علاقات صداقة وود؛ لكان من الممكن التوصل إلى تسوية لمسألة كشمير بشكل أقل صعوبة من الوقت الراهن.

ولكن طالما أن باكستان تشن حملة كراهية ضد بلادنا، فإن فرص التوصل إلى مثل هذا الاتفاق بعيدة كل البعد. ورغم كافة الجهود التحريضية التى بذلتها باكستان خلال السنوات الثمان عشرة الماضية – بما فى ذلك إثارة مسألة الدين – فإنها لم تتمكن من تأليب سكان كشمير للقيام بأى نوع من الثورة أو الانتفاضة الشعبية. فقط كان هناك مجموعة صغيرة مناوئة للحكومة قبل الاستقلال تعارض أيضا حرية التنقل. وليس لدى ثمة شك فى أن هذه الجماعات موجودة فى كل بلدان العالم، ولدينا أشكال منها فى أجزاء من الهند أيضا. ومن المؤكد أن هذا ليس مبررا لزعزعة الحياة السياسية والاجتماعية لشعب كشمير؛ لاسيما وأن كشمير أصبحت فى السنوات الأخيرة رمزا للعلمانية والتسامح الدينى فى الهند وجسرا نحوهما. وأى

(١) رسالة إنديرا غاندى الى عبد الناصر بالانجليزية، المرجع السابق.

اضطراب فى وضع كشمير فى الوقت الراهن، من شأنه أن يفضى إلى اضطراب السلم فى جميع أرجاء بلادنا. ومنذ الغزو الصينى لأراضينا فى عام ١٩٦٢، والمحاولات التى قامت بها الصين منذ ذلك الحين؛ اكتسبت كشمير هى أيضا أهمية استراتيجية قصوى من منطلق الدفاع عن الهند.

بيد أن وضعا جديدا نشأ الآن بسبب التهديد الصينى الذى أصبح فى غاية الخطورة، حيث يشك البعض منا فى أن الصين قد تعتبر اللحظة الراهنة؛ فرصة سانحة لها كى تصبح طرفا ثالثا فى النزاع على كشمير. وسوف يزيد هذا التدخل من تعقيد الأمور ليس بالنسبة للهند وباكستان فحسب، ولكن للقارة الآسيوية برمتها. ومن ثم فإن الهند بحاجة الآن إلى أكثر من مجرد الصداقة؛ فهى فى أمس الحاجة إلى فهم حقيقى من الدول الصديقة.

لقد استغلت باكستان لمدة ١٨ عاما مسألة كشمير؛ باعتبارها قضية سياسية لتعزيز مصالحها فقط. واحتلت باكستان منذ عام ١٩٤٧ – وعلى نحو غير مشروع – جزءا من كشمير وضمته إليها عنوة. ولم تلق بالا بصالح أهالى الإقليم؛ كما تجلى فى عدم قيامها بأى شىء لتحسين أوضاعهم.

ومن ناحية أخرى، أحرز وادى كشمير فى ظل حكم الهند تقدما على جميع الجبهات؛ حيث أصبح التعليم متاحا للجميع وبالمجان حتى المستوى الجامعى. أما من الناحية الاقتصادية، فالسكان أفضل حالا بفضل تحسن مستوى تسويق منتجاتهم وزيادة الحركة السياحية، وقد عقدت ثلاثة انتخابات عامة كبرى أدلى فيها السكان البالغون بأصواتهم.

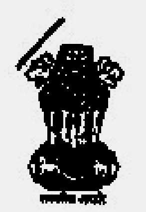
وبات شعب الهند يعتبر كشمير جزءا لا يتجزأ من بلاده، وسوف يسبب أى اضطراب فى هذا الوضع استياء كبيرا بين أفراد شعبنا، وأنا واثقة من أن وحدة واستقرار بلادنا تتعرض لخطر بالغ. والقضية التى ينبغى لأصدقائنا والشعوب المحبة للسلام والراغبة فى استتبابه فى هذا الجزء من العالم النظر فيها، هى مدى تأثير عدم الاستقرار فى بلد بحجم الهند وبوضعه الاستراتيجى المهم على بقية قارة آسيا. وسيضر عدم استقرار الهند أيضا من وجهة نظرنا، باستقرار باكستان وتقدمه فى المستقبل، ولن يستفيد من وضع كهذا إلا أعداء السلام وعدم الانحياز.

لقد نما إلى علمى للتو أن السيد كريشنا مينون سيغادر البلاد فورا متوجها إلى القاهرة لمقابلتكم، ولذلك أبعث إليكم بهذه الرسالة كما هى حتى دون الانتهاء منها.

مع أطيب تمنياتى وتحياتى لسيادتكم ولعقيلتكم وعائلتكم الكريمة.

إنديرا غاندى

تسلم الرسالة من خلال السيد كريشنا مينون
إلى فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة



MINISTER
INFORMATION & BROADCASTING
INDIA.

New Delhi,
22nd September, 1965.

My dear President Nasser,

I have been waiting to write to you for some time, not as a Minister of the Indian Government but as my father's daughter. You have always been kind to me and I cannot help having a special feeling for one who was close to my father. Apart from his admiration for you as a leader, my father had great personal regard and friendship for you. There are few people who have experience of present-day problems and view them with a balanced mind. That is why I was anxious to keep in touch with you.

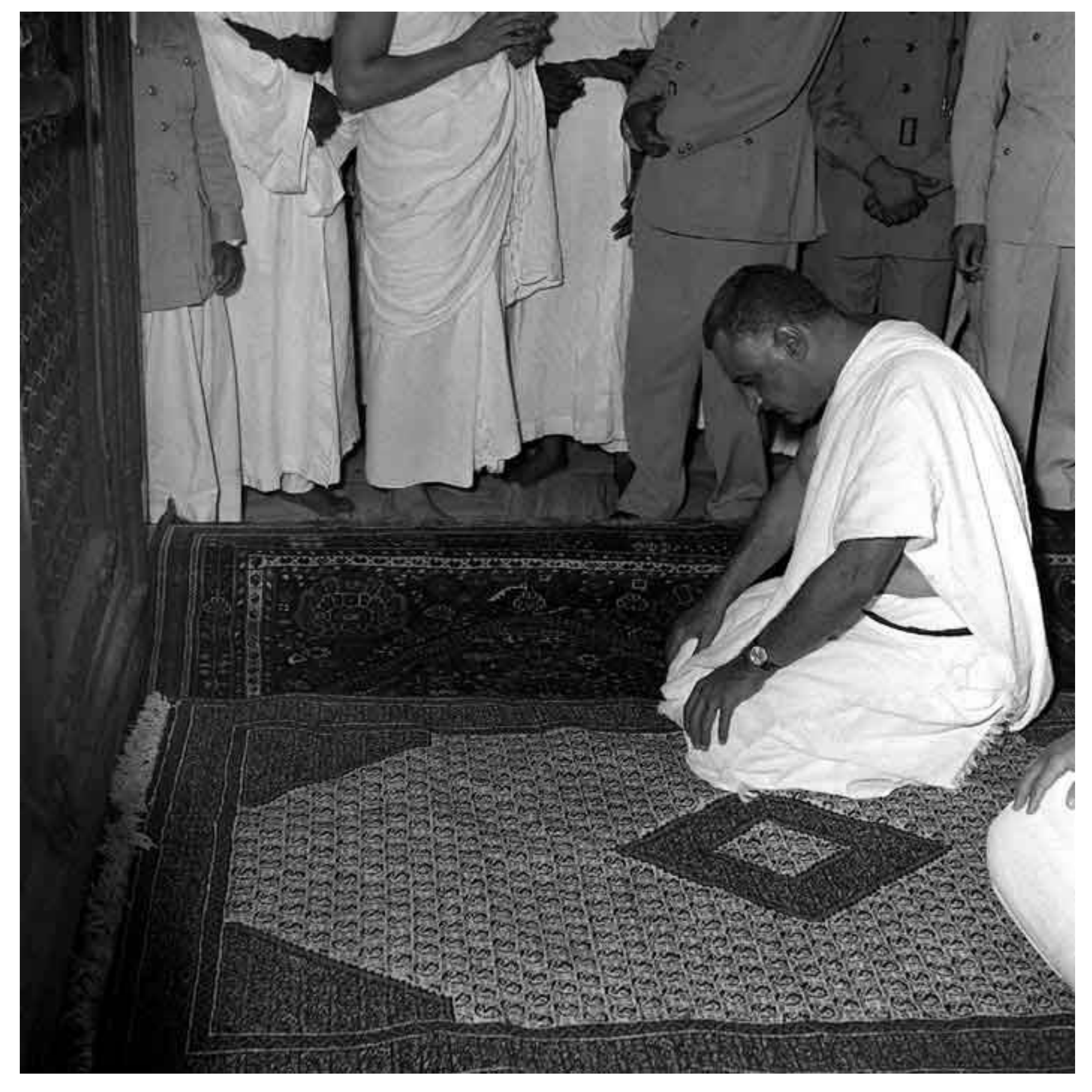
Yours sincerely,

(Indira Gandhi)



الرئيس عبد الناصر يستقبل إنديرا غاندى فى منزله بمنشية البكرى
١٩٦٦/٧/٨

ثانيا: السياسة الإسلامية



أداء عبد الناصر فريضة العمرة بالسعودية ١٩٦٥/٨/٢١



أثناء أداء عبد الناصر فريضة العمرة ١٩٦٥/٨/٢١

١٥٩

رسالة من الشيخ تقى الدين القمحى من إيران حول العمل على وحدة المسلمين(١)

يناير ١٩٦٢

يناير ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تحية مباركة مع تقديم الاحترام،

أما بعد.. فقد كان بودى أن تسمح حالى بالسفر اليكم والتشرف بالاجتماع بسيادتكم.. بارك الله لنا فى سيادتكم ووفقكم فيما فيه رضاء الله تعالى.

سيادة الرئيس.. إن أى مجموعة فى هذا العالم مهما تباينت أمورهم فيما بينهم، بدأت تبحث عن جامع – أى جامع – يجمعهم ويكسبوا بذلك قوة وكيانا. وأن الدين – أى دين – لايزال هو القوة الحقيقية فى العالم يستمد قوته من صميم القلب والروح، ويعد خير جامع لمعتنقيه. ونحن كنا سبقنا غيرنا فى التفكير لجمع كلمتنا والتقريب بين مختلفى الفرق بيننا، ولكن غيرنا نجح أى نجاح لوضع الخطة الشاملة؛ وما مؤتمر الكنائس المختلفة ممثلين بحوالى ألفى شخص بنيودلهى، وما وصلوا اليه من قرارات لإيجاد التفاهم والتقريب من الكنائس – رغم خلافاتهم الجوهرية – إلا صورة لهذا العمل الدائب المجدى.

نحن لا نلومهم على ذلك لأنهم قاموا بواجبهم نحو دينهم وأمتهم، ولكنا نأسف لأن المسلمين رغم وحدتهم فى العقيدة ووحدتهم فى الشعائر الدينية، وحتى وحدتهم فى لغة يؤدون بها صلواتهم فى شتى الأقطار؛ لا يعرفون الهدف، بدأت تفقد الثقة ويسرى اليأس المهلك فى نفوسهم، وربعمائة مليون من النفوس ولكنهم كالقطيع من غير راع فى الليلة الظلماء.

ليست المسألة أنه ليس عندنا رجال يصلحون كموجهين وأنه والحمد لله لا ينقصنا ذلك، ولكن المسألة هى أن السياسات المفرقة لنا بالمرصاد، وأنها بأساليبها البارعة تؤثر علينا وتحارب بطريقتها من يريد أن يقوم بأى عمل من شأنه الاصلاح.

إن الأفكار الاصلاحية لابد لها من المجال والزمان والاستقرار والجو الهادئ الملئ بالثقة والإيمان، ولا بد لها أن تمشى نحو هدفها بعيدة عن كل سياسة، وهذه كلها ليست ببعيد أن تتحقق بيننا نحن المسلمين، إذا حسبنا حساب العدو المتربص وأساليبه.

إننا قمنا من عشرين عاما بمحاولة للتقريب، ورغم فقدان المال والدعاية والقوة وجدت الفكرة من أبرز علماء فى الاسلام من يسندها ويقف فى صفها ويدافع عنها. وكان عدونا فى أول الأمر – المتعصبين

(١) الرسالة بخط الشيخ تقى الدين القمحى، يناير ١٩٦٢، المرجع السابق.

المتزمتين – يبثون حولنا التهم، ولكنها لم تكن أكثر من أننا نريد أن نجعل من السنة شيعة والشيعة سنة أو نزوج زواج المتعة!

وأمثال تلك التهم التى تعودنا أن نسمعها منهم، فلم يكن يختلق لنا خيالهم الخصب التهم السياسية؛ فكنا سعداء بذلك، إلا أنه تقدمت الفكرة واشتهرت وذهب العهد البائد وسمعتم سيادتكم عن الفكرة. ولعل إعجابكم بها صار سببا لإبداء الرغبة لمقابلتى؛ فكان لى الشرف بأن تكررت المقابلات، وكنت أعتز بها جدا لما كنت أجد فى سيادتكم الاهتمام والدقة والتصميم. ولم يكن يدور فى جلساتنا أى كلام إلا الكلام عن الدين والأفكار الاصلاحية لشئون المسلمين. كنا نجلس مع سيادتكم وكنتم تنصتون باهتمام بالغ؛ كأنكم لستم الرجل الذى يتكلم عنه العالم فى ذاك الوقت وغيره.

سافرت الى طهران، وقبل أن أصل الى هناك سبقتنى التقارير تلو التقارير من سفيرنا الأسبق عن مقابلاتنا، وكأننى أسافر لقلب النظام هناك! قلنا: هذا السفير وجد أنه من حقه هو أن يقابل رئيس الحكومة، ووجد فى مقابلاتنا تحديا له أو تخطيا لحدوده. وبعد أيام بدأت إذاعة فرنسا الموجهة تقول: بأننى أنفذ سياسة القاهرة بطهران، ووصل الأمر الى أن سفير إحدى البلاد العربية قابل المسئولين ولفت نظرهم بأن نشاطى يخدم القاهرة. ولعله لم يلتفت أنه بعمله هذا يخلوا الجو لاسرائيل، وهل كان ياسيدى بيننا كلام عن سياسة إيران ونظام إيران؟!

لست – يا سيدى – بصدد شرح كل ما جرى هناك وكل ما قمنا ونقوم به نحو الإسلام، والا كيف أن الإمام الراحل عليه رضوان الله وقف يؤيدنا كل التأييد، وأن الشعب لم يتأثر بتلك الدعايات؟! لسنا بصدد شئ من ذلك ولكن المهم بأن سياسته ما نفت التهم ضدنا، ووجدت منا من يؤيدها من غير أن يدرك بأنه وقع تحت تأثير سياسة ضارة معادية.

إنهم لم ينجوا ولله الحمد هناك، وإن أوجدوا بعض المضايقات لمن حولنا واستحكموا الرقابة ليعرفوا نشاطنا، وما كان لنا أى نشاط إلا النشاط الاسلامى المعتدل الذى نجاهر به ولا نخاف فى سبيله شيئا، إن لنا دعوتنا ولن نصطبغ بالصبغة السياسية أبدا.

إن الإمام الراحل أبدى رغبة عند مرض وفاته وطلب منى أن أقوم بعمل شئ للعلاقات بين البلدين، فقمنا بعد وفاة الإمام بالعمل اللازم، ولكن الوكالات للأنباء لم يعجبوا بهذا العمل، ولو كان الأمر بالعكس لملأوا الدنيا ضجيجا.

فإذاً ياسيدى فى أى بلد من البلاد يوجد كثيرون يجعلون أنفسهم فى خدمة الأفكار الاصلاحية الاسلامية، فالمهم البحث عن الوقت الملائم. كتبت الى سيادتكم ... أديت الواجب.

والسلام عليكم وبارك الله لنا فيكم.

المخلص

القمحى

الفصل الخامس

السياسة العالمية



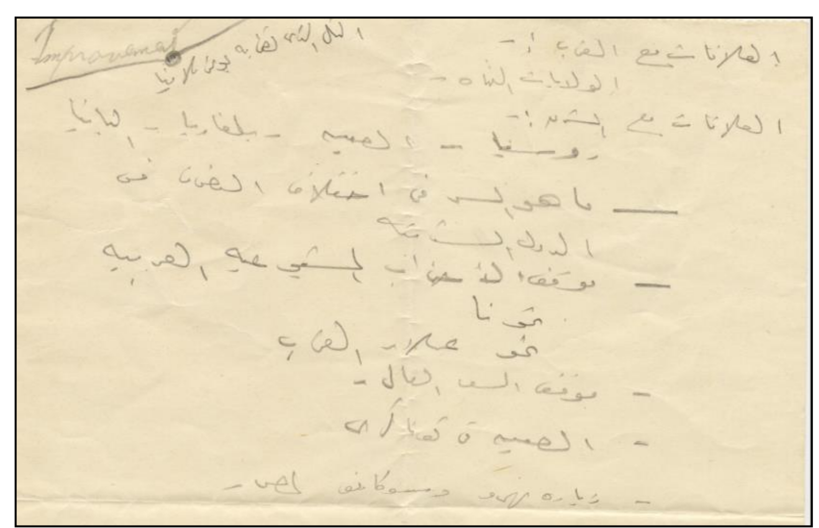
عبد الناصر ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتى اليكسى كوسيجين فى زيارة لموقع العمل بالسد العالى ١٩٦٦/٥/١١



عبد الناصر فى استقبال خروشوف بميناء الاسكندرية ١٩٦٤/٥/٩

١٦٠

رؤوس موضوعات بقلم الرئيس عبد الناصر حول العلاقات مع الشرق والغرب



العلاقات مع الغرب:

الولايات المتحدة.

العلاقات مع الشرق:

روسيا – الصين – بلغاريا – ألبانيا.

- ما هو السر فى اختلاف التصرف فى الدول الشرقية؟
- موقف الأحزاب الشيوعية العربية نحونا.

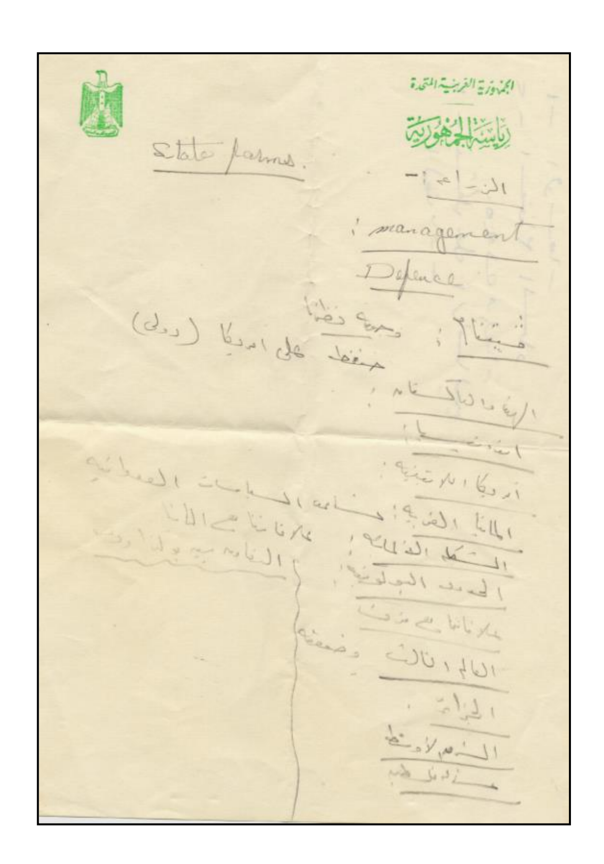
  نحو عملاء الغرب.
- موقف السد العالى.
- الصين فى كوناكرى.
- زيارة نهرو وسوكارنو لمصر.



استقبال الوفد الصينى الذى شرح وجهة نظر الصين فى النزاع الهندى الصينى ١٩٦٢/٧/١٢

١٦١

رؤوس موضوعات عربية ودولية بقلم الرئيس عبد الناصر



الزراعة: State farms.

:Management

.Defence

فيتنام: وجهة نظرنا، ضغط على أمريكا (دولى).

الهند والباكستان.

إندونيسيا.

أمريكا اللاتينية.

ألمانيا الغربية: تساعد السياسات العدوانية.

المشكلة الألمانية: علاقاتنا مع ألمانيا.

الحدود البولونية: التعاون بين بولندا ومصر.

علاقاتنا مع فرنسا.

العالم الثالث وضعفه.

الجزائر.

الشرق الأوسط.

مسألة فلسطين.



عبد الناصر مع رئيس الهند سارفيبالى رادا كريشنان وإنديرا غاندى فى الهند ١٩٦٦/١٠/٢٠

أولا: العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٦١ – ١٩٦٧):

منذ الحرب العالمية الثانية، والولايات المتحدة فاعل أساسى فى أحداث وسياسات الشرق الأوسط. وقد تصاعد الدور الأمريكى مع اتساع مصالح الولايات المتحدة فى المنطقة، وبحكم قربها من الاتحاد السوفيتى. فبدأت تعمل على إدخال الدول العربية فى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ كحلقة فى سلسلة تطويق الغرب للاتحاد السوفيتى بالأحلاف.

ولكن تم رفض الانضمام الى هذا الحلف من جانب مصر فى عام ١٩٥١ وكذلك معظم الدول العربية، إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. أما بعدها، فقد أصبح الأمر أشد صعوبة بالنسبة للولايات المتحدة والغرب عموما. فلقد أعلن قادة الثورة عدة مبادئ؛ القضاء على الاستعمار واستقلال الإرادة السياسية، وعدم الدخول فى صراع بين القطبين العالميين حيث لا توجد لها مصلحة فى ذلك، وبناء جيش قوى.

وفى بداية الثورة، حدث تقارب مع الولايات المتحدة، وطلبت مصر شراء السلاح الأمريكى بعد رفض متكرر من جانب بريطانيا. وبدأ الأمريكان المماطلة، ولم يكن عبد الناصر يعرف أنه منذ البداية كان هناك اتفاقا بين بريطانيا والولايات المتحدة على ألا تبيع الأخيرة السلاح لمصر، إلا بعد أن تعقد صلحا مع اسرائيل!

وتمت صفقة الأسلحة التشيكية التى آذنت بدخول الاتحاد السوفيتى الى منطقة الشرق الأوسط، وتلاها سحب عرض تمويل السد العالى من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى؛ وكانت قمة الأزمة فى العدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦[١].

وقد تذبذبت تلك العلاقات وفقا للمصالح الأمريكية من جانب، والسياسة المصرية من جانب آخر؛ التى كانت قائمة على الاستقلال والقرار الوطنى، ومصلحة القومية العربية؛ مما أدى فى كثير من الأحيان الى اختلاف وجهات النظر بين الدولتين، وتباين المواقف، وأحيانا الصراع الخفى والعلنى.

لقد كانت الفترة من آواخر سبتمبر ١٩٦١؛ التى شهدت الانفصال بين مصر وسوريا فى ٢٨ منه، الى مايو ١٩٦٧؛ حيث مقدمات العدوان الاسرائيلى على مصر فى ٥ يونيه من نفس العام، فترة محورية فى العلاقات المصرية الأمريكية؛ تأكد فيها أن العلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل هى علاقة عضوية يحميها تعهد كل الرؤساء الأمريكيين بالحفاظ على أمنها، وعلى تفوقها عسكريا واقتصاديا على كل الدول العربية!

ولا ننسى أنه فى هذه الفترة كانت حرب فيتنام دائرة، والولايات المتحدة طرف أصيل فيها فى مواجهة هوشى منه الذى كان يسانده الاتحاد السوفيتى. وكان من الطبيعى أن تعمل الولايات المتحدة على جذب مختلف الدول الى جانبها؛ بالنظر الى دور الأمم المتحدة فى القضية. وكان لمصر موقفا مميزا أيدتها فيه دول عدم الانحياز، وانعكس على قرارات المنظمة الدولية.

(١) جمال عبد الناصر.. الأوراق الخاصة، جـ٣ من الكتاب، مرجع سابق.

ومن جانب آخر برزت الأزمة الكوبية، التى أدت الى مواجهة مباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى؛ وضعت العالم على شفا حرب نووية. وهنا أيضا كان لمصر موقفها المستقل الذى أملته عليها مبادئها فى الحرية والسلام.

وأخيرا، كانت الحرب الدائرة فى الكنغو فى ١٩٦٠، وموقف الجمهورية العربية المتحدة؛ فى تأييد لومومبا أيضا كانت له آثار على العلاقات المصرية الأمريكية.

أما فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية المباشرة بين مصر والولايات المتحدة فى هذه الفترة، فقد شهدت تقاربا سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

ثم بدأ الاختلاف فى الرؤى والمواقف فى سبتمبر ١٩٦٢، وخاصة بالنسبة الى قضية اليمن، وموضوع تسليح اسرائيل، وموقف كنيدى من طلب التفتيش على البرنامج الذرى المصرى وانتاج الصواريخ على يد العلماء الألمان.

وكانت الولايات المتحدة تستخدم المعونة الأمريكية كأداة لتحقيق مصالحها وللضغط على مصر؛ محاولة إجبارها على السير فى الطريق الأمريكى الذى يحقق مصالح الغرب عموما. وقد جرى تبادل رسائل بين كنيدى وعبد الناصر بشأن المعونة الأمريكية. فقد أرسل عبد الناصر الى كنيدى رسالة فى ٢١ يونيو ١٩٦٢؛ بشأن مهمة عبد المنعم القيسونى – وزير الاقتصاد المصرى – فى واشنطن، جاء فيها.. "إن الدكتور عبد المنعم القيسونى نقل الى من واشنطن شعورا عاما أحس به لدى جميع المسئولين الأمريكيين الذين التقى بهم؛ وهو شعور مفعم بالفهم والتقدير لمشاكل الدول المتطلعة الى النمو... هذا الشعور الذى نقله الى الدكتور عبد المنعم القيسونى؛ هو ظاهرة جديدة تستحق شكرنا العميق"[١].

وقد رد كنيدى على رسالة عبد الناصر، فى ١٦ أغسطس ١٩٦٢ بالآتى.. "يمكننى أن أؤكد لكم أن سياسة الولايات المتحدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة أو الشرق الأدنى بشكل عام، لم يطرأ عليها أى تغيير، ولا توجد أى نية لتغيير أساس علاقاتنا الودية، ولا استعدادنا للتوسع فى هذه العلاقات.

وقد علمت أن الدكتور القيسونى يخطط لزيارة الولايات المتحدة مرة أخرى فى شهر سبتمبر المقبل، وأقول لكم أنه سيلقى كل ترحيب"[٢].

وبالرغم من ذلك فقد كان عبد الناصر مدركا منذ البداية لخطورة هذه المرحلة، ومتوقعا لأن تكون مصر عرضة للمؤامرات من جانب الغرب والرجعية والشيوعية. وقال فى مجلس الوزراء فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١: "بالنسبة للسياسة الدولية، إنهم لا يقبلون أن نسير على سياسة عدم الانحياز، ونحن لا نقبل أن ننحاز! وهذا لا يرضى عنه المعسكر الشرقى ولا الغربى؛ كل منهما يأمل أن نكون فى صفه، وكل منهما يعتقد أن إضعافنا والضغط علينا قد يؤدى بنا الى المساومة، وأن يصل بنا الى نوع من الحل الوسط!...

إن المدافع كلها مصوبة الينا، جميع محطات الإذاعة مصوبة، وكذلك جميع محطات الإذاعات السرية؛ الشرق والغرب والشيوعية.. كلها ضدنا! ومن الطبيعى أن الصحف التى تصدر باسم الصهيونية

(١) رسالة عبد الناصر الى كنيدى، ٢١ يونيه ١٩٦٢، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.
(٢) رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٦ أغسطس ١٩٦٢، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

تهاجمنا، وأيضا راديو اسرائيل، والغرب كذلك – انجلترا وفرنسا وأمريكا – ثم الملك سعود والملك حسين والأحزاب الانفصالية فى دمشق وعمان.

إذاً هناك حلف مقدس جمع كل المتناقضات، ولا هدف لها إلا التخلص منا؛ لأن وضعنا الفكرى قوى جدا، وله أثر فيما حوله. وفى ١٩٥٥ طلبوا منا أن نبتعد عن العرب وهم يعطونا المساعدات التى نطلبها! ولكنا رفضنا؛ لأننا كنا سنصبح دولة تابعة كتركيا أو تايلاند!

إننى أعتقد أن الدفاع عن مصر لا يكون فى مصر وحدها، ولكن فى الدائرة المحيطة بها. ولا نستطع القول بأنه فى إمكاننا أن نتبع سياسة انعزالية فى بلدنا؛ لأنهم لن يتركونا أبدا فى بلدنا!

إن بعض الناس يقولون: وما شأننا بالعرب؟! لقد كانت سياستنا دفاعية ولم تكن هجومية، ولكن حلف بغداد كان الغرض منه العزل؛ فالشرق يعمل للعزل وكذلك الغرب. الشرق لأنه يعتقد أنه يستطيع أن يمكن للشيوعيين هنا، والغرب يعتقد أنه يستطيع أن يمكن للموالين له تحت اسم الديمقراطية البرلمانية، وهى أشد أنواع الكتاتورية البرلمانية؛ فإيران لها برلمان، ولكن الغرب يستخدم هذه الديمقراطية البرلمانية من أجل تدعيم عناصر معينة وقتل باقى العناصر!

إننا لا نستطيع أن نقول لا شأن لنا بما حولنا؛ وذلك حتى لا يتمكن أعداؤنا من الدائرة المحيطة بنا. إنهم لن يتركونا أبدا إلا إذا وضعونا داخل مناطق النفوذ"[١].

فى هذا الإطار توقع عبد الناصر أن تسير العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بل الغرب عموما. وكان يُنظر من جانب دوله الى فكرة الدوائر الثلاث – العربية والإفريقية والإسلامية – التى وردت فى كتابه، "فلسفة الثورة" عام ١٩٥٣ على أنها "انتهازية واستعمار جديد"[٢]!

١ – بداية تقارب كنيدى مع عبد الناصر:

لقد ظهرت مشكلة جديدة فى الشرق الأوسط دفعت لهذا التقارب؛ فقد قامت اسرائيل ببناء مفاعلا ذريا فى ديمونة، الى جانب مفاعل الأبحاث الصغير الذى أهدته الولايات المتحدة اليها من قبل وأجرت بشأنه اتفاقية للتفتيش عليه.

وكان قلق كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، أن العرب سوف يخشون من استخدام المفاعل الذرى فى إنتاج أسلحة ذرية! ولهم الحق فى ذلك، وخاصة وأن بن جوريون رفض التفتيش على مفاعل ديمونة، كما عارض فى اتباع إجراءات السلامة طبقا للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وقال: إن هذا يعنى تدخل الاتحاد السوفيتى!

وكان موقف الولايات المتحدة وبريطانيا؛ هو رفض دخول الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط. ومن هنا اتفقت الدولتان على التقارب مع عبد الناصر، بالرغم من تأكدهما أن ذلك "لن يغير عبد الناصر! ولكن تكون هناك علاقة... أى تكون السياسة متوازنة.. لا صداقة ولا عداوة"[١]!

(١) جلسات مجلس الوزراء المصرى، ١٩ أكتوبر ١٩٦١ – ٣٠ يناير ١٩٦٢، المرجع السابق.
(٢) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥٣.
- Memo. of Conversation, Washington, Feb. 31, 1961, US – UK Bilateral Talks,the ME & Arab – Israeli Problem.

وفى هذا الإطار أرسل كنيدى الى عبد الناصر مبعوثا شخصيا – تشستر باولز – لاستكشاف مزيد من التعاون الاقتصادى، ودعوته الى أمريكا، وإبداء الرغبة فى أن ترجع العلاقات بين البلدين الى الفترة من ١٩٥٢ – ٥٥ من تبادل الثقة؛ معتقدين أن "عبد الناصر وكنيدى – كشباب – لديهما الشجاعة والتصميم؛ فمن هنا يجب تحديد مناطق المصالح المتبادلة، والدفاع عنها ضد القوى التى تعمل على التفرقة بينهما.

وفى نفس الوقت، كان هناك اهتمام من جانب كنيدى بتحقيق الاستقرار السياسى فى الشرق الأوسط، والتقدم الاقتصادى والاجتماعى، والتبادل الثقافى، وتجنب الاختراق الشيوعى أو السيطرة السوفيتية فيه وفى إفريقيا، وهو الأهم[٢].

وهنا يجب ألا ننسى أنه كان هناك دائما حائلا بين تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر؛ وهو اسرائيل، التى كانت فى سباق تسلح معها، وتضع السياسيين الأمريكيين باستمرار فى حالة من القلق على منطقة الشرق الأوسط من أجل تحقيق أغراضها.

ففى مايو ١٩٦٢ طلب شمعون بيريز – وزير الدفاع الاسرائيلى – المساعدة المالية من الولايات المتحدة فى مجال التسلح، وكانت قد رفضت من قبل أن تبيع اسرائيل صواريخ الهوك. وقد إدعى بيريز.. "تزايد القوة العسكرية لعبد الناصر، وأنه ملتزم بضرب اسرائيل عندما يحقق تفوقا عسكريا كافيا"[٣]!

٢ – قضية فلسطين بين عبد الناصر وكنيدى:

أ– قضية اللاجئين الفلسطينيين:

وبالطبع كانت القضية الفلسطينية هى المحك الأساسى فى العلاقة بين عبد الناصر وكنيدى؛ باعتبارها القضية المحورية التى يتحد حولها العالم العربى، وقد تم تبادل رسائل بين الرئيسين فى هذا الصدد[٤]. وقد تقدم كنيدى بتصديه لقضية اللاجئين الفلسطينيين التى تبناها جوزيف جونسون – الممثل الخاص لبعثة الأمم المتحدة للتوفيق – بخصوص قضية فلسطين؛ فقد دعا الى عودتهم الى ديارهم فى اسرائيل أو تعويضهم؛ تنفيذا للقرار رقم (١١) ١٩٤ الذى أصدرته الأمم المتحدة فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨، والذى نص على.. "أن اللاجئين الذين يريدون العودة الى بيوتهم ويعيشون فى سلام مع جيرانهم، يجب أن يسمح لهم بذلك فى أقرب وقت ممكن. والتعويض يجب أن يدفع عن الممتلكات لهؤلاء الذين يختارون ألا يرجعوا، وعن فقدان أو تدمير الممتلكات التى – بموجب القانون الدولى أو العدالة – يجب أن تصلّح بواسطة الحكومات أو السلطات المسئولة. وتأمر بعثة التوفيق أن يسهل الرجوع وإعادة التوطين والتأهيل الاجتماعى للاجئين ودفع التعويض"[٥].

وكان رأى عبد الناصر فى خطة جونسون بخصوص مشكلة اللاجئين، أن الحل النهائى لهذه المشكلة يمكن أن يتم عندما يسمح للأغلبية من اللاجئين أن يعودوا الى بيوتهم؛ وبذلك تصبح اسرائيل دولة ثنائية

(١) Ibid.

(٢) Memo. From Talbot to Bowels, Washington, Jan. 15, 1962, Proposed Discussion with President Nasser.

(٣) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in Israel, Washington, May 24, 1962.

(٤) الرسالتان المتبادلتان بين عبد الناصر وكنيدى حول قضية فلسطين، فى ١١ مايو ١٩٦١، ٢٢ أغسطس ١٩٦١، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٥) Memo. from Rusk to P. Kennedy, Washington, Aug. 7, 1962, Dr. Joseph Johnson's Proposals on the Palestine Refugee Problem.

القومية بعدد من العرب كبير؛ لدرجة أن يضمنوا المساواة فى الحقوق والمعاملة، بدلا من المعاملة من الدرجة الثانية التى يلقاها العرب المقيمين فى اسرائيل! وكان عبد الناصر يدرك أن هذا الحل يتعارض بشدة مع أساس الفكرة الصهيونية، وقد يستغرق ٧٠ عاما حتى يتحقق[1]!

وبالطبع لم يوافق بن جوريون على مشروع جونسون، ووضع شروطا مسستحيلة التطبيق مثل؛ موافقة عبد الناصر على استقرار هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين فى الجمهورية العربية المتحدة! وأن يوافق على عدم توجيه دعاية مباشرة للاجئين لحثهم على العودة الى ديارهم!

والجدير بالذكر أنه فى ذلك الوقت كان للرئيس الأمريكى مستشارا خاصا يمثل مصالح اليهود واسرائيل فى البيت الأبيض هو ماير فيلدمان[2]. وكانت إدارة كنيدى تعتقد أن تسوية الصراع العربى الاسرائيلى لن تتم إلا بتحريك حل لقضية اللاجئين؛ غافلين عن النوايا التوسعية لاسرائيل!

وقد ضج السياسيون الأمريكان من رفض الجانب الاسرائيلى كل المقترحات لإيجاد حل للقضية الفلسطينية، واعترفوا أن "الاسرائيليين لا يريدون حتى أن يتحدثوا عن خطة جونسون"! هذا بالرغم من أن الولايات المتحدة كانت قد وافقت فى ذلك الوقت على صفقة الصواريخ الهوك لاسرائيل، ولكن ذلك كان قبل إعلان مشروع جونسون!

وكانت وجهة النظر الأمريكية أن هذا الوقت مناسب لتنفيذ تسوية جونسون؛ لأنهم "لأول مرة قد تكون لهم القدرة على التأثير على مفتاح العرب.. عبد الناصر"! وقدروا أن نفوذهم فى الشرق الأوسط قد أصبح بذلك أعلى مما كان خلال سنوات سابقة.

ولكن الاسرائيليون مضوا فى إصرارهم على عدم قبول أى خطة تتضمن تعبير اللاجئين عن تفضيلاتهم فى العودة الى بلدهم أو التعويض على أساس خطة جونسون! ولذلك أقر الأمريكان أن الصراع العربى الاسرائيلى سبب لهم كثيرا من الصداع على مدى ١٥ عاما! وكان تقديرهم أنه سوف يتفاقم الأمر إذا لم يتم التحرك نحو حل! واعترفوا أن "هذا الصراع بين العرب واسرائيل يضع الولايات المتحدة بين شقى الرحى"!

إن قضية اللاجئين.. "عبارة عن مليون لاجئ عربى يتحركون فى داخل خيامهم غير راضين، يعيشون على هبات الأمم المتحدة". وكان التساؤل الأمريكى.. "الى أى مدى تريد اسرائيل أن تعيش فى شبه ثكنة عسكرية، محاطة بمليون لاجئ غير راضين، ومضطرة الى توجيه نسبة عالية من دخلها الى احتياجات الأمن؟! فلقد عاشت اسرائيل طويلا فى دائرة عربية معادية، والوقت ضدها؛ فسياستها المتشددة تؤدى الى تغذية العداء العربى ولا تقلل منه[3].

والحقيقة أن الأمريكان غضوا الطرف عن نشأة اسرائيل نفسها فى سنة ١٩٤٨، واغتصاب الصهاينة للأراضى العربية وتهويدها اسما وفعلا؛ باستقدام المهاجرين اليهود من الخارج ليحلوا محل السكان العرب الأصليين.

---

[1] Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of state, Washington, Aug. 24, 1962.

[2] Tel. from The Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Aug. 21, 1962.

[3] Memo. from Komer to P. Kennedy, Washington, Dec. 5, 1962.

وإذا كان الأمريكان فى ذلك الوقت قد استكثروا الأموال التى تم إنفاقها على الأمن الاسرائيلى، فإن الأيام أثبتت بعد ذلك ما هو مكتوب ومؤيد فى العقيدة الصهيونية من أهدافها؛ فى الحصول فى كل مرحلة على المزيد من الأراضى العربية!

ب- مشكلة المياه بين العرب واسرائيل:

بادر كنيدى بالحوار مع بن جوريون حول برنامج التنمية الشاملة للموارد المائية فى الشرق الأوسط، الذى ينظم حصص اسرائيل وسوريا والأردن من مياه نهرى الأردن واليرموك؛ بموجب الخطة التى صاغها السفير السابق للولايات المتحدة إيريك جونستون(١).

وقد أرسل كنيدى جوابا الى بن جوريون، فى ١٣ يونيو ١٩٦٢، وقد بدأ كنيدى رسالته "بأن سياسة الولايات المتحدة تشمل باستمرار ضمن أهدافها أمن اسرائيل... إن صيانة سلامة أراض واستقلال اسرائيل وتقدمها الاقتصادى يحظى بكل مساندتنا".

ثم حثه على استمرار الهدوء على الحدود، والتعاون الكامل مع الأمم المتحدة لضمان احترام جيران اسرائيل العرب لحدودها.

وقد ساند كنيدى مشروع جونسون، وأرسل فى نفس الرسالة الى بن جوريون؛ يحضه على الالتزام به ووضعه موضع التنفيذ، بعد أن أعرب عن تفاؤله من إمكانية تحقيق هدف الولايات المتحدة؛ وهو السلام النهائى فى الشرق الأوسط(٢).

رد بن جوريون على رسالة كنيدى بطريقة ملتوية، استخدم فيها كل عوامل الضغط المعتادة التى سئم منها الجميع؛ مثل انفراد اسرائيل بنظام ديمقراطى – ولم يذكر عسكرى فى ذلك الوقت! – والتذكرة بالهولوكوست! ولكن ما لم أكن قد اطلعت عليه من قبل؛ هو إدعاء بن جوريون أن قادة العرب الفلسطينيين – ومن بينهم المفتى السابق وأعوانه – قد اشتركوا فى قتل اليهود! ثم إدعاء الخوف من أن يتكرر حدوث ذلك للاثنين مليون يهودى فى اسرائيل، إذا منيت قوات الدفاع الاسرائيلية بالهزيمة!

وقد تظاهر بن جوريون بالامتثال لتوصيل المياه الوارد فى الاتفاق الفنى الذى قدمه جونستون؛ للانتفاع بالمياه المهدرة من نهرى الأردن واليرموك! وهو ما لم يحدث، وسوف تكشفه بعد ذلك مشروعات اسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن.

وبالطبع لم يدع بن جوريون الفرصة تفوت دون أن يدس لدى كنيدى ضد الدول العربية؛ فانتقدها وقال: إنها لا تتحد على أى شئ سوى العداء المعلن ضد اسرائيل! كما أن جميع تلك الدول – على حد قوله – يحكمها الجيش بشكل مباشر أو غير مباشر(٣). ونسى الدور الأساسى الذى تلعبه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية حتى من قبل إنشاء اسرائيل فى ١٩٤٨، وتولى قادتها دائما المراكز السياسية الهامة فى الدولة (شمعون بيريز رئيس اسرائيل الحالى كان ضابطا، ومناحم بيجن وموسى ديان واسحاق رابين.. الخ).

(٢) مشروع جونستون، تبلور من مفاوضات ١٩٥٣ – ٥٥، التى شاركت فيها دول نهرى الأردن واليرموك.
(٣) رسالة من كنيدى الى بن جوريون، ١٣ يونيه ١٩٦٢، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.
(١) رسالة بن جوريون الى كنيدى، ٢٤ يونيه ١٩٦٢، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

ثم ختم بن جوريون رسالته.. "أن اسرائيل تواجهها مشكلة أمنية كبرى تهدد الوجود الاسرائيلى ذاته! ولذلك من المهم أن تمد الولايات المتحدة قوات الدفاع الاسرائيلية برادع كافى وقوى؛ يمنع الجيران العرب من محاربة اسرائيل"(١)!

٣- عبد الناصر وأزمة كوبا:

أيد عبد الناصر الثورة الكوبية وفيديل كاسترو؛ من منطلق مبدأ مساندة قضية الحرية فى كل مكان، كما سبق وأن ذكرنا(٢). وأعلن ذلك صراحة فى خطاب له بالإسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٦٠(٣).

وفى ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢، أرسل كنيدى رسالة الى عبد الناصر يقول فيها: "هناك أدلة دقيقة بدرجة لا يرقى إليها الشك؛ على أن الحكومة السوفيتية قد قامت سرا بإنشاء قواعد لصواريخ نووية هجومية فى كوبا. وعلاوة على ذلك، يجرى العمل الآن على نطاق واسع لإنشاء قواعد إضافية، وسيتم إطلاع سفيركم هنا على تفاصيل هذا الأمر. ويأتى هذا الإجراء السوفيتى فى تناقض مباشر لأقوال السيد خروشوف، الذى أكد لى شخصيا منذ بضعة أيام – عن طريق وزير الخارجية جروميكو – أن كوبا تزود بأسلحة دفاعية فقط...

وبالتالى فلابد من فرض عزل أو حجر نووى فورى؛ لمنع الحكومة السوفيتية من نشر المزيد من قواعد الصواريخ الهجومية فى كوبا. وأنا على ثقة أيضا من أن هذا الإجراء سوف يؤدى إلى القضاء على الصواريخ الهجومية التى نشرت بالفعل.

وقد أخبرت السيد خروشوف، أننى آمل أن نتمكن من استئناف مسار المفاوضات السلمية.

وسأطالب كذلك بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وقد طلبت من السفير ستيفنسون تقديم قرار بالنيابة عن الولايات المتحدة؛ يدعو لسحب قواعد الصواريخ والأسلحة الهجومية الأخرى الموجودة فى كوبا، تحت إشراف مراقبى الأمم المتحدة. وهذا الإجراء من شأنه أن يمكن الولايات المتحدة من ضمان الحجر الذى ترغب فى فرضه".

واستطرد كنيدى فى رسالته.. "وآمل أن تكلفوا ممثلكم فى نيويورك بالعمل بنشاط معنا والتحدث بصراحة وعلى نحو مباشر؛ لدعم البرنامج المشار إليه أعلاه فى الأمم المتحدة"(٤).

وقد أطلع عبد الناصر زملائه فى مجلس الرئاسة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٢، ما جاء فى رسالة كنيدى السابق ذكرها. وعرض أن يقدم مندوب الجمهورية العربية المتحدة مشروع قرار الى مجلس الأمن بالنيابة عن الولايات المتحدة؛ يدعو لسحب قواعد الصواريخ والأسلحة الهجومية الأخرى الموجودة فى كوبا، تحت إشراف مراقبى الأمم المتحدة؛ على أساس أن هذا الإجراء يمكن الولايات المتحدة من ضمان الحصار الذى ترغب فى فرضه. وقال عبد الناصر: إن كنيدى دعاه أن يكلف ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى نيويورك بالعمل بنشاط مع الولايات المتحدة.

(٢) المرجع السابق.
(٣) تطور أزمة كوبا منذ بدايتها، إنظر ص ص ٧٦٩-٧٧٣ الجزء الرابع من الكتاب، مرجع سابق.
(٤) خطاب عبد الناصر بالإسكندرية، ١٩٦٠/٧/٢٦، خطب عبد الناصر، جـ٧، ص ص ٧٣١-٧٤١، مرجع سابق.
(٥) رسالة كنيدى الى عبد الناصر حول أزمة كوبا، ١٩٦٢/١٠/٢٢، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وأشار عبد الناصر فى الاجتماع، أنه يجب أن يكون للجمهورية العربية المتحدة موقفا ايجابيا، مبنى على القيام باتصالات بين الدول المحايدة ومع روسيا وأمريكا. وأن نطالب باتخاذ القرار بمنع إعطاء قوة ذرية من أى دولة ذرية غطاء شرعى.

وأعرب عبد الناصر عن رأيه، أنه إذا كان هناك فعلا صواريخ موجهة لأمريكا من كوبا؛ فهى نقطة خطيرة! وإن المفروض ألا نوافق على هذا الحصار على كوبا، ولكننا نعارض قيام قواعد أجنبية فى أى دولة، ونطالب بتفكيكها فى أسرع وقت، ونقل الأسلحة الذرية.

وبعد هذه المناقشة فى مجلس الرئاسة، رد عبد الناصر على رسالة كنيدى فى ٣١ أكتوبر ١٩٦٢ قائلا:

١- "إننا نقدر استجابتكم لنداء السكرتير العام المؤقت للأمم المتحدة – المستر يوثانت – وتعاون وفد الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة معه...

٢- إننا نقدر كل التقدير أن الإجراءات الأمريكية التى اتخذت – بصرف النظر عن أى رأى لنا فيها – قد جرت ممارستها بطريقة خالية من التحرش العدوانى.

٣- إننا نقدر تعهدكم الذى قطعتموه بعدم غزو كوبا عسكريا، ونرى أن هذا العهد كان مساهمة جدية فى تخفيف حدة التوتر...

وإننا نضيف الى ذلك – مؤمنين – اعتقادنا أن الولايات المتحدة – بكل قوتها وهيبتها – تقدر على دعم السلم كما لا يقدر عليه آخر، كما أنها تتحمل مسئولية تاريخية أمام البشرية كلها فى هذا الصدد"[(١)].

٤ – التسليح الأمريكى لاسرائيل بين النظرية والواقع:

لقد كانت هناك قضايا معلقة بين الولايات المتحدة واسرائيل، وبالطبع كانت تمس مصر والعرب فى نفس الوقت، أى أنها كانت علاقات متشابكة، معقدة، متصارعة!

وأول هذه القضايا من وجهة النظر الصهيونية كانت قضية أمن اسرائيل! ولذلك كانت تحرص دائما أن تكون لها علاقة عسكرية وثيقة مع الولايات المتحدة، التى كانت تعتبر المورد الأساسى للأسلحة لها، بالإضافة الى المنح والمساعدات والقروض.

وأهم من ذلك – ما كان سرا – أن الولايات المتحدة كانت قد أعطت اسرائيل ضمانا لأمنها، احترمه كل الرؤساء الأمريكيين حتى كنيدى، الذى جدد تأكيده واهتمامه بأمن وسلامة الدولة الصهيونية، ثم تبعه جونسون بإقرار نفس الالتزام!

ولكن لاحظت اختلافات فى سياسة كل من الدولتين؛ فيما يتعلق بالغارات الرادعة التى كانت تشنها اسرائيل على العرب حول الحدود، ورفض اسرائيل التعاون مع الأمم المتحدة وأجهزة حفظ السلام الخاصة بها فى منطقة الشرق الأوسط، وكذلك معارضة اسرائيل لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ثم اعتراضها على مبادرة الولايات المتحدة تجاه إقناع دول أخرى ألا تقيم بعثات دبلوماسية فى القدس.. إلخ.

(١) رسالة عبد الناصر الى كنيدى حول أزمة كوبا، ١٩٦٢/١٠/٣١، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

كل ذلك دعا الولايات المتحدة الى مراجعة سياستها مع اسرائيل، فى نفس الوقت الذى قامت فيه بالتقارب الأمريكى المصرى والعربى عموما. ومن هنا اتخذت الولايات المتحدة قرارا بتجنب العلاقات العسكرية الخاصة مع اسرائيل – وهو ما لم ينفذ أبدا – على أساس أن إقامة حلف مع اسرائيل سيدمر التوازن فى علاقات الولايات المتحدة بدول الشرق الأوسط.

وما أكد هذا الاتجاه من جانب السياسة الأمريكية هو تأخيرها لبيع الصواريخ الهوك الى اسرائيل؛ وذلك لعدم رغبتها فى أن تتحمل المسئولية للبدء فى تقديم الصواريخ فى سباق التسلح العربى – الاسرائيلى. ولكن كان دائما هناك البديل السياسى؛ أنه فى حالة ما تؤكد المخابرات الأمريكية أن الجمهورية العربية المتحدة قد حصلت – أو هى فى طريقها للحصول – على صواريخ مماثلة من الاتحاد السوفيتى، ستقدم الولايات المتحدة صواريخ الهوك لاسرائيل[١]!

إلا أن اسرائيل أصرت وكررت طلب الصواريخ الهوك من الولايات المتحدة؛ مدعية زيادة القدرة العسكرية المصرية! وقد تحدث عبد الناصر مع بادو عن التداعيات السياسية لبيع الصواريخ لاسرائيل، وتوقع هجوما حادا وعاما من الحكومات العربية على الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها تخالف سياستها المعلنة سابقا بألا تكون مصدرا للسلاح فى الشرق الأوسط، وخاصة لاسرائيل.

وقال بادو مخاطبا الإدارة الأمريكية: إن بيع الصواريخ الهوك أو الغربية لاسرائيل سوف يواجه بعرض سوفيتى لأنواع من الصواريخ للدول العربية! وهنا يصبح اللوم على اتساع دور السلاح السوفيتى فى الشرق الأوسط على الولايات المتحدة!

وعندما قابل بادو عبد الناصر، أخبره باهتمام كنيدى العاجل بتحقيق حظر السلاح فى مؤتمر جنيف!

رد عبد الناصر.. أن حظر السلاح أثناء حرب فلسطين قد فشل؛ بل إنه كان ضد العرب، فقد سمح لاسرائيل أن تحصل على دبابات وأسلحة أخرى من فرنسا! كما أن دولتين من الثلاث دول التى وقعت على الإعلان الثلاثى ضد العدوان، قد ساعدتا اسرائيل واشتركتا فى مهاجمة مصر فى ١٩٥٦، ومرة أخرى أمدت فرنسا اسرائيل بأسلحة وطائرات وطيارين!

وفى ضوء هذا السجل التاريخى، أكد عبد الناصر أنه لا يثق فى أى اتفاقية لحظر السلاح أن تكون فعالة ضد اسرائيل!

وقد أخطر عبد الناصر السفير الأمريكى.. أن الجمهورية العربية المتحدة ليس لديها نية مهاجمة اسرائيل، وسياستها هى أن تبنى قواتها المسلحة كرادع ضد هجوم اسرائيلى محتمل؛ على ضوء نواياها التوسعية وتجربة العدوان الاسرائيلى المرة فى ١٩٥٦[٢]!

وفى ذلك الوقت كان كنيدى نظريا يشجع سياسة تقييد التسليح فى الشرق الأوسط – كما ذكرنا – وبذل فى هذا الشأن مجهودا مع عبد الناصر وبن جوريون، بل لقد كانت الخارجية الأمريكية تشجع مقابلة

---

(١) Memo. from Talbot to Rusk, Washington, July 9, 1962, US Policy Toward Israel.

(٢) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Aug. 24, 1962, Op. Cit.

بين عبد الناصر وبن جوريون! وإن توقعوا عدم موافقة الرئيس المصرى[١]. والحقيقة أن مجرد هذا الاقتراح كان يدل على عدم فهم من جانب السياسيين الأمريكان للقضية الفلسطينية وتاريخها.

ثم تكرر التناقض فى السياسة الأمريكية! فقد تم إخطار السفير المصرى فى واشنطن – مصطفى كامل – بقرار الولايات المتحدة "برغبتهم من حيث المبدأ فى بيع صواريخ قصيرة المدى دفاعية أرض – جو لاسرائيل! والمعروف أنه لا توجد صواريخ دفاعية وهجومية! والغريب أنهم قالوا للسفير المصرى: إن هذا لا يؤثر على العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة! وأن الولايات المتحدة مازالت تعارض التصاعد فى التسليح فى المنطقة[٢]!

وفى المقابل، ورغبة فى كسب رضاء مصر، تم توقيع اتفاقية المعونة الغذائية الأمريكية الى الجمهورية العربية المتحدة لمدة ٣ سنوات فى برنامج PL 480، فى ٦ أكتوبر ١٩٦٢ بعد تأخيرها لفترة طويلة. وقد قُصد هذا التوقيت؛ "حتى يقللوا من احتمال تصرف عبد الناصر بعنف عندما تعلن رسميا صفقة الصواريخ الهوك لاسرائيل"!

وبموجب اتفاقية المعونة هذه، تقرر منح الجمهورية العربية المتحدة قرض تسوية قيمته ١٠ مليون دولار[٣]، وقد تم التوقيع بأمر مباشر من كنيدى، بعد أن أظهر اهتمامه بإتمام الاتفاقية[٤].

وكان عبد الناصر قد أعلن فى ٢١ يوليو ١٩٦٢، عن نجاح الجمهورية العربية المتحدة فى إطلاق صواريخ صناعة مصرية مداها ٨٠٠ كم بمساعدة العلماء الألمان. وعلى الفور قامت المخابرات العسكرية الأمريكية بعمل تقدير موقف حول تنفيذ الجمهورية العربية المتحدة برنامج إنتاج صواريخ أرض / أرض، وتوصلت الى أن هذا لا يغير توازن القوى فى الشرق الأوسط؛ بالرغم من أنها تُعتبر ضربة من عبد الناصر من الناحية النفسية فى مواجهة خصومه العرب واسرائيل، كما تمثل خطوة أخرى فى سباق التسلح فى المنطقة.

وبالنسبة للسلاح الذرى، كانت معلومات المخابرات الأمريكية أن الجمهورية العربية المتحدة مازال ينقصها القدرة على تطويره؛ بحيث يمكن استخدام رؤوس ذرية على الصواريخ المصرية، وإن كان لديها مفاعلا ذريا صغيرا للأبحاث وبرنامجا فى هذا المجال.

كما توفرت المعلومات للأمريكان، أن الجمهورية العربية المتحدة قد اتفقت مع الاتحاد السوفيتى على تسليح كتيبة صواريخ أرض / جو، وتدريب المصريين على استخدامها، وستكون بعض المواقع جاهزة خلال عام ١٩٦٣. وكذلك حصلت الجمهورية العربية المتحدة على ٣ سفن حربية حاملة صواريخ ١٠ – ١٥ ميل بحرى، ٤٥ طائرة ميج ٢١ النفاثة المقاتلة المجهزة بصواريخ جو / جو، وجارى تدريب القوات المصرية على استخدامها[٥].

---

(١) Memo. From Talbot to Rusk , July 9, 1962, Op. Cit.

(٢) Memo. of Conversation, Sales of Missiles to Israel, Washington, Sep. 26, 1962.

(٣) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR , Washington, Sep. 9, 1962.

(٤) Memo. from Komer to P. Kennedy, Washington, Oct. 5, 1962.

(٥) Assessment by the Defense Special Intelligent Agency, Washington, Jan. 24, 1963.

وبالطبع قامت اسرائيل بحملة ضد مساعدة العلماء الألمان للجمهورية العربية المتحدة فى صنع الصواريخ، وأبدت قلقا مبالغا كشفه الأمريكان، الذين حاولوا بشدة أن يمنعوا سباقا جديدا للتسليح الذرى والصواريخ بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل(١).

وقد طلب كنيدى على وجه السرعة أن يتخذ كل إجراء ممكن لتقوية عمل المخابرات الأمريكة لتفقد البرنامج الذرى الاسرائيلى، وأيضا أى برنامج للأسلحة المتقدمة فى اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، وتقوم بتقييمها. وأكد كنيدى على ضرورة أن يتم التفتيش على مفاعل اسرائيل النووى بدقة(٢).

وقد قابل كنيدى شمعون بيريز فى بداية إبريل ١٩٦٣، الذى بالغ فى الحملة ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ وقال: "إنها هى الدولة العربية الوحيدة التى تخشاها حقيقة اسرائيل"! وتحدث عن الصواريخ التى تملكها الجمهورية العربية المتحدة.. الخ.

وهنا أعرب كنيدى عن شدة قلق الولايات المتحدة من أى انتشار للأسلحة الذرية، وعبر عن أمله فى ألا تطور اسرائيل أو تحصل على هذا النوع من الأسلحة(٣).

وفى ١٨ إبريل ١٩٦٣ أرسل كنيدى خطابا الى عبد الناصر ورد فيه: "إننى قلق للغاية إزاء المخاطر والتكلفة التى تنطوى عليها دوامة التسلح فى الشرق الأوسط. وأستطيع فى الوقت نفسه أن أتفهم شواغلكم الأمنية وشواغل اسرائيل كذلك. ويمكننى أن أؤكد لكم عزمنا على الحفاظ على منظور التوازن إزاء هذه المشكلة، والتعامل معها بعقلية منصفة وبطريقة عادلة وغير متحيزة"(٤).

ولكن الضغوط الاسرائيلية لم تتوقف واللوبى الصهيونى أثر على الكونجرس، وبدأت الاتهامات أن الولايات المتحدة تساعد مصر فى صراعها ضد اسرائيل! وأن السياسة الخارجية للحكومة الأمريكية تركز فقط على الشرق الأوسط ومصالح البترول!

ومن جانب آخر، كانت الإدارة الأمريكية مدركة لمزايا تقديم المعونة الى الجمهورية العربية المتحدة وتحسين العلاقات معها؛ فاعتبرتها فرصة للتأثير على سياسة الجمهورية العربية المتحدة والحد من نفوذ الاتحاد السوفيتى، وتقييد الأفعال ضد المصالح الغربية الحيوية فى المنطقة، ووقف الحوادث ضد المواطنين والمنشآت الأمريكية، وعدم تحريك المشكلة العربية – الاسرائيلية، والتعاون مع قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام، وحياد الجمهورية العربية المتحدة إزاء قضايا الحرب الباردة، وتزايد تبادل العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والغرب بكل أشكاله الاقتصادية والثقافية والعلمية، وتعديل الدعاية المعادية للولايات المتحدة فى العالم العربى، والعمل على قمع الأحزاب الشيوعية المحلية فى العالم العربى وفى إفريقيا، وتزايد الفرص التجارية للولايات المتحدة فى المنطقة(٥).

---

(١) Memo. from Komer to P. kennedy, Washington, March 22, 1963.

(٢) National Security Action Memo., Washington, March 26, 1963, Middle Eastern Nuclear Capacities.

(٣) Memo. of Telephone Conversation Between Talbot & Fedlman, Washington, April 5, 1963.

(٥) الرسالة من كنيدى الى عبد الناصر حول خطورة التسلح فى الشرق الأوسط، ١٨ إبريل ١٩٦٣، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

Memo. from Brubeck to Bundy, Washington, May 8, 1963, Justification of US Aid to the UAR.

وهنا أرسل كنيدى رسالة الى عبد الناصر، فى ٢٧ مايو ١٩٦٣ يطمئنه فيها.. "أن سياسة الولايات المتحدة لم تتغير، كما أننى لا أرى سببا لتغييرها فى الوقت الراهن. ويلعب الكونجرس دورا أساسيا فى المسائل المتعلقة بالمساعدات بطبيعة الحال. ومع ذلك فإن السياسة التى انتهجها تركز على مواصلة برامج المساعدات الاقتصادية الأمريكية الى الجمهورية العربية المتحدة، ويحدونى الأمل فى أن يستمر الكونجرس فى النظر الى تلك المسألة على هذا النحو أيضا"[١].

وأبدى كنيدى دهشته من عدة نقاط أثارها عبد الناصر فى رسالة سابقة اليه فى ٣ مارس ١٩٦٣ عندما كتب.. "أن الجمهورية العربية المتحدة، فى ايمانها بالثورة طريقا الى تحقيق أهداف شعبها وأمتها العربية، لا تعتبر أن رسالتها هى توزيع الثورة كيفما اتفق على بقية شعوب الأمة العربية... وفى رأينا أن خير ما تستطيعه الجمهورية العربية المتحدة، حتى لرسالتها الثورية تجاه الأمة العربية، هو أن تكون نموذجا عمليا لقدرة الانسان العربى على تطوير حياته الى المستقبل الأفضل"[٢].

ورد كنيدى على ذلك بقوله: "ومع ذلك وفى الوقت نفسه، أنا على يقين من أنكم تشاركون قلقى وخشيتى أن تخلق المناورات والتمويه فى الشرق الأدنى، تطورات غير مرغوب فيها خلال الفترة الحالية؛ قد تفضى الى مشكلات حادة لكل منا...

إننى منزعج للغاية من أن تصبح الأردن مسرحا لصراع عربى قد يدمر السلام فى الشرق الأدنى، إذا تدخلت اسرائيل فى الأردن بحجة حماية مصالحها الأمنية، وقد نجد أنفسنا فى مواجهة الأمر الواقع. وإذا شعرت الدول العربية الأخرى بأنها مجبرة على الرد فى هذه الحالة، قد يترتب على ذلك نشوب نزاع كبير.. نزاع تشير تقديراتنا الى أن القوات العربية لن تتمتع فيه بأى ميزة...

وإن سباق التسلح يحمل فى طياته بذور كارثة ستحل علينا جميعا. ونحن نشعر بالارتياح لعدم اضطلاع أى دولة من دول الشرق الأدنى فى تطوير أسلحة نووية... وأن التقدم الذى أحرزته اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة فى استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية، هو تقدم واعد نحو تحقيق الرفاهية لشعوب المنطقة. بيد أنه فى ظل عدم وجود الضمانات الملائمة؛ قد يتحول استخدام مفاعلات الطاقة من الأغراض السلمية الى أغراض عسكرية. وهكذا، قد تمتلك اسرائيل القدرة على تطوير أسلحة نووية فى السنوات القليلة القادمة، إذا وجهت جهودها نحو هذا الهدف. وقد تضيف الصواريخ الهجومية التى باتت كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة بصدد تطويرها أيضا، بعدا جديدا وخطيرا لتلك المسألة...

وتدرس الولايات المتحدة على نحو عاجل ما يمكن القيام به للمساعدة على تجنب حدوث مشكلة خطيرة فى المنطقة... ولم تقف حتى الآن مسألة أهمية أمن اسرائيل وسلامتها – التى تشكل مصدر اهتمام عميق ودائم بالنسبة للولايات المتحدة – عقبة دون نمو علاقات ودية بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة"[٣].

---

(٢) رسالة كنيدى الى عبد الناصر حول سياسة الولايات المتحدة تجاه مصر، ٢٧ مايو ١٩٦٣ بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٣) رسالة عبد الناصر الى كنيدى حول دور مصر تجاه الأمة العربية، ٣ مارس ١٩٦٣ بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

(١) رسالة من كنيدى الى عبد الناصر، ٢٧ مايو ١٩٦٣، المرجع السابق.

وفى نفس الوقت قرر كنيدى إعادة النظر فى السياسة الأمريكية؛ فأعطى اسرائيل ضمانا للأمن؛ لمنع الحرب الوقائية ولمنع انتشار الأسلحة الذرية، فى مقابل أن تعطى اسرائيل تأكيدات بأنها لن تخرق السلام، وأن تتعاون تماما فى هذا المجال مع جهاز الأمم المتحدة للحفاظ على السلام. كذلك أن تتوقف اسرائيل عن الدعاية والأفعال التى تسئ الى علاقة الولايات المتحدة مع العرب، وأن تتبنى سلوكا تعاونيا لحل مشكلة اللاجئين[١].

ومما سبق يتضح مدى انحياز الولايات المتحدة الدائم لمصلحة اسرائيل، وبالطبع ضد الدول العربية، فليس فى علمنا أن السياسة الأمريكية أعطت ضمانا مماثلا للأمن لأى من الدول العربية، إلا للمملكة العربية السعودية أثناء الصراع فى اليمن! واكتفت الولايات المتحدة فى هذا الصدد بإحياء التصريح الثلاثى لضمان أمن دول المنطقة، وقد أثبتت الحوادث – كما ذُكر – أنه ولد ميتا!

وقد اعترض تالبوت على الضمانات الأمريكية لأمن اسرائيل؛ فقط لأنه فى هذه الحالة سوف يعطى السوفييت مثلها للعرب!

وكانت الإدارة الأمريكية مدركة أن الاسرائيليين لا يريدون فقط أن تضمن الولايات المتحدة أمنهم، ولكن هدفهم هو أن يحققوا تحالفا دفاعيا كاملا معها، بالاضافة الى مساعدة عسكرية كبيرة!

وأبدى كنيدى لمساعديه قلقا حول الأسلحة الذرية، ومخاطر الحرب حول الأردن، واحتمال احتلال اسرائيل لضفته الغربية[٢].

ولم يكتفى كنيدى برسالته السابقة الى عبد الناصر، بل أرسل مبعوثا شخصيا اليه – جون ماكلوى[٣] – ليؤكد له ضرورة تجنب تصاعد سباق تسلح ذرى وصاروخى بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل. كما طلب من عبد الناصر، أن ترفض الجمهورية العربية المتحدة صناعة واستخدام الأسلحة الذرية، وتوقف تطوير أو استخدام الصواريخ الهجومية.

وفى المقابل عرض ماكلوى أن تقوم الولايات المتحدة بمراقبة وتفتيش المواقع الحساسة؛ لكى تتأكد أن الجانبين لن يخرقا التزاماتهما. وأنه إذا لم يوافق عبد الناصر على ذلك، ممكن أن تساعد الأمم المتحدة فى هذه[٤] المهمة. كما تم إخطار عبد الناصر بما كان يعلمه من قبل؛ وهو أن اسرائيل لديها مفاعل ذرى يمكن استخدامه فى انتاج الأسلحة الذرية.. مفاعل ديمونة.

وتساءل عبد الناصر.. "لماذا هذا العرض الآن"؟! وكان يشعر بحيرة بالنسبة لأسباب هذا التوقيت! وقال: إنه يرى صعوبات عديدة..

"**أولها:** قد يجد صعوبة فى شرح لماذا فى هذا الوقت تكون الجمهورية العربية المتحدة الوحيدة من الدول غير الذرية التى تعطى هذا الالتزام؟!

Letter from Talbot to Badeau, Washington, May 20, 1963.
Memo. President's Meeting on McCloy Exercise, June 15, 1963.

(٤) جون ماكلوى، مستشار الرئيس كنيدى.

وثانيا: مشكلة التفتيش والملاحظة، فدائما ما اتخذت الجمهورية العربية المتحدة موقفا قويا ضد أى شكل من التفتيش العسكرى، ولقد رفضته مرات عديدة على أى شكل، وبالنسبة له فإن تطبيق عكس هذا الموقف يشكل صعوبات حقيقية". وأشار عبد الناصر الى.. "رفض مصر مسبقا أن توافق على حقوق التفتيش، حتى بالنسبة للأسلحة التى يتم تقديمها تحت برنامج المساعدة المتبادلة"!... وعلق عبد الناصر.. "إن هذا قد يبدو وكأنه ترتيبا بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة! مما قد يثير صعوبات بالنسبة له".

وفضل عبد الناصر أن يرسل له كنيدى كتابة بخصوص هذا الموضوع، وأبدى استعداده أن يقدم إجابة مكتوبة تنص على.. "أنه ليس لديه نية لانتاج أسلحة ذرية، وليس لديه نية لمهاجمة اسرائيل". وقال عبد الناصر: "إن استراتيجيته دفاعية محضة، وأنه اضطر أن يحصل على طائرات لموازنة قوة اسرائيل فى الجو؛ خاصة بعد بيع طائرات الميراج الفرنسية اليها. كما كان عليه أن يحصل على قوة صواريخ لموازنة الأسلحة أرض / جو لدى اسرائيل؛ فبدون ذلك لم يكن ليستطيع أن يواجه التهديد الاسرائيلى"[١].

وفى المقابلة الثانية مع ماكلوى، رد عبد الناصر على عرض كنيدى كالآتى.. "أنه بينما يقدر رغبة كنيدى فى أن يحقق الاستقرار فى المنطقة – وهى تتفق مع رغبته أيضا – فإنه لا يمكن أن يدخل فى اتفاق مع الولايات المتحدة لرفض انتاج الأسلحة التى ذُكرت؛ لأنه إذا فعل ذلك سيكون تقييدا للسيادة المصرية من خلال الاتفاق مع قوة أجنبية!

كما أنه – فى إطار جو الحساسية الذى يسود البلد – سيظهر كنوع من علاقة 'الحماية' أو التبعية؛ وطبقا لذلك، لن يكون فى موقف أن يدخل مع الولايات المتحدة فى مثل هذا الترتيب. إنها مسألة مبدأ بالنسبة له ولا يمكن أن يتغير الموقف، حتى إذا تم ترتيب مماثل بين الولايات المتحدة واسرائيل.

وفى نفس الوقت، كرر أنه لا يمكن أن يقبل أى ترتيب للتفتيش أو المتابعة، وذلك تقليد من جانب مصر. إنه يجب أن يعمل فى جو من الحساسية الوطنية التى تجد مصر نفسها فيها كدولة مستقلة حديثا. كما وأنه فيما يتعلق بالأنشطة الذرية، فلا يوجد شئ للتفتيش عليه! وأضاف أنه ليس ضد أن يتم ذلك من خلال الأمم المتحدة، ولكنه لا يستطيع أن يوافق على قيام الولايات المتحدة بذلك...[١]

وأشار عبد الناصر الى الدعاية الاسرائيلية؛ فيما يتعلق بكثافة الاستعدادات العسكرية المصرية. وأوضح أن "ما يهمه هو تجنب أى عمل فردى من جانب الولايات المتحدة؛ كرد فعل للدعاية الاسرائيلية أو أى اقتراح يهدد السيادة المصرية".

وقد وافق عبد الناصر، أن يعلن أنه ليس لديه النية لانتاج أسلحة ذرية أو مهاجمة اسرائيل، وقال: إن استراتيجيته هى المواجهة ورد العدوان، وليس العدوان... وأنه لا يمكن أن يثق فى البيانات الاسرائيلية؛ فيما يتعلق بنواياهم السلمية!

وإجابة على سؤال بادو، حول رد فعل عبد الناصر إذا علم أن الاسرائيليين يستخدمون مفاعلهم الذرى لصناعة الأسلحة، كتب بادو: "الحرب الوقائية.. لن يكون لنا خيار آخر! إنه لا يستطيع أن يسمح بتفوق

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, June 28, 1963.

اسرائيل فى السلاح! وإنه قد علم أخيرا أنها عقدت اتفاقا لتسلم ٩٦ طائرة ميراج أخرى من الفرنسيين! ويجب أن نواجه هذا؛ فللمحافظة على التوازن يجب أن نحصل على طائرات وصواريخ.

وبالنسبة للتفتيش على الصواريخ وتطورها، فإنه لا يقبل هذا سواء بواسطة الولايات المتحدة أو الأمم المتحدة أو أى أحد آخر". وأضاف.. "أنه لا ينوى أية زيادة فى قوته الصاروخية، وأن العملية مكلفة للغاية، ولن يصل بها إلا الى ما يحقق التوازن العسكرى مع اسرائيل".

وقد أشار عبد الناصر الى قيام الولايات المتحدة بعقد قرض لاسرائيل لشراء صواريخ الهوك! وكذلك الى تصرف البوندستاج؛ فى أن يجعل من غير القانونى مساعدة المواطنين الألمان من العلماء للدول الأجنبية فى صناعة الأسلحة! فمن الواضح أن هذا الإجراء موجه مباشرة الى الجمهورية العربية المتحدة، وأنه كان نتيجة ضغوط اسرائيلية"! ثم قال عبد الناصر: "وإذا كان ذلك ضروريا، فإنه قد يعطى العلماء الألمان جنسية مصرية"[١]!

وبعد أن اطلع كنيدى على تقارير ماكلوى عن مقابلاته مع عبد الناصر، أرسل له الرسالة الشفوية التالية فى ٧ يوليو ١٩٦٣، التى تنم عن الإحساس المرهف والتقدير الشخصى لعبد الناصر.. "يرجى إبلاغ عبد الناصر أننا نستشعر أنه يريد أن يطرح علينا السؤال التالى: لماذا قررنا أن نخص الجمهورية العربية المتحدة بهذا الأسلوب من التعامل؟ والأمر ليس كذلك فى الواقع. فقلقنا إزاء انتشار الأسلحة النووية لا يقتصر على الشرق الأدنى، ولكنه يشمل العالم بأسره... ونحن لم نخص الجمهورية العربية المتحدة أو ننتقيها دونا عن الدول الأخرى، بل على النقيض؛ فقد ضغطنا على عدد من البلدان بشأن هذه المسألة، ولا سيما على بعض حلفائنا المقربين.

وفيما يتعلق بتوقيت هذا النهج، لدينا أسبابا محددة لطلب التحدث مع عبد الناصر فى هذا التوقيت بالذات؛ وهى أسباب تتصل بأن كلا البلدين يتجه الآن نحو مجال انتاج الصواريخ، والاسرائيليون على وجه الخصوص أحرزوا تقدما جيدا فى المجال النووى... وهم يقتربون من مرحلة... القدرة على انتاج سلاح نووى فى غضون سنوات قليلة، إذا توسع نطاق سباق التسلح ووصل الى مجالات متطورة للغاية... ونحن، فى إطار عزمنا الذى لا يفتر على ضمان عدم سلوك اسرائيل المسار النووى، نريد أن تمنحنا ضمانات وتأكيدات أنها إذا امتنعت عن ذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة سوف تتبع النهج نفسه، والعكس بالعكس.

ويقودنا ذلك الى مسألة التحقق؛ فقد أشارت الجمهورية العربية المتحدة أنها لا تملك أسلحة نووية يمكن تفقدها أو التفتيش عنها، ولا يوجد لديها نية أن تدخل فى مجال إنتاج الأسلحة النووية. ونحن نقر بأن المنشأة النووية الموجودة فى الجمهورية العربية المتحدة فى الوقت الحالى، لا يمكنها إنتاج أسلحة من هذا القبيل. ولكننا نود أن نشير الى أن الجمهورية العربية المتحدة عندما ترفض منح ضمانات التحقق لجهة خارجية استنادا الى مبدأ السيادة، فإنها تتخذ بذلك موقفا يمنح اسرائيل الفرصة لرفض إجراءات التحقق استنادا للأسباب نفسها، وللقول بأن الجمهورية العربية المتحدة تقوم سرا بتطوير أسلحة نووية.

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, June 30, 1963, Memo. from Komer to P. kennedy, Washington, July 3, 1963, and Memo. from Rusk to P. kennedy, Washington, July 23,1963, McCloy Mission NE Arms Limitation.

وقد قبل عدد متزايد من البلدان تطبيق مبدأ منح ضمانات بالنسبة للمفاعلات النووية؛ بدافع المصلحة المشتركة فى منع انتشار الأسلحة النووية. فالهند رفضت من قبل منح تلك الضمانات، ولكنها قبلتها بالنسبة للمفاعل الكبير الذى أقامته فى تارابور؛ على أساس أن تجرى الولايات المتحدة عملية التحقق أولا، ثم تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاحقا. أما فى حالة الجمهورية العربية المتحدة، فليس من الضرورى أن تتولى الولايات المتحدة مهمة التحقق الأساسية، بل يمكن أن تقوم بها أطراف متعددة مثل الوكالة أو بلدان أخرى".

ثم انتقل كنيدى فى رسالته الشفوية الى مسألة الصواريخ، "إنها تشكل صعوبات أكبر بالنسبة الى الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نستشعر استنادا الى المحادثات التى جرت مع ماكلوى أن لدينا فهم أعمق لنظرة الجمهورية العربية المتحدة إزاء جهودها الرامية لانتاج الصواريخ... ولقد استغل البعض أن الجمهورية العربية المتحدة كشفت النقاب على الملأ عن برنامجها لانتاج الصواريخ؛ مما منحهم ذريعة لشن حملاتهم الدعائية ضدها... ونشعر بالقلق إزاء تسارع وتيرة الجهود التى تبذلها اسرائيل لإنتاج الصواريخ للرد على التطوير الذى أدخلته الجمهورية العربية المتحدة فى مجال إنتاجها... ولقد اقترحنا عليها أن تعيد النظر فى مسألة عدم التعجل فى برنامجها لتطوير الصواريخ انطلاقا من هذه الاعتبارات، ولم يكن فى حسباننا أن تتخلى الجمهورية العربية المتحدة تماما عن جهودها الرامية الى تطوير الصواريخ، بل أن تمارس فى المقابل ضبط النفس...

نحن ندرك تماما بل ونتفهم المخاوف السياسية التى تبديها الجمهورية العربية المتحدة بشأن إجراءات التحقق الدولية المكثفة، ولا نرغب بالتأكيد فى وضع الجمهورية العربية المتحدة تحت الحماية، ولا ننظر اليها باعتبارها دولة تابعة... وقد قررنا فى الولايات المتحدة وفى إطار علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى... أن نقبل إجراءات التحقق التى من شأنها منح ضمانات وتطمينات لنا وللاتحاد السوفيتى على حد سواء...

باختصار، نحن نؤمن بأن الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة لديهما مصلحة مشتركة فى ضمان ألا يأخذ التطور التكنولوجى فى الشرق الأدنى منحنى يمكن أن يشكل منعطفا كارثيا. فالحرب الوقائية ليست حلا، ولكنها ملاذ أخير قد يثبت أنه أفدح ثمنا بكثير بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، وأقل احتمالا للنجاح من النهج الذى نقترحه... ونعتقد أن الحد من التسلح مع وجود ضمانات لكلا الجانبين هو السبيل الافضل"(١).

وكان رد عبد الناصر على هذه الرسالة الشفوية من قبل كنيدى، "أنه تشاور مع دائرة معاونيه ومستشاريه المباشرة، الذين أكدوا رد فعل عبد الناصر الفورى والمباشر بعدم قبول الجمهورية العربية المتحدة أى شكل من أشكال التفتيش والتحقق؛ لأن ذلك يعنى ضمنيا العودة الى السيطرة الغربية".

وفى الواقع كان عبد الناصر مدركا لخطورة الموقف، فكتب بخط يده، "العدو الاسرائيلى: يجب أن تبنى الاستراتيجية على سياسة تمنع اسرائيل من العدوان علينا. إن سياسة اسرائيل مبنية على فرض السلام، ولفرض السلام لابد من دخول معركة مع مصر وهزيمتها.

(١) رسالة شفوية من كنيدى الى عبد الناصر حول الصواريخ والنشاط النووى، ١٥ يونيه ١٩٦٣ بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

يجب أن تكون استراتيجيتنا مبنية على؛ سياسة رادعة سريعة، قوات مسلحة خفيفة الحركة تستطيع أن تحقق أهدافها بسرعة خاطفة. ومن المسلم به أن السياسة التقليدية لا تناسب الحرب مع اسرائيل نظرا للمستعمرات".

وفى ٣٠ يوليو ١٩٦٣ أرسل عبد الناصر رسالة شخصية الى كنيدى؛ تؤكد نية الجمهورية العربية المتحدة الانضمام الى المعاهدة الثلاثية الخاصة بالحظر الجزئى للتجارب النووية(١).

ومضى تبادل الرسائل بين الرئيسين المصرى والأمريكى، ففى رسالة شفوية من كنيدى الى عبد الناصر، فى ١٢ سبتمبر ١٩٦٣ أبلغه.. أنه طلب من السفير بادو "أن ينقل اليكم مدى سعادتى بالتأييد الشخصى الذى أبديتموه على الفور إزاء الحظر الجزئى للتجارب النووية، وبتوقيع حكومتكم دون إبطاء على المعاهدة...

وأشعر بالارتياح والتشجيع إزاء المؤشرات التى استخلصتها من تصريحاتكم، والتى تفيد بأن الجمهورية العربية المتحدة ليس لديها أى نية لمهاجمة أى من البلدان المجاورة لها، وأن برنامج التسليح الخاص بها يهدف فقط الى الردع أو الرد على أى هجوم"(٢).

٥- نجاح الجهود الاسرائيلية لتشويش العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة:

وعلى الجانب الآخر، بذل قادة اسرائيل محاولات للوقيعة بين كنيدى وعبد الناصر، ففى أثناء تواجد جولدا مائير – وزيرة خارجية اسرائيل – فى نيويورك، لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة، سبتمبر عام ١٩٦٣، قابلت جوزيف سيسكو(٣)، وقالت له: "إن المشكلة الأساسية هى عبد الناصر"! ثم تكلمت عن التكلفة العالية لحرب اليمن؛ كإشارة الى استخدامات المعونة الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة!

وقد أبدت قلقها من نشاط العلماء الألمان فى مصر فى مجال الصواريخ.. إلخ، وادعت أن صواريخ الجمهورية العربية المتحدة ممكن أن تصل الى تل أبيب فى ١٩٦٥، وقالت: "إن عبد الناصر لن يبدأ الحرب إلا إذا شعر أنه يستطيع أن يفوز! ولذلك اسرائيل يجب أن يكون لديها رادعا قويا"! وأضافت "أنها قلقة بالذات من نوعين من الأسلحة؛ الدبابات والصواريخ".

ولمزيد من الوقيعة بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة ادعت مائير: "أنه مازال هناك دليل على أن الجمهورية العربية المتحدة تبنى قوة نووية، وهم يقومون بعمل متطور فى الحرب الكيميائية والمعالجة الإشعاعية"!

(٢) رسالة عبد الناصر الى كنيدى عن نية انضمام مصر إلى معاهدة الحظر الجزئى للتجارب النووية، ٣٠ يوليو ١٩٦٣، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

(٣) رسالة شفوية من كنيدى الى عبد الناصر بشأن موقفه من معاهدة الحظر الجزئى للتجارب النووية، ١٢ سبتمبر ١٩٦٣، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

(٤) جوزيف سيسكو، مسئول فى وزارة الخارجية الأمريكية، تولى من ١٩٥١- ١٩٦٥ منصب ضابط الشؤون الخارجية والمتخصصة فى القضايا المتعلقة بالأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

وقد طلب سيسكو من مائير معرفة أماكن هذه المنشآت؛ لأن معلومات الولايات المتحدة لا تؤيد كلامها[١]!

ومن الجانب آخر، فإن إشكول – أثناء مقابلته للسفير الأمريكى فى تل أبيب – عبر عن أمله فى أن تقارير الأزمة الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة لا تقود الى زيادة معونة الولايات المتحدة الى مصر!

رد السفير الأمريكى.. "نحن نقدم معونة الى الجمهورية العربية المتحدة؛ حتى يكون لعبد الناصر مصلحة فى التصرف بحكمة! وإذا توقفت هذه المعونة، فالأثر سيكون عكسيا، ولن نستطيع أن نقلل من مخاوفه، كذلك سنجعله أكثر اعتمادا على الاتحاد السوفيتى"[٢].

وقد تحدث أيضا ممثلوا اسرائيل مع المسئولين الأمريكيين، وأبدوا مخاوفهم من الصواريخ والأسلحة المتطورة التى أصبحت الجمهورية العربية المتحدة تمتلكها، وكرروا كلام مائير؛ أن ذلك قد يشجع الجمهورية العربية المتحدة على الثقة المبالغة فتهاجم اسرائيل! كما جسموا فى قوة الجمهورية العربية المتحدة من حيث الدبابات والبحرية! ولم يضيعوا الفرصة لطلب دبابات ومعدات للدفاع البحرى الاسرائيلى من الولايات المتحدة[٣]!

وفى ذلك الوقت رفضت الولايات المتحدة قرض منتجات زراعية كانت عازمة على منحه الى الجمهورية العربية المتحدة، وكانت حجة الإدارة الامريكية؛ أنه من الضرورى تقديم دليل على أن المعونة الأمريكية لا تدفع جزءا من تكاليف الحرب فى اليمن، حيث يوجد بها أكثر من ٥٠,٠٠٠ من القوات المصرية[٤]!

ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة بدأت تستجيب لكلام المسئولين الاسرائيليين، وتضغط مرة أخرى على الجمهورية العربية المتحدة باستخدام سلاح المعونة!

ولقد تمادى قادة اسرائيل فى هذا الاتجاه، فقد قابل اسحاق رابين كومر فى واشنطن، وشرح له على خريطة احتمالات هجوم الجمهورية العربية المتحدة على اسرائيل تكتيكيا، وأنه يتوقع ذلك من جنوب قطاع غزة!

ولقد أدرك كومر الخديعة الاسرائيلية فكتب.. "هذه مبالغة فى تقديرات اسرائيل لإمكانيات الجمهورية العربية المتحدة"! وإن الإدارة الأمريكية تشك فى كلام الاسرائيليين؛ أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون واثقة أكثر من اللازم وخطرة بالنسبة للأسلحة التى تصنعها، كما أن الولايات المتحدة لا ترى فى الأسلحة التقليدية أية فجوة رادعة واسعة بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل؛ وبالتالى لا توجد الخطورة أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة بالهجوم عليها كما يدعى الاسرائيليون!

---

(١) Memo. of Conversation, N.Y., Sept. 30, 1963, Secretary's Delegation to the 18th Session of the UNGA, Middle East Affairs-Israel Security.

(٢) Tel. from the Dept. of state to the Embassy in Israel, Washington, Oct. 30, 1964.

(٣) Circular Tel. from the Dept. of State to Certain Posts, Washington, Nov. 13, 1963, US – Israeli Talks.

(٤) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in the UAR, Washington, Nov. 14, 1964.

وعندما كرر رابين أن اسرائيل يجب أن يكون لديها قوة عسكرية كافية لردع أى هجوم من جانب الجمهورية العربية المتحدة كما يدعى - كمبرر لحصوله على مزيد من الأسلحة الأمريكية - أكد كومر على دور الولايات المتحدة فى مثل هذا الردع؛ "فسوف تتدخل الولايات المتحدة فورا إذا هوجمت اسرائيل! ثم أضاف كومر.. "أن عبد الناصر يدرك أن لدى الولايات المتحدة طائرات تكتيكية فى أدانا بتركيا، كما أن الأسطول السادس قريب، وكذلك قيادة القاذفات البريطانية فى قبرص"(١).

ولم يمض أكثر من يومين حتى اتضح أن الولايات المتحدة أعطت اسرائيل مياها ثقيلة لانتاج القنابل الذرية، بالإضافة الى صواريخ الهوك بمقدار ٢٥ مليون دولار! وقد ذكر تالبوت لراسك.. "إننا لا نستطيع أن نحافظ على مصالح الولايات المتحدة بعيدا عن مصالح اسرائيل"(٢)!

وفى نفس الوقت وثانى يوم بعد اغتيال كنيدى، قال الرسميون الأمريكيون للقيسونى - أثناء وجوده فى واشنطن - إن تقديم المعونة الجديدة سيكون صعبا؛ طالما استمرت الجمهورية العربية المتحدة فى الإنفاق الكبير على عمليات اليمن! ووضعوا مزيدا من الشروط(٣).

وفى الواقع فإنه فى الشهور الستة الأخيرة من حكم كنيدى حدثت تغييرات فى السياسة الأمريكية تميزت بمزيد من التقارب مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فاعترفت الولايات المتحدة بالجمهورية اليمنية رغم معارضة حليفتها بريطانيا، وإن كان ذلك لأسباب تتعلق بالمصالح الأمريكية كما أوضحنا(٤).

كما أنه أثناء الضغوط فى الكونجرس لمنع المساعدات عن مصر، قال كنيدى: "تذكروا ما حدث فى مصر عندما سحبنا وعدنا بالمساهمة فى بناء السد العالى"! وبالاضافة الى ذلك فإن كنيدى هو الذى تبنى تنفيذ قرار الأمم المتحدة فى ١٩٤٩/٦٣ بشأن عودة اللاجئيين الفلسطينيين الى ديارهم أو تعويضهم(٥).

لقد كان ما سبق ليس تحولا جذريا فى السياسة الأمريكية، ولكنه محاولة للفهم غابت عن القادة الأمريكيين منذ قيام اسرائيل فى ١٩٤٨!

وبالرغم من هذه المظاهر، فإن حقيقة سياسة الولايات المتحدة - كما اتضح من مقابلة كومر مع شمعون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى فى واشنطن - أن ما يذكر علنا عن اتباعها سياسة محايدة تماما بين اسرائيل والعرب هو مخالف للواقع؛ فقد كان واضحا منذ ١٩٤٧ أن السياسة الأمريكية أساسا فضلت اسرائيل! لقد كانت الولايات المتحدة أقوى سند خارجى لها ماليا وتسليحا، وأن القوة الأمريكية الرادعة هى التى حققت لاسرائيل أهدافها الأمنية. وكل ما حدث هو أن الولايات المتحدة فى عهد كنيدى بحثت عن مظهر للتوازن فى سياستها؛ يسمح لها باستمرار النفوذ فى العالم العربى، وكانت ترى أن ذلك ضروريا بالنسبة لمصلحتها ومصلحة اسرائيل؛ لأنها لا تحمى بذلك فقط الأصول الأمريكية فى المنطقة (البترول والقواعد)، وإنما تقيد الاختراق السوفيتى لها(٦).

---

(١) Memo. for the Record, Washington, Nov. 14, 1963.

(٢) Memo. from Talbot to Rusk, Washington, Nov. 18, 1963, Anticipated Special Problem in the US – Arab Relationship.

(٣) Memo. from Talbot to Rusk, Washington, Nov. 23, 1963, Problems & Opportunities Ahead.

(٤) ص ٦٢٠ من الكتاب.

(٥) هيكل، "كنيدى وعصره"، ٢٩ نوفمبر ١٩٦٣، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

Memo. for the Record, Washington, undated, Talk with Israel Defense Minister, Shimon Peres.

وكان واضحا أن ما حدث بالنسبة للسد العالى أعتبر فشلا للسياسة الأمريكية، وكان الأمريكان هم الذين أعطوا خروشوف فرصته الذهبية ليبيع الأسلحة السوفيتية فى الشرق الأوسط؛ وهى التى خلقت التهديد الحقيقى لاسرائيل. وأصبح من المهم ألا تدفع الولايات المتحدة العرب للانحياز صراحة مع موسكو.

وظهر الاعتقاد فى الولايات المتحدة أنها انتقلت الى سياسة موالية لعبد الناصر؛ على أساس أنه مجهود محسوب للوصول الى أساس من التعاون المتبادل معه، ومع البلد الذى ينظرون إليه على أنه أهم دعائم العالم العربى. ولكن الولايات المتحدة قامت فى نفس الوقت بمحاولات لتحجيم الدور المصرى؛ وذلك بمنح المعونة الأمريكية الى ليبيا والسودان والحبشة والسعودية والأردن؛ أى كل دولة حول الجمهورية العربية المتحدة!

وأثبتت الولايات المتحدة بذلك أنها مستعدة للتعامل مع عبد الناصر عندما توجد مصلحة متبادلة لتقدم له بديلا؛ حتى لا يعتمد على الاتحاد السوفيتى، واعتقدت الإدارة الأمريكية أنه طالما لديه هذا البديل فسوف يأخذ من الطرفين[١]!

وقد تكلم عبد الناصر مع ويلى براندت – عمدة برلين – الذى قابله فى القاهرة فى ٨ نوفمبر ١٩٦٣ – بمرارة ومطولا ضد التكتيك الأمريكى باستخدام المعونة للضغط عليه؛ وقال له: "إن الجمهورية العربية المتحدة خرجت من أزمة السويس مقتنعة أنها لا تستطيع أن تعتمد على العالم الغربى، ولكن السياسة الأمريكية فى هذه الإدارة جعلته يأمل أن هذا التوقع من الممكن عكسه، إلا أنه الآن أصبح من الواضح أنه يجب أن يرجع الى عام ١٩٥٧[٢]!

معنى ذلك أن عبد الناصر بدأ يشعر بمزيد من الضغط عليه من جانب كنيدى فى أواخر حكمه؛ سواء فى قضية توازن التسلح فى الشرق الأوسط بين كل الدول العربية من جانب واسرائيل من جانب آخر، أو بالنسبة للنشاط الذرى وإنتاج الصواريخ فى الجمهورية العربية المتحدة، أو بالنسبة للقضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين.

٦- رجوح كفة اسرائيل فى العلاقات بين عبد الناصر وجونسون:

أ- مدى أهمية المعونة الأمريكية الى كل من الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة:

بعد أن تولى جونسون الرئاسة، بدأت إعادة تقييم لعلاقات الولايات المتحدة مع كل من الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل. وكان رأى المخابرات الأمريكية، أنهم لا يقدروا أن تطوير الصواريخ المصرية يشكل التهديد الذى إدعاه الاسرئيليون!

وكان قادة اسرائيل، قد أعلنوا أن صواريخ الجمهورية العربية المتحدة ممكن أن تؤثر جديا على المعنويات الاسرائيلية، وتشكل مشكلة بالنسبة للتعبئة العسكرية! هذا فى الوقت الذى تعاقدت فيه اسرائيل مع شركة فرنسية على شراء ٢٥٠ صاروخ أرض/أرض حديث[٣]!

(١) Ibid.

(٢) Memo. from Bundy to Senator D. William Fulbright, Washington, Nov. 11, 1963.

(٣) Special National Intelligence Estimate, Washington, Dec. 4, 1963, the UAR Missile Program & its Implications for Israel.

ومع قدوم جونسون الى البيت الأبيض أرسل بادو له رسالة قال فيها.. "إن مصر هى أكثر دولة عربية شرقية أهمية، وهى قائدة حركة الاصلاح القومى. وبالرغم من أن حركة القومية العربية أصبحت بطيئة، إلا أن عبد الناصر يظل أهم قائد عربى محترم على نطاق واسع، وهذا يعطى الجمهورية العربية المتحدة قدرة مستقلة هامة للتأثير على المصالح الأمريكية فى هذه المنطقة.

إن هذه المصالح هى؛ إضعاف الاختراق السوفيتى للشرق الأوسط، والحفاظ على وصول الغرب للطرق البحرية والجوية وللبترول العربى، وتشجيع السلام والتقدم فى المنطقة.

والسياسة الأمريكية تقوم على؛ التوسع فى المعونة الاقتصادية، وعدم التحيز فى مشاكل المنطقة! والاستعداد لاستخدام قوة الولايات المتحدة ونفوذها للدفاع عن مصالحها".

وفى الواقع فإن التحيز الأمريكى الى جانب اسرائيل كان واضحا حتى فى عهد كنيدى.

وعبر بادو عن رأيه فى هذه السياسة، فكتب.. "إن عقلانية هذه السياسة ظهرت فى الآتى: زيادة النفوذ الأمريكى على حساب السوفيتى منذ ١٩٥٦، الخلافات العربية أصبحت أكثر اعتدالا! ودلل على ذلك بموقف الجمهورية العربية المتحدة العلنى فيما يتعلق بمياه نهر الأردن".

وهنا توجد مغالطة، فبالرغم من عقد مؤتمرات القمة العربية، إلا أن الخلافات ظلت كما هى؛ فقد فشل فك الاشتباك بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية فى اليمن، وظلت الأردن تعادى الجمهورية العربية المتحدة.

كذلك رأى بادو أن الجمهورية العربية المتحدة "حفظت مشكلة اسرائيل فى صندوق مثلج"! وهى لن تهاجم اسرائيل إلا إذا بدأت فى إنتاج أسلحة ذرية.

وفى الواقع أن اسرائيل هى التى ادعت عزم الجمهورية العربية المتحدة على مهاجمتها، فدائما كان عبد الناصر ينفى هذه الأكاذيب، ويعلن أن سياسته دفاعية. أما حفظ مشكلة اسرائيل فى ثلاجة، فهو لم يحدث أبدا؛ والدليل على ذلك موقف عبد الناصر من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومشكلة تحويل مياه نهر الأردن فى مؤتمرات القمة.

وقد لفت بادو نظر جونسون الى "أن الميزات التى كانت تطالب بها الولايات المتحدة قد تحققت؛ وهى تأكد حق وصول الغرب لقناة السويس، كما أظهر المصريون تقديرا متزايدا لميزة التعاون الأكثر قربا معه". وهنا لا أعرف كيف؟ فالاتحاد السوفيتى كان المورد الأساسى للسلاح الى الجمهورية العربية المتحدة، والغرب هو الذى يمد اسرائيل به سرا وعلنا!

ومضى بادو يقول: "أما المشاكل المتبقية بين القاهرة وواشنطن فيمكن التعامل معها وهى؛ بطء الانسحاب المصرى من اليمن، وإن اعترف عبد الناصر بمبدأ فك الاشتباك، كما لا يوجد تهديدا للحكومة السعودية أو عدن، بل إنه قد تحدث فوضى فى اليمن إذا خرجت الجمهورية العربية المتحدة بسرعة"!

واستطرد بادو فى رسالته.. "لاتزال الجمهورية العربية المتحدة تعتمد بشدة على المساعدة العسكرية السوفيتية، ولكن المعونة الغربية – خاصة برنامج PL 480 – ساعدت على المحافظة على عدم الانحياز".

وفى الخاتمة، كان رأى بادو أن إيقاف المعونة الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة لن يؤدى الى اعتدال سياسة عبد الناصر، بل سيقضى على المكاسب الأمريكية منذ ١٩٥٦ ويعرض مصالحها للخطر[١]!

ب- مشكلة تحويل مياه نهر الأردن:

ومع تولى جونسون السلطة، برزت مشكلة مياه نهر الأردن عندما أعلنت اسرائيل عزمها على تحويل مياهه لمصلحتها. ومن هنا دعا عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ الى مؤتمر القمة العربى فى القاهرة؛ لمناقشة الإجراءات التى من الممكن أن يتخذها العرب لمواجهة المشروعات الاسرائيلية فى هذا الصدد.

وقد صرح عبد الناصر لبادو.. "أنه كان يفكر فى مؤتمر القمة العربى منذ منتصف صيف ١٩٦٣. ولكنه اعتقد أن عقد هذا المؤتمر مستحيلا، طالما أن حزب البعث يسيطر على كل من سوريا والعراق. ولذلك فقد انتظر حتى انهار البعث فى العراق؛ مما أدى الى عزل وإضعاف البعث فى سوريا، ووضعه فى موقف لا يستطيع معه أن يرفض حضور المؤتمر".

وقد أوضح بادو لعبد الناصر موقف الولايات المتحدة من مشكلة مياه نهر الأردن؛ الذى يؤكد على حقوق الدول على مجرى حوض النهر – أى انحازت الى اسرائيل – ثم أشار بادو الى أن الجمهورية العربية المتحدة – كمستخدمة للجزء الأسفل من مياه نهر النيل الذى ينبع خارج حدودها – من المتوقع أن تكون حساسة بالدرجة الأولى بالنسبة لتعديل مجرى النهر!

رد عبد الناصر.. "أن سحب مياه النيل يخضع لاتفاقية بين الدول المعنية، ولا توجد اتفاقية مماثلة بين الدول العربية واسرائيل"!

وعند قول بادو: إن خطة جونستون[٢] تقترح لقاءا فنيا لكل الأطراف المهتمة؛ وعلى هذا الأساس تعتقد الولايات المتحدة أن هذا الاتفاق سيكون فى مصلحة كل الأطراف، سأله عبد الناصر.. "هل تعنى أننا إذا حولنا مياه الأردن ستعتدى اسرائيل علينا"؟! رد بادو.. "نعم"!

علق عبد الناصر.. "معنى ذلك أننا يجب أن نظل أقوياء ومستعدين"[٣]!

جـ- مزيد من الانحياز العسكرى الأمريكى الى اسرائيل:

شعرت الولايات المتحدة أنها تواجه سنة صعبة فيها تحد لها فى الشرق الأوسط؛ فلقد زاد التوتر بين الدول العربية واسرائيل، والولايات المتحدة – تحت تأثير الدعاية الاسرائيلية المستمرة – أصبحت قلقة على أمن الدولة العبرية فى المستقبل! كما أن المصالح الأمريكية فى المنطقة أصبحت مهددة فى إطار تزايد إعتماد أوروبا على بترول الشرق الأوسط، وحاجة الولايات المتحدة الى النقل والاتصال الاستراتيجى، بالإضافة الى أهمية أن توقف التقدم السوفيتى فى المنطقة.

Summary of Ambassador Badeau's Letter to the President, Jan. 3, 1964.

(١) ص ٨٠٣ من الكتاب.

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Jan. 7, 1964.

وقد برزت عدة قضايا قدرت الولايات المتحدة أنها من الممكن أن تسئ الى موقفها فى الشرق الأوسط..

١- رد الفعل العربى العنيف على مشروع تحويل اسرائيل لمياه نهر الأردن.

٢- إمكانيات اسرائيل الذرية بعد استكمال مفاعل ديمونة.

٣- تهديدات تزايد التسليح الحديث للجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.

٤- الصراع بين الحكومات العربية وشركات البترول الغربية.

ولكن خبرة السنوات الماضية، أكدت للولايات المتحدة أن مفتاح السياسة البناءة فى الشرق الأوسط بالنسبة لها؛ هو المحافظة على توازن فى علاقتها بين العرب واسرائيل، وإن اعترف الأمريكان أن ذلك ليس سهلا[١].

وفى الواقع فإن هذا التوازن لم يحدث على الاطلاق، وإنما كل ما تم هو تقارب وحوار بين كنيدى وعبد الناصر! ولكن ظلت الولايات المتحدة منحازة الى اسرائيل؛ فأعطتها ضمانات للأمن، كما منحتها باستمرار المعونة الاقتصادية منذ إنشائها، وأمدتها بالأسلحة بدون مقابل فى معظم الوقت، وأخيرا - وفى عهد كنيدى - قدمت لها صواريخ الهوك أرض/جو، وساندتها دائما فى الأمم المتحدة.

هل هذا توازن؟!

ولقد أدركت الولايات المتحدة أنها ستحتاج الى العلاقات مع العرب فى ١٩٦٤؛ لمواجهة العواصف التى توقعت إثارتها بسبب القضايا السابق ذكرها. كما إنها ستحتاج لمجهود كبير لفرض هيبتها فى مساندة اسرائيل ضد الرفض العربى بخصوص هذه القضايا.

[٢] ومن أجل ذلك، فإنه عندما طلبت اسرائيل مزيدا من الأسلحة من الولايات المتحدة - ٥٠٠ دبابة تحت برنامج [٣] "المساعدة العسكرية" - وعندما كتب إشكول لكنيدى فى عام ١٩٦٣، أن اسرائيل تحتاج المساعدة فى أن تحصل على أجهزة بحرية وصواريخ، وكان ذلك يخالف سياسته المعلنة فى ذلك الوقت - ألا تصبح الولايات المتحدة المورد الأساسى للأسلحة الهجومية للدول المتورطة فى الحرب الاسرائيلية/العربية - شجعت الولايات المتحدة اسرائيل أن تحصل على احتياجاتها من هذه الأسلحة والمعدات الحربية من أوروبا، ووعدت بمساندة هذه الطلبات بتوصية منها!

وبدافع من انحيازها الى اسرائيل، استعوضت الولايات المتحدة عن الاستجابة لمزيد من تسليح اسرائيل بتذكِرة قادتها؛ أن لديها تأكيدات علنية وخاصة بالتزام الولايات المتحدة بأمن الدولة العبرية ووحدة أراضيها! وعندما تم استعراض الامكانيات الأمريكية العسكرية للتجاوب مع عدوان محتمل ضد اسرائيل، كان كنيدى راضيا تماما أن الولايات المتحدة تستطيع أن تنشر قواتها لمقابلة التهديد المحتمل فى ٣٠ ساعة! وقد أُخطر إشكول بذلك.

ورأت الإدارة الأمريكية فى ظل حكم جونسون، أن ذلك يقلل من حاجة اسرائيل فى أن تضغط بسرعة نحو التصاعد فى التسلح، الذى يؤدى الى المزيد من اعتماد العرب على السوفييت[١].

Memo. from Rusk to P. Johnson, Washington, Jan. 16, 1964, Arab – Israeli Problems- 64.

وقد كان عبد الناصر صريحا عندما أخطر الأمريكان أن حصول اسرائيل على أسلحة ذرية سيكون سببا للحرب مهما كانت انتحارية للعرب! ولذلك رأت الولايات المتحدة أنه من الحيوى لحفظ السلام فى الشرق الأوسط؛ أن تطمئن عبد الناصر الى الطبيعة السلمية للمفاعل الذرى الذى بدأت اسرائيل فى تشغيله فى ديمونة، والذى حتى ١٨ يناير ١٩٦٤ لم يكن له قدرة على انتاج الأسلحة الذرية[٢].

وبعد المراجعة الكاملة لسياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، أرسل جونسون خطابا الى عبد الناصر، فى ١٧ فبراير ١٩٦٤؛ يطلب استمرار الحوار الذى بدأه مع كنيدى والذى ساهم فى التفاهم بين الحكومتين المصرية والأمريكية[٣].

وكانت الولايات المتحدة قد أجرت تفتيشا على مفاعل ديمونة الذرى فى عهد كنيدى فى ١٩٦١، وأخذ رأى بن جوريون فى أن يطمئن الأمريكان عبد الناصر الى الطبيعة السلمية لهذا المفاعل الذرى الاسرائيلى (٢٤ ميجاوات) الذى بدأت فى تشغيله فى ديمونة، ولم يعترض بن جوريون على ذلك. ولكن فى المراسلات بين كنيدى وإشكول فى ١٩٦٣، لم يوافق على طمأنة عبد الناصر بالنسبة للمفاعل الذرى الاسرائيلى، وكان هو الوحيد من ضمن جميع الدول الذى اتخذ منه هذا الموقف!

(١) وظلت الولايات المتحدة مصممة على نقل المعلومات السابقة الى عبد الناصر، وخاصة بعد إرسال[٢] الصواريخ الهوك الأمريكية الى اسرائيل؛ على أساس أن ذلك من الممكن أن يمنع تحركا خطيرا من جانب الجمهورية العربية المتحدة؛ للحصول على مستوى جديد من التسليح السوفيتى[٤].

وقد أرسل جونسون خطابا الى إشكول فى ٢٠ فبراير ١٩٦٤ جاء فيه.. "نحن منزعجون من أن الخطوات التى تفكر اسرائيل فى اتخاذها، قد تساهم فى الإسراع بوتيرة سباق التسلح داخل المنطقة دون داعى، ودون أن يساهم ذلك فى تعزيز أمنكم فى واقع الأمر...

إن علينا أن نعمل معا للحد من التداعيات غير المرغوب فيها، ووضع خطوات لتجنب الزيادة غير الضرورية فى استعداء العرب؛ مع ما يترتب على ذلك من إضعاف للقوى المعتدلة. وإن نفوذ الولايات المتحدة على المحك، ونحن نعتبر ذلك مكونا أساسيا لقدرتنا على المساعدة فى تحقيق أى تحسن فى العلاقات بين اسرائيل وجيرانها"[٥].

كما أثار جونسون فى رسالته الاختلاف فى التقدير بين الولايات المتحدة واسرائيل؛ فيما يتعلق بالتهديد "المحتمل" لصواريخ الجمهورية العربية المتحدة، ومخاطر وتكاليف مواجهتها.

Ibid.

Memo. from Reed to Bundy, Washington, Feb. 11, 1964, Need to Reassure P. Nasser on the Peaceful Nature of the Dimona Reactor.

– المذكرة من ريد الى باندى، ١١ فبراير ١٩٦٤، وملحق بها تقرير بنتائج التفتيش الأمريكى، على مفاعل ديمونة، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٣) رسالة جونسون الى عبد الناصر، ١٧ فبراير ١٩٦٤، هيكل، عبد الناصر والعالم، المرجع السابق.

Memo. from Reed to Bundy, Feb. 11, 1964, OP. Cit.

(٢) الرسالة من جونسون الى إشكول، ٢٠ فبراير ١٩٦٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وطلب جونسون من إشكول أن يعملا سويا فى مواجهة عدة قضايا؛ منها مياه نهر الأردن، وتنشيط مفاعل ديمونة والمشاكل المرتبطة به، وأمن اسرائيل، وسباق التسلح فى الشرق الأوسط. وأوضح جونسون أن هدفه تجنب تصاعد الصراع العربى بما تكون من نتيجته إضعاف القوى المعتدلة فى المنطقة(١).

وقد قرر جونسون أن يفاتح عبد الناصر حول الصواريخ أرض / أرض التى تنتجها الجمهورية العربية المتحدة والتى تبالغ اسرائيل فى خطورتها، وتعتبرها الولايات المتحدة خطوة فى سباق التسلح؛ خاصة أن اسرائيل تضغط عليها وعلى دول أخرى باستمرار للحصول على أسلحة، مدعية عدم التوازن بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة نتيجة حصولها على أسحلة سوفيتية أو تطويرها لأسلحة محلية.

وفيما يتعلق بالمجال الذرى، فإن الولايات المتحدة كانت تتابع عن قرب تقدم اسرائيل فيه، وبدا لها أنه لا يوجد أى دليل أنها تنتج أسلحة ذرية فى ذلك الوقت، وإن لم تستبعد أن يحدث ذلك فى المستقبل. وأعلن جونسون – مثل كنيدى – أنه يقف بشدة ضد انتشار الأسلحة الذرية(٢).

وبدأ ارتفاع نبرة الحوار من جانب الولايات المتحدة، فاقترح كومر على جونسون أن يتم إخطار عبد الناصر؛ أنه إذا استمر فى الحصول على السلاح من موسكو، فإن الولايات المتحدة ستفعل نفس الشئ مع اسرائيل(٣)، وهى كانت بالفعل تمدها بما تطلبه منه.

ومن هنا، عرض بادو على عبد الناصر مطالب الولايات المتحدة وهى:

(١- التفاهم غير المعلن حول تحديد انتاج الصواريخ أرض/أرض والأسلحة المعقدة الحديثة الأخرى، مع توفير إمكانية التأكد من ذلك، أى عن طريق التفتيش! وتم التلويح لعبد الناصر باحتمال أن يؤثر قراره

(٤) على المعونة الامريكية للجمهورية العربية المتحدة، وقيل له: إن الولايات المتحدة لا تطلب ذلك

(٥) لأسباب عسكرية بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة واسرائيل، وإنما لأسباب اقتصادية قوية!

٢- أن يقبل عبد الناصر تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإجراءات الحماية بالنسبة للمفاعلات الذرية المستقبلة، مع الاشارة الى موافقة الهند على هذا الإجراء. وتم الإيضاح أن هذا الإجراء لن يمس السيادة – كما قال عبد الناصر لماكلوى – بل إنه سيشجع الولايات المتحدة أن تضع مفاعل ديمونة الاسرائيلى تحت إشراف الوكالة!

٣- طلب جونسون رسالة مكتوبة من عبد الناصر؛ تقر أن الجمهورية العربية المتحدة ليس لديها النية لتطوير أو الحصول على أسلحة ذرية. وهنا أثار عبد الناصر إمكانية عقد اتفاقية جماعية بهذا الشأن.

وقد أوضح بادو لعبد الناصر أنه بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، فلم يصلا الى اتفاقات للحد من التسلح، ولكنهما قاما بهدوء بالحد من ميزانية التسلح، كما أنهما اتفقا على منع الأسلحة الذرية فى الفضاء الخارجى؛ وهذا يعتبر مثالا ممكن أن يحتذى بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.

---

(٣) المرجع السابق.

Memo. from Rusk to P. Johnson, Washington, Feb. 25, 1964, Resumption of NE Arms Limitation Probe.

Memo. from Komer to P. Johnson, Washington, Feb. 26, 1964.

وقد رد عبد الناصر على الطلبات الأمريكية قائلا: "إن لب المشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة هى اسرائيل، وهكذا كانت دائما"! ثم قال: "إنه كان واضحا فى حواراته مع ممثلى الحكومة الأمريكية؛ عندما ذكر أن الجمهورية العربية المتحدة كان عليها أن تحافظ على دفاعاتها؛ فهى لا تثق فى اسرائيل! وفى عام ١٩٥٥ تحدثت الولايات المتحدة عن تحقيق مزيد من التوازن بين قوات اسرائيل وكل العرب، ولكن اسرائيل تحركت الى سيناء، وفجأة هاجمت قوات الجمهورية العربية المتحدة! وأول أخبار سمعها هو وضباطه عن هذا الهجوم، نقلت عبر الإذاعة الاسرائيلية! ولا أحد منهم يستطيع أن ينسى هذه الأيام من عام ١٩٥٦! وهكذا لا يمكن مناقشة الحد من الأسلحة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة وكل العرب لا يثقون فى اسرائيل"!

وبالنسبة للصواريخ، قال عبد الناصر: "لقد بدأت الجمهورية العربية المتحدة برنامج الصواريخ فى ١٩٦٠؛ لكى تطور رادعا ضد قوة اسرائيل المتزايدة، وقد بدأت أيضا فى ذلك الوقت صناعة الطائرات".

وشرح عبد الناصر موضحا.. "أنه شعر أن الجمهورية العربية المتحدة يجب أن تصنع الصواريخ والطائرات؛ لأنه فى ذلك الوقت كانت هناك خلافات بين الجمهورية العربية المتحدة والسوفييت، وكان الاتحاد السوفيتى يرفض أن يزودنا بقطع الغيار، وأصبحوا بذلك مصدر للسلاح لا يوثق فيه! وقد بحثت الجمهورية العربية المتحدة عن السلاح فى ذلك الوقت فى أماكن أخرى – بما فيها الولايات المتحدة – بدون نجاح"! وأضاف عبد الناصر.. "إن مهمته الأساسية هى تحسين نوعية الصواريخ، فهم ليسوا بعد على دقة كبيرة".

وأضاف عبد الناصر.. "إن الجمهورية العربية المتحدة لم تحصل على صواريخ سام من السوفييت؛ إنها غالية جدا، ولا يمكن أن تأمل الجمهورية العربية المتحدة أن تغطى كل البلد، أو حتى المناطق الهامة بصواريخ سام المماثلة لصواريخ الهوك التى اشترتها اسرائيل من الولايات المتحدة! إن الجمهورية العربية المتحدة معرضة للهجوم؛ لأنها ليست لديها تغطية كاملة بالرادار على الحدود على عكس الولايات المتحدة، وهذا النقص يزيد من حاجة الجمهورية العربية المتحدة الى رادع".

وعن الأسلحة الذرية، علق عبد الناصر فى نفس المقابلة – التى استغرقت ساعتين – مع بادو، "إنها قضية أخرى؛ والجمهورية العربية المتحدة ليس لديها النية لانتاج الأسلحة الذرية، والاستراتيجية منها لا يمكن استخدامها ضد اسرائيل لأنها دولة صغيرة، ويمكن أن تنشر القنبلة الذرية الدمار فى الأرض العربية خارج اسرائيل! وأنه سوف يفكر فيما سوف يفعله بشأن تأكيد عدم النية لإنتاج الأسلحة الذرية، وممكن أن يقر ذلك فى رسالة الى جونسون"، كما اقترح بادو من قبل.

وتابع عبد الناصر حديثه.. "وفيما يتعلق بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، فإن الجمهورية العربية المتحدة ممكن أن تقبل إجراءات السلامة من جانبها فى الوقت المناسب. إن الجمهورية العربية المتحدة تحاول أن تبنى مفاعلا ذريا كبيرا للأغراض السلمية؛ فهى تشعر أنها يجب أن تدخل عصر الذرة فى وقت مناسب. ومن الممكن وقت استعداد المفاعل الجديد للعمل، أن تعلن الجمهورية العربية المتحدة تقبلها لإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية"[١].

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, March 4, 1964.

وقد استمر جونسون فى نفس الوقت فى محاولة التأثير على اسرائيل، فكتب لإشكول فى ١٩ مارس ١٩٦٤، "إننى متأسف أن أعلم أنك لا توافق على أن نطمئن عبد الناصر عن الطبيعة السلمية لمفاعل ديمونة (قال إشكول: إن الخوف من امكانيات اسرائيل الذرية هى رادع مفيد لعبد الناصر، ويمنعه من الهجوم على اسرائيل!) ونحن نعتقد فى العكس؛ أن خوف عبد الناصر من تطوير قوة اسرائيل النووية؛ قد يدفعه الى الاختيار بين الإسراع فى تنمية القوة العسكرية للجمهورية العربية المتحدة أو هجوم وقائى يائس! وكل من هذين الاختيارين لهما آثار خطيرة على أمن اسرائيل. إننا لن نمده بالتفاصيل، وإنما طمأنته سوف تقلل من التوتر العربى – الاسرائيلى. ولذلك فإننى آمل أن تعيد النظر فى قرارك هذا، ونحن نهتم بأمن اسرائيل مثلك"[١]!

وقد اعترض إشكول على جونسون، ورد عليه.. "أنه يقدر تأكيداته العلنية وغير العلنية عن أمن اسرائيل، ولكن فلسفة اسرائيل هى الدفاع عن نفسها. وعبر إشكول عن الشك فى أنه إذا هاجمت الجمهورية العربية المتحدة اسرائيل وساندها السوفييت، أن تتدخل الولايات المتحدة بالضرورة بالقوة الى جانب اسرائيل"!

ثم بدأت سلسلة من المبالغات فى رسالة إشكول، مثل مدى تهديد برنامج الصواريخ المصرى لاسرائيل، وأن الجمهورية العربية المتحدة هى الأولى فى النفاثات والقاذفات الجوية، والبحرية، والدبابات! كل ذلك من أجل الحصول على ٥٠٠ دبابة التى طلبوها ومزيد من الأسلحة،" مع ملاحظة أنها عقدت صفقة صواريخ مع فرنسا، أحسن من صواريخ عبد الناصر"!

(١) ولمزيد من المعارضة قال إشكول: "هل الولايات المتحدة متأكدة أن عبد الناصر لن يضع رؤوسا من الغاز على صواريخه"؟!

وانتهز إشكول الفرصة؛ فطلب من الولايات المتحدة أن تساعد اسرائيل ماليا بالنسبة للدبابات التى تعتزم شرائها من أوروبا! ثم ذكر أن الإنفاق على الطائرات الميراج الفرنسية كبير (٦٠ – ٧٠ طائرة ميراج تكلف اسرائيل أكثر من ١٠٠ مليون دولار، بالاضافة الى قطع الغيار وتكلفة التدريب فى فرنسا)[٢]!

وقد اعترف الجانب الأمريكى بحاجة اسرائيل لتحديث قوة دباباتها، وذلك بعد أن قارن إشكول قوته فى هذا المجال مع قوة الجمهورية العربية المتحدة!

ولكن فى نفس الوقت، ظلت الولايات المتحدة ترغب فى أن تتجنب عدم التوازن فى أى اتجاه فى المنطقة ولو مظهريا؛ لأنهم أكدوا من جديد أن التزام الولايات المتحدة تجاه أمن اسرائيل أساسى مهما تغيرت السياسة الأمريكية، وإن أشاروا إلى أن الأمن المطلق غير موجود! وأخيرا لوحظ أن اسرائيل تبدو وكأنها تغفل القوة الضاربة للأسطول السادس الأمريكى الى جانبها[٣]! وهو ما ثبت أثناء عدوان اسرائيل على الدول العربية فى يونيو ١٩٦٧.

---

(٢) الرسالة من جونسون الى إشكول، ١٩ مارس ١٩٦٤ بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.
(١) مقابلة إشكول مع مايك فيلدمان، مستشار البيت الأبيض:

Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, April 7, 1964.
Ibid.

إن كل ما سبق دفع الولايات المتحدة الى مراجعة سياستها تجاه عبد الناصر، وفى وزارة الخارجية الأمريكية طُرح السؤال.. هل تستطيع الولايات المتحدة أن تنمى مصالحها فى الشرق الأوسط بالاستمرار فى سياستها فى ذلك الوقت تجاه عبد الناصر؛ وتشمل الحوار الفعال والمساعدة الاقتصادية، أم يجب العمل على تقييد حريته وذلك بقطع المعونة الاقتصادية؟

وبدأت المناقشة.. إن معظم سياسات الجمهورية العربية المتحدة التى تجدها الولايات المتحدة مثيرة للمتاعب تتعلق باسرائيل، وبرفض القواعد الغربية فى الشرق الأوسط، وبتدخل الجمهورية العربية المتحدة فى الدول المجاورة وخاصة اليمن؛ وكلها مشاكل مستمرة لفترة طويلة.

ولكن بالنسبة لهذه القضايا وغيرها، فإن الجمهورية العربية المتحدة لديها القوة السياسية والاقتصادية – مستقلة عن مساعدة الولايات المتحدة – للإضرار بالمصالح الأمريكية والبريطانية فى الإقليم إذا قررت ذلك.

وفى نفس الوقت اعترف الأمريكان أن الجمهورية العربية المتحدة تظل أكثف دولة سكانا فى المنطقة وأكثرها قوة ونفوذا وتأثيرا، ولها القدرة ليس فقط على التحرك ولكن لتقود الدول العربية الأخرى ضد المصالح الغربية؛ وبالتالى فإن إيقاف المعونة الأمريكية لن يقلل من هذه القدرة!

ولوحظ من الجانب الأمريكى أن من يؤيدون سياسة "التشدد ضد عبد الناصر"، لا يدركون أن الجمهورية العربية المتحدة تعتقد أن الولايات المتحدة قد قررت فعلا هذه السياسة؛ فقد جمدت الولايات المتحدة تقريبا المعونة الاقتصادية الجديدة الى الجمهورية العربية المتحدة منذ منتصف ١٩٦٣، كما جرى هجوم شخصى على عبد الناصر فى الكونجرس والصحافة الأمريكية، وفى جو مؤتمر القمة العربى أيدت الولايات المتحدة تحويل اسرائيل لنهر الأردن! وكل هذه التطورات أثارت قلقا حول نوايا سياسة الولايات [٢]المتحدة، وأثارت عداء الشعب العربى لها وللغرب عموما[١].

وأثار السياسيون الأمريكان مرة أخرى تاريخ ما حدث فى الخمسينات، عندما حاول الغرب أن يوقف عبد الناصر بالمواجهة، فإن تحطيم المصالح الغربية كان كبيرا. كما أدركوا أنه منذ ١٩٦١ فإن التوازن فى الشرق الأوسط أصبح مختلفا؛ فبدأت تكتسحه قوى التحديث الثورية، وفى أى مواجهة مع الغرب فإن لهم الميزة الاستراتيجية فى المنافسة فى بلادهم؛ حيث القوة العسكرية للغرب لا مكان لها فى عصر التوازن النووى وقوة الرأى المحايدة. وفى حالة المنافسة فى العمل السياسى والاقتصادى، يستطيع العرب أن يحققوا تدميرا كبيرا للمصالح الغربية، وفى المعركة بين الدول العربية والدول الغربية فإن السوفييت هم الفائزون الوحيدون!

ولذلك، توصل الأمريكان الى أن أى تحدى للجمهورية العربية المتحدة سيكون تحديا لكل العالم العربى! كما أن نقاط الضعف الأمريكية فى المنطقة، بالإضافة الى إمكانيات دعاية الجمهورية العربية المتحدة؛ تسهل الشعور المعادى للولايات المتحدة واسرائيل، وتقوى العرب ضدهم ليس فقط فى منطقة الشرق الأوسط وإنما أيضا فى شمال إفريقيا.

Action Memo. from Talbot to Rusk, Washington, April 20, 1964, US Policy Toward UAR.

وأدرك السياسيون الأمريكان أن الولايات المتحدة قد تمتعت بنفوذ وحصانة فى السنوات الأخيرة – منذ بدء الحوار بين عبد الناصر وكنيدى – وأن تحديات تغيير هذه السياسة ممكن أن تقلل من الموقف الأمريكى فى المنطقة، وتحصره فى حدود "قلعة اسرائيل"، التى يحيط بها عالم عربى يزداد قوة!

وفى نفس الوقت فإن ضغوط الجمهورية العربية المتحدة فى حالة تغيير السياسة الأمريكية والاتجاه الى التشدد مع عبد الناصر؛ ممكن أن تصل الى المساس بحقوق الطيران المدنى (الطريق الى إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا)، والى تجارة الولايات المتحدة فى المنطقة (نصف بليون دولار فى السنة)، والى المصالح الأمريكية فى البترول (بليون دولار فى السنة فائدة مباشرة لميزان المدفوعات الأمريكى)، والتواجد الأمريكى بصفة عامة، وضد أى إتجاه للتصالح بين العرب واسرائيل.

ومن المتوقع أن يؤدى تغيير السياسة الأمريكية الى الاستقطاب فى الشرق الأوسط، وتقوية العرب؛ وهم الكتلة المضادة لاسرائيل والولايات المتحدة، واتجاههم الى مزيد من التعاون مع السوفييت لمواجهة الولايات المتحدة، وهى التى تساند اسرائيل.

وكان تقدير الأمريكان، أن عبد الناصر لم يعط الكثير بعد للكتلة السوفيتية، ولا تحول تماما ضد الغرب، بل على العكس فإنه يوجد دليل على أن الجمهورية العربية المتحدة ترغب فى تقوية علاقتها مع الولايات المتحدة؛ فمثلا قلت الدعاية ضد قاعدة هويلس، والمسئولون المصريون قالوا للأمريكان: إن التعليقات المضادة للولايات المتحدة فى الإعلام المصرى قد مُنعت!

وتعرضت مناقشة السياسة الأمريكية الى تحليل أهداف الجمهورية العربية المتحدة وتشمل؛ تقليل التهديد العسكرى من جانب اسرائيل، وإزالة القواعد العسكرية الغربية من المنطقة العربية؛ وكان الاعتراض (١)هنا أن الولايات المتحدة تحتاج أن تحافظ على قاعدة هويلس حتى ١٩٧٠!

أما الأهداف الأمريكية فهى تقوم على التطبيع بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل، واستخدام برنامج المعونة "ليقدم الجزرة" التى من الممكن أن تقيد أو تحتوى تحركا مصريا ضد الولايات المتحدة، فبدونها سيحدث تصاعد للثورية العربية والعداء تجاه اسرائيل، وستتم المخاطرة بالمصالح الأمريكية فى القواعد فى فترة تحتاجها فيها.

وانتهى الأمر بالآتى.. لا يجب تغيير السياسة الأمريكية فى ذلك الوقت؛ لأنها توفر مركزا قويا للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى السنوات القادمة[1].

وفى نفس الوقت، قدمت المخابرات الأمريكية أيضا تقدير موقف عن "سياسات عبد الناصر وتوقعاتها"؛ فى الداخل، وفى العالم العربى، وفى معسكر عدم الانحياز، وفى العالم بصفة عامة.

وكان الهدف من موضوع البحث هو محاولة معرفة الى أين يسير؟ وما الذى سيفعله؟ وكيف ستؤثر تصرفاته على مصالح الولايات المتحدة؟

Ibid.

ومن وجهة نظر المخابرات الأمريكية، فإن الهدف الأساسى لعبد الناصر هو خلق نظام جديد فى العالم العربى، وبناء مصر وتعزيز استقلالها وكرامتها، وكذلك بالنسبة للعالم العربى عموما. كما فهمت المخابرات الأمريكية أن عبد الناصر يهدف أن يحقق تضامنا عربيا تحت حمايته! وهو يعتبر أن إنهاء النفوذ الأجنبى أساسى لتحقيق أهدافه! كما أنه يعتقد أن القوة العسكرية القوية أساسية؛ حتى يستطيع أن يحتفظ بالسلطة!

وبما أن نفوذ القوى الغربية فى الشرق الأوسط مازال أكثر من الدول الشيوعية، فإن حملة عبد الناصر ضد الوضع القائم لها تأثير سلبى أكثر على المصالح الأمريكية من السوفيتية. ومع ذلك فإن سياسات عبد الناصر لم تقم على إيذاء المصالح الغربية، ولكنها تهدف الى خدمة مصالح الجمهورية العربية المتحدة!

إن عبد الناصر يدرك جيدا حاجته لأن يظل على وفاق مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى؛ حيث أنه يعتمد على الأولى فى "الأكل"، وعلى الثانية فى الأسلحة والمساندة فى بناء السد العالى، ويعمل على ألا يعتمد على واحدة منهما. إن تفكيره الأساسى أن يظل محايد، وخاصة أنه لا يريد أن يرى قواعد عسكرية سوفيتية أو أن يحل الاتحاد السوفيتى محل الغرب فى الشرق الأوسط.

وبالنسبة للتوقعات، فإن المخابرات الأمريكية قدرت أن عبد الناصر سيستمر فى العمل على إقامة حكومات تؤيده! وسيعمل على القضاء على المراكز الغربية السياسية والعسكرية فى الشرق الأوسط. كما أنه سيساند القوميين العرب – باستثناء البعثيين – بالدعاية والمساعدة المالية.

وأدركت المخابرات الأمريكية أن لعبد الناصر هدف أساسى فى الأجل القصير هو عدن – حيث توجد [1] الإمكانيات من جانب المعارضة السكانية للاحتلال – ولكنه سيكون حذرا حتى يتجنب مواجهة عسكرية مع بريطانيا.

وقدر العاملون على تقرير المخابرات الأمريكية، أن عبد الناصر يأمل أن تختفى اسرائيل كدولة، ولكنه يرى أنه فى المستقبل القريب لن يكون عنده القوة العسكرية لهزيمتها. وإنه سيقاوم أى تحركات غربية لتقوية مركز اسرائيل السياسى أو قوتها العسكرية[١].

إن هذا التقدير كالعادة، يعكس سوء فهم أو تغاضى عن طبيعة السياسات وأهدافها ودوافعها. وأحيانا تنفصل المخابرات الأمريكية عن سياسة حكومتها وتسير فى خط معارض؛ كما حدث عندما اكتُشفت فى مصر مؤامرة على عبد الناصر من تدبيرها، جندت فيها الكاتب الصحفى مصطفى أمين فى ١٩٦٥، وقد كان ذلك فى فترة الحوار المصرى الأمريكى فى عهد جونسون[٢].

وبنفس هذا المنطق اللاعقلانى المتحيز، جاء تقدير الموقف حول عبد الناصر وسياسته من جانب المخابرات الأمريكية..

Special National Intelligence Estimate, Washington, May 6, 1964, Nasser's Policies & Prospects.

(٢) شهادة شفوية تفصيلية مسجلة، من مساعد وزير الخارجية الأمريكى لوسيوس باتل، الذى كان سفيرا للولايات المتحدة فى القاهرة، من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧، فى ٢٦ إبريل ٢٠١١، يؤكد فيها على صحة كلام عبد الناصر عن عمالة مصطفى أمين للمخابرات الأمريكية، ص ٧٠٢ من الكتاب.

فأولا: عبد الناصر كان يشجع ويؤيد أى تضامن عربى أو وحدة بين دولتين عربيتين أو أكثر، حتى لو كانت مصر ليست مشتركة فيها، فإن إيمانه بالوحدة العربية عميق وأصيل.

ثانيا: أما عن القول: إن عبد الناصر كان يحرص على تكوين قوة عسكرية قوية حتى يستطيع أن يحتفظ بالسلطة، فإنه مغالطة مقصودة؛ فلا أحد حتى الأعداء يستطيع أن ينكر شعبية عبد الناصر فى بلده وفى العالم العربى كله وفى إفريقيا. إن الواقع هو أن عبد الناصر كان مضطرا الى بناء قوة عسكرية للدفاع عن مصر ضد مخاطر التوسع الاسرائيلى، وهو ما ثبت فى ٥ يونيو ١٩٦٧، عندما هاجمت اسرائيل ثلاث دول عربية واحتلت بعض أراضيها!

ثالثا: أما عن علاقة عبد الناصر بالاتحاد السوفيتى، فلا يجب أن ننسى هنا أنه وافق على بيع السلاح لمصر فى ١٩٥٥، عندما تعددت حوادث الاعتداء الاسرائيلى على المصريين وعرب غزة وخان يونس عبر الحدود المصرية – الاسرائيلية. وأيضا أن اتجاه عبد الناصر الى الكتلة الشرقية يطلب السلاح، كان بعد أن رفضت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بيع السلاح لمصر، وقامت الأخيرة بعملية تسويف ومناورة منذ قيام الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٥، ثم اتضح من الوثائق البريطانية اتفاق الدولتان على عدم تسليح مصر إلا بشرط الصلح مع اسرائيل[1]!

رابعا: إن عبد الناصر كان مؤمنا إيمانا عميقا بحق جميع الدول فى الاستقلال والتنمية، وعدم إقحام دول العالم الثالث فى الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وحلفائهما. ومن هنا فقد قام بمساعدة وتأييد حركات التحرر فى الدول العربية مثل الجزائر، والبلاد الإفريقية التى كان معظمها محتلا فى الخمسينات. ثم قاد مع نهرو وتيتو حركة عدم الانحياز التى بدأت فى باندونج فى إبريل ١٩٥٥، وأصبحت بعد ذلك عنصرا فاعلا فى السياسة الدولية وفى أروقة الأمم المتحدة. (١)

د– اعلان سياسة جونسون المراوغة فى الحد من السلاح:

أعلن جونسون عن رغبته فى الحد من السلاح فى منطقة الشرق الأوسط فى خطاب عام له، ثم أراد أن يستطلع رأى عبد الناصر فى هذه السياسة الجديدة والقديمة فى نفس الوقت! قبل زيارة إشكول الى واشنطن فى أول يونيو ١٩٦٤.

قابل بادو عبد الناصر، وحاول إقناعه بالحد من التسلح فقال: إن قدرة اسرائيل المالية والفنية تساوى بل تزيد عن كل خطوة تتخذها الجمهورية العربية المتحدة. ونتيجة لذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة لن تحصل على الأمن المطلق، بل ستتكبد أعباء مالية متزايدة تعوق تقدمها الاقتصادى!

ثم إن الولايات المتحدة – كقوة كبرى – طبقت سياسة الحد من التسلح فى مواجهة السوفييت، وهؤلاء عملوا نفس الشئ بدون إتفاق رسمى أو إجراءات خاصة، وممكن أن يحدث تقدم فى هذا المجال بدون مفاوضات ثنائية بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.

وكرر بادو الكلام عن قلق الولايات المتحدة الشديد تجاه كل تطور ذرى وخاصة فى الشرق الأوسط، ثم جدد طلب تطبيق إجراءات الحماية من جانب الهيئة الدولية للطاقة الذرية؛ لمصلحة السلام فى المنطقة

(٣) هيكل، بين الصحافة والسياسة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥، ص ص ١١٣ – ٢٠٧.

وفى العالم. ولمزيد من اقناع عبد الناصر قال بادو: "إن هذه خطوة فعالة وعملية لمواجهة مخاوف العرب من أن اسرائيل قد تطور أسلحة ذرية".

واستطرد بادو.. "أنه بالرغم من أن الولايات المتحدة لا تشارك اعتقاد العرب أن اسرائيل دولة توسعية! فإن السياسة الأمريكية تعارض أى توسع اسرائيلى خارج حدودها، ولا تقبل – بل مستعدة لرد فعل قوى – فى مواجهة أى تهديد بالعدوان ضد دول المنطقة"!

وفى الواقع أنه بالنسبة لهذه النقطة بالذات، أثبتت الحوادث ما أكدته دائما العقيدة الصهيونية؛ أن اسرائيل لها أهداف توسعية مرحلية، ومثل عليها عملية تهويد الأراضى التى احتلتها نتيجة عدوان ١٩٦٧، وبالذات الضفة الغربية الأردنية وهضبة الجولان السورية!

وأخيرا طلب بادو من عبد الناصر تأكيدات محددة للولايات المتحدة؛ أن الجمهورية العربية المتحدة لن تزيد من انتاج الأسلحة المتقدمة أو من عددها وخاصة الصواريخ. وذكر بادو.. "أنه على هذا الأساس ممكن أن تتعهد اسرائيل بالمثل فى مجال الصواريخ والأسلحة الذرية!

كما أن قبول الجمهورية العربية المتحدة لإجراءات الهيئة الدولية للطاقة الذرية، سوف يساعد الولايات المتحدة فى مجهودها على مستوى العالم؛ فى أن تشمل هذه الإجراءات عددا متزايدا من أعضاء الأمم المتحدة، واسرائيل واحدة من أهم هذه الدول التى تحتاج الولايات المتحدة الى موافقتها"(١).

وبعد دراسة التوازن فى منطقة الشرق الأوسط من منظور المصالح الأمريكية؛ حدد جونسون فى مذكرة مكتوبة الى فيلدمان خطوط السياسة الأمريكية فى الفترة التالية كالآتى:

"أولا: بالنسبة لإلحاح اسرائيل فى طلب ٥٠٠ دبابة من الولايات المتحدة:

١– "إن الولايات المتحدة تعتبر نفسها المساند الأمين لاسرائيل، وهى التى يتوقع العرب أن تتولى حماية اسرائيل إذا هوجمت! وهذه هى الحقيقة الثابتة فى سياستنا منذ ١٩٥٠، وقد أكدها كل رئيس أمريكى من أجل ردع أى عدوان ضد اسرائيل. وإننا لذلك – بالوسائل العلنية والسرية – كنا المساندين الماليين الأقوى لاسرائيل؛ وإننى أتبنى هذه السياسة مثل من سبقونى.

٢– ولكن الولايات المتحدة رأت أنه من الضرورى أن تحافظ على الأقل على مظهر توازن بين اسرائيل والعرب؛ بسبب مصالحها المتسعة فى المنطقة، وكذلك الرغبة فى عدم دفع العرب الى أحضان موسكو. وهذه السياسة لا تعطى الولايات المتحدة نفوذا فقط مع العرب، ولكنها تساعد فى الحد من التدخل السوفيتى الواضح.

٣– وأحد جوانب هذه السياسة، أن تتجنب الولايات المتحدة مد اسرائيل أو العرب بأسلحة هجومية ممكن أن يستخدموها ضد اسرائيل؛ على ألا تنقص هذه السياسة من قدرة اسرائيل على الاحتفاظ بحد رادع من الأسلحة. إن مشتروات السلاح الكبيرة من أوروبا الممولة بطريقة غير مباشرة بالمعونة الأمريكية؛ مكنت اسرائيل من أن تظل سابقة للعرب فى هذا المضمار، وستظل كذلك لعدة سنوات!

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, May 8, 1964.

٤- هذه هى سنة أزمة مياه الأردن، التى تتحمل فيها الولايات المتحدة العبء الأساسى لمساندة اسرائيل. وإن زيادة الحمل بالتغيير فى سياسة الولايات المتحدة ببيع عدد كبير من الدبابات لاسرائيل؛ ممكن أن يسئ الى علاقتنا مع العرب، ليس فقط الجمهورية العربية المتحدة ولكن تقريبا كل دولة عربية.

إنه قد يسئ الى موقف الأردن، وعلى الأقل يجعل من المستحيل على الملك حسين أن يحافظ على علاقات قوية بالولايات المتحدة. وبما أن ليبيا أصبحت واحدة من أكثر الدول تطرفا ضد اسرائيل، فمن المؤكد فقدان القاعدة الأمريكية هناك، وكذلك النفوذ الأمريكى فى قضايا مثل تحويل نهر الأردن؛ ولذلك يجب عمل حساب رد الفعل العربى ضد الولايات المتحدة بسبب صفقة الدبابات المطلوبة من اسرائيل. وأكثر من ذلك خطورة توقع عمل مضاد عربى ضد البترول الأمريكى؛ الذى تهدده أزمة مياه الأردن، وفى النهاية يكون خروشوف هو الفائز الرئيسى وليس اسرائيل.

إنه لكل هذه الأسباب لا أعتقد أن الولايات المتحدة تستطيع أن تبيع اسرائيل دبابات بطريقة مباشرة، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة مهتمة بأن تحافظ اسرائيل على امكانيات الردع! وكان تقدير جونسون أن اسرائيل متشائمة أكثر من اللازم، وأنها لا تحسب الردع الذى يسببه اعتقاد العرب أن الولايات المتحدة سوف تتدخل [لتحمى اسرائيل]".

وأخيرا وجد جونسون حيلته؛ "أن تشترى اسرائيل الدبابات من المملكة المتحدة وممكن من ألمانيا الغربية كبديل، بالكميات والشروط التى نعطيها لها! ونعد أن تقوم الولايات المتحدة بتمهيد الطريق معهما، ولكن يجب أن نتجنب الدعاية، وخاصة أثناء زيارة إشكول للولايات المتحدة. وإن أسعار الدبابات فى الدولتين المذكورتين تساوى السعر عندنا، ولا يمكن أن نبرر للأمريكيين إعطاء الدبابات هدية الى اسرائيل، بينما تقوم باستخدام عملتها الحرة لشراء صواريخ من فرنسا"[١]!

ثانيا: بالنسبة للصواريخ الاسرائيلية:

كتب جونسون.. "يجب أن يعلم إشكول إننى قلق من أن تحصل اسرائيل على صواريخ على نطاق كبير؛ يؤدى الى الإسراع فى سباق التسلح فى المنطقة. قل له: إن الخبراء الأمريكيين مقتنعون أن الجمهورية العربية المتحدة لا تستطيع أن تطور قدرة على إنتاج الصواريخ بحيث تشكل تهديدا لاسرائيل، وحتى الصواريخ المتقدمة فقيمتها محل تساؤل بدون الرؤوس النووية، وهى بعيدة عن قدرات الجمهورية العربية المتحدة"[٢].

وفى إطار بعثة فيلدمان – سلون[٣] الأمريكية من طرف جونسون، فقد قابلا إشكول، وحضرت المقابلة جولدا مائير –وزيرة الخارجية – وشمعون بيريز – نائب وزير الدفاع – وولورث باربور – السفير الأمريكى فى تل أبيب – وتم ما يلى:

Memo. From Johnson to Feldman, Washington, May 15, 1964, President's Instruction's for Feldman – Sloan Mission .
Ibid.

(٢) فرانك سلون، نائب وزير الدفاع الأمريكى.

اعتذار البعثة الأمريكية عن بيع الدبابات لاسرائيل، ولكن فيلدمان قال: "لقد أُرسل فريق يضم سلون وخبير آخر الى بريطانيا وألمانيا؛ للتأكد من الكيفية التى يمكن أن يساعد هاذان البلدان فى هذه الصفقة، مع التأكيد على حاجة اسرائيل لهذه الدبابات، وأن تحصل عليها بأحسن سعر".

وهنا قال إشكول: "إن اسرائيل تريد الحصول على الدبابات بدون أن تدفع سعرها"!

رد فيلدمان.."إن الولايات المتحدة مستعدة أن تساند هنا اسرائيل بطريقتين؛ التدخل لدى بريطانيا وألمانيا لمساعدتها فى أن تحصل على الدبابات التى تحتاجها. بالإضافة الى أنه من الممكن أن تمد الولايات المتحدة ألمانيا بالآلات والمدافع لهذه الدبابات، وأن المحادثات الأمريكية مع الألمان جارية فعلا وستستمر، ولكن الأمر يحتاج الى السرية الكاملة. ومن المهم جدا بالنسبة للولايات المتحدة ألا يبدو أن البريطانيين والألمان أُجبروا بواسطة الأمريكان على إمداد اسرائيل بالدبابات! كما طلب فيلدمان ألا يناقش إشكول موضوع الدبابات مع جونسون أثناء زيارته للولايات المتحدة، حتى يتم تنفيذ هذا المخطط"!

وضغط إشكول مرة أخرى قائلا: "إذا كانت حكومة الولايات المتحدة لا تستطيع أن تعطى اسرائيل الدبابات، وتقترح أن تذهب الى بريطانيا وألمانيا؛ إذاً يجب أن تساعد الولايات المتحدة فى عملية التمويل! إن اسرائيل تدفع ثمن الميراج بالدولارات، وهذا عبء كبير عليها"! أى بدأت عملية التسول!

وقال بيريز وهو يبذل مجهودا لاقناع الجانب الأمريكى: "إن اسرائيل قلقة من زيارة خروشوف الى الجمهورية العربية المتحدة، وهى مقتنعة – عكس الولايات المتحدة – أن صواريخ الجمهورية العربية المتحدة تتحسن بسرعة، والاسرائيليون يخشون أن يكون المصريين فى سبيل تجربة رؤوس كيميائية"!

وانتهز بيريز الفرصة فطلب المناقشة مع الولايات المتحدة لحل مشكلة قوة الطيران الاسرائيلى. وأعرب عن احتياج اسرائيل الى طائرات أثقل من الميراج؛ مبررا أن المصريين يبنون مطارات بعيدة عن القاهرة!

فإذا استطاعت اسرائيل أن تحصل على قاذفات هجومية خفيفة مثل سكاى هوك، ممكن تقييد برنامج الصواريخ الاسرائيلى[١].

(١)

وفى نفس الوقت، أرسل جونسون خطابا الى عبد الناصر فى ٢٠ مايو ١٩٦٤ ينقل اليه "تقدير الولايات المتحدة العميق لتأييدكم الشخصى للحظر الجزئى للتجارب النووية، وتوقيع حكومتكم الفورى على المعاهدة". وأضاف جونسون.. "وقد ساهم هذا الإجراء من جانبكم فى خلق إجماع شبه كامل الى حد كبير بشأن دعم المعاهدة[٢].

ولكن جونسون فى الواقع اتبع سياسة مضللة، فقد طلب من السفير المصرى فى واشنطن – مصطفى كامل – "إخطار عبد الناصر أن الولايات المتحدة ستعارض بشدة أى عدوان من جانب اسرائيل ضد الدول العربية، كما أنها تعارض التوسع الاسرائيلى، وبنفس المعيار فهى تعارض أى عدوان ضد اسرائيل"!

Memo. of Conversation, Jerusalem, May 17,1964, Tanks.

(٢) رسالة جونسون الى عبد الناصر عن تأييده للتوقيع على الحظر الجزئى للتجارب النووية، ٢٠ مايو ١٩٦٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وطلب أيضا أن ينقل الى عبد الناصر.. "أن اسرائيل لا تُشكل السياسة الأمريكية! ولكنه فى نفس الوقت ينصح العرب بألا يضعوا اسرائيل فى موقف حرج؛ لأن السوفييت هم الوحيدون الذين سيكسبون فى هذه الحالة"!

وفى خاتمة اللقاء، أراد جونسون أن يرسل إشارة مقَنعة الى عبد الناصر، فأثار أهمية القاعدة الأمريكية فى ليبيا للدفاع عن الولايات المتحدة[١]!

وعندما وصل إشكول الى واشنطن، قابل جونسون فى أول يونيو ١٩٦٤؛ حيث أكد له نفس الخط السياسى الأمريكى السابق الإشارة اليه، وختم قائلا: "إن رئيس الوزراء [الاسرائيلى] يستطيع أن يترك الولايات المتحدة، وهو واثق أنها ستساعد اسرائيل فى المستقبل معنويا وماديا على قدر ما تستطيع"!

وانتهز إشكول الفرصة فقال:"كانت فلسطين تحت الحكم التركى ١٠٠ ألف كم مربع، وأصبحت اسرائيل ٢٠ ألف كم مربع فقط"! إشارة الى التطلع الى التوسع فهم يريدون كل فلسطين! ولا أعرف إذا كان جونسون أدرك معنى هذه الملاحظة أم لا!

وأضاف إشكول.. "إن زيارة خروشوف أعطت عبد الناصر هيبة أكبر- تسليحا وأموالا - وهذا يجعله عدوا خطيرا"! محاولا التأثير على جونسون حتى يعطيه أكثر!

واتضح أثناء الزيارة أن إشكول ظل على رأيه، فهو لا يوافق على إخطار عبد الناصر بالوضع الحقيقى لمفاعل ديمونة، وبرر ذلك بأنه عدو لاسرائيل! وادعى إشكول ما كرره مرات عدة.. "أن الجمهورية العربية المتحدة ملتزمة بتدمير اسرائيل، كما أن عبد الناصر عمل لسنوات ليصبح قوة نووية، وسيستمر فى ذلك"! واعتبر إشكول أن إخطار عبد الناصر أن مفاعل ديمونة لا يُصنع فيه أسلحة ذرية؛ لن يكون له تأثيرا. واستطرد قائلا: "كيف نقول لعبد الناصر عن ديمونة، بينما لا نعرف منه ماذا يفعل بالنسبة للصواريخ"[٢]؟!

وفى موضوع الحد من التسلح فى الشرق الأوسط، قابل بادو عبد الناصر وسلمه خطاب جونسون فى هذا الموضوع.

وأشار بادو أثناء مقابلته مع عبد الناصر الى "اعلان النوايا" من جانب الجمهورية العربية المتحدة؛ حول عدم الحصول على أسلحة ذرية، وقبول إجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

رد عبد الناصر.. أنه كان مستعدا للاجابة على رسالة جونسون ببيان يعترف فيه أن الجمهورية العربية المتحدة ليس لديها نية صنع أو الحصول على أسلحة ذرية.

وبالنسبة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، فهو مستعد لقبول إجراءاتها عند بناء المفاعل الذرى فى الجمهورية العربية المتحدة. أما قبول التفتيش قبل ذلك، فسوف يضعه فى مركز صعب لأنه لا يوجد سبب لإصدار هذا البيان، كما أنه سوف يتهم بأنه يفعل ذلك تحت ضغط قوة كبرى! ولكن عند بناء المفاعل سيكون مستعدا لذلك.

(١) Memo. of Conversation, Washington, May 25, 1964, US – UAR Relations.

(٢) Memo. of Conversation, Washington, June 1, 1964, Johnson / Eshkol Exchange of Views .

أما عن سباق التسلح وخاصة الصواريخ، قال عبد الناصر: "إنه قرأ تقريرا فى صحيفة تصدر فى بون؛ يدعى أن الجمهورية العربية المتحدة تطور رؤوسا نووية للصواريخ"! ونفى عبد الناصر قائلا: "هذا غير صحيح". ولكن السفير الأمريكى لم يستطع أن يعرف منه عدد الصواريخ التى تطورها الجمهورية العربية المتحدة أو نوع رؤوسها!

تحدث بادو عن توازن التسلح بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، وذكر أن هذا هو أحسن وقت لتجميد مستوى التسلح! والغريب أن يقول هذا، فى الوقت الذى يعطون فيه اسرائيل صواريخ الهوك، ويساعدونها ماديا وعسكريا وسياسيا على الحصول على ٥٠٠ دبابة من أوروبا!

وعرض بادو أن تكون الولايات المتحدة طرفا ثالثا غير معلن عنه لإجراء اتفاق الحد من التسلح؛ حيث أن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل لا يمكن أن تقيما اتصالا مباشرا!

وهنا قال له عبد الناصر: "إن نظام دفاع الجمهورية العربية المتحدة فى مواجهة اسرائيل أحسن كثيرا عما كان عليه قبل ٥ سنوات. فقد كان لاسرائيل ميزة خاصة فى الصواريخ أرض / جو؛ حيث أن مساحة الدولة صغيرة؛ بحيث أن قاعدة صواريخ هوك ممكن أن تحمى أجواءها.

وعلى العكس فإن الجمهورية العربية المتحدة كبيرة جدا بأجوائها؛ بحيث أن الحماية بواسطة الصواريخ أرض / جو غير عملية بالمرة! ولذلك فإن العسكريين المصريين وافقوا على أن الصواريخ أرض / أرض ضرورية لتوازن مزايا اسرائيل من قواعد صواريخ الهوك".

وعقب عبد الناصر.. "إن تسابق التسلح جارى فعلا؛ فكل ما تحصل اسرائيل على طائرة أحدث، فهو مضطر أن يحصل على سلاح يعوض ذلك. وفى البداية باع السوفييت الأسلحة الى الجمهورية العربية المتحدة بتخفيض ٣٠٪، ولكن خلال السنوات القليلة الماضية يطلبون السعر كاملا! وقد انطبق ذلك خصوصا على آخر دفعتين من طائرات الميج". ثم قال عبد الناصر: "إنه لديه مشكلة مع العسكريين المصريين؛ الذين يضغطون من أجل زيادة حداثة الأسلحة وكميتها. إن كل العسكريين متشابهين؛ أمريكيين وروس ومصريين! ومشكلة.. كيف أوقف إنتاج الصواريخ، بدون أن أُتهم أننى مرغم على ذلك تحت ضغط قوة كبرى"[١]؟!

وقد وضع عبد الناصر النقاط فوق الحروف فى المقابلة السابقة مع السفير الأمريكى. فقد أثارت اسرائيل ضجة حول تسليح مصر عموما، وكذلك فى مسألة العلماء الألمان الذين ساعدوها فى إنتاج الصواريخ. وفى الواقع من وجهة النظر المصرية، "فإن الخطر التوسعى لاسرائيل يجعل أى تقصير فى التسليح انتحارا! إن مصر كانت تعطى السلاح ١٥٪ من ميزانيتها، بينما اسرائيل تنفق عليه ٤٠٪ من ميزانيتها"!

وقد قال عبد الناصر وهو يعطى موافقته على الاستعانة بالعلماء الألمان: "ما يهمنى هو أن تكون المراكز التى يعملون فيها مدارسا للعلوم المتقدمة وللتكنولوجيا الحديثة".

---

(١) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, June 8, 1964.

وبالفعل حصل المئات من العلماء والمهندسين المصريين – بالتلمذة على يد العلماء الألمان – على فرصة ما كانت تتاح لهم عن غير هذا الطريق. وآلاف العمال المصريين أصبحوا قادرين على صنع محرك النفاثة والصاروخ. ولا يجب أن ننسى هنا حملة الإبادة التى قامت بها اسرائيل ضد العلماء الألمان فى الجمهورية العربية المتحدة؛ بالخطف ومحاولات القتل بالطرود المتفجرة(١)!

وفى إعادة تقييم للعلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة، سأل جونسون سفيره الذى أتم مهمته فى القاهرة – بادو – عن رأيه فى السياسة المستقبلية للولايات المتحدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة..

أجاب بادو.. "منذ قيام الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تغيرت سياسة الولايات المتحدة ٤ مرات لظروف كانت تدفع البلدين الى التباعد أكثر من تغير الإدارة الأمريكية فى واشنطن. فلقد حدثت مواجهة أساسية بين البلدين فى ١٩٥٥، وقت أن عقدت مصر صفقة السلاح الأولى مع الكتلة السوفيتية. ومواجهة ثانية نتجت عن تأميم قناة السويس، ووصلت الى الذروة عند نزول القوات الأمريكية فى لبنان فى ١٩٥٨.

وقد توقفت المواجهة بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة بعد ذلك؛ والسبب – فى رأى بادو – هو فى قدرة الطرفين لإيذاء مصالح الآخر! فإذا أرادت مصر ذلك، فإنها من الممكن أن تسبب مشاكل كثيرة للولايات المتحدة فى مناطق كثيرة فى الشرق الأوسط؛ حيث توجد مصالح أمريكية أساسية كما حدث بالنسبة لتجاوب الشعب الليبى مع دعوة عبد الناصر لإنهاء قاعدة هويلس الجوية.

وفى نفس الوقت، فإن الولايات المتحدة لها القدرة على إيذاء مصر فى مناطق مثل اليمن وسوريا والأردن، إذا قررت أن تفعل ذلك"!

(١) ويعتقد بادو أن هذه الحقيقة هى التى منعت المواجهة الأساسية فى الماضى، وستستمر فى المستقبل، إلا إذا هددت الجمهورية العربية المتحدة مصلحة أمريكية أساسية؛ بحيث تكون الولايات المتحدة راغبة فى أن تخاطر بمركزها فى الأراضى العربية المجاورة! أى أن "العلاقات الأمريكية – المصرية قد تستمر فى التأرجح بين الصداقة والمعارضة، ولكنها دائما ما تتجنب خطوة أخيرة بمواجهة أساسية.

والسنوات الثلاث الأخيرة كانت بداية جيدة تستطيع معها الولايات المتحدة أن تتمتع بعلاقات معقولة على المدى الطويل مع الجمهورية العربية المتحدة، وتحتفظ فى نفس الوقت بحرية الحركة بخصوص قضايا معينة".

وهنا تسائل جونسون.. "هل سيفهم عبد الناصر هذه السياسة المعقدة"؟!

رد بادو.. "هذه السياسة هى البديل الوحيد لتلك التى أساءت العلاقات بين البلدين فى ١٢ عاما ماضية"(٢)!

وقدر الأمريكان تنفيذ عبد الناصر لوعده بأن يضع تأكيداته الشفوية السابقة كتابة؛ أن الجمهورية العربية المتحدة لن تطور أسلحة ذرية أو تستخدمها فى برنامجها الدفاعى.

(٢) هيكل، "مسألة العلماء الألمان وأسلحتنا الحديثة"، ١٩٦٤/٦/١٢، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

Memo. of Conversation, Washington, June 29, 1964, US – UAR Relations .

وكان تحليلهم لرسالة عبد الناصر الى جونسون فى ٢٦ يوليو ١٩٦٤[١]، أن بها تأكيد هام بشأن نوايا ومقدرة الجمهورية العربية المتحدة فيما يتعلق بالأسلحة الذرية..

أولا: أن عبد الناصر شخصيا يطمئن جونسون أن الجمهورية العربية المتحدة ليس لديها فكرة إدخال "الخطر المخيف" للحرب الذرية الى المنطقة.

ثانيا: الرسالة تقر أن الشعب والحكومة المصرية، ليس لديهم المجهود ولا الموارد لتوجيهها الى أسلحة الدمار الشامل.

وقد تم تفسير ذلك؛ على أنه بالرغم من أن عبد الناصر لا يتخلى عن عدائه لاسرائيل، إلا أن الرسالة يفهم منها بشكل ضمنى؛ أن عبد الناصر لا ينوى استخدام الأسلحة الذرية لحل المشكلة الفلسطينية، كما يرفض الخطاب التوازن الذرى المخيف الموجود بين الغرب والكتلة السوفيتية أو فرض السلام بالرعب النووى فى العالم كله.

وقد أصبح تقدير هذه الرسالة من عبد الناصر الى جونسون أقوى بعد اجتماع منظمة الوحدة الإفريقية فى القاهرة، وتقديم الجمهورية العربية المتحدة مشروع قرار يقترح اتفاقية عالمية بين القوى غير الذرية؛ على أن تتعهد ألا تحصل على أسلحة ذرية؛ وقد وافقت المنظمة على مشروع القرار [٢].

وفى ١٣ أغسطس ١٩٦٤ رد جونسون على خطاب عبد الناصر.. "يسعدنى جدا أن أحصل على تأكيدك الشخصى (فى جوابك السابق فى ٦٤/٧/٢٦)؛ أن الجمهورية العربية المتحدة لا تنوى أن تسخر جهودها للحصول على أسلحة الدمار الشامل. وأيضا إعلامك لتالبوت وبادو أنك تفكر فى تطبيق إجراءات السلامة الذرية الدولية عندما تبنى الجمهورية العربية المتحدة مفاعلا ذريا"[٣].

وقد أرسل جونسون الى عبد الناصر فى ٢٩ سبتمبر ماكلوى – وهو نفس مبعوث كنيدى اليه فى يونيو ١٩٦٣ – وكان الغرض من المقابلة هو القضاء على التوتر فى منطقة الشرق الأوسط، والتلويح بالمصاريف الباهظة لسباق التسلح التى يجب تجنبها؛ أى ضمان متابعة تنفيذ السياسة الأمريكية المعلنة فى المنطقة، التى تحابى اسرائيل على حساب مصر والعرب!

وقد قدم ماكلوى الى عبد الناصر مقترحات أمريكية مكتوبة متضمنة المطالب الآتية:

١– "التأكيد الخاص – مكتوب أو شفوى – أن الصواريخ أرض / أرض لا تنشر من خلال قاذفات متحركة أو ثابتة.

٢– التأكيد على وقف إنتاج الصواريخ الكبيرة أرض / أرض للأغراض العسكرية، وبما أن عدد الصواريخ الموجودة محدودا، فلا يطلب تدميرها.

٣– أى برامج بحث فى مجال الفضاء، يجب أن تتم علانية وبالتعاون العلمى الدولى، ويكون إنتاج الصواريخ المتعلق بذلك محدودا بالعدد المطلوب من أجل هذا الغرض.

---

(٢) رسالة عبد الناصر الى جونسون بالانجليزية والعربية، ١٩٦٤/٧/٢٦، www.nasser.org، مرجع سابق.

Memo. Prepared in the Dept. of State, Washington, Undated, Nasser's July 26 Letter to President [1964].

Letter from P. Johnson to P. Nasser, Washington, Aug. 13, 1964.

– رسالة جونسون الى عبد الناصر، ١٩٦٤/٨/١٣، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

٤- التأكيدات والطمأنة المطلوبة بالنسبة لانتاج الصواريخ أو الحصول عليها؛ ممكن عملها بدون أى تفتيش (الذى رفضه عبد الناصر)".

وقد تم اقتراح من جانب الأمريكان، بإصدار بيان من جانب الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الشأن كالآتى.. "إن الجمهورية العربية المتحدة ترغب فى أن تقدم تأكيدات أن مجهودها لتطوير صواريخ أرض/أرض، قد تمت فقط لأغراض الدفاع عن النفس. وإنه نتيجة لبرنامج الصواريخ، فإن الجمهورية العربية المتحدة أصبحت الآن فى مركز تستطيع فيه أن تنتج قوة صاروخية كبرى، إذا شعرت أن ذلك ضروريا، وهذا يتوقف على تصرف الدول الأخرى فى المنطقة. وفى المدى الطويل، فإن الجمهورية العربية المتحدة تأمل أن تكون القيمة الحقيقية للصواريخ التى طورتها، فى الدور الذى ستلعبه من أجل تقدم المعرفة الانسانية بالفضاء الخارجى"[(١)].

وبعد أن قرأ عبد الناصر المقترحات الأمريكية حول الصواريخ السابق ذكرها قال لماكلوى: "يجب أن يفهم الأمريكيون أن المشكلة فى الشرق الأوسط هى ليست مشكلة صواريخ، ولكن مشكلة فلسطين! وأن العرب لا يستطيعون أن يتقبلوا الوضع الحالى فيما يتعلق بها. يجب أن يوجد حل للمشكلة الفلسطينية قائم على العدل؛ فلا شئ ممكن أن يوقف سباق التسلح أو يغير المناخ السائد فى الشرق الأوسط إلا حل المشكلة الفلسطينية.

إن ذلك هو أساسى، ولا جدوى من افتراض أن الإتفاق فيما يتعلق بالصواريخ أو أى قضية أخرى تثور بشكل فجائى، ممكن أن تحل هذه المشكلة الأساسية؛ إنها مشكلة سياسية عميقة، وإننى ليس لدى حل!

إن الصواريخ المصرية الآن قريبة من قلب الجيش، ولا علاقة لها بالأسلحة الذرية! إنها رمز لتجديد قوة الجيش وثقته، إنها نتيجة ردود الفعل العميقة التى عانينا منها أثناء غزو ١٩٥٦! وبينما البنتاجون فى الولايات المتحدة ليس منغمسا فى الأمور السياسية، فإن الجيش فى مصر كان له دلالة عميقة؛ بسبب مركزه الأساسى فى أمن البلد الداخلى والدولى؛ ولذلك فإن الصواريخ تحمل دلالات سياسية".

وذكر عبد الناصر لماكلوى.. "أنه سيفكر فى المقترحات الأمريكية ويناقشها مع مستشاريه، ولكنه يجب أن يقول إنه ليس متفائلا بشأن إتفاق يتضمن تحديد إنتاج الصواريخ"!

وعندما كرر ماكلوى المقارنة بين علاقات تنظيم التسليح للولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتى وإمكانية حدوث ذلك بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل، قال عبد الناصر: "إنها ليست مقارنة جيدة! فالاسرائيليون يحتلون فلسطين.. أرض عربية، وقد قاموا بغزو الجمهورية العربية المتحدة والاعتداء عليها فى ١٩٥٦؛ إن المقارنة تكون صحيحة فقط إذا احتل الاتحاد السوفيتى كاليفورنيا"[(٢)]!

وكان تعليق ماكلوى على المقابلة مع عبد الناصر؛ "لقد وجدنا عبد ناصر أقل مرونة بالنسبة للصواريخ عما توقعنا[(٣)]!

(١) Memo. by John MacCloy, Cairo, Sep. 29, 1964.
(٢) Memo. of Conversation, Cairo, Sep. 28, 1964.
(٣) Ibid.

"إن عبد الناصر لم يرفض مقترحاتنا، وإن لم يعطى الانطباع أنه يقبلها! وكان حريصا فى بيان المشاكل الداخلية أو الخارجية التى سوف تثار، لو أوقف برنامج الصواريخ".

واهتم ماكلوى بقول عبد الناصر: "إنه بدأ برنامج الصواريخ؛ لأنه لا يستطيع أن يعتمد على الاتحاد السوفيتى فى كل التسلح".

وكتب ماكلوى.. "وعندما أخبرنا عبد الناصر بتأكيداتنا المطمئنة بخصوص مفاعل ديمونة، لم يعلق!... كما أن عبد الناصر لم يذكر الحرب الوقائية؛ فى حالة حصول اسرائيل على إمكانيات ذرية خلال هذه الزيارة كما فعل من قبل"[١].

وبدا التناقض مرة أخرى فى السياسة الأمريكية؛ بخصوص الحد من التسلح فى الشرق الأوسط، وجعله منطقة خالية من الأسلحة الذرية. فلقد مضت الولايات المتحدة فى مساندة اسرائيل فى صفقة الدبابات من أوروبا التى شملت؛ ١٥٠ دبابة ألمانية M-48 واحتمال ٨٢ دبابة أخرى، ٢٥٠ دبابة سينتوريون من المملكة المتحدة!

وأمعنت الولايات المتحدة فى التعصب لاسرائيل؛ فقررت أن تعاون فى التدريب والتسليم، وتعطى نفس الشروط الجيدة مثل صفقة الهوك السابقة؛ تسهيلات ١٠ سنوات، ١٠٪ مقدم، ٠,٥٪ فائدة)! كل هذا بالإضافة الى المعونة الاقتصادية المعتادة من الولايات المتحدة لاسرائيل، والتى وافق عليها جونسون؛ (٢٠ مليون دولار)[٢]! ثم يقول: إنه يتبع سياسة الحد من التسلح فى الشرق الأوسط!

هـ- تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة:

عادت الولايات المتحدة الى استخدام سلاح المعونة للضغط على عبد الناصر مرة أخرى حتى يجيب طلباتها، أو بعبارة أخرى حتى يوافق على شروطها!

(١) إيقاف المعونة الأمريكية الى الجمهورية العربية المتحدة:

فقد أوقفت الولايات المتحدة ٢٥ مليون دولار قرض أغذية لمصر، كانت قد وافقت عليه. وأثناء وجود رمزى استينو - نائب رئيس الوزراء ووزير التموين والتجارة الداخلية - فى واشنطن، أصبح واضحا لعبد الناصر أن المعونة الأمريكية مشروطة بسلوك مصر! وقد كان عبد الناصر دائما واضحا مع الأمريكان؛ أن الجمهورية العربية المتحدة مستقلة فى أهدافها وتصرفاتها[٣].

وإزاء إعلان هذا الموقف الأمريكى المتغير تجاه الجمهورية العربية المتحدة، تحدث عبد الناصر فى خطابه فى مناسبة عيد النصر، فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٤ فقال: "دى سياستنا.. سياسة مستقلة، وإننا أما بنتعامل مع دول العالم بنتعامل معاها على أساس أن لا أحد يتدخل فى شئوننا، ولكن إذا كان الأمريكان يفهمون أنهم يعطونا شوية معونة حتى يتحكموا فينا ويتحكموا فى سياستنا، أقول لهم: متأسفين.. نحن مستعدين أن نقلل من استهلاكنا من الشاى والبن وبعض أشياء ونحافظ على استقلالنا، لماذا أقول هذا

Memo. of Conversation, Oct. 6 , 1964, MacCloy's Impressions of his Meeting with P. Nasser.
Memo. from Feldman, Bundy & Komer to the President, Washington, Oct. 19 , 1964.
Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Feb. 1, 1965.

الكلام اليوم؟ بمناسبة أن أمس السفير الأمريكى قابل نائب رئيس الوزراء للتموين، وكان مفروض سيكلمه على التموين – المواد التموينية التى نحصل عليها من أمريكا حسب قانون الحاصلات – وقال له: لا أقدر أن أتكلم أبدا الآن فى هذا الموضوع! لماذا؟ لأن سلوكنا فى مصر لا يعجبهم! أنا باقول من لا يعجبه سلوكنا يشرب من البحر!

ما أريد أن أقوله إننا لا يمكن أن نبيع استقلالنا... ولسنا مستعدين أن نقبل من واحد أى كلمة!... ونحن متأسفين.. لا نقبل الضغط... ثم إننا ناس عندنا كرامة... شعب عنده كرامة... إذاً المعونة الأمريكية – مثلما قال السفير أمس – إنهم ليسوا مستعدين يتكلموا، نقول لهم: متشكرين"[١]!

(٢) المقاومة الأمريكية لموقف عبد الناصر من أزمة الكنغو:

كان من الواضح أن الولايات المتحدة – باستخدام المعونة كأداة ضغط على عبد الناصر – تريد أن تعاقبه على موقف الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لأزمة الكنغو المعارض للموقف الأمريكى والبلجيكى[٢].

(١) "فعندما حدث عدوان على الكنغو [فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٤]، ونزلت قوات أمريكية وبلجيكية فى ستانلى فيل[٢]، استنكرت هذا العدوان". هذا ما قاله عبد الناصر، ثم استطرد.. " نحن ضد العدوان بأى شكل من الأشكال، نحن من أجل حرية الشعوب. هل تشومبى نستطيع أن نعترف به أنه يمثل شعب الكنجو؟! تشومبى قاتل[٣]، وإذا كانت أمريكا وبلجيكا يعملوا تشومبى رئيس وزارة، فإنه يكون رئيس وزارة لحساب أمريكا وبلجيكا! ولا يمكن أن نعترف به كرئيس وزارة يمثل شعب الكنغو"!

وما أصاب الولايات المتحدة فى الصميم، أن موقف الجمهورية العربية المتحدة من أزمة الكنغو احتذت به دولا أخرى، وهو ما تحدث عنه عبد الناصر فى خطابه.. "أنتم تعرفون أما جاء تشومبى الى هنا فى وقت مؤتمر عدم الانحياز، لم تعترف به دول المؤتمر؛ ولا دولة واحدة وافقت أن يحضر المؤتمر ويمثل شعب الكنغو[٤]!

إذاً من يقولون إن تشومبى يمثل شعب الكنغو؟ الأمريكان والبلجيك، ونحن نقول: إن تشومبى ليس إلا عميلا من عملاء الاستعمار... ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن ينجح هذا المثل فى إفريقيا، ولكن يجب أن يفشل هذا المثل فى إفريقيا، ويجب أن تنجح القوى الوطنية فى إفريقيا...

قالوا: إننا ساعدنا شعب الكنغو، وأنا أقول آه.. ساعدنا شعب الكنغو، وأرسلنا لشعب الكنغو سلاح، وسنبعث لشعب الكنغو سلاح! لا داع أن ننكر هذا الموضوع أو نخفيه؛ لأننا لا نعترف بتشومبى إلا عميلا للاستعمار، ونعتبر أن الثوار الوطنيين فى الكنغو يحتاجون الى كل تأييد من القوى الوطنية ومن القوى الشريفة فى العالم"[٥].

---

(٣) خطاب عبد الناصر فى بورسعيد فى عيد النصر، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٤، خطب عبد الناصر، جـ٤، ص ص ٣٨٠ – ٤٠٢، مرجع سابق.
(٤) جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، جـ٤، ص ص ٧٦٣–٧٦٩.
(١) قتل تشومبى لومومبا فى ١٧ يناير ١٩٦١، وكان أول رئيس وزراء منتخب فى تاريخ الكنغو.
(٢) عقد مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة فى الفترة من ٥ – ١٠ أكتوبر ١٩٦٤.
(٣) خطاب عبد الناصر فى بورسعيد، ٢٣ ديسمبر ١٩٦٤، مرجع سابق.

وقد أعتبرت المخابرات المركزية الأمريكية أن خطاب عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٤ هو الهجوم الأكثر مرارة على الولايات المتحدة منذ ١٩٥٦! وفى نفس الوقت، اعترفت أن المصالح الأمريكية ستقاسى إذا قاموا برد فعل على ملاحظات عبد الناصر! فإن السوفييت ينتظرون أى ميزة ناتجة عن تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة. والى جانب ذلك تذكروا مرة أخرى الأضرار التى من الممكن تعود عليهم؛ إن مصالح كثيرة ممكن أن تدمر من خلال الجمهورية العربية المتحدة! وممكن مثلا أن يقنع عبد الناصر الكويتيين بسحب أرصدتهم المالية من لندن!

وثار السؤال.. هل يواجهون عبد الناصر، أم يستمرون فى سياستهم طويلة الأمد التى تهدف الى جعل سياسته معتدلة؟

وقد تم التوصل من جديد الى قرار، باستمرار المعونة الأمريكية الى الجمهورية العربية المتحدة، على أساس أن ذلك فى مصلحة الولايات المتحدة؛ وخاصة لمنع تزايد النفوذ السوفيتى فى النظام المصرى. كما تقرر تجنب أى تصرفات من شأنها أن تكون أساس لمزيد من التدهور فى العلاقات بين البلدين[١].

وقد اعتبر جونسون أن أزمة الكنغو أصبحت عقبة أساسية فى العلاقة الثنائية بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة، وطلب معرفة مقترحات عبد الناصر بشأنها؛ بسبب اهتمام الحكومة والكونجرس بإفريقيا. وكان موقف الجمهورية العربية المتحدة من الكنغو من أسباب قيام مجلس النواب الأمريكى بالحد من سلطة الرئيس بالنسبة للمعونة الأجنبية!

(٤) وقد نفت الحكومة الأمريكية أن يكون للولايات المتحدة مصالح أو رغبة فى التواجد فى الكنغو، وأكدت أنها كانت تعمل على إبقاء الحرب الباردة خارج إفريقيا! وأعرب راسك عن خيبة الأمل؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة أمدت ثوار الكنغو بالأسلحة، واعتبر ذلك قضية خطيرة! لماذا؟ لأن معظم الأسلحة التى تصل الى الثوار صناعة سوفيتية[٢].

وكان الأمريكان يعتقدون أن الكنغو هى القضية الأكثر عجالة التى تواجههم، وأن من مصلحة الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة المساعدة على تحقيق مصالحهما المشتركة لكى تتم تسوية سياسية، بدلا من أن تتصاعد الى مواجهة كبيرة فى إفريقيا.

وقد أبلغ بادو عبد الناصر أن جونسون يرحب بمناقشة كيفية حل هذه المشكلة، التى أصبحت عقبة أساسية فى العلاقات الثنائية بين البلدين. وأضاف بادو.. أن الشعور الشعبى فى الولايات المتحدة وبالذات فى الكونجرس يجب أن يؤخذ فى الاعتبار، وأن التطورات فى إفريقيا وفى الشرق الأوسط كان لها تأثير على الكونجرس؛ حينما بذل مجهودا للحد من سلطة الرئيس على المعونة الأجنبية! ثم تدارك بادو قائلا: إن جونسون مصمم على معارضة هذا القيد! فهو يعرف جيدا حساسية موضوع المعونة الأمريكية، واستخدامها كوسيلة للضغط السياسى عند عبد الناصر.

وقد اقترح بادو بالنسبة للكنغو.. الخروج من الميدان العسكرى والبحث عن حل سياسى، ثم تساءل.. هل من الممكن أن تتقدم منظمة الوحدة الإفريقية بمبادرة فى إطار الموقف عندئذ وفى المستقبل؟

Memo. of Conversation, Washington, Oct. 23, 1964, US – UAR Relations.
Memo. from Rusk to P. Johnson, Washington, Jan. 22 , 1965.

عبد الناصر: إذا أُقيل تشومبى فإن ذلك قد يساعد.

بادو : إننا لم نضع تشومبى فى السلطة ولا نستطيع أن نقيله، ونحن نساند الحكومة الشرعية فى الكنغو؛ حيث المشاكل أكبر من أى شخص.

وهنا ثار التساؤل.. ماذا تريد الولايات المتحدة من الجمهورية العربية المتحدة فى الكنغو؟ وكانت الإجابة غريبة! "أن ينهى ناصر مساندته لثوار الكنغو، وأن يستخدم نفوذه فى منظمة الوحدة الإفريقية لتأييد حكومة الكنغو المركزية"[١].

عبد الناصر: ممكن أن تقول لكزافوبو أن يتخلص من تشومبى.

بادو : إننا لا نسيطر على الحكومة المركزية أكثر من سيطرة المتمردين؛ إنها حكومة شرعية ولابد أن نحترمها!

عبد الناصر: شخص آخر غير تشومبى يجب أن ينتخب.

بادو : هذا يتوقف على مواطنى الكنغو.

عبد الناصر: هذا ليس بالأمر الصعب. وإذا أمكن إقالة تشومبى سيكون الأمر أسهل على الجمهورية العربية المتحدة والآخرين الذين يساعدون الثوار، أن يسحبوا تأييدهم لهم.

بادو : آمل مساعدتنا فى إيجاد حل للمشكلة عن طريق منظمة الوحدة الإفريقية[١].

وفى الواقع فإن الولايات المتحدة كانت قلقة منذ اندلعت أزمة الكنغو من مساعدة الجمهورية العربية المتحدة لحركات التحرر الإفريقية عموما، ومن مساندة ثوار الكنغو بصفة خاصة. هذا بالإضافة الى معارضتها للدور التحررى الذى تبناه عبد الناصر بالنسبة للجنوب العربى والخليج العربى وشمال إفريقيا وقبرص.. إلخ.

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٦٤ أرسل جونسون رسالة شفوية الى عبد الناصر من خلال بادو فى القاهرة، شارحا سياسة الولايات المتحدة بشأن الكنغو.. "إن سياسة الولايات المتحدة هى أن تساند الكنغو المستقلة المتحدة وتساعد فى تقدمها، وهى ضد مساندة حركة التمرد فى الكنغو؛ التى ستمكن الاتحاد السوفيتى والصين من إعطائهم الفرصة لاتساع نفوذهم فى إفريقيا.

إن أساس مشكلتنا ليس خطاب ٢٣ ديسمبر، وإنما مساعدة الجمهورية العربية المتحدة للتمرد فى الكنغو، وإذا استمر عبد الناصر فى مساندة حروب التحرر فى إفريقيا فإننا نسير فى طريق التصادم[٢]".

وكان واضحا من هذه المقابلة أن ضغوط المعونة الأمريكية لا يمكن أن تثنى عبد الناصر عن سياسته التحررية فى إفريقيا أو عن مبادئه بصفة عامة.

(٣) تعقد العلاقات بين الولايات المتحدة والأردن:

---

(١) Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Feb. 1, 1965.

(٢) رسالة شفوية من جونسون إلى عبد الناصر بشأن الكنغو، ١٩٦٤/١٢/٣١، بالعربية والإنجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وبالرغم من تدهور الموقف بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة، فإنها قد تحيزت لاسرائيل ليس فقط فى مواجهة عبد الناصر، وإنما شمل ذلك الأردن الصديق المقرب للأمريكان!

فقد طلب الأردنيون وضغطوا لعدة أشهر على الولايات المتحدة؛ من أجل الحصول على أسلحة وطائرات للاستعداد العربى ضد تحويل اسرائيل لمياه الأردن. ولما لم يجدوا استجابة، أخبروها أنهم سيضطرون الى شراء سلاح سوفيتى عن طريق الجمهورية العربية المتحدة!

وقد اعترفت الإدارة الأمريكية.. "أنها كانت تمون الأردن بالسلاح لسنوات – بموافقة اسرائيل الضمنية – وذلك حتى تبعد الملك حسين عن أيدى عبد الناصر"! وكان التقدير الأمريكى "أن الأسلحة السوفيتية فى الأردن ستكون بداية النهاية، ويجب أن تمنع بأى ثمن"!

وأخيرا وافقت الولايات المتحدة – من حيث المبدأ – على بعض مبيعات الأسلحة الى الأردن، إلا الطائرات الأسرع من الصوت؛ حتى لا تثير اسرائيل، وحتى لا تضطر الأردن أن تقبل أسلحة سوفيتية.

وقد تم اقتراح أن يحصل الملك حسين على الطائرات النفاثة من المملكة المتحدة أو فرنسا، كما عملوا مع اسرائيل[١].

و– تسرب أنباء صفقة الأسلحة الألمانية:

وبدأت أنباء صفقة الأسلحة الألمانية لاسرائيل تُنشر، ولكن التزام الولايات المتحدة بتحديث الدبابة الألمانية M-48 ظل سرا! وقد تجددت مخاوف الأمريكان من أن يستغل العرب ذلك لدفع الملك حسين لقبول أسلحة سوفيتية. وقد عبروا عن شكهم أن الاسرائيليين هم الذين سربوا هذه الأنباء[٢].

وفى خطابه فى أسيوط قبل الاستفتاء على انتخابات الرئاسة، فى ٨ مارس ١٩٦٥، تعرض عبد الناصر الى مساندة الاستعمار لاسرائيل، فقال: "إن اسرائيل فى العشر سنين الماضية أخذت من ألمانيا الغربية ٣٧٠٠ مليون دولار، أى فى اليوم أكثر من مليون دولار معونة! لماذا تعطى ألمانيا الغربية اسرائيل من دون الدنيا كل هذه الأموال؟!

يقولون: إن اليهود فى الحرب العالمية الثانية قاسوا من ألمانيا، هل هم اليهود فقط الذين قاسوا من ألمانيا؟! اليهود، التشيك، اليوغوسلاف، والفرنسيين قاسوا من ألمانيا! إذاً فيه محاولات وفيه ضغط لتقوية اسرائيل اقتصاديا. أعداؤنا – الاستعمار واسرائيل والرجعية – متحالفين؛ اسرائيل تحصل على الأسلحة بسهولة وسرا! ألمانيا الغربية تضحك لنا... وفى نفس الوقت تتجلى سياستها الاستعمارية فى أنهم يطعنونا بخنجر فى ظهرنا، يمدون اسرائيل بالسلاح"[٣]!

ووسط هذه الأحداث، قام عبد الناصر بدعوة أولبرخت – رئيس جمهورية ألمانيا الشرقية – واستقبله فى القاهرة؛ مما اعتبرته ألمانيا الغربية استفزازا لها! وهاجمت عبد الناصر، واتهمته بأنه هو الذى سيعرض الصداقة بين الألمان والبلاد العربية للخطر!

---

(1) Memo. From Komer to P. Johnson, Washington, Jan. 21, 1965.

(2) Ibid.

(٣) خطاب عبد الناصر فى أسيوط، ٨ مارس ١٩٦٥، خطب عبد الناصر، ج ٤، ص ص ٥٤٥ – ٥٧٢، مرجع سابق.

وقد استنكر عبد الناصر هذه الدعاية، وقال: "كنا نقول للألمان: إن لدينا معلومات أنكم تعطون أسلحة لاسرائيل، يقولون: أبدا! وهم فى شهر سبتمبر بالذات [١٩٦٤]، اتفقوا مع اسرائيل ليسلموها ٣٠٠ دبابة!...

إن الأعمال الخسيسة التى قامت بها حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية، هى التى عرضت الصداقة العربية الألمانية للخطر!... إنها أعطت اسرائيل أسلحة وطيارات ودبابات حتى تموت العرب"!

وقال عبد الناصر عن إدعاء الألمان: أن تصرف جمال عبد الناصر يمنح النفوذ الشيوعى يدا طليقة فى المنطقة العربية: "هذا الكلام لا يمكن أبدا أن يؤثر علينا اليوم؛ لا النفوذ الشيوعى، ولا أمريكانى ولا انجليزى ولا ألمانى ولا فرنساوى، هذا الكلام كان زمان وراح ولن يعاد مرة أخرى!...

ونحن ضد الاستعمار فى كل مكان، سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى فى كل مكان فى العالم، وليس فقط فى مصر... وسنكشفه"[1].

(١) وتشعب النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة وألمانيا الغربية، فقد ردت على استقبال أولبريخت فى (٢)القاهرة، بأن أعلنت وقف المساعدات الاقتصادية الى الجمهورية العربية المتحدة كعقاب! ولكن عبد الناصر رد قائلا: "إن ذلك يعنى أن ألمانيا الغربية لن تشترك فى الخطة الخمسية الثانية فى الجمهورية العربية المتحدة... وقد قلنا لهم قبل ذلك: نحن لا نأخذ معونة اقتصادية، نحن نأخذ منكم قروضا، وندفع عليها ٦٪، ٧٪ فلا تقولوا لنا معونة! ونحن لا نريد المعونة! ثم إن الاتفاقيات معهم إذا نقضوها، هم لهم عندنا ٧٧ مليون جنيه؛ لن يعرفوا يأخذوهم! وأكثر من ذلك، نحن لسنا الذين تعاقبنا ألمانيا الغربية، نحن نستطيع أن نعاقب ألمانيا الغربية... نحن الذين نقدر نتحكم فيهم"[2].

وقد اتخذت الحكومة الألمانية بعد هذه الضجة، قرارا بالتوقف عن إرسال الأسلحة فى المستقبل الى مناطق التوتر، وإبدال الجانب المتبقى من الأسلحة بأى شئ آخر.

ورد عبد الناصر.. "قالوا: إنهم وقفوا الأسلحة، ولكن يقولون لليهود: سنعطيكم الأسلحة، واشتروها من أى مكان آخر! وهذا كلام لا يمكن أن نقبله، ولا يمكن أن ينطلى علينا".

وفى نفس الوقت أعلنت حكومة ألمانيا الغربية أنها تسعى الى إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، وأن هذه الخطوة تهدف الى الإسهام فى وضع موقف العلاقات مع اسرائيل فى موضعه الطبيعى، وليست هذه الخطوة موجهة الى أية دولة عربية!

وعلق عبد الناصر على هذه الخطوة فقال: "الموضوع المتعلق باسرائيل هو موضوع متعلق بالدول العربية كلها؛ اجتمع رؤساء الدول العربية، وفيه قرار اتخذوه.. أن يعيدوا النظر فى علاقتهم بألمانيا الغربية إذا ما اعترفت باسرائيل"[3].

وفعلا اجتمع رؤساء الحكومات العربية فى إطار الجامعة العربية فى القاهرة فى ٨ مارس ١٩٦٥، واتخذوا القرارين الآتيين:

١- أن تقترب الدول العربية من ألمانيا الشرقية بالقدر الذى يحدث فيه تقارب بين ألمانيا الغربية واسرائيل.

---

(٤) المرجع السابق.
(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.

٢- أن تقطع الدول العربية علاقاتها السياسية بحكومة ألمانيا الغربية، إذا قبلت بتبادل التمثيل الدبلوماسى أو القنصلى مع اسرائيل، أو قبلت بمعاونة المجهود الحربى لاسرائيل أو قدمت أية معونة لها على أية صورة من الصور.

وفى نفس الوقت الغى الملك الحسن – ملك المغرب – زيارته لألمانيا الغربية – المقررة سلفا احتجاجا على موقفها من اسرائيل.

وكان تعليق الأمريكان على خطاب عبد الناصر السابق الإشارة اليه هو شعورهم بالراحة؛ لأنه "لم يحتوى على هجوم مباشر على الولايات المتحدة، وأن 'السم' الكثير خص به العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وألمانيا الغربية، التى أعلنت أخيرا نيتها فى الاعتراف باسرائيل"[١].

وعلى أثر رد فعل صفقة الأسلحة الألمانية السرية لاسرائيل، وإلغاء ألمانيا ما لم يسلم منها – كما ذكرنا – اتضح أن ذلك تم بدون أن تتشاور ألمانيا الغربية مع الولايات المتحدة، واعتبر جونسون ذلك تطورا مقلقا! ثم قال: "إذا حدث تزايد فى تسليح العرب لا يقابله المثل فى اسرائيل، فإن الولايات المتحدة ستقوم ببيع أسلحة مباشرة لها، على أحسن شروط الائتمان!... وإننى شخصيا لدى شعور بالشك بالنسبة للآثار الكارثية على علاقاتنا مع الدول العربية؛ ففى ظل الظروف الحالية يجب أن نستخدم كل ما يمكن من كياسة فى السيطرة على السر وألا يعلن، وممكن أن نقابل مطالب اسرائيل بالتدريج بهدوء وبعيدا عن الدعاية!...

أما بالنسبة لألمانيا، فنرجو أن تمد اسرائيل بباقى الصفقة: ٩٠ دبابة M-48، ولقد وصلها فعلا ٦٠ دبابة M-48، ٢٤٧ دبابة سنتوريون من المملكة المتحدة، وإذا كان ضروريا فى المستقبل فممكن أن نعوض الـ ٩٠ M-48"!

كل ذلك وجونسون يتحدث علنا وفى رسائله مع عبد الناصر عن الحد من التسلح فى الشرق الأوسط!

وقال جونسون: "إن الملك حسين أكد لنا أنه ينوى أن يضع جيشه على الضفة الشرقية وليس على الضفة الغربية التى تهدد اسرائيل! وسنطلب منه وعدا خاصا بذلك؛ على أساس أن تحتفظ به اسرائيل كسر!

إن اجراءاتنا المقترحة هى فى مصلحة أمن اسرائيل، وتوضح كيف أنها تدل على المساندة القوية التى دائما ما أعطيناها لها"[٢]!

وفى المقابل طالب جونسون بتعهدات من جانب اسرائيل؛ تعتبر جزءا من الصفقة:

١- "تأييد اسرائيل بهدوء للبرنامج الأمريكى لتوريد الأسلحة للأردن، ومساعدة الولايات المتحدة فى التقليل من المعارضة لمجهوداتها فى المحافظة على نوع من التواجد فى الدول العربية الأخرى.

٢- يجب أن تحصل الولايات المتحدة على التعهد بالسرية الكاملة لكل الأمور التى تتناقش فيها، حتى تقرر بالتشاور مع اسرائيل كيف ومتى تنشرها!

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, March 25, 1965.
Letter from P. Johnson to Harriman & Komer, Washington, Feb. 21, 1965.

٣- تأكيد مكتوب بنوايا اسرائيل؛ ألا تطور أسلحة ذرية، وأن تقبل إجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية مع كل انشاءاتها الذرية، ولا داعى للإصرار على قبول تفتيشها الآن!

٤- الولايات المتحدة لا تقبل عملا اسرائيليا وقائيا ضد الأعمال العربية لتحويل مياه نهر الأردن، ولكن تعمل على أن توافق الحكومة الاسرائيلية على عرض هذه المشكلة على الأمم المتحدة؛ حيث ستكون الولايات المتحدة مستعدة لمساندة مبدأ خطة جونستون[١].

٥- التأكيد على أن الولايات المتحدة لديها فقط أيام قليلة قبل أن توقع اتفاقية بيع الأسلحة مع الملك حسين؛ وإلا يذهب فى طريق الجمهورية العربية المتحدة / السوفييت. إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تستطيع أن تساوم اسرائيل، ويجب أن تقرر الآن أى طريق ستتبع!

إن سياسة الولايات المتحدة.. إما أن تبيع الأسلحة لاسرائيل والأردن أو لا تبيع للاثنين! يجب أن تَفهم[١] اسرائيل مشاكل الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، وهو ما لم يحدث فى الماضى"[٢].

وقد أخطر هاريمان إشكول بقرار بيع الأسلحة الأمريكية الى الأردن، وأن هدف الولايات المتحدة الرئيسى هنا هو أن يظل الأردن بعيدا عن الاتحاد السوفيتى[٣].

كما أكد هاريمان بصفة خاصة، على أنه من الضرورى ألا تتحول المواجهة العربية الاسرائيلية الى الاستقطاب بين الشرق والغرب، وكرر الالتزام الرئيسى من جانب جونسون بأمن اسرائيل، كما أخطر إشكول أن الغواصات التى طلبتها اسرائيل ستسلم مباشرة من بريطانيا!

وانتهز إشكول الفرصة فطلب أن تنقل الولايات المتحدة سفارتها الى القدس! كما علقت جولدا مائير على تجاوب لبنان والأردن مع عبد الناصر؛ على أنه مخيف[٤]!

ز- المواجهة الأمريكية مع عبد الناصر:

والسبب الأساسى فى ذلك هو التناقض فى السياسة الامريكية التى اتبعها جونسون! فقد أرسل الى عبد الناصر رسالة، فى ١٨ مارس ١٩٦٥؛ حول سباق التسلح، يتحدث فيها عن سياسة الولايات المتحدة، "التى تستند الى ضبط النفس فيما يتعلق بمبيعات الأسلحة، فى إطار مبدأين:

أولا: سوف نستمر الى أقصى حد ممكن فى تجنب بيع الأسلحة الى الأطراف المنخرطة فى الصراع العربى – الاسرائيلى"، وهو ما لم يحدث!

"**ثانيا:** لن نلجأ فى أى حال من الأحوال لبيع أسلحة من شأنها منح طرف واحد ميزة عسكرية على حساب الطرف الأخر"[٥]، وهو أيضا عكس الواقع! فمنذ نشأه اسرائيل وبلسان الرؤساء الأمريكيين جميعا؛ كانوا دائما متحيزين للصهيونية ويقفون ضد مصالح العرب وأهل فلسطين؛ سواء فى المجال السياسى فى الأمم المتحدة وغيرها، أو فى المجال العسكرى والاقتصادى!

---

(٢) ص ٩٧٨ من الكتاب.

Letter from P. Johnson to Harriman & Komer, feb. 21, 1965.

Ibid.

Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Feb. 26, 1965.

(٤) رسالة جونسون الى عبد الناصر حول سباق التسلح، ١٨ مارس ١٩٦٥، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

وتعود الولايات المتحدة الى أسلوب استخدام المعونة الاقتصادية لتحقيق أغراضها السياسية، ففى مذكرة من كومر الى جونسون، جاء ما يلى: "نحن نراقب بدقة كل جانب من المعونة لعبد الناصر! وقد طلبت الجمهورية العربية المتحدة اعتمادا لشراء ٢٠٠,٠٠٠ طن ذرة (يساوى حوالى ١٠ مليون دولار)... وكنا لا نفضل الموافقة، لولا أن عبد الناصر تصرف باعتدال عندما أخبرناه بالبيع المحدود للأسلحة لاسرائيل. إن الحياة تكون أسهل لو استمر هادئا! ولذلك فإن هذه المعونة تقدم إشارة أننا مازلنا نريد أن نتعامل معه"[١].

واستدرك كومر قائلا عن صفقة الذرة: "هذه ليست معونة، إنه بيع خاص بالدولار بسعر فائدة ٤ – ٥٪ بالاضافة الى ١ – ١,٥٪ للضمان، والشروط تجارية تقريبا؛ فنحن نسمح بسنة لدفع ثمن الذرة!

وهذه لا تعتبر `جزرة' لعبد الناصر؛ فقد قدمنا الى الجمهورية العربية المتحدة عرضين ائتمانيين لم (١) تستخدم أى منهما! وبالتالى فإن العرض تافها ولن يحقق شيئا.

(٣) إننا نعيش على دبابيس وإبر حتى لا يهاجم عبد الناصر بيع الأسلحة الأمريكية الى الأردن واسرائيل! (٥) وهذه المبادرة الصغيرة قد تجعل عبد الناصر يأمل أن يتعامل معنا، وعندما يقرر أنه لا يستطيع ذلك ممكن أن نسدد له ضربة! والاختبار الحقيقى سيكون حول المتبقى وهو ٣٧ مليون دولار تحت بند PL 480 .

والنتيجة أنه إذا سكتت الجمهورية العربية المتحدة عن بيع الأسلحة الأمريكية لاسرائيل والأردن؛ فهذا يساوى الموافقة على المعونة، وهذا أهم بكثير من الكنغو حيث نكسب بالرغم من الجمهورية العربية المتحدة"[٢].

وكان استخدام المعونة كسلاح ضد عبد الناصر من جانب الولايات المتحدة مرارا وتكرارا؛ نتيجة لدسائس إشكول الذى طلب ذلك مجددا فى إبريل ١٩٦٥، وكرر – كذبا – أنه لا توجد أية نية أو حاجة للتوسع الاقليمى لاسرائيل[٣]!

وقد رد عبد الناصر على رسالة جونسون، فى ٢٦ إبريل ١٩٦٤، وقد التقى معه فى بعض مسائل؛ وأبرزها.. "أهمية تطوير العلم الذرى لكى يخدم السلم ولا يسخر للحرب، وفى ضرورة حظر انتشار الأسلحة النووية... وفى وجوب البحث عن الطريق لتضييق مجال الخلاف قدر المستطاع".

إلا أن عبد الناصر أضاف بعض الملاحظات:

"**أولا:** أن هناك صراعا ضد الاستعمار مازال قائما، ولا يمكن إنكار وجوده ولا التقليل من أخطاره على السلام. وأشير هنا على سبيل المثال الى موقف بريطانيا فى جنوب شبه الجزيرة العربية، والى موقف البرتغال من أنجولا وموزمبيق.

ثانيا: أن هناك صراعا من أجل الوحدة، باعتبارها تحقيقا للذات القومية لأمم عديدة، بينها الأمة العربية...

Memo. from Komer to P. Johnson, Washington, March 29 , 1965.

Memo. from Komer to P. Johnson, Washington, April 7 , 1965.

Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, April 23, 1965.

ثالثا: أن هناك صراعا بين التقدم والتخلف، وبتعبير آخر بين الغنى والفقر، ويمارس هذا الصراع دوره على مستوى الدول؛ خصوصا مع التقدم العلمى والتكنولوجى...

رابعا: أن هناك صراعا اجتماعيا فى داخل هذه الأمم... يستهدف إقامة حرية الإنسان مع أوثق الضمانات، ويربط الحرية السياسية وأى معنى قد يكون لها، بالحرية الاجتماعية...

خامسا: بالنسبة الى الشرق العربى، هناك صراعا بين الأمة العربية واسرائيل، الذى كان قيامها نتيجة للرغبة فى تمزيق وحدة العرب...

ولربما كان يمكن تلخيص هذه الملاحظات التى أوردتها فى عبارة واحدة؛ هى أن السلام لا يمكن أن يستقر أو يستمر حقيقة إلا إذا كان مدعما بالعدل، وسلام الأمر الواقع – مهما خلصت النيات – لا يستطيع غير أن يلعب دور الهدوء الذى يسبق العاصفة"[١].

(١)
(٢) وقد عرض عبد الناصر الموقف لعبد السلام عارف – رئيس جمهورية العراق – أثناء مباحثات القيادة العربية الموحدة فى ١٩ مايو ١٩٦٥: "لقد قررت الولايات المتحدة تسليح اسرائيل وأبلغونا بذلك، وقالوا: إن الغرض هو تهدئة اسرائيل بعد تحويل روافد نهر الأردن وقيام "القيادة العربية الموحدة"، وقرار الدول العربية بتسليح قواتها.

كما أبلغونا أنهم واسرائيل سيقفون ضد العدوان فى المنطقة سواء من الطرفين، ولكن يوجد تصريح ثلاثى، وفى عدوان ١٩٥٦ اشتركت بريطانيا وفرنسا!

وأبلغونا صراحة أنهم لن يسمحوا للعرب بالتفوق على اسرائيل، ولابد أن يحافظوا على توازن القوى فى المنطقة؛ حتى لا تهاجم دولة أخرى.

إن هذا الحوار مع الولايات المتحدة مستمر من ١٩٦٣، وفى ١٩٦٤ طلبوا مطالب غريبة!

١– أن نتعهد بألا نعمل على إنتاج أسلحة ذرية، وأن نسمح لهم بالتفتيش فى بلدنا!

٢– أن نوقف إنتاج الصواريخ، وأن يكون لهم حق التفتيش عندنا!

٣– أن نتعهد ألا نزود قواتنا العسكرية، وهم يتعهدون لنا بالمثل من جانب اسرائيل.

كان ردنا أن رفضنا، واستغربنا كيف يطلبون أن يفتشوا عندنا؟! وعندما وصل جونسون الى الحكم طلب نفس الشئ فى سبتمبر ١٩٦٤، وأيضا رفضنا هذا الكلام بمسببات:

١– بالنسبة للأسلحة الذرية، توجد الأمم المتحدة ومنظمة الطاقة الذرية التابعة لها، ويكون فيه تنظيم للعملية عن طريق الأمم المتحدة. واسرائيل لم تعط حتى الآن للأمم المتحدة تعهدا بأن تقبل التفتيش، ولديها مفاعل ذرى ٥ ميجاوات، ونحن لدينا مفاعل ٢ ميجاوات! كما أن الولايات المتحدة تعهدت بأن تعطى اسرائيل مفاعلات ذرية جديدة لتحلية المياه!

٢– بالنسبة للصواريخ، لا نقبل كلامهم.

---

(١) رسالة عبد الناصر الى جونسون حول السلام فى الشرق الأوسط، ٢٦ إبريل ١٩٦٤، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

٣- توازن القوى بيننا وبين اسرائيل (الدول العربية كلها)، لا نقبله، وثقتنا فى أمريكا معدومة؛ لأن الدوائر الصهيونية متغلغلة بها.

وعندما قالوا إنهم سيعطون أسلحة لاسرائيل، قلنا: هذا عمل مضاد للعرب، وسنشترى أسلحة.

نتيجة الحوار معهم.. كلامهم: أننا نأخذ منهم تسهيلات اقتصادية، ومعنى هذا أننا نوفر عملاتنا الصعبة ونستخدمها فى السلاح! وبدأ التهديد من ١٩٦٣، ١٩٦٤ حتى قرروا أخيرا أن يقطعوا عنا كل المساعدات الاقتصادية، والموضوع أساسا هو موضوع اسرائيل!

إن هذا موقف لم تصل إليه أمريكا من قبل؛ تواجه العرب، تعطى أسلحة لاسرائيل، ستحميها، لن تمكن العرب أن يتفوقوا على اسرائيل، وأنها باقية! وكلامنا مع الأمريكان بالنسبة لحقوق عرب فلسطين؛ لم يفعلوا شيئا!

الوضع فى المنطقة ليس سهلا، ونحن معرضين لضغط قوى جدا من الغرب، وأنتم كذلك [العراق]، والغرب قد يظهر أحيانا أنه حسن النية، ولكنها عملية تخدير!

فى النهاية ليس أمامنا إلا أن نعتمد على أنفسنا اعتمادا كليا؛ من معنا؟ الوضع الدولى غريب! وكذلك وضع الروس والصين بالنسبة لفيتنام. الوضع اليوم متغير عنه فى ١٩٥٦؛ الإنذار الروسى كان لبريطانيا وفرنسا ولم يكن لأمريكا؛ لأنها لو كانت المعتدية، لم تكن روسيا تستطيع أن تعطيها الإنذار! وأما الروس ضربوا المجر، لم تستطع الولايات المتحدة أن توجه لهم إنذارا؛ لأن كل منهما قوة ذرية"[١].

٧- اشتعال الصراع العربى الاسرائيلى:

وذلك نتيجة للنجاح المبدئى لمجهودات العرب للتعاون من أجل مشروع تحويل مياه نهر الأردن، وتحقيق درجة من الوحدة العسكرية بإنشاء "القيادة العربية الموحدة"؛ مما أعطى العرب الثقة فى مواجهة اسرائيل. وإن هذا التعاون العربى، ورغبة الدول العربية الغنية فى المساهمة فى هذا البرنامج؛ جعلت الاسرائيليون يدركون أن نقطة تحول هامة فى الصراع العربى الاسرائيلى تحدث لمصلحة عبد الناصر.

وفى ظل هذا الموقف كان من المتوقع أن يزداد التوتر فى المرحلة التالية، وأن تكون خطورة الصراعات المسلحة أكبر فى منطقة الشرق الأوسط. وكالعادة كان من وجهة النظر الأمريكية أن هذا الصراع سيقدم للاتحاد السوفيتى فرص لزيادة نفوذه مع العرب[٢].

وفى نفس الوقت، أرسل جونسون رسالة شفوية الى عبد الناصر بخصوص اسرائيل، مكررا فيها ثلاث نقاط:

١- خوف اسرائيل من "القيادة العربية الموحدة".

٢- إنزعاج اسرائيل من تحويل روافد نهر الأردن.

٣- تهدئتهم فى اسرائيل بإعطائهم كميات محدودة من الأسلحة!

---

(١) مباحثات القيادة السياسية الموحدة مع عبد السلام عارف، ١٩ مايو ١٩٦٥، المرجع السابق.

National Intelligent Estimate, Washington, March 10, 1965, the Arab – Israeli problem.

وكان رد عبد الناصر على جونسون.. "بالنسبة 'للقيادة العربية الموحدة'، لو اسرائيل هجمت كل الدول العربية ستشترك. إن اسرائيل تريد أن تكرر ما حدث فى ١٩٤٨؛ تهاجم وتواجه ٥ دول متفرقة، وسبب هزيمتنا التفرق!

وبالنسبة لمشروع نهر الأردن والتحويل، إن اسرائيل تريد أن تسرق مياه العرب، ولما حولت المياه لم تتكلموا بل أعطيتوهم معونات! أنتم تنحازون لاسرائيل، وهى تبالغ فى هذا الموضوع!

وبالنسبة للأسلحة، إنكم تشجعوها على العدوان، والنتيجة الحتمية أننا سنحصل على السلاح. لا يمكن أن نقبل تقديراتكم عن التوازن؛ أن يكون لدى اسرائيل سلاح بقدر العرب كلهم!

إن "القيادة العربية الموحدة" مزعجة لاسرائيل، وأمريكا تردد ذلك، وسياستنا مبنية على وحدة العمل العربى لمواجهة اسرائيل، وهذا هو الذى دعانا لعقد مؤتمر القمة"[1].

وفى نفس الوقت نقل روبرت ماكنمارا – وزير الدفاع الأمريكى – رأى رؤساء الأركان الأمريكيين الى جونسون.. "أنه يجب أن تكون سياسة التسليح الأمريكية؛ بحيث لا يبدو أن الولايات المتحدة تساند أى طرف من أطراف الصراع العربى الاسرائيلى! كما يجب عمل الممكن لتجنب الاستقطاب فى الشرق الأوسط؛ حيث تكون الولايات المتحدة مع اسرائيل، والاتحاد السوفيتى مع العالم العربى"!

وكان تقدير قادة الجيش الأمريكى.. "أن الاستقطاب سيؤدى إلى زيادة وحدة العرب ضد الولايات المتحدة، تحت قيادة الجمهورية العربية المتحدة؛ وذلك سيضعف الدول الأكثر اعتدالا الموالية للغرب، بينما يقوى النفوذ السوفيتى بين الدول العربية.

وهكذا، فإن بيع أسلحة هجومية لاسرائيل – مثل الدبابات والطائرات – يتوقع أن يسبب ردود فعل عربية تضر بمصالح الولايات المتحدة السياسية والعسكرية والاقتصادية فى الشرق الأوسط.

وكذلك، فبالرغم من أن الاسرائيليين طلبوا ٧٥ طائرة حربية قاذفة قنابل، أمدتهم الولايات المتحدة بـ٢٤ طائرة فقط! ومع إضافة الصواريخ الهوك التى ستعمل فى ١٥ مايو ١٩٦٥؛ فإن نظام الدفاع الجوى الاسرائيلى سيتمتع بالحماية ضد الإمكانيات الجوية "للقيادة العربية الموحدة".

إن احتياجات اسرائيل من الطائرات الحربية كانت تسدد من جانب بريطانيا وفرنسا. إذاً يجب أن تتجنب الولايات المتحدة بيع طائرات حربية أمريكية إلى اسرائيل؛ خاصة قاذفات القنابل... لأن البيع سيسبب ردود فعل عربية عنيفة"!

وانتهى تقرير مكنمارا، الى أن "الولايات المتحدة ملتزمة ببيع دبابات لاسرائيل بكمية مماثلة للأردن، وتأمين حصول اسرائيل على دبابات من ألمانيا الغربية مع التعديلات الأمريكية؛ هذا يعنى زيادة تفوق اسرائيل النوعى، بالإضافة إلى أسلحة أخرى. وبعد كل ذلك، فإن من المتوقع أن توازن التسلح سيكون فى مصلحة اسرائيل إلى حد كبير فى نهاية ١٩٦٧"[2]!

(١) محضر مباحثات عبد الناصر مع شارل حلو، القاهرة، ٣ مايو ١٩٦٥، www.nasser.org، مرجع سابق.

Memo. from McNamara , Washington, May 6 , 1965, Impact on Area Arms Balance of Military Sales to Israel.

وهى السنة التى قامت اسرائيل فى ٥ يونيو منها؛ بالهجوم على ثلاث دول عربية مجاورة – مصر وسوريا والأردن – واحتلت أجزاء من أراضيها!

أ– التشدد فى الرقابة الأمريكية على النشاط الذرى المصرى:

ولكن من جانب آخر، كانت الولايات المتحدة جادة فى منع انتشار الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط، وأقرت أن التنافس فى التسلح فى المنطقة وصل إلى مرحلة خطيرة، وأن اسرائيل تسعى لتطوير سلاح رادع تستخدمه ضد العرب. وكان التقدير أن هذا سيقود إلى وضع رؤوس ذرية للصواريخ الاسرائيلية التى اشترتها من فرنسا.

وكان شك الولايات المتحدة فى هذا المجال، نابع من أن اسرائيل خدعتها عن عمد بشأن طبيعة المفاعل الذرى فى ديمونة! ولذلك كان افتراض الأمريكان أن اسرائيل تنوى أن تتخذ قراراتها حول إنتاج الأسلحة الذرية بدون أن تتشاور معهم.

وتم استعراض الأمريكان لاستراتيجية اسرائيل تجاه الجمهورية العربية المتحدة، وأوضحوا أنها تقوم على؛ ضرب دلتا النيل بصواريخ أرض / أرض، وقذف السد العالى بالقنابل لتنساب المياه من خلفه؛ وهذا يتطلب رأس ذرى، فإن القذف بالمتفجرات العادية لا يمكن الاعتماد عليه فى هذه الحالة(١).

وبدأ التساؤل.. ما الذى تفعله الولايات المتحدة فى هذا الشأن؟ وخاصة وأن مجهوداتها لتقليل سرعة تقدم برنامج الأسلحة المتطورة والأسلحة الذرية المحتملة فى الهند وغيرها؛ سوف يتأثر بالمثل الذى سوف تضعه الولايات المتحدة فى التعامل مع اسرائيل. فطالما أن مفاعل ديمونة يعمل بدون مراعاة ضمانات السلامة علنا، فإن مصداقية المجهودات الأمريكية فى العالم لمنع انتشار الأسلحة الذرية يصبح مشكوك فيها!

وكان منطق الولايات المتحدة فى هذا الشأن؛ لقد وقعت اسرائيل معاهدة منع التجارب النووية، وهى عضو فى المنظمة الدولية للطاقة الذرية، وقد قبلت إجراءات الحماية بالنسبة لمفاعلها الذرى الصغير للأبحاث الذى قدمته لها الولايات المتحدة! ومن المعقول إذاً أن نسأل اسرائيل.. هل تقبل إجراءات السلامة للمنظمة الدولية على كل منشآتها الذرية؟ وهذا سوف يضع ضغطا دوليا على الجمهورية العربية المتحدة والدول الأخرى لتتبعها.

أما بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة التى دائما ما كانت تعارض فى تطبيق إجراءات السلامة، فقد حدث تغيير فى موقفها. لقد أكد عبد الناصر لتالبوت موافقة الجمهورية العربية المتحدة على مبدأ إجراءات السلامة الدولية فى إبريل ١٩٦٥، ومن الطبيعى أن قبول اسرائيل لهذه الإجراءات سوف يشكل حافزا اضافيا؛ لذلك يجب الضغط عليها من أجل تحقيق هذا الهدف(٢).

وفى هذا الإطار أرسل جونسون خطابا الى إشكول فى ٢١ مايو ١٩٦٥؛ يطلب منه وضع كل منشآت اسرائيل الذرية تحت سيطرة المنظمة الدولية للطاقة الذرية. ولمزيد من إقناعه كتب جونسون.. "ونحن لا نعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة ستملك قدرات نووية فى المستقبل القريب، كما أننا مقتنعون

Memo. from Rusk to P. Johnson, Washington, May 10 , 1965, Preventing Nuclear Proliferation in the Near East.
Ibid.

بأن الاتحاد السوفيتى لن يزود ناصر بأسلحة نووية. ولكن الشك فى أن اسرائيل ستقوم بتطوير أسلحة نووية، ربما يحفز ناصر الى تقديم تنازلات للاتحاد السوفيتى؛ قد ينجم عنها تقديم برنامج دعم نووى سوفيتى لناصر، على غرار ما حاول السوفييت القيام به فى كوبا"!

وأنهى جونسون خطابه.. "ويمكن لاسرائيل على مدى السنوات القليلة المقبلة أن تطمئن لمعرفة أنها متفوقة عسكريا على العرب، وأنها تحظى بضمانات راسخة لدعم الولايات المتحدة لها ضد أى عدوان... وسوف يعزز مثال اسرائيل أيضا من جهودنا لاقناع الرئيس جمال عبد الناصر بالحد من اقتناء أسلحة متطورة"[١].

أى أن العملية تآمر بين الولايات المتحدة واسرائيل؛ بهدف أن تكون قادرة فى أى وقت على العدوان على[١][٢] العرب!

ب- الموافقة على معونة القمح الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة:

وبعد كل الضغوط السابقة، وافق جونسون أخيرا وتحايل على مناقشات الكونجرس؛ فوقع قرارات المعونة الى الجمهورية العربية المتحدة من خارجه. وقد كتب جونسون بخطه.. "نقول لناصر: إننا نأمل خلال أسبوعين أو ثلاثة لرصد ١٧ مليون دولار، وممكن أن نجعل الكونجرس يوافق بعدها مباشرة، ولكن نسأل أن يصبر معنا بشأن الـ ٢٠ مليون دولار المتبقية"[٢].

ومضى الوقت ولم يكتمل تسليم باقى الصفقة، واعتبر عبد الناصر أن وقف صفقة القمح يهدف إلى استغلال حاجة الجمهورية العربية المتحدة اليه لإحراجه والتخلص منه، وهنا خشى الأمريكيون أن يتحرك بعنف بغض النظر عن النتائج[٣].

وكان عبد الناصر قد تحدث إلى الشعب عن الضغط الاقتصادى الأمريكى عليه ومهد الى الاعتماد على النفس، كما سبق ذكره. كما صرح عبد الناصر إلى محطة إذاعة وتلفزيون كولومبيا، فى ٩ يوليو ١٩٦٥.. أنه "منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط، أما قبل ذلك فقد كانت هناك ضغوطا تمارس ضدنا بالتهديد بالتوقف عن تزويدنا بالقمح الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة...

إننا استخدمنا المعونة الأمريكية للإنفاق على الخدمات، ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعا لذلك، ويمكننا أن ننفذ خطتنا فى ٦ سنوات بدلا من ٥...

إن خروشوف عندما هاجمنا فى ١٩٥٩ قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى، لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل، وهكذا.. فنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى".

وقال عبد الناصر: "لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت، بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان. وعندما أوقفت الولايات المتحدة شحنات القمح كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عشر يوما، وكنا

(٣) رسالة جونسون لإشكول، ٢١ مايو ١٩٦٥، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

Memo. from Bundy to P. Johnson, Washington, May 31 , 1965, 37 Million PL 480 Want for Egypt .

Memo. from Komer to P. Johnson, Washington, June 16 , 1965.

نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النائية، وكنا فى موقف حرج! فأرسلت رسالة إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى طالبا منه أن يعطينا قمحا، وقلت له: إننى أعلم أنكم تستوردون القمح! وقد تلقيت منه ردا بعد خمسة أيام قال فيه: إنهم قد أمروا سفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا.. بلا شروط على الإطلاق ولا حتى مجرد إتفاق تجارى، بل لم يكن هناك حتى إتفاق على سعر القمح"[١]!

وعندما طلبت الجمهورية العربية المتحدة أن توافق الولايات المتحدة على إتفاق جديد للمعونة قصير الأجل تبع البرنامج PL 480 – وذلك فى أغسطس ١٩٦٥ – فقد كان الرد هو الرفض! وذلك على الرغم من التوصية من لوشيوس باتل – السفير الأمريكى بالقاهرة – بأن يكون القرار إيجابيا؛ وذلك على أساس أن الموافقة ستكون خطوة هامة فى إعادة بناء النفوذ الأمريكى إلى مستوى فترة ١٩٦٢ – ١٩٦٣ عندما كان كنيدى فى الحكم، وللمحافظة على مصالح الولايات المتحدة الأساسية فى المنطقة.

وقد خشى باتل من أن يحدث لأمريكا مثل ما حدث لبريطانيا من قبل؛ اتصال قليل مع سلطات الجمهورية العربية المتحدة، نفوذ قليل أو غير موجود بالنسبة للسياسات حول فلسطين والجزيرة العربية وليبيا[٢].

ولكن فى أكتوبر ١٩٦٥ تمت الموافقة على أن يقوم باتل بالدخول فى مفاوضات مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة؛ لإبرام اتفاق جديد قصير الأجل تحت برنامج PL 480.

وكان التبرير الأمريكى لهذا التغير فى السياسية الأمريكية؛ أنه قد تم تعليق المعونة الاقتصادية لمدة ٩ أشهر؛ وذلك للضغط على الجمهورية العربية المتحدة من أجل أن تتبع سياسات وتصرفات تتوافق مع مصالح الولايات المتحدة! التى خشيت أنه لو استمر إيقاف المعونة، أن يبحث عبد الناصر عن مصادر أخرى للأكل؛ مما يدفعه إلى الاعتماد على الدول الشيوعية. وقد تقرر أن تكون شروط المعونة الجديدة أقسى من الاتفاقية السابقة مع الجمهورية العربية المتحدة[٣].

لقد كانت صفقة صعبة، وتم الاتفاق فى المقابل على أن تدفع الولايات المتحدة ثمن المرور فى قناة السويس بالعملة المحلية لسفن الحكومة الأمريكية[٤]، ووقع جونسون الاتفاقية فى ٢٩ ديسمبر ١٩٦٥.

(١) معاودة مطالبة الولايات المتحدة تقييد التسلح من الجمهورية العربية المتحدة:

انتهزت الولايات المتحدة فرصة انتهاء أزمة تأخير المعونة الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة، وفاتح باتل عبد الناصر فى مشكلة تقييد السلاح بصفة عامة؛ بحجة أن يجد العالم حلا لسباق التسلح، وجرى بينهما الحوار الآتى كما دونه باتل:

---

(٣) حديث عبد الناصر الى محطة إذاعة وتلفزيون كولومبيا، ٩ يوليو ١٩٦٥، خطب عبد الناصر، ج٤، ص ص ٧٦٣ – ٧٧٤، مرجع سابق.

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Aug. 18, 1965 & Tel. no, 1126, Aug. 20, 1965.

Memo. from Rusk to P. Johnson, Washington, Oct. 11 , 1965, US Aid to the UAR.

Memo. from Komer to P. Johnson, Washington, Oct. 28, 1965.

باتل : إن الولايات المتحدة تأمل أن تقبل الجمهورية العربية المتحدة إجراءات السلامة للمنظمة الدولية للطاقة الذرية. وقد ناقشت الولايات المتحدة هذا الموضوع مع دول كثيرة لتشجع قبولها العام، وكل ما تطلبه هو موافقة رسمية بالانضمام لهذه الإجراءات.

عبد الناصر: هل قبل الاسرائيليون؟

باتل : لا.. ولكن لابد أن يبدأ أحد! ونحن نتشاور معهم على أمل أن تطبق هذه الإجراءات فى المنطقة كلها. (ثم تحدث عن الأسلحة التقليدية أيضا، وأعرب عن أمله فى حل هذه المشكلة)!

عبد الناصر: الحل عن طريق بيع أسلحة لاسرائيل؟! ما هى عدد الدبابات التى حصلت عليها اسرائيل، ٣٠٠، ٤٠٠، ٥٠٠؟!

باتل : هذه أرقام مبالغ فيها!

عبد الناصر: إذا قمتم ببيع طائرات لاسرائيل فسوف نشترى طائرات، وإذا بعتم دبابات لاسرائيل فسوف نشترى دبابات[١]!

وظلت اسرائيل فى نفس الوقت تضغط على الولايات المتحدة؛ من أجل إمدادها بالمزيد من الأسلحة والمعونة الاقتصادية، ومساعدتها فى مسألة تحلية المياه بالذرة. وقد وعد جونسون بالنظر فى المعونة الاقتصادية وموضوع تحلية المياه، وقال: إنه لايريد أن تشعر اسرائيل بعدم الأمان[٢]!

وقد حدث اتصال بين ليولى تومسون – من الخارجية الأمريكية – وأناتولى دوبرينين – السفير السوفيتى فى واشنطن – من أجل الحد من التسلح فى الشرق الأوسط فى ١٧ فبراير ١٩٦٦، وتم اتصال ثان فى ١٦ مارس، ولكن لم يسفر عن نتيجة[٣].

وقد ناقش وزيرى خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى موضوع الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط. وقد اتفق كل من راسك ودوبرنين أن اقتراح معاهدة رسمية لحظر هذه الأسلحة ليس عمليا؛ لأن العرب لن يوقعوا معاهدة مع اسرائيل!

وأقر دوبرنين أن السوفييت لن يقدموا أسلحة ذرية لدول الشرق الأوسط، ويفترض أن الولايات التحدة أيضا لن تقدم!

إلا أن راسك لم يؤكد هذا، وقال: إذا قبلت كل هذه الدول إجراءات السلامة من خلال المنظمة الدولية للطاقة الذرية، فإنها تكون خطوة أولى. وأضاف راسك.. "نحن مقتنعون أن الاسرائيليين لا يخططون لإنتاج أسلحة ذرية"! وهو ما يتناقض مع الحقيقة التى يعرفها الأمريكان جيدا وكتبت فى وثائقهم السابق ذكرها!

وهنا عبر دوبرنين عن شكه! موضحا أن سياسية الاتحاد السوفيتى هى ألا توجد أسلحة ذرية فى أى مكان[١].

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, Nov. 24, 1965.

Memo. for the Record, Washington, Feb. 3, 1965, President talk with Israeli Foreign Minister Eban.

Memo. of Conversation, Washington, Feb . 17, 1966, Arab – Israeli Arms Supply & Memo.of Conversation, Washington, March 16, 1966, Supply of Arms to Near Eastern Countries.

(٢) عبد الناصر يطلب مساعدة ديجول فى المجال الذرى:

وقد أرسل عبد الناصر رسالة شفوية إلى الجنرال ديجول مع ثروت عكاشة – وزير الثقافة – الذى قابل لوى جوكس – وزير الدولة الفرنسى لشئون الإصلاح الإدارى – فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦، جاء فيها.. "لقد تورطت حكومة جى موليه فى عهد الجمهورية الرابعة فى تقديم كافة أنواع المساعدات العسكرية لاسرائيل، وخاصة فى الميدان النووى؛ فكان لمساعدتها غير المحدودة أثر فى التقدم الكبير الذى أحرزته حتى الآن فى تكوين مفاعلها الذرى، وفى إمكانية حصولها على القنبلة الذرية فى ١٩٧٠، بينما الجمهورية العربية المتحدة من المنتظر أن تحصل عليها فى ١٩٧٥، وقد ورثت الجمهورية الخامسة هذه التبعة.

إن الرئيس عبد الناصر يدرك عدم جدوى هذا السباق، ويؤمن بمبدأ عدم انتشار الأسلحة الذرية، ولكنه (١) غير مستعد أن يقف مكتوف اليدين أمام الخطر الذى يتهددنا؛ فحسب احصائياتكم تسبقنا اسرائيل بخمس (٢) (٣) سنوات على الأقل فى هذا الميدان، وهى فترة بها كل أنواع التهديد والدمار!

(٤) والرئيس عبد الناصر يفضل أن ينفق دخله القومى على حل مشاكل بلاده والارتفاع بمستوى سكانه، خيرا من التردى فى مثل هذا السباق المميت.

وقد بدأنا بتطبيق برنامج نووى للأغراض السلمية ولإنتاج المواد الانشطارية، والمرحلة الثانية هى عسكرية بحتة تنتهى بتجربة القنبلة.

والحل الوحيد لمنع انتشار السلاح النووى هو نزع السلاح العام، وأن تتحول ملكية القوة النووية إلى سلطة دولية لها الحق المطلق فى الإشراف والتفتيش على جميع المنشآت الذرية الحالية والمستقبلة، غير أن الدول الكبرى لا تبغى السير فى هذا الطريق!

ولما كان الدور الذى تلعبه فرنسا فى الشرق الأوسط – كما صرح الجنرال ديجول للمشير عبد الحكيم عامر[٢] – هو المحافظة على توازن القوى فى المنطقة، فقد آن الأوان لفرنسا أن تلعب هذا الدور تكفيرا عن ذنبها الذى ارتكبته الجمهورية الرابعة!

وطلب (عبد الناصر) فتح مساعدة فرنسا الفنية للحاق بالمستوى الذى بلغته اسرائيل؛ وأصبحت بذلك خطرا يهدد حياة أفراد شعبنا ومنجزاتنا التى حققناها.

إن نشاطنا النووى يتجه نحو الأهداف السلمية – وكذلك تدعى اسرائيل – ولكنك تعلم ألا حدود بين الأهداف السلمية والعسكرية"[٣].

(٣) موقف عبد الناصر من التسلح:

ماذا عن موقف عبد الناصر من الأسلحة الذرية وسياسية تسليح الشرق الأوسط؟ فى مباحثاته مع إبراهيم ماخوس – وزير خارجية سوريا – فى ١١ يونيو ١٩٦٦، قال عبد الناصر: "بالنسبة للحرب

Memo. of Conversation, Washington, May 26, 1966, Nuclear Weapons in the NE.

(١) زار عبد الحكيم عامر – نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة – فرنسا فى ١٩٦٥/١٠/١٩، وقابل الجنرال ديجول.

(٢) رسالة عبد الناصر الى الجنرال ديجول التى سلمها ثروت عكاشة الى لوى جوكس، ١٩٦٦/٢/٢٣، ص ص ٥٥٣ – ٥٥٩ من الكتاب.

الوقائية، مفاعل ديمونة قريب منا – ٥٠ كم من الحدود المصرية – عندنا صور جوية كاملة. وفى رأيى أن اسرائيل تعمل قنبلة ذرية؛ ما دام عندها بلوتونيوم ستعمل! إذا عملت قنبلة ذرية معناه تجميد الموقف على ما هو عليه! هل سندخل حرب ذرية"؟!

وعقب عبد الناصر.. "إن اسرائيل وصلت فى ميدان الصواريخ للمدى الذى وصلنا إليه، والمصدر هو ممثل شخصى لكنيدى، ثم فى رسالة من جونسون مع تالبوت – وكيل الخارجية الأمريكية – يقول: إنهم قرروا توازن السلاح فى الشرق الأوسط، وذلك نتيجة أننا نشترى سلاحا من روسيا.. تحدى! ولن تقبل أمريكا بأى خلل فى توازن السلاح. إن أمريكا واقفة مع اسرائيل؛ بدليل أنهم أعطوهم قاذفات قنابل لضرب سوريا ومصر"!

وقد ظلت اسرائيل على موقفها من رفض تطبيق إجراءات السلامة الدولية من مفاعل ديمونة، رغم إصرار الولايات المتحدة، وقد اعتمدت فى ذلك على إدعاء اعتبارات الكرامة القومية والأمن القومى! حيث أن التفتيش الدولى من المحتم أن ينقل المعلومات إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتقديرهم أن ذلك فيه مخاطر على أمن اسرائيل!

ونقطة ثانية أثارتها اسرائيل للتأثير على الولايات المتحدة؛ وهى كيف تفسر حكومة اسرائيل للشعب الاسرائيلى موافقتها بمفردها على تفتيش المنظمة الدولية للطاقة الذرية، بينما الجمهورية العربية المتحدة لا تخضع له!

وفى الواقع فقد وافقت الجمهورية العربية المتحدة على التفتيش الدولى، ولكن الولايات المتحدة لم تخطر اسرائيل[١].

(٤) الانحياز الأمريكى العلنى لاسرائيل ومحاولات الإطاحة بعبد الناصر:

بدأ الأمر بمقارنة بين القوة العسكرية لاسرائيل والعرب فى دراسة للمخابرات المركزية الأمريكية (CIA) فى سبتمبر ١٩٦٦؛ "وذلك للاطمئنان أن اسرائيل تحتفظ بالتفوق النوعى على أى مجموعة من العرب يتوقع أن تدخل معها فى صراع، بالإضافة إلى الإقرار بأن اسرائيل تملك القدرة الصناعية الأفضل لتحسين وصيانة العربات المسلحة وإصلاح الطائرات.

أما الست دول عربية المتوقع أن تشتبك مباشرة مع اسرائيل – الجمهورية العربية المتحدة، سوريا، العراق، لبنان، الأردن، السعودية – فلديهم ٢ – ١ تفوقا عدد فى الدبابات، ٣ – ١ فى الوحدات البحرية، ٢ – ٢ فى الطائرات المقاتلة، ١٠ – ١ فى القاذفات!

وفى السلاح التقليدى، فإن التفوق العددى العربى يقابله جودة الصيانة والتدريب، ويضاف الى ذلك عوامل المسافة؛ فمن المشكوك فيه أن الدبابات العراقية تستطيع أن تعبر الصحراء السورية بسرعة كافية لتلعب دورا هاما فى صراع مع اسرائيل!

أما قيود اسرائيل من وجهة نظر المخابرات الأمريكية؛ فهى عدد صغير من المطارات، والوقت القصير المتاح لانطلاق طائراتها؛ بسبب أن كل أجزاء اسرائيل على مدى دقائق قليلة من جيرانها.

Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Jan. 11, 1967.

ومضى تقرير المخابرات المركزية الأمريكية.. إذاً إن سباق التسلح المتصاعد يشمل العرب واسرائيل فيما يتعلق بتطوير الأسلحة المتقدمة؛ وخاصة فى مجال الصواريخ. وسيكون الاسرائيليون مستعدين لنشر الصواريخ الفرنسية أرض / أرض، ومداها ٢٧٠ ميل بحرى، فى ١٩٦٧ – ١٩٦٨!

وأقر الأمريكان أن البحرية المصرية هى التهديد الهام الوحيد فى البحر لاسرائيل، التى لم تبنى قوة بحرية موازية، ولكن الاسرائيليون يعتقدون أن قوتهم الجوية ممكن أن تحيّد التهديد البحرى(١).

وفى الواقع لقد بدأ هذا الإنحياز الأمريكى الكامل والمعلن يظهر بعد تعيين والتر روستو اليهودى مساعدا خاصا لجونسون! فقد قرر روستو إعلان صفقة الطائرات الأمريكية لاسرائيل، وأرسل مذكرة بذلك إلى جونسون، وأضاف "إن إشكول يريد هذا الإعلان باسرع ما يكون، ولكنه سيتقبل توقيتنا. إن هذا الإعلان سيرحب به الاسرائيليون وأصدقاؤنا هنا، إننى أعمل لتحقيق أشياء أخرى لاسرائيل كطلبك! (٢)

وقد أٌعلن أخيرا خبر المعونة الاقتصادية والغذائية لاسرائيل فى سبتمبر ١٩٦٦، والتى تقدر بمبلغ ٥٢ مليون دولار، وصفقة الطائرات التى تبلغ ٧٠ مليون دولار ولكن لم ينشر الرقم! وجزء من صفقة الدبابات فى نفس العام وتبلغ ٢١,٢ مليون دولار! كل ذلك دليل حاسم على اهتمام الولايات المتحدة الحالى بمساندة اسرائيل(٢).

وقد أخطرت الولايات المتحدة عبد الناصر بذلك من خلال السادات – عندما كان فى زيارة للولايات المتحدة – على أمل أن هذا التحذير سيمنع عبد الناصر من الهجوم علنا، ولكنه سيلقى خطابا فى أول مايو، كما أن اجتماع وزراء الدفاع العرب قبل ١٣ مايو"(٣).

وقد التزمت أيضا الولايات المتحدة تجاه اسرائيل بالآتى:

١– مساندة اسرائيل الفنية فى إفريقيا.

٢– قرض حيفا: مساندة مشروع مصنع الطاقة فى تل أبيب بمبلغ ١٠ مليون دولار، منها ٦ مليون دولار من أموال المعونة(٤).

٣– مساعدة اسرائيل تكنولوجيا سرا وعلانية؛ لدراسة وتخطيط برنامج تحلية المياه بالطاقة الذرية(٥).

ثم تدعى الولايات المتحدة أنها على الحياد فى الصراع العربى الاسرائيلى! وأكثر من ذلك، تم تقييم آخر من جانب الولايات المتحدة لتسليح كل من العرب واسرائيل كالآتى:

١– بالنسبة للأسلحة التقليدية، اسرائيل لها التفوق على أى من التجمعات العربية، ومتوقع أن تحافظ على هذا المركز فى الخمس سنوات التالية على الأقل. ويجب أن يقاس أمن اسرائيل بقدرتها أن تحتفظ بالتفوق العسكرى على الجمهورية العربية المتحدة؛ وهى أقوى دولة عربية تستطيع أن تتحداها.

Study Prepared in the CIA, Washington, Sep. 1, 1966, Arab – Israeli Arms Survey.
Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, April 29 , 1966.
Ibid.
Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, May 23 , 1966.
Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, June 25 , 1966.

٢- بالنسبة للأسلحة الذرية، تعمل اسرائيل على الحصول على الأسلحة الذرية، وهى تستطيع ذلك فى الأجل القصير، ومفاعل ديمونة قادر على إنتاج بلوتونيوم لصنع قنبلة أو اثنين فى السنة! ولا يوجد دليل على مدى وجود برنامج لإنتاج الأسلحة الذرية فى مكان آخر غير ديمونة.

ومما عزز هذا الشك؛ عدم رغبة الاسرائيليين أن يقولوا للأمريكان: ما الذى حدث لكمية تبلغ من ٨٠ – ١٠٠ طن من اليورانيوم الذى اشتروه من الأرجنتين قبل ٤ سنوات؟! كذلك وصل للولايات المتحدة تقارير تفيد أن اسرائيل حصلت على مصنع للفصل الكيماوى، وهو خطوة هامة لإنتاج الأسلحة الذرية!

أما من ناحية العرب، فلا توجد دولة تقترب من القدرة على إنتاج الأسلحة الذرية. إن الجمهورية العربية المتحدة لديها مفاعل صغير ٢ ميجاوات للأبحاث، لا يستطيع أن ينتج كمية كافية من البلوتونيوم.

(١) وكل من عبد الناصر وإشكول يقول: إن دولته لن تكون الأولى فى إدخال الأسلحة الذرية فى
(٢)
(٣) المنطقة، ولكن لا اسرائيل ولا الجمهورية العربية المتحدة قبلتا إجراءات السلامة، كما تقدمها المنظمة
(٤) الدولية للطاقة الذرية على كل برامجها.

٣- بالنسبة للصواريخ، اتفقت اسرائيل مع الفرنسيين (شركة داسو) لشراء كمية غير معروفة من الصواريخ أرض/ أرض، مداها ٢٧٠ ميل بحرى، وسيكون الاسرائيليون مستعدون لنشرها فى ١٩٦٧ – ١٩٦٨! وهى قادرة على حمل رؤوس ذرية، كما أن اسرائيل تنفذ أيضا برنامجا محليا للصواريخ[١].

وبالرغم من التفوق العسكرى الاسرائيلى والاعتراف بقدرتها على صنع القنبلة الذرية، فإن الولايات المتحدة كانت قلقة على مصالحها الرئيسية فى العالم العربى؛ (المصالح البترولية ٢,٧٥ بليون دولار استثمار، ٧٥٠ مليون دولار مكاسب سنوية فى الانتاج فقط بالإضافة إلى العمليات الأخرى).

وقد اتخذ جونسون قرارا فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ – أى قبل عدوان اسرائيل على الدول العربية بأسبوعين – بالموافقة على بيع ١٠٠ مدرعة حاملة للجنود بمبلغ ٣,٧ مليون دولار، وبيع قطع غيار للدبابات بمبلغ ٢ مليون دولار، وقرض عسكرى بمبلغ ١٤ مليون دولار بفائدة ٥٪ لقطع غيار صواريخ الهوك والدبابات، ٢٧,٥ مليون دولار بفائدة ٠,٥ – ٢٪ للأكل، ٢٠ مليون دولار قروضا لبنك التصدير والاستيراد، ٥ مليون دولار مساعدة لتغلغل إسرائيل فى إفريقيا[٢]!

وبدأ حديث المخابرات الأمريكية عن إمكانية تغيير نظام عبد الناصر! وتوصلوا إلى نتيجة.. "مالم تصبح مشاكل عبد الناصر أكثر حدة؛ فإننا نشك أن نظامه سيواجه خطورة تغييره! وحتى ينجح هذا التغيير يجب مساندة الجيش وهذا غير متوقع فى الأجل القصير، ولكن إذا لم تحسن الحكومة أداءها الاقتصادى، وتكسب مساندة اقتصادية أكبر فإنها ستكون مستهدفة فى المدى الطويل!

Memo. from Katzenbach, to P.Johnson, Washington, May 1, 1967, The Arab – Israel Arms Race & Status of the US Arms Control Efforts.

Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, May 8 , 1967, Israeli Aid Package,

– انظر طلبات اسرائيل:

Memo. from Goldbery to P. Johnson, Washington, New York, May 1 , 1967, Military and Economic Assistance to Israel.

والغريب أن المخابرات الأمريكية زعمت أن العلاقات بين الولايات المتحدة وبين الجمهورية العربية المتحدة تأرجحت الى حد كبير عبر السنوات الماضية، ثم أصبحت فى النازل؛ نتيجة تأجج الصراع بين عبد الناصر والقادة العرب الموالين للغرب وخاصة فيصل! وما جعل تلك العلاقات أسوأ؛ مشاكل عبد الناصر مع البريطانيين فى الجزيرة العربية[١].

وقد أدركت الجمهورية العربية المتحدة هذا الانحدار فى العلاقات المصرية – الأمريكية وحذرت منه، بل وتحدته. ورأى المصريون أن بين الدولتين صداما سوف يطول ويزداد عنفا؛ لأن للولايات المتحدة على (١)الأرض العربية خططا تتعارض مع مصلحة الشعوب العربية – بما فيها الشعب المصرى – فضلا عن أن أسلوب ممارسة الولايات المتحدة لسياستها مستفز ومثير!
(٢)

ما الذى جد وأدى الى هذا المزيد من السوء فى العلاقات؟ لقد أصبحت الولايات المتحدة لأول مرة منذ عهد كنيدى، مورد السلاح الرسمى والعلنى تقريبا لاسرائيل، ولا ننسى التأييد الأمريكى الدائم للحكام الرجعيين العرب. ثم يضاف الى كل ذلك الضغط الاقتصادى الذى تمارسه الولايات المتحدة على الجمهورية العربية المتحدة[٢]؛ فى الوقت الذى تساند فيه اسرائيل اقتصاديا بشتى الوسائل كما ذكر.

وفى المقابلة الأخيرة لباتل مع عبد الناصر، فى ٤ مارس ١٩٦٧ – أى قبل ثلاثة أشهر من عدوان اسرائيل الشامل على الدول العربية – وذلك قبل نقله ليصبح مساعدا لوزير الخارجية الأمريكى، دار هذا الحوار كما دونه السفير الأمريكى..

باتل : هل هناك شئ أستطيع أن أنقله عنكم الى واشنطن؟

عبد الناصر: إن الجمهورية العربية المتحدة بلد تفخر باستقلالها وكرامتها... وهى لن تخضع لضغط الولايات المتحدة. إنها لا تريد القمح الأمريكى! فهو فى أثناء الفترة التى كانت تقدم له الولايات المتحدة فيها القمح، كان يذهب الى النوم كل ليلة قلقا؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة تعمتد عليها فى الأكل! كما كان يستنكر كل مرة تذّكر الصحافة الأمريكية أو العالمية الجمهورية العربية المتحدة؛ أن ٥ أرغفة من كل ٨ أرغفة تقدمها الولايات المتحدة!

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تقبل التدخل من جانب الدول الأخرى، وهى لا تتأثر بروسيا، ولن يحدث هذا، وسواء أستمر [فى الحكم] أم لا، فإن سلوك الجمهورية العربية المتحدة فيما يتعلق باستقلالها ثابت... وأن الجمهورية العربية المتحدة ليس لها خططا بخصوص دول أخرى... ولكنها تريد مثلا عدن أن تحكمها القوى الثورية وليس العملاء!

وبخصوص اسرائيل، فإن آرائه معروفة جيدا؛ لقد آمل أن يستطيع العرب العودة!

وبالنسبة لصندوق النقد الدولى، تساءل.. لماذا يدفع له ١٠٤ مليون دولار دين، بينما يرفض الصندوق أن يعطيه ٧٠ مليون دولار المستحقة للجمهورية العربية المتحدة؟!... إنها يجب أن تقف على أرجلها، وإذا رفض صندوق النقد الدولى والغرب التعامل معها، فإنها

National Intelligent Estimate, Washington, May 19, 1966, the Outlook for the UAR.

(١) هيكل، "نحن وأمريكا (٤)"، ٢٤ يناير ١٩٦٧، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

سوف تنجو وتحقق التقدم... وإذا لم نلاقى تعاملا مرضيا من جانب صندوق النقد الدولى، فإننا سنتوجه الى دول أخرى!...

إن وضع الجمهورية العربية المتحدة، كان من الممكن أن يكون أحسن إذا لم تكن تنمى خططها الاقتصادية التى تعتمد على الإمداد المستمر بالقمح. وإذا حاولت أية دولة أن تؤذى الجمهورية العربية المتحدة فإنها سوف ترد، وهى – بلا شك – تستطيع أن تلحق ضررا بالولايات المتحدة وغيرها من الدول"[١].

ومما يؤسف له أنه ليس فقط الاسرائيليين والانجليز الذين كانوا يشجعون الولايات المتحدة على الاستمرار فى منع المعونة الأمريكية عن الجمهورية العربية المتحدة، بل كذلك السعوديون الذين كانوا يحاربون القوات المصرية فى اليمن؛ من أجل إرجاع نظام الإمامة! لقد أرادوا جميعا إسقاط عبد الناصر تحت عبء مشاكله الاقتصادية!

وكان لكل هذه المحاولات تأثيرا على القرار الأمريكى الذى تردد بين القطيعة مع عبد الناصر والاستمرار معه؛ نظرا لما يمكن أن يسببه من مشاكل للمصالح الأمريكية فى المنطقة.. خاصة أنه كان يستطيع أن يوقف حقوق الطيران الأمريكية فوق الأراضى المصرية، كما فعل بالنسبة لنقل الأسلحة بالطيران الأمريكى الى الأردن فى ١٢ فبراير ١٩٦٧. كما وضع فى الاعتبار أن عبد الناصر كان قادر أن يحول المقاطعة العربية الى تضييق فعال على التجارة الأمريكية، كما كان يستطيع أيضا أن يسبب مشاكل عديدة للأنظمة الصديقة للولايات المتحدة؛ فى الأردن، أو السعودية، أو لبنان.

وبقرار منه ممكن أن يخلق مشاكل للسفن الأمريكية فى قناة السويس، ويثير المظاهرات ضد قاعدة هويلس فى ليبيا، أو يُحدث مشاكل أكثر لاسرائيل من خلال منظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى يدفع الى تأميم أو الاعتداء على شركات البترول الأمريكية!

"إن عبد الناصر مازال هو أقوى شخصية فى الشرق الأوسط... وبالرغم من مشاكلها الاقتصادية المتزايدة، فإن الجمهورية العربية المتحدة لديها اليد العاملة المدربة والإرادة للتحديث؛ مما سوف يجعلها أكثر دولة تقدما فى المنطقة. وقد توصلت شركتان أمريكيتان للبترول الى نتائج مشجعة؛ ستجعل الجمهورية العربية المتحدة مصدرا أساسيا للبترول. إنه من الصعب أن نقبل ضرورة أن نحرق كل كبارينا مع عاصمة العالم العربى[٢]!

طبعا هذا الموقف الأمريكى من الجمهورية العربية المتحدة، صاحبه انحياز كامل لجميع مطالب اسرائيل العسكرية والاقتصادية، التى قامت بتلبيتها على وجه السرعة[٣]!

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فمن حديث باتل مع عبد الناصر اتضح مرة أخرى – بعد مؤامرة تجنيد مصطفى أمين – أن عمليات المخابرات المركزية الأمريكية قد خلقت مشكلة لحكومتها! فلقد قال عبد

Tel. from the Embassy in the UAR to the Dept. of State, Cairo, March 4, 1967.
Memo. from Rostow, to P.Johnson, Washington,Feb. 11 , Lunch Discussion of UAR.
Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, April 7 , 1967, Israeli Aid Package.

الناصر لباتل فى ٤ مارس ١٩٦٧: إن الجمهورية العربية المتحدة لديها معلومات عن اتهام اثنين من عملاء لهم وثالث؛ يتصلون بالجيش المصرى[١]!

وبالرغم من أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أنكرت ذلك، وادعت أنها لا تحاول الاطاحة بعبد الناصر، فإن دونالد بيرجس – القائم على رعاية المصالح الأمريكية بالقاهرة – كان غير مقتنعا بذلك، وقال: هذا لا يجب أن يسمح بحدوثه!... إن العداء لنظام عبد الناصر يؤدى الى مشاكل لنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وقد تم اكتشاف عمليات المخابرات الأمريكية فيها أو مع المصريين فى بلاد أخرى[٢].

وفى نفس الوقت، فإن موقف عبد الناصر فى اليمن أدى الى مزيد من التوتر فى العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة. فلقد رفض عبد الناصر سحب كل القوات المصرية الموجودة هناك؛ طالما أن فيصل لم يسحب قواته من على الحدود السعودية اليمنية.

إن هذا الموقف الذى رفض الهزيمة فى اليمن على غير رغبة الولايات المتحدة، مكن الجمهورية العربية المتحدة من أن تسيطر على مدخل البحر الأحمر الشمالى عند قناة السويس والجنوبى قرب عدن؛ بما معناه أنها تتحكم فى هذا الشريان البحرى الخطير. هذا بالإضافة الى آثار قفز الجيش المصرى الى شبه الجزيرة العربية، معقل النفوذ والمصالح الأمريكية[٣].

جـ- تصاعد المناوشات على حدود اسرائيل:

ازدادت حدة التوتر على الحدود الاسرائيلية مع سوريا والأردن، وقد بررت اسرائيل هجماتها؛ بأنها تريد أن تثبت لساكنى الحدود الاسرائيليين أنها قادرة على حمايتهم فى مواجهة تسلل العرب! وكان منبعه أساسا هو الأردن[٤].

وقد أعرب الملك حسين عن ضيقه بهذه المناوشات من جانب اسرائيل، وقال: "إننا لا يمكن أن نستمر فى تلقى موجات الهجوم بهذا الشكل، والقصاص العسكرى هو اللغة التى يفهمها الاسرائيليون"!

وعندما سُئل الملك حسين.. ما هدف اسرائيل من هذه الغارات؟ أجاب.. "إنه لا يفهمهم، إنه يعتقد أنهم يفسرون هذا التصرف لمصلحة المتطرفين داخل الأردن؛ حيث يجعل التصرف المعتدل من جانب الحكومة الأردنية أصعب! وقد يكون السبب رغبة اسرائيل فى إثارة الأردنيين للتمهيد لهجوم اسرائيلى كبير"[٥]!

وفى مقابلة بين زالمان شازار[٦] وجونسون فى واشنطن، فى ٢ أغسطس ١٩٦٦، شكر الرئيس الاسرائيلى جونسون على بيع المعدات العسكرية لاسرائيل، وإدعى: "أن غارات 'فتح'[٧] على اسرائيل أدت

(٤) وثائق مصطفى أمين وعلاقته بالمخابرات الأمريكية، محمد حسنين هيكل، بين الصحافة والسياسة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥، ص ص ١١٣ – ٣٠٧.
– أنظر أيضا ص ص ٦٦٧ من الكتاب.

Memo. From Bergus to Batlle, Washington, March 16, 1967, the CIA in US – UAR Relations.

(٢) هيكل، "نحن وأمريكا(٥)"، ٣١ مارس ١٩٦٧، بصراحة، الأهرام، مرجع سابق.

Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Aug. 2, 1966.

Tel. from the Embassy in Jordan to the Dept. of State, Amman, May 2, 1966.

(٥) زالمان شازار، رئيس جمهورية اسرائيل.

(٦) منظمة فتح الفلسطينية: أنشئت فى أول يناير ١٩٦٥، بعد أن تكونت "منظمة التحرير الفلسطينية" فى ١٩٦٤ إثر مؤتمر القمة العربى الأول. ولكن إحباط الكثير من الفلسطينيين النشيطين من أن "منظمة التحرير الفلسطينية" لا تقوم بعمليات فدائية فى اسرائيل، أدى الى انشاء "منظمة أبطال العودة" "وفتح"، وذراعها الفدائى "العاصفة". وقد ظهرت "فتح" علنا فى يناير ١٩٦٥.

الى قتل مواطنين اسرائيليين، وليس أمام اسرائيل إلا أن تدافع عن نفسها! فيجب أن يكون لديها قوة عسكرية لردع أعدائها".

وفى نهاية المقابلة، كرر جونسون لشازار تأكيدات الولايات المتحدة؛ فيما يتعلق بالدفاع عن أمن اسرائيل[١]!

(١) تكررت الحوادث على الحدود الاسرائيلية السورية والأردنية، وكان أخطرها – من وجهة النظر الاسرائيلية – هجوم فى القدس داخل الأراضى الإسرائيلية. وقد أخطرت حكومة اسرائيل مجلس الأمن بكل (٣)(٢) هذه الحوادث التى جرت تحت شعار "حرب التحرير الشعبية"، فى أوائل سبتمبر ١٩٦٦. وقد حاول الاسرائيليون أن يعرضوا موقفهم على السوفييت فى نيويورك، كما تحدث إشكول الى سفراء الأربع دول الكبرى – بما فيها الاتحاد السوفيتى – حتى تتوقف سوريا عن العمليات العسكرية على الحدود[٢]. وبالطبع أنكر الاسرائيليون مبادراتهم بالهجوم! (٧)

وقد قامت اسرائيل فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ بغارة كبيرة على الأردن، قوامها ٣٠٠٠ رجلا مع الدبابات والطائرات، كان مبالغا فيها بالنسبة للاستفزازات التى اشتكى منها الاسرئيليون! وقد اعترف الأمريكان بذلك.. "فإنه بضرب الأردن بهذه الشدة، أحدث الاسرئيليون تدميرا كبير لمصالحنا ومصالحهم؛ إنهم قضوا على نظام تعاون ضمنى بين حسين والإسرائليين! فوفقا لهذا الاتفاق الضمنى جعل جيشه خارج الضفة الغربية للأردن".

وأدرك الأمريكان.. "أن استمرار هذا النوع من التعاون سيكون مستحيلا الآن، لقد أضعفوا حسين! ولقد أنفقنا ٥٠٠ مليون دولار؛ لنجعله عنصرا موازنا بالنسبة لحدود اسرائيل الطويلة بالمقارنة بسوريا والعراق...

إن ذلك يجعل حتى العرب المعتدلين، يشعرون أنه لا يوجد شيئا يستطيعون عمله فى مواجهة الاسرائليين، إنه يعطى جائزة للعرب المتشددين المتعصبين"!

ومن وجهة نظر الولايات المتحدة، "أثبت الاسرائيليون أنهم لم يجرؤا على مهاجمة سوريا التى يحميها السوفييت، ولكنهم استطاعوا أن يهاجموا الأردن التى تحميها الولايات المتحدة بدون عقاب"[٣]!

وقد أصدر جولدبرج – المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة – بيانا فى نيويورك، يستنكر الهجوم الاسرائيلى على الأردن[٤].

وقد عملت اسرائيل على تبرير موقفها للولايات المتحدة بعد غارتها على الأردن، فقال أبا إيبان – وزير الخارجية الاسرائيلى – للمسئولين فى وزارة الخارجية الأمريكية: "لقد حدث تغير فى موقف اسرائيل الأمنى خلال السنتين أو الثلاثة الماضية. إن قدرة اسرائيل على الردع جعلت الدول المجاورة لا ترغب فى المواجهة العسكرية. لقد أصبحوا يستخدمون أسلوبا جديدا للعدوان؛ حرب العصابات... والصحافة العربية مهتمة بها كما جرت فى الجزائر وفيتنام.. إلخ"!

Memo. of Conversation, Washington, Aug. 2, 1966, Call on P. Johnson by P. Shazar.

Circular Tel. from the Dept. of State to Certain Posts, Washington, Oct. 11, 1966, Arab – Israeli Border Situation.

Ibid.

Memo. from Rostow to P. Johnson, Washington, Nov. 15 , 1966, Israel – Jordan Clash at Today's Lunch.

واستطرد ايبان.. "هذا الى جانب أن إضافة كيان جديد – الدولة الفلسطينية – الى الخمس دول العربية المعارضة لاسرائيل – مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان – خلق مشكلة كبرى؛ إنه يُستخدم كقوة للتحرير، وأنشطته تخلق موقفا خطيرا والمستقبل سئ"!

ثم برر إيبان.. "أن غارة ١٣ نوفمبر قد تمت لمواجهة هذه المشاكل"!

وقد اختلفت الولايات المتحدة مع اسرائيل فى هذا المنطق، ورأت أن هذا الأسلوب القائم على العنف لا يصلح، وأن هدف الولايات المتحدة هو استقرار منطقة الحدود، ومساعدة الأردن لمنع الهجوم عن أرضها، وتقوية نظام الملك حسين[١].

وأرسل إشكول رسالة الى جونسون، فى ١٧ يناير ١٩٦٧، يشتكى فيها من الأعمال الفدائية عبر حدود اسرائيل مع سوريا، وقال: "وقد مارسنا ضبط النفس طول هذه الفترة، وجاء رد فعلنا فى أضيق الحدود وحاولنا أن نتجنب التصعيد، ولكن بلادنا تستعر بالغضب والسخط!...

وحيث أننا قد اتفقنا على أن نبقى على اتصال وثيق وصريح، فقد شعرت بأننى لابد وأن أشاطركم قلقى العميق إزاء الأحداث الراهنة"[٢].

ورد جونسون على إشكول برسالة فى نفس اليوم، قال فيها: "أريدكم أن تعرفوا أننى أقدر تماما المعضلة المؤلمة التى تواجهونها أنتم وزملاؤكم؛ فى التصدى لأعمال الارهاب المستمرة عبر الحدود الاسرائيلية... بيد أن المأساة تكمن فى أن البحث عن الأمن يمكن أن يؤدى الى إتخاذ إجراءات فى المسار المعاكس؛ مما يهدد من ثم بتدمير فرص السلام الدائم...

وإننى مقتنع بأن هناك – لحسن الحظ – بدائل للاقتصاص من خلال العمل العسكرى؛ توفر لاسرائيل على المدى البعيد قدرا أكبر من الأمن. وتشارك حكومتكم وحكومتى بالفعل فى مناقشات؛ ترمى الى التوصل الى سبل ممكنة لتعزيز قدرة القوات الاسرائيلية المرابضة على الحدود على اعتراض سبيل المتسللين؛ بمساعدة التكنولوجيا التى نعمل على تطويرها.

وقد شجعتنى مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت، التى لفت فيها الانتباه الى خطورة الوضع الحالى على طول الحدود بين اسرائيل وسوريا، ومناشدة الحكومتين الاسرائيلية والسورية، الموافقة على عقد اجتماع طارئ للجنة المختلطة للهدنة بين الدولتين. وأرحب برد الفعل الايجابى الأولى لحكومتكم على اقتراحه"[٣].

ودائما ما تستغل اسرائيل الموقف لصالحها، فقد اجتمع هاريمان – السفير الاسرائيلى فى واشنطن – مع نائب وزير الخارجية الأمريكية، وطلب مزيدا من المساعدة العسكرية لاسرائيل كهبة! بالاضافة الى المساندة العلنية من جانب الولايات المتحدة للدولة العبرية فى مواجهتها مع سوريا[٤].

---

(١) Tel. from the Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Dec. 14, 1966.

(٢) رسالة إشكول الى جونسون، فى ١٩٦٧/١/١٧، بالعربية والانجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

(٣) رسالة جونسون الى إشكول، فى ١٩٦٧/١/١٧، بالعربية والانجليزية، المرجع السابق.

(٤) Tel. from the Dept. of State to the Embassy in Israel , Washington, Jan. 18, 1967.

وبالفعل تم اجتماع موظفى قسم الدفاع بالولايات المتحدة مع الملحق العسكرى الاسرائيلى؛ لبحث التعاون بين اسرائيل والولايات المتحدة فى مجال التكنولوجيا المضادة للتسلل عبر الحدود. وكان موقف الاسرائيليين؛ أن تطبيق هذه التكنولوجيا على مشكلة حماية حدود اسرائيل ضد محاولات التسلل السرى العربى، هى ليست فكرة جديدة! وعلى أى حال فإن هذا النهج لا يمكن أن يقدم حلا لمشكلة أمن اسرائيل! وطبعا كان الهدف من ذلك أن يكون لاسرائيل مطلق الحرية فى العدوان على الدول العربية التى لها حدود مشتركة معها![1]

وأعرب الاسرائيليون عن رأيهم فى هذه التتكولوجيا؛ أنها لا يمكن أن تقدم بديلا للعمل العسكرى ضد الفدائيين الفلسطينيين والحكومة السورية وغيرهم. وعلى ذلك فإن تبنى الدفاع السلبى – كما تقترحه الولايات المتحدة – معناه من وجهة نظر اسرائيل؛ تشجيع المعتدى! ولكنهم فى نفس الوقت قالوا: إن هذا لا يمنع من بذل مجهودات لتحسين امكانيات اسرائيل الالكترونية ضد التسلل[١].

وفيما يتعلق بالمنحة العسكرية التى سبق أن طلبتها اسرائيل من قبل، فقد شملت؛ ٢٠٠ حاملة للجنود، قطع غيار للدبابات بما قيمته ٢ مليون دولار، وقرض بمبلغ ١٤ مليون دولار؛ على أساس شروط صفقة الهوك لقطع غيار هذه الصواريخ والدبابات M-48[٢].

وقد ضج القادة العسكريين الأمريكان من طلبات اسرائيل! وقالو: "إن هذه الهبة غير مبررة؛ فلا يوجد تهديد داخلى أو خارجى! كما أن وضع اسرائيل الاقتصادى لا يتطلب هذه المعونة التى تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط! وإن قوات اسرائيل فى ذلك الوقت قادرة على الدفاع ضد هجوم أى شخص أو مجموعة".

ولذلك فقد أوصى هؤلاء القادة العسكريين؛ بعدم الاجابة لطلبات اسرائيل لأسباب عدة الى جانب ما سبق؛ لانها ستزيد من خطورة الموقف الداخلى فى الأردن، وستثبت فكرة أن الولايات المتحدة هى المورد الأساسى للمعدات الحربية لاسرائيل! وستثير ردود فعل عربية معاكسة، كما أنه يوجد بديل لهذه الطلبات فى أوروبا[٣].

وقد استعجلت اسرائيل وصول الطائرات المقاتلة F-104، وألا يعلن عنها! هذا بالاضافة الى طلب استجابة الحكومة الأمريكية بدون تأخير لتسليم الحكومة الاسرائيلية ٨ طائرات سكاى هوك A-4F بدلا من ٤ طائرات فقط[٤]!

وفى ٧ إبريل ١٩٦٧، حدث صدام عسكرى كبير بين اسرائيل وسوريا حول المنطقتين الجنوبية والوسطى المنزوعة السلاح. وقد استمرت المعركة معظم اليوم، واستخدم فيها مدافع المورتار والدبابات والقوات الجوية، وكلا الطرفين أعلن انتصاره فى هذه المعركة[٥]!

Information Memo. from Davis to Rusk, Washington, Feb. 8, 1967, US – Israeli Discussions on Anti – Infiltration Technology.

Ibid.

Memo. from the Joint Chiefs of Staff to McNamara, Washington, Jan. 18 , 1967, Military Equipment for Israel.

Tel. from the Dept. of State to the Embassy in Israel , Washington, Jan. 27, 1967.

Circular Tel. from the Dept. of state to Certain Posts, Washington, April 7, 1967.

وقد تدخلت الأمم المتحدة بين الطرفين لإيقاف الاشتباكات، وهو ما رحبت به الولايات المتحدة؛ لأنها تخلق مشاكل خطيرة للملك حسين فى الأردن. وفى نفس الوقت أوصت الولايات المتحدة اسرائيل بعدم استفزاز السوريين على الحدود[١].

كما أرسل جونسون رسالة الى إشكول، فى ١٧ مايو ١٩٦٧، قال فيها: "أتابع عن كثب الوضع المتوتر فى الشرق الأدنى، ويساورنى قلق عميق إزاء الحفاظ على السلم فى هذه المنطقة... وأود فى هذه الحالة أن أشدد بأقوى العبارات على ضرورة تجنب أى إجراء من جانبكم؛ يكون من شأنه إضافة مزيد من العنف والتوتر فى المنطقة...

وأنا واثق أنكم ستتفهمون، أننى لا يمكن أن أقبل تحمل أى مسئولية بالنيابة عن الولايات المتحدة؛ للوضع الذى ينشأ نتيجة لإتخاذ إجراءات دون التشاور معنا"[٢].

واستمرت المناوشات على الحدود، الى أن قامت اسرائيل فجأة صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ بعدوان واسع على ثلاث دول عربية – الجمهورية العربية المتحدة، سوريا، الأردن – استخدمت فيه كل أسلحتها وطائراتها التى تلقتها من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا، واستطاعت أن تحتل سيناء، والضفة الغربية للأردن، ومنطقة الجولان بسوريا.

وهنا تثور أسئلة عدة.. منذ متى واسرائيل تحضر لهذا التوسع بالقوة؟! وهل علم جونسون بخبر الهجوم قبل وقوعه؟! والى أى مدى تدخلت الولايات المتحدة والغرب فى هذا العدوان؟!



الرئيس عبد الناصر يستقبل فى منزله يوجين بلاك مستشار الرئيس الأمريكى جونسون الخاص بشئون التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦/١٢/١

Tel. from the Dept. of State to the

(١) رسالة جونسون لإشكول، ١٧ مايو ١٩٦٧، بالعربية والإنجليزية، www.nasser.org، مرجع سابق.

الــوثــائــق



عبد الناصر يجتمع فى منزله مع إلسوورث بانكر المبعوث الخاص للرئيس الأمريكى جون كنيدى ١٩٦٣/١/٤

أولا: العلاقات مع الولايات المتحدة

أزمة كوبا



عبد الناصر مع چيڤارا فى شبين الكوم ١٩٦٥/١٠/٣

١٦٢

رسالة من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول الموقف فى كوبا
٢٢ أكتوبر ١٩٦٢(١)

رسالة من الرئيس كنيدى إلى الرئيس ناصر

بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢

عزيزى السيد الرئيس،

طلبت من السفير بادو أن يسلمكم بصفة شخصية نسخة من خطاب سوف ألقيه الليلة حول التطورات الخطيرة فى كوبا، والتحرك الذى أذنت به.

هناك أدلة دقيقة بدرجة لا يرقى إليها الشك؛ على أن الحكومة السوفيتية قد قامت سرا بإنشاء قواعد لصواريخ نووية هجومية فى كوبا. وعلاوة على ذلك، يجرى العمل الآن على نطاق واسع لإنشاء قواعد إضافية، وسيتم إطلاع سفيركم هنا على تفاصيل هذا الأمر. ويأتى هذا الإجراء السوفيتى فى تناقض مباشر لأقوال السيد خروشوف، الذى أكد لى شخصيا منذ بضعة أيام عن طريق وزير الخارجية جروميكو، أن كوبا تزود بأسلحة دفاعية فقط.

ولعلكم تتذكرون أننى صرحت علنا منذ شهر أنه.. "إذا تحول المد الشيوعى المتصاعد فى كوبا فى أى وقت... إلى قاعدة عسكرية هجومية ذات شأن كبير بالنسبة للاتحاد السوفيتى، فإن بلادنا سوف تقوم من ثم بكل ما ينبغى القيام به لحماية أمنها وأمن حلفائها". وبالتالى فلابد من فرض عزل أو حجر نووى فورى لمنع الحكومة السوفيتية من نشر المزيد من قواعد الصواريخ الهجومية فى كوبا. وأنا على ثقة أيضا من أن هذا الإجراء سوف يؤدى إلى القضاء على الصواريخ الهجومية التى نشرت بالفعل.

وقد أخبرت السيد خروشوف أننى آمل أن نتمكن من استئناف مسار المفاوضات السلمية.

وسأطالب كذلك بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وقد طلبت من السفير ستيفنسون تقديم قرار بالنيابة عن الولايات المتحدة؛ يدعو لسحب قواعد الصواريخ والأسلحة الهجومية الأخرى الموجودة فى كوبا، تحت إشراف مراقبى الأمم المتحدة. وهذا الإجراء من شأنه أن يمكن الولايات المتحدة من ضمان الحجر الذى ترغب فى فرضه. وآمل أن تكلفوا ممثلكم فى نيويورك بالعمل بنشاط معنا والتحدث بصراحة وعلى نحو مباشر؛ لدعم البرنامج المشار إليه أعلاه فى الأمم المتحدة.

وسوف تبقى وزارة الخارجية الأمريكية سفير بلادكم على علم بجميع التطورات.

جون كنيدى

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٢/١٠/٢٢، بالانجليزية، المرجع السابق.

١٦٣

رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس جون كنيدى
ردا على خطابه حول الموقف فى كوبا
٣١ أكتوبر ١٩٦٢

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

صاحب الفخامة مستر جون . ف . كنيدى
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

عزيزى الرئيس

تلقيت باهتمام كبير خطابكم الىّ بتاريخ ٢٢ أكتوبر المرفق ببيانكم الرسمى الى الأمة الأمريكية عن الموقف فى كوبا . وانى لشديد العرفان لجهدكم فى توضيح خط السياسة الأمريكية أمام الذين تعنيهم تطورات الأمور فى العالم وتشغل بالهم قضايا السلام .

وفى رأيى أنه لم يعد هناك الآن مجال لمناقشة وجهات النظر المختلفة عن طبيعة القواعد التى كانت موجودة فى كوبا والتى أثارت الشكوك لديكم .

كذلك لم يعد هناك مجال الآن لمناقشة الاجراءات الأمريكية ترتيبا على ذلك .

لم يعد هناك مجال لذلك كله ، ولا عادت هناك منه فائدة ، فانه من حسن الحظ أن حرص شعوب العالم على السلام ، وارادتها الواضحة فى صيانته ، وجهدها داخل الأمم المتحدة وخارجها ، كذلك الحكمة وسلامة التقدير والوفاء بالمسئولية التى تجلت فى تصرفات الأطراف التى شاركت فى النزاع ، كل ذلك يجعل التطلع الى الأمام الآن أجدى وأنفع من الوقوف عند الماضى .

ولا بد لى هنا أن أسجل عدة ملاحظات :

أولها — أننا نقدر استجابتكم لنداء السكرتير العام المؤقت للأمم المتحدة المستر

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

ـ ٢ ـ

يونانت ، وتعاون وفد الولايات المتحدة الأمريكية فى الأمم المتحدة معــه ، فاننا ما زلنا نؤمن ، وتشاركنا فى ذلك شعوب كثيرة محبة للسلام ، ان التعاون الصادق فى اطار الأمم المتحدة خير ضمانات الوصول الى حلول صحيحــــة للمشاكل .

ثانيهما ـ أننا نقدر كل التقدير أن الاجراءات الأمريكية التى اتخذت ـ بصــرف النظر عن أى رأى لنا فيها ـ قد جرت ممارستها بطريقة خالية من التحــرش العدوانى .

ثالثها ـ اننا نقدر تعهدكم الذى قطعتموه بعدم غزو كوبا عسكريا ، ونرى أن هذا التعهد كان مساهمة جدية فى تخفيف حدة التوتر .

واننا نضيف الى ذلك ـ مؤمنين ـ اعتقادنا أن الولايات المتحدة ، بكــل قوتها وهيبتها ، تقدر على دعم السلم كما لا يقدر عليه أحد ، كما أنهـا تتحمــل مسئولية تاريخية أمام البشرية كلها فى هذا الصدد ، حيث السلام القائم علــى العــدل مطلب انسانى يتقدم جميع المطالب الأخرى ، فهو لا يصون الحياة فقــط ، وانما هو أيضا يكرمها .

وتقبلوا ـ يا عزيزى الرئيس ـ تحيتى وأمانىّ الطيبــة .

القاهرة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٢

مشكلة فيتنام



عبد الناصر يستقبل فى منزله افريل هاريمان مبعوث الرئيس جونسون ١٩٦٦/١/٤

١٦٤

ملاحظات الرئيس حول موقف مصر من قضية فيتنام

فيتنام:

- وقف ضرب فيتنام الشمالية.
- الحل بالنسبة للجنود.. لن نتدخل إلا إذا طلب ذلك من فيتنام الشمالية أو الفيت كونج.
- دور منظمة الوحدة الإفريقية معنوى.

الدول التقدمية.



عبد الناصر يستقبل نائب وزير التجارة الأمريكى ١٩٦٣/٩/٢٨



عبد الناصر يستقبل ريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكى السابق وقرينته
١٩٦٣/٦/٢٣

المعونة الأمريكية



عبد الناصر يستقبل وزير التجارة الامريكى لوثر هوتشبس والوفد المرافق له ١٩٦٢/٣/١٢



عبد الناصر يستقبل جورج ماك جوفرن مدير برامج الولايات المتحدة للمعونة الغذائية

١٩٦٢/٢/٢٠

١٦٥

كلام إدموند هير السفير الأمريكى بالقاهرة حول المعونة الأمريكية(١)

كلام هير:

- الشعور العام فى واشنطن.
- القرض.
- اسرائيل.

١- الموقف العام ودى.

هندرسون.. أهم شئ التمسك بالمبادئ.

٢- القرض.. لا يوجد حد معين للقرض.

المستشار التجارى يعود يوم ١٦.

العملية مبعثرة..

معونة ١٠ مليون دولار للبنك الصناعى.

معونة الطيران المدنى.

- أفضل أن يكون العمل فى مصر.
- القيسونى وكلامه هناك.
- استخدام القيسونى للتذكير.

العملية توحد.



عبد الناصر يستقبل فى منزله فيليب تالبوت مبعوث الرئيس الأمريكى ووكيل الخارجية الأمريكية ١٩٦٤/٣/٤

(١) محضر مقابلة الرئيس ليندون جونسون مع السفير المصرى مصطفى كامل حول المعونة الأمريكية، ١٢ أغسطس ١٩٦٦، المرجع السابق.

١٦٦

ملاحظات الرئيس عبد الناصر عن مقابلته مع إدوارد ماسون المستشار الاقتصادى للرئيس الأمريكى كنيدى حول معونة أمريكا والخطة الاقتصادية ١٨ مارس ١٩٦٢[١]

١٨ مارس ١٩٦٢

مقابلة ماسون..

I معونة أمريكا:

(١) اتفاق ثلاث أو أربع سنوات لفائض الحاصلات الزراعية.

(٢) اتفاق مع صندوق النقد الدولى لاستقرار النقد، (٤٠ مليون دولار)؛ لسد ثغرة هذا العام.

(٣) اتفاق مع كنسورسيوم – أمريكا – ألمانيا – اليابان – انجلترا – ايطاليا (٤٠ مليون دولار)؛ لسد ثغرة هذا العام.

(٤) قروض من DLF، للحصول بموجبها على المواد الخام أو المواد الوسيطة.

II الخطة:

(١) من الصعب مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، والحصول على زيادة مئوية ٨٪، والمعقول الحصول على زيادة سنوية ٥٪ أو ٦٪. وهذه نسبة

---

(١) Memo. From Battle to Bundy, Washington, Feb 27, 1962, Objectives of Dr. Edward Mason's Mission to the UAR and United Arab Republic Expectations.

– محضر لقاء د. ماسون مع عبد الناصر غير موجود بوثائق بوزارة الخارجية الأمريكية المعلنة.

أعلى مما تحققه أى دولة نامية فى العالم، وإن نمو أمريكا فى المائة سنة الماضية كان ٢٪.

لما سألته وكيف السبيل الى مضاعفة الدخل فى عشر سنوات، وتحقيق الهدف؟

قال:

التركيز على الزراعة والصناعة، على حساب الخدمات كالصحة والتعليم، ولكن ذلك سيكون له أثر فى المستقبل!

٢- من المستحيل أن نحقق المدخرات التى شملتها الخطة؛ اذ قد تصل، فى بعض الحالات، ٣٠٠ مليون جنيه. وهذا يستدعى إعادة النظر فى سياسة تخفيض الأسعار؛ إذ يجب أن تكون أرباح المؤسسات وافية بقدر يحقق المدخرات المطلوبة للاستثمار.

فلابد أن تحقق الكهرباء ١٠٪ بدلا من ٤٪؛ حتى تتكفل بالمشاريع الجديدة، وكذلك السكة الحديد والنقل.

٣- كما أشار الى أنه بالاضافة الى صناعة المواد الاستهلاكية حتى نسير فى التصنيع؛ يجب تصنيع المواد

الوسيطة حتى لا تكون زيادة فى العملة الصعبة المطلوبة للصناعة.

٤- العملة الصعبة: يجب إعطاء الأولية للصناعات القائمة فعلا. وإن نقص العملة الصعبة هذا العام سيظهر أثره فى المستقبل؛ فالانتاج الصناعى سيزداد هذا العام، ولكن الاستثمارات ستقل بما يؤثر على الانتاج فى المستقبل.

١٦٧

رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس جون كنيدى
حول تقرير الدكتور عبد المنعم القيسونى عن رحلته الى الولايات المتحدة
٢١ يونيه ١٩٦٢[١]

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

فخامة الرئيس جون . ف . كنيدى
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

عزيزى الرئيس

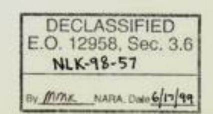
لقد كان يجب أن يصلكم هذا الخطاب منذ بضعة أسابيع ، ومنذ عاد الدكتور عبد المنعم القيسونى وزير الاقتصاد للجمهورية العربية المتحدة ، من رحلته الى واشنجطن ، ومنذ قدم الىّ تقريره عن مهمته هناك .

لكن أحداثا متلاحقة ، حالت بينى وبين المسارعة الى كتابته .

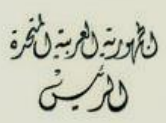
بين هذه الأحداث أن المؤتمر الوطنى الممثل للقوى الشعبية المنتخبة قد عقد اجتماعه الكبير لمناقشة الميثاق الذى يبلور خلاصة تجربتنا الثورية وآمالنا فى بناء المستقبل ، وهو الميثاق الذى كان لى شرف عرضه على ممثلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ، ليكون أساسا للانطلاق نحو التقدم فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية .

كذلك فانه بين هذه الاحداث أن القاهرة استضافت مؤتمرا دوليا افريقيا له أهميته هو مؤتمر رؤساء دول الدار البيضاء الذين اجتمعوا فى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ليناقشوا مشاكل القارة الافريقية ، ويشاركوا بجهودهم البناءة فى توفير جو التطور السلمى القادر على الوفاء بآمال شعوب هذه القارة التى فرض عليها التخلف .

(يتبع)


DECLASSIFIED
E.O. 12958, Sec. 3.6
NLK-98-57
By MMK NARA Date 6/17/99

(١) الترجمة الإنجليزية لرسالة عبد الناصر الى كنيدى، ١٩٦٢/٦/٢١، www.nasser.org، مرجع سابق.



- ٢ -

والواقع - يا عزيزى الرئيس - أن هذه الأحداث لم تستطع أن تحجب رغبتى فى الكتابة اليكم - نتيجة لما حمله الىّ الدكتور عبد المنعم القيسونى - بل لعلى أقول أنها زادت فى هذه الرغبة ، وأكدتها بحوافز جديدة .

ان التقرير الذى قدمه الىّ الدكتور عبد المنعم القيسونى ، لم يكن فى حقيقة أمره بعيدا عن الاحداث الكبيرة التى كانت تشغلنا خلال الأسابيع الماضية ، بل انه كان وثيق الصلة بها ، وان لم يظهر ذلك للوهلة الأولى .

ان الدكتور عبد المنعم القيسونى نقل الىّ من واشنطن شعورا عاما أحسّ به لدى جميع المسئولين الامريكيين الذين التقى بهم ، وهو شعور مفعم بالفهم والتقدير لمشاكل الدول المتطلعة الى النمو ، وان هذا الشعور فى واشنطن وبروزه ، وتحوله الى سياسة محددة ، هو أمر بالغ الاهمية بالنسبة الى شعوبنا .

ان مشكلة النمو الاقتصادى والاجتماعى هى من أهم المشاكل التى تواجه نضالنا القومى ، وهى من أهم التحديات التى تعرض لها الميثاق الذى يناقشه المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .

كذلك فان نفس هذه المشكلة هى من أهم المشاكل التى تواجه نضال أمم كثيرة غير أمتنا العربية فى افريقيا ، وبالتالى فقد كانت من أهم التحديات التى تعرضت لها المناقشات فى مؤتمر رؤساء دول الدار البيضاء .

والحقيقة أننى اعتبرت ما نقله الىّ الدكتور القيسونى ، عما لمسه من مظاهر الفهم والتقدير لمشاكلنا ، ظاهرة هامة ، تستحق منا التأييد ، بل اننا طالما نادينا بها .

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

- ٣ -

والواقع اننى كثيرا ما سئلت فى مؤتمرات صحفية ، وبواسطة عدد كبير من الدبلوماسيين الامريكيين الذين أتيح لى أن ألتقى بهم ، عما نطلبه من الولايات المتحدة .

وكان ردى طوال السنوات الماضى ، أن كل ما نسعى اليه ونريده هو الفهم .

ولقد كنت أشعر دائما ان الفهم المتبادل من جانب كل منا لمشاكل الآخر وظروفه والدوافع المحركة لسياسته ، هو خير ما يمكن أن نصل اليه فى علاقاتنا ، وهو المفتاح الوحيد الصحيح لكل احتمالات التعاون بين بلدينا .

وانى لأعلم أنه سوف تبقى بيننا دائما ، سواء بحكم ظروف كل منا ، أو تحت ضغط قوى أخرى — أسباب للخلاف .

لكنى أثق دائما أن الفهم المشترك سوف يبقى هذه الخلافات فى حدودها دون تجاوز ، ثم هو بالتالى يترك لنا جبهة عريضة وفسيحة لاتصالات ودية مثمرة بناءة بيننا ، ويفتح آفاقا للتعاون قادرة على خدمة السلام العالمى وتعزيز احتمالاته .

وانى لأحس صادقا ، ان الشعور الواضح بالفهم تجاه قضايانا ، هذا الشعور الذى نقله الىّ الدكتور عبد المنعم القيسونى ، هو ظاهرة جديدة تستحق شكرنا العميق ، وتجد منا التأييد الخالص .

وانى اذ أنقل لكم ذلك ، من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، الى الشعب الامريكى العظيم ، أرجو أن تتقبلوا فى الوقت ذاته أمانينا

(يتبع)

الجمهورية العربية المتحدة
الرئيس

- ٤ -

الطيبــة لكم بالنجاح والسعادة ، والتوفيق فى خدمــة امتكــم التى تتحمل مسئوليــة عالميــة هائلــة وحاسمــة فى تأثيرهــا على مستقبل السلام .



القاهرة فى ٢١ يونيــة ١٩٦٢



عبد الناصر يستقبل ادوارد ماسون مساعد الرئيس الامريكى كنيدى للشؤون الاقتصادية ١٩٦٢/٣/٦

١٦٨

رسالة من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
ردا على رسالته حول مهمة القيسونى
١٦ أغسطس ١٩٦٢[١]

١٦ أغسطس ١٩٦٣

عزيزى السيد الرئيس،

لقد أردت أن أرد على رسالتكم المؤرخة فى ٢١ يونيو والتى تلقيتها على الرحب والسعة، وإننى أتطلع إلى القيام بذلك فى الأسابيع القليلة المقبلة. ولتكن مطمئنا أيضا أننى أوليت زيارة الدكتور القيسونى لواشنطن فى أبريل الماضى أهمية كبيرة وحقيقية.

وحيث أن العلاقات بين بلدينا قامت على أساس من التعاون المثمر والتفاهم المتبادل، فإننى أعتقد أننا قد وصلنا إلى توافق على أن المشكلات التى تنشأ بيننا يمكن دائما مناقشتها بالكامل، وبصراحة وبهدوء وثقة. وأنا أتفق معكم على أن أسباب الخلافات ستبقى دائما بيننا بسبب ظروف كل منا أو تحت ضغط من القوى الأخرى، ولكن التفاهم المتبادل سوف يبقى تلك الخلافات ضمن حدود لا ينبغى تجاوزها.

ومن هذا المنطلق وفى إطار هذا التفاهم سيدى الرئيس.. طلبت من السفير بادو أن يناقش معكم بعض المسائل ذات الأهمية بالنسبة لكلينا على حد سواء. وأنا واثق أنكم ومن خلال تأملاتكم، سوف تجدون أن هذه المسائل – على الرغم من صعوبتها – تقع فى نطاق الحدود التى لا ينبغى تجاوزها. ويمكننى أن أؤكد لكم أن سياسة الولايات المتحدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة أو الشرق الأدنى بشكل عام لم يطرأ عليها أى تغيير، ولا توجد أى نية لتغيير أساس علاقاتنا الودية ولا استعدادنا للتوسع فى هذه العلاقات.

وقد علمت أن الدكتور القيسونى يخطط لزيارة الولايات المتحدة مرة أخرى فى شهر سبتمبر المقبل، وأقول لكم: إنه سيلقى كل ترحيب، وسوف يكون من دواعى سرور وزير الخارجية استقباله، وسوف يسعى بكل ما فى وسعه لتيسير مهمته هنا. ولقد تابعت بإعجاب شديد إدارته الماهرة فى ظل توجيهكم المحنك كرجل دولة، للمؤتمر الذى عقد مؤخرا فى القاهرة، والذى توصل إلى نتائج رصينة وتطلعات إلى آفاق مستقبلية.

وإننى أتطلع الى الاتصال بكم فى القريب، وعندئذ أريد أن أستعرض معكم بعض الأحداث والتحركات على الساحة العالمية، وأتناول كذلك تطور العلاقات بين بلدينا على نفس المنهاج الصريح والودى الذى ميز تبادل وجهات النظر بيننا فى الآونة الأخيرة. وفى الوقت نفسه، أتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح فى جهودكم العظيمة الرامية إلى تعزيز المصالح السياسية والرخاء الاقتصادى والاجتماعى لشعبكم.

مع أخلص تحياتى وتمنياتى
جون كنيدى

الى فخامة الرئيس
جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر حول مهمة القيسونى، ١٩٦٢/٨/١٦، بالانجليزية، المرجع السابق.

التقارب فى عهد كنيدى





عبد الناصر يستقبل إدوارد كنيدى رئيس لجنة اللاجئين فى الكونجرس الامريكى

١٩٦٦/١١/٢٦

١٦٩

رسالة من جاكلين كنيدى
تشكر الرئيس عبد الناصر على السماح بعرض تمثال أحد نبلاء الأسرة الخامسة
فى الولايات المتحدة ٣ نوفمبر ١٩٦١[١]

٣ نوفمبر ١٩٦١

سيدى الرئيس،

لا توجد كلمات يمكن أن أعبر لكم بها عن خالص شكرى وامتنانى.

لقد أتحتم لنا الفرصة، ونحن نبعد آلاف الأميال عن مصر وتفصل بيننا بحار ومحيطات؛ لرؤية كنوز مقبرة توت عنخ آمون فى بادرة رائعة ولفتة كريمة وسخية من جانبكم.

لقد كنت أتوق طيلة حياتى لرؤية هذه الكنوز؛ لذلك يمكنكم تخيل مشاعرى وأنا أتأمل كل قطعة من القطع الثمينة الواحدة تلو الأخرى.

ولكن وأنا أفتح الصندوق الأخير، وتقع عينى على تمثال أحد نبلاء القرن الخامس بجماله المذهل الذى لا يصدقه عقل، صرت عاجزة عن الكلام. وأنا على يقين من أن سفيركم سوف يخبركم أننى ظللت صامتة تماما من فرط ذهولى.

لقد أحببت الفن المصرى أكثر من أى فن آخر منذ نعومة أظافرى وأنا فى المدرسة، عندما كشف لى معلمون رائعون خبايا هذا الفن الجميل، وأنتم تعرفون مشاعر زوجى إزاء إنقاذ معابد أعالى النيل.

ولا يمكنكم تخيل دلالة وجود مثل هذا الكنز الجميل الذى لا أستطيع أن أشير إليه كجماد. وأنا أشعر بالأسف أنه سينتقل فجأة الى محل إقامة جديد – بعيدا عن مصر– لكن ربما يكون عزاؤه وعزاؤكم أنتم أيضا، أن تعرفوا أنه سيحظى بمكانة شرفية رفيعة فى البيت الأبيض وفى متحف زوجى الخاص أبدا ما حيينا. وهذا الكنز سوف يخلد حتى بعد رحيلنا بكل ما فيه من كمال ودون المساس به.

وسوف يحى هذا الكنز فى نفوس كثير من المواطنين الأميريكيين المحبة لحضارة بلادكم، وقد يكون هذا تعويضا عن بعده عن موطنه الأصلى.

أخشى سيدى الرئيس أننى لن أجد أبدا كلمات مناسبة لأعبر لكم بها عن شكرى، ولكن أرجو أن تقدروا مدى ما أشعر به من امتنان وعرفان، وآمل أن أشرف بلقائكم يوما ما.

مع أطيب تحياتى وتمنياتى،

جاكلين كنيدى

---

(١) رسالة جاكلين كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦١/١١/٣، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٧٠

رسالة من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر
حول رحلة ممثله الشخصى ومستشاره الى الشرق الأوسط وإفريقيا
٢٤ يناير ١٩٦٢[١]

٢٤ يناير ١٩٦٢

عزيزى السيد الرئيس،

لاحظت فى العام الماضى أن هناك مشكلة كبرى فى الوصول إلى فهم أكثر وضوحا لقناعات وشواغل أصدقائنا فى الخارج؛ نتيجة لعدم وجود اتصالات وثيقة بدرجة كافية بيننا وبين رؤساء الدول الآخرين.

وبديهى أن العالم يتغير بمعدل سرعة غير عادى؛ فهذا العام وهذا العقد حاسمان بالنسبة لنا جميعا، كما كان العهد فى سنوات قليلة على مر التاريخ. وأنا أعلم أنكم تشاركوننى الرأى، أننا يجب أن نفعل كل ما فى وسعنا لتعزيز آفاق السلام فى كل ركن من أركان العالم.

ومن المقرر أن يقوم صديقى العزيز ومستشارى السفير تشيستر بولز برحلة إلى الشرق الأوسط وإفريقيا. وسوف أطلب منه من ثم أن يناقش معكم بكل صراحة نيابة عنى، كافة القضايا العالمية الدقيقة والمعقدة التى تكدر عالمنا اليوم وتثقل كاهله. وقد يتوقف السفير بولز لعدة أيام فى القاهرة فى شهر فبراير لمناقشة تلك المسائل معكم؛ حيث يصل يوم الثالث عشر من فبراير إذا كان هذا التاريخ مناسبا لكم.

وكما تعلمون، فقد عينت مؤخرا السفير بولز ممثلا خاصا لى ومستشارا لشؤون العلاقات بين الولايات المتحدة وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. وهو يمتلك قدرا واسعا من الخبرة فى الشؤون الاقتصادية والسياسية لهذه الأجزاء من العالم، ولديه أيضا فهم دقيق وعميق للمشكلات المتعددة التى تواجهها البلدان الساعية بجدية نحو الإسراع بوتيرة عملية التنمية الوطنية الخاصة بها، كما أنه يتعاطف كثيرا مع تلك البلدان.

وسوف يعلن عن الغرض من توقفه فى القاهرة باعتباره فرصة لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، والحصول على انطباع مباشر عن الأوضاع فى مصر الحديثة. ومع ذلك، فالغرض الحقيقى من وراء زيارته للقاهرة هو الالتقاء بكم. وآمل أن يتسم الحديث بينكما بالصراحة نفسها التى تميز حديثكم معى عن المسائل التى تؤثر على العلاقات بين بلدينا وعلى الشرق الأوسط بصفة عامة، وكافة الشؤون الدولية. وسوف يكون قادرا على نقل وجهات نظرى إليكم حول كل تلك المسائل.

لقد طلبت من السفير بادو أن يسلمكم هذه الرسالة، وأن يبلغكم بتفاصيل الزيارة المقررة للسيد بولز إن كانت لديكم الرغبة فى ذلك. وسوف أكون فى غاية الامتنان لمعرفة ردكم على اقتراحى، وسيسعدنى أن يسمح وقتكم، نظرا للأعباء الكثيرة التى تضطلعون بها، لإجراء تلك المناقشات التى يمكن أن تكون ذات قيمة كبرى بالنسبة لكلينا على حد سواء.

مع كل التمنيات الطيبة

جون كنيدى
إلى فخامة الرئيس
جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر، ١٩٦٢/١/٢٤، بالانجليزية، المرجع السابق.

١٧١

برقية تهنئة من الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس جون كنيدى
حول نجاح رحلة جون جلين حول الأرض فى الفضاء
أول مارس ١٩٦٢[(١)]

الى: الرئيس الأمريكى،
البيت الأبيض، واشنطن العاصمة

إنه لمن دواعى سرورى أن أعبر عن إعجابى العميق وتقديرى لكم شخصيا وللشعب الأمريكى، على النجاح الرائع الذى أحرزه رجال العلم الأمريكيون فى عالم الفضاء، من خلال رحلة الكولونيل جون جلين حول الأرض فى سفينة فضاء. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يبذل جهدا كبيرا اليوم من أجل التنمية والتقدم، يشعر بالخدمة الجليلة التى لا تقدر بثمن التى يمكن أن يسديها العلم لجميع مناحى الحياة؛ من خلال دفع البشرية إلى الأمام، وفتح آفاق جديدة واعدة من الازدهار والسلام أمام جميع الشعوب. وبالتالى فإن شعبنا يعتقد أن انتصار العلم فى أى بلد هو فى الواقع انتصار له فى جميع البلدان. ويسرنا جميعا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة بعد هذا الإنجاز الإنسانى العظيم، أن نهنئ العلماء و الرواد الذين حققوا هذا الانتصار؛ من خلال جهودهم الخالدة وعملهم المخلص الدؤوب. وليس لدينا أدنى شك أن وراءهم جميعا أمة عظيمة تدعم جهودهم، وتعى مسؤولياتها التاريخية، وتسعى بكل ما أوتيت من قوة للقيام بدورها فى بناء مستقبل أفضل لكافة الشعوب فى جميع القارات.

ولذا أنا على ثقة من أن الجهود المبذولة من قبلكم شخصيا فى توجيه تلك المهمة الهامة؛ قد حققت عن جدارة النتيجة المرجوة من خلال النجاح الذى تحقق بالفعل.

جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

(١) برقية من عبد الناصر الى كنيدى، ١٩٦٢/٣/١، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٧٢

رسالة شكر من الرئيس جون كنيدى الى الرئيس جمال عبد الناصر على هدايا
٢٩ أغسطس ١٩٦٢[١]

البيت الأبيض

واشنطن

٢٩ أغسطس ١٩٦٢

عزيزى السيد الرئيس،

أود أن أنقل لسيادتكم تقديرى العميق على طاقم الشاى الجميل المصنوع من الفضة المرسل إلينا كهدية، مصحوبة بكل المشاعر الرقيقة. كما أود أن أشكركم على الهدايا الساحرة التى أرسلتموها إلى السيدة كنيدى. وأنا متأكد أنها سوف تسر كثيرا بالنموذج العاجى الجذاب لمركب الشمس، والثوب الأخضر المطرز الجميل، والحرير المصرى الأبيض الناعم.

وسوف أعتبر هذه الهدايا رمزا للتفاهم المتزايد الذى نسعى لتحقيقه بين بلدينا على حد سواء.

مع أطيب تمنياتى،

جون كنيدى

الى فخامة الرئيس
جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة

(١) رسالة كنيدى الى عبد الناصر يشكره على هدايا، ١٩٦٢/٨/٢٩، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٧٣

رسالة من جون بادو الى عبد الناصر
ومعها كتاب عن التاريخ الأمريكى لأبناء الرئيس
٧ يونيه ١٩٦٣

سفارة الولايات المتحدة الأمريكية

القاهرة

الجمهورية العربية المتحدة.

٧ يونيو ١٩٦٣

سيدي الرئيس:

كنت قد تحدثت الى فخامتكم منذ فترة عن كتاب مصور عن تاريخ أميركا تصورت أنه قد يثير اهتمام أبنائكم ويفيدهم.

ويسرنى أن أرسل لفخامتكم طيه نسخة من هذا الكتاب على أمل أن يستمتعوا به.

مع وافر الاحترام لفخامتكم،

جون بادو

السفير الأمريكى

الى فخامة الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

القاهرة

١٧٤
رسالة من جاكلين كنيدى
تشكر فيها الرئيس والشعب المصرى على رسائل التعزية فى وفاة زوجها
١٤ فبراير ١٩٦٤[١]

السيدة جاكلين كنيدى

حرم الرئيس الراحل جون كنيدى

١٤ فبراير ١٩٦٤

عزيزى السيد الرئيس،

أود أن أتقدم بخالص الشكر لكم ومن خلالكم لشعب الجمهورية العربية المتحدة على رسائل التعزية والمواساة العديدة وعلى ما أبديتموه من تفهم وتعاطف؛ وكلها مشاعر نبيلة وصلت إلى قلبى ونقلتها إلى أبنائى ونحن فى خضم أحزاننا.

وأنا وزوجى نشعر بفخر كبير أن أفكاره ومثله العليا حظيت بهذا القدر من الإعجاب والتقدير لدى عدد كبير من مواطنى بلادكم وفى جميع مناحى الحياة؛ كما يتضح من عبارات التعاطف الكريمة والمفعمة بالمشاعر التى عبر عنها هؤلاء المواطنون، على المستوى الشخصى ومن خلال الصحافة والإذاعة والتلفزيون على حد سواء. وأنا أقدر كثيرا حضور الدكتور محمود فوزى مراسم الجنازة كممثل لحكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها.

لقد تبادل زوجى مع شعبكم الرغبة فى خلق عالم أفضل لصالحنا جميعا، وإن أفعالكم وكلماتكم تمنحنى الثقة أن هذا الهدف سوف يتحقق.

مع خالص تقديرى وعميق تحياتى،

جاكلين كنيدى

فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة

١٧٥
رسالة وكتاب هدية من جون بادو السفير الأمريكى فى مصر

(١) رسالة جاكلين كنيدى الى عبد الناصر تشكره على رسائل التعزية، ١٩٦٤/٢/١٤، بالإنجليزية، المرجع السابق.

٧ مارس ١٩٦٤[١]

سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة
الجمهورية العربية المتحدة
٧ مارس ١٩٦٤

سيدى الرئيس:

يعتبر أحد الكتب الأكثر شيوعا وفائدة فى مكتبتى، هو الطبعة السنوية للتقويم العالمى الصادرة عن مؤسسة "سكريبس هاوارد" الصحفية، وهى تحوى مجموعة واسعة من المواد المرجعية المتوفرة والتى لمست بنفسى مدى فائدتها.

وأسمح لنفسى أن أهديكم نسخة من هذا التقويم لعنايتكم واستفادتكم.

مع وافر الاحترام والتقدير لفخامتكم،

جون بادو
السفير الأمريكى
الى فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة



(١) رسالة جون بادو الى عبد الناصر وكتاب هدية، ١٩٦٤/٣/٧، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٧٦

رسالة من الكاتب الفريد ليننتال يهدى الرئيس كتابه
١٩ مارس ١٩٦٥[١]

ألفريد م. ليننتال
مستشار العلاقات الدولية
420 Lexington Avenue
نيويورك
١٩ مارس ١٩٦٥

فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئاسة الجمهورية
القاهرة
الجمهورية العربية المتحدة

عزيزى السيد الرئيس ناصر:

أبعث إليكم طيه نسخة أولى من كتابى الجديد، وأنا على يقين من أنكم ستجدونه مثيرا للاهتمام وموضوعيا أكثر من كتابى "ما هو الثمن.. إسرائيل" و"الى هنا يذهب الشرق الأوسط".

وما كتبته أيضا يزيد من صعوبة تفسير المشقة الكبيرة التى واجهتها فى الالتقاء بكم أثناء الزيارتين الأخيرتين اللتين قمت بهما للقاهرة.

وأرجو أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم فى أحسن صحة وأفضل حال أنتم وعائلتكم الكريمة.

مع أطيب تحياتى الشخصية وخالص ودى.

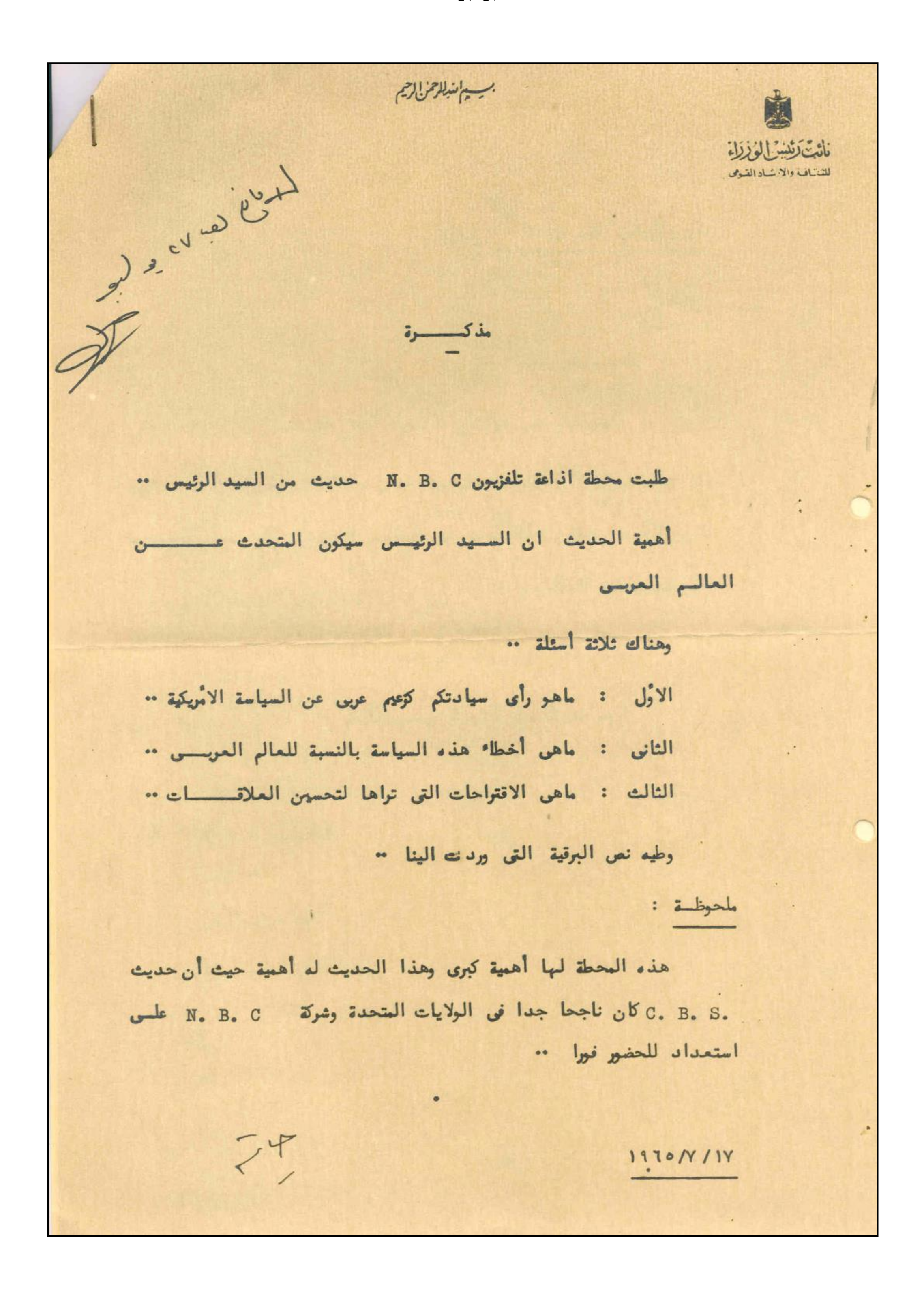
ألفريد م. ليننتال

(١) رسالة الفريد ليننتال الى عبد الناصر يهديه كتابه، ١٩٦٥/٣/١٩، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٧٧

تأشيرة الرئيس حول طلب محطة **NBC** إجراء حوار معه

١٨ يوليو ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

نائب رئيس الوزراء
للثقافة والإرشاد القومي

مذكـــــرة

طلبت محطة اذاعة تلفزيون N. B. C حديث من السيد الرئيس ..

أهمية الحديث ان السيد الرئيس سيكون المتحدث عـــــن العالم العربي

وهناك ثلاثة أسئلة ..

الاول : ماهو رأى سيادتكم كزعيم عربي عن السياسة الأمريكية ..

الثانى : ماهى أخطاء هذه السياسة بالنسبة للعالم العربي ..

الثالث : ماهى الاقتراحات التى تراها لتحسين العلاقـــــات ..

وطيه نص البرقية التى وردت الينا ..

ملحوظـة :

هذه المحطة لها أهمية كبرى وهذا الحديث له أهمية حيث أن حديث C. B. S. كان ناجحا جدا فى الولايات المتحدة وشركة N. B. C علـى استعداد للحضور فورا ..

١٩٦٥/٧/١٧

نص البرقية التى وردتنا :

د . حاتم

نائب رئيس الوزراء

أشكركم على موضوع الحديث ... لشبكة N . B . C

وكما تعلمون أن حديث الرئيس جمال عبدالناصر له أهمية كبرى الآن لأنه سيكون المتحدث عن العالم العربى والسياسة الأمريكية فى العالم ..

واشتراك الرئيس هام جدا ..

أرجو معونتكم القيمة ومساعدتكم ..

جونسون

تليفزيون N . B . C

١٧٨

رسالة من جاكلين كنيدى الى الرئيس عن التمثال الفرعونى الذى أهداه لها ولزوجها
١٥ أكتوبر ١٩٦٥[١]

وزارة الخارجية
سفارة الجمهورية العربية المتحدة
بمدينة واشنجتون

تحريرا فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٦٥

عزيزى الأخ الفاضل
السيد الأستاذ سامى شرف

أهديكم خـير تحيه، وأسأل اللـه لكم سلامة وحفظا ورعايـة من عنده، وبعـد

فمرفـق مع هذا رسالة تلقيتها من السيده حرم الرئيس الأمريكى الراحـل المستر كيندى، وموجهة الى سيادة الرئيـس .

هل لـى أن أرجـوكم ان تتفضلوا مشـكورين لرفعها الى سيادته، مـع عظـيم احترامى، وصادق دعائـى له بالصحة ودوام التوفيـق .

وانى لأنتهـز هذه الفرصه لأبعث اليكم بأطيب تمنياتـى .

واللـه يحفظكم ويرعـاكم . والسلام عليكم ورحمة اللـه ،،،،

المخلص

مصطفى كامل

(١) رسالة جاكلين كنيدى الى عبد الناصر عن هديته لها ولزوجها، ١٩٦٥/١٠/١٥، بالإنجليزية، المرجع السابق.

١٥ أكتوبر ١٩٦٥

عزيزى السيد الرئيس،

أردت أن أعلم فخامتكم أن التمثال الرائع لأحد نبلاء الأسرة الخامسة الذى أهديتموه إلى الرئيس كنيدى والى فى عام ١٩٦١، ذهب مؤخرا على سبيل الإعارة لمتحف متروبوليتان للفنون فى نيويورك.

وقد كنا أنا والرئيس كنيدى نهتم اهتماما شديدا بمشروع إنقاذ كنوز النيل، وكنت متعلقة بشدة بهذا التمثال العزيز على قلبى؛ ليس لأنه يرمز لهذا الجهد فحسب، ولكن باعتباره أيضا رمزا لأواصر الصداقة التى كانت تجمع بين الرئيس وبينكم.

وعندما ينتهى العمل فى مكتبة جون كنيدى فى بوسطن، سيكون هذا التمثال أحد أبرز القطع المعروضة فيها؛ ولكننى شعرت فى الوقت نفسه أن الفرصة ينبغى أن تتاح لأكبر عدد من الناس لمشاهدة هذا التمثال. وأخبرنى القائمون على المتحف مؤخرا، أن عددا لا يحصى من الأشخاص يتوقف يوميا لتأمل هذا التمثال فى موقعه الشرفى فى معرض المملكة القديمة، ويبدون إعجابهم الشديد به.

وأردت فقط أن أبلغكم بمدى الإعجاب والسرور الذى تدخله هديتكم على نفوس عدد كبير من الشعب الأمريكى.

مع أطيب تمنياتى.

جاكلين كنيدى



١٧٩

رسالة من جيفرى ديريمايا مدير متحف مدينة **Decatur** بالولايات المتحدة
يريد فيها صورة موقعة من الرئيس لعرضها بالمتحف
٥ مايو ١٩٦٧[١]

٥ مايو ١٩٦٧

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر،

أنا رئيس متحف ديكادور التاريخى الكائن فى مدينة ديكادور بولاية إلينوى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد حصلنا فى الأشهر الأخيرة على صور فوتوغرافية موقعة من العديد من رؤساء الدول فى جميع أنحاء العالم. ويسعدنا كثيرا أن نحصل على صورة فوتوغرافية موقعة من سيادتكم لكى نحيطها بإطار أنيق ونضعها بجانب صور رؤساء العالم الآخرين.

وأؤكد لسيادتكم أن آلاف الأشخاص الذين يأتون لزيارة متحفنا سوف يتطلعون بكل إجلال واحترام إلى صورتكم.

وأود فى الختام أن أتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر.

مع أطيب تحياتى وتمنياتى،

السيد جيفرى ديريمايا
131 North Taylor Avenue
Decatur، Illinois 62522

الولايات المتحدة الأمريكية

(١) رسالة ديريمايا الى عبد الناصر، ١٩٦٧/٥/٥، بالانجليزية، المرجع السابق.



زيارة عبد الناصر الى موسكو للاجتماع بالزعماء السوفيت ١٩٦٥/٨/٣٠

ثانيا: العلاقات مع الاتحاد السوفيتى



عبد الناصر وخروشوف أثناء زيارته للقاهرة ١٩٦٤/٥/١٢



استقبال عبد الناصر فى موسكو ١٩٦٥/٨/٣٠

١٨٠

رسالة من نيكولاى بادجورنى للرئيس جمال عبد الناصر ومعها صور سطح القمر
موسكو أول مارس ١٩٦٦[١]

ترجمة غير رسمية

موسكو ، الكريملين
أول مارس ١٩٦٦

فخامة / السيد الرئيس

يسرني أن أبعث اليكم بصور سطح القمر التى التقطتها محطة الفضاء الاوتوماتيكية "لونا ـ ٩" ، التى هبطت برفق على سطح القمر ، لأول مرة فى التاريخ ، فى ٣ فبراير ١٩٦٦ .

ان تنفيذ هذه التجربة الفضائية الجديدة الفريدة فى صعوبتها ، بنجاح خطوة جديدة قامت بها البشرية فى بحوث الفضاء ، والاستفادة منه .

ويبذل الاتحاد السوفييتى وسوف يبذل جهوده لأستخدام انجازات العلوم عامة وعلوم الفضاء بصفة خاصة فى الاغراض السلمية وحدها ، على أن تستعمل هذه الانجازات فى خدمة التعمير والتقدم وليس فى سبيل التدمير .

مع فائق الاحترام ...

/ن. پودجورني/

رئيس هيئة رئاسة
المجلس الاعلى لأتحاد
الجمهوريات السوفييتية
الاشتراكية

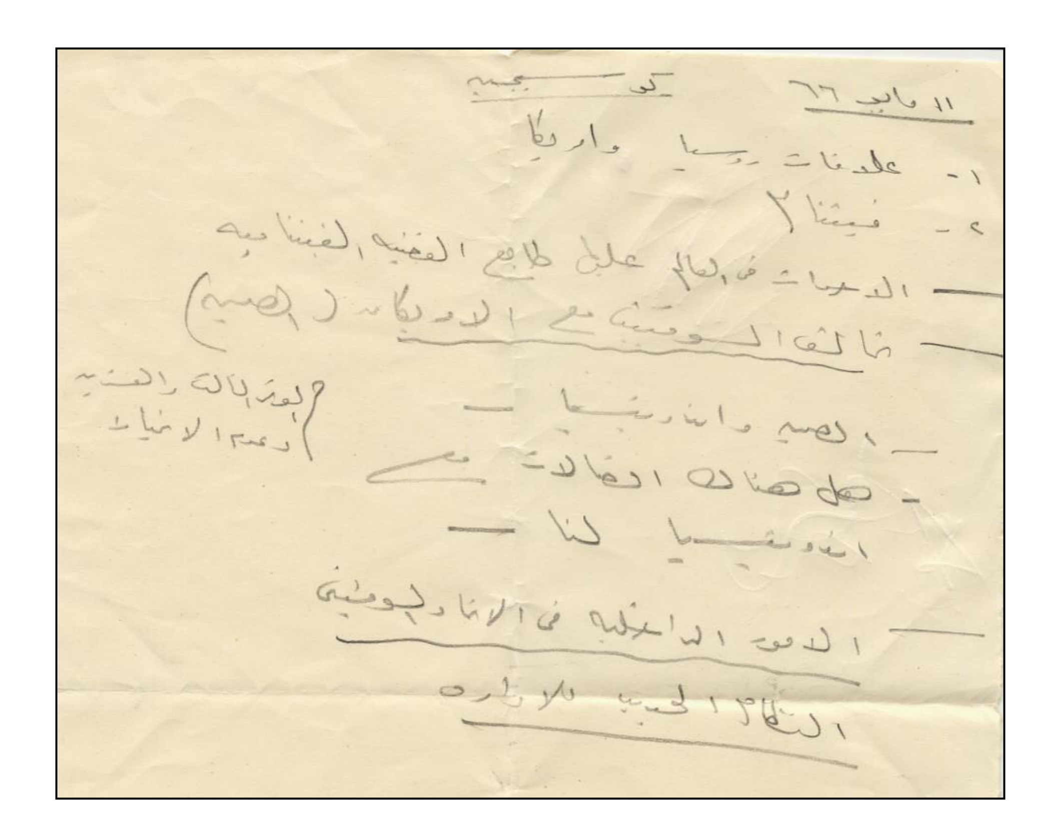
فخامة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة

(١) رسالة بادجورنى الى عبد الناصر بها صور سطح القمر، ١٩٦٦/٣/١، بالروسية، المرجع السابق.

١٨١

ملاحظات الرئيس عبد الناصر حول تحركات القوى الكبرى فى السياسة الدولية بعد مباحثاته مع كوسيجن فى أسوان

١١ مايو ١٩٦٦



١١ مايو ٦٦

كوسيجن:

١- علاقات روسيا وأمريكا.

٢- فيتنام.

- الأحداث فى العالم عليها طابع القضية الفيتنامية.
- تحالف السوفييت مع الأمريكان (الصين).
- الصين وإندونيسيا.
- هل هناك اتصالات مع إندونيسيا لنا؟

(المؤتمر الثالث والعشرين وعدم الانحياز.)

- الأمور الداخلية فى الاتحاد السوفيتى.
- النظام الجديد للإدارة.

ثالثا: العلاقات مع الصين



عبد الناصر يستقبل رئيس الوزراء الصين الشعبية شواين لاى بالإسكندرية ١٩٦٥/٦/٢٦



أثناء استقبال عبد الناصر لشواين لاى بالإسكندرية ١٩٦٥/٦/٢٦

١٨٢

ملاحظات الرئيس عبد الناصر بعد اجتماعه مع شواين لاى رئيس وزراء الصين

١٧ ديسمبر ١٩٦٣

٦٣/١٢/١٧

العرب فى اسرائيل:

مشروع جونسون[(١)]: المهاجرين زيادة العدد.

الزراعة والصناعة: }

اسرائيل وإفريقيا: }

سياسة الصين تجاه العرب

الهند.

١- تأييد كفاح الدول العربية من أجل الاستقلال.

٢- تأييد سياسة السلام وعدم الانحياز.

٣- تأييد أمانى العرب فى التضامن والوحدة.

٤- حل المشاكل بين الدول العربية بالطرق السلمية، وعدم استخدام القوة.

٥- الدول الغير عربية تحترم سيادة الدول العربية، ولا تتدخل.

المبادئ الخمسة.. بانتا شيلا.

المبادئ العشرة فى باندونج.

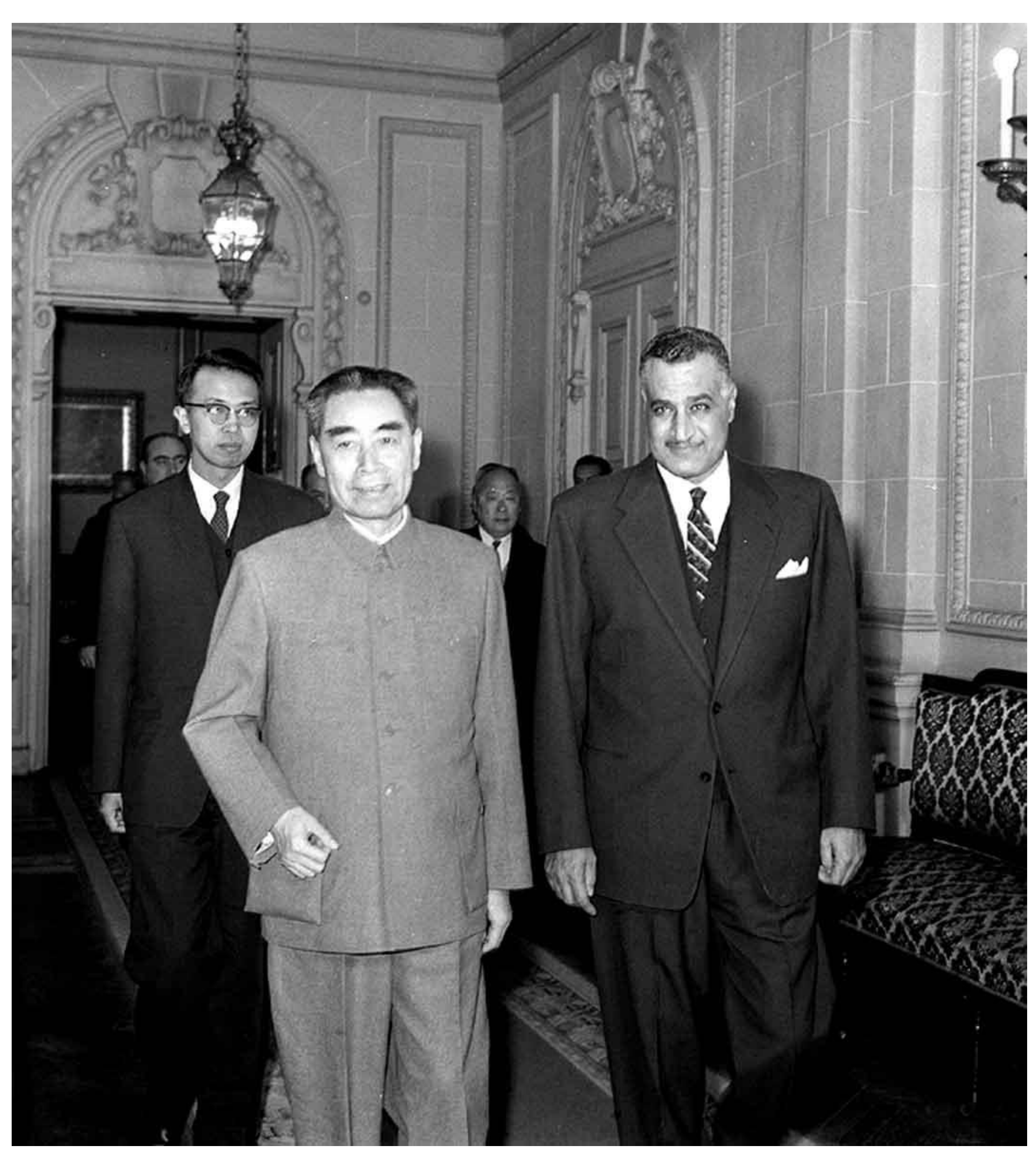
- عدم الاعتراف باسرائيل.. سياسة الصين.

دول عدم الانحياز:

جهود لحل المشاكل بالنسبة لمؤتمر آسيوى إفريقى.

---

(١) ص ٩٩٤ من الكتاب.



عبد الناصر مع شواين لاى فى قصر القبة بالقاهرة ١٩٦١/١٢/١٥

رابعا: العلاقات مع بولندا



الرئيس عبد الناصر يستقبل رئيس بولندا إدوارد أوخاب فى مطار القاهرة ١٩٦٥/١١/٢٣



الرئيس عبد الناصر يقيم حفل عشاء لرئيس بولندا ادوارد أوخاب وقرينته ١٩٦٥/١١/٢٣

١٨٣

مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس إدوارد أوخاب،
فى ٢٣، ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥



الرئيس يسلم ادوارد أوخاب قلادة النيل ١٩٦٥/١١/٢٣

جلستا مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس إدوارد أوخاب، رئيس مجلس الدولة لجمهورية بولندا الشعبية فى ٢٣، ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥؛ تناولا العلاقات بين البلدين، ومشاكل التنمية فيهما، ثم الموقف الدولى(١)

عبد الناصر: نرحب بكم مرة أخرى، ووفدكم فى الجمهورية العربية المتحدة. فرصة عظيمة لالتقاء الزعماء فى البلدين للمرة الأولى، نتمنى أن نلتقى ثانية ونتمنى أن يكون فى هذا اللقاء مصلحة للبلدين.. نتمنى لكم فى بلدنا وقتنا طيبا.

أوخاب : أشكركم على كلماتكم الحارة والاستقبال الكريم الذى قدم لنا، نعتقد أن هذه المباحثات ستؤدى الى صلات أوثق بين الشعبين.

عندنا وقت قصير اليوم، أرجو – سيادة الرئيس – أن أعرف رأيكم فى الاستفادة، هل نقسم الوقت بيننا فى الكلام؟ ماهو اقتراحكم؟

عبد الناصر: أعتقد أن المباحثات ستتعلق بالموقف الدولى، مشاكل السلام، والشرق الأوسط وإفريقيا.

أوخاب : ليس لدينا اعتراض، اقتصاد ج ع م، مستعدين لابلاغكم معلومات عن بولندا، والرد على أى سؤال يوجه الينا.

عبد الناصر: تكلمنا عن هذا أمس؛ عن التحول الاشتراكى فى بلدنا، واجهنا مشاكل كثيرة فى الصناعة. ستكون فرصة عظيمة لتبلغونا عن تجربتكم فى التحول الاشتراكى؛ أعتقد أنها ستكون مفيدة جدا لكلينا.. اذا بدأنا بذلك أكون شاكرا.

الموقف الدولى.. موقفنا متشابه تقريبا بالنسة لجميع المسائل. أثناء زيارة د. فوزى بحثت هذه المسائل، وسوف لا تأخد وقتا طويلا.

أوخاب : هذا مناسب لنا، أرجو سيادتكم من يبدأ؟

عبد الناصر: تبدأ أنت.

أوخاب : لا مانع.. كما أفهم لضيق الوقت يمكن تحويل العلاقات الثنائية لتؤجل لاجتماعنا التالى، سأحاول أن أضغط كلامى فى ساعة. من الصعب فى خلال ساعة أن نشرح الموقف فى بلدنا؛ سينصب كلامى على المواضيع الهامة.

---

(١) **الحاضرون:**

من الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محى الدين، على صبرى، محمود فوزى، أنور سلامة، محمود رياض، محمد فائق، سعد عفرة.

من الجانب البولندى: الرئيس ادوارد أوخاب، جوليان هورودكى.. سكرتير مجلس الدولة، ماريان ناشكوفسكى.. نائب وزير الخارجية، فرانتشيسك مورزوسكى.. نائب وزير التجارة الخارجية، كازيميرز أولزوسكى.. نائب رئيس لجنة التعاون الاقتصادى الخارجى، كازيميرز سيدور.. سفير بولندا فى الجمهورية العربية المتحدة، فرانتشيسك نوفاك.. مدير مكتب رئيس مجلس الدولة، فرانتشيسك مليشك.. مدير قسم بوزراة الخارجية.

هذا العام، فى خلال العشرة أشهر الماضية زادت صناعاتنا ٩,٥٪؛ أسرع مما خططنا فعلا، يمكننا أن نقول إن المهام الأساسية فى الخطط الخمسية ستكون فعلا نفذت. إن الانتاج الصناعى فى هذا العام سيزيد أكثر من ٥٠٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٠.

نحن نجابه بعض المشاكل الأساسية؛ أهمها الإمداد بالمواد الخام للصناعة، هذا بحث مع الدول الصديقة الاشتراكية وخصوصا روسيا. ووفق خطة السنوات الخمس الصناعية، سنتمكن أن نحقق أهدافها ١٩٦٦ – ١٩٧٠؛ سيزداد الانتاج الصناعى بنسبة ٤٨٪.

هناك صعوبات كبيرة فى التجارة الخارجية، خصوصا مع الغرب. نركز على أنه فى الأعوام القادمة مشاكل العمالة للشباب؛ ستزداد العمالة بـ ١,٥ مليون، فى أغسطس زادت العمالة بـ ٤٠٠,٠٠٠ عنه فى أغسطس ١٩٦٤. هناك صعوبة فى الزراعة، بالرغم من الظروف الطيبة، تصدير الصناعات الغذائية ٣ – ٤ مليون دولار، وتزيد قيمة الاستيراد للمواد الغذائية، لا تزيد التصدير.

وأجد صعب جدا الموازنة بين العمالة وتخطيط الزراعة، والاستيراد والتصدير، مع مراعاة الظروف الطبيعية. الأرض مملوكة ملكية فردية، بالمقارنة بين ذلك وبين مزارع دولة كبيرة. القطاع الزراعى هام جدا، وتصعب المقارنة الآن بين نظامنا الزراعى والنظم فى الدول الاشتراكى الآخرى. نحن نتكلم عن مزايا التحول الاشتراكى فى القرى، نظام المزاع الجماعية، نتطلع الى نظام مبسط لمزارع تعاونية أكثر من مزارع الدولة.

علاقاتنا مع الدول الاشتراكية، هذا التعاون له أوضاع مختلفة، لكنه طيب، هناك قطاعات. التقدم عادى، بالرغم من الكلمات الطيبة التى تبدى، يجب أن أقول إن انجازات أفضل ممكن إحداثها. هناك دول اشتراكية لديها تجارب فى التقدم الصناعى أكثر من بولندا، التعاون الأساسى مع الاتحاد السوفيتى. نحاول أن نتعرف على المشاكل الصحيحة لعمالنا، مشاكل المواد الخام تحتاج الى استثمارات ضخمة. فى خطتنا الخمسية الجديدة عملنا بعض الاجراءات لمواجهة هذه المشكلة؛ الفحم، الكبريت، النحاس، بعض حاجات أخرى لتغطية مشاكل التحول الاشتراكى، يمكن تكون هناك فرصة مفيدة لنتكلم بالتفصيل.

فى تطوير صناعاتنا نستفيد من أصدقائنا فى الدول الاشتراكية، وشراء رخص انتاج لسلع رأسمالية مما يفيدنا. علاقاتنا مع الدول الرأسمالية فى التجارة الخارجية تسير فى طريق طيب، وتأخذ عناية ضخمة من قيادتنا. إننا نحاول أن نوازن فى موازين المدفوعات، ونحاول أن نكون الدولة الوحيدة لبيع المواد الخام للغرب.

مشكلة التجارة الخارجية تهتم بها جدا اللجنة المركزية للحزب. تجربتنا مع مزارع الدولة؛ كان هناك تحول عميق فى الادارة بالنسبة لتقدير الوسيلة لإدارة هذه المزارع؛ هذه التجارب والخبرة أعطت نتائج عظيمة.

لدينا طريق طويل لنسير فيه؛ حتى نصل للمستوى العالمى للدولة المتقدمة صناعيا فى أوروبا. المناقشة هى الآن فى توجية الاستثمارات، كيف نزيد المبالغ التى تستثمر؟ الخدمات،

باعتبارنا اشتراكية يجب أن نحقق خدمات عالية، ولكن لكى نحقق مطالب الاسكان والخدمات. وأهم حاجة نركز عليها الزراعة والصناعة. لدينا الآن خمس ما نريد تحقيقة فى الخطة الخمسية الحالية.

- Chairman of every district council.
- حماية دفاع بلادنا.
- الأمريكان.
- فيتنام، أمريكا تتبع فى سياستها أوامر البنتاجون.
- علاقاتنا بالصين طبيعية بصفة عامة حكوميا، ولكن الأحزاب بينها خلافات عميقة.
- فيتنام بدول العالم الثالث، بعض الدول تخضع للرعاية الأمريكية. إن دول العالم الثالث ليست منظمة كما يقتضى الموقف.
- يهمنا معرفة رأى إخوانا المصريين حول المشكلة الفيتنامية؛ نحن لسنا متفائلين كثيرا، ولا نرى أسسا واضحة لحلول سياسية. ضغط عالمى على أمريكا لمقاومة المغامرة التى تقوم بها. إننا سنواصل مساعداتنا لفيتنام.
- مهتمين بالنزاع بين باكستان والهند، ليس لنا مصالح هناك، لكن بصفة عامة مصالحنا تهدد. غير أن الاستعمار يحاول خلق مشاكل فى مختلف المناطق؛ مما قد يهدد مصالح الدول نفسها، ويفيد قضية الاستعمار.
- إندونسيا، هناك علامات تشير الى عملاء لأمريكا لاضعاف قوة العناصر التقدمية فى آسيا. وضع سوكارنو prestige، علاقاتنا بإندونسيا طبيعية وحسنة.
- الموقف فى أمريكا اللاتينية، التدخل الأمريكى.
- الاستعمار الأمريكى أو الانجليزى يلعب أدوارا عدوانية.
- المانيا.
- التعاون بين فرنسا وبولندا.

الشرق الأوسط:

مسألة فلسطين، نؤيد قرارات الأمم المتحدة بخصوص تقسيم فلسطين. بالنسبة لاسرائيل، نعترف بالحقائق الموجودة، نؤيد الحلول السلمية.

مياه الأردن، نعتقد أن المصادر الطبيعية أن تقسم بالعدل بالنسبة للأطراف المعنية، مع تأييدنا لعرب فلسطين فى استعادة حقوقهم.

لدينا نوايا واتجاهات واضحة ناحية العرب، بالرغم من سياستنا المتعادلة مع كل الدول.

اتجاهنا بالنسبة لاسرائيل متحفظ جدا. اسرائيل تعتمد على الاستعمار العالمى الذى يساندها ويعاونها.

العلاقات الثنائية بين بولندا و ج ع م:

طيبة، لكن يمكن التقدم.

بالنيابة عن مجلس الدولة والحكومة واللجنة المركزية للحزب، أقدم الدعوة للرئيس فى الوقت المناسب لزيارة بولندا التى سترحب بكم قلبيا.

عبد الناصر: شكرا جزيلا.. أقبل هذه الدعوة باقتناع كبير. كنت أتطلع لزيارة بلادكم منذ ١٩٥٨، وأتمنى أن أنال السرور بزيارتكم.

أوخاب : شكرا جزيلا.. نتمنى أن تتم الزيارة العام القادم، والتفاصيل تتم بواسطة الدبلوماسيين.

عبد الناصر: قبل أن أتكلم أرجو منك الاجابة على بعض الاسئلة فى بعض القطاعات التى نهتم بها جدا؛ خصوصا فى ناحية التحول الاشتراكى.

١- الزراعة، لماذا مزارع الدولة متأخرة حتى الآن وكذلك المزارع الجماعية؟ ولماذا تسمحون بملكية فردية؟

٢- ماذا تعنى بواسطة التعاونيات simple cooperatives؟

هذه الاسئلة هامة جدا لنا؛ لأننا لدينا ملكية فردية، وفى بدء الثورة حددنا الملكية بـ٢٠٠ فدان، وفى ١٩٦١ حددنا الملكية بـ ١٠٠ فدان. أخذنا حوالى مليون فدان، ووزعنا الأرض على الفلاحين، وكونوا تعاونيات.

من ٣ سنوات ماضية، قررنا أن يكون هناك فلاحة جماعية، زراعة الأرض بواسطة أصحابها، قبل ذلك لم يكن هناك اجبار للفلاح؛ وذلك من أجل ميكنة الزراعة، ومن أجل خلق خطة للمحاصيل.

بالنسبة للأرض الجديدة – ستكون حوالى ١,٥ مليون فدان – ندرس مستقبلها؛ هل تكون مزارع دولة؟ نخاف من مصاعب مزارع الدولة، ونخاف من الانحراف corruption!

الحل؛ إما تكون ملكية دولة وتؤجر للفلاح، ونشكل تعاونيات، ونتحكم فى المحاصيل. والحل الآخر أن تقسم الأرض وتسلم للفلاحين، ثم تكون تعاونيات إجبارية. الإجبار يفيد فى بلدنا لأننا نعطى خدمات للفلاح – نصيحة – وكانت نتيجة التجربة ناجحة؛ زيادة المحصول بحوالى ٣٠٪، ولكن بالنسبة للاشتراكية نشعر أنها زيادة الانتاج بدون استغلال. ولدينا خطة حتى سنة ٧٠ لتحديد ملكية العائلة الى ١٠٠ فدان.

أوخاب : كما ذكرت، إن السوفييت تجربتهم فى قطاعات مختلفة؛ المشاكل تحل فى كذا اتجاة، وبواسطة كذا وسيلة. نحن نستفيد من تجارب السوفييت عندما كنا ننظم مزارع الدولة بعد ١٠ سنوات من التجربة السوفيتية، وبدأنا ننظم مزارع دولتنا على أسس مختلفة.

طريقتنا بيروقراطية قليلا، فى القطاعات الصغيرة مزارع الدولة لها ثلاث أشكال للاستثمار: Index of investment، Index of wages، Financial index يعمل برنامج للزراعة، يرسل للمستوى الأعلى للعلم.

بناء اقليمى على مستوى أقل، الإدارة خفضت الى ٥٠٪.

من ٣ سنوات تمكنا من زيادة الاستثمار، يمكنهم زيادة المساحة المنزعة سيصلوا الى ٣ مليون هكتار فى سنة ٧٠. هذه الأرض التى تتبع الدولة، التى لم ينتفع بها جيدا من ملاكها، حولت للفلاحين بالايجار. هناك مزارع كثيرة ليس بها شباب، عندما يعجز الفلاح يمكنه استخدام عمال بالأجرة أو يحولها للدولة؛ ٣٠,٠٠٠ عمال أجراء لعدة أيام لاتتعدى ٣٠ يوما.

فى روسيا الأرض حولت لجماعية بعد مدة، لها متاعبها ولها مكاسبها. (الاحصائيات بالنسبة لهكتار فى بولندا وفى روسيا).

عاد لبولندا ٢ مليون شخص سنة ٥٨/٥٩ repatriation، قراراتنا اتخذت بناء على خبراتنا الخاصة . الفلاحون امتنعوا عن الاستثمار فى مزارعهم الخاصة؛ إنهم ينظرون من وجهه نظر مزرعتهم فقط. والفلاح بالطبع مرتبط بالأرض، ويعطى روحه للأرض، وتختلف طريقة عمله فى أرضه الخاصة عن الأرض الجماعية.

فى الأرض الجماعية سيطالب بتحديد ساعات العمل كما هو حادث فى المصنع. نحتاج لاستثمارات ضخمة فى المزارع الجماعية؛ مبانى، tractors، الماكينات المرتبطة بالعملية؛ هذه ستؤخذ من ميزانية الدولة، ولذلك أخذنا القرار السليم..

١- قررنا ألا نجبر الفلاحين فى المزارع الجماعية، ونوقف التجميع الأرضى.

٢- مساعدة المزارع الجماعية القائمة، بالرغم من عدم وجود كثير منها، ولكن نريد أن تكون كمثل للمزارع الفردية؛ العمل الجماعى مثمر ومنتج.

٣- أنواع مبسطة من التجميع والتعاونيات.. simple system contracts.

الفلاح يعطى قرض تقاوى منتقاة، وتعليمات وتوجيهات زراعية؛ حتى يستطيعوا أن يحصلوا على محاصيل عالية فى الأراضى المتعاقد عليها، ويمكن للفلاحين أن يبيعوا الأراضى free market.

قانوننا يسمح بتملك ٥٠ هكتار أرض، هناك تقسيم لقطع صغيرة، وأصدرنا قانونا يحدد تقسيم الأرض. الفلاح يجب أن يكون interested فى الزراعة ولا نجبره، يستخدم وسائله الخاصة فى الأرض والزراعة، وفى بعض الأحيان يشتكى الفلاحون أنهم لايتلقون من الدولة الا اليسير.

فى خطبته سيتعرض لمشاكل الزراعة؛ المصاعب فى الاصلاح الزراعى كبيرة، تتطلب من الدولة استثمارات كبيرة. هناك مناقشات عنيفة مع هؤلاء الذين يريدون بناء الاشتراكية؛ مال كثير من الدولة؛ خصوصا اذا أردنا تحويل الزراعة الى كيماوية.

صحيح فى الصناعة الاستثمارات مؤثرة بسهولة، خطتنا هى صرف استثمارات كبيرة فى الصناعة، لكن فى نفس الوقت الزراعة، نعتقد أنه بعد ١٠ سنوات ستثمر خطتنا فى الزراعة.

الحركة التعاونية فى بولندا:

إذا استخدمت جماعيا فإنها تكون اقتصادية، العمل الجماعى مفيد بالاقناع. وفى بولندا نستطيع أن نرى فوائد التجميع، لا يمكن أن نفقد الصلة وتأييد الفلاحين من أجل زيادة الغلة الزراعية.

على العموم سنسير بطريقتنا ونعتقد أنها الطريقة السليمة سياسيا واقتصاديا الآن ومستقبلا.

عبد الناصر: شكرا جزيلا.. عندكم ثلاثة أنواع؛ ملكية فردية، مزارع جماعية، مزارع للدولة.

أوخاب : بتصحيح بسيط، ٨٥٪ من الأرض مملوكة لفلاحين ملكية فردية، ١٣٪ مملوكة للدولة. تعاونيات للتموين مربوطة بالدولة بشكل معين، ليست حرية فردية كاملة فى الزراعة. ما يريد بيعه للدولة محصور، لا يذهب للسوق العادية للأسعار؛ يباع أساسا للدولة بأسعار تناسبه تماما.

عبد الناصر: شكرا جزيلا.. لدى بعض الاسئلة بالنسبة للصناعة؛ تنظيمها، الادارة، التخطيط الصناعى. إننى اسأل هذه الأسئلة لأننا نواجة مصاعب كثيرة.

أوخاب : هذا موضوع معقد جدا، سأحاول أن أرد على الأسئلة الرئيسية. لدينا تخطيط مركزى، بخصوص الانتاج الصناعى نريد أن نضمن التشغيل بطريقة سهلة جدا، بدون أى تعقيدات بيروقراطية. المدير الذى يريد أن يتهرب من المسئولية يختفى خلف القوانين؛ مما يترتب علية حد النشاط. الإدارة المركزية لا تتدخل فى العمل اليومى، ولا تحاول أن تحل محل هؤلاء.

مجالس العمل work councils.

العمال يتطلعون الى --- للمصنع social conscience.

ورقة مكتوبة عن هذا الموضوع يمكن امدادكم بها لو كنتم interested.

عبد الناصر: كان هناك بعض المقالات فى بعض الصحف الغربية عن التجارب البولندية.

أوخاب : deeply concerned؛ يقولون ذلك عند أى تغيير عندنا! ليس لدينا بطالة فى بولندا، بل عندنا نقص فى الأيدى العاملة. أمامنا عمل شاق على الأقل لعشر سنوات؛ حتى نصل الى مستوى بريطانيا أو المانيا الغربية.

التعاون أساسى للسير للأمام بسرعة تحقق لنا الأهداف، لن نستطيع أن نتغلب على الاستعمار إلا بالتعاون مع الآخرين.

عبد الناصر: نتحول الى التجارة الخارجية؛ ٧٥٪ أفراد، ٢٥٪ دولة. نواجه مشكلة السوق السوداء وزيادة الاستهلاك وزيادة الأسعار. أحب أن أعرف شيئا عن تجارتكم الداخلية، هل هى ١٠٠٪ حكومية؟

أوخاب : لا.. بعضها حكومى، وبعضها تعاونى، وبعضها أفراد، وبعضها أسواق للفلاحين، التجار الفرديين لا يلعبوا دورا هاما فى بعض السلع. نشاطهم.. فى المزادات، فى تجارة السلع الـ second hand.

يعيش ١٠ مليون بولندى خارج البلد؛ بعضهم على صلة بأهله، يرسلون لهم طرودا، ويدفعون بعض الرسوم.

عبد الناصر: شكرا.. الاجتماع القادم سأعرض عليكم تحولنا الاشتراكى والموقف الدولى.

أوخاب : أشكركم والوفد العربى لصبركم ولهذا الـ vivid interest.

آسف لاننا لم نتمكن من الشرح الكافى، ولكنا قمنا بعرض مشاكلنا بصراحة لزعماء دولة ليست عادية، بل دولة قريبة جدا من قلوبنا.



الرئيس يسلم ادوارد أوخاب قلادة النيل ١٩٦٥/١١/٢٣

محضر المباحثات بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس ادوارد اوخاب
رئيس مجلس الدولة لجمهورية بولندا الشعبية
الاجتماع الثانى فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥
الجلسة الثانية[١]

عبد الناصر: أعتقد أن اليوم هو دورنا.. أحب قبل كل شىء ان تكونوا انبسطتم فى ج ع م.

أوخاب : بالتأكيد.. خبرة عميقة لنا، ستبقى ذكرياتنا، ليس فقط الآثار لهذا البلد الجميل، وليس لأننا استمتعنا بالضيافة والكرم، ولكن لأننا رأينا جهود الشعب بالكامل لرفع شأنهم، وشاهدنا التطور السريع، وأركز على التأثير العميق الذى وقع علينا بعدما شاهدنا السد العالى.. العمل العظيم الفخم.

وأحب أن أنتهز هذه الفرصة لأشكر أصدقاءنا المصريين، الذين رتبوا هذه الزيارة.

عبد الناصر: أحب أشرح تحولنا الاشتراكى.. الثورة بدأت فى يوليو سنة ١٩٥٢، وكان فيه ٨٠ ألف جندى بريطانى. توصلنا لاتفاق الجلاء سنة ١٩٥٤، وبدأ الجلاء سنة ١٩٥٦، بعد بضعة شهور تعرضنا للعدوان.

بدأ تحولنا الاشتراكى بقانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان؛ ترتب على هذا صدام بينا وبين الأحزاب القديمة. فى هذا الوقت الاحزاب كانت هى الجهاز السياسى، ونحن لم يكن لدينا جهاز سياسى. لذلك من اللحظة الأولى طلبنا من حزب الأغلبية أن يتولى المسئولية بعد طرد الملك؛ ولكن على أساس أن يتولى تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى، لكنهم رفضوا!

جابهنا صعوبة كبيرة لأنه لم تكن خطتنا تولى الحكم، ثم بدأوا مؤامرات ضدنا. وضعنا قانون الاصلاح الزراعى موضع التنفيذ، وتولينا الحكم.

بعد ذلك بدأنا تصنيع البلد، جمعنا كل الوعود التى وضعت أمام البرلمانات السابقة؛ لأننا لم يكن لدنيا مخطط.. فى بداية الثورة لم يكن لدينا خطة سوى ٦ مبادىء..

- القضاء على الاستعمار وعملائه.
- القضاء على الرجعية والاحتكار.
- عدالة اجتماعية.

---

(١) **الحاضرون:**

من الجانب المصرى: الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محى الدين، على صبرى، محمود فوزى، أنور سلامة، محمود رياض، محمد فائق، سعد عفرة.

من الجانب البولندى: الرئيس ادوارد أوخاب، جوليان هورودكى.. سكرتير مجلس الدولة، ماريان ناشكوفسكى.. نائب وزير الخارجية، فرانتشيسك مورزوسكى.. نائب وزير التجارة الخارجية، كازيميرز أولزوسكى.. نائب رئيس لجنة التعاون الاقتصادى الخارجى، كازيميرز سيدور.. سفير بولندا فى الجمهورية العربية المتحدة، فرانتشيسك نوفاك.. مدير مكتب رئيس مجلس الدولة، فرانتشيسك مليشك.. مدير قسم بوزارة الخارجية.

- جيش قوى وطنى.
- ديمقراطية حقيقية.

قررنا قبل الثورة عدم وضع خطة حتى لا يقع شقاق بيننا. بدأنا التصنيع، لم نكن فى وضع يسمح لنا بالتأميم لوجود الاستعمار البريطانى فى مصر، كان هدفنا هو التخلص من الاستعمار البريطانى.

بعد ذلك كهربنا خزان أسوان؛ هذا كان وعد للبرلمان منذ سنة ١٩٣٠، تصنيع السماد كان أيضا وعد أمام البرلمان. استمرينا فى التصنيع بدون مخطط حتى سنة ١٩٥٦، وعقب العدوان واحتلال بورسعيد بواسطة بريطانيا وفرنسا، ثم جلاؤهما عنها فى نهاية ديسمبر؛ أممنا كل الممتلكات البريطانية والفرنسية، وكان هذا أول إجراء فى التأميم.

بعد ذلك قررنا بدء خطة تصنيع؛ بدأنا بعمل خطط مختلفة فى قطاعات مختلفة، وليس خطة واحدة مجمعة. أممنا بعد ذلك بنكين مصريين، وفى ١٩٦١ قررنا تأميم كل البنوك، شركات التأمين، التجارة الخارجية، ٩٠٪ من الصناعة. تركنا بصنع صناعات صغيرة جدا، المواصلات، شركات المقاولات. أنقصنا الملكية الزراعية الى ١٠٠ فدان، قررنا الاشتراك فى التجارة الداخلية بـ ٢٥٪ بتكوين قطاع عام.

بالنسبة للعمال أخذ إجراء، قررنا فى الأول إشراك العمال بعدد ٢ من ٨ فى مجلس الإدارة، ثم ٤ من ٨ فى مجلس الإدارة.

الإدارة أصبحت كما يلى..

- رئس مجلس الإدارة معين من الحكومة.
- ٤ الأقدم من الإدارة.
- العمال ينتخبوا ٤ من بينهم.

الخطوة التالية كانت إعطاء العمال ٢٥٪ من أرباح شركاتهم، وكانت لتشجيع العمال لاستكمال عملهم والانتاج.. كانت هذه أهم خطوات سنة ١٩٦١.

الزراعة، من البداية قررنا أن تكون لدينا تعاونيات للخدمة وكانت ناجحة، لكن الملكية كانت خاصة. الخدمات.. فى شكل التقاوى المنتقاة، قروض، خدمات لم تكن إجبارية، وفضلنا ألا ندخل فى الميكنة لأنه كانت هناك زيادة فى القوة البشرية، بعد ٣ سنوات جابهنا نقص القوة البشرية.

طبقنا تجربة التجميع الزراعى فى ٣ محافظات؛ زراعة جماعية، تعاونيات، تسويق تعاونى إجبارى. تقتضى العملية فى بعض الأحيان إقناع الفلاح.. كل واحد أن يشترك، كل واحد يقبل المحصول الذى يحدد؛ بذلك حولنا زراعة صغيرة الى فلاحة كبيرة.

هذا سهل لنا الميكنة وأثبت نجاح؛ فرفع الانتاج فى بعض المحاصيل بـ ٣٠٪، بعد هذا النجاح طالبت المحافظات الأخرى بتطبيق التجربة.

فى الحقيقة الحكومة ساهمت باستثمارات فى هذة التجرية، وساعدت بالفنيين. لم نكن قادرين على تطبيق التجربة فى كل المحافظات؛ لقلة الآلات والفنيين، أخذنا مسئولة الإسكان.

فى الخدمات، التعليم كلة مجانى حتى الجامعات، زيادة الخدمات الطبية فى جميع أنحاء الجمهورية.

قابلنا صعوبات كثيرة؛ مصاعب المادة الخام فى التصنيع. حددنا ساعات العمل من ٨ ساعات الى ٧ ساعات؛ وذلك أدى الى زيادة العمالة. بدأنا التصنيع بالتركيز على السلع الاستهلاكية، هذا العام سيبدأ برنامج التصنيع الثقيل.

العملة الصعبة تعبنا فيها؛ لأننا ركزنا على السلع الاستهلاكية. جمعنا التصنيع فى ترست واحد؛ الصناعات الغذائية مع بعضها، الكيماوية.

جابهنا بعض العقبات فى السنوات الأخيرة؛ زيادة الاستهلاك؛ وهذا راجع لزيادة دخول العمال والفلاحين.

- زيادة الاستهلاك كانت ٨٪ سنويا.
- زيادة الانتاج كانت ٧,٢٪ سنويا.
- ثم زيادة السكان ثلث مليون كل سنة.

فى نفس الوقت أرضنا الزراعية محدودة، نعتمد أساسا على النيل ولا نتعمد على الأمطار، ومصدر المياه الجديد فقط هو السد العالى؛ لذلك كان حياة أو موت. سيعطينا ١,٥ مليون فدان، سيحول ٧٠٠ ألف فدان من رى حياض لرى مستديم، يوفر مياه لنصف مليون فدان. كل أرضنا الزراعية كانت أقل من ٦ مليون فدان.. هذا باختصار تحولنا الاشتراكى.

نجحنا فى رفع دخلنا القومى الى حوالى ١,٨٠٠,٠٠٠ جنية هذا العام. خطتنا الخمسية الأولى انتهت السنة الماضية؛ كان هناك زيادة فى الدخل القومى ٣٧٪، زيادة إنتاج ٣٦٪. هدفنا كان ٨٪ سنويا، لكن فى سنة ٦٢ أصبنا بكارثة القطن. هدفنا الأساسى هو مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات.

العمال، كانوا ٤ مليون، وصلوا العام الماضى ٧,٣٠٠,٠٠٠، خلال الخطة الخمسية الأولى زاد العمال بمليون. الانتاج كان أقل من الخطة بحوالى ١,٥٪ فى العموم، وصلنا الى ٣٦٪ زيادة انتاج بدلا من ٤٠٪. ثلث الخطة مول بواسطة القروض الأجنبية (حوالى ٤٠٠ مليون من ١,٥ ألف مليون).

مشكلتنا الأساسية اليوم؛ زيادة الاستهلاك التى سيترتب عليها استيراد مواد غذائية وبضائع، وفى نفس الوقت لم نستطيع تحقيق برنامج التصدير؛ تستخدم البضائع فى الاستهلاك!

نستورد حوالى ٢ مليون طن قمح، نستورد لحوم، شاى، بن، خشب، جبنة، زيوت. خطتنا أن نكون معتمدين على أنفسنا فى المخصبات الزراعية.

زادت الكهرباء من مليون كيلووات / ساعة الى ٥ مليون كيلووات / ساعة؛ الطلبات فاقت التقديرات. هذا بخلاف طاقة السد العالى التى ستعطينا ١٠ مليون كيلووات / ساعة؛ لذلك نبنى مولدين كبيرين للكهرباء.

وضعنا الملاك الكبار والرأسماليين تحت الحراسة، قررنا إعطاؤهم سندات بـ ٣٠ ألف جنيه ونصادر الباقى. فى التأميم أعطينا المالك ١٥ ألف جنية، والباقى صودر.

أوخاب : هل يمكننا بعض أسئلة؟

١- ماهى طريقة تحديد أسعار الحاصلات الزراعية؟ ومن هم الذين يشترون من الفلاحين؟

٢- استخدام المخصبات الزراعية، ماهى نسب استخدامها؟ وماهى الكمية التى كانت تستخدم؟

٣- العمالة للرأسماليين والاقطاعيين، هل يعملون فى المؤسسات أو المزارع أو الشركات؟

عبد الناصر: محصولنا الرئيسى هو القطن، الحكومة تحدد الأسعار، التجارة الخارجية مؤممة فالحكومة تصدر.

بالنسبة للأسعار الأخرى، الحكومة تحدد أسعار الأرز والذرة، وتأخذ المحاصيل من الفلاحين من بنك التسليف. وقد بدأنا من سنتين تسويق تعاونى، هذا يسرى على القطن، الرز هذا العام، ليس على مستوى الجمهورية بل فى بعض المحافظات، لم نستطع تعميمها، ولكن فى خلال ٣ سنوات ستعمم على الجمهورية.

لكن فى نفس الوقت جابهنا بعض مشاكل، التجار فى البلد بعض الأحيان يذهبون ويعطون الفلاحين قروضا، ثم يأخذون المحاصيل. هذا يخلق فى بعض الأحيان سوق سوداء، هذا لا يحدث فى القطن، يتم فى الفول والذرة.

فى العام الماضى رفع الأسعار الى ٨ جنية للأردب، وكإجراء مضاد حددنا الأسعار التى تباع من الحكومة بـ ٦ جنية، لكن هؤلاء التجار يحاولون خلق مشاكل لنا. فى القطن ليس هناك مشاكل، فى قصب السكر لا مشاكل؛ لأننا نملكه كدولة، ونحن الذين نبيع. كان فيه مشاكل للأرز العام الماضى، هذا العام سيسوق تعاونيا. بخصوص الخضار والفواكه، نحدد أسعارها للبيع بالجملة والقطاعى فى الأسواق، المناطق المحيطة بالقاهرة مخصصة للخضار، وهذه تتأثر بالجو.

التجارة الداخلية هى المشكلة الأساسية التى تجابهنا سواء فى الريف أو فى المدينة. وفى المدينة لدينا مجمعات استهلاكيه تمثل ٢٥٪، بالرغم من ذلك هناك سوق سوداء؛ والسبب الأساسى هو زيادة الاستهلاك. من السهل تأميم المصنع، لكن صعب بالنسبة للتجارة.

بخصوص المخصبات الزراعية، الأزوت.. نستعمل ٣٠ - ١٥٪ أزوت، سوبر فوسفات ٨٥ كيلو جرام.

الملاك القدامى، بعضهم يعمل فى مصانعهم، وبعضهم يعمل فى مصانع أخرى، والبعض لا يعمل، وهؤلاء الآخرين هم المعادين للنظام بمرارة! عموما الأغلبية لا تعمل، نفضل إعطاؤهم مرتبات.

أى أسئلة أخرى؟

أوخاب : كل شئ واضح، سيكون لدينا بعض أسئلة بعد عرضكم التالى.

عبد الناصر: الموقف الدولى:

أهم شئ هو الخلاف بين روسيا والصين. هذا كان له أثر كبير على الدول المستقلة حديثا، ودول عدم الانحياز. خلال الوحدة بين الصين وروسيا، كان هذا له تأثير مفيد جدا فى حركات التحرير.

الآن الموقف مختلف، خصوصا بعد ضرب أمريكا لفيتنام الشمالية. الاتهامات، الصين ضد روسيا من أنهم متفقين مع الأمريكان، واتهامات الروس للصين بأنهم يتبعون سياسة جامدة؛ كل هذا أثر على حركات التحرير. كذلك الهجوم على الدول الشيوعية بدون أى ردود فعل، وسياسة القوه التى تتبعها أمريكا كان لها أثر كبير.

إذا بحثنا ذلك بالتفصيل، الصين تحاول أن تؤثر على بعض دول عدم الانحياز؛ من أجل إتباع سياسة مؤيدة لها، خصوصا فى آسيا – إندونيسيا، كمبوديا، بورما – نتيجة ضغط اتبعت سياسة مؤيدة للصين. كذلك ضغوط على بعض دول إفريقية لاتباع سياسة مؤيدة للصين؛ مثلا منع روسيا من المشاركة فى المؤتمر الآسيوى الإفريقى، كان لها آثارا كبيرة.

ونتيجة للعدوان على فيتنام الشمالية، كثير من الدول الغير منحازة والمستقلة حديثا: ماذا سيكون الموقف لو جابهنا عدوان؟! علما أن هناك دول شيوعية تهاجم بدون أى ردود فعل. هذا أثر على نتائج سنه ١٩٥٦ عندما جابهت مصر عدوان بريطانى فرنسى، وأُنذروا بواسطة روسيا والصين؛ إذا لم ينهوا هذا العدوان فسيتعرضوا للصواريخ. كان لهذا أثرا كبيرا على إفريقيا وآسيا؛ ساعد الحركات التحررية، وساعد الدول غير المنحازة.

الآن الموقف مختلف، بالإضافة الى ضغوط الدول الاستعمارية؛ فإنه يمكن أن نتبين التأثير على حركات التحرر. بوضعنا هذا فى الاعتبار، نعتقد أن المفاوضات هى الحل للموقف فى فيتنام. كان لنا أحاديث طويله مع أصدقائنا الصينيين عندما زارنا شواين لاى منذ حوالى سنة – ديسمبر الماضى – كانوا ضد بيان دول عدم الانحياز الذى صدر فى بلجراد بخصوص فيتنام.

هذا الاجتماع الذى أبرز ضعف موقف دول عدم الانحياز؛ لأن بعض الدول تبنت فكرة الصين، والبعض كان ضدها. وهؤلاء الذين أيدوها انسحبوا من المؤتمر؛ فكانت النتيجة حل وسط compromise! ونتيجة لذلك صدر البيان يطالب بالتفاوض، وكان غير مقنع للصينيين. وعندما تكلمنا مع شواين لاى حول هذا الوضع، قال: إنهم ليسوا مستعدين

للتفاوض، ويجب أن الأمريكان يعانوا suffer، وأنهم مستعدين لمقابلة الأمريكان فى الصين، وسيكون قبرهم هناك!

ضرب فيتنام بالقنابل، أثر ذلك على أمريكا اللاتينية وإفريقيا، فقال: يجب أن ننتظر لنرى النتائج!

نتيجة لذلك فإن النفوذ الاستعمارى فى إفريقيا متزايد؛ خصوصا عندما نقول إن أغلب الدول المستقلة فى إفريقيا ليست مستقلة حقيقة، بل هى نصف مستقلة – مستقلة بالاسم فقط – ومازالت تعتمد على نفوذ الخدمة المدنية للاستعمار، وأغلبهم يعتمد ومرتبط اقتصاده بالنفوذ الاستعمارى.

نرى الصين والروس يشتمون بعضهم البعض، ويتنافسون هناك فى إفريقيا! وقد تأثرت حركه التحرر الكنغولية نتيجة لهذا الخلاف؛ لأن بعض القادة توجه للسفارة الروسية والبعض الآخر توجه للسفارة الصينية، واستخدم النفوذ لكليهما؛ مما أضر بالحركة الكنغولية للتحرر.

لا أريد أن نخدع أنفسنا وننظر للدول الإفريقية المستقلة باعتبارها مستقلة؛ لأن القليل منها فقط مستقل حقيقة – غانا، غينيا، مالى، تنزانيا، إثيوبيا، كونجوبرازافيل – كل الدول التى كانت أصلا مستعمرات فرنسية، وتمثل "الأوكام"؛ فهم جميعا بالكامل تحت السيطرة الفرنسية. كذلك الانجليز ومستعمراتهم البريطانية، ما زالت نفوذ الخدمه المدنية والخبرة! هذا بخصوص النزاع الصينى السوفيتى.

فيتنام:

وجهة نظرنا وضع حد للعدوان ضد فتنام الشمالية، ثم العمل على أساس اتفاقية سنة ١٩٥٤، ثم الجلاء لكل القوى الأجنبية، ثم المفاوضات.

الصين تقول الجلاء للأمريكان، الأمريكان يقولون الجلاء عن فيتنام الشمالية! الجلاء سيتم بناء على المفاوضات، والمستحيل أن يأخذ مكانه قبل التفاوض. هذه طبعا عملية معقدة. بعض دول الغرب طلبت منا التوسط؛ اتصلنا بالصين وفيتنام الشمالية وروسيا، لكن الصين كانت دماغها ناشفة جدا، رفضنا أخذ أى خطوة فى هذا الصدد. أمريكا قصدتنا، وبلجيكا أيضا قالت: إنها مستعدة للضغط على أوروبا وأمريكا إذا قبلنا التوسط.

إندونيسيا:

الموقف، ليس لدينا معلومات دقيقة من جاكارتا. وصلتنا معلومات من سفراء إندونيسيا، كلهم يقولون: إن الانقلاب كان بواسطة الحزب الشيوعى بتأييد الصين. نحن نعرف وزير الدفاع عبد الحارس ناسوتيون، هو وطنى حقيقى، بعضهم يقول: إنه على صلة بالمخابرات الأمريكية، لكننا لا نؤيد ذلك؛ حسب معلوماتنا هو وطنى حقيقى.

الهند وباكستان:

هما صديقانا الاثنين، حاولنا التوسط لحل مشكلة كشمير من سنة ١٩٥٥. تُركت هذه المشكلة بواسطة الانجليز، خط ماكماهون بين الهند والصين من عمل الانجليز. حاولنا أيضا التوسط بين الهند والصين، والصينيين رفضوا أى تنازلات concessions، بالرغم من أنها كانت بسيطة جدا، قالوا: إنهم مستعدين للتفاوض على أساس شروطهم هم. الهنود أيضا كانوا دماغهم ناشفة؛ لأن وجهة نظرنا كانت البدء فى المفاوضات. كان ذلك أثناء حكم نهرو، قدرنا أن نهرو فقط هو الذى يستطيع حل المشكلة، لكنه مات! ولذلك كان إصرارنا على أن يتفاوض، ولكنة رفض، وقال: إنه ليس صحيحا أن يتفاوض فى هذا الموقف.

سيترتب على هذا ضعف كل العناصر التقدمية فى الهند، وستقوى العناصر الرجعية، وهذا كان بدأ فعلا.

أمريكا اللاتينية:

لدينا سفارات، ولكن ليس لدينا علاقات قوية. نعتقد أن إعلان كوبا دولة شيوعية أثر على الموقف فى كل أمريكا اللاتينية سلبيا.

أوخاب : هل الأثر سلبى أم ايجابى؟

عبد الناصر: سلبى.. الأمريكان يجابهون أى تطور بعنف، الدومينيكان مثل ظاهر.

العلاقات مع روسيا:

علاقات طيبة جدا معهم.

علاقاتنا مع أمريكا:

ساءت العام الماضى، قرروا وضع قيود على امدادنا بالتموين، حاولوا فرض ضغوط رفضناها، والعلاقات الآن للأحسن مع أمريكا.

مع فرنسا:

المشير عامر زار فرنسا أخيرا، فتحنا صفحة جديدة فى العلاقات.

مع بريطانيا:

لم نستطع إعادة العلاقات لطبيعتها؛ لهم مصالح فى المنطقة، لهم قواعد ونحن ضد القواعد.

اتحاد الجنوب العربى:

نحن نؤيد العناصر الوطنية فى الاتحاد العربى، وافقنا على استقبال وزير بريطانى، لكن يوم وصوله قرروا إلغاء دستور عدن.. ولذلك قررنا عدم استقبالة.

فى أوروبا:

علاقاتنا طيبة.

ألمانيا الغربية، لا علاقات، خدعونا؛ حاولوا خلق علاقات طيبة، ثم أعطوا اسرائيل ٢٠٠ دبابة كهدية، وأسلحة أخرى.

الدول العربية والشرق الأوسط:

المشكلة الرئيسية هى اسرائيل، هى مسألة فى نقطيتن:

١- ... نتيجة لسنة ١٩٥٦ سينتهزون أى فرصة لمهاجمتنا؛ لذلك يجب أن يكون لدينا جيش قوى.

٢- المسألة الفلسطينية، الذين كانوا أغلبية فى فلسطين العرب فى سنة ١٩٤٨، طردوا من بلادهم وحرموا من أملاكهم. وهناك قرارات الأمم المتحدة لعودتهم وتعويضهم، لكن الاسرائيلون يرفضون. الدول العربية حول اسرائيل؛ هناك أكثر من مليون عربى لاجئين.

سياستنا هى العمل على إعادة حقوق عرب فلسطين. أمريكا تؤيد اسرائيل وكذلك الدول الغربية. مساعدات حوالى ٢٠٠ مليون دولار، ويمدوهم بالسلاح.. إما كهدية أو بثمن رمزى. الدول العربية، هناك صراع بين العناصر التقدمية... الاستعمار.

ليبيا، فيها قواعد أمريكية وإنجليزية وتحت النفوذ الأمريكى والبريطانى، بالإضافة الى المصالح البترولية الجديدة.

الجزائر، لديهم مشاكل داخلية كثيرة بعد عزل بن بيلا، لكننا نعتبر بومدين كعنصر وطنى، نعتقد أن السياسة المثلى هى مساعدتهم حتى لا يرتموا فى أحضان الاستعمار.

تونس، تحت النفوذ الغربى بالكامل، ومثلها المغرب؛ هناك صراع بين العناصر الوطنية والحكم.

السعودية، هناك مصالح أمريكية بترولية، والنظام هناك مستغل ورجعى.

اليمن، الثورة حدثت من ٣ سنوات، أيدنا الجمهوريين، ثم اتفقنا مع السعوديين على اتفاق للتسوية، الإجراءات تسير الآن لإنهاء المشكلة.

العراق، هناك مصالح بريطانية، دخلهم الأساسى من البترول، وهو أساسا بريطانى. الاستعمار استطاع أن يستخدم الخلافات الدينية لصالحه (السنة والشيعة). فى نفس الوقت لديهم مشكلة الأكراد، وإيران تؤيدهم.. تمدهم بالسلاح والتموين.

سوريا، هناك حكومة وطنية لكنها ضعيفة بسبب الشقاق بسب العقائد وحزب البعث، العناصر الرجعية منتظرة فى لبنان.

لبنان، دولة مفتوحة، أساسا غربية الميول.

السودان، العناصر الرجعية حاليا مسيطرة على الوضع، لكن هناك حركات وطنية. وقد تأثرت لحد كبير بالنزاع السوفيتى الصينى؛ لأنه كان فيه حزب شيوعى انقسم الى قسمين؛ جزء مع الصين، وجزء مع الروس. آخر حادث فى السودان؛ قررت حل الحزب الشيوعى. العلاقات الثنائية بيننا تسير كويس ومفيدة، توصلنا لاتفاقيات وهى منفذة الآن.

شكرا جزيلا.

أوخاب : أشكركم جدا سيادة الرئيس على هذه المعلومات المفيدة لنا جدا،لأنها واضحة جدا بالأسلوب العسكرى، نقدر تماما هذه الصراحة التامة التى يتبادل بها الأصدقاء المعلومات. إذا كان سيادة الرئيس يسمح لنا، فإننا نرجو طرح بعض الأسئلة.

عبد الناصر: اتفضل.

أوخاب : المشكلة الأولى.. اللاجئين الفلسطينيين: كما هو معلوم، حكومة بولندا أدانت هذه الجريمة التى حاقت بملايين الناس الذين طردوا بطريقة غير شرعية من بلادهم. نؤيد قرارات الأمم المتحدة، لا نريد أن نعلق على إذا كان هذا القرار صحيحا أم لا، ولماذا لم يوضع موضع التنفيذ حتى الآن، لكنى أحب أن أسأل.. ماهى المسائل أو الخطوات التى ترونها لحل هذه المشكلة فى المستقبل القريب؟

ثانيا.. أحب أن أسأل بعض معلومات عن الاتحاد الاشتراكى العربى، التنظيم الضخم الشعبى. لكن حسب معلوماتنا – إذا كان هذا صحيحا – تنقصه الفورمة التنظيمية والواجبات التى تجابه التنظيم، قد يصعب علينا الحكم علية نتيجة نقص المعلومات.

أتكلم عن هذا لأننا فى بولندا – كما هو حادث فى جميع الدول الاشتراكية – نهتم جدا بالتطور العظيم السريع فى ج ع م.

يمكن بعض أصدقائى البولنديين لديهم أسئلة.

نائب وزير الخارجية : أغلب الأسئلة بحثت مع الوزير محمود رياض، كما بحثنا المسائل الاقتصادية مع نائب رئيس الوزراء. ولأن المسائل بحثت، ولأن التبادل مفيد لبلدينا، فإنه من المستحب ألا نأخذ من وقت سيادة الرئيس لإثارة هذه المسائل، فإنى سأقتصر على هاذين السؤالين.

عبد الناصر: بالنسبة للسؤال الأول ..اسرائيل رفضت تنفيذ أو قبول جميع قرارات الأمم المتحدة. آخر قرار من سنتين – السماح للاجئين بالعودة – لذلك ليس هناك أى احتمال لأى تسوية.

هدفنا الرئيسى هو استعادة حقوق عرب فلسطين، الاسرائيليون يتحدثون عن مباحثات للسلام، لكن كل هذا للاستهلاك.

قبل العدوان الاسرائيلى سنة ١٩٥٦ بسبعة أيام، كان هناك بيان من بن جوريون – رئيس وزراء اسرائيل – أنهم مستعدين لإجراء مباحثات سلام معنا.. هذا الجزء الأول.

السؤال الثانى.. بدأنا تنظيم الاتحاد الاشتراكى بانتخابات عامة بين ٦ مليون؛ هذا ترتب عليه تنظيم ضعيف، ثم بدأنا بعد ذلك تكوين الكوادر للتنظيم السياسى وأغلب اللجان بعد الانتخاب؛ لأن الانتخابات كانت مفتوحة لكل الناس. الآن نعيد تنظيم الاتحاد الاشتراكى؛ بوضع أعضاء الكوادر فى اللجان، ويتولون قيادة عمل الاتحاد – هذا بالتعين وليس بالانتخاب – بذلك نقوى الاتحاد الاشتراكى. كذلك نعيد تنظيم الشباب، أنهينا هذا التنظيم على مستوى المحافظات، ونبدأ الآن على مستوى الأقسام والمراكز.

المشكلات.. أننا لم نكن حزبا، كنا بعض ضباط قليلين، جابهنا مشكلات مع الأحزاب بعد الثورة. رفضنا تنظيم حزب لأنة كان هناك تأييد ضخم للثورة؛ لذلك فى الاتحاد الاشتراكى فتحنا باب العضوية للكل، ووصلت ٦ مليون. الآن منذ ٣ سنوات نحاول تنظيم الكادر من خلال الاتحاد، وقد نجح هذا التنظيم.

بالرغم من ضعف الاتحاد الاشتراكى، فلدينا داخل التنظيم تنظيم سياسى؛ يمكن أن نقول عنة حزبنا، وتمكنا من تكوينه خلال السنوات الأخيرة؛ هؤلاء الناس يتولون الآن قيادة الاتحاد الاشتراكى.

أوخاب : أحب أن أشكركم على الإجابة.

أحب أن أركز مرة أخرى أن تمنياتنا وقلوبنا تؤيد الجمهورية وقيادتها، التى تحاول حل المشاكل التى تشابه نفس مشاكلنا التى جابهناها والتى نجابهها؛ مشاكل الزراعة، مشاكل زيادة الاستهلاك. وإن الخبرة فى ج ع م لها دلالة كبيرة جدا فى المجال الدولى.

بعد نجاح ثورة ٥٢، فان المشاكل كانت من الكثرة لدرجة أن البعض قال: إن الثورة وقعت فى قبضة بعض الضباط الوطنيين، قالوا: إنهم قد يستطيعون حل بعض المشاكل، لكن لن يستطيعوا السير بالبلد فى سبيل حل كل المشاكل بنجاح.

أصدقاؤنا العرب وقفوا أمام عقبات صعبة جدا وتمكنوا من حلها بطريقة اشتراكية، بالرغم من أنها لم تكن الطريقة التى كانت مقدرة estimated حسب الأفكار القديمةold patterns.

تجربتكم ستدرس بواسطة دول كثيرة، مشاكلكم التى جابهتموها خلال ١٣ سنة ستدرس بواسطة دول متقدمة أكثر، بالرغم من أنهم ليس لديهم التجربة العملية لكن سيدرسوها نظريا.

بعد عودتنا لبلدنا، سنخطر كل قيادتنا بأن اعتقاداتنا بخصوص بلدكم وتحولكم الاشتراكى ستتقوى؛ لأنكم تحلون مشاكلكم الداخلية والاشتراكية والمشاكل الدولية كما نحلها نحن. نؤكد لك أن إجاباتنا ستكون مخلصة، وسيكون هناك تفاهم تام، وتعاون كامل.

عبد الناصر: شكرا جزيلا، وأطيب تمنياتى لكم جميعا وأتمنى لكم تقدما، ومتطلع الى زيارتى لنلتقى مرة أخرى.. شكرا جزيلا.

أوخاب : شكرا جزيلا سيادة الرئيس.